



لأبي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الأندلسي
المعروف بابن الأفليلي
٣٥٢ - ٤٤١ هـ

السفر الأول

الجزء الأول

دراسة وتحقيق
الدكتور مصطفى عليان

مؤسسة الرسالة

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م



مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف ٣١٩٠٣٩، ٨١٥١١٢ - ص.ب ٧٤٦٠ برقيا، بيوشران


شرح
شعر المتنبي
السفر الأول
الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، «رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأصلح لي في ذريتي، إني تبت إليك وإني من المسلمين.».

وبعد، فإن صلتي بشرح أبي القاسم الأفليلي لشعر المتنبي تتجاوز عشر سنوات مضت، حين كنت أجمع مصادر كتابي تيارات النقد الأدبي في الأندلس، فانتسخت صورتين عام ١٩٧٥ من المخطوطات غير المفهرسة التي رجعت بها بعثة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة من المغرب العربي.

وحال عدم اكتمال الكتاب بضياع سفره الثاني دون العزم على تحقيقه وإخراجه، لكنني ما انقطعت عن الدأب في البحث عن هذا السفر المفقود، وطفقت أحقق كل إشارة تحمل احتمال وجوده، فأرسلت في طلب صورة عن النسخة رقم ٩٤٥٧ المحفوظة في برلين، وهي مجهولة المؤلف، فإذا بها لشارح تتلمذ على أبي علي الصقلي، وقد أشار إليه كثيراً، فمن ذلك قوله في ورقة ٦٤ «روى أبو علي الصقلي (ولو كان قلبي خالياً كان دارها...) هكذا قرأت عليه، والرواية الأخرى غلط، وهما عندي متقاربتان».

وكذلك يقال عن مخطوطة المكتبة الظاهرية التي ظن الدكتور عزة حسن أنها الجزء الثاني لشرح الأفليلي، فهي لا تمت إلى هذا الشرح بصلة.

أما المقتطفات التي أشار بروكلمان إلى وجودها في الموصل، فلا وجود



لها، وقد كفاني عناء البحث عنها الأخ الكريم الدكتور منجد مصطفى بهجت جزاه الله عني خير الجزاء.

ولم يكن فؤاد سزكين دقيقاً في إشارته إلى مخطوطات هذا الشرح، لكنني دققت في المخطوطة التي أشار إليها برقم ٤٥٦١ في المكتبة الأحمدية - تونس، فإذا بها الواضح في شرح مشكلات المتنبي.

واطلعت على كثير من مخطوطات شرح ديوان المتنبي مما جهل مؤلفه، لعلي أظفر ببغيتي، ووقعت أخيراً على مخطوطة مصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة برلين رقم ٢٦٣، وظننتها للوهلة الأولى تكملة شرح الأفليلي، فهي قريبة الشبه «به» من حيث منهج جمع الأبيات، والفصل بين كل بيت وآخر بلازمة «ثم قال»، غير أن قراءتي الدقيقة لها أكدت أنها ليست لأبي القاسم الأفليلي، وقد تكون للأعلم الشنتمري لقربها من أسلوب شرحه في الحماسة والشعراء الستة الجاهليين. وشواهد نفيها عن الأفليلي كثيرة لدي؛ منها أن صاحب الشرح يروي عن أبي القاسم بقوله (ورقة ٦٥): «حدثني الوزير أبو القاسم يرفعه إلى أبي بكر الطائي...» وفي (ورقة ٧٢) قال: «قال أبو القاسم أتينا بهذه القطعة هنا لتلحق بسائر ما قاله قديماً في عبيد الله» وأنه ينعطف إلى شرح ابن جني كثيراً، ويعدد احتمالات المعنى ويرجح بينها، وينقد معاني أبي الطيب، ويشرحها بأسلوب مرسل بعيد عن أسلوب الأفليلي المتأنق في عبارته بالسجع والمزاوجة بين الجمل.

ورشح العزم عندي في تحقيق هذا السفر الأول من شرح ابن الأفليلي مقتضيات عدّة؛ فظهوره باعث حثيث على خروج تكملته مقابلة ومقارنة من ظلمات المكتبات والأقبية التي غابت فيها كثير من المخطوطات تحت عنوان مجهول المؤلف، أو خطأ النسبة. وإذا كانت بقيته مفقودة[1]، لا أثر لها، فإن

(١) بعد أن تم طبع هذا الكتاب غمرني الاستاذ محمد العربي الخطابي بفضله إذ أهدى إليّ السفر الثاني من هذا الشرح. جزاه الله عن العلم وأهله وطلبته خير الجزاء.



أثراً أندلسياً عزيزاً في زمنه، دالاً على فضل صاحبه في مشاركة الأندلس في الاحتفال بالمتنبي شاعر العربية، يحتل مكانه في تراث مكتبة الحضارة العربية الإسلامية.

ويتناول هذا السفر بالشرح والتحليل أغلب سيفيات المتنبي التي تحمل نضجه الفكري والفني، ونال الأفليلي به ثناء وتقريظاً جرى بين الحُسْن والجَوْدة والنفاسة.

ويقع هذا الكتاب في قسمين؛ الأول: الدراسة، والثاني: التحقيق أما القسم الأول: الدراسة، فتقوم على أربعة فصول:

الفصل الأول: درست فيه حياة أبي القاسم الأفليلي دراسة أظنها موفية بإضاءة جوانب كثيرة من حياته التي غابت عن كثير من كتب التراجم والمصادر الأدبية، ونقل فيها اللاحق عن السابق فقرات مختصرة معدودة، لا تتكامل في إظهار شخصيته. فعرضت لسيرته؛ اسمه ونسبه، شيوخه ومصادر ثقافته، وتناولت عصره في مرحلتين: الدولة العامرية، والفتنة القرطبية؛ لوضوح صلاته بهاتين المرحلتين أكثر من غيرهما، ثّم تلمّست آثاره العلمية والأدبية.

والفصل الثاني: خصصته لعرض شرح شعر المتنبي، من حيث عنوانه وزمن تأليفه.

وفي الفصل الثالث: تعمقت منهج أبي القاسم الأفليلي في شرح شعر المتنبي من خلال: مقدمات القصائد التاريخيّة، اللغة الشعرية، التكوين اللغوي، مصادر أبي القاسم اللغوية، المعاني وقضاياها في المشكل والمبالغة والسرقات

وفي الفصل الرابع: حاولت أن أمنح هذا الشرح قيمة وأهمية، أما القيمة فمن خلال عرض سريع لمن أخذ عنه صراحة بإشارة إليه، أو تأثراً به مثل ابن القطاع وأبي علي الصقلي وصاحب التبيان.

وأما الأهمية فاستأنستها بروايته لشعر المتنبي، إذ أنه يعد مصدراً من



مصادرها في الأندلس، وبأسلوبه المتميز بين الشراح، الذي خلع على النثر التأليفي بعداً فنياً، وطابعاً أدبياً جمالياً.

القسم الثاني: التحقيق.

ومهدت له بوصف النسخ المعتمدة في تحقيق (النص المختار) الذي ارتضيت؛ لتباين النسخ، سقطاً، وتماماً، وزيادة، ونقصاناً. وأتبعت ذلك بتحديد منهج التحقيق، وخلاصة عملي في إخراج هذا المخطوط.

فمن وجد في هذا العمل خيراً ونفعاً، فليخلص لي الدعاء إلى الله أن يتقبله مني، ومن لمس تقصيراً وخللاً، فعليه حقُّ الدِّين بالنصيحة والتصويب.

على أنني ما ضننت على هذا العمل في سنواته المتعددة بجهد أو وقت، فقد بذلت فيه وسع الطاقة، رجاء عفو الله وغفرانه، إنه هو البر الرحيم.

الدكتور مصطفى عليان

مكة المكرمة في ١٤ ربيع الأول ١٤٠٩ هـ
الموافق ٢٤ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٨٨



شرح شعر المتنبي

لأبي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الأندلسي
المعروف بابن الأفليلي
٣٥٢ - ٤٤١ هـ

دراسة وتحقيق
الدكتور مصطفى عليان

القسم الأول

الفصل الأول
سيرة أبي القاسم الأفليلي

اسمه ونسبه

أسرته

ثقافته وشيوخه

عصره السياسي

تلامذته

الحياة الأدبية في قرطبة

آثاره

أبو القاسم الأفليلي

سيرته وثقافته

اسمه ونسبه

هو إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرّج بن يحيى بن زياد بن عبدالله ابن خالد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزُّهري[١]. والزهري نسبة إلى زهرة ابن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي.

ويكنى أبا القاسم، ويعرف بابن الأفليلي، والأفليلي نسبة إلى أفليلاء أو أفليل، قال الطبني (أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله، وهو ممن روى عن الأفليلي: «أخبرني (أي أبو القاسم الأفليلي) أن أفليلاء قرية من قرى الشام كان هذا النسب إليها»[٢]. وبالتحديد هي مدينة برأس عين من أرض الجزيرة ما بين دجلة والموصل[٣]. قال ابن خلكان: «والإفليلي بكسر الهمزة، وسكون الفاء، وكسر اللام، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها لام ثانية، هذه النسبة إلى الإفليل. وهي قرية بالشام كان أصله منها»[٤].

---

(١) الصلة لابن بشكوال ق ١ ص ٩٣ ترجمة رقم ٢٠٦ وانظر وفيات الأعيان ج ١ /٣٣ وإنباه الرواة ج ١ /١٨٣، وفي شذرات الذهب ابراهيم بن زكريا الزهري الوقاصي، وفي الروض المعطار عدّه من ولد عبد الرحمن بن عوف ص ٥٠.

(٢) الصلة ق ١ /٩٣

(٣) الروض المعطار في خبر الاقطار للحميري ص ٥٠.

(٤) وفيات الأعيان ج ١ /٣٤.



وقال ياقوت الحموي: «أفليلاء: بفتح الهمزة؛ قال ابن بشكوال: قرية من قرى الشام، ينسب إليها أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا... الوزير الأديب الفاضل الأندلسي»[1]. وقال العماد الحنبلي: «وإفليل: قرية بالشام»[2].

ولعل رأي ياقوت الحموي في ضبط الكلمة (أفليلاء) هو الراجح؛ لأنه ينقل عن الصلة، أقرب المصادر الأندلسية إلى أبي القاسم الأفليلي، فضلاً عن أن ابن بشكوال يسند روايته إلى أبي مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني أحد تلامذة أبي القاسم الأفليلي.

أما اختلاف المد والقصر في (أفليلاء وأفليلا) بين ياقوت وابن بشكوال فربما كان مرده إلى النساخ أو تخفيف النطق.

أسرته:

ويبدو أن الأسرة التي انحدر منها أبو القاسم الأفليلي حين قدمت إلى الأندلس من الشام انتهى بها المطاف في قرطبة، حتى غدا أبناؤها من أهلها، فوالد أبي القاسم محمد بن زكريا من أهل قرطبة، وكذلك تصف المصادر أبا القاسم الأفليلي بأنه من أهلها أيضاً. ويغلب على الظن لذلك أن أبا القاسم الأفليلي ولد في قرطبة، كان ذلك في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة[3].

وإذا كانت المصادر لا تسعف الباحث في إضاءة الجوانب الاجتماعية لأسرة أبي القاسم الأفليلي فإن ترجمة مختصرة لوالده أوردها ابن بشكوال تعين في تصور البعد الفكري والثقافي لأبي القاسم. يقول ابن بشكوال: «محمد بن زكريا الأفليلي من أهل قرطبة، يكنى أبا عبدالله، سمع من قاسم بن أَصْبَغ،

(١) معجم البلدان ١/٣٣٢.

(٢) شذرات الذهب ٣/٢٦٦.

(٣) الصلة ١/٩٣ وبغية الوعاة ١/٤٢٦.



وقاسم بن سعدان، وأبي عيسى الليثي، وأبي بكر بن الأحمر، وغيرهم، سمع ابنه أبو القاسم وأبو محمد بن عبد البر»[١].

وتفيد هذه الترجمة أن لأبي القاسم أخاً أكبر منه سناً يسمى عبدالله، لكنه فيما يبدو لم يكن له في العلم شأن يذكر به في المصادر وكتب التراجم، غير أن ابن حيان ذكر مقدمه إلى أمانة دار الطراز زمن الحكم المستنصر سنة ٣٦١ هـ، ولعله كان كاتباً فيها[٢].

أما محمد بن زكريا والد أبي القاسم فقد أخذ الحديث عن أئمة أهل الحديث وأكابرهم في الأندلس، فأبو محمد قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح القرطبي «إمام من أئمة العلم، حافظ مكثر مصنف، قال ابن حزم عنه: كان رحمه الله من الثقة والجلالة بحيث اشتهر أمره، وانتشر ذكره، روى عنه جماعة من أكابر أهل بلده»[٣] سمع من أخيه وبقي بن مخلد، ومحمد الخشني وابن مسرة القرطبي، والقاضي اسماعيل، ومحمد بن اسماعيل الترمذي، وعبدالله بن أحمد بن حنبل، وابن قتيبة، وله مصنفات حسنة، منها المخرج على سنن أبي داود، واختصاره المسمى المجتبى، ومنها مسند حديثه، وغريب حديث مالك، ومسند حديث مالك، وكتاب أحكام القران»[٤].

وأبو عيسى الليثي يحيى بن عبدالله بن يحيى بن يحيى بن يحيى بن كثير الليثي العالم الجليل القدر، النبيه البيت، العالي الدرجة في الحديث، روى عن أبي الحسن النحاس وسمع الموطأ من أبيه[٥].

---

(١) الصلة ٤٩٢/٢ ترجمة رقم ١٠٦٤.

(٢) المقتبس تحقيق عبد الرحمن الحجي ص ٩١ ـ ٩٢، وانظر البيان المغرب ٢٦٩/٢.

(٣) جذوة المقتبس ص ـ٣٣٠ ـ ٣٣١ ترجمة رقم ٧٦٩.

(٤) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص ٨٨ ـ ٨٩.

(٥) المصدر نفسه ص ـ٩٩.



وأفاد محمد بن زكريا من هذه التلمذة فحدث ببعض كتب الحديث والتفسير، مثل كتاب شرح غريب الحديث لابن قتيبة[1]، وإصلاح الغلط الواقع في غريب الحديث لأبي عبيد تأليف أبي محمد بن قتيبة[2]، وكتاب مجاز القران لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي[3]. وهذه الكتب حدث بها جميعاً محمد بن زكريا عن محمد بن قاسم بن اصبغ.

وعلى الرغم من أن ابن خير الأشبيلي عدّه فقيهاً[4]، فإن أبا عبدالله محمد بن زكريا ظل محدثاً في نطاق ضيق من التعليم، وإطار محدود من الشهرة، إذ لم يحدث عنه عدا أبي القاسم ابنه وأبي عمر بن عبد البر[5]، ولعله لذلك أغفل ذكره ابن الفرضي (ت ٤٠٣) في تأريخه لعلماء الأندلس، فلم يترجم له، مع أنه معاصر له.

وأياً كان الأمر في قيمة هذه المكانة ونوعيتها فإن محمد بن زكريا كفل لابنه أبي القاسم تعلماً مبدئياً في تنشئته صبياً، إذ جرت العادة أن يأخذ الأبناء عن آبائهم، إذا كانوا على جانب من العلم والثقافة، المواد الأساسية المعينة على تنمية الحفظ والذاكرة، من حفظ القران وبعض المتون فضلاً عن مهارة إتقان الخط، قبل أن يدفع بهم إلى حلقات المساجد لدراسة العلوم العقلية[6]، وربما أغناه هذا الأخذ المبكر عن المدارس التي عرفت في الأندلس زمن الحكم المستنصر (٣٥٠ ـ ٣٦٦هـ) من أجل تعليم التلاميذ الفقراء[7].

---

(١) فهرسة ابن خير الأشبيلي ص ١٨٦.

(٢) المصدر نفسه ص ١٨٩.

(٣) المصدر نفسه ص ٦٠.

(٤) فهرسة ابن خير ص ١٨٨.

(٥) الصلة ٢/٤٩٢.

(٦) التربية الإسلامية في الأندلس ـ خوليان ريبيرا ص ٥٥ ـ ٥٦.

(٧) البيان المغرب ٢/٢٤٠.

زد على ذلك أن محمد بن زكريا تعهد ابنه أبا القاسم قبل سن اليفاع بالحديث النبوي الشريف، ورواه كتاب الأمثال لأبي عبيد(١).

ثقافته وشيوخه

وعلى ذلك فليس بعيداً عن الصواب إذا قلنا إن أبا القاسم الأفليلي كان توجهه إلى علوم الرواية الشرعية مبكراً، إذ لم يجاوز منتصف العقد الثاني من عمره حتى سمع موطأ مالك من شيخه أبي عيسى الليثي (ت ٣٦٧ هـ) الذي كان عالي الدرجة في الحديث وكانت الرحلة إليه للسماع فرواه عنه(٢).

ولما بلغ أبو القاسم الأفليلي السابعة عشرة من عمره قدم من سفره في رجب سنة (٣٦٩ هـ) أبو زكريا يحيى بن عائذ بن كيسان، بعد رحلة طويلة تردد بالمشرق فيها نحواً من اثنين وعشرين سنة، فتنوع سماعه في مصر وفي بغداد، وسمع في بغداد من سبعمائة رجل ونيف، وجمع علماً لم يجمعه أحد من قبله من أصحاب الرِّحَل إلى المشرق، وكتب عن طبقات المحدثين وكتب الناس عنه كثيراً في المشرق(٣).

وسعى أبو القاسم الأفليلي إلى المسجد الجامع بقرطبة مع ضروب من الناس وطبقات من طلاب العلم وأبناء الملوك، للانتفاع بمجلس أبي زكريا عائذ ابن يحيى بن كيسان الذي كان يملي فيه على المجتمعين في كل يوم جمعة، بل استأثر أبو القاسم الأفليلي بعناية هذا العالم فروى عنه، وعُدَّ أبو زكريا يحيى بن عائذ من شيوخه(٤)، واختصه بكتاب الكامل سماعاً عليه، قال ابن الأفليلي:

---

(١) فهرسة ابن خير ص ٣٣٩.

(٢) الصلة ١/٩٠٣ وشجرة النور الزكية ص ٩٩.

(٣) تاريخ علماء الأندلس ١٩٣.

(٤) الصلة ١/٩٣.



«وحدثني به أيضاً أبو زكريا يحيى بن ملك بن عائد، سماعاً عليه، بقراءة عيسى بن أحمد بن محمد بن أبي عبدة سنة ٣٧٥ هـ»[(١)].

وروى أبو القاسم الأفليلي عن أبي محمد عبدالله بن محمد بن قاسم القلعي[(٢)]، وهو محدث أندلسي فاضل، زاهد عالم، مذكور الشجاعة، كان قد رحل إلى المشرق، فوصل إلى العراق، وسمع بالبصرة من أبي اسحق إبراهيم بن سعيد البصري المالكي صاحب القاضي ابن بُكير، مؤلف أحكام القران، وعند عودته حدث بالأندلس[(٣)].

وفي مجال علوم اللغة والأدب اتصل أبو القاسم الأفليلي بعلماء المشرق ورواته الثقات، عن طريق تلمذته لعلماء عصره المعدودين ممن اتصلت روايتهم عن طريق أبي علي القالي بسيبويه والمبرد وابن السكيت وابن قتيبة والأخفش ونفطوية وابن درستويه وثعلب وأبي إسحاق الزجاج وابن الأعرابي وأبي زياد الكلابي.

وكان أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي (ت ٣٥٦) قد دخل الأندلس عام ٣٣٠ هـ، بعد أن سمع الحديث في بغداد من أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيزالبغوي، وأبي سعيد الحسن بن علي بن زكريا بن يحيى بن صالح بن عاصم بن زفر العدوي، ومن أبي يعلى الموصلي، إلا أنه مال إلى اللغة والأدب، فأخذ عن أبي بكر السجستاني وابن دريد وابن السراج وأبي إسحاق الزجاج وأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش ونفطوية وابن الأنباري وابن قتيبة وابن درستويه، وغدا أحفظ أهل زمانه باللغة والشعر ونحو البصريين[(٤)].

---

(١) فهرسة ابن خير ص ٣٢٢.

(٢) الصلة ١/٩٣.

(٣) جذوة المقتبس ٢٥٤ ترجمة ٥٣٦.

(٤) جذوة المقتبس ص ١٦٣ ترجمة ٣٠٣ ونفح الطيب ٣/٧٣ ـ ٧٤.



وروى عن القالي من شيوخ أبي القاسم الأفليلي؛ أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي، وأبو القاسم أحمد بن أبان بن سيد، وأبو عبدالله محمد بن عاصم العاصمي، وأبو عمر أحمد بن عبد العزيز بن أبي الحباب، وكان كل منهم إماماً عالماً مقدماً في عصره، وقد صحت اللغة في الأندلس بعد القالي عن طريق ثلاثة: سعيد بن عثمان بن أبي سعيد... المعروف بابن القزاز[١]، وعن طريق ابن أبي الحباب، وأبي بكر الزبيدي.

فأبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩) أخذ العربية عن أبي علي القالي، وأبي عبدالله الرباحي، وأكثر الأخذ عن أبي علي ولازمه[٢]. وروى أبو القاسم الأفليلي عنه كتاب النوادر[٣] لأبي علي القالي، وكتاب الميسر لابن قتيبة[٤]، ونوادر أبي زياد الكلابي[٥]، وشعر أعشى بكر[٦]، وكتاب أبنية سيبويه[٧]، ولحن العامة[٨]، ونوادر ابن الأعرابي[٩].

وأبو القاسم أحمد بن أبان بن سيد اللغوي الأندلسي (ت ٣٨٢) أخذ عن القالي وروى عنه كتاب النوادر[١٠]، وكان عالماً إماماً في اللغة والعربية، حاذقاً أديباً، حافظاً للأخبار والأنساب والشواهد والتواريخ، ولي أحكام الشرطة، وألف كتاباً سماه كتاب العالم في اللغة، وهو في مائة مجلد، أثنى عليه ابن حزم وفاخر به[١١].

---

(١) أنظر ترجمته في الصلة ٢٠٨/١ رقم ٤٦٨.
(٢) شجرة النور الزكية ص ١٠٠.
(٣) فهرسة ابن خير ٣٢٤.
(٤) فهرسة ابن خير ٣٧٨.
(٥) فهرسة ابن خير ٣٨٠.
(٦) فهرسة ابن خير ٣٩٢.
(٧) فهرسة ابن خير ٣٤٥.
(٨) فهرسة ابن خير ٣٤٦.
(٩) فهرسة ابن خير ٣٧٢.
(١٠) الصلة ٨/١ ترجمة رقم ٦.
(١١) انظر جذوة المقتبس ص ١١٨ والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ص ١٣.

روى عنه أبو القاسم الأفليلي وحدث عنه بكتب عدّة كان قد رواها أحمد بن أبان عن شيخه أبي علي القالي، من ذلك كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام(١)، وكتاب الألفاظ لابن السِّكّيت(٢) وديوان الأشعار المفضليات(٣)، وشعر أبي تمام(٤). أما كتاب الكامل فقد حدث به أحمد بن أبان عن أبي عثمان بن سعيد بن جابر الأشبيلي عن أبي الحسن الأخفش عن المبرد، فأخذه الأفليلي عنه متصلاً بهذا السند المتقدم(٥).

وأبو عبدالله محمد بن عاصم العاصمي (ت ٣٨٢) من شيوخ الأفليلي، قال عنه الحميدي: «نحوي مشهور، إمام في العربية، ذكره أبو محمد علي بن أحمد وأثنى عليه، وقال: كان لا يقصر عن أكابر أصحاب محمد بن يزيد المبرد، روى عن أبي علي القالي البغدادي وعن أبي عبدالله محمد بن يحيى الرباحي، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية(٦)، وقد حدث عنه أبو القاسم إجازة بكتاب سيبويه(٧).

وكان ابن أبي الحباب، أبو عمر أحمد بن عبد العزيز بن فرج بن أبي الحباب النحوي (المتوفى سنة ٤٠٠ هـ) ممن روى عنه أبو القاسم الأفليلي كتباً معدودة مشهورة، مثل كتاب فائت الفصيح لأبي عمر المطرز، حدث به الأفليلي عن ابن ابي الحباب عن ابي علي البغدادي عن المطرز (٨)، وكتاب فعلت وأفعلت لأبي إسحاق الزجاج حدث به أبو القاسم الأفليلي عن ابن أبي الحباب عن أبي علي البغدادي عن أبي إسحاق الزجاج مؤلفه (٩). وكتاب

(١) فهرسة ابن خير ٣٢٧.
(٢) فهرسة ابن خير ٣٣٠.
(٣) فهرسة ابن خير ٣٩٠.
(٤) فهرسة ابن خير ٤٠٢.
(٥) فهرسة ابن خير ٣١٩ - ٣٢٠.
(٦) أنظر جذوة المقتبس ص ٧٩ - ٨٠ ترجمة رقم ١٢٢ والصلة ٢/٤٧٨ ترجمة رقم ١٠٣٤ وبغية الوعاة ١/١٢٣.
(٧) فهرسة ابن خير ٣٠٥.
(٨) فهرسة ابن خير ٣٣٨.
(٩) فهرسة ابن خير ٣٥٢.



خلق الإنسان لأبي محمد بن ثابت بن أبي ثابت حدث به الأفليلي عن ابن أبي الحباب عن أبي علي البغدادي [1]. وكتاب اختيار فصيح الكلام لثعلب حدث به أبو القاسم الأفليلي عن أبي عمر بن أبي الحباب عن أبي علي القالي البغدادي عن شيوخه أبي عمر المطرز ونفطويه وأبي بكر بن الأنباري[2]. وكذلك كتاب أدب الكتاب فقد رواه الأفليلي عن أبي عمر بن أبي الحباب عن أبي علي القالي عن القاضي أبي جعفر أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه[3].

هذا وكان أبو عمر بن أبي الحباب قد روى عن أبي علي القالي ولازمه وكانت له منه خاصة، وكان أبو عمر من جلة شيوخ الأدب، عالماً باللغة، حافظاً صحيح الرواية، جيد الضبط، شديد الحفظ للغة، بصيراً بالعربية، حسن الإيراد لما يحمله[4].

أما ابن العريف أبو القاسم حسين بن الوليد النحوي الذي توفي بطليطلة سنة ٣٩٠ هـ فكان ممن روى عنه أبو القاسم الأفليلي كتاباً له، فيه معاني الحروف وأقسامها[5]، فضلاً عن شعر أبي الطيب المتنبي، قال الأفليلي: «قرأته على أبي القاسم الحسين بن الوليد، ويعرف بابن العريف، عن أبي بكر الطائي وابراهيم المغربي، كلاهما عن أبي الطيب المتنبي»[6].

وابن العريف النحوي الذي رحل إلى المشرق وسمع فيها، مقدم في الشعر، وأستاذ في الآداب كان في أيام المنصور بن أبي عامر، يحضر مجالسه، وله مع صاعد اللغوي اجتماعات ونوادر مشهورة[7].

(١) فهرسة ابن خير ٣٦٤.
(٢) فهرسة ابن خير ص ٣٩٩.
(٣) فهرسة ابن خير ٣٣٤.
(٤) الصلة ١٩/١ ـ ٢٠ ترجمة رقم ٣٥.
(٥) فهرسة ابن خير ٣٢٠.
(٦) فهرسة ابن خير ٤٠٣.
(٧) أنظر الجذوة ١٩٤ ترجمة ٣٧٧ وبغية الوعاة ٥٤٢/١ ـ ٥٤٣.

وأغنى هؤلاء العلماء بما حملوا من علم أو رووا من ثقافة أبا القاسم الأفليلي عن الرحلة إلى المشرق، التي كانت أهميتها ترتبط بتعميق دراسات الباحثين عن العلم أو تصحيح معارفهم وإثرائها، لأن المشرق في نظر الأندلسيين مهد الثقافة ، فمن أراد أن يرتوي من ينابيعها عليه أن يردها في مصادرها الأولى[1].

على أنه لا يضير أبا القاسم الأفليلي في علمه، ولا ينتقص من مكانته وفضله ألا تكون له رحلة إلى ينابيع الثقافة وأصول العلم، وقد اتصل بسواقيها المتدفقة علماً وحفظاً وضبطاً، ورواية ودراية، وشأن أبي القاسم في هذا شأن كثير من حفاظ الأندلس وفقهائها وعلمائها ممن شهر علمهم وفضلهم بالأندلس، كأبي عمر يوسف بن عبد البر الذي لم يخرج عنها، لكنه سمع من أكابر أهل الحديث بقرطبة ومن القادمين الغرباء[2]. كذلك يقال عن ابن حيان المؤرخ (حيان بن خلف بن حيان ت ٤٦٩).

والمتبصر لما روى أبو القاسم الأفليلي عن أشياخه الستة يدرك تنوع مصادره الفكرية التي مدارها على علوم الشريعة أصولاً وفروعاً، غير أن لعلوم العربية غلبة واضحة عليه في فترة الطلب، وهي ليست مؤشراً على وضوح الميل الأدبي واللغوي فحسب، بل فيها نصيب كبير من دلالة على استعداد مباين للسلطة وبعيد عن التسلط. ذلك أن إقبال الطلاب وتزاحمهم تركز في دراسة الفقه دون غيره من علوم الشريعة لما يحقق لهم من فرص وظيفيّة في الدولة دينيّة كانت أو مدنية، بل إن سلطان الفقهاء ودورهم كان مميزاً وخطيراً في التأثير في أوامر الدولة وأمورها، وقد انتهى بهم الأمر أن أضحوا سلطة حقيقية خطيرة داخل الدولة في الأندلس[3].

---

(١) التربية الإسلامية في الأندلس ١٠٨، ١٣٨.

(٢) بغية الملتمس ٤٨٩ ترجمة رقم ١٤٤٣ والجذوة ترجمة ٨٧٤.

(٣) التربية الإسلامية في الأندلس ص ٣٠.



وليس معنى ما سبق أن علوم اللغة لم تكن لتحقق لصاحبها فرصة في رفعة الشأن وعلو المنزلة في الدولة الأندلسية. لأن كثيراً من اللغويين والأدباء نالوا من ذلك ما تجاوز بهم تحرير الدواوين وصنعة الكتابة إلى الوزارة، إلا أن جلال هؤلاء العلماء لا يقايس بسلطان أولئك الفقهاء.

ولا يعرف على وجه التحديد إن كان أبو القاسم الأفليلي يختلف إلى أشياخه السابقين في مجالسهم العامة في المساجد، أو أنهم كانوا يختصونه بدروسهم في منزله أو منازلهم، فلا يملك الباحث دليلاً على هذا أو ذاك، إلا أن يكون في عدد مروياته عن بعض أشياخه كالزبيدي وأحمد بن أبي الحباب إشارة إلى طول المصاحبة والتلمذة التي لا تقوم بها حلقات الشيخ العامة، إذ أن استئثار الطالب بأستاذه، وإيثار الأستاذ طالبه مما تضطلع به الدروس الخاصة، والقراءة المتأنية.

ولا يخلو عدد الأشياخ وعدد المرويات أيضاً من بعض الشواهد على يسار والده أو ثروة أسرته وذلك من ناحيتين: أولهما: ما دفع لهؤلاء الأساتذة لقاء تعليمهم له على سبيل العطايا والهبات، أو على سبيل الأجر[1]، مع الاحتراس أن بعض من كان يتصدى للتعليم في الأندلس كان يدرس تقوى أو حباً في التعليم.

وثانيهما: اختيار الأساتذة الأكفياء لتدريسه ممن ذاعت شهرته، ونبه ذكره بالعلم في قرطبة، فأدب الأمراء وأبناءهم إلى جانب تأديبه صبيته، ونخص من أساتذة أبي القاسم الأفليلي وأشياخه ثلاثة هم: أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي الذي أدب ولد الحكم المستنصر[2]، وابن العريف النحوي أبو القاسم الحسين بن الوليد الذي أدب أولاد المنصور محمد بن أبي عامر[3]،

---

(١) انظر تفصيل ذلك في التربية الإسلامية في الأندلس ١١٩ ـ ١٢٧.

(٢) بغية الوعاة ١/٨٤ وبغية الملتمس ترجمة ٨٠.

(٣) بغية الوعاة ١/٥٤٢.



وأبو عمر أحمد بن عبد العزيز بن فرح المعروف بابن أبي الحباب الذي عهد إليه المنصور محمد بن أبي عامر بتأديب ابنه عبد الملك المظفر[1].

(١) الصلة ١/٢٠ ترجمة رقم ٣٥.

أبو القاسم الأفليلي والدولة العامرية ٣٦٦ - ٣٩٤ هـ

امتد طلق العمر بأبي القاسم الأفليلي حتى ناهز التسعين، إذ توفي رحمه الله «في آخر الساعة الحادية عشرة وأول الساعة الثانية عشرة من يوم السبت، الثالث عشر من ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، ودفن في صحن مسجد خرب عند باب عامر»(١).

وشهد أبو القاسم الأفليلي بهذا العمر المديد (٣٥٢ - ٤٤١ هـ) دولة الإسلام في الأندلس تتقلّب بها الأحوال والأهواء من حال إلى حال، فمن الخلافة الأموية إلى الدولة العامرية، فسقوط الخلافة، ثم الفتنة المبيرة، ثم تمزق الأندلس إلى دويلات الطوائف.

كان أبو القاسم الأفليلي في عامه الرابع عشر حين ودعت الأندلس الحكم المستنصر عام ستة وستين وثلاثمائة لاحقاً بربه، بعد أن أرسى قواعد نهضة فكرية، ودعائم وثبة ثقافية إذ «جمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله هنالك، وذلك بإرساله عنها إلى الأقطار، واشترائه لها بأغلى الأثمان، ونفق ذلك عليه، فحمل إليه»(٢)

ولم يغفل الحكم المستنصر عن استنهاض الحركة الفكرية والأدبية الموازية للتأثير المشرقي الدافق في هذه النهضة، فوجه الأندلسيين إلى تحقيق ذواتهم

---

(١) الصلة ١/٩٣، وأنباه الرواة ١/١٨٤ بغية الوعاة ١/٤٢٦، ولم يشذ عن هذا التاريخ إلا الفيروزأبادي في البلغة إذ جعل وفاته ٤٥١ هـ (انظر ص ٩).

(٢) جذوة المقتبس ص ١٣ وانظر الحلة السيراء ١/٢٠١.



نزوعاً إلى الأندلسية في التفرد والاستقلال، فانعطفوا إلى تراثهم تدويناً ودراسة في مختلف مجالات المعرفة[1].

وعى أبو القاسم الأفليلي هذين الاتجاهين؛ جمع التراث المشرقي، وتدوين النتاج الأندلسي في ظل خلافة إسلامية حقيقية، الخليفة فيها له الأمر، وبيده زمام الحكم والملك، ثم ما فتىء الحال السياسي أن تبدل، حين استأثر بالحكم محمد بن أبي عامر الذي عمل حاجباً للخليفة هشام بن الحكم، الذي ولي وله من العمر عشر سنوات وعدة أشهر، وما زال محمد بن أبي عامر متغلباً عليه، مستبداً بالأمور كلها إلى أن مات عام ٣٩٢ هـ.

حقاً لقد نعم الناس برخاء في ظل قوة حربية عمل المنصور على ديمومتها استمراراً لهيبة دولة الإسلام في الأندلس، إذ كان محباً للجهاد، يغزو في كل عام مرتين، وقد بلغت غزواته نيفاً وخمسين غزوة، ظل النصر فيها حليفاً له[2].

إلا أن الجو السياسي لم يكن نظيفاً أو طبيعياً في متنفسه؛ لأن المنصور ابن أبي عامر عمل على تحقيق ذاته ومطامعها بمساعدة غيره تارة، وبذكائه ومواهبه تارة أخرى، وكان تعلقه بذاته النزاعة إلى التفرد والتسلط طاغياً، فحمله ذلك إلى التخلص من أقرانه وأصدقائه، بدءاً بالحاجب جعفر بن عثمان المصحفي، وانتهاءً بالقائد غالب مولى الناصر، فضلاً عمن كان يحاول السعي لطلب الأمر كما هو الشأن في عبد الرحمن المستكفي الذي قتله لذلك. فكان المنصور كما يقول الحميدي «من الجبابرة الذين أطغتهم النعمة، ونزعت من قلوبهم الرحمة»[3].

ولم يكن تخلص ابن أبي عامر مقصوراً على منازعيه في السلطان

---

(١) انظر تفصيل ذلك في الأدب الأندلسي د/ أحمد هيكل ص ١٨٤ ـ ١٩٤ وعصر سيادة قرطبة ٦٢ ـ ٨١

(٢) جذوة المقتبس ص ٧٩ ترجمة ١٢١.

(٣) جذوة المقتبس ص ٢٦، ٢٩ وانظر الذخيرة ق ١ م ١ ص ٥٦.



والسيادة، بل إن أدنى هفوة يقع فيها وزير أو كاتب أو متصل بخدمة السلطان كانت كفيلة بأن تودي به إلى التهلكة أو السجن.

وكما كان المنصور بن أبي عامر في غاية من الدهاء السياسي، فلم يعوزه الذكاء الإداري المقارن في استمرارية الحركة العلمية في الأندلس نحو الذروة التي بلغتها زمن الحكم المستنصر، إلا أنه أطلقها في علوم الشريعة دون علوم الأوائل من الفلسفة وما جرى في مدارها من المنطق والفلك وما أشبه.

ففي الوقت الذي أراد المنصور أن يعفي على آثار أبي علي القالي الوافد على بني أمية بصاعد بن الحسن الربعي اللغوي، لبعث حركة لغوية رديفة لسابقتها، فقد «أحرق ما كان في خزائن الحكم من كتب الدهرية والفلاسفة بمحضر من كبار العلماء منهم الأصيلي وابن ذكوان والزبيدي وغيرهم، واستولى على حرق جميعها بيده»(١).

وسواءٌ أكان توجه المنصور بن أبي عامر في هذا الإحراق صدقاً واعتقاداً، أم تزلفاً للفقهاء وإرضاءً للعامة من الناس لتغطية استئثاره بالسلطة دون الخليفة الحقيقي، فقد أوقع بكثير من الناس، فقتل وصلب وزج بالسجن خلقاً من أهل العلم، وطلب النجاة بعضهم بالهجرة إلى المشرق(٢).

ولم يكن أبو القاسم الأفليلي بمعزل عن توجه المنصور العلمي أو بمأمن من دهائه السياسي، فقد كان له موقف من صاعد اللغوي، وكان للمنصور موقف من توجهه الفكري.

كان أبو القاسم الأفليلي قد جاوز الثلاثين من عمره بثلاث سنوات، حين بدأ أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي اللغوي بتأليف كتابه الفصوص في الآداب والأشعار والأخبار، أو بإسماعه الناس بالمسجد الجامع بالزاهرة عقب

---

(١) البيان المغرب ٢٩٢/٢.

(٢) انظر الحلة السيراء ٢٧٣/١ والبيان المغرب ٢٩٣/٢.



سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، واحتشد له من جماعة أهل الأدب ووجوه الناس أمة[1].

وغير بعيد عن القبول أن يكون أبو القاسم الأفليلي واحداً ممن احتشدوا لسماع صاعد، فلكل جديد بهجة، ولكل طارىء دهشة، فيما يقال، بل إن ما يحمله الأفليلي من علم يحفزه على المقارنة، اختباراً لما عنده بما عند غيره، للمفارقة أو الموافقة، وقد كان الأفليلي في هذه المرحلة إن لم يكتمل علمه رواية، فقد أكسبه الاختلاف إلى شيوخه الأجلاء دراية تجعله قادراً على التمييز والتوثيق والضبط.

وإذا كان إقبال أبي القاسم على مجالس صاعد مقبولاً، فأغلب الظن أن انتفاعه بما دار فيها من عرض للنادر والغريب من اللغة والشعر كان قليلاً، بل ربما عارضه أبو القاسم الأفليلي أو ناقضه، حرصاً على سلامة العلم وقوامته، وإدلالاً بقدرته على الفهم وسعة المحصول؛ خاصة أنه «كان غيوراً على ما يحمل من ذلك الفن، كثير الحسد فيه، راكباً رأسه في الخطأ البين إذا تقلده»[2].

ويترجح هذا الظن لدي بأسباب:

أولاً: لم تحدث المصادر عن صلة عامة أو خاصة بين أبي القاسم الأفليلي وصاعد اللغوي، كالتلمذة عليه، أو الاتصال به، أو مجالسته، كما هو شأن معاصره أبي مروان حيان بن خلف (٣٧٧ ـ ٤٦٩) الذي لزم صاعداً وقرأ عليه كتاب الفصوص منفرداً في داره سنة ٣٩٩[3].

ثانياً: ما شاع عنه من كذب فيما كان يسأل عنه في مجالس المنصور بن أبي عامر، إذ كان يجيب بادعاء باطل، وجواب كاذب، قال ابن بشكوال:

---

(١) الصلة ١/٢٣٨.

(٢) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٨١.

(٣) الصلة ١/١٥٢ ترجمة ٣٤٤ و١/٢٣٨.



«قلت: وكان صاعد هذا يتهم بالكذب، وقلة الصدق فيما يورده عفى الله عنه»[1] ولا يصدّقه ابن حزم ولا يوثّقه إلا في بعض ما كان يتناوله من مسائل فيقول: «وكان أبو العلاء كثيراً ما تستغرب له الألفاظ، ويسأل عنها فيجيب بأسرع جواب، على نحو ما يحكى عن أبي عمر الزاهد، ولولا أن أبا العلاء كان كثير المزاح. لما حمل إلا على التصديق، وقد ظهر صدقه في بعض ما قال»[2]. والعلم لا يؤخذ من كذاب، إذ كان الإمام مالك رضي الله عنه يقول: «لا تأخذوا العلم عن أربعة، وخذوا عمن سواهم؛ لا يؤخذ من سفيه مُعْلن بالسفه وإن كان أروى الناس، ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس، وإن كنت لا تتهمه بكذب على رسول الله ﷺ، ولا من شيخ له عبادة وفضل إذا كان لا يعرف الحديث»[3]. على أن من عرف الثقات وخبر روايتهم وضبطهم ودرايتهم لا يتردد في ترك من كان في صفة صاعد من الرواية.

ثالثاً: أن تلامذة أبي علي القالي وقفوا مترصدين لصاعد اللغوي في مجالس المنصور بن أبي عامر، متحاملين عليه أيضاً، فمنهم من ألف في مناكير كتابه المسمى بالفصوص في النوادر والغريب، كابن القزاز سعيد بن عثمان[4]. ومنهم من كان يعارضه ويناقضه في الشعر ويتهمه بالسرقة، كابن العريف، الذي كان كثيراً ما يحسد صاعد على منزلته عند المنصور، واستحسانه لشعره[5]. يقول ابن بسام في موقف أهل الأدب من صاعد وكتابه: «فلما أكمله وتتبعه أدباءُ الوقت، لم تمر فيه كلمة زعموا صحتها

---

(١) انظر الجذوة ٢٤٢ ـ ٢٤٣ والصلة ١/٢٣٨

(٢) جذوة المقتبس ٢٤١.

(٣) فهرسة ابن خير ص ١٩.

(٤) الصلة ١/٢١٠ ترجمة ٤٦٨.

(٥) انظر الذخيرة ق ١ م ١ ص ٧.



عندهم، ولا خبر ثبت لديهم. فقالوا للمنصور: رجل مقتدر على تأليف الكذب من عيون الأدب، يسندها إلى شيوخ لم يرهم، ولا أخذ عنهم»[1].

ومن نافل القول أن نقول إن الأفليلي لم يكن تلميذاً لابن العريف فحسب، بل إنه يحمل ولاءً مميزاً لمدرسة القالي وشيخها بما أخذه عنها، فأدرك ما أدركه شيوخه من غايات المنصور السياسية والعلمية ذات المساس المباشر بأبي على القالي ومنزلته العلمية حين «أراد المنصور أن يعفي على آثار أبي علي البغدادي الوافد علي بني أمية قبله، وهزه لذلك، فألفى سيفه كهاماً، وسحابه جهاماً»[2] فانبرى أبو القاسم الأفليلي لصاعد اللغوي بطريقة ما، مفسداً عليه دروسه، مبدداً للمنصور آماله وغاياته.

وإذا كان عدم انتفاع أبي القاسم الأفليلي بدروس صاعد ـ بما قدمنا من أسباب ـ لم يحرزه من التّماس بركن الحركة العلمية آنذاك، فقد فرض ذلك مساساً مباشراً بتحالف صاعد والمنصور إن صح التعبير، إذ عظم شان صاعد عند المنصور وعظم شأن المنصور عند الناس به؛ مما أوقع على أبي القاسم الأفليلي، ما يقع على من يتطاول بكلمة على مقام الحكام، وسهل لعقابه الحال السياسي الموبوء بالنفاق والتعصب الفكري إذ «لحقته تهمة في دينه في أيام هشام المرواني في جملة من تتبع من الأطباء في وقته كابن عاصم والشبانسي والحمار وغيرهم، وطلب ابن الأفليلي وسجن بالمُطْبق، ثم أطلق»[3].

ولا يزيد ابن حيان، الذي أسند إليه ابن بسام رواية الخبر، شيئاً يوضح ماهية التهمة، ومدة مكثه في السجن، وكيف أطلق؟

وعلى الرغم من أن في سرعة سرد الخبر دلالة على أن الأمر لا يعدو

---

(١) الذخيرة ق ١ م ١ ص ١٥،

(٢) الذخيرة ق ٤ م ١ ص ٩.

(٣) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٨١.



كونه عابراً في حياة أبي القاسم، فضلاً عن أنه لم يمكث في السجن طويلاً، إلا أن تتبعه في جملة الأطباء يعطي مؤشراً على تعامل بالمنطق والفلسفة، وما يتصل بهما من أخذ بالتأويل في قضايا العقيدة.

كان سعيد بن فتحون بن مكرم، أبو عثمان السرقسطي التجيبي القرطبي النحوي على علم وتصرف في حدود المنطق، وله حظ من علوم الفلسفة، وله شعر في الدفاع عن المنطق، وذم الناس له. إذ يقول:

ظلموا ذا الكتاب إذ وصفوه بالذي ليس فيه إذ جهلوه
لو دروا حقه لما أنكروه أو دروا فضله إذن فضلوه
كذبوا الإله لو عرفوه لنفوا عنه كل ما نحلوه

وامتحن سعيد بن فتحون الملقب بالحمار من قبل المنصور بن أبي عامر فسجن، ثم أطلق فسافر إثر ذلك إلى صقلية وبقي فيها إلى أن مات سنة ٤١٠ هـ، وهو مجيد بصناعة المنطق وله رسائل مجموعة تدل على تمكنه من هذه الصناعة[١].

وكذلك كان حال الشبانسي، قاسم بن محمد القرشي المرواني، فقد ذكر ابن حزم أنه قَرَف، وشهد عليه عند القضاء بما يوجب القتل فسجن، واستعطف المنصور بن أبي عامر بقصيدة يسأله فيها التثبت في أمره، وحقن دمه، وقد رقّ له المنصور فأطلقه[٢].

إن معرفة هذين النموذجين يفرض على الباحث عن تهمة أبي القاسم الأفليلي تساؤلات عدة؛ أكان لأبي القاسم صلة بهؤلاء الممتحنين من حيث أن رحماً مشتركاً في النحو والأدب يجمع بينهم؟ أم أن انعطافاً فكرياً إلى الفلسفة والمنطق أحدثه أبو القاسم في تحصيله العلمي، من غير خوف من المحذور،

(١) انظر في ترجمته جذوة المقتبس ص٤٧٨ وبغية الوعاة ٥٨٦/١ طبقات الأطباء ٤٩٢ ونفح الطيب ١٧٥/٣.
(٢) جذوة المقتبس ص ٣٢٩ - ٣٣٠ ترجمة رقم ٧٦٧.



فأخذ بجريرة الإقبال على الممنوع؟ هل لفق له أعداؤه من المقربين من المنصور هذه التهمة؟ أم أن بضاعة النحو في اعتمادها على التأويل في تفسير بعض الآيات وتوجيه القراءات أوقعته في غير مقاصده، أو في شر نوايا أعدائه وحساده؟ لا نملك دليلاً نقلياً صريحاً خاصاً بصلات أبي القاسم ببعض ممن اتهم من الأطباء، لكننا لا نستطيع أن ننفي ذلك عقلياً، إذ فرضت الحركة العلمية في قرطبة في أواخر القرن الرابع الهجري صلات وثيقة بين شداة الأدب وأهل العلم وطلابه لا في مجالس العلم العامة فحسب، بل في الحلقات الخاصة أيضاً، بما يحمل على القول بتأثره على نحو ما بهذه الفئة.

لقد غدا علم الكلام ودلائله، والحساب وبراهينه من المنطق وخلافه، صفة ظاهرة في ثقافة أبي القاسم وأسلوبه في المحاورة والجدل والمناقشة، يقول ابن شهيد في ذلك: «وليس العجب من هذه العصابة إلا من أبي القاسم، فإنه زاد عليهم في الصناعة، وبزّهم بوفور البضاعة، دخل الشعراء فأخذ لباقتهم، وصار في جملة الكتاب فاستعار صلفهم ورشاقتهم، وباشر أهل الحساب فاستفاد طريقة البراهين، وناظر أهل الجدل فتعلم القوانين»[(١)].

وأغلب الظن أن أبا القاسم الأفليلي لم يأخذ الفلسفة وعلم الكلام إلا في مرحلة متأخرة، بعد أن نضج فكره واستوى عوده العلمي، ولم تكن من طريق شيوخه في مرحلة الطلب عند اليفاع أو بعده بسنوات، إذ كان أمر ذلك بينهم متبايناً بين الدفع والأخذ، فأبو بكر الزبيدي له كتاب في الرد على ابن مسرة القرطبي وأهل مقالته، سماه (هتك ستور الملحدين)[(٢)] في حين كان لأبي عبدالله محمد بن عاصم العاصمي حظ في علم الكلام[(٣)].

ويظل تلفيق الاتهام ظاهرة جلية في هذه الفترة من الطغيان السياسي في

---

(١) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٠٦ (ط القاهرة).

(٢) بغية الوعاة ١/٨٥.

(٣) بغية الملتمس ١/٣٨٢ وبغية الوعاة ١/١٢٣.



الأندلس زمن المنصور بن أبي عامر، إذ كان يلاحق الناس في أفكارهم وآرائهم، فقد «أصبح من المعتاد أن يسمع الناس عند باب المسجد الجامع، وفي أيام الأعياد، وعند انتهاء الأعمال حيث يبلغ الزحام قمته، من يشهر باسم واحد من أشهر الأدباء في قرطبة، يشك في زندقته، ويبحثون بين عامة الناس عمن يستطيع أن يشهد ضده، حتى تستكمل المحاكمة أركانها الضرورية، ويصبح الحكم شرعياً»[١].

قد يكون الأخذ بالفكر الاعتزالي[٢] أو حمل أفكار المؤوّلة أقرب تهمة مشاكلة لصنعة أبي القاسم الأفليلي اللغوية، لأن طريقة فهم المعتزلة للعقائد عقلية خالصة، «فإن بدا خلاف في ظاهر النصوص بين رأي يقرونه ونص يقرءونه أوّلو النص بما لا يخرج عن معناه ولا يخالف رأيهم، وهذه الطريقة أساسها الثقة بالعقل. وللعقل نزوات وعرة، ولذلك وقعوا في كثير من الهنات»[٣]. ويعزز القول بهذه التهمة ما جاء في شعر موسى بن الطائف الشاعر المشهور أيام المنصور بن أبي عامر، إذ قال يهجو أبا القاسم الأفليلي في محنته هذه[٤]:

يا مبصراً عميت نواظر فهمه ... عن كنه عرضي في البديع وطولي
... ولئن ثلبت الشعر وهو أباطل ... فلقد ثلبت حقائق التنزيل
وخلعت ربق الدين عنك منابذاً ... ولبست ثوب الزيغ والتعطيل
وأقمت للجهال مثلك في الغبا ... علماً مشيت أمامه برعيل

(١) سراج الملوك لأبي بكر الطرطوشي ص ١٦٧ نقلاً عن التربية الإسلامية في الأندلس ص ٣٦.

(٢) عرف الأندلس الفكر الاعتزالي وعلم الكلام، ولكن لم تظهر فيه الخصومة التي شهدها المشرق، يقول ابن حزم «وأما علم الكلام فإن بلادنا، وإن كانت لم تتجاذب فيها الخصوم، ولا اختلفت فيها النحل، فقل لذلك تصرفهم في هذا الباب، فهي على كل حال غير عرية عنه، وقد كان فيهم قوم يذهبون إلى الاعتزال، نظار على أصوله، ولهم فيه تواليف» (نفح الطيب ٣/١٧٦) ط دار صادر.

(٣) تاريخ المذاهب في الإسلام محمد أبو زهرة ج ١ / ١٤٨.

(٤) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٨٣.



ومـن المـغـائظ أن تـكـون مـقـلداً عـلماً، ولـو مـقـدار وزن فـتـيـل
تعتـل في الأمـر الصحيـح معـانـداً أبـداً وفـهـمـك عـلة المـعـلول

إن المعطلة التي رمى بها موسى بن الطائف أبا القاسم الأفليلي سواء أكانت معتزلة أو أشعرية أو غيرها من فرق علم الكلام، إنما تنفي عن الله صفات المعاني، وهي القدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام وغيرها من الصفات المذكورة في القران، وتؤوّل هذه الفرق ما ذكر في القران على أنه أسماء للذات العلية وليس وصفاً لها[1].

وأبـو القاسم الأفليـلي غير مـذكور في طبقـات المالكيـة، ولا عد من فقهائهم، ولا شهرة له بينهم، إلا أن ذلك لا يمنع من نفي تهمة موسى بن الطائف إذا نظرنا إلى الأسباب التالية:

أولاً: لم يشر أحد من قريب أو بعيد إلى قوله بالتعطيل، بل أثنى عليه من ترجم له بالخلق والدين فهـو «صادق اللهجـة، حسن الغيب، صافي الضمير، حسن المحاضرة، مكرماً لجليسه»[2] ومدحه أيضاً ابن شهيد بذلك في قوله[3]:

غـير أني مـع الـوزيـر أبي الـقـا سـم حـزب محض مـن الأحـزاب
الـتـقـي النـقـيّ كـهـلاً وطـفـلاً فـارس الجيش راهـب المـحـراب

ثانياً: إن تديّن الأستاذ مطلب أساسي في إقبال الطلاب المتلمذين عليه للأخذ عنه، قال ابن سيرين: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تـأخذون دينكم»[4] وإن بعض الشك في تدين الأستاذ كفيل بانسلاخ الطلاب عنه، ولا يكفي في الأندلس أن يكون الأستاذ مستقيماً وعلى مذهب أهـل السنة

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية ج ٢ / ٢١٣.
(٢) الصلة ٩٣/١.
(٣) ديوان ابن شهيد ص ٨٧.
(٤) صحيح مسلم «باب بيان أن الإسناد من الدين» ١٤/١.



فحسب، بل من الضروري أن يجمع إلى ذلك العمل بالمذهب المالكي[1].

وكان الأفليلي متصدراً في علم الأدب، يقرأ عليه، ويختلف فيه إليه[2]. وعرف من تلامذته من كان ثقة ديناً فاضلاً ورعاً متواضعاً كثير الصلاة مثل أحمد بن عبدالله التميمي المعروف بابن طالب[3].

ولو كان الأمر في هذه التهمة على الصحة والحق لانفض الناس من حوله كما انفضّوا عن غيره ممن عرف بمذهب مخالف لما عليه أهل الأندلس، فأيوب بن سليمان انصرف عنه الطلاب فلم يدرس لأحد غير ابنه؛ لأنه كان مائلاً في مذهبه إلى الحجة، ولهج بالنظر، ولا يرى التقليد. ومحمد بن مفرج المعروف بالفاني ترك الناس الأخذ عنه وأصبح بلا طلاب؛ لاعتقاده مذهب ابن مسرة الذي يقوم على آراء المعتزلة والباطنية، وكان يقول بالاستطاعة وكونية العالم أو وحدة الوجود، وتحريف التأويل في كثير من معاني القرآن. وأظهر من هذين النموذجين في الأندلس بقي بن مخلد وابن حزم الظاهري[4].

ثالثاً: لا يؤخذ بقول موسى بن الطائف وروايته أو خبره لأسباب؛ منها أن بينه وبين أبي القاسم الأفليلي خصومة أدبية نقدية، تمس شكل الشعر عنده فضلاً عن مضمونه، كما يدل قوله:

يا مبصراً عميت نواظر فهمه ... عن كنه عرضي في البديع وطولي
... ولئن ثلبت الشعر وهو أباطل ... فلقد ثلبت حقائق التنزيل
... وتظن أنك من فنوني موسر ... وكثير شأنك لا يفي بقليل

وأن موسى بن الطائف الشاعر المشهور في الدولة العامرية يمثل في

(١) التربية الإسلامية في الأندلس ص ١١٣.
(٢) بغية الملتمس ١/١٩٩ ترجمة رقم ٤٨٥.
(٣) الصلة ١/٦٣.
(٤) انظر التربية الإسلامية في الأندلس ١١٣ - ١١٥، والحضارة العربية في إسبانيا - ليفي بروفنسال ص ١٧٨ - ١٨٢.

هجائه رأي السلطة آنذاك، بل ينطق عنها بوقاً مردداً، يعزز اتجاه المنصور، ويبرر اتهامه، ويؤيد سجن أبي القاسم شفاء لما أصابه منه فيقول[1]:

سيسل روحك من خبيث قراره   تأثير هذا الصارم المصقول
وأخص سيف الدولة الملك الرضي   ليعيد عقد رباطك المحلول

وأن في شعر موسى بن الطائف ما يشين تصوره، ويثلم تدينه، ويسيء إلى سلوكه، والخبر في عرف الرواية لا يؤخذ عن مجرح؛ لأن الكذب جار عليه. يقول موسى وقد كتب بذلك إلى أحد العمال[2]:

لا تنسى من سحتك المكسوب   واجعل نصيبك منه مثل نصيبي
فإذا اغترى بك في القيامة مغتر   فبمثل ما تغرى به تغرى بي
وهي الذنوب وغاية في بخله   من كان فينا باخلاً بذنوب

وغاية ما يمكن أن يقال، في هذه التهمة التي لحقت أبا القاسم الأفليلي إن جانباً من تبعتها مصدره الأفليلي، في حين أن جل وزرها يقع على المنصور ابن أبي عامر في نيله منه، ومساسه بتدينه، وانتقاصه بالتشهير من علمه وفضله.

ولعل أبا القاسم الأفليلي أعطى مسوغاً لهذه التهمة بتصور أو فهم لمسألة ما، تناولها عرضاً، أو طرحت عليه قصداً؛ لاختباره والإبانة عن اتجاهه الفكري، فأخطأ، أو حرّفت عن مقصوده، فلما روجع بها ركب رأسه على عادته، عناداً ومكابرة، إذ كان ذلك من صفاته «في الخطأ البين، إذا تقلده، أو نشب فيه، يجادل عليه، ولا يصرفه عنه صارف»، وأكد ذلك موسى بن الطائف في قوله هاجياً له:

تعتل في الأمر الصحيح معانداً   أبداً وفهمك علة المعلول

(١) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٨٣.
(٢) جذوة المقتبس ص ٣٣٨ ترجمة ٧٩٠.



فأوجد ذلك للمنصور مبرراً قوياً للتنكيل به، جزاءً وفاقاً لمحاولته النيل من تحالف السيادة بين المنصور وصاعد اللغوي.

ومن غير المتوقع أن يكون مكث أبي القاسم في سجن المطبق طويلاً، فليس من المعقول أن يظل صامتاً ابن العريف ت (٣٩٠ هـ) أحد أعضاء ديوان الندماء زمن المنصور[١]، دون أن يدفع هذه التهمة عن تلميذه، وليس غريباً أيضاً أن يتشفع له أبو عمر بن الحباب (ت ٤٠٠ هـ) إذ كان مقرباً من المنصور، حين عهد إليه بتأديب ولده عبد الملك المظفر.

(١) الذخيرة ق ١ م ١ ص ١٩.



أبو القاسم الأفليلي والفتنة البربرية في قرطبة ٣٩٩ - ٤٢٢هـ

كان دخول أبي القاسم الأفليلي سجن المُطْبق زمن الدولة العامرية نقطة تحول في موقفه من الحياة السياسية فيما يبدو، فقد فرض عليه ذلك تفكيراً جاداً بالانتماء السياسي بعد موت المنصور بن أبي عامر عام ٣٩٢ هـ.

وانتظر أبو القاسم الأفليلي سبع سنوات عجافاً، انتهت بها الحجابة العامرية، وأطلت فيها الفتنة البربرية، وقد أعلن عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر (الذي عرفه التاريخ باسم شنجول) نفسه وريثاً شرعياً للخلافة الأموية، ووليأ لعهد خلافة هشام بن الحكم.

وعلى الرغم من أن الأحداث تتابعت بعد ذلك سريعة متشابكة بصورة مذهلة، إلا أنه يمكن تمييز أحداث هذه الفتنة وتوزيعها في مراحل ثلاث[1]:

المرحلة الأولى: منازعات بني أمية على الخلافة ما بين ٣٩٩ - ٤٠٧ هـ.

المرحلة الثانية: العهد الحمودي (٤٠٧ - ٤١٣ هـ).

المرحلة الثالثة: الانحدار نحو الكارثة من ٤١٣ - ٤٢٢ هـ.

ولا نجد لأبي القاسم الأفليلي ذكراً في المرحلة الأولى، لكنه لم يغادر قرطبة، كما غادرها كثير من رجال الدولة العامرية والدولة المروانية، ومن كانوا على صلات طيبة بهم مثل ابن حزم وابن شهيد من أعلام الحركة الأدبية آنذاك.

(١) ديوان ابن شهيد يعقوب زكي ص ١٩.



ووجد أبو القاسم الأفليلي ضالته الأمنية حين أخذ آل حمود زمام الأمر في قرطبة، فتقرب منهم، وحظي بالمكانة والجاه بجوارهم، يقول ابن حيان: «وكان لحق الفتنة البربرية بقرطبة، ومضى الناس من حائن وظاعن، فازدلف إلى الأمراء المتداولين بقرطبة من آل حمود ومن تلاهم إلى أن نال الجاه»(١).

وكان جعفر بن محمد بن فتح عاملاً مساعداً في تقريب أبي القاسم إلى آل حمود، خاصة أن ابن فتحْ ينتسب إلى بني هاشم، فتقرب إلى يحيى بن علي المعتلي، وقرب إليه صديقه أبا القاسم الأفليلي، ورفع قدره في حضرته(٢).

وما كان أبو القاسم لينكر هذا الفضل الذي غدا آمناً في ظله، رفيع القدر في حضرته، فقابل ذلك ثناءً وشكراً، فانعطف إلى مدح آل حمود، وقد نقل ابن سعيد في المغرب عن الحجاري بيتين لأبي القاسم الأفليلي في مدح يحيى بن حمود المتسمي بالخلافة في قرطبة عام (٤١٢ ـ ٤١٣ هـ) وهما(٣):

أنت خير الناس كلهم ... يابن من ما مثله بشر
فإذا ما لحت بينهم ... قيل هذا البدو والحضر

وأبو القاسم الأفليلي وهو يصل نسب يحيى بن حمود بآل البيت أو برسول الله ﷺ في قوله «يابن من ما مثله بشر» إنما يحقق له ما جهر به من آراء شيعيّة، وما أعلنه من أنه الممثل لها(٤).

ولا يزيد هذا القول عن كونه مدحاً وتزلفاً، فرضه القرب من السلطان والثناء عليه بما يرد إليه بعض فضله، في وقت كان الإحساس بالأمن مطلباً عزيز المنال، ولا نستطيع والحالة هذه أن نحمِّل هذا المدح بعداً عقائدياً أو

---

(١) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٨١.
(٢) رسالة التوابع والزوابع بطرس البستاني ص ٣٠.
(٣) المغرب في حلى أهل المغرب جـ١ / ٧٣ على أن يحيى بن حمود حكم أيضاً للمرة الثانية ٤١٦ ـ ٤١٧.
(٤) الحضارة العربية في إسبانيا ص ١٦٩.



فكرياً مذهبياً، على الرغم من أن هذه الفترة أنتجت أدباً شيعياً في الأندلس، احتج فيه بعض الشعراء مثل ابن دراج القسطلي وأبي بكر بن ماء السماء، وابن الحناط، وابن مقانا الأشبوني لإمامة الحموديين[١].

وهذه المكانة التي حققها أبو القاسم الأفليلي لواذاً ببني حمود، حملت بعض الباحثين على اتخاذها سبباً في سوء المعاملة التي لقيها ابن شهيد أيام العلويين (بني حمود) وانتهت به إلى السجن؛ بدعوى أن ابن شهيد ذكر أبا القاسم الأفليلي واحداً من خصومه في رسالة التوابع والزوابع، ثم صار صديقاً له[٢].

وهذه دعوى قائمة على تخمين، يصرفها صريح السبب الذي أفضى به ابن شهيد نفسه في رسالته إذ يقول: «وهل كان يضرّ أنف الناقة، أو ينقص من علمه، أو يفل من شفرة فهمه، أن يصبر لي على زلة تمرّ به في شعر أو خطبة، فلا يهتف بها بين تلاميذه، ويجعلها طرمذة من طراميذه، فقال: إن الشيوخ قد تهفو أحلامهم في الندرة، فقال: إنها المرة بعد المرّة»[٣].

فالخصومة بين ابن شهيد وابن الأفليلي أساسها اختلاف الرؤية النقدية بين إبداع الأديب الذي لا يريد أن يحد من انطلاقه بعض مجاوزات اللغة وفنية الأدوات، وبين تمسك اللغوي وانضباطه بصرامة القاعدة وقسوة تطبيق مفرداتها.

حقاً أن ابن شهيد عدّ جعفر بن محمد بن فتح ممن عملوا على تكدير صفو الود بينه وبين أبي القاسم الأفليلي، إذ يقول مشيراً إليه: «فبحثت عمن طرأ عليك من الأنذال، وحلّ بساحتك من الأعلاج، فقيل لي: ابن فتح،

---

(١) أنظر التشيع في الأندلس د. محمود مكي صحيفة معهد الدراسات الإسلامية عدد ١ ـ ٢ سنة ١٩٥٤ ص ١٣٩ وما بعدها، وتيارات النقد الأدبي في الأندلس ٣١٩ ـ ٣٢٠.

(٢) ديوان ابن شهيد ص ٢٨، ٣٠.

(٣) رسالة التوابع والزوابع ص ١٣١.



فأنعمت البحث، وأعملت لطائف الكشف، حتى صحّ عندي أنه كدر صفوك عليّ، وغير شربك لديّ، فقلت: من ها هنا أتينا، ومن هذه القوس اللئيمة رمينا، وقصصي مع هذا العلج طويل..»[1].

ولا نستطيع أن نعدّ أبا القاسم الأفليلي سبباً في نكبة ابن شهيد زمن يحيى بن حمود؛ لأن ابن شهيد كان صديقاً ليحيى، ومقرباً منه، شأنه في ذلك شأن أبي القاسم الأفليلي، ولعل ابن شهيد أسيئت معاملته فسجن زمن القاسم بن حمود الذي حكم (٤٠٨ ـ ٤١٢ هـ)، وقد أشار ابن شهيد إلى حسن رعاية آل حمود له والمتمثلة بيحي بن علي، يقول وهو بصدد الحديث عن جعفر بن محمد بن فتح: «ولولا أنه منتسب إلى آل هاشم، إلى عصابة أقلني كرمهم، وأظلتني نعمهم، ومسند، على العلات، من أبي جعفر[1]، من وزير كان لي وزراً، رقرق ترابي، وأخصب به جناني، لأدرت بداره دائرة السوء، وسريت إليها في لَمة من صعاليك الأحرار، وصميم الرجال، فأحرقت نازلها، وجعلت عاليها سافلها»[3].

وإذا كان حكم آل حمود حقق لأبي القاسم أمناً ووجاهة، فقد حقق له عودة الحكم إلى بني أمية سلطة ورئاسة؛ وذلك حين استكتبه عبد الرحمن المستكفي عام ٤١٤ هـ وكان له من العمر ثنتان وستون سنة، فولي بذلك الوزارة له، ولكن مقامه في هذا المنصب لم يدم طويلاً، حين «وقع كلامه جانباً من البلاغة، لأن كان على طريقة المعلمين المتكلفين، فلم يجر في أساليب الكتاب المطبوعين، فزهد فيه»[4].

ومباينة رسائله للطبع الذي كانت تجري فيه الرسائل الديوانية آنذاك،

---

(١) رسالة التوابع والزوابع ص ٣٠.

(٢) هو أبو جعفر ابن اللمائي كان وزيراً كاتباً لعلي بن حمود.

(٣) رسالة التوابع والزوابع ص ٣٠.

(٤) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٨١.



لم يكن ليأتي على منزلته العلمية في قرطبة، فظل مقيماً على التعليم فيها، متصدراً بالرواية والفهم، باذّاً أهل زمانه، يُقْرِئ علم الأدب، ويُقْرَأ عليه، ويُختلف فيه إليه، وعرف بنو جهور (٤٢٢ ـ ٤٦١ هـ) لأبي القاسم مكانته العلمية، خاصة أبا الوليد محمد بن جهور بن محمد بن جهور، ولعله ممن تأدب على يديه، فظل وفياً له حين ولي قرطبة بعد وفاة أبيه سنة ٤٣٥ هـ، وقد صلّى على أبي القاسم عند وفاته سنة إحدى وأربعين وأربعمائة[١].

ويستفاد من صدى الأحداث السابقة في حياة أبي القاسم الأفليلي أنه لم يفارق قرطبة مع ما أصابها من المحن والتدمير والقتل، ولم يلحق به أذى التشريد أو السجن مما كان يلحق بمن عرف بميل سياسي لجهة دون أخرى، أو بصداقة لولي أمر دون غيره، على الرغم من اتصاله بالحموديين والأمويين (المستكفي) والجهوريين، وقد لا نجد لذلك تفسيراً إلا القول بأن أبا القاسم الأفليلي ظل في صلاته بهؤلاء محافظاً على توازنه السياسي ملتزماً باتجاهه العلمي والأدبي، شأنه في ذلك شأن بعض من سلم من هذه الفتنة كابن حيان[٢] (٣٧٧ ـ ٤٦٩) وأبي بكر حمام بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن أكدر الذي قال عنه ابن حزم: «لا أدري أحداً سلم من الفتنة مع طول مدته فيها، فما شارك قط فيها بمحضر، ولا بيد، ولا بلسان، مع ذكائه وحزمه، وقيامه بكل ما يتولى حسن الخط»[٣].

ولا يقال إن وزارة أبي القاسم للمستكفي كانت كافية للعصف به بعيداً في غياهب السجن أو في العسف في البلاد بغير زاد، لأن المناصب في هذه الفترة كانت هينة فاقدة المعنى، فقد يطلق اسم الوظيفة العالية (الوزير أو صاحب الشرطة) دون أن يكون له دلالة حقيقية، أو فاعلية سلطوية، «إذ كانت إضافة اللقب على نحو تشريفي فخري قد أصبح تقليداً جارياً منذ أيام

(١) الصلة ١/٩٣ وبغية الوعاة ١/١٨٤.

(٢) انظر دراسة الدكتور محمود مكي في التقديم للمقتبس ص ٢٨.

(٣) الصلة ١/١٥٥ ترجمة ٣٥٠.



الحكم المستنصر واستمر طوال الدولة العامرية، ولا نستبعد أن يكون قد بقي في ظل حكومة الجهاورة»[1].

تلاميذه

ويكاد الدارس لحياة أبي القاسم الأفليلي يذهب إلى القول بأن الفترة ما بين (٤٢١ - ٤٤١ هـ) هي أخصب مراحل عطائه العلمي، وذلك بالنظر إلى انقطاعه عن السعي إلى الوظائف السلطانية، وتفرغه لشداة علمه من تلامذته، الذين تنبىء أزمانهم وفترات طلبهم عن ذلك، فضلاً عما رووه عنه من كتب.

ومن تلامذته الذين تميزوا بالنباهة والذكر، أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله التميمي الطبني (٣٩٦ - ٤٥٦ هـ)، وأبو مروان عبد الملك بن سراج (٤٠٠ - ٤٨٩ هـ)، وأبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى، المعروف بالأعلم الشنتمري (٤١٠ - ٤٧٦)، والعلاء بن عبد الوهاب بن أحمد ابن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم بن غالب أبو الخطاب (٤٢١ - ٤٥٤ هـ)، وأحمد بن عبدالله التميمي المعروف بابن طالب (ت ٤٦٧ هـ) وعبدالله بن أحمد المعروف بالنّباهي.

ومن هؤلاء من أخذ عن أبي القاسم قراءة إو إجازة فحدث عنه في الأندلس، ومنهم من رحل إلى المشرق فحدث عنه بين علمائه ورواته، شيخاً مميزاً في علمه وضبطه.

فأبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني إمام في اللغة، شاعر، شعره على طريقة العرب، له رواية وسماع في الأندلس، رحل إلى المشرق غير مرة على كبر، وحدث بالمشرق عن إبراهيم بن زكريا الأفليلي بكتاب فعلت وأفعلت لأبي إسحاق الزجاج[2].

---

(١) الدراسة المقدم بها للمقتبس د / محمود مكي ٣٦.

(٢) انظر جذوة المقتبس ص ٢٨٤، وفهرسة ابن خير ٣٥٢.



وأبو مروان عبد الملك بن سراج إمام اللغة في الأندلس غير مدافع، وصفه الحجاري بأصمعي الأندلس، كان واسع المعرفة، حافل الرواية، عالماً بالتفاسير ومعاني القرآن والحديث، أحفظ الناس للسان العرب، فاق غيره بدقته وصدقه فيما يحمله[1]. روى عن أبي القاسم الأفليلي كتاب ابن العريف معاني الحروف وأقسامها، وقرأ عليه كتاب الكامل للمبرد[2]، وكتاب شرح غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام[3]، وكتاب شرح غريب الحديث لابن قتيبة[4]، وكتاب إصلاح الغلط الواقع في غريب الحديث لأبي عبيد تأليف ابن قتيبة[5]. وكتاب معاني القرآن للزجاج[6]، وكتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى[7]، وكتاب النوادر للقالي إجازة[8]، وكتاب البيان والتبيين[9]، والغريب المصنف[10]، وكتاب الألفاظ لابن السكيت[11]، وكتاب الميسر لابن قتيبة[12]. وكتاب نوادر أبي زياد الكلابي[13]، وديوان الأشعار المفضليات[14]، وشعر ذي الرّمة[15]، وشعر أعشى بكر[16]، وشعر أبي

---

(١) انظر الصلة ١/٣٦٤ والمغرب ١/١١٥.
(٢) فهرسة ابن خير ٣٢٠.
(٣) فهرسة ابن خير ١٨٦.
(٤) فهرسة ابن خير ١٨٧.
(٥) فهرسة ابن خير ١٨٩.
(٦) فهرسة ابن خير ٦٤.
(٧) فهرسة ابن خير ٦٠.
(٨) فهرسة ابن خير ٣٢٣.
(٩) فهرسة ابن خير ٣٢٦.
(١٠) فهرسة ابن خير ٣٢٧.
(١١) فهرسة ابن خير ٣٢٩.
(١٢) فهرسة ابن خير ٣٧٨.
(١٣) فهرسة ابن خير ٣٨٠.
(١٤) فهرسة ابن خير ٣٩٠.
(١٥) فهرسة ابن خير ٣٩١.
(١٦) فهرسة ابن خير ٣٩٢.



تمام [١]، وأدب الكتاب لابن قتيبة [٢]، وفائت الفصيح لأبي عمر المطرز [٣]، وكتاب الأمثال لأبي عبيد [٤]، وكتاب أبنية سيبويه للزبيدي [٥]، ولحن العامة للزبيدي أيضاً [٦]، ونوادر ابن الأعرابي [٧]، وخلق الإنسان لثابت بن أبي ثابت [٨].

والأعلم الشنتمري كان عالماً باللغات والعربية ومعاني الأشعار، حافظاً لجميعها، كثير العناية بها، حسن الضبط لها، مشهوراً بمعرفتها وإتقانها، أخذ الناس عنه كثيراً، وكانت الرحلة في وقته إليه، رحل إلى قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وأقام بها وأخذ عن أبي القاسم الأفليلي [٩]. إذ حدث عنه بكتاب سيبويه [١٠]، وقرأ عليه كتاب الكامل [١١]، وسمع كتاب النوادر بقراءة غيره له [١٢]، وقرأ الأعلم عليه كتاب الغريب المصنف، وكتاب الألفاظ لابن السكيت إجازة عنه [١٣]. وحدث الأعلم بكتاب اختيار الفصيح لثعلب سماعاً على الأفليلي [١٤] وروى أبنية كتاب سيبويه وكتاب لحن العامة [١٥] وكلاهما للزبيدي، وشعر أبي تمام [١٦]، وشعر أبي الطيب المتنبي [١٧].

ومن تلامذة أبي القاسم الأفليلي أبو تميم العز بن محمد بن أبي موسى بن بقنه، وهو عدوي مغربي الأصل، استوطن قرطبة، وكان حافظاً للغة، ذاكراً للآداب، مبرزاً فيها، توفي سنة ٤٨٨ هـ، وقد أخذ عن أبي القاسم الأفليلي

---

(١) فهرسة ابن خير ٤٠٢.
(٢) فهرسة ابن خير ٣٣٤.
(٣) فهرسة ابن خير ٣٣٨.
(٤) فهرسة ابن خير ٣٣٩.
(٥) فهرسة ابن خير ٣٤٥.
(٦) فهرسة ابن خير ٣٤٦.
(٧) فهرسة ابن خير ٣٧٢.
(٨) فهرسة ابن خير ٣٦٤.
(٩) الصلة لابن بشكوال ٦٨١/٢.
(١٠) فهرسة ابن خير ٣٠٥.
(١١) فهرسة ابن خير ٣٢١.
(١٢) فهرسة ابن خير ٣٢٤.
(١٣) فهرسة ابن خير ٣٣٠.
(١٤) فهرسة ابن خير ٣٣٨.
(١٥) فهرسة ابن خير ٣٤٦.
(١٦) فهرسة ابن خير ٤٠٢.
(١٧) فهرسة ابن خير ٤٠٣.

فأكثر[1]، ومما أخذه عنه الكامل للمبرد قراءة عليه[2]. وحدث بشرح غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام إجازة عنه[3]، وقرأ عليه كتاب النوادر للقالي[4]، والبيان والتبيين للجاحظ[5]، وخلق الإنسان لثابت[6]، وحدث عنه بشعر أبي تمام[7] وبشعر أبي الطيب المتنبي[8].

وكان أبو العلاء عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم بن غالب، أبو الخطاب، من أهل العلم والأدب والذكاء، والهمة العالية في طلب العلم، كتب في الأندلس فأكثر، ثم رحل إلى المشرق، فاحتفل بالجمع والرواية، ودخل بغداد فحدث عن أبي القاسم الأفليلي[9].

وممن لازم الأفليلي وروى عنه فأكثر ابن طالب أحمد بن عبدالله التميمي. فأضحى في قرطبة ممن يختلف إليه، وتقرأ كتب الأدب عليه، وكان ثقة ديناً، ورعاً كثير الصلاة متواضعاً[10].

وممن روى عن الأفليلي أيضاً أبو بكر خازم بن محمد بن خازم المخزومي من أهل قرطبة (٤١٠ ـ ٤٩٦ هـ)، الذي كان وافر الأدب، وله تصرف في اللغة وقول الشعر، إلا أن الأدب كان الأغلب عليه، وعلى الرغم من أن بعض العلماء كانوا يضعفونه في الرواية مثل أبي عبدالله بن محمد بن فرج الفقيه،

(١) الذيل والتكملة لكتاب الصلة والموصول السفر الخامس القسم الأول ص ١٤٢ وقد أورده باسم العز بن أحمد بن هارون.
(٢) فهرسة ابن خير ص ٣٢١.
(٣) فهرسة ابن خير ص ١٨٦.
(٤) فهرسة ابن خير ص ٣٢٣.
(٥) فهرسة ابن خير ص ٣٢٤.
(٦) فهرسة ابن خير ص ٣٦٤.
(٧) فهرسة ابن خير ص ٤٠٢.
(٨) فهرسة ابن خير ص ٤٠٣.
(٩) جذوة المقتبس ص ٧٢٥ ترجمة رقم ٣١٧.
(١٠) بغية الملتمس ترجمة رقم ٧٣٣ والصلة ٦٣/١ ـ ٦٤.

وأبي مروان بن سراج، إلا أن الناس كانوا يجتمعون إليه ويسمعون منه [1].

أما ابن النبّاهي أبو محمد عبدالله بن أحمد من أهل مالقة، فقد ارتحل إلى قرطبة ولازم أبا القاسم الأفليلي، فأخذ عنه كثيراً، وكان عالماً بالآداب والصفات والأشعار، معجباً بشيخه الأفليلي، مخلصاً له، إذ انبرى للرد على ابن حزم الظاهري فيما تعقب به ابن الأفليلي في شرحه شعر المتنبي [2].

وليس بخاف ما في عدد هؤلاء التلاميذ وتميّز قدراتهم في اللغة والأدب، ورفعة منزلتهم في أزمانهم، من شاهد ثبت على مكانة شيخهم أبي القاسم، إذ غدا الناس يروون عنهم ما رووا عن شيخهم في غرب العالم الإسلامي وشرقه، خاصة شعر أبي تمام وأبي الطيب.

---

(١) الصلة ١/١٨٠ ترجمة رقم ٤١٢.

(٢) الصلة ١/٣٨.



أبو القاسم الأفليلي والحياة الأدبية في قرطبة

وكما شهد أبو القاسم الأفليلي بعمره المديد دولة الإسلام في الأندلس تتقلب بها الأحوال، وتعبث بها الأهواء، فهوت بها إلى هاوية الانحدار، فقد وقف على الحركة الشعرية في قرطبة موزعة بين طريقة العرب التي حاول القالي بدخوله الأندلس إعادة صياغة الذوق الأدبي على هدى منها، ومذهب المحدثين الذي مكن له في الأندلس العائدون إليه من الشرق أو المرتحلون إليه منه، فضلاً عن أحوال الأندلس الاجتماعية والحضارية.

وعاصر أبو القاسم الأفليلي من شعراء الاتجاهين عدداً كبيراً عجت بهم جنبات قرطبة، فمن شعراء طريقة العرب أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني، وأبو جعفر اللمائي. ومن شعراء المحدثين يوسف بن هارون الرمادي، وعبادة ابن ماء السماء ت ٤٢١ هـ، وابن شهيد وابن حزم، وابن زيدون... الخ.

وصلة أبي القاسم بهؤلاء الشعراء كانت عن طريق الحياة العامة في قرطبة بمجالسها ومنتدياتها وما يدور فيها من أدب وفن، أو عن طريق اتصال هؤلاء الشعراء بمراكز الحكم التي تعاورت على قرطبة وكان للأفليلي فيها الجاه أو المركز أو التقدير.

ولعل أبا القاسم الأفليلي رغب في أن يثمر هذه الصلات العامة والخاصة في كتاب أدبي، فشرع في جمع مادته، فصار «عنده من أشعار أهل بلده قطعة صالحة».



ويغلب على الظن أن هذه الأشعار لو قدّر لها أن ترى النور، لكانت مختارات شعرية أندلسية رائعة تمثل ذوق أبي القاسم وعقله واتجاهه، خاصة أنه «كان أشد الناس انتقاداً للكلام ومعرفة برائعه»[1].

وتحديد ميل أبي القاسم الأدبي، أو الوقوف على اتجاهه الفني، لا نطلبه في شعره الذي وصفه الحجاري بأنه «بارد النظم»، ولا فيما كان يتكلم في معانيه من شعر الجاهليين أو شعر المفضليات أو شعر ذي الرّمة مما رواه ويشاكل بضاعته اللغوية، ويكشف عن طريقه الفحول في استخدام الأداة واللغة في عصور الاحتجاج اللغوي، ولكننا ندركه في اهتمامه بشعر أبي تمام وأبي الطيب المتنبي، إذ «كان عظيم السلطان عليهما، شديد العناية بهما»[2] وكلاهما لا يفارق طريقة العرب في أخذه بمذهب المحدثين، وهي المنهج الذي ميزوه بقولهم «لبس ديباجة المحدثين على لامة العرب» وإن لم يكن أبو تمام واضحاً في ذلك وضوح المتنبي.

ويأتلف أبو القاسم الأفليلي في ميله هذا مع الذوق الأدبي العام في قرطبة خاصة والأندلس عامة في القرن الخامس الهجري، الذي أشار ابن بسام إليه في قوله: «على أن أكثر أهل وقتنا وجمهور شعراء عصرنا إليها يذهبون»[3].

ولم يكن هذا الميل الأدبي لدى أبي القاسم الأفليلي لينازع في طغيان ما استقر في طبيعته واتجاهه اللغوي، الذي ما فتىء ظاهراً على ممارساته الأدبية والنقدية، مما ترك أثراً سيئاً على علاقته بمعاصريه من الأدباء، ويمكن أن نلمس ذلك في الخصومة التي اشتدت بينه وبين ابن شهيد، فغدا كثير الوقوع فيه، والتندر به، ويقول في ذلك: «فكل علم يزعمه قبض يده، وهو أشدهم ضنانة بألا يكون في الأندلس محسن سواه، ولا مجيد حاشاه، وكان الرأي

---

(١) الصلة ٩٣/١ ترجمة رقم ٢٠٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الذخيرة القسم الثاني المخطوط ص ٤٩٤.



عندي له، أن يسكن أرض جلّيقيّة، أو قطراً أبعد عن الإسلام، حتى لا يسمع فيه لخطيب ذكراً، ولا يُحسُّ لشاعر ركزاً، فينعم هناك فرداً، وليست شيبته شيبة أديب، ولا جلسته جلسة عالم، ولا أنفه أنف كاتب، ولا نغمته نغمة شاعر»[1].

واتخذ ابن شهيد أبا القاسم الأفليلي خصماً يمثل جماعة المعلمين أو طبقة المؤدبين، الذين كان يرى فيهم جانباً من أزمة الإبداع الأدبي في الأندلس؛ لأن بضاعتهم الحفظ والنقل، دون الاجتهاد في توجيه الأدب وتعزيز بوادره وتجديده، يقول ابن شهيد: «وقوم من المعلمين بقرطبتنا ممن أتى على أجزاء من النحو وضبط كلمات من اللغة، يحنون على أكباد غليظة، وقلوب كقلوب البعران، ويرجعون إلى فطن حمئة، وأذهان صدئة، لا منفذ لها في شعاع الرّقة، ولا مدّب لها في أنوار البيان»[2].

ويحرس ابن شهيد على أن يظل صوته في هذه الخصومة الأعلى والأقوى، فغيب عنا حقيقة نقد أبي القاسم في نماذجه التطبيقيّة، إلا أنه أقر بموضوعية هذا النقد وإصابته فيما تناول من شعره، ولذلك كانت مرارة الإحساس في ردّه على من طلب منه الصبر على ما صدر من ابن الأفليلي لمكانته وعلمه، إذ يقول: «وهل كان يضر أنف الناقة، أو ينقص من علمه، أو يفل من شفرة فهمه، أن يصبر لي على زلة تمر به في شعر أو خطبة، فلا يهتف بها بين تلاميذه، ويجعلها طرمذة من طراميذه»[3].

وأياً كان الرأي في أسباب هذه الخصومة ووجهها من الحق[4]. فإن بعض أبعاد شخصيّة أبي القاسم الأفليلي الجسميّة تبدت من خلال وصف ابن شهيد له في رسائله التي تندر به فيها.

(١) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٤١.
(٢) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٠٥ ط القاهرة.
(٣) رسالة التوابع والزوابع ١٣١.
(٤) انظر تفصيل ذلك في كتابي تيارات النقد الأدبي في الأندلس ص ٩٣ - ٩٨.



فأبو القاسم متوسط الطول، ربعة، ذو أنف كبير ظاهر الكبر، أشمط الشعر، في مشيته ظلع أو ما يشبه العرج، جاء ذلك في قول ابن شهيد: «وأما أبو القاسم الأفليلي، فمكانه من نفسي مكين، وحبه بفؤادي دخيل، على أنه حامل علي، ومنتسب إليّ، فصاحا: يا أنف الناقة بن معمر، من سكان خيبر! فقام إليهما جني أشمط ربعة، وارم الأنف، يتظالع في مشيه، كاسراً لطرفه، وزاوياً لأنفه[1]».

ومع الاحتراس بأن هذه الصفات توكأ عليها ابن شهيد لينتقم بها من خصمه، بالتهكم به، وتقبيح صورته، إلا أن ابن شهيد ساواه بنفسه وبالجاحظ في علّة شكلية قعدت بهم جميعاً عن الوصول إلى المناصب الكتابية، فيقول: «إن إفراط جحوظ عينيه قعد به عنها، كما قصّر بي أنا فيها ثقل سمعي، وبأبي القاسم ورم أنفه، إذ لا بد للملك من كاتب مقبول الصورة تقع عليها عينه، وأذن ذكية تسمع منه حسه، وأنف نقي لا تذم أنفاسه عند مقاربته»[2].

وفي استكمال جوانب شخصية أبي القاسم الأفليلي تجدر الإشارة إلى ما سبق ذكره من أنه كان معتداً بنفسه، شديد التعصب لرأيه، جدلاً. يقول ابن حيان عنه: «وكان غيوراً على ما يحمل من ذلك الفن، كثير الحسد فيه، راكباً رأسه في الخطأ البين إذا تقلده، أو نشب فيه، يجادل عليه، ولا يصرفه صارف عنه»[3].

ولأبي القاسم صفات حميدة، فقد كان كما يقول ابن بشكوال: «صادق اللهجة، حسن الغيب، صافي الضمير، حسن المحاضرة، مكرماً لجليسه»[4].

---

(١) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٧٤.
(٢) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٤٣.
(٣) الذخيرة ق ١ م ٢ ص ٢٨١.
(٤) الصلة ١/٩٣.



آثاره:

اجتهد أبو القاسم الأفليلي في تحقيق مكانة علمية لنفسه، شهد برفعتها وتفردها معاصروه، يقول ابن حيان: «بذ أهل زمانه بقرطبة في علم اللسان العربي، والضبط لغريب اللغة، في ألفاظ الأشعار الجاهلية والإسلامية والمشاركة في بعض معانيها»(١) وقال عنه الحميدي: «وكان مع علمه بالنحو واللغة يتكلم في معاني الشعر وأقسام البلاغة والنقد لها»(٢).

لكن هذه المكانة التي عمادها معرفة لغوية وأدبية ونقدية وبلاغية لم تثمر في تصانيف لغوية أو تآليف أدبية، فظلم أبو القاسم الأفليلي نفسه وعلمه قبل أن يظلمه ابن شهيد حين عدّه مقصراً، فأغلظ له القول في تناوله له، إذ يقول: «ومن دليل تقصير عصابة المعلمين أنهم لا يقدمون أن يجعلوا ما يحملون من المعرفة تصنيفاً، ولا تغزر مادتهم أن ينشئوها تأليفاً، وإنما تفسو به أنفاسهم فسواً بين تلاميذهم، ولا يقدر أن يزيد في النفخ ضراطاً يسمع، فهم في ذلك أمثال الجنادب وقرناء الخنافس... ولا تروى لهم نادرة، ولا تؤثر عنهم شاردة»(٣).

وكل ما عرف لأبي القاسم من آثار ما يلي:

١ ـ شرح معاني شعر المتنبي

قال ابن حيان: «وما بلغني أنه ألف شيئاً إلا كتابه في شعر المتنبي»(٤) ويدفع كلام ابن حيان هذا ما جاء عن ابن بشكوال في قوله: «كان عظيم السلطان على شعر حبيب الطائي وأبي الطيب المتنبي، كثير العناية بهما، على عنايته الوكيدة لسائر كتبه»(٥).

---

(١) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٨١.

(٢) جذوة المقتبس ص ٣٣٤.

(٣) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٤٤.

(٤) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٨١.

(٥) الصلة ٩٣/١.



٢ - **مختارات شعرية لأهل الأندلس**

قال ابن بشكوال: «وكان عنده من أشعار أهل بلده قطعة صالحة، وكان أشد الناس انتقاداً للكلام ومعرفة برائقه»[(١)]، فأبو القاسم يملك أدوات الانتخاب الفني والنقد الأدبي.

ويغلب على الظن أن هذا الاختيار متأثر بحماسة أبي تمام ومنحاه فيها، وقد يكون من توجيه الأفليلي وتأثيره إقبال تلميذه الأعلم الشنتمري على حماسة أبي تمام والعناية بها ترتيباً واختياراً وشرحاً، فعدّ بذلك صاحب حماسة أيضاً.

٣ - **(حواشي) كتاب الغريب المصنف وكتاب الألفاظ وغيرهما.**

قال ابن بشكوال: «وعنى بكتب جمة كالغريب المصنف وغيرهما».

وإخال عمل الأفليلي في هذين الكتابين وغيرهما من كتب اللغة مقتصراً على عمل المُحَشِّي في العادة، من شرح وتفسير وتعليق، بما يجدد أثر الكتاب، وقد شهر الأندلسيون في تناول كتب المشارقة نذكر من ذلك طرر الوقشي وابن السيد البطليوسي على كتاب الكامل.

٤ - **ديوان أبي تمام صنعة ورواية**

إذ جمع أبو القاسم الأفليلي في إخراج هذا الديوان بين رواية القالي والصولي، وقد ظل هذا الديوان أثيراً في التداول في الأندلس والمغرب عن طريق تلاميذه الذين سبقت الإشارة إلى روايتهم لشعر أبي تمام عنه، مثل أبي مروان عبد الملك بن سراج، والعز بن بقنة والأعلم الشنتمري وأبي بكر خازم ابن محمد بن خازم القرطبي يقول أبو القاسم الأفليلي واصفاً صنعته لهذا الديوان في نهاية إحدى مخطوطاته: «كمل في هذا الشعر جميع ما تضمنته القراطيس التي اجتلبها أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي من شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وذكر أبو علي أنها بخط يد أبي تمام واستقرت

(١) الصلة ٩٣/١.



عند صاحب الشرطة أبي القاسم بن سيد، وصارت إليّ من جهته؛ وكذلك كمل فيه جميع ما قيده أبو علي من شعر أبي تمام في سفر الكاغد الذي قرأ فيه على أبي محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه، وأقرأه ذلك رواية عن علي بن مهدي الكسروي عن أبي تمام حبيب بن أوس، واستقر السفر المذكور عند الحاجب جعفر بن عثمان، وصار إليّ من جهته إلى صاحب الشرطة الكاتب أبي حفص بن مضاء، واستعرته من ابنه، وأضفت إلى ذلك ما ألفيته زائداً في الكتب التي استقرت بخط أبي علي وروايته في خزانة المنصور أبي عامر محمد ابن أبي عامر، وأخرج إلي الكتب المذكورة أبو القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن العريف، رحم الله جميع المذكورين وعفا عنهم، وأضفت إلى ما نقلته من الأصول المذكورة ما ألفيته زائداً في رواية محمد بن يحيى الصولي مما أشبه ما تقدم في حسن الصناعة واختيار الألفاظ. والحمد لله على عونه وجميل تأييده كثيراً كما هو أهله، وصلى الله على محمد وسلم»[1].

٥ ـ شعره ورسائله

شعر أبي القاسم الأفليلي غلبته الصنعة والتعمل، فغدا نظماً فاتر العاطفة، بارد الوقع والأثر، قال الحجاري يصف أدبه: «كان بارد النظم والنثر، لم يندر له من شعره إلا قوله:

صحبت القطيع ونادمته ... وأصبحت في شربة ذا انقطاع
وأبصرت أنسي به وحده ... كأنس الرضيع بثدي الرضاع

قال: وهو القائل في يحيى بن حمّود من قصيدة يكفي منها ما يكفي من الترياق:

أنت خير الناس كلهم ... يابن من ما مثله بشر
فإذا ما لحت بينهم ... قيل هذا البدو والحضر

(١) مخطوط الخزانة الحسنية رقم ٥٨٤ نقلاً عن «أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة» د / محمد ابن شريفة ص ١٦ ـ ١٧.



قال: وأنشدتهما لأحد الأدباء، فقال لي عندما سمع عجز الأول، ورأى ترادف الميمات: هذه عقد ذنب العقرب، فلما سمع الثاني، قال: سبحان من أخلى خاطر هذا الرجل من التوفيق»[1].

وهذا النص صريح الدلالة على شعر أبي القاسم الذاتي والغيري وقيمته، فلا أثر للموهبة في هذا الشعر، ولا ملمح فيه للطبع أو الفن ذي الشفافية الذي يكشف عن رؤية الشاعر ومعاناته للتجربة، بل إنه نتاج رصف المعاني والمباني من غير انفعال في وزن شعري. وبذلك يمكن توجيه كلام ابن حيان «وعدم علم العروض ومعرفته مع احتياجه إليه وإكمال صناعته به، فلم يكن له شروع فيه»[2].

ولعله ما قصد إليه ابن شهيد في هجومه على المعلمين وشعرهم لفقدانه البديهة والارتجال (الموهبة والطبع)، إذ يقول: «ومن علم من خلق هذه العصابة إذ لمحتنا أبصارهم، قابلونا بالملق، وهم منطوون على حسد وضيق، فإذا جمعتنا المحافل، وضمتنا المجالس، تراهم إلينا مبصبصين، وعن الأخذ في شيء من تلك المعاني زائفين...

وفي مجالس الملوك عند أنسها وراحتها، فإنه يقع فيها ويجري لديها ما لا ينفع له الاستعداد، ولا ينفذ فيه غير الطبع والغريزة المتدفقة فترى الجواد السابق إذ ذاك متشوفاً بأذنه، باحثاً لكديد الإحسان بيده، طامح النظر، صهصلق الصهيل، وأهل الصنعة خرس، لا يسمع لهم جرس، ولا شيء عندهم غير حسو الكاس، وشم الآس، وتنفس الصعداء، قد اصفرت ألوانهم، وقلصت شفاههم، كأنهم من رجال عذرة»[3].

ولم يكن نثر أبي القاسم الأفليلي في رسائله الديوانية أحسن حالاً من

---

(١) المغرب في حلى أهل المغرب ١/٧٤.

(٢) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٨٢.

(٣) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢١٠.



شعره، لأنه كان يصدر فيها عن طريقة المعلمين المتكلفين، ولم يجر في أساليب المطبوعين، ولذلك زهد المستكفي بالله فيه، حين وقع كلامه جانباً من البلاغة، ولذلك لم ترو رسائله، شأنها شأن أشعاره، إذ لم يكن فيها ما يغري أو يختار، يقول ابن شهيد معتمداً هذه القضيّة الفنيّة في هجومه على أبي القاسم: «ومن العجب في أمره، أن كل كاتب كتب للسلاطين عندنا، وكل شاعر مدحهم، رويت أشعاره ورسائله غير أبي القاسم وحده، على أنه إنما يجلس للتعليم على هذا المعنى، وربما عرّض بأن يؤخذ منه شيء من أشعاره ورسائله، ولا يجيبه تلميذ، والمحروم محروم، ولو أنه اشترى الزبيب لصبيان المساجد، وقشور الجوز لصبغ شفاه خراجيات الخانات...»[1].

وإذا كانت الحَيْطة تقضي ألا يؤخذ ابن شهيد حجة في الإثبات؛ لأنه خصم يبالغ في تكبير العيوب، ويتسقط الأخطاء، فلا يأبه بالمحاسن وإن تبدت، فإن موافقة بعض هذه الاتهامات لحال الأفليلي في أدبه الإنشائي (الشعر والرسائل) من جهة، واتساقها مع نظرات النقاد والرواة الثقات من جهة أخرى ـ تعطي إذا هذبت من السخرية والتهكم ـ نقداً ـ صائباً لهذا الجانب من آثاره.

على أنني قصرت الإصابة في هذا النقد على أدبه الإنشائي (الشعر والرسائل) دون نثره التأليفي الذي أضفى عليه قيمة أدبية فنيّة؛ بما أجرى فيه من لمسات العناية في انتقاء اللفظ، وصقل العبارة وتوقيعها بالسجع والإزدواج، وبيان ذلك في موضعه من الفصل الرابع في هذه الدراسة.

---

(١) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٤٢.



الفصل الثاني

شرح شعر المتنبي للأفليلي

- عنوان الكتاب ونسبته إليه.
- زمن تأليفه.

شرح ديوان المتنبي

حظي ديوان المتنبي بعناية العلماء والأدباء الذين تداولوه بالشرح، فتركوا أكثر من أربعين شرحاً مطولاً ومختصراً[1]، بل نحواً من ستين شرحاً وجيزاً وبسيطاً[2].

ويعد أبو الفتح عثمان بن جني أقدم شراح هذا الديوان بكتابيه الفسر الصغير والفسر الكبير، اللّذين أثارا حركة نقدية تصويبيّة لفهم ابن جني، أما الفسر الصغير أو تفسير أبيات المعاني أو الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي، فقد انبرى له عدد من الشروح لدفع فهمه ونقده منها[3]:

١ ـ الفتح على أبي الفتح لابن فورجة (٤٠٠ ـ ٤٥٠ هـ).
٢ ـ تتبع أبيات المعاني التي تكلم عليها ابن جنى للشريف المرتضى.
٣ ـ الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصفهاني.

واستنهض الفسر الكبير عدداً آخر من أهل المعاني واللغة في تعقب ابن جني والرد عليه، ومن هؤلاء[4]:

١ ـ التنبيه على خطأ ابن جني لعلي بن عيسى الربعي (ت ٤٢٠ هـ).
٢ ـ التجني على ابن جنى لابن فورجة.

---

(١) وفيات الأعيان ج ١/١٢٥.
(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١١/٢٥٩.
(٣) المتنبي في آثار الدارسين د. عبدالله الجبوري ص ٣٦٧.
(٤) المرجع نفسه ص ٣٦٤.



٣ ـ الرد على ابن جني لأبي حيان التوحيدي.
٤ ـ قشر الفسر لأبي حيان التوحيدي.
٥ ـ المآخذ على شراح ديوان المتنبي للأزدي الحمصي عز الدين أحمد بن علي (ت ٦٤٤) تتبع فيه شروح ابن جني، المعري، الكندي، التبريزي، الواحدي.

وتتوالى بعد ابن جنى شروح عديدة، استأنست به، وجعلت منه أساساً في توضيح المعنى وتفصيله أحياناً، أو غايرته وانتحت بالمعنى منحى بعيداً جديداً أحياناً أخرى، ومن هذه الشروح شرح أبي الفضل العروضي (٤١٦ هـ)، ومعجز أحمد لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩) وشرح الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) وشرح الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ)، والتكملة في شرح ديوان المتنبي لأبي علي الصقلي والنظام في شرح ديوان أبي تمام والمتنبي لابن المستوفي الأربلي (٦٤٧ هـ).

ويعد النظام أهم شروح المتنبي لأنه جمع كثيراً من شروح سابقيه، فهو ينص على مصادره، فضلاً عن شخصية متميزة في التوفيق بين الشروح أو مغايرتها بفهم جديد، والترجيح بين الروايات المختلفة، ونقد المعاني، ولولا اقتصاره على الشعر المشكل لكان أوفى مصدر لشعر المتنبي.

على أن صاحب كشف الظنون يرى أن شرح الواحدي «أجل شروح المتنبي نفعاً، وأكثرها فائدة، وليس في شروحه (ديوان المتنبي) مع كثرتها مثله»[1].

وللأندلس مشاركة في شرح ديوان المتنبي متميزة بأسبقيتها للمشرق، فضلاً عن استقلالها بالفهم والنهج، فأول شراحه أبو عبدالله محمد بن أبان بن (سيد) سعيد بن أبان الأندلسي اللخمي، من أهل قرطبة (ت ٣٥٤ هـ)، له

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ج ١/ ٨٠٩.



شرح لديوان المتنبي[1]. تلاه أبو القاسم الأفليلي (ت ٤٤١ هـ)، فابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) في شرح المشكل من ديوان المتنبي، فالأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ) فابن السيد البطليوسي (ت ٥٢٨ هـ).

شرح أبي القاسم الأفليلي

ومعنى ما سبق أن أبا القاسم الأفليلي يحتل مركزاً متقدماً في الأندلس، ويشارك المشارقة في الاحتفاء بشعر أبي الطيب الذي أثار خصومة حادة بين أنصاره وخصومه، فغدا ظاهرة متفردة في الأدب العربي خلال القرن الرابع الهجري وما تلاه أيضاً.

عنوان الكتاب ونسبته إليه:

لا يعرف عنوان شرح أبي القاسم الأفليلي هذا على وجه التحقيق، فتسميتهُ متباينة بين المصادر، فهو في بعضها، خاصة المتقدم منها، شرح شعر المتنبي، وفي بعض آخر ـ خاصة المتأخر منها ـ شرح ديوان المتنبي.

وأقدم إشارة إلى هذا الشرح نجدها عند ابن حيان (ت ٤٦٩ هـ) نقلها عنه ابن بسام صاحب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة وهي قوله: «وما بلغني أنه ألف في شيء من فنون المعرفة إلا كتابه المتنبي لا غير»[2].

وقال ابن حزم في رسالة في فضل الأندلس «ومما يتعلق بذلك شرح أبي القاسم إبراهيم بن محمد الأفليلي لشعر المتنبي، وهو حسن جداً»[3].

---

(١) ذكره البغدادي في إيضاح المكنون ٥٢٧/١ نقلاً عن المتنبي في آثار الدارسين ٣٦٢.
(٢) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٨١.
(٣) نفح الطيب ١٧٣/٤.



وذكره الحميدي (ت ٤٨٨ هـ) في جذوة المقتبس «وله كتاب شرح فيه معاني شعر المتنبي، قال لنا أبو محمد علي بن أحمد: وهو كتاب حسن»[١].

وذكره البكري وهو بصدد تحديد العذيب وبارق فقال: «وقال إبراهيم ابن محمد في شرحه لشعر أبي الطيب عند قوله:

تذكرت ما بين العذيب وبارق

العذيب: ماء لبني تميم، وكذلك بارق، وديار تميم إنما هي اليمامة»[٢].

ونقل ابن سعيد في المغرب عن ابن حيان قوله «وما بلغني أنه ألف شيئاً إلا كتابه في شعر المتنبي»[٣].

هذا هو عنوان الكتاب في المصادر الأندلسية المعاصرة لأبي القاسم الأفليلي «شرح شعر المتنبي».

وفي المصادر المشرقية المتأخرة عن زمن الأفليلي غلب على الكتاب «شرح ديوان المتنبي» قال ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ): «وله كتاب شرح فيه معاني شعر المتنبي حسن جيد»[٤].

وقال القفطي: «وله كتاب شرح فيه معاني المتنبي وهو كتاب حسن»[٥].

وقال ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ): «شرح ديوان المتنبي شرحاً جيداً»[٦].

---

(١) جذوة المقتبس ١٥١.
(٢) معجم ما استعجم ٩٢٧/٣.
(٣) المغرب في حلى أهل المغرب ٧٢/١.
(٤) معجم الأدباء ج ٥/٢.
(٥) إنباه الرواة على أنباه النحاة ج ١٨٣/١ - ١٨٤.
(٦) وفيات الأعيان ج ٣٣/١.

وقال الفيروزآبادي (ت ٨١٧): «شرح ديوان المتنبي شرحاً نفيساً»[١].

وقال السيوطي (ت ٩١١ هـ): «وله شرح ديوان المتنبي، ولم يصنف غيره»[٢].

وقال ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) «وشرح ديوان المتنبي شرحاً جيداً، وهو مشهور»[٣].

وفي نسخ الكتاب المخطوطة ما يؤكد العنوان الذي جاء في المصادر الأندلسية وهو شرح شعر أبي الطيب المتنبي. ففي نهاية مخطوطة لندن المكتوبة ٦٧٤ هـ. جاء ما نصه: «انتهى السفر الثالث من شعر أبي الطيب المتنبي رحمه الله، وهو الأول من شرح ابن الأفليلي رحمه الله».

وفي مخطوطة الرباط المكتوبة سنة ٩٧٥ هـ جاء فيها على الورقة الأولى: «الحمد لله السفر الأول من شعر أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي شرح أبي القاسم بن الأفليلي».

وفي نهاية مخطوطة الخزانة العامة بالرباط المكتوبة سنة ١١٢٨ هـ كتب ما يلي: «انتهى السفر الأول من شرح أبي القاسم الأفليلي على شعر أبي الطيب المتنبي في مدح الأمير سيف الدولة».

ومن نافل القول الإشارة إلى أن هذا الشرح لأبي القاسم الأفليلي، فقد أثبتت المصادر المشار إليها سابقاً ذلك، فضلاً عن مخطوطات هذا الشرح، على الرغم من أننا نفتقد الدلالة الخاصة على أبي القاسم خلال الشرح نفسه، كما جرت عادة السلف في مؤلفاتهم بقولهم: قال فلان بن فلان، أو قال أبو فلان.

---

(١) البلغة في تاريخ أئمة اللغة ص ٩.

(٢) بغية الوعاة ١/٤٢٦.

(٣) شذرات الذهب ٣/٢٦٦.



زمن تأليفه.

إن أقدم مخطوطات شرح أبي القاسم الأفليلي التي بين أيدينا يرجع تاريخ كتابتها إلى سنة ٦٧٤ هـ، ومعنى ذلك أننا نفتقد النسخة التي كتبت بخط المؤلف أو في حياته، وليس في المخطوط ما يدل على شيء من ذلك أثناء الشرح، إذ تختفي شخصيّة الشارح تماماً في هذا الكتاب.

ويطرح ليفي بروفنسال مطلع القرن الحادي عشر الميلادي زمناً لشرح الأفليلي فيقول: «وقبل الأعلم شرح أستاذه الأفليلي في قرطبة في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي، ديوان المتنبي»[١]

وهذا الطرح لزمن تأليف أبي القاسم لشرحه وإن كان ضرباً من التخمين من غير تحديد وتعيين للسنوات الخمس أو العشر الأولى من مطلع القرن الخامس الهجري، فإنه يحظى بجانب من الإصابة والصواب إذا أخذنا بالرأي الذي يقول إن ابن حزم كتب رسالته في فضل الأندلس عام ٤٢٠ هـ[٢]، وقد أفسح فيها مجالاً لذكر شرح الأفليلي والثناء عليه[٣].

ولم يرد ذكر رسالة التوابع والزوابع في فضائل الأندلس عند ابن حزم، بما يشعر أنها لم تكن موجودة آنئذٍ، فتاريخها بعد هذا الزمن ٤٢٠ هـ، يقول ابن حزم عن صديقه ابن شهيد: «ولنا من البلغاء أحمد بن عبد الملك بن شهيد؛ صديقنا وصاحبنا، وهو حي بعد، لم يبلغ سن الاكتهال، وله من التصرف في وجوه البلاغة وشعابها مقدار يكاد ينطق فيه بلسان مركب من لسان عمرو وسهل»[٤].

---

(١) الحضارة العربية في إسبانيا ص ٨٢.

(٢) شارل بلا bibliographe et apologiste de l'Espagne musulman ج ١٩ ص ٩٤ سنة ١٩٥٤ نقلاً عن ديوان ابن شهيد ليعقوب زكي ص ٣٣.

(٣) نفح الطيب ١٧٣/٤.

(٤) نفح الطيب ١٧٨/٣.



ولكن ابن شهيد الذي وضع رسالته ما بين عام ٤١٦ - ٤٢٠ هـ على أبعد احتمال[١]، لم يشر إلى شرح الأفليلي، ولو كان موجوداً لما توانى عن تنقصه، وتسديد سهام النقد إليه في رسائله الأخرى أيضاً، خاصة أنه عدّ تجنب المعلمين التأليف دليل تقصيرهم وعجزهم، يقول: «ومن دليل تقصير عصابة المعلمين أنهم لا يقدمون أن يجعلوا ما يحملون من المعرفة تصنيفاً، ولا تغزر مادتهم أن ينشئوها تأليفاً....».

ومن الممكن أن يكون ابن شهيد أغفل شرح أبي القاسم الأفليلي قصداً إلى النيل من مكانته، وتسفيه شخصيته الممثلة للمعلمين في قرطبة، فهل أدرك ابن شهيد في هذا الشرح تميزاً عن أسلوب أبي القاسم في رسائله، فآثر إظهار معائبه دون الإبانة عن محاسنه؟

ونقرأ خبراً في ترجمة الأعلم الشنتمري مفاده: أنه «ساعد شيخه ابن الأفليلي على شرح ديوان المتنبي»[٢] فإذا علمنا أن الأعلم رحل إلى قرطبة للتلقي عن الأفليلي عام ٤٣٣[٣]، وجدنا أنفسنا أمام تاريخين لوضع هذا الشرح وإخراجه؛ أحدهما: قبل سنة ٤٢٠ هـ وثانيهما: بعد عام ٤٣٣ هـ،

وقد ذهب الدكتور محمد بن شريفة إلى أن الأفليلي أخذ في شرحه لديوان المتنبي في آخر حياته، إذ توفي قبل أن يكمل هذا الشرح الذي أنهى منه النصف تقريباً، فأتمّه الأعلم الشنتمري بشرح قصائد الصبا في شعر المتنبي، وبذلك فسرّ الدكتور محمد بن شريفة مساعدة الأعلم شيخه[٤].

ومع أنني لست معه في فهم المساعدة على أنها الإتمام والإكمال، إذ ثمة فرق واضح بين الفعلين ودلالتهما، فإن ما سبق ذكره من أخبار يحمل على

(١) ديوان ابن شهيد ص ٤٤.

(٢) نكت الهميان ص ٣١٤ وفيات الأعيان ج ٢٠/٦١ وإنباه الرواة ٤/٦٠.

(٣) الصلة ٢/٦٨١.

(٤) أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة ص ١١١. وانظر دليله النقلي من ديباجة الاعلم لشرح شعر الصبا للمتنبي.



التساؤل هل يمكن أن يكون أبو القاسم الأفليلي وضع شرحه لشعر المتنبي مرتين؟

ليس هناك ما يمنع هذه المعاودة في التأليف تصويباً واستدراكاً، وفي نتاج السالفين وتآليفهم ما يدل على ذلك، صنع ذلك الجاحظ في البيان والتبيين وابن دريد في الجمهرة، والشريف الرضي في نهج البلاغة[1]، والثعالبي في اليتيمة، وابن خفاجة الأندلسي في ديوانه. ويكاد الدارس لمخطوطات شرح شعر المتنبي يقطع بأن يد أبي القاسم الأفُليلي تناولته مرتين، مستعيناً بدليل ظني وآخر يقيني، أما الدليل الظني فهو مراجعة ابن حزم لهذا الشرح وتعقبه له في نقده المفقود «التعقيب على الأفليلي في شرحه لديوان المتنبي»[2] فلعل أبا القاسم وجد عند ابن حزم صواباً في توجيه، وحقاً في نقد، فراجع شرحه مفيداً ومعيداً.

أما الدليل اليقيني فمصدره الفروق الجوهرية بين نسخة لندن المتقدمة التاريخ ٦٧٤ هـ، ونسخة الرباط (وما نسخ عنها) المتأخرة تاريخ الكتابة ٩٧٥ هـ، ويمكن تحديد هذه الفروق بما يلي:

١ ـ شرح المفردات اللغوية:

فقد شرح ابن الأفليلي المفردات اللغوية الغريبة في مقدمة شرح المعنى في نسخة لندن، في حين لم تشرح هذه الألفاظ في نسخة الرباط، ولا نستطيع أن نحمل كاتب نسخة الرباط مسؤولية التصرف في النص كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين بقوله: «إن صاحب نسخة الرباط لعب قليلاً بالنّص»[3] وذلك لسببين:

(١) انظر تحقيق النصوص ونشرها عبد السلام هارون ص ٣٣ ـ ٣٦.
(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٨/١٩٧.
(٣) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ص ١٠٣.



أولهما: أن شرح المفردات الذي جاء في نسخة لندن في مقدمة الشرح، جاء أحياناً في نهاية الشرح في نسخة الرباط، مثال ذلك الفهاق في قول المتنبي:

والذي يضرب الكتائب حتى تتلاقى الفهاق والأقدام

«والفهاق: جمع فهقة، وهو العظم الذي يكون على اللهاة»(١).

وفي قول المتنبي:

فإن يقدم فقد زرنا سمندو وإن يحجم فموعدنا الخليج

ففي نسخة لندن فسرت الألفاظ التالية في مقدمة الشرح: «سمندو: حصن يتوسط بلاد الروم، والإحجام: التأخر، والخليج: ما انجر إلى القسطنطينية من البحر»(٢).

ويقع هذا التفسير للمفردات في نهاية الشرح في نسخة الرباط.

والتزام أبي القاسم الأفليلي بتقديم شرح المفردات بدءاً، لم يمنعه من مغايرة هذا النهج وتفسير المفردات في نهاية الشرح أحياناً أو في أثناء الشرح، وأحسب هذا من آثار محاولته الأولى في الشرح، ومن أمثلة ذلك ما جاء في بيت المتنبي:

بلغت بسيف الدولة النور رتبة أنرت بها ما بين غرب ومشرق

قال أبو القاسم في شرحه: «ثم يقول: بلغت بسيف الدولة الذي هو نور في دهره، وضياء في عصره، رتبة من المدح، ومنزلة من جليل الوصف، أضاءت في جميع الأرض، وأنرت بها ما بين الشرق والغرب. ويقال: أنار الرجل المكان: إذا ظهر الضياء فيه»(٣).

(١) انظر نسخة لندن ورقة ٥ ونسخة الرباط ورقة ٨.
(٢) انظر نسخة لندن ورقة ٣٩ ونسخة الرباط ورقة ٤٦.
(٣) انظر نسخة لندن ورقة ٧٩، وانظر مثالاً آخر في الورقة ١٤.



وفي قول المتنبي:

مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه ... ولا حملت فيها الغراب قوادمه

فسرت القوادم في نهاية البيت أيضاً.

ومن المفردات ما جاء تفسيره أثناء الشرح، كما في الطمو في قول المتنبي:

إذا طما البحر المحيط فقل له ... دع ذا فإنك عاجز عن حاله

قال الأفليلي: «ثم قال: وإذا طما البحر المحيط، وطمّوه: ارتفاعه، فقل له: دع ما تظهره، فكرم سيف الدولة يغمرك، ومواهبه تحقرك، وأنت عاجز عن رتبته، ومقصر عن جلالته ورفعته»[1].

وثانيهما: اتفاق نسخة لندن ونسخة الرباط في تفسير المفردات في مقدمة الشرح في بعض الأبيات، خاصة إذا كان أمر المفردة متعلقاً بقضيّة لغوية أو نحوية. ويشير هذا إلى أن أبا القاسم ربما كان معنياً في محاولته الأولى بإزالة الغموض الذي يعتور الكلمة، والإشكال الذي يتعلق بالتركيب، ومن أمثلة ذلك قول المتنبي:

وهان فما أبالي بالرزايا ... لأني ما انتفعت بأن أبالي

قال الأفليلي: «قال: وهان: يريد: رمي الدهر له برزاياه، فحذف الرمي لدلالة قوله: رماني عليه، وأضمر ثقة بما قدّمه من التفسير؛ لأنه لما قدم وصف حاله، ورمي الدهر له، قال: وهان، يريد: وهان ذلك، وإضمار ما يقدم حسن في الكلام، ثم ذكر أنه لا يبالي بما طرقه من الرزايا، بتتابعها، فهو لا يجزع لها لتيقنه أن الجزع غير نافع فيها»[2].

---

(١) انظر نسخة لندن ورقة ٢٣.

(٢) انظر نسخة الرباط ورقة ٩.



ومن أمثلة ذلك التعليل بجواز تثنية أب في قول المتنبي:

تسل بفكر في أبيك فإنما بكيت فكان الضحك بعد قريب

قال الأفليلي: «وقوله في أبيك، يريد: في أبويك، فثنى الأب على لفظه، ولم يرده إلى أصله، وقد روى الفراء ذلك، وذكر أن من العرب من يقول إذا ثنى الأب والأخ في الرفع أبان وأخان، وفي النصب والخفض أبيّن وأخيين....»(١).

٢ - استدراك شرح بعض الأبيات في نسخة لندن، مما لم يشرح في نسخة الرباط، من ذلك قول المتنبي:

لقيت العفاة بآمالها وزرت العداة بآجالها
وأقبلت الروم تمشي اليـ ـك بين الليوث وأشبالها
إذا رأت الأسد مسبية فأين تفر بأطفالها(٢)

٣ - تهذيب شرح الأبيات تهذيباً يتناول صقل العبارة بالتجويد، تقديماً وتأخيراً، أو زيادة توضح المعنى، وقد جرى التغيير في التركيب والجملة، وبنية الشرح كاملة، من ذلك ما جاء في شرح قول المتنبي:

تسر بالمال بعض المال تملكه إن البلاد وإن العالمين لكا

ففي نسخة الرباط قال الأفليلي: «ثم قال: تسر بمالك من يملكه كملكك له، وتصرفه كتصريفك إياه، فكأنك إنما تسر بمالك مالك، وتهب لمالك مالك، والبلاد طاعتك، وأهلها رعاياك، والعالمون ممتثلون لأمرك، متصرفون على حكمك».

وشرح هذا البيت بتعديل وتهذيب وزيادة في نسخة لندن، إذ يقول

(١) انظر نسخة لندن ورقة ٥٥ ونسخة الرباط ورقة ٦٠ ومثالاً آخر نسخة لندن ورقة ٦٠.
(٢) انظر نسخة لندن ورقة ٧٥ ونسخة الرباط ورقة ٧٧وانظرمثالاً آخرالبيت ١٦من القصيدة ٣٢.



الأفليلي: «ثم قال تسر بما تهينه من مالك من تهبه له من قصادك وخولهم، وهم في وقوعهم تحت ملكك، وتصرفهم تحت أمرك، على حسب نهيك وأمرك، كمالك الذي تنفرد بملكه، وتتحكم في أمره، فأنت تسر بمالك مالك، ويوقرك من لا يخرج عن ملكك، فالأرض في قبضتك، وعامروها أهل طاعتك»(١).

ولا سبيل إلى إسناد هذا الفارق بين النسختين إلى فعل النساخ وما يدور فيه من مستوى ثقافتهم وإدراكهم وقدرتهم، لأن الفارق يتجاوز لفظاً أو تركيباً إلى إعادة صياغة المعنى صياغة جديدة مع الانتفاع بما سبق من شرحه.

ولست أنكر أن كثيراً من الفروق في الألفاظ والتراكيب قد لا تتعدى عمل النساخ، كالتحريف الذي جاء في شرح قول المتنبي:

لا عدم المشيَّعَ المشيِّعُ   ليت الرياح صنع ما تصنع

ففي نسخة الرباط: «يقول لا عدم سيف الدولة هذا العبد النجيب، والوالي النصيح، ثم أقبل على سيف الدولة، فقال: ليت هذه الريح تحتذي حذوك، وتفعل فعلك» وفي نسخة لندن: «يقول: لا عدم سيف الدولة هذا العبد المحب، والوالي الناصح، ثم أقبل على سيف الدولة فقال: ليت هذه الريح تحذو حذوك وتفعل فعلك(٢)».

إن بين المحب والنجيب، والناصح والنصيح رابطة قربى في الهيئة والشكل، على الرغم مما بين كل كلمتين من فارق في المعنى والبناء. والأمر يتعدى مثل هذين الموضعين إلى كثرة ملحوظة بدت ظاهرة في الفروق بين الألفاظ وبين التراكيب أيضاً، وقد أشرت إلى ذلك في حواشي التحقيق، وكثرة ذلك تغني عن الإشارة إليه أو إيراده.

(١) انظر نسخة لندن ورقة ٣٢ ونسخة الرباط ورقة ٣٨.
(٢) انظر نسخة لندن ورقة ٣١ ونسخة الرباط ورقة ٣٧.



٤ ـ تجزئة الشرح وتقسيمه إلى سفرين مختلفين في حجمهما وعدد قصائدهما.

فقد انتهت نسخة لندن بنهاية القصيدة (٥٩) التي مطلعها:

ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته   لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر

وورد في نهايتها: «انتهى السفر الثالث من شعر أبي الطيب رحمه الله وهو الأول من شرح ابن الأفليلي. . . . يتلوه في أول الرابع بمشيئة الله وعونه:

وقال يصف دخول الرسول أيضاً:

دروع لملك الروم هذى الرسائل   يرد بها عن نفسه ويشاغل

وانتهت نسخة الرباط بنهاية شرح القصيدة (٦٩) التي مطلعها:

إن يكن صبر ذي الرزية فضلا   تكن الأفضل الأعز الأجلا

وذيلت هذه النسخة بالقول: تم القصيد بحمد الله، يتلوه:

ذي المعالي فليعلون من تعالى   هكذا هكذا وإلا فلالا

والفارق في هذه التجزئة بين النسختين عشر قصائد، تحوي على (٣٢٩) بيتاً، إذ شملت نسخة لندن بقصائدها (٥٩) على (١٠٦٤) بيتاً، وشملت نسخة الرباط بقصائدها على (١٣٩٣) بيتاً.

وأياً كانت دلالة هذا الفارق العددي في هذه التجزئة، وأياً كانت نسبية حجم السفر وعدد أوراقه بين المؤلفين والنساخ، فإن في اختلاف هاتين النسختين دليلاً على محاولتين مختلفتين جوهرياً في عدد القصائد، وتباين الشرح وعبارته، وزمن البدء، وتاريخ المعاودة فيه.

ويرد هنا سؤالان على هاتين المحاولتين عن واقع القسمة فيهما:

أولهما: إذا كانت المحاولة الأولى قد أنهت السفر الأول بنهاية السيفيات تقريباً (عدا تسع قصائد) أفيكفي ما تبقى من شعر المتنبي؛ الكافوريات أو المصريات والعضديات، للنهوض بالسفر الثاني في مساواته بالسفر الأول؟



وثانيهما: إذا كانت المحاولة الثانية قد ضمنت السفر الأول ثلاثة أسفار من شعر المتنبي، فهل في ذلك دليل على أن الأفليلي بدأ بشعر الصِّبا عند المتنبي في هذه المحاولة؟

إن في هامش الورقة الأولى من نسخة الرباط ما يشي بحدود المحاولة الأولى واحتمال بدايتها بالسيفيات، فقد جاء ما نصه: «أول القصيدة التي شرح الأفليلي من كلام أبي الطيب المتنبي رحمهم الله».

ولعل مما يعزز هذا الاحتمال بداية وانتهاءً أمرين:

أولهما: ما جاء في نهاية مخطوط الرباط المنسوخ سنة ١١٢٨ هـ «انتهى السفر الأول من شرح أبي القاسم الأفليلي على شعر أبي الطيب في مدح سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبدالله».

ثانيهما: أن صاحب التبيان (ابن عدلان»[1] في شرح ديوان المتنبي نصّ

---

(١) نسب مصطفى جواد هذا الكتاب إلى عفيف الدين أبي الحسين علي بن عدلان (٥٨٣ - ٦٦٦ هـ) ودلل على ذلك بأدلة هي في مجموعها صائبة في نفي نسبة الكتاب إلى أبي البقاء العكبري (انظر مجلة المجمع العلمي - دمشق - مجلد ٢٢ ص ٤٣ - ٤٤ سنة ١٩٤٧).
وأضيف إلى أدلة نفيه دليلين: **أولهما**: أنني قارنت بين شرح كثير من الأبيات التي وردت منسوبة لأبي البقاء في النظام لابن المستوفي، وبين ما ورد في التبيان، فلم أجد تطابقاً أو تقارباً، من ذلك شرح قول المتنبي.

ولسنا نرى لهباً هاجه فهل هاجه عزك الأقعس

قال أبو البقاء في شرحه: «أي لم يظهر لنا ما ألهب المجمر، فلعل ذلك من هبتك» (النظام ١١٩/٢) وشرح البيت في التبيان: «المعنى: يقول: نحن لا نرى ناراً هيجت ريح الند، فهل هاجه عزك الثابت، أو المرتفع العالي» (٢٠٦/٢) وفي قول المتنبي:

(لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي
وللحب ما لم يبق مني وما بقي)

قال أبو البقاء العكبري: «أي سبب عناء قلبي في الماضي والمستقبل، ملاحة عينيك وقيل لأجل عينيك...» (النظام ٢٠٤/٢) وفي التبيان شرح منقول من أبي القاسم الأفليلي: «يقول لمحبوبته لعينيك، وما تضمنتاه من السحر، وأثارتاه من لوعة....» (٣٠٤/٢).
وثانيهما: أن مذهب أبي البقاء العكبري في النحو متأثر بمذهب البصريين إلى حد كبير، أما صاحب التبيان، فالمذهب الكوفي غالب عليه، إذ يكثر من قوله: «ذهب أصحابنا -



في نقله على أقوال ابن الأفليلي فيما يقارب عشرين موضعاً، كلها في سيفيات المتنبي وما بعدها، فمن المصريات قول المتنبي في مدح أبي شجاع فاتك(١) سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة:

= الكوفيون» (٢/١١٢)، وكقوله: «وهذا جائز عند أصحابنا الكوفيين، والبصريون لا يختارونه» (٤/١١٥).

غير أن أدلة نسبة الكتاب إلى ابن عدلان والتي أوردها مصطفى جواد بحاجة إلى إثبات، فلا يعني قوله: «قال أبو الحسن عفيف الدين علي بن عدلان: الرواية الصحيحة مثل بالرفع» (التبيان ٤/٢٠١) دليلاً على أنه أثبت نفسه، بتسمية اسمه على أنه صاحب الكتاب، لأسباب:

أولها: أنه أورد مثل هذا القول في إسناده لغيره، كقوله «قال الشريف هبة الله بن الشجري الحسني: فيه سؤال في الإعراب بين كفى بجسمي نحولاً وبين كفى بالله» (التبيان ٤/١٨٦).

ثانيها: إن طريقة صاحب التبيان في دفع آراء غيره، أو إثبات رأيه، لا تُعْنَى بالنص على شخصه بالتسمية، فهو يرد على ابن القطاع فيما ذهب إليه من أن ظاهر أحد الأبيات هجاء سيف الدولة بقوله: «الأسد: وهي جمع أسد، معدود في البهائم، ولولا ذلك لكنت أشبهها بهم، **وأقول**: الأسد مثلهم، وإنما يقع التشبيه للمفضول بالفاضل إذا كانت بينهما مناسبة...» (٤/١١٦)، وفي رده على الأخفش قال: «**وعندنا أيضاً أنه يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير**» (٢/١٠٥) وقال في دفعه لرأي الواحدي «**وليس المتنبي من أهل الأوصاف، وهي كالقطعة التي وصف بها كلام ابن العميد. انتهى كلامه. قلت**: إنما المتنبي ممن يحسن الأوصاف في كل فن...» (٤/١٦٥).

ثالثها: أن هذا النص على ابن عدلان لم يرد في كتاب التبيان إلا مرة واحدة، فلماذا لم يكن لهذه المرة نظائر في الإشارة والتخصيص.

أما قول مصطفى جواد: «إن ابن عدلان ألف الشرح الكريم البارع الجسيم لديوان المتنبي... وألف أيضاً (نزهة العين في اختلاف المذهبين). والروضة المزهرة في شرح كتاب التذكرة) فلا دليل عليه من المصادر التي ترجمت له، وغاية ما ذكرت له من المصنفات إنما يتعلق بحل الألغاز مثل «عقلة المجتاز في حل الألغاز» ومصنف حل المترجم ألفه للملك الأشرف (انظر الوافي بالوفيات ٣/٤٣ - ٤٤، بغية الوعاة ٢/١٧٩، الأعلام ٤/٣١٢) على أن صديقه ابن خلكان لم يخصه بترجمة منفردة.

وإلى أن يكشف التحقيق عن صاحب هذين الكتابين، فسيظل لمصطفى جواد جهده الذي لا ينكر في محاولة البحث عن تحقيق صاحب التبيان.

(١) هو أبو شجاع فاتك الملقب بالمجنون، وهو رومي أسر وربي في فلسطين، ثم أخذه الأخشيد من سيده في الرملة كرهاً بلا ثمن فأعتقه صاحبه، وكان في أيام كافور مقيماً بالفيوم، ويقول ابن خلكان إنها كانت إقطاعاً له. (انظر وفيات الأعيان ٤/٤٧ - ٥٠) ط دار صادر.



يروى صدى الأرض من فضلات ما شربوا　　محض اللقاح وصافي اللون سلسال

نقل صاحب التبيان ما نصه: «وقال ابن الأفليلي: يروي عطش الأرض بفضلات ما يسقيه أضيافه من اللبن والخمر، وما يتابع لهم من الألطاف والبر، فيفضل عنهم من ذلك ما يقوم للأرض مقام السقي، وما يحمل لها من المطر»(١).

لكن الباحث في شرح صاحب التبيان لشعر الصِّبا عند المتنبي لا يظفر بأية إشارة إلى ابن الأفليلي، فهل في هذا دليل على عدم شرحه لهذه القصائد قبل اتصاله بسيف الدولة، لتفاوت شعر المتنبي بين المرحلتين(٢)؟ أم أن الأمر في عدم الإشارة لا يعدو الاستحسان والانتخاب؟

وينازع في الأمرين السابقين ويدفع الاحتمال فيهما، إشارة إلى شرح الأفليلي لشعر الصبا، وذلك في تعقيبه على قصيدة المتنبي:

واحرّ قلباه ممن قلبه شبم　　ومن بجسمي وحالي عنده ألم

بقوله: «ولما أنشد هذه القصيدة وانصرف، كان في المجلس رجل يعاديه، فكتب إلى أبي العشائر على لسان سيف الدولة كتاباً إلى أنطاكية يشرح له فيه ذكر القصيدة، وأغراه به، فوجه أبو العشائر عشرة من غلمانه، فوقفوا قريباً من باب سيف الدولة في الليل، وأنفذوا إليه رسولاً على لسان سيف الدولة... فضرب أحدهم بالسيف فقطع الوتر، وبعض القوس، وأسرع السيف في ذراعه، فوقفوا عليه، وسار وتركهم، فلما يئسوا منه، قال أحدهم نحن غلمان أبي العشائر، فلذلك قال:

ومنتسب عندي إلى من أحبه　　وللنبل حولي من يديه حفيف

---

(١) التبيان ٢٨٢/٣ وانظر مثالاً آخر ٢٨٤/٣.

(٢) ذهب الواحدي وصاحب التبيان وبعض من تناول شرحه إلى أنه لو طرح أبو الطيب شعره في صباه لكان أولى به.



هي خمسة أبيات قد تقدمت وألحقت بمدح أبي العشائر، وقد كنا شرطنا على رأسها أن نشرحها هاهنا»(١).

ويرفع من شأن هذه الإشارة وجودها في كل من نسختي الرباط ولندن، ومن عجب أن الأفليلي لم يشرح هذه الأبيات الخمسة في هذا الموضع، بل لم يذكر الأبيات، فلعله قصد بقوله «شرطنا على رأسها أن نشرحها هاهنا» تفصيل القول في شرح مقدمتها في هذا الموضع لأنه أليق به وألصق.

ويؤكد الدكتور محمد بن شريفة أن أبا القاسم الأفليلي لم يشرح شعر الصبا عند المتنبي معتمداً في ذلك على مقدمة الأعلم الشنتمري في شرح قصائد الصبا من شعر أبي الطيب المتنبي، إذ أن ابن الأفليلي توفي قبل أن يكمل شرح الديوان حيث إنه لم يشرح منه إلا نحو النصف من جملة شعر المتنبي، وبقي عليه قسم من شعره، وهو الذي قاله في صباه، فنهض تلميذه بشرحه ليكون كما يقول في المقدمة: «هذا الشرح موصولاً بشرحه المذكور، ومضافاً إلى تأليفه المشهور،» فيكمل بذلك جميع الشعر مشروحاً، ويذهب الأعلم إلى أن الغاية من تكملته شرح أستاذه بشرحه هي «أن يستغني بهما عن شرح أبي الفتح ابن جنى وغيره»(٢).

٥ ـ إفراد الأبيات بالشرح وجمعها.

عمد أبو القاسم في محاولته الأولى إلى إفراد كل بيت بالشرح غالباً، وربما جمع أبياتاً ثلاثة أو أربعة معاً. إلا أن جمعه للبيتين معاً هو الأكثر، غير أن ذلك لا يتعدى الخمسة عشر موضعاً. ولا يتبع أبو القاسم في هذا الجمع خطة دقيقة، فقد يطلب البيت الأول تفصيل فكرته في البيت التالي له،

---

(١) انظر القصيدة ٣٥ من هذا الشرح.

(٢) أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة ص ١١١ ـ ١١٢.



فيكون جمع البيتين صائباً، كما في قول المتنبي:

يعللها نطاسي الشكايا وواحدها نطاسي المعالي
إذا وصفوا له داء بثغر سقاه أسنة الأسل الطوال

وقول المتنبي أيضاً:

وليست كالإناث ولا اللواتي تعد لها القبور من الحجال
ولا من في جنازتها تجار يكون وداعها نفض النعال

وقد يجمع بين البيتين، وجامع المعنى بينهما لا يتأتى إلا بتأول وتدقيق، كما في جمعه البيتين التاليين:

وإني لممنوع المقاتل في الوغى وإن كنت مبذول المقاتل في الحب
ومن خلقت عيناك بين جفونه أصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب

وفي عدد المرات المعدودة التي جمعها أبو القاسم في نسخة الرباط ما يدل على عدم تبصره وعنايته بالرابطة القوية التي تكثر بين أبيات المتنبي وفي شعره، فلم يعط منهجه هذه الظاهرة كبير عناية، ولكنه في محاولته الثانية رسخ وحدة الأفكار والمعاني.

على أن الأفليلي أبقى على ما يشير إلى توحد المحاولتين وذلك بإبقائه على اللازمة الفاصلة بين كل بيت وذلك في قوله: «يقول... ثم قال» أو «ثم وصف» وقلما يفارق ذلك بمزج المعاني مزجاً يشعر بوحدتها واتساقها.

مما سبق يتبدى ميلي إلى عدّ نسخة الرباط نتاج محاولة الأفليلي الأولى، ونسخة لندن تهذيب محاولته الثانية في الشرح، وذلك لأسباب عدّة تميزت بها هذه النسخة، إذ غلب عليها التحسين والتهذيب والاستدراك.

القسم الأول

الفصل الثالث

منهج أبي القاسم الأفليلي في شرح شعر المتنبي



منهج أبي القاسم الأفليلي في شرح شعر المتنبي

اعتمد أبو القاسم الأفليلي المنهج التاريخي في تناوله قصائد شعر أبي الطيب المتنبي، فتدرج بها وفق تسلسلها الحدثي، إذ اعتنى بتحديد الزمن الخاص بالقصائد؛ يومها وشهرها وسنتها. فالقصيدة الأولى على سبيل المثال من هذا المجموع الشعري يقول في التقديم لها: «قال أبو الطيب يمدح الأمير سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبدالله بن حمدان عند نزوله أنطاكية، ومنصرفه من الظفر بحصن برزويه، في جمادى الأخيرة من سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وهي أول ما أنشده».

وأبو القاسم الأفليلي بذلك يجري مجرى أكثر معاصريه ممن تناول ديوان المتنبي بالشرح كالخوارزمي (ت ٣٨٣)، وأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩) والواحدي (ت ٤٦٨ هـ)، لكنه يخالف أقدم شراح المتنبي من رواته وهو أبو الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ)، الذي رتب الديوان ترتيباً أبجدياً تبعاً لقوافيه.

وأحاط أبو القاسم الأفليلي في نهجه بقضايا شعر المتنبي التي عني بها من تدارس شعره قديماً وحديثاً؛ مثل مقدمات قصائده، لغته الشعرية، تشكيله الفني، إشكال معانيه، مبالغاته، سرقاته. وانعطاف الأفليلي إلى هذه القضايا من خلال الشرح إنعطاف واعٍ لطبيعتها، ويحمل جوانب ثقافته وفكره النقدي.



مقدمات القصائد:

يمهد الأفليلي لقصائد المتنبي بمقدمات تطول أحياناً فَتُشَكِّل تعريفاً دقيقاً بالأحوال الخاصة للنص من حيث أعلامه وأماكنه وأحداثه، وتقصر أحياناً أخرى فتكون إطلالة عامة على النص، تحدد مناسبته، وتؤلف بينه وبين جوّه العام. وفي هذا التعريف العام أو الخاص دلالات لازمة لإضاءة جوانب خفيّة متعددة، لا يقوم بحاجتها، ولا يفي بغرضها تفسير غوامض الألفاظ، وتحليل ارتباط التراكيب والجمل.

وهذه المقدمات من إملاء أبي الطيب المتنبي على رواة ديوانه[1]، كما يفهم من قول ابن جنى في مقدمة شرحه الديوان: «على أنني سأذكر ما شجر بيني وبينه من المباحثة وقت قراءتي ديوانه عليه، إلى سوى ذلك مما أحصره من تلخيص وإيضاح شاهد، وأشرح ما التبس من شعره، . . . وأتنكب اعتراف ذكر الأخبار المأثورة عنه في نظم ديوانه لشهرته»[2]

واستعان بجانب من هذه الأخبار في تفسير بعض المعاني كقول المتنبي:

وجدتموهم نياماً في دمائكم كأن قتلاكم إياهم فجعوا

قال ابن جنى: «حدثني المتنبي لما هزم سيف الدولة الدمستق جال المسلمون بين القتلى ينظرون من به رمق قتلوه، وكب المشركون عليهم فقتلوهم، فلهذا قال هذا، أي هم من قتلاكم قعود»[3].

ويكاد الأفليلي يتفرد بتكامل هذه المرويات، وتمام هذه المقدمات، من بين

---

(١) ذهب إلى ذلك د. عبد الوهاب عزام من غير دليل في قوله: «وأحسب هذا كله من إملاء المتنبي على رواة ديوانه» ذكرى أبي الطيب المتنبي ص ٢٦.

(٢) ديوان شعر أبي الطيب المتنبي صنعة أبي الفتح عثمان بن جنى مخطوط مصور عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٣ أدب ورقة ٤.

(٣) ديوان شعر أبي الطيب صنعة ابن جنى ورقة ١٦٧.



الثقات من الشراح الذين رووها، ويمكن تأكيد ذلك بمراجعة شرح كل من ابن جنى وأبي العلاء المعري والواحدي، ففي القصيدة التي مطلعها:

تذكرت ما بين العذيب وبارق   مجر عوالينا ومجرى السوابق

قدّم ابن جنى لها بقوله: «وقال يذكر إيقاع سيف الدولة رحمه الله ببني عقيل وقشير والعجلان وكلاب لما عاثوا في نواحي أعماله، وقصده إياهم وإهلاك من أهلكه منهم، وعفوه عمن عفي عنه، بعد تضافرهم وتصارفهم وتحالفهم على قتاله»[(١)].

وقال أبو العلاء مقدماً لها بقوله: «تجمعت عامر بن صعصعة وعقيل وقشير وعجلان أولاد كعب بن ربيعة بن عامر بمروج سلمية، وكلاب بن ربيعة بن عامر ومن ضامها بماء يقال له الزرقا بين خناصرة وسورية، ونمير بن عامر بذي دينار من الجزيرة، وتشاكوا ما يلحقهم من سيف الدولة، وتوافقوا على التزام فيما بينهم؛ شغله من كل ناحية، والتضافر إن يقصد طائفة منهم، وبلغه ما عملوا عليه، وأقل الفكر فيهم فأطغاهم كثرة عَددِهم وعُدَدهم، وسولت لهم أنفسهم الأباطيل، واستولى على تدبير كعب عقيلها، وحسن ذلك لهم قواد كان في عسكر سيف الدولة، فسار إليهم وظفر بهم، فقال أبو الطيب ويذكر ما جرى ويمدحه سنة أربع وأربعين وثلاثمائة»[(٢)].

ونقل الواحدي ما جاء عند ابن جنى فقال: «وقال يذكر إيقاع سيف الدولة ببني عقيل وقشير وعجلان وكلاب، لما عاثوا في نواحي أعماله، وقصده إياهم، وإهلاك من أهلكه منهم، وعفوه عمن عفى عنه، بعد تضافرهم وتضامهم»[(٣)].

---

(١) المصدر نفسه ورقة ١٨٥.

(٢) معجز أحمد ورقة ٤٥.

(٣) ديوان المتنبي شرح الواحدي ج ٢ / ٥٥٩ - ٥٦٠.



ويمكن إدراك الفارق الكبير بين هؤلاء الثقات الثلاث فيما رووا وأبي القاسم الأفليلي، بمقابلة هذه المقدمة القصيرة بما جاء من صفحات متعددة من القصيدة رقم (٦٦) من هذا الشرح.

أما مقدمة غزوة المصيبة التي وقعت سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، والتي قتل من المسلمين فيها زهاء مائة ألف فارس، والتي مطلعها:

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع   إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

فقد قدم لها ابن جني بقوله: «وقال يمدحه ويذكر الوقعة التي نكب فيها المسلمون بالقرب من بحيرة الحدث، ويصف الحال شيئاً فشيئاً، وسيأتيك مفصلاً»[١] ولا يعنى التفصيل أكثر مما سبق ذكره من خبر مقتضب في تفسير معنى بيت كما مرّ في تفسيره لقول المتنبي:

وجدتموهم نياماً في دمائكم   كأن قتلاكم إياهم فجعوا

وفصّل أبو العلاء المعري في معجز أحمد في مقدمة هذه القصيدة تفصيلاً وافياً تطابق فيه مع أبي القاسم الأفليلي حرفاً بحرف[٢].

ونقل الواحدي كلام ابن جني فقال: «وقال يمدحه ويذكر الوقعة التي نكب فيها المسلمون بالقرب من بحيرة الحدث، ويصف الحال شيئاً فشيئاً مفصلاً»[٣].

هذه الموافقة في بعض المرويات تعزز القول بالأصل الواحد لها في صدورها عن المتنبي، وهذه المخالفة تنبىء بتصرف رواة ديوان المتنبي بهذه الأخبار، فإذا كان ابن جني وهو أحد رواة ديوان المتنبي قد اختصر ذلك كما

(١) ديوان أبي الطيب المتنبي صنعة ابن جنى ورقة ١٦٥.
(٢) معجز أحمد لأبي العلاء المعري ورقة ٣٤ - ٣٥ وتجدر الإشارة إلى موافقة المعري للأفليلي في مقدمات القصائد ٦٣، ٦٥، ٦٨، ٦٩ من هذا الديوان.
(٣) شرح الواحدي ٢/٤٥١.



أشار في مقدمة شرحه[1]، فلعل رواية الأفليلي للديوان (عن ابن العريف الحسين بن الوليد عن أبي بكر الطائي عن المتنبي)[2] والتي هي إحدى طرق رواية الديوان المتعددة، تميزت بالدقة في النقل والإتقان في الضبط من لدن المتنبي حتى أبي القاسم الأفليلي الذي كان «رأساً في اللغة والشعر إخبارياً علامة» فيما يصفه ابن العماد الحنبلي[3]، ويقول عنه ابن بشكوال «كان ذاكراً للأخبار وأيام الناس»[4].

اللغة الشعرية:

لا سبيل إلى الشك في المفردات اللغوية ومعانيها التي تفردت بها نسخة لندن دون النسخ الأخرى، خاصة أن هذه المفردات قد نصّ على وجودها في مصدرين؛ أحدهما أندلسي معاصر لأبي القاسم الأفليلي، وثانيهما مشرقي متأخر عنه.

فقد نقل البكري في معجم ما استعجم عن ابن الأفليلي شرحاً وتحديداً لموقع العذيب، فقال: «والعذيب بضم أول، تصغير عذب، واد بظاهر الكوفة... وقال إبراهيم بن محمد في شرحه لشعر أبي الطيب عند قوله:

تذكر ما بين العذيب وبارق

العذيب: ماء لبني تميم، وكذلك بارق، وديار بني تميم إنما هي «اليمامة»[5]. ونقل صاحب التبيان في شرح ديوان المتنبي معاني كثير من الألفاظ

(١) من الغريب حقاً أن مخطوطة شرح ديوان المتنبي لابن جنى نسخة المكتبة الأحمدية ـ حلب رقم ١١٥٧ متوافقة ومتطابقة تماماً مع مقدمات ابن الأفليلي، على النقيض من نسخة دار الكتب بما يوحي بتصرف الرواة في النقل.

(٢) فهرسة ابن خير الأشبيلي ص ٤٠٣.

(٣) شذرات الذهب ٢٦٦/٣.

(٤) الصلة ٩٣/١.

(٥) معجم ما استعجم ٩٢٧/٣.



من أبي القاسم الأفليلي، وقد نص على ذلك أحياناً، وأغفل الإشارة إليه أحياناً أخرى، ففي قول المتنبي:

تساوت به الأقتار حتى كأنه ... يجمع أشتات الجبال وينظم

نصّ صاحب التبيان عليه فقال: «قال ابن الأفليلي: الأقتار: الغبار»[1].

وفي قول المتنبي:

أجل من ولد الفقاس منكتف ... إذ فاتهن وأمضى منه منصرع

قال صاحب التبيان: «الفقاس: قال ابن جني: هو الدمستق، كأنه لقيه، قال الواحدي: هو جدّه، وقال ابن الأفليلي: هو رئيس جيش الروم»[2].

وتحديد أبي القاسم الأفليلي للدلالة اللغوية تحديد مركز وفيه قصد، فلا انعطاف إلى تعدد الدلالات، ولا إشارة إلى تباين الاحتمالات، غير أن ذلك لم يمنعه من مدّ طلق المعنى إلى فوائد منظورة في فقه المعنى، كما في قوله: «وطلع النخيل أول ما ينعقد فيه من ثمرته، وتنشق عنه أغشيته، فسمي ذلك العقد حينئذٍ طلعاً، وتسمى الأغشية المنشقة كافوراً»[3].

ويحترس أحياناً فيشير بإيجاز شديد إلى معنى آخر إذا كان مخالفاً لما ذهب إليه، كما في تفسيره الدخال في قول المتنبي:

فلا غيضت بحارك يا جموماً ... على علل الغرائب والدخال

(١) التبيان ٣/٣٥٧.

(٢) التبيان ٢/٢٢٨.

(٣) انظر القصيدة ٣٩ بيت رقم ١.



قال: «والدخال ها هنا: أن تشرب الإبل ثم تثار فتعرض على الماء، وقد يقال بخلاف ذلك»[1].

ويتجاوز أبو القاسم الأفليلي أحياناً الدلالة المعجميّة العامة إلى الدلالة الأسلوبية الخاصة بالسياق، كما في لفظ الأمين في قول المتنبي:

كم حشاشة بطريق تضمنها للباترات أمين ما له ورع

قال: «... الأمين الذي يصدق فيها وليه، وأراد ها هنا به القيد»[2].

والسِّيد في قوله:

موقعه في فراش هامهم وريحه في مناخر السيد

الذئب، وأشار به إلى «النوع»[3] دون عموم الجنس للصفة الخاصة بهذا النوع من الذئاب.

وهذه القلة في الإشارة الخاصة بدلالة السياق، يقابلها كثرة العناية بدلالة اللفظ القائمة على المشابهة والمجاز، والأفليلي حاذق في التمييز بين ما كان في استعماله العربي المطرد من الحقيقة وإن كان عنصر المشابهة أصلاً فيه، وما كان تطويراً في دلالة المشابهة. فمن الصنف الأول الجريال في قول المتنبي:

ولقد خبأت من الكلام سلافهُ وسقين من نادمت من جرياله

قال ابن الأفليلي: «والجريال: صبغ أحمر، وما اشتدت حمرته من الخمر يسمى جريالاً على المشابهة»[4].

ومن الصنف الثاني الغمر في قول المتنبي:

(١) انظر القصيدة ٥ بيت رقم ٤٢.
(٢) انظر القصيدة ٢٨ بيت ٢٧.
(٣) انظر القصيدة ١٢ بيت ١٢.
(٤) انظر القصيدة ١٥ بيت ٥.



وخـوضـه غـمـر كـل مـهـلكـةٍ   للـذَّمـر فـيـهـا فـؤاد رعـديـد

قال ابن الأفليلي: «الغمر: مجتمع الماء، فاستعار ذلك في الحرب»[1].

ومن ذلك أيضاً العصف والإنهواء في قول المتنبي:

عـصفـن بهم يـوم الـلقـان وسقـنهـم   بهـنـزيط حتى ابيض بـالسـبي آمـد

وألحقن بـالصفصـاف شـابـور فـانهوى   وذاق الـردى أهـلاهـمـا والجـلامد

قال ابن الأفليلي: «الانهواء: لحاق الأعلى بالأسفل، وعصفت الـريح بـالشي: إذا اقتلعته واشتـد ذهابها به، فـاستعـار ذلـك أبـو الـطيب لهـذه الخيل»[2].

ولعل عناية الأفليلي هذه، مرامها التنويه بشاعرية المتنبي في قدرتها على إثراء لغة التعبير الشعرية، مما أكسب الألفاظ دلالات ذات حداثـة وجدة، وطرافة تعبيرية أصيلة.

وعلى الرغم من حرص الأفليلي عـلى تفسير الألفـاظ تفسيراً معجمي الدلالة العامة، إلا أن هذا التفسير قلما يعتمده في تحليله البيت الشعري، بل يعمد إلى ألفاظ المتنبي فيمكّن لها في ذلك بمرادف أو نظير، وكأنه في هذا إنما يؤكد على أن معنى اللفظة يحدده السياق الخاص بالبيت من جهة، وأن اختيار المتنبي للغته من الدقة ما يجعله طاغياً على نثر شعره وتحليله وتفسيره من جهة أخرى، فلا سبيل إلى التغيير والتبديل؛ لأن في ذلك إخلالاً بقوة الدلالة؛ ويتبدى ذلك في قول المتنبي:

يمـد يـديـه في المـفـاضـة ضـيـغـم   وعـينيـه من تحت الـتريـكـة أرقـم

قـال الأفليلي: «المفـاضـة: الـدرع، والضيغم: الأسـد، والـتريكـة:

(١) انظر القصيدة ٣٠ بيت ٢٦.

(٢) انظر القصيدة



البيضة، والأرقم الحيّة. فيقول: إن هؤلاء الفتيان الذين ذكرهم، كلهم أسد في شدته، أرقم أفعوان في بسالته، يمدّ في درعه يدي أسد، قوة وشدة، ويمد تحت تريكته عيني أرقم، إقداماً وشجاعة»[1].

وفي قول المتنبي:

وإذا وكلت إلى كريم رأيه ... في الجود بان مذيقه من محضه

قال: «المذيق: المحنوط، والمحض: الخالص، ثم قال: إذا وكلت إلى الكريم في رأيه الجود، كشف لك حقيقته، وأبان لك يقينه، وعرفت بما يبديه لك فضل ما بين المذيق والمحض، وفرق ما بين المشوب والصفو»[2].

وقد يخرج الأفليلي عن هذه الضمنية في الإعجاب إلى الإعلان عن حسن اختيار المتنبي لألفاظه، فيتحسس لموقعها حسناً، ويلتمس لاختيارها علّة لطيفة، كما في نبت الربا في قول المتنبي:

أين أزمعت أيهذا الهمام ... نحن نبت الربا وأنت الغمام

«وهو من آنق النبت، ولذلك ضرب الله المثل به، فقال تعالى **﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنّة بربوة أصابها وابل﴾** وهو مع ذلك أقرب النبت موضعاً من الغمام، وأشده افتقاراً إليه؛ لأنه لا يقيم فيه، ويسرع الإنسكاب عنه، ولهذا شبه أبو الطيب حاله به»[3].

واعتمد المتنبي الطلال من بين سائر الأمطار في قوله:

تحجب عنك رائحة الخزامى ... وتمنع منك أنداء الطلال

«لأنها أسمحها في الروض، وقطرها برقته يثبت على طاقات النور،

(1) انظر القصيدة ٢٥ بيت ٢٩.
(2) انظر القصيدة ١١ بيت ٣.
(3) انظر القصيدة ٢ بيت رقم ١.



ويرسخ بلينه في الأرض»[1] واعتمد المارن في قوله:

ليس الجمال لوجه صح مارنه   أنف العزيز بقطع العز يجتدع

«من بين سائر الوجه؛ لأن العرب تفعل ذلك، فتقول: أرغم الله أنف فلان - فتقصد الأنف من بين سائر الوجه»[2].

وللغة في شعر المتنبي حركة بنائية دقيقة عميقة تقوم على القلب والحذف والإضمار والإفراد والجمع وما إلى ذلك من ركائز تعبيرية، وقواعد لغوية، يقصدها بمعرفة متميزة بالإحاطة والشمول، حتى عدَّ ابن السيد البطليوسي شعره حجة في العربية يأتلف مع عصر الاحتجاج ولا يختلف عنه[3]. وأدرك ذلك كله أبو القاسم الأفليلي فحرص على بلورة هذه الحركة من خلال طريقة العرب فرسخها في جانبين: التكوين اللغوي، والتشكيل الفني.

١ - التكوين اللغوي

نبه الأفليلي على مغايرة المتنبي للألفاظ التي يتداولها الشعراء، وقصده أحياناً إلى الألفاظ التي لم يفقدها عدم تعاورها في الاستعمال الأصالة والدقة، كما في البُخْل والبَخَل في قوله:

هو الشجاع يعدُّ البخل من جبن   هو الجواد يعد الجبن من بَخَلِ

قال الأفليلي: «البخل والبخل لغتان»[4].

والتوراب في قول المتنبي أيضاً:

(١) انظر القصيدة ٤ بيت رقم ٢٣.
(٢) انظر القصيدة ٢٨ بيت رقم ٤.
(٣) انظر تفصيل ذلك في تيارات النقد الأدبي في الأندلس ٤٠١ - ٤٠٣.
(٤) انظر القصيدة ٦ بيت رقم ١٥.



أيـفطمه الـتـوراب قـبـل فـطامـه   ويـأكـله قـبل الـبلوغ إلى الأكـل

«لغة في التراب»[1].

ولا يخرج انتخاب المتنبي للغته الشعرية عن طريقة العرب خاصة فيما ينتاب اللفظ من حركة لغوية إعلالية أو إبدالية، فالأوالي في قول المتنبي:

يـدفـن بـعـضـنـا بـعـضـاً ويمشي   أواخـرنـا عـلى هـام الأوالي

«الأوائل، إلاّ أنه قلب، والعرب تفعل ذلك»[2].

ويعتقي في قوله:

لا يـعـتـقـي بـلـد مسراه عـن بـلـد   كـالمـوت لـيس لـه ري ولا شبـع

«بمعنى يحبس، وهو مقلوب من عاق يعوق، كأن أصله يعتاق، فقلب إلى يعتقي»[3].

واتَّار في قوله:

ومـا قبـل سيف الـدولـة أتَّـار عـاشق   ولا طـلـبـت عند الـظلام دخـول

بمعنى أدرك ثأره «وهو افتعل من الثأر، فأبدل من الثاء تاءً لتقارب مخرجهما من الفم، ثم أدغم إحدى التائين في الأخرى، فقال: أتَّار»[4].

ويلتصق المتنبي بطريقة العرب كذلك فيما ينسج من تركيب لغوي، أو فيما يقيم من علاقات تبادلية بين الجمل الشعرية، كما في قوله:

أحـسن مـا يخضب الحـديـد بـه   وخـاضـبـيـه الـنـجـيـع والـغـضـب

---

(١) انظر القصيدة ٨ بيت رقم ٢٣.
(٢) انظر القصيدة ٤ بيت رقم ٣٦.
(٣) انظر القصيدة ٢٨ بيت رقم ١١.
(٤) انظر القصيدة ٥٠ بيت رقم ١٢.



فهو يريد كما يرى الأفليلي: «أحسن ما يخضب به الحديد النجيع، وأحسن خاضبيه الغضب، فجمع بين الخبرين والمخبر عنهما، ثقة بفهم السامع، والعرب تفعل ذلك، قال الله عز وجل ﴿**ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله**﴾ يريد: لتسكنوا في الليل، ولتبتغوا من فضله في النهار»[1].

وموقف أبي القاسم الأفليلي المعجب بأبي الطيب المتنبي حمله على الدفاع عن لغته الشعرية، إذ أبدى حرصاً على إلحاق حركتها بطريقة العرب، فأنهض القرين والنظير فيها لما قد يفهم منه الشذوذ والندور والمجاوزة في شعره، من غير إخلال يعيِّنه أو اتهام بإفساد ينقده، على الرغم من التحليل اللغوي الذي ينهجه، والإفاضة في طلب النظير الذي يتلمسه.

يقول المتنبي:

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده ألم

ويقول أبو القاسم الأفليلي محللاً ومشابهاً ومدافعاً: «وا: حرف ينادى به كما ينادى بيا، وحرَّ قلباه: اسم مضاف منادى، كان أصله واحرّ قلبي، فأبدل من الياء ألفاً، رغبة في الخفة، والعرب تفعل ذلك في النداء، واستجلب هاء السكت، وأثبتها في الوصل كما تثبت في الوقف، والعرب تفعل ذلك في الشعر، وحرك الهاء لسكونها وسكون الألف قبلها، وللعرب في ذلك فعلان؛ منهم من يحركها بالضم تشبيهاً بهاء الضمير، فيقول: واحر قلباه، أنشد في ذلك يعقوب عن الفراء:

يا مرحباه بحمار عفراء إذا أتى قربته لما شاء
من الشعير والحشيش والماء

(١) انظر القصيدة ٤٤ بيت رقم ١.



ومن العرب من يحرك بالكسر على ما يوجد كثيراً في الكلام عند التقاء الساكنين، أنشد على ذلك يعقوب:

يـا رب يـا ربـاه إيـاك أسـل عفـراء يـا ربـاه من قبـل الأجـل

وهذه اللغة التزم أبو الطيب»[1].

والتعريف بحركة اللغة في شعر المتنبي من خلال طريقة العرب بالمقارنة من غير اتهام، أو المقايسة من غير دفع صريح، ألزمت الأفليلي بموقف جانب فيه التقريظ والإعلان عما حسن في هذه الحركة اللغوية مقابلاً موقفه في الدفاع؛ بمعنى أن دفاع الأفليلي وإن أعاد إلى حركة اللغة في شعر المتنبي الأصالة بالتصاقها بطريقة العرب، فقد خلا من الإشادة والتنويه بالإجادة، تماماً كموقفه مما جاد وحسن في الجملة الشعرية عنده، وأحسب أنه متوازن في منهجه، مقتصد في نقده، متعادل في دفاعه، ولذلك فإن غاية ما نجده لديه في هذا المجال ترديد لمقولات أهل اللغة من النحاة إذا تطابقت القاعدة المطردة مع المثال قصداً أو مصادفة، مما لا يعد نقداً، من ذلك الحذف في قول المتنبي:

وهـان فـما أبـالي بـالـرزايـا لأني مـا انـتـفـعـت بـأن أبـالي

«قال وهان، يريد رمي الدهر له برزاياه، فحذف الرمي لدلالة قوله رماني الدهر عليه، وأضمر ثقة بما قدمه من التفسير، لأنه لما قدّم وصف حاله، ورمي الدهر له، قال: وهان يريد: وهان ذلك، وإضمار ما يقدم ذكره حسن في الكلام»[2].

وفي قول المتنبي:

ومـالي إذا مـا اشتقت أبصرت دونـه تـنـائف لا اشـتـاقهـا وسـبـاسـبـا

(١) انظر القصيدة ٣٤ البيت الأول.

(٢) انظر القصيدة ٤ بيت رقم ٧.



قال الأفليلي: «وسمى تلك العوائق تنائف وسباسب على سبيل الاستعارة، وحذف إليه من الكلام وهو ينوي ذكره، لما في الكلام من قوة الدلالة عليه»[1].

مصادر أبي القاسم اللغوية

ومصادر أبي القاسم الأفليلي في احتجاجه للغة المتنبي منوعة؛ منها: القرآن الكريم، وقد احتج به في مواضع عدة من شرحه، من ذلك جمع الفرقدين في قول المتنبي:

أحبك يا شمس الزمان وبدره   وإن لامني فيك السهى والفراقد

«وهما النجمان النيران من النعش، وجمعهما وهما اثنان؛ لأن التثنية ضرب من الجمع، وقد يخبر عنهما كما يخبر عن الجميع، قال الله عز وجل «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم، قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا» فأخبر عن الاثنين كما أخبر عن الجميع، وذلك كثير في كلام العرب»[2].

وعلى الرغم من حضور الآيات القرآنية في شرح الأفليلي، فلا أثر للاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في هذا الشرح، فهل يعني هذا أن أبا القاسم الأفليلي لا يعد الحديث النبوي مصدراً من مصادر الاحتجاج؟! أم أنه يقتدي في ذلك بسيبويه الذي أقلّ من الاستشهاد بالحديث[3].

واحتجاج أبي القاسم الأفليلي بالشعر أكثر من احتجاجه بالقرآن

(١) انظر القصيدة ٣٥ البيت رقم ٢.

(٢) انظر القصيدة ٣٠ البيت رقم ٤١.

(٣) انظر موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي د / خديجة الحديثي ط دار الرشيد ـ بغداد ١٩٨١.



الكريم، فقد احتج بشعر للفرزدق، وطرفة بن العبد، والمتوكل الليثي، وأبي الأخرز الحماني، النواح الكلبي، وأبي ذؤيب الهذلي ولأحد شعراء بني تميم، فضلاً عن بعض الشعر المجهول القائل أو المصنوع فيما قال سيبويه، ونقله عنه. ومن أمثلة ذلك تثنية الجمع في قول المتنبي:

مضى بعدما التف الرماحان ساعة كما يتلقى الهدب في الرقدة الهُدْبا

قال الأفليلي: «وثنى الجمعين، لأنه جعلهما حيزين، فثناهما، كأن كل واحد منهما اسم على حياله، والعرب تفعل ذلك، قال الشاعر:

فتنازلا فتوافقت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مخدّع

فثنى الخيل، وهي جمع، لما جعلها حيزاً بنفسه»(١).

واستعانة أبي القاسم الأفليلي بأقوال العلماء وآرائهم جد قليل، فقد نقل عن ابن السكيت والأصمعي في تفسير الألفاظ وتوضيحها، وعن الفراء وسيبويه في اللغة وحركتها، غير أنه أكثر من النقل عن سيبويه معززاً دفاعه عن المتنبي، كما في تثنية أب في قوله:

تسل بفكر في أَبَيْكَ فإنما بكيت فكان الضحك بعد قريب

قال ابن الأفليلي: «وقوله في أبيك» يريد: في أبويك، فثنى الأب على لفظه، ولم يرده إلى أصله، وقد روى الفراء ذلك، وذكر أن من العرب من يقول إذا ثنى الأب والأخ في الرفع أبان وأخان، وفي النصب والخفض أبين وأخَيْن، ويقول في الجمع في الرفع: أبون وأخون، وفي النصب والخفض أبين، وأخَيْن، وأنشد سيبويه في جمع أب جمع السلامة على لفظه لفصيح العرب:

فلما تَبَيَّنَّ أصواتنا بكين وفديننا بالأبينا

(١) انظر القصيدة ٣٢ البيت رقم ٢٩.



وليس تثنية أب على لفظه بأعجب من جمعه جمع السلامة على ذلك».

ويقبس أبو القاسم الأفليلي في دفاعه عن لغة المتنبي من المذهب البصري في النحو، فهو يتبنى آراءهم، ويسوق حججهم، ويأخذ بأدلتهم، ويكثر من الاعتماد على كتاب سيبويه فيما يناقش من قضايا أو يعرض من رأي.

٢ ـ التشكيل الفني

لا يختلف موقف أبي القاسم الأفليلي في هذا الجانب التعبيري من لغة المتنبي عن موقفه في التكوين اللغوي، وإن تميّز بخطوة نوعية في هذا المجال، إذ أبدى استحساناً إيجابياً لما حواه الشعر من ألوان تشكيلية بلاغية، وعلى الرغم من اتحاد موقفيه في الإشادة بالمتنبي ولغته التعبيرية، فإن أبا القاسم الأفليلي تنازع استحسانه لشعر المتنبي نزوع تعليمي هوّن من توجهه النقدي، وتطبيقه الفني.

وإعجاب أبي القاسم الأفليلي بالتشبيه المركب يطغى على خلافه من ألوان البلاغة، لأنه عنده أرفع وجوه البديع بفنونه المختلفة، وغاية الإبداع فيه الإصابة فيما تقع عليه المشابهة، كما في قول المتنبي:

نجني الكواكب من قلائد جيده   وتنال عين الشمس من خلخاله

«شبه جواهر عقود محبوبه بالكواكب، ولمعان خلاخله بعين الشمس، وذكر أنه بات يجني الكواكب من تلك القلائد، بتناوله لها، وينال عين الشمس من تلك الخلاخل، بلمسه إياها، فأحرز صواب التشبيه فيما شبه، مما لا زيادة عليه في حسن المنظر، وامتناع الموضع»[1].

---

(١) انظر القصيدة ١٢ بيت رقم ٤.



وللتشبيه المركب معياران في الجودة عند ابن الأفليلي، أحدهما: التعدد وثانيهما: التمثيل. فمن التعدد قول المتنبي:

تهدي نواظرها والحرب مظلمة   من الأسنة نار والقنا شمع

فهو «مما شبه فيه شيئين بشيئين في بيت واحد، أصح تشبيه، وذلك غاية الإبداع»[1].

ومن التمثيل قول المتنبي:

كل يريد رجاله لحياته   يا من يريد حياته لرجاله
دون الحلاوة في الزمان مرارة   لا تختطى إلا على أهواله

قال الأفليلي في تحليله: «يقول: دون حلاوة الظفر، ولذة بلوغ الأمل، مرارة من الغرر، ومشقة من الخطر، لا تتجاوز تلك المرارة إلا بمقارعة أهوال الزمان وشدتها، والتعرض لمحنتها وصعوبتها، وضرب هذا مثلاً فيما قدّمه، والمثل أرفع وجوه البديع»[2].

ويلحق بذلك المثل السائر، ومثاله في شعر المتنبي قوله:

بذا قضت الأيام ما بين أهلها   مصائب قوم عند قوم فوائد

قال ابن الأفليلي: «وهذا مثل سائر، والمثل من أرفع أبواب البديع»[3].

ولا يخفى صدور أبي القاسم الأفليلي عن دائرة المحسوس فيما آثره من تشبيهات، على أنه لا يخرج في التشبيه المتعدد المحسوس عن مقاييس أهل اللغة، وذوقهم من سابقيه في القرن الثاني الهجري، مما هو معروف عند

(١) انظر القصيدة ٢٨ بيت رقم ٢١.
(٢) انظر القصيدة رقم ١٢ بيت رقم ٤٠.
(٣) انظر القصيدة ٣٠ بيت رقم ٣٢.



خلف الأحمر والأصمعي في ثنائهما على تشبيه امرىء القيس «كأن قلوب الطير رطباً ويابساً. . .» و«له أيطلا ظبي وساقا نعامة. . .»[1].

ويتسق أبو القاسم الأفليلي في تذوقه للتشبيه واستحسانه له كذلك مع منحى عصره فيما اتجه وتخيّر، إذ أفاض أبو هلال العسكري في نماذج هذا الفن في كتابه[2] الذي وضعه سنة أربع وتسعين وثلاثمائة.

والاستعارة عند أبي القاسم الأفليلي من البديع أيضاً، شأنها شأن التشبيه، وترتبط الإشارة إليها بالكناية في كثير من الأحيان، ولعله يقصد بذلك إلى الاستعارة المكنية أو الاستعارة بالكناية كما في قول المتنبي:

يا ماء هل حسدتنا معينه   أم اشتهيت أن ترى قرينه

قال أبو القاسم: «كنى بالمعين عن البذل، على سبيل الاستعارة»[4]، ومن ذلك قول المتنبي:

وإذا تعثرت الجياد بسهله   برّزت غير مُعَثَّرٍ بجباله

إذ «كنى بالسهل عما قرب من الكلام، وبالجبال عما غمض منه، وبالجياد عن أهل الإحسان، فاستعار هذه الألقاب أحسن استعارة، وأشار إلى إحسانه أبدع إشارة وكل ذلك من بديع الكلام»[4].

وقول المتنبي:

وقفت وما في الموت شك لواقف   كأنك في جفن الردى وهو نائم

(١) الكامل للمبرد ٢/٣٦.
(٢) انظر الصناعتين ٢٥٥ ـ ٢٥٧ وقد سُمّي طلب التشبيه المتعدد عند المتأخرين بالتدبيج.
(٣) انظر القصيدة ٥٤ بيت رقم ٢.
(٤) انظر القصيدة ٢ بيت رقم ١٣ وانظر مثالاً آخر على ارتباط الكناية بالاستعارة البيت ٤٦ من القصيدة ٥.



«أشار بجفن الردى إلى عظيم ما اقتحم سيف الدولة، وبنومه إلى إعراضه مع ذلك عنه، فأطلق الإشارة، وأحسن الاستعارة»(١).

والاستعارة في شعر أبي الطيب المتنبي حسنة ما دام بينها وبين الاستعمال الحقيقي صلة رحم، أو رابطة نسب، وإن لم تكن ظاهرة ظهوراً مميزاً، ولذلك نبه أبو القاسم الأفليلي على ما كاد يحيد عن الحسن تنبيهاً غير ملحق العيب أو الخلل، كقوله في بيت المتنبي:

وريع له جيش العدو وما مشى   وجاشت له الحرب الضروس وما تغلي

قال ابن الأفليلي: «جاشت القدر: إذا غلت وهاجت، . . . وجرى الكلام في جاشت على الاستعارة، وإن كان ما وصفه غير مشهور الحقيقة»(٢).

ويكاد أبو القاسم الأفليلي أحياناً يصيب خاصية المتنبي في بناء الصورة الشعرية نماءً وتكاملاً، حين يعقد صلات بين استعارة وأخرى، أو اتصال الاستعارات بعضها ببعض، فمما نبه إليه في البيت الواحد قول المتنبي:

ضممت جناحيهم على القلب ضمّة   تموت الخوافي تحتها والقوادم

قال ابن الأفليلي «ولما استعار الجناحين لمجنبتي الجيش، وصل الاستعارة في الخوافي والقوادم، فأشار بها إلى فرسان المجنبتين الذين باتوا يقلون الجهتين، وينهضون الناحيتين»(٣).

ومما تحسسه في أكثر من بيت قول المتنبي:

ورب جواب عن كتاب بعثته   وعنوانه للناظرين قتام
تضيق به البيداء من قبل نشره   وما فض بالبيداء عنه ختام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة   جواد ورمح ذابل وحسام

---

(١) انظر القصيدة ٦٤ بيت رقم ٢٢.
(٢) انظر القصيدة ٨ بيت رقم ٢٢.
(٣) انظر القصيدة ٦٤ بيت رقم ٢٥.



إذ يقول: «... وأجرى الاستعارة في الفض والخاتم على نحو ما تقدم له من ذكر الجواب والعنوان، ثم وصل الاستعارة على ذلك فقال: حروف هجاء الناس في ذلك الجواب الذي هو هذا الجيش الموصوف؛ جواد ينهض فارسه، ورمح يقدم حامله، وحسام يصول صاحبه»(١).

ولما كانت القصيدة بنية متكاملة، يحرص الشاعر في تشكيله لها على تحقيق الانسجام والتلاحم بين مختلف العناصر المكونة لها، كتآخي المفردات، وحسن جرس الألفاظ وانسجام ترديد الإيقاع، ومهارة ترتيب الأصوات وتنظيمها، فإن أبا القاسم الأفليلي في شرحه وإن غاب عنه هذا المفهوم الحديث الشامل، فلم يغب عنه جانب من خصوصية فن المتنبي الشعري، حين ركز عنايته على إظهار أدوات فنية، بعضها له أبعاد تشكيليّه في الموسيقى والإيقاع، كالطباق والجناس والتقسيم والتصدير والتتميم، وبعضها الآخر ذو تأثير كبير في أداء المعنى وتوضيحه وتركيزه، كالإشارة والاستطراد والاستثناء.

وعلى الرغم مما عرف عن المتنبي من إيثاره للطباق، هذا اللون الفني البديعي، وشغفه به وعشقه له وإحسانه في المقابلة بين الأضداد(٢). فإن ما أشار إليه أبو القاسم الأفليلي من هذا اللون قليل غير متناسب وهذه الكثرة، فتعداد إشاراته إليه لا تتجاوز المرات الخمس من ذلك قول المتنبي:

كل يوم لك احتمال جديد ... ومسير للمجد فيه مقام

«ولقد أبدع بالمطابقة بين المسير والمقام»(٣).

وكأني بأبي القاسم الأفليلي وقد أقل الإشارة إلى الطباق في شعر المتنبي إنما قصد التنويه بما كان نتاج الطبع منه، إذ نجده يشترط انتظام الكلام وتطلبه له كما في قول المتنبي:

(١) انظر القصيدة ٦٥ الأبيات ٢١، ٢٢، ٢٣.
(٢) مع المتنبي د. طه حسين ص ٥٠ .
(٣) انظر القصيدة ٣ البيت رقم ٥.



لـه من كريم الـطبع في الحـرب منتضٍ   ومن عـادة الإحسـان والصفـح غـامـد

قال أبو القاسم ابن الأفليلي: «وأبدع بالمطابقة بـين منتض وغامـد، والمطابقة أن يقترن الشيء بضده على انتظام من الكلام»(١).

أو لعل أبا القاسم جعل مرماه العينـة المحدودة التي تفيـد في التعلم، وتغني الإشارة القليلة إليه عن التفصيل والإفاضة، وقد جاءت هذه الغـاية واضحة في تناوله للطباق كما في المثال السابق وفي غـيره، فالجنـاس في قول المتنبي:

من تغلب الغـالبـين النـاس منصبـه   ومن عـدي أعـادي الجبن والبخـل

قال ابن الأفليلي فيـه: «وجانس بـين تغلب والغالبـين، وبين عـدي وأعادي الجبن. والمجانسة اتفاق اللفظ مع اختلاف المعنى، وذلك من أبواب البديع، وقد بيناه فيما تقدم»(٢).

والتصدير أو ردّ العجز على الصدر في قول المتنبي:

ولـو زلـتـم ثـم لم أبـكـكـم   بـكـيـت عـلى حـبـي الـزائـل

وضّحه بقولـه: «واستفتاحـه بقولـه «ولو زلتم» وتقفيتـه بعد ذلـك بالزائل، باب من أبواب البديع يعرف بالتصدير»(٣).

وقول المتنبي:

للسبي مـا نكحـوا، والقتـل مـا ولـدوا   والنهب مـا جمعـوا، والنـار مـا زرعـوا

«ومثل هذا التصنيف باب من البديع يعرف بالتقسيم»(٤).

---

(١) انظر القصيدة ٣٠ البيت رقم ١٦.
(٢) انظر القصيدة ٣٦ بيت رقم ٢١.
(٣) انظر القصيدة ٢ بيت رقم ٤.
(٤) انظر القصيدة ٢٨ بيت رقم ١٤.



ومن التتميم قول المتنبي:

فلما نَشَفْنَ لقين السياط بمثل صفا البلد الماحل

قال أبو القاسم موضحاً علاقة التتميم بمعنى البيت: «فلما نشف عرف هذه الخيل على ما التبس به من الغبار، لقيت سياط الفرسان من جلودها بمثل الحجر الأملس، الذي يكون في البلد الممحل، وهو البعيد العهد بالمطر، وذلك أبلغ في يبسه وجفوفه، وهذه الزيادة التي تطلب بها الغاية، وكان يتم الكلام دونها، باب من أبواب البديع يعرف بالتتميم»[1].

وأبو القاسم الأفليلي مشايع للمتنبي في هذا التشكيل منتصر له، ولئن أضرب صفحاً عما جرى من نقد صنعته الفنية في الأخبار المتداولة، فلم يذكرها في شرحه، فقد غطى عليها باستحسانه لها قلباً لما نقدوه، ودفعاً لما تمحلوه وعابوه، ويتبدى ذلك على سبيل المثال في قول أبي الطيب المتنبي:

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

«حكي أن سيف الدولة استنشد أبا الطيب هذه القصيدة، وكان معجباً، فاندفع أبو الطيب ينشدها، فلما بلغ إلى قوله وقفت... إلى آخر البيتين قال سيف الدولة: إن صدر البيتين لا يلائم عجزهما، كان ينبغي أن تقول:

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال أبو الطيب: لما ذكرت الموت أتبعته ذكرى الردى لتجانسها، ولما كان

(١) انظر القصيدة ٥ بيت رقم ١٦.



وجه الجريح المنهزم لا يخلو من العبوس وعينه من البكاء، قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم للمطابقة بينهما»[1].

قال أبو القاسم الأفليلي مستحسناً جانباً من هذين البيتين: «وأشار بجفن الردى إلى عظيم ما اقتحم سيف الدولة، وبنومه إلى إعراضه مع ذلك عنه، فألطف الإشارة، وأحسن الاستعارة»[2].

ولئن كان في هذه النماذج التطبيقيّة التي عني بها أبو القاسم الأفليلي قدر من الدلالة الواضحة على إدراك بعض الظواهر الأسلوبية في شعر المتنبي، فإننا لا نستطيع أن نوجد لهذه العناية في التطبيق متعلقاً غير البديع فناً تشكيلياً للفظ أو المعنى أو لكليهما معاً، أما أن في هذه الألوان طاقات نفسية ودفقات شعورية[3]، فذلك ما لا تشي به الدلالة المقيدة غالباً في تناول القدماء، وإن كان تركيزها يحمل ملامح نقدية معبرة عن الاستجابة التأثرية الشعورية لديهم.

المعاني

على الرغم من تناول أبي القاسم الأفليلي بالشرح لكل بيت مفرداً أو مجتمعاً مع غيره في بعض الأحيان، ونصه على وحدة البيت بقوله «ثم قال» لازمة متكررة بين الأبيات، فقد أوجد بين معاني أبي الطيب صلة بالربط بين المعاني العامة للأبيات، كما في قول المتنبي:

فيا شوق ما أبقى ويا لي من الهوى ... ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبا
لقد لعب البين المُشتُّ بها وبي ... وزودني في السير ما زوّد الضبا
ومن تكن الأسد الضواري جدوده ... يكن ليله صبحاً ومَطْعمُهُ غصبا

(١) معجز أحمد ورقة والتبيان ٣/٣٨٦.
(٢) انظر القصيدة ٦٤ البيت رقم ٢٢.
(٣) انظر لغة الحب في شعر المتنبي ص ٣١٠ - ٣٣٦.



فقد ربط ما بين غزله وما شرع فيه من معنى جديد في البيت الثالث بقوله: «ولما ذكر انقطاع الأسباب بينه وبين محبوبته، وتقلب الأحوال به وبها، وتصريف الزمان له ولها، أخذ في ذكر ما تصرف فيه، فقال...»[1].

وكثيراً ما يوجد العلاقة بين الأبيات بقوله: «وقال مؤكداً لما قدّمه» ومن ذلك شرحه لأبيات المتنبي:

نزلت على الكراهة في مكان ... بعدت عن النُّعامى والشمال
تحجّب عنك رائحة الخزامى ... وتمنع منك أنداء الطلال
بدار كل ساكنها غريب ... طويل الهجر منبت الوصال

قال شارحاً للبيت الأول: «نزلت مكرهة في منزل بعدت فيه عن الرياح مع شدّة هبوبها...» وفي البيت الثاني «ثم أكد ذلك بأن قال: تحجب عنك رياح الرياض العبقة....» وفي البيت الثالث قال: «ثم أكد بيان ما أبهمه فقال: بدار من القبر ساكنها غريب، وقاطنها فقير، من حل فيها امتنع وصاله، ومن صار إليها أنبتت حباله»[2].

وضمّن أبو القاسم الأفليلي هذا الربط قيمة نقدية حين دلل على حسن انتقال المتنبي من فكرة إلى أخرى، وخروجه من غرض إلى غرض آخر، كما في قول المتنبي:

وهبت السلو لمن لامني ... وبت من الشوق في شاغل
كأن الجفون على مقلتي ... ثياب شققن على ثاكل
ولو كنت في أسر غير الهوى ... ضمنت ضمان أبي وائل

قال أبو القاسم معقباً على الأبيات الأولى، ومقدماً لشرح البيت الثالث: «ثم خرج إلى وصف أمر أبي وائل أحسن خروج، فقال: ولو كنت

(١) انظر القصيدة ٣٢ البيت رقم ١٢.
(٢) انظر القصيدة ٤ البيت رقم ٢٢ ـ ٢٤.



أسير غير الحب، ومغلوباً في غير سبيل العشق؛ لاحتلت بحيلة أبي وائل في الاستتار، وضمنت لآسري ضمانه من الفكاك، وسلكت في الاحتيال عليه سبيله»[1].

وفي قول المتنبي:

لقيت بدرب القلة الفجر لقية شفت كمدي والليل فيه قتيل
ويوماً كأن الحسن فيه علامة بعثت بها والشمس منك رسول
وما قبل سيف الدولة اثّار عاشق ولا طلبت عند الظلام ذُحُول

قال أبو القاسم الأفليلي في العلاقة بين هذه الأبيات، خاصة البيت الثاني والثالث: «فجعل صفة هذا اليوم سبباً للترفع لمحبوبته، وإبانة عن جلالة قدرها، وعلو محلها، وخرج إلى المدح بألطف سبيل، ووصل إليه أحسن وصول»[2].

ولما كان المتنبي يعتمد الاستطراد لوناً بديعياً يحمّله طاقة فنية في الربط بين المعاني، واتصال الأفكار، كان انعطاف أبي القاسم إليه بالتوضيح تحقيقاً لوشائج القربى بين المعاني، من ذلك قول المتنبي:

خليلي إني لا أرى غير شاعر فلم منهم الدعوى ومني القصائد
فلا تعجبا إن السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد

قال أبو القاسم الأفليلي مفسراً ومعقباً: «ثم قال لصاحبيه: فلا تعجبا لذلك، فالسيوف كثيرة في ظاهرها، موجودة عند الطلب لها، ولكن سيف الدولة المحامي عن حوزتها، المدافع عن بيضتها، واحد لا يشاكل، ومفرد لا يماثل، فلا تنكرا أن تكثر الأشعار في ظاهرها، وأنفرد في الحقيقة بقولها، كما

(١) انظر القصيدة ٥ الأبيات ٧ ـ ٩.
(٢) انظر القصيدة ٥٠ الأبيات ١٠ ـ ١٢.



أن السيوف كثيرة في عدتها، وسيف الدولة منفرد بفعلها، وهذا الخروج باب من البديع يعرف بالاستطراد»[1].

وفهم أبي القاسم هذا، غير بعيد عما حدّ به أبو هلال العسكري الاستطراد في تعريفه له بالقول: «هو أن يأخذ المتكلم في معنى، فبينا يمرّ فيه، يأخذ في معنى آخر، وقد جعل الأول سبباً إليه»[2].

واستعانة أبي القاسم الأفليلي بالأخبار نادر في شرحه لأبيات المتنبي، ولكنه قد يقدم لشرح بعض الأبيات بمعارف مفيدة تتعلق بمقصود المتنبي، كما في ذكره الضب في قوله:

لقد لعب البين المشت بها وبي   وزودني في السير ما زود الضَّبَّا

قال أبو القاسم الأفليلي: «تقول العرب: إن الضب يستنشق الريح فيغنيه عن الماء، وإنه لهذا أصبر الحيوان على العطش، وبحسب حاجته إلى الريح يرتقبها، وبضرورته إليها يعتني بطلبها... وعشاق العرب يفعلون ذلك، ويذكرونه في أشعارهم، فأشار أبو الطيب بذكره الضب إلى هذا المعنى أحسن إشارة، ودلّ عليه أبين دلالة»[3].

ولم يلتفت أبو القاسم الأفليلي إلى منهج ابن جني ومن شايعه من الشراح في تعزيز شرحهم للمعاني، بما أسنده ابن جنى إلى المتنبي سؤالاً وجواباً، كما في شرحه لقول المتنبي:

شَفَنٌ لخمسٍ إلى من طلبن قبل الشفون إلى نازل

قال ابن جني: «سألت أبا الطيب عن هذا البيت، فقال: نظرت خيلك ومسيرها خمساً إلى من طلبته، يعني الخارجي، قبل أن تنظر إلى إنسان

(١) انظر القصيدة ٣٠ بيت ١٤ ـ ١٥.

(٢) الصناعتين ص ٤١٤.

(٣) انظر القصيدة ٣٢ بيت رقم ١١.



نزل من فرسانها عنها، أي أدامت السير خمساً حتى لحقت الخارجي الذي فسره أبو الطيب»[1].

ولا مجال لنفي إفادة أبي القاسم الأفليلي من هذه الإجابات في توجيه شرحه الوجهة المقصودة لجواب المتنبي، ولا سبيل لنفي إطلاعه على شرح ابن جني، ولكنه غاير المنهج فتغير أسلوب العرض ومذهب الفهم، ودليل هذا شرح الأفليلي للبيت السابق بقوله: «فيقول: إن خيل سيف الدولة أدركت بغيتها قبل أن ينزل فرسانها عن ظهورها، وأنها نظرت بعد خمس ليالٍ من ركضها إلى من طلبته، قبل نظرها فيها إلى نزول من حملته، وأشار بذلك إلى فرسان هذه الخيل، لم يفتروا في الركض، حتى أوقعوا بالقوم الذين أسروا عليهم»[2].

ويحفز الأفليلي أحياناً في المتلقي لشرحه مشاركة، ويحمله على المتابعة، بإثارة بعض المفارقات في شعر المتنبي، كما في قوله:

ضلالاً لهذي الريح ماذا تريده   وهدياً لهذا السيل ماذا يؤمم

إذ يقول ممهداً لشرحه: «ثم دعا على الريح ولم يدع لها، ودعا للسيل ولم يدعُ عليه؛ لأن الريح اعترضت سيف الدولة في مسيره، ولم تسعده على شيء من أموره، والسحاب وإن كان رام ثنيه بوبله، ووعر طريقه بسيله، فإنما تلاه متعلماً من جوده، وصحبه مسعداً له على رأيه، قاضياً لذمام القبر الذي قصده، ومروضاً بسقياه للربع الذي اعتمده، فيقول: ضل سعي هذه الريح، ووفق لهداه هذا السيل، ماذا تريده هذه، وماذا يقصده هذا، حين يعترضان سيف الدولة في مسيره، ويجاهران بالخلاف على أمره»[3].

(١) شرح ابن جنى ورقة ٢٠٦.
(٢) انظر القصيدة ٥ بيت رقم ١٧.
(٣) انظر القصيدة ٢٥ البيت رقم ١٩.



مثل هذه الإثارة بلا نظائر في شرحه، فلم يلتفت إلى قيمتها أسلوباً في تعميق معاني أبي الطيب، أو إثراء تحليله بها، لكن اتجاهه المطرد في التحليل كان متجهاً إلى تبصر مقاصد أبي الطيب البعيدة، ومراميه الفكرية التي توحي بها الألفاظ، وتسرّ بها التراكيب، ولذلك كان معنى المعنى، أو المعنى الأبعد، مدار تفسيره وتحليله، ففي قول أبي الطيب:

إذا شدَّ زندي حسن رأيك في يدي   ضربت بنصل يقطع الهام مغمدا

قال ابن الأفليلي: «ثم قال إذا شدَّ زندي في يدي حسن رأيك، وانهض قوتي كريم اعتنائك، ضربت بسيف من إكرامك، تقطع الهام هيبة ذكره، وتنقد له الرؤوس في غمده، يشير إلى ما هو عليه من الاعتزاز به، والاستغناء يتقبله له، **واستعار من لفظه ليدل بذلك على ما فسرناه من قصده**»[1].

وفي قوله أيضاً:

تمسي الأماني صرعى دون مبلغه   فما يقول لشيء ليت ذلك لي

قال: «ثم قال: تقصر الأماني عن بلوغ قدره، وتصغر عند جلالة أمره، وتصبح صرعى دون إدراك مجده، فما يتمنى في الرفعة أكثر مما يبلغه، ولا يحاول في الفضل ما يزيد على ما يفعله، **وهذه العبارة وإن لم يأت عليها لفظه، فهي مفهومة منه، وغير خارجة عنه**»[2].

وليس يخفى ما في عناية أبي القاسم الأفليلي بمعنى المعنى أو المعنى البعيد، من حسن فهم لخاصية شعر المتنبي في تكثيف المعاني وتركيزها في لفظ وجيز[3]، فضلاً عن اللمح والوثب في عرضه لها، ولذلك كان استحسان ابن الأفليلي للإشارة كثيراً في شعره، كما في قول أبي الطيب:

---

(١) انظر القصيدة ٥٧ البيت رقم ٣٤.

(٢) انظر القصيدة ٣٦ البيت رقم ٢٧.

(٣) انظر ذكرى أبي الطيب ص ٣١٦.



مــا كــان نــومي إلا فــوق معــرفـتي   بــأن رأيــك لا يــأتى مــن الــزلــل

قال أبو القاسم: «يقول ما كان نومي حين موجدتك، وطمأنينتي في مدة عتبك وتسخطك، إلا فوق ما كنت أتيقنه من معرفتي بأن رأيك لا يستنزله الساعون ببغيهم، ولا يحيلونه بكذبهم، وكني بالنوم عن سكون نفسه، وتمهده لمعرفته بسيف الدولة عن حسن ظنه، فأشار إلى ما قصده ألطف إشارة، وعبر عنه أحسن عبارة»[1].

ومن كمال عناية ابن الأفليلي بالمعنى ووسائل تكثيفه، تركيزه على الاستثناء لوناً بديعياً ذا وظيفة فنية في الإثارة، لقبول المعنى وترسيخه، ذلك أن الشاعر بالاستثناء يعمل على تأكيد المعنى الذي يريده بإثارة لغوية، قد يتوقع السامع ضدها، فيأتي الاستثناء مخيباً للمتوقع، ومحققاً لقصد آخر رمى إليه الشاعر، ومن ذلك قول المتنبي:

ولم يكفهـا تصويـرهـا الخيـل وحـدهـا   فـصـورت الأشـيـاء إلا زمـانهـا

قال أبو القاسم مقارباً للفهم الذي قدمنا: «يقول: ولم يكف تلك الصناع أن صورت الخيل مع ما صورته، وصنعتها مع ما صنعته، حتى تصرفت في الأشياء فمثلتها، وكثرت منها وأظهرتها، فلم يعدم المتأمل لتلك الصنائع، والمشاهد لتلك البدائع، إلا الزمان بصورته، ومشاهدته بمثاله، والزمان لا صورة له، فدل بقوله؛ أنها لم يفتها إلا ما لا صورة له، عن أنها استوفت الصور بجملتها، ومثلتها بعامتها، وهذا من البديع يعرف بالاستثناء»[2].

وعلى الرغم من اهتمام الأفليلي بمعنى المعنى، ووسائل المتنبي في توصيله، فقد مرّ بالمعاني المشكلة في شعره مروراً كريماً عابراً، من غير أن يلفت النظر

---

(١) انظر القصيدة ٣٦ بيت رقم ٣٩.

(٢) انظر القصيدة ٣٣ بيت رقم ٣.



إليها أو يتلبث عندها، بل كان شأنها شأن الأبيات الأخرى في منهج التحليل والتفسير، فلم يحمله الإشكال فيها على التردد في الفهم أمامها، أو إثارة التعدد في احتمالات المعنى حولها، وهو موقف غاير فيه أغلب من عرض لأبيات المعاني في شعر المتنبي، ومثال ذلك:

وأنبت فيهم ربيع السباع فأثنت بإحسانك الشامل

قال الأفليلي: «ثم قال: وأنبت من أجسادهم ربيع السباع، فأخصبت في لحومها إخصاب السائمة في ربيعها، فأثنت بما عمّها من فضلك، وشملها من إحسانك، وأجرى أكثر لفظ هذا البيت على الاستعارة»[1].

وفي قول المتنبي المشكل:

وخصر تثبت الأبصار فيه كأن عليه من حدق نطاقا

قال أبو القاسم الأفليلي: «وفيها هنالك أيضاً خصر لطيف تثبت الأبصار فيه، وتتردد لحسنه عليه، ويكثر الإعجاب منها به، حتى كأن عليه منها نطاقاً يشمله، ووشاحاً يعمه»[2].

ويعرض البيت لابن بسام فيقول: «أي إذا رأته لم تنصرف عنه، وأدامت النظر إليه استحساناً والتذاذاً به، ويحتمل أن يريد أنها تؤثر فيها الأبصار، وتنطبع فيه لنعمته وبضاضته، وإن كان التأثير والانطباع لا يكون إلا مع المباشرة والاتصال، وهذه مبالغة وتغال، ويحتمل أن يريد أن الأبصار تتراءى فيه لصفائه وصقالته، كما يتراءى في سائر الأجسام الصقيلة، وهذا أشبه بقوله (كأن عليه من حدق نطاقاً) لأن ظاهر النطاق ينبغي أن يكون مما يلي الرائي لا مما يلي المنتطق»[3].

---

(١) انظر القصيدة ٥ بيت رقم ٤٤.

(٢) انظر القصيدة ١٤ البيت رقم ١٠.

(٣) سرقات المتنبي ومشكل معانيه ص ٦٦.



ولا يعني تمييز الأفليلي بالثبات في الفهم وعدم التردد أمام المعنى بالقطع بالمقصود، أن نحيف على منهج ابن بسام ومن جرى من الشراح على شاكلته، لأن إيراد الأوجه المتعددة جانب طبيعي عند من يقصدون تفسير العمل الأدبي بالكشف عن صلات الشاعر الفكرية والشعورية بالحياة[1].

وتعد السيفيات أحسن قصائد المتنبي[2]، إذ عكست نضج تجربته الفنية، وحملت سجيته الطربة للحرب والضرب والغلب[3]، فضلاً عن آماله العربية والإسلامية في التطلع إلى المنعة والقوة والعزة، إلا أن معانيه فيها لا تخلو من شائبة مبالغة أو مجاوزة لحدودها، ولا تصفو من غير تأثر بما سبقه من معان شعرية أو نثرية، فماذا كان موقف أبي القاسم الأفليلي من ذلك إيجاباً وسلباً؟

لا يعدم قارىء شرح الأفليلي وجود تعليق أو استدراك له على بعض المعاني بما يكسبها عمقاً وتوجيهاً إيجابياً، ومثال ذلك البيتين التاليين:

نبكي لموتانا على غير رغبة　　تفوت من الدنيا ولا موهب جزل
إذا ما تأملت الزمان وصرفه　　تيقنت أن الموت ضرب من القتل

قال أبو القاسم الأفليلي: «يقول: نبكي موتانا، ونحزن لهم، ونكثر الأسف لفراقهم، ونحن نتيقن أن لا يفوتهم من الدنيا ما يرغب في مثله، ولا يمنعون منها ما يجب أن يتنافس في نيله، لأنها بجملتها غرور، وتمتع من بقي فيها بصحبتها يسير. ثم قال: إذا تأملت الزمان وصروفه، وتدبرت الدهر وخطوبه، تيقنت أن ما حتم على الإنسان من الموت كالذي يتوقعه من القتل؛ لأن الأمرين متساويان في مكروههما، متماثلان فيما يشاهد من عدم الحياة بهما، فما ظنك بشيء يكون آخر مصيره إلى أكره ما يحذر من أموره، وهذا يوجب

(١) انظر تيارات النقد الأدبي في الأندلس ص ١٩٢.
(٢) الصبح المبني عن حيثية المتنبي ص ٩٨.
(٣) ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ص ٣٠٦.



الزهد في الدنيا، ويدعو إلى الإعراض عنها وقلة الأسف عليها»[1].

فالملاحظ أن أبا القاسم أعطى من ذاتيته وفكره ما أضفى على معنى المتنبي ودعوته بعداً فكرياً، إذ التعليل «لأنها بجملتها غرور، وتمتع من بقي فيها بصحبتها يسير» وقوله «وهذا يوجب الزهد في الدنيا، ويدعو الى الإعراض عنها، وقلة الاسف عليها» توجيهان قد يحتملها البيتان، ولكنهما استدراك أبي القاسم وإحساسه.

وفي قول المتنبي أيضاً:

ويختلف الـرزقـان والـفعـل واحـد إلى أن تـرى إحسـان هـذا لـذا ذنبـا

نجد حضور أبي القاسم بفكره واعتقاده وإحساسه أيضاً، إذ يقول: «ثم قال: قد يختلف الرزقان وتتباين الفائدتان، والفعل واحد، والتناول متفق، حتى يذنب الرجل فيما يحسن غيره به، ويخطىء فيما يصيب سواه في مثله، كركاب البحر الذين يتفق فعلهم، ويختلف في التجارة والهلاك أمرهم، هذه أحوال الزمان، والسبيل في مقاصد الإنسان»[2].

المبالغة في شعره

أما مبالغات المتنبي فقد خلع عليها الأفليلي صفات فنية حين جعلها من مستلزمات الشعر ومقتضيات أغراضه وغاياته، فعطف بعضها إلى طريق اللغة والمجاز، وألحق بعضاً آخر بتزيد الشعراء وتصوراتهم في تحقيق مرامي الأغراض الشعرية، فمما جاءت المبالغة فيه من طريق اللغة والمجاز قول المتنبي:

إن كـان قـد مـلك الـقلوب فـإنـه مـلك الـزمـان بـأرضـه وسمـائـه
الـشـمس مـن حسـاده والنصر مـن قـرنـائـه والـسيـف مـن أسمـائـه
أيـن الثـلاثـة مـن ثـلاث خـلالـه مـن حسـنـه وإبـائـه ومضـائـه

(١) انظر القصيدة ٨ البيت رقم ٢٧ ـ ٢٨.
(٢) انظر القصيدة ٣ البيت رقم ٣٤.



الذي «يريد أنه ملك جملته؛ لأنه رفع من أخمله، وأغنى من أفقره، وعمّ الناس بإحسانه، وشملهم بإنعامه، وهذا على سبيل التجوز وما يتزيد الشعراء فيه من القول... ثم قال: أين هذه الثلاثة مع جلالة أمرها، ورفعة قدرها من جلال خلاله الثلاثة، التي هي على نحوها لجلالة الفضل؛ لأن الشمس تطلع وتغرب، والنصر يقل ويكثر، والسيف ينبو ويقطع، وحسنه ثابت لا يعدم، وعزه رائد لا ينقص، ومضاؤه نافد لا يدفع، وهذه طريقة من المجاز، يحسنها للشعراء ما يحاولونه من بلوغ غايات المدح، وما يتعارف من مثلها في اللغة»(١).

ومما أدركه الأفليلي في شعر المتنبي من طريق الكناية في المبالغة، ولم يخرج عن أسلوب العرب ومنهجهم في التعبير، قول المتنبي:

فجاز له حتى على الشمس حكمه ... وبان له حتى على البدر ميسم

قال أبو القاسم: «ثم قال فجاز حكمه حتى حكم على ما لا يجوز الحكم عليه، وبان وسمه حتى وسم ما لا يبين الوسم فيه، وجعل ذكر الشمس والبدر كناية عن هذه العبارة، والعرب تفعل ذلك، تصف الممدوح بالقدرة على ما لا يقدر أحد عليه في الحقيقة؛ ليوجب له بذلك غاية القوة، وأبعد نهايات القدرة»(٢).

ومما جاء في شعر المتنبي من كذب المبالغة على طريقة الشعراء قوله:

وقد زعموا أن النجوم خوالد ... ولو حاربته ناح فيها الثواكل

وما كان أدناها لو أرادها ... وألطفها لو أنه المتناول

«يريد أن سعده يقرب له ما لا يقرب مثله، ويبلغه إلى ما لم يبلغه أحد قبله، وهذا من تزيد الشعراء الذين يستجيزون فيه الكذب، لما يحاولونه من

---

(١) انظر القصيدة ٤٦ الأبيات ٤ ـ ٦.

(٢) انظر القصيدة ٢٥ البيت رقم ٥.



بلوغ غايات المزح، ويرومونه من استيفاء أرفع منازل الوصف»[1].

فالمبالغة عند أبي القاسم الأفليلي مقبولة حسنة إذا جرت في طرائق التعبير المجازي في اللغة، القاصد إلى التزيين والتحسين واستيفاء المعنى والغرض، وهي مقبولة أيضاً، وإن كان الكذب أساسها، ما دام الشاعر يعطفها إلى طريقة الشعراء؛ طريقة العرب في تقريبها، وتسويغ الكذب فيها عن طريق أدوات تعبيرية، مثل لو التي أقام المتنبي بيته عليها في المثال السابق، ولولا، وكأن. . . الخ.

وليس بخاف أن هذا القبول بقدر ما يحمل من دلالة على وعي بطبيعة الشعر والصنعة الفنية فيه، فإنه يحمل بالقدر نفسه إعجاب أبي القاسم الأفليلي ببلاغة المتنبي ودفاعه عنها وتسويغه لها.

وإذا كان أبو القاسم الأفليلي قد وفق في إيجاد المسوغ للمبالغة في شعر المتنبي، بالإشارة إلى طريقة الشعراء على وجه العموم من غير أن يضرب لذلك أمثلة، فقد جانبه التوفيق حين سوى بين بيت للنابغة وقول المتنبي:

كأنها تتلقاهم لتسلكهم ... فالطعن يفتح في الأجواف ما تسع

قال الأفليلي شارحاً ومقايساً[2]: «ثم قال: كأنما تتلقى هذه الخيل الروم لتسلك أجسادهم، وتتخذ طرقاً في جسومهم، فطعن فرسانها فيهم يفتح ما يسعهم، ويخرق ما لا يضيق بهم، وليس هذا في الإفراط بأعجب من قول النابغة يصف سيوف بني جفنة:

تقد السلوقي المضاعف نسجه ... وتوقد بالصفاح نار الحُباحِب[3]

(١) انظر القصيدة ٦٠ البيت رقم ٣٢، ٣٣.

(٢) انظر القصيدة ٢٨ البيت رقم ٢٠.

(٣) الحباحب: ما اقتدح من شرر النار في الهواء، وقد اختلف الشراح في تحديد مصدر الشرر في البيت، أهو من حوافر الخيل في صكها الحجارة أم من السيوف.



حقاً أن بيت النابغة من الإفراط كما قال الأصمعي[1]، ولكنه لا يستوي في ذلك مع بيت المتنبي، الذي يزيد عليه في الإفراط، لكن الأنسب أن يسوى بيت المتنبي[2] بقول قيس بن الخطيم:

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

السرقات

وأما تأثر المتنبي بمعاني من سبقه من الشعراء فقضيّة كان أبو القاسم الأفليلي متزناً في تناولها في هذه السيفيات، فهو لم ينكر تأثره بغيره، أو تناوله لمعانيهم، ولكنه اقتصد في الدلالة على ذلك، إذ ماز المشترك العام من المعاني الذي تداولته الشعراء فغدا طريقة مسلوكة مقصودة، عما هو خاص نادر أو مبتدع، فمن العام المشترك قول المتنبي:

أيدري الربع أي دم أراقا ... وأي قلوب هذا الركب شاقا

قال أبو القاسم دالاً على ذلك: «الشعراء تذكر أن الحزن إذا أفرط، والبكاء إذا اتصل، امتزج الدم بالدمع، فتلاه في جريه، وانحدر في أثره»[3].

وبراعة الشاعر ومهارته في صنعته قادرة على إحالة العام المشترك من المعاني إلى مبتدع نادر؛ بما يضفي عليه من ذاتيته «وقد يتفاضل متنازعو هذه المعاني بحسب مراتبهم من العلم بصنعة الشعر، فتشترك الجماعة في الشيء المتداول، وينفرد أحدهم بلفظة تستعذب، أو ترتيب يستحسن، أو تأكيد يوضع موضعه، أو زيادة اهتدى لها دون غيره، فبريك المشترك المبتذل في صورة المبتدع المخترع»[4] ويلاحظ هذا التفاضل في قول المتنبي:

---

(١) ديوان النابغة صنعة ابن السكيت تحقيق د. شكري فيصل ص ٦١.

(٢) انظر التبيان ٢/٢٢٧.

(٣) انظر القصيدة ١٤ البيت رقم ١.

(٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه ١٨٦.



أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإبل

قال أبو القاسم الأفليلي: «أشار إلى نفسه وبعض الإبل بالحنين، وأشار إلى ناقته، والشعراء يصفون مطاياهم بالحنين إلى ديار الأحبة، كما يصفون بذلك أنفسهم. وقد كشف أبو الطيب هذا المعنى حيث يقول:

إثلث فإنا أيها الطلل نبلى وترزم تحتنا الإبل[1]

وقد يظل للمتقدم فضيلة السبق إلى المعنى والإبانة عنه على الرغم من تداوله واشتهاره عند المتأخرين، وقد فطن إلى ذلك أبو القاسم الأفليلي في قول المتنبي:

دون السهام ودون الفر طافحة على نفوسهم المقورة المزع

قال الأفليلي: «وقصد السهام من بين سائر السلاح مشيراً إلى غلبة هذه الخيل لهم في أول القتال؛ لأن الرمي في القتال أول الحرب، وقد بين ذلك زهير بقوله:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا أطعنوا ضارب حتى إذا ضاربوا اعتنقا

فأخبر بأن هذه الخيل صرعتهم في أول الحرب، ومنعتهم ما راموه من الفر»[2].

على أن أبا القاسم الأفليلي لم يتهم المتنبي بالأخذ أو السرق فيما عرض له من شعره، ولا نصّ على ذلك بلفظه، وكل ما أشار إليه في هذا الشأن عبّر عنه بـ (ألمّ) أو «نحو» أو «أجمل ما فسره»، والنحو الإلمام والإجمال وإن كانت مصطلحات غير محددة الدلالة على السرق، إلا أنها تعني وقوعه الجزئي في المعنى دون اللفظ، ومن أمثلة ذلك عند الأفليلي قول المتنبي:

(١) انظر القصيدة ٣٦ بيت رقم ١.

(٢) انظر القصيدة ٢٨ بيت رقم ٢٢.



تساوت به الأقتار حتى كأنه   يجمع أشتات الجبال وينظم

الذي يعني «تساوت بهذا الجيش العجاجات، فصار ما يثور منها في الجبل الصلد، كالذي يثور منها في القرار الرخو، يشير إلى أن هذا الجيش يسحق الجبال بكثرته، ويحطها بعظمه. . . وألم بقول النابغة:

جيش يظل به الفضاء معضلاً   يدع الأكام كأنهن صحارى[1]

والإلمام أهون ما يوجه لبيت المتنبي؛ لأنه أخذ المعنى وجرى به في صياغة لفظية مجانبة لصياغة النابغة، فقوله «يجمع أشتات الجبال وينظم» هو معنى قول النابغة (يدع الأكام كأنهن صحارى»، لكن تصور المتنبي لعمل الجيش كان في تعبير أجود، إذ تخيله جامعاً منظماً لاتصال ما يثور من عجاج في الجبل والسهل.

واتساقاً مع منهج أبي القاسم الأفليلي في عدم اتهام المتنبي بالسرقة صراحة وتخفيفه من القول بها، غاير موقف كثير من النقاد السابقين، إما بالصمت حيال كثير من الأبيات التي وقع فيها السرق، وإما بتوجيه السرق وجهة خاصة، فمما صمت حياله قول المتنبي:

تمرّ بك الأبطال كلمى هزيمة   ووجهك وضاح وثغرك باسم

المأخوذ من قول مسلم بن الوليد[2]:

يفتر عند افترار الحرب مبتسماً   إذا تغير وجه الفارس البطل

ومما وجهه ابن الأفليلي وجهة خاصة قول المتنبي:

هو الشجاع يعد البخل من جبن   هو الجواد يعد الجبن من بخل

(١) انظر القصيدة ٢٥ بيت رقم ٢٧.

(٢) الوساطة ص ٣١٠ ـ وانظر باب السرقات في الوساطة.



الذي «دل على أن الشجاعة والجود من طريق واحد، وأجمل ما فسره أبو تمام بقوله[1]:

وإذا رأيت أبا يزيد في وغى ... وندى ومبدىء غارة ومعيدا
يقرى مرجيه مشاشة ماله ... وشبا الأسنة تعرة ووريدا
أيقنت أن من السماح شجاعة ... وعلمت أن من الشجاعة جودا

فعلى الرغم من أن بيت المتنبي معدود في سرقاته من أبي تمام[2]، فقد عدّ ابن الأفليلي صنع المتنبي فيه من الفن، إذ أنه تصرف بالمعنى فأجمله وركزه، فلم يخل به، بل زاد عليه بهذه العلاقة التبادلية بين البخل والجبن، بإيقاع موسيقي متردد بين العجز والصدر.

وفي قول المتنبي:

له عسكرا خيل وطير إذا رمى ... بها عسكراً لم تبق إلا جماجمه

قال: «ذكر أن الطير تصحب خيله اعتياداً؛ لكثرة وقائعها على نحو قول النابغة[3]:

إذا ما غزا بالجيس حلّق فوقهم ... عصائب طير تهتدي بعصائب

وبذلك غاير الأفليلي من سبقه من النقاد الذي جعلوا بيت النابغة مصدراً لقول المتنبي:

سحائب من العقبان يزحف تحتها ... سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه

(١) انظر القصيدة ٦ بيت رقم ١٥.
(٢) الوساطة ص ٢٢٧، وعده العميدي مسروقاً من قدامة بن موسى الجمحي في قوله:
شجاع يرى الأحجام كفراً فيتقى ... وسمح يرى الافضال فرضاً فيفضل
وما يتناهى القوم في وصف مدحه ... ولكنني أبغي اختصاراً فأجمل
(الإبانة عن سرقات المتنبي ص ٨١).
(٣) انظر القصيدة رقم ١ البيت رقم ٢٧.



فقرنوه به وبغيره من الشعراء كالأفوه الأودي، وحميد بن ثور الهلالي، وأبي نواس، وأبي تمام في قوله[1]:

وقد ظلت عقبان أعلامه ضحى بعقبان طيرٍ في الدماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل

والرأي ما ذهب إليه أبو القاسم الأفليلي، سواء فيما اختاره مصدراً لمعنى المتنبي، أو فيما وجه به معنى المتنبي وأنه نحو من قول النابغة، أما باقي الشعراء «فكلهم قصر عن النابغة، لأنه زاد في المعنى ودلّ على أن الطير إنما أكلت أعداء الممدوح، وكلامهم كلهم مشترك يحتمل أن يكون ضد ما نواه الشاعر، وإن كان أبو تمام قد زاد في المعنى. وإنما المحسن المتخلص المتنبي حيث يقول: له عسكرا خيل.... البيت»[2].

وإذا كان أبو القاسم الأفليلي دقيقاً مصيباً في النماذج السابقة، فأظنه جانب الصواب إذ عدّ قول المتنبي:

وهب الذي ورث الجدود وما رأى فعالهم لابن بلا أفعاله

نحواً من قول المتوكل الليثي[3]:

لسنا وإن كرمت أوائلنا يوماً على الأحساب نتكل

لأنه من المتداول بين الشعراء، فقد تناوله الخريمي والبحتري وأبو الطيب في أكثر من موضع في شعره، لكن القديم منه ما جاء عند المتوكل الليثي[4].

وكان المنتظر من أبي القاسم الأفليلي أن ينعطف إلى معاني أبي تمام

---

(١) انظر الوساطة ص ٢٧٤ - ٢٧٥.
(٢) رسالة التوابع والزوابع ١٣٣.
(٣) انظر القصيدة رقم ١٢ البيت رقم ٣٣.
(٤) انظر الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٣٧١.



وشعره موازناً بشعر أبي الطيب المتنبي لسببين، أولهما: كثرة اتهام السابقين من النقاد له بالإغارة على معاني أبي تمام. وثانيهما: ما عرف به أبو القاسم الأفليلي من أنه كان «عظيم السلطان على شعر حبيب الطائي، وأبي الطيب المتنبي، كثير العناية بهما خاصة»[1].

وإذا استثنينا الإشارة السابقة التي أجمل أبو الطيب ما فسره أبو تمام، فإن شرح أبي القاسم يخلو من آثار هذه العناية والسلطان على شعر أبي تمام، على الرغم من أن كثيراً من أبيات المتنبي في السيفيات مصدرها شعر أبي تمام كقوله:

أعدوا رماحاً من خضوع فطاعنوا   بها الجيش حتى رد غرب الفيالق

من قول أبي تمام[2]:

فحاط له الإقرار بالذنب روحه   وجثمانه إذا لم تحطه قنابله

وقول المتنبي:

وما في سطوة الأرباب عيب   ولا في ذلة العبدان عار

من قول أبي تمام[3]:

خضعوا لصولتك التي هي عندهم   كالموت يأتي ليس فيه عار

ولست أعفي بعض هذه الإشارات من التمحل والتجني على أبي الطيب، وغير بعيد عن الاحتمال أن يكون أبو القاسم الأفليلي أهملها ملتفتاً إلى هذا، لكن هذا الموقف الصامت المتجاهل لكل ذلك، مما لا يتناسب ومنهج القوامة الذي يقضي بالإشارة إلى ذلك، ثم يلتمس لموضوعيته النقدية تأويلاً مرضياً، أو تخريجاً مبعداً.

---

(1) الصلة ١/٩٣.

(2) الوساطة ص ٢٩٢.

(3) الوساطة ص ٢٩٣.



القسم الأول

الفصل الرابع

أثر شرح أبي القاسم الأفليلي وقيمته

أثر شرح أبي القاسم الأفليلي في الشرّاح

أثنى ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد على شرح أبي القاسم الأفليلي لديوان المتنبي بقوله: «ومما يتعلق بذلك شرح أبي القاسم إبراهيم بن محمد الأفليلي لشعر المتنبي، وهو حسن جداً» وعدّه من فضائل أهل الأندلس التي فاخر بها أهل المشرق، لكن هذا الثناء وإن سلّم لأبي القاسم الأفليلي بعموم الفضل، ونظمه في سلسلة أهل العلم ومشاركة المبدعين، إلا أنه لم يحمه من خصوص التقويم والنقد، فقد استدرك ابن حزم على هذا الشرح بمؤلف «التعقيب على الأفليلي في شرحه لديوان المتنبي»[1].

وإذا كنا لا نعرف ماهية هذا التعقيب ولا مرتكزاته ومجالاته؛ لأنه ما زال مفقوداً، فإنه آثار حمية الدفاع عن أبي القاسم الأفليلي نجدها عند عبدالله ابن أحمد المعروف بالنبّاهي تلميذ أبي القاسم من أهل مالقة، وكان عالماً بالآداب واللغات والأشعار، فكتب ردّاً على أبي محمد بن حزم فيما انتقد على الأفليلي في شرحه لشعر المتنبي[2].

ومثل هذا التدافع النقدي نافع في إضفاء قيمة على هذا الكتاب على نحو ما، من حيث بيان عيوبه، أو إظهار مناقبه وخصائصه، وهو مفيد بعد ذلك في إثراء الحركة الأدبية والنقدية في القرن الخامس الهجري وتقويمها.

وترك شرح أبي القاسم صدى واضحاً في بعض شراح شعر أبي الطيب

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٨ ص ١٩٧.
(٢) الصلة لابن بشكوال ١/٢٨٣.



المتنبي خاصة في صقلية ومصر، فابن القطاع[1] ينقل عن ابن الأفليلي فيما تناوله من شرح لأبيات المتنبي فمن ذلك قوله:

ولو غير الأمير غزا كلابا ثناه عن شموسهم ضباب

«قال ابن القطاع: قال ابن الأفليلي في شرح هذا البيت: يريد شموس كل يوم يقتلهم فيه»[2].

ويبدو أن أبا علي الحسين بن عبدالله الصقلي المغربي قد اطلع على شرح أبي القاسم الأفليلي وأفاد منه، وتأثر بطريقته في تناول بعض الأبيات، من ذلك قول المتنبي:

أيفطمه التوراب قبل فطامه ويأكله قبل البلوغ إلى الأكل

قال أبو علي الصقلي: «الفطام منع الطفل من الرضاع، والتوارب لغة في التراب»[3].

وقال الأفليلي: «الفطام: منع الصبي من الرضاع، والتوراب لغة في التراب»[4].

وفي قول المتنبي:

ضلالاً لهذا الريح ماذا تريده وهدياً لهذا السيل ماذا يؤمم

(١) هو أبو القاسم علي بن جعفر بن علي التميمي السعدي الصقلي (ت ٥١٥) له آثار في اللغة والأدب، منها كتاب الأفعال، وشرح ديوان المتنبي، والدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ـ والموجود من شرحه لشعر المتنبي شرح بعض الأبيات في دار الكتب المصرية برقم ٢٧ ش. (انظر أبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين ص ٣٨٢ ومصادره).

(٢) التبيان ١/٨٣.

(٣) التكملة في شرح ديوان المتنبي لأبي علي الصقلي مصور عن الأصل المخطوط في مكتبة ولي الدين بتركيا رقم ٢٦٨٨ ورقة ٢٧١. وقد طبع هذا الشرح محققاً وصدر عن دار عمار في عمان ـ ولم يقع تحت يدي إلى الآن.

(٤) انظر القصيدة ٨ بيت رقم ٢٣ من هذا الشرح.



قال أبو علي الصقلي: «ودعا للريح بالضلال؛ لأنه يزعم أنها ما أرضت سيف الدولة، وأرادت أن تثنيه عن قصده، ودعا للسيل بالهدى، لأنه زعم أنه جاء مع سيف الدولة يزور قبر أمه، ويسقي تربتها»(١).

ويقول أبو القاسم الأفليلي: «ثم دعا للريح ولم يدع لها، ودعا للسيل ولم يدع عليه، لأن الريح اعترضت سيف الدولة في مسيره، ولم تسعده على شيء من أموره، والسحاب وإن كان رام ثنيه بوبله، ووعّر طريقه بسيله، فإنه تلاه متعلماً من جوده، وصحبه مسعداً له على رأيه، قاضياً لذمام القبر الذي قصده، ومروضاً بسقياه للربع الذي اعتمده»(٢).

وفي قول المتنبي:

وقبـل يـرى من جـوده مـا رأيتـه ويسمـع فيـه مـا سمعت من العـذل

قال أبو علي الصقلي: «ويجوز في قوله «ويسمع فيه ما سمعت من العذل»، الرفع والنصب، فالرفع على أنه لما حذف أن رفع عملها، والنصب على أنه حذفها وأبقى عملها ليدل عليها. وبيت طرفة:

ألا أيهـذا الـزاجـري احضر الـوغى وأن أشهـد اللذات هـل أنت مخلدي

يروى برفع أحضر ونصبه، كذا الأصل فيه أن أحضر الوغى، ثم حذف أن، وعليه حمل بيت أبي الطيب أيضاً»(٣).

ويقول ابن الأفليلي: «وحذف أن من كلامه وهو يريدها في قوله (وقبل يرى) والعرب تفعل ذلك، قال الشاعر:

ألا بهذا الزاجري أحضر الوغى

---

(١) التكملة في شرح ديوان المتنبي لأبي علي الصقلي ورقة ٣٠٢.
(٢) انظر القصيدة ٢٥ بيت رقم ١٩.
(٣) التكملة في شرح ديوان المتنبي لأبي علي الصقلي ورقة ٢٧١.



يريد أن أحضر، «فحذف لدلالة الكلام على ما أراد»[1].

وأفاد صاحب التبيان من شرح ابن الأفليلي إفادة عظيمة، وعدّه من مصادره في شرحه، ونص على شرح بعض الأبيات بقوله: «قال ابن الأفليلي». وعلى الرغم من أن نصه على الأفليلي كان في عشرين موضعاً، إلا أن ما نقله من شرحه حرفياً يجاوز الثلاثمائة بيت، فضلاً عما أخذه من شرحه جزئياً وكان في خمسة وسبعين موضعاً تقريباً.

ومعنى ذلك أن هذا الشرح معتمد أساس لدى صاحب التبيان إلى جانب ابن جنى والواحدي اللذين أكثر النص عليهما، على أن تحديد هذا النقل والأخذ يكشف عن مصدر هام في تحقيق شرح التبيان[2]، الذي آثر صاحبه أن يعمي على حقيقته، فأوهم أنه من تحليله وتفسيره وتذوقه.

وبدهي أن هذا النقل والأخذ يتجاوز مجموع العدد الذي أشرت إليه (قريب من ٤٠٠) بيت، إذا أضفنا إليه القصيدتين اللتين سبقت الإشارة إلى النصّ فيهما على أبي القاسم الأفليلي أو ما يكشف عنه السفر الثاني من هذا الشرح عند التحقيق.

والنقل عن أبي القاسم يتخذ أشكالاً عدة، فهو إما نقل للألفاظ ومعانيها، أو نقل للقضيّة اللغوية، أو نقل للمعنى والشرح، أو نقل للمعنى والقضيّة الفنية فيه. فمما جاء النقل فيه للفظ والمعنى والقضيّة اللغوية شرح قول المتنبي:

إن استحسنت وهو على بساط ... فأحسن ما يكون على الرجال

(١) انظر قصيدة ٨ بيت رقم ٢٤.

(٢) أعلن في نشرة معهد المخطوطات ـ الكويت ـ عن تسجيل رسالة بعنوان «التبيان للعكبري دراسة وتحقيقاً لمحمد نجيب قباوة ـ جامعة دمشق ١٩٨٤.



قال صاحب التبيان: «استحسنت: أراد استحسنته، فحذف الهاء للعلم به، والمفعول به كثيراً ما يحذف، وأنشد سيبويه:

فأقبلت زحفاً على الركبتين فثوب لبست وثوب أجر

أراد لبسته وأجره، فحذف المفعولين، لدلالة الكلام عليهما.

المعنى: يقول: إن استحسنت هذا السلاح وهو على بساط، فأحسن ما يكون إذا لبسه الرجال وأظهر فضله القتال»(١).

وقال أبو القاسم الأفليلي في شرح هذا البيت: «وقوله: «إن استحسنت وهو على بساط» أراد: إن استحسنته، فحذف الهاء لقوة دلالة الكلام عليها، والعرب تفعل ذلك، أنشد سيبويه في مثل ذلك:

فأقبلت زحفاً على الركبتين فثوب نسيت وثوب أجر

يريد: نسيته وأجره، وحذف الهاء لدلالة الكلام عليها، فيقول: إن استحسنت هذا السلاح وهو على بساط، فأحسن ما يكون إذا لبسته الرجال، وأظهر فضله القتال»(٢).

ومما وقع لصاحب التبيان من نقل اللفظ والمعنى والنزعة التعليميّة ما جاء في قول المتنبي:

تلقى الوجوه بها الوجوه وبينها ضرب يجول الموت في أجواله

قال في التبيان: «الأجوال: النواحي؛ الواحد: جول.

المعنى: أنه وصف الساعة، فقال: إن وجوه الأبطال الذين لا ينكصون يلقى بعضها بعضاً، وبينها ضرب شديد، وجلاد وكيد، يكثر فيه الموت،

---

(١) التبيان ٣/٩٤.

(٢) انظر القصيدة ٤٣ البيت رقم ٥.



ويجول في نواحيه، وجانس بقوله: يجول وأجواله؛ لأن حروف يجول والأجوال واحد، والمعنى في الكلمتين مختلف، وهذا في الكلام هو التجنيس»(١).

وقال ابن الأفليلي: «الأجوال: النواحي، واحدها جول.

ثم وصف تلك الساعة، فقال: إن وجوه الأبطال الذين لا ينكصون، يلقى بعضها بعضاً، وبينها ضرب شديد، وجلاد وكيد، يكثر الموت فيه، ويجول في نواحيه، وجانس بقوله يجول الموت في أجواله، لأن حروف الأصل في يجول وفي أجواله واحدة، والمراد بالكلمتين مختلف، واتفاق هذا في الكلام هو التجنيس، وهو من البديع»(٢).

ونقل صاحب التبيان المعنى والدقائق الفنية في قول المتنبي:

وإذا تعثرت الجياد بسهله برّزت غير معثر بجباله

فقال: «المعنى: يقول: إذا بعد سهل الكلام على أهل الإحسان، وصعب انقياده لهم، لصعوبة المقامات التي توجب ذلك، برّزت هناك غير مقصر في غوامض القول، ولا متعثر في بدائع الشعر، وكنى بالسهل عما قرب من الكلام، وبالجياد عن أهل الإحسان، فاستعار هذه الألقاب أحسن استعارة، وأشار إلى إحسانه أبدع إشارة، وهذا من بديع الكلام»(٣).

ويقول ابن الأفليلي: «ثم قال: وإذا بعد سهل الكلام على أهل الإحسان، وصعب انقياده لهم، لصعوبة المقامات التي توجب ذلك، برزت هنالك غير مقصر في غوامض القول، ولا متعثر في بدائع الشعر، وكنى بالسهل عما قرب من الكلام، وبالجبال عما غمض منه، وبالجياد عن أهل

---

(١) التبيان ٣/٥٧.

(٢) انظر القصيدة ١٢ البيت رقم ١١ من هذا الشرح.

(٣) التبيان ٣/٥٧.



الإحسان، فاستعار هذه الألقاب أحسن استعارة، وأشار إلى إحسانه أبدع إشارة، وكل ذلك من بديع الكلام»[1].

وقد يأخذ صاحب التبيان شرح أبي القاسم الأفليلي جزئياً، بأن يعمل فيه الزيادة أو الحذف أو التقديم والتأخير، ومما جاءت الزيادة عليه قول المتنبي:

على عاتق الملك الأغر نجاده وفي يد جبار السموات قائمه

فبعد أن وجه رواية الفتح والضم لميم الملك في البيت قال: «المعنى: يقول هو سيف يتقلده الخليفة (على إحدى الروايتين)، فهو زين للخليفة ناصر لدين الله، وعلى الرواية الأخرى، هو سيف على عاتق المملكة، نجاده يتزين به الملك، فهو من الملك في أرفع مواضعه، ومن تأييد الله بالجد الذي يمضيه في أعلى مواقعه، وإذا كان كذلك، اكتنفه نصره، وساعدته أقداره، فيحنئذ يبلغ مراده من أعدائه...»[2]. فمن قوله «فهو من الملك في أرفع مواضعه إلى قوله وساعدته أقداره» مأخوذ من شرح أبي القاسم الأفليلي[3].

ومن تمويه صاحب التبيان أنه يفرق بين معنى ومعنى، في شرح البيت الواحد بما يشعر بتعدد الرؤية في فهم البيت، كأن يقول المعنى... والمعنى، أو المعنى... وتلخيص المعنى، وما المعنى والمعنى أو تلخيص المعنى إلا فهم أبي القاسم الأفليلي مجتمعاً فجعله صاحب التبيان متعدداً، من ذلك قول المتنبي:

أقلُّ بلاءً بالرزايا من القنا وأقدم بين الجحفلين من النبل

قال صاحب التبيان: «المعنى: يقول: إن رهط سيف الدولة أقل

(١) انظر القصيدة ١٢ البيت رقم ١٣.
(٢) التبيان ٣/٣٤١.
(٣) انظر القصيدة رقم ١ البيت رقم ٣٨.



بالرزايا مبالاة من الرماح المتوقعة، وأقعد بين الجيشين المتقابلين من السهام المرسلة.

والمعنى: لا يبالون بما يصيبهم، كما لا يبالي بها من لا يعرفها، وقوله من القنا، لأنه جماد لا يعرف الرزايا، فشبههم لجراءة أنفسهم، وجلدهم على الرزايا إذا طرقتهم بالرماح والسهام التي تصيب ولا تصاب، وتهاب ولا تهاب»[1].

وإذا حذفنا من الشرح السابق «وقوله من القنا، لأنه جماد لا يعرف الرزايا، الذي لا يقدم ولا يؤخر في المعنى، كان المعنى؛ هو شرح أبي القاسم الأفليلي إذ يقول: «إن رهط سيف الدولة أقل مبالاة بالرزايا من الرماح المتوقعة، وأنفذ بين الجحفلين المتقاتلين من السهام المرسلة، فشبههم لجرأة أنفسهم، وجلدهم على الرزايا إذا طرقتهم بالرماح والسهام، التي تصيب ولا تصاب، وتهاب ولا تهاب»[2].

ولئن كان فيما مضى من نماذج بعض دلالة على احتفال صاحب التبيان بشرح أبي القاسم الأفليلي وأهميته لديه، فإن مما يرفع درجة هذا الاحتفال، ويزيد في هذه الأهمية، تفرد أبي القاسم بشرح بعض القصائد أو بعض الأبيات من غير قرين مساعد في الشرح، أو اقترانه بعلمين شهيرين في هذا المجال هما: ابن جنى والواحدي.

ففي القصيدة التي يرثي بها أبا الهيجاء ومطلعها:

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل   وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

وتعداد أبياتها اثنان وثلاثون بيتاً، اعتمد صاحب التبيان على شرح أبي القاسم حرفياً بما في ذلك شرح الألفاظ أحياناً، واستعان بابن جنى وابن

(١) التبيان ٣/٤٦.

(٢) القصيدة ٨ البيت رقم ١١.



فورجه في البيت التاسع والعشرين، وفي البيت الثلاثين أضاف شرح ابن جني إلى شرح ابن الأفليلي، وفي شرح البيت التاسع عشر استعان بشرح الواحدي منفرداً، أما في شرح البيت السابع والعشرين فعقب بجملتين من شرح الواحدي دون أن يسميه بعد شرح الأفليلي، واستعان به في شرح البيت الثاني والثلاثين مع شرح أبي القاسم الأفليلي(١).

والجداول التالية توضح مدى استعانة صاحب التبيان بشرح الأفليلي ونسبته إلى الشراح في ذلك.

جدول رقم ١

مطلع القصيدة:

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

الشراح	.	ابن جني	ابن فورجه	الواحدي	الأفليلي
رقم القصيدة	١٧٨				
عدد أبياتها	٣٢				
مرات الشرح المتفرد		-		٣	٢٧
مرات الشرح المشترك		٢	١	١	٤

(١) انظر التبيان ٣/٤٣ ـ ٥٢.

جدول رقم ٢

مطلع القصيدة:

أجـاب دمعي وما الـداعي سـوى طلل   وعـاه فلبـاه قبـل الـركـب والإبـل

الشراح		ابن جنى	ابن فورجه	الواحدي	الأفليلي	ابن القطاع
رقم القصيدة	١٨٢					
عدد أبياتها	٤٨					
مرات الشرح المتفرد					٣٧	
مرات الشرح المشترك		٣	٤	٣	٧	١

وتفسير المشترك في هذا الجدول كما يلي:

الأفليلي والواحدي مرتان.

الأفليلي مع ابن جنى مرة واحدة.

الأفليلي مع ابن فورجة مرة واحد.

الأفليلي مع ابن فورجة والواحدي مرة واحدة.

الأفليلي مع ابن فورجة وابن جنى مرة واحدة.

الأفليلي مع ابن فورجة وابن جنى وابن القطاع مرة واحدة.

جدول رقم ٣

مطلع القصيدة:

ليـالي بعـد الـظاعـنين شكـول طـوال وليـل العـاشقـين طـويـل

الشراح		ابن جنى	ابن فورجة	الواحدي	الأفليلي	ابن القطاع	أبو الفضل العروضي
رقم القصيدة	١٨٧						
عدد أبياتها	٦٥						
مـرات الشرح المتفرد					٥٤		١
مـرات الشرح المشترك		٥	٢	٤	١		

وتفسير المشترك في هذا الجدول كما يلي:

الأفليلي والواحدي ثلاث مرات.
الأفليلي وابن جنى وابن فورجة وابن القطاع مرة واحدة.
الأفليلي وابن جنى والواحدي مرة واحدة.
ابن جنى وابن فورجة مرة واحدة.

وتجدر الإشارة إلى أن صاحب التبيان في القصائد الثلاث السابقة لم ينسب إلى الأفليلي شرحه فيما استعان به، على الرغم من عدد المرات الذي يصل إلى مائة وثماني عشرة مرة، إلا مرة واحدة في القصيدة الثالثة. ولست أدري إن كان النص على الأفليلي في مقدمة الشرح، أو النص عليه عرضاً نادراً، يكفي في عدم اتهامه بنحل شرح غيره قصداً!

ولا يقال إن عدم التوثيق عند صاحب التبيان ليس خاصاً بابن الأفليلي، إذ لم ينسب ما أخذه من شرح ابن جنى والواحدي وغيرهما في مرات عديدة، لأن النص على هذين الشارحين ظاهرة واضحة في شرح التبيان.

قيمة شرح أبي القاسم الأفليلي

ومن المهم في هذا المجال أن نشير إلى أن فضيلة التميز لشرح الأفليلي ظاهرة على نظرائه من الشراح الذين جمعهم به صاحب التبيان، ومن أمثلة ذلك قول المتنبي:

نجوت بإحدى مهجتيك جريحة وخلفت إحدى مهجتيك تسيل

قال في شرحه: «يريد أن الدمستق ضرب في وجهه في هذه الوقعة، فمضى هارباً، وأسر ابنه، فجعل مهجته مجروحة، وإن كانت الجراحة لا تكون إلا في البدن، لأنها تسري إلى الروح، وقوله «تسيل» قال أبو الفتح: يعني أن ابنه يذوب في القيد هماً وغماً.

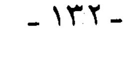
وقال الواحدي: ليس قول أبي الفتح بشيء، وإنما المعنى أنه يقتل فيسيل دمه.

والمعنى: أنه يخاطب الدمستق فيقول: أنت وابنك كالشيء الواحد، ومهجتاكما كالمهجة المفردة، وإن كنت نجوت بمهجتك بعد الجرح الذي نالك، وخزي الفرار الذي لحقك، فقد تركت مهجتك الثانية في قبض الأسر سائلة، ولحقيقة الهلاك مباشرة، فما أدرك ابنك أدركك، وما لحقه فقد لحقك»[1].

وإذا أضربنا صفحاً عن نسبة صاحب التبيان جزءاً من هذا الشرح دون تمامه إلى الواحدي[2]، وعدم نسبته إلى أبي القاسم الأفليلي الشرح الواقع بعد

(١) التبيان ٣/١٠٦.

(٢) انظر ديوان المتنبي شرح الواحدي ج ٢/٥٢٠.





قوله: والمعنى، فإن شرح أبي القاسم الأفليلي يتميز على ابن جنى والواحدي بإدراك العمق النفسي في التوحد بين الأب والابن في المشاعر والأحاسيس، فما أصاب أحدهما أصاب الآخر.

وفي قول المتنبي:

ولا ترد الغدران إلا وماؤها   من الدّم كالريحان تحت الشقائق

كان فهم الأفليلي متميزاً أيضاً بين الشراح الذي اعتمد عليهم صاحب التبيان.

«قال أبو الفتح: لكثرة ما قتل من الأعداء جرت دماؤهم إلى الغدران فغلبت على خضرة الماء حمرة الدم، والماء يلوح من خلال الدم، فالريحان تحت الشقائق؛ لأن ماء الغدير أخضرُ من الطحلب، فشبه خضرة الماء وحمرة الدم بالريحان تحت الشقائق.

وقال ابن فورجة: لا تشرب خيله الماء إلا وقد حاربت عليه، واحمرّ الماء من دم الأعداء، كما قال بشار:

فتى لا يبيت على دمنة   ولا يشرب الماء إلا بدم

ويجوز[1] أن يكون أراد أن خيله لا تقرب الغدران واردة، ولا تقتحم مياهها شاربة، إلا وتلك المياه تحت ما يسفكه من دماء أعدائه، كالريحان في خضرته، إذا استبان تحت الشقائق، واستولت بحمرتها على جملته، وأشار بخضرة بالماء إلى صفائه وكثرته، ونبه بذلك على جمومه، وأن هذه الخيل إنما تأنس من الماء ما هذه صفته، وترد منه ما هذه حقيقته»[2].

فإذا كان ابن فورجة (٤٠٠ ـ ٤٥٠ هـ) تطابق في فهمه مع جانب من

---

(١) انظر القصيدة ٦٦ البيت رقم ٤٣.
(٢) التبيان ٢/٣٣٠.



فهم ابن الأفليلي وهو عادة خيل سيف الدولة في الشرب من المياه التي احمرت من سفك دماء الأعداء؛ فإن مغايرته في هذا الفهم بدلالة الخضرة التي فسّرها بصفاء الماء وكثرته وجمومه، تدل على ذوق يقصد إلى ما وراء الدلالة الظاهرة في ورود الخيل، وخضرة الماء.

والحق أن لأبي القاسم الأفليلي في شرح هذه السيفيات شخصيّة متميزة مصدرها ثقافته وذوقه وذكاؤه وفهمه، إذ كان معتداً بذاته كثيراً وقد «بذ أهل زمانه بقرطبة في علم اللسان العربي»، «متصدراً بالأندلس يقرىء علم الأدب، ويُقْرَأُ عليه، ويختلف فيه إليه، . . . ويتكلم في معاني الشعر وأقسام البلاغة والنقد لهما»، «عظيم السلطان على شعر حبيب الطائي وأبي الطيب المتنبي».

ولذلك لم نجد في شرحه ذكراً لأحد من شراح المتنبي ممن سبقه إليه، شأن المتأخر في إفادته من المتقدم، وكما هي عادة بعض من شرح ديوان المتنبي مثل الواحدي الذي أخلى كثيراً من الأبيات من شرحه، وأقام مكانه قول ابن جنى أو ابن فورجة.

ولا يعني ما سبق أنني أباعد بين أبي القاسم الأفليلي والإطلاع على جهد من سبقه، ولكني قصدت إلى استقلالية فهمه، وتميّز اتجاهه، ولذلك أسقط اعتراض غيره، وإن كان خاطئاً، ولم يأبه لرأي من سبقه وإن كان صائباً. وفي قول المتنبي التالي مثال على ذلك إذ يقول:

الشمس من حساده والنصر من قرنائه والسيف من أسمائه
أين الثلاثة من ثلاث خلاله من حسنه وإبائه ومضائه

«قال أبو الفتح: يقول: أين حسن الشمس من حسنه، وأين النصر من إبائه، وأين مضاء السيف من مضائه، أي إذا أتي أمر، قصر السيف عن عزيمته وإبائه. وكأنه رجع في هذا البيت عما أعطى له في البيت الذي قبله، ولو قال وأين بالواو لكان أغرب؛ لأن الواو تخلط الثاني بالأول، ولا تجعل لأحدهما مزية



على الآخر في التقدم والتأخر، وإذا لم يأت بالواو صار الكلام كأنه منقطع، ألا ترى إلى قول الراجز:

«يا فقعسا وأين مني فقعس»[1].

ولم يلتفت أبو القاسم الأفليلي إلى اعتراض ابن جنى ونقده في شرحه لهذا البيت إذ يقول: «ثم قال: أين هذه الثلاثة مع جلالة أمرها، ورفعة قدرها من جلال خلاله الثلاثة، التي هي على نحوها لجلالة الفضل، لأن الشمس تطلع وتغرب، والنصر يقل ويكثر، والسيف ينبو ويقطع، وحسنه ثابت لا يعدم، وعزه زائد لا ينقص، ومضاؤه نافذ لا يدفع.

وهذه طريقة من المجاز يحسنها للشعراء ما يحاولونه من بلوغ غايات المدح، وما يتعارف من مثلها في اللغة»[2].

لكن أبا القاسم أدرك علة المفارقة في البيتين التي أقام عليها المتنبي التباين بين ما قدّم من معان حسيّة متغيرة في البيت الأول، وما أخر من قيم جمالية معنوية ثابتة في البيت الثاني، وقد وصل أبو القاسم إلى ذلك بحسن تودده للمعاني بعمق صلاتها من غير حاجة إلى قسرية إعمال اللغة وسطوة قاعدتها.

ويؤيد أبا القاسم الأفليلي فيما ذهب إليه المتأخرون من الشراح مثل ابن المستوفي وأبي البقاء العكبري، إذ يقول ابن المستوفي: «قال المبارك بن أحمد، والصحيح أنه أراد أين حسن الشمس من حسنه، وأين النصر من إبائه ومن امتناعه؛ لأنه إذا أبى شيئاً كان أوفى من النصر، وأين مضاء السيف من مضائه؛ لأن السيف به نباء أو كل، وهو لا ينبو ولا يكل ـ. . . . وقال أبو البقاء العكبري: قالوا: وكان الأحسن أن يقول وأين بالواو وليختلط هذا

(١) النظام في شرح المتنبي وأبي تمام ج ١ ورقة ٢٦.
(٢) انظر القصيدة ٤٦ البيتين ٥ ـ ٦.



البيت بما قبله، وكأن كلامه مستقل بنفسه، ولـه نظائـر في الشعر بـالواو. وحذف الواو هنـا يسير لا يضعف المعنى بـه، لأنه مـذكور عقيب الأشيـاء الثلاثة، وفي الثلاثة الألف واللام وهما للمعهود السابق، فنزل ذلك منزلة الواو، وأعاد من مع البدل. والذي قاله أبو الفتح أولى وأكثر في الشعر»[٢].

وعلى الرغم من وضوح شخصيّة الأفليـلي في شرحه فقـد ظلمه ابن المستوفي إذ لم ينقل عنه شيئاً، ولم يشر إليه أية إشارة، على كثرة المصادر التي أخذ عنها، والشراح الذين نصّ على أسمائهم من سابقي الأفليلي ومعاصريه وممن تأخروا في أزمانهم عنه، مثل ابن جنى، الواحدي، ابن فورجـة، أبي العلاء المعري، العروضي، أبي البقاء العكبري، أبي زكريا الخطيب التبريزي، الشريف المرتضى، صاحب فتق الكمائم أبي عـلي الحسن به عبـدالله المغربي الصقلي.

فيقول ابن المستوفي في مقدمة النظام «والناس في شعره اثنان؛ محام عنه مفرط، ومتعصب عليه مفرط، وكلاهما متجاوز به حدّه، غال فيه حكمه، دفاعاً عنه وتحاملاً عليه، وهم مع ذلك عن معانيه أشد سؤالاً وأكثر في كل مقام مقالاً، وأنا أجمع من أقوال العلماء في ذلك ما وافى البحث عنه إليه، ووقفني العلم به عليه، مختصر مـا أورده بوسـع جهدي، ومصححـه بقدر طاقتي، وناسبه إلى قائله، ومسنده إلى ناقله. . .»[٢].

ويقول ابن المستوفي في موضع آخر «. . . ولما كتبت ذلـك نظرت في كتاب أبي زكريا لأنقل منه إلى هنا ما يحسن نقله»[٣].

وعلى ذلك فهل عدّ ابن المستوفي أبا القاسم الأفليلي أحد طرفي النزاع

---

(١) النظام في شرح المتنبي وأبي تمام ج ١ / ورقة ٢٦.

(٢) النظام ج ١ ورقة ١

(٣) النظام ج ٢ ورقة ٧٣.



في المحاماة عن أبي الطيب بإفراط؟ أم أنه لم يجد عند الأفليلي ما يحسن نقله؟!.

لا نستطيع أن نخلي الشروح التي نقل عنها ابن المستوفي من التعصب لأبي الطيب، وكذلك فإن بعضاً مما نقله منها لا كبير غناء فيه، إذ لا يجاوز الجملة المقتضبة البسيطة، لكن كثيراً منها كانت معرضاً للغة وتطبيق قواعدها واستعراض أحكامها، فضلاً عن ذكر للمآخذ ودفع لها، وهو ما لم يأبه له ابن الأفليلي أساساً في شرحه.

وللرواية في شرح أبي القاسم الأفليلي أهمية خاصة، فهو معتمد لإحدى الطرق المتقدمة التي روي بها ديوان المتنبي في الأندلس، قال ابن خير الأشبيلي: «حدثني به الوزير أبو بكر محمد بن هشام بن محمد المصحفي، قال: قرأته على أبي رحمه الله، وأخبرني به عن أبي عبدالله محمد بن أحمد بن قادم وأبي يحيى زكريا بن بكر بن أحمد بن الأشج الغساني، والأشج هو أحمد، يكنى أبا جعفر، وأبي القاسم الحسين بن الوليد، يعرف بابن العريف، كلهم عن أبي الطيب المتنبي. قال أبو بكر المصحفي: أما ابن قادم وابن الأشج فعن المتنبي، وأما ابن العريف فعن أبي بكر الطائي عن المتنبي»(١).

وأخذ أبو القاسم الأفليلي ديوان المتنبي عن ابن العريف، قال ابن الأفليلي: «قرأته على أبي القاسم الحسين بن الوليد، ويعرف بابن العريف، عن أبي بكر الطائي، وإبراهيم المغربي، كلاهما عن أبي الطيب»(٢).

وعن أبي القاسم الأفليلي أخذ ثقات الرواية في الأندلس إذ حدث به أبو مروان عبد الملك بن سراج عن الأفليلي، وحدث به الأعلم الشنتمري أبو

(١) فهرسة ابن خير الأشبيلي ص٤٠٣ - ٤٠٤ وروى ديوان المتنبي في الأندلس عن أبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني عن أبي الحسن علي بن الحارث البياري عن أبي الطيب.
(٢) فهرسة ابن خير الأشبيلي ص٤٠٣.



الحجاج يوسف بن سليمان النحوي قراءة عليه، وحدث به الوزير أبو تميم العز بن محمد بن أبي موسى بقنه[1].

ولأسلوب أبي القاسم الأفليلي مميزات تجعله ظاهراً متفرداً بين شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، فكما حرص على الأداء المفهم باللفظ البسيط السهل، فإنه كان أشد حرصاً على التعبير الأدبي ذي الألفاظ المنتقاة، والتراكيب ذات الأبعاد الإيقاعية الفنية. ويتبدى انتقاء اللفظ في شرحه لقول المتنبي:

تنكسهم والسابقات جبالهم وتطعن فيهم والرماح المكائد

قال الأفليلي: «ثم وصف حال أولئك، فقال: تنكسهم والخيول جبالهم، يريد أنهم لا يتعاطون مقاتلتك بالخيل، وإنما يعتصمون منك بالجبال، فهي خيلهم، واستنزالهم منها تنكيسهم، ونقل الكلام على سبيل الاستعارة، ثم قال: وتطعن فيهم بغير الرماح لأنهم يعجزون عن مبارزتك، فتستعمل فيهم من مكائدك ما تفتح معه حصونهم، وتوجه إليهم من تدبيرك ما تصدع به قلوبهم، فتنزلهم مما ارتفعوا إليه بعزمك، وتطعن فيهم حيث تحرزوا منك برأيك»[2].

ويغلب السجع والمزاوجة بين الجمل على صياغة أبي القاسم الأفليلي، بما يكسب شرحه طابعاً أدبياً، يتردد فيه إيقاع موسيقي مقصود دون تصيّد أو تكلف غالباً، يقول في شرح قول المتنبي:

فيا أيها المطلوب جاوره تمتنع ويا أيها المحروم يممه ترزق

«ثم يقول: فيا أيها الخائف المطلوب، والمروع المحروب، جاور سيف الدولة تمتنع بعزه، وتأمن من المخاوف بما يمده عليك من ظله، ويا أيها

(١) فهرسة ابن خير ص٤٠٣.

(٢) انظر القصيدة ٣٠ بيت رقم ٢٢.



المحروم في قصده، والمضيق عليه في رزقه، يممه تسعد بقصده، وتتقدم المكثرين بما يشملك من فضله»(١).

والصنعة في هذا النثر التأليفي مقصودة عند أبي القاسم، فغدا شرحه أدباً إنشائياً يعمل فيه براعة في الاشتقاق البديعي وتصعيد المعنى من خلال ذلك. ونلمس ذلك في تناوله لقول المتنبي:

طلبتهم على الأمواه حتى تخوف أن تفتشه السحاب

«ثم يقول له: طلبت بني كلاب على الأمواه التي هي مظان الأعراب في ارتحالها، ومنازلها عند انتقالها، فبلغت غايات تلك الفلوات النائية، ودوخت أقاصي تلك الرمال الشاسعة، وقرب عليك منها ما يقرب مثله، وفعلت في التوصل إليها ما لا يمكن غيرك فعله، ونلت من ذلك ما ليس السحاب بأبعد منالاً منه، ولا يخرج بشدة الامتناع عنه، ودلّ بقوله (تخوف أن تفتشه السحاب) على هذه العبارة»(٢).

إن النظرة في قوله «قرب... ما يقرب، وفعلت... ما لا يمكن غيرك فعله، ونلت... ما ليس السحاب بأبعد منالاً منه» تنبىء عن قصد في تصعيد المعنى وتشقيقه لفظياً بما يحقق له التحسين والتزيين للصياغة والأسلوب.

ولا يخفى ما وراء هذا التشكيل الفني بالسجع والمزاوجة والاشتقاق البديعي من معنى، وفائدة بيانية، وأكثر هذا التزيين يجري في شرحه مجانباً للتكلف، لكن الإبانة قد تتعثر بالتزيين والصنعة فيكون التكلف في اصطياد السجع لديه أحياناً، من ذلك شرحه لقول المتنبي:

وما الدهر إلا من رواة قلائدي إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا

(١) انظر القصيدة ٤٢ بيت رقم ٤٠.
(٢) انظر القصيدة ٦٣ بيت رقم ٤.



إذ يقول: «وما الدهر إلا من رواة أشعاري التي هي كالعقود والأطواق، والقلائد في الأعناق، فإذا قلت شعراً فالدهر ينشده مرفعاً به، ويرويه قصيداً له، ويبقيه ما بقيت الأيام، ويخلده ما أعملت الأقلام»[١].

فالإحساس غير خاف بثقل القلائد في الأعناق، التي حشرت من غير معنى لتناسب العقود والأطواق، والتكلف باد على قوله «ويخلده ما أعملت الأقلام» وإن كان المعنى محتملاً لها، إذ جاءت لإحداث التناغم مع «ويبقيه ما بقيت الأيام».

غير أن هذا التكلف البادي أحياناً على شرحه لا ينازع في اطراد مهارته الفنية في اختيار العبارة الرائقة المقبولة ذات الدلالة على المقصود والمعنى، وهذا لا يتناكر مع ما نعت به ابن حيان رسائله حين قال «واستكتبه محمد بن عبد الرحمن المستكفي بعد ابن برد، فوقع كلامه جانباً من البلاغة، لأنه كان على طريقة المعلمين المتكلفين، فلم يجر في أساليب الكتاب المطبوعين فزهد فيه»[٢] لأن تولي أبي القاسم الأفليلي لهذا المنصب دليل امتياز أدبي كان ظاهراً به، وشارة اتجاه جمالي كان مُمَثَّلاً في نتاجه، فرشحه ذلك لهذا المنصب الذي كانت دولة الخلافة الأندلسية تجري سننها على الاهتمام به في مكاتباتها الرسمية[٣]، ومثل هذه المكانة تحمل الكثيرين على حسد صاحبه وتكبير هفواته، وتصيّد زلاته.

وأياً كان الرأي في طريقة أبي القاسم الكتابية فإن شرحه لشعر أبي الطيب المتنبي يظل صورة للفن في النثر التأليفي الذي ماز القرن الخامس الهجري في الأندلس عن نظيره الأدب العربي في المشرق، حين جرت التآليف الأدبية في الأندلس كالبديع في وصف الربيع، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحمل أناقة التعبير في اللفظ المنتقى، والصياغة الموقعة.

---

(١) انظر القصيدة ٥٧ بيت رقم ٣٦.

(٢) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٨١.

(٣) ديوان ابن شهيد ـ يعقوب زكي ص ١٥.



القسم الثاني

تحقيق

شرح شعر أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي

لأبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري

المعروف بابن الأفليلي ت ٤٤١ هـ

النسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق الكتاب

أربع نسخ وهي:

١ - مصورة عن نسخة محفوظة في المتحف البريطاني بلندن*، ورقمها ٤٣٥٦، ومسطرتها (١٤×٢٠) سم، وتقع في ١٠٣ لوحة في كل لوحة واحد وعشرون سطراً، مكتوبة بخط نسخي جيد مشكول، وناسخها أحمد بن عطا الله بن يوسف بن حفاظ، قال في الصفحة الأخيرة: «وافق فراغه يوم الجمعة التاسع والعشرون من صفر سنة أربع وسبعين وستماية، كتبه العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته، أحمد بن عطا الله بن يوسف بن حفاظ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، والحمد لله وحده، وصلاة على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً».

وهي أقدم النسخ الموجودة لشرح الأفليلي، وتمتاز على باقي النسخ بأنها جمعت البيتين معاً أو الثلاثة، ومهد فيها للشرح بمعاني المفردات اللغوية في الأبيات، ولكنها ناقصة في أولها عن نسخة الرباط وفاس شرح خمسة عشر بيتاً، إذ تبدأ بقوله «وأبكي بالمشيب، فكيف توقيه! وإنما يهدم ما بناه، ويأخذ ما أعطاه، وأن العمر إنما تكملته بالصبا والكبر، والشباب والشيب...» وهو ما يقابل الورقة الرابعة من مخطوطة الرباط، والورقة الخامسة من مخطوطة فاس.

وتعداد قصائدها تسع وخمسون، إذ جاء في آخرها ما نصه: «انتهى السفر الثالث من شعر أبي الطيب المتنبي رحمه الله، وهو الأول من

* أهدى إلي هذه النسخة الأستاذ إبراهيم أبو رحمة الذي صورها بوساطة أخيه الدكتور خليل أبو رحمة جزاهما الله خيراً.



شرح ابن الأفليلي رحمه الله، والحمد لله على ذلك كثيراً، وصلى الله على محمد وعلى آل محمد أولاً وأخيراً ـ يتلوه في أول الرابع بمشيئة الله وعونه. وقال يصف دخول الرسول أيضاً:

دروع لملك الروم هذي الرسائل   يرد بها عن نفسه ويشاغل

وهي تقابل اللوحة ١٠٤ من مخطوطة الرباط.

وفيها سقط من اللوحة الخامسة مقابلاً باللوحة ٨ ـ ١١ من نسخة الرباط ويحوي على شرح ٤٤ بيتاً، وسقط آخر في اللوحة ٣٨ قوامه ٢٥ بيتاً، وفيها آثار أرضه، وطمس طولي وآخر عرضي في لوحات متعددة، أما الطمس الطولي ففي اللوحتين ٨٦، ٨٧، وأما الطمس العرضي ففي اللوحتين ١٢، ١٣، ٩٢، ٩٣. وفيها آثار أرضة في ورقة ١٢؛ ولذلك لم أتخذ هذه النسخة أصلاً على الرغم من قدمها، وخصائص كتابتها، وزيادة شرح المفردات فيها.

ورمزت لهذه النسخة بحرف (ل)

٢ ـ مصورة عن الأصل المحفوظ في الرباط رقم (D ٤٣٧) تقع في ١٣٦لوحة، وعدد الأسطر متباين بين يمين اللوحة ويسارها، إذ يتراوح في يمينها ما بين ١٣ ـ ١٥ سطراً وفي يسارها ما بين ١٧ ـ ١٨ سطراً، وتاريخ نسخها سنة ٩٧٥ هـ، وجاء في الصفحة الأخيرة منها «فرغ منه على يد كاتبه عبيدالله واقل عمر بن موسى بن عبدالله، وفي تاريخ أوائل ذي القعدة الحرام عام خمسة وسبعين وتسعمائة».

وهذه النسخة مكتوبة بخط مغربي مشكول، ولكنه غير واضح الشكل، وسقط منها الصفحة الأولى فاستدركها أحدهم ـ لعله مالكها ـ بخط مغربي أيضاً، إلا أنه مغاير لخط المخطوطة. وهي تبدأ بما يلي: «بسم الله الرحمن الرحيم ـ صلى الله على سيدنا ونبينا محمد ـ قال أبو الطيب يمدح الأمير سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبدالله بن حمدان عند نزوله أنطاكية ومنصرفة عن

الظفر بحصن برزويه في جمادى الآخِرة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وهي أول ما أنشده، رحم الله الجميع بمنه.

وفي هامش الصفحة الأولى ما يدل على أن هذه الصفحة المستدركة هي بداية شرح أبي القاسم الأفليلي إذ جاء فيها ما نصه: «أول القصيدة الذي شرح الأفليلي من كلام أبي الطيب رحمهم الله».

وعلى صفحة الغلاف ورد اسم الكتاب ومالكه: الحمد لله شعر أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي شرح أبي القاسم بن الأفليلي ـ ملكه الله لعبده المختار بن عبدالله بن أحمد بالشراء الصحيح عام ١٢٨٨هـ.

ويشتمل السفر الأول في هذه النسخة على تسع وستين قصيدة من سيفيات المتنبي، وقد ختم هذا السفر بما يشير إلى السفر الثاني الذي يليه، تم القصيد بحمد الله يتلوه:

ذي المعالي فليعلون من تعالى هكذا هكذا وإلا فلا لا

وقد كتبت بعض الجمل إعجاباً وتعليقاً على بعض الأبيات، وهي من شروح المالك كقوله في لوحة ٤ «تأمل هذه الأشعار يا أخي ما أوقعها» تقريظاً لقول المتنبي:

ومل القنا مما تدق صدوره ومل حديد الهند مما تلاطمه
سحاب من العقبان تزحف تحته سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه

وعلى الرغم من مزايا هذه النسخة في التمام بدءاً وختاماً، واشتمالها على تسع وستين قصيدة، فلم أتخذها أصلاً؛ لنقصها مما شملته نسخة ل من المفردات وشروحها.

ورمزت لهذه النسخة بحرف (ر).

٣ ـ مصورة عن الأصل المحفوظ في خزانة جامعة القرويين بفاس (٤٠/٦٠٠) مسطرتها (٢٠ × ٢٧) سم وتقع في ١٤٨ لوحة أو ٢٩٧ صفحة



وعدد الأسطر ما بين ١٦ ـ ١٨ سطراً، وخطها مغربي قديم نفيس واضح لكنه غير مشكول.

هذه المخطوطة ناقصة من أولها لوحتين، إذ تبدأ في أثناء شرح القصيدة الأولى من السيفيات وبالتحديد بشرح البيت الرابع «ثم دعا على نفسه مستبصراً في مذهبه، بأن يبلى بلى الأطلال الدارسة، ويتغير تغير الرسوم العافية...».

وتخلو هذه النسخة من تاريخ النسخ واسم الكاتب، وقد جاء في نهايتها. تم القصيد بحمد الله تعالى، يتلوه:

ذي المعالي فليعلون من تعالى هكذا هكذا وإلا فلا لا

وتتفق هذه النسخة مع نسخة الرباط باشتمالها على عدد القصائد نفسه، وفي بعض الأخطاء الإملائية وتجاوز بعض الألفاظ قصداً أو سهواً، بما يرجح نسخها عن مخطوطة الرباط، لكنها ذات عيوب كتابية إملائية، وقفز عن بعض الأسطر، وطمس في بعض آخر.

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ف).

٤ ـ قطعة مصورة عن الأصل المحفوظ في الرباط رقم ١١٢٨ هـ وتقع في (٩) لوحات فقط، وعدد أسطرها ٢٦ سطراً، مكتوبة بخط مغربي واضح جميل مشكول، وتم نسخها في «يوم الخميس الموفي عشرين من نهاية ذي القعدة عام ١١٢٨ على يد عبدالله بن محمد السجتي».

وتبدأ هذه القطعة بالقصيدة التي مطلعها:

طوال قنا تطاعنها قصار وقطرك في ندى ووغى بحار

وهي تقابل القصيدة ٦٧ من مخطوطة الرباط رقم ٤٣٧، وتشتمل هذه القطعة المخطوطة على ثلاث قصائد كاملة.



وقد رمزت لها بحرف (ط).

٥ - التبيان في شرح ديوان المتنبي (مطبوع) المنسوب لأبي البقاء العكبري، وقد جعلته نسخة مُعِيْنَة، إذ وجدته ينقل شرحاً لقصائد بكاملها نقلاً حرفياً، أو ينقل نقلاً جزئياً للشرح، وقد سبقت الإشارة إلى مدى استعانة صاحب التبيان بشرح أبي القاسم، وأن هذه الاستعانة تجاوزت الخمسين وثلاثمائة موضع لتقترب من الأربعمائة موضع.

وقد رمزت لهذا المطبوع بحرف (ت).

منهج التحقيق

حققت شرح أبي القاسم بن الأفليلي معتمداً على النسخ الأربع التي سبق الحديث عنها، فضلاً عن كتاب التبيان، وبعض مخطوطات شرح ديوان المتنبي خاصة في تحقيق مقدمات القصائد الطويلة، وقد سلكت في ذلك منهجاً حدوده كما يلي:

أولاً : كان إخراج (النص المختار) هو الغاية التي هدفت إليها، خاصة أنني لم أستطع اعتماد أي من النسخ السابقة أصلاً، لأن كثيراً من أسباب النقص أو السقط نازع في ذلك. على أنني راعيت ما جاء في نسخة (ل) فاعتمدته غالباً؛ لقدمها أولاً، ولتفردها بالزيادة في شرح المفردات ثانياً، ولتشابه نسختي (ر) و(ف) ثالثاً. إلا أن تتفق هاتان النسختان المتشابهتان مع المطبوع (ت)، فيترجح ما جاء فيهما على ما جاء في (ل).

ثانياً : بما أن النص المختار هو غاية هذا التحقيق، فقد اعتمدت كل زيادة جاءت في النسخ الثلاثة ل، ر، ف ما دامت متصلة بالمعنى، متآلفة معه، وإذا لم تتسق مع سياق الشرح أثبتها في الهامش وأشرت إليها.

ثالثاً : عملت على تخريج ما ورد في الشرح من آيات قرآنية وأبيات شعرية ورجزية، فما كان منسوباً إلى صاحبه من الشعر، أشرت إلى ديوانه إن وجد، وأما من ليس له ديوان، فقد بحثت عن مظانه المختلفة من كتب اللغة والأدب.

رابعاً : ضبطت النص بالشكل التام، على الرغم من ضبط الناسخ له في نسخة (ل)، إذ وجدت كثيراً من الألفاظ غير صحيحة الضبط، خاصة فيما يتعلق بأسماء الأماكن، والقصائد العشر الأخيرة.

خامساً : شرحت بعض الألفاظ الغريبة في الهامش مما لم يشرحه الأفليلي في الأبيات، أو فيما وقع في شرحه لها، واعتنيت بالأماكن من حيث ضبطها وموقعها، واعتمدت في ذلك كله على لسان العرب والقاموس المحيط ومعجم البلدان ومعجم ما استعجم.

سادساً : تقويم رواية أبي القاسم الأفليلي لشعر المتنبي، بمعارضتها برواية الثقات من رواة شعره، مثل ابن جنى، أبي العلاء المعري، الواحدي، ابن المستوفي الأربلي وصاحب التبيان الذي روايته هي رواية ابن جنى إذ يقول «وورواية ابن جنى بها قرأت الديوان»[1].

سابعاً : حاولت استدراك بعض الكلمات التي سقطت من خلال الشرح لعيب في النسخ، وكان السياق مقتضياً لها.

ثامناً : قمت بترقيم الأبيات الشعرية في القصيدة الواحدة ترقيماً يسهل تعدادها والرجوع إليها.

ثامناً : قوّمت في بعض الأحيان شرح الأفليلي بشرح آخر مختصر، للإبانة عن وضوح شرح الأفليلي وإصابته، أو غموضه وعدم الوفاء بمتطلبات الدقة والإصابة، واستعنت في هذا المجال بشرح ابن جنى والواحدي وابن المستوفى الأربلي.

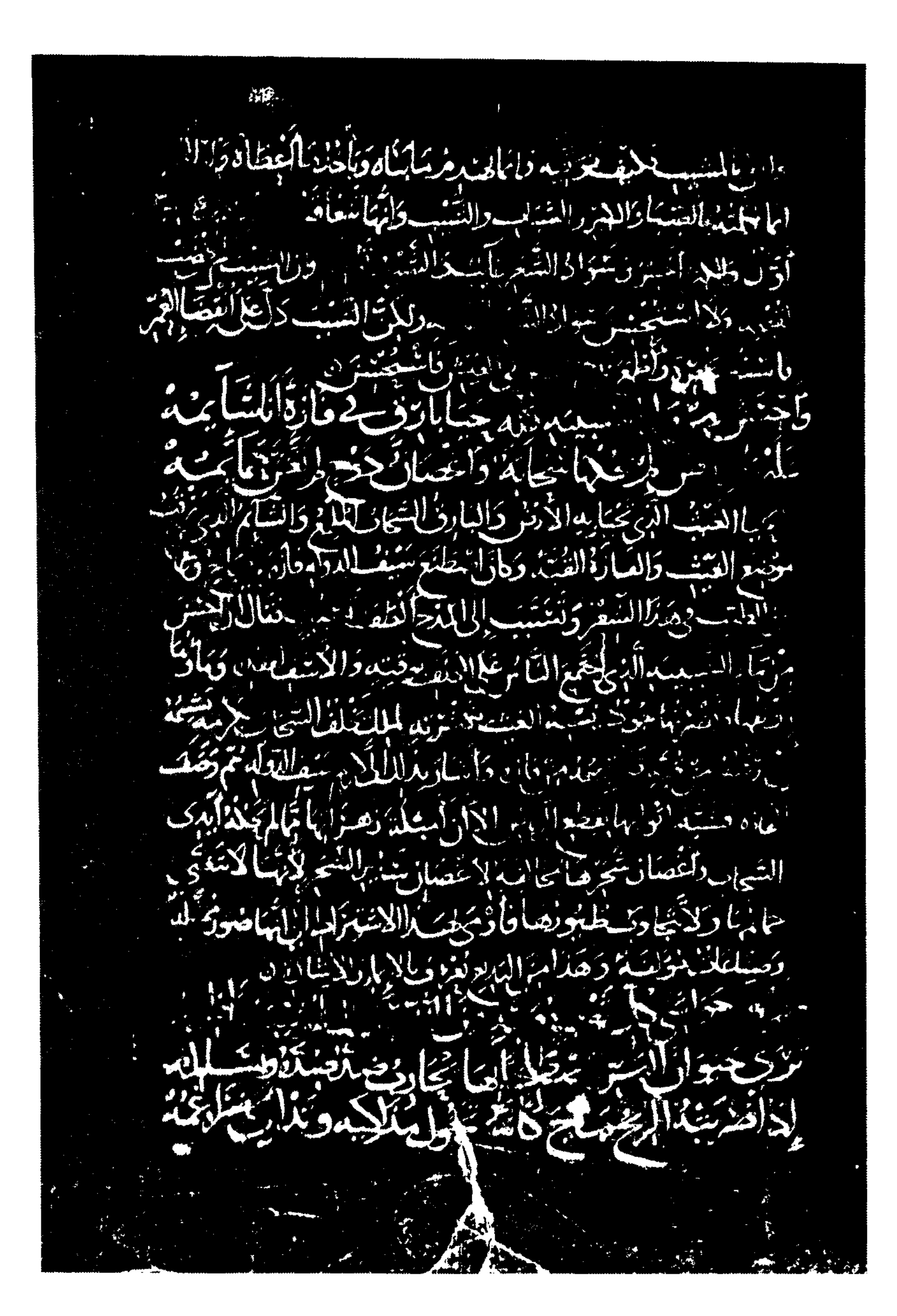
---

(١) التبيان ٣/١ و٣/٣.



تاسعاً : حاولت الدلالة جمع أبيات مخطوطة لندن بوضع إشـارة ⌜ في أول الأبيات و ⌟ في نهاية شرحها.

عاشراً : ألحقت في مقدمة شرح كل بيت ما ورد من شرح لمفرداته المجتمعة معـاً في نسخة (ل) ولم يكن في ذلـك صعـوبـة في تـوزيـع هـذه المفردات، لأن شرح المفردات كان مرتبـاً متسلسلاً تبعـاً للأبيـات غالباً، إلا في مواضع معدودة محدودة لم يتبع نظام تسلسل الألفاظ تبعاً لتسلسل أبياتها المجتمعة.



نموذج رقم (١) الورقة الثالثة من نسخة ل

نموذج رقم (٢) الورقة الأخيرة من نسخة ل





نموذج رقم (٣) الورقة الأولى من نسخة د



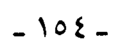


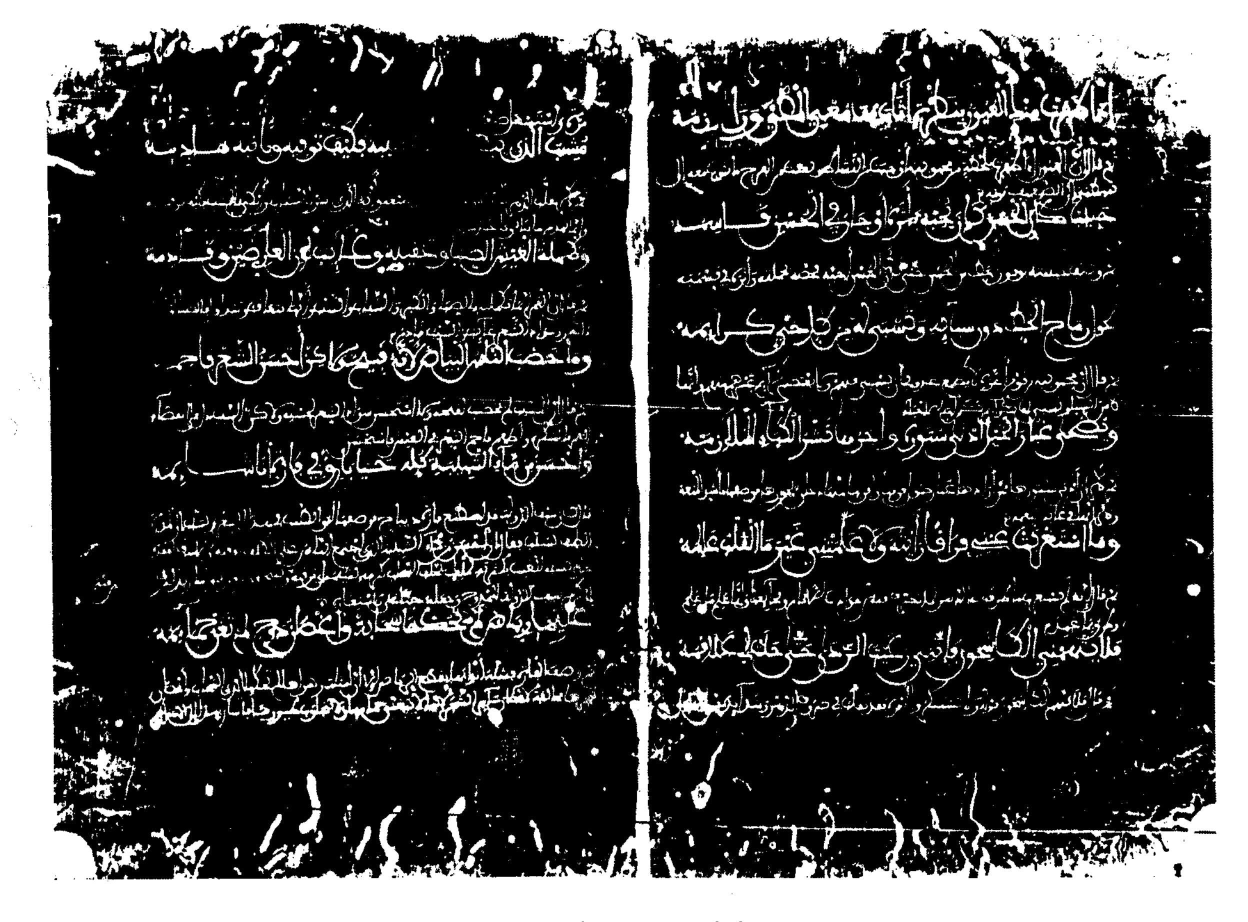
نموذج رقم (٤) الورقة الأخيرة من نسخة (ر)





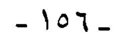
نموذج رقم (٥) الورقة الثالثة من نسخة ف





نموذج رقم (٦) الورقة الخامسة من نسخة ف

نموذج رقم (٧) الورقة الأخيرة من نسخة ط



بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد

- ١ -

قَالَ أبو الطيِّب يَمْدَحُ الأميرَ سيفَ الدَّولةِ أبا الحَسَنِ عليَّ بنَ عَبْدِاللهِ بنَ حَمْدانَ عندَ نزولِهِ أَنْطَاكِيَةَ، [ومُنْصَرَفِه][1] من الظَّفَرِ بِحصْنِ بَرْزُوْيَه[2]، في جُمَادَى الأَخِيْرَةِ من سَنَةِ سَبْعٍ وثلاثِينَ وثَلاثِمائةٍ، وهي أَوَّلُ ما أَنْشَدَهُ. رَحمَ اللّهُ الجميعَ بِمَنِّهِ.

١ [3]ـوفاؤُكما كالرَّبعِ أَشْجاهُ[4] طاسِمُه[5] بأَن تُسْعِدا والدَّمعُ أَشْفَاهُ[6] ساجِمُهْ

يقولُ: وفاؤُكما لي بالإسْعَادِ عَلَى الحبِّ كهذا الرَّبعِ، الّذي أَشْجَاهُ

(١) كذا في ت، ومطموسة في ر

(٢) حصن برزويه بالفتح وضم الزاي وسكون الواو وفتح الياء، حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق، يضرب به المثل في بلاد الإفرنج بالحصانة، تحيط بها أودية من جميع جوانبها (معجم البلدان ١/٥٦٥).

(٣) جاء في هامش ر «أول القصيدة التي شرح الافليلي من كلام أبي الطيب المتنبي رحمهم الله» وقد وضع عليها علامة (صح).

(٤) أشجاه: أشده شجواً وحزناً، وقد توهمه ابن خالويه حين سمع القصيدة فعلاً ماضياً فقال: «يا أبا الطيب، إنما يقال شجاه، فقال أبو الطيب اسكت فما وصل الأمر إليك، قلت: إنما قصد أبو الطيب «أشجاه»: أكثره شجاً، لا الفعل الماضي». (نزهة الألباء ص ٢٩٩).

(٥) الطاسم: الدارس.

(٦) كذا في ف وفي رواية الواحدي والعكبري أيضاً، وفي ر «أسفاه».

للنَّفْسِ ما ذَهَبَ من آثارِهِ، وعَفَا من رُسُومِهِ، ووَفَاؤكما كذلك، وإذا عُدِمْتُ إسْعَادَكُما جَلَسْتُ أسْتَشْفِ بالدَّمعِ الذي هو جَنَّةُ المَحْزونِ. وأشفاهُ[1] سَاجِمه[2] كما أنَّ وفاءَكما أشجاه للنَّفْسِ ذاهِبُهُ[3].

٢ ـ وما أنا إلاَّ عاشقٌ كُلُّ عاشقٍ   أعقُّ[4] خَلِيْلَيْهِ الصَّفِيَّينِ لائِمُهْ

ثُمَّ قال، مُبَيِّناً لِعُذْرِه، وطاعِناً على صاحِبَيْهِ في لَوْمِهِ: وَمَا أنا إلاّ عاشِقٌ، يُريدُ: أنَّه كمن تَقَدَّمَهُ من العُشَّاقِ، وكلُّ عاشِقٍ أعَقُّ خَلِيْلَيْهِ المُصافِيَيْنِ الذي يُؤْثِرُ لَوْمَهُ، وَيَسْتَجِيدُ عَذْلَه، فَلأَشكُرُ ما أكْرَهُهُ من لَوْمِكُما، وأرْغَبُهُ من إسْعَادِكما.

٣ ـ وقد يَتَزَيا بالهَوَى غَيْرُ أهْلِهِ   وَيَسْتَصْحِبُ الإنْسَانُ من لا يُلائِمُهْ

ثُمَ أكَّدَ مَلامَةَ صاحِبَيْهِ، بأنَّهما مَنَعاهُ ما يُمكِنُهما من إسْعادِهِ، بِظاهِرٍ يتكلَّفَانِهِ لَهُ وإن لم يَعْتَقِدَاهُ، فقد يَتَزَيَّا بالهوَى غَيْرُ أهلِهِ، ويَسْتَصْحِبُ الإنسانُ من لا يُوافِقُه على رَأْيِهِ.

٤ ـ بَلِيْتُ بِلَى الأطْلاَلِ إنْ لَمْ أقِفْ بها   وُقوفَ شَحِيْحٍ ضَاعَ في التُّرْبِ خاتِمُهْ

ثُمَّ دَعا[5] على نَفْسِهِ، مُسْتَبْصِراً في مَذْهَبِهِ، بأنْ يَبْلى بِلَى الأطْلالِ

---

(١) في ر «أسفاه».

(٢) الساجم: السائل.

(٣) قال ابن جني في معنى هذا البيت: «كنت أبكي الربع وحده، فصرت أبكي وفاءكما معه، ولذلك قال «وفاؤكما كالربع» أي كما ازددت بالربع وبوفائكما وجداً زدت بكاء». (التبيان ج ٣٢٦/٣).

(٤) ساقطة من ر.

(٥) يقابل صفحة ٣ التي يبدأ بها مخطوط فاس.



الدَّارِسَةِ، وَيَتَغيَّرَ تَغيُّرَ الرُّسُومِ العَافِيَةِ[١]، إنْ لَمْ يَقِفْ بِدِيَارِ أَحِبَّتِهِ، مُتَتَبِّعاً[٢] لها، ومُعْتَنِياً بها[٣]، وُقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ خَاتَمُهُ في التُّربِ. واعتَمَدَ خَاتَمَهُ؛ لأَنَّه صَغِيرُ[٤] الجِرْمِ، مُهِمُّ الأَمْرِ، فَلِصِغَـرِهِ[٥] يَخْفَى مَوْضِعُـهُ، ولاهْتِمَامِـهِ يُحبُّ[٦] تَتَبُّعُهُ. واشْتَرَطَ ضَيَاعَهُ في التُّربِ[٧] ليكونَ تَطَلُّبُهُ فيه، وهو مَوْضِعُ آثارِ الدِّيارِ، وَرُسُومِ الأَطلالِ.

٥ ـ كَئِيْبـاً تَـوَقَّـاني العَـوَاذِلُ في الهَـوَى كَـمَا يَتَـوَقَّى رَيِّضَ الخَيْـلِ حَـازِمُـهْ

ثُمَّ يقولُ: إنَّه يَقِفُ في هَذِهِ الأَطْلاَلِ كَئِيْباً مَحْزُوناً، يَتَوَقَّاهُ[٨] عَاذِلُهُ، وَيَتَخَوَّفُهُ لائِمُهُ، كما يَتَوَقَّى[٩] الذي يَحْزِمُ الفَرَسَ الرَّيِّضَ[١٠] صَوْلَتَهُ، وَيَحْذَرُ نَفْرَتَهُ[١١].

٦ ـ قِفي تَغْرَمِ الأُولى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي بِثَـانِيَـةٍ وَالُمتْلِفُ الشَّيءَ غَـارِمُـهْ

ثُمَّ خَاطَبَ مَحْبُوبَتَه، فاستَـوْقَفَها ليَـطْلُبَ لَحْظَتَـه الأُولى لها، بِمُهْجَتِهِ التي أَتْلَفَتْها؛ لأَنَّ الُمتْلِفَ غارمٌ. واشْتَرطَ اللَّحظَةَ الأُولى، يُشِيرُ بذلكَ إلى تَنَاهي

---

(١) في ر «ويتغير تغيراً برسوم العافية».
(٢) في ر «متبعاً» وفي ت «متوجعاً لها».
(٣) كذا في ف، ت وفي ر «معشياً بها».
(٤) كذا في ف، ت، وفي ر «مصغر».
(٥) كذا في ف، ت وفي ر «فأصغره».
(٦) كذا في ت وفي ف «يجب» ومطموسة في ر.
(٧) كذا في ر، ف وفي ت «التراب».
(٨) كذا في ت، وفي ر، ف «يتوقعه».
(٩) في ر، ف «يتوقع»
(١٠) الرَّيض: من الأضداد، المذلل من الخيل، والصعب منها الذي يشد حزامه لأنه لم تستحكم رياضته.
(١١) في ت «كما يتوقى الذي يحزم الريض من الخيل صولته، ويتخوف نفرته».

حُسْنِ مَحْبُوبَتِهِ؛ لأنَّ من أَتْلَفَ المُهَجَ في أَوَّلِ لَحْظَةٍ فهو من الحُسْنِ في أَرْفَعِ مَرْتَبةٍ.

٧ - سَقَاكِ وَحَيَّانا بِكِ اللَّهُ إنَّما عَلَى الْعِيسِ نَوْرٌ والخُدُودُ كَمائِمُهْ

ثُمَّ دَعَا لِمَحْبوبَتِهِ بالسُّقْيَا، رِعايةً لها، وتَمَنِّيَ قُرْبَها، شَغَفاً بها، ثُمَّ مَاثَلَ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ أحسنَ مُماثَلَة؛ مَثَّلَ الخُدُورَ المُشْتَمِلَةَ عَلَى أَحِبَّتِهِ بالأَكْمَامِ(١) المُشْتَمِلَةِ عَلى النَّوْرِ، ومَثَّلَ حُسْنَ أَحِبَّتِهِ بِحُسْنِ النَّوْرِ، فَمَاثَلَ بَيْنَ سَاتِرَيْنِ مُسْتَطْرَفَيْنِ، وَمَسْتُورَيْنِ مُسْتَحْسَنَيْنِ.

٨ - وما حَاجَةُ الأَظْعَانِ حَوْلَكِ في الدُّجَى إلى قَمَرٍ ما واجِدُ لَكِ عَادِمُهْ

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الأَظْعَانَ(٢) حَوْلَ مَحْبُوبَتِهِ لا تَحْتَاجُ إلى الاسْتِنَارَةِ بِقَمَرٍ؛ لأَنَّها تَسْتَغْنِي بِضِيَائِها، وَتَسْتَنِيرُ بِحُسْنِها، ولا يَعْدَمُ القَمَرَ مَنْ وَجَدَها.

٩ - إِذَا ظَفِرَتْ مِنْكِ العُيُونُ بِنَظْرَةٍ أَثَابَ بها مُعْيِي المَطِيِّ وَرَازِمُهْ(٣)

ثُمَّ قالَ: إنَّ العيُونَ إذا ظَفِرَتْ بِلَحْظَةٍ من مَحْبُوبَتِهِ أَوْجَبَتْ من النَّشاطِ، وَبَعَثَتْ من الفَرَحِ، ما يَثُوبُ مَعَهُ إلى المُعْيِي(٤) نَشْطَتُهُ، وإلى الضَّعيفِ قُوَّتُهُ.

١٠ - حَبِيبٌ كَأَنَّ الحُسْنَ كان يُحِبُّهُ فَآثَرَهُ أَوْ جَارَ في الحُسْنِ قاسِمُهْ

ثُمَّ وَصَفَ حَبِيْبَتَهُ بِوُفُورِ الحَظِّ من الحُسْنِ، حَتَّى كَأَنَّ الحُسْنَ أَحَبَّهُ، فَخصَّهُ بِجُملَتِهِ وَآثَرَهُ في قِسْمَتِهِ(٥).

---

(١) الأكمام: جمع كُمّ: وهو وعاء النَّوْر.

(٢) الأظعان: جمع ظَعِيْنة، وهي المرأة في الهودج.

(٣) الرازم من الإبل: من قام من الاعياء والهزال فلم يتحرك.

(٤) ساقطة من ف.

(٥) «فخصه ... قسمته» مطموس في ر.

١١ - تَحُـولُ رِمَـاحُ الخَطِّ دُونَ سِبَـائِـهِ   وَيُسْبَى[١] لَـهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَـرَائِمُـهْ

ثُمَّ قَالَ: إنَّ مَحْبُوبَتَهُ مِنْ قَوْمٍ أَعِزَّةٍ، لا يَطْرَحُ عـدوٌّ في أن يَسْبيَ[٢] فيهم، ولا تَعْتَصِمُ كـرائمُ غَيْرِهم مِنْهُم، وإنَّها تَـأْمَنُ السَّبْيَ، ويُسْبى[٣] لها كرائمُ الأَحْيَاءِ.

١٢ - وَيُضْحَى غُبَارُ الخَيْـلِ أَدْنَى سُتُـورِهِ   وآخِـرُهَـا نَشْرُ الكِبَـاءِ[٤] المُـلازِمُـهْ

ثُمَّ ذَكَرَ: أَنَّ أَدْنَى سُتورِها مِمَّن أَرَادَها غُبَارُ خُيولِ قَوْمِها، وأَقْرَبَها منها دُخَانُ بُخُورِها[٥]، فَوَصَفَها بأَشَدِّ المَنعَةِ، وذكَرَ أَنَّها في غَايةِ النِّعْمَة.

١٣ - وَمَـا اسْتَغْـرَبَتْ عَيْنِي فِـرَاقـاً رَأَيْتُـهُ   ولا عَلَّمَتْنِي غَـيْرَ مـا القَلْبُ عَـالِمُـهْ

ثُمَّ قالَ: إنَّهُ لم يَسْتَغْرِبْ ما طَرَقَهُ به الدَّهْـرُ من فِراقِ أَحِبَّتِـهِ[٦]، لِما تَصرَّفَ فيهِ مِنْ حَوادِثِ الأَيَّامِ وفَجَائِعِها، وإنَّما عُلِّمَ ما[٧] عَلِم، وطُرِقَ بما عَهِدَ.

١٤ - فـلا يَتَّهِمْنِي الكَـاشِحُـونَ فَـإنَّنِي   رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَتْ لِي عَلاقِمُـهْ

ثُمَّ قالَ: فلا يَتَّهِمِ الكاشِحُونَ[٨] قَوْلَه، ولا يَسْتَنكِروا أَمْرَهُ، فَقَدْ تَقَلَّبَ في صُروفِ الدَّهرِ وشَدَائِدِهِ حَتَّى استَحْلَى مُرَّهُ، واسْتَسْهَلَ صَعْبَهُ.

---

(١) في رواية التبيان «ويُسْبَى».
(٢) في ت «يغير».
(٣) كذا في ف، ت وفي ر «وتسبى».
(٤) الكِباءُ: العودُ الذي يُتَبَخَّرُ به.
(٥) في ر، ف «بحورها» وهو تصحيف.
(٦) «من فراق أحبته» ساقطة من ف.
(٧) في ت «بما».
(٨) الكاشحون: جمع كاشح وهو مضمر العداوة لأنه يطوي كشحه عليها فيسترها.

١٥ ـ مُشِبُّ الـذي يَبْكي الشَّبَـابَ مُشِيْبُـهُ فَكَيْفَ تَـوَقِّيـهِ وَبَـانِيْـهِ هَـادِمُـهْ

ثُمَّ ذكَرَ تَقلُّبَ الدَّهرِ بأَهْلِهِ، وَتَصْريفِهِ لهم بِطَبْعِـهِ، وأَنَّهُ الـذي سَرَّ بالشَّبابِ وأَبْكى(*) بالَمشِيبِ، فكيفَ تَوَقِّيهِ! وإنَّما يَهْدِمُ ما بَنَاهُ، ويأْخُذُ ما أَعْطاهُ.

١٦ ـ وَتَكْمِلَةُ العَيْشِ الصِّبَـا وَعَقِيْبُـهُ وغَـائِبُ لَـوْنِ العَـارِضَـيْنِ وَقَـادِمُـهْ

ثمَّ قالَ: إنَّ العُمْرَ إنَّما تَكْمِلَتُهُ بالصِّبَا والكِبَرِ، وَالشَّبَابِ والشَّيْبِ، وإنَّها تَتَعاقَبُ وتَتَداولُ؛ فالصِّبَا أَوَّلُ، والكِبَرُ آخرُ، وَسَوَادُ الشَّعَر غَائبٌ، والشَّيْبُ قَادِمٌ.

١٧ ـ ومـا خَضَبَ النَّـاسُ البَيَـاضَ لأَنَّـهُ قَبِيْـحٌ ولكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْـرِ فَـاحِمُـهْ

ثمَّ قالَ: إنَّ الشَّيْبَ(١) لم يُخْضَبْ لِقُبْحِهِ، ولا اسْتُحْسِنَ سَوادُ الشَّعَرِ لِنَفْسِهِ(٢)، ولكنَّ الشَّيْبَ دَلَّ على انقِضَاءِ العُمْرِ فاسْتُكْرِهِ، وأَطْمَعَ فَاحِمُ الشَّعْرِ في العَيْشِ فاسْتُحْسِنْ.

١٨ ـ وأَحْـسَنُ مِنْ مَـاءِ الشَّـبِيْبَـةِ كُـلِّهِ حَيَا بـارِقٍ في فَـازَةٍ أَنَـا شَـائِمُـهْ(٣)

الحَيَـا: الغَيْثُ الذي تَحْيَا به الأَرْضُ، والبـارِقُ: السَّحابُ الُملْمِعُ، والشائِمُ الذي يَرْقُبُ مَوْضِعَ الغَيْثِ، والفَازَةُ القُبَّةُ(٤).

(*) من هنا يبدأ مخطوط لندن.

(١) كذا في ل، ف وفي ر «المشيب»

(٢) كذا في ل، وفي ر، ف «لحسنه».

(٣) في ر، ف «بارق» بالرفع.

(٤) «الحيا... القبّة» زيادة في ل.

وكانَ[١] سَيْفُ الدَّولةِ قد اصطنَعَ فَازَةَ دِيْباجٍ فَوَصَفَها[٢] أبو الطَّيِّبِ في هذا الشِّعرِ، وتَسَبَّبَ إلى المدح أَلْطَفَ تَسَبُّبٍ[٣]، فقالَ: إنَّ أحسنَ من ماءِ الشَّبِيْبَةِ الذي اجتَمعَ النَّاسُ على الكَلَفِ بِوَقْتِهِ، والأَسَفِ لِفَقْدِهِ[٤]، جودُ يُشْبِهُ الغيثَ بكَثْرَتِهِ، لَمِلِكٍ يَخْلُفُ السَّحابَ بِكَرَمِهِ، نَشِيمُه: أي: نَرْقُبُه[٥] من قُبَّةٍ، ونَنْتَجِعُهُ[٦] من فَازَةٍ. وأَشارَ بذلكَ إلى كَرَمِ سَيفِ الدَّولةِ المَمدوحِ، وجَعَلَهُ حَياً على الاسْتِعَارَةِ[٧].

١٩ ـ عَلَيْهَا رِيَاضٌ لم تَحُكْهَا سَحَابَةٌ ... وأَغْصَانُ دَوْحٍ لم تَغَنَّ حَمَائِمُهْ

ثُمَّ وَصَفَ الفَازَةَ، فَشَبَّه أَثْوابَها بِقِطَعِ الرِّياضِ، إلاَّ أنَّ أَمْثِلَةَ زَهَرَاتِها[٨] لم تَحُكْهُ[٩] أيدي السَّحابِ، وأغصانُ شَجَرِها مُخَالِفَةٌ لأَغْصَانِ سَائِرِ الشَّجرِ[١٠]؛ لأَنَّها لا تَتَغَنَّى حَمَائِمُها[١١]، ولا تَتَجاوَبُ طُيُورُها. فَأَوْمى[١٢] بهذا[١٣] الاشتِراطِ إلى أَنَّها صُوَرٌ مُمَثَّلَةٌ، وصِناعاتٌ مُؤَلَّفَةٌ، وهذا من البَديعِ يُعْرَفُ بالإِيماءِ والإِشارةِ[١٤].

(١) في ر، ف «قال: كان سيف الدولة».
(٢) في ل «وكان اصطنع سيف الدولة فازة ديباج وصفها».
(٣) في ت «وتشبب إلى المدح بأحسن تشبب» وهو تصحيف.
(٤) زاد في ل «وماؤها رونقها ونضرتها».
(٥) كذا في ر، ف، ت وفي ل «يرقبه».
(٦) كذا في ر، ف، ت وفي ل «وينتجعه».
(٧) «الممدوح... الاستعارة» زيادة في ر، ف.
(٨) في ر، ف «زهراها».
(٩) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «تحكها».
(١٠) في ت «الأشجار».
(١١) في ر، ف «لا يتغنى حمامها».
(١٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «فأشار».
(١٣) زاد في ر، ف «إلى».
(١٤) زيادة في ل، ت.

٢٠ - وَفَوْقَ حَواشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوَجَّهٍ   مِنَ الدُّرِّ سِمْطٌ لم يُثَقِّبْهُ نَاظِمُهْ

السِّمْطُ: السِّلْكُ المُعَلَّقُ المنظومُ، والمُوَجَّهُ: المُسْتَقْبَلُ[١].

ثمَّ ذكَرَ[٢]: أنَّ كُلَّ ثَوْبٍ يُسْتَقْبَلُ من هذهِ الفَازَةِ فوقَ حَوَاشِيهِ سُمُوطُ لآلئَ تَجْتَمِعُ غيرَ مَثْقُوبَةٍ، وتَتَأَلَّفُ[٣] غيْرَ مَنْظومَةٍ، يومِئُ[٤] بهذا الاشْتِراط[٥] إلى أنَّها لآلئُ أَمْثِلَةٍ، لا لآلِئُ حَقِيْقَةٍ.

٢١ - تَرَى حَيوانَ البَرِّ مُصْطَلِحاً[٦] بها   يُحَارِبُ ضِدٌّ ضِدَّهُ ويُسَالِمُهْ

ثُمَّ ذكَرَ ما تَشْتَمِلُ عَليهِ أَثْوَابُ[٧] هذه الفَازَةِ مِنَ التَّصاويرِ، وأَنَّ الأَضْدَادَ من حَيوانِ البَرِّ تَبْدو فيها[٨] إذا سَكَنَتْ مُصْطَحِبَةً[٩] مُتسالِمَةً، وإذا اضطربَتْ مُخْتَلِفَةً مُتَواثِبَةً.

٢٢ - إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كأَنَّه[١٠]   تَجُولُ مَذاكِيهِ وَتَدْأى ضَراغِمُه

المَذَاكي: الخيلُ المُسِنَّة، وَتَدْأى: تَتَهَيَّأُ للوثوبِ، والضَّراغِمُ: الأُسْدُ[١٢].

---

(١) «السمط... المستقبل» زيادة في ل.

(٢) في ل «فيريد».

(٣) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وتأتلف».

(٤) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «فيومىء».

(٥) كذا في ل، ت وفي ر، ف «بهذه الإشارة».

(٦) في ر، ف «مُصْطَحِباً» وهو تحريف.

(٧) في ل «أمثلة» وفي ر «أبواب» وهو تصحيف ولعل ما أثبته الصواب إذا ورد تعيينها في شرح البيت التالي.

(٨) في ر، ف «يبدو فيه».

(٩) في ر، ف: مضطجعة.

(١٠) في ر، ف «كأنما».

(١١) «المذاكي... الأسد» زيادة في ل.

ثُمَّ يقـولُ [1]: إذا حَرَّكتِ الـرِّيحُ شَيْئـاً من هذه الأثواب، أراكَ [2] المـذاكيَ من خَيْلِهِ في هَيْئَةِ المُتجَـاوِلـةِ، والضَّرَاغِمَ من أسْدِهِ [3] في هَيْئـةِ المُتصَاوِلةِ.

٢٣ ـ وفي صُـورَةِ الرّوميِّ ذِي التَّـاجِ ذِلَّـةٌ   لأبْلَجَ [4] لا تِيجَـانَ إلاَّ عَمَـائِمُـهْ

الأبْلَجُ: النَّقِيُّ ما بينَ الحاجِبَيْنِ، وهو من صِفاتِ السَّادَةِ [5].

فَيَقولُ[6]: إنَّ في أمْثِلَةِ ذلكَ الدِّيبَاجِ صـورةَ سيفِ الدَّولـةِ، وصورةَ مَلِكِ الرُّومِ وقد تَخَاضَعَ له، وتَذَلَّلَ على عَادَتِهِ، وأنَّ ملكَ الرُّومِ، وإن كانَ مُتَوَّجاً فإنَّ التِّيجَانَ في الحقيقَةِ العَمائِمُ التي هي زِيُّ سيفِ الدَّولةِ، وأن أرْفَعَ الزِّيِّ زِيُّ[7] مَنْ تكونُ لَهُ الغَلَبَةُ، وَتُعْرَفُ فيه القُدْرَةُ[8].

٢٤ ـ تُـقَـبِّـلُ أفْـوَاهُ المُـلُوكِ بِسَـاطَـهُ   ويَـكْـبُرُ عَـنْـهَـا كُـمُّـهُ وَبَـراجِـمُـهْ

البَراجِمُ: رؤوسُ السُّلامياتِ من ظاهِرِ الكَفِّ، إذا قَبَضَ القابِضُ يَدَهُ نَشَزَتْ وارتَفَعَتْ، واحِدَتُها بُرْجُمة[9].

ثُمَّ أخَذَ في مَدْحِهِ، ووَصْفِ حَالِهِ، فقالَ: إنَّ الملوكَ يَتواضَعونَ عن تَقْبيلِ

---

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ر، ف «أرتك».

(٣) «من أسده» زيادة في ل.

(٤) في رواية الواحدي «لأبْلَخ» قال: «وعنى بالأبلخي سيف الدولة، ويروى بالجيم...».

(٥) «الأبلجُ... السادة» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم قال».

(٧) في ت «وإن رفع الرأي رأي» وهو تحريف.

(٨) «وأن أرفع... القدرة» زيادة في ل.

(٩) البراجم.... برجمة» زيادة في ل.

يَدِهِ وكُمِّهِ، وَيَقتَصِرُون عَلى تَقْبِيلِ بِسَاطِهِ، إعظاماً لِقَدْرِهِ، واعتِرَافاً بِفَضْلِهِ[1].

٢٥ ـ قِيَاماً لمن يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيُّهُ وَمِنْ بَيْنِ أُذْنَي كُلِّ قَرْمٍ[2] مَوَاسِمُهْ.

ثُمَّ ذَكَرَ[3] أنَّ الملوكَ يَقومُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ إعظاماً لَهُ، وأَنَّ أَدَبَهُ[4] يُبَصِّرهم من جَهْلِهم، ويَشْفِيهم من دائِهم، وأَنَّ مِلْكَهُ لِقُرومِهم[5] وذَوي الأَقْدارِ مِنْهم، يَقُومُ[6] مَقَامَ السِّمَةِ بَيْنَ آذانِهم، والوَسْمُ في الأَعناقِ والأَيْدي غايَةُ اسْتِذْلَالِ المالِكِ لِمَن مَلَكَهُ، وقد فَعَلَ ذلكَ الحَجَّاجُ بِقَوْمٍ مِنْ عَجَمِ السَّوادِ؛ ولذلِكَ قالَ الفَرَزْدَقُ في بَعْضِ مَنْ طَعَنَ على نَسَبِهِ من العَرَبِ:

لو كانَ حَيّاً لَهُ الحَجَّاجُ ما وُجِدَتْ كَفَّاهُ سَالِمَةً من نَقْشِ حَجَّاجِ[7]

٢٦ ـ قَبَائِعُهَا تَحتَ المَرَافِقِ هَيْبَةً وأَنْفَذُ مِمَّا في الجُفُونِ عَزَائِمُهْ

القَبائِعُ: رؤوسُ السُّيوفِ، واحِدَتُها قَبِيعَةٌ[8].

ثُمَّ ذَكَرَ[9] أنَّ الملوكَ لإعظَامِها له[10]، تَعْتَمِدُ بَيْنَ يَدَيْهِ على قَبَائِعِ سُيُوفِها، وعَزَائِمُهُ أَنْفَذُ مما في جُفُونِها.

---

(١) في ت «لفضله».
(٢) في ر، ف: «أدنى كل قوم».
(٣) في ل «يريد».
(٤) في ل «أدبهم».
(٥) القروم: جمعُ قَرْم: وهو السَّيد.
(٦) في ر، ف «يقومون».
(٧) لم أجده في ديوانه ونسبه المبرد لشاعر آخر (الكامل ٢/٩٧).
(٨) «القبائع... قبيعة» زيادة في ل.
(٩) في ل «فيريد».
(١٠) «لإعظامها له» زيادة في ر، ف.



٢٧ ـ لَـهُ عَسْكَـرا خَيْـلٍ وَطَـيْرٍ إذا رَمَى بِهَـا عَسْكَـراً لم تَـبْقَ إلاَّ جَمَـاجِمُـهْ

ثُمَّ ذَكَرَ[1] أنَّ الطَّيرَ تَصْحَبُ خَيْلَهُ اعتياداً[2] لِكثرةِ وقائِعِها، على نَحو قَوْلِ النَّابغةِ[3]:

إذا ما غَـزَوا بـالجَيْشِ[4] حلَّق فَـوْقَهمْ عَصَـائبُ طَـيْرٍ تَهْتَـدي بِعَـصَـائِبِ

فَكأنَّها لِملازَمَتِهـا عَسْكَرِهُ[5] من عَـدِيدِ جَيْشِـهِ[6] وحَشَمِهِ، فـإذا رَمَى عَسْكَراً بِخَيْلِهِ وَطَيْرِهِ أهْلَكَهُ، ولم يَبْقَ منه غَيْرُ[7] جَماجمِ أهْلِهِ.

٢٨ ـ أجِـلَّتُهـا مـن كُـلِّ طَـاغٍ ثِيَـابُـهُ وَمَـوْطِئُهَـا مِنْ كُـلِّ بَـاغٍ مَـلاَغِمُـهْ

ثُمَّ[8] ذَكَرَ قُدْرَتَهُ على أعاديهِ، واسْتِعْلاءَهُ على مُخَالِفيهِ، فقالَ: إنَّ جِلالَ خَيْلِهِ من ثِيابِ طُغاتِهم، ومواطِئَها مَلاَغمُ أفواهِهم، مُشيراً بذلِكَ إلى قَتْلِهم، والَملاغِمُ: ما حَـوْلَ الفمِ[9]، وليسَ تَتِمُّ هذه الصِّفَـةُ التي ذكرَ إلاَّ بَعْـدَ الإمعانِ في قَتْلِهم[10]، وإهلاكِـهِ لهم[11]، وبلوغِ[12] الغايةِ في الظُّهورِ عليهم.

---

(١) في ل «يريد».

(٢) في ر، ف: «اعتياداً».

(٣) ديوان النابغة ص: ٤٢.

(٤) في ر، ف «غزى»، وفي الديوان «في الجيش».

(٥) «لملازمتها عسكره» زيادة في ر، ف.

(٦) «جيشه» زيادة في ل.

(٧) في ر، ف «إلاّ».

(٨) زيادة في ر، ف.

(٩) «والملاغم... الفم» زيادة في ل

(١٠) «الإمعان في قتلهم» زيادة في ل.

(١١) «إهلاكه لهم» زيادة في ر، ف.

(١٢) في ر، ف «وبلوغه».

٢٩ ـ فقد مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغِيرُه   وَمَلَّ سَوَادُ الليلِ مِمَّا تُزَاحِمُهْ

ثمَّ ذكرَ(١): أنَّهُ لا يَزالُ يُغِيرُ في الصُّبحِ، ويَسْري في اللَّيلِ، ويُطاعِنُ بالرِّماحِ حتَّى تَتَكَسَّرَ صُدُورُها، ويُلاطِمُ بالسُّيوفِ حَتَّى يُمِلَّها(٢).

٣٠ ـ ومَلَّ القَنَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورَه   وَمَلَّ حَدِيدُ الهِنْدِ مِمَّا تُلاطِمُهْ

٣١ ـ سَحَابٌ مِنَ العِقْبَانِ تَزْحَفُ تَحْتَهَا   سَحَابٌ إذا اسْتَسْقَتْ سَقَتْهَا صَوارِمُهْ

ثمَّ وَصفَ جيوشَهُ وكَثْرَتَها، وَصُحْبَةَ الطَّيرِ(٣) لها(٤) وملازَمَتَها، فَشبَّه العِقْبَانَ لِكَثْرَتِها بِسَحائِبَ(٥) مُسْتَعْلِيةٍ، تَحْتَها سَحَابٌ من جُيوشِهِ، إذا اسْتَسْقَتْ سَقَتْهَا سيوفُهُ من دِماءِ أَعْدَائِهِ(٦)، وأَلْحمتْ طُيُورُهُ(٧) أَجْسادَهم. وحَذَفَ من هذا في لَفْظِهِ ما دَلَّ عليه بإشارَتِهِ.

٣٢ ـ سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيْتُهُ   عَلَى ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤْيَدَاتٍ قَوائِمُهْ

المُؤْيَدَاتُ: المُثقلاتُ(٨).

ثُمَّ ذَكَرَ نَفْسَهُ(٩): أنَّه سَلَكَ صُروفَ الدَّهْرِ بِتَقَلُّبه فيها، حَتَّى لَقِيَ سيفَ

---

(١) في ل: «يريد».

(٢) في ر، ف «ويكسر بالمطاعنة صدر الرماح؛ ويلاطم بالسيوف حتى يبلغ من ذلك المبلغ الممِلَّ».

(٣) في ر، ف «وصحبه جمل الطير».

(٤) ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «سحاب».

(٦) في ر، ف «أعاديه».

(٧) في ل «طيورها».

(٨) «المؤيدات: المثقلات» زيادة في ل.

(٩) «ثم ذكر نفسه» زيادة في ر، ف، وفي ل «يريد».

الدّولةِ[1] مُمْتَطياً لِعَزمٍ قد أثْقَلَ وفورُهُ قوائِمَهُ. وجَرَى هذا على سَبيلِ الاسْتِعارَةِ.

٣٣ ـ مَهَالِكَ لم تَصْحَبْ بِهَا الذِّئبَ نَفْسُهُ ولا حَمَلَتْ فِيهَا الغُرابَ قَوَادِمُهْ

ثُمَّ وَصَفَ ما تَقَلَّبَ فيهِ من خُطُوبِ الدَّهرِ، قَبْلَ لِقَائِهِ سَيْفِ الدَّولةِ[2]، فَشَبَّهَها بالمَهالِكِ من القِفَارِ[3]، التي لا تَصْحَبُ الذِّئْبَ فيها نَفْسُهُ مَعَ جُرْأتِهِ عَليها، ولا تَحمِلُ الغُرابَ فيها قَوادِمُهُ مَعَ اعتيادِهِ لها.

والقَوَادِمُ: صُدورُ ريشِ جَناحِ الطَّائِرِ، أربعٌ في كلِّ جَناح[4].

٣٤ ـ فَأَبْصَرْتُ بَدْراً لا يَرَى البَدْرُ مِثْلَهُ وخَاطَبْتُ بَحْراً لا يَرَى العِبْرَ عَائِمُهْ

عِبْرُ النَّهرِ: شَطُّهُ[5].

ثُمَّ ذكرَ[6]: أنه أبْصَرَ مِنْ سَيْفِ الدَّولةِ؛ مَمدوحِهِ،[7] بَدْرَ كَرَمٍ، ومَوْلَى نِعَمٍ، يَسْتَعْظِمُ البَدْرُ أمْرَه، وَيَقْصُرُ دُونَه، ولا يَعْهَدُ مِثْلَهُ، وخاطَبَ بَحْراً لا يُبْصِرُ العائِمُ شَطَّه، ولا يُدْرِكُ النَّاظِرُ[8] سَاحِلَهُ.[9]

٣٥ ـ غَضِبْتُ لَهُ لَـمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ بِلاَ وَاصِفٍ والشِّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهْ

(١) في ر، ف «الممدوح».
(٢) في ر، ف «الممدوح».
(٣) في ر، ف «الفلوات».
(٤) «والقوادم... جناح» زيادة في ل.
(٥) «عبر النهر: شطه» زيادة في ل.
(٦) في ل «فيريد».
(٧) زيادة في ر، ف.
(٨) ساقطة من ر، ف.
(٩) في ل «آخره».

الطَّماطِمُ: أصواتٌ لا يَسْتَبِينُ لَفْظُها[1].

ذَكَرَ[2]: أَنَّه[3] غَضِبَ له من جَلالَةِ أَوْصافِهِ، وَتَقْصِيرِ وُصَّافِهِ، وَشَبَّهَ ما كانَ يُمْدَحُ بهِ من الشِّعرِ قَبْلَهُ بالطَّماطِمِ، التي هي[4] أَصْواتٌ لا تُفْهَمُ، واخْتِلاَطاتٌ لا تُعْلَمُ، فوجَّهَ إلى قَصْدِهِ عَزْمَهُ، وأَعْمَلَ في امتداحِهِ نَفْسَهُ.

٣٦ ـ وكُنْتُ إذَا يَمَّمْتُ أَرْضَاً بَعِيدَةً   سَرَيْتُ فَكُنْتُ السِّرَّ واللَّيْلُ كَاتِمُهْ

يقولُ[5]: إنَّه لِنَفَاذِ[6] عَزْمِهِ، وشِدَّةِ جَلَدِهِ، إذا قَصَدَ أَرْضاً بعيدَةً إدَّرَعَ اللَّيلَ، واسْتَتَرَ بهِ، وواصَلَ السُّرى فيه، وكانَ مَوْضِعُهُ من اشتِمَالِ الليلِ عليه، والخَفَاءِ فيهِ[7]، مَوْضِعَ السِّرِّ من حامِلِه، والضَّميرِ المَصُونِ من كاتِمِهِ.

٣٧ ـ لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ المَجْدُ مُعْلِماً   فَلاَ المَجْدُ مُخْفِيهِ ولا الضَّرْبُ ثَالِمُهْ

ثُمَّ أَخَذَ[8] في المَدْحِ، فَقالَ: إنَّ المجدَ قد أَعْلَمَ سَيْفَ الدَّولَةِ، مُبَاهِياً بِجَلالَتِهِ، وَوَاثِقاً بِصَرَامَتِهِ، فلا المجدُ يُخْفِيه لِتَزَيُّنِهِ[9] بمَوْضِعِهِ، ولا الضَّربُ يَثْلِمُهُ لِحَسَبِهِ[10] وكَرَمِهِ.

٣٨ ـ عَلَى عَاتِقِ المَلْكِ الأَغَرِّ نِجَادُهُ   وفي يَدِ جَبَّارِ السَّمواتِ قَائِمُهْ

(١) «الطماطم... لفظها» زيادة في ل.
(٢) زيادة في ر، ف.
(٣) في ل «وإنَّه».
(٤) في ف «هو».
(٥) في ر، ف «قال».
(٦) في ف «نفاد».
(٧) «والخفاء فيه» زيادة في ر، ف.
(٧) في ر، ف «وأخذ».
(٨) في ف «لتزيينه».
(٩) في ر «لمحسبه».

ثُمَّ (١) أخذَ لهُ صِفاتٍ من اسْمِهِ، أبانَ بها جَلاَلَةَ قَدْرِهِ، فَقَالَ: إنَّهُ من المُلْكِ في أرْفعِ مَواضِعِهِ، ومن تَأْيِيد اللهِ عَزَّ وجَلَّ (٢) في المَحَلِّ (٣) الذي تُمْضِيهِ (٤) فيه يَدُهُ، وإذا كانَ كذلكَ، اكتنفَهُ نَصْرُهُ، وساعَدَتْهُ أَقْدارُه.

٣٩ ـ تُحَارِبُهُ الأعْدَاءُ وَهْيَ عِبَادُهُ(٥) وَتَدَّخِرُ الأمْوَالَ وَهْيَ غَنَائِمُهْ

ثمَّ قَالَ: الأعْداءُ(٦) تُحارِبُهُ وهي عِبادُه، والعِبادُ: جَمْعُ عَبْدٍ على قياسِهِ(٧)؛ لأَنَّ قُدْرَتَهُ عَلَيْهِمْ قُدْرَةُ المالِكِ على عَبْدِهِ، وَتَدَّخِرُ الأمْوالَ وهي غَنائمُ لَهُ؛ لأنَّها غَيْرُ مُمْتَنِعَةٍ عَلَيْهِ.

٤٠ ـ وَيَسْتَكْبِرُون الدَّهْرَ والدَّهْرُ دُونَهُ وَيَسْتَعْظِمُونَ الموتَ والموتُ خَادِمُهْ

ثُمَّ قالَ(٨): فمالَهُم يَسْتَكْبرونَ الدَّهرَ، والدَّهرُ(٩) دونَهُ؛ لأنه مُسْتَعْمَلٌ بِحَسَبِ إرادَتِهِ، تُقَرِّبُ لهُ فيهِ السَّعَادَةُ بُغْيَتَهُ، وَيُسَهِّلُ عليهِ الإقبالُ رَغْبَته، وكذلِكَ يَسْتَعظِمونَ الموتَ، والموتُ يَخْدُمُهُ؛ لأنَّه يُفْنِي أعْدَاءَهُ، ويَبْتُرُ(١٠) أعْمَارَهُم، وَيُقَلِّلُ عَدَدَهم، وَيُيَسِّر اللهُ ذلكَ له، وَيَنْتَقِمُ من أعدائِهِ به.

(١) ساقطة من ل.
(٢) «عز وجل» زيادة في ل.
(٣) في ت «ومن تأييد الله بالجد».
(٤) في ر، ف «يمضيه».
(٥) في رواية التبيان «عبيده».
(٦) «ثم قال» زيادة في ر، ف وفي ل «فالاعداء».
(٧) «والعباد: جمع عبد على قياسه» زيادة في ل.
(٨) «قدرته عليهم» ساقطة من ف، وفي ر «عليها».
(٩) «ثم قال» زيادة في ر، ف.
(١٠) ساقطة من ف.
(١١) في ر، ف «ينشر» وفي ت «يدمر».

٤١ ـ وإن الـذي سَمَّى عَلِيّاً لَمُنْصِفٌ وإنَّ الـذي سَمَّاهُ سَيْفاً لَظَالِمُهْ

و[١]لـمَّا ذَكَرَ أنَّ الدَّهرَ طَوْعُهُ، والموتَ مُعِينُه، قَضَى بالظُّلم على مَنْ سَمَّاهُ سَيْفاً؛ لِتَقْصِير السَّيْفِ عَنْهُ، وبالإنْصَافِ عَلَى مَنْ سَمَّاه عَلِيّاً؛ لِمُشَاكَلَة العُلُوِّ لَهُ، وَجَعَلَ هذا الاسمَ، وإنْ كَانَ عَلِيّاً[٢] عَلَماً مَخْصُوصاً، صِفَةً مُشْتَقةً لهُ، تُشاكِلُ حَالَهُ، وتوافِقُ حَقِيْقَتَهُ.

٤٢ ـ وما كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الهامَ حَدُّهُ وتَقْطَعُ لَزْبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهْ

ثمَّ أكَّدَ ذلكَ بقولِهِ: أنَّهُ لا يُوجَدُ سَيْفٌ غَيْرُهُ يَقْطَعُ الهامَ حَدُّهُ، ويُوْجِبُ الخِصْبَ فَضْلُهُ، وتَقْطَعُ لَزْبَاتِ الزَّمانِ مَكارِمُه، وهي الشَّدَائِدُ[٣]، فَبَيَّنَ أنَّ فَضْلَهُ على السَّيْفِ فَضْلٌ ظَاهِرٌ، وشَرَفُهُ عليه شَرَفٌ بَيِّنٌ، وأنَّهُ يُقَصِّرُ[٤] عَنْهُ، ويَتَواضَعُ دُونَهُ.

---

(١) الواو زيادة في ر، ف.

(٢) «علياً» زيادة في ل.

(٣) «وهي الشدائد» زيادة في ل.

(٤) كذا في ل، ت وفي ر، ف «يصغر».

وقَالَ يَمْدَحُهُ، وقد عَزَمَ الرَّحيلَ عن أَنْطَاكِيَةَ:

١ - أَيـنَ أَزْمَـعْـتَ أَيُّـهـذا الهُـمَـامُ   نَحْنُ نَبْتُ الـرُّبَـا وأَنْتَ الْغَـمَـامُ

الْمزْمِعُ: الْمعْتَزِمُ، والرُّبا: جَمْعُ رَبْوَةٍ، وهي الأَكَمَةُ[١].

فَيَقولُ[٢]: أينَ أَزْمَعْتَ على[٣] الرَّحيلِ عَنَّا أَيُّها الَملِكُ، ونحنُ الذينَ أَظْهَرَتْهُم نِعَمُكَ، إظْهَارَ الغَمامِ لِنَبْتِ الـرُّبَا، وهـو مِنْ آنَقِ النَّبْتِ، ولذلـكَ ضَرَبَ اللّهُ تعالى المَثَلَ بهِ، فقالَ تعالى:[٤] «وَمَثَلُ[٥] الذينَ يُنْفِقونَ أَمْوَالَهم ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ وتَثْبِيْتاً من أَنْفُسِهم، كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابها وابلٌ»[٦].

وهُوَ مَعَ ذلكَ أَقْرَبُ النَّبْتِ مَوْضِعاً من الغَمَامِ، وأَشَدُّهُ افتِقَاراً إليه[٧]؛ لأَنَّهُ لا يُقِيمُ فيه، وَيُسْرِعُ الانسِكابَ عَنْهُ، ولهذا[٨] شَبَّهَ أبو الـطَّيِّبِ حالَـهُ بهِ[٩]

(١) «المزمع... الأكمة» زيادة في ل، والأكمة: التل

(٢) كذا في ل وفي ر، ف «يقول»

(٣) في ر، ف «عن».

(٤) «تعالى» زيادة في ل

(٥) في ل «مثل».

(٦) «مثل الذين... وابل» زيادة في ل، وفي ر، ف «ولذلك ضرب الله تعالى المثل به، فقال كمثل جنة بربوة الآية» وفي ت «ولهذا ضرب الله به المثل في قوله: كمثل جنة بربوة اصابها وابلٌ» والآية ٢٦٥ من سورة البقرة.

(٧) ساقطة من ر، ف.

(٨) في ل، و ر، ف.. «ولهذا ما».

(٩) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «تشبَّه المتنبي به في حالته».

٢ ـ نَحْنُ مَنْ ضَايَقَ الزَّمَانُ لَهُ فِيكَ وَخَانَتْهُ قُرْبَكَ الأَيَّامُ

ثُمَّ ذَكَرَ: أَنَّ الزَّمَانَ ضَايَقَهُ فِي الاقتِرَابِ من سيفِ الدَّوْلةِ، ولم يَسْمَحْ لَهُ بهِ، وخَانَتْهُ الأَيَّامُ فيهِ؛ لاتِّصَالِ حَرَكَاتِهِ، وكَثْرَةِ غَزَواتِهِ.

٣ ـ في سَبِيلِ العُلاَ قِتَالُكَ والسِّلْمُ وَهَذا المُقَامُ والإِجْذَامُ

السِّلْمُ: الصُّلحُ، وأوَّلُه يُكْسَرُ ويُفْتَحُ، فَمَنْ كَسَرَهُ ذكَّرَه، ومن فَتَحَهُ أَنَّثَهُ، والإِجذامُ: الإِسراعُ(١).

فيقولُ(٢): إنَّ قِتَالَ سَيْفِ الدَّولةِ(٣) وَسِلْمَهُ، وإِقَامَتَهُ ورِحْلَتَهُ في طريقِ المَجْدِ وسَبيلِ الكَرَمِ، وإنَّه لا يَأْلَفُ مِنْ ذلكَ إلاَّ ما شَرَّفَ قَدْرَهُ، وأَظْهَرَ فَضْلَه.

٤ ـ لَيْتَ أَنَّا إذا ارتَحَلْتَ لَكَ الخَيْلُ وَأَنَّا إِذَا نَزَلْتَ الخِيَامُ

ثُمَّ قالَ: لَيْتَ أَنِّي وَمَن يَتَّصِلُ بي نتحَمَّلُ(٤) من مَؤُونَتِك(٥) ما تَتَحَمَّلُهُ(٦) الخَيْلُ عِنْدَ رِحْلَتِكَ، ونَنُوبُ(٧) في صِيانَتِك عن الخِيامِ عندَ إقَامَتِكَ، رَغْبَةً في الشَّرَفِ بِقُرْبِك(٨)، والقَضَاءِ لِحُقوقِ فَضْلِكَ.

٥ ـ كُلَّ يَوْمٍ لَكَ احتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فيهِ مُقَامُ

---

(١) «السلم... الإسراع» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم قال».

(٣) في ر، ف «الممدوح».

(٤) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «يتحمّل».

(٥) في ت «موقرتك» وهو تحريف.

(٦) في ف «تحمله».

(٧) كذا في ر، ف، ت وفي ل «وينوب».

(٨) كذا في ر، ف، ت وفي ل «التشرف بك».

ثُمَّ ذَكَرَ[1]: أنه لا يَنْفكُّ مِنْ مرحْلَةٍ وغَزْوَةٍ، يُرَفِّهُ المَجدُ فيها بِتَعَبِهِ[2]، وَيُجِمُّهُ بَتمَوُّنِـهِ، فَيُوجِبُ ذلكَ[3] انفِرَادَهُ بـهِ، واجْتِيَازَهُ لَهُ. ولقد[4] أبـدَعَ بالمُطَابَقَةِ بَيْنَ المسيرِ والمُقَامِ

٦ ـ وَإذَا كَـانَـتِ النُّـفُـوسُ كِـبَـاراً تَـعِـبَـتْ في مُـرَادِهَـا الأجْسَـامُ

ثُمَّ قَـالَ: وإذَا عَظُمَتِ النُّفوسُ، وارْتَفَعَتِ الهِمَمُ، سَهُلَ في مُـرَادِها الشَّدِيدُ، وَقَرُبَ البَعِيدُ، وَتَعِبَتِ الأجْسَامُ، واسْتُكْرِهَ المُقَامُ.

٧ ـ وَكَـذا تَـطْلُع الـبُـدُورُ عَـلَيْـنَـا وَكَـذَا تَقْلَقُ الـبُـحُـورُ الـعِـظَامُ

وكَذلِكَ [5] البُدورُ إنَّما تَطْلُعُ علينَا سَائِرَةً، وَتَبْدُو لأعْيُنِنا رَاحِلةً، والبحرُ يَمُدُّ [6] وَيَحْسُرُ [7]، ويَهيجُ ويَضْطَرِبُ، فَبَيَّنَ أنَّ مَنْ عَظُمَ شَأْنُه، كَثُرَ تَمُوُّنُهُ، ولم يَسْتَقِرَّ بِهِ مَوْضِعُهُ. والبدورُ جَمْعُ بَدْرٍ [8]، وكأنَّه جَعَلَ بَدْرَ كلِّ شَهْرٍ بَدْراً على حِيَالِهِ.

٨ ـ ولَـنَـا عَـادَةُ الجَمِيـلِ من الـصَّبْـرِ لَـوَ أنَّـا سِـوَى نَـوَاكَ نُـسَـامُ

ثُمَّ[9] يَقولُ: نحنُ أهلُ الصَّبرِ والحِفَاظِ[10]، والمُعْتَادُونَ لِذلكَ، لو أنَّنَا

(١) في ل «يريد».

(٢) في ر «تبعنه» وساقطة من ف.

(٣) في ر، ف «بذلك».

(٤) ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «ثم قال وكذا».

(٦) كذا في ل، ت وفي ر، ف «والبحور تمدُّ».

(٧) في ت «ويجزر».

(٨) «والبدور جمع بدر» زيادة في ل وساقطة من ر، ف.

(٩) زيادة في ر، ف.

(١٠) في ر، ف «الحفاظ والصبر».

نُطْرَقُ بِغَيْرِ نَوَاكَ، وَنُعَرَّضُ لِغَيرِ بُعْدِكَ، ولكنَّ ذلكَ مِمَّا يَخْذُلُ الصَّبْرُ فيه مُحَاوِلَهُ، ولا يُسْعِدُ عَلَيْهِ طَالِبَهُ.

٩- كُلُّ عَيْشٍ ما لَمْ تُطِبْهُ حِمَامُ كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظَلاَمُ

ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، بِأَنْ ذَكَرَ: أَنَّ الْعَيْشَ في غَيْرِ جَنَبَتِهِ مَوْتٌ، والحَيَاةَ إِذَا لم تَطِبْ بِقُرْبِهِ حِمَامٌ، والشَّمْسَ إذا لم تتأَيَّدْ بِضِيَائِهِ ظُلْمَةٌ، والنَّهارَ إذا لم يَسْتَمِدَّ بِبَهْجَتِهِ[1] سُدْفَةٌ[2]، ومن كَانَتْ هذه حَالُه، فالصَّبْرُ مَعْدُومٌ عِنْدَ فَقْدِهِ.

١٠ ـ أَزِلِ الوَحْشَةَ الَّتي عِنْدَنَا يا مَنْ بِهِ يَأْنَسُ الخَمِيسُ اللُّهَامُ

الخَمِيْسُ: الجَيْشُ، واللُّهَامُ: الذي يَلْتَهِم الأَرْضَ بكَثْرَتِهِ، والالتِهامُ: الابْتِلاعُ[3].

فيقولُ[4]: أَزِلْ بِقُدومِكَ عَلَيْنا الوَحْشَةَ التي أَوْجَبَها رَحِيلُكَ عَنَّا، يا مَنْ بِمَوْضِعِهِ يَأْنَسُ الجَيْشُ الكَثِيرُ، والذي يَعْتَدُّ الجَيْشُ بِشَجَاعَتِهِ[5] أَكْثَرَ من اعْتِدَادِهِ بجمَاعَتِهِ. وأَبْدَعَ بالْمُطَابَقَةِ بَيْنَ الأُنْسِ والوَحْشَةِ[6].

١١ ـ وَالَّذي يَشْهَدُ الوغى سَاكِنَ القلْـ ـبِ كَأَنَّ القِتَالَ فِيها ذِمَامُ

ثُمَّ قَالَ: والذي يَشْهَدُ الحَرْبَ، رابِطَ الجَأْشِ، ثَابِتَ النَّفْسِ، غَيْرَ

(١) في ر، ف «بهجته».

(٢) السُّدْفَةُ: طائفة من الليل.

(٣) «الخميس.... الابتلاع» زيادة في ل.

(٤) في ر، ف «ثم يقول».

(٥) في ر، ف «شجاعته».

(٦) «وأبدع... والوحشة» زيادة في ر، ف.

حَافِلٍ [1] بِشِدَّتِها، ولا مُشْتَغِلٍ بِمَخُوفِ عَاقِبَتِها، حَتَّى كَأَنَّ قِتَالَهُ فيها ذمامٌ[2] يَقْضِيه، وَفَرْضٌ يُؤَدِّيهِ.

١٢ ـ والَّـذي يَضْـرِبُ الكَتَـائِبَ حَتَّى تَتَـلاَقَى الـفِهَـاقُ والأَقْـدَامُ

الفِهاقُ: جَمْعُ فَهْقَةٍ، وهو العَظْمُ الذي يكونُ على اللَّهاةِ [3].

ثُمَّ ذَكَرَ: أنَّ سَيفَ الدَّولةِ يَضْرِب كَتَائِبَ أَعْدَائِهِ[4]، حَتَّى تَطَأَ الأَقدَامُ فِهَاقَ فُرْسَانِها[5]، فَتَتَلاَقَى حِيْنَئِذٍ. وأَشَارَ بذَلِكَ إلى قَتْلِهم، وسُقُوطِ رؤوسِهم عن أَجْسادِهم.

١٣ ـ وإِذَا حَـلَّ سَـاعَـةً بِمَـكَـانٍ فَـأَذَاهُ عَـلَى الـزَّمَـانِ حَـرَامُ

يُرِيدُ [6]: أَنَّ سَيْفَ الدَّولةِ إذا حَلَّ بِبَلَدٍ أَقَلَّ إِحْلاَلٍ [7]، أَجَارَهُ عَلَى الدَّهرِ، وكَشَفَ[8] عنه صُروفَهُ، وحرَّم عليه أَذَاهُ، وأَمِنَ بِبَرَكَتِهِ، وجَانَبَهُ المَكْرُوهُ بِسَعَادَتِه.

١٤ ـ والـذي تُـنْبِـتُ[9] الـبِـلادُ سُرُورٌ والَّـذي تُمْـطِرُ الـسَّحَـابُ مُـدَامُ

---

(١) في ر، ف «قافل».

(٢) الذِّمام: الحق والحرمة.

(٣) «الفهاق... اللهاة» جاء في ر، ف في نهاية شرح البيت.

(٤) في ر، ف «ثم ذكر أن سيوفه تضرب رقاب أعدائه».

(٥) في ف «مريانها».

(٦) في ر، ف «ثم أراد».

(٧) في ر، ف «إن الممدوح إذا احتل بالبلد أقلَّ احتلال».

(٨) كذا في ل وفي ت «كفَّ» وهي تحريف وفي ر، ف «حجب».

(٩) في رواية التبيان «ينبت».



ثُمَّ قالَ[1]: فكأنَّ السُّرورَ نَباتُ ذلكَ البَلَدِ لِكَثْرَتِهِ فيه، وكأنَّ المُدَامَ سَحابُهُ؛ لِظُهورِ فَرَحِ أَهْلِهِ بِهِ.

١٥ - كُلَّما قِيلَ قَدْ تَناهَى أَرَانَا كَرَماً ما اهْتَدتْ[2] إليه الكِرامُ

يُرِيدُ[3]: أنَّه يَبْلُغُ في الكَرَمِ ما لا تُرْتَقَبُ[4] الزِّيادةُ فيهِ، ويَفْعَلُ منه كُلَّ ما تَنْتَهِيَ المعرفَةُ إليه، فإذا قِيلَ هذا غَايَةُ الكَرَمِ، أَبْدَعَ فيه ما لا عَهدَ لأَحَدٍ بِمِثْلِهِ، ولا يَبْلُغُه كَرِيمٌ بِجُهْدِهِ.

١٦ - وَكِفَاحاً تَكِعُّ[5] عَنْهُ الأَعَادِي وَارْتِيَاحاً يَحَارُ فيه الأَنَامُ

ثمَّ قَالَ[6]: وَكَذلِكَ يُظْهِرُ في الحَرْبِ جِلاَداً تَنْكُصُ الأَعداءُ مِنْهُ عَلَى أَعْقَابِها، وَتَفِرُّ مِنْهُ على وجُوهِها، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ يَرْتَاحُ للكَرَمِ ارتِياحاً، تَحَارُ العُقُولُ فيهِ، وتَعْجَزُ الأَنامُ عَنْهُ.

١٧ - إنَّما هَيْبَةُ المُؤَمَّلِ سَيْفِ الدْ دَولَةِ المُلْكِ في القُلوبِ حُسَامُ

١٨ - فَكَثيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّوَقِّي وَكَثِيرٌ من البَلِيغِ السَّلامُ

ثمَّ ذَكَرَ: أَنَّ في القُلوبِ من هَيْبَتِهِ[7]، ما يُشْبِهُ السَّيفَ في نَفَاذِهِ، ثُمَّ قَالَ: فالشُّجَاعُ مُقَصِّرٌ عن مُباطَشَتِهِ، وكَثيرٌ لَهُ تَوَقِّيهِ، والبَلِيغُ مُنْقَطِعٌ عن مُفَاتَحَتِهِ، ويُسْتَعْظَم لَهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ.

---

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في رواية التبيان «اهتدى».

(٣) في ر، ف «ثم أراد».

(٤) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «ترتغب».

(٥) تكع: تعجز.

(٦) «ثم قال» زيادة في ر، ف.

(٧) في ف «هيبلته».

وَقَالَ عِنْدَ مَسِيرِهِ عَنْها:

١ - رُوَيْدَكَ أَيُّها المَلِكُ الجَلِيلُ تَأَيَّ[١] وَعُدَّهُ مِمَّا تُنِيلُ

يَقولُ: تَمَهَّلْ أيُّها المَلِكُ في رَحِيْلِكَ، وتَرَفَّقْ في سَيْرِكَ[٢]، واجْعَل ذلِكَ مما تَعْتَدُّ[٣] به في نَوالِكَ، عِنْدَ أَهْلِ بَلَدِكَ[٤]، وهِبَاتِكَ للمُشْتَمِلينَ بِنِعْمَتِكَ.

٢ - وَجُودُكَ[٥] بالمُقَامِ وَلَوْ قَليلاً فَمَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ

وقالَ: وجُودُكَ في أن يُقِيمَ، ولو قَليلاً، نَتَعَلَّلُ فيه بِقُرْبِكَ، وإن كانَ لا قَلِيْلَ فيما تُنِيلُهُ، ولا يَسيرَ فيما تَسْمَحُ به.

٣ - لأَكْبِتَ حَاسِدَاً وأرَي[٦] عَدُوّاً كأَنَّهما وَدَاعُكَ والرَّحِيلُ

يقولُ له: تَرفَّقَ في رَحِيْلِكَ؛ لأَكْبِتَ بذَلِكَ حاسِدَاً يُشْبِهُ وَداعَكَ، وعَدُوّاً يُشْبِهُ رَحيلَكَ، فَشَبَّه الحاسِدَ بالوَداعِ، وكِلاهُما ذو ظاهِرٍ ولا حَقِيْقَةَ لهُ، والعَدوَّ بالرَّحيلِ، وكلاهُما مُعْلِنٌ بمَكْرُوهِهِ، فَشَبَّهَ شَيْئَينِ بِشَيْئَينِ أصحَّ تَشْبيهٍ، وهذا أَرْفَعُ وجوهِ البَديعِ.

٤ - وَيَهْدَأُ ذا السَّحَابُ[٧] فَقَدْ شَكَكْنا أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاهُ لكم قَبِيلُ[٨]

---

(١) تأيَّ: ترفَّق، وهي رواية ابن جني، وفي رواية الواحدي «تأنَّ».

(٢) في ت «مسيرك».

(٣) كذا في ر، ت، وفي ف «تغترد».

(٤) «عند أهل بلدك» ساقطة من ت.

(٥) في رواية التبيان بالفتح على تقدير فعل مضمر «أوْلنا» (انظر ج ٣/٣)

(٦) أرى: أوجع رئته.

(٧) في ر، ف بالكسر وهو تحريف.

(٨) الحيا: المطر، والقبيل: العَشيرة.



ثُمَّ سَأَلَهُ انْتِظَارَ سُكونِ المَطَرِ وَهُدوئِهِ، إذ كَانَ قد اتَّصَلَ منه ما لا يُشْبِهُ إلا جُودَ الممدوحِ، حتى شَكَّكَهُ[1] في مَنْ يَسْتَحِقُّهُ من الفَريقَيْنِ؛ تَغْلبُ قَوْمُهُ أَمْ حَيَا السَّحَابِ الذي هو يُشْبِهُهُ.

٥ - وَكُنْتُ أَعِيبُ عَـذْلاً في سَمَـاحٍ　　فهـا أنـا في السَّمَـاحِ لَـهُ عَـذُولُ

ذَكَرَ: أَنَّه كانَ يَعِيبُ العَذْلَ في[2] السَّماحِ، حَتَّى رأَىَ جُودَ المَمْدُوحِ، فَرَأَى من إفراطِهِ، ما أَوْجَبَ عَلَيْهِ أن يَأْتِيَ في عَذْلِهِ عَلَى جُودِهِ، ما كان يَنْهَى عَنْهُ.

٦ - وَمَـا أَخْشَى نُبُـوَّكَ عـن طَـرِيـقٍ　　وَسَيْفُ الـدَّوْلَـةِ المَـاضِي الصَّقِيـلُ

ثمَّ قـالَ: إنَّه لم يَنْهَهُ عَنِ الرَّحيـلِ في المَطَرِ إلاَّ رَغْبَـةً في الاسْتِكْثَارِ منه[3]، لا[4] خَوْفاً لِنُبُوِّهِ[5] عن وَحْلِ الطَّريقِ وخُصُوبَتِهِ، فهو سَيفُ الدَّولةِ الماضي حَدُّهُ، الصَّقيلُ مَتْنُهُ.

٧ - وَكُـلُّ شَـوَاةِ غِـطْرِيـفٍ[6] تَمَـنَّى　　لِسَيْـرِكَ أَنَّ مَـفْـرِقَهَـا السَّبِيـلُ

يُريدُ: أَنَّ الطُّرقَ تَتَشَرَّفُ به، وتَأْتي عـلى جَميعِ الـوجوهِ لَـهُ، حَتَّى أَنَّ رُؤوسَ السَّادةِ تَوَدُّ أَنَّ مَفَارِقَها بَدَلٌ من طُرُقِهِ، لِتَزْدَادِ شَرَفاً بِسَيْرِهِ فيها، ورِفْعَةً باقترابِهِ منها.

---

(١) قصد أبو الطيب بهذا الشّك المبالغة في جود سيف الدولة وقبيلته تغلب، بالتسوية بين كثرة المطر وكثرة الجود.

(٢) ساقطة من ف.

(٣) ساقطة من ف.

(٤) زاد في ف «لأنه لا».

(٥) نَبَا السيف عن الضريبة نَبْواً ونَبْوَة: كَلَّ، والمقصود الرجوع عجزاً عن قطع الطريق.

(٦) الشَّوَاةُ: واحدة الشوى، وهي عظم الرأس فوق الدماغ، والغِطْريف: السيد الشريف، السَّخي السَّري، والمقصود رؤوس السادة.

٨ ـ وَمِثْلُ العَمْقِ[١] مَمْلُوءٍ[٢] دِمَاءً مَشَتْ[٣] بِكَ في مَجَارِيهِ الخُيُولُ

يَقُولُ: ما أَخْشَى نُبُوَّكَ عن هذه الوَادي[٤] المُعْتَرِضِ لكَ، ولو أَنَّهُ مُلِيءَ من دِمَاءِ وَقَائِعِكَ، فَمَشَتْ[٥] بكَ خيُولُكَ في مَجَارِيهِ، فَكَيْفَ أَخْشَى عليك سَيْلَهُ[٦]؟.

٩ ـ إِذَا اعتَادَ الفَتَى خَوْضَ المَنَايَا فَأَهْوَنُ ما يَمُرُّ بِهِ الوُحُولُ

ثُمَّ قالَ: إِنَّ مَنْ اعتَادَ أَن يَخُوضَ غَمراتِ المَنَايا، فأَهْوَنُ ما يُعَانِيهِ[٧] خَوْضُ الماءِ والطِّينِ؛ وهما الوَحَلُ.

١٠ ـ وَمَنْ أَمَرَ الحُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ أَطَاعَتْهُ الحُزُونَةُ والسُّهُولُ

قَالَ: مَنْ أَطَاعَتْهُ الحُصُونُ المُمْتَنِعَةُ فافْتَتَحها، والقِلاعُ المُتَصَعِّبَةُ فَتَمَلَّكَها[٨]، أَطَاعَتْهُ لا مَحَالَةَ حُزونُ[٩] الطُّرُقِ وسُهُولُها، وتَمَكَّنَ له قَرِيبُها وَبعِيدُها.

---

(١) العَمْق: عَمْق أنطاكية، وهو موضع تنصب إليه مياه كثيرة لا تجف إلا في الصيف، وامتداده بين حلب وانطاكية (انظر معجم ما استعجم ٣/٩٦٨، ومعجم البلدان والمشترك وضعاً ٣١٦).

(٢) في رواية الواحدي «ومثلَ العَمْقِ مملوءً» بالنصب وفي رواية التبيان وهي رواية ابن جنى «ومثلِ العَمْقِ مملوءٍ» بالخفض عطفاً على «وما أخشى نبوّك عن طريق». أما الرفع فعلى الابتداء. وفي شرح البيت ما يدل على أن الرواية المختارة «ومثلِ» بالخفض.

(٣) وكذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان «جرت».

(٤) في ت «لا أخشى عليك من نبوك عن هذا الوادي».

(٥) في ت «لمشت».

(٦) ساقطة من ف.

(٧) كذا في ت وفي ر، ف «يعاينه».

(٨) في ت «المستصعبة فملكها».

(٩) الحُزون: جمع حَزْن وهو ما غلظ من الأرض وخشن وارتفع.

١١ ـ أَتَخْفُرُ كُلَّ مَنْ رَمَتِ اللَّيالي[1] وَتُنْشِرُ كُلَّ مَنْ دَفَنَ الخُمُولُ!

قالَ: أتُجيرُ[2] كلَّ مَنْ رَمَتْهُ اللَّيالي بِصُرُوفِها، وَقَصَدَتْهُ بِخُطُوبها، وتُحْيي كُلَّ مَنْ سَقَطَ ذِكْرُهُ، ودَفَنَهُ خُمُولُهُ، فَتُجيرُ ذلكَ بِحمايَتِكَ لَهُ، وتُحْيي[3] هذا بإكرامِكَ إيَّاه[4]؟

١٢ ـ وَنَدْعُوكَ الحُسَامَ وهَلْ حُسَامٌ يَعِيْشُ بِهِ مِنَ المَوتِ القَتِيلُ!

قالَ: وَنَدْعُوكَ سَيْفاً، والسَّيفُ يُعْدِمُ الحَيَاةَ، وأَنْتَ تُعِيدُها، وهو يُتْلِفُها[5]، وأنت تَهَبُهَا، فَكَيْفَ نُسَمِّيكَ بما فِعْلُكَ[6] ضِدُّ فِعْلِه، وَقَدْرُكَ فَوْقَ قَدْرِه؟.

١٣ ـ وَمَا لِلسَّيْفِ إلاّ القَطْعَ فِعْلٌ وأَنْتَ القَاطِعُ البَرُّ الوَصُولُ

قالَ: وما للسَّيْفِ فِعْلٌ غَيْرَ قَطْعِهِ، وأَنْتَ تَقْطَعُ أعادِيكَ، وتَصِلُ مُؤَمِّليكَ[7]، وتَسُرُّ[8] قُصَّادَكَ، وتَحُوطُ رَعِيَّتَكَ، فَتَشْرَكُهُ[9] في أَرْفَعِ أَحْوَالِهِ[10]، وَتَنْفَرِدُ دونَهُ بِأَرْفَعِ أَحْوالِكَ، وأَجَلِّ[11] أَوْصَافِكَ.

(١) في ر، ف «المنايا» وفي شرح البيت ما يدل على التحريف.
(٢) في ت «أنت تجير».
(٣) في ت «وتحييه بكرامتك».
(٤) زاد في ت «فتضمه إلى إحسانك، وتَعُمُّهُ بإنعامك».
(٥) كذا في ت، وفي ر، ف «وأنت تعيدها وتتلفها».
(٦) في ت «فكيف نسميك سيفاً وفعلك».
(٧) في ف «موليك» وهوتصحيف، وفي ت «تصل مؤمليك، وتقطع أعاديك» بالتقديم والتأخير.
(٨) في ت «وتبر».
(٩) كذا في ت، وفي ر، ف «تشركه».
(١٠) زاد في ت «وهو القطع».
(١١) كذا في ت، وفي ر، ف «لأجل».

١٤ ـ وأَنْتَ الفِارِسُ القَوَّالُ صَبْراً   وقد فَنِيَ التَّكَلُّمُ والصَّهِيلُ

يَقُولُ: أنتَ الفارِسُ الثَّابِتُ النَّفْسِ، الرَّابِطُ الجَأْشِ، الدَّاعِي إلى الصَّبْرِ، إذا طَاشَتِ العُقُولُ، وَخَرِسَتِ الأَلْسُنُ، فلم يَقْدِرِ[(١)] الأَبْطَالُ على الكَلامِ، ولا الخَيْلُ على الصَّهيلِ.

١٥ ـ يَحِيْدُ الرُّمْحُ عَنْكَ وفيهِ قَصْدٌ   وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وفيهِ طُولُ

ثُمَّ قالَ: إنَّ في هذا المَقامِ تَنْهَبُكَ الأَبْطَالُ، فَتَحِيدُ رِمَاحُهُم عَنْكَ مَعَ استِقَامَتِها، وتَقْصُرُ عَنْ أن تَنَالَكَ مَعَ طُولِها[(٢)]؛ يُرِيدُ: أَنَّه لا يَتَعَاطَى الفُرسَانُ مُطاعَنَتَهُ، ولا تَمْتَثِلُ[(٣)] مُقاوَمتَه.

١٦ ـ فلو قَدَرَ السِّنَانُ على لِسَانٍ   لَقَالَ لَكَ السِّنَانُ كَمَا أَقُولُ

يَقُولُ: فلو أَنَّ سِنَانَ الرُّمحِ يَنْطِقُ، لَصدَّقَ ما أَصِفُهُ من هَيْبَتِهِ لَكَ، ولَقَالَ بِمِثْلِ ما أَقُولُ من ذلك، لِتَرْفِيعِهِ بكَ.

١٧ ـ وَلَوْ جَازَ الخُلودُ خَلَدْتَ فَرْداً   وَلَكِنْ لَيْسَ للدُّنْيَا خَلِيلُ

يَقولُ: ولو[(٤)] أنَّ الدُّنيا خَلَّدَت أَحَداً لِتَزَيُّنِها بِهِ، وما جَمَعَهُ اللَّهُ من الفَضَائِلِ لَهُ[(٥)]، لَكُنْتَ أَنتَ[(٦)] ذَلِكَ المُخَلَّدُ، لِعُلُوِّ قَدْرِكَ، وجَلالَةِ أَمْرِكَ، ولكنَّ الدُّنيا ليسَ لها خَليلٌ تُؤَاخِيه[(٧)]، ولا أَحَدٌ تُبْقِيهِ[(٨)] وَتُصَافِيهِ.

---

(١) في ت «تقدر».

(٢) في ر، ف «ويقصر أن ينالك».

(٣) في ت «ولا تَتَمَثَّلُ»

(٤) في ف «لو».

(٥) في ت «وما جمعه الله فيه من الفضائل».

(٦) ساقطة من ت.

(٧) في ت «توافيه».

(٨) في ت «تتقيه».

وَتوفِّيَتْ أمُّ سَيْفِ الدَّولةِ بميَّافارِقِين، وَوَرَدَ خَبَرُها إلى حَلَبَ، وأبو الطَّيبِ بأنطاكِيَة، فَقَالَ هذه القَصِيْدَةَ، وأنْشَدَها سَيْفَ الدَّولةِ بِحَلَبَ في جُمَادَى الآخرةِ، سَنَةَ سَبْعٍ وثلاثينَ وثلاثمائةِ.

١ - نُعِدُّ المَشْرَفِيَّةَ والعَوَالي(١) وَتَقْتُلُنا المَنُونُ بلا قِتَالِ

يقولُ: نُعِدُّ صَوارِمَ السُّيوفِ، وعَوَالِيَ الرِّماحِ، لِمُنَازَلَةِ الأَعْداءِ، ومُدافَعَةِ الأَقْرانِ، وتَخْتَرِمُنَا المَنِيَّةُ(٢) دُونَ قِتَالٍ أَوْ نِزَالٍ، لا يُمْكِنُنَا حِذَارُها، ولا يَتَهيَّأُ لنا دِفَاعُها.

٢ - وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقْرَبَاتٍ وَمَا يُنْجِينَ مِنْ خَبَبِ اللَّيالي(٣)

قالَ: وَنَرْتَبِطُ عِتَاقَ الخَيْلِ وسَوَابِقَهَا، وَنُكْرِمُها باسْتِقْراب مَرَابِطِها، وهي مَعَ ذلكَ لا تَعْصِمُنَا بِجُهْدِها واسْتِفْرَاغِها من عُقُوبَةِ الدَّهرِ لَنَا، وخَبَبِ لَيَاليهِ في آثارِنا، بل ذلك العَفْو يَغْلِبُ جُهْدَهَا، ويُعْجِزُ أَبْعَدَ غاياتِ سَعْيِنَا.

٣ - وَمَنْ لم يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيماً وَلَكِنْ لا سَبِيْلَ إلى الوِصَالِ

يقولُ: إنَّ النُّفوسَ(٤) مَجْبُولَةٌ على عِشْقِ(٥) الدُّنيا، مَعَ التَّيَقُّنِ بِسُرْعَةِ

---

(١) المشرفية: السيوف المنسوبة إلى المشارف، وهي قرى من أرض اليمن. والعوالي: الرِّماح.

(٢) في ت «والموت يخترم نفوسنا».

(٣) المُقْرَبَاتُ من الخَيْلِ: التي تربط لكرامتها على أصحابها أو لفرط الحاجة إليها والخَبَبُ: ضرب من العدو يراوح فيه الفرس بين يديه ورجليه، على أنه لا يستفرغ الجهد.

(٤) كذا في ر، ت، وفي ف «النفس».

(٥) في ت «حب».



زَوالِها، والتَّحقُّقِ لامْتِناعِ [1] وِصَالِها، وإنَّ سُرورَها يَعْقُبُهُ [2] الحُزْنُ، وحَيَاتَها يَقْطَعُها [3] الموتُ.

٤ - نَصِيْبُـكَ في حَيَـاتِـكَ مِنْ حَبِيبٍ   نَصِيبُـكَ في مَنَـامِـكَ مـن خَيَـال

يقولُ: إنَّ نَصيبَ الإنْسَانِ من وِصَالِ حَبِيْبِهِ في [4] حَيَاتِهِ، كَنَصِيْبِـهِ من وِصَالِ خَيَالِهِ في مَنَامِهِ؛ لاتِّفَاقِ [5] الأَمْرَينِ في سُرْعَةِ انْقِطاعِهِما، واشْتِبَاهِهِما في صِحَّةِ [6] زَوَالِهِما، وإنَّ [7] الحالينِ كِلاَهُما يُعْدَمُ [8]، ويُحدِّثُ عنهُ ويُمْتَثَلُ [9]، فما ظَنُّكَ بِحَقٍّ يُشْبِهُ البَاطِلَ، ويَقْظَةٍ يُشَاكِلُها النَّوْمُ.!

٥ - رَمَـاني الـدَّهْـرُ بـالأَرْزَاءِ حَـتَّى   فُـؤَادِي في غِشَـاءٍ مـن نِـبـالِ [10]

ثُمَّ ذَكَـرَ: أنَّ الدَّهْـرَ قَصَـدَهُ بِفَجَـائِعِـهِ، ورَمَـاهُ بمَصَـائِبِـهِ، واعتَمَـدَهُ بسهَامِهِ [11]، وأَثْبَتَ فيهِ نِصَالَـهُ، حَتَّى صَارَ منهـا في غِشَاءٍ يَشْمُلُه، وَوِعـاءٍ يَعُمُّهُ.

٦ - فَصِـرْتُ إذَا أَصَـابَـتْـنِي سِهَـامٌ   تَكَسَّـرَتِ النِّصَـالُ عـلى النِّصَـالِ

قالَ: فهو إذا أَصَابَهُ الدَّهرُ بَخَطْبٍ من خُطُوبِهِ، وصَرْفٍ من صُرُوفِهِ،

(١) في ت «من امتناع».

(٢) في ف «يعقب».

(٣) في ت «يعقبها».

(٤) كذا في ت، وفي ر، ف «حياته».

(٥) في ت «باتفاق».

(٦) في ت «عجلة».

(٧) في ت «فإن»

(٨) في ر، ف «كعدم».

(٩) «ويحدث عنه ويمتثل» ساقطة من ت.

(١٠) الأرزاء: جمع رُزْءٍ وهي المصائب، والغِشاء: ما يغطي الشيء ويشمله، والنِّبال: السِّهام.

(١١) في ت «واعتمد فؤاده بسهامه».

فإن ذلِكَ إنَّما يُوافِقُ مِثْلَهُ، ويَفْرَعُ[1] شَكْلَهُ، وكَنَّى بِنِصَالِ السِّهامِ[2] عن اجْتِدادِ[3] الخُطوبِ، وقالَ: إنَّ بَعْضَها يَكْسِرُ بَعْضاً في فُؤَادِهِ، لِتَزَاحُمِها فيهِ، وتَكَاثُرِها عَليهِ.

٧ - وَهَانَ فَمَا أُبَالي بالـرَّزَايَا ... لأني ما انتفَعْتُ بأن أبالي

قالَ: وهَانَ، يُرِيدُ: رَمْيَ الدَّهرِ لَهُ بِرَزاياهُ، فَحَذَفَ الرَّمْيَ لِدَلالةِ قَوْلِهِ «رَمَانِي الدَّهْرُ» عَليهِ، وأَضْمَرَ ثِقَةً بِما قَدَّمَهُ مِنَ التَّفسِيرِ؛ لِأَنَّه لَمَّا قَدَّمَ وَصفَ حَالِهِ، ورمْيَ الدَّهرِ لَهُ، قالَ «وَهَانَ»، يريدُ: وهَانَ ذلكَ، وإِضْمَارُ ما يُقَدَّمُ ذِكْرُهُ حَسَنٌ في الكَلامِ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ لا يُبالي بِما[4] طَرَقَهُ من الرَّزَايا لِتَتَابُعِها، فهوَ لا يَجْزَعُ لها، لِتَيَقُّنِهِ أَنَّ الجَزَعَ غيرُ نَافِعٍ فيها.

٨ - وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِيْنَ طُرّاً ... لأَوَّلِ مَيْتَةٍ في ذَا الجَلَالِ

٩ - كَأَنَّ المَوتَ لم يَفْجَعْ بِنَفْسٍ ... وَلَمْ يَخْطُرْ[5] لِمَخْلُوقٍ بِبَالِ

ثُمَّ قَالَ: إنَّ النَّاعِيَ[6] لِأُمِّ سيفِ الدَّوْلَةِ أَوَّلُ مَن نَعَى مَيِّتَةً في شَرَفِها، ومَفْقُودَةً في مِثْلِ مَنْزِلَتِها[7]، وإنَّ المُصيبَةَ بها أَنْسَتِ المَصائِبَ، وَبَعَثَتْ[8] مِن الحُزْنِ ما أَفْقَدَ جَميلَ الصَّبرِ، وأَوْجَبَ أَشَدَّ الجَزَعِ، حَتَّى كأَنَّ الموتَ قَبْلَها لم يَفْجَعْ بَنَفْسٍ، ولا خَطَرَ بِبالٍ.

---

(١) يَفْرَعُ: يُطاوِل.

(٢) نِصالُ السِّهام: النصال جمع نَصْل، وهي الحديدة التي في السهم.

(٣) في ت «اشتداد».

واجتداد الخطوب: اشتدادها.

(٤) في ف «لما».

(٥) في ف «يَخْطَر» بفتح الطاء وهو تحريف، خَطَرَ بباله يَخْطِرُ بالكسر ويَخْطُر بالضم إذا ذكره بعد نسيان.

(٦) الناعي: المخبر بالموت.

(٧) في ت «منزلها».

(٨) كذا في ت، وطمس أغلب الكلمة في ر، ف.

١٠ ـ صَـلاَةُ اللهِ خَـالِـقِـنَـا حَـنُـوطٌ   عـلى الـوَجْـهِ الْمُكَفَّنِ بـالجَمَـالِ

ثمَّ قالَ: رَحْمَةُ اللهِ وَمغْفِرَتُهُ[١] حنوطُ[٢] هذهِ المَيِّتَةِ[٣] التي غَيَّبها الجَمَالُ كما غَيَّبها[٤] الكَفَنُ، وستَرها كما سَتَرها القَبْرُ[٥].

١١ ـ عَـلَى المَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْناً   وَقَبْـلَ اللَّحْـدِ في كَـرَمِ الخِـلاَلِ

ثُمَّ قالَ: عَلَى التي كَانَتْ قَبْلَ أن تُدْفَنَ في التُّرْبِ دَفِيْنَةً في سِتْرِ الصِّيَانَةِ، وقَبْلَ أن تَشْتَمِلَ في اللَّحدِ مُشْتَمِلَةً بالكَرَمِ والدِّيانَةِ، وأَنَّ شَخْصَهَا وإِنْ أَبْلاَهُ التُّربُ، وَغَيَّرَهُ الموتُ، فذِكْرُ كَرَمِهِ جَدِيدٌ، وَأَثَرُ فَضْلِهِ ظَاهِرٌ، وشَاهِدُ إِحْسَانِه بَيِّنٌ.

١٢ ـ فَـإِنَّ لَـهُ بِبَـطْنِ الأَرْضِ شَخْصـاً   جَـدِيـداً ذِكْـرُنَـاهُ وَهـو بَـالي

وقال: «ذِكْرُنَاهُ»، فَوَضَعَ الضَّمِيرَ الْمُتَّصِلَ مَوْضِعَ الضَّمِيْرِ الْمُنْفَصِلِ، وقَدْ ذَكَرَ سِيبويهُ أنَّ ذلكَ جَائِزٌ في الشِّعْرِ، وأَنْشَدَ عَليه[٦]:

هـمُ الـقـائـلونَ الخـيرَ والآمِـرُونَـهُ   إذا مـا خَشُوا من مُحْدَثِ الأَمْرِ مُعْظَمَا

فَوَضَعَ الهاءَ في قَوْلِهِ «والآمرُونَهُ» مَوْضِعَ الْمُنْفَصِلِ، كَمَا وَضَعَها الْمُتنبي في قَوْلِهِ «ذِكْرُنَاهُ»[٧].

---

(١) في ت «ورضوانه».

(٢) حنوط: كل طيب يخلط للميت عند غسله.

(٣) في ت «المرأة».

(٤) كذا في ت، ف وفي ر «غيبتها».

(٥) زاد في ت «فكانت مستورة عن أعين الناس».

(٦) كتاب سيبوية ١/١٨٨. قال سيبويه: «وزعموا أنه مصنوع».

(٧) ومعنى البيت: «يقول شَخْصُهُ في القبر بال، وذكرنا له جديد، يريد: أنه يبلى في الأرض، ولا يبلى ذكره» (شرح الواحدي ٢/٣٩٠).

١٣ ـ أطَابَ النَّفْسَ أنَّـكِ مُتِّ مَوْتاً ... تَمَنَّتْهُ الْبَوَاقِي والخَوَالي[١]

يقولُ: عَزَّى عَنْ عَظيمِ مُصَابِكِ أنَّ الموتَ طَرَقَكِ ولا بُدَّ مِنْهُ، على سَبيلٍ من الرِّفْعَةِ، وحَالٍ من السُّلْطَانِ والنِّعْمَةِ، يَتمنَّى الموتَ في مِثْلِها كُلُّ مَنْ كَانَ قَبْلَكِ، ومَنْ يَتْلُوكِ بَعْدَكِ.

١٤ ـ وزُلْتِ ولَمْ تَرَيْ يَوْماً كَرِيهاً ... يُسَرُّ[٢] الروحُ فيهِ بالزَّوَالِ

١٥ ـ رِوَاقُ العِزِّ فَوْقَكِ مُسْبَطِرٌّ[٣] ... ومُلْكُ عَلِيٍّ ابْنِكِ في كَمَالِ

ثُمَّ إنَّكِ لم تَرَيْ في حَيَاتِك يَوْماً تكْرَهِينَه[٤]، ولا شَيْئاً تُسَائِينَ بِهِ[٥]، وعُوفِيتِ من خُطُوبِ الدَّهْرِ التي يُتَمَنَّى لها المَوْتُ[٦]، فزُلْتِ ورِوَاقُ العِزِّ مَمْدودٌ عَلَيْكِ، وابْنُكِ كامِلٌ مُلْكُهُ، جَليلٌ قَدْرُهُ.

١٦ ـ سَقَى مَثْوَاكِ غَادٍ في الغَوَادِي ... نَظِيرُ[٧] نَوالِ كَفِّكِ في النَّوَالِ

ثمَّ قالَ: سَقَى قَبْرَكِ غَيْثٌ وابِلٌ، يَكُونُ مَوْقِعُهُ في السَّحابِ، مَوْقِعَ نوالِ كَفِّكِ في العَطَاءِ، وأشَارَ بذلكَ إلى أنَّ إعْطَاءَها[٨] غَايَةُ ما يَطْلُبُهُ المُتَمَنِّي في الكَثْرَةِ.

---

(١) لم يرو أبو القاسم بن الافليلي بيتاً قبل هذا البيت رواه الواحدي وصاحب التبيان وهو:
وما أحدٌ يُخَلَّدُ في البرايا ... بل الدنيا تئول إلى زوال

(٢) في رواية التبيان «تُسَرُّ» بالتاء.

(٣) المسبطر: الممتد واسبطَرَّ: اضطجع وامتد.

(٤) كذا في ت، وفي ر، ف «تكرهه».

(٥) «ولا شيئاً تسائين به» ساقطة من ت.

(٦) في ت «وعوفيت من خطوب الدهر فلم تَلْقَيْ ما يُنَغِّصُ عيشك».

(٧) في ر، ف «تطير».

(٨) في ت «عطاءها».



١٧ ـ لِسَاحِيهِ على الأجْدَاثِ حَفْشٌ[١] كَأيْدي الخَيْلِ أبْصَرَتِ المَخَالي[٢]

ثُمَّ وَصَفَ ذلكَ الغَيْثَ الذي دَعَا لها به، فَقَالَ: لِسَاحِيهِ، وهو وابِلُهُ وغِزيرُهُ، على الأَجْدَاثِ، وهي القُبورُ، وَقْعٌ يُشْبِهُ بِشِدَّتِهِ وَقْعَ أَيْدِي الخَيْلِ على الأرْضِ، إذا بَحَثَتْ بها عِنْدَ نَظَرِها إلى العَلَفِ.

١٨ ـ أُسَائِلُ عَنْكَ بَعْدَكِ كُلَّ مَجْدٍ وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ مِنْكِ خَالي

١٩ ـ يَمُرُّ بِقَبْرِكِ العافِي فَيَبْكِي ويَشْغُلُهُ البُكاءُ عن السُّؤَالِ

ثمَّ قال: إنَّ المَجْدَ كانَ مَقْصُوراً عليها في حَيَاتِها، فَصَارَ [مَعْدولاً][٣] عنها بَعْدَ مماتِها، وإنَّ العَافِي، وهو السَّائِلُ، إذا مَرَّ بِقَبْرِهَا، وتَذَكَّرَ ما كانَ يَشْمُلُهُ منها[٤]، وما يَنالُهُ من فَضْلِها، أذْهَلَهُ الحُزْنُ[٥] عن الطَّلَبِ، وشَغَلَهُ البُكَاءُ عن السُّؤَالِ.

٢٠ ـ ومَا أهْدَاكِ للجَدْوَى[٦] عَلَيْهِ لَوْ أنَّكِ تَقْدِرينَ على فِعَالِ

يقولُ: وما كانَ أعْلَمَكِ بطَريقِ الإفْضَالِ عليه، لو أنَّ الموتَ أمْهَلَكِ، والأفْعَالُ تَتَمَكَّنُ لك.

٢١ ـ بِعَيْشِكِ هَلْ سَلَوتِ فَإنَّ قَلْبِي وإن جَانَبْتُ رَبْعَكِ غَيْرُ سَالي

(١) الحَفْشُ: شدَّةُ الوقعِ.
(٢) المخالي: جمع مِخْلاَة، وهو وعاء يجعل فيه عَلَفُ الدابة من تبن أو شعير.
(٣) ساقطة من ر، ف واقتضاها السياق.
(٤) كذا في ت، وهي ساقطة من ر، ف.
(٥) زاد في ت «البكاء والحزن».
(٦) الجدوى: الإفضال والعطاء.



يقولُ: بِعَيْشِكِ هل سَلَوْتِ عن الحَيَاةِ، فإني غَيْرُ سَالٍ عن الحُزنِ عَلَيكِ، أذكُرُكِ وإنْ كُنتُ بَعِيداً عن مَوْضِعِكِ، وأَنْدُبُكِ وإن كنتُ مُنْتَزِحاً عن أَرْضِكِ[1].

٢٢ - نَزَلْتِ عَلَى الكَرَاهَةِ في مَكَانٍ بَعُدْتُ عَنِ النُّعامَى[2] والشَّمَالِ

ثُمَّ قَالَ: نَزَلْتِ مُكْرَهَةً في مَنْزِلٍ بَعُدتِ فيه عن الرِّياحِ مَعَ شِدَّةِ هُبوبِها، وقَصَّرَتْ أَنْ تُدْرِكَكِ مَعَ سُرْعَةِ سَيْرِها[3]، فَدَلَّ على أَنَّها في بَطْنِ الأرضِ، وأَشَارَ أَبْدَعَ[4] إشارَة إلى اللَّحْدِ.

٢٣ - تُحَجَّبُ عَنْكِ رَائِحَةُ الخُزَامَى وتُمْنَعُ مِنْكِ أَنْدَاءُ الطِّلَالِ

ثُمَّ أَكَّدَ ذلكَ بأَنْ قَالَ: تُحْجَبُ عنكِ رياحُ الرِّيَاضِ العَبِقَةِ، وتُمْنَعُ منك أَنْداءُ طِلالِها[5] المونِقَةِ[6]، وأَشَارَ بالخُزَامَى والأَنْدَاءِ إلى الرِّياضِ أَحْسَنَ إشَارةٍ، وَدَلَّ على القَبْرِ أَبْيَنَ دَلالةٍ، واعتَمَدَ الطِّلالَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الأَمْطَارِ؛ لأَنَّها أَسْمَحُها[7] في الرَّوضِ، وقَطْرُها بِرِقَّتِهِ يَثْبُتُ على طَاقاتِ النَّوْرِ، ويَرْسَخُ بِلِيْنِهِ في الأَرْضِ.

٢٤ - بِدَارٍ كُلُّ سَاكِنِها غَرِيْبٌ طَوِيلُ الهَجْرِ مُنْبَتُّ الحِبَالِ[8]

(١) في ت «بعيداً عن أرضك..... منتزحاً عن موضعك».

(٢) النُّعامى: ريح الجنوب؛ لأنها أبلُّ الرياح وأرطبها.

(٣) في ت «مسيرها».

(٤) في ت «بأحسن».

(٥) الطِّلال: جمع طَلّ، وهو المطر الضعيف، أو أخف المطر.

(٦) في ت «الموافقة» والمونق: الحسن المعجب.

(٧) في ر، ف «اسحّها»، ولعل ما أثبته الصواب؛ لأن السحّ: الشديد الانصباب، والسماحة واللين أنسب للطل.

(٨) في ف «الجبال» وهو تصحيف.

ثُمَّ أكَّدَ[١] بَيَانَ ما أَبْهَمَهُ، فَقَالَ: بِدَارٍ من الْقَبْرِ سَاكِنُها غَرِيبٌ، وقَاطِنُها فَقِيرٌ، مَنْ حَلَّ فيها امتَنَعَ وِصالُهُ، ومَنْ صَارَ إليها انبتَّتْ حِبالُهُ[٢].

٢٥ ـ حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ فِيهِ ... كَتُومُ السِّرِّ صَادِقَةُ الْمَقَالِ

ثُمَّ قالَ: إنَّ أمَّ سَيْفِ الدَّولةِ في شَرفِ نَسَبِها، وَعُلوِّ مَنْصِبِها، وطَهَارَةِ نَفْسِها، وصِيَانَتِها في قَوْمِها، كَمَاءِ الْمُزْنِ، قد تَنَاهَتْ صِيَانَتُها كَتَناهِي صيانَتِهِ فيه، وارتَفَعَ مَوْضِعُها كارتِفَاعِ مَوْضِعِهِ، وطَابَ عُنْصُرُها كَطِيْبِ عُنْصُرِهِ، وهي مَعَ ذلكَ كَاتِمَةٌ لِسِرِّها، صَادِقَةٌ في قَوْلِها.

٢٦ ـ يُعَلِّلُها نِطَاسِيُّ الشَّكَايا ... وواحِدُها نِطَاسِيُّ المَعَالي[٣]

٢٧ ـ إذا وَصَفُوا لَه دَاءً بِثَغْرٍ ... سَقَاهُ أَسِنَّةَ الأَسَلِ الطِّوالِ[٤]

أَخْبَرَ: أَنَّها تَعَلَّلتْ بِطَبِيْبٍ عَالَجَها، وقَدْ وَلَدَتْ طَبِيبَ المَكَارِمِ، وَوَاحِدِيَّ الفَضَائِلِ، وأَنَّهُ إذا وُصِفَتْ له عِلَّةٌ[٥] بِثَغْرٍ شَفَتْ مِنْ دَائِها أَسِنَّتُه، وأَمِنَتْ مَخَافَتَها سُيُوفُهُ، وَلِكنَّ المَنِيَّةَ لا تُدْفَعُ بِقُدْرَةٍ، ولا يُعْتَصَمُ منها بِمَنَعَةٍ[٦].

٢٨ ـ وَلَيْسَتْ كَالإِنَاثِ ولا اللَّوَاتي ... تُعَدُّ لَهَا القُبُورُ من الحِجَالِ

٢٩ ـ ولا مَنْ في جَنَازَتِها تِجَارٌ ... يَكُونُ وَدَاعُها نَفْضَ النِّعَالِ

(١) زاد في ف «ما بيان» وهو تحريف.

(٢) في ف «حياله».

(٣) في ر، ف «نطامي» وهو تحريف.

(٤) سقط هذا البيت من ر، ف، وفي الشرح ما يدل على موضعه هذا.

(٥) كذا في ت، وفي ر، ف «خلة» وهو تحريف.

(٦) في ت «ولكن الموت لا يدفع بقدرة، ولا يعتصم منه بمنعة».

يَقُولُ[1]: لَيْسَتْ كالإناثِ اللَّوَاتي تُنْقَضُ بالجِبْلَةِ[2]، وَيُتَمنَّى[3] مَوْتُهُنَّ للسُّتْرَةِ؛ لأنَّها عَاشَتْ ظَاهِرَةَ الإحْسَانِ، ومَاتَتْ مُرْتَفِعَةَ المَكَانِ، وَوَلَدَتْ مَلِكاً تَشْرُفُ المُلوكُ بِخِدْمَتِه، وَيَتَصَرَّفُونَ على حَسَبِ إرَادَتِهِ، فَهُمْ كانوا أَهْلَ جِنَازَتِها، لا التُّجَّارُ الذين يَمْتَطُونَ إلى المَشَاهِدِ[4] أقْدامَهم، وَيَنْفُضُونَ عندَ انصِرافِهم نِعَالَهُمْ.

٣٠ ـ مَشَى الأُمَرَاءُ حَوْلَيْهَا حُفَاةً كَأَنَّ المَرْوَ من زِفِّ الرِّئَالِ

حَوْلَيْها: بِمَعْنَى حَوْلَها، تَقُولُ العَرَبُ: حَوْلَكَ وَحَوْلَيْكَ وَحَوَالَكَ وحَوَالَيْك، كلُّ ذلكَ بِمَعْنًى واحِدٍ، والمَرْوُ: حِجَارةٌ بيضٌ بَرَّاقةٌ تكونُ فيها النَّارُ، والزِّفُّ: صَغِيرُ الرِّيشِ، والرَّأْلُ: وَلَدُ النَّعامَةِ، وجَمْعُهُ رِئالٌ[5].

فيقولُ[6]: إنَّ الأُمراءَ مَشَوْا في هذِهِ الجِنَازَةِ حُفاةً مُتَحَزِّنينَ، قد مَلَكَتْهُمُ الهَيْبَةُ، وأَفْرَطَتْ عَلَيْهِم الجَلاَلَةُ، حَتَّى صَارُوا يَطَئُون[7] المَرْوَ ولا يَتَأَلَّمُونَ به[8] كما لا[9] يتأَلَّمُ زِفَّ الرِّئالِ مَنْ وَطِأَهُ.

٣١ ـ وَأَبْرَزَتِ الخُدُورُ مُخَبَّآتٍ يَضَعْنَ النِّقْسَ أَمْكِنَةَ الغَوَالي

النِّقْسُ: المِدَادُ[10].

---

(١) في ر، ف «ثم قال».
(٢) في ر، ف «بالجملة» والجِبْلَةُ: الخِلْقة.
(٣) في ل «نتمنّى».
(٤) «إلى المشاهد» ساقطة من ر، ف.
(٥) «حوليها... وجمعه رئال» زيادة في ل.
(٦) في ر، ف «ثم قال».
(٧) في ر، ف «يطؤون».
(٨) ساقطة من ر، ف.
(٩) ساقطة من ر، ف.
(١٠) «النقس: المداد» زيادة في ل.

وأبْرزتِ الخُدُورُ من نَوادِبِ هَذِه المَيِّتةِ وَحَشمِها، مُخبّآتٍ غَذَّتْهُنَّ النَّعْمَةُ، وأنْشَأتْهُنَّ الرَّفاهِيَةُ، فَهُنَّ يَضَعْنَ النِّقْسَ مِنْ وجُوهِهِنَّ مَوْضِعَ الغَالِيَةِ[1].

٣٢ ـ أَتَتْهُـنَّ المُصِيْبَـةُ غَـافِـلاتٍ فَـدَمْعُ الحُـزْنِ في دَمْعِ الـدَّلاَلِ

الدَّلالُ: الدَّالَّةُ[2].

يقول[3]: أَتَتْهُنَّ المُصِيبةُ على حِيْنِ غَفْلَةٍ، ولم يَكُنَّ مِنَ المَصَائِبِ على عادةٍ، فَهُنَّ يُظْهِرْنَ الدَّلاَلَ مَعَ الحُزْنِ، وَيُبْدِينَ الوَلَهَ[4] مَعَ الحُسْنِ.

٣٣ ـ وَلـو كَـانَ النِّسَـاءُ كَمَنْ فَقَـدْنَـا لَفُضِّلَتِ النِّسَـاءُ عَـلَى الـرِّجَـالِ

يقولُ[5] : لَو كَمُلَ النِّساءُ كَمالَ هذهِ المَفقُودَةِ، واحْتَزْنَ ما احتازَتْهُ مِنَ الفَضْلِ، لَبَانَ فَضْلُ النِّساءِ على الرِّجَالِ، فَرُبَّ تَأْنِيثٍ يَقْصُرُ التَّذْكِيرُ عَنْهُ، ولا يَبْلُغَ مَبْلَغَهُ، ولا يَنالُ مَوْضِعَهُ[6] .

٣٤ ـ وَمَـا التَّـأْنِيثُ لاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ ولا التَّـذْكِـيرُ فَـخْـرٌ لِـلْهِـلاَلِ

ثُمَّ بَيَّنَ ذلكَ بأنَّ الشَّمْسَ مُؤَنَّثَةٌ، والفَضْلُ لَها، والقَمَرَ مُذكَّرٌ، ولَيْسَ يُعْدَلُ بها.

٣٥ ـ وأَفْجَـعُ مَنْ فَقَـدْنَـا مَنْ وَجَـدْنَـا قُـبَيْـلَ الـفَقْـدِ مَـفْـقُـودَ المِثـالِ

ثُمَّ قالَ: إنَّ أعظمَ المَفْقُودينَ فَجِيْعَةً[7] ، وأَجَلَّهُمْ مُصِيْبَةً، مَنْ فُقِدَ

(١) الغوالي: جمع غالية، وهو نوع من الطيب.
(٢) «الدَّلال: الدَّالَّة» زيادة في ل.
(٣) زيادة في ر، ف، وفي ل «وأتتهن».
(٤) في ت «الذلة» والوله: الحزن أو ذهاب العقل حزناً.
(٥) في ر، ف «ثم قال».
(٦) «فرب تأنيث. . . موضعه» جاء في ت شرحاً للبيت رقم ٣٤.
(٧) في ت «فجعة».



مِثالُهُ قَبْلَ فَقْدِهِ[1]، وعُدِمَ نَظِيْرُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ، وهذهِ[2] المَفْقُودةُ كَذلِكَ؛ إنَّها لم يُماثِلْها أَحَدٌ في فَضائِلِها مدَّةَ حَياتِها، فَعَظُمَتِ الفَجْعَةُ[3] بها عِنْدَ مَماتِها.

٣٦ ـ يُدَفِّنُ بَعْضُنا بَعْضاً وَيَمْشِي[4] أَواخِرُنا عَلى هامِ الأَوالي

الأَوالي: بِمَعْنَى الأَوائِلِ، إلاَّ أنه قَلَبَ، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذلِكَ[5].

فيقولُ: [6] إنَّ الإنسانَ مَجْبولٌ على السَّلْوةِ، مَطْبوعٌ على الإعراضِ عن الرَّزِيَّةِ، فالحيُّ يَدْفِنُ الميِّتَ سالياً[7]، والآخِرُ يَطَأُ قَبْرَ الأَوَّلِ ناسِياً[8]، والمَصِيرُ[9] واحِدٌ، والاغترارُ زائِدٌ[10].

٣٧ ـ وَكَمْ عَيْنٍ مُقَبَّلَةِ النَّواحي كَحِيلٍ بالجَنادِلِ والرِّمالِ

ثُمَّ قالَ: وكَمْ مِنْ ذِي نِعْمَةٍ نُقِلَ عَنْها إلى لَحْدِهِ، وذي رَفاهِيةٍ أُخْرِجَ منها إلى قَبْرِهِ، وذِي عَيْنٍ مَحْبوبةٍ مُزَيَّنةٍ عُوِّضَتْ بالبِلَى مِنْ زَيْنِها، وبالتُّرابِ مِنْ كُحْلِهَا.

٣٨ ـ وَمُغْضٍ كَانَ لا يُغْضِي لِخَطْبٍ وَبالٍ كانَ يُفْكِرُ في الهُزالِ

الهُزَالُ: سُوءُ الحالِ[11].

---

(١) كذا في ل، ت، وساقطة من، ف.

(٢) ساقطة من ت.

(٣) كذا في ر، ف، ت وفي ل «الفجيعة».

(٤) في رواية التبيان «وتمشي».

(٥) «الأوالي... ذلك» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «يقول».

(٧) ساقطة من ر، ف، ت.

(٨) ساقطة من ر، ف، ت.

(٩) في ر، ف «والمسير».

(١٠) في ر، ف «زائل».

(١١) «المزال: سوء الحال» زيادة في ل.

ثُمَّ قَالَ: وربَّ مَنْ كانَ لا يُغْضِي لِلخُطوبِ لِرِفْعَةِ قَدْرِهِ، قد (1) ثَنَى الموتُ طَرْفَهُ، وَغَيَّرَ جِسْمَهُ، وربَّ مَنْ كَان يَحْذَرُ الضُّرَّ، وَيَتَوقَّعُ الفقْرَ، قد عَاجَلَهُ المَوْتُ فَأَبْلاَهُ قَبْلَ ما كان يَحْذَرُهُ، واخْتَرَمَهُ قَبْلَ الذي كان يَتَوَقَّعُهُ. والإغْضَاءُ: تَقْرِيبُ ما بَيْنَ الجُفُونِ(2).

٣٩ ـ أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِد بِصَبْرٍ وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ

الاسْتِنْجَادُ: الاستِعَانَةُ(3).

فَيقولُ لسيفِ الدَّولَةِ(4): اسْتَعِنْ بالصَّبرِ، وأنْتَ أَهْلُهُ، وأَثْبَتُ من الجِبَالِ فيهِ.

٤٠ ـ وَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعَزِّيْ وَخَوْضَ الموتِ في الحَرْبِ السِّجالِ

الحَرْبُ السِّجالُ: التي تَتَداولُ فيها الغَلَبَةُ، وذلك أَدْعَى إلى شِدَّتِها(5). ثُمَّ قالَ: وأنتَ أَهْلُ العَزَاءِ؛ لِأَنَّ العَزاءَ منكَ يُتَعَلَّمُ، والجَديرُ بالصَّبرِ؛ لأَنَّ الصَّبْرَ إليكَ يُنْسَبُ، وبكَ يُقْتَدَى في الإقدامِ على المَوْتِ، والنَّفَاذِ في غَمَراتِ الحَرْبِ(6)، والاستِقْلالِ بِشَدَائِدِها، والقِيامِ بها عند تَساجُلِهَا.

٤١ ـ وَحَالاتُ الزَّمانِ عَلَيْكَ شَتَّى وَحَالُكَ وَاحِدٌ في كُلِّ حَالِ

فَحالاتُ الزَّمانِ تَخْتَلِفُ عَلَيْكَ(7) بالسَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ، والشِّدَّةِ والرَّخاءِ،

(١) في ر، ف «وقد».
(٢) «والإغضاء... الجفون» زيادة في ل.
(٣) «الاستنجاد: الاستعانة» زيادة في ل.
(٤) في ر، ف «ثم قال: أسيف الدولة».
(٥) «الحرب... شدتها» زيادة في ل.
(٦) في ت «الموت» وهو تحريف.
(٧) في ت «تتلون حالات الزمان عليك».

وحَالُكَ لا تَخْتَلِفُ[1] في كَرَمِ نَفْسِكَ، ونَفاذِ عَزْمِكَ. وما يَتَكَفَّلُ اللهُ بهِ من جَميلِ العَاقِبَةِ لَكَ.

٤٢ - فلا غِيضَتْ بِحَارُكَ يا جَمُوماً على عَلَلِ الغَرَائِبِ والدِّخالِ

غَيْضُ الماءِ: ذهَابُهُ، والجموم: البِئْرُ الغَزِيرَةُ، والعَلَلُ: الشُّربُ الثَّاني، والدِّخَالُ: هاهنا أن تَشْرَبَ الإبلُ ثُمَّ تُثَارُ فَتُعْرَضُ على الماءِ، وقَدْ يُقالُ بِخلافِ ذلكَ، والغَرائِبُ من الإبلِ: المُسْتَضِيفَةُ إلى إبلِ أهلِ الماءِ من غيرِها[2]. فيقولُ لِسَيْفِ الدَّولَةِ[3]: لا أعْدَمَ اللَّهُ العُفَاةَ جَزِيْلَ عَطائِكَ، ومُتَتابِعَ إحْسَانِكَ، يا بَحْرَ كَرَمٍ[4] يَتَدَفَّقُ مَعَ كَثْرةِ الوَارِدينَ لَهُ، ويَزِيدُ مَعَ تَرادُفِ الشَّارِعِينَ فيهِ، فَيَنالُ منه[5] الغريبُ القاصِدُ، كما يَنالُ القَريبُ القاطِنُ، وَضَرَبَ لِذَلِكَ مَثلاً من السُّقْيا، فَشَبَّهَهُ بالمَوْرِدِ الغزيرِ الذي يَكْثُرُ مَعَ تَتابعِ[6] الشُّربِ فيه، ولَيْسَ تَصِيرُ[7] الغَرائِبُ من الإبلِ إلى العَلَلِ والدِّخالِ إلاَّ عن غُزْرِ المَوْرِدِ، وبُلوغِ إبلِ الماءِ[8] إلى غَايَةِ الرِّيِّ.

٤٣ - رَأَيْتُكَ في الَّذينَ أرَى مُلُوكاً كأنَّكَ مُسْتَقِيمٌ في مُحَالِ

٤٤ - فإنْ تَفُقِ الأنَامَ وأنتَ منهُمْ فإنَّ المِسْكَ بَعضُ دَمِ الغَزَالِ

(١) كذا في ل وت وفي ر، ف «يختلف».
(٢) «غيض، الماء... من غيرها» زيادة في ل.
(٣) في ر، ف «ثم قال يخاطبه».
(٤) في ت «لأنك بحر».
(٥) في ر، ف، ت «وينال».
(٦) في ل «ترادف».
(٧) في ر، ف «تصل».
(٨) كذا في ل، وفي ر، ف «وبلوغ الأبل الماء».

ثُمَّ قـالَ: إنَّ بيانَ فَضْلِهِ عـلى المُلوكِ، كَبيانِ فَضْـلِ الاسْتِقَامَـةِ على المُحَالِ[1]، والحَقِّ على البَاطِلِ[2]، فإنْ فَاقَ[3] الأَنَامُ وهو مِنْهُم، وَفَضَلَهُمْ مَعَ مُشَارَكَتِهِ في الجِنْسِ لَهُم، فالمِسْكُ[4] من دَمِ الغِزْلانِ في أَصْلِهِ، وسَائِرُ دِماءِ الحَيَوانِ يُقَصِّرُ عَنْهُ، ولا يُشبَّهُ[5] بِشَيْءٍ مِنْهُ، ورُبَّ واحِدٍ قد[6] بذَّ أُمَّةً، وبَعْضٌ قد فَاتَ جُمْلَةً[7].

(١) المُحَال: قصد أبو الطَّيِّب المعوجّ. وقد أشار أبو الحسن محمد بن أحمد المعروف بالشاعر المغربي إلى عيب الصنعة في الجمع بين الاستقامة والمحال جمع تضاد، فقال: والمحال ليس ضداً للاستقامة، وإنما ضدها الإعوجاج».

(انظر شرح الواحدي ٣/٣٩٥ والتبيان ٣/٢١).

(٢) «والحق على الباطل» زيادة في ر، ف.

(٣) في ر، ف «فات».

(٤) كذا في ر، ف، ت وفي ل «فإنَّ».

(٥) في ر، ف «يتشبه».

(٦) كذا في ل، ت وساقطة من ر، ف.

(٧) كذا في ل، ت وفي ر، ف «بذَّ أمته، وفاق جملته».

- ٥ -

ونَجَمَ خارِجيٌّ يُعْرَفُ بابنِ هِرَّةِ الرَّمادِ[١] في كَلَبٍ[٢] بِبَرِّيَّةِ حِمْصَ، فَأَغارَ عَلَى أَطْرافِ حِمْصَ، وصَاحِبُ حَرْبِها أبو وَائِلٍ، تَغْلِبُ بنُ داودَ بنِ حَمْدانَ مِنْ قِبَلِ سَيْفِ الدَّولةِ، وكَانَ قَدْ خَرَجَ من ذلكَ اليومِ كالْمُتَنَزِّهِ وَحْدَهُ، فأَسَرَهُ الخَارِجيُّ، وطالَبَهُ بِمالٍ، وخَيْلٍ كانَتْ لَهُ سَوابِقَ، فَوَعَدَهُ بها[٣]، واتَّصَلَ الخَبَرُ بسيفِ الدَّولَةِ، فَسارَ[٤] في جَيْشِهِ، فَما أَراحَ حَتَّى أَوْقَعَ بهِ، وجَعَلَ العَرَبَ على مُقَدَّمتِهِ، فوقَعَتْ بابن هِرَّة الرَّمادِ فَهَزَمَها، إلى أَنْ بَلَغَ بِهَا إلى سَيْفِ الدَّوْلةِ، وكان سَيْفُ الدَّولةِ في أَلْفَيْنِ من غِلْمانِهِ ووُجُوهِ رِجَالِهِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَجَميعَ أَصْحابِهِ، واسْتَنْقَذَ أَبَا وائلٍ، فَقَالَ أبو الطَّيِّبِ - أَنْشَدَهَا في شَعْبَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وثلاثِينَ وثَلاَثِمِائَةٍ.

١ - إلاَمَ طَمَاعِيَةُ العَاذِلِ ولاَ رَأْيَ في الحُبِّ لِلْعَاقِلِ

إلاَمَ: هي إلى التي للْخَفْضِ، دَخلَتْ على ما التي للاسْتِفْهامِ، فَبُنِيَتْ

---

(١) ابن هرة الرماد: هو أحد القرامطة، خرج على سيف الدولة ومعه قبائل طي وكلب، ولم يستغرق قتال سيف الدولة لهم أكثر من تسعة أيام من سنة ٣٣٧ هـ، وقد طارد سيف الدولة ابن هرة الرماد من منطقة إلى أخرى إلى أن قتله في منطقة يقال لها وادي العرب. وذهب الثعالبي إلى أن هذا القرمطي كان يعرف بالمبرقع، وهو غير المبرقع الذي ظهر في فلسطين وقتل في دمشق سنة ٢٢٧ هـ. وقد وهم الدكتور الشكعة إذ عدّه صاحب الخال، وصاحب الخال قتل بالدكة سنة ٢٩١ هـ. (انظر سيف الدولة الحمداني د. مصطفى الشكعة ومراجعه ص ١٤٩، يتيمة الدهر ٢٤/١، تاريخ ابن خلدون ٥٧٢/٣ تاريخ أخبار القرامطة لابن العديم ص ٦٩-٩٤).

(٢) كَلَبٌ: بالتحريك، بلفظ الداء الذي يصيب من يعضه الكلب.

(٣) ساقطة من ر، ف.

(٤) في ر، ف «فصار».



مَعَها بِنَاءَ كَلِمةٍ وَاحِدَةٍ، وسَقَطَتْ الأَلِفُ مِنْ ما استِخْفَافاً، واعتداداً[1] بإلى في الكَلِمةِ المَوْصُولَةِ بها، وكذلكَ يَفْعَلونَ بما التي للاسْتِفْهامِ إذا اتَّصَلَ بها سَائِرُ حُرُوفِ الجرِّ، ولا يَفْعَلونَ ذلكَ بما في الخَبَرِ، وأَخْرَجَهُم إلى ذلكَ كَثْرَةُ الاسْتِعْمالِ، لما في الاسْتِفْهَامِ[2]، والطَّمَاعِيَةُ: مَصْدرٌ بِمَعْنَى الطَّمَعِ، كالعَلاَنيةِ والكَرَاهِيَةِ[3].

فيقولُ: إلى أيِّ شَيْءٍ يَصْرِفُ العَاذِلُ طَمَعَهُ من سُلْوانِ المُحبِّ، وما يَرْجُوهُ مِنْ ذَلكَ مُمْتَنِعٌ، والمَقْصَدُ بَيْنَهُ وبَيْنَ المُحِبِّ مُخْتَلِفٌ؛ لِأَنَّ المُحِبَّ مَغْلُوبٌ عَلَى أَمْرِهِ، والمُتَعَقِّبُ العاقِلُ مُخْتَارٌ لِنَفْسِهِ، ولا رَأْيَ لَهُ في الحُبِّ الذي يُوجِعُ قَلْبَهُ، ويَشْغَلُ نَفْسَه.

٢ - يُرَادُ مِنَ القَلْبِ نِسْيَانُكُمْ   وَتَأْبَى[4] الطِّبَاعُ على النَّاقِلِ

الطِّباعُ والطَّبِيْعَةُ: بِمَعْنًى واحِدٍ، وهما الخَلِيْقَةُ[5].

ثُمَّ أَكَّدَ ذلكَ بِقَوْلِهِ، مُخَاطِباً لِأَحِبَّتِهِ: يُرِيدُ العَاذِلُ مِنَ القَلْبِ نِسْيَانَكُم،

---

(١) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «واعتدوا».

(٢) «كثرة الاستعمال» ساقطة من ر، ف، ت.

(٣) «والطماعية... والكراهية» زيادة في ل.

(٤) كذا في رواية ابن جنى والواحدي، وفي رواية التبيان «ويأبى» وفي ل بالتاء والياء، وفي ر، ف «بالتاء» «قال ابن القطاع: قد أفسد هذا البيت سائر الرواة فرووه «وتأبى» بالتاء وهو غلط لا يجوز... إلا أن الطبع والطباع والطبيعة واحد، والطبع مصدر لا يثنى ولا يجمع، والطبيعة مؤنثة وجمعها طبائع، والطباع واحد مذكر، وجمعه طبُعٌ، ككتاب وكتب، وليس الطباع جمعاً لطبع» «انظر التبيان في شرح الديوان ٣/٢٢».

(٥) «الطباع... الخليقة» زيادة ل. وفي ت «وهى»



وقد جَرَى حُبُّكُمْ مِنْهُ مَجْرَى الطبِيْعَةِ، وَحَلَّ فيه مَحَلَّ الخَلِيْقِةِ[1]، والطَّبِيْعَةُ لا تَنْقَادُ لِنَاقِلِها[2]، ولا تَتَأَتَّى[3] لِـمُخالِفِها.

٣ - وَإِنِّي لأَعْـشَـقُ مِـنْ عِشْـقِكُـمْ نُحُـولِي وكُـلَّ امْـرِيءٍ[4] نَـاحِـلِ

أَخْبَرَنَا[5] باسْتِبْصَارِهِ في عِشْقِ أَحِبَّتِهِ، وأَنَّهُ لِتَأَكُّدِ نِيَّتِهِ في ذلكَ، يَعْشَقُ نُحُولَ جِسْمِهِ، وَيَأْنَسُ باتِّصالِ سُقْمِهِ، وَيَعْشَقُ كُلَّ نَاحِلٍ، لِمُشَاكَلَتِهِ[6] إِيَّاهُ في حَالِهِ.

٤ - وَلَـوْ زُلْـتُـمُ ثُـمَّ لَمْ أَبْـكِـكُـمْ بَـكَيْتُ[7] عـلى حُبِّـيَ الـزَّائِـلِ

ثُمَّ قَـالَ: وَلَوْ زُلْتُمْ وَلَمْ أَبْـكِ على نَـأْيِكُمْ، وأُظهِرِ الأَسَفَ لِفَقْـدِكُمْ، لَبَكَيْتُ لِفَقْـدِ حُبِّكُمْ، وأَسِفْتُ لِعَدَمِ عِشْقِكُمْ، اغتِبَـاطـاً بـذلـك[8] فِيكُمْ، واسْتِعْذَاباً لما أَلْقَاهُ بِكُمْ. واستفتَاحُهُ بِقَوْلِهِ: «وَلَوْ زُلْتُم»، وَتَقْفِيَتُهُ[9] بَعْدَ ذلك بالزَّائِلِ، بَابٌ من أَبْوابِ البَدِيعِ يُعْرَفُ بالتَّصْدير[10].

٥ - أَيُـنْـكِـرُ خَـدِّي دُمُـوعِي وَقَـدْ جَـرَتْ مِنْـهُ في مَسْلَكٍ سَـائِـلِ

(١) كذا في ل وت، وفي ر، ف «الحقيقة».
(٢) في ف «لنا قبلنا» وهو تحريف.
(٣) كذا في ر، ف، ت وفي ل «تأتَّى».
(٤) كذا في ل، وفي ر، ف «فتى»
(٥) في ر، ف «ثم أخبر».
(٦) في ت «لمشابهته».
(٧) في ر، ف «فكيف».
(٨) في ر، ف «لذلك».
(٩) في ت «وتعقيبه».
(١٠) في ت «بالضّدين» وهو تحريف.

يَقُول(١)، مُؤَكِّداً لما قَدَّمَهُ من اسْتِئْناسِهِ بِوَجْدِه، واسْتِسْهَالِهِ لِحَالِهِ: أَيُنْكِرُ خَدِّي ما أُسِيْلُ(٢) عَلَيْهِ من الدَّمعِ، وهو يَسْكُنُ من ذلكَ إلى حَالٍ قد عَرَفَها، وَعَادَةٍ قد أَلِفَها، ويَجْرِي مِنْهُ في طَريقٍ مَسْلُوكٍ، وسَبِيْلٍ مَعْمورٍ؟ والمسلَكُ السَّائِلُ: الذي يَكثُرُ المرورُ فيه(٣).

٦ ـ أَأَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ وأَوَّلُ حُزْنٍ عَلى رَاحِلِ

ثُمَّ أَكَّدَ، فَقَالَ: أَهَذا الدَّمعُ أَوَّلُ دَمْعٍ أَذْرَيْتُهُ؟ وهذا الحُزْنُ أَوَّلُ حُزْنٍ شَكَوْتُهُ؟ هذا الذي لا أَعْرِفُ غَيْرَه، ولا أَودُّ فَقْدَه.

٧ ـ وَهَبْتُ السُّلُوَّ لِمَنْ لامَني وبِتُّ مِنَ الشَّوْقِ في شَاغِلِ

يَقولُ(٤)، مُسْتَبْصِراً في حُبِّهِ، ومُعْرِضاً عن المُتَكَلِّفِ(٥) لِلَوْمِهِ: وَهَبْتُ للأَثِمِ لي السُّلُوَّ الذي يَدْعُوني إليهِ، والجَلَدَ(٦) الذي يَحُضُّني عَليهِ، وبِتُّ من الشَّوْقِ فيما يَشْغَلُني عن لَوْمِهِ، ويُزَهِّدُني في عَذْلِهِ.

٨ ـ كَأَنَّ الجُفُونَ على مُقْلَتي ثِيَابٌ شُقِقْنَ علَى ثَاكِلِ

ثُمَّ شَبَّه قِلَّةَ التِقَاءِ جُفُونِهِ على مُقْلَتِهِ، واشْتَغالِهِ(٧) بما يُذْريه من عَبْرَتِهِ، بثيابٍ مَشْقُوقَةٍ على ثَاكلٍ مُوجَعَةٍ، وَوَالِهَةٍ مُفَجَّعةٍ، وَشَبَّهَ مُقْلَتَهُ في حُزْنِها(٨)

(١) في ر، ف «ثم قال».
(٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «ما أُسْبِل».
(٣) «والمسلك... فيه» زيادة في ل.
(٤) في ر، ف «ثم قال».
(٥) في ر، ف «التكلف».
(٦) في ت «والخلوّ».
(٧) ساقطة من ر، ف.
(٨) في ت «مقلتيه في حزنها».

بتلكَ الثَّاكِلِ في وَجْدِها، وَتَبْعِيدَ السَّهرِ لما بَيْنَ جُفونِهِ[1] بتَشْقِيقِ الثَّاكِلِ لِثِيَابِ حِدَادِها. وهذا مما شَبَّه بهِ شَيْئَيْنِ[2] بِشَيْئَيْنِ في بَيْتٍ واحدٍ، وهَوَ مِنْ أَرْفَعِ وجوهِ البَديعِ.

٩ ـ وَلَوْ كُنْتُ في غَيْرِ أَسْرِ[3] الهَوَى ضَمِنْتُ ضَمَانَ أبي وَائِلِ

ثمَّ خَرَجَ إلى وَصْفِ أَمْرِ[4] أبي وائلٍ أَحْسَنَ خُروجٍ، فقال: وَلَوْ كُنْتُ أسيرَ[5] غَيْرِ الحُبِّ، ومَغْلُوبَاً في غَيْرِ سَبيلِ العِشْقِ، لاحتَلْتُ[6] بِحِيْلَةِ أبي وَائلٍ في الاسْتِتارِ[7]، وَضَمِنْتُ لآسِري ضَمَانَهُ من الفَكَاكِ[8]، وسَلَكْتُ في الاحْتِيالِ عليه سَبِيلَهُ.

١٠ ـ فَدَى نَفْسَه بِضَمَانِ النُّضَارِ وأَعْطَى صُدُورَ القَنَا الذَّابِلِ

النُّضَارُ: الذَّهبُ[9].

فيقولُ[10]: إنَّ أبا وَائِلٍ ضَمِنَ لآسِرِه أَعْدَاداً من الذَّهَبِ يَفْتَدِي بها، وأَعْطَى عن ذلكَ صُدورَ الرِّماحِ، يُشِيرُ بِذلِكَ[11] إلى جَيْشِ سَيْفِ الدَّولةِ الذي اسْتَنْقَذَهُ.

---

(١) في ر، ف، ت «جفونها».

(٢) في ت «شيئان».

(٣) في ر، ف، وفي رواية التبيان «في أسر غير الهوى» والوزن مستقيم في كلا الروايتين.

(٤) في ر، ف «أمن» وهو تحريف، وساقطة من ت.

(٥) في ت «أسيراً في».

(٦) ساقطة من ر، ف.

(٧) ساقطة من ر، ف، وفي ل «الاستتاذ».

(٨) ساقطة من ر، ف.

(٩) «النضار: الذهب» زيادة في ل.

(١٠) في ر، ف «ثم قال».

(١١) ساقطة من ل.



١١ ـ وَمَنَّاهُمُ الخَيْلَ مَجْنُوبَةً(١) فَجِئْنَ بِكُلِّ فَتًى باسِلِ

ثُمَّ قَالَ: وَمَنَّاهُم أَنْ يَقُودَ إِلَيْهِم الخَيلَ التي اشْتَرطوا عَلَيْهِ في فِدائِهِ، فَجاءَتْهُم تَحْمِلُ إليهم كُلَّ فتًى باسلٍ.

والباسِلُ: الشُّجاعُ(٢).

١٢ ـ كَأَنَّ خَلاَصَ أَبي وَائِلٍ مُعَاوَدَةُ القَمَرِ الآفِلِ

ثمَّ(٣) شَبَّه خَلاَصَ أَبي وَائِلٍ من إسَارِهِ، بِخُروجِ القَمَرِ من سِرَارِهِ(٤)، ومُعَاوَدَتِهِ للإمَارَةِ، وما كَانَ عليه من السِّيادَةِ، بِمُعَاوَدَةِ القَمَرِ الآفِلِ لِضِيائِهِ، وَمُرَاجَعَتِهِ لِبَهائِهِ.

١٣ ـ دَعَا فَسَمِعْتَ وَكَمْ سَاكِتٍ عَلى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ

ثم قَالَ؛ مُخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّولَةِ: دَعَا فَسَمِعْتَ دَعْوَتَه على بُعْدِ مَحَلِّهِ، وأَصْرَخْتَها على انتِزَاحِ مُسْتَقَرِّهِ، وربَّ سَاكتٍ عنك لِبُعْدِهِ كالمُخاطِب لَكَ(٥)؛ لما يُوجِبُهُ كَرَمُكَ من اهتِمَامِكَ(٦) بِشَأْنِهِ، واعتِنَائِكَ بأَمْرِهِ.

١٤ ـ فَلَبَّيْتَهُ بِكَ في جَحْفَلٍ لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلِ

(١) في ر، ف «مجبوبة».
والخيل المجنوبة: التي ليس عليها فرسان، وإنما تجنَّبَ للحاجة إليها، فلا تركب إلا في وقت الحرب لكرمها. (التبيان ٣/٢٤).
(٢) «والباسل» الشجاع» زيادة في ل.
(٣) زيادة من ر، ف.
(٤) السّرار: الليلة التي يستسر فيها القمر، أي يخفى، وتكون في آخر الشهر.
(٥) كذا في ل وت، وساقطة من ر، ف.
(٦) كذا في ل، ت وفي ر، ف «اهتبالك».

ثُمَّ قَالَ: فَلَبَّيْتَهُ إذ دَعاكَ بِنَفْسِكَ في جَحْفَلٍ،[1] ضَامِنٍ لِفَكِّ أَسْرِهِ، كَافِلٍ بِتَعْجِيلِ نَصْرِهِ.

١٥ ـ خَـرَجْنَ مِن النَّقْـعِ في عَـارِضٍ ... وَمِـنْ عَـرَقِ الـرَّكْضِ فِي وَابِـلِ

النَّقْعُ: الغُبارُ، والعَارِضُ: السَّحابُ، والوَابلِ: المَطَرُ الكَثيرُ[2].

فيقولُ[3]: إنَّ خيلَ سَيْفِ الدَّولةِ خَرجَتْ من العَجاجِ، فيما يُشْبِهُ السَّحابَ، وعليها[4] من العَرَقِ الذي أَوْجَبَهُ الرَّكْضُ، فيما يُشْبِهُ غزيرَ المَطرِ، وأَشَارَ بهذا إلى شِدَّةِ الطَّلَبِ.

١٦ ـ فَلَمَّا نَشِفْنَ لَـقِيْنَ السِّـيـاطَ ... بِمِـثْـلِ صَفَـا الـبَـلَدِ المَـاحِـلِ

الصَّفَا: الحَجَرِ الأَمْلَسُ[5].

ثُمَّ قَالَ[6]: فلما نَشِفَ عَرَقُ هذهِ الخَيْلِ على ما التَبَسَ به من الغُبَارِ، لَقِيَتْ سِيَاطَ الفُرسَانِ من جُلُودِها، بمثلِ الحَجَرِ الأَمْلَسِ، الذي يَكونُ في البَلَدِ المُمْحِلِ، وهو البَعِيدُ العَهْدِ بالمطرِ، وذلكَ أَبْلَغُ في يَبْسِهِ وجُفُوفِهِ، وهذه الزِّيادَةُ التي تُطْلَبُ بها الغَايَةُ، وقد كَانَ يَتِمُّ الكَلامُ دُونَها، بابٌ من أبوابِ البديعِ يُعْرَفُ بالتَّتْميمِ.

١٧ ـ شَـفَـنَّ لِخَـمْسٍ إلى مَـنْ طَـلَبْـ ... ـنَ قَـبْـلَ الشُّـفُـونِ إلى نَـازِلِ

---

(١) الجَحْفَلُ: الجيش الكثير.

(٢) النقع... الكثير» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ثم قال».

(٤) ساقطة من ر، ف.

(٥) «الصفا... الأملس» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف: «يقول».

الشُّفُونُ: النَّظَرُ[1].

فَيَقولُ[2]: إنَّ خيلَ سَيْفِ الدَّولَةِ أَدْرَكَتْ بِغْيَتَها، قَبْلَ أن يَنْزِلَ فُرْسَانُها[3] عن ظُهُورِها، وأنَّها نَظَرتْ بَعْدَ خَمْسِ لَيالٍ من رَكْضِها إلى مَنْ طَلَبَتْهُ، قَبْلَ نَظَرِها فيها إلى نُزُولِ[4] مَنْ حَمَلَتْهُ. وأَشَارَ بذلكَ إلى فرْسانِ هذه الخَيْلِ، لم يَفْتُروا في الرَّكضِ، حَتَّى أوقَعوا[5] بالقَوْمِ الذين أَسْروا عَلَيْهِم[6].

١٨ ـ فَدَانَتْ مَرَافِقُهُنَّ الْبَرَى عَلى ثِقَةٍ بالدَّمِ الغاسِلِ

البَرَى: التُّرابُ[7]

ثُمَّ قَالَ: إنَّ هذهِ الخيلَ التي جُهِدَتْ في الطَّلبِ، وتَدَنَّسَتْ جُلُودُها بما تَصَبَّبَ عَنْها من العَرَقِ، وما التَبَسَ بذلكَ من غُبَارِ الرَّهَجِ[8]، قَارَبَتْ مَرَافِقُهُنَّ التُّرابَ[9] بإثارَتِها له، لا بِدَعَتِها[10] فيه، وقد تَيَقَّنَتْ أنَّ دَمَ من تُوقِعُ به يَغْسِلُها، وَخَوْضَها فيه بَعْدَ الظَّفرِ يُطَهِّرُها.

١٩ ـ وَمَا بَيْنَ كَاذَتَي الْمُسْتَغِيرِ كَما بَيْنَ كَاذَتَي البائِلِ

(١) «الشفون: النظر» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم قال».

(٣) «فرسانها» ساقطة من ر، ف.

(٤) «نزول» ساقطة من ر، ف.

(٥) كذا في ل، وت وفي ر، ف «وقعوا».

(٦) في ت «أسروا أبا وائل». وأسر: شدّ

(٧) «البرى: التراب» زيادة في ل.

(٨) الرَّهْجُ: الغبارُ المثار من الخيل

(٩) في ر، ف «الرهج».

(١٠) الدَّعة: الراحة والطمأنينة.

الكَاذَةُ: لَحْمُ مُؤَخَّرِ الفَخْذِ(١).

ثُمَّ ذَكَرَ: أنَّ هذِهِ الخيلَ رَكَضَتِ المُدَّةَ التي ذَكَرَها، وبَلَغَتْ من الظَّفَرِ إلى الغَايَةِ التي وَصَفَها، وهي كالمُتَفَحِّجَةِ(٢) لِكَرَمِها ونَشَاطِها، لم تَحْتَكَّ كاذَتَاها(٣). ولا تَدَانَتْ عَرَاقِيبُها. وهذا يَحْدُثُ على الخَيْلِ الهُجُنِ عِنْدَ الرَّكْضِ الشَّديدِ، بل كَانَ ما(٤) بَيْنَ كَاذَتَيِّ المُغِيرِ منها كالَّذي يَكونُ بَيْنَ كَاذَتَيِّ البَائِلِ، لم تَسْتَحِلْ عن(٥) خَلْقِها، ولا اضطَرَبَتْ في شَيءٍ من أَمْرِها.

٢٠ ـ فَلُقِّينَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ

الرُّدَيْنِيَّةُ: الرِّماحُ تُنْسَب إلى رُدَيْنَةَ، اسمُ امرَأةٍ كانَتْ تَبِيعُ الرِّماحَ في الجاهِلِيَّةِ، والشَّائِلُ: النَّاقَةُ التي ابتَدَأ حَمْلُها فَخَفَّ لِذَلِكَ لَبَنُها، والمَصْبوحُ من الخَيْلِ: الذي يُسْقَى اللَّبَنَ صَبَاحاً لِكَرَامَتِهِ على صَاحِبِهِ(٦).

فيقولُ(٧): إنَّ خَيْلَ سَيْفِ الدَّولةِ بَعْدَ جَهْدِها في الطَّلَبِ، وإغْرَاقِها(٨) في الرَّكْضِ، لَقِيَتْ مَعَ الخارِجيِّ أَشِدَّاءَ الأعرابِ(٩)، الذين يُطاعِنونَ(١٠) بالرِّماحِ، وَتَغْدُو بهم كَرائمُ الخَيلِ التي تُؤْثَرُ باللُّبَنِ عِنْدَ قِلَّتِهِ، ويكونُ صَبُوحُها مَعَ شِدَّةِ الحاجَةِ إليه.

---

(١) «الكاذة... الفخذ» زيادة في ل.
(٢) في ر، ف «كالمتعججة».
(٣) كذا في ل، ت وفي ر، ف «لم تحت كلاذاتها».
(٤) ساقطة من ر، ف.
(٥) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «عل».
(٦) «الردينيّة... صاحبه» زيادة في ل.
(٧) في ر، ف «ثم قال».
(٨) في ر، ف «أعراقها» وفي ت «عرقها».
(٩) في ف «العرب» وفي ت «أشد ما يلقاه الأعراب».
(١٠) في ت «يطعنون»

٢١ - وَجَيْشَ (١) إمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ   صَحيحِ الإِمَامَةِ في البَاطِلِ

وَلَقِيتْ جَيْشاً إمَامُهُ على نَاقَةٍ، قد تَيَقَّنَ اسْتِهْلاكَ أَصْحَابِهِ دُونَهُ، وامتثَلَ أَنَّ الغَلَبَةَ لَهُ، فَأَعْرَضَ لذلكَ عن رُكوبِ الخَيْلِ، وَوَصَفَهُ بِحالَةٍ من كَذِبِهِ في دَعْواهُ، واشْتِهارِهِ بِباطِلِهِ.

٢٢ - فأَقْبَلن يَنْحَزْنَ قُدَّامَهُ   نَوافِرَ كالنَّحْلِ والعاسِلِ

ثم قالَ(٢): إنَّ خَيْلَ سَيْفِ الدَّولَةِ تَهيَّبَتِ الخارِجِيَّ(٣) في أَوَّلِ لِقَائِهِ، وانْصَرفَتْ(٤) إلى سَيْفِ الدَّولةِ مُنْحازَةً بَيْنَ يَدَي الخَارِجِيِّ، كانحِيازِ النَّحْلِ بَيْنَ يَدَيْ عَاسِلِها، وافتِراقِها إذا أَحسَّتْ بِسائِرِها.

٢٣ - فَلَمَّا بَدَوْتَ لأَصْحَابِهِ   رَأَتْ أُسْدُها آكِلَ الآكِلِ

يَقولُ(٥) لِسَيْفِ الدَّولةِ: فلما بَدَوْتَ لأَصحابِ الخارِجِيِّ بَعْدَ انحِيازِ أَصْحابِكَ بَيْنَ يَدَيْهِ، رأَتْ أُسْدُ خَيْلِهِ مِنْكَ أَسَدَ الأُسودِ، وآكِلَ الآكِلِ، الذي يَغْلِبُ الغالِبَ، ويَسْتَهْضِمُ القَادِرَ.

٢٤ - بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جَائِرٍ   لَه فِيهِمُ قِسْمَةُ العَادِلِ

وَبَدَوتَ لهم بِضَرْبٍ عَمَّ جَماعَتَهُم، وشَمِلَ جُمْلَتَهُم، أَبْلَغَ فيهم إبلاغَ الجائِرِ، وأَفْرَطَ إفراطَ المُسْرِفِ، وسَوَّى بَيْنَهم فيما نالَهُم مِنْهُ تَسْوِيةَ العَادِلِ،

---

(١) في رواية ابن جني والواحدي والتبيان «وجَيْشٍ» بالكسر مجرور بواو ربّ، وبالفتح مفعولاً للَقِين.

(٢) في ر، ف «ثم ذكر».

(٣) في ر، ف «تهيبته».

(٤) في ر، ف «فانصرفت».

(٥) في ر، ف «ثم قال».



وَشَمِلَ جَميعَهُم[1] شُمُولَ المُنْصِفِ، وطَابَقَ بَيْنَ الجَوْرِ والعَدْلِ.

٢٥ - وَطَعْنٍ يُجَمِّعُ شُذَّانَهُمْ كما اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الحَافِلِ

الشُّذَّانُ: القومُ المُتفرِّقون، وشُذَّانُ الحَصَى: ما افترَقَ مِنْهُ، والحافِلُ مِنَ الشِّيَاهِ: التي قد اجتَمَعَ لَبَنُها في ضَرْعِها[2].

ثُمَّ قَالَ: وَبَدَوْتَ لهم بِطَعْنٍ جَمَعَ شُذَّانَهُم بِشِدَّتِهِ، وحَصَرَهُم لِمَخَافَتِهِ، كما يَجْمَعُ الضَّرْعُ الحَافِلُ دِرَّتَهُ، وَيَحْصُرُ لَبَنَهُ.

٢٦ - إِذا ما نَظَرْتَ إلى فَارِسٍ تَحَيَّرَ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ

يقولُ[3] لِسَيْفِ الدَّولَةِ: إِنَّ أَصْحَابَ الخَارِجيِّ لما رَأَوْكَ، تَدَاخَلَهُمْ من هَيْبَتِكَ، وأَدْرَكَهُمْ من مَخَافَتِكَ، ما صَارَ فارِسُهمْ مَعَهُ يَعْجَزُ عَمَّا يَبْلُغُهُ الرَّاجِلُ، وَقَوِيُّهم يُقَصِّرُ عما يَفْعَلُهُ الضَّعيفُ.

٢٧ - فَظَلَّ يُخَضِّبُ منها اللِّحَى فَتًى لا يُعِيدُ على النَّاصِلِ

ثُمَّ قالَ: فَخَضَّبَ[4] لِحَاهُمْ بِدِمَائِهِم مِنْكَ فَتًى، لا يَقْصِدُ بِخِضَابِهِ قَصْدَ التَّزيينِ، وإِنَّما يَقْصِدُ بهِ[5]. قَصْدَ الإهلاكِ، فَلَيْسَ يَحْفِلُ إذا أَتْلَفَ النَّفسَ بما[6] أَخْطَأَهُ خِضَابُهُ مِنَ الشَّعَرِ. ونُصُولُ الشَّعَرِ: خُروجُهُ من الخِضَابِ[7].

---

(١) في ر، ف «جماعتهم».

(٢) «الشذان... ضرعها» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ثم قال».

(٤) في ر، ف «مخضّب».

(٥) كذا في ر، ف، ت، وساقطة من ل.

(٦) في ر، ف «ما أخطأ خضابه».

(٧) «ونصول... الخضاب» زيادة في ل.

٢٨ ـ ولا يَسْتَغِيثُ إلى ناصِرٍ   ولا يَتَضَعْضَعُ مِنْ خاذِلِ

ثُمَّ قَالَ: إنَّهُ لا يَسْتَغيثُ إلى ناصِرٍ يَنْصُرُهُ، لاسْتِغْنائِهِ بنَفْسِهِ، ولا يَتَضَعْضَعُ لِخَاذِلٍ يَخْذُلُه، لما يُسْنِدُ إليه من بأْسه.

٢٩ ـ ولا يَزَعُ الطِّرْفُ عن مُقْدَمٍ   ولا يَرْجِعُ الطِّرْفَ عن هائِلِ

الوَزَعُ: الكَفُّ، والطِّرفُ: الفَرَسُ الكَريمُ[1].

فيقولُ[2]: إنَّ سَيْفَ الدَّولةِ لا يَكُفُّ فَرَسَهُ عن مُقْدَمٍ[3] لِشَجاعَتِهِ، ولا يَغُضُّ طَرْفَهُ عن هَائلٍ لِجُرْأَتِهِ.

٣٠ ـ إذَا طَلَبَ التَّبْلَ لم يَشْأَهُ   وإن كانَ دَيْناً عَلَى ماطِلِ

التَّبْلُ: التِّرَةُ[4]، والشَّأْوُ: السَّبْقُ[5].

ثُمَّ قَالَ: إذا طَلَبَ ثَأراً لم يَفُتْهُ، وإن كانَ مُتَعذِّراً أَمْرُهُ، مُمْتَنِعاً مَوْضِعُهُ، وضَرَبَ قَوْلَهُ: «وإن كَانَ دَيْناً على مَاطِلٍ» مَثَلاً في ذلك.

٣١ ـ خُذُوا ما أَتاكُمْ بِهِ واعْذِرُوا   فَإنَّ الغَنِيمَةَ في العَاجِلِ

ثُمَّ قالَ: هازِئاً بهم: خُذوا ما أَتَاكُمْ به[6] من هذه الوَقْعَةِ مُتَجَوِّزينَ، وتَصَبَّرُوا لِذَلكَ عَاذِرينَ، فإنَّ الغَنِيمةَ فيما استُعْجِلَ، والغِبْطَةَ فيما اقتُضِيَ.

---

(١) «الوزع... الكريم» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم قال».

(٣) كذا في ل وت، وفي ر، ف «متقدم».

(٤) التِّرَةُ: الثار.

(٥) «التبل... السبق» زيادة في ل.

(٦) «به» ساقطة من ر، ف.

وهذا [1] على طَريقِ الهُزْءِ [2] بِهِمْ، والتوبِيْخِ بالوَقْعَةِ [3] التي عَجَّلها سَيْفُ الدَّولةِ لَهم.

٣٢ ـ وإنْ كَانَ أعجَبَكُمْ عَامُكُمْ فَعُودوا إلى حِمْصَ في القَابِلِ

يَقولُ [4]، على نَحْوِ ما تَقَدَّمَ من هُزْئِهِ [5] بهم: وإن كُنْتُم مُسْتَقِلِّينَ بما [6] نَالَكُم في هذا العامِ من سَيْفِ الدَّولةِ، فَعُودُوا إلى عَمَلِهِ في [7] حِمْصَ في العَامِ القَابلِ، فإنَّهُ يَعُودُ لكم بِمِثْلِ ما أَوْقَعَهُ بكم.

٣٣ ـ فإنَّ الحُسَامَ الخَضِيبَ الَّذي قُتِلْتُمْ بِهِ في يَدِ القَاتِلِ

ثُمَّ قَالَ: فإنَّ السَّيفَ الخَضِيبَ بِدِمائِكُمْ، المَسْلُولَ لِقَتْلِكُمْ، في يَدِ الذي قَتَلَ جَمَاعَتَكُم، وأَذَلَّ عِزَّكُم [8]، وأَذْهَبَ نَخْوتَكُمْ.

٣٤ ـ يَجُودُ بِمِثْلِ الذي رُمْتُمُ فَلَمْ تُدْرِكُوه على السَّائِلِ

ثُمَّ قالَ: إنَّهُ يَجُودُ على سَائِلِهِ بِمِثْلِ الذي رُمْتُمُوه فَأَعْجَزَكُمْ، وَيَسْمَحُ لِقاصِدِهِ بمثلِ الذي حَاوَلْتُمُوهُ فأَهْلَكَكُمْ، ولو سَأَلْتُمُوهُ لَعَمَّكُم فَضْلُهُ، ولو قَصَدْتُموه لَشَمِلَكُمْ عَفْوُهُ.

---

(١) ساقطة من ل.
(٢) في ر، ف «الهزل».
(٣) في ر، ف «الوقيعة».
(٤) في ر، ف «ثم قال».
(٥) في ر، ف «هزله».
(٦) في ل «مُسْتَقْبِلينَ لما».
(٧) «في» ساقطة من ر، ف.
(٨) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «عزّتكم».

٣٥ ـ أَمَامَ الكَتِيْبَةِ تُزْهَى بِهِ مَكَانَ السِّنَانِ من العَامِلِ

الزَّهوُ: الكِبْرُ، والعَامِلُ: صَدْرُ الرُّمحِ [١].

فَيَقولُ [٢]: إنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لإقدَامِهِ، وجُرْأَةِ نَفْسِهِ في صُدورِ خَيْلِهِ، وأَوائِلِ كَتَائِبِهِ، تَتِيْهُ فُرْسَانُهُ بِهِ، وتُزْهَى بِمَوْضِعِهِ، وإنَّه مِنْها بِمكانِ [٣] السِّنَانِ من صَدْرِ الرُّمحِ، والسِّنانُ [٤] الذي لَهُ الفِعْلُ، وبه يكونُ الطَّعْنُ، وسائِرُ الرُّمحِ أَداةٌ تُعَضِّدُهُ، وآلةٌ تُؤَيِّدُهُ.

٣٦ ـ وإنِي لأَعْجَبُ مِنْ آملٍ قِتالاً بِكُمٍّ على بَازِلِ

البَازِلُ مِنَ الإبلِ: الذي قد ظَهَرَ نابُهُ [٥].

ثُمَّ رَجَعَ إلى الخارجيِّ، فَقَالَ: وإنِّي لأَعْجَبُ مِمَّن يُؤَمِّلُ قِتَالاً بِكُمِّهِ، دُونَ أنْ يَصِلَ شَيْئاً من السِّلاح بِنَفْسِهِ، وَيَقْتَحِمُ الحَرْبَ عَلَى جَمَلٍ دُونَ أَنْ يَقْتَحِمَهَا على فَرَسٍ.

٣٧ ـ أَقَالَ لَهُ [٦] اللَّهُ لا تَلْقَهُمْ بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلِ

الحَائِلُ مِنَ الخَيْلِ: التي لم تَحْمِلِ [٧].

آللَّهُ أَمَرهُ بِأَنْ لا يَأْخُذَ لِلحَرْبِ آلَتَها، ولا يَتَأَهَبُ [٨] فيها بأُهْبَتِها، وأَنْ

(١) «الزهو... الرمح» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم قال».

(٣) في ل «مكان»

(٤) ساقطة من ر، ف.

(٥) «البازل... نابه» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «أقال لك».

(٧) «الحائل... تحمل» زيادة في ل.

(٨) في ر، ف «وتتأهبه» و«لا» ساقطة من ت.

لا [1] يَلْقى مُحارِبَهُ [2] بِسَيْفٍ مَاضٍ صَارمٍ، عَلَى فَرَسٍ كَرِيمَةٍ حَائِلٍ؟ واشْتَرطَ الحِيَالَ [3]؛ لأنَّه أَمْكَنُ لِلْجَرْي.

٣٨ - إذا ما ضَرَبْتَ به هَامَةً بَرَاها وَغَنَّاكَ في الكَاهِلِ

الكَاهِلُ: أَعْلَى الظَّهْرِ [4].

ثُمَّ قالَ: إذا ضَرَبَ بذلكَ السَّيْفِ هَامَةً بَرَاها بِحِدَّتِهِ [5]، وَنَفَذَ فيها بِصَرَامَتِهِ، وَبَلَغَ إلى الكَاهِلِ فَصَوَّتَ فِيهِ، وَتَخَطَّى الهامَةَ بِقُرْبِها [6] إِلَيْهِ.

٣٩ - وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذي هِمَّةٍ دَعَتْهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ

يَقُولُ [7]: إنَّ هذا الخَارِجِيَّ لَيْسَ فيما حَاوَلَهُ من مُعَارَضَةِ سَيْفِ الدَّولَةِ، بأَوَّلِ مَنْ هَمَّ بما يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ، ورَامَ ما لا يَجِدُ سَبيلاً إليه.

٤٠ - يُشَمِّرُ لِلُّجِّ [8] عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ المَوْجُ في السَّاحِلِ

يَقُولُ [9]: إنَّه فيما يَتعاطاهُ [10] من مُقَاوَمةِ جُمْلَةِ جُيوشِهِ، وَعَجْزِهِ عن أَقَلِّها، وما رَامَهُ مِنَ التَّعَرُّضِ لِشِدَّةِ عزائِمِهِ، وَهَلاَكِهِ بأَيْسَرِها، كَمَن يُريدُ أن

---

(١) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «الاً».
(٢) في ت «الحرب».
(٣) في ر، ف «الحائل».
(٤) «الكاهل... الظهر» زيادة في ل.
(٥) في ر، ف «لحدته».
(٦) في ل «بفريها».
(٧) في ر، ف «ثم قال».
(٨) اللُّجُّ: معظم الماء.
(٩) زيادة في ر، ف.
(١٠) في ر، ف «تعاطاه».

يَخُوضَ لُجَّةَ البَحْرِ، وَيَضْعُفُ عن الوقُوفِ في شَطِّهِ، ويُريدُ اقتِحامَ مُعْظَمِهِ، والموجُ يَغْمُرهُ في سَاحِلِهِ، فَيَتعرَّضُ للصَّعْبِ الكَبِيرِ، وهو يَعْجَزُ عن السَّهْلِ الحَقيرِ.

٤١ ـ أمـا لِـلـخَـلافَـةِ مـن مُـشْـفِـقٍ عـلى سَيْفِ دَوْلَتِها الفَـاضِـلِ[١]

٤٢ ـ يَـقُـدُّ عِـدَاهـا بـلا ضَـارِبٍ وَيَسْرِي إلـيـهـمْ بِـلاَ حَـامِـلِ

يقولُ[٢]: أَمَا لِلْخِلافَةِ من ضَنِينٍ بِسَيْفِ دَوْلَتِها، ومُشْفِقٍ على حَائِطِ جُمْلَتِها، الذي قد بَانَ فَضْلُهُ، وارتُضِيَ[٣] سَعْيُهُ، فهو يَقُدُّ أعداءَهَا دونَ ضَاربٍ يُنْهِضُـهُ، ويَسْري إلَيْهم دونَ حَامِلٍ يَنْقُلُه، فـإذا[٤] افتَقَرَ السَّيفُ إلى مَنْ يَضْرِبُ بهِ، كانَ هو[٥] مُنْفَرِداً بِفِعْلِهِ، وإذا التَجأَ إلى مَنْ يَحْمِلُه، كانَ هو[٦] مُكْتَفِياً[٧] بِنَفْسِهِ.

٤٣ ـ تَـرَكْـتَ جَمَـاجِـمَـهُـمْ في الـنَّـقَـا[٨] وَمَـا يَـتَـحَـصَّـلْنَ[٩] لـلـنَّـاخِـلِ

النَّقَا: الكَثيبُ من الرَّمْلِ[١٠].

---

(١) في رواية الواحدي والتبيان «الفاصل» بالصاد.
(٢) في ر، ف «ثم قال».
(٣) في ف «أرضي».
(٤) في ل «إذا».
(٥) ساقطة من ل وت.
(٦) ساقطة من ت.
(٧) كذا في ر، ف، ت وفي ل «مُسْتَكفياً».
(٨) في ر، ف «الوغى».
(٩) في رواية التبيان «يتخلَّصن».
(١٠) «النقا... الرمل» زيادة في ل.

فَيقولُ(١): تَركْتَ جَماجِمَ أَصْحابِ الخَارِجيِّ في النَّقَا، وقد فَارَقَتْ أَجْسَادَهُم، بَعْدَ أن أَوْقَعْتَ بِهَا مِنَ الضَّرْبِ ما هَشَّمَها، وَدَقَّقَ أَجْزاءَها، حَتَّى التَبَسَتْ بالرَّمْلِ، ولم تَتَحَصَّلْ لِنَاخِلِها،(٢) ولا انفَصَلَتْ لِـمُتَأَمِّلِها.

٤٤ ـ وأَنبَتَّ مِنْهُم رَبِيعَ السِّبَاعِ فَأَثْنَتْ بِإِحسَانِكَ الشَّامِلِ

ثُمَّ قالَ: وأَنْبَتَّ من أَجسَادِهم(٣) رَبيعَ السِّبَاعِ، فَأَخْصَبَتْ في لُحومِها، إِخْصَابَ السَّائِمَةِ في رَبِيْعِها، فأَثْنَتْ بما عَمَّها مِنْ فَضْلِكَ، وَشَمِلَها مِنْ إِحسَانِكَ، وأَجْرَى أَكثَرَ لَفْظِ هذا البَيْتِ على الاسْتِعارَةِ.

٤٥ ـ وعُدْتَ إلى حَلبٍ ظَافِراً كَعَوْدِ الحُلِيِّ إلى العَاطِلِ

ثُمَّ قالَ: وعُدْتَ إلى حَلَبَ مُسْتَقَرِّكَ ظَافِراً مُسْتَعْلِياً، فَحَلِيَتْ بَعْدَ العَطَلِ(٤) بِعَوْدَتِكَ، وأَنِسَتْ بعد الوَحْشَةِ بِأَوْبَتِك.

٤٦ ـ وَمِثْلُ الذي دُسْتَهُ حَافِياً يُؤَثِّرُ في قَدَمِ النَّاعِلِ

دُسْتُ الشيءَ: إذا وَطِئْتَهُ(٥)

فيقولُ(٦): ومَثَلُ الذي أَدْرَكْتَهُ بِعفْوِكَ، وتناوَلْتَهُ بأَيْسَرِ سَعْيِكَ، يَعْجزُ عَنْهُ غَيْرُكَ، وإنْ أَجْهَدَ فيه نَفْسَهُ، ويُقَصِّرُ عَنْهُ، وإن أَخَذَ لَهُ أُهْبَتَهُ، وكَنَى بالحَافِي عن المُسْتَرْسِلِ، وبالنَّاعِلِ عن(٧) المُتَأَهِّبِ، وحَمَلَ الكلامَ على الاسْتِعَارَة.

---

(١) في ر، ف «ثم يقول».
(٢) نَخَلَهُ يَنْخُلُه، وتَنَخَّلَهُ صَفَّاه واختاره.
(٣) في ر، ف «أجسامهم».
(٤) عطت المرأة عَطَلاً وعطولاً وتَعَطَّلَتْ: إذا لم يكن عليها حُلِيّ.
(٥) «دست... وطئته» زيادة في ل.
(٦) في ر، ف «ثم قال».
(٧) في ل «على».

٤٧ ـ وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَائِعٍ   لَهُ شِيَةُ الأَبْلَقِ الجَائِلِ

الشِّيَةُ: العَلاَمَةُ[١]

ثُمَّ قالَ: وكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَائِعٍ ذِكْرُهُ، ومن فِعْلٍ جليلٍ قَدْرُهُ، قَدْ شَهَرَهُ كَرِيْمُ[٢] أَثرِكَ، كما تَشْهَرُ الأَبْلَقَ الجَائِلَ[٣] شِيَتُهُ، وَتُبِيْنُهُ عَلاَمَتُهُ[٤].

٤٨ ـ وَيَوْمٍ شَرَابُ بَنِيهِ الرَّدَى   بَغِيضِ الحُضُورِ إلى الواغِلِ

الواغِلُ: الدَّاخِلُ على القومِ في طَعَامٍ أو شَرَابٍ دونَ أن يَدْعُوه[٥].

ثُمَّ قَالَ: وكَمْ لكَ من يَوْمٍ[٦] أَقَمْتَ فيهِ سوقَ الحَرْبِ، وتَنَازَعَ بَنُوهُ شَرَابَ الرَّدَى، وتعاطَوْا كُؤُوسَ الموتِ، فأَبْغَضَ حُضُورَهُ الوَاغِلُ فيه، وَتَكَرَّهَ شدَّتَهُ الصَّالي[٧] بِهِ، وجَرَى هذا الكلامُ على مِثْلِ ما تَقَدَّمَ من الاستِعارَةِ، وهي من أَبْوَابِ البديعِ.

٤٩ ـ تَفُكُّ العُنَاةَ وَتُغْنِي العُفَاةَ   وَتَغْفِرُ لِلمُذْنِبِ الجَاهِلِ

العُنَاةُ: الأَسْرَى، والعُفَاةُ: السُّؤَّالُ[٨].

فيقول[٩]: تَفُكُّ الأَسْرَى بِبَأْسِكَ، وَتُغْنِي السُّؤَّالَ بِكَرَمِكَ، وَتَغْفِرُ للجاهِلِينَ بِحِلْمِكَ.

(١) «الشيه: العلامة» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «جميل»، وفي ت «كرمك».

(٣) البَلَقُ: سواد وبياض، أو كل لون فيه سواد وبياض ومن الخيل: ارتفاع التحجيل إلى الفخذين، والجائل: المتجول المتحرك.

(٤) في ت «كما شهر الأبلق الجائل شيته، وتَبَيُّن علامته».

(٥) «الواغل... يدعوه» زيادة في ل.

(٦) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «وكم من يوم لك».

(٧) الصَّالي: الذي يقاسي حرّ النار.

(٨) «العناة... السؤال» زيادة في ل.

(٩) في ر، ف «ثم قال له».

٥٠ ـ فَـهُـنَّـأَكَ الـنَّصْرَ مُـعْـطِـيكَـهُ   وأرضَـاهُ سَـعْـيُـكَ في الآجِـلِ

ثُمَّ قالَ(١): فهنَّأَكَ اللَّهُ ما مَنَحَكَ مِنْ نَصْرِهِ، وَزادَكَ فيما آتاكَ مِنْ فَضْلِهِ، وَوَصَلَ ما وَهَبَ لك من ذلك في العَاجِلِ، بما يُرْضِيهِ من سَعْيكَ في الآجِلِ.

٥١ ـ فَـذِي الـدَّارُ أَخْـوَنُ من مُـومِسٍ   وأَخْـدَعُ مِـن كِـفَّـةِ الحَـابِـلِ

وقَوْلُهُ: «فَذِي الدَّارُ أخونُ مِنْ مُومِسٍ»(٢)، ذي حَرْفٌ يُشَارُ به إلى المُؤَنَّثِ، كما يُشَارُ بذا إلى المُذَكَّرِ، والدَّارُ التي أَشَارَ إليها الدُّنيا، والمومِسُ: المرأةُ الفاجِرةُ، والحابِلُ: الصَّائِدُ، وَكِفَّتُهُ: حِبَالَتُه(٣). فيقولُ: هذه الدُّنيا أخونُ من الفَاجِرةِ التي تَخْلِفُ من وَثِقَ بها، وأَخْدَعُ من الحِبالَةِ التي تَصْرَعُ مَنْ اطْمَأَنَّ إليها.

٥٢ ـ تَـفَـانَى الـرِّجَـالُ عـلى حُـبِّـهـا   وَمَـا يَحْـصُـلونَ عـلى طَـائِـلِ

ثُمَّ قال: إنَّ الرِّجالَ(٤) قد تَفَانَوا على حُبِّها، ولم يَحْصُلوا على طَائِلٍ من أَمْرِها(٥)، لأَنَّها تَأْخُذُ ما تُعْطِيهِ، وتَهْدِمُ ما تَبْنِيهِ، وتُمِرُّ بَعْدَ حَلاَوتِها، وتَعْوَجُّ بَعْدَ اسْتِقَامَتِها، فَمَنْ عَرَفَها رَفَضَها، ومَنْ تَدَبَّرَها(٦) هَجَرَها.

(١) «ثم قال» زيادة في ر، ف.
(٢) «وقوله... مومس» زيادة في ر، ف.
(٣) «والمومس... حبالته» زيادة في ل.
(٤) في ل «فالرجال».
(٥) في ت «من أمرها على طائل».
(٦) في ت «قدّرها».

وسارَ سَيفُ الدَّولةِ إلى المَوْصِلِ لِنُصْرَةِ أخيهِ الحَسَنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حَمْدانَ(١) لما قَصَدَهُ مِنْ بَغْدَادَ أَحْمَدُ بنُ بُوَيْـهٍ الدَّيْلَميُّ، لِيَغْلِبَـهُ على أَرْضِ المَوْصِلِ، فلما أَحَسَّ(٢) الـدَّيْلَمِيُّ بإقْبَـالِ سَيْفِ الدَّولَـةِ، قَارَبَ الحسنَ بنَ عَبْدِ اللهِ، وأَجَابَهُ إلى أَنْ يَبْعَثَ إلى حَضْرَةِ السُّلْطَانِ من خَرَاجِ المَوْصِـلِ بما جَرَت به عادَتُهُ بِبَعْثِهِ، وانصرَفِ عنه إلى بَغْدَادَ دون حَرْبٍ(٣). فقـالَ أبو الطَّيِّبِ في ذلكَ، أَنْشَدَها في ذي القِعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وثلاثينَ وثَلاثِمائةٍ.

١ - أَعْـلَى المَمالِـكِ ما يُبْنَى عـلى الأَسَـلِ   والـطَّعنُ عِنْـدَ مُحِبِّيهِنَّ كـالقُبَــلِ

المَمالِكُ: جَمْعُ مَمْلَكةٍ، وهي سُلْطَانُ المَلِكِ في رَعيَّتِهِ، والأَسَلُ: الرِّماحُ، والقُبَلُ جَمْعُ قُبْلةٍ(٤).

فيقولُ: أَعْلَى المَمالِكِ رُتْبَـةً، وأَظْهَرُهـا رِفْعَةٍ، مـا بُني على الحَـرْبِ، ودُفِعَ(٥) عَنْهُ بالطَّعْنِ والضَّربِ، وأَشارَ بالأَسَلِ إلى هذه العِبارةِ، وما يَكونُ الـطَّعنُ عِنْدَ مـالِكِه، والقِتّالُ عِنْدَ مُحِبِّـهِ(٦) كالقُبَـلِ(٧) المُسْتَعْذَبَةِ، واللذّاتِ المُغْتَنَمَةِ.

٢ - ومــا تَـقِـرُّ سيـوفٌ في مَمـالِكِهــا   حَتَّى تَقَلْقَلَ دَهْـراً قَبْـلُ في القُلَلِ

(١) «بن عبدالله بن حمدان» ساقطة من ر، ف.

(٢) في ف «حس».

(٣) «قارب... حرب» زيادة في ل، وفي ر، ف «فلما أحسَّ... بارد الحسن الصابر وكف». وبارد: تحريف بادر.

(٤) «المالك... قبله» زيادة في ل.

(٥) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «دوفع».

(٦) كذا في ر، ف، ت وفي ل «مُحِبِّيه».

(٧) في ت «إلا كالقبل».



التَّقَلْقُلُ: دَوامُ الحرَكَةِ، والقُلَلُ: الرُّؤوسُ، واحِدَتُها قُلَّةٌ، وقُلَّةُ كُلِّ شيءٍ: أَعْلاهُ[1].

ثُمَّ قالَ: وما تَقَرُّ سيوفٌ في دُوَلِها، وتَسْكُنُ في مَمالِكِها، حَتَّى تَطُولَ[2] حَرَكَتُها في ضَرْبِ رؤوسِ المُخالِفِينَ، وتَشْهَرَ[3] آثارُها في قَمْعِ المُعْتَرِضِينَ، فحِينَئِذٍ تَنُوبُ رَهْبَتُها عن استِلالِها، وتُغْنِي هَيْبَتُها عن استِعْمَالِها، وأَشَارَ بذلكَ إلى انصِرافِ الدَّيْلَميِّ دونَ حَرْبٍ، تَهَيُّباً[4] لِسَيْفِ الدَّولةِ.

٣ - مِثْلُ الأَميرِ بَغَى أَمْراً فَقَرَّبَهُ طُولُ الرِّمَاحِ وأَيْدِي الخيلِ والإبِلِ

يَقولُ، مُصَدِّقاً لما شَرَطَهُ، ومُحَقِّقاً لما ذَكَرَهُ: مِثْلُ الأميرِ سَيْفِ الدَّولةِ بَغَى حِمايَةَ المَوْصِلِ، ودَفْعَ الدَّيْلَمِيِّ عنها، فَقَرَّبَ[5] لَهُ ذلكَ طُولُ رِمَاحِهِ في وقائِعِهِ، وإسْرَاعُ خَيْلِهِ وإبلِهِ إلى أَعَادِيهِ[6].

٤ - وَعَزْمَةٌ بَعَثَتْهَا[7] هِمَّةٌ زُحَلٌ مِنْ تَحْتِها بِمَكَانِ التُّرْبِ من زُحَلِ

ثُمَّ قالَ: وَعَزْمَةٌ اسْتَعْمَلَهَا نافِذَةٌ، بَعَثَتْها مِنْهُ[8] هِمَّةٌ عاليةٌ، يَتَواضَعُ زُحَلُ عن عُلُوِّ مَوْضِعِها، كَتَواضُعِ التُّربِ عن عُلُوِّ مَوْضِعِهِ.

٥ - علَى الفُرَاتِ أَعَاصِيرٌ وفي حَلَبٍ تَوَحُّشٌ لِمُلَقَّى النَّصرِ مُقْتَبَلِ

(١) «التقلقل... أعلاه» زيادة في ل.
(٢) في ت «تكون».
(٣) في ر، ف «ويشتهر» وفي ت «وتشتهر».
(٤) في ت «هيبة».
(٥) في ف «فقر».
(٦) في ت «عادته».
(٧) في ر، ف «بغتتها».
(٨) كذا في ل، ت وساقطة من ر، ف.

الفُراتُ: نَهْرٌ معروفٌ، والأعاصِيْرُ: الـرِّياحُ الكثيـرةُ الغُبَارِ، واحِـدُها إعْصَارٌ، والُمقْتَبَلُ: الذي تَناهى شَبَابُهُ، ولا أَثَرَ فيه للكِبَرِ[١].

فَيَقولُ[٢]: إنَّ على الفُراتِ، وهو في حدودِ أعْمَالِ الدَّيْلَميِّ، غَبَراتٍ من العَجَاجِ، تُثِيْرُها كَتَائِبُ سيفِ الدَّولةِ، وفي حَلَبَ، دارِ مُسْتَقَـرِّهِ من الشَّامِ[٣] تَـوَحُّشٌ منها[٤] لَمِلِكٍ، قـد عَوَّدَهُ اللّهُ الـظهورَ عـلى أَعَادِيهِ، وَلَقَّاهُ النَّصْرَ في مَقَاصِدِه، مُقْتَبَلٍ[٥] في شَبِيْبَتِهِ[٦]، مُتَنَاهٍ في قُوَّتِهِ.

٦ - تَتْلُو أَسِنَّتُهُ الكُتْبَ التي نَفَـذَتْ[٧] وَيَجْعَـلُ الخيـلَ أَبْـدالاً من الـرُّسـلِ

ثُمَّ قَالَ: مُشِيراً إلى أَمْرِ الدَّيْلَمِيِّ: يُنْذِرُ أَعَادِيهِ بِكُتُبِهِ، ويُعْذِرُ إليهم برُسُلِهِ، فإذا قامَتْ حُجَّتُهُ عَلَيْهم، تَلَتْ أَسِنَّتُهُ كُتُبَهُ، وعاقَبَتْ خُيولُهُ رُسُلَهُ، وكان إيقاعُهُ بهم، بَدَلاً من تَحْذِيره لهم.

٧ - يَلْقَى الملوكَ فـلاَ يَلْقَى سِـوَى جَـزَرٍ وما أَعَدُّوا[٨] فـلا يَلْقَى سوى نَفَـلِ

النَّفَلُ: الغَنِيْمَةُ[٩].

فَيَقولُ[١٠]: إنَّ سَيْفَ الدولةِ يَلْقَى الملوكَ إذا خَالَفَتْهُ، فلا[١١] يَلْقَى مِنْها

(١) «الفرات... للكبر» زيادة في ل.
(٢) في ر، ف «ثم قال».
(٣) «من الشام» ساقطة من ت.
(٤) في ت «وحشة لملك».
(٥) في ل «ومقتبل» وفي ت «مقتبلاً».
(٦) في ر «شيبته».
(٧) في ر، ف «وردت».
(٨) في ف «أعادوا».
(٩) «النفل: الغنيمة» زيادة في ل.
(١٠) في ر، ف «ثم قال».
(١١) في ر، ف «فما».

إلا جَزَرَ سُيوفِهِ، وما أَعَدُّوه [1] من سِلاحِهم وآلاتِهِمْ، فلا يَلْقَى إلا غَنائِمَ جُيوشِهِ، لما عوَّدَهُ اللَّهُ من الظُّهورِ عليهم، والنِّكايَةِ فيهم.

٨ ـ صَانَ الخَلِيفَةُ بالأَبْطَالِ مُهْجَتَهُ   صِيانَةَ الذَّكَرِ الهِنْدِيِّ بالخِلَلِ

الخِلَلُ: جُلودُ جُفونِ السُّيوفِ، واحِدَتُها خِلَّةٌ، والخِلَّةُ: كلُّ جِلدٍ مَنْقوشٍ [2]

ثمَّ قالَ: إنَّ الخليفةَ لَمّا عَلِمَ أنه [3] سَيْفُهُ الذي يَسْطو به، صَانَهُ بالأَبْطَالِ الذين [4] أَثْبَتَهُمْ في رَسْمِهِ، والحُمَاةِ الذين جَرَّدَهُمْ [5] لِحِفْظِهِ، كما يُصَانُ السَّيفُ الكَرِيْمُ بالجُفُونِ التي يَنْتَقِلُ فيها، والأَغْمَادِ التي يُحْفَظُ بها [6]، وجَعَلَ هذا الوَصْفَ إشارةً لما شَرَّفَهُ به الخَلِيْفَةُ من تَلْقِيبِهِ بِسَيْفِ الدَّولةِ.

٩ ـ الفَاعِلُ الفِعْلَ لم يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ   والقائِلُ القولَ لم يُتْرَكْ ولم يُقَلِ

يَقولُ [7]: إنَّ سَيْفَ الدولةِ يَفْعَلُ الذي قَصَّرَ عَنْهُ الفاعِلونَ لِشِدَّتِهِ، وعِظَمِ شأْنِهِ في حَقيقَتِهِ، ويَقولُ القولَ [8] الذي عَجَزَ القائِلونَ عَنْهُ قَبْلَهُ [9]، فلم يَقْدِرُوا على مِثْلِهِ، ولا قَصَدُوا إلى تَرْكِهِ.

١٠ ـ والباعِثُ الجيشَ قد غَالَتْ عَجَاجَتُهُ   ضَوْءَ النَّهارِ فَصارَ الظُّهْرُ كالطَّفَلِ

---

(١) كذا في ر، ف، ت وفي ل «أعدوا».

(٢) «الخلل... منقوش» زيادة في ل.

(٣) في ت «أن» ومطموسة في ل.

(٤) في ر، ف «الذي».

(٥) في ت «اختارهم».

(٦) في ت «كما يصان السيف الكريم بالأغماد التي يتخلل فيها والجفون التي يحفظ بها».

(٧) في ر، ف «ثم قال».

(٨) «القول» ساقطة من ر، ف.

(٩) كذا في ر، ف، ت وساقطة من ل.

الغَوْلُ: الإهلاكُ، والطَّفَلُ: وَقْتُ المسَاءِ[1].

ثمَّ قَالَ: وهو البَاعِثُ الجيشَ الشَّدِيدَ بأسُهُ، الكثيرَ عَدَدُهُ، الذي تَذْهَبُ[2] عَجَاجَتُهُ بِضَوْءِ النَّهَارِ، وتَطْمِسُ إشْرَاقَ الشَّمْسِ في وقتِ الظُّهْرِ، حَتَّى تَصِيْرَ[3] على مِثلِ حالِها في وَقْتِ الغُروبِ، وأشارَ بذلك إلى عِظَمِ الجَيْشِ.

١١ ـ الجوُّ أَضْيَقُ ما لاَقَاهُ سَاطِعُها وَمُقْلَةُ الشَّمْسِ فِيْهِ أَحْيَرُ المُقَلِ

الجوُّ: ما بَعُدَ من الهواءِ، والسَّاطِعُ: المُنْتَشِرُ[4].

فَيقولُ: إنَّ ما بَعُدَ من الهواءِ أَضْيَقُ بساطِعِ هذا الرَّهجِ مما قَرُبَ؛ لأَنَّ فيما بَعُدَ تَجْتَمِعُ جُمْلَتُهُ، وتَتوافى[5] كَثْرَتُهُ، وما قَرُبَ فإنما يَرُدُّه الشَّيءُ بَعْدَ الشَّيءِ، فيتخَلَّى[6] مِنْهُ، ولا يَجْتَمِعُ فيهِ، وَمُقْلَةُ الشَّمْسِ أَحْيَرُ المُقَلِ بهِ؛ لقُرْبِها مِنْ مُسْتَقَرِّهِ، ودُنوِّها[7] من مُجْتَمعِهِ.

١٢ ـ يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وهِيَ نَاظِرَةٌ فَما تُقَابِلُهُ إلاَّ عَلَى وَجَلِ

ثمَّ قَالَ: إنَّ هذا العَجَاجَ بتَتَابُعِهِ، واتِّصَالِهِ وتَرَادُفِهِ، يَعْلو على

---

(١) «الغول... المساء» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «يذهب».

(٣) في ر، ف «ويطمس إشراق الشمس حتى تصير الشمس في وقت الظهر».
في ت «تذهب عجاجته بضوء الشمس، وتطمس إشراقها حتى تصير في وقت الظهيرة».

(٤) «الجو... المنتشر»، زيادة في ل.

(٥) في ت «تتراقى» وفي ر، ف «يتوافى».

(٦) في ت «فينجلي».

(٧) في ف «ودونها».



الشَّمسِ مَعَ ارتفاعِ مَوْضِعِها، وهي ناظِرَةٌ إليه، غَيْرُ مُساويةٍ في العُلُوِّ لَهُ[١]، فَتُقَابِلُهُ وَجِلَةً[٢] من ذَهَابِهِ بنورِهَا، وتلاحِظُهُ مُشْفِقَةً من اسْتِيلائِهِ على ضَوْئِها، وأشَارَ بما وَصَفَ[٣] من كَثْرَةِ هذا العَجَاجِ إلى كَثْرَةِ الجَيْشِ الذي يُثِيرُهُ، وَعِظَمِ الجَمْعِ الذي يَبْعَثُهُ[٤].

١٣ ـ قَدْ عَرَّضَ السيفَ دونَ النَّازِلاتِ به   وظَاهَرَ الحَزْمَ بَيْنَ النَّفسِ والغِيَلِ

المُظَاهَرَةُ: المعاوَنَةُ، والغِيَلُ: جَمْعُ غِيْلَةٍ: وهي قَتْلُ الخَدِيْعَةِ[٥].

فيقول[٦] قد عَرَّض السَّيفَ دونَ ما يَنْـزِلُ به، وجـرَّدَهُ فيما يَحْدُثُ عَلَيْهِ، واسْتَعَانَ بـالحَزْمِ في دَفعِ الغِيَلِ عن نَفْسِـهِ، وأَقَامَـهُ حَاجـزاً بَينَها وبَيْنَهُ[٧].

١٤ ـ وَوَكَّـلَ الـظَّنَّ بـالأَسْرَارِ فـانْكَشَفَتْ   لَهُ ضَمائِرُ[٨] أَهْلِ السَّهْـلِ والجَبَلِ

ثُمَّ قالَ: إنَّه[٩] وكَّلَ صَادِقَ ظَنِّهِ بما يَطْويه أَهْلُ السَّهْلِ والجَبَلِ دُونَهُ، فَعَلِمَ ما أسرُّوهُ، وانكَشَفَ لَهُ ما أَضْمَـروه، وكذلِـكَ الأَلْمَعِيُّ، وهو الحَاذِقُ بالأُمورِ، يُصِيبُ بِظَنِّهِ، حَتَّى كأَنَّهُ مُبْصِرٌ لما غَابَ عَنْهُ، ويَعْلَمُ بِتَقْدِيْرِهِ، حَتَّى كَأَنَّهُ شَاهِدٌ[١٠] لما بَعُدَ منهُ.

---

(١) «له» ساقطة من ل.

(٢) في ف «فيما بله وحله».

(٣) في ر، ف «وصفه».

(٤) في ر، ف «يتبعه».

(٥) «المظاهرة... الخديعة» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم قال».

(٧) في ر، ف «منها ومنه» وفي ت «بينهما».

(٨) في ر، ف «سرائر».

(٩) «ثم قال إنه» زيادة من ر، ف وفي ل «ووكل».

(١٠) كذا في ل، ت وفي ر، ف «سامع».

١٥ ـ هو الشُّجَاعُ يَعُدُّ البُخْلَ من جُبْنٍ   هو الجَوادُ يَعُدُّ الجُبْنَ من بَخَلِ

البُخْلُ والبَخَلُ: لُغَتَانِ، والإغذَاذُ: الإسراعُ في السّيرِ[1].

فيقولُ: إنَّ سَيْفَ الدَّولةِ الشُّجَاعُ المُتَناهي في الشَّجَاعَةِ، فالبُخْلُ عِنْدَهُ بابٌ من الجُبْنِ؛ لأنَّ مَنْ سَمَحَ بِنَفْسِهِ لم يَبْخَلْ بكرائمِ مَالِهِ، وهو الجَوَادُ المُتَناهي الجُودِ[2]، والجُودُ بالنَّفسِ غَايَةُ الجُودِ، ومَنْ جَادَ بِنَفْسِه لم يَجْبُنْ عن عَدوِّهِ، ومَنْ كَانَ كذلكَ، فالجُبْنُ عِنْدَه بَابٌ من البُخْلِ، فَدَلَّ على أنَّ الشَّجَاعَةَ والجُودَ من طريقٍ واحدٍ، وأَجْمَلَ ما فَسَّرَهُ أبو تَمَّامٍ بقولِهِ[3]:

وإذا[4] رأيتَ أبا يزيدٍ في وغىً   وندًى[5] ومُبْدِيءَ غارةٍ ومُعِيدا
يَقْرِي مُرَجِّيه حَشَاشَةَ مالِهِ   وشَبَا الأَسِنَّةِ ثُغْرَةً ووَرِيدا
أيقَنْتَ أنَّ مِنَ السَّمَاحِ شَجَاعَةً   وَعَلِمْتَ[6] أنَّ من الشَّجاعةِ جودا

فبيَّنَ أبو تمامٍ وفَسَّرَ، وجَمَعَ أبو الطَّيِّبِ واختَصَرَ.

١٦ ـ يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرَ مُفْتَخِرٍ   وقَدْ أَغَذَّ إليهِ غَيْرَ مُحْتَفِلِ

ثُمَّ قَالَ: إنَّه يَفْتَحُ الفتوحَ العَظيمةَ فلا يَفْخَرُ بها، ويُسْرِعُ إليها ولا[7] يَحْتَفِلُ بها[8]، اسْتِقْلالاً لِعَظِيمِ[9] ما يَفْعَلُه، وارتِفاعَاً عن تَهَيُّبِ[10] ما[11] يَقْصِدُه.

---

(١) «البخل... الدولة» زيادة في ل وفي ر، ف «ثم قال إنه».
(٢) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «في الجود».
(٣) ديوانه: ١/٤١٨.
(٤) في ف «وإن».
(٥) في ديوانه «ندى ووغى».
(٦) كذا في جميع النسخ وفي الديوان «تدمى وأن».
(٧) كذا في ر، ف، ت وفي ل «فلا».
(٨) في ل «لها».
(٩) في ت «لعظم»
(١٠) في ت «نهب»
(١١) في ت «من».

١٧ ـ ولا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بِغْيَتَهُ   ولا تُحَصِّنُ دِرْعٌ مُهْجَةَ البَطَلِ

يقولُ(١): إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ(٢) قد قَرَنَ بِسَيْفِ الدَّولةِ مِنْ نَصْرِهِ(٣)، وَأَمَدَّهُ مِنْ عَوْنِهِ، بما لا يَمْنَعُهُ الدَّهرُ مَعَهُ من بِغْيَةٍ، ولا يُجِيرُ عليه مَن اعْتَقَدَ له مَعْصِيَةً، ولا تُحِصِّنُ الدِّرعُ دُونَهُ مُهْجَةَ البَطَلِ إذا خالَفَهُ، ولا تَعْصِمُهُ من الهَلاكِ إذا أرادَهُ.

١٨ ـ إذا خَلَعْتُ على عِرْضٍ لَهُ حُلَلاً   وَجَدْتُها مِنْهُ في أَبْهَى مِنَ الحُلَلِ

ثُمَّ قالَ: إنَّهُ(٤) إذا خَلَعَ عليهِ حُلَّةً مِنْ شِعْرِهِ، وألبَسَهُ ثوباً مِنْ مَدْحِهِ، وَجَدَ تلك الحُلَّةَ مُتَزَيِّنَةً بِفَضْلِهِ، وذلكَ المدحَ مُتَشَرِّفاً بِقَدْرِهِ، فهو يَرْفَعُ الشِّعْرَ فَوْقَ رِفْعَتِهِ له، وَيَزِينُ المدحَ أكثَرَ من تَزَيُّنِهِ به.

١٩ ـ بِذي الغَبَاوَةِ من إنشادِهَا ضَرَرٌ   كما تُضِرُّ رياحُ الوَرْدِ بالجُعَلِ

ثُمَّ قالَ: إنَّ ذا الغَبَاوَةِ، وهو الجَاهِلُ، إذا أُنْشِدَ ما يُمْدَحُهُ(٥) بِهِ، وأُسْمِعَ ما يَنْظِمُهُ فيه، بَعُدَ على فَهْمِهِ، وأَثَّرَ ذلكَ في نَفْسِهِ، وانكشَفَ لَهُ قَدْرُ تَقْصِيرِهِ، واسْتَضَرَّ بِحسنِ قَوْلِهِ، وبَديعِ شِعْرِهِ، كما يَسْتَضِرُّ الجُعَلُ(٦) برياحِ الوَرْدِ، التي تُؤْذِيه بِطِيْبِها، وتَقْتُلُهُ بِمُضادَّتِهِ لها.

٢٠ ـ لَقَدْ رَأَتْ كلُّ عَينٍ مِنْكَ مالِئَهَا   وَجرَّبَتْ(٧) خيرَ سَيْفٍ خَيْرَةُ الدُّوَلِ

(١) في ر، ف «ثم قال».
(٢) «عز وجل» زيادة في ل.
(٣) في ر، ف «قرن من نصره لسيف الدولة».
(٤) زيادة في ل
(٥) في ر، ف «تمدحه».
(٦) الجُعَل: دويبة سوداء معروفة تأوي في النجاسات.
(٧) في ر، ف «وقلّبت».

يُقَالُ: خَيّرٌ وخَيْرٌ وخَيِّرَةٌ وخَيْرَةٌ، كُلُّ ذلك بِمَعْنًى واحدٍ، قالَ اللَّهُ عَزَّ وجلَّ: «فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسانٌ»[1] بِمَعْنَى خَيِّراتٍ[2].

فيقولُ[3]: لَقَدْ رأَتْ كُلُّ عَيْنٍ من جَمَالِكَ ما بَهَرَها[4]، ومن جَلاَلَتِكِ[5] ما مَلأَها، وَجَرَّبَتْ خَيْرَةُ الدُّولِ، أي: أَفْضَلُ الدُّولِ، منكَ أَفْضَلَ السُّيوفِ.

٢١ ـ فما تُكَشِّفُكَ الأَعداءُ عن مَلَلٍ مِنَ الحُرُوبِ ولا الآراءُ عن زَلَلِ

ثُمَّ قالَ: فما كَشفَتِ الأَعْدَاءُ مِنْكَ، بِطُولِ مُمارسَتِها، مَلَلاً في حَرْبِهَا، ولا أَبْدَتِ الآراءُ مِنكَ، مَعَ تَزَاحُمِها عَلَيْكَ، زَلَلاً في تَناوُلِها[6].

٢٢ ـ وَكَمْ رِجَالٍ بلا أَرْضٍ لِكَثْرَتِهم تَركْتَ جَمْعَهُمُ أَرْضاً بلا رَجُلِ

يَقولُ[7]: وكَمْ جَمْعٍ جَمَعَهُ الأَعْدَاءُ لَكَ، تَغِيبُ الأَرْضُ مَعَ كَثْرَةِ رِجَالِهِ، وَتَخْفَى عَنِ[8] الأَبْصَارِ بِتَزَاحُمِ جُمُوعِهِ، حَتَّى كأَنَّهُمْ رِجالٌ دونَ أرضٍ، أَفْنَيْتَ أَعْدَادَهُم، وقَتَلْتَ جَمْعَهُم[9]، وتركْتَ مَوْضِعَهم أَرْضاً دونَ رجالٍ.

٢٣ ـ مَازَالَ طِرْفُكَ يجري[10] في دِمَائِهِمُ حَتَّى مَشَى بِكَ مَشْيَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ

---

(١) سورة الرحمن آية ٧٠.
(٢) «يقال... خيرات» زيادة في ل.
(٣) في ر، ف «ثم قال».
(٤) كذا في ل، ت وفي ر، ف «يبهرها».
(٥) في ت «جلالك».
(٦) «في تناولها» ساقطة من ف، وفي ت «ولا أبدت الآراء منك زللاً مع تزاحمها».
(٧) في ر، ف «ثم قال».
(٨) كذا في ر، ف، ت وفي ل «على».
(٩) في ر، ف «جميعهم».
(١٠) كذا في ر، ف، ت، والواحدي، وفي ل «يمشي».

الطِّرْفُ: الفَرَسُ الكريمُ، والثَّمِلُ: السُّكْرُ [١].

ثُمَّ قالَ: مازالَ طِرْفُك يَطَأُ[٢] دِمَاءَهم، ويَقْتَحِمُ[٣] مُعْتَركَهُمْ[٤]، حَتَّى أَزْلَقَتْهُ الدِّماءُ بِكَثْرَتِهَا، فَمَشَى مَشْيَ الشَّاربِ السَّكْرَانِ، الذي لا يَثْبُتُ بِنَفْسِهِ، ولا يَطْمَئِنُّ في مَشْيِهِ.

٢٤ - يَـا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمَ النَّـاظِرَيْنِ[٥] لَـهُ فيما يَرَاهُ وَحُكْمُ القَلْبِ[٦] في الجَذَلِ

يَقولُ: يا[٧] مَنْ يَسِيرُ، ولَهُ حُكْمُ ناظِرَيْهِ في أَلاَّ[٧] يُرِيَهُما اللَّهُ إلاَّ ما يَسُرُّهُ، وحُكْمُ نَفْسِهِ في أَلاَّ يُعَرِّفَها[٨] اللَّهُ إلاَّ ما يُجْذِلُهُ، والجَذَلُ: الفَرَحُ[٩].

٢٥ - إنَّ السَّعَـادةَ فِيـمَا أَنْتَ فَـاعِلُه وُفِّقْتَ مُـرْتَحِلاً أو غَـيْرَ مُرْتَحِلِ

ثُمَّ قالَ: إنَّ السَعَادَةَ فيما يَقْضِي به اللَّهُ لَكَ، والتَّوفيقَ فيما تُمْضي عَلَيه فِعْلَكَ، مُقِيماً كُنْتَ أو ظَاعِناً، مُسْتَقِرّاً أو رَاحِلاً، وأَشَارَ بهذا إلى انْصِرافِهِ عن الدَّيْلَمِيِّ، وقالَ إنَّ الذي فَعَلَهُ اللهُ لَكَ من المُوادَعَةِ التي اختارَها مُحارِبُكَ، قد جَعَلَ لكَ فيه السَّعَادَةَ، وَقَرَنَ لك به الخِيْرَةَ[١٠].

---

(١) «الطرف.... السُّكر» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف، ت «يطأ في»، ومطأ فعل متعدٍ بنفسه

(٣) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «يقتحم في» والفعل متعد بنفسه وبحرف الجر.

(٤) في ر، ف، ت «معركتهم».

(٥) في رواية الواحدي والتبيان «النَّاظِرين»: جماعة النظار إليه. والناظران: عينا الممدوح، ولا ينبغي أن يعدل عن هذه الرواية كما يقول الخطيب التبريزي؛ لأن قوله «وحكم القلب» يشهد أن الناظرين عينا الممدوح. (التبيان ٣/٤١).

(٦) في ر، ف «النفس».

(٧) في ف «وَيَا».

(٨) في ت «يعرّفه».

(٩) «الجذل: الفرح» زيادة في ل.

(١٠) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «الخير».

٢٦ - أجْرِ الجِيَادَ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْـرِيَهـا   وَخُـذْ بِنَفْسِـكَ في أخْـلاَقِـكَ الأُوَلِ

يَقُولُ[١]: أجْرِ خَيْلَكَ على ما كُنْتَ تُجْرِيها عَلَيْـهِ، من غَزْوِ الـرُّومِ، وحمايَةِ الثَّغْرِ، فَقَدْ كَفاكَ اللَّهُ ما كُنْتَ تَحْذَرُهُ على أخيكَ من الدَّيْلَميِّ، وخُذْ بِنَفْسِكَ مِنْ ذلكَ فيما تَقَدَّمَ من أخْلاَقِكَ، وَشَهُرَ[٢] من مَذاهِبك، واعدِلْ عن السِّلمِ إلى الحَرْبِ، وعن الدَّعَةِ إلى الجِهادِ.

٢٧ - يَنْـظُرنَ من مُقَـلٍ أدْمَى أحِجَّتَهـا   قَـرْعُ الفوارسِ بـالعَسَّـالـةِ الـذُّبُلِ

الأَحِجَّةُ: جَمْعُ حِجَاجٍ، وهو العَظْمُ الذي يُحِيطُ بـالعينِ، والعسَّـالةُ: الرِّماحُ التي تَهْتَزُّ لِطُولها، والذُّبُلُ: اليابِسَةُ[٣].

ثُمَّ وَصَفَ حالَ خَيْلِهِ في السَّبيلِ التي نَدَبَهُ إليها، فقال: يَنْظُرْنَ من مُقَلٍ أدْمَى أحِجَّتَها قَرْعُ الفَوارسِ لها بالرِّماحِ في حِيْنِ الطِّرادِ، وأشَارَ بذلكَ إلى ما حَضَّهُ عليهِ من غَزْوِ الرُّومِ.

٢٨ - فـلا هَجَمْـتَ بِهـا إلاَّ عَـلَى ظَفَـرٍ   ولا وَصَـلْـتَ بهـا إلاَّ إلى أمَـلِ

ثُمَّ قالَ، داعياً له: فلا أقْدَمكَ اللَّهُ إلاَّ على ظَفَرٍ يُظْهِرُكَ به على عَدوِّكَ، ولا أوْصَلَكَ إلاَّ إلى أمَلٍ[٤] يُقَرِّبُ لَكَ به مُرادَك.

(١) في ر، ف «ثم قال».
(٢) في ت «شغر» وهو تحريف.
(٣) «الأحجة... اليابسة» زيادة في ل.
(٤) في ر، ف «إلا إلى ما يقرب».

وأمره سَيْفُ الدَّولةِ[1] بالَمسِيرِ مَعَهُ في هذه السَّفْرةِ فقالَ:

١ - سِرْ حَلَّ حَيْثُ تَحُلُّهُ النُّوَّارُ[1] وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ المِقْدارُ[2]

يَقُولُ: سِرْ، جَعَلَ اللَّهُ كلَّ مَحَلٍّ تَحُلُّه رَوْضَةً مُونِقَةً، وحَدِيْقَةً مُمْرِعَةً، وأَجْرَى المَقَاديرَ بما تُرِيدُهُ، وَأَنْفذَ أَحْكَامَهَا بما تُحِبُّه.

٢ - وإذا ارتَحَلْتَ فَشَيَّعَتْكَ سَلاَمَةٌ حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةٌ مِدْرَارُ[3]

الدِّيمَةُ: السَّحابَةُ، والمِدْرَارُ: الغزيرَةُ[4].

ثُمَّ قَالَ: وإذا ارْتَحَلْتَ، فَصَحِبَكَ اللَّهُ بِسَلامَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهْتَ، وسَقَى بِلاَدَكَ كَيْفَ تَصَرَّفتَ.

٣ - وَصَدَرْتَ أَغْنَمَ صادرٍ عن مَوْرِدٍ مَرْفُوعَةً لِقُدُومِكَ الأَبْصَارُ[5]

يقولُ[6]: وَرَجَعَكَ اللَّهُ أَظْفَرَ رَاجِعٍ عَنْ مَقْصَدِهِ، وأَصْدَرَكَ أَغْنَمَ صَادِرٍ عن مَوْرِدِهِ، عَزيزاً نَصْرُكَ، مُمْتَدَّةً الأَبْصَارُ نَحوكَ.

٤ - وَأَرَاكَ دَهْرُكَ مَا تُحَاوِلُ في العِدَى حَتَّى كَأَنَّ صُرُوفَهُ أَنْصَارُ

وأَرَاكَ دَهْرُكَ في عَدُوِّكَ ما تُحَاوِلُهُ من كَبْتِهِ، وَتَكَفَّلَ لكَ فيهِ بما تَتَمَنَّاهُ

(١) «سيف الدولة» ساقطة من ر، ف.

(٢) في رواية التبيان «سر حيث شئت يحلُّه النوار».

(٣) قال المبارك بن أحمد المستوفى ناقداً «ولو جعل المعنى آخر البيت الثاني تتميماً لنصف البيت الأول، وجعل معنى آخر البيت الأول مع أول البيت الثاني، أضاف كل بيت إلى ما يشاكله» (النظام ج ٢ ورقة ٧٠).

(٤) «الديمة... الغزيرة» زيادة في ل.

(٥) روى الواحدي والتبيان البيت الثالث رابعاً والرابع ثالثاً.

(انظر شرح الواحدي ٢/٤٠٦ والتبيان ٢/٨٦).

(٦) في ر، ف «ثم قال».

في[1] أمْرِهِ، حتَّى كَأَنَّ صُرُوفَهُ تَنْصُرُكَ، باعتِمَادِهـا لَهُ، وخُـطُوبَهُ تُعينُكَ، في اغْتِرائِها بِهِ[2].

٥ ـ أَنْتَ الـذي بَجِحَ الـزَّمَـانُ بِـذِكْـرِه وتَــزَيَّـنَـتْ بِـحَـدِيـثِـهِ الأَسْـمَـارُ

بَجِحَ الرَّجُلُ بالشَّيءِ: إذا كانَ يَهْذي به فَرحاً، والسَّمَرُ: حَدِيْثُ القَومِ بالليلِ[3].

فيقولُ[4]: أَنْتَ الذي كَلِفَ الزَّمانُ بِـذِكْرِهِ، وَزُهِيَ بِمَـوْضِعِهِ، وتـزَيَّنَ السَّمَرُ بِحَدِيْثِهِ، وحَسُنَ بما تَضَمَّنَهُ من خَبَرِهِ.

٦ ـ وإِذَا تَـنَكَّـرَ فـالـفَـنَـاءُ عِـقَـابُـهُ وإذا عَـفَـا فَـعَـطَاؤُهُ الأَعْـمَـارُ

ثمَّ قالَ: وأَنْتَ[5] الذي يَقْتَرِنُ الفَناءُ بِعِقَابِهِ إذا غَضِبَ، وتُسْتَدامُ الحَيَاةُ بِعَفْوِهِ إذا رَضِيَ، فَسُخْطُهُ هُلْكٌ، ورِضَاهُ نَجاةٌ.

٧ ـ وَلَـهُ وإنْ وَهَـبَ المُلُوكُ مَـوَاهِـبٌ دَرُّ المُـلُوكِ لِـدَرِّهَـا أَغْـبَـارُ

الدَّرُّ: اللَّبنُ الكثيرُ، والغُبْرُ: بَقِيَّةُ اللَّبنِ في الضَّرْعِ، وجَمْعُهُ أَغْبارٌ[6].

فيقولُ[7]: إنَّ لِسَيفِ الدَّولةِ[8]، إذا[9] تُذُوكِرتْ مَوَاهِبُ الملوكِ، مَوَاهِبَ

(١) في ر، ف «من».
(٢) في ر، ف «في اعتنائها به».
(٣) «بجح... بالليل» زيادة في ل.
(٤) في ف، ر «ثم قال».
(٥) «ثم قال وأنت» زيادة في ر، ف.
(٦) «الدَّر... أغبار» زيادة في ل.
(٧) في ر، ف «ثم قال».
(٨) في ر، ف «إن له».
(٩) ساقطة من ف.

عظيمةً، وعَطَايا جَليلةً، كثيرُ مَوَاهِبِ الملوكِ يَقِلُّ عِنْدَها، وعظيمُها يَصْغُرُ فيها، وَضَرَبَ الذَّرَّ(1) مثلاً للكَثِيرِ، والغُبْرَ(2) مثلاً للقَلِيلِ.

٨ - لِلَّهِ قَلْبُـكَ مـا يخـافُ من الـرَّدَى وتخـافُ(3) أنْ يَـدْنُـو إليـك العَـارُ

ثُمَّ قـالَ: لِلَّهِ(4) قَلْبُك لا تَهـابُ الموتَ وَسَـطْوَتَهُ، ولا تَخَـافُ الرَّدَى وَشِـدَّتَه، وتَخَـافُ دُنوَّ العَـارِ إليكَ، وتُشْفِقُ من وَصْمَتِـهِ، وتَتـوقَّـعُ قُبْـحَ(5) أُحدوثَتِهِ.

٩ - وَتَحِيـدُ عن طَبَـعِ(6) الخـلائِق كُلِّهِ وَيَحِيـدُ عَنْـكَ الجَحْفَـلُ الجَـرَّارُ

ثُمَّ قالَ: وتَحِيدُ عن جَميعِ ما يُدَنِّسُ الخَلْقَ وَيَعِيبُهُ، والجَحْفَـلُ الجَرَّارُ يَحِيْدُ عَنْكَ، وذو(7) البأسِ الشَّديدِ يَفْرَقُ مِنْكَ.

١٠ - يـا مَنْ يَعِزُّ عَـلَى الأعِـزَّةِ جَـارُهُ وَيَـذِلُّ في(8) سَـطَوَاتِـهِ الجَبَّـارُ

---

(1) في ل «بالدر».

(2) في ل «وبالغبر».

(3) روي هذا البيت بروايات عدّة:

في ر، ف «تخاف... وتخاف».

وفي رواية الواحدي «ما يخاف... ويخاف».

وفي رواية التبيان «ما تخاف... ويخاف».

وفي رواية ابن المستوفى «لله درك ما تخاف... وتخاف».

(4) في ر، ف «فلله».

(5) في ر، ف «من قبح».

(6) في ف «طلع».

والطَّبَعُ: الدَّنَسُ.

(7) في ل «وذوا».

(8) في ت «ويذل من».

يَقُولُ (١): يا أَيُّها المَلِكُ الذي تَتواضَعُ الأَعِـزَّةُ لِجَارِهِ، وَتَذِلُّ المُلوكُ لأَمْرِهِ، وَتَعْتَرِفُ(٢) لِجَلاَلَة قَدْرِهِ.

١١ ـ كُنْ حَيْثُ(٣) شِئْتَ فما تَحُولُ تَنُوفَةٌ دُونَ اللِّقَاءِ ولا يَشُطُّ مَزَارُ

التَّنُوفَةُ: الفَلاَةُ، ويَشِطُّ: يَبْعُدُ (٤).

ثُمَّ قالَ(٥): كن كَيْفَ(٦) شِئْتَ من الظَّعْنِ والإِقَامَةِ، والاسْتِقْرارِ والرِّحْلَةِ، فما يَمْنَعُني الفَلَواتُ وَتَجَشُّمُهَا من لِقَائِك، ولا يَعُوقُني بُعْدُ المَزارِ، ونَأْيُ المَقْصِد عن صُحْبَتِكَ.

١٢ ـ وَبِدُونِ مَا أَنَا مِنْ وِدَادِكَ مُضْمِرٌ يُنْضَى المَطِيُّ وَيَقْرُبُ المُسْتَارُ

المُسْتَارُ: مَوْضِعُ المَسِيْرِ(٧).

ثُمَّ قَالَ: وبدونِ ما أُضْمِرُهُ من وُدِّكَ، وأعتَرِفُ به من فَضْلِكَ، يَهُونُ الشَّدِيدُ، وَيُسْتَقْرَبُ البَعِيدُ، ويُنْضَى المَطِيُّ، ويُهْجَرُ الوَطَنُ، ويُسْتَسْهَلُ السَّفَرُ، فكيفَ أَمْتَنِعُ مِنْكَ أو(٨) أَتَأَخَّرُ على حَالٍ عَنْكَ؟

١٣ ـ إِنَّ الَّذي خَلَّفْتُ خَلْفي ضَائِعٌ مَا لِي عَلَى قَلَقِي إِليه خِيَارُ

(١) في ر، ف «ثم قال».
(٢) في ر، ف «يتواضع... ويذل... ويعترف».
(٣) في ر، ف «كيف».
(٤) «التنوفة... يبعد» زيادة في ل.
(٥) «ثم قال» زيادة في ر، ف.
(٦) في ر «كن كما».
(٧) «المستار... المسير» زيادة في ل.
(٨) في ر، ف «وأتأخر».

يقولُ(١): إنَّ الذي خَلَّفْتُ مِمَّن يُهِمُّنِي أَمْرُهُ، وَيَلْزَمُنِي حِفْظُهُ، ضَائِعٌ بِغَيْبَتِي، مُخْتَلٌّ بِمُفارَقَتِي، وما لي على قَلَقِي إليه خِيارٌ أُوْثِرُهُ، ولا مُرادٌ اقْصِدُهُ.

١٤ ـ وإذا صُحِبْتَ فَكُلُّ مَاءٍ مَشْرَبٌ   لولا العِيَالُ وكُلُّ أرضٍ دَارُ

ثُمَّ يقولُ(٢): وإذا صَحِبْتُكَ فَكُلُّ مَاءٍ أَنْزِلُ بهِ مَشْرَبٌ اسْتَعْذِبُهُ، وكُلُّ أرضٍ أَسِيرُ(٣) فيها وَطَنٌ أَتَخَيَّرُهُ، لولا العِيَالُ وَضَيْعَتُهُم، والأَهْلُ وَخَلَّتُهُم.

١٥ ـ إذْنُ الأَمِيرِ بِأَنْ أَعُودَ إِلَيهِمُ   صِلَةٌ تَسِيرُ بِشُكْرِهَا الأَشْعَارُ

ثُمَّ قَالَ: وإِذْنُ الأميرِ في أن أعودَ إلَيْهم، وإسْعَافُهُ في أن أُشْرِفَ عَلَيْهم، صِلَةٌ تَسيرُ الأَشْعَارُ بِشُكْرِها، (٤)وتَتَقَيَّدُ بما يَضَعُ عِنْدي من فَضْلِها.

(١) في ر، ف «ثم قال».

(٢) «ثم يقول» زيادة في ر، ف.

(٣) في ر، ف «أصير».

(٤) الواو ساقطة من ر، ف.

وقالَ يَرْثِي أَبَا الهيجاءِ عَبْدَاللهِ بنَ سَيْفِ الدَّولةِ، وَتوفي بِمَيَّا فَارِقِيْنَ*.

أنشدَها في صَفرٍ سَنَةَ ثَمانٍ وثَلاثِيْنَ وثَلاثِمائةٍ.

١ - بِنَا[١] مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ ما بِكَ في الرَّمْلِ وَهَذا الذي يُضْنِي كَذَاكَ الذي يُبْلِي

يَقُولُ: بِنَا مِنَ السُّقْمِ بَعْدَكَ، والأَسَفِ لِفَقْدِكَ، وَضَنَى الأَجْسَامِ لِمُصِيْبَتِكَ، وتَغَيُّرِهَا لِرَزِيَّتِكَ[٢]، وإنْ كُنَّا على ظَاهِرِ الأَرضِ، كالذي بِكَ في بَاطِنِها، مِنْ بِلَى جِسْمِكَ، وتَغَيُّرِ التُّرْبِ لِحُسْنِكَ، وهذا الَّذِي يُضْنِي أَجْسَامَنَا، كَذَاكَ الذي يَبْلَى جِسْمَكَ.

٢ - كأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذي بي فَخِفْتَهُ[٣] إذا عِشْتَ فاخْتَرْتَ الحِمامَ عَلَى الثُّكْلِ

الحِمَامُ: المَوْتُ، والثُّكْلُ: فَقْدُ الحَبيبِ[٤].

ثُمَّ قَالَ: كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الذي أَلْقَاهُ[٥] من الحُزْنِ عَلَيْكَ، وأُقَاسِيهِ من الوَجْدِ بِكَ، وَعَلِمتَ أن الدُّنيا مَجْبُولَةٌ على فَقْدِ الأَحِبَّةِ، وإعدامِ الأَعِزَّةِ، فآثَرْتَ المَوْتَ على الثُّكْلِ، واخْتَرتَ الحِمَامَ على الحُزْنِ.

٣ - تَرَكْتَ خُدُودَ الغَانِياتِ وَفَوْقَهَا دُمُوعٌ تُذِيبُ الحُسْنَ في الأَعْيُنِ النُّجلِ

(*) أشهر مدينة بديار بكر وانظر التعريف بها ص ١٧٤
(١) في ف «بمنامنك».
(٢) في ر، ف «لرؤيتك».
(٣) في ر، ف «وعفته» وفي ت «وخفته».
(٤) «الحمام... الحبيب» زيادة في ل.
(٥) في ت «أبقاه» وهو تحريف.

يَقُولُ[1]: تَرَكْتَ خُدودَ الغانياتِ مِنْ نَوادِبك، والْمُنَعَّماتِ من بَواكِيك، وفوْقَها دُموعٌ مَسْفُوحةٌ عَلَيْك، مُنْهمِلَةٌ لِمُصابِك، كَأَنَّها ذَوْبُ الحُسْنِ في العُيُونِ البَاكِياتِ بها، وَصَبابَتُهُ في الجفونِ الْمُذْرِيةِ[2] لها.

٤ - تَبُلُّ الثَّرى سُوْداً مِنَ المِسْكِ وَحْدَهُ   وَقَدْ قَطَرَتْ[3] حُمْراً على الشَّعَرِ الجَثْلِ

الشَّعَرُ الجَثْلُ: الكَثيرُ الْمُلْتَفُّ، والعَيْنُ النَّجْلاءُ: الواسِعةُ الحَسَنَةُ، والجَمْعُ[4] نُجْل[5].

ثُمَّ قالَ: يَقْطُرُ من الجُفُونِ والخدودِ على الأَصْدَاغِ، وقد حَمَّرَها الدَّمُ، وَتَبُلُّ الأرضَ من الأصداغِ، وقد سَوَّدَها المِسْكُ. فأَشارَ إلى حَالِ بَواكيهِ في النَّعيمِ والرِّفعةِ، وما هُنَّ بِسَبِيْلِهِ من حَرِّ الْمُصِيْبَةِ.

٥ - فَـإِنْ تَـكُ في قَـبْرٍ فـإِنــك في الحَشَى   وإنْ تَكُ طِفْلاً فالأَسَى لَيْسَ بالطِّفْلِ

يَقُولُ[6]: فإنْ تَكُ في قَبْرٍ قد تَضَمَّنَكَ[7]، ولَحْدٍ قد سَتَرَكَ، فإنَّ مِثالَكَ في القَلْبِ ساكِنٌ، ومَحَلَّكَ في الحَشَا لَطِيفٌ، وإنْ تَكُ طِفْلاً في سِنِّكَ، وصَغِيراً فيما انصرَمَ من عُمُركَ، فإنَّ الرُّزْءَ بِكَ[8] لَيْسَ بالصَّغيرِ، والحُزْنُ عليك لَيْس باليَسيرِ.

---

(١) في ر، ف «ثم قال».
(٢) في ر، ف «المذية».
(٣) في ر، ف «سقطت».
(٤) في ل «والجميع».
(٥) «الشعر... نجل» زيادة في ل.
(٦) في ر، من «ثم قال».
(٧) كذا في ت، ر، ف وفي ل «ضمنك».
(٨) كذا في ت، ل وفي ر، ف «منك».

٦ - ومِثْلُكَ لا يُبْكَى عَـلى قَـدْرِ سِنِّـهِ   ولكِنْ عَـلى قَـدْرِ المَخِيْلَةِ والأَصْـلِ

المَخِيْلَةُ: السَّحابةُ التي يَتأَكَّدُ الرَّجاءُ في مَطَرِها، وبها سُمِّيَتْ الدَّلالـةُ الصَّادقةُ في الشيءِ مَخِيْلَةً[1].

يقولُ[2]: ومِثْلُكَ لا يُبْكَى على قَدْرِ سِنِّهِ، وما انصرَمَ من يَسيرِ عُمُرِهِ، ولكنْ على قَدْرِ مَخِيْلَةِ نَجابَتِهِ، وما يُتَيَقَّنُ من جَليلِ سِيادَتِهِ، وما يُعْليهِ من أَصْلِهِ الكريمِ، ويَسْمُو بِهِ[3] من نَسَبِهِ الرَّفيعِ.

٧ - أَلَسْتَ مِنَ القَوْمِ الذي مِنْ رِمَاحِهِمْ   نَـدَاهُمْ وَمِنْ قَتْلاَهُمُ مُهْجَـةُ البُخْلِ

يَقولُ[4]: أَلَسْتَ من القَوْمِ الذينَ كَرَمُهُم من سِلاحِهِمْ، ونَدَاهُم من رِمَاحِهِمْ[5]، ومُهْجَةُ البُخْـلِ من قَتْلاَهُمْ، فهم يَسْطُونَ على الأَعْـدَاءِ بمـا يَرْتَهِنُونَهُمْ[6] به من الفَضْلِ، وَيَتَملَّكونهم بما يُشِيْعون[7] فيهم من الجُودِ.

٨ - بِمَـوْلُـودِهِمْ صُمْتُ اللِّسَـانِ كَغَيْـرِهِ   ولَكِنَّ في أَعْطَافِهِ مَنْطِقَ الْفَصْلِ[8]

عِطْفُ الرَّجُلِ: جَانِبُهُ من رَأْسِهِ إلى وِرْكِهِ[9].

---

(١) «المخيلة... مخيلة» زيادة في ل.

(٢) زيادة في ر، ف.

(٣) «ويسمو به» ساقطة من ر، ف.

(٤) في ر، ف «ثم قال».

(٥) كذا في ت، ر وفي ل «كرمهم من رماحهم، ونداهم من سلاحهم» وسقطت «ونداهم من سلاحهم» من ف.

(٦) في ت «يرهبونهم» وهو تحريف.

(٧) في ت «يسمعون» وهو تحريف.

(٨) كذا في ل، وفي ر، ف، ت «الفضل»، وهي رواية أخرى، و«صمت» بضم الصاد وفتحها مصدران.

(٩) «عطف... وركه» زيادة في ل.

ومَوْلُودُهم إذا أَصْمَتَهُ الحِيْلَةُ، وَمَنَعَتْهُ من الكَلامِ الطُّفُولَةُ [1]، نَطَقَتِ السِّيَادَةُ من أعْطَافِهِ مَنْطِقَ فَصْلٍ [2]، وشَهِدَتْ له مَخَايِلُ الكَرَمِ شَهادَةَ عَدْلٍ.

٩ ـ تُسَلِّيهُمْ عَلْيَاؤُهُمْ عَنْ مُصَابِهِم ‏ وَيَشْغَلُهُمْ كَسْبُ الثَّنَاءِ عن الشُّغُلِ

يقولُ[3]: يُسَلِّيهُم[4] الكَرَمُ عن مَصَائِبِهم[5]، وَيُوجِبُ لهم الصَّبْرَ في فَجَائِعِهم، وَيَشْغَلُهُم كَسْبُ الثَّنَاءِ عن الشُّغْلِ بِغَيْرِهِ[6]، فَيَحْتَازون[7] من فَضْلِهِ بَحَسبِ اعتنائِهم بأمْرِهِ.

١٠ ـ أَقَلُّ بِلاَءً بِالرَّزَايَا[8] مِنَ القَنَا ‏ وأَقْدَمُ بَيْنَ الجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ

البِلاَءُ: المُبالاةُ[9].

فيقولُ[10] إنَّ رَهْطَ سَيْفِ الدَّولةِ[11] أقلُّ مُبالاَةً بالرَّزَايا[12] من الرِّماحِ المُتَوَقِّعَةِ، وأَنْفَذُ[13] بَيْنَ الجَحْفَلَينِ المُتَقَاتِلَيْنِ[14] مِنَ السِّهامِ المُرْسَلَةِ،

---

(١) في ت «الطفولية».

(٢) في ر، ف، ت «فضل».

(٣) زيادة في ر، ف.

(٤) في ر، ف «تسليهم».

(٥) في ر، ف، ت «مصابهم».

(٦) في ر، ف «بغيرة».

(٧) في ل «فيختارون».

(٨) في ف «من الرزايا».

(٩) «البلاء: المبالاة» زيادة من ل.

(١٠) في ر، ف «ثم قال».

(١١) «سيف الدولة» ساقطة من ر، ف.

(١٢) في ت «أقل بالرزايا مبالاة».

(١٣) في ت «وأقعد» وهو تحريف.

(١٤) في ر، ف.. «المقاتلين» وفي ت «المتقابلين».

فَشَبَّهَهُمْ[١] لِجُرْأَةِ أَنْفُسِهِم، وَجَلَدِهِمْ على الرَّزَايا إذا طَرَقَتْهُمْ، بالرِّماحِ والسِّهَامِ، التي تُصِيبُ ولا تُصَابُ، وتُهَابُ ولا تَهابُ.

١١ - عَزَاءَكَ سَيْفَ الدَّولَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ فَإِنَّكَ نَصْلٌ والشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّولةِ: «عَزاءَكَ الْمُقْتَدى به، فإنَّكَ نَصْلٌ[٢]» بِمَعْنى: تَعَزَّ عَزاءَكَ الْمُقْتَدى بِهِ، فَأَنْتَ الأُسْوَةُ في صَبْرِكَ، والأَوْحَدُ في كَرَمِكَ وفَضْلِكَ، وأَنْتَ سَيْفٌ، والشَّدَائِدُ للسَّيفِ، يَكْشِفُها بِحِدَّتِه، وَيَنْفُذُ فيها بِصَرَامَتِهِ.

١٢ - مُقِيمٌ من الهَيْجَاءِ في كُلِّ مَنْزِلٍ كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوارِمِ في أَهْلِ

يقولُ:[٣] أنتَ مُقِيمٌ في كُلِّ مَنْزِلٍ من مَنَازِلِ الحَرْبِ، تَأْنَسُ بها، ولا تَسْتَوْحِشُ لَهَا، حَتَّى كأَنَّ صَوارِمَهَا أَهْلُكَ، وأَسْلِحَتَها المتَوَقَّعَةَ رَهْطُكَ، تَنْصُرُكَ ولا تَخْذُلُكَ، وتُظْفِرُكَ ولا تَظْفَرُ[٤] بِكَ.

١٣ - وَلَمْ أَرَ أَعْصَى مِنْكَ لِلحُزْنِ عَبْرَةً وأَثْبَتَ عَقْلاً والقُلُوبُ بلا عَقْلِ

ثُمَّ قالَ: إنَّ عَبْرَتَهُ تَتَعَاصَى على الحُزْنِ؛ لما هوَ عليهِ من الجَلَدِ والصَّبْرِ، وإنَّه أَثْبَتُ النَّاسِ عَقْلاً إذا أَذْهَبَتِ الحَرْبُ العُقولَ بِشِدَّتها، وأَذْهَلَتْها بِمَخافَتِها[٥]، يُشيرُ بذلكَ إلى اسْتِسْهَالِهِ لِأَمْرِها، واسْتِقلالِهِ بِحَمْلِها.

---

(١) في ر «فشبهوهم».
(٢) «فإنك نصل» زيادة في ر، ف.
(٣) في ر، ف «ثم قال».
(٤) في ت «ولا يُظْفَر بك».
(٥) في ف «بمخالفتها».

١٤ - تَخُونُ المَنَايا عَهْدَهُ في سَلِيلِهِ وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الفَوارِسِ والرَّجْلِ

السَّليلُ: الوَلَدُ(١).

فيقولُ، مُعَجِّباً(٢) بأمْرِهِ، وَمُنَبِّهاً على جَلاَلَةِ قَدْرِهِ: وإنَّ(٣) الموتَ حَتْمٌ من الله تعالى(٤) على جَميعِ خَلْقِهِ. تُخَالِفُهُ المنايا فَتَخْتَرِمُ نَفْسَ ابنِهِ، وتَخُونُ عَهْدَهُ في سَلِيلِهِ(٥)، وَتَنْصُرُهُ في حَرْبِهِ، وتُطِيْعُهُ عِنْدَ مُوَاقَعَتِهِ بِعَدوِّهِ، وفي هذا شَاهِدٌ على أنَّ الموتَ لا يُدْفَعُ بِقُوَّةٍ، ولا يُمْتَنَعُ منه بِرِفْعَةٍ.

١٥ - ويَبْقَى عَلَى مَرِّ الحَوادِثِ صَبْرُهُ وَيَبْدُو الفِرَنْدُ عَلى الصَّقْلِ

الفِرَنْدُ: وَشْيُ السَّيْفِ(٦).

ثُمَّ قالَ: إنَّ الحَوَادِثَ لا تَذْهَبُ بِصَبْرِهِ، ولا تُخِلُّ بِجَلَدِهِ، ولكنَّها تُبْقِي ذَلِكَ وتُظْهِرُه، وتُبْدِيه وَتُبَيِّنُه، كما يُبْدِي فِرَنْدَ السَّيْفِ صَقْلُهُ، ويَظْهَرُ بِجلاَئِهِ(٧) فَضْلُهُ.

١٦ - ومَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُرَّةٍ فَفيهِ لها مُغْنٍ وفيها لَهُ مُسْلِي

ثُمَّ قَالَ: ومَنْ كانَ ذا نَفْسٍ حُرَّةٍ كَنَفْسِكَ، وذا طَبْعَةٍ كَرِيمَةٍ كَطَبِيْعَتِكَ(٨)، ففي جَلاَلَتِهِ ما يُغْنِى نَفْسَهُ عن كُلِّ حَمِيمٍ يَفْقِدُهُ، وفي كَرَمِ نَفْسِهِ ما يُسَلِّيهِ عن كلِّ مُهِمٍّ يَطْرُقُهُ.

---

(١) «السليل: الولد» زيادة في ل.

(٢) في ت «متعجباً».

(٣) في ت «إن».

(٤) «تعالى» زيادة في ل.

(٥) في ت «في ولده».

(٦) «الفرند: السيف» زيادة في ل.

(٧) في ت «بجلاله».

(٨) في ت «من كان ذا نفس وذا طبيعة كطبيعتك وكريمتك».

١٧ ـ وما الموتُ إلا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصُولُ بِلاَ كَفٍّ وَيَسْعَى بِلا رِجْلِ

يَقُولُ[١]: وما الموتُ الذي لا يُؤْمَنُ في حِيْنِ[٢] الغَفْلَةِ، ولا يُدْفَعُ بأشدِّ الحِيْلَةِ، إلاَّ كَسارِقٍ مُخْتَلِسٍ، خَفيٍّ شَخْصُهُ، شَديدٍ أمرُهُ، يَصُولُ دونَ كَفٍّ يُظْهِرُها، ويَسْعَى دُونَ رِجْلٍ يَنْقُلُها، وذلكَ أشدُّ لِبَطْشِهِ، وأسْرَعُ لِسَعْيِهِ.

١٨ ـ يَرُدُّ أَبُو الشِّبْلِ الخميسَ عن ابنِهِ وَيُسْلِمُهُ عِنْدَ الوِلادَةِ للنَّمْلِ

الشِّبْلُ: وَلَدُ الأَسَدِ، والخَمِيْسُ: الجَيْشُ الكَبِيْرُ[٣].

ثُمَّ قالَ، دَالاًّ على أَنَّ حوادثَ الدَّهرِ، لا يُمْتَنعُ منها بِقُوَّةٍ[٤]، ولا يُدْفَعُ مَحْتُومُها بِشِدَّةٍ: يَرُدُّ الأَسَدُ الجَيْشَ عن ابْنِهِ[٥]، وَيُسْلِمُهُ لأَذَى[٦] النَّمْلِ عِنْدَ ولاَدَتِهِ، فَيَحْمِيهِ من العَظِيمِ الكثيرِ[٧]، ويُسْلِمُهُ للحَقيرِ اليَسِيرِ[٨]، وضَرَبَ في ذلكَ مَثَلاً بِقيامِ[٩] سَيْفِ الدَّولةِ بِجَليلِ الأُمورِ، وهو مَعَ ذلك لا يَدْفَعُ الموتَ عن ابنِهِ، ولا يَمْتَنِعُ منه بِنَفْسِهِ. يُريدُ أَنَّهُ يَعْجزُ عن المُخَاتَلَةِ[١٠] مَنْ لا يَعْجِزُ عن المُبَارَزَةِ.

١٩ ـ بِنَفْسِي وَلِيدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ إلى بَطْنِ أُمٍّ[١١] لا تُطَرَّقُ بالحَمْلِ

---

(١) في ر، ف «ثم قال».

(٢) في ر، ف «في حال».

(٣) «الشبل... الكبير» زيادة في ل.

(٤) كذا في ل، ت وفي ر، ف «لقوة».

(٥) كذا في ل، ت وفي ر، يرد الجيش الأسد عن أبيه».

(٦) في ر، ف، ت «لأدنى».

(٧) كذا في ل، ت وفي ر، ف «الكبير».

(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «الصغير».

(٩) في ر، ف «في قيام».

(١٠) خَتَلَهُ يَخْتِلُهُ خَتْلاً وخَتَلاناً: خدعه.

(١١) في رواية التبيان «بطن أرض».

التَّطريقُ بالحَمْلِ: أن يَخْرُجَ بَعْضُ الولدِ ويَبْقى بَعْضُه[1].

فيقولُ[2]: بِنَفْسِي وَليدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلٍ أمِّهِ إلى بَطْنٍ أمٍّ لا تُطَرِّقُ بِحَمْلِها، ولا تُبْدي ما استَتَرَ من بَطْنِها. فَأشارَ[3] بذلكَ إلى الأَرْضِ، وأَنَّها لا تُبْدي قُبُورَهَا مَنْ أَجَنَّتْهُ[4]، ولا تُطَرِّقُ بِمَنْ تَضَمَّنَتْهُ.

٢٠ ـ بَدَا وَلَهُ وَعْدُ السَّحَابَةِ بالرِّوَى وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ البَلَدِ المَحْلِ

الرِّوَى: الماءُ الكثيرُ، والغُلَّةُ: العَطَشُ[5].

ثُمَّ قالَ: بَدَا ذلكَ الوليدُ[6] وشواهِدُ الكرمِ باديةٌ عليه، ومَخايِلُهُ ظاهِرَةٌ فيه، فَوَعَدَ مِنْ فَضْلِهِ بِمِثْلِ ما يَعِدُ به السَّحابُ مِنْ وَبْلِهِ، ثُمَّ صَدَّ باخْتِرامِ الموتِ له، فأَبْقَى بأَنْفُسِنا مِثْلَ غُلَّةِ البَلَدِ المُمْحِلِ[7]، إذا مُنِعَ من السَّحابِ المُمْطِرِ.

٢١ ـ وَقَدْ مَدَّتِ الخَيْلُ العِتَاقُ عُيونَها إلى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ النَّعْلِ

الخيلُ العِتَاقُ: هي الكرامُ[8].

فَيَقُولُ[9]: وقد مَدَّتِ الخَيْلُ الكِرامُ أعيُنَها إليه، وتَنَافَسَتْ عِتَاقُها فيه،

---

(١) «التطريق... بعضه» زيادة في ل.
(٢) في ر، ف «ثم قال».
(٣) في ل «وأشار».
(٤) أَجَنَّته: سَتَرَته وأخفته.
(٥) الروى... العطش» زيادة في ل.
(٦) في ر، ف «الولد».
(٧) في ت «المحل».
(٨) «الخيل... الكرام» زيادة في ل.
(٩) في ر، ف «ثم قال».

وارتَقَبَتْ أن يَصيرَ[1] من السِّنِّ إلى حَالٍ يَتعَوَّضُ[2] فيها بالرِّكابِ من النَّعلِ، وبركُوبِ[3] الخَيلِ من المَشْي.

٢٢ - وَرِيْـعَ لـه جَيْشُ العـدوِّ ومـا مَشَى وَجَاشَتْ له الحربُ الضَّروسُ وماتَغْلي

جـاشَتِ القِـدرُ: إذا غَلَتْ وهـاجَتْ، فـاسْتَعـارَ ذلـكَ في الحَـربِ، والضَّرُوسُ: الشَّديدةُ العَضِّ، والرَّوعُ: الفَزَعُ[4].

ثمَّ قالَ: وفُزِّعَ لَهُ[5] جَيْشُ العَدوِّ، وهو في سِنٍّ من لا يَمْشِي؛ لِصِغَرِهِ، وغَلَتِ[6] الحَرْبُ الشَّديدةُ باهْتِيَاجِها، لاعْتِدَادِها بِمَوْضِعِهِ، قَبْلَ أَنْ يُبَاشِرَها بِنَفْسِهِ، وَيَسْتَعْمِلَ فيها ما يَرْتَقِبُ مِنْ سَعْيه، وجَرَى الكلامُ في جاشَتْ على الاستعارةِ، وإن كانَ ما وَصَفَهُ غيرَ مشهورِ الحقيقةِ[7].

٢٣ - أَيَفْـطِمُـهُ التَّـوْرابُ قَبْـلَ فِـطامِـهِ وَيَـأْكُلُهُ قَبْـلَ البُلوغِ إلى الأَكْـلِ

الفِطامُ: مَنْعُ الصَّبيِّ من الرَّضاعِ، والتَّوْرابُ: لُغَةٌ في التُّرابِ[8].

فيقولُ: [9] أَيَفْطِمُهُ التُّرابُ[10] باشْتِمَالِهِ عليه، قَبْلَ بُلُوغِهِ سِنَّ الفِطَامِ[11]؟

(١) في ر، ف «تصير».
(٢) في ف «يتعرض».
(٣) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وركوب».
(٤) «جاشت... الفزع» زيادة في ل.
(٥) في ل «به»، وفي ت «ارتاع له»
(٦) في ر، ف «غلبت».
(٧) «ويستعمل... الحقيقة» زيادة في ل.
(٨) «الفطام... التراب» زيادة في ل.
(٩) في ر، ف «ثم قال».
(١٠) في ر، ف «الترب».
(١١) في ر، ف «الطعام» وفي ت «أكل الطعام».

ويأكُلُ جِسْمَهُ بابلائِهِ له قَبْلَ بُلوغِهِ سِنَّ[1] الأكْلِ؟ يُشيرُ إلى اخْتِرَامِ الموتِ له في سِنِّ الطُّفُوليَّةِ[2].

٢٤ ـ وَقَبْـلَ يَـرَى مِنْ جُـودِهِ مـا رَأَيْتَـهُ   وَيَسْمَعَ [3] فيهِ مَاسَمِعْتَ مِنَ العَذْلِ

ثُمَّ قالَ، مُخاطِباً لِسَيْفِ الدَّولةِ: وَقَبْلَ أن يَـرَى مِن عُمومِ جُـودِهِ ما رَأَيْتَهُ، ويَشْهَدَ من كَثْرَتِهِ ما شَهِدْتَهُ، ويَسْمَع من العَذْلِ فيه كالذي سِمِعْتَ، ويُعْرِضَ عنه كما أعْرَضْتَ. وَدَلَّ بِكَثْرَةِ العَذْلِ عليه، علي قِلَّةِ إصْغَائِهِ إليه، وحَذَفَ أنْ من كَلامِهِ، وهو يُرِيدُهَا في قَوْلِهِ[4]: «وقَبْلَ يَـرَى»[5]. والعربُ تَفْعَلُ ذلكَ. قال الشَّاعرُ وهو طَرَفَةُ[6].

«ألا أيُّهذا الزَّاجِرى أَحْضُرَ الوَغَى»

يريدُ: أَنْ أحضُرَ، فحذفَ لِدَلالةِ الكلامِ على ما أرادَ.

٢٥ ـ وَيَلْقَى كَـما تَلْقَى من السِّلْمِ والْوَغَى   وَيُمْسِي كَـما تُمْسِي مَلِيكاً بِـلا مِثْلِ

يَقولُ[7]: وَيَلْقَى كالذي تَلْقَاهُ من عَظيمِ [8] سُلْطَانِك، وارْتِفاعِ شَأنِكَ

---

(١) كذا في ل، ت وفي ر، ف «إلى الأكل».

(٢) في ر، ف «الطفولة».

(٣) كذا في ل، وفي رواية التبيان، وفي ر، «يسمعُ» بالرفع.

(٤) في ل «بقوله».

(٥) أراد: قبل أن يرى، فحذفها وأعملها، على رواية من روى «ويسمعَ» بالنصب، وهو مذهب الكوفيين، وهو مذهب المتنبي، وفي جوازه خلاف بين النحاة، والصحيح قصره على السماع.

(٦) «وهو طَرَفَةُ» زيادة في ل. وهو طرفة بن العبد، الشاعر الجاهلي، من شعراء المعلقات، وعجز البيت في ديوانه ص ٣١:
وأنْ أشهدَ اللذات هل أنت مخلِدي؟

(٧) في ر، ف «ثم قال».

(٨) كذا في ر، ف، ت وفي ل «عظم».

في السِّلمِ ، وجلالَةِ قَدْرِكَ، ومَشْهورِ[1] ظَفَرِكَ في الحَربِ، ويَصِيرُ[2] في حَالِك مَلِكاً لا يُماثَلُ مُلْكُهُ، وسُلْطاناً لا يُعْتَرَضُ أَمْرُه.

٢٦ ـ تُـوَلِّيـه أَوْسَـاطَ البِـلاَدِ رِمَـاحُـهُ وَتَمْنَعُـهُ أَطْـرافُـهُنَّ مـن العَـزْلِ

ثُمَّ قالَ: تُوَلِّيه رماحُهُ[3] قواعِدَ البلادِ، وَوَسَائِطَ[4] الأَرضِ، بِتَغَلُّبِهِ عَلَيْها، وتَمْنَعُهُ أَطْرَافُ تِلكَ[5] الرِّماحِ، برَهْبَةِ الإِعدادِ لها، من أن يُعْزَلَ عنها. وطابَقَ بَيْنَ الوِلاَيَةِ والعَزْلِ، والأَوْسَاطِ والأَطْرافِ[6]، وذلكَ من البديعِ.

٢٧ ـ نُبَكِّي لِمَـوْتَـانَـا عـلى غَـيْرِ رَغْبَـةٍ تَفُوتُ من الدُّنيا ولا مَوْهبٍ جَزْلِ

يقولُ[7]: نُبَكِّي على مَوْتَانا،[8] ونَحْزَنُ لهم، ونُكْثِرُ الأَسَفَ لِفراقِهِمْ، ونحنُ نَتَيَقَّنُ أَنَّهم لا يَفُوتُهم من الدُّنيا ما يُرْغَبُ في مِثْلِهِ، ولا يُمْنَعونَ منها ما يَجِبُ أن يُتَنافَسَ في نَيْلِهِ؛ لأَنَّها[9] بِجُمْلَتِها غُرورٌ، وَتَمَتُّعُ مَنْ بَقِيَ فيها بِصُحبَتِها يَسيرُ.

٢٨ ـ إذا مـا تَـأَمَّلْتَ الـزَّمـانَ وَصَـرْفَـهُ تَيَقَّنْتَ أَنَّ المـوتَ ضَربٌ مِن القَتْـلِ

(١) في ت «وشهود».
(٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وتصير».
(٣) في ر، ف «توليه قواعد البلاد وأوساط الأرض رماحه...».
(٤) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وأوساط».
(٥) زاد في ف «تلك البلاد».
(٦) في ل «وطابق بين الأوساط والأطراف، والولاية والعزل».
(٧) في ر، ف «ثم قال».
(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «لموتانا».
(٩) ساقطة من ف وفي ت «لأن الدنيا».



ثُمَّ قالَ: إذا ما(١) تَأَمَّلْتَ الزَّمانَ وصُرُوفَهُ(٢)، وتَدَبَّرتَ الدَّهرَ وخَطوبَهُ، تَيَقَّنْتَ أَنَّ ما حُتِمَ على الإنسانِ من المَوْتِ، كالذي يَتَوَقَّعُهُ من القَتْلِ؛ لأَنَّ الأَمرينِ مُتَساويانِ في مَكْرُوهِهما، مُتَماثِلانِ فيما يُشَاهِدُ من عَدَمِ الحَياةِ بهما(٣)، فما ظَنُّكَ بِشَيءٍ يكونُ آخرُ مَصِيرِهِ إلى أَكْرَهِ ما يُحْذَرُ من أُمورِهِ، وهذا يُوجِبُ الزُّهدَ في الدُّنيا، ويَدْعُو إلى الإِعْراضِ عنها، وقِلَّةِ الأَسَفِ عَلَيْها.

٢٩ ـ هَلِ الوَلَدُ المَحْبُوبُ إلاَّ تَعِلَّةٌ   وهل خَلْوَةُ الحسناءِ إلا أذى البَعْلِ

التَّعِلَّةُ: الشُّغْلُ(٤).

فيقولُ(٥): هل الوَلَدُ المَرْغوبُ فيه إلاَّ شُغْلٌ لِوَالِدِهِ(٦)، وَفِتْنَةٌ لِمُنسِلِهِ، وهَلْ خَلْوَةُ الحَسْنَاءِ التي تَدْعُو إليه إلاَّ أَذىً للبَعْلِ المُتَعَرِّضِ لها(٧)؛ لِأَنَّهُ غيرُ مُسْتَديمٍ لِلَذَّتِها، ولا حَامِدٍ للنَّسلِ في عَاقِبَتِها.

٣٠ ـ وَقَدْ ذُقْتُ حَلْوَاءَ البَنِيْنَ على الصِّبَا   فلا تَحْسِبَنِّي قُلتُ ما قُلْتُ عن جَهْلِ

والحَلْوَى: مَعْروفةٌ، واسْمُها يُسْتَعارُ لِكُلِّ ما استُحْلِيَ(٨).

ثُمَّ قالَ: وقد ذُقْتُ حَلاوةَ البَنِينَ في حِيْنِ الصَّبْوَةِ، والعَدَمِ لِحَقِيْقَةِ

(١) «ما» ساقطة من ر، ف.
(٢) في ت «تصاريف الزمان».
(٣) في ت «لهما».
(٤) «التعلة: الشغل» زيادة في ل.
(٥) في ر، ف «ثم قال».
(٦) في ر، ف «الوالدة به».
(٧) في ر، ف «المعترض».
(٨) «والحلوى... استحلي» زيادة من ل.

المَعْرِفَةِ[1]، ثُمَّ لَحَظْتُهمْ بِعَيْنِ التَّيَقُّنِ، بَعْدَ تَجْرِبَتِي لِأَمْرِهِم، وإِحَاطَتِي بِعِلْمِهِمْ، فَلاَ تَحْسَبَنِّي ذَمَمْتُهُمْ عنْ[2] غَيْرِ مَعْرِفَةٍ، وَزَهِدْتُ فيهم دونَ تَجْرِبَةٍ.

٣١ ـ وما تَسَعُ الأَزْمَانُ عِلْمِي بِأَمْرِها ولا[3] تُحْسِنُ الأَيَّامُ تَكْتُبُ ما أُمْلِي

يقولُ[4]، مُؤَكِّداً لما قَدَّمَهُ من إحاطَتِهِ بالأُمورِ، وما حَضَّ[5] عليهِ من الزُّهدِ في الدُّنيا، وقِلَّةِ الأَسَفِ على الوَلَدِ: وما تَسَعُ[6] الأَزْمَانُ ما أَعْلَمُهُ من أَمْرِها، وأَتيَقَّنُهُ من شِدَّةِ تَكَدُّرِها[7]. يُريدُ: أَنَّها تَضِيقُ عن عِلْمِهِ وَتَقْصُرُ[8]، وتَعْجِزُ عن الاشْتِمَالِ عَلَيْهِ وتَتَأَخَّرُ، وأَنَّها لا تُحْسِنُ أن تَكْتُبَ من ذلكَ ما يُمِلُّهُ، وتَضْبِطَ ما يَعُدُّهُ.

٣٢ ـ وما الدَّهْرُ أَهلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَه حَيَاةٌ وأَنْ يُشْتَاقَ[9] فيه إلى نَسْلِ

ثُمَّ قَالَ: وما يَحْسُنُ بالدَّهْرِ المَذْمُومِ[10] أَمْرُهُ، الشَّدِيدِ تَنَكُّرُهُ[11]، أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَه حَيَاةٌ، أو[12] يُشْتَاقَ فيهِ إلى نَسْلٍ؛ لأَنَّ مآلَ الحياةِ فيهِ إلى المَوْتِ، ومَآلَ

---

(١) كذا في جميع النسخ وفي ت «وعرفتهم حقيقة المعرفة».
والعدم: الفقر.
(٢) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «من»
(٣) في ر، ف «وما».
(٤) في ر، ف «ثم قال».
(٥) في ف «وما حظ» وفي ت «وما حث».
(٦) في ر، ف «يسع» وزاد في ت «أي ما تسع».
(٧) في ت «نكدها».
(٨) ساقطة من ت.
(٩) في ف «تشتاق».
(١٠) في ف «الذميم».
(١١) في ت «مكره».
(١٢) في ر، ف «وأن».

النَّسْلِ فيه[1] إلى الفَقْدِ بَعدَ طُولِ الشُّغْلِ والنَّصَبِ، ومُعَانَاةِ الكَدِّ والطَّلَبِ[2]، وما كَانَ كذلكَ، فالسُّرورُ يَسِيرٌ بوجُودِهِ، والحُزْنُ غَيْرُ واجِبٍ عِنْدَ[3] فَقْدِهِ.

(١) ساقطة من ر، ف، ت

(٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «والتعب».

(٣) كذا في ل، ت وفي ر، ف «على».

- ٩ -

وسَأَلَهُ عن صِفَةِ فَرَسٍ يُنْفِذُهُ إليه، فَقَالَ ارتجالاً.

١ - مَـوْقِـعُ الخَيْـلِ مِنْ نَـدَاكَ طَفِيفُ ... وَلَـوْ أَنَّ الجِـيَـادَ مِـنْهَـا أُلُـوفُ
٢ - ومن اللَّفْظِ لَـفْـظَةٌ تَجْمَـعُ الْـوَصـ ... ـفَ وذاكَ الْمُـطَهَّـمُ المَـعْـرُوفُ
٣ - مَا لَنَا في النَّـدَى عَلَيْـكَ اختيـارٌ ... كُـلُّ مَـا يَمْـنَـحُ الشَّرِيفُ شَرِيـفُ

الطَّفيفُ: الحَقيرُ، والمُطَهَّمُ من الخَيْلِ: التَّامُّ الخَلْقِ[1]. فيقولُ: مَوْقِعُ الخَيْلِ[2] حَقِيْرٌ في جُودِكَ[3]، والأُلُوفُ[4] منها يَسيرٌ في بَذْلِكَ، ثُمَّ قَالَ: ومِنَ اللَّفْظِ قَليلٌ يَجْمَعُ الكَثيرَ من النَّعْتِ، ولَفْظَةٌ تَشْتَمِلُ على جُمْلَةِ الوَصْفِ، وهي في الخَيْلِ، المُطَهَّمُ التَّامُّ خَلْقُهُ، المَعْرُوفُ المَشْهُورُ عِتْقُهُ، ثُمَّ قَالَ:[5] وما لَنَا في نَدَاكَ[6] اختيارٌ عَلَيْكَ، أَنْتَ الشَّريفُ، وشَرِيفٌ ما تَهَبُهُ، والرَّفيعُ[7]، ورَفِيْعٌ ما تَبْذُلُهُ.

(١) «الطفيف... الخلق» زيادة في ل.
(٢) في ل «الخير».
(٣) في ر، ف «وجودك».
(٤) زاد في ر، ف «حقير والألوف».
(٥) الواو ساقطة من ر، ف.
(٦) «في نداك» ساقطة من ر، ف.
(٧) «والرفيع» ساقطة من ر، ف.

وَخَيِّرَهُ بَيْنَ فَرَسَيْنِ: دَهْمَاءَ وَكُمَيْتٍ، فَقالَ ارتجالاً:

١ - اخْـتَـرْتُ دَهْمَـاءَتَـيْنِ يـا مَـطَرُ وَمَـنْ لَـهُ فِي الـفَـضَـائِـلِ الخِـيَرُ

الخِيَرُ: جَمْعُ خِيْرَةٍ، وخِيْرَةُ الشَّيءِ: أَرْفَعُهُ[١].

فيقولُ لِسَيْفِ الدَّولةِ: اخترْتُ دَهْمَاءَ هَاتَيْنِ الفَرَسَيْنِ، وأَسْقَطَ هَا التي للتَّنْبِيهِ، كما تَقُولُ في المُذكَّرِ: اخترْتُ أَفْضَلَ ذَيْنِ، وأَنْتَ تُرِيدُ هَاذينِ، وشَبَّهَهُ بالمَطَرِ في عُمومِ جُودِهِ، وتَدَفُّقِ كَرَمِهِ، فَقَالَ لَهُ: يا مَطَرُ، ويَا مَنْ لَـهُ من الفَضَائِلِ أَجَلُّها رُتْبَةً، وأَبْيَنُها رِفْعَةً.

٢ - وَرُبَّمَـا فَـالَـتِ[٢] الـعيـونُ وَقَـدْ يَصْـدُقُ فِيـهَـا وَيَكْـذِبُ الـنَّـظَرُ

فَالَ الشيءُ: إذا أَخْطَأَ[٣].

ثُمَّ قالَ: ربَّما[٤] أَخْطَأَتِ العُيونُ[٥] فيما تُؤْثِرُهُ، وغَلِطَتْ فيما تَتَخَيَّرُهُ، فـالنَّـظَرُ يَصْـدُقُ ويَكْـذِبُ، ولَسْتُ أُبَـرِّئُ نَفْسِي من ذلِـكَ، فيـما تخيَّـرتُـهُ واستَحْسَنْتُهُ.

٣ - أَنْـتَ الـذي لـو يُعَـابُ في مَـلاءٍ مـا عِـيـبَ إلاَّ بـأَنَّـهُ[٦] بَشَرُ

---

(١) «الخير... أرفعه» زيادة في ل.

(٢) في ت «قالت».

(٣) «فال... أخطأ» زيادة في ل.

(٤) في ر، ف «وربما».

(٥) في ر، ف «العين».

(٦) في رواية التبيان «لأنه».

يَقُولُ[1]: أَنْتَ الذي لو يَعِيبُهُ عَائِبٌ في مَلإٍ يُحَصِّلُونَ قَوْلَهُ، ويُرَاقِبونَ كَذِبَهُ وصِدْقَهُ، ما عِيبَ إلا بأَنَّهُ بَشَرٌ يُمَاثِلُ في خَلْقِهِ، ولا يُمَاثِلُ في كَرَمِهِ وفَضْلِهِ.

٤ - وإنَّ إعطَاءَهُ الصَّوارِمُ والـ ـخَيْلُ وسُمْرُ الرِّماحِ والعَكَرُ

العَكَرُ: ثَلاثُ مائةٍ مِنَ الإبلِ، فما زادَ على ذلك[2].

ثُمَّ قالَ[3]: وإنَّ إعطاءَهُ، السِّلاحَ التي توجِبُ المَنعةَ، والخَيْلَ التي تُقَرِّبُ البِغْيَةَ، والكثْرَةُ العَظِيْمةُ من الإبلِ التي تَضْمَنُ الثَّرْوَةَ، فَعائِبُهُ لا يَعِيبُه إلا بِبَيَانِ فَضْلِهِ، وتَنَاهي كَرَمِهِ. وهذا من البَديعِ بابٌ يعرفُ بالاستِثْنَاءِ.

٥ - فَاضِحُ أَعْدائِهِ كَأَنَّهُمُ لَهُ يَقِلُّونَ كُلَّما كَثُرُوا

يُرِيدُ[4]: أنه يَفْضَحُ أَعْدَاءَهُ، بِظُهُورِ فَضْلِهِ فيهم، واستِحْكَامِ غَلَبَتِهِ عَلَيْهم، حَتَّى كأَنَّهم كُلَّما كَثُرُوا يَقِلُّونَ له؛ لأَنَّه يَحْتَقِرُهُمْ، ويَمْلِكُهم ويَسْتَذِلُّهم، ويَقْهَرُهم.

٦ - أَعاذَكَ اللهُ مِنْ سِهَامِهِمُ وَمُخْطِىءٌ مَنْ رَمِيُّهُ القَمَرُ

ثُمَّ دَعَا لَهُ، فَقَالَ[5]: أعاذَكَ اللهُ مما يَرْمونَكَ به من كَيْدِهم، ويُوَجِّهُونَهُ[6] إليك مِنْ مَكْرِهِمْ، وَإعاذَةُ اللهَ لكَ مَضْمُونَةٌ، وكِفَايَتُهُ مُتَيَقَّنَةٌ؛ لأَنَّكَ القَمَرُ في بيانِ فَضْلِكَ، وعُلُوِّ قَدْرِك، ومُخْطِىءٌ مَنْ رَمِيُّهُ[7] القَمَرُ[8]؛ لأَنَّه يحاوِلُ ما لا يُدْرِكُهُ، ويَرْمِي ما لا يَبْلُغُه.

---

(١) في ر، ف «ثم قال».

(٢) «العكر... ذلك» زيادة في ل.

(٣) «ثم قال» زيادة في ر، ف.

(٤) في ر، ف «ثم قال».

(٥) في ر، ف «ثم قال داعياً له».

(٦) في ف «ويرجمونه».

(٧) في ف، ر «رمى».

(٨) في ف «القدر».

وَأَمَرَ سَيْفُ الدَّولَةِ بإنفَاذِ خِلعٍ إليه، فَقَالَ:

١ - فَعَلَتْ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ   خِلَعُ الأَمِيرِ وَحَقُّهُ لم نَقْضِهِ

السَّمَاءُ: المَطَرُ(١).

فيقولُ: فَعَلَتْ خِلَعُ الأَميرِ بنا، فيما ظَهَر عَلَيْنا من حُسْنِهَا وجَمَالِها، فِعْلَ المَطَرِ بالأَرْضِ، فيما يَكْسُوها من الرَّوْض، ويُظْهِرُ فيها من الزَّهْرِ.

٢ - فَكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِهَا مِنْ لَفْظِهِ   وَكَأَنَّ حُسْنَ نَقَائِهَا مِنْ عِرْضِهِ

ثُمَّ وَصَفَ تلكَ الخِلَعَ، فقالَ: فَكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِها تَحْكِي من سَيْفِ الدَّولةِ صِحَّةَ لَفْظِهِ، وكأَنَّ حُسْنَ رَوْنَقِها يَحكِي رَوْنَقَ عِرْضِهِ.

٣ - وإذَا وَكَلْتَ إلى كَريمٍ رَأْيَهُ   في الجُودِ بَانَ مَذِيقُهُ مِنْ مَحْضِهِ

المَذِيقُ: المَخْلُوطُ، والمَحْضُ: الخالِصُ(٢).

ثُمَّ قالَ: وإذا وَكَلْتَ إلى الكريمِ(٣) رَأْيَهُ في الجُودِ، كَشَفَ لكَ حَقِيقتَهُ، وأَبَانَ لكَ يَقِينَهُ(٤)، وعَرَفْتَ بما يُبْدِيه لك، فَضْلَ ما بَيْنَ المَذِيقِ والمَحْضِ، وفَرْقَ ما بَيْنَ المَشُوبِ والصَّفْوِ.

(١) «السماء: المطر» زيادة في ل.
(٢) «المذيق... الخالص» زيادة في ل.
(٣) في ر، ف «كريم».
(٤) في ر، ف «نقيبته».



وقالَ أيضاً يَمْدَحُهُ:

١ - لا الحُلْمُ جَادَ بِهِ وَلاَ بِمِثَالِهِ لَوْلاَ ادِّكَارُ وَدَاعِهِ وزِيَالِهِ

الزِّيالُ: كالزَّوالِ، يقالُ: زَالَ الشيءُ زَوالاً، وزالَتِ الخَيْلُ بِرُكْبانِها زِيالاً، تُقْلَبُ الواو ياءً لِلْكَسْرَةِ التي قَبْلَها[1].

فَيَقُولُ: إنَّ الأَحْلامَ لم يَكُن في قُوَّتِها أن تَجُودَ بِمَنْ أُحِبُّه فتُقَرِّبُهُ، ولا بما[2] يُشبِهُهُ فَتُمثِّلُهُ[3]، لولا ما يَدْعو إلى ذلكَ من وَكِيدِ التَّذَكُّرِ لِوَداعِهِ[4] عند فُرْقَتِهِ، وزِيَالِهِ عِنْدَ رِحْلَتِهِ[5].

٢ - إنَّ المُعِيدَ لَنَا المَنَامُ خَيَالَهُ كَانَتْ إعَادَتُهُ خَيَالَ خَيَالِهِ

ثُمَّ قالَ: إنَّ[6] المَحبوبَ الذي أَعادَ لنا النَّومُ خَيالَهُ، كانَتْ تلكَ الإعادَةُ لِخِفَّةِ وَقْعَتِها، وتَقَاصُرِ مُدَّتِها من ذلكَ الخَيالِ، كالخَيَالِ الذي لا حَقِيْقَةَ لَهُ، ولا شِفَاءَ للعاشِقِ به.

٣ - بِتْنَا يُنَاوِلُنَا المُدَامَ بِكَفِّهِ مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أن نَرَاهُ بِبَالِهِ

ثُمَّ[7] وَصَفَ حَالَهُ[8] عِندَ زِيارَةِ الطَّيفِ لَهُ، وما قَرُبَ لَهُ بذلكَ من البَعِيدِ، وأَمكَنَهُ من العَسِيْرِ، فقالَ: إنَّهُ باتَ يَتَناوَلُ المُدامَ من كَفِّ مَحبوبِهِ،

---

(١) «الزيال... قبلها» زيادة في ل.

(٢) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «بمن».

(٣) في ر، ف «فيمثله».

(٤) في ت «بوداعه».

(٥) في ت «رحيله».

(٦) ساقطة من ف.

(٧) زيادة في ر، ف.

(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «ذلك».

وذلكَ المحبوبُ لا يَخْطُرُ بِبالِهِ رُؤْيَتُهُ[١]، لِتَباعُدِهِ عنه، ولا يَتَوَهَّمُها[٢]، لانْفِصالِهِ بالمَسافَةِ المُتَراخِيَةِ منْهُ.

٤ - نَجْنِي الكَواكِبَ مِنْ قَلائِدِ جِيدِهِ ونَنالُ عَيْنَ الشَّمْسِ من خَلْخالِهِ

ثُمَّ شَبَّهَ[٣] جَواهِرَ عُقودِ مَحْبوبِهِ بالكَواكِبِ، ولَمَعانَ خلالِهِ[٤] بعَيْنِ الشَّمْسِ، وذَكَرَ أَنَّهُ باتَ يَجْنِي[٥] الكَواكِبَ من تلكَ القَلائِدِ، بتَناوِلِهِ لَها، وَينالُ عينَ الشَّمْسِ مِنْ تِلكَ الخَلاخِلِ، بلَمْسِهِ إيَّاها، فَأَحْرَزَ صَوابَ[٦] التَّشبيهِ فيما شَبَّه به، مما لا زِيادَةَ عليهِ في حُسْنِ المَنْظَرِ، وامْتِناعِ المَوْضِعِ. وأَشارَ إلى المُعانَقَةِ والمُلامَسَةِ[٧] أَحْسَنَ إشارَةٍ، وعَبَّرَ عَنْهُما[٨] أَلْطَفَ عِبارَةٍ.

٥ - بِنْتُمْ عَنِ العَيْنِ القَرِيحَةِ فِيكُمُ وَسَكَنْتُمُ وَطَنَ[٩] الفُؤادِ الوالِهِ

٦ - فَدَنَوْتُمُ وَدُنُوُّكُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَسَمَحْتُمُ وَسَماحُكُمْ مِنْ مالِهِ

الفؤادُ: القَلْبُ، والوَلَهُ: ذَهابُ العَقْلِ لِشِدَّةِ الحُبِّ[١٠]

فَيَقولُ[١١]: بِنْتُمْ عن العَيْنِ القَرِيحَةِ من مُواصَلَةِ البُكاءِ لِبَيْنِكُم، وسَكَنْتُمْ وَطَنَ[١٢] الفُؤادِ الوالِهِ بِحُبِّكُم، المشغُولِ بِذِكْرِكُمْ، المَقْصورِ على تَمَثُّلِكُم[١٣]،

---

(١) كذا في ل، ت وفي ر، ف «ولا تخطر رؤيته».

(٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «يتوهمه».

(٣) في ر، ف «وصف».

(٤) في ر، ف «خلخاله».

(٥) كذا في ر، ف، ت وفي ل «يجتني».

(٦) في ت «قصبات».

(٧) في ر، ف «الملابسة».

(٨) في ل، ت «عنها».

(٩) في رواية الواحدي والتبيان «ظن».

(١٠) «الفؤاد... الحب» زيادة في ل.

(١١) في ر، ف «ثم قال».

(١٢) في ت «ظن».

(١٣) في ر، ف «المقصود على يمنكم» وفي ت «على مثلكم».

فَأَدْنَاكم الحُلْمُ من عَاشِقِكُمْ في نَوْمِهِ، بِذِكْرِهِ لَكُمْ، وَقَرَّبَكُم الوَهْمُ مِنْهُ في يَقْظَتِهِ، لِشَغَفِهِ بكم، فَذَلِكَ الدُّنُوُّ من عِنْدِهِ، لا مِنْ[1] عِنْدِكُم، وذلكَ السَّمَاحُ من مَالِهِ، لا من قِبَلِكُم. وأَجْرَى ذِكْرَ[2] السَّمَاحِ والمَالِ على طريقِ الاستِعَارَةِ.

٧ - إِنِّي لأُبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وِصَالِهِ

يَقولُ[3]: إِنَّهُ يُبْغِضُ طَيْفَ مَحْبُوبِهِ[4] مَعَ كَلَفِهِ[5] بِهِ، وَيَكْرَهُهُ مَعَ ارتياحِهِ لهُ؛ لِأَنَّه كَانَ يَهْجُرُهُ في زَمانِ الوَصْلِ، ولا يَطْرُقُهُ مَعَ التِئامِ الشَّمْلِ.

٨ - مِثْلَ الصبَابَةِ والكآبَةِ والأَسَى فَارَقْتُهُ فَحَدَثْنَ من تَرْحَالِهِ[6]

ثُمَّ قالَ: مِثْلَ الصَّبَابَةِ والكآبةِ والأَسَى، فَارَقْتُ مَنْ أُحِبُّ، فَحَدَثْنَ بِفُرقَتِهِ، وَعَدِمْتُهُ، فَشَكَوْتُهُنَّ بَعْدَ رِحْلَتِهِ[7]، وكَذَلِكَ الطَّيْفُ، إِنَّمَا زَارَ في زَمانِ الهَجْرِ، وطَرَقَ عند امتِناعِ الوَصْلِ[8]

٩ - وقد استَقَدْتُ مِن الهَوَى وأَذَقْتُهُ مِنْ عِفَّتِي ما ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ

البَلْبَالُ: شِدَّةُ الوَجْدِ[9].

---

(١) في ل «لاما من».

(٢) في ر، ف «ذلك» وهو تحريف.

(٣) في ر، ف «ثم قال».

(٤) كذا في ل، ت وفي ر، ف «محبوبته».

(٥) في ر، ف «كفله».

(٦) في ر، ف «ترجاله» وهو تصحيف.

(٧) في ت «رحيله».

(٨) قال الواحدي في شرح هذا البيت: يهجرنا الطيف زمان الوصال هجر هذه الأشياء، أو بغضه مثل بغض هذه الأشياء التي حدثت من ترحال الحبيب (٢/٤١٨).

(٩) «البلبال: شدة الوجد» زيادة في ل.

فيقولُ: وَقَدْ أَخَذْتُ قَوَدِي(١) من الهَوَى، وأَذَقْتُهُ(٢) من الأَسَفِ بالعِفَّةِ، التي سَهَّلَتْ لي خِلاَفَهُ(٣)، كالذي أَذَاقَني من الأَلَمِ بِبَلاَبِلِهِ، والتَّحَمُّلِ لِلَواعِجِهِ(٤).

١٠ ـ وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أرضٍ ساعةً تَسْتَجْفِلُ الضِّرْغَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ

الاسْتِجفَالُ: الاسْتِعْجَالُ(٥).

ثُمَّ قالَ: ولقد ذَخَرْتُ للأرضِ وَقْعَةً أُوقِعُهَا، وسَاعَةً أَثُورُ فيها، تَسْتَعْجِلُ(٦) الضِّرْغَامَ(٧) بِشِدَّتِها عن شِبْلِهِ، وتَجْعَلُ له أَوْكَدَ شُغْلٍ في نَفْسِهِ(٨)

١١ ـ تَلْقَى الوُجُوهُ بها الوجُوهَ وَبَيْنَها ضَرْبٌ يَجُول الموتُ في أَجْوَالِه(٩)

الأَجْوَالُ: النَّواحي، واحِدُها جُولٌ(١٠).

ثُمَّ وَصَفَ تلكَ السَّاعَةَ، فَقَالَ: إنَّ وجوهَ الأَبْطالِ الذين لا يَنْكُصونَ، يَلْقَى بَعْضُها بَعْضاً، وبَيْنَها ضَرْبٌ شَديدٌ، وجِلادٌ(١١) وكيدٌ، يَكْثُرُ الموتُ فيهِ،

---

(١) القَوَدُ: القصاص.
(٢) في ر، ف «فأذقته».
(٣) في ت «عليَّ خِلابه».
(٤) اللاعج: الهوى المحرق للقلب من الحب.
(٥) «الاستجفال: الاستعجال» زيادة في ل.
(٦) في ر، ف «تستجفل».
(٧) الضِّرغام: من أسماء الأسد.
(٨) «شغل في نفسه» ساقطة من ف.
(٩) في ف «أحواله».
(١٠) «الأجوال... جول» زيادة من ل.
(١١) في ف «وجلاء» وهو تحريف.

ويَجُولُ في نَواحِيه. وجَانَسَ بِقَوْلِهِ يَجُولُ الموتُ في أَجْوَالِهِ؛ لأَنَّ حروفَ الأَصْلِ في يَجُولُ وفي أَجْوَالِهِ[1] واحِدَةٌ، والْمُرَادُ بالكَلِمَتَيْنِ مُخْتَلِفٌ، واتّفاقُ هذا في الكلامِ هو التَّجْنِيسُ، وهو من البَدِيعِ[2].

١٢ ـ ولَقَدْ خَبَّأْتُ مِنَ الكلامِ سُلافَهُ   وسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ من جِرْيَالِهِ[3]

السُّلافُ والسُّلافَةُ: ما سَالَ من الخَمْرِ دونَ أن يُعْصَرَ، والجِرْيَال: صِبْغٌ أَحْمَرُ، وما اشتدَّتْ حُمْرَتُهُ من الخَمْرِ، يُسَمَّى جِرْيالاً على الْمُشابَهَةِ[4].

فيقولُ[5]: إنَّه خَبَّأَ مِنَ الكَلامِ أسْهَلَهُ وأَفْضَلَهُ، وما هو مِنْهُ[6] كالسُّلافِ[7] في ضُروبِ الخَمْرِ، وأَظْهرَ مِنْهُ[8] ما لا يُدْفَعُ فَضْلُهُ، ولا يُنْكَرُ حُسْنُهُ، كالجِرْيَالِ في أَنْوَاعِها، إلاَّ أنَّ الذي أَظْهَرَهُ مَعَ تَقَدُّمِهِ دونَ الذي خَبَّأَهُ[9]. يُشيرُ بهذا إلى قُدْرَتِهِ على الكَلامِ وإحاطَتِهِ به.

١٣ ـ وإذَا تَعَثَّرَتِ الجِيَادُ بِسَهْلِهِ   بَرَّزْتُ غَيْرَ مُعَثَّرٍ بِجِبَالِهِ

ثُمَّ قالَ: وإذا بَعُدَ سَهْلُ الكلامِ على أَهْلِ الإِحْسَانِ، وَصَعُبَ انقيادُهُ لَهُم، صُعُوبَةَ الْمَقَاماتِ التي تُوجِبُ ذلك، بَرَّزْتُ هُنَالِكَ غيرَ مُقَصِّرٍ في

(١) في ر، ف «الأجوال».

(٢) «وهو من البديع» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «جرباله» وهو تصحيف.

(٤) «السلاف... المشابهة» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «ثم قال».

(٦) كذا في ل وفي ر، ف، ت «فيه».

(٧) كذا في ر، ف، ت وفي ل «كالسلافة» والسلاف والسلافة بمعنى واحد.

(٨) في ت «فيه».

(٩) في ت «إلا أن الذي أظهره دون الذي كتمه».

غوامِضِ القَوْلِ، ولا مُتعَثِّرٍ[1] في بَدائعِ الشِّعْرِ. وكَنَى «بالسَّهْلِ» عَمَّا قَرُبَ من الكَلامِ، «وبالجِبالِ»، عما غَمُضَ مِنْهُ، و«بالجِيادِ»، عن أهلِ الإحْسَانِ، فاسْتَعَارَ هذه الألقابَ أحْسَنَ استعَارةٍ، وأشَارَ إلى إحسَانِهِ أبْدَعَ إشَارةٍ، وكُلُّ ذلكَ من بَديعِ الكلامِ.

١٤ - وَحَكَمْتُ في البَلَدِ العَراءِ بناعِجٍ مُعْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُغْتَالِهِ

العَراءُ: الأرضُ الفَضَاءُ التي لا يُسْتَتَرُ فيها، والنَّاعِجُ من الجِمَالِ: الأبْيَضُ، وذلكَ من دَلائِلِ كَرَمِهِ، والُمجْتَابُ للبَلَدِ: الذي يَقْطَعُهُ، والُمغْتَالُ له: الذي يَسْتَوفي غَايَتَهُ[2].

فَيَقُولُ[3]: إنَّهُ اقتدَرَ على القَفْرِ العَراءِ[4] بِجَمَلٍ مُعْتَادٍ للسَّيْرِ[5] فيه[6]، مُسْتَضْلِعٍ[7] بالقَطْعِ له، مُسْتَقِلٍّ بِبُلوغِ غَايتِهِ، فَحَكَمَ[8] في هذا القَفْرِ، بِرُكُوبِهِ جَمَلاً[9] هذه صِفَتُهُ.

١٥ - يَمْشِي كَمَا عَدَتِ الَمطِيُّ وَرَاءَهُ وَيَزِيدُ وَقْتَ جَمَامِها وكَلالِهِ

العَدْو: ضَرْبٌ من الجَرْي[10].

---

(١) كذا في ل، ت وفي ر، ف «متغير».

(٢) «العراء... غايته» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ثم قال».

(٤) زاد في ر، ف «فحكم في هذا القفر».

(٥) في ر، ف «المسير» وفي ت «السير».

(٦) ساقطة من ل.

(٧) كذا في ل، ت وفي ر، ف «متطلع».
والمستضلع: الضَّلِيعُ القوي التام الخَلْق.

(٨) حكم بمعنى: قطع به.

(٩) في ر، ف «الجمل».

(١٠) «العدو... الجري» زيادة في ل.

ثُمَّ قالَ: إنَّ هذا الجملَ لقوَّتِهِ يُساوي بِمَشْيِهِ جَرْيَ غَيْرِهِ من المَطِيِّ، فَيَسْتَظْهِرُ بِمَشْيِهِ على عَدْوِها، وَبِعَفْوِهِ على جَهْدِها، فَتَصيرُ وَرَاءَهُ، ويَزِيدُ على ذلك عِنْدَ كَلاَلِهِ وجَمَامِها(١)، وتَعَبِهِ وَرَاحَتِها، فما ظَنُّكَ به إذا تَساوتِ الحالُ وذَهَبَ عنه الكَلاَلُ؟

١٦ - وَتُـرَاعُ غَـيْرَ مُعَـقَّـلاتٍ حَـوْلَـهُ فَـيَفُـوتُهـا مُتَجَفِّـلاً بِعِـقَـالِـهِ

وَتُرَاعُ المَطِيُّ حَوْلَ هذا الجملِ، وكُلُّها لا عِقَالَ عَلَيْهِ(٢)، وهو مَعْقُولٌ بَيْنَها، فَتَفِرُّ مُسْرِعَةً، وَتَصُدُّ مَوَلِّيَةً، وَيَفِرُّ هذا الجملُ لِفِرَارِها(٣)، فَيَفُوتُها مُسْرِعاً، وهو(٤) بِعِقَالِهِ، وهي مُطْلَقَةٌ، وَيَتَقَدَّمُها مُوثَقاً(٥) بِرِبَاطِهِ، وهي مُجْتَهِدَةٌ. والمُتَجَفِّلُ: المُسْرِع(٦).

١٧ - فَغَـدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ في أَخْفَـافِـهِ وَغَـدَا المِـرَاحُ وَرَاحَ في إِرْقَـالِـهِ

المِراحُ: النَّشَاطُ(٧).

يَقولُ(٨): إنَّه أَعْمَلَ هذا الجَمَلَ في قَصْدِ هذا الرَّئيسِ، فاقْتَرَنَ(٩) الظَّفَرُ بِسَيْرِهِ، والفَوْزُ والغِبْطَةُ بِسَفَرِهِ، وَبَلَّغَهُ والنَّجاحُ يَغْدُو ويَرُوحُ في أَخْفَافِ مَطِيَّتِهِ، والنَّشَاطُ يَحْمِلُها، والقُوَّةُ تَنْهَضُ بِهَا.

---

(١) المطيُّ الجامَّةُ: دائمة النشاط، والتي كلما ذهب منها جري جاءها جري آخر.
(٢) كذا في ل، وفي ت «عليها»، وهي ساقطة من ر، ف.
(٣) كذا في ل، ت وفي ر، ف «بفرارها».
(٤) ساقطة من ر، ف، ت.
(٥) زيادة في ر، ف.
(٦) «المتجفل: «المسرع» زيادة في ل.
(٧) «المراح: النُّشاط» زيادة في ل.
والأخفاف: جمع خُفٍّ، وهو خف البعير، والإرقالُ: ضربٌ من السير، وناقة مِرْقَال: مُسْرِعة.
(٨) في ر، ف «ثم قال».
(٩) في ت «فاقتران».



١٨ ـ وَشَـــرِكْتُ دَوْلَـةَ هَـــاشِمٍ في سَيْفِهَـا   وَشَقَقْتُ خِيْسَ المُلْكِ عَن رِئْـبَــالِـهِ

الرِّئبالُ: الأَسَدُ، والخِيْسُ: أَجَمَتُهُ[١].

يَقُولُ: إنَّه[٢] شَرِكَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ في هذا الرَّئيسِ، الذي هـوِ سَيْفُها، فاختَارَهُ لِقَصْدِهِ، كما اختَارَهُ الملِكُ لِنَفْسِهِ، وَوَصَلَ إلى دَارِ سُلْطَانِهِ، ورَفيعِ مَكَانِهِ، فَأَبْدَى لَهُ مُسْتَقرَّ تلكَ المَنعَةِ، وَمَوْضِعُ تلكَ الرِّفْعَةِ، عن أَسَدِ المُلْكِ المانِعِ مِنْهُ، وسَيْفِهِ المُدافِعِ عنه، وكَنَى بالرِّئْبَالِ عن سَيْفِ الدَّولةِ، وبالخِيْسِ عن بَلَدِهِ.

١٩ ـ عَنْ ذَا الَّذي حُرِمَ اللُّيوثُ[٣] كَمالَـهُ   يُنْسِي الفَـرِيسَـةَ خَـوْفَـهُ بجَمَــالِـهِ

الفَريسَةُ: ما اختَطَفَهُ الأَسَدُ، فَدَقَّ عُنُقَهُ[٤].

فَيَقولُ[٥] إنَّه شَقَّ خِيْسَ المُلِكِ عن الأَسَـدِ[٦]، الذي حُـرِمَتِ الأُسْدُ كَمالَهُ، ومُنِعَتْ خِصَالَهُ؛ لأنَّه يَشْرَكُها بِبَأْسِهِ، ويفُوتُها بِحُسْنِهِ، فهي مَنْسُوبَةٌ إلى القُبْحِ، وهو لِحُسْنِهِ يُنْسِي فَرِيْسَتَهُ خَوْفَهُ بِجَمَالِ وَجْهِهِ، وَيَشْغَلُها بِبَهائِه عما تَتَوَقَّعُهُ[٧] من بَأْسِهِ.

٢٠ ـ وَتَـواضَـعَ الأُمَــراءُ حَـوْلَ سَرِيـرِهِ   وتُـرِى المَحَبَّـةَ وهـي من آكَــالِـهِ

الآكالُ: جمعُ أُكْلٍ[٨].

(١) «الرئبال... أجمته» زيادة في ل.

(٢) «يقول إنه» زيادة في ر، ف وفي ل «فشرك».

(٣) في ر، ف «الملوك».

(٤) «الفريسة... عنقه» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «ثم قال».

(٦) في ف «الأسعد» وهو تحريف.

(٧) في ر، ف «يتوقعه».

(٨) «الآكال.. أكل» زيادة في ل. والأُكل: الأقوات والأرزاق.

ثُمَّ قالَ: إنَّه[1] لِشِدَّةِ هَيْبَتِهِ، وارتِفَاعِ رُتْبَتِهِ، تَتَواضَعُ الأُمَراءُ حَوْلَ سَرِيْرِهِ، وتَعْتَصِمُ بالخُضُوعِ لَهُ، وتُرِيهِ مَحَبَّتَهَا، ولَيْسَتْ مِنْ أَشْكَالِهِ، وتَتَوَدَّدُهُ، وهي مِنْ آكَالِهِ.

٢١ - وَيُمِيتُ[2] قَبْلَ قِتَالِهِ، وَيَبَشُّ قَبْلَ نَوَالِهِ، وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ

البَشَاشَةُ: الاسْتِبْشَارُ[3].

فيقولُ[4] إنَّ هذا الممدوحَ يُمِيْتُ بِهَيْبَتِهِ قَبْلَ أن يُقَاتِلَ، ويَسْتَبْشِرُ بِنَوَالِهِ قَبْلَ أن يُعْطِيَ، ويُنِيلُ مَنْ يَقْصِدُهُ قَبْلَ أن يُسْأَلَ.

٢٢ - إنَّ الرِّيَاحَ إذا عَمَدْنَ لِنَاظِرٍ أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عن استعْجَالِهِ

ثُمَّ ضَرَبَ له مَثَلاً، في قُوَّتِهِ على ما يَقْصِدُهُ[5]، وقُدْرَتِهِ على ما يَفْعَلُ، بالرِّيحِ في قُوَّةِ هُبُوبِها، وعَجَلَةِ مَسِيرِها، فَقَالَ: وكذَلِكَ الرِّياحُ إذا اعتَمَدَتِ النَّاظِرَ إليها، أغْنَاهُ سُرْعَةُ حُلُولِها عن اسْتِعْجَالها في مَسِيرِها.

٢٣ - أعطَى وَمَنَّ[6] على الملوكِ بِعَفْوِهِ حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ في إفْضَالِهِ

يَقُولُ[7]: أَعْطَى، فَعَمَّ[8] بِفَضْلِهِ، واقتَدَرَ على المُلوكِ المُرْتَفِعينَ[9] عَنْ

---

(١) في ل «وإنه».

(٢) في ف «ويموت».

(٣) «البشاشة: الاستبشار» زيادة من ل.

(٤) في ر، ف «ثم قال».

(٥) في ر، ف «يقصد».

(٦) في ر، ف «ومنّى».

(٧) في ر، ف «ثم قال».

(٨) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «فمنّى».

(٩) في ت «المترفعين».

تَقبُّلِ العَطاءِ، فمنَّ عليهم بِعَفْوِهِ، وكانَ صَفْحُهُ عَنْهُم من أَوْفَرِ العَطَاءِ عِنْدَهُمْ، فَتساوَى المُلُوكُ والسُّوَقُ[1] فيما شَمِلَهُمْ من إفضَالِهِ، وتَمَاثَلُوا فيما أَحَاطَ بهم من إحْسَانِهِ.

٢٤ ـ وإذا غَنُوا بِعَطَائِهِ عن هَزِّهِ   وَإلَى فَأَغْنَى أن يَقُولُوا وَالِهِ

ثُمَّ قَالَ: وإذا أغنَى[2] كَرَمُهُ عن مَسْألَتِهِ، وابْتِداؤُهُ للعَطَاءِ عن هَزِّهِ، وَإلَى ذلكَ وتابَعَهُ، وأَعَادَهُ وواصَلَهُ، فأَغْنَى احتِمَالُهُ عليه عن تَحْريكِهِ بالمَسْألةِ إليه.

٢٥ ـ وَكَأَنَّمَا جَدْوَاهُ مِن إكْثَارِهِ   حَسَدٌ لِسائِلِهِ عَلى إقْلالِهِ

الجَدْوَى: العَطَاءُ[3].

فيقولُ: وكأنَّما عَطَاؤُهُ[4] لِكَثْرَتِهِ، وما هوَ[5] عَلَيْهِ مِنْ مُوَاصَلَتِهِ، استكرَاهٌ منه لِلْمَالِ، وحَسَدٌ للسَّائِلِ على الإقلالِ.

٢٦ ـ غَرَبَ النُّجُومُ فَغُرْنَ دُونَ هُمُومِه   وَطَلَعْنَ حِيْنَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ[6]

الهَمُّ والهِمَّةُ بِمَعْنًى واحِدٌ[7].

ثُمَّ قَالَ[8]: إنَّ النُّجومَ مَعَ ارتفاعِ مَوَاضِعِها، وانتِزَاحِ مَغَارِبِها

(١) في ت «والسوقة». والسُّوقَةُ: الرَّعِيَّةُ، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، أو قد يجمع «سُوَقاً».
(٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «غنى».
(٣) «الجدوى: العطاء» زيادة في ل.
(٤) في ر، ف «ثم قال إنما إعطاؤه».
على أن الإعطاء مصدر والعطاء اسم مصدر.
(٥) في ف «ولا ما هو».
(٦) في ف «دون مثاله».
(٧) «الهم... واحد» زيادة في ل.
(٨) «ثم قال» زيادة في ر، ف. وفي ل «وإنَّ»

ومَطَالِعها، تَغْرُبُ مُقصِّرَةً عمَّا تَبْلُغُهُ هِمَّتُهُ[1]، وَتَطْلُعُ[2] متَواضِعَةً عمَّا يُدْرِكُهُ تَنَاوُلُه.

٢٧ ـ واللَّهُ يُسعِدُ كلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ وَيَزِيدُ من أعْدَائِهِ في آلِهِ

يَقُولُ[3]: واللَّهُ يَمُدُّهُ في[4] كلِّ يومٍ بِكَرامَةٍ يَصِلُها بِهِ، وسَعَادَةٍ يُجَدِّدُها لَهُ[5]، ويُظْفِرُهُ بِمَنْ نَاوَأَهُ، ويُظْهِرُهُ على مَنْ عَادَاهُ، ويَجْعَلُهُمْ بَعْدَ العَداوَةِ أَتْبَاعَ أَمْرِهِ، وأَنْصَاراً لِحِزْبِهِ.

٢٨ ـ لَو لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلى أسيَافِهِ مُهَجَاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى إقْبَالِهِ

ثُمَّ قالَ[6]: لو لم يُهْلِكْهُم[7] بِوَقَائِعِهِ، وتَجْرِي مُهَجَاتُهُمْ على سيُوفِهِ، لَتَكَفَّلَ له بِذَلِكَ إقْبَالُ جَدِّهِ، وما أظهَرَهُ اللَّهُ من تَمَكُّنِهِ[8] وسَعْدِهِ.

٢٩ ـ فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ العَرَمْرَمُ نَفْسَهُ وَبِمِثْلِهِ[9] انفَصَمَتْ عُرَا أقْتَالِهِ

العَرَمْرَمُ: الجَيْشُ الكثِيْرُ، والأَقْتَالُ: الأَعْدَاءُ، والواحِدُ قَتْلٌ، والانفصَامُ: الانقطَاعُ[10].

فيقولُ[11]: فلِمِثْلِ سَيْفِ الدَّولةِ جَمَعَتِ الجيُوشُ أنفُسَهَا، وسَلَّمَتْ

---

(١) كذا في ل، ت وفي ر، ف «همه».

(٢) في ر، ف «ولا تطلع».

(٣) في ر، ف «ثم قال».

(٤) «في» زيادة في ل.

(٥) في ت «يجد ماله».

(٦) «ثم قال» زيادة في ر، ف وفي ل «فلو لم...».

(٧) في ر، ف «تهلكهم».

(٨) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «تمكينه».

(٩) في رواية التبيان «لمثله».

(١٠) «العرمرم... الانقطاع» زيادة في ل.

(١١) في ر، ف «ثم قال».

طاعَتَها، إعْظَاماً لِقَدْرِهِ، واعترافاً بِفَضْلِهِ[١]، وَبِمِثْلِهِ من أَهْلِ الحَزَامةِ، والْمتَقدِّمينَ في الرِّياسَةِ، انفصَمَتْ[٢] عُرَا أعْدائِهِ، وانحلَّ عَقْدُهُم، وانفَلَّ حَدُّهُم.

٣٠ ـ لم يَتْركوا أثَراً عَلَيْهِ مِنَ الوَغَى   إلاَّ دِمَاءَهُم على سِرْبَالِهِ[٣]

ثُمَّ قالَ، مُشيراً إلى استِنْفَاذِهِ لأَعْدائِهِ، بِقَتْلِهِ لَهُم[٤]، وبلوغِهِ المُرَادَ مِنْهُم: لم يَتْركُوا عَلَيْهِ لِلْحَربِ أثَراً يُظْهِرُهُ، وشَاهِداً يَتَكَلَّفُهُ؛ لاسْتِغْنَائِهِ عن ذلكَ بِبُلوغِ البِغْيَةِ فيه، إلاَّ ما[٥] في ثَوْبِهِ من دِمَائِهِم، التي سَفَكَتْها صَوَارِمُهُ، وأجْرَتْها وَقَائِعُهُ، وهذا مِنَ البَدِيعِ يُعْرَفُ بالاستثْنَاءِ.

٣١ ـ يَا أيُّها القمرُ المُبَاهِي وَجْهَهُ   لا تُكْذَبَنَّ فَلَسْتَ من أشْكَالِهِ

يقولُ[٦]: يا أيُّها القَمَرُ الذي يُبَاهِي وَجْهَ سَيْفِ الدَّولةِ بنورِهِ، ويُسَاجِلُهُ[٧] بِحُسْنِهِ، لا تُكْذَبَنَّ عن نَفْسِكَ، فهو أبْهَى منكَ وأحسَنُ، وأضوءُ منك وأنورُ، ولَهُ في البَأسِ[٨] والكَرَمِ رُتَبٌ لا تَبْلُغُها، ومَنَازِلُ لا تَسْتَحِقُّها، فَلَسْتَ ممَّن يُشَاكِلُهُ ويُضَاهِيهِ، ويُمَاثِلُهُ ويُسَاويه.

٣٢ ـ وإذَا طَمَا الْبَحْرُ المُحِيْطُ فَقُلْ لَهُ   دَعْ ذا فإنَّك عاجِزٌ عَنْ حَالِهِ

ثُمَّ قالَ: وإذا طَمَا البحرُ المُحِيطُ، وطُمُوهُ: ارتِفَاعُهُ[٩]، فَقُلْ لَهُ: دَعْ ما

(١) كذا في ل، ت وفي ر، ف «لفضله».
(٢) كذا في ل، ت وففي ر، ف «انفصلت».
(٣) روى الواحدي هذا البيت قبل سابقه (انظر ٢/٤٢١).
(٤) «لهم» ساقطة من ر، ف.
(٥) في ر، ف «الأمك».
(٦) في ر، ف «ثم قال».
(٧) في ر، ف «بنور هو يساجله».
(٨) في ر، ف «الناس».
(٩) «وطمّوهُ: ارتفاعه» زيادة في ل.



تُظْهِرُهُ، فَكَرَمُ سَيْفِ الدَّوْلةِ يَغْمُركَ، ومَوَاهِبُهُ تُحَقِّرُكَ، وأَنْتَ عَاجِزٌ عن رُتْبَتِهِ، ومُقَصِّرٌ عن جَلاَلَتِهِ ورِفْعَتِهِ.

٣٣ ـ وَهَبَ الَّذي وَرِثَ الجُدودَ وما رَأى أَفْعَالَهُمْ لاِبْنٍ [١] بِلا أَفْعَالِهِ

ثُمَّ قالَ: «وَهَبَ الذي وَرِثَ الجُدُودَ» [٢]، والعَرَبُ تُسْقِطُ حَرْفَ الجرِّ مَعَ وَرِثَ، فَتُعْمِلُ الفِعْلَ، والحرفُ ثَابِتٌ في النِّيَّةِ، فَيقولُ أَحَدُهُم [٣]: وَرِثْتُ أَبي مَالَهُ، وهو يُريدُ: وَرِثْتُ مِنْ أَبي مَالَه، وأَنْشَدَ سِيْبَويهُ [٤]:

وَرِثْتُ أَبي أَخْلاَقَهُ: عَاجِلَ القِرَى وَعَبْطَ المَهَارِي كُومُها وشبُوبُها [٥]

يُريدُ من أَبي.

فيقولُ أبو الطَّيِّب: إنَّ سَيْفَ الدَّولةِ لِسَعَةِ فَضْلِهِ، وعُمومِ جُودِهِ، وهَبَ الذي وَرِثَهُ من جُدودِهِ [٦]، وأَشَارَ بهذا إلى استِنْفَادِهِ لِجَمْعِهِ، واستيعَابِهِ لِكَسْبِهِ؛ لأَنَّ نَفَقَةَ التَّالِدِ بعد نَفَقَةِ الطَّارِفِ [٧]، ولم يَقْنَعْ بما خَلَّدَهُ جُدُودُهُ [٨] من المَجدِ، وأَسْلَفُوهُ من الجُودِ، دونَ أن يَتْلُوَهم بِفِعْلِهِ، ويُمَاثِلَهُمْ، ولا رَأى أَنَّ أَفْعَالَ

(١) في رواية التبيان «الابن».

(٢) «ثم قال. . . الجدود» زيادة في ر، ف.

(٣) في ر، ف «فتقول» و«أحدهم» ساقطة منها.

(٤) كتاب سيبوية ١/١٦ والبيت للفرزدق: ديوانه ص ٦٦.

(٥) في ت «وشَنُونُها» وهو تصحيف لأن البيت من قصيدة بائية.
والشنون: الناقة التي أخذت في السمن ولم تنته.

(٦) في ف «جوده».

(٧) التَّالِدُ: المال القديم الأصلي الذي ولد عندك أو نتج. والطَّارِفُ: نقيضه، أي: المال المستحدث.

(٨) في ت «خلفه آباؤه».



الآباءِ تُشَرِّفُ الابنَ[1]، إذا لم تُشَرِّفْهُ أَفْعَالُهُ، وتَـرْفَعْهُ أَحْـوَالُهُ، نَحْـوَ قول الجَعْدِيِّ[2]:

لَـسْـنَـا وإن كَـرُمَـتْ أوائِـلُنَـا[3] يَـوْمـاً عـلى الأَحْـسَـابِ نَـتَّـكِـلُ

٣٤ ـ حَتَّى إذا فَنِيَ الـتُّراثُ سِوَى العُـلاَ قَصَـدَ العُـدَاةَ مِنَ القَنَـا بِـطِوَالِـهِ

ثُمَّ قالَ: حَتَّى إذا أَفْنَى البَذْلُ تُرَاثَهُ، واستَوْعَبَ طارِفَهُ وتالِدَهُ[4]، ولم يَبْقَ من ذلكَ إلاَّ العُلاَ التي خَلَّدَها، والمَكَارِمُ التي شَيَّدَها، طَلَبَ المالَ مُغَالَبَةً، فَقَصَدَ عِدَاهُ[5] بِطوَالِ[6] رِمَاحِهِ، واسْتَعْمَلَ فيهم صَوَارِمَ سُيوفِهِ.

٣٥ ـ وبِـأَرْعَـنٍ لَبِسَ الـعَجَـاجَ إِلَـيْهِـمِ فَـوْقَ الحَـديـدِ وَجَـرَّ مِنْ أَذْيـالِـهِ

الرَّعْنُ: أَنْفُ الجَبَلِ، والأَرْعَنُ: الجَيْشُ الكثيرُ التي تكون له فُضولٌ، كفُضولِ الجِبالِ ورعُونِها[7].

(١) في ت «ورأى أن أفعال الآباء لا تشرف الابن حتى تشرفه أفعاله».
(٢) في ر، ف «الجفري» والبيت ليس في شعر الجعدي المجموع (ط المكتب الإسلامي)، وفي ت «ومثله قول الليثي». والبيت مع آخر للمتوكل الليثي (حماسة أبي تمام ٤/١٧٩٠ حماسية رقم ٨٠٧) وفي شعر المتوكل المجموع نسب له ولغيره ص ٢٧٥. وفي الحيوان نسب البيت مع آخر لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر (الحيوان ٧/١٦٠).
والمتوكل الليثي: هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن وهب بن لقيط بن يعمر بن عوف بن عامر ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ويكنى أبا جَهْمَة، وهو من شعراء الإسلام، كان كوفياً، وكان في عصر معاوية.
(طبقات فحول الشعراء ٢/٦٨١، والمؤتلف والمختلف ص ٢٧٢).
(٣) في ر، ت «وائلنا».
(٤) «تالده» ساقطة من ر، ف.
(٥) في ت «الأعداء».
(٦) في ل، ت «بطول».
(٧) «الرعن... ورعونها» زيادة في ل.

فَيَقولُ: إنَّ سيفَ الدَّولةِ قَصَدَ أعادِيَه بِجَيْشٍ ضَخْمٍ، لَهُ رُعونٌ وفُضُولٌ، يَلْبَسُ ما يُثيرُهُ من العَجَاجِ فَوْقَ ما يَلْبَسُ فُرْسَانُهُ من السِّلاحِ، ويَجُرُّ أذْيَالَهُ لوُفورِهِ، ويَسْحَبُها إلى العَدوِّ في مَسِيْرِهِ.

٣٦ ـ فَكَأَنَّما قَذِيَ النَّهارُ بِنَقْعِهِ أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ من إجلالِهِ

القَذَى: ما وَقَعَ في العَيْنِ فَعَاقَها عن النَّظَرِ، والنَّقْعُ: الغُبَارُ(١).

ثُمَّ قالَ: إنَّ ذلكَ(٢) العَجَاجَ طَمَسَ ضِيَاءَ النَّهارِ بِشِدَّتِهِ، حتى كأنَّهُ قَذِيَ بِغُبَارِهِ، أو غَضَّ طَرْفَهُ عنه(٣)، لِمَخافَتِهِ وإجلالِهِ. يُشيرُ بذلكَ إلى تَغَلُّبِ الإظلامِ على نُورِهِ، واسْتِيلاءِ العَجَاجِ على ضَوْئِهِ.

٣٧ ـ الجَيْشُ جَيْشُكَ غيرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ في قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمالِهِ

يقولُ(٤): الجَيْشُ جَيْشُكَ في امتِثالِهِ لأمْرِكَ، وتَصَرُّفِهِ على إرَادَتِكَ(٥)، وأنت جَيْشُهُ في أنَّهُ إنَّما يَشْجُعُ بِشَجَاعَتِكَ، ويُقْدِمُ بك، وتَهَابُهُ الأعْدَاءُ من أجلِكَ. هذه حَالُكَ في قَلْبِه(٦)، ويَمينِهِ وشِمالِهِ، فإذا امتَنَعَ الرُّؤَسَاءُ بِجيُوشِهِم، فأنتَ تَمْنَعُ جَيْشَكَ، وإذا احتَمَوْا(٧) بِجُمُوعِهِم، فأنْتَ تَحمِي جَمْعَكَ.

٣٨ ـ تَرِدُ الطِّعَانَ المُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ وَتُنَازِلُ الأبْطَالَ عَنْ أبْطَالِهِ

---

(١) «القذى... الغبار» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ذاك».

(٣) في ر، ف «غض عنه طرفه».

(٤) في ر، ف «ثم قال».

(٥) في ر، ف «رأيك».

(٦) في ت «فهذه حاله في قلبه».

(٧) في ر، ف «اجتمعوا».



ثُمَّ قالَ: يَسْبِقُ فُرْسَانَهُ إلى الطِّعَانِ، فَيَرِدُ قَبْلَهُم مُرَّهُ، ويَسْبِقُ أَبْطَالَهُ إلى النِّزالِ، فَيَصْلَى[1] دُونَهُم حَرَّهُ.

٣٩ ـ كُلٌّ يُرِيدُ رِجالَهُ لِحَياتِهِ   يا مَنْ يُرِيدُ حَياتَهُ لِرِجالِهِ

ثُمَّ قال[2]: كُلُّ الأُمَراءِ غَيرُكَ يُرِيدُ الرِّجَالَ لَيَسْتَبْقِيَ حَيَاتَهُ، وأَنْتَ تُرِيدُ الحَيَاةَ لِتَسْتَبْقِيَ رجَالَكَ، وتَحْفَظَ جَمْعَكَ، وتَحْمِيَ جُنْدَكَ.

٤٠ ـ دُونَ الحَلاَوةِ في الزَّمانِ مَرارَةٌ   لا تُخْتَطَى[3] إلاَّ عَلَى أَهْوالِهِ

يقولُ: دونَ حَلاوةِ الظَّفَرِ، وَلَذَّةِ بُلوغِ الأَمَلِ، مَرارَةٌ من الغَرَرِ[4]، ومَشَقَّةٌ من الخَطَرِ، لا تُتَجاوزُ تلكَ المَرارَةُ إلا بِمُقَارَعَةِ أَهْوَالِ الزَّمانِ وَشِدَّتِها، والتَّعَرُّضِ لِمِحْنَتِها[5] وصُعُوبَتِها، وضَرَبَ هذا مَثَلاً فيما قَدَّمَهُ، والمَثَلُ أَرْفَعُ وجوهِ البَدِيعِ.

٤١ ـ فَلِذاكَ جَاوَزَها عَلِيٌّ وَحْدَهُ   وَسَعَى بِمُنْصُلِهِ إلى آمالِهِ

ثُمَّ قالَ: فَلِذلكَ[6] انفَرَدَ عليٌّ بِجَوَازِ تلكَ المَرارَةِ، وتَخَطِّي تِلْكَ الصُّعوبَةِ، وسَعَى إلى أَمَلِهِ بِسَيْفِهِ، واقتَدَرَ على مُرادِهِ بعَزْمِهِ.

---

(١) في ر، ف «تسبق... ترد... وتسبق... فتصلي».

(٢) «ثم قال» زيادة في ر، ف.

(٣) في ف «لا تخطى».

(٤) الغَرَرُ: الهلاك.

(٥) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «لمحنها».

(٦) في ر، ف «فلذاك».



وقال أَيْضاً(١)، يمْدَحُهُ:

١ - أَنا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ ومَكَارِمٍ وَمِن ارتيَاحِكَ في غَمَامٍ دائِمِ

الارتِيَاحُ: انبِساطُ الخُلُقِ بالمعْروفِ(٢).

فيقولُ لِسَيْفِ الدَّولَةِ: أنا مِنكَ بَيْنَ فَضَائِلَ باهِرَةٍ، ومَكَارِمَ شَامِلَةٍ، ومن ارتياحِكَ في سَحَابٍ لا يُقْلِعُ، وعَطَاءٍ لا يَنْقَطِعُ(٣).

٢ - وَمِنَ احتِقَارِكَ كُلَّ ما تَحْبُو بِهِ فِيما أُلاَحِظُهُ بِعَيْنَيْ حَالِمِ

ثُمَّ قالَ: وأَنا من احتِقَارِكَ لِعَظِيمِ ما تَفْعَلُهُ، وكَثِيرِ ما تَبْذُلُهُ في شَيْءٍ(٤) أَلحَظُهُ(٥) بِعَيْنَيْ حَالِمٍ غَيْرِ مُحَقِّقٍ، ومُتَوَهِّمٍ غَيْرِ مُصَدِّقٍ.

٣ - إنَّ الخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهُ(٦) حَتَّى بَلاَكَ(٧) فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ

الابْتِلاءُ: التَّجْرِبَةُ، وعَيْنُ الشَّيءِ: حَقيقَتُهُ(٨).

فيقول(٩): إنَّ الخَلِيْفَةَ لم يُسَمِّكَ سَيْفَ دَوْلَتِهِ(١٠) حتى جَرَّبَكَ، فَكُنتَ السَّيفَ حَقِيْقَةً، لا يَنْبُو حَدُّكَ، ولا يَنْفَلُّ عَزْمُكَ، ولا يَطْمَعُ فيكَ عَدُوُّكَ.

(١) «أيضاً» زيادة في ر، ف.
(٢) «الارتياح... بالمعروف» زيادة في ل.
(٣) في ت «لا يقطع».
(٤) «في شي» ساقطة من ر، ف
(٥) في ت «ألاحظه»
(٦) في رواية الواحدي والتبيان «سيفها».
(٧) في رواية التبيان «ابتلاك».
(٨) «الابتلاء... حقيقته» زيادة في ل.
(٩) في ر، ف «ثم قال».
(١٠) كذا في ل، ت وفي ر، ف «سيفه».

٤ - فإذا(١) تتوَّجَ كُنْتَ دُرَّةَ تاجِهِ وإذا تَخَتَّمَ كُنْتَ فَصَّ(٢) الخَاتَمِ

ثُمَّ قالَ: فأنتَ أرْفَعُ آلاتِ تاجِهِ إذا تَتَوَّجَ؛ لأنَّكَ دُرَّتُهُ، وأجَلُّ ما يَشْتَمِلُ(٣) عليه(٤) خاتِمُهُ إذا تَخَتَّمَ؛ لأنَّك فَصُّهُ. يُشِيرُ إلى أنَّه أرْفَعُ ما يَتَرَفَّعُ الخَلِيْفَةُ به(٥)، وأجَلُّ ما يُبَاهي بِمَوْضِعِهِ.

٥ - وإذا انتضَاكَ على العِدَى في مَعْرَكٍ هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بالقَائِمِ

يقول(٦): إذا جَرَّدَكَ على أعَادِيهِ في مَعْرَكٍ، وعَارَضَهُم بكَ في مَوْقفٍ، أَهْلَكَ بِنَفَاذِكَ جَمْعَهُمْ، وأَذَلَّ بابْتِدَارِكَ عِزَّهُمْ، وضاقَتْ كَفُّهُ عن قائِمِ سَيْفٍ أَنْتَ حَقِيْقَتُهُ، وقَلَّ هذا الاسْمُ لِقَدْرِكَ، وتَوَاضَعَ لِجَلاَلَةِ أَمْرِكَ.

٦ - أَبْدَى سَخَاؤُكَ عَجْزَ كُلِّ مُشَمِّرٍ في وَصْفِهِ وأَضَاقَ ذَرْعَ الكَاتِمِ

ثُمَّ قالَ: أَبْدَى سَخَاؤُكَ لِكَثْرَتِهِ عَجْزَ واصِفِهِ، وأَضاقَ كَرَمُكَ بِتَظاهُرِهِ ذَرْعَ كاتِمِهِ، فَمُحَاوِلُ وَصْفِهِ لا يَبْلُغُهُ، لِعَجْزِهِ عَنْهُ، ومُحَاوِلُ كَتْمِهِ لا يُمْكِنُهُ، لما تَبَيَّنَ مِنْهُ.

(١) في رواية الواحدي والتبيان «وإذا».
(٢) في ف «فصم» وهو تحريف.
(٣) كذا في ل، ت وفي ر «تشتمل» وفي ف «تشمل».
(٤) في ر، ف «عليه به».
(٥) في ت «به الخليفة».
(٦) في ر، ف «ثم قال: وإذا».

وقالَ فيهِ، وقد أَمَرَ له بفَرَسٍ وجَاريةٍ[١]:

١ - أَيَـدْرِي الـرَّبْـعُ أيَّ دَمٍ أرَاقَـا ... وأيَّ قُلوبِ هَـذا الـرَّكْبِ شـاقَـا

الشُّعَراءُ تَذْكُرُ أَنَّ الحُزْنَ إذا أَفرطَ، والبُكاءَ إذا اتَّصلَ، امتزَجَ الدَّمُ بالدَّمعِ، فَتَلاهُ في جَرْيِهِ، وانْحَدَرَ في أثَرِهِ، فَيقولُ: أَيَدْري هذا الرَّبعُ أيَّ الرَّكبِ الوُقُوفِ به، أَرَاقَ دَمَهُ، مما[٢] كلَّفَهُ من البُكَاءِ فيه، وأَكَّدَ اشْتِيَاقَهُ بما جدَّدَهُ من الجَزَعِ عَلَيْهِ؟

٢ - لَـنَـا وَلِأَهْـلِهِ أَبَـداً قُـلوبٌ ... تَـلاَقَـى في جُسُـومٍ مـا تَـلاَقَـا

ثُمَّ قالَ: لنا وللرَّاحلينَ من أَهْلِهِ قُلُوبٌ تَتَلاقَى أبداً، بما هي عليهِ من التَّذَكُّرِ لِسَالِفِ العَهْدِ، والامْتِثالِ لِأَيَّامِ الوَصْلِ، في أَجْسَادٍ مُتَبايِنَةٍ[٣]، وأَجْسَامٍ[٤] غَيْرِ مُتَلاقِيةٍ.

٣ - وَمَـا عَـفَـتِ الـرِّيَـاحُ لَـهُ مَحَـلاً ... عَـفَـاهُ مَـنْ حَـدَا بِهِـمُ وَسَـاقَـا

يقولُ: وما غَيَّرَ آثارَ هذا الرَّبعِ، وَعَفَّى رُسُومَـهُ، اختِلافُ الرِّياحِ عَليه، وتَكَرُّرهَا بالهبوبِ فيهِ، وإنما غَيَّرَهُ وعَفَّاهُ، وأَخْلَقَه وأَبْلاَهُ، مَنْ رَحَلَ بأَهْلِهِ عنهُ، وأَخْرَجَ العَامرينَ لَهُ مِنْهُ.

٤ - فَلَيْتَ هَـوَى الأَحِبَّةِ كَـانَ عَـدْلاً ... فَحَمَّـلَ كُـلَّ قَـلْبٍ مـا أَطَـاقَـا

---

(١) في ر، ف «وأمر له بفرس وجارية، فقال يمدحه».

(٢) كذا في ت، ر، ف وفي ل «بما».

(٣) في ر، ف «متنائية» وفي ت «متنافية».

(٤) في ل «جسوم» وفي ت «أجسام متنافية وأجساد غير متلاقية».



ثُمَّ قالَ: فَلَيْتَ هَوَى الأحبَّةِ الرَّاحلينَ، والأُلاَّفِ المُتَحمِّلينَ[1]، عَدَلَ في حُكْمِهِ، وأَنْصَفَ من نَفْسِهِ، فَحمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ ما يُطيقُهُ من الحُبِّ، وأَوْدَعَهُ ما يَسْتَقِلُّ به من الصَّبَابَةِ والوَجْدِ.

٥ - نَظَرْتُ إليهِمُ وَالعَيْنُ شَكْرَى فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا

العَيْنُ الشَّكْرَى: المُمْتلِئَةُ بالدَّمعِ، والمَآقُ: طَرَفُ العَيْنِ مما يلي الأَنْفَ، وهو مَخْرَجُ الدَّمعِ مِن العَيْنِ[2].

فيقولُ[3]: نَظَرْتُ إليهم عِنْدَ رِحْلَتِهم[4]، والعَيْنُ مُمْتَلِئَةٌ بِدَمْعِها، فَصَارَتْ كلُّها مَخْرَجاً للدَّمعِ، لِكَثْرَتِهِ فيها[5]، وشدَّةِ انْحِدارِهِ[6] منها. يُخْبِرُ عَنْ غَلَبَةِ البُكَاءِ لَهُ.

٦ - وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ البَدْرُ فِيهِمْ وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ المُحَاقَا

ثُمَّ قالَ: وقَدْ أَخذَ البَدْرُ الرَّاحِلُ فيهم حَالَ التَّمامِ في حُسْنِهِ، والكَمالِ في جَمالِهِ، وأَعْطَاني المُحَاقَ من السَّقَمِ عليهِ، والنُّحولِ من الوَجْدِ بهِ، والتضاؤلِ بَعْدَ الفَقْدِ لَهُ. وطَابَقَ بَيْنَ المحاقِ والتَّمامِ، وذلكَ من بَديعِ الشِّعْرِ.

٧ - وَبَيْنَ الفَرْعِ والقَدَمَيْنِ نُورٌ يَقُودُ بِلاَ أَزِمَّتِها النِّيَاقَا

---

(١) في ر، ف «والمتحملين».
(٢) «العين... من العين» زيادة في ل.
(٣) في ر، ف «ثم قال».
(٤) في ت «رحيلهم».
(٥) كذا في ل، ت وفي ر، ف «فيه».
(٦) في ر، ف، ت «الحرارة».

الفَرْعُ: الشَّعْرُ، والنِّياقُ: جَمْعُ ناقَةٍ[1].

فيقولُ: وبَيْنَ[2] الفَرعِ والقدَمَينِ نُورٌ، من ضِياءِ وَجْهِ مَنْ أُحِبُّهُ[3]، وتَلألُؤِ حُسْنِه، يَقُودُ النِّياقَ بلا أَزِمَّةٍ[4]، ويَحْدُوها على السَّيْرِ[5] بلا مُؤُونَةٍ.

٨ - وَطَـرْفٌ إن سَقَى العُشَّـاقَ كَـأْسَـاً   بِهَـا نَـقْصٌ سَقَـانِيـهـا دِهَـاقـا

الدِّهَاقُ: المُمْتَلِئَةُ[6].

وفيـما هُنَالِـك مِنهُ، لحظٌ فَـاتِرٌ، وطَـرْفٌ سَـاحِـرٌ، إذا سَقَى العشَّـاقَ المُغْرَمينَ[7] بِهِ كَأْسَاً من خَمْرةٍ ناقِصَةٍ، سَقَانِيْهَا دِهَاقَاً مُتْرَعةً.

٩ - وَخَصْرٌ تَـثْـبُـتُ الأَبْـصَـارُ فـيـه   كـأَنَّ عَـلَيْـهِ مِنْ حَـدَقٍ نِـطَاقَـا

وفيما هُنَالك أَيْضاً، خَصْرٌ لَطِيفٌ، تَثْبُتُ الأَبْصارُ فيه، وتَتَردَّدُ لِحُسْنِهِ عليه، ويَكْثُرُ الإعجابُ منها بـه، حَتَّى كَأَنَّ عليـه منها[8] نِطَاقَاً[9] يَشْمَلُهُ، ووِشَاحاً يَعُمُّه.

١٠ - سَلِي عَنْ سِيْرَتِي فَـرَسِي وسَيْفِي[10]   وَرُمحِـي والهَـمَـلَّعَـةَ الـدِّفَـاقَـا

الهَمَلَّعَةُ: النَّاقَةُ الخفيفةُ القَوِيَّةُ، والدِّفاقُ: السَّريعةُ[11]

(١) «الفرع... ناقة» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم قال بين».

(٣) في ر، ف «نور من ضياء وجهه».

(٤) الأزِمَّة: جمع زِمَامٍ وهو ما يشد به البعير من السيور.

(٥) في ر، ف «المسير».

(٦) «الدهاق: الممتلئة» زيادة في ل.

(٧) في ر، ف «والمغرمين».

(٨) ساقطة من ر، ف.

(٩) النطاق: ما يشدُّ به وسط الرجل أو المرأة.

(١٠) في ر، ف «رمحي وسيفي».

(١١) «الهملعة... السريعة» زيادة في ل.

فيقولُ[١] للَّتي يُخَاطِبُها: سَلِي عن سِيْرَتي في الإقدامِ على الأهوالِ، والقُوَّةِ على الأسْفَارِ، والنَّفَاذِ[٢] في الفَلَواتِ، فَرَسِي الذي يَحْمِلُني في الحَرْبِ، وسَيْفي ورُمْحِي اللَّذَيْنِ أَبْطِشُ بهما في الطَّعنِ والضَّربِ، ونَاقَتِي التي تَحْمِلُني في الأسْفارِ، وأَقْطَعُ عليها الفَلَواتِ بالارتِحَالِ[٣].

١١ - تَـرَكْنَـا مِنْ وَرَاءِ العِيْسِ نَـجْـداً وَنَـكَّبْـنَـا الـسَّـمَـاوَةَ والعِـراقَـا

السَّماوةُ: فَلاَةٌ بَيْنَ الشَّامِ والعِراقِ[٤].

ثُمَّ قالَ: تَرَكْنَا نَجْداً من وَرَاءِ رَوَاحِلِنا، ونَكَّبْنَا عن السَّماوةِ والعراقِ في سَفَرِنا، قَاصِدينَ سَيفَ الدَّولةِ في مَـوْضِعِهِ من الشَّـامِ، ومُسْتَقَرِّهِ من تلكَ الأَرْضِ.

١٢ - فَـما زَالَـت تَـرَى والـلَّيْـلُ دَاجٍ لِسَيْـفِ الـدَّوْلَـةِ الملِكِ ائْـتِـلاَقَـا

الائتِلاقُ: التَّلألُؤُ واللَّمَعَانُ[٥].

يَقُولُ[٦]: فما زالَتْ عِيْسُنا عند دُجُوِّ لَيْلِها، واعتِراضِ الظَّلاَمِ لها، تَرَى لِسَيْفِ الدَّولةِ المَلِكِ ضِيَاءً يَقْتَادُها، ونُوراً يَسْطَعُ[٧] لها، إِشَارةً إلى ما تَظَاهَرَ في أَرْضِهِ من فَضْلِهِ، وأَشْرَقَ فيها من أَنْوارِ مَجْدِهِ.

١٣ - أَدِلَّـتُـهَـا رِيَـاحُ المِـسْـكِ مِـنْـهُ إذا فَتَحَتْ مَنَـاخِـرَهـا انْتِشَـاقَـا

---

(١) في ر، ف «ثم قال».
(٢) في ر، ف «والبعاد».
(٣) «بالارتحال» زيادة في ل.
(٤) «السماوة... والعراق» زيادة في ل.
(٥) «الائتلاف... اللمعان» زيادة في ل.
(٦) «يقول» زيادة في ر، ف.
(٧) في ف «يستطلع» وهو تحريف.

يَقُولُ: أَدِلَّةُ عِيْسِنا إليه، تَضَوُّعُ المِسْكِ لِفَوْحِهِ[١]، وسُطُوعُ روائحِ طِيْبِهِ، فإذا فَتَحَتْ مَناخِرَها، قادَها اسْتِنْشَاقُ ذلكَ الفَوْحِ نَحْوَهُ، وعَرفَتْ بِتَضَوُّعِهِ أَرْضَهُ.

١٤ ـ أَبَاحَكِ أَيُّها الْوَحْشُ الأَعَادِي [٢] فَلِمْ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا

ثُمَّ قالَ، مُخاطِباً لِلْوَحشِ الْمُعْتَرِضَةِ لَهُ: أَبَاحَكِ سَيْفُ الدَّولةِ، أَيُّها الوَحْشُ، الأَعْداءَ، بوقائِعِهِ فيهم، وقَتْلِهِ لهم، وإلحامِكِ أَجْسادَهُم، فَما لَكِ، واعْتِرَاضَ الرِّفاقِ التي تَقْصِدُهُ، والرَّكائِبِ التي تَعْتَمِدُهُ، وأَشَارَ بهذا القَوْلِ إلى كَثْرَةِ إيقَاعِهِ بِمَنْ يُخَالِفُهُ، وشدَّةِ اسْتِظْهارِهِ على من يُعَارِضُه.

١٥ ـ وَلَوْ تَبِعْتِ مَا طَرَحَتْ قَنَاهُ لَكَفَّكِ عَنْ رَذَايَانَا وَعَاقَا

الرَّذَايا: جَمْعُ رَذِيَّةٍ، وهي ما هَزُلَ من الإبلِ، وانقطعَ فلم يَسْتَطِعْ بَرَاحاً[٣].

فيقولُ[٤] للوَحْشِ الْمُعْتَرِضَةِ له: لو تَتَبَّعتِ ما طَرَحَتْ لكِ قَنَاهُ، من قَتْلَى وقائِعِهِ، وصَرْعَى مَلاَحِمِهِ، لأَغْنَاكِ ذلِكَ[٥] عن طَلَبِ رَذَايَانا والارْتِقَابِ لها، وَلَعاقَكِ ذلكَ عنها، ومَنَعَكِ بِكَثْرَتِهِ[٦] منها.

١٦ ـ وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ في طَرِيقٍ مِنَ النِّيرانِ لم نَخَفِ احتِرَاقَا

(١) في ر، ف «يفوحه».

(٢) في رواية الواحدي والتبيان «أباحَ الوحشَ ـ يا وحشُ ـ الأعادي».

قال ابن جني: «وكان ربما أنشده:

أباحك أيها الوحش الأعادي.

والمعنيان سواء.

(النظام ج ٢ ورقة ٢٠٥).

(٣) «الرذايا... براحا» زيادة في ل. والبَرْحُ: الشِّدَّةُ، وبَرِحَ مكانه: زال عنه.

(٤) في ر، ف «ثم قال».

(٥) في ر، ف «لكثرته».

(٦) في ر، ف «ذاك» وفي ت «كلفك ذلك».

ثُمَّ قالَ: ولَسْنَا نَرْهَبُ أَيُّها الوَحْشُ سَطْوَتَكِ، ولا نَخافُ على رَكَائِبِنا[1] مَضَرَّتَكِ؛ لأن ما[2] يُحِيطُ بنا من سَعَادةِ سَيْفِ الدَّولةِ مَقْصُودِنا[3] يَكُفُّكِ، وما نَتَقَلَّبُ[4] فيه من إقْبالِهِ يَعُوقُكِ، ولو سَلَكْنَا إليه طُرُقاً[5] من النِّيرَانِ، لَعَادَتْ بِبَرَكَتِهِ بَرْداً وسَلاَماً لا نَحْذَرُها، وأَمْناً وعافِيَةً لا نَتَأَلَّمُها[6].

١٧ ـ إِمَامٌ لِلأَئِمَّةِ مِن قُرَيْشٍ إلى مَن يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقَا[7]

إمامُ القَومِ: مُتَقَدِّمُهم، والشِّقَاقُ: الخِلاَفُ[8].

فيقولُ[9]: إنَّ[10] سَيْفَ الدَّوْلَةِ بِجَلالَةِ[11] قَدْرِهِ، وارتفاعِ أَمْرِهِ، يَتَّخِذُهُ الخُلَفَاءُ من قُرَيْشٍ، وَهُمْ أَئِمَّةُ النَّاسِ، إمَامَاً في حُروبِهم، يُقَدِّمونَهُ إلى من يَحْذَرُونَ نِفَاقَهُ[12]، وَيَتَوَقَّعُونَ خِلافَه، فَيَذِلُّ لهم عِزُّهُ، ويَسْهُلُ عليهم صَعْبُهُ.

١٨ ـ يَكُونُ لَهُمْ إذا غَضِبُوا حُسَاماً ولِلْهَيْجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقَا

سَاقُ الشَّيءِ: ما قَامَ عليهِ[13].

---

(١) في ر، ف «رذايانا».

(٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «فيها».

(٣) في ت «يعوذنا».

(٤) في ت «نقلب».

(٥) في ر، ف «طريقاً» وفي ت «في طريق النيران».

(٦) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «تتأملها».

(٧) كذا في ل ورواية الواحدي والتبيان، وفي ر، ف «إمام الأئمة... له نفاقاً» وهي مختلة الوزن.

(٨) «إمام... الخلاف» زيادة في ل.

(٩) في ر «ثم قال».

(١٠) «قال إن» ساقطة من ف.

(١١) في ر، ف «لجلالة» وفي ت «لجلالته».

(١٢) في ت «شقاقه».

(١٣) «ساق... عليه» زيادة في ل.

ثُمَّ قالَ: يكونُ لَهُمْ سَيْفاً يَبْطِشونَ به عند غَضَبِهم، وسَاقاً يَعْتَمِدون عليها في حَرْبِهم، فَبِمَوْضِعِه يَحْتَمِي[1] سُلْطَانُهم، وَبِمكانِهِ يَذِلُّ لَهُم أعداؤُهم.

١٩ ـ فـلا تَـسْتَـنْكِـرَنَّ لَـهُ ابْـتِسَـامـاً إذَا نَهِقَ الْمَـكَـرُّ دَمـاً وَضَـاقَـا

المَكَرُّ: مَجَالُ الحَرْبِ، وفَهْقُهُ: اتساعُهُ وجريُ الدَّمِ فيه[2]

فيقـولُ[3] لِمخاطِبِـهِ: فلا تُنْكِـرَنَّ اسْتِبْشَـارَ سَيْفِ الـدَّولـةِ بـالحَـرْبِ، واسْتِبْشَالَهِ[4] لها، وابْتِسامَهُ عِنْدَ تَضَايُقِ مَجَالِها، وانْسِفَاكِ الدَّمِ في مَكَرِّها، فهو مُتَيَقِّنٌ لِغَلَبَةِ مَنْ نَازَعَه، والظُّهورِ على مَنْ نَاصَبَهُ.

٢٠ ـ فَقَـدْ ضَمِنَتْ لَـهُ الْمُهَـجَ العَـوَالي وَحَمَّـلَ هَمَّـهُ الخَيْـلَ العِـتَـاقَـا

يَقولُ[5] فقد ضَمِنَتْ لَهُ رِمَاحُهُ مُهَجَ أَعْدَائِهِ[6]، وتَكَفَّلَ لَهُ بما[7] يَبْغِيهِ منهم، عِتَاقُ خَيْلِهِ، وأَبْطالُ جَيْشِهِ.

٢١ ـ إذَا أُنْـعِـلْنَ في آثَـارِ قَـوْمٍ وإنْ بَـعِـدُوا جَـعَـلْنَهُـمُ طِـرَاقَـا

إنْعَالُ الخيلِ: تَصْفِيحُ أَيْديها بالحديدِ، والطِّرَاقُ: تَضْعِيفُ جِلْدِ النَّعلِ[8].

ثُمَّ قَالَ: إذا أُنعِلتْ خَيْلُهُ في آثارِ قَوْمٍ، وحَاوَلَ غَزْوَهم، وقصَدَ أَرْضَهُمْ، وإن بَعُدوا بِجُهْدِهم وتحرَّزُوا بطاقَتِهم، أَسْرَعَتْ تلكَ الخيلُ في

---

(١) في ت «يقوى».

(٢) «المكر... فيه» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ثم قال».

(٤) في ر، ف «واستهلاله».

(٥) زاد في ر، ف «يقول».

(٦) في ر، ف «أعاديه».

(٧) في ل «ما».

(٨) «إنعال... النعل» زيادة في ل.

قَتْلِهم، واسْتِبَاحَةِ حَرِيْمِهِم[1]، وغادَرتْ[2] أجسادَهُمْ بَعْدَ القَتْلِ كالـطِّرَاقِ، يَدُوسُها الحَافِرُ، ويَطَؤُها القَدَمُ[3].

٢٢ ـ وإن نَـقَـعَ الصَّرِيـخُ إلى مَكَـانٍ نَـصَـبْـنَ لَـهُ مُـؤَلَّـلَـةً دِقَـاقَـا

النَّقـعُ: ارتفاعُ الصَّـوْتِ، والصَّريخُ: المُسْتَغيثُ، والمؤَلَّلَةُ: المُحَـدَّدَةُ، والدِّقاقُ: الرِّقاقُ[4].

فيقولُ[5]: «وإن نَقَعَ الصَّريخُ» أي[6]: ارتفعَ الصوتُ باسْتِغـاثَةٍ إلى مَكانٍ قد طَرَقَهُ عَدُوٌّ، أصَاخَتْ خَيْلُهُ إلى ذلـكَ الصوتِ إصـاخَةَ اسْتِشْعَـارٍ لِلْحَذَرِ، وَتَسرُّعٍ إلى الجَرْيِ. والخَيْلُ تُحَدِّدُ[7] آذانَها عِنْدَ مِثْلِ هذه الحَالِ. فَأَشارَ[8] بهذا الوَصْفِ إلى تَبَادُرِ هذه الخَيْلِ نَحْوَ الصَّريخِ، وَدَلَّ بانْتِصَابِ آذانِها على حَذَرِها، وَبِدِقَّتِها على كَرَمِهَا.

٢٣ ـ فَـكَـانَ الـطَّعْنُ بَـيْنَهُـمَا جَـوَابَـاً وَكَـانَ الـلَّبْثُ[9] بَـيْـنَهُـمَا فُـوَاقَـا

الفُواقُ: ما بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ[10].

ثُمَّ قالَ: فكانَ الطَّعنُ بَيْنَهما جَواباً، يُريدُ: بَيْنَ هذه الخيلِ وبَيْنَ العَدوِّ الطَّارِقِ، يَعْني أنَّ جوابَ ذلكَ الصَّريخِ، كَانَ بِطَعْنِ[11] هذه الخيلِ في نُحورِ

---

(١) في ت «واستباحت حرمهم».

(٢) في ت «وعادت».

(٣) في ت «تدوسها الحوافر، وتطؤها الأقدام».

(٤) «النقع... الرقاق» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «ثم قال».

(٦) «نقع الصريخ أي:» زيادة في ر، ف.

(٧) في ف «تعدد».

(٨) في ر، ف «وأشار».

(٩) في ر، ف «الليث» وهو تصحيف.

(١٠) «الفواق... الحلبتين» زيادة في ل.

(١١) في ف، ت «يطعن».

الطَّارِقِينَ، وكانَ اللَّبْثُ بَيْنَهما فُوَاقاً، يريدُ: أنَّها[1] لم تُلْبِثِ العَدوَّ إلاَّ فُوَاقَ نَاقَةٍ، واسْتَبانَ ظَفَرُها، فَفَرَّ[2] الأَعْدَاءُ عنها ناكِصِينَ، وَوَلُوا مُنْهَزِمين.

٢٤ ـ مُلاَقِيَةٌ نَواصِيهَا المَنَايَا مُعَاوِدَةٌ[3] فَوارِسَهَا العِنَاقَا

ثُمَّ قالَ: إنَّ خَيْلَ سَيْفِ الدَّولةِ تَلْقَى نَواصِيها المَنَايا مُقْدِمَةً عليها، وتُواجِهُهَا مُتَسرِّعةً[4] إليها، وتَعْتَادُ فوارسُها عِنَاقَ الأَقْرَانِ في الحَرْبِ، وتلكَ غايَةُ الصَّبرِ، وأبعدُ أَوْصَافِ البَأْسِ؛ لأنَّ الحَرْبَ أَوَّلُها المُرَامَاةُ، ثُمَّ المُطَاعَنَةُ، ثُمَّ المُجَالَدَةُ ثُمَّ المُعَانَقَةُ.

٢٥ ـ تَبِيْتُ رِمَاحُهُ فَوْقَ الهَوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ العَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا

هوادَي الخيلِ: أَعْنَاقُهَا[5].

فيقولُ[6]: تبيتُ رِماحُ سَيفِ الدَّولةِ مُعَرَّضَةً على أَعْنَاقِ خَيْلِهِ في سُرَاهُ إلى عَدوِّهِ، والعَرَبُ تُعَرِّضُ الرِّماحَ على أعناقِ الخيلِ في السَّيْرِ، وتُسَدِّدُها[7] في الحَرْبِ، فَيَقُولُ: إنَّهُ يَبِيتُ وهذهِ حالُ خَيْلِهِ، وما تُثِيرُهُ[8] من الغُبَارِ

(١) في ل «أنه».

(٢) في ت «بفرّ».

(٣) «ملاقيةٌ... معاودةٌ» بالرفع على إضمار الابتداء. وفي رواية الواحدي والعكبري «ملاقيةً... مُعَوَّدَةً» بالنصب على الحال من الخيل والعامل فيها المصدر في قوله «وكان الطعن... (انظر ديوان أبي الطيب بشرح الواحدي ص ٤٣٨).
قال المبارك بن أحمد مفضلاً رواية الرفع: «الذي رويته وجدته في غير نسخة ملاقيةٌ ومعاودةٌ، بالرفع على أنهما خبرا مبتدئين محذوفين، وهو أجود، لبعد العامل فيهما إذا كانا حالين» (النظام ج ٢ ورقة ٢٠٦).

(٤) في ت «بوجهها مسرعة».

(٥) «هوادي الخيل: أعناقها» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم قال».

(٧) في ل «وتشددها».

(٨) في ف «وما تثير».

والعَجَاج كالرِّواقِ عَلَيْها. يُشيرُ إلى أنَّه يَسْرِي إلى أعاديه[١]، ويَدَّرِعُ الليلَ نَحْوَهُمْ.

٢٦ - تَمِيلُ كَأَنَّ في الأَبْطَالِ خَمْراً عُلِلْنَ بِهِ[٢] اصْطِبَاحاً واغْتِبَاقَا

الخَمْرُ والخُمَارُ بِمَعْنًى، يُرَادُ بها بَقِيَّةُ السُّكرِ، والعَلُّ: إعادَةُ الشُّرْبِ[٣].

ثُمَّ قالَ: تَميلُ فُرْسانُ تلكَ الخيلِ، كأَنَّ بها خُماراً من مُداوَمَةِ السَّهَرِ، وغَلَبَةِ النَّومِ، وكأَنَّ ذلك الخُمارَ يَتَكَرَّرُ لهم اغتباقاً بَعْدَ اصْطِباحٍ، يُشيرُ بهذا إلى مُلازَمَةِ هذهِ الخيلِ لِلْغاراتِ.

٢٧ - تَعَجَّبَتِ المُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكَرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقَا

ثُمَّ قالَ: تعجَّبَتِ المُدامُ وقَدْ شَرِبَهَا، فَعَجَزَتْ عن إحَالَةِ ذِهْنِهِ، وقصَّرتْ عن مُغَالَبَةِ عَقْلِهِ، واسْتَولى عَلَيْهِ جُودُهُ، فلم يُفِقْ مِنْ طَرَبِهِ له، ولا صَحَا من ارتياحِهِ بهِ[٤].

٢٨ - أَقَامَ الشِّعْرُ يَنْتَظِرُ العَطَايَا فَلَمَّا فَاقَتِ الأَمْطَارَ فَاقَا

يقولُ[٥]: أَقَامَ الشِّعْرُ يَنْتَظِرُ زمانَ[٦] الكرمِ، وأَوَانَ العَطَاءِ، فلمَّا ظَهَرَ منهُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ما فَاقَ الأَمْطَارَ بِكَثْرَتِه، ظَهَرَ شِعْرُ أبي الطَّيِّبِ، فَفَاقَ الشِّعرَ ببراعَتِهِ.

٢٩ - وَزَنَّا قِيمَةَ الدَّهْمَاءِ مِنْهُ وَوَفَّيْنَا القِيَانَ بِهِ الصَّدَاقَا

---

(١) في ت «يسير إلى أعدائه».
(٢) في رواية التبيان «بها»
(٣) «الخمر... الشرب» زيادة في ل.
(٤) ساقطة من ر، ف.
(٥) في ر، ف «ثم قال».
(٦) في ر، ف «زمن».

ثُمَّ قالَ: بَعَثْنا منه إلى سَيْفِ الدَّولةِ ما كافأَ[1] قيمةَ الدَّهماءِ، وهي الفَرَسُ التي أَهْداها إليه. وَوَفَّى بِصَدَاقِ القَيْنَةِ التي بَعَثَ بها مَعَ الفَرَسِ، فأَشارَ إلى أنَّه قَارَضَ[2] بِشِعْرِهِ جُودَهُ، وكَافأَ بِمَدْحِهِ هِبَتَهُ.

٣٠ ـ وَحَاشَى لارتِيَاحِكَ أَنْ يُبَارَى وَلِلْكَرَمِ الَّذي لَكَ أن يُباقَى

حَاشَى: بِمَعْنَى التَّعويذُ والتَّنْزِيهُ، والارتياحُ: الطَّرَبُ لِفِعْلِ الجميلِ، والُمباقاةُ: الُمداوَمَةُ[3].

فيقولُ[4]، مُعْتَذِراً ممَّا قدَّمَهُ في قوله هذا[5]؛ إنَّه كَافَأَ جُودَ سَيْفِ الدَّولةِ بِشِعْرِهِ: وأُعِيذُ ارتِيَاحَكَ من أن يُجَارَى[6]، ويُمَاثَلَ، ويُسَاوَى ويُشَاكَلَ، وأعيذُ كَرَمَكَ من أن يُبَاقِيَهُ شَاكِرٌ بِشُكْرِهِ، أو يَسْتَوْفِيَهُ شَاعِرٌ بِشِعْرِهِ.

٣١ ـ ولَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْماً تَرَاجَعَتِ القُرومُ له حِقَاقَا

القَرْمُ: الصَّعبُ من الإبلِ، والحِقَاقُ: جَمْعُ حِقَّةٍ، وهي التي اسْتَحقَّتْ أن يُحْمَلَ عَلَيْهَا من النُّوقِ[7].

يَقولُ[8]: ولكِنَّا فيما قَدَّمْنَاهُ من ذلك مُفَاكهونَ لكَ، مُداعِبونَ منك، لَمِلِكٍ قَرْمٍ، عَادَتْ له قُرُومُ الُملوكِ وصِعَابُها كالحِقَاقِ، تَخْضَعُ لِأَمْرِهِ، وتُسْلِمُ لِحُكْمِهِ. وجَرَى في القُرومِ والحِقَاقِ على سبيلِ الاسْتِعارَةِ.

٣٢ ـ فَتًى لا تَسْلُبُ القَتْلَى يَدَاهُ وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الأَسْرَى الوَثَاقَا

---

(١) في ر، ف «كفاء».

(٢) في ت «قايض».

(٣) «حاشى... المداومة» زيادة في ل.

(٤) في ر، ف «ثم قال».

(٥) «هذا» زيادة في ر، ف

(٦) في كذا في ل، ر، ف، وفي ت «يجازى».

(٧) «القرم... النوق، زيادة في ل.

(٨) زيادة في ر، ف.



يقولُ[1]: إنَّ سَيْفَ الدَّولَةِ يَقْتُلُ الأَقْرَانَ، ولا يَسْلُبُهُمْ، ويُطْلِقُ الأَسْرَى ولا يُوثِقُهم، إيثاراً للإِبقاءِ عِنْدَ الغَلَبَةِ، واحْتِمَالاً على العَفوِ عندَ المَقْدِرَةِ.

٣٣ ـ وَلَمْ تَـأْتِ الجَـمِيـلَ إليَّ سَـهْـواً ... ولم أَظْـفَـرْ بِـهِ مِـنْـكَ اسْـتِرَاقَـا

ثُمَّ قالَ[2]: ولم تَأْتِ ما أَوْلَيْتَنِيهِ من الجَميلِ سَاهياً في فِعْلِكَ[3]، ولا مُضَيِّعاً في فَضْلِك، ولا ظَفِرْتُ به منكَ ظَفَرَ المُسْتَرِقِ، ولا قَبِلْتُهُ[4] قَبُولَ المُخْتَلِسِ، ولكنِّي كُنْتُ أَهْلاً لما أَسْدَيْتَهُ، وكُنْتَ مُصِيباً فيما أَوْلَيْتَهُ.

٣٤ ـ فَـأَبْـلِغْ حَـاسِـدِيَّ عَـلَـيْـكَ أَنِّي ... كَـبَـا بَـرْقٌ يُحَـاوِلُ بي لِحَـاقَـا

كَبَا الجاري: إذا سَقَطَ لِوَجْهِهِ[5].

فيقولُ[6]: فَأَبْلِغْ من يَحْسُدُني عَلَيْكَ، أني السَّابِقُ الذي لا يُـدْرَكُ، والمُتَقَدِّمُ[7] الذي لا يُلْحَقُ، وأن البَرْقَ لو سَابَقَني لَكَبَا وقَصَّرَ، وعَجَزَ وتَأَخَّرَ.

٣٥ ـ وَهَـلْ تُغْنِي الـرَّسَـائِـلُ في عَـدُوٍّ ... إذا مـا لم يَـكُـنَّ ظُـبَـاً رِقَـاقَـا

ثُمَّ قالَ: والرَّسائِلُ في العَدوِّ غَيْرُ مُغْنِيَةٍ، والأَقْوالُ فيه غَيْرُ مُجْزِيَةٍ[8]، إذا[9] لم تَكُنِ الرَّسائِلُ سُيوفاً ماضيَةً، والزَّواجِرُ أَفْعَالاً وَاقِعَةً.

---

(١) في ر، ف «ثم قال».
(٢) «ثم قال» ساقطة من ف.
(٣) ساقطة من ر، ف.
(٤) في ت «ولا قبله».
(٥) «كبا... لوجهه» زيادة من ل.
(٦) في ر، ف «ثم قال».
(٧) في ت «المقدّم».
(٨) في ت «مجدية».
(٩) زاد في ر، ف «إذا ما لم»

٣٦ - إذَا مَـا النَّـاسُ جَـرَّبَهُمْ لَبِيبٌ فَـإنِّي قَـدْ أَكَـلْتُـهُـمُ وَذَاقَـا

يَقُولُ[١]: إذا ما النَّاسُ جَرَّبهم لَبيبٌ، عَالِمٌ بأُمُورِهم، خَبيرٌ بأَحْوَالِهم، فَمَوْقِعُ ذلكَ مني على ثَبَاتِ مَعْرِفَتِه، مَوْقِعَ الذَّائِقِ من الآكِلِ، والْمُتطَرِّفِ[٢] من الْمُسْتَوْعِبِ[٣]، لإحَاطَتِي بِمَعْرِفَتِهم، وتمكُّني في اختِبارِهِم[٤].

٣٧ - فَـلَمْ أَرَ وِدَّهُـمْ إلاَّ خِـدَاعـاً ولم أَرَ دِيْـنَهُـمْ إلا نِـفَـاقَـا

قَالَ[٥]، فَلَمْ أَرَ ما يَتجازَوْنَ[٦] به من الوُدِّ إلاَّ خِدَاعاً ومُكَادَبةً، وما يُبْدُونَهُ من التَّديُّن الا نِفَاقاً ومُظَاهَرَةً.

٣٨ - يُـقَصِّرُ عَـنْ يَمِينِـكَ كُـلُّ بَـحْـرٍ وَعَـمَّا لم تُـلِقْـهُ مـا أَلاَقَـا

لاقَ الشيءُ بالشيءِ: إذا لَصِقَ به وامتَسَك فيه[٧].

فيقولُ[٨]: يُقَصِّرُ كُلُّ بَحْرٍ عن يَمِيْنِك، لِعظَمِ جُودِكَ، واتِّساعِ كَرَمِكَ، ويَقِلُّ ما يُمْسِكُهُ البحرُ ويَجْمَعُهُ عِنْدَ ما تَهَبُهُ وَتَبْذُلُه.

٣٩ - وَلَـوْلاَ قُـدْرَةُ الخَـلاَّقِ قُـلْنَـا أَعَمْـداً كَـانَ خَلْقُـكَ أَمْ وِفَـاقَـا

ثُمَّ قَالَ: ولولا اتِّساعُ قُدْرةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[٩]، لَقُلْنَا لِمَا اجتَمَعَ فيكَ من

(١) في ر، ف «ثم قال».
(٢) المتطرف: الذي لا يثبت على أمر.
(٣) في ر، ف «المطرف من الموعب».
(٤) في ر، ف «اختيارهم» وهو تصحيف.
(٥) زيادة في ر، ف.
(٦) في ر، ف «يتجاوزون» وفي ت «يتجاورون».
(٧) لاق... فيه» زيادة في ل.
(٨) في ر، ف «ثم قال».
(٩) في ر، ف «الله تعالى».

ضُروبِ الخيرِ، وتكَامَلَ لَكَ من صُنوفِ الفَضْلِ، أتَيَسَّرَ هذا أمْ قُصِدَ، واتَّفَقَ أم اعْتُمِدَ، ولكنَّا لا نَقُولُ ذلك لاتِّسَاعِ القُدْرَةِ عليه.

٤٠ ـ فَلا حَطَّتْ لَكَ الهَيْجَاءُ سَرْجَاً ولا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنيا فِرَاقا

ثُمَّ دَعَا لَهُ، فَقَالَ: فلا حَطَّتِ الهَيْجَاءُ سَرْجَكَ، بِفَقْدِهَا لَكَ، ولا زِلْتَ مَالِكاً لِتَدْبِيرِها[1]، ولا ذَاقَتِ الدُّنيا فِرَاقَكَ، وبَقِيْتَ مُصَرِّفاً لِأُمُورِها.

---

(١) في ف «لتدريها».

وقالَ يَمْدَحُهُ، وَيَرْثي أَبَا وائلٍ تَغْلبَ بنِ داودَ بنِ حَمْدانَ، أَنْشَدها إِيَّاهُ في جُمادَى الأُولى من سَنَةِ ثَمانٍ وثلاثينَ وثلاثِمائةٍ.

١ - مَا سَدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُودِ[1] أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بنِ دَاودِ

السَّدِكُ: المُولَعُ بالشَّيءِ[2].

فَيقولُ: ما وَلِعتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُودٍ نَالَتْهُ، وعَليلٍ دَاوَمَتْهُ، أَكْرَمَ من هذا الهالِكِ تَغْلبَ بنِ دَاودَ.

٢ - يَأْنَفُ[3] من مِيتَةِ الفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ المَوَاعِيدِ

ثُمَّ قالَ: يأْنفُ من أَنْ يَموتَ على فِرَاشِهِ، وأن يَهْلِكَ حَتْفَ أَنْفِهِ[4]، وقد حَلَّ بِهِ منَ الموتِ ما لا يَدْفَعُهُ بأَنفتِه، ولا يَرُدُّهُ بِشَجاعَتِهِ؛ لِأَنَّه أَصدقُ مَوْعودٍ، وحَتْمٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ[5].

٣ - وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ المَماتَ عَلَى غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ القُودِ

السَّوابِحُ في الخَيْلِ: التي تَمُدُّ أَيْدِيَها في الجَرْيِ، والقُودُ: الطِّوالُ الأَعْنَاقِ، واحدُها أَقْوَدُ[6].

---

(١) في رواية ابن جني «المورود» أيضاً وهو المحموم وفي رواية الواحدي «بمولود».

(٢) «السّدِك: المولع بالشيء» زيادة في ل.

(٣) في ف «يألف».

(٤) هَلَكَ حَتْفَ أَنْفِهِ: مات على فراشه من غير قتلٍ ولا ضرب ولا غرق، وخص الأنف؛ لأنه أراد أن روحه تخرج من أنفه بتتابع نَفَسِهِ.

(٥) «حتم غير مردود» زيادة في ل.

(٦) «السوابح... أقود» زيادة في ل.



فيقولُ(١): ومِثلُ أبي وائلٍ من المُمَارِسين للحَرْبِ، والمتَحقِّقينَ بها(٢)، والمُقْدِمينَ(٣) على شَدَائِدِها، أنكرَ الموتَ على غيْرِ سُروجِ الخَيْلِ(٤) السَّوابحِ في طِرادِها، الدَّالَّةِ على الكَرَمِ بِقَوْدِها وحُسنِ خُلُقِها(٥).

٤ - بَعْدَ عِثَارِ القَنَا بِلَبَّتِهِ وَضَرْبِهِ أرؤُسَ الصَّنَادِيدِ

الصَّنَاديدُ: الملوكُ(٦).

ثُمَّ قالَ، مُؤكِّداً لما قدَّمَهُ: بعد اسْتِهْدَافِهِ للرِّماحِ، وتَعثُّرِها بِلَبَّتِهِ(٧)، واعتِصَامِهِ منها بِحَصَانَةِ سِلاحِهِ، وضَرْبِهِ رؤوسَ الملوكِ في وقَائِعِه، وإقْدَامِهِ عَلَيْهِم في مَلاَحِهِ.

٥ - وَخَوْضِهِ غَمْرَ كُلِّ مَهْلَكَةٍ لِلذِّمْرِ فيها فُؤَادُ رِعْدِيدِ

الغَمْرُ: مُجْتَمعُ الماءِ، فاسْتَعَارَ ذلكَ في الحَرْبِ، والذِّمْرُ: الشُّجاعُ، والرِّعْديدُ: الجَبانُ(٨).

ثُمَّ قالَ(٩): وبَعْدَ خَوْضِهِ من الحربِ أشدَّ مواضِعِها، واقتِحامِهِ على مُجْتمعِ مَهالِكِها، حيثُ يكونُ قلبُ الشُّجاعِ الجَرِيءِ، كَقَلْبِ الجَبانِ الضَّعِيفِ، أصَابَهُ(١٠) الموتُ وادِعاً في حَالِهِ، واختَرَمَهُ آمِناً بَيْنَ أَهْلِهِ.

---

(١) في ر، ف «ثم قال».
(٢) في ر، ف «لها».
(٣) في ر، ف «المتقدمين».
(٤) زيادة في ر، ف.
(٥) في ر، ف «الدالة على العتق بحسن خلقها».
(٦) «الصناديد: الملوك» زيادة في ل.
(٧) اللَّبَّة: موضع القلادة من الصدر.
(٨) «الغمر... الجبان» زيادة في ل.
(٩) «ثم قال» زيادة في ر، ف.
(١٠) في ر، ف «أطاف به».

٦ ـ فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا صُبُرٌ   وإن بَكَيْنَا فغيرُ مَرْدُودِ

يقولُ[١]: فإن صَبَرْنَا على هذا المُصابِ، فنحنُ مُتَقَدِّمون في الصَّبْرِ، مُسْتَقِلُّونَ بِمُؤْلِمِ الرُّزْءِ، وإن بَكَيْنَا، فَغَيْرُ مَرْدُودٍ مَنْ نَبْكيه، ولا مَرْجُوٌّ[٢] مَنْ نَحْزَنُ عليه.

٧ ـ وَإِنْ جَزِعْنَا لَهُ فَلاَ عَجَبٌ   ذَا الجَزْرُ في البَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودِ

ثُمَّ قالَ: وإنْ جَزِعْنَا على هَذَا المَفْقُودِ، فلا عَجَبٌ في ذلك، فَفَقْدُهُ جَليلٌ أَمْرُهُ، والمُصَابُ بهِ لم يُعْهَدْ مِثْلُهُ. وضَرَبَ بالجَزْرِ الذي يَنْتَقِصُ البَحْرَ مَثَلاً[٣] في هذا الرُّزْءِ، وكَنَى به عن عَظِيمِ هذا الخَطْبِ.

٨ ـ أَيْنَ الهِبَاتُ التي يُفَرِّقُهَا   عَلَى الزَّرَافَاتِ والمَوَاحِيدِ

الزَّرافاتُ: الجَماعاتُ، والمواحِيْدُ: الأفرادُ واحِدُهَا مَوْحَدٌ[٤].

فيقولُ[٥]: أينَ كَرَمُ المَفْقُودِ، وهِبَاتُهُ التي كانت تَعُمُّ وَتَخُصُّ، وتَنَالُ الجماعاتِ فَتَعُمُّهُمْ[٦]. والآحادَ فَتَغْمُرُهُم[٧].؟

---

(١) في ر، ف «ثم قال».

(٢) في ر، ف «وغير موجود».

(٣) في ل «وضرب بجزر البحر مثلاً».

(٤) «الزرافات... موحد» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «ثم قال».

(٦) في ر، ف «فتقنعهم».

(٧) في ر، ف «فتعمهم».

٩ - سَالِمُ أهلِ الوِدَادِ بَعْدَهُمُ   يَسْلَمُ للحُزْنِ لا لِتَخْلِيدِ

ثُمَّ قالَ: سَالِمُ أهلِ الوِدادِ[١] بعدَ من يَفْقِدُونَهُ مِنْهُمْ، إنما يَسْلَمُ للحُزْنِ والهمِّ[٢] والتَّنْغِيصِ والألمِ، ثُمَّ الموتُ مآلُهم، والخُلودُ مَمْنوعٌ منهم.

١٠ - فَمَا تُرَجِّي النُّفُوسُ مِنْ زَمَنٍ   أَحْمَدُ حَالَيْهِ غَيْرُ مَحْمُودِ

ثُمَّ قالَ[٣]: فماذا تُرَجِّيه النفوسُ من دَهْرٍ[٤] غَشومٍ، مُتَعَسِّفٍ ظلومٍ[٥]، أحمد حَالَيْهِ لِلمُتَّمَتِعِ[٦] بالحَيَاةِ فيه مذمومٌ مُنَكَّدٌ[٧]، مَكْروهٌ مُنَغَّصٌ، بَعْدَ[٨] حَتْفٍ يَرْصُدُهُ، وحَمِيمٍ يَفْقِدُهُ.

١١ - إنَّ نُيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي   أنَا الَّذي طَالَ عَجْمُها عُودي

نُيوبُ الزَّمانِ: خُطُوبُه، واحِدُها نائِبٌ، والعَجْمُ: العَضُّ والمَضْغُ[٩].

فَيَقولُ[١٠]: إنَّ نُيوبَ[١١] الزَّمانِ تَعْرِفُهُ بتكَرُّرِها عليه، وتَعَرُّضِها كثيراً له، وإنها طَالَ ما عَجَمَتْ عُودَهُ، وَقَصَدَتْ بمكارِهِها نَحْوَه.

---

(١) في ر، ف «المودة».
(٢) في ر، ف «للهم والحزن».
(٣) «ثم قال» زيادة في ر، ف.
(٤) في ر، ف «زمان».
(٥) «متعسف ظلوم» زيادة في ل.
(٦) في ر، ف «للمغتر».
(٧) في ر، ف «منكر».
(٨) في ر، ف «بين».
(٩) «نيوب... والمضغ» زيادة في ل.
(١٠) في ر، ف «ثم قال».
(١١) في ر، ف «نائبات».

١٢ - وَفِيٌّ مـا قَـارَعَ الخُـطُوبَ ومـا أَنَّسَنِي بـالمصـائِـبِ(١) السُّـودِ

ثُمَّ قـالَ: وَفِيٌّ من الصَّبْرِ والجَلَدِ، والحِفَـاظِ والكَرَمِ، مـا مِثْلُهُ قَارَعَ الخطوبَ فغَلَبَها، وأَنَّسَني بِسُودِ المَصَائِبِ(٢) وهَوَّنَها، وحَذَفَ مما ذَكَرْنَاهُ ما في قوَّةِ الكلامِ أن يَدُلَّ عليه(٣).

١٣ - مَـا كُنْتَ عَنْـهُ إذا(٤) اسْتَغَـاثَـكَ يـا سَيفَ بَـنِي(٥) هَـاشِمٍ بِمَغْـمُـودِ

وكانَ أبو وائلٍ، هذا المَرْثِيُّ(٦)، قد أَسَرَهُ الخَارجيُّ بالشامِ، واستَغَاثَ سيفَ الدَّولةِ، فأَسْرَى إلى الخارجي فقَتَلَهُ، واستَنْقَذَ أَبَا وائلٍ، على ما تَقَدَّمَ في القصيدةِ التي أَوَّلُها (إلامَ طَمَاعِيَةُ العاذلِ)(٧)، فيقولُ: مـا كُنْتَ عنهُ إذ اسْتَغَاثَكَ مِنْ أَسْرِ الخارجيِّ، يا سَيْفَ خُلَفَـاءِ(٨) بني هاشمٍ، بِمَغْمُـودٍ عن نَصْرِهِ، ولا بِغَافِلٍ عَنْ أَمْرِهِ(٩)، بَلْ أَصْرَخْتَ دَعْوَتَهُ، وكَشَفْتَ كُرْبَتَهُ.

١٤ - يـا أَكْـرَمَ الأكْـرَمِـينَ يـا أَمْـلَكَ الـ أَمْلاَكِ طُرَّاً يـا أَصْيَدَ الصِّيـدِ

الأَصْيَدُ: المَلِكُ المُعَظَّمُ الذي لا يَكَادُ يَلْتَفِتُ لِعِزَّتِهِ(١١).

ثُمَّ قالَ مُرَفِّعاً بِسيفِ الدَّوْلَةِ؛ يا أَكْرَمَ مَنْ نَذْكُرُ(١٢) من الأَكْرَمِـينَ،

(١) في رواية الواحدي والتبيان «آنسني في المصائب».
(٢) في ر، ف «وأنسني بالمصائب السود».
(٣) «وحذف... عليه» زيادة في ر، ف.
(٤) في ر، ف «إذا».
(٥) في ر، ف «في».
(٦) «هذا المرثي» زيادة في ر، ف.
(٧) انظر ص ٤٨ من هذا الشرح
(٨) زيادة في ر، ف.
(٩) ساقطة من ف.
(١٠) في رواية التبيان «ملك الأملاك» وجاءت الإشارة إلى هذه الرواية في هامش ل.
(١١) «الأصيد... لعزته» زيادة في ل.
(١٢) في ر، ف «يذكر».

وأَمْلَكَ المُلوكِ المُعظَّمينَ، وأَصْيَدَ الصَّيد منهم، وأَعَزَّ ذوي العِزَّةِ فيهم.

١٥ ـ قَـدْ مَـاتَ مِـنْ قَبْلِهـا فَـأَنْشَـرَهُ وَقْـعُ قَـنَـا الخَطِّ في الـلَّغَـادِيـدِ

اللَّغادِيْدُ: واحدِهَا لُغْدودٌ، وهو ما بَيْن أَسْفَلِ اللَّحي من آخرِهِ، وَموصِلُ العُنُقِ في الرَّأسَ[1].

فيقولُ[2]: قد مَاتَ أبو وَائلٍ قبلَ هذه المِيْتَةِ بالأَسْرِ، فأَحْيَاهُ غِياثُـكَ له[3]، وأَنْشَرَهُ[4] إسْرَاعُكَ إليه، وَطَعْنُ فُرْسَانِكَ بِرِمَاحِهِم في مَقَاتِلِ الآسِرينَ له. وكَنَى باللغادِيْدِ عَنْ ذلك[5].

١٦ ـ وَرَمْيُـكَ اللَّيْـلَ بـالجُنُـودِ وَقَـدْ رَمَـيْـتَ أَجْـفَـانَهُمْ بِـتَـسْـهـيـدِ

ثُمَّ قالَ: وإنَّكَ رَمَيْتَ اللَّيْلَ سَارِياً إليهم بِجُنُودِكَ، وقد أَسْكَنْتَ السُّهَادَ جُفُونَهم، مُسْرِعاً بهم غَيْرَ مُتَوَّقفٍ، ومُقْدِماً غَيْرَ مُتخَوِّفٍ، فلو دُوفِعَ[6] المَوْتُ لَدافَعْتَهُ عنه على عَادَتِكَ، ولو غُولِبَ لاسْتَنْقَذْتَهُ منه على سَجِيَّتِكَ. وهذه العِبَارَةُ وإنْ لم تَكُنْ في لَفْظِهِ، فَقَدْ دَلَّ عليها بإشارَتِهِ.

١٧ ـ فَـصَبَّـحَـتْـهُ[7] رِعَـالُهـا شُـزُبـاً بَـيْنَ ثُـبَـاتٍ إلى عَـبَـادِيـدِ

الـرِّعَالُ: قِطَعُ الخَيْلِ، والشُّـزَّبُ: الضَّامِـرَةُ، والثُّبَـاتُ: الجَـماعـاتُ المُتآلِفَةُ، واحِدَتُها ثُبَةٌ، والعبَاديدُ: الجَماعَةُ المُتَفَرِّقَةُ[8].

(١) «اللغاديد... الرأس» زيادة في ل.
(٢) في ر، ف «ثم قال».
(٣) ساقطة من ل.
(٤) «وأنشره» زيادة في ر، ف
(٥) في ر، ف «وأشار باللغاديد إلى ذلك».
(٦) في ر، ف «دفع».
(٧) كذا في ل، وفي ر، ف «فَصَبَّحْتَها» وفي رواية الواحدي والتبيان «فَصَبَّحْتَهُمْ».
(٨) «الرعال... المتفرقة» زيادة في ل. والشُّزَّب: جمع شازب

فيقـول[1] واصفـاً لاستِنْقَـاذِ سَيْفِ الـدَّوْلَـةِ لأبي وائـلٍ، وإيقـاعِـهِ[2] بالخارجيِّ وأصْحَابِه: فَصَبَّحَتْهُم رِعَالُ الخيلِ ضَامِرَةً، لِطولِ الرَّكضِ[3]، منها كَتَائِبُ[4] ثُبَاتٌ[5] مُجْتَمِعَةٌ، وعَبَادِيدُ مُفْتَرِقَةٌ.

١٨ - تَحْمِـلُ أَغْمَـادُهـا الـفِـدَاءَ لَهُـم   فـانْتَقَـدوا الضَّـرْبَ كـالأَخَـادِيـدِ

الأَخاديدُ: حُفَرٌ في الأَرْضِ[6].

ثُمَّ قالَ: تَحْمِلُ[7] إليهم عن الفِدَاءِ الذي طَلَبُوه من أبي وائلٍ، سُيُوفاً مُصْلَتَةً، وَمَنايا حَاضِرَةً، فانتَقَدَ[8] أصحابُ الخارجيِّ عمَّا طَلَبُوه من الفِدَاءِ، ضَرْباً أَبْقَى في أَجْسَادِهم جِرَاحاً كالأَخادِيدِ. يُشِيرُ إلى شِدَّتِهِ وَثَبَاتِهِ وقُوَّتِهِ.

١٩ - مَـوْقِـعُـهُ في فَـرَاشِ هَـامِـهِـمُ   وَرِيحُـهُ في مَـنَـاخِـرِ الـسِّـيـدِ

الفَراشُ: طرائِقُ في بَاطنِ عَظْمِ الرَّأْسِ، والسِّيدُ: الذِّئبُ، وأشارَ به إلى النَّوعِ[9].

ثُمَّ قالَ: مَوْقِعُ ذلك الضَّرْبِ في فَراشِ رُؤوسِهِمْ، وريحُهُ في أُنوفِ الـذِّئـابِ التي تَقْصِدُهم. يُشِيرُ إلى أَنَّ هذا الضَّـرْبَ لم يُقَصِّرْ بهم عن القَتْـلِ[10]،

---

(١) في ر، ف «ثم قال».

(٢) في ر، ف «وإيقاعها».

(٣) «ضامرة لطول الركض» زيادة في ر، ف.

(٤) ساقطة من ر، ف.

(٥) زيادة في ر، ف.

(٦) «الأخاديد... الأرض» زيادة في ل.

(٧) في ل «وقد حملوا».

(٨) في ر، ف «فما انتقذ».

(٩) «الفراش... النوع» زيادة في ل.

(١٠) «أن هذا... القتل» زيادة في ر، ف.

وأنَّ هذهِ الوَقْعَةَ(1) غادَرَتْهُم جزَرَ السِّبَاعِ، تَنْهَشُ أجسادَهُمْ، وتَتَقَوَّتُ لحُومَهم.

٢٠ - أَفْنَى الحَيَاةَ الَّتي وَهَبْتَ(2) لَهُ في شَرَفٍ شَاكِراً وَتَسْوِيدِ

يقولُ(3): أَفْنَى أبو وَائِلٍ حياتَهُ، التي كَانَتْ هِبَتَكَ لَهُ، في شَرَفٍ بكَ(4) وتَسْويدٍ منكَ، شَاكِراً لكَ على نِعْمَتِكَ، قائلاً بِفَضْلِ مِنَّتِكَ.

٢١ - سَقيمَ جِسْمٍ، صَحيحَ مَكْرُمَةٍ مَنْجُودَ كَرْبٍ غِيَاثَ مَنْجُودِ

المَنْجُودُ: المُغَاثُ، يُقالُ نَجَدْتُ الرَّجُلَ وأَنْجَدْتُهُ: إذا أَغَثْتُهُ، والمَنْجُودُ: المَكْروبُ(5).

سَقِيْمَ الجِسْمِ(6) بما شَكاهُ من عِلَّتِهِ، صَحِيْحَ الكَرَمِ بما استبَانَ(7) من سِيَادَتِهِ، مَنْجُوداً بكَ(8) عِنْدَ(9) كَرْبِهِ، غِيَّاثَ مَنْجودٍ يَسْتَغِيثُ به.

٢٢ - ثُمَّ غَدَا قِدُّهُ الحِمَامُ وما تَخْلُصُ(10) مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودِ

القِدُّ: سَيْرٌ من جِلْدٍ غَيْرِ مَدْبوغٍ يُصَفَّدُ به الأسيرُ، والتَّصفيدُ: رَبْطُ اليدِ إلى العُنُقِ(11).

---

(١) «أن هذه الوقعة» زيادة في ل.
(٢) في ر، ف «وُهِبَتْ».
(٣) في ر، ف «ثم قال».
(٤) ساقطة من ر، ف.
(٥) «المنجود... المكروب» زيادة في ل.
(٦) في ر، ف «جسم».
(٧) في ر، ف «أبان».
(٨) ساقطة من ف.
(٩) في ف «عن».
(١٠) في ر، ف «يخلص».
(١١) «القد... العنق» زيادة في ل.

ثُمَّ غدا المَوْتُ له كالقِدِّ الذي يَمْلِكُ الأسيرَ، فلم[1] يُمْكِنْكَ فَكُّهُ بِقُدْرَتِكَ، ولا تَأَتَّى لك غِيَاثُهُ مَعَ عظيمِ مَمْلَكَتِكَ، والموتُ قِدٌّ[2] لا يَتَخَلَّصُ المَصْفُودُ به، وأَسْرٌ لا يَتَمَكَّنُ غِيَاثُ المُعَرَّض لَهُ. وَجَرَى في هذا الكلامِ على الاستِعارَةِ، وذلك على ما قَدَّمْناهُ[3] من بَديعِ الكلامِ.

٢٣ - لا يَـنْقُصُ الهَـالِـكُـونَ مِنْ عَـدَدٍ   مِـنْـهُ عَـلِـيٌّ مُـضَـيِّـقُ الـبِـيْـدِ

يقولُ[4]: لا يَنْقُصُ الهالِكُونَ وإن جَلَّ أَمْرُهُم، وعَزَّ فَقْدُهم، من عَدَدِ قوم، عليٌّ سَيْفُ الدَّولةِ منهم، وهـو المَلِكُ[5] الذي تَضِيْقُ البِيْـدُ بِجَمْعِهِ، وَتَغَصُّ بِجَيْشِهِ. وكانَ أبو وائلٍ ابنَ عَمِّه، فَيُرِيدُ[6]: أَنَّ مَوْتَهُ لا يُوجِبُ[7] نَقْصاً في عَشِيْرَتِهِ، وسَيْفُ الدَّولةِ رئيسُ جَمْعِهِم، وَمُؤَثِّلُ مَجْدِهم.

٢٤ - تَهُـبُّ في ظَـهْـرِهَـا كَـتَـائِـبُـهُ   هُـبُـوبَ أَرْوَاحِـهـا المَـرَاوِيـدِ

الـرِّياحُ المَـراوِيدُ: التي تَـطْلُبُ غاياتِها، واحِدُها مِـرْوَادٌ. والرِّيادةُ: الطلبُ[8].

ثُمَّ قالَ: تَهُبُّ كتائِبُهُ في ظهورِ تلكَ البِيْدِ، مُمْتَثِلَةً لأوامِرِهِ، فَتُشْبِهُ الرِّيَاحَ بِسُرْعَتِها، وتُغَالِبُها بكَثْرَتِها.

(١) في ر، ف «فلا».
(٢) ساقطة من ر، ف.
(٣) «وذلك على ما قدمناه» زيادة في ل.
(٤) في ر، ف «ثم قال».
(٥) زيادة في ر، ف.
(٦) في ر، ف «يريد».
(٧) في ر، ف «لا يدخل».
(٨) «الرياح... الطلب» زيادة في ل.

٢٥ ـ أَوَّلَ حَـرْفٍ مِـنِ اسمِـهِ كَـتَـبَـتْ   سَنَـابِـكُ الخَيْـلِ في الجَـلاَمِيـدِ

السَّنابِكُ: جَمْعُ سُنْبُكٍ، وهو مُقَدَّمُ حافِرِ الفَرَسِ[١].

ثُمَّ قالَ: أَوَّلُ حُروفِ[٢] اسْمِهِ، صُورَتُهُ[٣] صُورَةُ ما تُثْبِتُهُ سَنابِكُ[٤] الخَيْلِ في ظُهورِ الجَلاَمِيدِ.

يُشيرُ إلى أَوَّلِ حُروفِ[٥] عَلِيٍّ، وهو العَيْنُ، فَيَقولُ: إنَّه كانَ فَأْلاً يُؤْذِنُ بانقِيادِ الخَيْلِ[٦] لِأَمْرِهِ، وَتَصَرُّفِها على حُكْمِهِ.

٢٦ ـ مَـهْـمَـا يُعَـزَّ[٧] الـفَـتَى الأَمـيـرُ بِـهِ   فَـلا بِـإقْـدَامِـهِ ولا الجُـودِ

الفَتَى: الشَّابُّ المُقْتَبَلُ[٨].

فيقولُ[٩]: مَهْمَا فَقَـدَهُ الفتى[١٠] الأميرُ فَعُـزِّيَ به، يُشـيرُ إلى رئاسَتِـهِ واقتِبَالِ شَبِيْبَتِهِ، فلن يَفْقِدَ إقدَامَه وكَرَمَه، وفيهما الخَلَفُ الكريمُ ممن يَفْقِدُه، والعِوَضُ الجميلُ مِمَّن يُعَزَّ به.

---

(١) «السنابك... الفرس» زيادة في ل.

(٢) في ل «حرف».

(٣) «صورته» زيادة في ر، ف.

(٤) زيادة في ر، ف.

(٥) في ل «حرف».

(٦) في ل «الخيول».

(٧) في رواية الواحدي «يُعَزِّي» بالكسر، فالفتى فاعل، والأمير مفعول به منصوب، وتقدير الكلام «مهما يعز معز الأمير، والضمير في به للميت.
وأما رواية الرفع عند الأفليلي بالبناء للمجهول، فالفتى نائب فاعل، والأمير صفة.

(٨) «الفتى: الشاب المقتبل» زيادة في ل.

(٩) في ر، ف «ثم قال».

(١٠) «الفتى» زيادة في ر، ف.

٢٧ - وَمِنْ مُنانا بَقاؤه أبداً حتى يُعَزَّى بِكُلِّ مَوْلُودِ

ثُمَّ قالَ: ونَحْنُ نَتَمَنَّى له بَقاءَ الخُلودِ، حَتَّى يُعَزَّى في(١) كُلِّ كريمٍ يُولَدُ(٢)، ويُغْنَى(٣) عن كلِّ فاضلٍ يفْقدُ.

(١) في ر، ف «بكل».

(٢) زاد في ر، ف «من».

(٣) في ف «وتغنى».

وركبَ سَيْفُ الدَّولةِ لتشْييعِ عَبْدِهِ يَماكَ، لَمّا نَفَذَ في مُقَدَّمتِهِ[١] إلى الرَّقَّةِ[٢]، وهاجت ريحٌ شَديدةٌ، فقالَ أبو الطَّيِّبِ:

١ - لا عَدِمَ المُشَيَّعَ المُشَيِّعُ ... لَيْتَ الرِّياحَ صُنَّعٌ ما تَصْنَعُ

يَقُولُ: لا عَدِمَ سَيْفُ الدَّولةِ هذا العَبْدَ المُحِبَّ، والوالي النَّاصِحَ[٣]، ثُمَّ أَقْبَلَ على سَيْفِ الدَّولةِ، فقالَ: لَيْتَ هذه الرِّيحَ تَحْذُو[٤] حَذْوَكَ، وتَفْعَلُ فِعْلَكَ.

٢ - بَكَرْنَ ضَرًّا وبَكَرْتَ تَنْفَعُ ... وسَجْسَجٌ أَنْتَ وهُنَّ زَعْزَعُ

٣ - وواحِدٌ أَنْتَ وهُنَّ أَربَعُ ... وأَنْتَ نَبْعٌ والمُلُوكُ خِرْوَعُ

السَّجْسَجُ: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ ما بَيْنَ الحَرِّ والبردِ، والزَّعْزَعُ: الرِّيحُ الشَّدِيْدَةُ المُؤْذِيَةُ، والنَّبْعُ: شَجرٌ صُلْبُ العُودِ يُصْنَعُ منه القِسيُّ، والخِرْوَعُ: شَجرٌ ضَعِيْفُ العُودِ[٥].

ثُمَّ قالَ[٦]: فقد بَكَرَتْ[٧] بِضَرِّها، وبكَرْتَ بِنَفْعِك[٨]، وآذَتْ بِشِدَّتها، وأَحْسَنْتَ بِرِفْقِكَ، فَقَصَّرَتْ عَنْكَ، وهي أَرْبَعٌ، وأنتَ واحِدٌ، وهي كَثِيرَةٌ

(١) كذا في ل وشرح الواحدي وفي ر، ف «المقدمة». ومُقَدِّمةُ الجيش، بكسر الدال، وعن ثعْلَب بفتح داله: مُتَقَدِّموه.

(٢) الرَّقَّةُ: وأصله كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء، وهي مدينة على الفرات من الجانب الشرقي.

(٣) في ر، ف «العبد النجيب، والولي النصيح».

(٤) في ر، ف «ليت أن الرياح تحتذي».

(٥) «السجسج... العود» زيادة في ل.

(٦) «ثم قال» زيادة في ر، ف.

(٧) في ر، ف «بكرن».

(٨) في ف «بنفسك».



وأنتَ مُفْرَدٌ[١]، فمن شَبَّهَ الرِّيحَ بك في كَرَمِكَ، فَقَدْ ظَلَمَكَ، ومَنْ أَضَافَها إليك في فَضْلِكَ، فقد جَهِلَكَ، وكذلكَ أَنْتَ، إذا قُرِنَتِ الملوكُ بكَ، كالنَّبعِ إذا قُرِنَ الخِرْوَعُ به، تَضْعُفُ[٢] عِنْدَ صَلاَبَةِ عُودِكَ، وَتَصْغُرُ[٣] عِنْدَ جَلاَلَةِ أَمْرِك[٤].

---

(١) في ر، ف «ينفرد».

(٢) في ر، ف «يضعف».

(٣) في ر، ف «ويصغر».

(٤) في ر، ف «قدرك».



وسَايَرَهُ وهو يُريدُ الرَّقَّةَ، واشتَدَّ المَطَرُ في مَوْضعٍ يُعْرَفُ بالثَّدْيَيْن، فقالَ:

١ - لِعَيْنِي كُلَّ يومٍ مِنْكَ حَظٌّ ... تَحَيَّرُ مِنْهُ في أمْرٍ عُجَابُ
٢ - حِمَالَةُ ذا الحُسامِ على حُسَامٍ ... وَمَوْقِعُ ذا السَّحابِ على سَحَابِ

وزَاد المطرُ، فقالَ:

٣ - تَجِفُّ الأرضُ من هذا الرَّبابِ ... وَيُخْلِقُ[1] ما كَساهَا من ثِيَابِ
٤ - وما يَنْفَكُّ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْباً ... ولاَ يَنْفَكُّ غَيْثُكَ في انسِكَابِ
٥ - تُسَايِرُكَ السَّوَاري والغَوادي[2] ... مُسَايَرةِ الأحِبَّاءِ الطِّرابِ
٦ - تُفِيدُ الجودَ مِنْكَ فَتَحْتَذِيه ... وَتَعْجِزُ عن خلائِقِكَ العِذَابِ

الحِمَالَة: عِلاَقَةُ السَّيفِ، والرَّبَابُ: السَّحَابُ، والسَّوَاري من السَّحَابِ: التي تَطْرُقُ باللَّيلِ، والغَوادِي التي تَنْشَأُ بالصَّبَاحِ[3].

فيقولُ: في كلِّ يَوْمٍ أُرَدِّدُ عَيْنِي مِنكَ في مَنْظَرٍ يُعْجِبُ بِحُسْنِه، ويَعْجِزُ اللِّسَانُ عن وَصْفِه، ولا يُحِيطُ العَقْلُ بِحَقِيْقَتِهِ[4]؛ لأَنَّك أَجَلُّ السُّيوفِ، وتُشَرِّفُ[5] السَّيْفَ بِحَمْلِهِ، وَجُودُكَ أَنْفَعُ[6] من السَّحابِ. ويَعْتَادُكَ السَّحَابُ بِوَبْلِهِ[7]، فَحَمْلُكَ للسَّيفِ إِفْضَالٌ عليه؛ لأنك غَنِيٌّ عنه، واستِصْحَابُكَ للسَّحَابِ إِزْراءٌ عليه[8]، لأَنَّكَ أَعَمُّ نَفْعاً منه.

(١) في رواية الواحدي «ويُخْلَقُ» وفي رواية التبيان «وتُخْلِقُ».
(٢) في ر، ف «القوادي والسواري».
(٣) «الحمالة... بالصباح» زيادة في ل.
(٤) «لا يحيط العقل بحقيقته» زيادة في ر، ف.
(٥) في ف «ويرف».
(٦) في ر، ف «أعم».
(٧) الوبل: المطر الشديد الضخم القطر.
(٨) في ر، ف «به».



ثمَّ قالَ في الزِّيادةِ[1]:

إنَّ سَيْفَ الدَّولةِ يَغْمُرُ السَّحابَ بِجُـودِهِ، ويَعْلُوهُ بِفَضْلِهِ؛ لِأَنَّ السَّحَابَ يُمْطِرُ وَيُقْشِعُ، ويَسْكُبُ[2] ويُقْلِعُ، وما يَظْهَرُ على الأَرْضِ من زَهَراتِهِ يَذوي ويَذْبُل، ويَحُلُّ ويَرْحَلُ، وجُودُ سَيْفِ الدَّولةِ لا يُقْلِعُ وَبْلُهُ، ولا يَفْتُر سَكْبُهُ، وآثَارُ إحسانِهِ ظاهِرةٌ لا تُعْدَمُ[3]، وشواهِدُهُ[4] دائِمَةٌ لا تَنْصَرِمُ، ثُمَّ قالَ[5]: تُسَايِرُكَ السَّحَابُ على اختـلافِ[6] أَوْقَاتِهـا، وتَصَرُّفِ أحـوالِها، مُسَـايَرةَ من يَطْرَبُ لِصُحْبَتِكَ، ويَشْتَاقُ إلى غُرَّتِك. ثُمَّ قالَ: فَتَشْهَدُ من جُودِكَ مـا لا تَعْلَمُهُ[7]، ويتبيَّن لها من كرَمِك ما لا[8] تَبْلُغُهُ، فَتَتْلُوكَ مُمْتَثِلَةً لك، وتَحكِيْكَ مُقْتَدِيَةً بكَ، وتَعْجِزُ عن شَرَفِ خَلائِقِكَ، ولا تَبْلُغُ عِذَابَ شَمَائِلِكَ.

---

(١) «ثم قال في الزيادة» زيادة في ر، ف.
(٢) في ر، ف «ويسكت».
(٣) في ف «لا يعدم».
(٤) ساقطة من ر، ف.
(٥) «ثم قال» زيادة في ر، ف.
(٦) في ر، ف «أخلاف».
(٧) في ر، ف «وتشهد السحاب من جودك ما لم تعهده».
(٨) في ر، ف «ما لم».

وأجْمَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ذِكْرَهُ، فقال أبو الطَّيِّبِ:

١ - أَنَا بِالوُشَاةِ إذا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ   تَأتي النَّدَى وَيُذَاعُ(١) عَنْكَ فَتَكْرَهُ

٢ - وإذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عِرْضٍ عَارِضاً   أَيْقَنْتُ أنَّ اللَّهَ يَبْغِي نَصْرَهُ

يقولُ لِسَيْفِ الدَّولةِ: أنا فيما أَنْشُرُهُ من فَضْلِك، وأقولُ به من كَرَمِكَ، شَبِيهٌ بالواشِي بك؛ لِأَنِّي أُظْهِرُ ما تَبْغِي سِتْرَهُ، وأَنْشُرُ ما تَأْبَى(٢) ذِكْرَهُ، وأنتَ لا تُبَاهِي بِإنْعَامِكَ، ولا تُرِيدُ سُمْعَةً بإحسَانِكَ، وإنَّما كَرَمُكَ طَبِيْعَةٌ مِنْكَ، وفَضْلُكَ جِبْلَةٌ(٣) فيكَ، ثمَّ قالَ: وإذا رَأَيْتُكَ مُعْتَرِضاً(٤) دونَ عِرْضٍ تَحْفَظُ حُرْمَتَه، وتَحْمِي جِهَتَهُ، أَيْقَنْتُ أنَّ اللَّهَ يَحْمِيهِ وَيَحْفَظُهُ ويَقِيهِ؛ لأنَّه(٥) ناصِرٌ مَنْ تَنْصُرُهُ، حافِظٌ(٦) من تَحْفَظُهُ(٧).

(١) في رواية الواحدي «فيشاعُ».

(٢) في ر، ف «تأتي».

(٣) الجِبْلَةُ: الخِلْقَةُ والطبيعة.

(٤) زيادة في ر، ف.

(٥) في «لأن الله».

(٦) في ر، ف «وحافظ».

(٧) كذا في ر، ف «تنصره... تحفظه» بالتاء، وفي ل بالتاء والياء.

وأَجْمَلَ أيضاً ذِكْرَهُ، فقالَ:

١ - رُبَّ نَجِيْعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَفَكا ... وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَاظَتْ (٢) بِهِ مَلِكَا

٢ - مَنْ يَعْرِفِ الشَّمْسَ لا يُنْكِرْ مَطَالِعَهَا ... أَوْ يُبْصِرِ الخَيْلَ لا يَسْتَكْرِمِ الرَّمَكَا

٣ - تَسُرُّ بالمالِ بَعْضَ المالِ تَمْلِكُهُ ... إنَّ البِلادَ وإنَّ العَالَمِينَ لَكَا

النَّجيعُ: الدَّمُ، والرَّمَكُ: جَمْعَ رَمَكةٍ، وهي الفَرَسُ التي تُتَّخذُ للنِّتاجِ دونَ الرُّكوبِ(٣).

فيقولُ: رُبَّ مخالفٍ عَصى(٤) سَيْفَ الدَّولةِ، فَسَفَكَ دَمَهُ، وربَّ مُعَانِدٍ لَهُ من الملوكِ سَمِعَ شِعري فيه، فَغَاظَهُ حُسْنُهُ، ثُمَّ ضَرَبَ لِسَيفِ الدَّولةِ مَثَلاً في اختيارِهِ لِقَصْدِهِ، ومَعْرفَةِ سيفِ الدَّولةِ بِقَدْرِهِ، فقالَ: مَنْ عَرَفَ الشَّمسَ لم يُنْكِرْهَا، لاختِلافِ مَطَالِعِها، ومَنْ عَرَفَ سَيْفَ الدَّولةِ لم يُنْكِرْهُ، لِاختِلافِ(٥) مَقَاصِدِهِ، وتَبَايُنِ مواضِعِهِ(٦)، ومَنْ أبصَرَ عِتَاقَ الخيلِ لم يَسْتَكْرِمْ هِجَانَ الرَّمَكِ، وذلك شَأْنُ سَيْفِ الدَّولةِ في اصْطِنَاعِهِ لِأَبي الطَّيِّبِ، وإعْرَاضِهِ عن حُسَّادِهِ؛ لِأَنَّ مَوْقِعَهُ منهم هذا الموقِعُ.

---

(١) في قوله رب نجيع زحاف. قال أبو العلاء المعري: «من أول البسيط، لم يزاحف أبو الطيب زحافاً تنكره الغريزة إلا في هذا الموضع، ولا ريب أنه قال على البدء، ولو أن لي حكماً في هذا البيت لجعلت «كم من نجيع» لأن رب تدل على القلة، وإنما يجب أن يصف سفك دماء الأعداء، ويحسن ذلك لأن رب جاءت في النصف الثاني» (النظام ج ٢ / ورقة ٢٣٢).

(٢) في ف «غاضت».

(٣) «النجيع... الركوب» زيادة في ل.

(٤) في ر، ف «خالف».

(٥) في ر، ف «باختلاف».

(٦) «وتباين مواضعه» زيادة في ل.



ثم قالَ: تَسُرُّ بما تُهِينُهُ مِنْ مَالِكَ مَنْ تَهَبُهُ له مِنْ قُصَّادِكَ وخَوَلِهِم، وهُمْ في وقوعِهِمْ تَحْتَ مُلْكِكَ، وتَصرُّفِهم تَحْتَ أَمْرِكَ، على حَسَبِ نَهْيِكَ وأَمْرِكَ، كمالِكَ الذي تَنْفَرِدُ بِمِلْكِهِ، وتَتَحكَّمُ في أَمْرِهِ، فأنت تَسُرُّ بمالِكَ مَالَكَ، ويُوَقِّرُكَ مَن لا يَخْرجُ عن مِلْكِكَ، فالأَرْضُ في قَبْضَتِكَ، وعامِرُوها أهلُ طَاعَتِكَ[1].

(١) في ر، ف «ثم قال: تسر بمالك من يملكه كملكك له، وتصرفه كتصريفك إياه، فكأنك إنما تُسرُّ بمالك مالك، وتهب لمالك مالك، والبلاد طاعتك، وأهلها رعاياك، والعالمون ممتثلون لأمرك، متصرفون على حكمك».

وسَايَرَهُ وهو يُرِيدُ آمِدَ(١)، وتَوسَّطَ الأَجْبَالَ(٢)، فقالَ لهُ:

١ - يُـؤَمِّـمُ ذا الـسَّـيْـفُ آمـالَـهُ فَـلاَ يَـفْعَلُ السَّـيْفُ أَفْـعَـالَـهُ
٢ - إِذَا سَـارَ في مَـهْـمَـهٍ عَـمَّـهُ وإِنْ سَـارَ في جَـبَـلٍ طَـالَـهُ
٣ - وأنْـتَ بِمَـا نِـلْتَـنَـا مَـالِـكٌ يُثَـمِّـرُ مِـنْ مـالِـهِ مـالَـهُ
٤ - كَـأَنَّـك مـا بَـيْـنَـنَـا ضَـيْـغَـمٌ يُـرَشِّـحُ لِـلْفَـرْسِ أَشْـبَـالَـهُ

المَهْمَهُ: القَفْرُ، والضَّيْغَمُ: الأَسَدُ، والفَرْسُ: دَقُّ العُنُقِ، والأشبالُ: جَمْعُ شِبْلٍ، وهو وَلَدُ الأَسَدِ، والتَّرْشِيْحُ: التَّهْيِئَةُ(٣).

فيقولُ: يَقصِدُ هـذا الملِكُ، الذي يُشَبَّـهُ السَّيفُ به، إلى ما يُريـدُهُ ويَأْمُلُهُ، ويَنْويهِ ويَعْتَقِدُهُ(٤)، فلا يَفعلُ السَّيْفُ في اسْتِعْجَالِ(٥) ذلكَ فِعْلَهُ، ولا يَلْحَقُ في إِدْرَاكِهِ كَشَأْوِهِ(٦)، فإِنْ سَارَ في مَهْمَهٍ عَمَّهُ بِكَثْرَةِ جَيْشِهِ، وإِنْ سَارَ في جَبَلٍ طَالَهُ بِعُلُوِّ مَجْدِه.

ثمَّ قالَ، مُخَاطِباً لهُ: وأنت بما نِلْتَنَا به(٧) من فَضْلِكَ، وتابَعْتَه لنا(٨) من بَذْلِكَ، مَالِكٌ يُثَمِّرُ مَالَه بِمَالِه، وَيَحوطُ(٩) مِلْكَهُ بِمِلْكِه؛ لأَنَّنا لَكَ في وُقُـوعِنَا

---

(١) آمد: من مدائن ديار ربيعة.

(٢) في ر، ف «أجبالا».

(٣) «المهمة... التهيئة» زيادة في ل.

(٤) «ويأمله وينويه ويعتقده» زيادة في ل وت.

(٥) «استعجال» زيادة في ر، ف.

(٦) في ر، ف «ثناؤه».

(٧) ساقطة من ر، ف.

(٨) في ت «الدنيا».

(٩) في ف «ويحيط» وفي ت «تثمر... وتحوط».



تَحْتَ أمْرِكَ، وما يُحيطُ[1] بنا من مِلْكِكَ، كالمالِ الذي تَحْوِيهِ وتَضْبِطُهُ، وتحوزُهُ وتَمْلِكُهُ.

ثُمَّ قَالَ: كَأَنَّكَ فيما تَسْبِقُنَا إليهِ من مُقَارَعَةِ الأَبْطالِ، وما تَنْفَرِدُ به دُونَنَا من مُغَازَلَةِ الأَقْرَانِ، أَسَدٌ يَنْهَجُ[2] لِأَشْبَالِهِ ما يَفْعَلُهُ، ويُضْرِيها[3] على ما تَأْتِيهِ[4] وتَمْتَثِلُهُ[5].

(١) في ر، ف «تحيط».

(٢) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «يبهج».

(٣) كذا في ل، ت وفي ر، ف «يحملها».

(٤) الواو ساقطة من ل.

(٥) في ت «يأتيه ويمتثله».

وَدَخَلَ على سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِمَيَّافارِقِينَ في يَوْمٍ شَديدِ المَطَرِ والبَرْدِ، وهو على الشَّرَابِ، فقالَ له سَيْفُ الدَّولةِ: عَابَ عَلَيكَ يا أبا الطَّيِّبِ إنسانٌ قولَك(١):

لَيْتَ أنَّا إذا ارتَحَلْتَ لَكَ الخَيْلُ وأنَّا إذا نَزَلْتَ الخِيامُ

وقَالَ: إنه جَعَلَ الخيامَ فوقَكَ، وأوْمَأَ إلى بَعْضِ مَنْ حَضَرَ، فَقالَ أبو الطَّيِّبِ؛ وأرادَ قَطْعَ الكَلامِ:

١ ـ لقد نَسَبُوا الخِيامَ إلى عَلاءٍ أَبَيْتُ قَبُولَهُ كُلَّ الإِبَاءِ
٢ ـ وما سَلَّمْتُ فَوْقَكَ للثُّريا ولا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ للسَّماءِ

يَقُولُ: لَقَدْ نَسبوا الخِيامَ مِنَ الرِّفْعَةِ، وأوجَبوا لها من عُلوِّ الرُّتْبَةِ، ما أأْبَاهُ(٢) ولا أُسَلِّمهُ، وأنْفيهِ ولا أُثْبِتُه، ثُمَّ قالَ: وما(٣) سَلَّمتُ للثُّريا أن لا تَفُوقَها(٤) بِمَجْدِكَ، ولا لِلسَّماءِ(٥) ألاَّ تَبْلُغَها بِشَرَفِكَ وفَضْلِكَ.

٣ ـ وقد أوْحَشْتَ أرضَ الشَّامِ حَتَّى سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوْبَ البَهاءِ
٤ ـ تَنَفَّسُ وَالعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ فَيُعْرَفُ طِيبُ ذَلِكَ في الهَوَاءَ

يَقُولُ(٦): وقد أوْحَشْتَ أرْضَ الشَّامِ بِرَحِيْلِكَ عنها، وسَلَبْتَ رُبُوعَها ثَوْبَ(٧) البهاءِ بِخُرُوجِكَ منها.

---

(١) في ر، ف «عاب عليك إنسان يا أبا الطيب».
(٢) في ر، ف «أدفعه».
(٣) في ف «ولا».
(٤) في ر، ف «تفوتها».
(٥) في ف «السماء».
(٦) في ر، ف «ثم قال».
(٧) ساقطة من ف.



ثُمَّ قالَ: تَتَنَفَّسُ[1] وأنْتَ بأرْضِ الجَزيرَةِ، والعَواصِمُ[2] منك على سَيْرِ عَشْرِ[3] لَيَالٍ، فَيَعْرِفُ ذلكَ أهلُ الشَّامِ في هَوائِهم، ويَتَبَيَّنُونَ الفَوْحَ في بِلاَدِهم، ويُؤَكِّدُ لهم أمْثَالَ ذلك[4] اسْتِشْرَافُهُمْ إلى أوْبَتِكَ[5]، واشْتِياقُهُمْ إلى غُرَّتِكَ.

(١) في ر، ف «تَنَفَّسُ».

(٢) العواصم: حصون موانع وولاية تحيط بها، موقعها بين حلب وأنطاكية، وقصبتها أنطاكية، كان قد بناها قوم واعتصموا بها من الأعداء وأكثرها في الجبال، وسمّاها المسلمون بذلك لأنهم كانوا يعتصمون بها من الأعداء إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر، وربما دخل في هذا ثغور المصيصة وطرسوس وتلك النواحي (انظر معجم البلدان ٤/١٦٥).

(٣) في ر، ف «عشرة». وهو لحن

قال الواحدي: «والعواصم منك عشر، على مسيرة عشر، فحذف حتى أخل باللفظ» ٢/٤٣٧.

(٤) في ر، ف «ويؤكد ذلك» و«لهم أمثال» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «ارتياحهم لأوبتك».

وذَكَرَ سَيْفُ الدَّولةِ لأَبي العَشَائِرِ جَدَّهُ وأَبَاهُ، وَجَدُّ أبي العَشَائِرِ الحُسَينُ ابنُ حَمْدانَ ، عَمُّ سَيْفِ الدَّولةِ[١]، فقالَ أبو الطَّيِّبِ:

١ ـ أَغْلَبُ الحَيِّـزَيْنِ مـا[٢] كُنْتَ فيـه   وَوَلِيُّ النَّـمـاءِ مَـن تَـنْـمِـيـهِ
٢ ـ ذا الَّـذي أنْـتَ جَـدُّهُ وأبـوه   دِنْـيَـةً دونَ جَـدِّهِ وأَبـيـهِ

يقولُ لِسَيْفِ الدَّولةِ: أَغلَبُ فُروعِ نَسَبِكَ عَلَى الشَّرفِ الحَيِّزُ[٣] الَّذي أَنْتَ فيهِ، وَوَلِيُّ الكَثْرَةِ في المَفاخِرِ[٤] والحَسَبِ مَنْ تَنْمِيه، يُريدُ بذلـك: ما عَرَّفَ به سَيْفُ الدَّولةِ أَبا العَشائِـرِ من شَرفِ أبيـهِ وَجَدِّهِ. ثُمَّ قـالَ لِسَيْفِ الدَّولةِ: هـذا أبو العَشَائِرِ، أنت جَـدُّهُ وأبوهُ، لأَنَّ شَـرَفَك أَنْهَضُ بـه من شَـرَفِهما، وسُلطانَـك أَظْهَرُ عَلَيْـهِ[٥] من سُلْطَانِهما، فَأَنت بِمَا أَحَاطَ بـهِ من فَضْلِك، وتجدَّدَ له منَ الشَّرَفِ بكَ، جدُّهُ وأَبوهُ دِنْيَةً[٦]، دونَ جَدِّهِ وأَبِيْهِ[٧].

---

(١) «وجد أبي... الدولة» زيادة في ل.
(٢) كذا في ر، ف، ورواية الواحدي، وفي ل «من».
(٣) في ر، ف «التحيز».
والحَيِّز: الجانب الذي يحوز الشيء.
(٤) في ر، ف «والمفاخر».
(٥) في ر، ف «أقرب إليه».
(٦) الدِّنْيَةُ: القرابة.
(٧) في ر، ف «فأنت أقعد به منهما، وما يشهد منك يعلى على ما تقدم لهما».



وسَألَهُ سَيْفُ الدَّولةِ إجَازَةَ بَيْتٍ، وهو[١]:

وإني الممنــوعُ المقَــاتِــلِ في الــوغَى وإن كُنْتُ مَبْــذُولَ المقاتِــلِ في الحُبِّ

فقالَ:

١ - فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْماً إلى قَلْبِ وأَقْـتَلَهُـمْ للدَّارعِـينَ بـلا حَـرْبِ
٢ - تَفَـرَّدَ بـالأحكَـامِ في أَهْلِهِ الهَـوَى فأنْتَ جَميلُ الخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الكِذْبِ

الكِذْبُ، والكِذَابُ والكِذَّابُ والكَذِبُ كُلُّ ذلكَ بِمَعْنًى واحِدٍ[٢].

فيقولُ: فَدَيْنَاكَ وإن كُنتَ أَثْبتَ النَّاسِ إصابةً لِلقُلُوبِ بِسهَامِكَ دونَ رَمْيٍ، وأَقْتَلَهُمْ للدَّارعِينَ[٣] بحبِّكَ دونَ حَرْبٍ. ثُمَّ قَالَ: وكـذلكَ الهَـوَى مُنْفَـرِدٌ بالحُكْمِ في أهْلِهِ، فمن هُـوِيَ كان جَميـلاً خُلْقُـهُ، ومن عُشِقَ كـان مُسْتَحْسَناً[٤] كِذْبُهُ.

٣ - وإني لَمَمْنُــوعُ المقاتِــلِ في الــوغى وإن كُنْتُ مَبْـذُولَ المقَاتِـلِ في الحُبِّ
٤ - ومَنْ خُلِقَتْ عَيْنَـاكَ بَـيْنَ جُفُــونِــهِ أَصَابَ الحَدُورَ[٥] السَّهلَ في المُرْتَقَى الصَّعْبِ

يَقُولُ[٦]: وإنِّي وإن استُضْعِفْتُ في الحُبِّ فأُصيبَتْ مَقَاتِلي بِهِ[٧]، وقَلَّتْ

(١) في رواية المعري والواحدي والتبيان «وأنشده سيف الدولة بيتاً هو:
خَـرَجْتُ غـداة النَّفْـرِ أعتـرضُ الـدُّمَى فلم أرَ أحلى منك في العَـيْنِ والقَلْبِ
(٢) «الكذب... واحد» زيادة في ل.
(٣) الدارعون: ذوو الدروع الذين يلبسون الحديد في الحرب.
(٤) في ر، ف «فمن هوى استطرف خلقه، ومن عشق استحسن كذبه».
(٥) في ل «الحذور» وهو تصحيف، والحَدُرُ: الحط من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ.
(٦) في ر، ف «ثم قال».
(٧) في ر، ف «فيه».



مُدَافَعَتِي فيهِ[1]، لَظَاهِرَةٌ في الحَرْبِ قُوَّتي، وشَدِيْدَةٌ فيهِ[2] مَنعَتي، وبَعيدَةٌ عَلَى الأَقْرَانِ إصابَتي[3]. ثُمَّ خَاطَبَ مَحْبُوبَهُ[4]، فقالَ: ومنْ خُلقَتْ بَيْنَ جُفُونِهِ[5] عَيْنَاكَ، وَرَشَقَ القُلُوبَ بِسِهَامِكَ، سَهُل عَلَيْهِ[6] ما يَصْعُبُ مِثْلُهُ، وقَرُبَ له ما يَبْعُدُ تَنَاوُلُه[7].

---

(١) في ر، ف «له».

(٢) في ر، ف «فيها».

(٣) في ر، ف «إصابة مقاتلي».

(٤) في ر، ف «محبوبته».

(٥) «بين جفونه» ساقطة من ر، ف.

(٦) في ر، ف «عليك».

(٧) قال أبو العلاء المعري: «والأبيات ليست بجيدة في الإجازة، لأنها لا تتضمن مع البيت الذي أجازه، غير أنها على وزنه ورويه، وهذا القدر لا يكفي في الإجازة، بل لا بد من أن يكون له تعلق بالمعنى الذي في البيت الأول».
شرح ديوان المتنبي (معجز أحمد) ورقة رقم ٢٣.

- ٢٤ -

وأذَّن المؤذِّنُ، فوَضعَ سَيْفُ الدَّولةِ القَدَحَ مِنْ يَدِهِ، فقالَ أبو الطَّيِّبِ[١]:

١ - إلا أُذِّنْ فَـما أذْكَـرْتَ نَـاسِي   ولا لَـيَّنْـتَ قَـلْبَـاً وَهُـوَ قَـاسِي

٢ - ولا شُغِـلَ الأَمِـيرُ عَن المعَـالِي   وَلا عَن حَقِّ خَـالِقِـهِ بِكَـاسِ[٢]

- ٢٥ -

وَرَكِبَ سَيْفُ الدَّولةِ، وَرَكِبَ الجَيْشُ مَعَـهُ بالتَّجافِيفِ[٣] والسِّلاحِ، فَقَالَ أبو الطيِّبِ يَمْدَحُهُ، ويَصِفُ الجَيْشَ[٤]:

١ - إذا كَـانَ مَـدْحٌ فـالنَّسيبُ المُقَـدَّمُ   أَكُـلُّ فَصِيـحٍ قَـالَ شِعْـرَاً مُتَيَّمُ

يقـولُ: إنَّ الشُّعَرَاءَ مُجْمِعـونَ[٥] على تَقْـديمِ النَّسيبِ في أَشْعَـارِهم، والاسْتِفْتَاحِ بهِ في مَدَائِحِهم، وليسَ كُلُّ فصيحٍ مِنْهُم عَاشِقاً، ولا كُلُّ شَاعِرٍ

(١) «أبو الطيب» زيادة في ل.

(٢) لا شرح لهذين البيتين في جميع النسخ.

قال الواحدي في شرح البيت الأول: «يقول للمؤذن أذّن فلم تذكر بتأذينك ناسياً يعني أنه لم ينس الصلاة حتى يتذكرها بالتأذين، وكان حقه أن يقول ناسياً لأنه في موضع النصب، لكنه جعل الياء في موضع النصب مثله في موضع الخفض والرفع، وقوله وهو قاسي جملة في موضع الحال كأنه قال: ولا لينت قلباً قاسياً.

وفي البيت الثاني «يقول الكاس ليست شاغلة له عن حق الله تعالى ولا عن مراعاة أسباب المعالي، يعني لم يستهلك وقته فيغفل عما يلزمه من أداء فرض أو مراعاة حق».

(شرح الواحدي ٢/٤٣٨).

(٣) التجافيف: جمع تجفاف، وهو ما يجلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح، وهو ضرب من السلاح يلبسه الرجال أيضاً.

(٤) وذلك في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة بميافارقين (انظر شرح الواحدي ٤٣٩ والتبيان ٣/٣٥٠).

(٥) في ر، ف «مجتمعون».



سَلَفَ لهم مُتَيَّماً، وَلَكِنْ آخرُهُمْ في ذلك يَتْلو أوَّلَهم، حَتَّى كأنَّ ما يتواصَفُونَهُ من الحُبِّ قد جَعَلوهُ فاتِحَةَ الشِّعْرِ.

٢ ـ لَحُبُّ ابنِ عَبْدِاللهِ أَوْلَى فإنَّهُ بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الجَمِيلُ وَيُخْتَمُ

ثُمَّ قالَ[١]: وإذا كانَ هذا[٢]، فَلَحُبُّ[٣] ابنِ عَبْدِاللهِ، يُريدُ: سيفَ الدَّولةِ، أحَقُّ ما استُفْتِحَ الشِّعْرُ به، وأَوْلَى[٤] ما قُدِّمَ الذِّكْرُ[٥] له، فَبِسَيْفِ الدَّولةِ يُبْدأُ الذِّكرُ الجَميلُ ويُخْتَمُ، وبِمَجْدِه يُفْتَحُ[٦] ويُتَمَّمُ.

٣ ـ أطَعْتُ الغَوَاني قَبْلَ مَطْمَحِ نَاظِري إلى مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ

ثُمَّ قالَ: أَطَعْتُ الغَوَانيَ في التَّشْبيبِ[٧] بِهِنَّ، والإيثارِ لَهُنَّ، قَبْلَ أن يَطْمَحَ ناظِري إلى ما شَهِدْتُهُ من مَمْلَكَةِ سَيْفِ الدَّولةِ، التي يَقِلُّ حُسْنُهُنَّ عِنْدَ حُسْنِها، ويَصْغُرُ شَأْنُهُنَّ عِنْدَ شَأْنِها. والطُّموحُ: الارتِفاعُ[٨].

٤ ـ تَعرَّضَ سَيْفُ الدَّولَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ في أوْصَالِهِ[٩] وَيُصَمِّمُ

التَّطْبيقُ: إبانَةُ القَطْعِ، والتَّصميمُ: النَّفاذُ في الأمْرِ[١٠].

(١) «ثم قال» زيادة في ر، ف.
(٢) ساقطة من ف.
(٣) في ر، ف «فحبُّ».
(٤) في ر، ف «وأول».
(٥) في ر، ف «من الذكر».
(٦) في ر، ف «يفتتح».
(٧) في ف «التشبيه».
(٨) «الطموح: الارتفاع» زيادة في ل.
(٩) في ر، ف «أوصافه».
(١٠) «التطبيق... الأمر» زيادة في ل.

فيقولُ[1]: تعرَّضَ سَيْفُ الدولةِ الدَّهرَ كُلَّهُ مُتحكِّماً فيه، مُسْتَوْلياً عليهِ، يُطَبِّقُ مِنْهُ فيما يَقْطَعُهُ، ويُصَمِّمُ إليه فيما يَقْصِدُهُ. يُشيرُ[2] إلى أَنَّ أُمورَهُ فيه جَائِزَةٌ، وأَحْكَامَهُ عليه نَافِذَةٌ، وذَكَرَ التَّطْبِيقَ والتَّصْمِيمَ على سَبيلِ الإِبْدَاعِ فيما استَعَارَهُ لَهُ من ذلِكَ.

٥ - فَجَازَ له حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ   وَبَانَ لَه حَتَّى عَلَى البَدْرِ مَيْسَمُ

المَيْسَمُ: العَلاَمَةُ التي يَضَعُها المالِكُ على ما يَمْلِكُهُ[3].

ثُمَّ قالَ: فَجَازَ حُكْمُهُ حَتَّى حَكَمَ على ما لا يَجُوزُ الحُكْمُ عليهِ، وبانَ وَسْمُهُ حَتَّى وَسَمَ ما لا يَبِيْنُ الوَسْمُ فيه، وجَعَلَ ذِكْرَ[4] الشَّمْسِ والبدرِ كِنَايةً عن هذهِ العِبَارَةِ[5]، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذلكَ، تَصِفُ الممدوحَ بالقُدْرَةِ على ما لا يَقْدِرُ أحدٌ عليهِ في الحَقِيْقَةِ، لِيُوجِبَ[6] له بِذَلِكَ غَايَةَ القُوَّةِ، وأبعَدَ نِهَاياتِ القُدْرَةِ.

٦ - كَأَنَّ العِدَى في أَرْضِهِم خُلَفَاؤُهُ   فإِنْ شَاءَ حَازُوها وإن شَاءَ سَلَّموا

يَقُولُ[7]: كَأَنَّ أعاديَهُ مِنَ الرُّومِ وغَيْرِهِم، خُلَفَاؤُهُ في بِلادِهِم، وعُمَّالُهُ في قواعِدِهِم، فإن أَعْرَضَ عَنْهُمْ، اسْتَمْتَعوا بالبَقاءِ فيها، وإِنْ غَزَاهُم[8]

(١) في ر، ف «ثم قال».
(٢) ساقطة من ف.
(٣) «الميسم... يملكه» زيادة في ل.
(٤) زيادة في ر، ف.
(٥) قال صاحب التبيان: «قال ابن الأفليلي: أراد البدر والشمس، والعرب تفعل مثل ذلك، تذكر واحداً وتريد ضدّه أو صاحبه» ٣/٣٥١.
(٦) في ر، ف «التوجب».
(٧) في ر، ف «ثم قال».
(٨) في ف «وإن أغراهم» وفي ت «عزلهم».



سَلَّمُوها إليهِ بالخُروجِ عَنْهَا. يُشيرُ بهذا إلى تَصَرُّفِ أعاديهِ تَحْتَ أمرِهِ، وعَجْزِهِمْ عن التَّعَرُّضِ لِحَرْبِهِ.

٧ - ولا كُتْبَ إلاَّ المشْرَفِيَّةُ عِنْدَه   ولا رُسْلَ إلا الخَمِيسُ العَرَمْرَمُ

المَشْرَفِيَّةُ: سيوفٌ مَنسوبةٌ إلى المَشَارِفِ(١)، وهي مواضعُ تُطْبَعُ فيها السُّيوفُ، والخميسُ: الجيشُ، والعَرَمْرَمُ: الكثيرُ(٢).

ثُمَّ قالَ مُؤَكِّداً لما قَدَّمَهُ، من اقتدَارِهِ عليهم: إنه(٣) لا كُتُبَ يَسْتَعمِلُها إليهم غيرَ سُيوفِهِ، ولا رُسُلَ يُوَجِّهها نَحْوَهم غَيْرَ جُيُوشِهِ، فَهُمْ مُتَصَرِّفونَ على حُكْمِهِ، عاجِزُونَ عن المُخَالَفةِ لأَمْرِهِ.

٨ - فَلَمْ(٤) يَخْلُ من نَصْرٍ لَهُ مَنْ لَـهُ يَـدٌ   ولم يَخْـلُ من شُكْرٍ لَـهُ مَنْ لـه فَمُ

يقولُ(٥) مُخْبِراً عن عَظِيمِ(٦) مُلْكِهِ، وما ظَهَرَ(٧) من عُمومِ فَضْلِهِ: فَلَمْ يَخْلُ من نَصْرِهِ أحدٌ لَهُ يَدٌ يَبْطِشُ بها؛ لِوقُوفِ جَميعِ النَّاسِ عِنْدَ أمْرِهِ، ووقُوعِهِم تَحْتَ طاعَتِهِ ومُلْكِهِ، ولم يَخْلُ من شُكْرِهِ أحدٌ له فَمٌ يَنْطِقُ به، لِما شَمِلَهُمْ من إحسَانِه، وأحاطَ بهم من إنْعَامِه. فَبَيَّنَ أنَّ طاعَةَ الجميعِ له طاعة وِدَادٍ ومَحبَّةٍ، لا طَاعَةَ اسْتِكراهٍ وغَلَبَةٍ.

٩ - ولم يَخْـلُ من أَسْمَائِـهِ عُـودُ مَنْـبَرٍ   ولم يَخْـلُ دِيـنَـارٌ ولم يَخْـلُ دِرْهَـمُ

---

(١) المشارف: قرى من أرض العرب تدنو من الريف في مشارف الشام.

(٢) «المشرفية... الكثير» زيادة في ل.

(٣) في ل «لأنه».

(٤) في رواية الواحدي «ولم».

(٥) في ر، ف «ثم قال».

(٦) كذا في ر، ف، ت وفي ل «عظم»

(٧) «وما ظهر» ساقطة من ف.



ثُمَّ قالَ: ولم يَخْلُ من أسْمَائِهِ عُودُ مِنْبَرٍ؛ يُرِيدُ: أنَّ بِلادَ الأرْضِ مُضَافَةٌ إلى وِلايَتِهِ، مُخْتَطَبٌ على مَنَابِرِها له[1] بِلُزومِ طَاعَتِهِ، ولم يَخْلُ دِينَارٌ، ولم يَخْلُ دِرْهَمٌ؛ يُرِيدُ: أنَّ دَنانيرَ الآفاقِ ودَرَاهِمَها مَطْبُوعةٌ باسْمِهِ، مُسَكَّكَةٌ بِذِكْرِهِ. يُشيرُ إلى عِظَمِ شَأْنِهِ، واتِّساعِ أعْمَالِ سُلْطَانه.

١٠ - ضَرُوبٌ وَمَا بَيْنَ الحُسَامَيْنِ ضَيِّقٌ   بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشُّجَاعَيْنِ مُظْلِمُ

يَقُولُ[2]: إنَّه شَديدُ الضَّربِ، رابِطُ الجَأْشِ، إذا ضَاقَ ما بَيْنَ الحُسَامَيْنِ بِتَجَالُدِ الأبْطَالِ، وتَقَارُبِ ما بَيْنَ الأقْرَانِ، وإنَّهُ بَصِيرٌ إذا أظْلَمَ ما بَيْنَ الشُّجَاعَيْنِ، بِتَمَثُّلِ الموتِ لهما، وتيَقُّنِ المَنِيَّةِ عِنْدَهُمَا، فَهُنَالِكَ[3] يَثْبُتُ نَظَرُهُ لِقُوَّةِ نَفْسِهِ، ولا يَشْخَصُ بَصَرُهُ لتمكُّنِ بَأْسِهِ.

١١ - تُبَارِي نُجُومَ القَذْفِ في كُلِّ لَيْلَةٍ   نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرْدٌ وأدْهَمُ

نُجومُ القَذْفِ: الشُّهبُ التي تُرْمَى بها الشَّيَاطِينُ[4].

ثُمَّ قالَ: تُبَاري نُجُومَ القَذْفِ مَعَ سُرْعَةِ انصِبَابِها، وشِدَّةِ انحِدَارِها، خُيُولٌ لهُ كالنُّجومِ في شِدَّةِ عَدْوِها، وسُرْعَةِ جَرْيِها، مِنْهُنَّ الوَرْدُ والأدْهَمُ[5].

١٢ - يَطَأْنَ من الأبْطَالِ مَنْ لا حَمَلْنَهُ   وَمِنْ قِصَدِ المُرَّانِ مَا لاَ يُقَوَّمُ

المُرَّانُ: الرِّماحُ، وقِصَدُها: قِطَعُها[6].

(١) زيادة في ر، ف.
(٢) في ر، ف «ثم قال».
(٣) كذا في ر، ف، ت وفي ل «فهناك».
(٤) «نجوم... الشياطين» زيادة في ل.
(٥) الورد: الفرس الأحمر، والأدهم: الأسود.
(٦) «المران... قطعها» زيادة في ل.

ثُمَّ قالَ: يَطَأْنَ من الأبطالِ من لا حَمَلْنَهُ؛ يُريدُ: أنَّ خَيْلَ سَيْفِ الدَّولةِ تَطأُ من الأبطالِ المَقْتُولين[1] في وَقَائِعِه مَنْ لا جَعَلَها اللّٰهُ أن تَحْمِلَ[2] مَنْ يَصيرُ في حَالِهِ[3]، وَيَؤُولُ إلى مَآلِه[4]، وكَذا[5] تَطأُ في تِلْكَ الوَقَائعِ مِنْ قِطَعِ الرِّماحِ ما قد تَدَقَّقَ[6] فلا يُمْكِنُ تَقْوِيمُهُ، وتَكَسَّرَ فَلا يُحَاوَلُ تَعْدِيلُهُ.

١٣ ـ فَهُنَّ مَـعَ السِّيـدَانِ في الـبَرِّ عُسَّـلٌ وَهُنَّ مَـعَ النِّينَـانِ في المـاء[8] عُـوَّمُ

السِّيدانُ: الذِّئابُ، واحدُها سِيدٌ، والعُسَّلُ: المُسْرِعَةُ، واحدها عاسِلٌ، والنِّينانُ: الحِيْتَانُ، واحِدُها نُونٌ[9].

فيقولُ: إنَّ خَيْلَ سَيْفِ الدولةِ لِكَثْرَةِ غاراتِهِ[10]، واتِّصالِ غَزَواتِهِ[11]، تَقْطَعُ الفَلَواتِ نَحْوَ أعادِيه عُسَّلاً مَعَ الذِّئابِ التي الفَلَواتُ مُسْتَقَرُّها، وتَعبُرُ الأَنْهَارَ نحوَهُم عَائِمَةً مَعَ الحِيتَانِ التي الأنهارُ مَوَاضِعُها.

١٤ ـ وَهُنَّ مَـعَ الغِـزْلاَنِ في الـوادِ كُمَّنٌ وَهُنَّ مَـعَ العِقْبَـانِ في النِّيْقِ حُـوَّمُ

النِّيْقُ: ما اسْتَعْلَى مِنْ حُروفِ الجَبَلِ، والوَشِيْجُ: الرِّماحُ[12].

(١) كذا في ر، ف، ت وفي ل «المفتولين». وهو تصحيف
(٢) في ف «يحمل». وفي ت «تحمله»
(٣) في ت «رجاله».
(٤) في ت «آماله».
(٥) في ر، ف «وكذلك».
(٦) في ر، ف «تدفق» وفي ت «تقوس».
(٧) في ر، ف «النيران».
(٨) في ر، ف «في البحر» والوزن واحد.
(٩) «السِّيدان... نون» زيادة في ل.
(١٠) في ر، ف «غاراتها».
(١١) في ف «غزالته».
(١٢) «النيق... الرماح» زيادة في ل.

وكَـذَلِكَ تَكْمُنُ عليهم مَعَ الغِـزْلانِ في الأَوْدِيَةِ التي فيهـا كُنُسُها[١]، وتَقْتَحِمُ عَلَيْهِم رُؤوسَ الجِبَالِ مَعَ العِقْبَانِ التي فيها وُكُورُهَا، فَأَشَارَ إلى أَنَّ سيفَ الدَّولةِ لِقُـوَّةِ عَزائِمِـه، ونَفَاذِهِ في مَقَـاصِدِه، قـد اسْتَوى عِنْـدَ خَيْلِه، وفُرسانِ جَيْشِه؛ البَرُّ والبَحرُ، والسَّهْلُ والوَعْرُ، لا يَبْعُدُ عَلَيه مَـطْلَبٌ، ولا يَمْتَنِعُ منه مَوْضِعٌ.

١٥ ـ إذَا جَلَبَ النَّـاسُ الـوَشِيـجَ فـإنَّـه بِهِـنَّ وفي لَـبَّـاتِهِـنَّ يُحَـطِّمُ[٢]

ثُمَّ قالَ: إذا جَلَبَ[٣] النَّاسُ الرِّماحَ على سَبِيْلِ الجَمْعِ لَهَا، وحَمَلُوهَا على طريقِ التَّزَيُّنِ بها، فإنَّ سيفَ الدَّولةِ في نُحُورِ الخيلِ يَكْسِرُها، وبوقائِعِهِ يُفْنِيها[٤] ويَحْطِمُها.

١٦ ـ بِغُـرَّتِـهِ في الحَـرْبِ وَالسِّلمِ والحِجَى وَبَـذْلِ اللُّهَى والحَمْدِ والَمجْـدِ مُعْلِمُ

الُمعْلِمُ: الذي يَسِمُ نَفْسَهُ بِعَلامةٍ يُعْرَفُ بها، واللُّهى: العَطَايا، واحِدَتُها لُهْوَةٌ[٥].

فَيَقُـولُ[٦]: إنَّ سيفَ الدَّولَـةِ مُعْلِمٌ بِجَمَـالِ وَجْهِـهِ، ووفُـورِ عَقْلِهِ، وعُمُومِ جُودِهِ، وجَلَالَةِ مَجْدِهِ، وإجماعِ النَّاسِ على حَمْدِهِ، وإنَّ هذه الخِلَالَ

(١) الكُنُس: جمع كِنَاسٍ، وهو مدخل الظباء والبقر، أو مُسْتَتَرُها في الشجر، تستكن فيه من الحرِّ.

(٢) الوَشِيجُ: شجر الرماح، واللَّبَّاتُ: جمع لَبَّة، وهي المنحر أو موضع القلادة من الصدر. والضمير في «فإنه» للوشيج.

وفي رواية التبيان «يُحَطِّم» بكسر الطاء، وعلى ذلك فالضمير في فإنه يعود إلى سيف الدولة.

(٣) في ف «جلس».

(٤) في ت «يفتها»، وهو تحريف.

(٥) «المعلم... لهوة» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم قال».



تَسِمُهُ(١) في سَلْمِهِ وحَرْبِهِ، ويَنْفَرِدُ بها مِنْ بَيْنِ أبناءِ دَهْرِهِ.

١٧ - يُقِـرُّ لَـهُ بـالْفَضْـلِ مَنْ لا يَـوَدُّهُ   ويَقْضِي لَـهُ بـالسَّعْـدِ مَنْ لا يُنَجِّمُ

ثُمَّ قالَ: إنَّ مَنْ لا يَوَدُّهُ يُقِرُّ بفَضْلِهِ، ولا يَدْفَعُهُ لِبَيَانِه، ومَنْ لا يُنَجِّمُ يَقْضِي بِسَعْدِه، ولا يُنْكِرُهُ لاتِّصالِهِ.

١٨ - أجَـارَ عَـلَى الأَيَّـامِ حتَّى ظَنَنْتُـهُ   تُـطَالِبُـه بـالـرَّدِّ عـادٌ وَجُـرْهُمُ

ثمَّ قالَ: إن سَيْفَ الدَّولةِ أجَارَ على الأيامِ بِكَفِّهِ لِحَوادِثِها(٢)، وأَنْصَفَ مِنْهَا بإنقاذِهِ(٣) من مَكَارِهِها(٤)، حَتَّى حَسِبْتُ عَاداً وجُرْهُماً(٥)، هَاتَيْنِ القَبِيْلَتَين الفَانِيَتَيْنِ، والجَمَاعَتَيْنِ الهالِكَتَيْنِ، سَيَسْئَلانِه(٦) رَدَّهُمَا، على بُعْدِ العَهْدِ، وما انْصَرَمَ عَلَيْهما من تَقادُمِ الدَّهرِ، وأَنَّ سَعَادَتَهُ إذا قَرَّبتْ ما كان يَبْعُدُ، وسَهَّلَتْ ما كان يَعْسُرُ، فما تَمَكَّنَ له من ذلكَ يُوجِبُ عليهِ أَنْ يُطْلَبَ بما لا يُمْكِنُ فِعْلُهُ(٧)، ويُسْأَلَ ما(٨) يَمْتَنِعُ مِثْلُهُ.

١٩ - ضَـلالاً لهذي الـرِّيحِ مـاذا تُـرِيـدُهُ   وهَـدْياً لهـذا السَّيـلِ مـاذا يُؤَمِّمُ

---

(١) في ف «تسيمه» وفي ت «وإن هذه الجلالة شيمته».

(٢) في ت «كفه حوادثها».

(٣) كذا في ل وت وفي ر، ف «بإنفاذه».

(٤) في ف «مارمها».

(٥) في ر «وجرهمَ» بعدم الصرف.

ويجوز في أسماء القبائل والأرضين الصرف على تأويلها بالحي والمكان وعدمه على إرادة القبيلة والبقعة، إلا إذا سمع أحدهما كما سمع في صرف كلب، ومعد، أو تحقق مانع غير التأنيث المعنوي كتغلب وباهلة... الخ.

وقد جاءت عاد في القرآن الكريم مصروفة قال تعالى ﴿وإلى عادٍ أخاهم هودا﴾ ومن العرب من يدع صرف عاد وجرهم حيّ من اليمن تزوج فيهم اسماعيل عليه السلام.

(٦) في ف «سيسقلانه» وفي ت «سيطالبانه بالرد».

(٧) ساقطة من ر، ف.

(٨) في ف «عما».



ثُمَّ[1] دَعَا على الرِّيحِ، ولم يَدْعُ لَها، وَدَعَا للسَّيْلِ، ولم يَدْعُ عليهِ؛ لأنَّ الرِّيحَ اعترَضَتْ سيفَ الدَّولَةِ في مَسِيْرِهِ، ولم تُسْعِدْه على شَيْءٍ من أُمورِهِ، والسَّحَابُ وإنْ كانَ رام ثَنْيَهُ بِوَبْلِهِ[2]، وَوَعَّرَ طَرِيْقَهُ بِسَيْلِهِ، فإنَّما تَلاَهُ مُتَعَلِّماً من جُودِهِ، وَصَحِبَهُ مُسْعِداً لهُ على رَأْيِهِ، قَاضِياً لِذِمَامِ القَبْرِ الذي قَصَدَهُ، ومُرَوِّضاً بِسُقْيَاهُ للرَّبْعِ الذي اعْتَمَدَهُ. فَيَقُولُ: ضَلَّ سَعْيُ هذه[3] الرِّيحِ، وَوُفِّقَ لِهُدَاهُ هَذَا السَّيْلُ، ماذا[4] تريدُهُ هذِهِ، وماذا يَقْصِدُهُ هذا، حين يَعْتَرِضَانِ[5] سَيْفَ الدَّولَةِ في مَسيرِهِ[6]، ويُجَاهِرَانِ[7] بالخِلافِ على أَمْرِهِ.

٢٠ ـ أَلَمْ يَسْأَلِ الوَبْلُ الذي رَامَ ثَنْيَنَا فَيُخْبِرَهُ عَنْكَ الحَدِيدُ المُثَلَّمُ

ثُمَّ قال: أَلَمْ يَسْأَلِ الوَبْلُ الذي رَامَ ثَنْيَنَا بِسَكْبِهِ، واعتَرَضَنَا في طَرِيقِنَا بَسَيْلِهِ، كَاشِفاً عن أَمْرِ سَيْفِ الدَّولَةِ، ومُسْتَفْهِماً عن حالِهِ، فَيُخْبِرَهُ الحَدِيدُ الذي ثَلَمَتْهُ وقائِعُهُ، وكَسَرَتْهُ بالجِلادِ كَتَائِبُهُ، وَيَعْلَمُهُ بأَنَّه الذي لا تُرَدُّ عَزَائِمُهُ، ولا تُوَاجَهُ بالاعتراضِ[8] مَطَالِبُهُ.

٢١ ـ وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ تَلَقَّاهُ أَعْلَى منه كَعْباً وَأَكْرَمُ

٢٢ ـ فَبَاشَرَ وَجْهاً طَالَ ما بَاشَرَ القَنَا وَبَلَّ ثِيَاباً طَالَ ما بَلَّها الدَّمُ

---

(١) زيادة من ر، ف.

(٢) ساقطة من ف.

(٣) في ر، ف «هذا».

(٤) في ر، ف «ما».

(٥) في ر، ف «حتى يعترضا».

(٦) في ر، ف «سيره».

(٧) في ر، ف «ويجاهرا».

(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «الأعراض».

يقول[1]: ولَّما تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ[2]، واعتَرَضَكَ في طَرِيقِكَ بِسَكْبِهِ[3]، تَلَقَّاهُ مِنْكَ مَنْ يَعْلُوهُ بِرِفْعَتِهِ، ويُزْرِي عَلَيْهِ بِكَرَمِ رَاحَتِهِ، فَبَاشَرَ وَجْهاً طالَ مَا بَاشَرَ الرِّماحَ، فلم تَثْنِهِ[4] مُبَاشَرَتُهَا، وَبَلَّ ثِيَاباً طَالَ ما بَلَّها الدَّمُ، ولم يَعُقْهُ[5] بَلَلُها، فكيفَ يَهَابُ وَقْعَ المَطَرِ مَنْ لاَ يَهَابُ وَقْعَ الرِّمَاحِ، وَيَتَأَلَّمُ بَلَلَ الماءِ من لاَ يَتَأَلَّمُ بَلَلَ الدَّمِ ؟

٢٣ ـ تَـلاَكَ وَبَعْضُ الغَيْثِ يَتْبَعُ بَعْضَـهُ[6] مِنَ الشَّـامِ يَـتْلو الحَـاذِقَ الْمتَعَـلِّمُ

يَقولُ[7]: تَلاَكَ الغَيْثُ والبَعْضُ يَتْبَعُ كُلَّهُ، والشَّكْلُ يَأْلَفُ شَكْلَهُ، وأنتَ الغَيْثُ بعُمُومِ جُودِكَ، وسابغِ فَضْلِكَ، فَقَفَا أَثَرَكَ من الشَّامِ، يَتْلُوكَ[8] كما يَتْلُو المُتَعَلِّمُ الحاذِقَ، ويَقْفُوكَ كما يَقْفُو المُتَأَخِّرُ الأَوَّلَ.

٢٤ ـ فَـزَارَ التي زَارَتْ بِكَ الخَيْـلُ قَـبْرَهـا وَجَشَّـمَـهُ الشَّـوقُ الَّـذي تَجَشَّمُ[9]

التَّجَشُّم: التكلُّف[10].

ثُمَّ قالَ: فَزَارَ الغَيْثُ المُتَوَفَّاةَ التي زَارَتْ الخيلُ بِكَ[11] قَبْرَهَا؛ يُريدُ: أُمَّ

---

(1) في ر، ف «ثم قال».
(2) الصوب: الانصبابُ بالمطر.
(3) في ت «سكبه».
(4) في ر، ف «يثنه».
(5) في ر، ف «يعقها».
(6) في ر، ف «كلّه».
(7) في ر، ف «ثم قال».
(8) ساقطة من ر، ف.
(9) في ر، ف «يَتَجشَّمُ».
(10) «التجشم: التكلف» زيادة في ل.
(11) في ر، ف «زارت بك الخيل».

سَيْفِ الدَّولَةِ، وَجَشَّمَهُ شوقُهُ إلى ذلك كالذي جَشَّمَكَ شَوْقُكَ، وأَسْعَدَكَ الغَيْثُ قاضِياً لِحَقِّكَ[1]، وَتبِعَكَ مُعَظِّماً لِقَدْرِكَ، وعَلِمَ أَنَّ المُتَوفَّاةَ تَلْزَمُ السَّحابَ زِيَارَتُها، وتَحِقُّ عليه كَرَامَتُها؛ لأنَّها كانَتْ تَخْلُفُهُ بجُودِها، وتَزِيدُ على صَوْبِهِ[2] بِكَرَمِهَا.

٢٥ ـ وَلَمَّا عَرَضْتَ الجَيْشَ كانَ بَهَاؤُهُ   عَلى الفَارسِ المُرْخِي الذُّؤابَةِ مِنْهُمُ

الذُّؤابَةُ: الضَّفِيْرَةُ من شَعَرِ الرَّأْسِ، ويُسَمَّى بِذلكَ ما سُدِلَ من فَضْلِ العَمَامَةِ، وإلى هذا قَصَدَ أبو الطَّيِّبِ[3].

فيقولُ[4] لِسَيْفِ الدَّولَةِ: ولَمَّا عَرَضْتَ الجيشَ وتَصفَّحْتَهُ[5]، كانَ بَهَاؤُهُ على عِظَمِ شَأْنِهِ، وتَكَاثُرِ شُجْعَانِهِ، على الفَارسِ المُعْتَمِّ بَيْنَ جَمَاعَةِ المُتَجفِّفِينَ، المُرخِي ذُؤَابَةَ عَمَامَتِهِ من بَيْنِ سَائرِ المُغْتَفِرينَ[6]. وهذا زِيُّ أُمَراءِ العَرَبِ في الحَرْبِ، وأَشَارَ بذلكَ إلى سَيْفِ الدَّولةِ.

٢٦ ـ حَوَالَيْهِ بَحْرٌ للتَّجافِيفِ مائجٌ   يَسِيرُ به طَوْدٌ من الخَيْلِ أَيْهَمُ

التَّجافِيفُ: جَمْعُ تِجْفَافٍ، وهو ضَرْبٌ من السِّلاحِ تَلْبَسُهُ الرِّجالُ والخَيْلُ، والطَّودُ: الجبلُ، والأَيْهَمُ: الطَّويلُ[7].

(١) «يريد... لحقك» زيادة في ل.
(٢) في ر، ف «بصوبها».
(٣) «الذؤابة... أبو الطيب» زيادة في ل.
(٤) في ر، ف «ثم قال».
(٥) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وصَفَّحْتَه».
(٦) كذا في ت، وفي ل، ر، ف «المُتَعَفِّرين»، والمغتفر المتخذ المِغْفَر وهو زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة، أو حَلَقٌ يتقنَّعُ بها المتسلح.
(٧) «التجافيف... الطويل» زيادة في ل.

ثُمَّ قالَ: حَوَاليهِ من تَلأْلُؤِ السِّلاحِ، ولمَعَانِ التَّجافِيفِ، ما يُشْبِهُ البَحْرَ بِكَثْرَتِهِ، ويَحْكِيْهِ ببَرِيقِ جُمْلَتِهِ، ويَسِيرُ بذلكَ البَحْرِ مَوْكِبٌ من الخَيْلِ كالجَبَلِ الأَيْهَمِ في اعتلائِهِ وازْدِحَامِهِ، واكتِنَازِهِ[1] واتِّصالِهِ.

٢٧ ـ تَسَاوَتْ بهِ الأَقْتَارُ[2] حَتَّى كَأَنَّهُ يُجَمِّعُ أَشْتَاتَ الجِبَالِ وَيَنْظِمُ

القَتْرُ: الغُبارُ[3].

فيقولُ[4]: تَسَاوَتْ بهذا الجيشِ العَجَاجاتُ، فَصَارَ ما يَثُورُ منها في الجَبَلِ الصَّلْدِ، كالَّذي يَثُورُ منها في القَرَارِ الرَّخوِ، يُشِيرُ إلى أن[5] هذا الجَيْشَ يَسْحَقُ الجِبَالَ بِكَثْرَتِهِ، ويَحُطُّها[6] بعِظَمِهِ، فَيَسْتَوي الرَّهَجُ في السَّهْلِ والوَعْرِ، وفي الصُّلْبِ والرَّخوِ، ويَشْتَمِلُ العَجَاجُ على الجَمِيعِ، حَتَّى تَصِيرَ الجِبَالُ كأَنَّها في ذلكَ العَجَاجِ مُنْتَظِمَةٌ، وبما غَشِيَها[7] من الجَيْشِ مُتَّصِلَةٌ، وأَلَمَّ بقولِ النَّابِغَةِ[8]:

جَيْشٌ يَظَلُّ به الفَضَاءُ مُعَضِّلاً[9] يَدَعُ الإِكَامَ كأَنَّهُنَّ صَحَارى

٢٨ ـ وَكُلُّ فتًى للحَرْبِ فَوْقَ جَبِيْنِهِ من الضَّربِ سَطْرٌ بالأَسِنَّةِ مُعْجَمُ

---

(١) في ر، ف «واكتتاره».
(٢) في رواية الواحدي والتبيان «الأقطار».
(٣) في «القتر: الغبار» زيادة في ل.
(٤) في ر، ف «ثم قال».
(٥) كذا في ر، ف، ت وفي ل «يشير إلى هذا الجيش وأنه يَسْحق».
(٦) في ت «ويحطّمها» وهو تحريف.
(٧) في ت «عشيها» وهو تصحيف.
(٨) ديوانه: ص ٩٩.
(٩) في ت مُعَطِّلاً. وفي رواية ابن السكيت «جمع يظل به الفضاء مُعَضِّلاً» ومعنى «معضل» غاص، وهو مستعار من قولهم: عضلت المرأة بولدها، إذا تعسر خروجه حين الولادة.



العَجْمُ: الشَّكْلُ والنَّقْطُ[1].

ثُمَّ قالَ: وكُلُّ فَتًى؛ يُرِيدُ: حَوَالِيهِ كُلُّ فَتًى، قَدْ جَرَحَتْهُ[2] الحَرْبُ، وَوَسَمَهُ الطَّعْنُ والضَّرْبُ، ففي جَبِينِهِ للسُّيُوفِ آثارٌ مُسْتَطِيلَةٌ تُشْبِهُ[3] السَّطْرَ، وللأسِنَّةِ فيه نُكَتٌ[4] مُجْتَمِعَة تُشْبِهُ العَجْمَ، وأَشَارَ باعتِمَادِ الجِراحِ لوجوهِهِمْ، إلى شَجَاعَتِهِم وبَأْسِهِم، وإقْدَامِهِم وصَبْرِهِم.

٢٩ ـ يَمُدُّ يَدَيْهِ في المُفَاضَةِ ضَيْغَمٌ وَعَيْنَيْهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقَمُ

المُفَاضَةُ: الدِّرعُ، والضَّيْغَمُ: الأسدُ، والتَّرِيكَةُ: البَيْضَةُ، والأَرْقَمُ: الحيَّةُ[5].

فيقولُ[6]: إنَّ هؤلاءِ الفِتْيَانَ الَّذينَ ذَكَرَهُمْ، كُلُّهُمْ أَسَدٌ[7] في شِدَّتِهِ، أَرقَمُ أُفعوانٌ في بَسَالَتِهِ، يَمُدُّ في دِرْعِهِ يَدَيْ أسدٍ؛ قُوَّةً وَشِدَّةً، ويَمُدُّ من تَحْتِ تَرِيكَتِهِ عَيْنَيْ أرقَمَ[8]؛ إقداماً وشَجَاعَةً.

٣٠ ـ كَأَجْنَاسِها رَايَاتُهَا وَشِعَارُها وَمَا لَبِسَتْهُ والسِّلاَحُ المُسَمَّمُ[9]

الشِّعارُ: علامةٌ يُنادَى بها في الحَرْبِ، والمُسَمَّمُ المحسَّنُ المُزَيَّنُ[10].

---

(١) «العجم... والنقط» زيادة في ل.
(٢) في ت «قد خدد به».
(٣) في ر، ف «يشبه».
(٤) في ف «نكث». والنُّكْتَةُ: النقطة.
(٥) «المفاضة... الحيّة» زيادة في ل.
(٦) في ر، ف «ثم قال».
(٧) في ر، ف «أشد».
(٨) في ت «ويفتح من تحت تركته عينا أرقم».
(٩) في ر، ف «المتسمم».
(١٠) «الشعار... المزين» زيادة في ل.

ثُمَّ أشارَ إلى الخَيْلِ التي قَدَّمَ ذِكْرَها، فَقالَ: كأَجْناسِها[1] في الفَضْلِ والكَرَمِ أَجْناسُ راياتِها المُؤَيَّدَةِ، وشِعَارُها المَنْصُورُ[2]، وما لَبِسَتْهُ من سِلاَحِها الشَّاكِ، وحَمَلَتْهُ من حَدِيْدِها الصَّقِيلِ المُحَسَّنِ.

٣١ ـ وأَدَّبَهَا طُولُ القِتَالِ فَطَرْفُهُ يُشِيرُ إليها من بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ

يقولُ[3]: وأدَّبَ هذه الخيلَ طولُ ممارسَةِ[4] القِتَالِ، والتَّقَلُّبُ في شَدَائِدِ الحروبِ[5]، ففَارسُها يُشيرُ إليها على بُعْدٍ بما يَقْصِدُهُ[6] فَتَفْهَمُهُ، ويُومِىءُ إليها بما يُرِيدُه فَتَفْعَلُهُ[7].

٣٢ ـ تُجَاوِبُهُ فِعْلاً وَمَا تَسْمَعُ[8] الوَحَى[9] وَيُسْمِعُهَا لَحْظاً وَمَا يتَكَلَّمُ

الوَحَى: الاسْتِعجالُ[10].

ثُمَّ قالَ: يُسْمِعُها فارسُهَا بِلَحْظِهِ دونَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وتُجاوِبُهُ بِفِعْلِها دونَ أن تُسْتَعْجَلَ.

٣٣ ـ تَجَانَفُ عن ذَاتِ اليَمِينِ كَأَنَّها تَرِقُّ لِمَيَّافَارِقِيْنَ وَتَرْحَمُ

(١) كذا في ر، ف، ت وفي ل «كأن أجناسها».
(٢) في ت «المنصورة».
(٣) في ر، ف «ثم قال».
(٤) في ت «بممارستها».
(٥) في ف «الحرب».
(٦) «بما يقصده» زيادة في ل.
(٧) في ت «وقال ابن الافليلي: أدب هذه الخيل... ففارسها يشير إليها من بعيد فتفهم، ويومىء إليها بما يريد فتفعل».
(٨) في رواية التبيان «وما تعرف».
(٩) في ر، ف «الوحي» بالياء.
(١٠) «الوحى: الاستعجال» زيادة في ل.

التَّجانُفُ: المَيْلُ والعُدُولُ(١) وَمَيَّافارقينَ: مَـدِيْنَةٌ من العَـوَاصِمِ، كانَ عَسْكَرُ سيفِ الدَّولةِ بقُرْبِها، فَيَقولُ: إنَّ هذه الخيلَ تتجانَفُ عن ذاتِ اليمينِ، وهُنَاكَ كانَتْ هذهِ المَدِينةُ المذكورةُ، فكأنَّها تَعْدِلُ عَنْها مُشْفِقَـةً، وتُجانِبُها في سَيْرِها مُتَرَحِّمَةً.

٣٤ - وَلَـوْ زَحَمَتْهَـا بـالمَنَـاكِبِ زَحْمَـةً دَرَت أيُّ سُوْرَيْهَا(٢) الضَّعِيفُ المُهَدَّمُ

ثُمَّ قالَ: ولو زاحَمَتْهَا هذه الخَيْلُ بِمَناكِبِها، وصَادَمَتْهَا بمَوَاكِبِها؛ لأيْقَنَتْ أَنَّ سُورَ هذه المَدِيْنَةِ مَعَ شِدَّةِ قُوَّتِه، وشُهْرَةِ مَنْعَتِهِ، كان يَعْجَزُ عن زِحَامِ(٣) سُورِ هذه الخَيْلِ ويَنْخَرُّ(٤)، وَيَضْعُفُ دونَ ذلك وَيَتَهَدَّمُ. وأَشَارَ بهذا الوَصْفِ إلى عِظَمِ هذا الجيشِ، وجَعَلَ لِلْخَيلِ سُوراً، أخبرَ عنهُ على طريقِ الاستِعَارةِ.

٣٥ - عَـلَى كُـلِّ طَـاوٍ تَحْتَ طَـاوٍ كَـأنَّـهُ مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ

الطَّاوي: الضَّامِرُ البَطْنِ(٥).

فَيقولُ(٦): إنَّ فُرْسانَ هَذا الجَيْشِ، كُلُّهم طَاوٍ في خَلْقِهِ، ضَرْبٌ(٧) في

(١) «التجانف... العدول» زيادة في ل.

(٢) في رواية التبيان «سورَيْنا» وهي رواية ابن جنى أيضاً، وسورَيْنا: يعني «سور الخيل وسور البناء، ومن روى بالهاء عادت الكناية إلى الخيل والبلدة جميعاً، واستعار لقوة الخيل اسم السور لما كانت قوة البلدة بالسور» (انظر شرح الواحدي ص ٤٤٤ والتبيان ٣/٣٥٩).

(٣) كذا في ل وت، وفي ر، ف «حزام».

(٤) في ر، ف «وينخرب» وهو تحريف.

(٥) «الطاوي الضامر البطن» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم قال».

(٧) الضَّرْب: الرجل الخفيف اللحم.



جِسْمِهِ، على خَيْلٍ كلُّها طاوٍ بَطْنُهُ، مَجْدولٌ خَلْقُهُ، كأنَّما يُسْقَى من[1] الدَّمِ، فهو يَتجرَّعُهُ ولا يَسْتَكْثِرُ، ويُطْعَمُ اللَّحمَ، فهو يَتَبَلَّغُ به ولا يَسْتَبْطِنُ[2].

٣٦ ـ لها في الوَغَى زِيُّ الفوارسِ فَوْقَها   فكُلُّ حِصَانٍ دارِعٌ مُتَلَثِّمُ

٣٧ ـ وَمَا ذاكَ بُخْلاً بالنُّفوسِ عَلَى القَنَا   وَلَكنَّ صَدْمَ الشَّرِّ بالشَّرِّ أحْزَمُ

الحِصَانُ: الذَّكَرُ من الخَيْلِ[3].

ثُمَّ قالَ: وهذه الخيلُ بالدُّروعِ مُشْمِلَةٌ، وفي الجَوَاشِنِ[4] مُتَلَثِّمَةٌ، وفي[5] زِيِّ فُرْسَانِها، وعَلَى حالِ رُكْبَانِها، وَلَيْسَ ذلك فَرَقاً من المَوْتِ، وتَهَيُّباً للسِّلاحِ، ولكنَّ الحزْمَ أن يُصْدَمَ الشَّرُّ بِمِثْلِهِ، وَيُتَقَدَّمَ إليهِ بِشَكْلِهِ.

٣٨ ـ أتَحْسِبُ بِيضُ الهِنْدِ أصْلَكَ أصْلَها   وأنَّكَ مِنها؟ سَاءَ ما تَتَوَهَّمُ

يقولُ[6]: أتحْسِبُ سُيوفُ الهِندِ مَعَ جَلاَلَتِها ورِفْعَتِها، ونَفَاذِها وهَيْبَتِها، أنَّكَ منها، بِمُشَاكَلَتِها[7] لكَ في الاسمِ، وَمُوافَقَتِها لكَ في اللَّقَبِ؟ ساءَ[8] ما ظَنَّتْهُ، وخَابَ سَعْيُها فيما تَوَهَّمَتْهُ! إنَّ[9] السُّيوفَ بَعْضُ آلاتِكَ؛ تُصَرِّفُها ولا تُصَرِّفُكَ، وَتَسْتَعْمِلُها ولا تَسْتَعْمِلُكَ.

---

(١) ساقطة من ر، ف.
(٢) في ف «ولا يتبطر» وفي ر «يستبطر».
(٣) «الحصان: الذكر من الخيل» زيادة في ل.
(٤) الجواشن: جمع جوشن وهو الصدر والدرع.
(٥) الواو ساقطة من ر، ف.
(٦) في ر، ف «ثم قال».
(٧) في ر، ف «لمشاكلتها».
(٨) كذا في ر، ف، ت وفي ل «لقد ساء».
(٩) في ر، ف، ت «والسيوف».



٣٩ ـ إذا نحنُ سَمَّينَـاكَ خِلْنَا سُيُـوفَنَـا   مِن التِّيـهِ في أَغْمَـادِهـا تَـتَبَـسَّمُ

ثمَّ قالَ: إذا نحنُ سَمَّيناكَ بِسَيْفِ الدَّولةِ، خِلْنَا سُيُوفَنَا في أَغْمَادِها تَتَبَسَّمُ، مُزْدَهِيَةً[١] بكَ، وتتكبَّرُ بادِّعائِها لكَ.

٤٠ ـ ولم نَـرَ مَلْكـاً قطُّ يُـدْعى بِـدونِـهِ   فَـيَـرْضَى وَلَكِـنْ يَجْهَـلُونَ وَتَحْلُمُ[٢]

يقولُ[٣]: ولم نَرَ مَلْكاً قَبْلَكَ يُدْعَى بدونِهِ، ويُلَقَّبُ بما يَتَواضَعُ عن قَدْرِهِ، فَيَرْضَى ويَصْبِرُ، ويُغْضِي ويَغْتَفِرُ، ولكنَّهم يجهلُونَ وتَحْلُمُ، ويُقَصِّرونَ عن حَقِيْقَةِ وَصْفِكَ فتَكَرَّمُ.

٤١ ـ أَخَـذْتَ عـلى الأرواحِ[٤] كُـلَّ ثَنِيَّـةٍ   مِنَ العَيْشِ تُعْـطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْـرِمُ

الثَّنِيَّةُ: الطَّريقُ في رَأْسِ الجَبَلِ[٥].

فيقولُ[٦]: أَخَذْتَ على نفوسِ[٧] النَّاسِ بمجامِعِ الطُّرقِ. يُشيرُ بذلكَ إلى قُوَّةِ مُلْكِهِ، وتَمَكُّنِ أَمْرِهِ. فَأَنْتَ تُعْطِي مَنْ أَطَاعَكَ ورَجَاكَ[٨]، وتَحْرِمُ مَنْ خالَفَكَ وعَصَاكَ، عَالِماً بما تَفْعَلُهُ، قَادِراً على ما تَقْصِدُه، تُسْعِدُكَ[٩] الأَقْدارُ على إرادَتِكَ، وتُسَهِّلُ لكَ وجُوهَ رَغْبَتِكَ.

---

(١) في ر «من وهيه» وهو تحريف.

(٢) ي ر، ف «ويحلم».

(٣) زيادة في ر، ف.

(٤) في رواية التبيان «الأعداء».

(٥) «الثَّنِيَّةُ... الجبل» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم قال».

(٧) في ر، ف «أنفس».

(٨) كذا في ر، ف، ت، وساقطة من ل.

(٩) في ل «وتسعدك».

٤٢ - فَلاَ مَوْتَ إلاَّ مِنْ سِنَانِكَ[١] يُتَّقَى ولا رِزْقَ إلاَّ من يَمِينِكَ يُقْسَمُ

ثُمَّ قالَ: فَلَسْنَا[٢] نَعْلَمُ قَتْلاً يُتَّقَى[٣]، إلاَّ من[٤] سِلاحِكَ في وَقَائِعِكَ[٥]، ولَسْنا[٦] نَعْلَمُ عَطَاءَ يُقْصَدُ[٧]، من[٨] غَيْرِ هِبَاتِكَ ومَكَارِمِكَ.

---

(١) في ر، ف «سنامك».

(٢) كذا في ر، ف، ت وفي ل «لا نعلم».

(٣) في ر، ف «يحذر».

(٤) ساقطة من ر، ف.

(٥) في ل «ووقائعك» وفي ت «في وقعك».

(٦) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «ولا نعلم».

(٧) كذا في ر، ف ت. وفي ل «يقسم».

(٨) ساقطة من ر، ف، وفي ل «إلاَّ من هباتك».

وضُرِبَ[١] لِسَيْفِ الدَّولةِ بِميَّافارقينَ خَيْمَةٌ كَبيرةٌ، وأَشاعَ الناسُ أن المُقامَ يَتَّصِلُ[٢] . وَهَبَّتْ ريحٌ شَدِيدَةٌ، فَسَقَطَتِ الخَيْمَةُ، وتَكَلَّمَ الحُسَّادُ عِنْدَ سُقُوطِها، فَقَالَ أبو الطَّيِّبِ:

١ - أَيَنْفَعُ في الخَيْمَةِ العُذَّلُ وَتَشْمَلُ مَنْ دَهْرَها يَشْمَلُ

يقولُ: أَيَنْفَعُ في[٣] الخَيْمَةِ أن تُلامَ بِفِعْلِها، وتُعْذَلُ على سُقُوطِها؟ وعُذْرُها بَيِّنٌ، والمُوجِبُ لِفِعْلِها ظَاهِرٌ. وكَيْفَ لها أن تَشْمَلَ[٤] مَنْ يَشْمَلُ الدَّهرَ بِسُلْطَانِهِ، وَيُجِيرُ عليهِ بإحْسَانِهِ!

٢ - وتَعْلُو الذي زُحَلٌ تَحْتَهُ مُحَالٌ لَعَمْرُكَ ما تُسْأَلُ[٥]

ثُمَّ قالَ[٦]: وكَيْفَ تَعْلُو مَنْ يتواضَعُ زُحَلٌ عن رِفْعَتِهِ، ويَقْصُرُ دُونَ بُلوغِ مَنْزِلَتِهِ؟ مُحَالٌ[٧] ما تَسْأَلُهُ، ومُمْتَنِعٌ ما تَحْمِلُهُ.

٣ - فَلِمْ لا تَلُومُ الذي لامَها وَما فَصُّ خَاتِمهِ يَذْبُلُ

ثُمَّ قالَ: و[٤]لِمَ لا تَلُومُ هذه الخَيْمَةُ لائِمَها على سُقُوطِها، والرَّئيسُ

(١) في ر، ف «وضربت».

(٢) «وأشاع . . . يتصل» زيادة في ل، وكذا في شرح الواحدي، وزاد في ت «بها».

(٣) ساقطة من ر، ف.

(٤) كذا في ر، ف، ت وفي ل «تشتمل».

(٥) كذا في رواية التبيان أيضاً وفي رواية الواحدي «تَسْأَلُ» بفتح التاء وأشار إلى رواية ضم التاء بقوله «ومن ضم التاء أراد ما تسأل الخيمة من ذلك» (٢/٤٤٦).

(٦) «ثم قال» زيادة في ر، ف.

(٧) في ت «فحال».

(٨) في ت «قال ابن الأفليلي: لم لا تلوم من لامها، وتقول له: إن الرئيس تَهَيَّبْتُه، واعجزني الاشتمال عليه، يقصر . . .»



الذي تَهَيَّبَتْهُ، وأَعْجَزَها الاشْتِمالُ عليه، يُقَصِّرُ يَذْبُلُ[1] مَعَ عِظَمِهِ عَنْ فَصِّ خَاتِمِهِ، وَيَخِفُّ عِنْدَ رِكابَتِهِ[2] كخِفَّتِهِ، وَيَقِلُّ عِنْدَ جلالَتِهِ كَقِلَّتِهِ؟

٤ ـ تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا   وَيَرْكُضُ في الوَاحِدِ الجَحْفَلُ

ثُمَّ قالَ، مُخاطِباً لِسَيْفِ الدَّولةِ: تَضِيْقُ أَرْجَاءُ[3] هذه الخَيْمَةِ بِشَخْصِكَ إِعْظَاماً له، وفي الوَاحِدِ من تِلْكَ[4] الأَرجاءِ يَرْكُضُ الجَيْشُ العَظيمُ، ويتصرَّفُ الجَمْعُ الكَبيرُ، فإنما ضَاقَتْ بكَ على طريقِ الإِجلاَلِ لَكَ.

٥ ـ وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ في جَوْفِهَا   وَيُرْكَزُ[5] فِيهَا القَنَا الذُّبَّلُ

ثُمَّ قالَ: وتَقْصُرُ عِنْدَ كَوْنِكَ في جَوْفِها، مُكْبِرَةً للاشْتِمالِ عليكَ، وتَضْطَرِبُ مُسْتَعْظِمَةً للاسْتِعْلاَءِ فَوْقَكَ، وذلكَ لِجَلاَلَتِكَ لا لِصِغَرِها وقِصَرِها[6]، ولِهَيْبَتِكَ لا لِتَطَأْطُؤِها؛ لأَنَّ القَنَا الذُّبَّلَ تُرْكَزُ فيها لِعُلُوِّها، وتَقْصُرُ عنها لارتِفَاعِها.

٦ ـ وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى راحَةٍ   كَأَنَّ البِحَارَ لَهَا أَنْمُلُ

ثُمَّ قَالَ، باسِطاً لِعُذْرِ الخَيْمَةِ في سُقُوطِها: وكيفَ تَقُومُ هذه الخَيْمَةُ[7] مُشْتَمِلَةً على مَنِ البحارُ كالأَنْمُلِ لِرَاحَتِه، يَعُمُّها[8] بأَيْسَرِ جُودِهِ، ويَزيدُ عليها بأَقلِّ بَذْلِهِ؟

---

(١) يَذْبُلُ: جبل مشهور الذكر بنجد، ويقال إنه جبل لباهلة، وله ذكر في شعر العرب، ذكره امرؤ القيس والنابغة الجعدي.

(٢) في ت «رزانته».

(٣) الأرجاء: النواحي، واحدها رجا ويمدُّ رجاء، والتثنية رَجوان.

(٤) في ف «وفي الواحد منك الأرجاء».

(٥) في رواية الواحدي والتبيان «وتُرْكَزُ».

(٦) كذا في ف وت وساقطة من ر.

(٧) «هذه الخيمة» ساقطة من ت.

(٨) في ت «يغمرها».



٧ ـ فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرَّقْتَهُ وَحَمَّلْتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ

ثُمَّ قالَ: فَلَيْتَكَ أيُّها الرَّئيسُ فَرَّقْتَ وقَارَكَ وقَسَّمْتَهُ، وشارَكْتَ فيهِ وَبَعَّضْتَهُ[١]، وحَمَّلْتَ الأرْضَ منه[٢] ما تَحْمِلُهُ، وكَلَّفْتَها ما تَبْلُغُه!

٨ ـ فَصَارَ الأنَامُ بِهِ سَادَةً وَسُدْتَهُمُ بالذي تَفْضُلُ[٣]

ثُمَّ قالَ: فَكَانَ في ذَلكَ ما يَصِيرُ الأَنَامُ به سَادةً بِمِثْلِهِ، ورؤَساءَ[٤] بما يَصِلُ إليهم من فَضْلِهِ، وكَانَ فيما يَفْضُلُ عَنْهُمْ ما تَسُودُ به جَمَاعَتُهُمْ، وَتَسْتَحِقُّ مَعَه رِيَاسَتُهم.

٩ ـ رَأَتْ لَوْنَ وَجْهِكَ[٥] في لَوْنِهَا كَلَوْنِ الغَزَالَةِ[٦] لا يُغْسَلُ

ثُمَّ قالَ: رَأَتْ هذه الخيمةُ لَوْنَ وَجْهِ سَيْفِ الدَّولةِ في لَوْنِها، وتَلأْلُؤَ حُسْنِهِ في حُسْنِها، كَنُورِ الشَّمسِ يُشْرِقُ[٧] ولا يُغْسَلُ، ويُضِيءُ ولا يُغَيَّرُ[٨].

١٠ ـ وَأَنَّ لها شَرَفاً بَاذِخاً وَأَنَّ الخِيَامَ بها تَخْجَلُ

ثُمَّ قالَ: وَرَأَتْ أَنَّ لَهَا بِهِ شَرَفاً بَاذِخاً[٩]، واعتلاءً ظَاهِراً، وأنها تُخْجِلُ الخيامَ بِعَجْزِها، وتَحْقِرُها بِجَلالةِ قَدْرِها.

---

(١) ساقطة من ت.

(٢) «منه» ساقطة من ت.

(٣) في رواية الواحدي والتبيان «يَفْضُل» ـ وفَضَل فيه لغات، أفضلها بفتح العين ماضياً، ومثله: دَخَل يَدْخُل.

(٤) في ر، ف «وروسا».

(٥) في رواية الواحدي والتبيان «نُورِكَ».

(٦) الغزالة: الشمس لأنها تمد حبالاً كأنها تغزل، أو الشمس عند طلوعها أو عند ارتفاعها.

(٧) في ت «تشرق».

(٨) في ت «يتغير».

(٩) الباذخ: العالي.

١١ ـ فـلا تُـنْـكِـرَنَّ لهـا صَـرْعَـةً   فَمِنْ فَـرَحِ[١] النَّفْسِ مـا يَقْتُـلُ

ثُمَّ قالَ: وغَيْرُ بَديعٍ أَنْ يَصْرَعَهَا طَرَبُها، وَيسْتَخِفُّها فَرَحُها، فَمِنَ الفَرَحِ ما يَقْتُلِ بِشِدَّته[٢]، ومن الطَّربِ ما يَضُرُّ بِزِيَادَتِه.

١٢ ـ وَلَـوْ بُـلِّغَ النَّـاسُ مَـا بُـلِّغَـتْ   لَخَـانَـتْـهُـمُ حَـوْلَـكَ الأَرْجُـلُ

ثُمَّ قالَ: ولو بُلِّغَ النَّاسُ العُقَلاءُ ما بُلِّغَتْهُ هذه الخَيْمَةُ، من الصِّيانَةِ لكَ، والاتِّصالِ بك، والاشْتِمالِ عليكَ، لخَانَتْهُم أَرْجُلُهم، فَلَمْ تَحْمِلْهُم[٣]، وصَرَعَهُم فَرَحُهم، ولم[٤] يُمْهِلْهُم.

١٣ ـ وَلَمَّـا أمـرتَ بِـتَـطْنِـيْـبِـهـا   أُشِـيْـعَ بِـأَنَّـكَ لا تَـرْحَـلُ

ثُمَّ قـالَ لِسَيْفِ الدَّولـةِ: ولمـا أَمَـرْتَ بِنَصْبِ هـذه الخَيْمَـةِ، ومـدِّ[٥] أَطْنَابِها[٦]، أَشَاعَ النَّاسُ أَنَّ ذلكَ لِأَمرٍ وَقَّفَكَ عن الرَّحيلِ، وعُذْرٍ ثَبَّطَكَ عن الغَزْو.

١٤ ـ فـما اعْـتَـمَـدَ الـلَّهُ تَـقْـوِيضَـهـا   وَلَـكِـنْ أَشَـارَ بمـا تَـفْـعَـلُ

فَلَمْ يَكُنْ سُقُوطُها إِرادةً من اللهِ، لِحَطِّ ما رَفَعْتَهُ مِنْها، ولَكِنْ نَبَّهَكَ على الرَّحيلِ الذي أَعْرَضْتَ عنه، وأَرَاكَ[٧] رُشْدَكَ في النُّهوضِ الذي أَخَّرْتَ أَمْرَه.

---

(١) في ر، ف «شرف» وهو تحريف.

(٢) في ت «لشدّته».

(٣) كذا في ت وفي ر، ف «يحملهم».

(٤) في ت «فلم».

(٥) في ت «ولما أمرت بهذه الخيمة أن تنصب وتمدّ أطنابها».

(٦) الأَطْنَابُ: جمع طُنُب. وهي حبال البناء الطويلة، التي يُشَدُّ بها سرادق البيت أو الوتد.

(٧) في ت «وأراد».

١٥ ـ وَعَـرَّفَ أَنَّـكَ مِـنْ هَمِّـهِ وَأَنَّـكَ في نَـصْـرِهِ تَـرْفُـلُ

ثُمَّ قالَ: وأَبَانَ أَنَّه يَذْكُرُكَ رَاضِياً عنكَ، وَيَنْصُركَ مانعاً منكَ، ففي نَصْرِهِ تَرْفُلُ(١)، وفي تَأْيِيدِهِ تَتَقَلَّبُ.

١٦ ـ فَـما الـعَـانِـدُونَ ومـا أَثَّـلُوا(٢)؟ وَمَـا الحاسِـدونَ ومـا قَـوَّلُـوا؟

ثمَّ قالَ: وما قَدْرُ العانِدينَ وما جَمَعُوهُ، وما بَلْغُ حَسَدِهِم، ومَبْلَغُ ما اختَلَقُوهُ، إذا اقترَنَ ذلك بِجَلاَلَةِ سُلْطَانِكَ، واستَضَافَ(٣) إلى عُلوِّ مَكَانِكَ.؟

١٧ ـ هُـمُ يَـطْلُبـونَ فَـمَـنْ أَدْرَكُـوا؟ وَهُـمْ يَكْـذِبُـونَ فـمـن يَـقْـبَـلُ؟

ثُمَّ قالَ: هم يَجْتَهِدُونَ في الطَّلبِ، فَسَلْهُم أينَ مَنْزِلَةُ مَنْ أَدْرَكوه مِنْ نُظَرَائِهِم مِنْ مَنْزِلَتِكَ؟ وأينَ مَحَلُّهم مِنْ عُلوِّ رُتْبَتِكَ؟ وهم يَكْذِبُونَ، فَسَلْهُمْ عَمَّن يَقْبَلُ كَذِبَهم، ويَسْمَعُ إِفْكَهُمْ، هل أُولَئِكَ إِلاَّ طَغَامٌ(٤) لا يُحْفَلُ بهم، وَهَمَجٌ لا يُعَرَّجُ عليهم؟

١٨ ـ وَهُـمْ يَـتَـمَـنَّـوْنَ مـا يَـشْـتَـهُـونَ وَمِـنْ دُونِـهِ جَـدُّكَ الْمُـقْـبِـلُ

ثُمَّ قالَ: وهم يَتَمَنَّونَ من الظُّهورِ عَليكَ، بِحَسَبِ ما تَبْلُغُهُ شَهواتُهم، ويَعْتَرِضُهُم دونَ ذلكَ، إقبالُ جَدِّكَ، وتَمكُّنُ سَعْدِكَ، وما يَتَكَفَّلُ(٥) اللَّهُ به من إعلاءِ أَمْرِكَ.

---

(١) ترفل: تتبختر.

(٢) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان «وما أَمَّلوا»
أَثَّلوا: جمعوا

(٣) في ت «واستطاف».

(٤) الطَغَامُ: أوغادُ الناس، والهَمَجُ: الحمقى من الناس الذين يغلب عليهم سوء التدبير.

(٥) في ت «وما تكفل».

١٩ - وَمَلْمُومَةٍ[١] زَرَدٌ ثَوْبُها ولكِنَّهُ بالقَنَا مُخْمَلُ

يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّولةِ: وربَّ كَتيبةٍ لكَ، لِباسُ فُرْسَانِها الدُّروعُ، حَتَّى كَأَنَّها منها في ثَوْبٍ شَامِلٍ، ولِباسٍ سَابغٍ، إلا أن ذلكَ الثَّوبَ مُخْمَلٌ بالرِّمَاحِ البَادِيةِ منه[٢]، مُشَعَّبٌ[٣] بالقَنا المُتَشَاجِرةِ[٤] فيه.

٢٠ - يُفَاجِئُ جَيْشاً بِهَا حَيْنُهُ وَيُنْذِرُ جَيْشاً بِهَا القَسْطَلُ

ثُمَّ قالَ: إذا فَاجَأَتْ[٥] تلكَ الكَتِيْبَةُ جَيْشاً فاجَأَهُ بها حَيْنُهُ، وقابَلَهُ منها حَتْفُه، ويَقْدُمَها عند إيقاعِها به من عَجَاجِ خَيْلِها، ورَهَجِ غُبَارِها، ما يُنْذِرُ غَيْرَ ذَلِكَ الجَيْشِ بأمرِها، ويَهْزِمُهُ بِتَوَقُّعِ بأْسِهَا.

٢١ - جَعَلْتُكَ بِالقَلْبِ لِي عُدَّةً لِأَنَّكَ بِاليَدِ لا تُجْعَلُ

ثُمَّ قالَ: جَعَلْتُكَ بالقَلْبِ لِي[٦] عُدَّةً أعتَدُّها، وعِصْمَةً أعتَقِدُهَا؛ لِأَنَّكَ أَرْفَعُ من أن تُصَرَّفَ فتُنْقَلُ، وتُتَنَاوَل باليَدِ فَتُجْعَلُ.

٢٢ - لَقَد رَفَعَ اللَّهُ من دَوْلةٍ لَهَا مِنْكَ يا سَيْفَها مُنْصُلُ

---

(١) في رواية الواحدي والتبيان «وملمومةٌ» بالرفع عطفاً على المبتدأ في قوله «وجدّك المقبل».
وأشار صاحب التبيان إلى رواية الأفليلي بالخفضُ بقوله: «وروى ابن الأفليلي وملمومةٍ بالخفض، قال: ورب ملمومة لك لباس أهلها الحديد».
(التبيان ٣/٧١).

(٢) في ت «ومتنه».

(٣) في ت «متشعب».

(٤) كذا في ت، وفي ر، ق «المتشاجر».

(٥) في ف «فاجت».

(٦) ساقطة من ت.

ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ شَأنَ دَوْلَةٍ صَيَّرَكَ سَيْفَها، وأَنْتَ مَلِكُ المُلُوكِ [وجَعَلَكَ][1] مُنْصُلُها، وأنتَ أميرُ الأُمَراءِ[2].

٢٣ - فإن طُبِعَتْ قَبْلَكَ[3] المُرْهَفَاتُ فإنَّكَ مِنْ قَبْلِها المِفْصَلُ

يقولُ: فإن تَقَدَّمَتْكَ السُّيوفُ بِزَمَانِ طَبْعِها، وَسَبَقَتْكَ بِوقْتِ صِناعَتِها، فَأَنْتَ تَسْبِقُها[4] بِنَفَاذِ أَمْرِكَ، وَتَتَقَدَّمُها[5] بمَضاءِ عَزْمِكَ.

٢٤ - وإن جَادَ قَبْلَك قَوْمٌ مَضَوْا فإنَّكَ في الكَرَمِ الأَوَّلُ

ثُمَّ قالَ: وإن تَقَدَّمَكَ أَجْوَادٌ سَلَفَتْ أعمارُهُم، وَتَرَاخَتْ مُدَدُهُم، فَأَنْتَ تَتَقَدَّمُهم[6] بِعُمُومِ جُودِكَ، وتَسْبِقُهُم[7] بِسُبُوغِ كَرَمِكَ، فإنْ[8] تَقَدَّموكَ بالزَّمانِ، فَأَنْتَ تَتَقَدَّمُهُم[9] بالإحْسَانِ.

ثُمَّ قالَ: وكَيْفَ تُقَصِّرُ[10] عن غَايةٍ من الفَضْلِ، ومَنْزِلَةٍ من الكَرَمِ والبَأسِ، والأُسْدُ وَلَدَتْكَ، وثُدِيُّها أَرْضَعَتْكَ؟

٢٥ - وَكَيْفَ تُقَصِّرُ عن غَايَةٍ وأُمُّكَ مِنْ لَيْثِها مُشْبِلُ

---

(١) لعل هذه الكلمة أقرب ما يكون إلى السياق، إذ هي في الأصل ملغاة في المتن، ورسمها هكذا «ويعلك و» ومشار إلى تصويبها في الهامش ولكنها ساقطة منه.

(٢) في ت «لقد رفع الله دولة، يريد الخلافة، جعلتك سيفها وأنت ملك الملوك، وجعلتك منصلها وأنت أمير الأمراء» (٣/٧١).
والمنصل: السيف.

(٣) في ر، ف «طَبِعَتْ قلبك» وهو تحريف.

(٤) في ت «سبقتها».

(٥) في ت «وتقدّمتها».

(٦) في ت «تقدمتهم».

(٧) في ت «وسبقتهم».

(٨) في ت «وإن».

(٩) في ت «تقدمتهم».

(١٠) كذا في ت وفي ر، ف «يقصر».

٢٦ ـ وَقَـدْ وَلَـدَتْـكَ فَـقَـالَ الـوَرَى   أَلَمْ تَـكُـنِ الشَّـمْسُ لا تَـنْـجُـلُ[١]

ثُمَّ قالَ: وَقَدْ[٢] وَلَدَتْكَ أُمُّكَ، وهي الشَّمسُ في رِفْعَةِ قَدْرِها، وجَلاَلَةِ أَمْرِها، فاستَعْظَمَ النَّاسُ أن يَكُونَ مِثْلُها يَلِدُ، ومن صَارَ في مِثْلِ مَنْزِلَتِها يَنْسِلُ[٣]، فكيفَ بكَ وأُمُّكَ الشَّمْسُ جَلاَلَةً ورِفْعَةً، وأبوكَ[٤] الأَسَدُ صَرَامَةً وشِدَّةً؟

٢٧ ـ فَتَبّاً لِـدينِ عَبِيـدِ النُّجـومِ   وَمَـنْ يَـدَّعـي أَنَّها تَـعْـقِـلُ

ثُمَّ يَقولُ: فَأَهْلَكَ اللَّهُ أَصْحابَ النُّجُومِ، والمُصدِّقينَ بها، وعَبِيدَها المُعَظِّمِينَ لها، وأبعدَ اللَّهُ[٥] القائلينَ: إنَّها عَاقِلَةٌ مُمَيِّزَةٌ، وعالِمَةٌ مُدَبِّرَةٌ.

٢٨ ـ وَقَـدْ عَـرَفَـتْـكَ فَـمَا بَـالُهَـا   تَـرَاكَ تَـرَاهَـا ولا تَـنْـزِلُ

وقد عَرَفَتْكَ وشَاهَدَتْكَ، وأَبْصَرَتْكَ وتَبَيَّنَتْكَ، فما بَالُها تَراكَ تَنْظُرُ إليها ولا تَنْزِلُ خَاضِعةً لك، وَتَنْحَطُّ من أماكِنِها مُتَواضِعَةً عَنْكَ؟ وهي في الحَقِيقةِ لا تَبْلُغُ رُتْبَةَ فَضْلِكَ، ولا تُقارِبُ جَلاَلَةَ قَدْرِكَ.

٢٩ ـ وَلَـوْ بِـتُّـمَا عِـنْـدَ قَـدْرَيْـكُـمَا   لَـبِـتَّ وأَعْـلاكُـمَا الأَسْـفَـلُ

يقولُ: وَلَو بِتُّما، ومَوْضِعُ كُلِّ واحِدٍ مِنكُما على حَسَبِ فَضْلِهِ، ومَكَانُهُ حَيْثُ يَسْتَحِقُّ بِقَدْرِهِ، لِبتَّ في مَوَاضِعِ النُّجومِ، وبَاتَتْ في مَوْضِعِكَ، تَعْلُوها وتَسْفُلُ مِنْكَ، وَتَسْبِقُها وتَتَواضَعُ عَنْك.

---

(١) في رواية الواحدي «تُنْجَلُ» وقال في شرح ذلك «يقول لما ولدتك أمك كنت شمساً في رفعة المحل ونباهة الذكر فقال الناس ألم تكن الشمس لا تولد وكيف ولدت هذه المرأة شمساً ومن روى «لا تَنْجِلُ» جعل أمّه الشمس والمعنى فقالوا ولدت الشمس وهي لا تلد جعل الممدوح لعلو قدره كأنه نجل الشمس، والأول أجود وأمدح.

(٢) في ت «ولما».

(٣) في ت «استعظم الناس أن يلد مثلُها، ومن صار في عظم منزلتها نسلاً».

(٤) كذا في ت، وفي ر، ف «وآباؤك».

(٥) ساقطة من ف.



٣٠ ـ أَنَـلْتَ عِـبَـادَكَ مـا أَمَّـلَتْ(١) أَنَـالَـكَ رَبُّـكَ مـا تَـأْمُـلُ

ثُمَّ قَالَ: أَنَلْتَ عَبِيْدَكَ، وَهُم العِبَادُ، ما أَمَّلُوهُ من فَضْلِكَ، وحَقَّقْتَ رَجَاءَهُم فيما اسْتَدْعَوْهُ من كَرَمِكَ، أَنالَكَ رَبُّكَ(٢) ما تَأْمُلُهُ، وأَيَّدَكَ على ما تَقْصِدُهُ، وتَكَفَّلَ لك بِتَقْرِيبِ ما تُرِيدُهُ.

(١) في رواية الواحدي والتبيان «ما أَمَّلوا».

(٢) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «الله».

وَرَكِبَ سَيْفُ الدَّولَةِ في بَلَدِ الرُّومِ، من مَنْزِلٍ يُعْرَفُ بالسَّنَبُوسِ[١]، في جُمادَى الأُولى سَنةَ تِسْعٍ وثَلاثِينَ وثَلاثِمائةٍ. وأَصْبَحَ وقد صَفَّ الجَيْشُ قاصداً سَمَنْدو[٢]، وكانَ أَبو الطَّيِّبِ مُتَقَدِّماً، فالتَفَتَ فرآهُ وقد خَرَجَ من الصُّفوفِ يُدِيرُ[٣] رُمْحاً بِيَدِهِ، فَرَجَعَ إليه، فسايَرَهُ، وأَنْشَدَهُ:

١ - لِهذا اليومِ بَعْدَ غدٍ أَريجُ ... وَنَارٌ في العَدُوِّ لها أَجِيجُ

الأَريجُ: الفَوْحُ، وأَجِيجُ النَّارِ: اشْتِعالُها[٤].

فيقولُ[٥]: لهذا اليومِ بَعْدَ غدٍ، بِطيِّبِ ذِكرِهِ، وكريمِ خَبَرِهِ، ومَشْكورِ أَثَرِ سَيفِ الدَّولةِ فيه، فَوْحٌ يَتَضَوَّعُ، وَطِيْبٌ يَعْبَقُ، وَنَبَأٌ[٦] مَحْمودٌ يُؤْثَرُ.

٢ - تَبِيتُ بِهِ الحَواصِنُ آمِناتٍ ... وَتَسْلَمُ في مَسالِكِها الحَجِيجُ[٧]

الحَواصِنُ: العَفَائفُ، واحِدَتُهُنَّ حَصَانٌ[٨].

ثُمَّ قَالَ: يُشيرُ إلى ما يُوْقِعُهُ سيفُ الدَّولةِ في ذلكَ اليومُ بالعَدوِّ، وأَنَّ ذلك يُوجِبُ لَهُ[٩] من قوَّةِ سُلْطَانِه، ما[١٠] تَأْمَنُ بِه الحَواصِنُ من نِسَاءِ

---

(١) السَّنَبُوس: موضع في بلاد الروم قرب سمندو (معجم البلدان ٣/٢٦١).
(٢) سمندو: حصن متوسط في بلاد الروم، وهو منها في أولها.
(٣) في ف «يريد».
(٤) «الأريج... اشتعالها» زيادة في ل.
(٥) في ر، ف «يقول».
(٦) في ر، ف «وثناء».
(٧) في رواية الواحدي «بها» وفي رواية التبيان «الحواضن». وفي ر، ف «ويَسْلَمُ».
(٨) «الحواصن... حصان» زيادة في ل.
(٩) في ر، ف «فيوجب ذلك».
(١٠) في ر، ف «وما».



الثُّغورِ، وما[1] يَسْلَمُ مَعَهُ السَّالِكُونَ لِطُرقِ الحَجِّ.

٣ - فَـلاَ زَالَتْ عُـدَاتُـكَ حَيْثُ كَـانَتْ فَـرائِسَ أَيُّهـا الأَسَـدُ المُـهِـيـجُ

فَرِيْسَةُ الأَسَدِ: ما دَقَّ عُنُقَهُ[2].

فَيَقولُ[3] لِسَيْفِ الدَّولةِ: فلا زَالَتْ أَيُّها الرَّئيسُ، الذي يُشْبِهُ اهْتياجُهُ في حَرْبِهِ اهتِيَاجَ الأَسَدِ عِنْدَ غَضَبِهِ، عُدَاتُكَ حَيْثُ تَصَرَّفَتْ من الجِهَاتِ، وأينَ كانَتْ من البِلادِ، فَرائِسَ تَصْرَعُهُم وقَائِعُكَ، وَتَتَحَكَّمُ فيهم صَوارِمُكَ.

٤ - عَـرَفْتُـكَ والصَّـفـوفُ مُعَبَّـآتٌ وأنتَ بغَـيْرِ سَيْـرِكَ[4] لا تعـيْـجُ

العَائِجُ: المُكْتَرِثُ، يُقالُ: عَـاجَ يَعِيجُ إذا اكتَـرثَ، وعَاجَ يَعُـوجُ إذا انعَطَفَ[5].

ثُمَّ قالَ: عَرَفْتُكَ مَعَ كَثْرَةِ[6] عَسَاكِرِكَ، وازدِحَامِ كَتَائِبِكَ، والصُّفوفُ مُعَبَّئاتٌ لِلحَرْبِ، مُهَيَّئاتٌ[7] للطَّعنِ والضَّربِ، وأنتَ لا تَحْفَلُ بغَيْرِ سَيْرِكَ، ولا تَكْتَرِثُ لِلِقَاءِ عَدُوِّكَ.

٥ - وَوَجْـهُ البحـرِ يُعْـرَفُ مِـنْ بَعِيـدٍ إذا يَسْـجُـو فـكـيـفَ إذا يَمُـوجُ

---

(١) «ما» ساقطة من ر، ف.

(٢) «فريسة... عنقه» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ثم قال».

(٤) في رواية الواحدي والتبيان «وأنت بغير سيفك» وقد أشار الواحدي إلى أن رواية «سيرك» تصحيف لا وجه له ولا معنى (٢/٤٥٠).

(٥) «العائج... انعطف» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «بكثرة».

(٧) في ل «مهيأة».

يُقَالُ: البَحْرُ يَسْجو إذا سَكَنَ، ويَموجُ إذا ارتَجَّ[1].

ثُمَّ ضَرَبَ مثلاً، فَقالَ: وكذلِكَ البحرُ لا يَخْفى مَوْضِعُهُ[2] مَعَ سُكُونِهِ، ولا يَغيبُ عن الأَبْصارِ مَعَ قَرارِهِ، فكيفَ إذا هَاجَ وزَخر، وارْتَجَّ وطَمَحَ؟! وأَنْتَ كَذلِكَ، لا يَخْفَى على البَعيدِ مَوْضِعُكَ مَعَ[3] السِّلم، فَكَيْفَ بكَ عِنْدَ تَأَهُّبِكَ لِلحَرْبِ؟!

٦ - بـأَرضٍ تَهْلِكُ الأَشْـوَاطُ فـيـهـا إذا مُـلِـئَتْ مـن الـرَّكْضِ الفُـرُوجُ

الأَشْوَاطُ: جَمْعُ شَوْطٍ، وهو ما بَيْنَ أَوَّلِ الطَّلَقِ وآخرِهِ[4].

فيقولُ[5]: إنَّ هذا الجيشَ يَسيرُ[6] من أرضِ الرُّومِ في أرضٍ بَسِيْطَةٍ، بَعيدُ آخرُها، نائِيَةٌ نِهايَتُها، وإنَّ ذَلك البُعْدُ يَقْرُبُ على هـذا الجَيْشِ بِشِدَّةِ رَكْضِهِ، وسُرْعَةِ سَيْرِه، فَتَهْلِكُ الأَشْوَاطُ عِنْدَ ما هو بِسَبِيْلِهِ من الإسْراعِ إلى العَدوِّ، والجِدِّ في قَصْدِه.

٧ - تُحَـاوِلُ نَـفْسَ مَلْكِ الـرومِ مِـنْـهَـا فَـتَـفْـدِيـهِ رَعِـيَّـتُـهُ الـعُـلُوجُ[7]

ثُمَّ قالَ: تُحَاوِلُ مِنْ هَذه الأرضِ نَفْسَ مَلِكِ الرُّومِ، فَيَتَّقِينا بِفرارِهِ، ويَعْتَصِمُ مِنَّا[8] بِهَرَبِه، ويَجْعَلُ فِدَاءَهُ رَعِيَّتَهُ المَغْنُومَةَ، وعَسَاكِرَهُ المهزُومَةَ.

(١) «يقال... ارتج» زيادة في ل.
(٢) في ر، ف «مكانه».
(٣) في ر، ف «من».
(٤) «الأشواط... وآخره» زيادة في ل.
(٥) في ر، ف «ثم قال».
(٦) في ر، ف «يصير».
(٧) العلوج: جمع عِلْج وهو العَيْرُ والحمار، والرجل من كفار العجم.
(٨) في ر، ف «منها».

٨ ـ أبا الغَمَراتِ تُوْعِدُنَا النَّصارَى وَنَحْنُ نُجُومُها وَهيَ البُرُوجُ

غَمَراتُ الحَرْبِ: شَدَائِدُها[١].

فيقولُ[٢]: أبِشَدائِدِ الحربِ تَوَاعَدُنا النَّصارَى، وهي أوْطانُنا التي نَألَفُها، ومَوَاضِعُنا التي نَسْكُنُها؟ فانتِقَالُنَا[٣] فيها كانتِقَالِ النُّجوم في بُرُوجِها، وتَصرُّفِها في مَنَازِلها، فكَيْفَ نَهابُ ما لا نَعْدَمُه، ونَتَوَقَّعُ ما لا نَفْقِدُهُ؟!

٩ ـ وَفِينَا السَّيْفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ إذَ لاَقى وَغَارَتُهُ لَجُوجُ

ثُمَّ قالَ، مُؤَكداً لما قَدَّمَهُ: وفِيْنا سَيفُ الدَّوْلَةِ، وهو السَّيفُ صَرَامةً وشِدَّةً، ونَفَاذاً وَعزِيمَةً، إنْ حَمَلَ صَدَقَتْ حَمْلَتُهُ، وإنْ أغَارَ أبْعدَتْ[٤] في المَقْصَدِ غَارَتُه.

١٠ ـ نُعَوِّذُهُ[٥] من الأعيانِ بَأْساً وَيَكْثُرُ بالدُّعاءِ لَهُ الضَّجِيْجُ

ثُمَّ قالَ[٦]: نُعَوِّذُه من بَأْسِ العُيونِ مَخَافَةً أن تَلْقَعَهُ[٧]، ويَكْثُرُ الضَّجِيجُ بالدُّعَاءِ لَهُ شُكراً على ما يَفْعَلُهُ.

١١ ـ رَضِيْنَا والدُّمُسْتُقُ غَيْرُ راضٍ بِمَا حَكَمَ القَواضِبُ والوَشِيجُ

الدُّمُسْتُقُ بالرُّومِيَّةِ: قائِدُ جُيوشِ الرُّومِ، والقَوَاضِبُ: السُّيوفُ، والوَشِيْجُ: الرِّماحُ[٨].

---

(١) «غمرات... شدائدها» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) في ر، ف «وانتقالنا».

(٤) في ر، ف «أنفذت»

(٥) في ر، ف: «تُعَوِّذه».

(٦) في ر، ف «ثم يقول».

(٧) ساقطة من ر، ف، ولَقَعَهُ بعينه: أصابه بها.

(٨) «الدمستق... الرماح» زيادة في ل.

ورتبة الدمستق العسكرية رئيس حرس القصر أو فرقها (انظر الأمبراطورية البيزنطية ص ١٧٧).

فيقولُ[1]: رضِيْنا بما حَكَمَتْ بهِ السيّوفُ والرِّماحُ، من استباحةِ بلادِ الرُّومِ، وسَبْيِ نِسَائِهم، وقَتْلِ رِجَالِهم، والدُّمُسْتُقُ لا يَرْضَى بِذَلِكَ الحُكْمِ؛ لما فِيهِ من هَتْكِ مُلْكِهِ، وإذْلالِ عِزِّهِ.

١٢ ـ فـإنْ يُقْـدِمْ فَقَـدْ زُرْنَـا سَمَنْـدُو   وإن يُحْجِمْ فَـمَـوْعِـدُه الخَـلِيـجُ

سَمَنْدو: حِصْنٌ يتوسطُ بلادَ الرومِ، والإحجامُ: التَّأَخُّرُ، والخَلِيْجُ: ما انجرَّ إلى القُسْطَنْطِيْنِيَةِ مِنَ البَحْرِ[2].

ثُمَّ قالَ: فإن يُقْدِمْ فَها نَحْنُ اوُلاءِ بِسَمَنْدُو، وهي من وَسَائِطِ أَرْضِهِ، فَلْيُقْدِمْ إنْ كانَتْ بهِ على ذلكَ قُوَّةٌ، وإنْ يُحْجِمْ فَنَحنُ على أَثَرِهِ لا نَنْصَرِفُ عن الخَلِيْجِ حَتَّى نَرِدَهُ، ولا نَتَأَخَّرُ عَنْهُ[3] حَتَّى نَبْلُغَهُ.

---

(١) في ر، ف «ثم يقول».

(٢) «سمندو... البحر» زيادة في ل.

وجاء في ر، ف بعد شرح البيت.

قال الواحدي إن الخليج نهر بقرب القِسطنطِيْنِيّة (ص ٤٥١).

(٣) ساقطة من ر، ف.

شَرْحُ غزاةِ المِصيبَةِ(١) سَنَةَ تِسْعٍ وثلاثِيْنَ وثلاثِمائةٍ.

ومرَّ سَيْفُ الدَّولةِ في هذه الغَزاةِ بِسَمَنْدُو، وعَبَرَ آلِسَ(٢)، وهو نَهْرٌ عَظِيمٌ، ونَزَلَ على صَارخَةَ(٣) فأحرَقَ ربَضَها وكَنائِسَها، وربَضَ خَرْشَنَةَ(٤) وما حَوْلَها، وأكْثَرَ القَتْلَ وأقَامَ بِمكانِهِ أيَّاماً، ثُمَّ رَحَلَ حَتَّى عَبَرَ آلَسَ رَاجِعاً، فَلَمَّا أَمْسَى تَرَكَ السَّوادَ وأكْثَرَ الجيشِ، وسَارَ(٥) حَتَّى جَازَ خَرْشَنَةَ، وانتهى إلى بَطْنِ اللُّقَانِ(٦) في غَدٍ ظُهْراً، فَلَقِيَ(٧) الدُّمُسْتُقَ، وكانَ في أُلوفٍ(٨) من الخَيْلِ، فلما نَظَرَ إلى أوائِلِ خَيْلِ المُسْلِمِيْنَ ظَنَّها سَرِيَّةً، فَثَبَتَ لها، وقَاتَلَ أوائِلَ النَّاسِ حَتَّى هَزَمَهُمْ، وأَشْرَفَ عليه سَيْفُ الدَّولةِ فانهَزَمَ(٩)، وقُتِلَ من فُرْسَانِهِ خَلْقٌ [كثيرٌ](١٠)، وأُسِرَ من بَطارِقَتِهِ نَيِّفٌ(١١) على ثَمانِينَ، وَأُفْلِتَ الدُّمُسْتُقُ، ولِذَلِكَ قالَ أبو الطَّيِّبِ:

---

(١) في ر، ف «شرح سنة المَصِّيْصة في سنة...» والمَصِّيْصَةُ بالفتح ثم الكسر والتشديد: مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس. والمصيصة أيضاً قرية من قرى دمشق، والأولى هي المقصودة (انظر المشترك وضعاً والمفترق صنعاً ص ٣٩٨).

(٢) آلس: بِمَدِّ أوله وكسر ثانيه: نهر ببلاد الروم.

(٣) بلدة أو مدينة في بلاد الروم.

(٤) خرشنة: بلد قرب مَلَطية من بلاد الروم، وقالوا سمّي خرشنة باسم عامره وهو خرشنة بن الروم ابن اليقين بن سام بن نوح عليه السلام، والربض: سور المدينة ومأوى الغنم فيها.

(٥) في ر، ف «وصار» وفي ديوان المتنبي المخطوط (مجهول الشارح) ورقة ١١٠ «وسرى».

(٦) اللقان: موضع من الثغور الشامية تلقاء خرشنة أو وراءها على مسيرة يومين (معجم ما استعجم ١١٦٠/٤ ومعجم البلدان ٢١/٥).

(٧) في ف «فدخل».

(٨) في نخب تاريخية.. «في ألف»، وفي شرح ابن جنى ورقة ٣٤٦ «وكان الدمستق في ألوف».

(٩) زاد في الديوان المخطوط ورقة ١١٠ «فانهزم الدمستق».

(١٠) زيادة في الديوان المخطوط ورقة ١١٠ ويقتضيها السياق.

(١١) في ل «نيفاً» وزاد في الديوان المخطوط «وأسر من بطارقته وزراورته ووجوه رجاله نيف على ثمانين» وفي شرح ابن جنى «وقتل من فرسانه خلقاً وأسر من بطارقته وزراورته نيفاً على ثمانين».



ذَمَّ الـدُّمُسْتُقُ عَيْنَيْـهِ وَقَـدْ طَلَعَتْ   سُـودُ الـغَمَـامِ فَـظَنُّـوا أنَّها قَـزَعُ

وَعَادَ سَيْفُ الدَّولةِ إلى عَسْكَرِهِ وسَوَادِه، وقَفَلَ غَانِماً، فلما وَصَلَ إلى عَقَبةٍ تُعْرَفُ بِمُقَطَّعَةِ الأَثْفارِ[1]، صَافَّهُ العَدوُّ على رَأْسِها، فأَخَذَ[2] سَيْفُ الدَّولةِ ساقَةَ النَّاسِ يَحْمِيهِم، فلما انحَدَرَ بَعْدَ عُبُورِ النَّاسِ، رَكِبَهُ العَدُوُّ، فَجرحَ[3] من الفُرسَانِ جَمَاعَةً، وفي ذلك قالَ[4] أبو الطَّيِّبِ:

وَفَـارِسُ الخَيْـلِ مَنْ خَفَّتْ فَـوَقَّـرَهَـا   في الـدَّربِ والـدَّمُ في أَعْـطَافِهـا دُفَـعُ

ونَـزَلَ سَيْفُ الدَّولـةِ على بَـرَدَان[5]، وهـو نهرٌ، وَضَبَطَ العَـدوُّ عَقَبَـةَ السَّيرِ[6]، وهي عَقَبَةٌ صَعْبَةٌ طَوِيْلَةٌ، فَلَمْ يَقْدِرْ على صُعُودِها لِضِيْقِها، وكَثْرَةِ العَدوِّ بِهَا، فَعَدَلَ[7] مُتَيَاسِراً في طَرِيقٍ وَصَفَهُ[8] له بَعْضُ الأَدِلَّةِ، وأخذ سَاقَةَ النَّاسِ، وكَانَتْ الإبلُ كَثِيرَةً مُثْقَلَةً مُعْيِبَةً[9]، واعْتَرَضَهُ[10] العَدوُّ آخرَ النَّهارِ من

---

(١) كذا في ر، ف والديوان المخطوط وفي ل «يقال لها مقطعة الأثفار».
والعقبة: الجبل الطويل يعرض الطريق فيأخذ فيه، وهو طريق صعب إلى صعود الجبل (معجم البلدان ٤/١٣٤) والأثفار جمع ثفر، وهو مأخوذ من ثَفَرِ الدابة وهو السير الذي يجعل تحت ذنبها (اللسان مادة ثفر).

(٢) كذا في ر، ف وفي شرح ابن جنى أيضاً لوحة ٣٤٧ وفي ل «وأخذ».

(٣) في ر، ف «فخرج».

(٤) في ر، ف «يقول».

(٥) في جميع النسخ والديوان المخطوط وشرح ابن جنى «بردا» ولعل ما أثبته الصواب. لأن بردان نهر بثغر طرسوس مجيئه من بلاد الروم ويصب في البحر على ستة أميال من طرسوس، وهناك «نهر بردان» يسقي بساتين مرعش وضياعها منبعه من جبل مرعش (معجم البلدان ١/٥٥٥ ط ١٨٦٦).

(٦) عقبة السير بالثغور قرب الحدث وهي عقبة ضيقة طويلة (معجم البلدان ٣/٦٩٢) وفي الديوان المخطوط «عقبة الشير» بالشين.

(٧) في ف «فعل» وفي شرح ابن جنى ورقة ٣٤٨ «فعدل مياسراً»

(٨) كذا في ر، ف والديوان المخطوط ورقة ١١٠، وفي ل «وصفها».

(٩) معبية: معبأة بالمتاع وفي شرح ابن جنى «مُعْيِية» من الإعياء والتعب.

(١٠) في الديوان المخطوط «وجاءه».

خَلْفِه، فقَاتَلَهُ إلى العِشَاءِ، وأظْلَمَ اللَّيْلُ، وتَسَلَّلَ أصْحَابُ سَيْفِ الدَّولةِ يَطْلُبونَ سَوَادَهُمْ، فلَمَّا رَأى ذَلِكَ، وبَقِيَ[1] وَحْدَهُ مَعَ نَفرٍ يَسيرٍ[2]، سَارَ حَتَّى لَحِقَ بالسَّوادِ تَحت عَقبَةٍ قَرِيْبَةٍ من بُحَيْرَةِ الحَدَثِ[3]، فوَقَفَ وَقَدْ أخَذَ العَدُوُّ الجَبَلَيْنِ من الجَانِبَيْنِ، وجَعَلَ سَيْفُ الدَّولةِ يَسْتَنْفِرُ النَّاسَ، فلا يَنْفُرُ أحَدٌ[4]، ومن تَخَلَّص[5] من العَقَبَةِ نَهاراً لم يَرْجِعْ، ومن بَقِيَ تَحْتَها لم تَكُنْ فِيهِ نُصْرَةٌ، وتَخاذَلَ النَّاسُ، وكانوا قد مَلُّوا[6] السَّفَرَ، فأَمَرَ سيفُ الدَّولةِ بِقَتْلِ البَطارِقَةِ الزَّرَاوِرَةِ[7] وكُلِّ مَنْ كَانَ[8] في السَّلاسلِ[9]. وسَارَ سيفُ الدَّولةِ واجتَازَ أبو الطيب العَدُوَّ[10] آخرَ الليلِ بجمَاعَةٍ من المُسْلِمينَ، بَعْضُهم نائِمٌ[11] بَيْنَ القَتْلَى من التَّعَبِ، وبَعْضُهُمْ يُحَرِّكونَهُمْ فيُجْهِزونَ[12] على مَنْ تَحَرَّكَ[13]؛ فلِذَلِكَ قَال أبو الطَّيِّب[14]:

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَاماً في دِمَائِكُمُ ... كَأَنَّ قَتْلاكُمُ إيَّاهُمُ فَجَعُوا

---

(١) في ف «وهي».
(٢) وفي الديوان المخطوط: «فلما خفَّ عنه أصحابه سار حتى...».
(٣) بحيرة الحدث: ـ قرب مَرْعَش من أطراف بلاد الروم، أولها عند قرية تعرف بابن الشيعي على اثني عشر ميلاً من الحدث نحو مَلَطية ثم تمتد إلى الحدث، والحدث قلعة حصينة.
(٤) في الديوان المخطوط «فلا ينفر أحد منهم».
(٥) في الديوان المخطوط «ومن نجا».
(٦) كذا في ر، ف والديوان المخطوط وشرح ابن جنى، وفي ل «وقد كانوا أمَلوا».
(٧) ساقطة من ل.
(٨) ساقطة من ل.
(٩) زاد في الديوان المخطوط «وكان فيها مئات» وكذلك في شرح ابن جنى ورقة ٣٤٩
(١٠) كذا في ر، ف، وشرح ابن جنى والديوان المخطوط وفي ل «واجتاز العدو»
(١١) في الديوان المخطوط «نيام».
(١٢) في ر، ف «فيجيزون».
(١٣) في نخب تاريخية «ترك».
(١٤) «أبو الطيّب» زيادة في ل.



وَرَجَعَ سيفُ الدولةِ إلى حَلَبَ، فقالَ أبو الطَّيِّبِ بَعْدَ القفولِ يَصِفُ الحالَ، أَنْشَدَهَا سيفَ الدَّولةِ في جُمادَى الآخِرَةِ سنةَ تِسْعٍ وثلاثينَ وثلاثمائةٍ[1]:

١ ـ غَيْري بأكثرِ هذا النَّاسِ يَنْخَدِعُ   إن قاتَلُوا جَبُنُوا أو حَدَّثوا شَجُعُوا

النَّاس: اسمٌ من اسماء الجُموعِ يُخْبَرُ عَنْهُ بالإفرادِ على لَفْظِهِ، وبالجَمْعِ على مَعْنَاهُ[2].

فَيَقُولُ: غَيْري مِمَّن يَجْهَلُ النَّاسَ ولا يَعْرِفُهُم، يَغْتَرُّ بأكثرِهِم فَيَخْدَعُونَهُ بالادِّعاءِ، ويَغُرُّونَهُ بالكَذِبِ، وشَأْنُهُمْ وحِيْلَتُهُمْ، وحالُهُمْ وحقيقَتُهم، أنَّهم يَشْجُعُون[3] في حَديثِهم وما يَعِدُون به من أَنْفُسِهِمْ، ويَجْبُنُونَ في قِتالِهِمْ، ويَضْعُفُونَ عِنْدَ اختبَارِهم. وأَشَارَ إلى ما ظَهَرَ من عَجْزِ أَصْحَابِ سَيْفِ الدَّولةِ في هذه[4] الغَزاةِ[5] التي سُمِّيَتْ بغَزَاةِ المُصِيْبَةِ[6]، التي تَقَدَّمَ ذِكْرُها[7].

٢ ـ أَهْلُ الحَفِيْظَةِ إلاّ أَنْ تُجَرِّبَهُمْ   وَفي التجارِبِ بَعْدَ الغَيِّ ما يَزَعُ

الحَفِيظَةُ: الأَنَفَةُ، والوَزَعُ: الكَفُّ[8].

---

(١) «فقال أبو الطيب... الدولة» زيادة في ل.
وزاد في شرح أبي العلاء لوحة ٣٦ «ويقال إنه قد قتل في هذه الغزاة من المسلمين زهاء مائة ألف فارس، ولم ينج سيف الدولة إلا في شرذمة منه يسيرة».

(٢) «الناس... معناه» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «يسخفون».

(٤) هذه زيادة في ر، ف.

(٥) في ف «الغرانة» وهو تحريف.

(٦) «التي سميت بغزاة المصيبة» زيادة في ر، ف.

(٧) في ر، ف «ولها شرح في الأصل تقدمه».

(٨) «الحفيظة... الكف» زيادة في ل.



ثمَّ قالَ(١): يُظهرونَ الحَفِيظَةَ والصَّبْرَ، والإقدامَ والجَلَدَ، ويَتزيَّنونَ بذلكَ، ما لم تَقعِ التَّجْرِبَةُ لهم، وفي تَجْرِبَتِهم ما يَمْنَعُ مِن الاغترار بِكَذِبِهم، وَيَزَعُ(٢) عن الغَيِّ في حُسْنِ الظَّنِ بهم.

٣ - ومـا الحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْـدَمَا عَلِمَتْ أَنَّ الحَيَـاةَ كـما لا تَشْـتَهي طَبَـعُ

الطَّبَعُ: الدَّنَسُ(٤).

فيقولُ(٥): وما لِنَفْسِي والرُّكُونَ إلى الحياةِ، والحرصَ عليها، والاغترارَ بها، وهي تَعْلَمُ أن حياةَ الإنسانِ على حَالٍ يَكْرَهُهَا، وطَريقةٍ لا(٦) يَسْتَحْسِنُها؛ دَنَسٌ ودَنَاءَةٌ، وسقوطٌ وضَعَةٌ.

٤ - لَيْسَ الجَمَالُ لِوَجْهٍ صَحَّ مَارِنُهُ أَنْفُ العَزيزِ بِقَطْعِ العِزِّ يُجْتَدَعُ

المارِنُ: مُقَدَّمُ الأنفِ وهو ما لانَ مِنْهُ(٧).

ثُمَّ قالَ: لَيْسَ الجمال لِوَجْهٍ صَحَّ ظاهِرُهُ، وسَلِمَ مَارِنُه(٨)، واعْتَمَدَ المارِنَ من بَيْنِ سائِرِ الوَجْهِ؛ لأنَّ العربَ تَفْعَلُ ذَلِكَ فتقولُ: أرغَمَ اللَّهُ أَنْفَ فلانٍ، فَتَقْصِدُ الأنفَ من بَيْنِ سَائِرِ الوَجْهِ.

فَيُريدُ: أنَّ جَمَالَ الوجهِ لَيْسَ بِسَلامَةِ ظَاهِرِهِ، فَأَنْفُ العَزيزِ يُجْتَدَعُ بالإذْلاَلِ، وَحُسْنُهُ يُسْتَلَبُ بالإخلالِ بهِ.

---

(١) في ر «ثم يقول»
(٢) في ف «يقع».
(٣) في ر، ف «ما يزع عن الاغترار... ويمنع من الغي».
(٤) «الطبع: الدنس» زيادة في ل.
(٥) في ر، ف «ثم يقول».
(٦) ساقطة من ر، ف.
(٧) «المارن... منه» زيادة في ل.
(٨) في ر، ف «صح مارنه، وسلم ظاهره».

٥ ـ أَأَطْرَحُ المَجْدَ عَنْ كِتْفِي[١] وأَطْلُبُهُ وَأَتْرُكُ الغَيْثَ في غِمْدِي وأَنْتَجِعُ

الانتِجاعُ: طَلَبُ الكلأ[٢].

فيقول[٣]: أأدَعُ أنْ أحوزَ[٤] المجدَ بالسَّيْفِ، وأكْتَسِبَ[٥] المالَ من طريقِ الحربِ، وأتَنَاوَلَ ذلكَ بالطَّلبِ، وأتَكَلَّفَ فيه[٦] أشدَّ التَّعبِ، فأكونَ كَمَنْ طَرَحَ عن كَتِفِهِ ما يَطْلُبُهُ، وتَرَكَ في غِمْدِهِ ما يَنْتَجِعُهُ.

٦ ـ وَالمَشْرَفِيَّةُ لازالَتْ مُشَرَّفَةً دَوَاءَ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْهِيَ الوَجَعُ

ثُمَّ قَالَ: والمَشْرَفِيَّةُ لازَالَتْ مُشَرَّفَةً، فَأَبْدَعَ في المُجَانَسةِ، وَدَعَا للسُّيوفِ بِدَوَامِ الرِّفْعَةِ؛ لأنَّها دَوَاءُ الكريمِ الذي يَسْتَشْفِي به إذا أَسْعَدَتْهُ، أَوْ وَجَعُهُ الذي يَتَشَكَّاهُ إذا خَذَلَتْهُ.

٧ ـ وَفَارِسُ الخَيلِ مَنْ خَفَّتْ فَوَقَّرَهَا في الدَّرْبِ والدَّمُ في أَعْطَافِها دُفَعُ

الدَّرْبُ: المَدْخَلُ إلى بلادِ العَدوِّ، والعِطْفُ: الجانِبُ[٧].

فيقولُ[٨]: وفارِسُ الخيلِ مَنْ وَقَّرها[٩] وقد اسْتَفَزَّها الخوفُ، وَثَبَّتَها

---

(١) كِتْفي: تخفيف كَتِف، وكان قياسه كما يقول ابن جني إذا آثر التخفيف «أن يحذف كسرة التاء ويترك الكاف مفتوحة بحالها، لأن المسموع هذا، دون كِتْف».

((النظام ج ٢ ورقة ١٥٤).

(٢) «الانتجاع... الكلأ» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ثم قال».

(٤) في ر، ف «أحوي».

(٥) في ت، ف «واكسب».

(٦) كذا في ل، ت وفي ر، ف «به».

(٧) «الدرب... الجانب» زيادة في ل.

(٨) في ر، ف «ثم يقول».

(٩) في ر، ف «من خفت فوقرها».

وقد اسْتَولى عليها الوَجَلُ، فاقْتَدَتْ بِصَبْرِهِ، وشَجُعَتْ بِمَوْضِعِهِ، والدَّمُ دُفَعٌ في جَوَانِبِها، قد عَضَّتْهَا الحَرْبُ، ونَهَكَهَا الطَّعْنُ والضَّربُ[١]، وأشَارَ إلى سيفِ الدَّولةِ وما ظَهَر من جَلَدِهِ في هذه الوَقْعَة.

٨ - وَأَوْحَـدَتْـهُ وَمَـا في قَـلْبِـهِ قَـلَقٌ   وأَغْـضَبَـتْـهُ وَمَـا في لَفْـظِهِ قَـذَعُ

القَذَعُ: السَّبُّ[٢].

ثُمَّ قالَ: وَأَوْحَدَتْهُ، يُريدُ: أنَّ الخيلَ[٣] أفْرَدَتْهُ بِتَوَلِّيها عَنْهُ، فلم يُحْدِثْ ذلِك قَلَقاً في قَلْبِهِ، وأغْضَبَتْهُ بما ظَهَرَ عليها من قِلَّةِ الصَّبرِ، فلم يُوجِبْ ذَلِكَ قَذَعاً[٤] في لَفْظِهِ، بل ثَبَتَ عِنْدَ اضطِرابِها[٥] ثَبَاتَ الواثِقِ بِنَفْسِهِ، وأقْدَمَ المعَوِّلِ على شَجَاعَتِهِ وَبَأسِهِ.

٩ - بـالجَيْشِ تَمْتَنِـعُ[٦] السَّـادَاتُ كُلُّهُمُ   والجَيْشُ بـابن أبي الهيجـاءِ يَمْتَنِـعُ

يَقُولُ[٧]: إنَّ السَّاداتِ كُلَّهُمْ، إنما يُعِدُّونَ الجيوشَ لِيَمْتَنِعُوا بها، وَيَتَعَزَّزوا[٨] بكَثْرَتِها، وسَيْفُ الدولة يَمْنَعُ جَيْشَهُ، ويُعِزُّ جَمْعَهُ، وَيَحْمِيهِ ولا يَحْتَمِي به، ويُشَجِّعُهُ ولا يَشْجُعُ بِمَوْضِعِهِ.

١٠ - قَـادَ المقَـانِـبَ أقصَى شُرْبِهـا نَهَلٌ   عـلى الشَّكيمِ وأدنى سَيْرِهـا سِـرَعُ

---

(١) ساقطة من ر، ف.

(٢) «القذع: السبُّ» زيادة في ل.

(٣) في ل «أنها».

(٤) زاد في ل «قذعاً عليه»

(٥) في ر، ف «انصرافها».

(٦) في رواية الواحدي «يَمْتَنِعُ».

(٧) في ر، ف «ثم يقول».

(٨) في ر، ف «ويعتزوا».

المِقْنَبُ: ثَلاثُ مائةٍ مِنَ الخَيْلِ أو نَحْوَ ذلكَ، والجَمْعُ مقانِبُ، والنَّهَلُ: الشُّرْبُ الأَوَّلُ والشَّكِيْمُ: جَمْعُ شَكِيْمَةٍ، وهي حَدِيْدَةُ اللِّجامِ المُعْتَرِضَةُ في فَمِ الدَّابةِ، والسِّرَعُ: شِدَّةُ الإسراعِ[1].

ثُمَّ قالَ، مُبَيِّناً لما ذَكَرَهُ عنه: قَادَ مَقَانِبَ الخَيْلِ[2] إلى أرضِ العدوِّ مجتهداً في سَيْرِهِ، مُقْتَحِماً على تلك البلادِ في غَزْوِهِ، فَسَارَ وَأَقْصَى شُرْبِ خَيْلِهِ النَّهَلُ على الشَّكِيمِ، لا يُوجِدُهَا السَّبِيلُ إلى نَزْعِ لُجُمِها، واستيفاءِ الرِّيِّ في شُرْبِها، وأَدْنَى ما تتكَلَّفُهُ[3] من السَّيرِ والسِّرَعُ الذي هو غَايَةُ الجَرْيِ، وأَقْصَى ما تُحاوِلُ من العَدْوِ، يُشِيْرُ إلى ما كَانَ عليه سيفُ الدولةِ في هذه الغَزَاةِ من الجِدِّ، وما احتَمَلَ عليه من قُوَّةِ العَزْمِ.

١١ ـ لا يَعْتَقِي بَلَدٌ مَسْراهُ عن بَلَدٍ كالموتِ لَيْسَ لهُ رِيٌّ ولا شِبَعُ

يَعْتَقِي: بمعنى يُحْبَسُ، وهو مقلوبٌ من عَاقَ يَعوقُ، كانَ أصلهُ يَعْتَاقُ، فَقُلِبَ إلى يَعْتَقِي. وخَرْشَنَةُ: اسمُ مَدِيْنَةٍ من مدائنِ الرُّومِ[4].

فيقولُ[5]: إنَّ سَيْفَ الدَّولةِ سَارَ[6] مُجِدّاً في سَيْرِهِ، مُقْتَحِماً على الرُّومِ في غَزْوِهِ، لا يَعُوقُهُ بَلَدٌ عَمَّا بَعْدَهُ، ولا يُقْنِعُهُ حِصْنٌ يَفْتَتِحُهُ[7] عن التماسِ ما خَلْفَهُ، كالموتِ الذي لا يُرْوِيهِ ولا[8] يُشْبِعُهُ كَثْرَةُ مَنْ يُفْنِيهِ وَيُهْلِكُهُ.

---

(١) «المقنب... الإسراع» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «المقانب».

(٣) في ر، ف «يتكلفه».

(٤) «يعتقي... الروم» زيادة من ل.

(٥) في ر، ف «ثم يقول».

(٦) في ر، ف «ينهض».

(٧) في ر، ف «يقتحمه».

(٨) ساقطة من ر، ف.



١٢ ـ حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ   تَشْقَى به[1] الرُّومُ والصُّلْبَانُ والبِيَعُ

ثُمَّ قَالَ: حَتَّى أَقَامَ على أَرْبَاضِ خَرْشَنَةَ، وهي من[2] وسائِطِ تلكَ البلادِ، وقد شَقِيَتْ الرُّومُ بِكَثْرَةِ مَنْ قَتَلَهُ وسَبَاهُ منها، وشَقِيَتِ الصُّلبانُ والكَنَائِسُ بكَثْرَةِ ما أَحْدَثَهُ من التَّغْيِيرِ والهَدْمِ فيها.

١٣ ـ لِلسَّبْيِ ما نَكَحوا، والقَتْلِ ما ولَدوا   والنَّهْبِ ما جَمَعُوا، والنَّارِ ما زرَعوا

يَقُولُ[3]: إنَّ سيفَ الدَّولَةِ أَهْلَكَ تلكَ البلادَ بِسَبْيِ[4] ما نَكَحَهُ أهلُهَا، وَقَتْلِ مَنْ ربَّوْهُ[5] مِنْ أَوْلاَدِهم، ونَهْبِ ما جَمَعُوه من أَمْوَالِهم، وإِحْرَاقِ[6] ما رَجَوْه من زُرُوعِهم، وَمِثْلُ هذا التَّصْنِيْفِ بابٌ من البَدِيعِ يُعْرَف بالتَّقْسِيمِ.

١٤ ـ تُخْلَى لَهُ المَرْجُ مَنْصُوباً بصَارِخَةٍ   لَهُ المَنَابِرُ مَشْهُوداً بها الجُمَعُ

المَرْجُ: مَوْضِعٌ متوسِّطٌ في بلادِ الرُّوم، وصَارِخَةُ: مَدِيْنَةٌ من مَدائِنهم طالَ اضطرابُ سيفِ الدَّولَةِ حَوْلَها[7].

ثُمَّ قالَ: تُخْلَى لَهُ المَرْجُ مَعَ توسُّطِهِ في بِلاَدِ الرُّومِ، ولا[8] يُمْكِنُهم الظهورُ فيهِ؛ لما يَحْذَرُونَهُ من عَسْكَرِ سَيْفِ الدَّولَةِ، مَنْصُوباً له المَنَابِرُ بِصَارخةَ،

---

(١) في رواية التبيان «بها».
(٢) ساقطة من ر، ف.
(٣) في ر، ف «ثم يقول».
(٤) في ر، ف «فسبى».
(٥) في ر، ف «ما».
(٦) في ر، ف «وأحرق».
(٧) «المرج... حولها» زيادة في ل.
(٨) الواو زيادة في ل.



قد اقتَدَرَ المسلمونَ على مِلْكِها، وأطَالوا الانتشارَ في أرْضِها، وصَارُوا لذلك[1] في حَالِ السَّاكِنينَ[2] بها، فَأَقاموا[3] الجُمَعَ فيها، وخَطَبوا لِسَيْفِ الدَّولةِ في جِهَاتِها.

١٥ - يُـطَمِّـعُ الـطَّيْرَ فِيهِمْ طُـولُ أَكْلِهِمِ   حَتَّى تَكَـادُ عَـلَى أَحْيَـائِهِـمْ تَقَـعُ

يقولُ[4]: إنَّ سَيْفَ الدَّولةِ قد أدَامَ قَتْلَ الرُّومِ، وقَوَّتَ الطَّيرَ بِلحومِهِم في وَقَائِعِهِ، حَتَّى تَكَادَ لِما اعتَادَتْهُ مِنْ ذَلِك، تَقَعُ على أحيائِهم فتَأْكُلُهُمْ، وتَعْتَرِضُهُم في طُرُقِهم فَتَخْطَفُهُم.

١٦ - وَلَـوْ رَآهُ حَـوَارِيُّـوهُـمُ[5] لَبَـنَـوا   عَـلَى مَحَبَّتِهِ الشَّـرْعَ الـذي شَرَعُوا

ثُمَّ قالَ: ولو رَأى سَيْفَ الدَّولةِ[6] حَوارِيُّو الرُّومِ، وشَهِدوا مَكَارِمَهُ وَفَضْلَهُ، وإنْصَافَهُ وَعَدْلَهُ، وإقْدَامَهُ وبَأْسَهُ[7]، مَعَ مَوْضِعِ الحَوارِيِّينَ من الصِّدْقِ، واحتِمالِهِم على طُرُقِ الحَقِّ، لَبَنَوْا شَرِيعَةَ الرُّومِ على مَحَبَّتِهِ، وأَلْزَمُوهُمُ الاحتمالَ على طَاعَتِهِ.

١٧ - ذَمَّ الـدُّمُسْتُقُ عَيْنَيْـهِ وَقَـدْ طَلَعَتْ   سُـدُدُ الغَمَامِ فَـظَنُّـوا أنَّها قَـزَعُ

القَزَعُ: قِطَعُ السَّحابِ، والدُّمُسْتُقُ: قائِدُ جيوشِ الرُّومِ[8].

(١) زيادة في ر، ف.
(٢) في ر، ف «كالساكنين».
(٣) في ل «وأقاموا: . . بها»
(٤) في ر، ف «ثم قال»
(٥) في ر، ف «حوارياؤهم، والحواريون أصحاب عيسى عليه السلام وأنصاره.
(٦) «سيف الدولة» ساقطة من ف.
(٧) «إقدامه وبأسه» زيادة في ر، ف.
(٨) «القزع. . . الروم» زيادة في ل.

فيقولُ(1) إنَّ مَواكبَ سَيْفِ الدَّولَةِ طَلَعَتْ مُتَتابِعَةً كَأنَّها قِطَعُ السَّحابِ، فَأشْكَلَتْ(2) على الدُّمُسْتُقِ وأصْحَابِهِ، ولم تَنْفصِلْ(3) لَهُمْ من القَـزَعِ، فَذَمَّ عَيْنَيْهِ لِذَلِكَ، وَهوَ فِعْلُ الذي يَنْظُرُ فلا يَفْصِلُ له نَظَرُهُ ما يُبْصِرُهُ.

١٨ ـ فيهـا الكُمَـاةُ التي مَفْـطُومُهـا رَجُـلُ عَـلَى الجيَـادِ التي حَـوْلِيُّهَـا جَـذَعُ

ثُمَّ وصَفَ تلكَ الكتائِبَ، فقالَ: إنَّ فُرْسانَها لِتَمامِ خَلْقِهِم، وعِظَمِ أجْسَامِهِم، في حينَ الفِطَامِ على هَيْئاتِ الرِّجَالِ، فما ظَنُّكَ بهم عِنْدَ الكَمَالِ، وبُلُوغِ الأشُدِّ؟! وكذلِكَ خُيُولُهُم حَوْلِيُّها في هَيْئَةِ الجَذَعِ(4)؛ جَسارةً(5) وقوَّةً، فكيفَ تَظُنُّها قَارِحةً(6) مُتَكَامِلَةً، مُسْتَوْفِيَةً لِسِنِّ القُوَّةِ، مُتَنَاهِيَةً؟!

١٩ ـ يُـذْرِي اللُّقـانُ غُبَـارَاً في مَنَـاخِـرِهَـا وفي حَنَـاجِـرِهَـا من آلِسٍ جُـرَعُ

اللُّقَـانُ: مَـوْضِـعٌ معـروفٌ في بـلادِ الـرُّوم، وآلِسُ: نَهْرٌ عـظيمٌ من أنْهارِهِم(7).

فيقـولُ(8): إنَّ هذه الخيـلَ لِسُرْعَـةِ سَيْرِهـا، وشِدَّةِ عَـدْوِها، وَرَدَتْ اللُّقَانَ، وصَارَ(9) غُبَارُهُ في مَنَاخِرِها، وحَنَاجِرُها(10) لم تَجِفَّ من مَاءِ آلِس،

(1) في ر، ف «ثم يقول».
(2) في ر، ف «وأشكلت».
(3) لم تنفصل: لم تتبيّن، والمقصود اختلطت الأمور عليهم.
(4) الجذع: في الخيل، إذا استتم سنتين.
(5) في ل: «جساوة». وهي الصلابة وجَسَرَ الفحل: ترك الضراب، والجَسَارةُ: المضاء والنفاذ.
(6) القارح من الخيل بمنزلة البازل من الإبل وهو ما كان في تاسع سنيه التي تكتمل فيها أسنانه.
(7) اللبان. . . أنهارهم» زيادة في ل.
(8) في ر، ف «ثم قال».
(9) في ر، ف «وكان».
(10) ساقطة من ف.



وهو النَّهرُ الذي عَبَر فيهِ[1] مَن صَارِخةَ، وبَيْنَ المَوْضِعَيْنِ مَسَافةٌ طَـويلةٌ[2]، فأشَارَ إلى ما كَانَتْ عَلَيْهِ هذه الخَيْلُ من قُوَّةِ رَكْضِها، وإسْراعِهَا في إغارَتِها.

٢٠ ـ كَـأنَّمـا تَـتـلقَـاهُـمْ لِـتَـسْـلُكَـهُـمْ فالطَّعْنُ يَفتَحُ في الأَجْوافِ مَا تَسَعُ[3]

ثمَّ قَالَ، كأنَّما[4] تَتَلَقَّى هَذهِ الخَيْلُ الرُّومَ لِتَسْلُكَ أَجْسَادَهُم، وتَتَّخِذَ طُرُقاً في جُسُومِهم، فَطَعْنُ فُرْسَانِها فيهم[5] يَفْتَحُ ما يَسَعُهُم، ويَخْرقُ ما لا[6] يَضِيقُ بِهم، وليسَ هذا في[7] الإفراطِ بأعْجَبَ من قَوْلِ النَّابِغَةِ يَصِفُ سُيوفَ بَني[8] جَفْنَةَ[9].

تَـقُـدُّ السَّـلُوقيَّ المُضَـاعَفَ نَسْجُـهُ وَتُـوقِـدُ بـالصُّفَّـاحِ نَـارَ الحُبَـاحِبِ[10]

٢١ ـ تَهْـدِي نَوَاظِـرَهـا والحَـرْبُ مُـظْلِمَـةٌ من الأَسِنَّـةِ نَـارٌ والـقَـنَـا شَـمَـعُ

يقـولُ[11]: إنَّ خيلَ سَيْفِ الـدَّولةِ تَهْدِي نَوَاظِـرَهَا في وَقَـائِعِهِ[12]،

---

(١) في ر، ف «عبره».
(٢) ساقطة من ف.
(٣) كذا في ر، ف، ت وفي ل «يسع».
(٤) وفي ر، ف «كأنها». وبها روى البيت في مفتتحه.
(٥) كذا في ر، ف، وفي ل «فالطعن فيه» وفي ت «وطعن فوارسها يفتح ما يسعهم».
(٦) ساقطة من ت.
(٧) ساقطة من ت.
(٨) في ر، ف «إلى».
(٩) ديوان النابغة ص: ٤٦.
(١٠) في ر، ف «الحباب».
والبيت في رواية ابن السكيت ص ٦١ من الديوان:
تَجُـذُّ السلوقيَّ المُضَاعَفَ نسجُـهُ ويـوقـدن بـالصُّفَّـاح نـارَ الحُبَـاحِبِ
(١١) في ر «ثم قال».
(١٢) كذا في ر، ف، ت وفي ل «وقائعها».

والحربُ مُظْلِمَةٌ، بما يَثُورُ فيها من العَجَاجِ، ويَسْطَعُ من الغُبَارِ، اتِّقادُ[1] الأسِنَّةِ التي تُشْبِهُ المَصابيحَ، بِضِيَائِها في رؤوسِ القَنَا، التي تُشْبِهُ الشَّمْعَ في إشْرَاقِها بها، وهذا مِمّا شَبَّه فيه شَيْئَينِ بِشَيْئَيْنِ في بَيْتٍ واحِدٍ، أَصَحَّ تَشْبيهٍ، وذلك غايةُ الإبْدَاعِ.

٢٢ ـ دُونَ السِّهامِ ودُونَ الفرِّ[2] طَافِحَةً[3] عَلَى نفوسِهِم المُقَدَّرَةُ المُزُعُ

المُقَوَّرَةُ: الضَّامِرَةُ، والطَّافِحَةُ: المُسْتَعْلِيَةُ، والمُزُعُ: المُسْرِعَةُ[4].

ثُمَّ قَالَ: يُرِيدُ الرُّومَ، دونَ وقوعِ السِّهامِ فيهم، واتِّفاقِ ما حاوَلُوه من الفِرارِ لهم، اقتَحَمَتْ عليهم المُقَوَّرَةُ المُزُعُ من خَيْلِ سَيْفِ الدَّولةِ فَصَرَعَتْهُمْ، وأعْجَلَتْهُمْ عن الفرِّ فَقَتَلَتْهُم، وطَفَحَتْ فَوْقَهُمْ تَطَؤُهم حَوَافِرُها، وتَـدُوسُهم سَنَابِكُها. وقَصَدَ السِّهامَ من بَيْنِ سَائِرِ السِّلاحِ، مُشِيراً[5] إلى غَلَبَةِ[6] هذه الخيلِ لهم في أوَّلِ القِتَالِ؛ لأنَّ الرَّمْيَ في القِتَالِ أولُ الحَرْبِ، وقد بَيَّنَ ذلك زهيرٌ بِقَوْلِهِ[7]:

(١) كذا في ل، ت وفي ر، ف «إيقاد».

(٢) في رواية الواحدي والتبيان «القَرّ» وتفسيره «البرد» ورواية الفَرّ هي رواية ابن جنى، قال المبارك بن أحمد: «إذا كانت الرواية بالفاء فالمُزُع بضم الميم والزاي، وإن كانت بالقاف فالمِزَع بكسر الميم وفتح الزاي... والرواية الصحيحة ما رواه أبو الفتح، وهو أشبه بما ذكره من المبالغة في قوله يذري اللقان وفي قوله «كأنما تتلقاهم ونحوه، وما تقدم من أبيات هذه القصيدة وتأخر عنها يدل على وقوع الظفر بأعداء سيف الدولة لا على الوعيد لهم، وما فسره به أبو الطيب يؤيد ذلك ويدفع ما سواه، ويكون البيت أحسن لفظاً ومعنى» (النظام ج ٢ ورقة ١٥٧).

(٣) كذا في ر، ف، والتبيان ورواية الواحدي «طافحةً» بالنصب، حال من الخيل، وفي ل «طافحةٌ» بالرفع.

(٤) «المقوّرة... المسرعة» زيادة في ل.

(٥) في ل «يشير».

(٦) في ف «علية».

(٧) ديوانه: ص ٧٧.

يَـطْعَنُهُم مـا ارتمـوا حَتَّى إذا اطَّعَنـوا ضَارَبَ، حَتَّى إذا ما ضَارَبوا[1] اعتَنَقا

فَأخْبَر بأن هذه الخيلَ صَرعَتْهُم في أوَّلِ[2] الحربِ، وَمَنَعَتْهُم ما رَامُوه من الفرِّ.

٢٣ ـ إذَا دَعَـا العِلْجُ عِلْجاً حَـالَ بَيْنَهُـما أظْمَى تُفَـارِقُ مِنْـهُ أُخْتَهـا الضِّلَعُ

الأظْمَى: الأسْمَرُ الذَّابلُ، وكَنَى به عن الرُّمحِ[3].

فَيَقولُ[4]: إذا دَعَا العِلجُ عِلْجاً يَسْتَعِيْنُه[5]، ويَنْتَصِرُ به، حَالَ[6] بَيْنَهما أظْمَى من الرِّمَاحِ، تُفَارِقُ به الضِّلَعُ أُخْتَهـا، مَعَ تَـآلُفِها بـالخِلْقَةِ، فكيفَ بِتَفْرِيقِهِ بَيْنَ العِلْجَيْنِ[7]، وإنَّما تَآلُفُهما بالصُّحْبة؟!

٢٤ ـ أجَـلُّ مِنْ وَلَـدِ الفَقَّـاسِ مُنْكَتِفٌ إذْ فَـاتَهُنَّ، وأمْضَى منـهُ مُنْصَـرِعُ

وَلَدُ الفقَّاسِ: الدُّمُسْتُقِ[8].

ثُمَّ قالَ: أجَلُّ مِنْ وَلدِ الفَقَّاسِ، وهو الدُّمُسْتُقُ[9]، وهو رَئِيسُ جَيْشِ الرُّومِ[10]، إذ[11] فَاتَ الرِّماحَ بِهَربِه، مَأْسُورٌ قد مُلِكَ فَكُتِّفَ، وأمْضَى مِنْهُ

(١) في ر، ف «ضربوا».
(٢) في ف «فأول».
(٣) «الأظمى. . . الرمح» زيادة في ل.
(٤) في ر، ف «ثم قال».
(٥) في ر، ف «يستغيثه»
(٦) في ف «طال».
(٧) في ف «العجلين».
(٨) «ولد. . . الدمستق» زيادة في ل.
(٩) «وهو الدمستق» زيادة في ر، ف.
(١٠) «وهو رئيس جيش الروم» زيادة في ل.
(١١) في ف «إذا».

في انهزامِه، مقْتولٌ قد أهْلِكَ وَصُرِعَ؛ لأنَّه إنَّما هَربَ بَعْدَ أنْ قُتلَ جَيْشُهُ، وأُفْنِيَ جَمْعُهُ، وَأَذَلَّتِ الحَرْبُ عِزَّهُ، فهوَ وإنْ كَانَ حَيَّاً أَعْجزُ مِمَّنْ قُتِلَ، وهو وإنْ كانَ أفْلَتَ أذَلُّ مِمَّنْ أُسِرَ[1].

٢٥ - وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ البِيْضِ مُنْفَلِتٌ نَجَا وَمِنْهُنَّ في أَحْشَائِهِ فَزَعُ

يَقُولُ[2]: وما نَجَا من شِفَارِ السُّيُوفِ مُنْفَلِتٌ، أنْجَاهُ فِرارُهُ، وعَصَمَهُ من القَتْلِ هَرَبُهُ، فهو لا يَأْمَنُ لِشِدَّةِ فَزَعِهِ، ولا يَسْكُنُ لاسْتِحْكَامِ تَوقُّعِهِ، ومَنْ كَانَتْ هذه حَالُهُ، فَحَياتُهُ مَوْتٌ، ونَجَاتُهُ هَلاَكٌ[3].

٢٦ - يُبَاشِرُ الأَمْنَ دَهْراً وهو مُخْتَبَلٌ وَيَشْرَبُ الخَمْرَ حَوْلاً وَهو مُمْتَقَعُ

الخَبَلُ: الجُنونُ، والامتِقاعُ: تَغيُّرُ اللَّونِ[4].

ثُمَّ أكَّدَ ما قَدَّمَهُ، فقالَ: يُبَاشِرُ الأَمْنَ دَهْراً، وهو[5] لِفَزَعِهِ مُخْتَبَلُ العَقْلِ، ويَشْرَبُ الخمرَ حَوْلاً، وهو لِشِدَّةِ مَخَافَتِهِ مُمْتَقَعُ اللَّونِ.

٢٧ - كَمْ مِنْ حُشَاشَةِ بِطْرِيقٍ تَضَمَّنَهَا لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعُ

الحُشَاشَةُ: رَمَقُ النَّفْسِ، والباتِراتُ: السُّيُوفُ، والأَمينُ: الذي يَصْدُقُ في ما وَلِيَهُ، وأرادَ هاهنا به القَيْدَ[6].

(١) في ر، ف «فهو وإن كان أفلت، أذل ممن قد أسر، وإن كان حياً فهو أعجز ممن قتل».
(٢) زاد في ر، ف «ثم».
(٣) في ت «هلك».
(٤) «الخبل... اللون» زيادة في ل.
(٥) في ر، ف «أو هو».
(٦) «الحشاشة... القيد» زيادة في ل.

فيقولُ[1]: كم من بِطْرِيقٍ لم يَبْقَ مِنهُ إلا رَمَقُهُ، ضَمِنَ ذلك الرَّمَقَ للسيوفِ أَمِينٌ من القَيْدِ لا وَرَعَ لَهُ، وحَافِظٌ لا يُحْذَرُ[2] الخِيَانَةُ[3] عليه.

٢٨ - يُقَاتِلُ الخَطْوَ مِنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ   وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ

ثُمَّ بيَّنَ القَيْدَ الذي كَنَى عَنْهُ، فَقَالَ: إذا حَاوَلَ ذلكَ البِطْرِيقُ الخَطْوَ، مَنعَهُ القَيْدُ مِنْهُ، وإذا رامَ المَشْيَ، قَاتَلَهُ بِتَضَايُقِهِ دونَهُ[4]، وكذلكَ لا يُمْكِنُه الاضطِجَاعُ به، فَيَطْرُدُ عَنْهُ نَوْمَهُ، ولا تَتَأَتَّى لَهُ الحَرَكَةُ مَعَهُ، فَيَتَضَاعَفُ عَلَيْه هَمُّهُ.

٢٩ - تَغْدو المَنَايَا فَلا تَنْفَكُّ وَاقِفَةً   حَتَّى يَقُولَ لها عُودِي فَتَنْدَفِعُ

ثُمَّ قالَ، يريدُ سيفَ الدولة: تَغْدُو المَنَايا فلا تَنْفَكُّ واقِفَةً تَرْتَقِبُ أَمْرَهُ، وَتُبادِرُ فلا تَزَالُ مَاثِلَةً تَسْتَمْطِرُ رَأيَهُ، فإنْ كَفَّها[5] وَلَّتْ مُنْدَفِعَةً، وإن أَرْسَلَ بها سُيوفَهُ سَطَتْ مُسْتَعْجِلَةً، وفي ظَاهِرِ لَفْظِهِ ما يَدُلُّ على هذه العِبَارةِ.

٣٠ - قُلْ للدُّمُسْتُقِ إنَّ المُسْلِمِيْنَ لَكُمْ   خَانُوا الإلَهَ[6] فَجَازَاهُمْ بما صَنَعُوا

قولُهُ: «قُلْ للدُّمُسْتُقِ إنَّ المُسْلِمِيْنَ لكم»، قال[7]: كَانَ أَبو الطَّيِّبِ قد اجْتَازَ في اللَّيلِ المَوْضِعَ[8] الذي قَتَلَ فيه[9] سَيْفُ الدَّولةِ مَنْ قَتَلَهُ من أَسْرَى

---

(١) في ر، ف «ثم يقول».

(٢) في ر «لا يجوز» وفي ف «لا يحول».

(٣) في ف «الجناية».

(٤) في ر، ف «بِتَقَايُنِهِ عنه» في ت «بتضييقه».

(٥) في ف «فإن جدلها المعاود» وصوب ذلك في هامش ر.

(٦) في ر، ف «الأمير» وكذا في رواية الواحدي والتبيان وابن المستوفي.

(٧) «قوله... قال» زيادة في ر، ف.

(٨) في ل «بالمعركة».

(٩) في ل «فيها».

الرُّومِ، وكانَ هُنَالِكَ[١] فيها[٢] من المُسْلمينَ قَوْمٌ؛ منهم من أَضْجَعَه[٣] النَّومُ والتَّعَبُ[٤]، ومنهُمْ مَنْ كانَ يَتَتَبَّعُ[٥] القَتلَى فَيُجْهِزُ[٦] على مَنْ كَانَ فيه مِنْهُمْ رَمَقٌ، وقد تَقَدَّمَ سيفُ الدَّولةِ، وأَدْرَكَ العَدُوُّ هذهِ الطَّائِفَةَ، فأَوْقَعَ بهم[٧]، فَقَتَلَ فيهم وأَسَرَ[٨]، فَلِذَلِكَ قالَ أبو الطَّيِّبِ[٩]: قُلْ للدُّمُسْتُقِ: إنَّ الذينَ أَسْلَمَهُمْ لكُم سيفُ الدَّولةِ خَانوا الإلَهَ بِعِصْيَانهم لأَمِيْرِهِم، وانقِطاعِهم عن جَمَاعَتِهم[١٠]، فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوه، وأَعْقَلَهُم فظَفِرْتُمْ بهم، وضَيَّعَهُم فَظَهَرْتُم عَلَيْهِم[١١].

٣١ ـ وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَاماً في دِمائِكُمُ ... كَأَنَّ قَتْلاكُمُ إِيَّاهُمُ فَجَعُوا

ثُمَّ قَالَ: وجدتمُوهُمْ نِيَاماً بَيْنَ قَتْلاكُمْ، ومَنْ أَجهَزُوا عليه من جَرْحَاكُم، حَتَّى كأَنَّهم لِتَقَلُّبِهِمْ[١٢] بَيْنَهم مَفْجُوعونَ بهم، مُتَوَجِّعونَ لَهُم.

٣٢ ـ ضَعْفَى تَعِفُّ الأَعَادِي[١٣] عَنْ مِثالِهِم ... مِنَ الأَعادي وإنْ هَمُّوا بهم[١٤] نَزَعُوا

(١) «هنالك» زيادة في ر، ف.
(٢) «فيها» زيادة في ل.
(٣) في ر، ف «أثقله».
(٤) «التعب» زيادة في ر، ف.
(٥) في ر، ف. «منهم من يتبع».
(٦) في ر، ف «فيجيز».
(٧) «فأوقع بهم» زيادة في ل.
(٨) «فقتل فيهم وأسر» زيادة في ر، ف.
(٩) ساقطة من ر، ف.
(١٠) في ر، ف «عسكره».
(١١) في ل «وأظفركم بهم، وأظهركم عليهم».
(١٢) في ر، ف «لبقائهم».
(١٣) في رواية التبيان «الأيادي».
(١٤) «همّوا بهم» ساقطة من ف.

نَزَعَتُ عن الشيءِ: إذا أَعْرَضتُ عَنْهُ(١).

فيقولُ(٢): للرُّوم: إنَّ مَنْ أَسَرْتُمُوه(٣) مِنَ المُسْلِمين، إنَّما كانوا ضَعْفَى لا يُحْفَلُ بهم(٤)، ولا يُعَرَّجُ على مَنْ كَانَ في مِثْلِ(٥) حالِهم، بل الأَعَادي يَتَرَفَّعونَ(٦) عن الانحِطَاطِ إلى نُظَرائِهم مِنْ أَعاديهم(٧)، وإن هَمُّوا بهم نَزَعوا عن ذلك وتَرَكوهُ، وأَنِفُوا منهُ واجتَنَبُوهُ.

٣٣ ـ لا تَحْسَبُوا مَن أَسَرْتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ فَلَيْسَ تَأْكُلُ(٨) إلا الميِّتَ الضَّبُعُ

ثُمَّ قالَ، مُؤَكِّداً لما قَدَّمَهُ: لا تَحْسِبوا أَنَّ مَنْ أَسَرْتُموه رَمَقاً يُطْمِعُكم بهِ، وَبَقِيَّةً تَبْعَثُ لَكُم رَجاءً فيه، فلو كانَ ذلكَ(٩) لضَعُفْتُمْ عن أَسْرِه، وعَجَزْتُم عن قَتْلِهِ، فإنَّما أَنْتُم كالضَّبُعِ التي تَهابُ الحيَّ وتَحْذَرُهُ، وتَتَسلَّطُ(١٠) على الميِّتِ فَتَأْكُلُهُ، وأَنتُم كذلكَ عَجَزْتُم عن مُقَارَعَةِ الأَبطالِ، وتَسَلَّطْتُم على الضُّعَفَاءِ والأَفْسَالِ(١١).

٣٤ ـ هَلاَّ على عَقَبِ الوادِي وقد صَعِدَتْ أُسْدٌ تَمُرُّ فُرَادَى ثُمَّ(١٢) تَجْتَمِعُ

(١) «نزعت... عنه» زيادة في ل.
(٢) في ر، ف «ثم يقول».
(٣) في ر، ف «أسرتموهم».
(٤) في ر، ف «بمثلهم».
(٥) «مثل» زيادة في ر، ف.
(٦) في ل «يتوقفون».
(٧) في ر، ف «إلى من كان في حالهم».
(٨) في رواية الواحدي والتبيان «يأكل».
(٩) في ر، ف «كذلك».
(١٠) في ف «وسلط».
(١١)«وأنتم... والأفسال» زيادة في ل، والأفسال: جمع فَسْل وهو الرَّذل الذي لا مروءة له.
(١٢) كذا في ل، وفي ر، ف ورواية الواحدي والتبيان «ليس».

العَقَبُ: جَمْعُ عَقَبَةٍ[1].

فيقولُ، مخاطباً للرُّومِ: هَلاَّ كانَ ما أَظْهَرْتُموهُ من الإقدامِ على المتخلِّفِينَ، من ضُعَفاءِ الجيشِ عند تَجَمُّعِكُم على عَقَبِ الوادي، وأَخْذِكُم بِمَضَائِقِه[2]، واعتراضِكُم لجيشِ سيفِ الدَّولةِ فيه، ثُمَّ وَلَّيْتُم ناكِصينَ[3]، وتَرَكْتُم الطَّريقَ صَاغِرِينَ، وقد صَعِدَتْ نَحْوَكُم من ذلك الجَيْشِ أُسْدٌ تَمُرُّ فُرَادى، لا يُمْكِنُها الاجتِمَاعُ لِضِيقِ المَوْضِعِ، ولا يَتَهَيَّأُ لها التَّرَافُدُ[4] لِوُعُورَةِ المَسْلَكِ، فَيَمُرُّون أفراداً ثمَّ يَجْتَمِعونَ، ويَخْطُرونَ آحاداً ثُمَّ يلتَئِمونَ[5].

٣٥ ـ تَشُقُّكُم بِفتَاها[6] كُلُّ سَلْهَبَةٍ   والضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدَعُ

السَّلْهَبَةُ من الخيلِ: الطَّويلَةُ[7].

ثُمَّ قالَ: تَشُقُّكُم بِفتَاها[8]؛ بِفِتْيَانِ جَيْشِهِ، كُلُّ سَلْهَبَةٍ من عِتاقِ خَيْلِهِ، يُريد[9]: أَنَّ الجَيْشَ اخْتَرَقَهُم، وأَقْدَمَتْ فُرْسَانُه عَلَيْهِم والجِراحُ قَدْ أَثْخَنَتْهُم، ومن نَالَهُ الضَّربُ[10] فيهم أَكْثَرُ مِمَّنْ فاتَهُ مِنْهُم.

---

(١) العقبة: جمع عَقَبَة» زيادة في ل.
والعقبة: المرقى الصعب من الجبال.

(٢) في ر، ف «لمضائقه».

(٣) في ف «كاظمين».

(٤) في ف «الترادف».

(٥) في ر، ف «لا يجتمعون... لا يلتئمون».
ومقصود أبي الطيب توبيخ فعل الروم والإعلان عن جبنهم، إذ كان بإمكانهم، لو ملكوا الشجاعة، أن يتعرضوا لفرسان سيف الدولة الذين عبروا مضائق الطريق فرادى، ثقة بشجاعتهم.

(٦) كذا في رواية ابن جني وابن المستوفي، وفي رواية الواحدي وأبي العلاء المعري والتبيان «بقناها»
«قال أبو العلاء: «بقناها: أي القنا الذي على ظهرها» (النظام ج ٢ ورقة ١٥٨).

(٧) «السلهبة... الطويلة» زيادة في ل.

(٨) «تشقكم بفتاها» زيادة في ر، ف.

(٩) في ر، ف «يشير إلى».

(١٠) في ل «الطعن». لأن رواية البيت فيها «والطعن يأخذ».

٣٦ ـ وَإِنَّمَا عَرَضَ اللَّهُ الجُنُودَ بِكُمْ[١] لِكَي يَكُونُوا بلا فَسْلٍ[٢] إذا رَجَعوا

الفَسْلُ: الدَّنِيءُ مِنَ الرِّجَالِ[٣].

ثُمَّ قالَ: وإنما عَرَضَ اللَّهُ الجيوشَ بِكُمْ، يُرِيدُ: أَنَّ اللَّهَ خَلَّصَها من الأَدْنياءِ، وطَهَّرَها من الضُّعَفَاءِ والجُبَنَاءِ، فَقَتَلَهُمْ بكم، وكَفَى جَيْشَ سَيْفِ الدَّولَةِ[٤] مَؤُونَتَهُم[٥] على أَيْدِيكُمْ، ليكُونوا عِنْدَ رُجوعِهِم صَمِيْماً[٦] لا حَشْوَ فيهم، وأَبْطَالاً لا فَسْلَ بينهم.

٣٧ ـ فَكُلُّ غَزوٍ إليكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ وَكُلُّ غازٍ لِسَيْفِ الدَّولَةِ التَّبَعُ[٧]

ثُمَّ[٨] يقولُ للرُّومِ: إنَّ سيفَ الدَّولَةِ قد نَهَجَ للنَّاسِ[٩] سَبِيْلَ[١٠] غَزْوِكُم، وهَوَّنَ على مَنْ أَرَادَكُم أَمْرَكُم، فَمَنْ غَزَاكُم بَعْدَهُ فإنَّما يَقْفُو أَثَرَهُ، ومن اقْتَحَمَ أَرْضَكُم فإنَّما يَمْتَثِلُ سَيْرَهُ.

٣٨ ـ تَمْشِي[١١] الكِرَامُ عَلَى آثارِ غَيْرِهِمِ وأَنْتَ تَخْلُقُ ما تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ

---

(١) قال الواحدي: «كل الناس رووا بكم، والصحيح لكم باللام لأنه يقال عرّضت فلاناً لكذا فتعرض له، ويجوز أن يكون بكم من صلة معنى التعريض لا من لفظه ومعناه» ص ٤٥٦.

(٢) في ف «فشل».

(٣) «الفسل... الرجال» زيادة في ل.

(٤) في ل «إن الله خلصها من الأدنياء والضُّعَفَاء... وكفى الجيوش».

(٥) في ر، ف «موقته».

(٦) الصَّميم من الرجال: الخالص المحض.

(٧) في ف «اتبع».

(٨) زيادة في ر، ف.

(٩) زيادة في ل.

(١٠) زيادة في ر، ف.

(١١) كذا في ل ورواية ابن جني والواحدي وابن المستوفي وفي ر، ف والتبيان «يمشي».

الخَلْقُ: الصِّناعَةُ[1]

ثُمَّ قالَ لِسَيْفِ الدَّولةِ: تَمْشِي الكِرامُ على آثار مَنْ تَقدَّمَها، مُقْتَدِيَةً بِفِعْلِهِ[2]، وَتَتْلُوهُ مُمْتَثِلَةً لِسعْيِهِ، وأَنْتَ تَبْتَدِىءُ ما تَأْتِيهِ في المَجْدِ وَتَبْتَدِعُهُ، وتَسْبِقُ إلى ذلِكَ وَتَخْتَرِعُهُ.

٣٩ ـ وَهَلْ يَشِيْنُكَ وَقْتٌ كُنْتَ[3] فَارِسَهُ وَكَانَ غَيْرَكَ فيهِ العاجِزُ الضَّرَعُ

الشَّيْنُ: العَيْبُ، والضَّرَعُ مِنَ الرِّجالِ: الضَّعيفُ[4].

فيقولُ[5]، مُشِيراً إلى خِذْلاَنِ أصحابِ سَيْفِ الدَّولة له[6] في بعضِ تلكَ العَزَاةِ:[7] وهل يَعِيبُك وَقْتٌ أَقْدَمْتَ فيهِ وأَحْجَمَ فُرْسَانُك، وكَرَرْتَ وقد عَجزَ أَصْحَابُك، فَبَانَ فَضْلُكَ وبَانَ نَقْصُهُم، وجَلَّ قَدْرُكَ وضَاقَ عُذْرُهُم.

٤٠ ـ مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ ولا يَضَعُ

ثُمَّ قالَ: ومَنْ حَلَّ في الفَضَائِلِ مَحَلَّكَ، واشْتَهَرَ بالشَّجاعَةِ اشْتِهارَكَ، فَتَوَاضَعَتِ[8] الشَّمسُ عن مَوْضِعِه، وقَصَّرَ مَحْتِدُها عن مَحْتِدِهِ[9]، فلم يَبْقَ له في الشَّرَفِ غايَةٌ يَبْلُغها[10] فَتَرْفَعَهُ، ولا لِلعَيْبِ إليه سَبِيْلٌ فَيَضَعَهُ.

---

(١) «الخَلْقُ: الصناعة» زيادة في ل.
(٢) في ر، ف «بنعلها».
(٣) في رواية التبيان «أنت»
(٤) «الشين... الضعيف» زيادة في ل.
(٥) في ر، ف «ثم يقول».
(٦) ساقطة من ل.
(٧) في ف «الغزالة».
(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وتواضعت».
(٩) المحتد: الأصل والطبع.
(١٠) كذا في ل، ت وفي ر، ف «فليس في شرفه زيادة مترفعة».

٤١ - لم يُسْلِمِ الكَرُّ في الأَعْقَابِ مُهْجَتَهُ إنْ كَانَ أَسْلَمَهَا[١] الأصحابُ والشِّيَعُ

الشِّيَعُ: الأتباعُ[٢].

فيقول[٣] لم يُسْلِمْ مُهْجَةَ[٤] سَيْفِ الدَّولةِ بأسُهُ وإقدامُهُ، وكَرُّهُ في أعْقَابِ خَيْلِهِ واستِلْجَامُهُ، إن كانَ أَسْلَمَها[٥] أَتبَاعُهُ وَحَشَمُهُ، وفَارَقَهُ فُرسَانُهُ وَخَوَلُهُ، بل كانَ من شَجاعَتِهِ في جَيْشٍ يَمْنَعُهُ، ومن إقْدَامِهِ في جَمْعٍ يُتْبِعُهُ.

٤٢ - لَيْتَ الملوكَ على الأقْدارِ مُعْطِيةٌ فَلَمْ يَكُنْ لِدَنِيٍّ عِنْدَها طَمَعُ

ثُمَّ قالَ، لَيْتَ أنَّ[٦] الملوكَ في عَطَايَاها[٧] جاريةٌ[٨] على قَدْرِ مَنْ تُعْطِيه، وحَقِيْقَةِ مَنْ تُؤْثِرُهُ وتُدْنِيه، فلم يَكُنْ للأَدْنِياءِ طَمَعٌ في فَضْلِهم، ولا لأهْلِ الجُبْنِ والخَوَرِ نصيبٌ في بَذْلِهِم، وأَشَارَ بهذا إلى مَنْ فَرَّ عن سَيْفِ الدَّولةِ من فُرْسَانِه، الذينَ كَانَ يُؤْثِرُهم بالإحسانِ، ويَخُصُّهم بالتوسُّعِ والإنعام[٩].

٤٣ - رَضِيتَ مِنْهُم بأَنْ زُرْتَ[١٠] الوَغَى فرأوا وإن قَرَعْتَ حَبِيْكَ البِيْضِ فاسْتَمعُوا

الحَبِيْكُ: طَرَائقُ في الماءِ، واستعارَ ذلك في البِيْضِ، والواحِدُ حَبِيْكَةٌ[١١].

---

(١) في ر، ف «أسلمنا».

(٢) الشيع: الأتباع» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ثم يقول».

(٤) في ر، ف «مهجته».

(٥) في ر، ف «أسلمه».

(٦) ساقطة من ر، ف.

(٧) في ر، ف «إعطائها».

(٨) في ر «جازية» وفي ف «جائزة».

(٩) في ر، ف «يؤثرهم بإحسانه ويخصهم بتوسعه وإنعامه».

(١٠) في رواية التبيان «زرتُ» بالرفع.

(١١) «الحبيك... حبيكة» زيادة في ل.

فيقولُ[1] لسيفِ الدَّولةِ: رَضيتَ من فُرْسَانِكَ بأن صَلِيتَ الحربَ، فرأَوْكَ وشَهِدُوكَ[2]، وقَرَعْتَ حَبيكَ بِيْضِ الرُّومِ بِجلاَدِكَ، فاسْتَمعوا[3]، يُشِيرُ إلى أنَّه أقْدَمَ وأحْجَمُوا، وكَرَّ في أعْقَابِهِم وانهزَمُوا.

٤٤ ـ لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشّاً في مُعَامَلةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْه بِغَيْرِ الصِّدقِ تَنْتَفِعُ

ثُمَّ قالَ يُخاطِبُهُ: لقد أَبَاحَكَ الغِشَّ في مُعَامَلَتِهِ مَنْ كَذَبك عن نَفْسِهِ، وَلَبَسَ عليكَ في أمْرِه، فأَرَاكَ الشَّجَاعَةَ، والجُبْنُ خَلِيْقَتُهُ[4]، وأَظْهَرَ لَكَ الجَلَدَ، والضُّعفُ حَقِيْقَتُهُ، فَمَوَّهَ بما لا يَبْلُغُهُ، وتَعَاطَى عِنْدَكَ ما لا يَفْعَلُهُ.

٤٥ ـ الدَّهرُ مُعْتَذِرٌ والسَّيفُ مُنْتَظِرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعُ

المُصْطَافُ: مَوْضِعُ الإقامةِ في الصَّيْفِ، والمُرْتَبَعُ: مَوْضِعُ الإقامةِ في الرَّبيعِ[5].

فيقول[6] لِسَيْفِ الدَّولةِ: الدَّهرُ مُعْتَذِرٌ مما سَمَحَ به للرُّومِ في[7] نَيْلِهم من أَطْرَافِ جَيْشِكَ، والسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ لإدراكِ الثَّأْرِ فيهم، واسْتِعْجَالِ الانتقامِ منهم، وأَرْضُهم مُصْطَافٌ لجُيُوشِكَ، ومُرْتَبَعٌ لخُيولِكَ، لا تُغِبُّهُمْ وَقَائِعُكَ، ولا تَنَامُ عَنْهُم عَزَائِمُكَ.

٤٦ ـ وما الجِبَالُ لِنَصْرانٍ بِحَامِيَةٍ وَلَوْ تَنَصَّر فيها الأَعْصَمُ الصَّدَعُ

---

(١) في ر، ف «ثم قال».

(٢) زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «فاستمعوك».

(٤) في ر، ف «طبيعته».

(٥) «المصطاف... الربيع» زيادة في ل.

(٦) في ر «ثم يقول» «ويقول» ساقطة من ف.

(٧) في ر، ف «من».



الأَعْصَمُ: الوَعِلُ الذي في بَدَنِهِ بياضٌ، والصَّدَعُ: الوَعِلُ بَيْنَ الوَعِلَيْنِ، لا بالْمُسِنِّ ولا بالصَّغِيرِ. والنَّصْرَانُ: واحِدُ النَّصارَى، نَحْوَ نَدْمان ونَدَامى، قالَ الشاعرُ[1]:

فكِلْتَاهُمَا خرَّتْ وأَسْجَدَ رَأْسُها ... كما سَجَدَتْ نَصْرانَةٌ لم تَحَنَّفِ[2]

ثُمَّ قالَ: وما تَعْصِمُ الجِبالُ مُتَنَصِّراً مِنْكَ، ولا تَحْجُبُهم[3] بامْتِنَاعِها عنك، ولو أَنَّ الأَعصَمَ الصَّدَعَ يَتَنَصَّرُ فيها لما امتَنَعَ عليك ولأَسْلَمَتْهُ الأقدارُ إليك، وضَربَ المثلَ بالوَعِلِ لِقُدْرَتِهِ على الصُّعودِ في الجِبالِ، والتَّقحُّمِ للأَوْعَارِ، واشتَرطَ الصَّدَعَ؛ لأَنَّه أَثْبَتُ[4] قُوَّةً، وأَشَدُّ سُرْعَةً، وهذا الاشْتِرَاطُ[5] بَابٌ مِن البديعِ يُعْرَفُ بالتَّتميمِ.

٤٧ ـ وما حَمِدْتُكَ في هَوْلٍ ثَبَتَّ لَهُ ... حَتَّى بَلَوْتُكَ والأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ

المِصَاعُ: التَّجالُدُ بالسُّيوفِ[6].

فيقولُ[7]: وما بَلَغْتُ[8] حَقِيقَةَ وَصْفِكَ، ومَا يَجِبُ في حَمْدِكَ[9]، مَعَ ما

(١) الشاعر هو: أبو الأخزر الحماني «يصف ناقتين طأطأتا رؤوسهما من الأعياء، فشبه رأس الناقة من تطأطئها برأس النصرانية إذا طأطأته في صلاتها». (انظر لسان العرب مادة: نصر)

(٢) «الأعصم: الوعل... كما سجدت نصرانة لم تحنف» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «لا تحجبه».

(٤) ي ر، ف «أنبت».

(٥) «الاشتراط» زيادة من ر، ف.

(٦) «المصاع... بالسيوف» زيادة في ل.

(٧) في ر، ف «ثم يقول».

(٨) في ر، ف «تلقته».

(٩) «وما يجب في حمدك» زيادة في ر، ف.



شَهِدْتُهُ من ثَباتِكَ(1) في الأَهـوالِ التي جَمَعَتْني بِكَ، حَتَّى بَلَوْتُـكَ والأَبْطَالُ تَتَماصَعُ سُيُوفُها، وتَجْتَهِدُ في جِلَادِها(2)، وَرأَيْتُ غَناءَكَ(3) وشِـدَّةَ بأسِـكَ، ومُقَاوَمَتَكَ للرُّومِ بنفسِكَ، فَهُناكَ عَلِمتُ مِقْـدَارَ صَبْرِكَ، واسْتَـوْفَيْتُ حَقِيقَة حَمْدِكَ(4).

٤٨ ـ فَقَـدْ يُـظَنُّ شُجـاعَـاً مَنْ بـهِ خَـرَقٌ وَقَـدْ يُـظَنُّ جَبـانَـاً مَنْ بـه زَمَـعُ

الخَرَقُ: البَهْتُ والدَّهْشُ، والزَّمَعُ: خِفَّةٌ تَعْتَرِي الشُّجَاعَ عِنْدَ الحَرْبِ نَحْوَ اشتدَادِ الحُمَّى، وكانَ البراءُ بنُ مالِكٍ الأنصاريُّ(5) قد شَهُرَ بها(6).

ثُمَّ قالَ مُؤَكِّداً لِما ذَكَرَ(7)؛ أَنَّهُ خَفِيَ عليه من أَمْرِهِ، وأَنَّ المُقاتِلَ(8) لا يُقْضَى عَلَيهِ دون الاخْتِبَارِ لِظَاهِرِهِ(9): فَرُبَّ مَنْ يَثْبُتُ في الحربِ، ويَسْكُنُ(10)

---

(1) «من ثباتك» زيادة في ل.

(2) في ل «جهادها».

(3) في ر، ف «عناك».

(4) في ر، ف «واستوفيتك حقيقة مدحك».

(5) البراء بن مالك بن النضر الأنصاري أخو مالك بن أنس لأبيه وقيل لأمّه، كان رضي الله عنه أحد الفضلاء، ومن الأبطال الأشداء، قتل من المشركين مائة رجلٍ مبارزة سوى من شارك في قتله، وشهد البراء مع الرسول ﷺ المشاهد كلها إلا بدراً، وله يوم اليمامة أخبار تدل على شجاعته وإقدامه، واستشهد يوم حصن، وقيل إن الهرمزان هو الذي قتله، على أن البراء كان حسن الصوت، وكان يرتجز لرسول الله ﷺ في بعض أسفاره.
(انظر الإصابة ١٤٣/١ والاستيعاب ١٥٣/١).

(6) «الخرق... شهر بها» زيادة في ل.

(7) في ل «ثم قال مؤكداً لما كان خفي عليه من أمره».

(8) في ف «المقادر».

(9) في ر، ف «بظاهره».

(10) «ويسكن» زيادة في ل.



ولا يَنْصَرِفُ[1]، فَيُظَنُّ[2] به الشَّجاعةُ، وإنَّما ثَبَتَ عن دَهْشٍ وَخَرَقٍ، ورُبَّ مَنْ يَخِفُّ فيها وَيَضْطَرِبُ فَيُظَنُّ به الجُبْنُ، وإنما اضطَرَبَ عن إقدامٍ وشَرَهٍ.

٤٩ - إنَّ السِّلاحَ جَميعُ النَّاسِ يَحْمِلُهُ[3] وَلَيْسَ كُلُّ ذَواتِ المِخْلَبِ السَّبُعُ

ثُمَّ ضَرَبَ في ذلكَ مَثَلاً، فقالَ: إنَّ السِّلاحَ يَشْتَرِكُ النَّاسُ في حَمْلِهِ، ويَتَماثلونَ[4] في الاشْتِمالِ به، وقليلٌ منهم مَنْ يَسْتَعْمِلُهُ في الجِلادِ والطِّعانِ، ويَصْرِفُه[5] في مُنازَلَةِ الأَقْرانِ يُشِيرُ إلى سَيْفِ الدَّولةِ، كما أَنَّ السِّباعَ كُلَّها ذواتُ مَخالِبَ، ولكِنَّ الأَسَدَ يَفْضُلُها بِقُوَّتِهِ[6]، وَيَزيدُ عَلَيْها بِشِدَّتِهِ وبأْسِهِ[7]، وكذلِكَ[8]، أَصْحابُ[9] سَيْفِ الدَّولةِ يَتَزَيَّوْنَ بِشَكْلِهِ، ويُشارِكونَهُ في لُبْسِ السِّلاحِ وحَمْلِهِ، ولكنَّهم يُقَصِّرونَ عن تَصْريفِهِ لَهُ، ويَعْجَزُونَ عَمَّا يَبْلُغُهُ من البَطْشِ بهِ.

ورَفَعَ كلَّ ذواتِ المِخْلَبِ والسَّبُعَ على الابتداءِ والخبرِ، وأَضْمَرَ اسمَ «ليسَ»، كأنَّه قالَ: وليسَ الشَّأْنُ أنَّ كُلَّ ذواتِ المِخْلَبِ السَّبُعُ، وصارَ الابتداءُ وخَبَرُهُ[10] في مَوْضِعِ خَبرِ لَيْسَ، والعربُ تَفْعلُ[11] ذلكَ، فتقولُ: «ليس

---

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ر، «ويظن» وفي ل «فتظن».

(٣) في رواية التبيان «تحمله» ويروى «يعرفه».

(٤) في ف «ويتمايلون».

(٥) «ويصرفه» زيادة في ر، ف.

(٦) في ل «لقوته».

(٧) في ر، ف «ببأسه وشدته».

(٨) في ر، ف «وأشار إلى أن».

(٩) ساقطة من ت.

(١٠) في ر، ف «وصيتر الابتداء والخبر».

(١١) في ر، ف «تفصل».



خَلَقَ اللهِ مِثْلَهُ»، فَتُضْمِرُ الشَّأنَ والقِصَّةَ، ولولا ذلك، لما وَلِيَ لَيْسَ «خَلَقَ»؛ لأن الأَفْعَالَ لا يَلِي بَعْضُها بَعْضاً، رَوَى هذا سيبَوَيْهِ عن العَرَبِ[1]، وأَفْرَدَ لهذا النَّحوِ باباً في كِتابهِ[2]، وكثَّرَ عليهِ بالشَّواهِدِ، وشُهْرَةُ ذلك تُغْنِي[3] عن تَطْويلِ القَوْلِ فيهِ[4].

---

(١) كتاب سيبوية ١/٧٠.

(٢) «أفرد. . . كتابه» زيادة في ر، ف والباب هو: باب الإضمار في ليس وكان كالإضمار في إن» انظر كتاب سيبويه ١/٦٩ - ٧٢.

(٣) في ر، ف «أودعه من الشواهد ما تغني شهرته. . . .».

(٤) زاد في ل «إن شاء الله».

وَتَـوَقَّفَ سيفُ الـدَّولـةِ في غَـزَاةٍ ثَـانيـةٍ عـلى إحـراقِ القُـرَى بِبُقْعَـةِ عَرْبَسُوسَ[١]، ثُمَّ أَصْبَحَ صَافًّا، يُرِيدُ سَمَنْدُو، وقد اتَّصَلَ به أَنَّ العَدُوَّ بها مُعِدٌّ، جامِعٌ في أَرْبَعينَ أَلْفـاً، فَتَهَيَّبَ جَيْشُ سَيْفِ الدَّولـةِ الإقدامَ عليهـا، وأَحبَّ سَيْفُ الدَّولَةِ المسيرَ إليها[٢]، فاعتَرَضَهُ أبو الطَّيِّبِ، وأَنْشَدَهُ[٣]:

١ - نَـزُورُ دِيَـاراً مـا نُحِبُّ[٤] لهـا مَغْنَى   وَنَسْـأَلُ عنها غَـيْرَ سُكَّـانِها[٥] الإِذْنَـا

المَغنَى: المَوْضِعُ الذي يُحَلُّ فيه ويُسْكَنُ[٦].

فيقولُ: نَزُورُ من بِـلادِ الرُّومِ ديـارَاً ما نُحِبُّهـا، ونَقْصِدُ مَـوَاضِعَ لا نَأْلَفُها، فَنَزُورُها على سَبِيلِ الإِفسَادِ[٧] لها، ولَسْنَا نَزُورُهَا على سَبِيلِ الأُنْسِ بها، وَنَسْتَأْذِنُ في دُخُولِها أُمَراءَ جُيُوشِنا، والمُدَبِّـرين لأُمورِنـا، فَنَزُورُهـا غَيْرَ مُوجِبينَ لِحَقِّها، ونَدْخُلُها غَيْرَ مُسْتَأْذِنينَ لأَهْلِهَا. واستَعْمَلَ في هـذا الإشارةَ دونَ التَّصريحِ، وذلكَ مِنْ أبوابِ البَديعِ[٨].

(١) بلد من نواحي الثغور قرب المصيصة، وروى أبو عبيدة أن عمير بن سعد أو سعيد كان والياً على طائفة من الشام وقد ذكر هذه المدينة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ودورها في نقل أخبار المسلمين إلى الروم، فأمره عمر بتخريبها بعد تعويض أهلها عن ممتلكاتهم وإجلائهم عنها.
(انظر معجم ما استعجم ٣/٩٢٩).

(٢) في ر، ف «الإقدام عليه... المسير إليه».

(٣) سنة أربعين وثلاثمائة.

(٤) في ر، ف «يحب».

(٥) في ر، ف «ونسأل فيها غير ساكنها».

(٦) المغنى... ويسكن» زيادة في ل.

(٧) في ر، ف «التعبير».

(٨) «واستعمل... البديع» زيادة في ل.



٢ ـ نَقودُ إلَيْها الآخِذاتِ لنا[١] المَدَى   عَلَيْها الكُماةُ المُحْسِنونَ بِها ظَنّا[٢]

المَدَى: الغَايَةُ[٣].

ثُمَّ قالَ: نَقودُ إليها من الخَيْلِ ما نَسْتَصْفِيهِ لِعِتْقِهِ، ويُحْرِزُ[٤] لنا الغَاياتِ بسَبْقِهِ، وعلى تلكَ الخيلِ مِنّا كُماةُ الفُرْسانِ، الَّذين جَرَّبُوها فَصَدَقَتْهُم، واختَبَرُوها فَأَرْضَتْهُم.

٣ ـ وَنُصْفي الذي يُكْنَى أبا الحَسَنِ الهَوَى   ونُرْضِي[٥] الذي يُسْمَى الإلهَ ولا يُكْنَى

الكُماةُ: الشُّجْعانُ، واحِدُهُم كَمِيٌّ[٦].

ثُمَّ قالَ: وَنُصْفِي المَدْعُوَّ بِكُنْيَتِهِ، يُشِيرُ إلى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، صادِقَ وُدِّنا، ونُمْحِضُ لهُ خالِصَ نُصْحِنا[٧]، ونُرضِي الإلهَ الذي سَمَّى نَفْسَهُ، وارتَفَعَ عن الكُنْيَةِ قَدْرُهُ، بإعزازِنا[٨] لِدِيْنِهِ، وجِهادِنا لِعَدُوِّهِ، وجَرَى في جَميعِ ذلكَ على الإشارةِ التي قَدَّمنا[٩]، وهي من أَبْوابِ البَدِيعِ[١٠].

٤ ـ وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُّونَ أَنَّنا   إذا ما تَرَكْنا أَرْضَهُمْ خَلْفَنا عُدْنا

يقولُ[١١]: وقد عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُّونَ بِوَقائِعِنا فيهم، وما نُحْدِثُهُ من القَتْلِ عليهم، أَنّا إذا ما تَرَكْنا أَرْضَهُم بالخروجِ عَنْها، عاوَدْناها باسْتِئْنافِ الغَزْوِ إليها.

---

(١) في ر، ف «إلى».

(٢) في رواية الواحدي والتبيان «الظنّا» وكلا الروايتين مستقيم الوزن.

(٣) «المدى: الغاية» زيادة في ل.

(٤) في ف «ومحرز».

(٥) كذا في ل وفي ر، ف ورواية الواحدي والتبيان «ونرضي».

(٦) «الكماة... كمّى...» زيادة في ل.

(٧) في ل «نصيحتنا».

(٨) في ف «باعتزازنا».

(٩) في ر، ف «وجرى في جميع هذا على الاستعارة».

(١٠) «وهي من أبواب البديع» زيادة في ر، ف.

(١١) في ر، ف «ثم وقد علم».

٥ - وإنَّا إذَا ما الموتُ صَرَّحَ في الوَغَى   لَبِسْنَا إلى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ والطَّعْنَا

التَّصْريحُ: الكَشْفُ والإعلانُ[١].

ثُمَّ قالَ: وإنَّا إذا مَا الموتُ في الحَرْبِ كَشَفَ عن وَجْهِهِ، وصرَّحَ عن نَفْسِه، لَبِسْنَا إلى ما نَبْتَغِيه الضَّرْبَ والطَّعنَ[٢]، وادَّرَعنَا إليه الاعتزامَ والصَّبرَ.

٦ - قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الحَبِيْبِ لِقَاؤُهُ   إلينا وقُلْنَا لِلسُّيُوفِ هَلُمُّنَّا

ذكرَ سِيبَوَيْهِ[٣] أنَّ من العَرَبِ[٤] مَنْ يقولُ «هَلُمَّ» وللاثنَيْنِ والجميعِ بِمَعْنَى الدُّعاءِ والاسْتِقْرابِ، ومنهم من يَجْعَلُ «ها» لِلتَّنبيهِ و«لُمَّ» فِعْلاً يُثَنِّيه ويَجْمَعُهُ، فيقولُ لِلْوَاحِدِ: هَلُمَّ، وللاثنَيْنِ: هَلُمَّا، وَلِلْجَميعِ هَلُمُّوا. فاسْتَعْمَلَ أبو الطَّيِّبِ هذه اللُّغَةَ، وأدخلَ النُّونَ الثَّقِيْلَةَ مُؤَكِّداً على هَلُمُّوا، وهو[٥] فِعْلُ الجَمَاعةِ، فاجْتَمَعَ لَهُ في واوِ الجَمَاعَةِ والنُّونِ الثَّقِيلَةِ من النُّونِ الأُولى سَاكِنانِ[٦]، فَأَسْقَطَ أَحَدَهُما وهوَ الواو، فَبَقِيَ هَلُمُّنَّ، ثُمَّ أَشْبَعَ الفَتْحَةَ لِلْقَافيةِ، فقال: هَلُمُّنَّا.

ثُمَّ قالَ، مُؤَكِّداً لما قدَّمَهُ: نَقْصِدُ إليه[٧]، يُريدُ: الموتَ، قَصْدَ مَنْ لِقاؤُه حبيبٌ إلينا، فَنُقْدِمُ عليهِ إقدامَ من لا يَكْرَهُهُ، ونُسْرِعُ إليهِ إسراعَ من لا يَتَوَقَّعُهُ، ونقولُ للسيوفِ هَلُمُّنَّا. قَوْلَ المُسْتَقْرِبِيْنَ لها، المُسْتَعِيْنِينَ على ما نَبْتَغِيْهِ بِهَا.

٧ - وخَيْلٍ حَشَوْنَاهَا الأَسِنَّةَ بَعْدَمَا   تَكَدَّسْنَ من هَنَّا علينا ومِنْ هَنَّا

---

(١) «التصريح... والإعلان» زيادة في ل.

(٢) في ل «الطعن والضرب».

(٣) كتاب سيبويه: ٣/٥٢٩.

(٤) هم أهل الحجاز.

(٥) «هلُموا وهو» زيادة من ر، ف.

(٦) في ر، ف «فاجتمعت الواو والنون الأولى من النون الثقيلة وهما ساكنان».

(٧) في ر، ف «له».

تَقولُ العربُ: حَشَوْتُهُ بالسِّنَانِ إذا أَوْدَعْتَهُ حَشَاهُ، وتَكَدُّسُ الخيلِ: أن تَرْكَبَ بَعْضُها بَعْضاً، وهَنَّا: كَلِمَةٌ يُشارُ بها إلى مَوْضِعٍ قَرِيبٍ[1].

فيقولُ: وخَيْلٍ حَشَوْنَاها أَسِنَّتَنَا، وتَمكَّنَتْ في فُرسَانِها رِمَاحُنَا، فَكَرِهَتْنَا بَعْدَ تَكَدُّسِهَا حَوْلَنَا، وَفَرَّتْ مِنَّا بَعْدَ إسْرَاعِها نَحْوَنَا.

٨ ـ ضُرِبْنَ إلينا بالسِّياطِ جَهَالَةً فَلَمَّا تَعارَفْنَا ضُرِبْنَ بِها عَنَّا

ثُمَّ قالَ، مُبَيِّناً لِذلكَ: ضُرِبَتْ تلكَ الخيلُ بالسِّيَاطِ مُقْدِمَةً عَلَيْنَا، واسْتُعْجِلَتْ مُسْرِعَةً[2] إلينا، فَلَمَّا تَعَارَفْنَا نَكَصَ عَنَّا فُرْسَانُها مُوَلِّينَ، وضَرَبُوها بِتِلْكَ السِّياطِ مُنْهَزِمينَ.

٩ ـ تَعُدُّ القُرَى والْمُسْ بِنَا الجَيْشَ لَمْسَةً نُبارِ[3] إلى ما تَشْتَهي يَدُكَ اليُمْنَا

اللَّمْسُ: مَعْروفٌ، والمُبَاراةُ: المُسابَقَةُ[4].

فيقولُ[5] لِسَيْفِ الدَّولةِ، مُؤَكِّداً لِبَصِيْرَتِهِ فيما اعتَقَدَهُ من مُنَازَلَةِ جَمْعِ الرُّومِ: تَعَدَّ مُدَنَ الرُّومِ وهَدْمَهَا، ورَعَايَاهُم وسَبْيَهَا، والْمُسْ بِنَا جَيْشَهُم لَمْسَةً، واطْرُقْ بِنَا جَمْعَهُم طَرْقَةً، نُبارِ[6] إلى ما تُرِيدُه مِنَ الإقدامِ عليهم، وما تَرْغَبُهُ من الإيقاعِ بهم يُمْنَى يَدَيْكَ، طَاعَةً لك، وامتِثالاً لأمْرِكَ. واشتَرط يُمْنَى اليَدَيْنِ، لأنَّها أَسْرَعُ في الفِعْلِ، وهذا من التَّتْمِيمِ، وقد تَقَدَّمَ.

---

(١) «تقول العرب... قريب» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «مبادرة».

(٣) في ر، ف «نُبادِرْ».

(٤) «اللمس... المسابقة» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «ثم يقول».

(٦) في ر، ف «تبارى».



١٠ - فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللُّقَانِ دِمَاؤُهِمْ ... ونحنُ أناسٌ نُتْبِعُ(١) البَارِدَ السُّخْنَا

اللُّقَانُ: مَوْضِعٌ معروفٌ من أَرْضِ الرُّومِ، كانَتْ فيه وَقْعَةُ غَزَاةِ الْمُصِيْبَةِ(٢).

ثُمَّ قالَ: فقدْ بَرَدَتْ دِماؤُهُم التي سَفَكْتَهَا فوقَ اللُّقَانِ سُيوفُكَ، وأَجْرَتْهَا بالأمسِ فيما(٣) هُنَالِكَ جُيوشُكَ، ونحنُ أناسٌ نُتْبِعُ(٤) بارِدَ الدَّمِ سُخْنَهُ، وَجارِيَهُ جامِدَهُ. يُشيرُ إلى أنَّ وَقَائِعَهُم مُتَرادِفَةٌ، وأَيَّامَهُم على الرُّومِ مُتَوالِيَةٌ.

١١ - وإنْ كُنْتَ سَيْفَ الدَّولةِ العَضْبَ فِيْهُمُ ... فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الضِّرَابِ القَنَا اللُّدْنَا

العَضْبُ: القاطِعُ، واللُّدْنُ: اللَّيِّنُ(٥).

ثُمَّ قالَ: وإن كُنْتَ سَيْفَ الدَّولةِ العَضْبَ، إقدامَاً على ما تَقْصِدُهُ، ونَفَاذاً فيما تَعْتَقِدُهُ، فاسْتَفْتِحْ بِنَا حَرْبَ هذا الجَيْشِ، وَضَعْنَا مِنْمَ مَوْضِعَ الطَّعْنِ من الضَّرْبِ، والرُّمحِ من السَّيْفِ، نَبْدَأُ الحربَ ونَخْتِمُها، ونَسْتَفْتِحُها ونُتَمِّمُها.

١٢ - فَنَحنُ الأُلَى لا نَأْتَلِي لَكَ نُصْرَةً ... وَأَنْتَ الَّذي لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنَى

الإئتِلاءُ: التَّقصِيرُ والتأخرُ(٦).

فيقولُ: فنحنُ الَّذينَ لا نُقَصِّرُ في نَصْرِك، ولا نَتَأَخَّرُ دونَ ما يَلْزَمُنا من

---

(١) في ر، ف «نشبع».
(٢) «اللقان... المصيبة» زيادة في ل.
(٣) زيادة في ر، ف.
(٤) في ر، ف «نشبع».
(٥) «العضب... اللين» زيادة في ل.
(٦) «الإئتلاء... والتأخر» زيادة في ل.



امْتِثَالِ أَمْرِكَ، وأنتَ الذي لو انْفَرَدَ دونَ جَيْشِهِ لاسْتَغْنَى عَنْهم، ولـو قَصَدَ الرُّومَ[1] وَحْدَهُ لأَغْنَى فيهم.

١٣ - يَقِيكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِي عِنْـدَكَ العُلا   وَمَنْ قَالَ لا أَرْضَى مِنَ العَيْشِ بالأَدْنَى

ثُمَّ قَالَ، دَاعياً لِسَيْفِ الدَّولةِ: يَقِيكَ من الرَّدَى، وما تَحْذَرُهُ مِنْ بَأْسِ الأَعداءِ وما تَتَوَقَّعُهُ[2]، مَنْ أعلاهُ سُلْطَانُك، وشَمِلَهُ إِحْسَانُك، وَمَنْ يَبْتَغِي رَفِيعَ العَيْشِ بِكَ، ويُدْرِكُ مَعَالِيَ الأُمـورِ عِنْدَكَ، فَكُلُّهُم خَليقٌ بِصِيَانَتك، جَديرٌ بالاسْتِهْلاكِ دونَ إرَادَتِك.

١٤ - فَلَوْلاكَ[3] لم تَجْرِ الدِّمَاءُ ولا اللُّهَى[4]   ولم يَـكُ للدُّنيـا ولا أَهْلِهَـا مَعْنَى

ثُمَّ[5] يقـولُ لسيف الدولـة: فَلَوْلاكَ لم تُسْفَـكْ دِمَاءُ الأَعـداءِ، ولا اكتُسِبَتْ[6] رغَائِبُ الأَمْوَالِ، ولا كَانَ للدُّنيا وأَهْلِهَا مَعْنًى يَرْغبُ فيه طَالِبُه، ويُنَافِسُ عليهِ مُحَاوِلُهُ.

١٥ - وَمَـا الخوفُ إلا مـا تَخـوَّفَـه الفتَى   وَمَـا الأَمْنُ إلاَّ مـا رآه الفَـتَى أَمْنَـا

ثُمَّ قالَ: وما الخَوْفُ والأَمْنُ إلاَّ بِمِقْدَارِ ما يَسْبِقُ من ذلك إلى الإِنْسَانِ فيما يَطْلُبُه، وإنما ذلك[7] بِحَسَبِ ما تَنْعَقِدُ عَليه نِيَّتُهُ فيما يَقْصِدُهُ[8]، فمَنْ[9]

---

(١) في ر، ف «العدو».

(٢) في ر، ف «يقيك من الردى ما تحذره، ومن بأس الأعداء ما تتوقعه».

(٣) في ف «فلولا».

(٤) اللُّهى: أفضل العطايا وأجزلها.

(٥) زيادة في ر، ف.

(٦) في ر، ف «ولم تكسب».

(٧) في ر، ف «وإنما هما».

(٨) «فيما يقصده» زيادة في ر، ف.

(٩) في ل «كمن».



اسْتَسْهَلَ الشَّديدَ فيما يُرِيدُه، اسْتَعْفَّهُ وأَمِنَهُ، ومن استَصْعَبَ اليَسيرَ فيما يُحَاوِلُه، اسْتَثْقَلَهُ وحَذِرَهُ، وضَرَبَ هَذَا مَثلاً لسيفِ الدَّولةِ؛ لأنَّه يُقْدِمُ على الأَهْوَالِ إقدامَ من لا يَحْذَرُها، ويَقْتَحِمُ فيها اقْتِحامَ[1] مَنْ يَأْمَنُها ولا يَتَوقَّعُهَا.

(١) في ر، ف «ويتقحم فيها تقحم».

وقال يَمْدَحُهُ، ويَذْكُرُ هذهِ الغَزاةَ، وأنَّهُ لم يُتِمَّ قَصْدَ(١) خَرْشَنَةَ، بِسَبَبِ الثَّلجِ وهجومِ الشِّتَاءِ:

١ - عَــواذِلُ ذاتِ الخَـالِ فِيَّ حَــوَاسِــدُ   وإنَّ ضَجِيــعَ الخَــوْدِ مِنّي لَمَــاجِــدُ

الخَوْدُ: الفَتَاةُ الشَّابَّةُ، والخَالُ معروفٌ(٢).

فيقول: عَوَاذِلُ مَحْبُوبَتِي ذاتِ الخالِ، عـلى ما تُـظْهِرُهُ من الإعْجَـابِ بِي(٣)، وتَلْتَـزِمُهُ(٤) من المُـوَافَقَةِ لي، حَـوَاسِدُ غَـيْرُ نَواصِـحَ، وكَوَاذِبُ غَـيْرُ صَوَادِقَ؛ لأَنَّ ضَجِيعَ الخَوْدِ مني مَاجِدٌ سَيِّدٌ، وفَاضِلٌ أَوْحَدُ.

٢ - يَــرُدُّ يَـداً عَنْ ثَــوْبِها وَهــو قَــادِرٌ   وَيَعصِي الهَـوَى في طَيْفِها وَهـوَ رَاقِـدُ

ثُمَّ قالَ، مُؤَكِّداً لما قَدَّمَهُ: يَعِفُّ عن مُلاَمَسةِ ثَوْبِها في يَقْظَتِهِ، مَعَ القُدْرَة على ذَلِكَ، صِيَانَةً لها، وَيَمْتَثِلُها في نَوْمِه، فَيَعْصِي هَوَاهُ في طَيْفِها ضَنَانَةً بِهَا.

٣ - مَتَى يَشْتَفِي مِنْ لاَعِجِ الشَّوْقِ في الحَشَى   مُحِبٌّ لهـا في قُــرْبِــهِ مُـتَبَـاعِـدُ

لاَعِجُ الشَّوْقِ: حَرُّهُ(٥).

فيقولُ(٦): متى يَشْتَفِي من الشَّوقِ ولاعِجِهِ، ومِنَ الوَجْدِ وَأَلمِهِ، مُحِبٌّ يُدْنِيه الوَصْلُ، فَتُبْعِدُهُ العِفَّةُ، ويُقَرِّبُهُ االإسْعَادُ، فَتَمْلِكُهُ الـمُروءَةُ.

---

(١) في ر، ف «قصده».

(٢) «الخود... معروف» زيادة في ل. والخال: الشَّامة أو النُّكْتَةُ السوداء

(٣) ساقطة من ر، ف.

(٤) في ر، ف «وتحتمل عليه».

(٥) «لاعج... حَرُّه» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم يقول».



٤ ـ إذَا كُنْتَ تَخْشَى العَـارَ في كُـلِّ خَلْوةٍ فَلِمْ تَتَصَبَّـاكَ الحِسَـانُ الخَـرائِـدُ[١]

ثُمَّ قالَ، مُعَنِّفاً لِنَفْسِه: إذَا كُنْتَ تَمْلِكُ أَرَبَكَ في خَلْوَتِكَ، ولا تَسْمَحُ لِنَفْسِك عِنْدَ قُدْرَتِك، فما لَكَ وَلِلْحِسانِ تَصْبُو بهنَّ؟! وما الذي يَدْعُوك إلى التَّعَرُّض لَهُنَّ؟!

٥ ـ أَلَـحَّ عَـليَّ السُّقْـمُ حتَّى أَلِفْـتُـهُ وَمَـلَّ طَبِيْبِي جـانِبِي والـعَـوَائِـدُ

ثُمَّ وَصَفَ حالَهُ، فَقـالَ: أَلِفْتُ السُّقْمَ بِطُولِ إلحَاحِهِ[٢] ومـلازَمَتِه، وسَكَنْتُ إليه[٣] بِشِدَّةِ تكرُّرِهِ[٤] ومُدَاوَمَتِـهِ، وأَمْلَلْتُ الطَّبِيبَ، فـأَعرَضَ عن مُعَالَجَتِي، وأَيْأَسْتُ العَوَائِدَ[٥] فاحتَمَلْنَ على[٦] مُجَانَبَتِي.

٦ ـ مَـرَرْتُ عـلى دَارِ الحَبِيْبِ فَحَمْحَمَتْ جَوَادِي وهل تَشْجـو الجِيادَ المَعَـاهِدُ

المَعَاهِدُ: المَنازِلُ، وحَمْحَمَةُ الفَرسِ: تكرُّرُ صَوْتِهِ[٧].

فيقولُ: إنَّهُ[٨] مَرَّ بِدارِ مَحْبُوبَتِه، وهي خَالِيَةٌ من سَاكِنِها، وَمُوْحِشَةٌ من أَهْلِها، فَحَمْحَمَتْ جَوَادُهُ، فِعْلَ عَارفةٍ بها، وحَنَّتْ إليها حَنِينَ[٩] مُتَذَكِّرَةٍ لَهَا، فَعَجِبَ[١٠] من أن تَشْجُوَ الخَيْلَ دِيَارُ الأَحِبَّةِ، وَتَشُوقَها مَنَازِلُهُم، وتَعْطِفَهَا مَعَاهِدُهُم.

---

(١) الخرائد: جمع خَرِيْدَة، وهي الفتاة البكر الحيية المتسترة.

(٢) في ر، ف «الحاجة» وهي زيادة فيهما.

(٣) ساقطة من ف.

(٤) في ل «تكرهه».

(٥) في ر، ف «العواذل». ونسوة عوائد وعُوَّد: وهن اللائي يَعُدنَ المريض.

(٦) في ر، ف «عن».

(٧) «المعاهد... صوته» زيادة في ل.

(٨) في ر، ف «ثم يقول».

(٩) ساقطة من ر، ف.

(١٠)في ف «حين».

(١١) في ل «وعجب».

٧ - وما تُنْكِرُ الدَّهماءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلٍ سَقَتْها ضَرِيبَ الشَّوْلِ فيه الولائِدُ

الضَّرِيبُ: اللَّبَنُ الذي يُخْلَطُ رَقيقُهُ بِثَخِينِهِ، وذلك إنَّما يُفعَلُ عِنْدَ قِلَّتِهِ، والشَّوْلُ: جَمْعُ شَائِلَةٍ، وهي التي مضى بِحَمْلِها سَبْعَةُ أَشْهُرٍ ولَبَنُها يَقِلُّ عند ذلك، والولائِدُ: الخَدَمُ[1].

ثُمَّ قالَ: وما للدَّهماءِ أن تُنْكِرَ منزلاً كانت تعتادُهُ وتألَفُهُ، وَتَزورُهُ وتقصِدُهُ، وكانَ أهلُ ذلكَ المَنْزلِ لِكرامَتِها عليهم، ونَفاسَتِها[2] عِندهم، يَأْمُرونَ الوَلائدَ فَيَسْقِينَها ضَرِيبَ الشَّوْلِ مَعَ قِلَّتِه، وَيُؤْثِرْنَها[3] باللَّبَنِ عند انصرامِ مُدَّتِه.

٨ - أَهُمُّ بشيءٍ والليالي كَأَنَّها تُطَارِدُني عن كَوْنِهِ وأُطَارِدُ

المطَارَدَةُ: المُحَاوَلَةُ في الحَرْبِ[4].

فيقولُ: أَهُمُّ بِأَمَلٍ آمُلُهُ، ومُرادٍ أَرْتَقِبُهُ، واللَّيالي تُدافِعُني عَنْهُ، مُدافَعَةَ المُقَاتِلِ المُطارِدِ، وتَعْتَرِضُني دُوْنَه، اعْتِراضَ المُنازِلِ المُجاوِلِ.

٩ - وَحِيْداً[5] من الخُلاَّنِ في كُلِّ بَلْدَةٍ إذا عَظُمَ المطلوبُ قَلَّ المُساعِدُ

ثُمَّ قالَ: وَحِيْداً من خُلاَّنِ الصَّفَاءِ، وأَهْلِ المُشارَكةِ والوَفاءِ[6] حَيْثُ كُنْتُ[7]، وفي كُلِّ بَلَدٍ احتَلَلْتُ[8]، وإذَا عَظُمَ المَطْلوبُ قَلَّ المُساعِدُ عَلَيْهِ، وإذا جَلَّ عُدِمَ المُؤَيِّدُ فيه.

---

(١) «الضريب... الخدم» زيادة في ل.
(٢) في ر، ف «نفل سنها».
(٣) في ر، ف «ويؤثرونها».
(٤) «المطاردة... الحرب» زيادة في ل.
(٥) في رواية التبيان «وحيدٌ» وهي رواية ابن جني على تقدير أنا وحيد ورواية النصب على تقدير أهم وحيداً، حال.
(٦) في ف «والوفاة».
(٧) في ر، ف «ينبت».
(٨) في ر، ف «وعامي بلد احللت».

١٠ ـ وَتُسْعِـدُني في غَمْـرَةٍ بَعْـدَ غَمْـرَةٍ   سَبُـوحٌ لها مِنهَـا عَلَيْهـا شَـوَاهِـدُ

غَمْرَةُ الحَرْبِ: شِدَّتُها، والسَّبُوحُ: الفَرَسُ التي تَمُدُّ يَدَيْها في الجَرْيِ(١).

فيقولُ: وتُسْعِدُني في غَمَراتِ الحربِ، فَرَسٌ كَرِيْمَةٌ، سَبُوحٌ سَرِيعَةٌ، لها(٢) من حُسْنِ خَلْقِها شَوَاهِدُ، تُخْبِرُ عن كَرَمِها وعِتْقِها.

١١ ـ تَثَنَّى عَـلَى قَـدْرِ الـطِّعَـانِ كَـأَنَّمـا   مَفَـاصِلُهَـا تَحْتَ الـرِّمَـاحِ مَـرَاوِدُ

المَرَاوِدُ: مَعْرُوفَةٌ(٣).

ثُمَّ وَصَفَ هـذه الفرسَ بِحُسْنِ أَدَبِها، وكَرَمِ طَبْعِها، وأَنَّها تُطِيعُ فَارِسَها، وتُسَاعِدُ رَاكِبَها، فقال: تَثَنَّى لِلطِّعَانِ وتَنْعَطِفُ، وتَحِيدُ عن الرِّماحِ وتَنْحَرِفُ(٤)، حَتَّى كَأَنَّ مَفَاصِلَهَا مَرَاوِدُ تَتَدَاخَلُ عِنْدَ انقِبَاضِها وتحرُّزِها(٥)، ثم تَعُودُ مُتَّصِلَةً عند انبِسَاطِها(٦) وَتَدَفُّعِها(٧).

١٢ ـ وأُوْرِدُ نَـفْسي والمُهَـنَّـدُ في يَـدِي   مَـوَارِدَ لا يُصْـدِرْنَ مَنْ لا يُجَـالِـدُ(٨)

يقولُ: إنهُ يُورِدُ نَفْسَهُ، والسَّيْفُ في يَدِهِ، مَوَارِدَ لا يَصْدُرُ عَنْهَا من لا(٩) يَصْدُقُ في مُجَالَدَتِهِ، ولا يَتَخَلَّصُ مِنْهَا إلاَّ مَنْ تَقَدَّمَ في صَبْرِهِ وَمُدَافَعَتِهِ.

١٣ ـ وَلَـكِنْ إذَا لَمْ يَحْمِـلِ القَـلْبُ كَفَّـهُ   عَـلَى حَالَـةٍ لَمْ يَحْمِلِ الكَفَّ سَـاعِـدُ

---

(١) «غمرة... الجري» زيادة في ل.

(٢) في ف «له».

(٣) «المراود معروفة» زيادة في ل، والمراود جميع مِرْوَدٍ؛ وهو حديدة تدور في اللجام.

(٤) زيادة في ر، ف.

(٥) التحرز: المبالغة في الإمساك والحفظ.

(٦) «عند انبساطها» ساقطة من ل.

(٧) في ر، ف «وترفعها».

(٨) روى صاحب التبيان بيتاً قبل هذا البيت لم يرد في رواية الأفليلي أو الواحدي، وهو:
مُحَرَّمَـةٌ أَكْـفَـالُ خَيْـلي عـلى القَنَـا   مُحَلَّلَةٌ لَـبَّـاتُها والـقـلائِـدُ

(٩) في ر، ف «لم».

ثُمَّ قالَ[1]: ولكنَّ القَلْبَ إذا لم يَحْمِلِ الكَفَّ بِشَجاعَتِه[2] وقُوَّتِهِ، وصَرَامَتِه وشِدَّتِهِ[3]، على حالةٍ يَفْعَلُها، وطَرِيقةٍ يَمْتَثِلُها، لم يَحْمِلِ الكَفَّ سَاعِدُها، ولم يَبْطِشْ بها صَاحِبُها.

١٤ - خَلِيلَيَّ إني لا أَرَى غَيْرَ شاعِرٍ فلِمْ مِنْهُمُ الدَّعْوَى ومِنِّي القصائِدُ

يَقولُ: خَليلَيَّ[4] إنِّي لا أرى إلاَّ مَنْ يَدَّعي الشِّعْرَ، ويَتَعاطَى قَوْلَهُ، وَيَتَسمَّى به ويُحاوِلُ نَظْمَهُ، فما بالُهم لا يَحْصُلُونَ[5] مِنْ ذلكَ إلاَّ على دَعَاوَى كَاذِبَةٍ، وأَقْوَالٍ مُتَخَرَّصَةٍ، وأنفَرِدُ دُونَهم بالقَصَائِدِ فَأُبْدِعُها، وبالنَّوادِرِ فأَختَرِعُهَا.

١٥ - فَلاَ تَعْجَبَا إنَّ السُّيوفَ كَثيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ اليومَ وَاحِدُ

ثُمَّ قالَ لِصَاحِبَيْهِ: فلا تَعْجَبَا لِذلك، فالسُّيوفُ كثيرةٌ في ظَاهِرِها، مَوْجُودَةٌ عند الطَّلَبِ لها، ولكنَّ سيفَ الدَّولةِ المُحَامِي عن حَوْزَتِها، المُدَافِعَ عن بَيْضَتِها[6]، واحِدٌ لا يُشَاكَلُ، ومُفْرَدٌ لا يُماثَلُ، فلا تُنْكِرَا أَنْ تَكْثُرَ الأَشْعَارُ في ظَاهِرِها، وأَنْفَرِدُ في الحقيقَةِ بِقَوْلِها، كما أَنَّ السيوفَ كَثيرةٌ في عِدَّتِها[7]، وسيفُ الدَّولةِ مُنْفَرِدٌ بِفِعْلِها. وهذا الخُروجُ بابٌ من البَديعِ يُعْرَفُ بالاسْتِطْرَادِ.

---

(١) في ر، ف «يقول».
(٢) في ر «لشجاعته».
(٣) ساقطة من ر، ف.
(٤) ساقطة من ر، ف.
(٥) في ر، ف «يحطون».
(٦) في ر، ف «حقيقتها».
(٧) في ر، ف «عددها».



١٦ ـ لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبْعِ فِي الحَرْبِ مُنْتَضٍ   وَمِنْ عَادَةِ الإحسَانِ والصَّفْحِ غَامِدُ

يَقُولُ: أَنَّ سيفَ الدَّولةِ يُجَرِّدُه في الحَرْبِ كَرَمُ طَبْعِهِ، وَيَسُلُّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ[١] اشْتِهَارُ مَجْدِهِ، فإذا عَاذُوا[٢] بِفَضْلِهِ، واعْتَصَموا بِتَجَاوُزِه وَصَفْحِهِ، نَالَهُمْ من ذَلِكَ ما يَكُفُّ سَطْوَتَهُ، وأَحَاطَ بهم مِنْهُ ما يُغْمِدُ[٣] بأسَهُ وَحِدَّتَهُ، وأَبْدَعَ بالْمُطَابَقَةِ[٤] بَيْنَ مُنْتَضٍ وغَامِدٍ، والْمُطَابَقَةُ أَنْ يَقْتَرِنَ الشَّيءُ بِضِدِّهِ على انتظَامٍ من الكَلامِ.

١٧ ـ وَلَـمَّا رَأَيْـتُ الـنَّـاسَ دونَ مَحَـلِّهِ   تَيَقَّنْتُ أَنَّ الـدَّهـرَ للنَّـاسِ نَـاقِـدُ

ثُمَّ قالَ[٥]: ولما رَأيتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ[٦] ورُتْبَتِهِ، وشَهِدْتُهُم يَتَأَخَّرُونَ عن مَنْزِلَتِهِ ورِفْعَتِهِ، تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الدَّهرَ انْتَقَدَ أَهْلَهُ وتَخَيَّرَهُم، وامْتَحَنَ جَمِيْعَهُم وَتَدَبَّرَهُم، فَقَدَّم سَيْفَ الدَّولةِ عَلَيْهِم، لِشَرَفِ خِلاَلِهِ، ورَأَّسَهُ فيهم، لاشْتِهارِ خِصَالِه[٧].

١٨ ـ أَحَقُّهُمْ بِـالسَّيْفِ مَنْ ضَـرَبَ الـطُّلَى   وبالأمرِ[٨] مَنْ هَانَتْ عَليه الشَّـدَائِدُ

يَقُولُ: أَحقُّهم بأَنْ يَمْلِكَ السَّيْفَ، مَنْ ضَرَبَ به الأَعْنَاقَ في الحربِ،

(١) في ر، ف «أعاديه».
(٢) في ف «عادوا».
(٣) في ف «يعمد».
(٤) في ل «وطابق بين».
(٥) في ر، ف «يقول».
(٦) «محلُّه» زيادة في ل.
(٧) في ف «خصامه».
(٨) في رواية التبيان «بالأمن».

وتَقَـدَّمَ به(١) في مَـوَاقِفِ البأسِ(٢)، وأحَقهُمْ(٣) بِتَـدْبيرِ الأمـورِ من هَانَتِ الشَّدائِدُ عَلَيه بِجَلَدِهِ، واسْتَسْهَلَ الاقتحامَ فيها بِصَبْرِهِ، وأحسَنَ التَّصريفَ لَهَا بتَدْبِيرِهِ. يُشيرُ بذلكَ إلى سَيْفِ الدَّولةِ.

١٩ ـ وَأَشْقَى بِـلادِ اللهِ مـا الـرُّومُ أَهْلُهـا   بِهَـذَا وَمَـا فيهـا لِمَجْـدِكَ جـاحِـدُ

ثُمَّ قالَ: وأشْقَى بلادِ اللهِ، بِرِئَاسَةِ سَيْفِ الدَّولةِ وإمَارَتِهِ، وما اشْتَهَرَ من فَضْلِهِ وسِيَادَتِهِ، البِلَادُ التي أهلُهَا الرُّومُ، وما فيها مَعَ ذَلكَ، وأقبلَ على مُخَاطبَةِ سيفِ الدَّوْلَةِ، فقال: وَمَا فيها(٤) جَاحِدٌ لِفَضْلِكَ، ولا مُنْكِرٌ لِمَجْدِكَ، بل جَميعُهُم يَقُولُ(٥) بِفَضْلِكَ، وإنْ لا يَوَدُّكَ، وَيُعَظِّمُكَ وإن كان لا يُحِبُّكَ.

٢٠ ـ شَنَنْتَ بِهـا الغَـاراتِ حَتَّى تَـرَكْتَهـا   وَجَفْنُ الَّذي خَلْفَ الفَرَنْجَـةِ سَاهِـدُ

السَّاهِدُ: الذي لا يَنَامُ(٦).

فيقُول: شَنَنْتَ الغاراتِ في بـلادِ الرُّومِ، حتى تَـرَكْتَها وجَفْنُ الـذي خَلْفَ الفَرَنْجَة مِنْهُم(٧) ساهِدٌ لِخَوْفِكَ، مُتَوَقِّعٌ لأَمْرِك، فما ظَنُّكَ بِمَنْ دَنَا مِنْكَ وجَاوَرَكَ، واتَّصَلَ بأعمَالِكَ وقَارَبَكَ.

٢١ ـ مُخَضَّبَـةٌ(٨) والقَـومُ صَـرْعَى كَـأَنَّها   وإنْ لَمْ يَكُـونُوا سَـاجِـدِينَ مَسَـاجِـدُ

---

(١) به ساقطة من ل.

(٢) في ر، ف «الناس».

(٣) الواو ساقطة من ر، ف.

(٤) «فقال وما فيها» ساقطة من ر، ف.

(٥) «يقول» ساقطة من ل.

(٦) «الساهد... ينام» زيادة في ل.

(٧) «منهم» زيادة في ر،ف.

(٨) في ر، ورواية الواحدي والتبيان «مُخَضَّبَةٌ» بالرفع، على أنه خبر لمبتدأ محذوف، والنصب على جعله حالاً من الضمير في تركتها.



ثمَّ قـالَ: مُخضَّبَةٌ تلكَ الأرضُ بـدمـاءِ أهْلِهـا، وهم صَرْعَى في عِراصِها[1]، مُكِبُّونَ على وُجُوهِم بَيْنَ مَنَازِلها، كَأنَّها مَسَاجِدُ، وإن لم يَكُونُوا فيها سَاجِدين، ومَوَاضِعُ عِبادَةٍ، وإنْ كانوا إلى العِبَادِةِ غَيْرَ قَاصِدينَ.

٢٢ ـ تُنَكِّسُهُـمْ والسَّـابِقـاتُ جِبَـالُهُـم وَتَـطْعُنُ فيهم والـرِّمـاحُ المكَـائِـدُ

السَّابِقَاتُ: الخيلُ[2].

ثُمَّ وَصَفَ حالَ أولئكَ، فقالَ: تُنَكِّسُهم والخيولُ جِبَالُهم[4]، يُريـدُ: أنَّهم لا يَتَعَاطَوْنَ مُقَاتَلَتَكَ بـالخَيْلِ، وإنَّما يَعْتَصمونَ مِنْـكَ بالجِبـالِ، فهي خَيْلُهم[5]، واسْتِنْزَالُهم[6] منها تَنْكِيْسُهُم، ونَقَلَ الكَلاَمَ على سَبِيلِ الاستعارَةِ، ثُمَّ قَالَ: وتَطْعُنُ فيهم بِغَيْرِ الرِّماحِ؛ لأنَّهم يَعْجِزُونَ عن مُبارَزَتِك، فَتَسْتَعْمِلُ فيهم من مَكَائِدك مـا تَفْتَحُ مَعَـهُ حُصُونَهم، وتُـوَجِّه إليهم من تَـدْبِيْرِك مـا تَصْدَعُ[7] بِهِ قُلُوبَهُمْ، فَتُنْزِلُهم مِمَّا ارتَفَعُوا إليه بِعَزْمِكَ، وَتَـطْعُنُ فيهم حَيْثُ تَحَرَّزُوا منك بِرَأْيِكَ.

٢٣ ـ وتَضْـرِبُهُمْ هَبْراً وَقَـدْ سَكَنُوا الكُـدَى كَـمَا سَكَنَتْ بَـطْنَ الـتُّرَابِ الأَسَـاوِدُ

الهَبْرُ: القَطْعُ[8].

(١) العِرَاصُ: جمع عَرْصَة، وهي كل بقعة أو ساحة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.
(٢) «السابقات: الخيل» زيادة في ل.
(٣) «ثم... أولئك» زيادة في ل.
(٤) في ر، ف «ثم قال تنكسهم وخيولهم جبالهم».
(٥) «فهي خيلهم» زيادة في ل.
(٦) في ر، ف «واستنزالك لهم».
(٧) في ر، ف «تصرع».
(٨) «الهبر: القطع» زيادة في ل.

فيقول[1] لِسَيْفِ الدَّولَةِ: [2] وتَضْرِبُهُمْ ضَرْباً يَفْصِلُ ما وَقَعَ عَلَيْهِ، وقد فَرُّوا مِنْكَ إلى الكُدَى[3]، فَسَكَنُوها مُعْتَصِمينَ بها، وَحَلُّوها[4] مُسْتَتِرِينَ فيها، كما سَكَنَتِ الأَسَاوِدُ[5] بَطْنَ التُّرَابِ، فلَم يَسْكُنُوها اعتِزازاً وَقُوَّةً[6]، وإنما سَكَنُوها اسْتِتَاراً وذِلَّةً، فَسَبِيلُهم فيها مَعَ عُلوِّهَا، سَبِيْلَ الأَسِاوِدِ في بَطْنِ[7] الأَرضِ مَعَ تَسَافُلِها.

٢٤ - وتُضْحِي الحُصُونُ المُشْمَخِرَّاتُ في الذُّرَى وَخَيْلُكَ في أَعْنَاقِهِنَّ قَلائِدُ

المُشْمَخِرُّ: الطَّويلُ، وذِرْوَةُ كُلِّ شيءٍ أَعْلاهُ، والجَمْعُ ذُرَى[8].

ثُمَّ قالَ: وتُضْحِي[9] الحُصُونُ المُشْمَخِرَّاتُ[10]، الرفيعةُ المكانِ[11]، المُتقَنَةُ البُنْيَانِ، المُتَّحِدَةُ في ذُرَى الأوعارِ، وقُنَنِ الجِبَالِ، وخَيْلُكَ مُتَسابِقَةٌ إليها، مُتَغَلِّبَةٌ عليها، قد أَحَاطَتْ بها، إحَاطَةَ الأَطْوَاقِ بالأعناقِ[12]، والقَلائِدِ بالأَجْيَادِ.

٢٥ - عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللُّقَانِ وَسُقْنَهُمْ بِهِنْزِيطَ حَتَّى ابْيَضَّ بالسَّبْي آمِدُ

(١) في ر، ف «ثم يقول».

(٢) الواو ساقطة من ل.

(٣) الكدى: جمع كُدْيَة وهي الأرض الغليظة الشديدة الصلابة.

في ر، ف «وخلوها». بخاء معجمه.

(٥) الأساود: جمع الأسود، وهو العظيم من الحيات، وفيه سواد.

(٦) «اعتزازاً وقوةً» ساقطة من ف.

(٧) كذا في ل، وفي ر، ف «بطون».

(٨) «المشمخر... ذرى» زيادة في ل.

(٩) في ف «وتحضى».

(١٠) زيادة في ر، ف.

(١١) ساقطة من ف.

(١٢) في ر، ف «في الأعناق».

اللُّقَانُ وهِنْزِيطُ: مَوْضِعانِ من بلادِ الرُّومِ، وآمِدُ: بلدٌ يكثُرُ الثلجُ في جبالِهِ[1].

فَيقولُ[2]: إنَّ هذه الخيلَ عَصَفَتْ بالرُّومِ يومَ اللُّقَّانِ فأهلَكَتْهُم، وأَلَحَّتْ عليهم بِهِنْزِيطَ فَهزَمَتْهُم، واجْتَلَبَتْ[3] سَبْيَهُم إلى حِيْنِ سُقُوطِ الثَّلجِ، ومَنْعِ الشِّتَاءِ من الغزْوِ، وجَعَلَ ما ذَكَرَهُ من ابيضاضِ آمِدَ بالسَّبْي المُجْتَلَبِ عليه[4]، إشَارَةً إلى زمانِ سُقُوطِ الثلجِ.

٢٦ ـ وألحقنَ بالصَّفْصَافِ شَابُورَ فانهَوَى وذاقَ الرَّدَى أهلاهُما والجلامِدُ

الصَّفْصَافُ وشَابُورُ: حِصْنَانِ من حُصُونِ الرُّومِ فَتَحَهُما سيفُ الدَّولةِ، والانهِواءُ: لحاقُ الأَعْلَى بالأَسفَلِ، وعَصَفتِ الرِّيحُ بالشيءِ: إذا اقتَلَعَتْهُ واشْتَدَّ ذَهابُها بهِ، فاسْتعارَ ذلكَ أبو الطَّيِّبِ لهذه الخيلِ[5].

ثمَّ قالَ: وأَلحَقْنَ بالصَّفصافِ شابورَ فانهوَى؛ يُرِيدُ: أنَّ سيفَ الدَّولَةِ خرَّبَ شابورَ كتخرِيبِهِ للصَّفْصَافِ، فانهَوَى كِلاَهُما، وذَاقَ الرَّدَى أَهْلُهُمَا، وعَمَّ القَتْلُ والسَّبْيُ[6] سُكَّانَهما، ونَالَ جَلاميدَ[7] هذينِ الحِصْنَيْنِ من الرَّدى[8] بِتخْرِيْبِهمَا، ونَقْضِ بُنْيَانِهِمَا، كالَّذي نَالَ مَنْ سَكَنَهُمَا، وأصَابَ مَن اعتَصَمَ بهما.

(١) «اللقان... جباله» زيادة في ل.

(٢) في ل «وقال إنها».

(٣) في ر، ف «وتجتلب».

(٤) «المجتلب عليه» زيادة في ر، ف.

(٥) «الصفصاف... الخيل» زيادة في ل.

(٦) في ل «السبي والقتل».

(٧) في ر، ف «جلامد». والجلامد: جمع جَلْمَد وجُلْمُود، وهو الصخر.

(٨) «من الردى» زيادة في ل، ف

٢٧ ـ وغَلَّسَ[١] في الـوَادي بِهِنَّ مُـشَيَّـعٌ   مُبَارَكُ مـا تَحْتَ اللِّثَـامَـيْنِ عَـابِـدُ

التَّغْلِيسُ: الخروجُ في آخر الليلِ، والْمُشَيَّعُ: الشُّجاعُ، واللِّثامانِ: لثامُ المِغْفَرِ ولِثامُ العَمَامَةِ[٢].

فيقـولُ[٣]: وَغَلَّسَ[٤] بهـذه الخيـلِ مِنْ سَيْفِ الـدَّولَـةِ رئيسٌ مُشَيَّـعُ القَلْبِ، شَدِيدُ البأسِ، مُبَارَكُ الوَجْهِ، عابِدٌ لِلَّهِ بما يَحْتَمِلُ عَلَيْهِ من الجِهادِ[٥] في إعْزازِ دِيْنِهِ، وإذْلاَلِ عَدُوِّهِ.

٢٨ ـ فَتًى يَشْتَهي طُـولَ البِلادِ وَوَقْتِـهِ[٦]   تَـضِيـقُ بِـهِ أوْقَـاتُـهُ والمَقَـاصِـدُ

ثمَّ قَالَ، يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: فتًى يَشْتَهي طُولَ البِلادِ لِيَبْعُدَ فيها أثَرُهُ، وطُـولَ الزَّمـانِ لِيَتَمَكَّن فيه تَصَـرُّفُهُ[٧]؛ لِأَنَّ مَقَـاصِدَهُ تَضِيْقُ في الغـزوِ عَمَّا تَبْلُغُه[٨] هِمَّتُهُ[٩] وأوْقَاتَهُ تَضِيقُ في المَجْدِ عما تَنْعَقِدُ عليهِ نِيَّتُهُ[١٠].

٢٩ ـ أخـو غَـزَوَاتٍ مـا تُغِبُّ سُيُـوفُـهُ   رِقَـابُهُـمْ إلا وَسَـيْحَـانَ جَـامِـدُ

سِيْحَانُ: نَهْرٌ عظيمٌ[١١].

---

(١) في ر، ف «وغَلَّبْنَ».
(٢) «التغليس... العمامة» زيادة في ل.
(٣) في ر، ف «ثم قال».
(٤) في ر، ف «وغلَّبن».
(٥) «من الجهاد» زيادة في ر، ف.
(٦) في رواية التبيان «ووقتُهُ» بالرفع.
(٧) في ف «فيها تطرفه».
(٨) في ر، ف «تضيق عما تبلغه في الغزو».
(٩) في ر، ف «وهمته».
(١٠) في ر، ف «تضيق عما تنعقد عليه في المجد».
(١١) «سيحان: نهر عظيم» زيادة في ل. وسيحان: نهر بالعواصم من أرض المصيصة قريباً من طرسوس.

ثُمَّ قالَ: أَخُو غزواتٍ لا يَمَلُّها، ووَقَائِعَ في الرُّومِ لا يُغِبُّها[1]، حَتَّى يَعْتَرِضَهُ الشِّتَاءُ، وَيَمْنَعَهُ الثَّلْجُ، فَحِينَئِذٍ تَرْتَفِعُ عن[2] الرُّومِ سُيُوفُهُ، وتَتَوَقَّفُ عن بِلَادِهم جُيُوشُهُ. وأَشَارَ بِجُمُودِ سَيْحَانَ إلى ما قَصَدَهُ من كَثْرَةِ الثَّلجِ وإِكْبَابِ الشِّتَاءِ.

٣٠ - فَلَمْ يَبْقَ إلاّ مَنْ حَمَاهَا من الظُّبا لَمَى شَفَتَيْهَا والثُّدِيُّ النَّوَاهِدُ

اللَّمَى: حُمْرَةُ الشَّفَتَيْنِ يَغْلِبُ عليها السَّوادُ[3].

فيقولُ[4]: فلم تُبْقِ سُيوفُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ من الرُّومِ غَيْرَ النِّسَاءِ اللواتي حَمَاهُنَّ من ظُبَا[5] السُّيوفِ حُسْنُهُنَّ، وما رَغِبَهُ أَهلُ الجَيْشِ من التَّمَتُّعِ بِهِنَّ.

٣١ - تُبَكِّي[6] عليهنَّ البَطَارِيقُ في الدُّجى وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلْقَيَاتٌ كَوَاسِدُ

البَطَارِيقُ: أَكابرُ الرُّومِ، والكَواسِدُ: اللواتي لا يُرْغَبُ فيهنَّ[7].

ثُمَّ قالَ: تُبَكِّي[8] عَلَيْهِنَّ البَطَارِيقُ من أَوْليائِهِنَّ، لِتَقْصِيرِهم عن المَنْعِ[9]، وهنَّ بأَيْدِينا كواسِدُ، لا نَرْغَبُ فِيهنَّ لِكَثْرَتِهِنَّ، ولا يُعْجَبُ بِهِنَّ[10] لِتَمَكُّنِهِنَّ.

---

(١) يُغِبُّها: يؤخرها.
(٢) في ر، ف «عل».
(٣) «اللَّمى... السواد» زيادة في ل.
(٤) في ر، ف «ثم يقول».
(٥) الظُّبَا: جمع الظُّبَة، وهي حد السيف وطرفه.
(٦) في ر، ف «يُبَكِّي».
(٧) «البطاريق... فيهن» زيادة في ل.
(٨) في ر، ف «يبكي».
(٩) في ر، ف «التمتع».
(١٠) في ر، ف «منهن».

٣٢ - بِذَا قَضتِ الأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا   مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوائِدُ

ثُمَّ قالَ، مُخْبِراً عَمَّا وَصَفَهُ من إعوالِ الرُّومِ على ما يَسْتَبْشِرُ به أهلُ هذا الجَيْشِ: بِذَا حَكَمَتِ الأَيَّامُ بَيْنَ أَهْلِها، وَقَضتْ عَلَى مَنْ صَحِبَها بتصَرُّفها[1]، أَنْ يكونَ سُرُورُ الغَالِبِينَ في أَسَفِ[2] المَغْلُوبينَ، ومَصَائِبُ المَنْكُوبينَ فَوائِدَ عهدَ قَوْمٍ آخرينَ. وهذا مثلٌ سَائِرٌ، والمَثَلُ من أرفعِ أبوابِ[3] البَدِيْعِ، قد تَقَدَّمَ تَنْبِيْهُنَا عليه[4].

٣٣ - وَمِنْ شَرَفِ الإقْدامِ أَنَّكَ فِيهِمُ   عَلَى القَتْلِ مَوْمُوقٌ كأَنَّكَ شَاكِدُ

المَوْموقُ: المحبوبُ، والشُّكْدُ: العَطِيَّةُ، والشَّاكِدُ: المُعْطِي[5].

فيقولُ[6] لِسَيْفِ الدَّولةِ: ومِن شَرَفِ الإقدامِ أنَّكَ على ما تُحْدِثُهُ من القَتْلِ في الرُّومِ مَحْبُوبٌ مِنْهُم، وعَلَى ما تَغْشَاهُمْ به من المَكْرُوهِ مُفَضَّلٌ فيهم، فأنْتَ تَقْتُلُهُم وكَأَنَّكَ تُعْطِيْهم، وتَسْبِيهِم وكأَنَّك تَحْبُوهم.

٣٤ - وَأَنَّ دَمَاً أَجْرَيْتَهُ بِكَ فَاخِرٌ   وَأَنَّ فُؤَاداً رُعْتَهُ لَكَ حَامِدُ

ثُمَّ أكَّدَ ذلكَ، فَقَالَ: وإنَّ مَنْ قَتَلْتَهُ وأجْرَيْتَ دَمَهُ، فَقَدْ أبْقَيْتَ لَهُ فَخْرَاً، لِمُقَاتَلَتِهِ[7] لَكَ، ومن أَجْلَيْتَهُ وَرَوَّعْتَهُ، فَقَدْ جعَلْتَ له عُذْرَاً في فِرَارِهِ عَنْكَ؛ لأَنَّ من قَاتَلَكَ يُسْتَغْرَبُ فِعْلُهُ، وَمَنْ فَرَّ عَنْكَ لا يُدْفَعُ عُذْرُهُ، فهذا

(١) «بتصرفها» زيادة في ر، ف.

(٢) في ر، ف «حزن».

(٣) «أرفع أبواب» زيادة في ل.

(٤) «قد... عليه» زيادة في ر، ف.

(٥) «الموموق... المعطي» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم يقول».

(٧) في ر، ف «بمقاتلته».



يَتَرَفَّعُ بما أَبْقَيْتَ لَهُ من الفَخْرِ، وهذا يَحْمَدُك[1] بما[2] تضَمَّنْتَ[3] لَهُ من العُذْرِ.

٣٥ ـ وكُلٌّ يَرَى طُرْقَ الشَّجَاعةِ والنَّدَى وَلَكنَّ طَبْعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ

ثُمَّ قالَ: وَكُلٌّ يَرَى أَنَّ الشَّجَاعَةَ والكَرَمَ أَشْرَفُ الخِلاَلِ، وأَجَلُّ الخِصَالِ، ولكنَّ الطَّبائِعَ غَالِبَةٌ[4]، والعَادَاتِ مُسْتَوْلِيَةٌ، وأَشَارَ إلى أنَّ الرُّومَ يَعْرِفُونَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ فَضْلَ إِقْدَامِهِ، ويَعْجِزُونَ عن مُمَاثَلَتِهِ في جَليلِ أَفْعَالِهِ.

٣٦ ـ نَهَبْتَ مِن الأَعْمَارِ ما لَوْ حَوَيْتَهُ لَهُنِّئَتِ الدُّنْيَا بأَنَّكَ خَالِدُ

يقولُ[5]: نَهَبْتَ مِنْ أعمارِ الرُّومِ[6] بِقَتْلِكَ لهم، وأَفْنَيْتَ[7] مِنْهُم بِوَقَائِعِكَ فيهم، ما لو حَوَيْتَهُ لِنَفْسِكَ، وَوَصَلْتَهُ بِعُمْرِكَ، لَهُنِّئَتِ الدُّنيا بِخُلُودِك، وَمُتِّعَتْ آخرَ الأَبدِ بِبَقَائِك.

٣٧ ـ فَأَنْتَ حُسَامُ المُلْكِ واللَّهُ ضَارِبٌ وَأَنْتَ لِواءُ الدِّينِ واللَّهُ عَاقِدُ

يَقُول[8]: فأنتَ حُسَامُ المُلْك واللَّهُ ضَارِبٌ بِكَ، وأَنتَ[9] لواءُ الدِّين واللَّهُ عَاقِدٌ لَكَ، وما ضَرَبَ اللَّهُ به[10] لا يَنْبُو حَدُّهُ، وما عَقَدَهُ لا يَنْحَلُّ عَقْدُهُ.

---

(١) في ر، ف «يحمد».

(٢) في ف «على من» وفي ر «على ما».

(٣) في ر، ف «بسطت».

(٤) في ر، ف «غالية».

(٥) في ر، ف «ثم قال».

(٦) في ل «الأعداء».

(٧) في ف «وألفيت».

(٨) زيادة في ر، ف.

(٩) زيادة في ر، ف.

(١٠) في ر، ف «وما ضرب به الله».

٣٨ ـ وَأَنْتَ أَبُو الهيجا بنُ حَمْدَانَ يابْنَهُ تَشَابَهَ مَوْلُودٌ كريمٌ وَوَالِدُ

أَبُو الهَيْجَاءِ: والدُ سيفِ الدَّولَةِ، والذين ذَكَرَهُمْ بَعْدَهُ[١]، أَجْدَادُهُ على نَسَقٍ، فيقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَنْتَ أبو الهَيْجَاءِ أَبُوكَ، في كَرَمِهِ وَبأْسِهِ، وجَلاَلَتِهِ وَفَضْلِهِ، تَشَابَهَ مِنْكُما مَوْلُودٌ وَوَالِدُهُ، وابنٌ ومُنْسِلُهُ.

٣٩ ـ وَحَمْدَانُ حَمْدُونٌ، وَحَمْدونُ حَارِثٌ وحارِثُ لُقْمَانٌ، ولُقْمانُ راشِدُ[٢]

ثُمَّ قالَ: وكذلكَ حَمْدَانُ جَدُّكَ، حَمْدُونُ أَبُوهُ، وحارِثُ لُقْمانُ أبوهُ، ولُقْمَانُ راشدٌ أَبُوهُ، كُلُّ آبائِكَ يَتَشَابَهُونَ في مَجْدِهِم، ويَتَمَاثَلُونَ في فَضْلِهم، ويَتْلُو في الكَرَمِ آخِرُهُم أَوَّلَهُم، ويَحْكي في البَأْسِ والفَضْلِ خَلَفُهُم سَلَفَهُم.

٤٠ ـ أولئِكَ أَنْيَابُ الخِلاَفَةِ كُلُّها وَسَائِرُ أَمْلاَكِ البِلاَدِ الزَّوَائِدُ

نابُ القَوْمِ: سَيِّدُهُمْ، والجمعُ أنيابٌ[٣].

ثُمَّ قالَ: أُولئكَ كلُّهُم أنيابُ الخِلافةِ، وأركانُ المَمْلَكَةِ، وزُعَماءُ الدَّولةِ، وسَائرُ أَمْلاكِ البِلادِ، الزَّوائدُ[٤] بالإضَافَةِ إليهم، المُتَأَخِّرونَ[٥] إذا قُرِنوا بهم.

٤١ ـ أُحِبُّكَ يا شمسَ الزَّمانِ وبَدْرَهُ وإن لاَمَني فيكَ السُّها والفَرَاقِدُ

السُّها: نَجْمٌ صَغِيرٌ يَقْتَرِنُ بالوُسْطَى من بَنَاتِ نَعْشٍ الكُبَرِ[٦].

(١) في ر، ف «بعد».
(٢) ترك صرف ما ينصرف في البيت، وصَرَفَ ما لا ينصرف من الاعلام ضرورة.
(٣) «ناب... أنياب» زيادة في ل.
(٤) في ر، ف «زوائد».
(٥) في ر، ف «ومتأخرون».
(٦) «السُّهى... الكبر» «زيادة في ل.

والفَرْقَدانِ في بَناتِ نَعْشٍ الصُّغَر، وهما النَّجْمانِ النَّيِّرانِ من النَّعْشِ، وَجَمَعَهُما وهما اثنانِ؛ لأن التَّثْنِيَةَ ضَربٌ من الجَمْعِ، وقد يُخْبَرُ عنهما كما يُخْبَرُ عن الجميع، قال الله عز وجل: ﴿وهَلْ أَتاكَ نَبأُ الخَصْمِ إذ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ، إذ دَخَلوا على داودَ فَفَزِعَ منهم، قالوا لا تَخَفْ، خَصْمانِ بَغَى بَعْضُنا﴾[(١)] فأَخْبَرَ عن الاثنَيْنِ كما أَخبرَ عن الجميعِ، وذلك كَثِيرٌ في كلامِ العَرَبِ[(٢)].

فَيَقُولُ[(٣)] لِسَيْفِ الدَّولَةِ: أُحِبُّكَ يأَيُّها الرَّئيسُ الذي هو في المُلوكِ كالشَّمْسِ والقَمَرِ بَيْنَ[(٤)] النُّجومِ، يَصْغُرون[(٥)] وتَعْظُمُ، ويَقِلُّونَ وتَكْثُرُ، وإن لأَمَني فيكَ مِمَّن يَتَسَمَّى[(٦)] بالرِّئاسَةِ، مَنْ يَحْسُدُكَ على مَدْحِي لك، وَيُنَافِسُكَ في اعْتِلاَقِي بِكَ، ومَحَلُّ أُولئكَ منكَ مَحَلُّ الوَشَلِ[(٧)] مِنَ البَحْرِ، وصِغَارِ الكَواكِبِ من الشَّمسِ[(٨)] والبَدْرِ. وهذا وإنْ لَمْ يَلْفِظْ بِجَمِيْعِهِ[(٩)]، ففي فَحْوَى خِطَابِه ما يَدُلُّ عَلَيْهِ.

٤٢ ـ وَذَاكَ لأَنَّ الفَضْلَ عِنْدَكَ باهِرٌ   وَلَيْسَ لأَنَّ العَيْشَ عِنْدَكَ بارِدُ

---

(١) سورة (ص) آية ٢١، ٢٢.

(٢) «والفرقدان. . . العرب» في ر، ف وردت في نهاية شرح البيت باختلاف على النحو التالي «وجمع الفرقدين وهما اثنان، لأن التثنية ضرب من الجمع، وقد يخبر عنها كما يخبر عن الجمع، قال الله عز وجل: ﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذا تسوروا المحراب﴾ إلى قوله ﴿لا تخف خصمان﴾ فأخبر عن الاثنين كإخباره عن الجمع».
وسقط من ف «عنها كما يخبر عن الجمع».

(٣) في ر، ف «ثم يقول».

(٤) في ر، ف «في».

(٥) في ل «فيصغرون».

(٦) في ر، ف «تسمى».

(٧) الوَشَل: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يَتَّصِلُ قَطْرُه.

(٨) «الشمس» زيادة في ل.

(٩) في ل. «به».

ثُمَّ قالَ[1] ولَيْسَ حُبِّي لَكَ لِدَعَةِ العَيْشِ عِنْدَكَ، وَرفاهِيَتِهِ فيما قَبْلَكَ، ولكنَّـهُ لِبَيَانِ فَضْلِكَ، وكَـرَمِ نَفْسِكَ، وارتِفَـاعِ مَجْدِكَ[2]، وإنصَـافِكَ لمن اعتَلَقَ[3] بِحَبْلِكَ.

٤٣ - فَـإِنَّ قَليـلَ الحُبِّ بـالعَقْـلِ صَـالِحٌ وإِنَّ كَثِيرَ الحُبِّ بـالجهـلِ فَـاسِـدُ

ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلاً، أَكَّدَ به ما قَدَّمَهُ، فقالَ: فإنَّ قليلَ المَوَدَّةِ صَالِحٌ إذا بَعَثَ عليه العَقْلُ، وكثيرُهَا فَاسِدٌ إذا دَعَا إليه الجَهْلُ. يُشيرُ إلى أَنَّ القليلَ من حُسْنِ رَأْيِ سَيْفِ الدَّولَةِ مَعَ تَمَامِهِ وَفَضْلِهِ، أَغْبَطُ من كثيرِ مَا يَبْذُلُه غَيْرُهُ، مِمَّن لا تُؤْمَنُ بَوَادِرُ[4] جَهْلِهِ.

(١) «ثم قال» ساقطة من ف.

(٢) «وارتفاع مجدك» زيادة في ر، ف.

(٣) ساقطة من ف.

(٤) في ر، ف «بوارد».



فهرس قصائد الجزء الأول

فهرس الدراسة والتحقيق

رقم القصيدة	المطلع	الصفحة
	قافية الهمزة	
٢١	لقد نسبوا الخيام الى علاء أبيت قبوله كل الأباء	٣٠٣
	قافية الباء	
١٧	لعيني كل يوم منك حظ تحير منه في أمر عجابِ	٢٩٦
٢٣	فديناك أهدى الناس سهماً إلى قلب وأقتلهم للدارعين بلا حربِ	٣٠٦
	قافية الجيم	
٢٧	لهذا اليوم بعد غدٍ أريج ونار في العدو لها أجيجُ	٣٣٥
	قافية الدال	
٣٠	عواذل ذات الخال في حواسد وإن ضجيع الخود مني لماجدِ	٣٧٤
١٥	ما سدكت علة بمولود أكرم من تغلب بن داودِ	٢٨٣
	قافية الراء	
٧	سِرْحَلٌ حيث تحله النوار وأراد فيك مرادك المقدارُ	٢٢٨
١٠	اخترت دهماء تين يا مطر ومن له في الفضائل الخيرُ	٢٤٨
١٨	أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه تأتي الندى ويذاع عنك فتكرَهُ	٢٩٨
	قافية السين	
٢٤	الا أذن فما أذكرت ناسي ولا لينت قلباً وهو قاسي	٣٠٨
	قافية الضاد	
١١	فعلت بنا فعل السماء بأرضه خلع الأمير وحقه لم نقصه	٢٥٠
	قافية العين	
١٦	لا عدم المشيع المشيع ليت الرياح صنع ما تصنع	٢٩٤
٢٨	غيري بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جنبوا او حدثوا شجعوا	٣٤٣
	قافية الفاء	
٩	موقع الخيل من نداك طفيف ولو أن الجياد منها ألوفُ	٢٤٧



رقم القصيدة	المطلع		الصفحة
	قافية القاف		
١٤	أيــدري الـربــع أي دم أراقـا	وأي قـلـوب هــذا الـركـب شـاقـا	٢٦٩
	قافية الكاف		
١٩	رب نجيــع بسيف الـدولـة انسفكـا	ورب قـافيــة غـاظت بــه مـلكـا	٢٩٩
	قافية اللام		
٢٦	ايــنـفــع في الخـيـمــة الـعــذل	وتـشـمــل مـن دهـرهـا يـشـمـلُ	٣٢٦
٣	رويـدك ايهـا الملك الجـليـل	تـأيَّ وعـده مما تـنـيـك	١٧٩
٢٠	يـؤمم ذا الـسـيـف آمـالـه	فـلا يـفـعـل الـسيـف أفـعـالَـهُ	٣٠١
٤	نـعـد المشرفـيـة والـعـوالي	وتـقـتـلنـا المـنـون بـلا قـتـال	١٨٤
١٢	لا الحـلم جـاد بـه ولا بمـثـالـه	لـولا ادكـار وداعـه وزيـالِـه	٢٥١
٦	أعلى الممالـك مـا يبنى عـلى الأسل	والـطعن عنـد محبيهن كـالقبـلِ	٢١٧
٥	إلام طـمـاعـيـة الـعـاذل	ولا رأي في الحـب لـلعـاقـلِ	١٩٨
٨	بنـا منك فـوق الرمـل مـا بـك في الرمـل	وهــذا الـذي يضني كـذاك الـذي يـبـلي	٢٣٣
	قافية الميم		
٢	ايــن أزمــعــت ايـهــذا الهـمـام	نـحن نـبت الـرّبـا وأنـت الغـمـامُ	١٧٣
١	وفـاؤكـما كـالربـع اشجـاه طـاسمـه	بـأن تسعـدا والـدمـع أشفـاه سـاجمُـه	١٥٧
٢٥	إذا كـان مـدح فـالنسيب المـقـدم	اكـل فـصيـح قـال شـعـراً متـيّـمُ	٣٠٨
١٣	أنـا منـك بـين فضـائـل ومكـارم	ومــن ارتـيـاحـك في غـمام دائـم	٢٦٧
	قافية النون		
٢٩	نـزور ديـاراً مـا نـحب لهـا مغنى	ونـسـيـل عنها خـيـر سكـانها الإذنـا	٣٦٧
	قافية الياء		
٢٢	اغـلب الحيزين مـا كـنـت فـيـه	وولي الـنـمـاء مــن تـنـمـيـه	٣٠٥

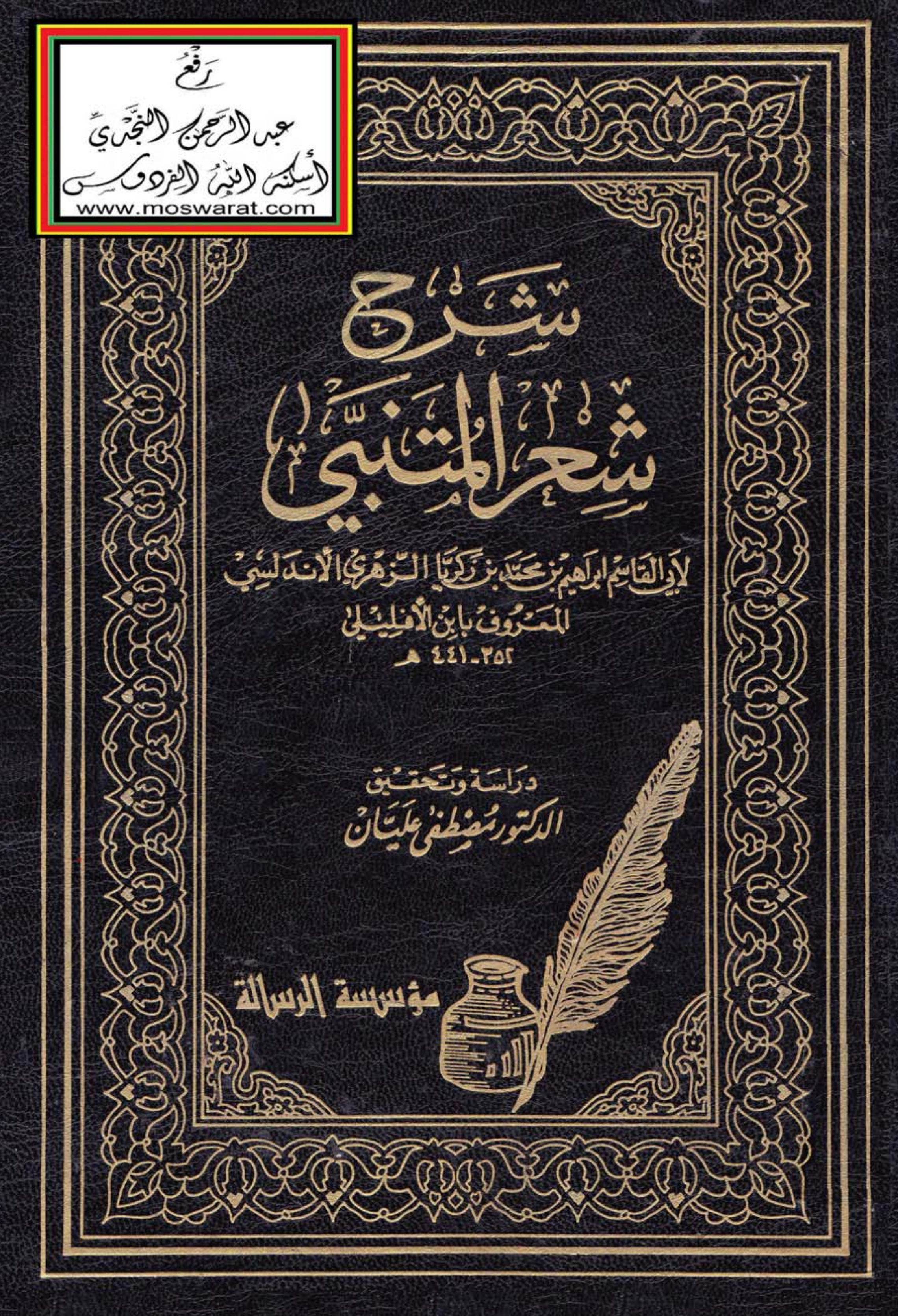




فهرس الدراسة ومنهج التحقيق

الموضوع		الصفحة
المقدمة		٥ـ٨
القسم الأول		
الفصل الأول:	سيرة أبي القاسم الأفليلي	١١ـ٥٦
	اسمه ونسبه	١٣ـ١٤
	أسرته	١٤ـ١٧
	ثقافته وشيوخه	١٧ـ٢٤
	ـ أبو القاسم الأفليلي والدولة العامرية ٣٦٦ ـ ٣٩٤هـ	٢٥ـ٣٧
	أبو القاسم الأفليلي وصاعد اللغوي	٢٧ـ٣٠
	أبو القاسم الأفليلي والمنصور بن أبي عامر	٣٠ـ٣٧
	ـ ابو القاسم الأفليلي والفتنة البربرية في قرطبة ٣٩٩ـ٤٢٢	٣٨ـ٤٣
	تلاميذه	٤٣ـ٤٧
	ـ ابو القاسم الأفليلي والحياة الأدبية في قرطبة	٤٨ـ٥٦
	ذوقه الأدبي	٤٨ـ٥٦
	ابن الأفليلي وابن شهيد	٥٠ـ٥٢
	آثاره	٥٢ـ٥٦
الفصل الثاني:	شرح شعر المتنبي للأفليلي	٥٧ـ٧٦
	ـ شرح ديوان المتنبي	٥٩ـ٦١
	ـ عنوان الكتاب ونسبته إليه	٦١ـ٦٣
	ـ زمن تأليفه	٦٤ـ٧٦
الفصل الثالث:	منهج أبي القاسم الأفليلي في شرح شعر المتنبي	٧٧ـ١١٨
	ـ مقدمات القصائد	٨٠ـ٨٣
	ـ اللغة الشعرية	٨٣ـ٨٨
	ـ التكوين اللغوي	٨٨ـ٩٢

الموضوع		الصفحة
	ـ مصادر أبي القاسم اللغوية	٩٢ـ٩٤
	ـ التشكيل الفني	٩٤ـ١٠١
	ـ المعاني	١٠١ـ١١٠
	ـ المبالغة في شعر المتنبي	١١٠ـ١١٣
	السرقات في شعر المتنبي	١١٣ـ١١٨
الفصل الرابع	أثر شرح أبي القاسم الأفليلي وقيمته	١١٩
	أثر شرح أبي القاسم الأفليلي في شراح شعر المتنبي	١٢١ـ١٤٠
	ابن القطاع	١٢٢
	ابو علي الصقلي	١٢٢ـ١٢٤
	صاحب التبيان	١٢٤ـ١٣٢
	قيمة شرح أبي القاسم الأفليلي	١٣٢ـ١٤٠
	ـ ابو القاسم الأفليلي وبعض الشراح ابن جني ـ الواحدي ـ ابن فورجة ابن المستوفي الأربلي	١٣٢ـ١٣٧
	ـ رواية شعر المتنبي	١٣٧ـ١٣٨
	ـ اسلوب شرح الأفليلي	١٣٨ـ١٤٠
القسم الثاني:	تحقيق شرح شعر المتنبي لأبي القاسم الأفليلي	١٤١ـ١٤٩
	ـ النسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق الكتاب	١٤٣ـ١٤٧
	ـ منهج التحقيق	١٤٧ـ١٤٩
	ـ شرح شعر المتنبي (النص).	٣٥٧ـ٣٩٠



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
شرح
شعر المتنبي
لأبي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الأندلسي
المعروف بابن الأفليلي
٣٥٢-٤٤١ هـ
دراسة وتحقيق
الدكتور مصطفى عليان
مؤسسة الرسالة


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شرح
شعر المتنبي
٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ / ١٩٩٨م

مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر والتوزيع
وطى المصيطبة
شارع حبيب أبي شهلا
بنـاء المسـكن
تلفاكس: (٩٦١١)
٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ - ٦٠٣٢٤٣
ص.ب: ١١٧٤٦٠
برقياً: بيوشران
بيروت - لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS
BEIRUT
LEBANON
Telefax: (9611)
815112 - 319039 - 603243
P.O. Box: 117460
E-mail:
Resalah@cyberia.net.lb
Web Location:
Http://www.resalah.com

شرح شعر المتنبي

لأبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الأندلسي
المعروف بابن الأفليلي
٣٥٢ - ٤٤١ هـ

السفر الثاني
الجزء الثالث

دراسة وتحقيق
الدكتور مصطفى عليان

مؤسسة الرسالة


بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

الحمد لله الذي بتوفيقه نهتدي إلى نهج سبل الرشاد، وبعونه نتبصَّر طرق السداد، وصلى الله على سيدنا محمد بن عبدالله الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فقد كان فضل الله عليّ عظيماً إذ أنعم عليّ بتيسير إخراج تكملة شرح شعر المتنبي، بعد أن ضاقت بي السبل في الوصول إليه، وأهمتني وسائل الحصول عليه.

وكان قد نمى إلى علمي وجود هذه التكملة في الخزانة الحسينية بالرباط، فقصدت بالسؤال الأستاذ محمد العربي الخطّابي محافظ الخزانة الحسنية، بما حازه من عاطر الثَّناء بكريم طبعه، ونبيل خلقه في بذل العون لطلاب العلم وأهله، فإذا جوابه مصورة عن المخطوطة رقم ٩٨٢، أرسلها مقرونة بأطيب التمنيات، أسأل الله أن يحتسب له ذلك في ميزان حسناته، وصالح أعماله.

ولم يقعد بي انتساخ هذه المخطوطة عن البحث بإلحاح عن نسخة أخرى، خاصة أن سقطاً أصاب عدداً غير يسير من لوحاتـها، وكان سروري عظيمـاً حين استطاع الأخ الكريم مصطفى الغديري تصوير النسخة الأخرى رقم ١١٤٢٤، بعد معاناة السفر من وجدة إلى الرباط، ومكابدة البحث في الاهتداء إليها، أسأل الله أن يبارك له في وقته وعلمه وعمله.

ولما كان السفر الأول قد تم تحقيقه على مخطوطات متباينة عدد القصائد التي تشتمل عليها، ظلت الحاجة قائمة إلى خمس قصائد تتم بها السيفيات التي انتهى إليها السفر الأول، ويأتلف بها توالي القصائد في ترتيب وتمام، وقد استدركت قصيدتين من مصورة لشرح شعر المتنبي من الخروم السعدية بالقرويين، بعث بها إلي الدكتور علي لغزيوي بمساعدة الأستاذ محمد عبدالعزيز الدباغ محافظ خزانة القرويين، وهاتان القصيدتان هما:

ذي المعالي فليعلون من تعالى
هكذا هكذا وإلا فلا لا

وقد بدأت بهما تحقيق السفر الثاني، وهما تحت رقم (٧٠) و(٧١)، أما القصائد الثلاث الباقية والتي مطلع إحداها (رقم ٧٢):

ذكر الصبا ومرابع الآرام
جلبت حمامي قبل وقت حمامي

ومطلع الثانية (وهي برقم (٧٣):

الرأي قبل شجاعة الشجعان
هو أول وهي المحل الثاني

والقصيدة الثالثة (وهي برقم ٧٤) ومطلعها:

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم
ماذا يزيدك في إقدامك القسم

فقد انتظرت عاماً كاملاً رجاء الظفر بها، إلا أن ظروف تصوير

نسخة الخروم السعدية بالقرويين كانت عسرة قاهرة، مما حمل الدكتور علي لغزيوي على تصوير القصائد الثلاث من رسالة الأخ محمد البوحمدي[1]، الذي تفضل مشكوراً بالموافقة على تصويرها من رسالته المرقونة بالآلة الكاتبة.

ووقفت حائراً حيال هذه القصائد الثلاث يتنازعني اتجاهان: أأضعها في سياق القصائد المرتبة تاريخياً في منهج ابن الأفليلي، والمتسلسلة رقمياً في إطار التحقيق، أم أضمنها ملحقاً في نهاية الكتاب؟ كان لكل من الاتجاهين ما يعزز رجاحته، ويبرر وجاهته، غير أني رغبت عن الاتجاه الثاني، وأخذت بالاتجاه الأول بعد أن أعملت في القصائد الثلاث قلمي في ضبط النص والشرح وإدخال بعض التعليقات التي رأيت في الهامش استيعاباً لها.

فإلى هٰؤلاء جميعاً أدعو الله عز وجل أن يعظم لهم الأجر، ويجزل لهم الثواب، بما بذلوا من جهد، ويسروا من مطلب، ولا يفوتني أن أخص بالشكر وأذكر بالعرفان في هذا المجال جهود الأخ الدكتور حسن الأمراني، ومساعي الأخ العزيز والصديق الكريم الدكتور حسن الوراكلي، أما الأخ الفاضل الدكتور عبدالرحمٰن العثيمين فقد تفضل بوضع مصورة مخطوطة النظام في شرح ديوان المتنبي وأبي تمام بين يدي، فأفدت منها فائدة عظيمة في ترجيح رواية، وتصويب شرح، أو تعضيد نقد، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وعدة القصائد في السفر الثاني الذي أقدمه محققاً خمس وخمسون قصيدة، فيها سبع هي تتمة السيفيات التي اشتمل عليها السفر الأول،

---

(١) رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي ـ كلية الآداب ـ فاس.

وخمس وثلاثون قصيدة هي الكافوريات أو المصريات، وما نظمه المتنبي في طريقه من مصر إلى الكوفة، والعراقيات الأخيرة، وهذه القصائد فيها مدح كافور وهجاؤه، ومدح فاتك ورثاؤه، وهجاء ضبة بن يزيد العتبي، والعبد الذي قتله، ومدح دليربن يشكروز، وآخرها خمس قصائد هي العميديات، وثماني قصائد هي العضديات.

على أنني لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لعملت على تعديل أمرين في السفر الأول من هٰذا الشرح الذي صدر منذ عامين:

أولهما: اعتماد نسخة لندن التي رمزت لها برمز (ل) أصلاً بما تحققه من جمع البيتين والثلاثة معاً، وبما اشتملت عليه من شرح المفردات اللغوية.

ثانيهما: إثبات ما جاء في شرح التبيان منقولاً عن أبي القاسم الأفليلي في هامش التحقيق، قصداً إلى توثيق ما أخذه صاحب التبيان عن أبي القاسم الأفليلي من غير إشارة، وفي ذلك جانب من مشاركة في بلورة مصادر شرح التبيان التي غفل عن نسبتها إلى أصحابها عن قصد.

ولله الحمد في الأولى والآخرة، كما ينبغي لجلال وجهك ربنا ولعظيم سلطانك، ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾.

الدكتور مصطفى عليان

مكة المكرمة في ١٤١٥/٥/٥

١٩٩٤/٩/٢٧

وصف النسخ المخطوطة:

اعتمدت في تحقيق السفر الثاني على مخطوطتين:

الأولى: مصورة عن نسخة محفوظة بالخزانة الحسنيَّة بالرباط، ورقمها ٩٨٢، وعدد أسطرها ٢١ سطراً، وتقع في ٢٩١ ورقة، كتب على الورقة الأولى: «هٰذا الجزء الرابع من شرح (ديوان المتنبي) للأفليلي رحمه الله تعالى...»، وتشتمل هذه المصورة على السفر الثالث والرابع من تقسمة المؤلف، فينتهي السفر الثالث منها في الورقة ١٣٠ وهي نهاية القصيدة التي يمدح أبو الطيب بها فاتكاً المجنون:

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

ويبدأ السفر الرابع بالقصيدة التي يرثي بها أبا شجاع فاتكاً:

الحزن يقلق والتجمل يردع
والدمع بينهما عصي طيع

وهذه النسخة مكتوبة بخط مغربي جميل مشكول، وقد سقط منها الورقة الأولى، وهي تبدأ بشرح البيت الثالث:

لا يملك الطرب المحزون منطقه
ودمعه وهما في قبضة الطرب

من القصيدة البائية التي يرثي فيها المتنبي أخت سيف الدولة، والتي مطلعها:

يا أخت خير أخ، يا بنت خير أبٍ
كنايةً بهما عن أشرف النسب

وفيها سقط أيضاً في مواضع أربعة:

الأول: بعد الورقة ٩٦ وعدته أربع ورقات، شمل شرح (١٧) بيتاً، ويقابل الورقات ١٠٧-١١١ من النسخة الثانية.

والثاني: بعد الورقة ١٨٧، وعدته سبع ورقات، ويشتمل شرح (٢٠) بيتاً، وهو يقابل الورقة ٢١٨-٢٢٤ من النسخة الثانية.

والثالث: بعد الورقة ٢٦٣، وعدته ورقتان، ويشمل شرح (١٠) أبيات، ويقابل الورقات ٣٠٩-٣١١ من النسخة الثانية.

والرابع: بعد الورقة ٢٧٩، وعدته ورقتان، ويشمل شرح (٩) أبيات، ويقابل الورقة ٣٢٨-٣٣٢ من النسخة الثانية.

ويرجع تاريخ كتابة هذه النسخة إلى عام ثمانين وتسعمائة (٩٨٠هـ)، إذ جاء في نهايتها: «تم السفر الرابع بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على مولانا محمد وآله، وكان الفراغ من نسخه يوم الاثنين التاسع عشر من المحرم أوائل عام ثمانين وتسعمائة، عرفنا الله خيره، ووقانا شره ومكروهه، آمين يا رب العالمين».

وقد اتخذت هذه النسخة أصلاً للتحقيق؛ لقدمها وقلة أخطائها، على الرغم من كثرة السقط فيها.

ورمزت لهذه النسخة بحرف (ح).

الثانية: مصورة عن نسخة مخطوطة بالخزانة الحسنيَّة بالرباط برقم ١١٤٢٤، وعدد أسطرها ٢١ سطراً، وتقع في ٣٤٤ ورقة، وهي تشتمل على السفر الثالث والرابع من تقسمة المؤلف، وبالعدد نفسه الذي شملته النسخة السابقة، وينتهي السفر الثالث منها في الورقة ١٥٣، وينتهي السفر الرابع في الورقة ٣٤٤، ويبدو أنها منسوخة عن النسخة السابقة رقم ٩٨٢، إذ تتفق النسختان في بعض الكلمات المطموسة، وفي بعض الكلمات المبهمة المعنى، إذ يرسم كاتب هذه النسخة ما جاء من ذلك رسماً مقلداً أحياناً.

وهذه النسخة مكتوبة أيضاً بخط مغربي، وفيها ضبط لبعض حروف الكلمات، لكنه غير تام، ويظل التحريف والتصحيف واللحن صفة غالبة على كاتبها المذكور في نهاية النسخة، وهو إدريس بن محمد بن علي العلافي، وهي منسوخة في الثلث الأخير من القرن الحادي عشر الهجري، إذ جاء في نهايتها ما نصه: «كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الكريم وعلى آله وصحابته ذوي التبجيل والتعظيم، على يد كاتبه إدريس بن محمد بن علي العلافي، غفر الله له في ٢٢ من المحرم عام ١٠٧٧هـ، أعطانا الله خيره، ووقانا ضره ـ آمين».

وتمتاز هذه النسخة بأنها تامة، استدركت بها ما سقط من النسخة الأولى، ولم أتخذها أصلاً على الرغم من ذلك، لتأخر زمان كتابتها، وكثرة التحريفات والتصحيفات فيها، ورمزت لهذه النسخة بالحرف (س).

****

وتجدر الاشارة إلى أنني نقلت قصيدتين من مخطوطة الخروم السعدية المسجلة تحت رقم ٥٧١، ومقياسها ١٨×١٤، وفي الصفحة ١٥ سطراً، وهي مكتوبة بخط مغربي جميل، ومشكولة شكلاً تاماً، أما القصيدة الأولى فمطلعها:

ذي المعالي فليعلون من تعالى
هٰكذا هٰكذا وإلا فلا لا

والمفيد المقروء من هذه القصيدة يبدأ بالبيت التاسع عشر:

وهم البحر ذو الغوارب إلا
أنه صار عند بحرك آلا

وأما القصيدة الثانية فمطلعها:

رأيتك توسع الشعراء نيلاً
حديثهم المولد والقديما

وهاتان القصيدتان هما خاتمة السفر الأول من شرح شعر المتنبي لأبي القاسم الأفليلي، وقد ذهبت آثار الأرضة بما كتب في نهاية هذا السفر، ومما سلم من ذلك قول الناسخ: «كمل السفر الأول والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خاتم النبيين، وعلى آله أجمعين، وكان الفراغ منه يوم السبت الموفى ثلاثين... ربيع الآخر، عام أربَعـ... وكتبه بخطه لنفسه عفا الله عنه علي بن محمد بن جعفر».

ولو قدّر لي الحصول على السفر الثاني من هذه المخطوطة لأفدت منه في تصويب أو استدراك لما كان مطموساً أو عسراً في قراءته أو

ساقطاً، غير أن هذه الإفادة أظنها محدودة جداً، إذ يقول الأستاذ محمد بن عبدالعزيز الدباغ محافظ خزانة القرويين بفاس عنها: «وهي نسخة عتيقة نادرة الوجود، إلا أنها متلاشية جداً، لكنها رغم تلاشيها يمكن الاستفادة منها»[1].

---

(١) المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي ـ الدار البيضاء ـ مؤسسة الملك عبدالعزيز، ١٩٩٠، ص٥٨.

نماذج من المخطوطات

نموذج رقم (١) الورقة الأولى من نسخة (ح)

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على مولانا محمد وعلى آله

توفي أبو شجاع فاتك بمصر فقال أبو الطيب يرثيه
قبل خروجه من مصر والمصر الشيخ بعد أن خرج منها

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصي طيع
يتنازعان دموع عين مسهد هذا يجيء بها وهذا يرجع
النوم بعد أبي شجاع نافر والليل معي والكواكب ظلع

إني لأجبن من فراق أحبتي وتحس نفسي بالحمام فأشجع

نموذج رقم (٢) من نسخة (ح)

ويزيد في عصب الأماجد قسوة ويلم في قلب الجريء فيجزع

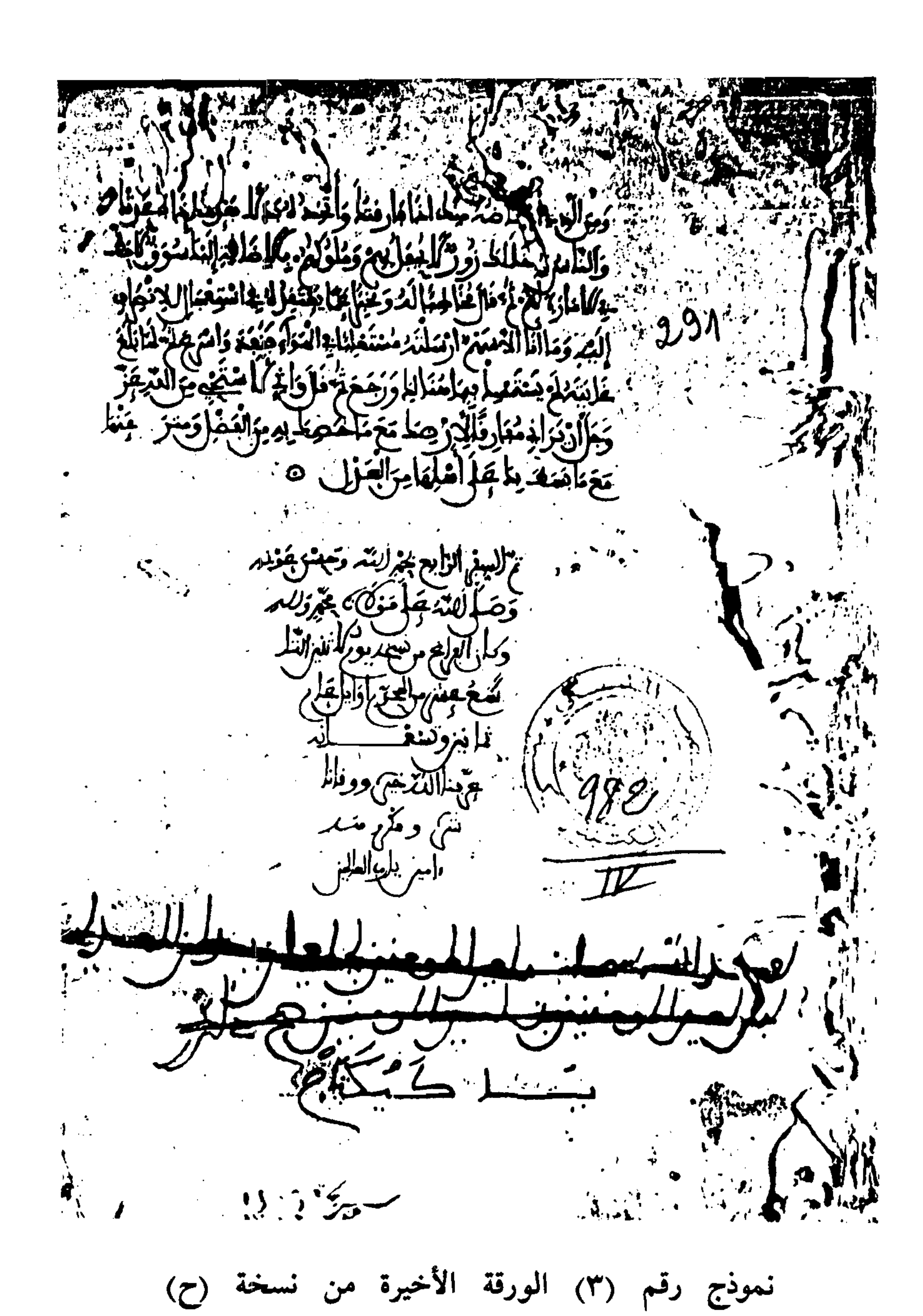
الحمام الموت والقلب الموجع يقول يا سيف [illegible] بما وصف به نفسه من الجزع واستشكال [illegible] والجالد لا يحس من [illegible] فأما [illegible] لأحبة الإنسان وأحسن بالموت وأجزع على مواجهته وأيقنه [illegible] ثم أنه ما قدمه فقال ويزيد في عصب الأماجد قسوة [illegible] عن [illegible] ويلم في قلب [illegible] [illegible] يفتح [illegible] على [illegible] [illegible] بما يلم [illegible] وضعف منه والذي كان [illegible] [illegible] ۝

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

يقول إن الحياة لا تصفو لمن [illegible] الدنيا [illegible] والتجربة وإنما تصفو للجاهل الذي لا يعرف غوائلها [illegible] أو غافل لا [illegible] فيما [illegible] ما قدمه وتصفو الدنيا لمن يكابر عقله [illegible] من يغالط فيها نفسه ويسومها المحال [illegible] وينسيها [illegible] ويعتقد [illegible] ما هي عليه ۝

أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها حينا ويدركها الفناء فتتبع

الهرمان بناءان عظيمان بأرض مصر لا [illegible] البلد لهما [illegible] بانيهما [illegible] منهما [illegible] إن الآثار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]



نموذج رقم (٣) الورقة الأخيرة من نسخة (ح)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

[illegible]

نموذج رقم (٤) الورقة الأولى من نسخة (س)

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وآله

فيا لله انه خاطر من الحزن الهائل الذي بات تعتاده دمعه وما صرفه
على ارادته نكيثه.

• فقدناك يا مولى لذا امنت من غدره • بمن اهتدى ولم ابت من لجبه •
• وقد كنت امانها في منازله • وقد سالت فلم يغلو ان تغيب •

العجيب هنا هاج صوابي والنازلة الفادحة فيقول
فقدت انها المرتين باذى المتوفاة وضيعت ملكا بين يدي مسى
هيبها ومن اعيان اقربها تهم امنت بالطبع لها من تمرد قوم
كان تخطيه بكمونهم وتجمعهم وقد امست من لجب بمرآبه كان امضا
متابعتهم ويشملهم ثم قال وسوسه الى سبب
الدولة وقد حفت اطرافها منازله . لا عاديه زمانه وفتنه لا غاربه
ولكن ساء الله من تغلب بنا سلك من مناهجه وتقدم من رقابه فلم
يغن عليه لكثرة من تملكه واجتناب الزيد لعظيم ما يعلمه ومن
من [illegible] التشيعة الحك
تلك فيه وانما ارادت المتوفاة لما كانت من ملك العظر وكما الذي
الفت عليها الزمان المحنة يتبع الامر ذمة لجمع لما ذمتها
ولذا عمر وكبر همته لها احل على [illegible] متما.

• صرف الحزن في قلبي [illegible] • [illegible] •
• حتى اذا البين في مقلتاه [illegible] • [illegible] بالدمع حتى كادت تشرب •
• [illegible] في اجفان العشاء • والبين في الخد والاذان في الكتب •

هذا البكاء وقطعت والجزع [illegible] المزعج والجزع الراتب
لا عقل بدرا الشعر والنظم [illegible] بما عن الاجابة

نموذج رقم (٥) الورقة الأخيرة من نسخة (س)

نموذج رقم (٦) من نسخة الخروم السعدية بالقرويين

نزلوا في مصارع عرفوها يندبون الأعمام والأخوالا
تحمل الريح بينهم شعر الهام وتذري عليهم الأوصالا
تنذر الجسم أن يقيم لديها وتريه لكل عضو مثالا

[illegible] يحمل أصابه وتذري تبدد وتفرق [illegible] الروم [illegible] في مواضع [illegible] مصارعهم [illegible]
بما رأوا [illegible] سيف الدولة عليهم [illegible] الأعمام أقاربهم والأخوال [illegible]
[illegible] ثم قال تحمل الريح بينهم شعر [illegible] القتلى منهم
[illegible] عليهم وأوصالهم [illegible]
[illegible] لكل عضو من أعضائه [illegible]
وأشار [illegible] سيف الدولة على الروم [illegible] لله وصبغه [illegible]
[illegible] قبل أن [illegible]
[illegible] سيف الدولة [illegible]

أبصروا الطعن في القلوب دراكا قبل أن يبصروا الرماح خيالا
وإذا حاولت طعانك خيل أبصرت أذرع القنا أميالا

[illegible] سيف الدولة [illegible] الروم [illegible]
[illegible] قبل أن [illegible]

- ٧٠ -

«وَرَدَ على سَيْفِ الدَّولةِ الخَبَرَ، آخرَ ساعةِ نَهارِ يَوْمِ الثُّلاثاءِ لِستٍّ خَلَوْنَ من جُمادى الأُولى، سَنَةَ أربعٍ وأَرْبعينَ وثلاثِ مئةٍ، بأنَّ الدُّمُسْتُقَ وجُيوشَ النَّصْرانيَّةِ قد نَزَلَتْ ثَغْرَ الحَدَثِ في يَوْمِ الأَحَدِ، ونَصَبَتْ مَكايدَ الحُصونِ عليه، وقَدَّرَتْ نَيْلَ فُرْصَةٍ، لما تَداخَلَها من القَلَقِ والانزعاجِ والوَهْمِ في تَمامِ بنائِهِ على يَدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ لأَنَّ مَلِكَهُمْ أَلْزَمَهُمْ قَصْدَها، وأَنْجَدَهُمْ بأَصنافِ الكُفْرِ من البُلْغَرِ والرُّوسِ والصَّقالِبَةِ وغَيْرِهِمْ، وأَنْفَذَ معهم العُدَدَ، فَرَكِبَ سَيْفُ الدَّولةِ لِوَقْتِهِ نافراً، وانْتَقَلَ إلى مَوْضعٍ غَيْرِ المَوْضِعِ الذي كانَ بهِ، فَنَظَرَ فيما يَجِبُ أَنْ يَنْظُرَ فيه في لَيْلَتِهِ، وسَارَ عن حَلَبَ غداةَ يَوْمِ الأَرْبعَاءِ، فَنَزَلَ رَعْبانَ، وأَخْبارُ الحَدَثِ مُسْتَعْجِمَةٌ عليه؛ لِضَبْطِهِمُ الطُّرُقَ، فَلَمَّا أَسْحَرَ لَبِسَ سِلاحَهُ، وأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِمِثْلِ ذلِكَ، وسَارَ زَحْفاً، فلما قَرُبَ مِنَ الحَدَثِ، عَادَتْ إليه الطَّلائعُ فَأَخْبَرَتْهُ بأَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ لما أَشْرَفَتْ عليه خُيولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ على عَقَبَةٍ يُقالُ لها العَيْراني، رَحَلَ ولم تَسْتَقِرَّ به دَارٌ، وامتَنَعَ أَهْلُ الحَدَثِ مِنَ البِدَارِ خَوْفاً من كَمينٍ يَعْتَرِضُ الرُّسُلَ، فَنزَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بظَاهِرِها، وذَكَرَ خَليفَتَهُ بها أَنَّهم نازَلُوهُ وحاصَروه، فَلَمْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ عَلَيْهِمْ إلا في نُقوبٍ نَقَبُوها، فَأَتَتْهُم طَلائعُ بِخَبَرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ في إشرافِهِ على ثَغْرِ رَعْبَانَ، فَوَقَعَتِ الصَّيْحَةُ فيهم وَظَهَرَ الاضطرابُ، وَوَلَّى كُلُّ فَرِيْقٍ على وَجْهِهِ، وخَرَجَ أَهْلُ الحَدَثِ فَأَوْقَعوا بِبَعْضِهِمْ،

وأخذوا آلَةَ حَرْبِهِم فَأَعَدُّوها في حِصْنِهِم، فَقَالَ أَبو الطَّيِّبِ في ذٰلك يَمْدَحُهُ»[1]:

١ - ذي المَعَــالي فَلْيَعْلُونَ مَنْ تَعَــالى هٰكَــذا هٰكَــذا وإلَّا فلا لا[2]

٢ - شَرَفٌ يَنْـطَحُ الــنُّــجــومَ بِرَوْقَيْــ ـهِ وعِــزٌّ يُقَــلْقِــلُ الأَجْــبَــالا[3]

---

(١) هٰذه المقدمة من معجز أحمد المنسوب لأبي العلاء المعري، ومقدمات هٰذا الشرح متطابقة في كثير من القصائد مع ما أثبته أبو القاسم الأفليلي في شرحه، ولذٰلك أثبتها. (ورقة ١٧٠).

(٢) - في نسخة الخروم السعدية خرم ذهب بمقدمة القصيدة وثمانية عشر بيتاً منها، وأثبت شرح هٰذه الأبيات المخرومة من التبيان في شرح الديوان، لأن صاحب التبيان نقل شرح معظم أبيات القصيدة الباقية، على أن منحى الشرح وأسلوبه هو منحى شرح الأفليلي إن لم يكن هو بعينه نقله صاحب التبيان مع تعمد إغفال نسبته إلى مصدره كما هي عادته.

- يقول مشيراً إلى ما فعله سيف الدولة في بداره إلى جيوش الروم، وانهزامهم من بين يديه، ومنعه لهم مما كانوا عليه من حصار الحدث: هٰذه المعالي التي تؤثر، والمكارم التي تخلد، على أثبت حقائقها، وأبعد غاياتها، فمن تعـاطى الإقدام والقوة، والتعالي والرفعة، فلينهض بمثلها، وليتقدم إلى فعلها، هٰكذا سبيلها، ووجهها وطريقها، وإلا فلا يتعرض الرؤساء لها، ولا يتميزوا بها» (التبيان ٣/١٣٤).

(٣) «يريد: أن شرفك يَبْلُغُ الثريا بعلوه، ويزاحمها بجلالة قدره، ويناطحها بقرنيه، واستعـار لشـرفه قرنين؛ لأنها في الحيوان من أسباب القوة، ودواعي الإقدام والمنعة، مع عز تتقلقل الجبال من هيبته، وتضطرب إعظاماً لرفعته». (التبيان ٣/١٣٤).

٣ ـ حَالُ أَعْـدائِنـا عظيمٌ وسَيْفُ الـدَّ ولَـةِ ابـنُ الـسُّيوفِ أَعْـظَمُ حالا(١)
٤ ـ كلَّمـا أَعْـجَـلوا الـنَّـذيرَ مَسِيراً أَعْـجَـلَتْـهُـمْ جِيادُهُ الإعْـجَـالا(٢)
٥ ـ فَأَتَـتْـهُـم خَوارِقُ الأَرْضِ ماتَحـ ـمِـلُ إلَّا الـحَـدِيْدَ والأَبْـطالا(٣)
٦ ـ خافياتِ الأَلْـوانِ قد نَسَـجَ الـنَّقـ ـعُ عليهـا بَرَاقِـعـاً وجِـلالا(٤)
٧ ـ حالَـفَـتْـهُ صُدُورُهـا والـعَـوالـي لَيَخُـوضُـنَّ دُونَـهُ الأَهْـوَالا(٥)

---

(١) «يقول: حالهم عظيم في كثرتهم، وشدتهم ومنعتهم، ولكن سيف الدولة ابن الملوك العظماء، والسيوف الماضية على الأعداء، أعظم وأرفع، وأنفذ وأمنع» (التبيان ٣/١٣٥).

(٢) «يريد أن العدو كلما أعجلوا النذير بهم، وبادروا المتقلدين لأطراف أعمال سيف الدولة، والمتصرفين في أقاصي بلاده، ورجوا أن يصيبوا منهم غرة، وينتهزوا فيهم فرصة، بادرتهم خيوله، ولحقتهم جيوشه، وأعجلتهم عن ذلك الإعجال، فصرفتهم على أسوأ الأحوال». (التبيان ٣/١٣٥).

(٣) «يقول: أتتهم خيل سيف الدولة تخرق الأرض نحوهم مسرعة، وتطويها إليهم مبادرة، لا تحمل إلا الشجعان، والحديد الذي يشملهم، والسلاح الذي يعمهم ويسترهم» (التبيان ٣/١٣٥).

(٤) «يقول: أتتهم خيل سيف الدولة، وقد خفي لونها، فلا يعرف الأدهم من الكميت، ولا الأشهب ولا الأشقر، من الغبار الذي يثيره ركضها، ويبعثه سيرها، حتى كأن عليها من ذلك القتام براقع تستر وجهها، وجِلالاً تشمل جسومها، يشير إلى ما تجشمه من التعب، وما كان عليه من قوة الطلب». (التبيان ٣/١٣٥).

(٥) «والمعنى: أنها حلفت لَتَمْتَثِلَنَّ أمره، ولتخوضن الأهوال دونه، ولتبلغَنَّ في ذلك مراده، لا تحمل إلا الأبطال، ناهضة غير عاجزة، ومجدّه غير وانية». (التبيان ٣/١٣٦).

٨ - وَلَتَمْضِنَّ حيثُ لا يَجِدُ الرُّمـ ـحُ مَداراً ولا الحِصانُ مَجَالا[١]
٩ - لا أَلومُ ابنَ لاونٍ مَلِكَ الرُّو مِ وإن كانَ ما تَمنَّى مُحَالا[٢]
١٠ - أَقْلَقَتْهُ بَنِيَّةٌ بين أُذْنَيْـ ـهِ وبانٍ بَغَى السَّماءَ فَنَالا[٣]
١١ - كُلَّمَا رامَ حَطَّها اتَّسَعَ البَنْـ ـيُ فَغَطَّى جَبِينَهُ والقَذالا[٤]
١٢ - يَجْمَعُ الرُّومَ والصَّقالِبَ والبُلْـ ـغَرَ فيها، وتَجْمَعُ الآجالا[٥]

---

(١) «المعنى: يقول لتمضين مقدمة، ولتنزلَنَّ الأعداء مقتحمة، حتى تصير في لاحم القرعة، ومضايق الحرب المتوقعة، إلى المكان الذي لا يجد الرمح فيه مداراً لشدة المجالدة، ولا الحصان مجالاً لكثرة المزاحمة، وأشار بذلك إلى موضع سيف الدولة من الشدة، وتقدمه بين أهل البأس والنجدة». (التبيان ١٣٧/٣).

(٢) «يقول: لا ألوم ملك الروم على تمنيه محالاً من تخريب هذه القلعة، وذلك أن ملك الروم قصد حصن الحدث، طلباً لغرَّة سيف الدولة، وإن كان الذي حاوله محالاً لا طمع فيه، وشططاً لا سبيل إليه، ثم بين ما قدمه بقوله: (البيت بعده)». (التبيان ١٣٧/٣).

(٣) «المعنى: يريد أن ملك الروم أقلقه بنيان هذا الحصن الذي كأنما ثبته سيف الدولة بين أذنيه، وأقره على قمة رأسه، لما ثبت فيه من هتك أرضه، وشدة أركان ملكه، وما شيده ذلك البنيان، وبلغ فيه من غاية الإتقان». (التبيان ١٣٧/٣).

(٤) «المعنى: يقول: كلما رام ملك الروم أن يحط من ذلك الحصن ما أعلاه سيف الدولة ورفعه، وأتقنه وحَصَّنَهُ، اتسع ذلك البنيان عليه فغلبه، وعظم في نفسه وقهره، وصار لشدة إقلاقه إياه كأنما هو على رأسه قد غشي جبينه وقذاله، وأعجز طاقته واحتياله». (التبيان ١٣٧/٣).

(٥) «المعنى: يقول: يجمع ملك الروم، في هذه الأرض، هذه الطوائف من أصناف حزبه، وأصناف كفره، مستمداً لهم، ومستجيشاً على أهل هذه المدينة، =

١٣ ـ وتُـوافِيهُمْ بهـا في القَنـا السُّمْـ ـرِ كمـا وافَتِ العِـطاشُ الصِّـلالا[١]
١٤ ـ قَصَـدوا هَدْمَ سُورِهـا فَبَـنَـوْهُ وأَتَـوْا كَيْ يُقَـصِّـروهُ فَطَالا[٢]
١٥ ـ واستَجَـرُّوا مكـايِدَ الحَـرْبِ حَتَّى تَرَكـوهـا لَهَـا عَلَيْهِـمْ وَبَـالا
١٦ ـ رُبَّ أَمْـرٍ أَتَـاكَ لا تَحْمَـدُ الفُعْـ ـعَـالَ فيه وتَـحْـمَـدُ الأَفْـعَـالا
١٧ ـ وقِـسِـيٍّ رُمِـيْتَ عَنْـهـا فَرَدَّتْ في قُلُوبِ الـرُّمـاةِ عَنْـكَ الـنِّصَـالا
١٨ ـ أخـذوا الطُّرقَ يَقْطَعونَ بها الرُّسْـ ـلَ فَكَـانَ انْـقِـطاعُـهـا إرسـالا
١٩ ـ(*) وهُمُ البَحْـرُ ذُو الغَـوَارِبِ إلَّا أَنَّـهُ صَارَ عِنْـدَ بَحْـرِكَ آلا
٢٠ ـ ما مَضَـوْا لَمْ يُقَـاتِـلُوكَ وَلٰكِـنْـ ـنَ الـقِـتـالَ الـذي كَفَـاكَ الـقِتَـالا

الغَوَارِبُ: الأَمْواجُ، والآلُ: السَّرابُ[٣].

= ويقول لسيف الدولة: وأنت تجمع لهؤلاء الطوائف آجالاً حاضرة، ومنايا متوافقة، إشارة إلى وقائع سيف الدولة عليهم، وما واصله من القتل فيهم». (التبيان ١٣٧/٣).

(١) «والمعنى: يقول: توافيهم ببأسك الآجال في رماحك المشروعة نحوهم، المتبادرة إليهم، كما وافت العطاش الأمطار، أو الأرض الممطورة، فتفنيها غير مكتفية بهٰذا». (التبيان ١٣٨/٣).

(٢) «المعنى: يقول: قصد الروم هدم سور هذه المدينة، وفرقوا جمعها، فضعفت عن ذٰلك قوتهم، وعجزت طاقتهم، وانهزموا بين يديه على أسوأ حال، فبنوا من سورها ما حاولوا هدمه، وأطالوا من بنائها ما حاولوا حطه، فكان قصدهم الهدم والتقصير سبباً للبناء وإطالته، لأنهم بعثوا سيف الدولة على تحصينها». (التبيان ١٣٨/٣).

(*) من هنا يبدأ شرح الأبيات في الخروم السعدية بالقرويين (خ).

(٣) في خ: خرم ذهب بحرف اللام من (الآل)، وخرم آخر ذهب بكلمة (السراب).

فَيَقولُ مُخْبِراً عَنِ الرُّومِ، ومُخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَخذوا الطُّرُقَ مُوَكِّلِينَ بها، وقَاطِعِيْنَ[1] عَنْكَ لِلرُّسُلِ منها، فكانَ ذلِكَ القَطْعُ إِشْعاراً، وقَامَ ذلِكَ الضَّبْطُ مَقَامَ الإِرْسَالِ إليكَ، لأَنَّكَ أَنْكَرْتَ فِعْلَهُمْ، واسْتَرَبْتَ[2] أَمْرَهُمْ، فَأَسْرَعْتَ نَحْوَهُمْ، وبَادَرْتَ بنَفْسِكَ[3] وَجَيْشِكَ إِليهم[4].

ثُمَّ قال: إِنَّهم[5] كالبَحْرِ ذي الغَوَارِبِ؛ لِتَكَاثُفِ جَمْعِهِمْ، وتَكاثُرِ عَدَدِهِمْ[6]، إلَّا أَنَّهُمْ صَاروا[7] عِنْدَ قُوَّتِكَ وعَدِيْدِكَ، وبَأْسِكَ وجُنُودِكَ، كالآلِ الَّذي يُتَخَيَّلُ ولا يَصْدُقُ، وَيُتَمَثَّلُ ولا يَتَحَقَّقُ، فَفَرُّوا هارِبِيْنَ، وَوَلَّوا عَنْكَ مُدْبِرِيْنَ[8].

ثُمَّ قال[9] يُخَاطِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: ما مَضَى الرُّومُ عَنْكَ غير مُقَاتِلِيْنَ[10]

---

(١) في خ: خرم ذهب بحرفي القاف والألف من (قاطعين).

(٢) في خ: خرم أصاب مقطع الكلمة الأول (واستر)، والاستدراك من ت.

(٣) في خ: خرم أصاب حرفي السين والكاف من الكلمة.

(٤) قوله: «أخذوا الطرق موكلين بها... وجيشك إليهم» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (انظر ٣/١٣٩).

(٥) في خ: خرمت الكلمة، والاستدراك من ت.

(٦) في خ: خرم ذهب بحرفي الدال والهاء من الكلمة.

(٧) في الأصل: «صار».

(٨) قوله: «إنهم كالبحر... وولوا مدبرين» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (انظر ٣/١٣٩).

(٩) في خ بياض مكان «ثم قال».

(١٠) في خ: خرم أصاب معظم الكلمة، ولم يسلم إلا حرف الميم والقاف «مقـ».

لِجَيْشِكَ، ولا[1] وَلَّوا غيرَ مُتَيَقِّنِيْنَ لأَمْرِكَ.

ثُمَّ قَالَ: ولٰكنَّ القِتالَ عِنْدَ التَّأَمُّلِ، والنِّزالَ الشَّدِيدَ عِنْدَ التَّبيُّنِ، ما أَسْكَنَتْ قُلوبَهُم[2] وَقَائِعُكَ مِنَ الهَيْبَةِ، وما أَوْدَعْتَها مِنْ مَهَابَةٍ، حَتَّى صَارَ اسْمُكَ يَهْزِمُ عَسَاكِرَهُمْ، وذِكْرُكَ يُثْني عَزائِمَهُمْ.

٢١ ـ والــذي قَطَّعَ الـرِّقـابَ مِنَ الضَّرْ ب بِكَـفَّـيْكَ قَطَّعَ الآمـالا

٢٢ ـ والثَّبَـاتُ الـذي أجـادوا قديمـاً عَلَّمَ الـثَّـابِـتِـيْنَ ذا الإِجْـفـالا

الإِجْفالُ: الإِسْراعُ.

فَيَقولُ مُخاطباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: والضَّرْبُ الذي قَطَّعَت بِهِ كفَّاكَ رِقَابَ الرُّومِ في وَقَائِعِك، وأَفْنَيْتَ[3] به أَبْطَالَهُمْ في ملاحِمِكَ[4]، قَطَعَ ما أَمَّلوهُ في حِصْنِ[5] الحَدَثِ مِنْ مُكايَدَتِك[6]، وأكذب ما حاوَلُوهُ[7] فيه من مُغَالَبَتِك[8].

(١) في خ: خرم ذهب بالواو واللام من «ولا».

(٢) في خ: خرم ذهب بالواو من «قلوبهم».

(٣) في خ: خرم ذهب بحرفي الفاء والنون من الكلمة، والتصويب من ت.

(٤) في خ: خرم ذهب بحرف الكاف من «ملاحمك».

(٥) في خ: خرم ذهب بمعظم حروف الكلمة، والاصلاح من ت.

(٦) في خ: خرم ذهب بحرفي التاء والكاف من «مكايدتك».

(٧) في خ: خرم أصاب «وأكذب ما حاولوه»، والإصلاح من ت.

(٨) قوله: «والضرب الذي قطعت... من مغالبتك» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً غير أنه جعل: «حروبك» مكان «ملاحمك» (١٤٠/٣).

ثُمَّ قَالَ مُخاطِباً لَهُ: والثَّبَاتُ الذي أَجادَ[1] الرُّومُ قديماً في[2] قِتَالِكَ، فَأَفْضَى بِهِمْ إلى المَهَالِكِ[3]، وأَعْقَبَهُمْ أَشَدَّ الهَزَائِمِ، عَلَّمَ الثَّابِتِيْنَ[4] مِنْ رِجَالِهِمْ، وأَهْلَ البَأْسِ[5] مِنْ حُمَاتِهِمْ وأَبْطَالِهِمْ، الهَرَبَ[6] مِنْكَ[7]، والاجْتِهادَ في الإجفالِ عَنْكَ.

٢٣ - نَزَلُوا في مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا ... يَنْدُبُونَ الأَعْمَامَ والأَخْوالا

٢٤ - تَحمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الهامِ ... وتُذْرِي عَلَيْهِمُ الأَوْصَالا

٢٥ - تُنْذِرُ الجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا ... وتُرِيْهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثَالا

النَّدْبُ: ذِكْرُ المَيِّتِ بِجَمْيلِ أَفْعَالِهِ، وتُذْرِي: تُثِيْرُ وتُفَرِّقُ.

فَيَقُولُ: نَزَلَ الرُّومُ على الحَدَثِ في مواضِعَ تَقَدَّمَتْ مَعْرِفَتُهُم بها، وبإيقاعِ سَيْفِ الدَّولةِ عَلَيْهِم فيها، فَجَعلوا يَنْدُبونَ[8] مَنْ قَتَلَ [أَبطالُكَ][9]

---

(١) في خ: خرم ذهب بمعظم كلمة «الذي» ولم يبق إلا الياء منها، وفي الأصل: «أجادوا».

(٢) في خ: خرم ذهب بحرف الجر «في» والاستدراك من السياق، ومن ت.

(٣) في خ: خرم أصاب الميم والهاء من «المهالك».

(٤) في خ: خرم ذهب بالكلمتين «علم الثابتين» والاستدراك من ت.

(٥) في خ: خرم ذهب بكلمة «واهل» وأل التعريف من «الباس»، والاستدراك من ت.

(٦) في خ: خرم ذهب بمعظم كلمة «والهرب».

(٧) قوله: «والثبات الذي... الهرب منك» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (انظر ٣/١٤٠).

(٨) خرم ذهب بالباء والواو والنون من «يندبون».

(٩) بقي من هٰذه الكلمة اللام والكاف، ولعل ما أثبته المناسب للسياق.

مِن أَعْمَامِهِم وأَخْوَالِهِمْ وأَبْطَالِهِمْ وفُرْسَانِهِمْ، وامْتَثَلُوا تِلْكَ الحالَ في أَنْفُسِهِمْ، وتَوَقَّعُوا أَنْ يَحْدُثَ ما يُشْبِهُهَا عَلَيْهِمْ(١).

ثُمَّ قَالَ: تَحْمِلُ الرِّيْحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ هامِ القَتْلَى مِنْهُم، وتُذْري(٢) ما تَدَقَّقَ مِنْ عِظَامِهِمْ عَلَيْهِمْ وأَوْصَالِهِمْ، فَيُخِيْفُهم ويُذْعِرُهُمْ، ويُقْلِقُهُمْ ويُفْزِعُهُمْ.

ثُمَّ قَالَ: تُنْذِرُ تِلْكَ الأَوْصَالُ(٣) جِسْمَهُم بِأَنْ يَؤولَ إلى مآلِها، وَيُقِيْمَ لديها في مِثْلِ حَالِها، وتُرِيْهِ لِكُلِّ عُضوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ مِثَالاً شَاهِداً، ونَظِيراً حاضراً، وأَشَارَ بما ذَكَرَهُ إلى رِفْعَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ على الرُّومِ عِنْدَ بُنْيَانِهِ لِحِصْنِ الحَدَثِ التي وَصَفَها في قَصِيدَتِهِ الَّتي أَوَّلُها:

على قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتي العَزائِمُ

ولم تَكُنْ ببَعِيْدَةٍ مِنْ هٰذِهِ الغَزْوةِ، فَقَالَ: إنَّ الرُّومَ لما أَشرفوا على(٤) مَوْضِعِ تِلْكَ الوَقْعَةِ(٥)، وتذكروا عِظَمَ تِلْكَ النَّكْبَةِ، أَشْفَقوا مِنْ أَنْ يُعاوِدَهم سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِمِثْلِها، فَوَلّوا هارِبينَ، وفَرُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُنْهَزِمينَ(٦).

---

(١) نقل صاحب التبيان هٰذا الشرح بقوله: «فجعلوا يبكون من قتل من أبطالهم وفرسانهم، وتمثلوا تلك في أنفسهم، وتوقعوا أن يحدث ما يشبهها بهم...». (١٤٠/٣).

(٢) خرم ذهب بالذال والراء والياء من الكلمة.

(٣) خرم ذهب بـ«تلك» واللام من «الأوصال».

(٤) خرم ذهب بالحرف «على».

(٥) خرم ذهب بهٰذه الكلمة، والاستدراك من ت.

(٦) ـ خرم ذهب بكلمة «منهزمين» والاستدراك من ت. =

٢٦ ـ أَبْصَروا الطَّعْنَ في القُلُوبِ دِراكاً   قَبْلَ أن يُبْصِروا الرِّماحَ خَيَالا
٢٧ ـ وإذا حاوَلَتْ طِعانَكَ خَيْلٌ   أَبْصَرَتْ أَذْرُعَ القَنَا أَمْيالا

الدِّراكُ: التَّتابُعُ، والخَيَالُ: ما تَرَى[١] على غَيْرِ حَقِيقَةٍ.

فَيَقُولُ[٢] لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: مَثَّلَتْ هَيْبَتُكَ[٣] لِلرّوم إيقاعَكَ بِهِمْ، وأَرَتْهُم طِعانَ رِماحِكَ دِراكاً في قُلُوبِهِمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَخيَّلوا ذٰلِكَ[٤] ويَتَحَقَّقوهُ، ويَتَمَثَّلُوهُ ويُشاهِدُوهُ[٥]، فعاذوا بالفِرارِ مِنْكَ[٦]، وَوَلّوا مُنْهَزِمِيْنَ عَنْكَ[٧].

ثُمَّ قَالَ: وإذا حَاوَلَتْ خَيْلٌ طِعَانَكَ، ومَثَّلَتْ لأَنْفُسِها قِتالَكَ، أَراها الفَزَعُ أَذْرُعَ رِمَاحِكَ أَمْيَالاً مُتَّصِلَةً؛ [لما تَتَوَقَّعُهُ من طَعْنِها، وتَحْذَرُهُ مِنْ مَخُوفِ فِعْلِها][٨].

٢٨ ـ بَسَطَ الرُّعْبُ في اليَمِيْنِ يَمِيْناً   فَتَوَلَّوا وفي الشِّمالِ شِمالا

= ـ نقل صاحب التبيان شرح هٰذا البيت كاملاً. (انظر ٣/١٤١).

(١) ـ خرم أصاب «ما ترى» والاستدراك من ت.
ـ وفي ت: «ما يرى».

(٢) خرم لم يبق من الكلمة إلا حرف الفاء.

(٣) خرم أصاب الياء والباء من «هيبتك».

(٤) خرم ذهب بحرف الذال من «ذلك».

(٥) خرم أصاب الواو والياء من «ويشاهدوه».

(٦) «فعاذوا بالفرار منك» جملة مخرومة، والاستدراك من ت.

(٧) نقل صاحب التبيان هٰذا الشرح حرفاً فحرفاً (٣/١٥١).

(٨) هذه الزيادة من ت، ويبدو أنها مخرومة في الاصل، وقد نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً (٣/١٤١).

٢٩ ـ يَنْفُضُ الرَّوْعُ أَيْدِياً لَيْسَ تَدْري أَسُيوفاً حَمَلْنَ أم أغْلالا
٣٠ ـ وَوُجُوهاً أخافَهَا مِنْكَ وَجْهُ تَرَكَتْ حُسْنَها لَهُ والجَمَالا

الرَّوْعُ: الفَزَعُ، والأَغْلالُ: رَوابِطُ تُشَدُّ بها الأَيْدِي إلى الأَعْنَاقِ، واحِدُها غُلٌّ.

فَيَقولُ: بَسَطَ الرُّعْبُ في أَيْديهم أَيْدياً مِثْلَها، تَمْنَعُها مِنَ البَطْشِ، وتَقْصُرها على الكَفِّ، فَوَلَّوْا وقَدْ خَذَلَتْهُمْ أَعضاؤُهم مِنَ الفَزَعِ، فاسْتَوْلَى على أَنْفُسِهِم شِدَّةُ الجَزَعِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: يَنْفُضُ الرَّوْعُ مِنْ أَيْدِيهِمْ السِّلاحَ فَيُسْقِطُهُ، ويَسْلُبُهم إيَّاهُ الذُّعْرُ فَيُذْهِبُه، حَتَّى كَأَنَّ سُيُوفَهُمْ في أَيْدِيهِمْ أَغْلالٌ تَمْلِكُها، ومَوانِعُ تَمْنَعُهُمْ من التَّصَرُّفِ بها(١).

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما تَقَدَّمَ، مُخاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: ويَنْفُضُ الرُّعْبُ عَنْهُمْ وُجُوهاً قد امْتَقَعَها الخَوْفُ(٢)، وأَذْهَبَ جَمَالَها الذُّعْرُ، فهي تُرعِدُ مُتَغَيِّرَةً، وتَعْبِسُ مُتوقِّعَةً(٣) قَدْ أَخافَها مِنْكَ وَجْهُ أَحْرَزَ غَايَةَ الحُسْنِ، وغَلَبَها على الجَمَالِ والفَضْلِ(٤).

---

(١) نقل صاحب التبيان شرح هذين البيتين كاملاً، ونص في شرح البيت الأول على مصدره بقوله: «قال ابن الأفليلي» (١٤٢/٣).
(٢) امتقعها الخوف: غير لونها.
(٣) خرم بقي منه حرف الميم من الكلمة، والاستدراك من ت.
(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً (١٤٢/٣).

٣١ - والـعِيَانُ الـجَلِيُّ يُحْـدِثُ لِلظَّنِّ زوالاً ولِـلْمُـرادِ انْـتِـقـالا
٣٢ - وإذا ما خلا الـجَـبَـانُ بِأَرْضٍ طَلَبَ الـطَّعْـنَ وَحْـدَهُ والـنِّـزالا
٣٣ - أَقْـسَـمُـوا لا رأَوْكَ إلَّا بِقَـلْـبٍ طالَ مَا غَرَّتِ الـعُـيونُ الـرِّجـالا

الجَلِيُّ: المَكْشوفُ.

فيقولُ مشيراً إلى الرُّومِ، وفِرارِهِمْ عَنْ أَرْضِ الحَدَثِ بَيْنَ يَدَي سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ بعدما تَكَلَّفوهُ مِنْ غَزْوِهِ، وتَعاطَوا مِنْ حِصَارِهِ: أَنَّ(١) ما تَيَقَّنوه(٢) مِنْ قَصْدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَهُم، وتَسابُقِ خَيْلِهِ نَحْوَهُم، أَكْذَبَ ما ظَنُّوه، وأَرَاهُمُ الجَلِيَّةَ(٣) فيما حَاوَلُوهُ، وعَرَّفَهُمْ أَنَّ حَظَّهُمْ في الانْتِقالِ عَمَّا أَضْمَرُوهُ مِنَ الإقدامِ إلى الفِرارِ والانهزامِ(٤).

ثُمَّ ضَرَبَ لِلرُّومِ مَثَلاً في فِعْلِهِمْ فقال: وإذا مَا خَلا الجَبَانُ في أَرْضِهِ، وبَعُدَ عنِ الأَقرانِ بِنَفْسِهِ، طَلَبَ الطَّعْنَ والمُنَازَلَةَ، وتَعاطَى القِتالَ لِلْمُبَارَزَةِ، فإذا أَحَسَّ بِمَنْ يقاتِلُهُ، رَجَعَ إلى طَبْعِهِ، واعْتَصَمَ بالفِرارِ عن قِرْنِهِ، وكذٰلكَ شَأْنُ الرُّومِ وشَأْنُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، أَظهروا الإقدامَ عليه، فَلَمَّا أَحَسّوا بِهِ، فَرّوا بَيْنَ يَدَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَقْسَمَ الرُّومُ أَنَّهُمْ لا يَرَوْنَكَ إلَّا بِقُلُوبِهِمْ مُتَباعِدينَ عَنْكَ، ولا يَلْحَظُونَكَ بِعُيُونِهِمْ مُقْتَرِبِيْنَ مِنْكَ، فطالما

(١) في الأصل: «وأن».

(٢) خرم أصاب الواو والهاء من كلمة «تيقنوه».

(٣) خرم أصاب الياء والتاء المربوطة من «الجلية».

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملاً، إلا أنه غيّر: «وتسابق خيله نحوهم» بقوله: «وتسابقهم نحوه» (٣/١٤٣).

اغْتَرّوا بِمواقَفَتِكَ[1] فَأَفْنَيْتَ جُيُوشَهُمْ، وكثيراً ما أَقْدموا في الحَرْبِ على مُعايَنَتِكَ، فَأَتْلَفْتَ نُفُوسَهُمْ[2]. وهٰذِهِ العبارَةُ وإِن كانَتْ تَزِيْدُ على لَفْظِهِ، فهي مَفْهُومَةٌ من حَقِيْقَةِ [قَصْدِهِ][3].

٣٤ ـ أَيُّ عَيْنٍ تَأَمَّلَتْكَ فَلاقَتْكَ وطَرْفٍ رَنَا إِلَيكَ فَآلا
٣٥ ـ ما يَشُكُّ اللَّعِينُ في أَخْذِكَ الجَيْـ ـشَ فهل تَبْعَثُ الجُيُوشَ نَوَالا
٣٦ ـ ما لِمَنْ يَنْصِبُ الحبائِلَ في الأر ضِ ومَرْجَاهُ أَنْ يَصِيْدَ الهِلالا

الرُّنُوُّ: النَّظَرُ، وآلَ بمعنى: رَجَعَ، والنَّوالُ: العطاءُ، والحبائِلُ: الأَشْراكُ، واحِدَتُها حِبالَةٌ، ومَرْجَاةٌ: مَفْعَلَةٌ مِنَ الرَّجاءِ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَيُّ عَيْنِ بَطَلٍ تَأَمَّلَتْكَ فَلاقاكَ صاحِبُها، وأَقْدَمَ على مُواقَفَتِكَ[4] النَّاظِرُ بها، وأَيُّ شُجَاعٍ مُجَرِّبٍ، أو كَمِيٍّ مُقَدَّمٍ دَنَا إِليكَ طَرْفُهُ، ولاحَظَتْكَ عَيْنُهُ، فَرَجَعَ قاصِداً إِليكَ، وتَعَرَّضَ لِلْكَرِّ مُقْدِماً عَلَيْكَ؟!

ثُمَّ قَالَ، وهو يُرِيْدُ مَلِكَ الرُّومِ: ما يَشُكُّ اللَّعِيْنُ في أَنَّكَ تَغْلِبُ جَيْشَهُ وَتَأْخُذُهُ، وَتَتَحَكَّمُ فيه وتَتَمَلَّكُهُ، وتَشْمُلُ أَهْلَهُ بالقتل والأَسْرِ،

---

(١) في الأصل: «بموافقتك»، وفي ت: «بمواقعتك»، ولعل ما أثبته الصواب، إذ المواقفة: أن يقف الرجل مع الرجل في حرب أو خصومة.
(٢) نقل صاحب التبيان شرح هٰذا البيت حرفاً فحرفاً. (١٤٣/٣).
(٣) خرم ذهب بالكلمة، والاستدراك من جملة السياق.
(٤) ـ كذا في ت، وفي الأصل: «موافقتك» ولعل ما أثبته الصواب.

وَيَتَكَفَّلُ اللَّهُ لَكَ عَلَيْهِ بِأَبْلَغِ النَّصْرِ(١)، أَفَتَراهُ(٢) إِنَّما يُجَهِّزُ الجُيُوشَ(٣) إليكَ عَطاءً لَكَ تَقْصِدُهُ(٤)، واتحافاً تَعْتَمِدُهُ(٥).

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِلإِزْراءِ على مَلِكِ الرُّومِ: ما لِمَنْ يَنْصُبُ حَبَائِلَهُ في الأَرْضِ، وَيَبُثُّ مكائِدَهُ بَيْنَ النَّاسِ، وَرَجَا التَّأْثِيرَ في سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وهو القَمَرُ(٦) في رِفْعَتِهِ، وشَبِيهُهُ [بِهِ](٧) في عُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ، فكيف لِمَلِكِ الرُّومِ أَنْ يُؤَثِّرَ في القَمَرِ، ويَعْتَرِضَ على سَابِقِ القَدَرِ(٨)؟!

٣٧ - إِنَّ دُونَ التي على الدَّرْبِ والأَحـ ـدَبِ، والنَّهْرِ مِخْلَطا مِزْيالا

٣٨ - غَصَبَ الدَّهْرَ والمُلُوكَ عليها فَبَناها في وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالا

٣٩ - وحَمَاها بكلِّ مُطَّرِدِ الأَكْـ ـعُبِ جَوْرَ الزَّمانِ والأَوْجالا(٩)

---

(١) خرم أصاب الصاد والراء من «النصر».

(٢) خرم أصاب الهمزة والفاء من «أفتراه».

(٣) خرم أصاب الياء والواو والشين من «الجيوش».

(٤) خرم أصاب أكثر حروف الكلمة.

(٥) نقل صاحب التبيان شرح هٰذا البيت وسابقه حرفاً فحرفاً. (٣/١٤٤).

(٦) خرم ذهب بكلمة «القمر» وما أثبته استدراك بالسياق.

(٧) زيادة تستقيم بها الجملة.

(٨) - خرم ذهب بشبه الجملة (على سابق القدر)، والاستدراك من ت.

- قوله: «فكيف لملك الروم أن يؤثر في القمر، ويعترض على سابق القدر»، نقله صاحب التبيان. (٣/١٤٥).

(٩) كذا وقع هٰذا البيت في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي، ورواه صاحب التبيان بعد قوله:

فَهْي تَمْشِي مَشْيَ العَرُوسِ اخْتيالاً وتَثَنَّى على الزَّمَانِ دَلَالا

الدَّرْبُ: المَدْخَلُ إلى أَرْضِ العَدوِّ مِنْ أَرْضِ الإسلامِ، والأَحْدَبُ: جَبَلٌ بِقُرْبِ حِصْنِ الحَدَثِ، والاختلاطُ بالشيءِ: الالتباسُ بهِ، والزَّوالُ عَنْهُ: المُباعَدَةُ، والمِخْلَطُ المِزْيالُ: الذي يُلابِسُ الشَّيْءَ تارةً، ويُباعِدُهُ تارةً، والغَصْبُ: الأَخْذُ بالقَهْرِ، والخالُ: شَامَةٌ في الوَجْهِ، تُخالِفُ سَائِرَ لَوْنِهِ، والمُطَّرِدُ: المُتَّصِلُ الَّذي[1] لا عِوَجَ فيه، والأَكْعُبُ: العُقَدُ التي تكونُ بَيْنَ أَنَابيْبِ الرُّمْحِ، واحِدُها كَعْبٌ، والأَوْجَالُ: المخاوِفُ، واحِدُها وَجَلٌ[2].

فَيَقُولُ مُشيراً إلى مَدِينَةِ الحَدَثِ، وإلى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: إنَّ دُونَ[3] المَدِيْنَةِ المَبْنِيَّةِ على الدَّرْبِ والأَحْدَبِ والنَّهْرِ مِنْ سَيفِ[4] الدَّوْلَةِ، الذي يَحْمِي حَرِيمَها، ويقاتِلُ الأَعداءَ دُونها، مَلِكاً مُتَيَقِّظاً[5] مُقْتَدِراً، مِزْيالاً عَنْ أَطْرَافِ بِلادِهِ، واثِقاً بما يَحْمِيْها مِنْ هَيْبَتِهِ، مِخْلَطاً بالأَعْداءِ فِيها عِنْدَ مَرَامِهِمْ لها، سَرِيْعاً لا[6] يَتَأَخَّرُ مِنْ سَطْوَتِهِ، فَهُو وإنْ بَعُدَ، أَدْنَتْهُ قُوَّتُه، وإنِ انْتَزَحَ، قَرَّبَتْهُ مَقْدِرَتُهُ[7].

---

(١) خرم ذهب بكلمة «الذي».

(٢) خرم أصاب الدال والهاء والألف من «واحدها»، وذهب بكلمة «وجل» أيضاً.

(٣) خرم ذهب بكلمة «دون».

(٤) خرم ذهب بكلمة «سيف».

(٥) خرم أصاب حرف الميم والتنوين من «متيقظاً».

(٦) - في الأصل: «سريع» بالرفع، ولعل ما أثبته الأنسب لمنحى السياق.
- خرم ذهب بحرف «لا».

(٧) نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت بقوله: «هذه القلعة دونها ودون الوصول إليها رجل مخلط مزيال، كثير المخالطة للأمور، يخالطها ثم يزايلها، يحمي =

ثُمَّ قَال: غَضَبَ الدَّهْرَ والمُلُوكَ على هٰذِهِ المَدِيْنَةِ، [وأُدْخَلَ على كانَ في أَوَّلِ الكَلامِ غلَبَ][1]، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذٰلكَ، وتَحْمِلُ الكَلامَ على المَعْنَى إذا تَقَارَبَ ولم يَسْتَحِلْ، فَبَنَاها في وَجْنَةِ الدَّهرِ كالخَالِ الذي يَزِيْنُ الوَجْهَ[2] مَعَ مخالَفَتِهِ لِلَوْنِهِ، ويُحَسِّنُهُ مَعَ ما يَثْبُتُ فيه مِنْ وَسْمِهِ، فَبَيَّنَ[3] أَنَّ هٰذِهِ المَدِيْنَةَ امتنَعَ أَمْرُها، وَجَلَّ قَدْرُها، فَكأَنَّ الدَّهْرَ زَيَّنَ بها وَجْهَهُ[4]، وَوَسَمَ بِرِفْعَتِها نَفْسَه[5].

ثُمَّ قَالَ يُرِيْدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: وَحَمَى هٰذِهِ المَدِيْنَةَ بِكُلِّ رُمْحٍ مُطَّرِدِ الكُعُوبِ[6]، جَوْرَ الزَّمانِ[7] وظُلْمَته، ومخاوِفَهُ وصَرْفَهُ، يُشِيْرُ إلى مَنْعِهِ لَها

= حريمها، ويقاتل الأعداء عنها، أو دونها ملك مقتدر مزيال عن أطراف بلاده، فهو يثق بما يحميها من هيبته، مخلط بالأعداء فيها عند قصدهم لها، سريع لا يتأخر من سطوته، فهو وإن بعد أدنته منهم قوته، وإن انتزح قربته منهم مقدرته». (٣/١٤٥).

(١) كذا في الأصل، وهو كلام مضطرب، ولعل هناك سقطاً وتداخلاً مفاده: «وأدخل غضب في أول الكلام على مكان غلب».

(٢) خرم أصاب أل التعريف من «الوجه».

(٣) خرم أصاب الياء والنون من «فبين».

(٤) خرم أصاب الف «بها» وواو «وجهه».

(٥) ـ خرم أصـاب أكثر من النصف الأخير من كلمة «برفعتها» وكلمة نفسه، والاستدراك من ت.

ـ قوله: «إن هذه المدينة جل قدرها. . . ووسم برفعتها نفسه» نقله صاحب التبيان (٣/١٤٥).

(٦) في الأصل: «مطرد في الكعوب».

(٧) في الأصل: «جور الزمان».

مِنَ الرُّوم بِمُسارَعَتِهِ دُونَها إِلَيْهِم[1].

٤٠ ـ وهي تَمْشِي مَشْيَ العَرُوسِ اخْتِيالا وتَـثَـنَّـى على الـزَّمـانِ دَلالا
٤١ ـ في خَمِيْسٍ مِنَ الأُسـودِ بَئِيْسٍ يَفْـتَـرِسْـنَ الـنُّـفـوسَ والأَمـوالا
٤٢ ـ وظُبـاً تَعْـرِفُ الحَـرامَ مِنَ الحِـلِّ فَقَـدْ أَفْـنَـتِ الـدِّمـاءَ حَلالا

الاختيالُ: الزُّهوُّ والتَّكَبُّر، والدَّلالُ: الشَّكَلُ[2]، والخَمِيْسُ: الجَيْشُ، [والبَئِيْسُ][3]: الكثيرُ الشُّجْعَانِ، والافْتِرَاسُ: شِدَّةُ الأَخْذِ، وأَصْلُهُ دَقُّ العُنُقِ، والظُّبا: السُّيوفُ، والحَرامُ: المَمْنوعُ، والحِلُّ: الحَلالُ.

فيقول، وهو يُرِيْدُ مَدِيْنَةَ الحَدَثِ: فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ العَرُوسِ اختيالاً بِمَنْعِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْها، وتَثَنَّى على الزَّمانِ دلالاً بِمُدافَعَتِهِ عَنْها، وأَتَى بِهٰذا القَوْلِ على سَبِيلِ الاسْتِعَارَةِ[4]، وأَشَارَ إلى أَنَّ هٰذِهِ المَدِيْنَةَ مِنَ الاعْتِزازِ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ في حالٍ تَتِيْهُ[5] مَعَها على الدَّهْرِ، وتُفْرِطُ في الخُيَلاءِ والكِبْرِ[6].

---

(١) ـ خرم ذهب بكلمة «مسارعته»، والاستدراك من ت.
ـ في ت: «يريد أنه حماها من الروم بمسارعته إليها دونهم».
(٢) الشَّكلُ بالكسر والفتح: غُنْجُ المرأة ودَلُّها وغزلُها.
(٣) ساقطة من الأصل.
(٤) نقل صاحب التبيان جزءاً من هذا الشرح بقوله: «فهي تختال على سيف الدولة لها، وتتثنى على الزمان دلالاً بمدافعة، واستعار لها المشي والدلال لعزتها بسيف الدولة» (١٤٦/٣).
(٥) خرم أصاب لام (حال) ولم يبق إلا الهاء من «تتيه» وما أثبته استدراك من جملة السياق.
(٦) خرم أصاب اللام والكاف من «الكبر».

ثُمَّ قَالَ: وهِيَ في خَميسٍ من جَيْشِهِ، وكَثْرَةٍ مِنْ جَمْعِهِ، وهُمْ كالأُسودِ الضَّارِيَةِ(١)، والسِّبَاعِ العادِيَةِ، يَفْتَرِسونَ نُفوسَ الأَعْداءِ، ويَأْخُذُونَ(٢) أَمْوالَهُمْ، ويُقَرِّبونَ حُتُوفَهُمْ وآجالَهُمْ(٣).

ثُمَّ قَالَ، يُرِيْدُ...(٤) مِنْ سُيوفِ هٰذا الجَيْشِ مَشْكورٍ فِعْلُها، مَحْمودٍ أَثَرُها، تَعْرِفُ الحَلالَ والحَرامَ، والمُبَاحَ والمُحْظَرَ، فَقَدْ أَفْنَتِ الدِّماءَ التي أَحَلَّ اللَّهُ سَفْكَهَا، ومَنَعَتِ البِلادَ التي أَوْجَبَ حِمَايَتَها ومَنَعَتها.

٤٣ ـ إِنَّما أَنْفُسُ الأَنِيْسِ سِبَاعٌ يَتَفارَسْنَ جَهْرَةً واغْتِيالا
٤٤ ـ من أَطَاقَ التِماسَ شيءٍ غِلابَا واغْتِصابا لم يَلْتَمِسْهُ سُؤالا
٤٥ ـ كلُّ غادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمنَّى أَنْ يَكُونَ الغَضَنْفَرَ الرِّئْبالا

الأَنِيْسُ: جماعَةُ النَّاسِ، والتَّفارُسُ(٥): التَّقاتُلُ، والجَهْرَةُ: مَعْروفةٌ، والاغتِيالُ(٦): القَتْلُ بالخَدِيعَةِ، والغِلابُ: المُغالَبَةُ، والاغْتِصابُ: الأَخذُ بالقَهْرِ، والغَضَنْفَرُ والرِّئْبَالُ: اسمانِ مِنْ أَسْماءِ الأَسَدِ.

---

(١) خرم ذهب بكلمة «الضارية»، والاستدراك من ت.
(٢) خرم ذهب بكلمة «يأخذون»، والاستدراك من ت.
(٣) قوله: «هي في خميس... آجالهم» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (١٤٦/٣).
(٤) خرم ذهب بأربع كلمات تقريباً.
(٥) خرم أصاب العين والتاء المربوطة من «جماعة» ولم يبق إلا السين من كلمة «الناس»، وذهب بكلمة «التفارس» أيضاً.
(٦) خرم ذهب بالياء والألف من «الاغتيال».

فيقـول: إنَّما أَنْفُسُ النّاسِ كالسِّباع فيما تَبْتَغِيهِ[1] وتَطْلُبُهُ، مِنَ الاستعلاءِ بالقُدْرَةِ، فهي تَتَفارَسُ سِرّاً وجَهْرَةً، ومكاشَفَةً وَغِيْلَةً[2].

ثُمَّ قَالَ: وكُلُّ غَادٍ مِنْهُمْ لِحاجَةٍ، ومُعْتَمِدٍ لِبُغْيَتِهِ، يَوَدُّ أنَّهُ الأَسَدُ بَأْساً وشِدَّةً، واقتداراً وقُوَّةً؛ لِيَتَنَاوَلَ ما يَقْصِدُهُ بفَضْلِ قُوَّتِهِ، ويَسْتَظْهِرَ عليه بِبَأْسِهِ وشِدَّتِهِ. وأَشَارَ إلى أَنَّ الرُّومَ لم يَفِرُّوا بَيْنَ يَدَيْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ على الخَدِيعَةِ أَنَفاً ومُكارَمَةً، وإنَّما كَانَ فِرارُهُم فَرَقاً ومُحاذَرَةً؛ لِأَنَّ فِي طَبَائِعِ الإِنْسِ أَنْ يَسْتَعْمِلُوا فيما يَطْلُبُونَهُ غايةَ قُوَّتِهِمْ، [وأَن يَتناوَلوا ذٰلكَ بأَبْلَغِ قُدْرَتِهِمْ][3].

---

(١) خرم ذهب بالباء والغين والياء من كلمة «تبتغيه».

(٢) ـ في الأصل: «وغلبة».

ـ نقل صاحب التبيان معاني الكلمات: الأنيس، والتفارس، والاغتيال، ثم قال: «يريد أن أنفس الأنيس كالسباع فيما تبتغيه من الغلبة، وتطلبه من الاستعلاء والقدرة، فهي تتفارس سراً وجهرة ومكاشفة وغيلة». (١٤٧/٣).

(٣) ـ خرم ذهب بقوله: «وأن يتناولوا ذٰلك بأبلغ قدرتهم»، والاستدراك من ت.

ـ قوله: «كل غاد منهم لحاجة... بأبلغ قدرتهم» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً، إلا من بعض الكلمات، ولعلها من تصحيف الطباعة مثل: «بِعَضَلِ قوته» بدلاً من: «بفضل قوته»، «مكارهة» بدلاً من «مكارمة».

وفَزِعَ النَّاسُ لِخَيْلٍ لَقِيَتْ سَرِيَّةً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ بِبَلَدِ الرُّومِ، فَرَكِبَ وَرَكِبَ أَبو الطَّيِّبِ مَعَهُ، فَوَجَدَ السَّرِيَّةَ قَدْ قَتَلَتْ بَعْضَ الخَيْلِ، وأَراهُ بَعْضُ العَرَبِ سَيْفَهُ، فَنَظَرَ إلى الدَّمِ عَلَيْهِ، وإلى فُلولٍ أَصَابَتْهُ في ذٰلك الوَقْتِ، فَتَمَثَّلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِبَيْتَيْ النَّابغَةِ[1]:

ولا عَيْبَ فيهم غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلولٌ مِنْ قِراعِ الكَتائِبِ
تُوُرِّثْنَ[2] مِنْ أَزْمانِ يَوْمِ حَليمَةٍ ... إلى اليَوْمِ قَد جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجارِبِ

فَأَنْشَدَ ارتجالاً:

١ - رَأَيْتُكَ تُوسِعُ الشُّعراءَ نَيْلاً ... حَديثَهُمُ المُوَلَّدَ والقَديمَا
٢ - فَتُعْطِي مَنْ بَقَى مالاً جَسِيْماً ... وتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرَفاً عَظِيْماً

المُوَلَّدُ: المُتَأَخِّرُ مِنَ الشُّعراءِ، وبَقَى: بِمَعْنَى بَقِيَ، وهي لُغَةٌ لِطَيْءٍ، يُبْدِلُونَ الكَسْرَةَ فَتْحَةً، إذا كَانَتْ بَعْدَها ياءٌ مَفْتُوحَةً، ويَقْلِبُونَ الياءَ أَلِفاً، فَيَقولونَ في رُضِيَ: رُضَى، وفي ناصِيَةٍ ناصَاة.

---

(١) ديوانه: ص٦٠.

(٢) في رواية أخرى: «تُخِيِّرْنَ».

فيقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ (. . . . .)[1] وتَعُمُّهُمْ بنَيْلِك؛ حَدِيْثَهُمُ المُوَلَّدَ في عَصْرِكَ، وسَالِفَهُمُ المُتَقَدِّمَ مِنْ قَبْلِكَ.

ثُمَّ بَيَّنَ ذٰلكَ فَقالَ: فَتُعْطِي (. . . . .)[2] يُقْنِعُهُمْ، وتُعْطِي ماضِيَهِمْ شَرَفاً عَظيماً يَدْفَعُهُمْ.

٣ ـ سَمِـعْـتُـكَ مُنْشِـداً بَيْتَـي زيادٍ   نَشِـيْداً مِثْـلَ مُنْـشِـدِهِ كريمـا
٤ ـ فمـا أَنْـكَـرْتُ مَوْضِعَـهُ ولٰكن   غَبَـطْتُ بِذاكَ أَعْـظُمَـهُ الـرَّميمـا

زيادٌ[3]: نَابِغَةُ بني ذُبْيانَ، وغَبَطْتُ الرَّجُلَ بِحَالِهِ: إذا أَيَّدْتُ بَصِيْرَتَهُ (. . . . .)[4]، والرَّميمُ: العَظْمُ إذا بَلِيَ وتَقَطَّعَ.

فيقولُ[5] لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: سَمِعْتُكَ تُنْشِدُ بَيْتَي النَّابِغَةِ نشيداً يُشْبِهُ كَرَمُهُ كَرَمَكَ، [ويُماثِلُ صَوابُكَ شِعْرَهُ][6]، فما أَنْكَرْتُ مَوْضِعَ النَّابِغَةِ مِنْ (. . . . . . .)[7] لَمَّا رَفَعْتَ مِنْ قَدْرِهِ، وَلَكِنَّني غَبَطْتُ عِظَامَهُ البَالِيَةَ بِتَشْرِيْفِكَ (. . . . .)[8].

---

(١) خرم أصاب جملة مقدارها أربع كلمات تقريباً، ولعلها: «رأيتك تغمر الشعراء بفضلك».
(٢) خرم أصاب جملة لعلها: «فتعطي باقيهم مالاً جزيلاً».
(٣) خرم ذهب بكلمة «زياد».
(٤) خرم ذهب بأربع كلمات تقريباً.
(٥) خرم ذهب بكلمة «فيقول».
(٦) في الأصل: آثار امحاء الكلمات، ولعل ما أثبته أقرب إلى الأصل.
(٧) خرم ذهب بثلاث كلمات تقريباً.
(٨) خرم ذهب بثلاث كلمات تقريباً.

كَمُلَ السِّفْرُ الأَوَّلُ والحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَصَلَّى
اللَّهُ على خَاتَمِ النَّبِيِّيْنَ،
وعلى آلِهِ أَجْمَعِيْنَ، وكانَ
الفَراغُ مِنْهُ يَوْمَ السَّبْتِ
المُوفي ثلاثينَ مِنْ شَهرِ
رَبِيعٍ الآخر عامَ أَرْبَعـ. . .
وَكَتَبَهُ بِخَطِّهِ لِنَفْسِهِ عَفَا اللَّهُ
عَنْهُ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ
جَعْفَرٍ.

- ٧٢ -

اجْتَازَ(*) أبو الطَّيِّب بِرَأْسِ عَيْنٍ(١) سَنَةَ إحدى وعِشْرِينَ وثَلاثِمَائةٍ، وقد أُوْقَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِعَمروبنِ حَابِسٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وبَنِي ضَبَّةَ وَبَنِي رِياحٍ مِنْ بَنِي تَمِيْمٍ، يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بِهٰذِهِ القَصِيْدَةِ، ولم يُنْشِدْهُ إيَّاهَا، فَلَمَّا أَنْشَدَهُ هذِهِ القَصِيدَةَ اللاَّمِيَّةَ(٢)، أَنْشَدَهُ إيَّاها، وَأُلْحِقَتْ في هٰذا المَوْضِعِ، وهي مِنْ قَوْلِهِ في صِبَاهُ:

١ ـ ذِكْـرُ الصِّبـا ومَـرَابِعُ الآرامِ(**) جَلَبَتْ حِمَـامِي قَبْـلَ وَقْتِ حِمَـامِي

٢ ـ دِمَنٌ تَكـاثَـرَتِ الهُمـومُ عَلَيَّ في عَرَصَـاتِـهـا كَتَكـاثُـرِ الـلُّوَّامِ

(*) هٰذه القصيدة ورقم ٧٣ و٧٤ مستلة من رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا للأستاذ محمد البوحمدي بعنوان: «شرح شعر المتنبي لابن الأفليلي ـ السيفيات ـ»، تقديم وتحقيق ـ فاس.

(١) رأس عين: مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين. (معجم البلدان ١٣/٢).

(٢) أراد بالقصيدة اللامية التي قبل هاته (رقم ٧٠)، ومطلعها: (ذي المعالي فليعلون من تعالى) (ج٣/٢٥).

(٣) الديوان، العكبري ٦/٤، وهي من الكامل.

(**) من روى «مرابع» بالجر عطفه على الصبا، ومن رفعه عطفه على «ذكر»، ويروى «ومراتع الآرام».

٣ ـ فَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا(*) تَبْكِي بِعَيْنَيْ عُرْوَةَ بنِ حِزَامِ

الذِّكْرُ: جَمْعُ ذِكْرَى. والآرامُ(١): الظِّبَاءُ، ومَرَابِعُهَا: المواضِعُ الَّتي تُقِيْمُ فيها مُدَّةَ الرَّبِيْعِ، والحِمَامُ: المَوْتُ، والدِّمَنُ: المَوَاضِعُ التي يَنْزِلُ بها القَوْمُ فَتَبْقَى فيها أبعارُ إبِلِهِمْ، وآثَارُ نَارِهِمْ، (وعَرَصَاتُ)(٢) الدِّمَنِ: أوْسَاطُها، وعُرْوَةُ بنُ حِزامٍ العُذْرِيُّ(٣): أَحَدُ العُشَّاقِ المُتَقَدِّمِيْنَ وهو مِمَّنْ قَتَلَهُ العِشْقُ.

فَيَقولُ: ذِكْرُ الصِّبَا وما فَرَطَ مِنْ طِيْبِهِ، والشَّبَابِ وما سَلَفَ مِنَ السُّرُورِ بِهِ (.......)(٤) زَمَنَ إلْمَامي على رَبْعِ الآرامِ مِنَ الأَحِبَّةِ، جَلَبَتْ إليَّ الحِمَامَ قَبْلَ وَقْتِهِ (.............)(٥).

ثُمَّ قَالَ: دِمَنٌ تَكَاثَرَتِ الهُمومُ عَلَيَّ (.....)(٦) في عَرَصَاتِهَا مِنْ دُروسِ رُسُومِهَا (..........)(٧) كَتَكَاثُرِ اللُّوَّامِ على ما لَحِقَنِي مِنَ

(*) في رواية التبيان: «وكفت»، أي: قطرت وسالت، وأراد بوقوف السَّحاب: ديمومة هطلانه، على أن البرقوقي أشار إلى رواية أبي القاسم الأفليلي (١٢٠/٤).

(١) ومفردها رئم، وهو الظبي الأبيض، والمراد بالآرام هنا النساء.

(٢) خرم، وأضفناها استظهاراً بالسياق.

(٣) عروة بن حزام هو صاحب عفراء، عاش في زمن معاوية بن أبي سفيان، وترجمته في الأغاني ٣٠٠/٢٣، الخزانة ٧٠/٣.

(٤) خرم بمقدار كلمتين.

(٥) خرم بمقدار أربع كلمات.

(٦) خرم بمقدار كلمتين.

(٧) خرم بمقدار ثلاث كلمات. ـ قلت: ولعله: «وامحاء آثارها».

الحُزْنِ، وأَحَاطَ بي مِنَ البَثِّ والشَّجَنِ، وكَأَنَّ سَحَابَ(. . .)[1] الأَمْطَارِ المُغَيِّرَةِ لها تَبْكِي عَلَيْهَا رِثَايَةً لِتَغَيُّرِها، وَأَسَفاً على دُرُوسِهَا وَتَبَدُّلِهَا بِعَيْنَيْ عُرْوَةَ بنِ حِزَامٍ، الذي كانَ لا يَرْقَأُ دَمْعُهُ(*)، ولا يَفْتُرُ حُزْنُهُ، فَأَشَارَ بِبُكَاءِ السَّحَابِ على هٰذِهِ الدِّمَنِ إلى ما كانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الحُسْنِ والجَلَالَةِ، وبِمُدَاوَمَةِ المَطَرِ لَهَا إلى ما صَارَتْ إليهِ(. . . . .)[2].

٤ ـ وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رِيْقَ كَعَابِهَا فِيهَا، وأَفْنَتْ بِالعِتَابِ كَلامِي

٥ ـ قَدْ كُنْتَ تَهْزَأُ بِالفِرَاقِ مَجَانَةً وَتَجُرُّ ذَيْلَي شِرَّةٍ(**) وَعُرَامِ

٦ ـ لَيْسَ القِبَابُ(***) على الرِّكاب وإِنَّما هُنَّ الحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلامِ

الكَعَابُ: الجَارِيَةُ الَّتي يَنْبُتُ ثَدْيُها في صَدْرِهَا(****). والعِتَابُ: المُؤَاخَذَةُ عَلَى الزَّلَّةِ. والمَاجِنُ: الذي لا يُبَالِي بِمَا صَنَعَ. والعُرَامُ: الشِّدَّةُ، والرِّكَابُ: الإِبِلُ تَحْمِلُ القَوْمَ.

---

(١) خرم بمقدار كلمة، ولعلها: «تلك».

(*) رَقَأَت الدمعة تَرْقَأُ رَقْأً ورُقُوءاً: جفت وانقطعت.

(٢) خرم بمقدار ثلاث كلمات، قلت: ولعلها: «من الحُزْن والكآبة».

(**) الشِّرَّة: الحِدّة والنشاط والبطر.

(***) والقباب: جمع قبة، والمراد بها الهوادج، ومن روى بالنصب فاسم ليس ضمير الشأن، والقباب على الركاب، مبتدأ وخبر، والجملة خبر ليس، قال صاحب التبيان: «من روى القباب (بالنصب) جعله خبر ليس، ويكون المعنى: ليس الذي تعانيه القباب، ومن رفع، وهو الأشهر، كان اسم ليس، وخبره في الجار والمجرور، وموضعه نصب». (٤/٨).

(٣) القباب: الهوادج.

(****) نبت ثديها: بدأ للكعوب والنهود والارتفاع.

فَيَقولُ: وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ في هٰذِهِ الدَّارِ رِيْقَ كَعَابِها، مَسْروراً بِوَصْلِهَا، مُبَلَّغَاً أَبْلَغَ الأَمَلِ مِنْ قُرْبِهَا، وأَفْنَتْ كَلامِي بِمُعَاتَبَتِهَا لي، واسْتَكْثَرَتْ مِنْ حَدِيْثِي مُعْجَبَةً بِي.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِبَاً لِنَفْسِهِ: قَدْ كُنْتَ تَهْزَأُ بالفِراقِ آمِناً لِفُجَاءَتِهِ، وَتَمْجُنُ بِذِكْرِهِ جَهْلاً بِمَخُوفِ عَاقِبَتِهِ، وتَجُرُّ في (....)[1] ذَيْلَيْ شِرَّةٍ وعُرَامٍ، وَتَتَصَرَّفُ فيهِ تَصَرُّفَ شَبِيْبَةٍ واغْتِرَارٍ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إلى فِراقِ أَحِبَّتِهِ، وَرَحِيْلِ مَنْ شَغِفَ بِأُلْفَتِهِ: لَيْسَ على الرِّكَابِ في (............)[2].

٧ - لَيْتَ الَّـذي خلَقَ النَّـوَى جَعَـلَ الحَصَى لِخِـفَـافِـهِـنَّ مَفَـاصِـلِي وَعِـظَامِـي
٨ - مُتَـلاحِـظِيْنَ(*) نَسُـحُ مَاءَ شُؤُونِـنَـا حَذَراً مِنَ الـرُّقَـبَـاءِ في الأَكْـمَـامِ(**)
٩ - أَرْواحُنَا انـهَـمَـلَتْ وعِشْنَـا بَعْـدَهَـا مِنْ بَعْـدِ ما قَطَرَتْ على الأَقْـدامِ

النَّـوَى: البُعْـدُ. وخِفَافُ الإِبلِ: ما تَطَأُ بِهِ الأَرْضَ مِنْ أَيْدِيْهَا وَأَرْجُلِهَا. والسَّحُّ: الانْسِكَابُ. والشُّؤونُ: مَجَارِي الدُّموعِ. والانْهِمَالُ:

---

(١) خرم بمقدار كلمة، قلت: ولعلها: «نسيانه».

(٢) خرم وامّحاء بمقدار سطرين من خ.

(*) كذا في رواية صاحب التبيان على صيغة الجمع، وفي رواية الواحدي: «مُتَلاحِظَيْن» على التثنية.

(**) كذا في رواية الواحدي: «الأكمام» جمع كُمّ، والكم من الثوب: مدخل اليد ومخرجه، وفي رواية التبيان: «الآكام»: جمع أكمة، وهي التل، قال البرقوقي: والأكمام أقرب». (شرح ديوان المتنبي ١٢٢/٤).

شِدَّةُ الجَرْيِ. والقَطْرُ: سُقوطُ المَطَرِ الشَّيءَ بَعْدَ الشَّيْءِ، ويُسْتَعَارُ ذُلِكَ فِيْمَا قَارَبَهُ. والمَفَاصِلُ: ما تَتَّصِلُ عَلَيْهِ الأَعْضَاءُ.

فَيَقولُ: لَيْتَ الَّذي خَلَقَ النَّوى وأَنْشَأَهَا، وابْتَدَعَهَا(٢) واخْتَرَعَهَا، جَعَلَ بِتِلْكَ القُدْرَةِ حَصَى أَخْفَافِ إِبِـلِ الأَحِبَّةِ عِظَامِي ؛ لأَصْحَبَهَا ولا أُفَارِقَهَا، وأُقَارِبَهَا ولا أُبَاعِدَها.

ثُمَّ قَالَ؛ يُرِيْدُ نَفْسَهُ وأَحِبَّتَهُ الرَّاحِلِيْنَ عَنْهُ: مُتَلاحِظِيْنَ في مَوْقِفِ البَيْنِ، نَسُحُّ مَاءَ شُؤُونِنَا ـ وأَوْمَأَ إِلى الدَّمْعِ ـ غَيْرَ مُعْلِنِيْنَ بِسَكْبِهِ، ولا مُظْهِرِيْنَ لأَمْرِهِ، نَسْكُبُهُ في الأَكْمَامِ، وَنَسْتُرُهُ عَنِ الرُّقَبَاءِ واللُّوَّامِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ ما بَكَيْنَا بِهِ دُمُوعاً نَسْكُبُها ونُذْرِيْها ونُرْسِلُهَا، وإِنَّما كَانَتْ أَرْوَاحُنَا قَطَرَتْ على أَقْدَامِنَا مُنْهَلَّةً، وظَعَنَتْ عَنْ أَجْسَامِنَا مُرْتَحِلَةً، وَعِشْنَا مِنْهَا بِأَنْفُسٍ ضَعِيْفَةٍ، وَحَيِيْنَا بحُشاشاتٍ(*) يَسِيرَةٍ.

١٠ ـ لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنَّ كَصَبْـرِنَـا   عِنْـدَ الـرَّحِـيْلِ لَكُـنَّ غَيْرَ سِجَـامِ
١١ ـ لَمْ يَتْـرُكُـوا لِيَ صَاحِباً إِلَّا الأَسَى   وَذَمِـيْلَ دِعْلِبَـــةٍ(**) كَفَحْـلِ نَعَـامِ
١٢ ـ وَتَعَــذُّرُ الأَحْــرَارِ صَيَّرَ ظَهْــرَهَـا   إِلَّا إِلَـيكَ عَلَيَّ فَرْجَ حَرَامِ

السِّجَـامُ: الجَارِيَةُ، واحِدها سَاجِمٌ، والأَسَى: الحُزْنُ، والذَّمِيْلُ: ضَرْبٌ مِنْ مَشْيِ الإِبِلِ، والدِّعْلِبَةُ: النَّاقَةُ السَّرِيْعَةُ.

---

(١) الديوان، العكبري ٤/٨: في الآكام.

(٢) في خ: وابتدأها، وهو تحريف، وصوبناها استظهاراً بالسياق.

(*) الحشاشة: بقيةُ الروح في المريض، ورمق حياة النفس.

(**) في رواية صاحب التبيان: «دِعْبَلة» والمعنى واحد؛ الناقة السريعة.

فَيقولُ: لَوْ كَانَتْ (. . .)[1] (*) عِنْدَ الوَدَاعِ فِي حِيْنِ (. . .)[2] (**) عَلَى مِثْلِ حَالِ صَبْرِنَا؛ لَكَانَتْ مَعْدُومَةً لا تُسْجَمُ، ومَفْقُودَةً لا تُسْكَبُ. يُشِيْرُ إلى ما كَانَ عَلَيْهِ في تِلْكَ الحَالِ، مِنْ كَثْرَةِ الجَزَعِ والدَّمْعِ، وقِلَّةِ العَزَاءِ والصَّبْرِ.

ثُمَّ قَالَ، يُرِيْدُ أَحِبَّتَهُ: لَمْ يَتْرُكُوا لِي صَاحِباً آنَسُ بِقُرْبِهِ، ومُوَآلِفاً أَسْكُنُ إلى وَصْلِهِ، إلَّا الأَسى المُلاَزِمَ، والكَمَدَ المُداخِلَ، وسَيْرَ ذِعْلِبَةٍ أَرْكَبُها[3]؛ رَجَاءَ السَّلْوَةِ، وأَسِيْرُ بِهَا مُتَعَلِّلاً مِنْ كَمَدِ الفُرْقَةِ.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُخَاطِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: وتَعَذُّرُ الأَحْرَارِ في الزَّمَنِ الَّذي (. . .)[4] (***) فَضْلُكَ، وصَغَّرَ أَقْدَارَهُمْ قَدْرُكَ، صَيَّرَ ظَهْرَ تِلْكَ النَّاقَةِ عَلَيَّ فَرْجَ حَرَامٍ لا أَقْرَبُهُ (****) (. . . . .)[5].

١٣ ـ أَنْتَ الغَرِيْبَةُ في زَمَانٍ أَهْلُهُ وُلِدَتْ مَكَارِمُهُمْ لِغَيْرِ تَمَامِ (*****)
١٤ ـ أَكْثَرْتَ مِنْ بَذْلِ النَّوالِ وَلَمْ تَزَلْ عَلَماً على الإفْضَالِ والإنْعَامِ
١٥ ـ صَغَّرْتَ كُلَّ كَبِيْرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ لَكَأَنَّهُ، وَعَدَدْتَ سِنَّ غُلامِ

---

(١) خرم بمقدار كلمة، ولعلها: الدموع، (*) قلت: لعل الأصوب: «دموعنا».
(٢) خرم بمقدار كلمتين، ** قلت: لعله: «جرت فيه».
(٣) في خ: أرحبها، وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه.
(٤) خرم بمقدار كلمتين، *** قلت: لعل استدراكه: «عَمَّ فيه فضلك».
(****) قلت: قصد المتنبي في البيت إلى تشبيه تجنبه ركوب ناقته لزيارة أحد، لانعدام الأحرار الكرام، بتجنب إتيانه الزنا (الفرج الحرام).
(٥) خرم بمقدار خمس كلمات.
(*****) في رواية ابن جني والواحدي (أنتِ)، أراد الحال أو الخصلة أو الفائدة (التبيان ٤/٩).

الغَرِيْبَةُ مِنَ الأَشْيَاءِ: التي يُعْدَمُ نَظِيْرُهَا، والمَوْلُودُ لِغَيْرِ تِمَامٍ(*): الَّذي يُوْلَدُ قَبْلَ اسْتِيْفَاءِ مُدَّةِ حَمْلِهِ، وذْلكَ يَخْدُجُ المَوْلُودُ(**)، ويُضْعِفُ خَلْقُهُ، والنَّوَالُ: العَطَاءُ، والعَلَمُ: العَلامَةُ، والغُلامُ: الصَّبِيُّ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَنْتَ غَرِيْبَةُ الزَّمَانِ بِعُمُومِ فَضْلِهِ، وجَلالَةِ قَدْرِهِ، في زَمانٍ مَكَارِمُ أَهْلِهِ مُخَدَّجَةٌ نَاقِصَةٌ، مُسْتَقِلَّةٌ مُسْتَصْغَرَةٌ، فَأَنْتَ مُسْتَغْرَبٌ في دَهْرِكَ، أَنَّكَ بَلَغْتَ غَايَةَ التَّمَامِ في أوانِ(1) النُّقْصَانِ (...... ....)(2) فَكَيْفَ بِكَ وَقَدْ تَنَاهَتْ قُوَّتُكَ، وَتَمَكَّنَتْ شَبِيْبَتُكَ. وهٰذِهِ العِبَارَةُ وإِنْ كَانَتْ تَزِيْدُ عَلَى لَفْظِهِ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْهُ، وغَيْرُ خَارِجَةٍ في جُمْلَتِهَا عَنْهُ.

١٦ ـ وَرَفَلْتَ في حُلَلِ الثَّنَاءِ، وإنَّما عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهَايَةُ الإِعْدَامِ
١٧ ـ عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ في الوَغَى ما يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بالصَّمْصَامِ
١٨ ـ إنْ كَانَ مِثْلُكَ كانَ أو هُوَ كائِنٌ فَبَرِئْتُ حِيْنَئِذٍ مِنَ الإِسْلامِ

رَفَلَ الرَّجُلُ: إذا جَرَّ ذَيْلَهُ، والإِعْدَامُ: الفَقْرُ، والوَغَى: الحَرْبُ،

(*) في فتح التاء من «تمام» وكسرها خلاف بين اللغويين، قال الخطيب: «التِمام بالكسر لاغير» (انظر التبيان ٤/١٠، ولسان العرب ١٤/٣٤٤-٣٣٥، ط. بولاق).

(**) قال الأصمعي: الخِداج: النقصان، وأصل ذٰلك من خِداج الناقة إذا ولدت ولداً ناقص الخلق، أو لغير تمام، وخَدَجت الناقة تَخْدُج خِداجاً وهي خدوج، إذا ألقت ولدها قبل أوانه لغير تمام الأيام، وإن كان تام الخلق. (لسان العرب ٤/٧٢، ط. بولاق).

(1) خ: في أول. وهو تحريف، والأوان: الزمن.

(2) خرم بمقدار ثلاث سطور من خ.

والصَّمْصَامُ: السَّيْفُ.

فَيقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَرَفَلْتَ صَغِيْراً وكَبِيْراً في حُلَلِ الثَّناءِ والحَمْدِ، وأَحْرَزْتَ أَبْعَدَ غَايَاتِ الكَرَمِ والمَجْدِ، وإِنَّما عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهَايَةُ الإِعْدَامِ والفقْرِ، وغَايَةُ الإِقْلَالِ والعُسْرِ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لَهُ: عَيْبٌ عَلَيْكَ وأَنْتَ السَّيْفُ نَفَاذاً وحِدَّةً، وصَرَامَةً وَهَيْبَةً، أَنْ تَتَقَلَّدَ السَّيْفَ في حَرْبِكَ، وتَسْتَعْمِلَهُ (في)[1] بَطْشِكَ، والسَّيْفُ يَقْصُرُ (عَنْ)[2] فِعْلِكَ، ويَتَصَاغَرُ عَنْ جَلالَةِ قَدْرِكَ، فَمَا تَفْعَلُ، وأَنْتَ الصَّمْصَامُ، بِصَمْصَامٍ يَعْضُدُكَ، وما تُرِيْدُ، وأَنْتَ السَّيْفُ، بِسَيْفٍ يُعِيْنُكَ ويُؤَيِّدُكَ.

ثُمَّ قَالَ: إِنْ كَانَ مِثْلُكَ في نُظَرَائِكَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ، وَمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ أَكْبَرِ الكُرَمَاءِ، أو تَظُنُّهُ كَائِناً في الأَغْلَبِ مِنْ (. . .)[3] ومُنْتَظَراً في غَيْرِ عَصْرِكَ، فَبَرِيءَ حِيْنَئِذٍ مِنَ الإِسْلَامِ (. . . . .)[4].

١٩ ـ مَلِكٌ زُهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ   حَتَّى افْتَخَرْنَ بِهِ على الأَيَّامِ

٢٠ ـ وَتَخَالُهُ سَلَبَ الوَرَى أَحْلَامَهُمْ   مِنْ حِلْمِهِ فَهُمُ بِلا أَحْلامِ

٢١ ـ وإِذا امْتَحَنْتَ تَكَشَّفَتْ عَزَمَاتُهُ   عَنْ أَوْحَدِيِّ النَّقْضِ والإِبْرَامِ

---

(١) خرم، وأضفناها استظهاراً بالسياق.

(٢) خرم، وأضفناها استظهاراً بالسياق.

(٣) خرم بمقدار كلمة، * قلت: لعلها «دهرك»، أو: «زمنك».

(٤) ـ خرم بمقدار سطر من خ.

* ـ قلت: قال الواحدي: «هٰذا من المدح البارد الذي يدل على رقة دين، وسخافة عقل، وهو من شعر الصبا». (شرح الواحدي ٢/٥٩٣).

الزَّهْوُ: العَجَبُ والكِبْرُ، وزُهَتْ بِمَعْنى زُهِيَتْ فَأَبْدَلَ مِنَ الكَسْرَةِ فَتْحَةً، وقَلَبَ اليَاءَ أَلِفاً، وحَذَفَها لالْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ، وهِيَ لُغَةُ طَيْءٍ، وقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهَا، والحِلْمُ: العَقْلُ، والإبْرَامُ: الإحْكَامُ، والنَّقْضُ: ضِدُّهُ.

فَيَقولُ وهو يُرِيْدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: مَلِكٌ زُهِيَتْ أَيَّامُهُ بِجَلاَلَةِ قَدْرِهِ، وأُعْجِبَتْ بِتَكامُلِ فَضْلِهِ حَتَّى افْتَخَرَتْ بِهِ على الأَيَّامِ كُلِّها، وتَرَفَّعَتْ بِمَكَارِمِهِ على الأَزْمِنَةِ بِأَسْرِهَا. وهٰذا على التَّجَوُّزِ والإِشَارَةِ إلى الأَكْثَرِ.

ثُمَّ قَالَ: وَتَخَالُهُ لِوُفورِ حِلْمِهِ، وسَعَةِ إِحَاطَتِهِ وعِلْمِهِ، قَدِ اجْتَمَعَتْ لَهُ أَحْلاَمُ الوَرَى بِجُمْلَتِهَا، وقُصِرَتْ عليهِ بِعَامَّتِهَا، وصَاروا بِمَعْزِلٍ عَنْهَا قد سَلَّمُوها لِحِلْمِهِ، وتَصَرَّفُوا فيها على حُكْمِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وإِذَا امْتُحِنَتْ أَصَالَةُ رَأْيِهِ، وجَلاَلَةُ أَمْرِهِ، تَكَشَّفَتْ لَكَ عَزَائِمُهُ على أَلْمَعِيٍّ في قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وأَوْحَدِيٍّ في إِبْرَامِهِ ونَقْضِهِ.

٢٢ ـ وإِذا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ لَمْ يَرْضَ بالدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ
٢٣ ـ مَهْلاً، أَلا لِلّٰهِ ما صَنَعَ القَنَا في عَمْرو حَابِ، وضَبَّةَ الأَغْتَامِ (*)
٢٤ ـ لَمَّا تَحَكَّمَتِ الأَسِنَّةُ فيهِمِ جَارَتْ، وَهُنَّ يَجُرْنَ في الأَحْكَامِ

الذِّمَامِ: الحُرْمَةُ، وعَمْرُو حَابِ: أَرادَ عَمْرَو حَابسٍ فَرَخَّمَ في غَيْرِ

(*) ـ قلت: الاغتام: جمع غُتم، جمع أغتم، وهو الذي في منطقه عُجْمة، وهو وصف يوصف به الجهال الأغبياء، من قولهم: يوم غتم، إذا كان شديد الحر، قال الواحدي: «وجعل هٰؤلاء اغتاماً؛ لأنهم كانوا جاهلين حين عصوه». (انظر التبيان ١٢/٤، وشرح الواحدي ٥٩٣/٢).

النِّـداءِ(*)، وعَمْـرُو [بنُ](**) حَابِسٍ بَطْنٌ مِنْ بُطُونِ [بني أَسَـدٍ](***)
....)(1).

ثُمَّ قَالَ: لَمَّا تَحَكَّمَتْ أَسِنَّتُهُ فِيهِمْ، وَتَسَلَّطَتْ سِلاحُ جُنُودِهِ عَلَيْهِمْ، جَارَتْ بالإِسْـرافِ في قَتْلِهِمْ، وأَفْرَطَتْ فيما أَفْنَتْ مِنْ جَمْعِهِمْ، وكَذٰلِكَ الرِّماحُ وأَحْكَامُها جَائِرَةٌ، وأَفْعَالُها في العُقُوبَةِ بَالِغَةٌ.

٢٥ ـ فَتَـرَكْـتَـهُمْ خَلَلَ البُيوتِ كَأَنَّمَـا غَضِـبَـتْ رُؤُوسُـهُـمُ على الأَجْـسَـامِ
٢٦ ـ أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ ونُـجُـومُ بَيْضٍ في سَمَـاءِ قَتَـامِ
٢٧ ـ وذِراعُ كُلِّ أَبـي فُلانٍ كُنْـيَةٌ حَالَـتْ فَصَـاحِـبُـهـا أَبـو الأَيْتَـامِ

الخَلَلُ: الفُـرْجَـةُ بَيْنَ الشَّيْئَينِ، والقَتَـامُ: الغُبَارُ، وبَيْضُ الحَدِيْدِ مَعْرُوفَةٌ، والوَاحِدُ بَيْضَـةٌ(****)، والذِّراعُ: عَلامَةٌ مَعْرُوفَةٌ يُسَمُّ بها بَنُو سَعْدِ العَشِيْرَةِ.

فَيَقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَتَرَكْتَ هَاتَيْنِ القَبِيْلَتَيْنِ، وكَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ قَدْ غَضِبَتْ على أَجْسَامِهِمْ فَفَارَقَتْها، وتَسَخَّطَتْ صُحْبَتُها فَبَايَنَتْها، وصَاروا في

(*) قال أبو الفتح ونقله الواحدي: «لا يجوز الترخيم في غير النداء، لأن الترخيم حذف يلحق أواخر الأسماء في النداء تخفيفاً، والكوفيون يجيزونه في غير النداء، وحجتهم أنه قد جاء في أشعار العرب القدماء...» (انظر التبيان ١٢/٤، وشرح الواحدي ٥٩٣/٢).

(**) زيادة يقتضيها صواب الاسم.

(***) استدراك يقتضيه النسب.

(١) خرم بمقدار أربعة أسطر من خ.

(****) وهي الخوذة.

خَلَلِ بُيُوتِهِمْ أَجْسَاماً لا رُؤوسَ لَهَا، ورُؤوسَاً لا تَتَّصِلُ الأَجْسَامُ بِها.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: أَحْجارُ نَاسٍ، يُشِيْرُ إلى كَثْرَتِهِمْ، وما قَطَعَهُ القَتْلُ مِنْ حَرَكَتِهِم، وأَنَّهُ أَبْقَاهُمْ جُثَثَاً كالأَحْجَارِ في أَرْضٍ قَدْ لَبِسَهـا الـدَّمُ لِكَثْـرَتِهِ، وستر (. . . . .)[1] فَصَارُوا في مُعْتَرَكِهِمْ كالأَحْجَـارِ السَّـاكِنَةِ على أَرْضٍ مِنَ الدِّماءِ الجَارِيَةِ تَحْتَ سَمَاءٍ مِنَ القَتَامِ؛ مُثَارِ سَنَابِكِ الخَيْلِ، ونُجُومُها لَوامِعُ البِيْضِ.

ثُمَّ قَالَ وعَلاَمَةُ (. . . . .)[2].

٢٨ ـ عَهْـدِي بِمَعْـرَكَـةِ الأَميرِ وَخَيْلُهُ(*) في النَّقْـعِ مُحْجِمَـةً عن الإِحْجَـامِ
٢٩ ـ صَلَّى الإلَـهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعٍ وَسَقَى ثَرَى أَبَـوَيْكَ صَوْبَ غَمَـامِ[3]
٣٠ ـ وَكَسَـاكَ ثَوْبَ مَهَـابَـةٍ مِنْ عِنْـدِهِ وأَرَاكَ وَجْـهَ شَقِـيْقِـكَ الـقَـمْـقَـامِ

المَعْرَكَةُ: مَوْضِعُ القِتَالِ، والنَّقْعُ: الغُبَارُ، والإِحْجَامُ: التَّأَخُّرُ، وهو مَقْلوبٌ من الإِجْحَامِ[4]، والصَّلاةُ: التَّرَحُّمُ، والشَّقِيْقُ: الأَخُ مِنَ الأَبِ والأُمِّ، والقَمْقَامُ: السَّيِّدُ الكَثِيْرُ الخَيْرِ.

فَيَقولُ: عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الأَمِيْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ في القَوْمِ الَّذينَ ذَكَرَ

(١) خرم بمقدار كلمتين.

(٢) خرم بمقدار ثلاثة أسطر من خ.

(*) يروى: «وخيله» بالجر والرفع، فمن روى بالجر، عطفه على المعركة، و«محجمة» بالنصب حال، ومن رفعه، فهو على الاستئناف، و«محجمة» بالرفع خبره.

(٣) قبل هٰذا البيت في رواية العكبري ٤/١٣، بيت آخر وهو:

يا سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ مَنْ رامَ أَنْ يَلْقَى مَنَالَكَ رامَ غَيْرَ مَرَامِ

(٤) يريد: أجحم بتقديم الجيم، ومعناه: تأخر.

إيْقَاعَهُمْ بِهِمْ، وخَيْلُهُ في الرَّهَجِ الذي ثَارَ في تِلْكَ المَعْرَكَةِ، مُقْدِمَةٌ إلى الأَعْـداءِ غَيْرُ مُحْجِمَـةٍ، مُتَسـابِقَـةٌ إليهِمْ غَيْرُ مُتَهَيِّبَةٍ، تَتَأَخَّرُ عَنِ الإِحْجَامِ، وتَقْتَحِمُ أَشَدَّ الإِقْحَام.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لَهُ: وَفَّرَ اللَّهُ حَظَّكَ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَرَضِيَ عَنْكَ لا بالتَّوْدِيعِ عِنْدَ (...)[1]، وسَقَى ثَرَى أَبَوَيْكَ غَمَاماً يَرْوِيهِ صَوْبُهُ، وسَحَاباً يَتَّصِـلُ عَلَيْهِ سَكْبُهُ، وكَسَاكَ مِنْ عِنْدِهِ ثَوْبَ المَهَابَةِ، ومَتَّعَكَ بالتَّأْييدِ والكَرَامَةِ، وأَراكَ وَجْهَ شَقِيْقِكَ، يُرِيْدُ: نَاصِرَ الدَّوْلَةِ السَّيِّدَ (.................)[2].

٣١ ـ فَلَقَـدْ رَمَـى بَلَدَ العَـدُوِّ بِنَفْسِـهِ في رَوْقِ أَرْعَـنَ كالـغِـطَمِّ لُهَـامِ[3]
٣٢ ـ قَوْمٌ تَفَـرَّسَـتِ الـمَنَـايَا فِيْكُـمُ فَرَأَتْ لَكُمْ في الحَـرْبِ صَبْـرَ كِرَامِ[4]
٣٣ ـ تَاللَّـهِ ما عَلِمَ امـرُؤٌ لَوْلاكُـمُ كَيْفَ الـسَّـخَـاءُ وكَيْفَ ضَرْبُ الهَـامِ

(...
....)[5].

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُمْ: تَاللَّهِ لَوْلا ما نَهَجْتُمُوهُ مِنَ البَذْلِ، وأَظْهَرْتُمُوهُ مِنَ الإِقْدَامِ في الحَرْبِ، ما عَرَفَ النَّاسُ حَقِيْقَةَ السَّخَاءِ، ولا كَيْفَ تَجَالُدُ الأَبطالِ عِنْدَ اللِّقَاءِ.

---

(١) خرم بمقدار كلمة.
(٢) خرم بمقدار خمس كلمات.
(٣) الروق: القرن، وأراد به أول العسكر، والأرعن: الجيش المضطرب لكثرته، والغِطَمُّ: الكثير الماء، واللهام: الذي يلتهم كل شيء.
(٤) تفرست: تأملت.
(٥) خرم بمقدار سبعة أسطر من ح.

وقَالَ[١] يَمْدَحُهُ، أَنْشَدَهَا إِيَّاهُ بِآمِدَ، وكانَ مُنْصَرِفاً مِنْ بِلادِ الرُّومِ في آخرِ نَهَارِ يَوْمِ الأَحَدِ لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَثَلاثِمَائَةٍ:

١ ـ الـرَّأْيُ قَبْـلَ شَجَـاعَـةِ الشُّجْعَـانِ هُوَ أَوَّلٌ وَهْـيَ الـمَـحَـلُّ الـثَّـانِـي
٢ ـ فَإِذَا هُمَـا اجْـتَمَعَـا لِنَفْسٍ مِرَّةٍ[*] بَلَغَـتْ مِنَ الـعَـلْيَاءِ كُلَّ مَكَـانِ
٣ ـ وَلَـرُبَّـمَـا طَعَـنَ الـفَتَى أَقْـرَانَـهُ بالـرَّأْيِ قَبْـلَ تَطَاعُـنِ الأَقْـرَانِ

النَّفْسُ المِرَّةُ: الأَبِيَّةُ التي لا تَسْتَعْذِبُ (. . .)[٢] من أَقْدَم على (. . . . . .)[٣] والأَقرانُ: الأَكْفَاءُ، والواحِدُ قِرْنٌ.

فَيقولُ: (. . . . .
. . . .)[٤].

٤ ـ لَوْلاَ العُقُـولُ لَكَـانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ أَدْنَـى إِلَـى شَرَفٍ مِنَ الإِنْـسَـانِ

(١) الديوان، العكبري ٤/١٧٤، والقصيدة من الكامل.
(*) يروى: «مَرَّةً»، ويروى: «مُرَّةٍ»، ويروى أيضاً: «حُرَّةٍ».
(٢) خرم بمقدار كلمة، * قلت: لعلها: «الضَّيْمَ».
(٣) خرم بمقدار كلمتين.
(٤) خرم بمقدار خمسة أسطر من خ.

٥ ـ وَلَمَـا تَفَـاضَلَتِ النُّفـوسُ وَدَبَّـرَتْ أَيْدي الـكُـمَـاةِ عَوَالِـيَ الـمُـرَّانِ
٦ ـ لَوْلَا سَمِـيُّ سُيُوفِـهِ وَمَـضَـاؤُهُ لَمَّـا سُلِلْنَ لَكُـنَّ كالأَجْـفَـانِ

الضَّيْغَمُ: الأَسَدُ، والكُمَاةُ: أَبْطَالُ الشُّجْعَانِ، والمُرَّانُ: الرِّماحُ الَّتي تَجْمَعُ اللِّيْنَ مَعَ الصَّلابَةِ، واحِدُها مَـارِنٌ(*)، والمَضَاءُ: النَّفَاذُ. والأَجْفَانُ: أَغْمَادُ السُّيُوفِ.

فَيقولُ مُؤَكِّداً للتَّنْبِيهِ على فَضِيْلَةِ الرَّأْيِ: لَولا العُقولُ الَّتي تَبْعَثُ (عَلَى)[1] الرَّأْيِ، وَتَدُلُّ على مَوَاضِعِ الشَّجَاعَةِ، لَكَانَ أَقَلُّ الأُسْدِ حَالاً، وأَوْضَعُهَا مَنْزِلَةً، أَقْرَبَ (إلى)[2] شَرَفِ الرِّفْعَةِ، وعُلُوِّ المَنْزِلَةِ (مِنَ)[3] الإِنْسَانِ؛ لأَنَّهُ يَبْلُغُ مِنْ ذٰلِكَ ما لا يَبْلُغُهُ، ويُدْرِكُ مِنْهَا أَكْثَرَ مِمَّا يُدْرِكُهُ، ولَكِنَّ الإِنْسَانَ يَفْضُلُهُ بِعَقْلِهِ، ويَزِيْدُ عَلَيْهِ بِمَعْرِفَتِهِ وعِلْمِهِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: ولَوْلا العُقُولُ لَمَا فَضَلَتْ نُفوسُ الإِنْسِ نُفُوسَ سَائِرِ الحَيَوانِ، ولا اسْتَعْمَلَتِ الكُمَـاةُ السِّـلاحَ لِلْمُنَازَلَةِ، ولا (اسْتَظْهَرَتْ)[4] بِهِ عِنْدَ المُقَاتَلَةِ، ولا دَبَّرَتْ أَيْدي الفُرْسَانِ عَوالِيَ الرِّمَاحِ، ولا صَرَفَتْهَا فيما تَقْصِدُهُ مِنَ الطَّعْنِ، ولكِنَّ العُقولَ أَفَادَتْ ذلكَ ودَلَّتْ عَلَيْهِ (. . . . . .)[5] إِليهِ.

(*) عند صاحب التبيان: الواحدة: مرانة (٤/١٧٥).
(١) مخرومة، وأضفناها استظهاراً بالسياق.
(٢) مخرومة، وأضفناها استظهاراً بالسياق.
(٣) مخرومة، وأضفناها استظهاراً بالسياق.
(٤) مخرومة، وأضفناها استظهاراً بالسياق.
(٥) خرم بمقدار كلمتين.

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: لولا سَمِيُّ سُيُوفِهِ وهَيْبَتُهُ، ومَضَاؤُهُ في الحَرْبِ (...... ....)[1].

٧ ـ خَاضَ الحِمَامَ بِهِنَّ حَتَّى ما دُرِي(*) أَمِنَ احْتِقَارِ ذاكَ أَمْ نِسْيَانِ؟

٨ ـ وَسَعَى فَقَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ في العُلا أَهْلُ الزَّمانِ، وأَهْلُ كُلِّ زَمَانِ

(.............)[2] والجموعُ المُكَسَّرَةُ مَعَ ذَلِكَ مَحْمُولَةٌ على التَّأْنِيْثِ في الإِخْبَارِ عنها، يُقالُ: اجْتَمَعَتِ الرِّجالُ وسارتِ الجمالُ.

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: خَاضَ غَمَراتِ المَوْتِ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ تِلْكَ السُّيُوفِ، مُبادِراً لا يَتَوَقَّفُ، ومُقْتَحِماً لا يَتَهَيَّبُ، حَتَّى ما دُرِي إِلى أَيِّ الحَالَيْنِ يُنْسَبُ فِعْلُهُ؛ إِلى احْتِقَارِهِ لِمَنْ قَاتَلَهُ، أَمْ إِلى تَنَاسِيْهِ لِعَظِيْمِ ما حَاوَلَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وسَعَى فِيْمَا ابْتَغَاهُ مِنَ المَجْدِ، وما قَصَرَهُ على نَفْسِهِ مِنَ الشُّكْرِ والحَمْدِ، فَقَصَّرَ عَنْ إِدْرَاكِ شَأْوِهِ، ومُمَاثَلَةِ فِعْلِهِ، أَهلُ زَمَانِهِ بِجُمْلَتِهِمْ، والمُحَاوِلُونَ لإِدْرَاكِهِ بِعَامَّتِهِمْ، ومَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الكُرَمَاءِ في الأَزْمِنَةِ الخَالِيَةِ، ومَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنْهُمْ في المُدَدِ السَّالِفَةِ.

٩ ـ تَخِذُوا المَجَالِسَ في البُيوتِ وعِنْدَهُ أَنَّ السُّرُوجَ مَجَالِسُ الفِتْيانِ

---

(١) خرم بمقدار سطرين من ح.

(*) كذا في رواية التبيان أيضاً، ويروى: «دُرَى» مجهول «دَرَى» لغة طيىء. (انظر شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمٰن البرقوقي ٤/٣٠٩، والعرف الطيب ٤٣٩، وشرح الواحدي ٢/٥٩٤).

(٢) خرم بمقدار سطر من خ.

١٠ ـ وتَوَهَّمُوا اللَّعبَ الوَغَى والطَّعْنَ في الـ ـهيجاءِ غَيْرُ الطُّعْنِ في المَيْدانِ

تَخِذُوا: لُغَةٌ في اتَّخذوا. قُرِئ: ﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرَاً﴾[1]، و﴿لَتَخِذْتَ عَلَيه أَجْراً﴾[*]، والمَيْدَانُ: مَوْضِعٌ يُتَّخَذُ (...)[2] الخَيْلِ.

فَيَقُولُ: (.................. ....

....)[3].

١١ ـ قَادَ الجِيَادَ إلى الطِّعَانِ ولَمْ يَقُدْ إلاَّ إلى العَادَاتِ والأَوْطَانِ

١٢ ـ كُلَّ[***] ابنِ سَابِقَةٍ يُغِيْرُ بِحُسْنِهِ في قَلْبِ صَاحِبِهِ على الأَحْزَانِ

١٣ ـ إنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بِآدابِ الوَغَى فَدُعاؤُها يُغْنِي عَنِ الأَرْسَانِ

الجِيَادُ: الخَيْلُ العِتَاقُ، والأَوْطَانُ: مَوَاضِعُ الإقَامَةِ، والوَغَى: الحَرْبُ.

فَيَقولُ، وهو يُرِيْدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: قَادَ عِتَاقَ الخَيْلِ، وأَشَارَ بِهَا إلى مَواضِعِ فُرْسَانِهَا مِنَ البَأْسِ؛ لأَنَّ استِجَادَةَ الفُرْسَانِ لَها بِحَسَبِ مُلازَمَتِهِمْ لِلحُروبِ بِهَا.

---

(١) وقبلها: ﴿يريد أن ينقض فأقامه، قال﴾ الآية ٧٧ من سورة الكهف.

(*) هي قراءة أبي عمرو وابن كثير، وتخذوا: بمعنى اتخذوا، تخذت الشيء واتخذته بمعنى.

(٢) خرم بمقدار كلمة، (**) قلت: ولعلها: «لمسابقة».

(٣) خرم بمقدار ستة أسطر من ح.

(***) يجوز في «كل» النصب؛ على أنه بدل من الجياد، والرفع؛ على أنه خبر عن ضمير محذوف يعود على الجياد.

فَيقولُ: إنَّهُ قادَهَا إلى الطَّعْنِ، واقْتَحَمَ بهَا غَمراتِ الحَرْبِ، ولم يَقُدْهَا مِنْ ذَلِكَ إلَّا إلى عَادَاتِهَا السَّالِفَةِ، وأَفْعَالِهَا الفَارِطَةِ، ولا أَرَاهَا مِنْ تِلْكَ المَلاحِمِ إلَّا فِيما حَوْلَها بِطُولِ الاعْتِيَادِ، كالأَوْطَانِ التي تَلْزَمُها، والمَسَاكِنِ الَّتي تَأْلَفُها.

ثُمَّ قالَ وَاصِفاً لِكَرَمِ تِلْكَ الخَيْلِ: كُلُّ ابنِ سَابِقَةٍ مُعْرِقٍ في العِتْقِ، جَارٍ على وِرَاثَةٍ مِنَ الكَرَمِ، يُغِيْرُ بحُسْنِ خِلْقَتِهِ، وجَمَالِ صُورَتِهِ، على الأَحْزَانِ في قَلْبِ صَاحِبِهِ، فَيَكْشِفُهَا عَنْهُ، ويَطْرُدُهَا مِنْهُ، ويَبْعَثُ لَهُ السّرورَ بِنَفْسِهِ، وشِدَّةِ الإعْجَابِ بِحُسْنِهِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ، فقَالَ: إنْ خُلِّيَتْ تِلْكَ الخَيْلُ مُهْمَلَةً، وأُطْلِقَتْ مُرْسَلَةً، رَبَطَتْهَا آدابُ الحَرْبِ، وَمَلَكَها اعْتِيَادُ التَّصرُّفِ (........)[1] فَهِيَ تَنْقَادُ إذا دُعِيَتْ دُونَ أَرْسَانٍ، وتَفْعَلُ ما يُرْغَبُ مِنْهَا دُونَ فُرْسَانٍ.

١٤ - في جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيُونَ غُبَارُهُ ... فَكَأَنَّمَا يُبْصِرْنَ بالآذَانِ

١٥ - يَرْمِي بِهَا البَلَدَ البَعِيْدَ مُظَفَّرٌ ... كُلُّ البَعِيْدِ لَهُ قَرِيْبٌ دَانِ

١٦ - فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةِ مَنْبِجٍ ... يَطْرَحْنَ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ

(............... ....

....)[2] يُقَرِّبُ لَهُ البَعِيْدَ إقْبَالُ جَدِّه، ويُدْنِيْهِ مِنْهُ تَمَكُّنُ سَعْدِهِ، ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ فَقَالَ: فَكَأَنَّ أَرْجُلَ خَيْلِهِ بِتُرْبَةِ مَنْبِجٍ[2]، وأَرْضَهُ تَطْرَحُ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ(*)

---

(١) خرم بمقدار ثلاثة أسطر من خ.

(٢) منبج: مدينة بقرب الفرات، معجم البلدان ٥/٢٠٥.

* قلت: منبج مدينة بالشام من أعمال حلب، وبينها وبين حصن الرّان بأرض =

الَّذي أَمَّهُ بِقَصْدِهِ، واعْتَمَدَهُ بِجَيْشِهِ، يُشِيْرُ إلى سُرْعَةِ لِحَاقِهِ لِمَا قَصَدَ نَحْوَهُ، وهٰذِهِ (. . . . .)[1] فِيمَنْ أَرَادَ غَزْوَهُ(*)، وأَنَّ العَوَائِقَ لم تَعْتَرِضْهُ دُونَ بُغْيَتِهِ، ولا أَقْدَمَ الرُّومُ على مُدَافَعَتِهِ دُونَ رَغْبَتِهِ.

١٧ ـ حَتَّى عَبَرْنَ بِأَرْسَنَاسَ سَوَابِحاً   يَنْشُرْنَ فِيْهِ عَمَائِمَ الفُرْسَانِ

١٨ ـ يَقْمُصْنَ في مِثْلِ المُدَى مِنْ بَارِدٍ   يَذَرُ الفُحُولَ وهُنَّ كالخِصْيَانِ

أَرْسَنَاسُ: وادٍ من أَوْدِيَةِ بِلادِ الرُّومِ(**)، والسَّابِحُ: العَائِمُ، والجَمْعُ سَوابِحُ، والقُمَاصُ: التَّوَثُّبُ، والمُدَى: شِفَارُ السَّكَاكِيْنِ، واحِدَتُها مُدْيَةٌ.

فَيَقُولُ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ مِنْ وَصْفِ إِسْرَاعِ خَيْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إلى الرُّومِ: حَتَّى عَبَرْنَ ـ يُرِيْدُ الخَيْلَ ـ أَرْسَنَاسَ، وهُوَ النَّهْرُ، وهِيَ سَوابِحُ غَيْرُ سَائِرَةٍ، وعَوَائِمُ غَيْرُ ماشِيَةٍ، تَنْتَشِرُ عَمَائِمُ فُرْسَانِهَا مِنْ شِدَّةِ نُهُوضِهَا، وتَضْطَرِبُ بِكَثْرَةِ ازْدِحَامِها في (. . . . .)[2].

ثُمَّ قَالَ ـ يُرِيْدُ الخَيْلَ ـ: يَقْمُصْنَ في هٰذا النَّهْرِ في مِثْلِ المُدَى

= الروم مسيرة خمس ليال، فيما يقول ابن جني. (شرح الواحدي ٢/٥٩٥).

(١) خرم بمقدار كلمة.

ـ قلت: ولعلها: «عادته».

(*) أي أنه أراد: كأن أرجلها بالشام وأيديها ببلاد الروم؛ لسعة خطوها، وبعد ما بين مواقع أيديها من أرجلها، فكأنها تقصد أن تبلغ الروم بخطوة واحدة. (انظر شرح البرقوقي ٤/٣١٠، والعرف الطيب ٤٤٠).

(**) زاد صاحب التبيان نقلاً عن ابن جني: «نهر بالشام، بارد الماء جداً، يسيل من ذوب الثلج» (٤/٣٧٧).

(٢) خرم بمقدار كلمتين.

مِنْ مُنْعَقِدِ ثَلْجِهِ، وبَارِدِ مَـائِـهِ(*) (. . . . .
. . . .)[1].

١٩ ـ والمـاءُ بَيْنَ عَجَـاجَتَيْنِ مُخَلِّصٌ تَتَـفَـرَّقَـانِ بِهِ وتَـلْتَـقِـيَانِ
٢٠ ـ رَكَضَ الأَمِيْرُ، وكـاللُّجَيْنِ حَبَابُـهُ وَثَـنَـى الأَعِـنَّـةَ، وهـو كالـعِـقْـيَانِ

العَجَاجَةُ: الغُبَارُ السَّاطِعُ، واللُّجَيْنُ: الفِضَّةُ، وحَبَابُ المَاءِ: مُعْظَمُهُ، والعِقْيَانُ: الذَّهَبُ.

فَيَقولُ: ماءُ ذٰلكَ النَّهْرِ (. . . .)[2] على شَطَّيْهِ تُثِيْرُهُمَا خُيُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ المُتَرَادِفَةِ القَادِمَةِ (. . . . .
. . . .)[3].

ثُمَّ قَالَ: رَكَضَ الأَمِيْرُ ـ يُرِيْدُ سَيْفَ الـدَّوْلَةِ ـ ومُعْظَمُ هٰذا النَّهرِ كاللُّجَيْنِ في ابْيِضَاضِ مائِهِ، وخُلُوصِهِ وصَفَائِهِ، وثَنى أَعِنَّةَ خَيْلِهِ عابراً فِيْهِ، وهُوَ كالعِقْيَانِ بِمَا سَفَكَ عَلَيْهِ مِنْ دِمَاءِ الرُّومِ (. . . . .)[4].

٢١ ـ فَتَـلَ الحِبَـالَ من الغَـدَائِـرِ فَوْقَـهُ وَبَـنَـى الـسَّـفِـيْنَ لَهُ مِنَ الـصُّـلْبَـانِ

(*) في البيت تشبيهان ؛ أولهما : شبه الماء بالسكاكين لشدة برده وإيلامه حتى كأنه يخز وخز السكاكين، ، وثانيهما: جعل تقليص خصى الفحول من شدة البرد وغيابها بالخصيان بجامع ذهاب الخصى.

(١) خرم بمقدار سطرين من خ.

(٢) خرم بمقدار كلمة.

(٣) خرم بمقدار سطرين ونصف من خ.

(٤) خرم بمقدار أربع كلمات.

٢٢ - وَحَشَاهُ عَادِيَةً بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عُقْمَ البُطُونِ، حَوَالِكَ الأَلْوانِ
٢٣ - تَأْتِي بِمَا سَبَتِ الخُيولُ، كَأَنَّها تَحْتَ الحِسَانِ مَرابِضُ الغِزْلَانِ

الغَدَائِرُ: الضَّفَائِرُ، واحِدَتُها غَدِيْرَةٌ، والسَّفِيْنُ: جَمْعُ سَفِيْنَةٍ، والصُّلْبَان: جَمْعُ صَلِيْبٍ، وهِيَ آلَةٌ مَعْرُوفَةٌ يُعَظِّمُها النَّصارَى، والعَادِيَةُ: الجَارِيَةُ. والقَوَائِمُ مَعْرُوفَةٌ، والعُقْمُ الَّتِي لا تَحْمِلُ ولا تُنْتِجُ، واحِدَتُها عَقِيْمٌ، والحَوَالِكُ: السُّودُ، ومَرَابِضُ الغِزْلانِ: مَوْضِعُ إِقامَتِها، واحِدُها مِرْبَضٌ.

فَيَقولُ، وهو يُرِيْدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: فَتَلَ الحِبَالَ على (. . . . . . .)[1] لِغَدائِرِ نِسَاءِ الرُّومِ، يُشِيْرُ إِلى كَثْرَتِهِنَّ، وما بِهِنَّ مِنَ الحُزْنِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ مِنْ رِجالِهِنَّ، وأَنَّهُنَّ قَطَّعْنَ غَدَائِرَهُنَّ مُظْهِرَاتٍ (. . . . .)[2]، ومُؤْذِنَاتٍ بما بِهِنَّ مِنْ شِدَّةِ الثُّكْلِ، وأَنَّ تِلْكَ الغَدائِرَ كَانَتْ (. . . . .
. . . .
. . . .)[3].

ثُمَّ قَالَ: تَأْتِي تِلْكَ القَوارِبُ في ذَلِكَ النَّهْرِ، بِمَا تَجْلِبُهُ خُيُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ سَبَايَا الرُّومِ تَحْتَهُنَّ، فَكَأَنَّها تَحْتَهُنَّ مَرابِضُ غِزْلانٍ، ومَكَانِسُ(*) ظِبَاءٍ وآرامٍ.

٢٤ - بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ وَطَوارِقِ الحِدْثَانِ

(١) خرم بمقدار كلمتين.

(٢) خرم بمقدار كلمتين.

(٣) خرم بمقدار أربعة أسطر من خ.

(*) المكانس: بيوت الظّباء.

٢٥ ـ فَتَـرَكْـتَـهُ وإذا أَذَمَّ مِنَ الـوَرَى راعَـاكَ واسْـتَـثْـنَـى بَنِي حَمْـدَانِ
٢٦ ـ المُخْفِـرِيْنَ بِكُـلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ ذِمَـمَ الـدُّرُوعِ عَلى ذَوِي الـتِّيْجَـانِ

البَحْرُ: المَاءُ الكَثِيرُ، وأَرَادَ بِهِ هاهُنَا النَّهْرُ الَّذي ذَكَرَهُ، ويُذِمُّ: يُعْطِي مِنْ نَفْسِهِ عَهْدَاً، والحِدْثَانُ: ما يُحْدِثُهُ الدَّهْرُ مِنْ طَوَارِقِهِ، والمُرَاعَاةُ: المُرَاقَبَةُ، والإِخْفَارُ: نَقْضُ العَهْدِ، والذِّمَمُ: العُهودُ، والوَاحِدَةُ ذِمَّةٌ.

فَيَقولُ في النَّهْرِ الذي قَدَّمَ ذِكْرَهُ: بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَلَّا يَجْتَازُهُ جَيْشٌ إلى مَنْ خَلْفَهُ، فَكَانَ يُذِمُّ مَنْ جَاوَرَهُ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ أَنْ يَغْشَاهُ (.........)[1].

ثُمَّ قَالَ، وهو يُخَاطِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: فَتَرَكْتَهُ وإذا أَجَارَ مِنَ البَرِيَّةِ، وأَذَمَّ على جَمِيعِ (.......... ....)[2].

٢٧ ـ مُتَصَعْلِكِيْنَ على كَثَـافَـةِ مُلْكِهِمْ مُتَـوَاضِـعِـيْنَ على عَظِيْمِ الـشَّـانِ
٢٨ ـ يَتَـقَـيَّلونَ(*) ظِلالَ كُلِّ مُطَهَّـمٍ أَجَـلِ الـظَّلِيْمِ وَرِبْقَـةِ السِّـرْحَـانِ

---

(١) خرم بمقدار ثلاث كلمات.

(٢) خرم بمقدار أربعة أسطر من خ.

(*) كذا في رواية ابن جني والـواحـدي وصـاحب التبيان، ومعنـاه: يتبعون، من قولهم: فلان يتقيل أباه: إذا تبعه، وروى ابن فورجة وابن القطاع: «يتفيئون» بالفاء، قال ابن القطاع: «صَحَّفَ كل الرواة هٰذا البيت، فرووة بالقاف من القيلولة، والرواية الصحيحة «يتفيئون» من قوله تعالى: ﴿يتفيؤ ظلاله﴾. وقال ابن فورجة: «يتقيلون»، أي: أنهم كثيرو الغزو، فلا يتقيلون إلا على سروج خيلهم وقت القائلة، فهم يستظلون بأفياء خيلهم في شدة الحر. (التبيان ٤/١٧٩-١٨٠).

٢٩ ـ خَضَعَتْ لِمُنْصُلِكَ المَنَاصِلُ عَنْوَةً وَأَذَلَّ دِيْنُـــكَ سَائِــرَ الأَدْيَانِ

التَّصَعْلُكُ: الاحْتِمَالُ على أَفْعَالِ الصَّعَالِيْكِ الَّذِيْنَ لا مَالَ لَهُمْ ولا نَشَـبَ[١] يَرْجِعُــونَ إليه، فَهُمْ يَفْعَلُونَ ما بَدا لَهُمْ غير (. . . .)[٢]، والكَثَــافَـةُ: الثَّخَنُ[٣] وشِـدَّةُ الاقْتِحَـام، والتَّقَيُّلُ: القَصْـدُ والاعْتِمَـادُ، والمُطَهَّمُ: التَّامُ الخَلْقِ، والظَّلِيْمُ: ذَكَرُ النَّعَام، والرِّبْقُ والرِّبْقَةُ: ما يُشَدُّ بِهِ عُنُقُ الشَّاةِ، والسِّرْحَانُ: الذِّئْبُ، والعَنْوَةُ: القَسْرُ والغَلَبَةُ.

فَيَقول، ـ وهو يُرِيْدُ بَنِي حَمْدَانَ ـ: إِنَّهُمْ يَتَصَعْلَكُونَ في حُرُوبِهِمْ بالمُبَاشَرَةِ لَهَا، والتَّقَدُّمِ في النُّهوضِ بِهَا عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ، وجَلالَةِ أَمْرِهِمْ، ويَتَوَاضَعُونَ مَعَ عَظِيْمِ شَأْنِهِمْ، وارْتِفَاعِ مَنْزِلَتِهِمْ ومَكَانِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: يَتَقَيَّلُونَ(*) ظِلالَ خُيولِهِمْ المُطَهَّمَةِ في خَلْقِها، المُقَدَّمَةِ في عِتْقِها، فَيَسْكُنُونَ إليها، ويَأْلَفونَ الرَّاحَةَ فِيْهَا، وتِلْكَ الخَيْلُ آجالُ الظُّلْمانِ؛ لأَنَّهَا لا يَفُوتُها عِنْدَ الطَّلَبِ، ورَبْقُ السَّراحِيْنِ؛ لأَنَّها (. . . . .)[٤]، فَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ رَاحَتِهِمْ في ظِلالِ خُيُولِهِمْ إلى ما هُمْ عَلَيْهِ مِنْ مُواصَلَةِ الغَزْوِ والمُبَاشَرَةِ (. . . . .)[٥].

---

(١) النشب: المال والعقار.

(٢) خرم بمقدار كلمة.

(٣) كذا في خ، والمراد بالكثافة هنا الكثرة. * قلت: الثخن: الغلبة وكثرة الجراح.

(*) يتقيلون: ينامون في القائلة وهي نصف النهار.

(٤) خرم بمقدار ثلاث كلمات.

(٥) خرم بمقدار كلمتين.

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: خَضَعَتْ لِسَيْفِكَ سُيوفُ مُلُوكِ الأُمَمِ عَنْوَةً، وأَسْلَمَ جَمِيْعُهُمْ لأَمْرِكَ هَيْبَةً، وأَذَلَّ دِيْنُ الإِسْلامِ سَائِرَ أَدْيَانِهِمْ، وأَهَانَ اللَّهُ بِجَلالَتِكَ ما كَانَ أَرْفَعَ مِنْ شَأْنِهِمْ.

٣٠ ـ وعلى الدُّروبِ وفي الرُّجوعِ غَضَاضَةٌ والسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الإمكانِ

٣١ ـ والطُّرْقُ ضَيِّقَةُ المَسَالِكِ بالقَنَا والكُفْرُ مُجْتَمِعٌ على الإِيْمَانِ

٣٢ ـ نَظَروا إلى زُبَرِ الحَدِيْدِ كَأَنَّما يَصْعَدْنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ العِقْبَانِ

الدُّروبُ: المَدَاخِلُ إلى بِلادِ الرُّومِ، والغَضَاضَةُ: الاحتِقارُ والمَهَانَةُ، والقَنَا: الرِّماحُ، وزُبَرُ الحَدِيْدِ: (. . . . .)[1].

فَيَقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَعَلى الدُّروبِ في حِيْنِ اعْتِرَاضِ الرُّومِ (. . . . .)[2]، وضَعْف يَتَعَلَّقُ بِكَ، والتَّوَقُّفُ لا يَحْسُنُ، والنُّهوضُ مُمْتَنِعٌ لا يُمْكِنُ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وَقَدْ ضَاقَتْ مَسَالِكُها بالتِفَافِ الرِّماحِ، وامْتَنَعَ السَّيْرُ فيها لِتَكَاثُرِ السِّلاحِ، والكُفْرُ قد تَدَاعَتْ على الإِيْمَانِ ضُرُوبُهُ، وتَنَاصَرَتْ على الإِيْقَاعِ بِهِ جُمُوعُهُ.

ثُمَّ قَالَ: نَظَرُوا ـ يُرِيْدُ الرُّومَ ـ في ذَلِكَ المَوْقِفِ إلى البَيْضِ في رُؤوسِ فُرْسَانِكَ، وكَأَنَّها زُبَرُ حَدِيْدٍ ماثِلَةٌ، تَحْمِلُها بَيْنَ مَناكِبِها عِقْبَانٌ طَائِرَةٌ، يُصاوِلُونَهُمْ فَيَسْتَعْلُونَ عَلَيْهِمْ، ويَقْصِدُونَهُمْ فَيَتَسابَقُونَ إِليهِمْ.

---

(١) خرم بمقدار أربع كلمات. وزبر الحديد: جمع زبرة، وهي القطعة منه.

(٢) خرم بمقدار ست كلمات.

٣٣ ـ وَفَوارِسٍ يُحْيِي الحِمَامُ نُفُوسَهَا فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الحَيَوانِ
٣٤ ـ مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِراكاً في الوَغى ضَرْباً كَأَنَّ السَّيْفَ فِيْهِ اثْنَانِ
٣٥ ـ خَصَّ الجَمَاجِمَ والوُجُوهَ كَأَنَّمَا جَاءَتْ إِلَيكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانِ

الحِمامُ: المَوْتُ، والحَيَوانُ: ما كانَ فِيْهِ حَيَاةٌ وحَرَكَةٌ، والدِّراكُ: التَّتَابُعُ، والوَغى: الحَرْبُ، والجَمَاجِمُ: الرُّؤُوسُ.

فَيَقولُ، ـ وهو يُرِيدُ الرُّومَ ـ: وَنَظَرُوا مِنْ فُرْسَانِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إِلى فَوارِسَ كَأَنَّ المَوْتَ يُحْيِي أَنْفُسَهَا لِسُرورِها بِهِ (. . .)(١)، فَهُمْ يَتَبادَرُونَ إِليهِ، غَيْرَ مُسْتَوْحِشِيْنَ مِنْهُ، ويُقْدِمُونَ عَلَيْهِ غَيْرَ مُنْحَرِفِيْنَ عَنْهُ، حَتَّى كَأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الحَيَوانِ (. . . . .)(٢).

٣٦ ـ فَرَمَوْا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وأَدْبَرُوا يَطَؤُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ
٣٧ ـ يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلاً بِمُهَنَّدٍ، ومُثَقَّفٍ(*) وَسِنَانِ
٣٨ ـ حُرِمُوا الَّذي أَمَلُوا، وأَدْرَكَ مِنْهُمْ آمَالَهُ مَنْ عَاذَ(**) بالحِرْمَانِ

الحَنِيَّةُ: القَوْسُ، والمِرْنَانُ: الَّتي تُصَوِّتُ عِنْدَ الرَّمْيِ، والمُثَقَّفُ: المُقَوَّمُ، وأَمَلُوا بالتَّخْفِيْفِ: لُغَةٌ في أَمَّلُوا، يَدُلُّ على ذٰلِكَ آمِلٌ، ومُؤَمِّلٌ

---

(١) خرم بمقدار كلمة.

(٢) خرم بمقدار خمسة أسطر من خ.

(*) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان وغيره: «بمثقفٍ ومهند».

(**) روي بالدال المهملة «عاد» وهو من الرجوع، أي: رجع بالخيبة دون الغنيمة، وذهب اليازجي إلى أن هٰذه الرواية هي الصحيحة لما يأتي بعده. (العرف الطيب، ص٤٤٣، وشرح الواحدي ٢/٥٩٨، والتبيان ٤/١٨٢).

لا يَكُونُ إلَّا مِنْ أَمَّلَ مُثَقَّلٌ، وعَاذَ: لَجَأَ.

فَيَقولُ، ـ وهو يُريدُ الرُّومَ ـ: فَرَمَوْا بالقِسِيِّ الَّتي كَانُوا يَرْمُونَ عَنْهَا، وَوَلُّوا هَارِبِيْنَ، وأَدْبَرُوا مُنْهَزِمِيْنَ، يَطَؤُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانٍ مِنْ قِسِيِّهِمْ، ويَنْبُذُونَ كُلَّ ما كانوا يَسْتَعْمِلونَهُ مِنْ سِلاحِهِمْ.

ثُمَّ قالَ: يَغْشَاهُمْ مِنْ سِلاحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ما هُوَ كَمَطَرِ السَّحَابِ في كَثْرَتِهِ، وفي تَتَابُعِهِ وسُرْعَتِهِ، إلَّا أَنَّهُ مُفَصَّلٌ بالسُّيُوفِ المُهَنَّدَةِ، والرِّماحِ (........)(1) المَحْدُودَةِ.

ثُمَّ قَالَ: حُرِمُوا الَّذي أَمَّلُوهُ مِنَ الظَّفَرِ في حَرْبِهِمْ، والإِنْجَاحِ في سَعْيِهِمْ، وَمَنْ تَتَبَّعَ ذَلِكَ (..........)(2) قُصَارَاهُ، والحَتْفُ مَآلُهُ، وأَدْرَكَ آمَالَهُ مِنْهُمْ مَنْ أَلْجَأَ إلى الحِرْمَانِ نَفْسَهُ، مُسْتَنْفِداً في الفِرَارِ جُهْدَهُ، وكَانَ (.........)(3) عليه غُنْماً أَدْرَكَهُ، وَرَجَاءً بَلَغَهُ.

٣٩ ـ وَإذا الـرِّمَـاحُ شَغَلْنَ مُهْجَةَ ثَائِرٍ شَغَـلَتْـهُ مُهْـجَـتُـهُ عَنِ الإِخْـوَانِ
٤٠ ـ هَيْهَـاتَ عَاقَ عَنِ العِـوادِ قَوَاضِبٌ كَثُـرَ الـقَـتِـيْلُ بِهَـا، وَقَـلَّ الـعَـانِي
٤١ ـ وَمُـهَـذَّبٍ أَمَـرَ الـمَـنَـايَا فِيْهِمُ فَأَطَـعْـنَـهُ في طَاعَـةِ الـرَّحْـمَـانِ

الثَّـائِـرُ: الَّذي يَطْلُبُ بِدَمِ وَلِيِّهِ، والعِوَادُ: المُعَاوَدَةُ، والقَوَاضِبُ:

---

(١) خرم بمقدار كلمتين.
ـ قلت: لعلّهما: والرماح المقومة، والسنان.

(٢) خرم بمقدار كلمتين.
ـ قلت: لعل استدراكه: «كان الهلاك».

(٣) خرم بمقدار كلمة.

السُّيوفُ القَواطِعُ، والعانِي: الأَسِيْرُ.

فَيقولُ: وإذا الرِّمَاحُ شَغَلْنَ مُهْجَةَ ثائِرٍ بِمُطَالَبَةِ نَفْسِهِ، والإشْرَافِ عَلَى حَتْفِهِ، شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ على إخْوَانِهِ وأَحِبَّتِهِ، وأَلْهَتْهُ عَنِ الأَقْرَبِيْنَ مِنْ ذَوي مَوَدَّتِهِ و(. . . .)[1]، كَذَلِكَ كَانَ المُتَخَلِّصُ بِالهَرَبِ مِنَ الرُّومِ(*) في هَذِهِ الوَقْعَةِ، مَشْغُولاً بِنَفْسِهِ عَمَّنْ تَخَلَّفَهُ مِنْ أَهْلِهِ، وَمَنْ أَسْلَمَهُ مِنْ قَرَابَتِهِ (. . . .)[2].

ثُمَّ قَالَ: هَيْهَاتَ، عَاقَ الرُّومَ عَنْ مُعَاوَدَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ومُنَاصَبَتِهِ، وأَقْعَدَهُمْ عَنْ مُعَارَضَتِهِ ومُبَارَزَتِهِ، سُيُوفٌ قَوَاضِبُ أَعْمَلَهَا فِيهِمْ، وَسَلَّطَهَا عَلَيْهِمْ، فَكَثُرَ فِيهِمُ الفَنَاءُ والقَتْلُ، وقَلَّ مَنْ أَسْعَدَهُ البَقَاءُ والأَسْرُ.

ثُمَّ قَالَ: وَعَاقَهُمْ عَنِ المُعَاوَدَةِ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مَلِكٌ مُهَذَّبٌ، جَلِيْلٌ مُعَظَّمٌ، أَمَرَ المَنَايَا فِيْهُمْ فَأَطَعْنَهُ، واسْتَنْجَدَها عَلَيْهِمْ فَأَجَبْنَهُ، مُطِيْعَاتٍ لِلرَّحْمَانِ بِنُصْرَتِهِ، مُتَزَلِّفَاتٍ إِلَيهِ بِإِعْزَازِ دَعْوَتِهِ.

---

(١) خرم بمقدار كلمة.

ـ قلت: لعلها: «وخاصته»، أو: «أهله».

(*) يلاحظ أن أبا القاسم الأفليلي جعل مقصود البيت الروم، وإلى ذلك ذهب الواحدي إذ يقول: «المعنى شغلوا بأنفسهم عن إدراك ثأر قتلاهم» فعلى هذا يكون الضمير للروم، ولا يكون لسيف الدولة فيه شيء، وإنما يصف هزيمتهم. وجعل ابن القطاع الضمير في شغلته عائداً إلى سيف الدولة، فقال: «هذا البيت من معانيه الغامضة، وذلك أنه مدح سيف الدولة، وظاهره هجاء محض» (انظر شرح الواحدي ٢/٥٩٨، والتبيان ٤/١٨٣).

(٢) خرم بمقدار كلمة.

٤٢ ـ قَدْ سَوَّدَتْ شَجَرَ الجِبَالِ شُعُورُهُمْ   فَكَأَنَّ فِيْهِ مُسِفَّةَ الغِرْبَانِ
٤٣ ـ وَجَرَى على الوَرَقِ النَّجِيْعُ القَانِي   فَكَأَنَّهُ النَّارَنْجُ في الأَغْصَانِ

المُسِفَّةُ مِنَ الغِرْبَانِ وَغَيْرِها: الَّتي تَقْرُبُ مِنَ الأَرْضِ في طَيَرانِهَا، والنَّجِيْعُ: الدَّمُ، والقَانِي: الشَّدِيْدُ الحُمْرَةِ، والنَّارَنْجُ: شَجَرٌ لَهُ ثَمَرٌ أَحْمَرُ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ.

فَيَقولُ: إنَّ مَا نَصَبَهُ جَيْشُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ رُؤُوسِ الرُّومِ في أَشْجَارِ المَوْضِعِ الَّذي أَوْقَعَ (. . . . .)[1] ذلكَ الشَّجَر، فَكَأَنَّ مَا (. . . . .)[2] من شُعُورِهِمْ، وَتَغَيَّرَ فِيْهَا مِنْ رُؤُوسِهِمْ، غِرْبَانٌ مُسِفَّةٌ على الأَرْضِ، لا تَزَالُ ثابتةً (. . . . .)[3] طائرةً.

ثُمَّ قَالَ: وَجَرَى عَلَى وَرَقِ تِلْكَ الأَشْجَارِ النَّجِيْعُ القَانِي مِنْ دِمَائِهِمْ، فَكَأَنَّهُ النَّارَنْجُ في حُمْرَتِهِ، وما (. . . .)[4] إلى الأَمصارِ مِن (. . . . .)[5].

٤٤ ـ إنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذين قُلُوبُهُمْ   كَقُلُوبِهِنَّ إذا التَقَى الجَمْعَانِ
٤٥ ـ تَلْقَى الحُسَامَ عَلى جَرَاءَةِ حَدِّهِ   مِثْلَ الجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ

الحُسَامُ: السَّيْفُ القَاطِعُ، والجَرَاءَةُ: النَّفَاذُ والإِقْدَامُ، يُقَالُ: جَرُؤَ الرَّجُلُ يَجْرُؤُ جَرَاءَةً وجُرْأَةً.

(١) خرم بمقدار كلمتين.
(٢) خرم بمقدار كلمتين.
(٣) خرم بمقدار ثلاث كلمات.
(٤) خرم بمقدار كلمة.
(٥) خرم بمقدار سطر من خ.

فَيَقولُ: إنَّ السُّيُوفَ إنَّما تَصِحُّ نُصْرَتُها، وَتَخْلُصُ مَعُونَتُها لِلَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِهَـا في الإِقْدامِ والجُرْأَةِ، والشَّجاعَةِ والشِّدَّةِ، فإذا التَقى الجَمْعَانِ فالسُّيُوفُ تَنْصُرُ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ أَشْبَهَهُمْ بِقُوَّتِهَا، وأَشَدَّهُمْ احْتِمَالاً عَلَى مِثْلِ جُرْأَتِهَا.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: تَلْقَى السَّيْفَ الصَّارِمَ عَلَى جَرَاءَةِ حَدِّهِ، وَنَفَاذِهِ في فِعْلِهِ، إذا صَارَ في كَفٍّ (. . . .)[1] كالرَّجُلِ الجَبَانِ الَّذي يُحْجِمُ ولا يُقْدِمُ، ويَفْرُقُ ولا يَصْدُقُ. وإذا كَانَ السَّيْفُ في يَدِ الشُّجَاعِ جَلَّ قَدْرُهُ، وَبَانَ فَضْلُهُ، وَنَفَذَ فِيْمَا يَسْتَعْمِلُ فِيْهِ فِعْلُهُ. وهٰذا يَصْدُقُ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ السُّيُوفَ إنَّما تَنْصُرُ أَشْبَاهَهَا مِنْ أَهْلِ الشِّدَّةِ، وتُعِيْنُ (. . . .)[2] مِنَ المُشْتَهِرِيْنَ بالجُرْأَةِ.

٤٦ ـ رَفَعَتْ بِكَ العَرَبُ العِمَادَ وَصَيَّرَتْ قِمَمَ المُلُوكِ مَوَاقِدَ النِّيْرَانِ
٤٧ ـ أَنْسَابُ فَخْرِهِمُ إليكَ وإنَّما أَنْسَابُ أَصْلِهِمِ إلى عَدْنَانِ

العِمَادُ والعَمُودُ: الخَشَبَةُ الَّتي تَكُونُ في وَسْطِ الخِبَاءِ فَيَعْتَمِدُ عَلَيْهَا، والقِمَمُ: أَعالِي الرُّؤُوسِ، وعَدْنَانُ بنُ أُدٍّ: إليه يَنْتَسِبُ أَكْثَرُ العَرَبِ.

فَيَقولُ: رَفَعَتِ العَرَبُ بِكَ عِمَادَ فَخْرِهَا، وَأَبَانَتْ بِكَ مِقْدَارَ شَرَفِهَا، واسْتَعْلَتْ بِمَوْضِعِكَ على مَنْ خَالَفَها مِنَ الأُمَمِ (. . . . .)[3]،

(١) خرم بمقدار كلمة.
ـ قلت: لعلها: «الجبان».
(٢) خرم بمقدار كلمة.
ـ قلت: لعلها: «أمثالها» أو«نظرائها».
(٣) خرم بمقدار أربع كلمات.

وَصَيَّرَتْ فِي قِمَمِ المُلُوكِ مَواقِدَ نِيْرَانِهَا، وَأَثافِيَ قُدُورِهَا، يُشِيْرُ إلى كَثْرَةِ مَنْ قَتَلَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ (. . . . .)[1].

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لَهُ: أَنْسَابُ العَرَبِ عِنْدَ تَعْدِيدِ مَفَاخِرِهِمْ، والإشَادَةِ بِمَآثِرِهِمْ مَصْرُوفَةٌ إليكَ، مَقْصُورَةٌ عَلَيْكَ، وغايةُ فَخْرِ جَمِيْعِهِمْ الاتِّصالُ بِنَسَبِكَ، والتَّرَفُّعِ بِشَرَفِكَ، وإنْ كَانَتْ أَنْسَابُ أُصُولِهِمْ (. . . .)[2] عَدْنان بن أُدٍّ، فَكَما أَنَّ عَدْنَانَ (. . . . .)[3].

٤٨ ـ يَا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلاَكَ بِالإحْسَانِ

٤٩ ـ فإذا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونَكَ نَاظِرِي وإذا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيْكَ لِسَانِي

القَتْلُ مَعْرُوفٌ، والحَائِرُ: الذي لا يَهْتَدِي لِسَبِيْلِهِ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: يَا مَنْ يُقَتِّلُ بِسَيْفِهِ مَنْ أَرَادَ فَيَغْلِبُهُ، (. . . . . .)[4] وَيَقْهَرُهُ بِإِتْلاَفِ حَيَاتِهِ، قَدْ قَهَرَنِي إحْسَانُكَ فلا استَقِلُّ بِشُكْرِهِ، وأَعْجَزَنِي فلا أَقُومُ بِأَيْسَرِ حَقِّهِ، فَحَالي حَالُ المَقْتُولِ بِهِ لِعَجْزي عَنْ أَقَلِّ الواجِبِ، وقد استَبَانَ مِنْ عَجْزي بِتَتَابُعِ إحْسَانِكَ، كالذي اسْتَبَانَ على مَنْ قَتَلْتَهُ باسْتِعْلاءِ سُلْطَانِكَ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لَهُ، وَمُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ بَصَري دُونَ ما أُقَابِلُهُ مِنْ بَهائِكَ وَهَيْبَتِكَ، وجَلاَلَتِكَ وَرِفْعَتِكَ، وإذا مَدَحْتُكَ حَارَ

(١) خرم بمقدار خمس كلمات.

(٢) خرم بمقدار كلمة.

(٣) خرم بمقدار خمس كلمات.

(٤) خرم بمقدار كلمتين.

لِسَـانِي في تَعْـدِيْدِ فَضَائِلِكَ، وإِدْرَاكِ حَقِيْقَةِ مَكَارِمِكَ (. . . . .)[1] بالعَجْزِ عَمَّا يَجِبُ في وَصْفِكَ.

---

(١) خرم بمقدار أربع كلمات.

- ٧٤ -

تُحُدِّثَ بِحَضْرَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَنَّ البِطْرِيقَ أَقْسَمَ عِنْدَ مَلِكِهِ أَنَّهُ يُعَارِضُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ في الدَّرْبِ، وَيَجْتَهِدُ في لِقَائِهِ، وسَأَلَهُ إِنْجَادَهُ بِبَطارِقَتِهِ وَعُدَدِهِ، فَفَعَلَ، فَخَيَّبَ اللَّهُ ظَنَّهُ، وَأَتْعَسَ جَدَّهُ، فَقَالَ[1] أبو الطَّيِّبِ، وَأَنْشَدَهَا إِيَّاهُ بِحَلَبَ سَنَةَ خَمْسٍ وأَرْبَعِيْنَ وثلاثِمَائَةٍ:

١ ـ عُقْبَى اليَمِيْنِ عَلَى عُقْبَى الوَغَى نَدَمُ   مَاذَا يَزِيْدُكَ في إِقْدَامِكَ القَسَمُ؟
٢ ـ وفي اليَمِيْنِ على ما أَنْتَ فاعِلُهُ   ما دَلَّ أَنَّكَ في المِيْعَادِ مُتَّهَمُ

عُقْبَى الشَّيْءِ وعَاقِبَتُهُ: آخِرُهُ ومآلُهُ، والوَغَى: الحَرْبُ.

فَيَقولُ، وهو يُرِيْدُ صَاحِبَ جَيْشِ الرُّومِ، ويُشِيْرُ إِلى (. . .)[2] على التَّعَرُّضِ لِلِقَاءِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ: عُقْبَى اليَمِيْنِ على ما يُسْتَأْنَفُ في الحَرْبِ، ويُعْتَقَدُ أَنَّ (. . . . .)[3] صاحب جَيْشِ الرُّومِ، فَقَالَ: ماذَا يَزِيْدُ القَسَمُ في جُرْأَتِكَ، وما الَّذي

---

(١) الديوان، العكبري ٤/١٥، وهي من البسيط.

(٢) خرم بمقدار كلمة.

قلت: لعلها: «قَسَمِهِ».

(٣) خرم بمقدار سطر ونصف من خ.

تَسْتَفِيْدُ بِهِ مِنَ الإقْدَام (........)[1] في اليَمِيْنِ على ما وَعَدْتَ بِهِ مِنْ نَفْسِكَ، وَزَعَمْتَ أَنَّكَ تُظْهِرُهُ مِنْ فِعْلِكَ، ما يَدُلُّ على أَنَّكَ مُتَّهَمٌ في وَعْدِكَ، غَيْرُ مُسْتَعِدٍّ لِلصِّدْقِ في قَوْلِكَ؛ لأَنَّ ما أَقْسَمْتَ عَلَيْهِ إنَّما يُصَدِّقُهُ الوَفاءُ بِهِ، وَيُحَقِّقُهُ الاسْتِكْمَالُ لَهُ، واليَمِيْنُ عَلَيْهِ.

٣ ـ آلى الفَتَى ابنُ شُمُشْقِيْقٍ فَأَحْنَثَهُ فَتًى مِنَ الضَّرْبِ يُنْسَى عِنْدَهُ الكَلِمُ

٤ ـ وَفاعِلٌ ما اشْتَهَى يُغْنِيْهِ عَن حَلِفٍ عَلَى الفِعَالِ حُضُورُ الفِعْلِ والكَرَمِ

آلى الرَّجُلُ: إذا حَلَفَ.

فَيَقُولُ زاريا (.........)[2]: آلى الفَتَى ابنُ شُمُشْقِيْق[*] على مُنَازَلَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ومُقَاوَمَتِهِ، فَأَحْنَثَهُ مِنْهُ فَتًى يُنْسِي باللَّعْنِ والضَّرْبِ، وإقْدَامِهِ على شَدَائِدِ الحَرْبِ، ما سَلَفَ مِنَ الكَلِمِ، وما تَقَدَّمَ في ذَلكَ مِنَ القَسَمِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ فَقَالَ: وَأَحْنَثَهُ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَاعِلٌ ما يَشْتَهِيْهِ باتِّساعِ قُدْرَتِهِ، وَاصِلٌ إلى ذَلِكَ بِتَمَكُّنِ سَعَادَتِهِ، يُغْنِيْهِ عَنِ الحَلْفِ ما يَعْتَقِدُ فِعْلَهُ، والتَّقَدُّمُ بِذِكْرِ ما (......)[3] إنفاذه لِفِعْلِهِ

---

(١) خرم بمقدار كلمتين.

(٢) خرم بمقدار كلمتين.

ـ قلت: لعل استدراكهما: «على البطريق».

(*) ابن شمشقيق: بطريق الروم.

(٣) خرم بمقدار كلمتين.

(. . . . .)[1] ذلك على حَسَبِ (. . . .)[2] مَعَ كَرَمِهِ الَّذي يَمْنَعُهُ مِنَ العُجْبِ بِما يَفْعَلُهُ، وَشَرَفِهِ الَّذي يُغْنِيْهِ عَنِ الفَخْرِ بما يَبْلُغُهُ. وهَذِهِ العِبَارَةُ وإِنْ كَانَ فِيْهَا زِيَادَةٌ على لَفْظِ الشِّعْرِ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْهُ، وغَيْرُ خَارِجَةٍ في الحَقِيْقَةِ عَنْ قَصْدِهِ.

٥ - كُلُّ السُّيُوفُ إذا طَالَ الضِّرابُ بهَا يَمَسُّهَا، غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّأَمُ
٦ - لَوْ كَلَّتِ الخَيْلُ حَتَّى لا تَحَمَّلُه(*) تَحَمَّلَتْهُ إِلى أَعْدَائِهِ الهِمَمُ

السَّأَمُ: المَلَلُ، والهِمَمُ: جَمْعُ هِمَّةٍ، والهِمَّةُ ما يَهِمُّ بِهِ الإِنْسَانُ مِمَّا يَعْتَقِدُ[3] فِعْلَهُ.

فَيَقولُ: كُلُّ السُّيُوفِ إذا طَالَ الضِّرابُ بِهَا (. . . . .)[4] الاستعمال لَها، تَسْأَمُ وتَفْتُرُ، وتَنْفَلُّ وتَقْصُرُ، غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ (. . . . .)[5] لا يقصُرُ فِعْلُهُ.

ثُمَّ قَالَ: لَوْ كَلَّتِ الخَيْلُ عَنِ الاسْتِقْلالِ بِحَمْلِهِ، وَعَجَزَتْ عَنِ البُلُوغِ بِهِ إلى قَصْدِهِ، لأَنْهَضَتْهُ (. . . . .)[6].

(١) خرم بمقدار كلمة.
(٢) خرم بمقدار كلمة.
(*) قال ابن جني: «الاختيار في «تحمله» الرفع؛ لأنه فعل الحال من حتى، كأنه قال: حتى هي غير متحملة، والنصب جائز على معنى إلى أن لا تحمله» (شرح الواحدي ٢ / ٦٠٠).
(٣) في خ: مما يعتقده، وهو سهو.
(٤) خرم بمقدار كلمتين.
(٥) خرم بمقدار أربع كلمات.
(٦) خرم بمقدار ثلاث كلمات.

٧ ـ أَيْنَ البَطارِيْقُ والحَلْفُ الَّذي حَلَفوا بِمَفْرِقِ المَلْكِ، والزَّعْمُ الذي زَعَمُوا؟
٨ ـ وَلَّى صَوارِمَهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمُ فَهُنَّ أَلْسِنَةٌ أَفْواهُهَا القِمَمُ
٩ ـ نَواطِقٌ مُخْبِراتٌ في جَماجِمِهِمْ عَنْهُ بِمَا جَهِلوا، مِنْهُ وما عَلِمُوا

البَطارِيْقُ: أَكَابِرُ الرُّومِ، والمَلْكُ: المَلِكُ(*)، والمَفْرَقُ مَعْروفٌ، وأَشارَ بِهِ إِلى رَأْسِ المَلِكِ (.........)[1]، والصَّوارِمُ: السُّيُوفُ، والقِمَمُ: أَعالي الرُّؤُوسِ.

فَيَقولُ: أَيْنَ بَطارِيْقُ الرُّومِ وحَلْفِهِم الَّذي حَلَفُوا لِمَلِكِهِمْ، وزَعْمِهِمْ الَّذي زَعَمُوا لَهُ، وضَمَانِهِمْ الَّذي ضَمِنُوهُ عِنْدَهُ أَنَّهُمْ يَلْقَونَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ مُعْتَزِمِيْنَ على مُبَارَزَتِهِ، مُسْتَمِيْتِينَ في مُدَافَعَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَّى سَيْفُ الدَّوْلَةِ سُيُوفَهُ إِكْذَابَ ما ضَمِنُوهُ، وحَمَّلَها إِبْطَالَ ما زَعَمُوهُ (...... ....)[2].

١٠ ـ الرَّاجِعُ الخَيْلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارٍ أَهْلُها إِرَمُ
١١ ـ كَتَلِّ بِطْرِيقٍ المَغْرورِ سَاكِنُها بِأَنَّ دَارَكَ قِنَّسْرِيْنَ(*) والأَجَمُ
١٢ ـ وَظَنِّهِمْ أَنَّكَ المِصْباحُ في حَلَبٍ إِذا قَصَدْتَ سِوَاهَا عَادَها الظُّلَمُ

(*) المَلْك: لغة في الملك.
(١) خرم بمقدار ثلاث كلمات.
(٢) خرم بمقدار ثلاثة أسطر.
(*) قِنَّسرين وقِنَّسرون بكسر أوّله وفتح ثانيه وتشديده، مدينة قرب حلب، فتحت على يد أبي عبيدة عام ١٧هـ، وكانت هي وحمص شيئاً واحداً، وعدّها بعضهم في العواصم. (معجم البلدان ٤/٤٠٣-٤٠٤).

الرَّاجِعُ: الصَّارِفُ، والمُحْفَاةُ: التي أَحْفَاهَا السَّيْرُ، والمُقَوَّدَةُ: التي تُقَادُ ولا تُرْكَبُ لِشِدَّةِ إعْيَائِهَا (..........)[1]، وإرَمُ: سُكَّانُ (....)[2] الهَالِكُونَ فيها. ويُقَالُ: إنَّ عَاداً هو ابنُ إرَم، وتَلُّ بِطْرِيق[3].

(...
..........)[4] لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: الرَّاجِعُ الخَيْلَ مِنْ بلادِ الرُّوم مَوْضِعِ غَزْوِهِ، ومُسْتَقَرِّ عَدُوِّهِ، مُحْفَاةً (.........)[5]، مُقَوَّدَةً لإعْيَائِها مِنْ شِدَّةِ الرَّكْضِ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ كَوبارِ الهَالِكَةِ أَهْلُها، كَإرَمِ هذه الطَّائِفَةِ الذَّاهِبَةُ.

يُرِيدُ أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ (..........................)[6].

ثُمَّ قَالَ: كَتَلٍّ بِطْرِيْقٍ هذِهِ البَلْدَةِ التي اغتَرَّ سَاكِنُوها (....................................)[7].

١٣ ـ والشَّمْسُ يَعْنُونَ إلاَّ أَنَّهُمْ جَهِلُوا والمَوْتَ يَدْعُونَ إلاَّ أَنَّهُمْ وَهِمُوا[8]
١٤ ـ فَلَمْ تُتِمَّ سَرُوجُ فَتْحَ نَاظِرِهَا إلاَّ وَجَيْشُكَ في جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمُ
١٥ ـ والنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّاناً وَبقْعَتَها والشَّمْسُ تُسْفِرُ أَحْيَاناً وتَلْتَثِمُ

(١) خرم بمقدار أربع كلمات.
(٢) خرم بمقدار كلمة.
(٣) تل بطريق: موضع ببلاد الروم بقرب ملطية.
(٤) خرم بمقدار أربعة أسطر من خ.
(٥) خرم بمقدار ثلاث كلمات.
(٦) خرم بمقدار سطرين من خ.
(٧) خرم بمقدار ثلاثة أسطر من ح.
(٨) من ذا البيت حتى نهاية خ، الشرح مخروم.

١٦ ـ سُحْبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمْسِكَةً وما بِهَا البُخْلُ لَوْلاَ أَنَّها نِقَمُ
١٧ ـ جَيْشٌ كَأَنَّكَ في أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ فَالأَرْضُ لا أَمَمٌ والجَيْشُ لا أَمَمُ
١٨ ـ إذا مَضَى عَلَمٌ مِنْهَا بَدَا عَلَمٌ وإنْ مَضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَلَمُ
١٩ ـ وَشُزَّبٌ أَحْمَتِ الشِّعْرَى شَكائِمَها وَوَسَّمَتْهَا على آنافِهَا الحَكَمُ[١]
٢٠ ـ حَتَّى وَرَدْنَ بِسِمْنِيْنَ بُحَيْرَتَها تَنِشُّ بالماءِ في أَشْداقِهَا اللُّجُمُ[٢]
٢١ ـ وَأَصْبَحَتْ بِقُرَى هِنْزَيْطَ جَائِلَةً تَرْعَى الظُّبَا في خَصِيْبٍ نَبْتُهُ اللِّمَمُ
٢٢ ـ فما تَرَكْنَ بها خُلْداً له بَصَرٌ تَحْتَ التُّرابِ ولا بَازاً لَهُ قَدَمُ
٢٣ ـ ولا هِزَبْراً لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ ولا مَهَاةً لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمُ
٢٤ ـ تَرْمِي على شَفَراتِ الباتِراتِ بِهِمْ مَكَامِنُ الأَرْضِ والغِيْطَانُ والأُكُمُ
٢٥ ـ وَجَاوَزُوا أَرْسَناسا مُعْصِمِيْنَ بِهِ وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ ما لَيْسَ يَنْعَصِمُ
٢٦ ـ ولا تَصُدُّكَ عَنْ بَحْرٍ لَهُمْ سَعَةٌ ولا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمُ
٢٧ ـ ضَرَبْتَهُ بِصُدورِ الخَيْلِ حَامِلَةً قَوْماً إذا تَلِفُوا قُدْماً فَقَدْ سَلِمُوا
٢٨ ـ تَجَفَّلَ المَوْجُ عن لَبَّاتِ خَيْلِهِمِ كَمَا تَجَفَّلُ تَحْتَ الغَارَةِ النَّعَمُ[٣]
٢٩ ـ عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فيهِ وفي بَلَدٍ سُكَّانُهُ رِمَمٌ، مَسْكُونُها حُمَمُ[٤]
٣٠ ـ وفي أَكُفِّهِمُ النَّارُ التي عُبِدَتْ قَبْلَ المَجُوسِ إلى ذا اليَوْمِ تَضْطَرِمُ
٣١ ـ هِنْدِيَّةٌ إنْ تُصَغِّرْ مَعْشَراً صَغُرُوا بِحَدِّهَا، أو تُعَظِّم مَعْشَراً عَظُمُوا
٣٢ ـ قَاسَمْتَهَا تَلَّ بِطْرِيْقٍ فَكانَ لَهَا أَبْطالُها، وَلَكَ الأَطْفالُ والحُرَمُ

---

(١) الشزّب: جمع شازب، وهي الفرس الضامر.
(٢) تنشّ: تصوت عند وقوع الماء عليها.
(٣) التجفل: الإسراع في الذهاب.
(٤) الحمم: جمع حمة، وهي ما احترق بالنار.

٣٣ - تَلْقَى بِهِمْ زَبَدَ التَّيَّارِ مُقْرَبَةٌ عَلى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَثَمُ(١)
٣٤ - دُهْمٌ فَوارِسُهَا، رُكَّابُ أَبْطُنِهَا مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لا بِهَا الأَلَمُ
٣٥ - مِنَ الجِيَادِ التي كِدْتَ العَدوَّ بهَا ومَا لَهَا خِلَقٌ مِنْهَا ولا شِيَمُ
٣٦ - نِتَاجُ رَأْيِكَ في وَقْتٍ على عَجَلٍ كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سامِعٌ فَهِمُ
٣٧ - وَقَدْ تَمَنَّوا غَدَاةَ الدَّرْبِ في لَجَبٍ أن يُبْصِروكَ فَلَمَّا أَبْصَروكَ عَمُوا
٣٨ - صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ وَسَمْهَرِيَّتُه في وَجْهِهِ غَمَمُ(٢)
٣٩ - فَكَانَ أَثْبَتَ ما فِيهِمْ جُسُومُهُمْ يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ والأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ
٤٠ - والأَعْوَجِيَّةُ مِلْءُ الطُّرْقِ خَلْفَهُمْ والمَشْرَفِيَّةُ مِلْءُ اليَوْمِ فَوْقَهُمُ(٣)
٤١ - إذا توافقتِ الضَّرَبَاتُ صَاعِدَةً تَوَافَقَتْ قُلَلٌ في الجَوِّ تَصْطَدِمُ
٤٢ - وَأَسْلَمَ ابنُ شُمُشْقِيقٍ أَلِيَّتَهُ إلَّا انْثَنَى فَهْوَ يَنْأَى وهي تَبْتَسِمُ(٤)
٤٣ - لا يَأْمُلُ النَّفَسَ الأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ فَيَسْرِقُ النَّفَسَ الأَدْنَى ويَغْتَنِمُ
٤٤ - تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا الفُرْسَانِ سَابِغَةٌ صَوْبُ الأَسِنَّةِ في أَثْنَائِهَا دِيَمُ
٤٥ - تَخُطُّ فيها العَوَالِي لَيْسَ تَنْفُذُها كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمُ
٤٦ - فَلَا سَقَى الغَيْثُ ما وَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوَارَى شَخْصَهُ الرَّخَمُ
٤٧ - أَلْهَى المَمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلْتَ بِهِ شُرْبُ المُدَامَةِ والأَوْتَارُ والنَّغَمُ

---

(١) الرثم: بياض في شفة الفرس العليا.

(٢) السمهرية: الرماح، نسبة إلى سمهر، وهو رجل كان يصنع الرماح، والغنم: كثرة الشعر وإسباله على الوجه.

(٣) الأعوجية: خيل منسوبة إلى أعوج، فحل كان لكندة، ما كان في فحول العرب أكثر ذكراً منه، وكانوا يفخرون به.

(٤) اليته: يمينه.

٤٨ ـ مُقَلَّداً فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذا شُطَبٍ   لا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النِّعَمُ[١]
٤٩ ـ أَلْقَتْ إليكَ دِماءُ الرُّومِ طَاعَتَها   فَلَوْ دَعَوْتَ بِلا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمُ
٥٠ ـ يُسَابِقُ القَتْلُ فِيْهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ   فَمَا يُصِيْبُهُمُ مَوْتٌ ولا هَرَمُ
٥١ ـ نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحَاجِرِهِ   نَفْسٌ يُفَرِّجُ نَفْساً غَيْرَهَا الحُلُمُ
٥٢ ـ القائِمُ المَلِكُ الهادِي الذي شَهِدَتْ   قِيَامَهُ وهُدَاهُ العُرْبُ والعَجَمُ
٥٣ ـ ابنُ المُعَفِّرِ في نَجْدٍ فَوارِسَهَا   بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفَانُ والحَرَمُ[٢]
٥٤ ـ لا تَطْلُبَنَّ كَرِيْماً بَعْدَ رُؤْيَتِهِ   إِنَّ الكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَاً خُتِمُوا[٣]

---

(١) ذا شطب: سيفاً فيه طرائق.

(٢) يريد بابن المُعَفِّر أباه أبا الهيجاء لما حارب القرامطة بنجد.

(٣) نهاية خ، وهو البيت ما قبل الأخير.

والبيت الأخير من القصيدة هو:

ولا تُبَالِ بِشِعْرٍ بَعْدَ شَاعِرِهِ   قد أُفْسِدَ القَوْلُ حَتَّى أُحْمِدَ الصَّمَمُ

/ وَتُوُفِّيَتْ أُخْتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ(١) وَوَرَدَ خَبَرُها الكوفَةَ، فَقَالَ أبو الطَّيِّبِ يَرْثِيْهَا(٢)، وَكَتَبَ بالرِّثاءِ إليهِ: (٢س)

١ ـ يا أُخْتَ خَيْرِ أخٍ يا بِنْتَ خَيْرِ أبٍ   كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
٢ ـ أُجِلُّ قَدْرَكَ أَنْ تُسْمَى مُؤَبَّنَةً   وَمَنْ يَصِفْكِ فَقَدْ سَمَّاكِ لِلْعَرَبِ
٣ ـ لا يَمْلِكُ الطَّرِبُ المَحْزُونُ مَنْطِقَهُ   وَدَمْعَهُ وَهُمَا في قَبْضَةِ الطَّرَبِ

الكِنَايَةُ: الإشارَةُ إلى الشَّيْءِ دُونَ إظْهَارٍ لَهُ، والتَّأْبِيْنُ: البُكَاءُ على المَيِّتِ بَعْدَ مَوْتِهِ، والطَّرَبُ: خِفَّةٌ تَغْلِبُ الإنْسَانَ عِنْدَ شِدَّةِ الفَرَحِ والحُزْنِ(٣).

---

(١) في معجز أحمد: «وتوفيت أخت سيف الدولة الكبرى بميافارقين من ديار بكر لثلاث بقين من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة» (ورقة ١٩١).

(٢) قال أبو الطيب يرثيها في شعبان، وأملاها لثلاث خلون من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة. (معجز أحمد: ورقة ١٩١، وانظر الفسر ٢٠٦/١).

(٣) غير أنها في الفرح أشهر كما قال الأفليلي ص١٢٨.
ـ قال ابن جني: الطرب خفة تعرض للإنسان من فرط السرور أو الحزن، واستشهد على ذلك بقول الشاعر:

وأراني طرباً في أثرهم   طرب الواله أو كالمختبل

فَيَقُولُ وَهُوَ يُشِيْرُ بالأَخِ إلى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَبالأَبِ إلى أَبي الهَيْجاءِ أَبيْهِ: يا أُخْتَ خَيْرِ الأُخْوَةِ وَأَكْرَمِهِمْ، وابْنَةَ[1] أَرْفَعِ الآباءِ وأَفْضَلِهِمْ، كِنَايَةً بِهذِهِ المُقَابَلَةِ عَنِ النَّسَبِ الذي لا يُعَادَلُ في شَرَفِ مَنْصِبِهِ، والحَسَبِ الذي لا يُماثَلُ في كَرَمِ مَحْتَدِهِ.

ثُمَّ قَالَ: أُجِلُّ قَدْرَكِ أَيَّتُهَا المُؤَبَّنَةُ[2] عَنْ أَنْ أَرْثِيَكِ مُصَرِّحاً باسْمِكِ، وأَنْدُبَكِ[3] مُعْلِياً بِذِكْرِكِ، وَمَنْ وَصَفَكِ فَقَدْ سَمَّاكِ بِعامَّةِ العَرَبِ؛ لأَنَّ أَوْصَافَكِ عَلَيْهِمْ غَيْرُ مُلْتَبِسَةٍ.

(١ح) ثُمَّ قَالَ: لا يَمْلِكُ الطَّرِبُ، / الَّذي غَلَبَهُ حُزْنُهُ، والمَفْجُوعُ الذي[*] قد اسْتَوْلَى عليه وَجَلُهُ[4]، مَنْطِقَهُ، فَيُجْرِيَهِ على قَصْدِهِ، وَدَمْعَهُ، [فَيُرْسِلَهُ][5] على حُكْمِهِ، إذا كانَ المَنْطِقُ والدَّمْعُ في قَبْضَةِ الطَّرِبِ، واسْتَوْلَى عليه شِدَّةُ الأَسَفِ. وَأَرَادَ أَنَّهُ لَمْ يُخْرِجْهُ بالأَوْصَافِ التي قَامَتْ مَقامَ التَّسْمِيَةِ بِهَا، والمَفَاخِرِ الذي عَرَّفَتِ العَرَبَ بِهَا، إلَّا أَنَّهُ صَارَ[6]

ـ وبذا قال المعري أيضاً: «الطرب خفة تصيب الإنسان من فرط الفرح أو الجزع»، (الفسر ٢٠٧/١، والنظام ٤/٤٠ـط، معجز أحمد ورقة ١٩١ب).

(١) في الأصل: «وأبيه» ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) مؤبنة: مرثية، من التأبين، وهو مدح الميت، يقال: أَبَّنْت الرَّجل وأَبَّلْته تأبيناً وتأبيلا: إذا مدحته ميتاً، وقرظته تقريظاً إذا مدحته في حياته.

(٣) نَدَبَ الميتَ: بكاه وعدَّدَ محاسنه، والاسم: النُّدْبةُ.

(*) من هنا تبدأ نسخة ح.

(٤) في س: طمس حرف اللام من الكلمة.

(٥) فراغ في النسختين وما بين المعكوفتين استدراك يستقيم به النص.

(٦) ساقطة من س.

مِنَ الحُزْنِ إلى حَالٍ[1] لَمْ يَـمْلِكْ مَعَهَا دَمْعَهُ، ولا صَرَّفَ عَلَى إرَادَتِهِ نُطْقَهُ.

٤ ـ غَدَرْتَ يا مَوْتُ[2] كَمْ أَفْـنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ بِمَـنْ أَصَـبْـتَ وَكَـمْ أَسْـكَتَّ مِنْ لَجَبِ

٥ ـ وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَـاهَـا في مُنـازَلَـةٍ وَكَـمْ سَأَلْـتَ فَلَمْ يَبْـخَـلْ وَلَـمْ تَخِـبِ

اللَّجَبُ: اخْتِلاطُ الأَصْواتِ[3]، والمُنَازَلَةُ: المُقاتَلَةُ.

فَيَقولُ: غَدَرْتَ أَيُّها المَوْتُ بِهٰذِهِ المُتَوفَّاةِ، وضَيَّعْتَ ما كَانَ يَلْزَمُكَ مِنْ حَقِّها، ومُراعاةِ أَمْرِها، فكم أَفْنَيْتَ بإصَابَتِكَ لها مِنْ عَدَدِ قَوْمٍ كَانَ فَضْلُها يُظْهِرُهُمْ ويَجْمَعُهم، وَكَمْ أَسْكَتَّ مِنْ لَجَبِ طَوَائِفَ كَانَ إحْسَانُها يَعُمُّهمْ وَيَشْمَلُهُمْ[4].

ثُمَّ قَالَ وَهُـوَ يُشيرُ إلى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاها في مُنَازَلَتِهِ[5] لأَعادِيْهِ، وَمُدَاوَمَتِهِ لِمَغَازِيْهِ، وَكَمْ سَأَلْتَهُ مِنْ نُفُوسٍ فيما سَلَفَ مِنْ مَلاحِمِهِ، وَتَقَدَّمَ مِنْ وَقَائِعِهِ، فَلَمْ يَبْخَلْ عَلَيْكَ لِكَثْرَةِ مَنْ قَتَلَهُ، ولا خِبْتَ لَدَيْهِ لِعَظِيْمِ ما فَعَلَهُ. وهٰذا مِنَ التَّجوُّزِ الذي لا يَخْفَى قَصْدُ

---

(١) في س: «حلل».

(٢) في ح: «غدرت بالموت».

(٣) قال ابن جني في كتابه الفسر: «اللجب: صوت الحرب، وصوت البحر، وكل صوت عال مختلط فهو لجب» (١/٢٠٨).

(٤) وافق أبو الفضل العروضي فهم ابن الأفليلي إذ يقول: «وعندي أنه أراد: مات بموتها بشر كثير، واسكت لجبهم وترددهم في خدمتها، ويجوز أنهم سقطوا عن برها وصلتها، فكأنهم ماتوا». (شرح الواحدي ٢/٦٠٧، والنظام ٤/٤٣ ـ ط).

(٥) في س: «منازلة».

قَائِله، ولا يَجْري عَلَى الحَقِيْقَةِ لَفْظُ نَاظِمِهِ، وإِنَّما أَرادَ المُتَوفَّاةَ[1] كانَتْ من بَيانِ الفَضْلِ، وجَلالَةِ القَدْرِ، عَلَى حَالٍ لَوْ أَنَّ المَوْتَ يَحْفَظُ لأَحَدٍ ذِمَّةً لَحفِظَ لها ذِمَّتَها، ولَوْ رَاعَى وَكِيْدَ حُرْمَةٍ، لَمَا أَخَلَّ[2] بِرعايَةِ حُرْمَتِها.

٦ ـ طَوَى الجَـزِيرَةَ حَتَّى جَاءَني خَبَـرٌ فَزِعْـتُ فِيْهِ بآمـالِـي إلـى الـكَـذِبِ

٧ ـ حَتَّى إذا لَمْ يَدَعْ لِي صِدْقُـهُ أَمَـلاً شَـرِقْتُ بالـدَّمْـعِ حَتَّى كَادَ يَشْـرَقُ بي

(٢ح) ٨ ـ / تَعَثَّـرتْ بِهِ[3] في الأَفْـواهِ أَلْسُنُهـا والبُـرْدُ في الـطُّرْقِ والأَقْلامُ في الكُتُبِ

طَيُّ البِلادِ: قَطْعُها، والجَزِيرَةُ: بَلَدٌ يتصِلُ بأَرْضِ المَوْصِلِ، والفَزَعُ إلى الشَّيْءِ: الاعْتِصَـامُ بِهِ، والشَّـرَقُ: الغَصَصُ[4]، وتَعَثُّـرُ الأَلْسُنِ: تَوَقُّفُها[5] عن الإِبَانَةِ، مُسْتَعَارٌ مِنْ عِثارِ الأَرْجُلِ، والبُرْدُ: رِجَالٌ يَحْمِلونَ الرَّسَائِلَ عَلَى دَوَابَّ تُتَّخَذُ لهم، الوَاحِدُ مِنْها بَرِيْدٌ.

فَيَقولُ: طَوَى أَرْضَ الجَزِيرَةِ خَبَرُ هٰذِهِ المُتَوَفَّاةِ مُسْرِعاً غَيْرَ مُتَوَقِّفٍ، وَمُبادِراً غَيْرَ مُتَأَخِّرٍ، حَتَّى طَرَقَنِي بَغْتَةً، وَوَرَدَ عليَّ فَجْأَةً، فَفَزِعْتُ بِآمَالِي فِيْهِ إِلى تَكْذِيْبِ صِدْقِهِ[6]، ومُخَادَعَةِ نَفْسِي بِأَمْرِهِ.

---

(١) في ح، س: «امتوفاة».

(٢) في ح: «أحل» بحاء مهملة.

(٣) يروى: «تعثرت بك» (الواحدي ٢/٦٠٨).

(٤) الشرق يكون بالماء، والغصص بالطعام، والشجا: اعتراض العود والعظم والجأز بالريق. نقل ذلك ابن المستوفى عن ابن جني. (النظام ٤/٤٥)، أما الأعلم فعنده: « إنما الغصص في الطعام، والجرض في الريق » (شرح الحماسة ١/٤٢٢).

(٥) في ح: «يوقفها»، وفي س: بدون إعجام الياء: «يوقفها».

(٦) بذا قال أبو العلاء المعري أيضاً. (معجز أحمد ورقة ١٩٢). =

ثُمَّ قَالَ: حَتَّى إذا لَمْ يَدَعْ لِي صِدْقُهُ أَمَلاً أَتَعَلَّلُ بانْتِظَارِهِ، وَرَجَاءً أَخْدَعُ[1] نَفْسِي بارْتِقَابِهِ[2]، أَعْلَنْتُ بالحُزْنِ، واسْتَشْفَيْتُ بالدَّمْعِ، فَأَذْرَيْتُ ما أَشْرَقَنِي تَتَابُعُهُ، وأَدْهَشَنِي تَرادُفُهُ، حَتَّى كِدْتُ أُولِمُهُ كَأَلَمِي لَهُ، وأُشْرِقُهُ كَشَرَقِي بِهِ[3].

= - قال الأعلم مؤكداً تفسير شيخه الأفليلي: «والخبر الشنيع أول وروده تسكن النفس إلى تأميل الكذب فيه، ولهٰذا قال أبو الطيب في خبر موت أخت سيف الدولة... البيت» (شرح الحماسة ١٣٤/١).

- وفسر ابن جني: «فزعت فيه بآمالي إلى الكذب» بقوله: «أي إلى التكذيب».

- قال الشريف المرتضى في كتابه المنصف: «هٰذا غلط فاحش، لأن التكذيب لا يمنّي ويؤمل، وهو ممكن لكل واحد غير متعذر، وإنما يتمنى كون الخبر في نفسه كذباً، لأنه هو الذي ينفع، والتكذيب لا فائدة فيه، لأنه يكذب بما هو صدق في نفسه ولو صح، وإن كان لا يحتاج إلى إيضاح، وقوله من بعد:

حتى إذا لم يدع لي صدقه أملًا   شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

مقابل كما ترى بين الصدق والكذب الذي تمناه، وليس في المقابلة التكذيب، وإن كان ما تمناه الصدق» (الفتح الوهبي ص٣٧، والنظام ٤٥/٤ - ط).

(١) في س: «ورجاء خدع».

(٢) في ح، س: «ارتقابه».

(٣) قال ابن جني: «هٰذا معنى حسن، أي: صغرت أنا في جنب الدمع، فصرت بالإضافة إليه كالشيء الذي يشرق به في اللطافة والقلة». (الفسر ٢٠٩/١، والنظام ٤٥/٤ - ط).

ثُمَّ قَالَ: تَعَثَّرتِ الأَلْسُنُ بِذَلِكَ الخَبَرِ في الأَفْوَاهِ فَلَمْ تُبِنْهُ[1] لِشُنْعَتِهِ، وَلَمْ تُفْصِحْ بِهِ لِجَلاَلَتِهِ، كَذَلِكَ تَعَثَّرَتْ بِهِ البُرْدُ في الطُّرُقِ اسْتِثْقَالاً لِحَمْلِهِ، والأَقْلاَمُ في الكُتُبِ اسْتِكْرَاهاً لِذِكْرِهِ.

٩ - كَأَنَّ فَعْلَةَ لم تَمْلأْ مَوَاكِبُها دِيارَ بَكْرٍ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ

١٠ - ولم تَرُدَّ حَيَاةً بَعْدَ تَوْلِيَةٍ وَلَمْ تُغِثْ دَاعِياً بالوَيْلِ وَالحَرَبِ

فَعْلَةُ: كِنَايَةٌ عَنْ اسْمِ المُتَوَفَّاةِ[2] عَلَى سَبِيْلِ التَّعْظِيمِ لَهَا[3]، وَدِيَارُ بَكْرٍ[4]: بَلَدٌ كَانَ فِيْهِ اسْتِقْرَارُها، والوَيْلُ والحَرَبُ: كَلِمَتَانِ يَدْعُو بِهِمَا المَفْجُوعُ.

فَيَقُولُ: كَأَنَّ هٰذِهِ[5] المُتَوَفَّاةَ[6] لَمْ تَمْلأْ دِيَارَ بَكْرٍ بِالمَوَاكِبِ مِنْ حَوْلِها، والجُمُوعِ مِنْ خَدَمِها، وَلَمْ تَخْلَعْ هُنَالِكَ[7] عَلَى مَنْ قَصَدها، وَلَمْ تَهَبِ[8] الجَزِيْلَ مِنَ العَطَاءِ لِمَنْ رَجَاهَا وَأَمَّلَها.

---

(١) في س: «يتنبه».

(٢) اسم المتوفاة: خولة، ولما لم يصرح باسمها كنى عنه.

(٣) قال أبو العلاء المعري: «وهٰذا تقوية لقوله: جل قدرك أن تسمى مؤبنه» (النظام: ٤/٥٠ - ط).

(٤) ديار بكر: بلاد واسعة كبيرة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط، تقع إلى الغرب من دجلة، وفيها حصن ميافارقين وآمد وكيفا. (معجم البلدان ٢/٤٩٤).

(٥) في س: «كان فيه».

(٦) «المتوفاة» ساقطة من ح.

(٧) في س: «هناك».

(٨) في س: «تغث»

ثُمَّ قَالَ: وَكَأَنَّها لَمْ تُلاَقِي[1] مَنْ يَئِسَ عَنِ الحَيَاةِ بِإِحْسَانِها وَعَفْوِها، وَلَمْ تَغِثْ مَنْ يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بالوَيْلِ والحَرَبِ[2] بتَدارُكِها وَفَضْلِها. يُشِيْرُ إلى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ جَلاَلَةِ القَدْرِ، وَما عُدِمَ بِمَوْتِها مِنَ الإِحْسَانِ وَالفَضْلِ.

١١ ـ / أرى العِراقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ[3] مُذْ نُعِيَتْ فكَـيْـفَ لَيْلُ فَتـى الـفِـتْـيانِ في حَلَبِ (٣ح)

١٢ ـ يَظُنُّ أَنَّ فُؤادي غَيْرُ مُلْتَـهِـبٍ وَأَنَّ دَمْـعَ جُفـونـي غَيْرُ مُنْـسَـكِـبِ

العِـراقُ: بِلادٌ مَعْرُوفَةٌ، كَانَ أَبو الطَّيِّبِ فِيْهَا عِنْدَ صِنَاعَتِهِ لِهٰذَا الشِّعْرِ، وَحَلَبُ: مَدِيْنَةٌ مِنْ مَدَائِنِ الشَّامِ كَانَ فِيْها اسْتِقْرَارُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، والفُؤادُ: القَلْبُ، والالْتِهَابُ: التَّوقُّدُ، والمُنْسَكِبُ: السَّرِيْعُ الجَرْي.

فَيَقُولُ: أَرَاني بِالعِراقِ طَوِيْلَ اللَّيْلِ؛ لِكَثْرَةِ السَّهَرِ[4]، شَدِيدَ الحُزْنِ؛ بِكَثْرَةِ الأَسَفِ، مُذْ نُعِيَتْ هٰذِهِ المُتَوفَّاةُ، فَكَيْفَ لَيْلُ[5] سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ فَتَى الفِتْيَانِ، وَوَلِيِّ الإِحْسَانِ في حَلَبَ؛ دَارِ مُلْكِهِ، وَمَوْضِعِ مُسْتَقَرِّهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَتُراهُ يَظُنُّ أَنِّي لا أُشَارِكُهُ في حُزْنِهِ، وأُسَاهِمُهُ في تَوَجُّعِهِ وَرُزْئِهِ، وَأَنَّ فُؤادِي غَيْرُ مُلْتَهِبٍ لِمَا دَهَمَهُ، وَدَمعُ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبٍ لِمَا طَرَقَهُ.

---

(١) في ح، س: «لم تتلاقي».

(٢) معنى أن يدعو على نفسه بالويل والحرب: أن يقول: يا ويلي ويا حَرَبي.

(٣) في س: «طويل الدهر».

(٤) في س: «السفر».

(٥) «ليل» ساقطة من س.

١٣ ـ بَلَى وَحُرْمَةِ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً لِحُرْمَةِ المَجْدِ والقُصَّادِ والأَدَبِ
١٤ ـ وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلائِقُهَا وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةَ النَّشَبِ
١٥ ـ وَهَمُّهَا في العُلاَ والمَجْدِ[1] نَاشِئَةً[2] وَهَمُّ أَتْرابِهَا في اللَّهْوِ واللَّعِبِ

الحُرْمَةُ: ما لا يُضَيَّعُ مِنَ الذِّمامِ[3]، والمُراعَاةُ: المُحَافَظَةُ، والنَّشَبُ: المَالُ الثَّابِتُ.

فَيَقولُ: بَلَى أَنِّي عَلَى أَفْضَلِ ما يُمْكِنُنِي مِنْ مُشَارَكَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، أُقْسِمُ[4] عَلَى ذٰلِكَ بِحُرْمَةِ هٰذهِ المُتَوَفَّاةِ، الَّتي لَمْ تَزَلْ مُرَاعِيَةً لِحُرْمَةِ المَجْدِ، مُثْنِيَةً بِالْعَطَاءِ عَنِ القَصْدِ، مُعَظِّمَةً لِلأَدَبِ وَأَهْلِهِ، عَالِمَةً بما يَجِبُ مِنْ حَقِّهِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى[5] نَحْوِ ما قَدَّمَهُ مِنَ القَسَمِ بالمُتَوَفَّاةِ: وَمَضَتْ وَخَلائِقُها مَعْدُومَةٌ غَيرُ مَوْرُوثَةٍ، ومَفْقُودَةٌ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ، وَإِنْ كَانَتْ يَدُها مَضَتْ، وَما أَفَادَتْهُ هِبَاتُها مِنَ النَّشَبِ، مَوْرُوثٌ لا يَنْفَدُ، ومَشْهُودٌ لا يُفْقَدُ.

ثُمَّ قَالَ: وَهَمُّها مِنْ أَوَّلِ نَشْأَتِها في العُلَى والمَجْدِ وما تَكْسِبُهُ[6] مِنَ الشُّكْرِ

---

(١) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان، والنظام، وشرح ديوان المتنبي: «وهمها في العلو والملك». وفي رواية ابن جني والمعري: «وهمها في العلا والملك».

(٢) في س: «ناشبة».

(٣) في س: «في الذمام».

(٤) في س: «أقاسم».

(٥) ساقطة من س.

(٦) في س: «وما تكتسبه».

والحَمْدِ، لا تَدَعُ ذٰلكَ ولا تَغْفُلُهُ، ولا تَتَناسَاهُ ولا تُهْمِلُهُ، وَهَمُّ أَتْرابِها[1] مِمَّنْ حَدُثَ سِنُّهُ، وتَقَاصَرَ عُمُرُه، في اللَّهْوِ والنِّعْمَةِ، واللَّعِبِ والغَفْلَةِ.

١٦ - / يَعْلَمْنَ حِيْنَ تُحَيَّا[2] حُسْنَ مَبْسِمِها ولَيسَ يَعْلَمُ إلَّا اللَّهُ بالشَّنَبِ (٤ح)

١٧ - مَسَرَّةٌ في قُلوبِ الطِّيْبِ مَفْرِقُها وَحَسْرةٌ في قُلوبِ البَيْضِ واليَلَبِ

١٨ - إذا رَأَى وَرَاءَها رَأْسَ لابِسِهِ رَأَى المَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ في الرُّتَبِ

الشَّنَبُ: بَرِيْقُ الثَّغْرِ مَعَ ما يَجُولُ عَلَيْهِ مِنْ رُضَابِ الفَم[3]، ومَفْرِقُ الرَّأْسِ: مَعْرُوفٌ، وبَيْضُ الحَدِيدِ: مَعْرُوفةٌ أَيْضاً، واحِدَتُها بَيْضَةٌ، واليَلَبُ: الدَّرَقُ[4]، وَقِيْلَ إنَّها بَيْضٌ تُتَّخَذُ مِنْ جُلُودِ الإبلِ، تُصَرَّفُ تَصْرِيفَ بَيْضِ الحَدِيْدِ[5]، وَصَرَفَ الضَّمِيْرَ في قَوْلِهِ: «لابِسِهِ» إلى البَيْضِ واليَلَبِ، وأَفْرَدَ لأَنَّهُ أَرادَ هٰذا الضَّرْبَ

---

(١) واحد الأتراب: ترب، وهم الأمثال، وأكثر ما يستعمل في المؤنث، وبذا قال ابن جني وأبو العلاء المعري، وقال سعيد بن مسعدة: إنه يستعمل في الرجال، فإنهم يدخلون الهاء على المؤنث، فيقولون: تربتها، وترب الرجل. والغالب على الأتراب كونها في النساء. (الفسر ١/٢١٤، والنظام ٤/٥٣ـ ط).

(٢) كذا في رواية المعري أيضاً، قال: «يعلمن حين حيينها حسن مبسمها، لأنها كانت تستعمل البشر حين ذٰلك».
- في رواية ابن جني، والتبيان، والنظام: «حين تُحَيِّي».

(٣) قال أبو العلاء المعري: «الشنب: برد الريق، وقيل: أراد بالشنب: أنها الكناية عن المال» (معجز أحمد: ورقة ١٩٣ب).

(٤) اليلب: الترسة أو الدرع، ذهب بعضهم أنها من الحديد، وذهب بعض آخر أنها من الفولاذ. والدرق: الترسة أو الدرع الصلب من الفولاذ.

(٥) قال ابن جني: «اختلف في اليلب، فقال بعضهم: ترسة تعمل من جلود =

مِنَ السِّلاحِ(١)، وَحَمَلَ الكَلاَمَ عَلَى المَعْنَى دُوْنَ اللَّفْظِ، وَالعَرَبُ تَفْعَلُ ذٰلِكَ.

[فَيَقولُ](٢)، وهو يُريدُ الأَتْرَابَ اللَّواتي قَدَّمَ ذِكْرَهُنَّ: يَعْلَمنَ حُسْنَ مَبْسِمِ المُتَوَفَّاةِ(٣) بالمُشَاهَدَةِ لَهُ، والنَّظَرِ إليهِ، ولا يُشارِكنَ في ذٰلك المَوْضِعِ المُتَوَفَّاةَ مِنَ الحِجَابِ، وَجَلاَلَةِ النِّصَابِ(٤)، [ولا](٥) يَخْبُرُ شَنَبَ ذٰلِكَ المَبْسِمِ إلَّا اللَّهُ الذي أَتْقَنَ صُنْعَهُ، وأَكْمَلَ حُسْنَهُ، وَأَشَارَ(٦) إلى أَنَّها ارْتَفَعَتْ عَنْ أَنْ تُسَاوَى في شَرَفِها فَتَتَزَوَّجُ، وتُمَاثَلَ في زَمَانِها فَتُتَمَلَّكُ(٧).

ثُمَّ قَالَ: مَسَرَّةٌ في قُلُوبِ الطِّيْبِ وَضُروبِهِ، اسْتِعْمَالُها لَهُ، والتِبَاسُ مَفْرِقِهَا بِهِ، واسْتَعارَ لِلطِّيبِ قَلْباً على سَبِيْلِ التَّجَوُّزِ، وَجَمَعَهُ عَلَى مَعْنَى

= الإبل غير مدبوغة، وجلود تُضَفَّر وتنسج فيلبسونها إذا لم تكن لهم دروع، فيقال تلبس مثل الجواشن». (الفسر ١/٢١٦)، وخص صاحب التبيان اليمن بصنعتها، فقال: «اليلب: الدروع اليمانية تتخذ من الجلود، يخرز بعضها إلى بعض» (التبيان ١/٩٠).

(١) «من السلاح»: ساقطة من س.

(٢) «فيقول»: ساقطة من ح، س، ويقتضيها السياق.

(٣) زاد في س: «يعلمن حسن المبسم؛ مبسم المتوفاة».

(٤) النصاب: الأصل.

(٥) ساقطة من ح، س، ويقتضيها السياق.

(٦) رد ابن الأفليلي بهٰذه الإشارة التي فهم بها مقصد أبي الطيب، ما قيل إنه عيب في هٰذا الموضع وأساء، إذ ليس من العادة ذكر جمال النساء في مراثيهن، وهو مما اعتذر عنه ابن جني بقوله: «وكان المتنبي يتجاسر في ألفاظه جداً» (النظام ٤/٥٤٠ ـ ط).

(٧) في ح، س: «فتنملك» ولعل ما أثبته الصواب.

أَنَّ الطِّيْبَ جِنْسٌ اشْتَمَلَ عَلَى ضُرُوبٍ كَثِيْرَةٍ[1]، وَحَسْرَةٌ في قُلُوبِ البِيْضِ واليَلَبِ، ما تَبْغِيْهِ[2] مِنْ أَنْ يَعْلَقَ ذٰلك المَفْرِقُ، وتَحْمِلَ ذٰلك المَوْضِع[3].

ثُمَّ قَالَ: إذا رَأَى هٰذا الضَّرْبُ مِنَ السِّلاحِ رَأْسَ مَنْ يَلْبَسُهُ، وَرَأَى هٰذِهِ السَّيِّدَةَ الجَلِيْلَةَ، والعَقِيْلَةَ الكَرِيْمَةَ، رَأَى المَقَانِعَ الَّتي تَسْتَعْمِلُها مَكَانَهُ، وتُحِلُّها مَحَلَّهُ، أَعْلَى مِنْهُ رُتْبَةً، وَأَظْهَرَ جَلالَةً وَرِفْعَةً[4]. يُشِيْرُ إلى أَنَّها مَعَ التَّأْنِيْثِ يَتَواضَعُ عَنْها فُحُولُ الرِّجالِ، ولا يُسَاوِيْهَا مَشَاهِيْرُ الأَبْطَالِ.

١٩ ـ فَإِنْ تَكُنْ[5] خُلِقَتْ أُنْثَى لَقَدْ خُلِقَتْ كَرِيمَةً غَيْرَ أُنْثَى العَقْلِ والحَسَبِ

٢٠ ـ وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الغَلْبَاءُ عُنْصُرَها فَإِنَّ في الخَمْرِ مَعْنًى لَيْسَ في العِنَبِ

---

(١) خرَّج أبو القاسم الأفليلي ما عاب العلماء على المتنبي **في هٰذه الاستعارة، ووافقه** ابن المستوفى الأربلي، فقال: «عاب العلماء عليه في هٰذه الاستعارة، قال المبارك بن أحمد: لما كان الطيب أنواعاً، جعل لكل نوع قلباً» (النظام ٤/٥٦ ـ ط، وانظر شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده، ص٣٠٩).

(٢) في س: «ما تبتغيه».

(٣) وإنما كان حسرة في قلوب البيض واليلب، لأنهما من ملابس الرجل فلا سبيل إلى العلوق أو الحمل بمفرق المرأة.

(٤) في س: «أغلى منه مرتب، ظهر جلالة ورفعة».

(٥) كذا في رواية ابن جني أيضاً، وعند الواحدي والتبيان: «وإن تكن».

الحَسَبُ: الشَّرَفُ[1]، وتَغْلِبُ: القَبِيْلَةُ المَعْرُوفَةُ، إليها يُنْسَبُ بَنُو حَمْدَانَ، والغَلْبَاءُ[2] الضَّخْمَةُ القَوِيَّةُ، والعُنْصُرُ: الأَصْلُ.

فَيَقُولُ: فَإِنْ تَكُنْ هٰذِهِ المُتَوَفَّاةُ أُنْثَى في خَلْقِها[3]، وامرَأَةً في حَقِيقَتِها، وَكَانَ التَّأْنِيْثُ مِنْ صِفَاتِ النُّقْصَانِ، فَقَدْ خُلِقَتْ هِيَ كَرِيْمَةً سَيِّدَةً، فَاضِلَةً مُقَدَّمَةً، غَيْرَ أُنْثَى في عَقْلِها وَحَسَبِها، ولا مُنْتَقِصَةً[4] في رِفْعَتِها وَشَرَفِهَا.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ؛ هٰذِهِ القَبِيْلَةُ، مَعَ جَلاَلَتِها واشْتِهارِ فَخَامَتِها، أَصلُ هٰذِهِ المُتَوَفَّاةِ، وَكانَ لَهَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِها الشَّرَفُ الَّذي لا يُعَادَلُ، والفَضْلُ الذي لا يُمَاثَلُ، فَذٰلِكَ غَيْرُ بَدِيْعٍ[5]، فَالعِنَبُ أَصْلُ الخَمْرِ، وَلَيْسَ فِيْهِ ما يُوجَدُ في الخَمْرِ مِنْ تَوْلِيْدِ الفَرَحِ، وَإِثَارَةِ الطَّرَبِ. يُشِيرُ إلى أَنَّ الفَرْعَ قد يُشَرِّفُ أَصْلَهُ[6]، والآخِرُ قَدْ يَفْضُلُ أَوَّلَهُ.

---

(١) الحسب عند أهل اللغة كما قال ابن جني: ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه، وقال قوم: حسبه: دينه، وفي الحديث الذي يروى عن النبي ﷺ: «الحسب: المال والكرم والتقوى» (الفسر ١/٢١٧).

(٢) الغلباء: تأنيث الأغلب، ووصف بها قبيلة تغلب.
- قال ابن جني: «الغلباء: السديدة، وأصل الغلب غلظ العنق، يقال: أسد أغلب ولبؤة غلباء» (الفسر ١/٢١٧).

(٣) في س: «خلقتها».

(٤) في س: «ولا متنقصة».

(٥) غير بديع: غير مبتدع.

(٦) جاء في هامش س: «قد يشرف الأصل بالفرع كما شرفت عدنان برسول الله ﷺ كما قال الشاعر: . . .».

٢١ ـ فَلَيْتَ طالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةٌ وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ
٢٢ ـ وَلَيْتَ عَيْنَ التي آبَ النَّهارُ بِهَا فِدَاءُ عَيْنِ الَّتي زَالَتْ وَلَمْ تَؤُبِ
٢٣ ـ فَمَا تَقَلَّدَ بالْيَاقُوتِ مُشْبِهُهَا وَلاَ تَقَلَّدَ بالهِنْدِيَّةِ القُضُبِ

عَيْنُ الشَّيْءِ: شَخْصُهُ، وَآبَ: بِمَعْنَى رَجَعَ[1]، والقُضُبُ: القَوَاطِعُ: الواحِدُ قَضِيْبٌ.

فَيَقُولُ: فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةٌ، يُرِيْدُ: المُتَوَفَّاةَ، وشَمْسَ النَّهارِ، والطَّالِعُ مِنْهُمَا: الشَّمْسُ المَعْهُودَةُ، فَتَمَنَّاهَا أَنْ تَكُونَ غائِبَةً لا تَطْلُعُ، ومَعْدُومَةً لا تَرْجِعُ، ولَيْتَ هٰذِهِ الشَّمْسَ المَفْقُودَةَ طَلَعَتْ مَوْضِعَها فَلَمْ تُعْدَمْ، وأَقَامَتْ مَكَانَها فَلَمْ تُفْقَدْ، وَكَنَى عَنِ المُتَوفَّاةِ بالشَّمْسِ، مُشِيْراً إلى عُلُوِّ رُتْبَتِها، واسْتِبَانَةِ شَرَفِها ورِفْعَتِها.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ذٰلِكَ: وَلَيْتَ عَيْنَ الشَّمسِ المَعْهُودَةِ الَّتي رَجَعَ النَّهَارُ بِهَا طَالِعَةٌ، وأَظْهَرَها بَعْدَ الغُرُوبِ مُشْرِقَةً، فِداءُ عَيْنِ الشَّمْسِ الَّتِي غابَتْ، فَلَمْ تَكُنْ لِغَيْبَتِها أَوْبَةٌ، وفُقِدَتْ[2] فَلَمْ تَكُنْ لِفَقْدِها رَجْعَةٌ.

ثمَّ قَالَ مُشِيْرَاً[3] إلى مَوْضِعِ المُتَوَفَّاةِ مِنَ الفَضْلِ، وَمَنْزِلَتِهَا مِنْ كَرَمِ الأَصْلِ: فَمَا تَقَلَّدَ باليَاقُوتِ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ أَشْبَهَهَا، وَلا تَقَلَّدَ

---

(١) قال ابن المستوفى: «الإياب: الرجوع في الليل في الاستعمال، ويستعمل بمعنى مطلق الرجوع، ومنه قوله تعالى: ﴿إن إلينا إيابهم﴾ (النظام ٤/٥٩ ـ ط).

(٢) في ح، س: «فقدت» بدون واو.

(٣) «ثم قال مشيراً»: ساقطة من س.

بالسُّيُوفِ الصَّارِمَةِ مِنَ الرِّجالِ مَنْ يُعْدَلُ بهَا، يُرِيدُ: أَنَّها فَضَلَتِ النِّسَاءَ
(٦ح) والرِّجالَ مِنْ أَهْلِ دَهْرِهَا، وَزَادَتْ عَلَيْهِمْ / بِشَرَفِها وَقَدْرِهَا.

٢٤ ـ وَلا ذَكَـرْتُ جَمِيْلاً مِنْ صَنـائِعِهَـا إِلَّا بَكَـيْتُ وَلَا وُدٌّ[1] بلا سَبَـب
٢٥ ـ قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَـابٍ دُونَ رُؤْيَتِهـا فَمَـا قَنِعْـتِ لَهَـا يا أَرْضُ بالـحُجُب
٢٦ ـ وَلَا رَأَيْتِ عُيونَ الإِنْسِ[2] تُدْرِكُها فَهَـلْ حَسَـدْتِ عَلَيْهـا أَعْيُنَ الشُّهُبِ!

الصَّنَائِعُ: الأَيَادِي المَشْكُورَةُ، واحِدَتُها صَنِيْعَةٌ، والشُّهُبُ: النُّجومُ.

فَيَقولُ: ولا ذَكَرْتُ جَمِيْلاً مِمَّا كَانَتْ تُوَلِّيه، وَكَثِيْراً مِمَّا كَانَتْ تَفْعَلُهُ وتُسْدِيْهِ، إِلَّا بَكَيْتُ حُزْنَاً وَرِقَّةً، وأَسِفْتُ تَوَجُّعَاً وَشَفَقَةً، ولا يَكُونُ الوُدُّ دُوْنَ سَبَبٍ يَبْعَثُ عَلَيْهِ، ولا يَتَمَكَّنُ دُونَ مُوْجِبٍ يَقُودُ إِليهِ، وَإِحْسَانُ هٰذِهِ المُتَوَفَّاةِ أَوْجَبَ عَلَيَّ وُدَّها، وأَلْزَمَني أَنْ أَنْشُرَ فَضْلَها.

ثُمَّ قَالَ: قَدْ كَانَ دُونَ رُؤْيَتِها كُلُّ حِجَابٍ يَمْنَعُ مِثْلَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ السِّتْرِ يُمْكِنُ فِعْلُهُ، فَما قَنِعْتِ لَهَا أَيُّها الأَرْضُ حَتَّى حَجَبْتِها بِسِتْرِك، وصَيَّرْتِهَا مُغَيَّبَةً في تُرْبِك.

---

(١) ـ كذا في رواية المعري والواحدي وصاحب التبيان أيضاً.
ـ قال الواحدي: «روى ابن جني: بلا وِدٍّ ولا سبب» (٢/ ٦١٠).
ـ قال ابن المستوفى معقباً على ما ذكره الواحدي: «وهٰذه الرواية أولى من الأولى، والذي رواه ابن جني: (وهل ود بلا سبب) لا ما ذكره عنه».
ـ قلت: ورواية ابن جني في الفسر: «إلَّا بكيت ولا ود بلا سبب» (الفسر ١/ ٢١٩، والنظام (٤/ ٦٢ـ ط).

(٢) كذا في رواية ابن جني أيضاً، قال المبارك بن أحمد: «وفي نسخة سماعي: «عيون الأُنس»، و«عيون الناس» (الفسر ١/ ٢٢٠، والنظام ٤/ ٦١ـ ط).

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ كُنْتِ أَيُّها الأَرْضُ آمِنَةً عَلَيْهَا مِنْ عُيونِ الإِنْسِ، أَنْ تُدْرِكَهَا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وأَنْ[1] تَلْحَظَها، أَفَتَرَاكِ حَسَدْتِ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الكَوَاكِبِ فَتَضَمَّنْتِها مُغَيَّبَةً لَهَا؟! واشْتَمَلْتِ عَلَيْها لِبُخْلِكِ بِهَا؟! وَأَشَارَ بِهٰذا القَوْلِ إِلى مَوْضِعِ المُتَوَفَّاةِ مِنَ السِّتْرِ، وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ جَلاَلَةِ القَدْرِ.

٢٧ ـ وهـل سَمِعْتِ سَلاَمَاً لِي أَلَمَّ بِهَا؟ فَقَـدْ أَطَـلْتُ ومـا سَلَّمْـتُ مِنْ كَثَـبِ

٢٨ ـ وَكَيْفَ يَبْلُغُ[2] مَوْتَـانَـا الَّتي دُفِنَتْ وَقَـدْ يُقَصِّـرُ عَنْ أَحْيَائِنَـا[3] الغُيَبِ[4]

الكَثَبُ: القُرْبُ.

فَيَقولُ: وَهَلْ سَمِعْتِ أَيَّتُها الأَرْضُ مِنْ سَلاَمِي الَّذي أُرَدِّدُهُ، وذِكْري الَّذي أُوَصِّلُهُ[5]؟ فَقَدْ أَطَلْتُ في ذٰلِكَ، ومَا تَناوَلْتُهُ مِنْ قُرْبٍ[6]، فَأُسْمِعُ مَنْ أُخَاطِبُهُ، وأُدْرِكُ مِنْ هٰذا ما أُحاوِلُهُ.

---

(١) «الواو»: ساقطة من ح، س.

(٢) في شرح ديوان المتنبي: «وكيف تبلغ» (٥٧٣/٣).

(٣) كذا في رواية رواة شعر المتنبي، قال المبارك بن أحمد: «وفي رواية ابن جني: عن أحبابنا».

ـ قلت: ورواية ابن جني في الفسر: «عن أحيائنا» أيضاً. (انظر ٢٢٠/١، والنظام ٦٢/٤ـ ط).

(٤) الغُيَبُ: جمع غائب (معجز أحمد: ورقة ١٩٤ب).

(٥) ذهب أبو القاسم الأفليلي مذهب ابن جني في جعل الاستفهام في البيت استفهام إنكار، ويرى الواحدي أن ابن جني لم يعرف معنى البيت لأن المتنبي «يريد أنه يُجَهِّزُ إليها السلام والدعاء، وسأل الأرض عن بلوغ سلامه إليها» (٦١٠/٢).

(٦) أي لم أسلم عليها من قرب، وذلك أنها ماتت على البعد.

ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ يَبْلُغُ ما أُسَلِّمُ بِهِ مَوْتَانَا الَّذِيْنَ سَتَرَهُمُ الدَّفْنُ، وغَيَّبَهُمُ التُّرْبُ، وهو يُقَصِّرُ عَنْ أَحْيَائِنَا الَّذِيْنَ / غَيَّبَهُمْ[1] عَنَّا انْتِزاحُ مَنَازِلِهِمْ، وَتَبَاعُدُهُمْ مِنَّا فِي مَوَاضِعِهِمْ[2]. (٧ح)

٢٩ - يا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوْلَى القُلُوبِ بها[3] وَقُلْ لِصَاحِبِهِ يا أَنْفَعَ السُّحُبِ

٣٠ - وَأَكْرَمَ النَّاسِ لا مُسْتَثْنِياً أَحَداً مِنَ الكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ النُّجُبِ

يَقُولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، أَخَا المُتَوَفَّاةِ المَرْثِيَّةِ: يا أَحْسَنَ الصَّبْرِ وَأَوْفَرَهُ، زُرْ أَوْلَى القُلُوبِ بِهٰذِهِ المُتَوَفَّاةِ، يُرِيْدُ: قَلْبَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذي هو شَفِيْقُ إِخْوَتِهَا[4]، وأَقْعَدُ النَّاسِ بقرابَتِها[5]، وَقُلْ أَيُّها الصَّبْرُ لِصَاحِبِ ذٰلِكَ القَلْبِ، مُخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، ومُرَفِّعاً بِهِ: يا أَنْفَعَ السُّحُبِ السَّاجِمَةِ، وأَحْمَدَ الغُيُوثِ الوابِلَةِ[6].

ثُمَّ قَالَ، على نَحْوِ ما قَدَّمه، مُخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَيَا أَكْرَمَ النَّاسِ! لا اسْتَثْنِي أَحَداً مِنْهُمْ، وَلَا أَخُصُّ مَذْكُوراً فِيهِمْ، سِوَى آبَائِكَ

---

(١) كذا في س، ومطموسة في ح.

(٢) «عَنَّا في مواضعهم» مطموسة في ح.

(٣) الهاء في «بها» للمرأة المرثية.

(٤) شفيق إخوتها: أشفقهم وأرأفهم.

(٥) أقعد النسب وقعيده: قريب الآباء من الجد.

(٦) إنما خصه بالنفع والحمد؛ لأن عطاءه بلا مَنٍّ أو أذى، والسحاب قد يؤذي سيله، وتحرق صواعقه، ويهلك برده. (انظر الفسر ١/ ٢٢١، والنظام ٤/ ٦٣، والواحدي ٢/ ٦١١، ومعجز أحمد، ورقة ١٩٥).

النُّجُب[1] السَّادَةِ، والرُّؤساءِ القَادَةِ، فَهُمْ الَّذِيْنَ بَلَغوا مِنَ الكَرَمِ غَايَتَهُ، وأَحْرَزُوا مِنَ الفَضْلِ نِهَايَتَهُ، فَلَيْسَ يَجُوْزُ لأَحَدٍ أَنْ يَبْلُغَ مِنَ الكَرَمِ ما لَمْ يَبْلُغُوهُ، ويَفْعَلَ مِنَ الجَمِيْلِ مَا لَمْ يَفْعَلُوهُ.

٣١ ـ قَدْ كانَ قاسَمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرَهما ... وَعَاشَ دُرُّهُمَا المَفْدِيُّ بالذَّهَبِ

٣٢ ـ وَعَادَ في طَلَبِ المَتْرُوكِ تَارِكُهُ ... إنَّا لَنَغْفُلُ والأَيَّامُ في الطَّلَبِ

٣٣ ـ ما كَانَ أَقْصَرَ وَقْتاً كَانَ بَيْنَهُمَا ... كَأَنَّهُ الوَقْتُ بَيْنَ الوِرْدِ والقَرَبِ

القَرَبُ: الدُّنُوُّ مِنَ المَاءِ[2]، والوِرْدُ: الاحْتِلَالُ بِهِ.

فَيَقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، ذَاكِراً لِتَتَابُعِ وفَاةِ أُخْتَيْهِ، وتَأَخُّرِ الكُبْرَى الَّتي رَثَاهَا بِهذَا الشِّعْرِ بَعْدَ الصُّغْرَى[3]: قَدْ كَانَ قاسَمَكَ الدَّهْرُ الشَّخْصَيْنِ اللَّذين كُنْتَ[4] تَأْنَسُ بِهِمَا، وتَسْكُنُ إِلَيْهِما، وآثَرَكَ بالأَحَبِّ إِلَيكَ، وَكِلاَهُمَا كَرِيْمٌ في نَفْسِهِ، رَفِيْعٌ في حَالِهِ، وَكُنْتَ[5] كَمَنْ كَانَ لَهُ دُرٌّ

---

(١) النُّجبُ: جمع نجيب، وهو الكريم من الناس والخيل والإبل، وقد نجب نجابة. (الفسر ١/٢٢١).

(٢) قَرَبَ يَقْرُبُ قرابَة، مثل كتب يكتبُ كتابة، إذا صار إلى الماء أو دنا منه، وبينه وبين الماء ليلتان، والقَرَبُ عند ابن جني: «الليلة التي يُصَبَّح فيها الماء»، ونقل عن الأصمعي أنه قال: «سألت أعرابياً ما القَرَبُ؟ فقال: سير الليل لورود الغد، فقلت: ما الطَّلَق؟ قال: سير اليوم لورود الغد» (الفسر ١/٢٢٢).

(٣) في س: «الغصرى».

(٤) «كنت»: ساقطة من س.

(٥) في س: «فكنت».

وَذَهَبٌ؛ فَرُزِيَ بالذَّهَبِ ومُتِّعَ بالدُّرِّ[1]، وَنَامَتْ[2] عَنْهُ فِيْهِ حَوادِثُ الدَّهْرِ.

ثُمَّ قَالَ: وَعَادَ الدَّهْرُ عَلَيْكَ في طَلَبِ ما تَرَكَهُ، واسْتِرْجَاعِ مَا سَلَّمَهُ، يُرِيْدُ: ما حَدَثَ عَلَيْهِ بِوَفَاةِ أُخْتِهِ الكُبْرَى الَّتي عَزَّاهُ بِهَا، إنَّا
(٨ح) لَنَغْفُلُ والأَيَّامُ طَالِبَةٌ، / والحَوادِثُ في الإسْرَاعِ نَحْوَنَا جَاهِدَةٌ[3].

ثُمَّ قَالَ، يُرِيْدُ أُخْتَيْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ المُتَوَفَّاتَيْنِ[4]: ما كَانَ أَسْرَعَ[5] ما كَانَ بَيْنَهُمَا مِنَ المُدَّةِ، وأَقَلَّ ما لَحِقَ ذلكَ مِنَ المُهْلَةِ، كَأَنَّهُ لِخِفَّةِ وَقْعَتِهِ، وسُرْعَةِ جُمْلَتِهِ، ما بَيْنَ القَرَبِ والوِرْدِ، اللَّذَيْنِ يَتَّصِلانِ بِلاَ تَأَخُّرٍ، وَيَتوالَيَانِ دُوْنَ تَوَقُّفٍ.!

٣٤ ـ جَزَاكَ رَبُّـكَ بالأَحْـزَانِ[6] مَغْفِـرَةً   فَحُـزْنُ كُلِّ أَخِـي حُزْنٍ أَخُـو الغَضَبِ
٣٥ ـ وأَنْـتُمْ نَفَـرٌ[7] تَسْخـو نُفُـوسُكُمُ   بِمَـا يَهَـبْنَ ولا يَسْخُـونَ[8] بِالسَّلَبِ

---

(١) الكلام على تشبيه أخت سيف الدولة الصغرى بالذهب، والكبرى بالدُّرّ.

(٢) في س: «فنامت».

(٣) كذا في س، ومطموس بعض كلمات الجملة في ح.

(٤) في ح: طمس أصاب المقطع الأول من الكلمة.

(٥) في س: «أقصر».

(٦) ـ كذا في رواية الواحدي والتبيان والنظام وشرح ديوان المتنبي.
ـ في رواية المعري: «جزاك ربك بالإحسان».
ـ في ح، س: «جزاك ربك بالإحسان»، وفي الشرح ما يدل على رواية ما أثبته.

(٧) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي رواية ابن جني والمعري والنظام: «وأنتم معشر».

(٨) روى ابن المستوفى: «ولا تسخون» بالتاء، قال أبو زكريا التبريزي: «يجوز =

٣٦ ـ حَلَلْتُـمْ مِنْ مُلُوكِ النَّـاسِ كُلِّهِمُ   مَحَـلَّ سُمْـرِ القَنَـا مِنْ سَائِـرِ القَصَبِ

يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: جَزَاكَ رَبُّكَ بِالأَحْزَانِ الَّتِي تَحْدُثُ عَلَى رَزَايَاكَ مَغْفِرَةً تَشْمَلُكَ، وَتَجَاوُزاً يُعْجِلُهُ لَكَ، فَحُزْنُ الحَزِيْنِ بَابٌ مِنَ الغَضَبِ[1]؛ لِأَنَّهُ[2] يَتَخَبَّطُ حَالُهُ، وَيَتَكَرَّهُ شَأْنُهُ، وَهٰذِهِ سَبِيْلٌ صَاحِبُهَا فَقِيْرٌ إِلَى تَجَاوُزِ رَبِّهِ، وَتَدارُكِهِ لِمَغْفِرَةِ ذَنْبِهِ[3].

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: وَأَنْتَ وَقَوْمُكَ نَفَرٌ أَعِزَّةٌ، وَمُلُوكٌ أَجِلَّةٌ[4]، تَسْخُو أَنْفُسُكُمْ بِجَلِيْلِ الهِبَـاتِ، وَتَسْمَحُ بِجَسِيْمِ الصِّلاتِ، ولا تَسْمَحُونَ[5] لِقَلِيْلٍ تَسْتَلِبُونَهُ[6]، وَيَسِيْرٍ تَغْتَصِبُونَهُ، وَمَنْ أُصِيْبَ بِحَمِيْمٍ فَالحُزْنُ مَخُوفٌ

= «يسخون» بالياء، وهو أجود الوجهين، لأنه يعود إلى النفوس، وإن رويت بالتاء فهو وجه جيد، وتكون «تسخون» مخاطبة للمدوحين». (النظام ٤/٦٧ ـ ط).

(١) الحزن باب من الغضب أو كما قال المتنبي: أخو الغضب؛ لأنهما من أصل واحد وهو الصبر على المؤلم، فإن كان المؤلم مما يمكن دفعه أثار الغضب، وإن كان مما لا يمكن دفعه أثار الحزن. (الاستقامة لابن تيميَّة ٢/٢٧٢).

(٢) زاد في س: «أراد أنه».

(٣) صحح أبو البقاء العكبري فهم أبي الطيب الخاطىء، الذي جعل الحزن ذنباً لسخط قضاء الله، فقال: «وهٰذا ليس بصحيح، لأن الحزن على الذاهب ليس بكراهية للقضاء، وكذٰلك يقع من الأنبياء والأولياء، ولا يعد ذنباً يستغفر منه، فإن صحب الحزن سخط كان الاستغفار منه لا من الحزن، وقصة يعقوب في ابنه يوسف عليهما السلام يكفيك دليلاً على ما قلنا» (النظام ٤/٦٦-٦٧ ـ ط).

(٤) في ح: «وملوك جلّة».

(٥) في ح، س: «يسمحون».

(٦) في س: «يسلبونه».

عَلَيْهِ، وَشِدَّةُ الأَسَفِ سَرِيْعَةٌ إِلَيْهِ.

ثُمَّ قالَ يُخَاطِبُهُ: حَلَلْتَ وَقَوْمَكَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ المُلُوكِ في عُلُوِّكُمْ عَلَيْهِمْ، وتَقَدُّمِكُمْ فِيْهِمْ، وَإِنْ كَانَ الاسْمُ يَجْمَعُكُمْ بِهِمْ، مَحَلَّ قَنَا الرِّمَاحِ مِنْ سَائِرِ القَصَبِ الَّتي تُشَارِكُهُ في الاسْمِ، وتَنْفَرِدُ دُونَهُ بالغَنَاءِ[1] والفَضْلِ.

٣٧ ـ فَلا تَنَلْكَ اللَّيَالِي إنَّ أَيْدِيَهَا إذا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بالغَرَبِ

٣٨ ـ ولا يُعِنَّ عَدوّاً[2] أَنْتَ قَاهِرُهُ فإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بالخَرَبِ

٣٩ ـ وَإِنْ سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعْنَ بِهِ وَقَدْ أَتَيْنَكَ في الحَالَيْنِ بِالعَجَبِ

النَّبْعُ: شَجَرٌ صُلْبُ العُوْدِ تُعْمَلُ مِنْهُ القِسِيُّ، والغَرَبُ: شَجَرٌ لَيْسَتْ لَهُ صَلابَةُ النَّبْعِ ولا كَرَمُهُ، والصَّقْرُ: طَائِرٌ مِنَ الجَوَارِحِ كالبَازِيِّ وَما (٩ح) أَشْبَهَهُ، والخَرَبُ: ذَكَرُ / الحُبَارَى[3].

---

(١) في ح: «بالعتاء»، وفي س: «بالعناء»، ولعل الأصوب ما أثبته.

(٢) قال أحد الشراح: «وروي: «ولا يُغَرّ عدو»، أي: لا يغر عدو لك، وروي أيضاً: «ولا تغر عدواً»، أي: الليالي لا أغررت» (معجز أحمد: ورقة ١٩٦).

(٣) الحُبارى: بضم الحاء المهملة، وفتح الباء الموحدة، طائر معروف، وهو من أشد الطير طيراناً، وأبعدها شوطاً، وهو اسم جنس يقع على الذكر والأنثى، واحده وجمعه سواء، وإن شئت قلت في الجمع: الحباريات، وألف حبارى ليست للتأنيث ولا للإلحاق، وإنما بني الاسم عليها فصارت كأنها من نفس الكلمة، لا تنصرف في معرفة ولا نكرة، ويحل أكل الحبارى لأنها من الطيبات، «وروى أبو داود والترمذي عن يزيد بن عمرو بن سنينة، عن أبيه، عن جده، أنه قال: أكلت مع رسول الله ﷺ حبارى، قال الترمذي: غريب لا نعرفه =

فَيَقُـولُ داعِياً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَلا جَعَلَ اللّٰهُ اللَّيَالِيَ أَنْ تَنالَكَ[1] بِمَكْرُوهِهَا، وَتَتَخَطّى إِلَيْكَ بِمَحْذُورِهَا، فَإِنَّ أَيْدِيَها تَكْسِرُ الأَكْثَرَ بِالأَقَلِّ، وَتَحُطُّ الأَرْفَعَ بِالأَوْضَعِ. وَجَعَلَ النَّبْعَ والغَرَبَ كالمَثَلِ في ذٰلِكَ، وَجَعَلَ لِلَّيَالِي أَيْدِياً[2] عَلَى سَبِيلِ الاسْتِعَارَةِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ[3]: وَلَا جَعَلَهَا اللّٰهُ أَنْ تُعِينَ عَدُوّاً أَنْتَ قَاهِرُهُ، وَتُظْهِرَ عَلَيْكَ مُخَالِفاً أَنْتَ غالِبُهُ، فَإِنَّ شَأْنَهَا أَنْ تُظْهِرَ الدَّنِيَّ عَلَى السَّرِيِّ[4]، وتُدِيْلَ[5] الضَّعِيْفَ على القَوِيِّ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ ما قَدَّمَهُ، وَهُوَ يُرِيْدُ اللَّيَالِيَ، وَإِنْ سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعْنَ بِفَقْدِهِ، وإِنْ أَنَسْنَ[6] بِهِ[7] أَعْقَبْنَ بِبُعْدِهِ، وَقَدْ أَتَيْنَكَ[8]، يُخاطِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، مِنَ الحَالَيْنِ؛ في السُّرورِ بِمَنْ كُنْتَ تَأْنَسُ بِهِ، والحُزْنِ بِمَـا أَعْقَبَ ذٰلِـكَ مِنْ وَفَـاتِهِ، والأَسَفِ لَهُ، بِعَجَبٍ عَجِيْبٍ، وَوَاعِظٍ

= إلا من هٰذا الوجه». (حياة الحيوان للدميري ١/ ٣٢٠-٣٢١).

(١) في ح: «أن تنلك».

(٢) في ح، س: «وجعل الليالي أيدياً».

(٣) أي من الدعاء لسيف الدولة.

(٤) السَّرِيُّ: السَّيِّدُ والشريف، وروي أن الحسن كان يقول في قول الله عز وجل: ﴿قد جعل ربك تحتك سرياً﴾ كان والله سرياً من الرجال. (اللسان، مادة سرا).

(٥) تُدِيل: تَقْلِبُ، وتُغَلِّبُ.

(٦) في س: سقطت النون من كلمة (أنسن)، وسقطت (به) أيضاً.

(٧) «به»: ساقطة من س.

(٨) في س: «وقد أتيناك».

بَلِيْغٍ [١]، والسُّكُونُ إلى مُساعَدَةِ الدَّهْرِ غُرُورٌ، والتَّمَتُّعُ بِمَسَرَّتِهِ يَسِيْرٌ.

٤٠ ـ وَرُبَّمَا احْتَسَبَ الإنْسَانُ غَايَتَها ... وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَسَبِ
٤١ ـ وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْها لُبَانَتَهُ ... وَلاَ انْتَهَى أَرَبٌ إلاَّ إلى أَرَبِ

الاحْتِسَابُ [٢]: التَّقْدِيْرُ، واللُّبانَةُ: الحَاجَةُ، والأَرَبُ: المُرَادُ [٣].

فَيَقولُ: وَرُبَّما احْتَسَبَ الإنْسَانُ ما تُصِيْبُهُ اللَّيَالِي [٤] مِنْ صُرُوفِها، وتَعْتَمِدُهُ بِهِ مِنْ خُطُوبِها، غَايَةَ فِعْلِها، ومَبْلَغَ جُهْدِها، ثُمَّ تَفْجَأُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ بِمَا لَمْ يَبْلُغْهُ تَقْدِيْرُهُ، وَلا انْتَهَتْ إلَيْهِ ظُنُونُهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَهِيَ مَعَ ذٰلِكَ مَرْجُوَّةٌ فَائِدَتُها، وَمُنْتَظَرَةٌ عَائِدَتُهَا، لا يَقْضِي أَحَدٌ مِنْهَا غَايَةَ لُبَانَتِهِ [٥]، ولا يَبْلُغُ فِيْهَا جُمْلَةَ إرادَتِهِ؛ لأَنَّ أَرَبَهُ فِيْهَا مَوْصُولٌ بِمِثْلِهِ، وَأَمَلَهُ مَشْفُوعٌ لِشِبْهِهِ.

٤٢ ـ تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لا اتِّفَاقَ لَهُمْ ... إلاَّ عَلَى شَجَبٍ والخُلْفُ في الشَّجَبِ
٤٣ ـ فَقِيْلَ تَخْلُصُ نَفْسُ المَرْءِ سَالِمَةً ... وقِيْلَ تَشْرَكُ جِسْمَ المَرْءِ في العَطَبِ
٤٤ ـ وَمَنْ تَفَكَّرَ في الدُّنْيا ومُهْجَتِهِ ... أَقَامَهُ الفِكْرُ بَيْنَ العَجْزِ والتَّعَبِ

الشَّجَبُ: المَوْتُ [٦].

---

(١) كذا في ح، س، ولعل الأجود: «ووعظ بليغ».
(٢) زاد في س: «والاحتساب».
(٣) قال بعض الشراح: «اللبانة: الحاجة، وكذلك الأرب والأرْبة وقيل الأرب: الغرض» (معجز أحمد ورقة ١٩٦).
(٤) في س: «ما يصيبه الليالي».
(٥) في س: «لا يقضى أحد غاية منها لبانته».
(٦) ـ في الشرح المنسوب للمعري: «الشجب: الهلاك، وهو شجب وشاجب، =

(١٠ح) فَيَقُولُ: تَخالَفَ النَّاسُ مُدَّةَ الدَّهْرِ في مَذاهِبِهِمْ، وَتَدَايَنُوا(١) / في مَقاصِدِهِمْ، فَلَيْسَ بَيْنَهُمْ اتِّفَاقٌ إلاَّ عَلَى المَوْتِ الَّذي لا بُدَّ مِنْهُ، ولا مَحِيْصَ لِمَخْلُوقٍ(٢) عنه، وَهُمْ في المَوْتِ مَعَ تَيَقُّنِهِمْ لَهُ، عَلَى عَادَتِهِمْ في الاخْتِلافِ، وما عُهِدَ مِنْهُمْ مِنْ قِلَّةِ الائْتِلافِ.

ثُمَّ وَصَفَ اخْتِلافَهُمْ في المَوْتِ فَقَالَ: مِنْهُمْ مَنْ يَذْهَبُ إلى أَنَّ النُّفُوسَ بَعْدَ مُفَارَقَتِها الأَجْسَامَ إلى مَواقِيْتِها بَاقِيَةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَذْهَبُ إلى أَنَّها بِفَنَاءِ الأَجْسَامِ فَانِيَةٌ، وَكِلا القَوْلَيْنِ قَدْ رُوِيَ وَذُكِرَ، وَكَثُرَ الاخْتِلَافُ فِيْهِ وَنُقِلَ(٣).

= أي: هالك». (معجز أحمد: ورقة ١٩٦ب).

- «وقال ثعلب: يقال الناس ثلاثة: ساكت وسالم وشاجب، فالسالم من قال خيراً، والشاجب من قال شراً فهلك» (الفسر ١/٢٢٧).

(١) تداينوا: استعلى بعضهم على بعض بغلبة أو قهر أو اختلاف.

(٢) «لمخلوق»: مطموسة في ح.

(٣) - قال ابن حزم: النفس والروح اسمان مترادفان لمعنى واحد، وقال ابن قيم الجوزية: «إن الذي عليه جمهور العقلاء، أن الإنسان هو البدن والروح معاً، وقد يطلق اسمه على أحدهما دون الآخر بقرينة، والروح أو النفس جسم مخالف بالماهية لهٰذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهون في الزيتون، والنار في الفحم، فما دامت هٰذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هٰذا الجسم اللطيف، بقي ذٰلك الجسم اللطيف مشابكاً لهٰذه الأعضاء، وأفادها هٰذه الآثار من الحس والحركة الإرادية، وإذا فسدت هٰذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرجت عن قبول تلك الآثار، فارق الروح البدن، وانفصل إلى عالم الأرواح».

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ تَفَكَّرَ في الدُّنْيا، وَتَصَرُّفِها في أُمُورِ نَفْسِهِ وَتَقَلُّبها، أَقَامَهُ فِكْرُهُ بَيْنَ التَّعَبِ فِيْما يَتَدَبَّرُهُ، والعَجْزِ عَمَّا يُعَايِنُهُ[1] وَيَطْلُبُهُ. يُشِيْرُ إِلى أَنَّ عِلْمَ الإِنْسَانِ يَسِيْرٌ، وَهُوَ على العَجْزِ والنُّقْصَانِ مَفْطورٌ.

= ـ قال ابن قيم الجوزية: «وهٰذا القول هو الصواب في المسألة، وهو الذي لا يصح غيره، وكل الأقوال سواه باطلة، وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وأدلة العقل والفطرة، ونحن نسوق الأدلة عليه على نسق واحد...» (انظر مائة وخمسة عشر دليلاً على ذٰلك في كتابه الروح ص٣١٠ـ٣٣٨).

ـ وفي الشرح المنسوب للمعري، قال: «يعني أن الناس مع اتفاقهم على أنه كائن (الموت) اختلفوا فيه أيضاً، فقال قوم: إن الجسم يموت والنفس تبقى، وهو قول الفلاسفة، وقال آخرون: تهلك النفس مع الجسم، وهٰذا قول أهل الحق» (معجز أحمد: ورقة ١٩٧).

ونسب ابن المستوفى إلى المعري قوله: «الملحدون يقولون: إن النفس تهلك كما يهلك الجسم» (النظام ٤/٧١ـ ط).

(١) في ح، س: «عما يعانيه».

وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ كِتَاباً إِلى الكُوْفَةِ يُحَصِّلُهُ بِأَمَانٍ، وَسَأَلَهُ فِيْهِ المَسِيْرَ إِليه، فَأَجابَهُ عَنْهُ، وأَنْفَذَها إِلى مَيَّافارِقِيْنَ في ذِي الحِجَّةِ[١] مِنْ سَنَةِ ثَلاثٍ وخَمْسِيْنَ وَثَلاث مِائَةٍ.

١ ـ فَهِمْتُ الكِتَابَ أَبَرَّ الكُتُبْ[٢] فَسَمْعاً لأَمْرِ أَمِيرِ العَرَبْ
٢ ـ وَطَوْعاً لَهُ وابْتِهَاجاً بِهِ وَإِنْ قَصَّرَ الفِعْلُ عَمَّا وَجَبْ

أَبَرُّ الكُتُبِ: بِمَعْنَى أَصْدَقُها، وَسَمْعُ[٣]: مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الوُقُوفِ عِنْدَ الأَمْرِ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: قَرَأْتُ كِتَابَكَ، أَبَرَّ الكُتُبِ وأَكْرَمَها، وأَعَزَّها وأَفْضَلَها، فَسَمْعاً لأَمْرِكَ[٤] يا أَمِيرَ العَرَبِ وسيِّدَهُمْ، وَزَعِيْمَهُم وأَوْحَدَهُمْ.

---

(١) في الفسر ومعجز أحمد وشرح الواحدي: «... وكتب إليه سيف الدولة يستدعيه فأجابه في شوال سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة» (الفسر ١/٢٢٨، وشرح الواحدي ٢/٦١٨، ومعجز أحمد ورقة ٢٠٣).

(٢) كذا في رواية ابن جني والمعري والواحدي وابن المستوفى وصاحب التبيان، وفي ح، س: «أعز الكتب»، وفي الشرح ما يدل على أنه تحريف.

(٣) في س: «وسمعاً».

(٤) زاد في س: «فسمعاً لك لأمرك».

ثُمَّ قَال: وَطَوْعاً لِكِتَابِكَ وابْتِهَاجاً، وَوُقُوفاً عِنْدَهُ وامْتِثَالاً لَهُ، وَإِنْ قَصَّرَ فِعْلِي عَمَّا يَجِبُ مِنْ حَقِّكَ، وَعَجزَ كَثِيْرُ شُكْرِي عَمَّا أَحَاطَ بِهِ مِنْ فَضْلِكَ.

٣ ـ وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الوُشَاةِ وَإِنَّ الوشَايَاتِ طُرْقُ الكَذِبْ

٤ ـ وتَكْثِيرُ قَوْمٍ وَتَقْلِيْلُهُمْ وَتَقْرِيْبُهُمْ بَيْنَنَا والخَبَبْ

٥ ـ وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ والحَسَبْ

(١١ح) / عَاقَنِي: بِمَعْنَى صَرَفَنِي[1]، والوشَايَاتُ: النَّمائِمُ، والوُشَاةُ: النَّاقِلُونَ[2] لَهَا، والتَّقْرِيْبُ والخَبَبُ: ضَرْبانِ سَرِيْعَانِ مِنَ المَشْي[3]، والحَسَبُ: الشَّرَفُ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّولة: وما عَاقَنِي عَنْ قَصْدِكَ، ولا صَرَفَنِي[4] عَن اسْتِيطَانِ أَرْضِكَ، غَيْرُ تَخَوُّفِي مِنَ الوُشَاةِ وكَذِبِهِمْ، وَتَوقُّعِي لأَهْلِ الحَسَدِ وَحِيَلِهِمْ، والوِشَايَاتُ طَرِيقُ أَهْلِ الكَذِبِ، والنَّمائِمُ سِلاحُ أَهْلِ الحَسَدِ.

---

(١) صرفني: منعني وحبسني.

(٢) «والوشاة: الناقلون» مطموسة في ح.

(٣) «قال الجوهري: الخبب: ضرب من العدو، نقول: خب الفرس يُخبُّ بالضم خباً وخبيباً، إذا راوح بين يديه ورجليه، وأخبَّه صاحبه. وقال ابن دريد: خب الفرس يخب خباً وخبيباً، فاتفق الجوهري والدريدي على أن الخبب من سير الخيل. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: رزفت الناقة: أسرعت، وارزفتها أنا: إذا خببتها في السير، فدل على أن الإخباب من سير الإبل، اللهم إلا أن يريد به نحو العدو من سير الخيل مجازاً، ولم يتفق اللغويون على أن يقصروا الخبب، والوضع (سير البعير) على ما وضعا له». (النظام ج٢/٢١ـ ط).

(٤) في ح، س: «ولا طرقني».

ثُمَّ أَكَّدَ ذٰلِكَ فَقَالَ: وما تَوَقَّعْتُهُ مِمَّا عَهِدْتُهُ مِنْ تَكْثِيرِ أُولٰئِكَ الوُشَاةِ[1] في جِهَتِي عند التَّقَرُّبِ، وتَقْلِيْلِهِمْ[2] عِندَ قِلَّةِ الاهْتِبَالِ[3] بِهِمْ، وَتَقْرِيْبِهِمْ بَيْنَنا، وخَبَبِهِمْ[4] بِمَا يَخْتَلِقُونَهُ مِنْ إِفْكِهِمْ، واجْتِهادِهِمْ فِيْمَا يَنْقُلُونَهُ مِنْ كَذِبهِمْ.

ثُمَّ قَالَ مُخْبِراً عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَة: وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ باسْتِماعِ ما يَنْقُلونَهُ، وَإِظْهارِ التَّقَبُّلِ لِمَا[5] يَقُولُونَهُ، ويَنْصُرُنِي قَلْبُهُ بِجَمِيْلِ مُعْتَقَدِهِ، وَيُسْعِدُنِي شَرَفُهُ بِكَرِيمِ مَذْهَبِهِ، فَكانَ يَسْمَعُ مِنْهُمْ في جِهَتِي ما لا يُصَدِّقُهُ، ويُظْهِرُ الإِصْغاءَ إِليهم فِيْمَا لا يُحَقِّقُه.

٦ ـ ومـا قُلْتُ لِلْبَـدْرِ أَنْـتَ الـلُّجَيْنُ ولا قُلْتُ لِلشَّـمْسِ أَنْـتِ الـذَّهَـبْ

٧ ـ فَيَقْـلَقَ مِنْـهُ الـبَـعِـيْدُ[6] الأَنَـاةِ ويَغْـضَـبُ مِنْـهُ الـبَـطِيءُ الـغَـضَـبْ

اللُّجَيْنُ[7] والذَّهَبُ: مَعْروفَانِ، وَبُعْدُ الأَنَاةِ: شِدَّةُ التَّثْبِيْتِ[8].

(١) أي: تكثير الوشاة معائبنا. (٢) أي: تقليلهم مناقبنا.

(٣) قلة الاهتبال: قلة الاشتغال بهم.

(٤) الكلام في التقريب والخبب على الاستعارة، قال أبو العلاء المعري: «استعار التقريب والخبب للوشاة؛ لأنهم يوصفون بالسعي والمشي، ولعل التقريب والخبب لم يستعملا قبل أبي الطيب للوشاة» (النظام ٤/٧٥ ـ ط).

(٥) في س: «بما».

(٦) كذا في رواية ابن جني والمعري والواحدي وابن المستوفى وصاحب التبيان، وفي ح، س: «فيقلق منه القريب» وهو تحريف، وفي الشرح ما يدل عليه.

(٧) اللجين: هو الفضة، وهو أحد الأسماء التي لم تستعمل إلا مصغرة مثل الكميت والثريا.

(٨) والمقصود بشدّة التثبت تمام الحلم وغاية الرفق (شرح ديوان المتنبي ٣/٥٩٤).

فَيَقُولُ: وَمَا بَخَسْتُ[1] سَيْفَ الدَّولة يَسِيْراً مِنْ حَقِّهِ، ولا قَصَّرْتُ بِهِ في شَيْءٍ مِنْ ذِكْرِهِ، ولا وَصَفْتُهُ بِأَقَلِّ أَوْصَافِهِ، ولا نَسَبْتُهُ إِلى أَخَصِّ أَحْوَالِهِ، فَأَكُونُ كَمَنْ مَثَّلَ البَدْرَ باللُّجَيْنِ، والشَّمْسَ بالذَّهَبِ، فَلَمْ يُعْطِ التَّمْثِيلَ حَقَّهُ، وَلا وَفَى التَّشْبِيْهَ قِسْطَهُ، مَعَ قَلِيْلِ مَا فَرَّطَ فِيْهِ، وَيَسِيْرِ ما دَخَلَ مِنَ السَّهْوِ عَلَيْهِ، وَلٰكِنَّني وَصَفْتُهُ غَيْرَ مُقَصِّرٍ في وَصْفِهِ، وَمَدَحْتُهُ غَيْرَ مُتَأَخِّرٍ في مَدْحِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَم يَكُنْ فِيما ذَكَرْتُهُ بِهِ ما يَقْلَقُ مِنْهُ مِثْلُهُ، مِنْ أَهْلِ الأَنَاةِ البَعِيْدَةِ، والتُّؤَدَةِ الشَّدِيْدَةِ، وما يَغْضَبُ مِنْهُ مَنْ يُبْطِىءُ الحِلْمُ بِغَضَبِهِ، وَيَحْمِلُهُ على التَّلَبُّثِ شَرَفُ حَسَبِهِ.

(١٢ح) ٨ ـ / ومـا لاقَـنِـي بَلَدٌ بَعْـدَكُـمْ ولا اعْـتَـضْـتُ مِنْ ربِّ نُعْمـايَ رَبْ[2]

٩ ـ ومَـنْ رَكِـبَ الـثَّـوْرَ بَعْـدَ الجَـوَا دِ أَنْـكَـرَ أَظْـلافَـهُ والـغَـبَـبْ

لاَقَ الشَّيءَ بِالشَّيْءِ: إذا ضَمَّهُ وَلَصَقَ بِهِ، وَرَبُّ الشَّيْءِ: مالِكُهُ، والأَظْلافُ مِنَ الشَّاةِ والثَّوْرِ: بِمَنْزِلَةِ الحَافِرِ مِنَ الدَّابَّةِ، وَغَبَبُ الثَّوْرِ: ما تَحْتَ عُنُقِهِ[3] مِنَ الجِلْدَةِ الرِّخْوَةِ.

---

(١) البخس: النقص والظلم.

(٢) وقف المتنبي على المنصوب بغير ألف ضرورة، وخفف «رب» وهو جائز في القافية، أي: «وكان حقه أن يقول: «ربا» لأن المنصوب المنون إذا وقف عليه أبدل التنوين ألفاً، ولٰكنه أجراه مجرى المرفوع والمجرور في إسقاط التنوين في الوقف، ومثل هٰذا جائز في القافية، وخفف الباء أيضاً؛ لأن الحرف المشدد إذا وقع حرف الروي خفف». (شرح ديوان المتنبي ٣/٥٩٤ـ٥٩٥، وانظر التبيان ١/٩٨، والنظام ٤/٧٧، وانظر الفسر ١/٢٣٢).

(٣) أي: ما تدلى تحت عنقه.

فَيَقولُ لِسَيْفِ الدَّولَةِ: وما لاقَنِي بَلَدٌ بَعْدَكَ أَسْتَقِرُّ فِيْهِ، وَوَطَنٌ أَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، ولا اعْتَضْتُ مِنْكَ وَأَنْتَ رَبُّ نِعْمَتِي، وحافِظُ جُمْلَتِي، رَبّاً أَسْنِدُ إلى فَضْلِهِ، وَمالِكاً أَتَعَبَّدُ نَفْسِي لِمِثْلِهِ[1].

ثُمَّ قالَ: وَمَنْ صَحِبَكَ على جَلالَتِكَ، وشاهَدَكَ مَعَ عَظِيمِ سِيادَتِكَ، ثُمَّ فارَقَكَ وصَحِبَ غَيْرَكَ مِمَّن يَتَسَمَّى بالإِمْرَةِ، ويَنْتَسِبُ إلى العُلُوِّ والرِّفْعَةِ، وأَحْوالُهُ مَعَ ذٰلِكَ تُقْعِدُهُ، وأَخْلاقُهُ تُقَصِّرُ بِهِ وتُؤَخِّرُهُ، كَانَ كَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ مَعَ هُجْنَةِ خَلْقِهِ، بَعْدَ رُكُوبِ[2] الجَوادِ المُتَقَدِّمِ في عِتْقِهِ[3]. وهٰذِهِ العِبَارَةُ وَإِنْ لَمْ تَجْرِ على رُتْبَةِ لَفْظِهِ فَهِيَ مُعْرِبَةٌ عَنْ حَقِيْقَةِ قَصْدِهِ.

١٠ ـ وما قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ البِلادِ   فَدَعْ ذِكْرَ بَعْضٍ، بِمَنْ في حَلَبْ[4]

١١ ـ ولو كُنْتُ سَمَّيْتُهُم باسْمِهِ   لَكانَ الحَدِيْدَ وكانُوا الخَشَبْ

١٢ ـ أفي الرَّأْيِ يُشْبَهُ، أَمْ في السَّخا   ءِ، أَمْ في الشَّجاعَةِ، أَمْ فِي الأَدَبْ؟

---

(١) لعل أبا القاسم الأفليلي نظر بهٰذا الشرح إلى غاية المتنبي وقصده، وإن لم تجر العبارة واللفظ بذكره، وإذا كان كذٰلك، فإن الكلام فاسد جداً، أو أن الأفليلي حمّل لفظ المتنبي «ولا اعتضت من رب نعماي رب» أكثر من دلالته في شرحه: «ولا اعتضت. . . ومالكاً أتعبد نفسي بمثله».

ـ وفي الشرح المنسوب للمعري: «يقول»: ما حبسني بلد منذ فارقتكم، ولا وجدت من جميع الملوك عوضاً منكم، وخاطبه بخطاب الجميع تعظيماً له وتفخيماً» (معجز أحمد ورقة ٢٠٤).

(٢) في س: «بعد ركوبه».

(٣) ضرب ركوب الثور مثلاً لمن لقي من الملوك بعد سيف الدولة.

(٤) قال المبارك بن أحمد: «هٰذا تركيب رديء. أراد: ما قست كل ملوك البلاد بمن في حلب، فدع ذكر بعضهم». (النظام: ٤/٧٩ ـ ط).

حَلَبُ: مَدِينَةٌ مِنْ ثُغُورِ[1] الشَّامِ فيها كَانَ مُسْتَقَرُّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

فَيَقولُ: وما قِسْتُ مُلُوكَ البلادِ بِجُمْلَتِهِمْ، غَيْرَ مُسْتَثْنٍ لِأَحَدٍ مِنْ جَماعَتِهِم بِمَنْ في حَلَبَ مِنْهُمْ، يُرِيْدُ سَيْفَ الدَّولَةِ، إلَّا كَانُوا لا يُساوونَهُ في أَقلِّ فَضَائِلِه، ولا يَحْكُونَ مِنْهُ أَخْصَرَ مَكارِمِهِ.

ثُمَّ قَالَ: ولـو كُنْتُ سَمَّيْتُهُمْ باسْمِـهِ، وأَلْحَقْتُهُمْ بِهِ في اللَّقَبِ المُعْرِبِ[2] عَنْ قَدْرِهِ؛ يُشِيرُ إلى مَعْنَى سَيْفِ الدَّولةِ، هٰذا الاسْمِ، لَكانَ هو السَّيْفُ حَقِيْقَةً في مَضَائِهِ[3] وَجِدَّتِهِ، وصَرامَتِهِ وَشِدَّتِهِ، وكانوا هُمْ مِنَ السُّيُوفِ كالخَشَبَةِ / في نُبُوِّهِمْ[4] وَكَلالِهِمْ، وَضَعْفِهِمْ وَمَهابَتِهِمْ. (١٣ح)

ثُمَّ قَالَ: وفي أَيِّ خِصَالِهِ[5] يُشْبِهُونَهُ، أَفي رَأْيِهِ وَصِحَّتِهِ، أَمْ فِي سَخائِهِ وَكَثْرَتِهِ، أَمْ في شَجَاعَتِهِ وصَرامَتِهِ، أَمْ في أَدبِهِ ونَبَاهَتِهِ؟! وَكُلُّ هٰذهِ الأَحْوالِ تُقَدِّمُهُ عَلَيْهِمْ، وتَحْكُمُ لَهُ بالشَّرَفِ فِيْهِمْ.

١٣ - مُبارَكُ الاسْمِ، أَغرُّ اللَّقَبِ   كَرِيْمُ الجِرِشَّى، شَرِيفُ النَّسَبْ
١٤ - أَخُو الحَرْبِ، يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى   قَنَاهُ، ويَخْلَعُ مما سَلَبْ
١٥ - إذا حَازَ مالاً فَقَدْ حَازَهُ   فَتًى لا يُسَرُّ بما لا يَهَبْ

الأَغَرُّ: الفَاضِلُ، ولَقَبُ الرَّجلِ: ما وُسِمَ به[6]، والجِرِشَّى: النَّفْسُ.

---

(١) «ثغور»: زيادة في س.
(٢) في ح، س: «المغرب».
(٣) في س: «في ضمائه».
(٤) في س: «في نفورهم».
(٥) في س: «وفي أي خصال».
(٦) اللقب في الأصل: النَّبز، قال تعالى: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾، ولعل المتنبي =

فَيقولُ في المَمْدُوحِ، واسْمُهُ عليٌّ، وَلَقَبُه سَيْفُ الدَّوْلَةِ: مُبارَكُ الاسْمِ[1]، فاضِلُ اللَّقَبِ، كَرِيمُ النَّفْسِ، شَرِيْفُ النَّسَبِ، أَخو حُروبٍ يُداوِمُها[2]، وَغَزواتٍ يُواصِلُها، فهوَ يُخْدِمُ[3] قاصِدَهُ مِنَ الإماءِ والعَبيدِ، ما سَبَتْهُ رِماحُهُ وَصَوارِمُهُ، ويَخْلَعُ عليه مِمَّا أَفادَتْهُ مَلاحِمُهُ ووقَائِعُهُ.

ثُمَّ قَالَ: إذا حَازَ المَالَ وَجَمَعَهُ، واسْتَفادَهُ وتَمَلَّكَهُ، فَقَدْ حَازَهُ فِيْهِ فَتًى لا يُسَرُّ مِنَ المَالِ إلَّا بِما وَهَبَهُ، ولا يَغْتَبِطُ مِنْهُ إلَّا بِما أَعْطَاهُ وَمَنَحَهُ.

١٦ - وإنِّي لأُتْبِعُ تَذْكَارَهُ صَلاَةَ الإلٰهِ وسَقْيَ السُّحُبْ
١٧ - وأُثْنِي عَلَيْهِ بِآلائِهِ وأَقْرُبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبْ
١٨ - فَإنْ[4] فارَقَتْنِي أَمْطارُهُ فَأَكْثَرُ غُدْرَانِها ما نَضَبْ

التَّذْكارُ: التَّذَكُّرُ، وصَلاةُ الإِلٰهِ: رَحْمَتُهُ، والآلاءُ: النِّعَمُ، والغُدْرانُ: مَجَامِعُ المِياهِ، والنُّضوبُ: الجُفوفُ.

= أراد النعت، فوضع اللقب مكانه (التبيان ١/٩٩).

(١) أي: يتبرك به، لمكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ولأنه مشتق من العلو، والعلو محبوب مبارك. (الفسر ١/٢٣٤، وشرح الواحدي ٢/٦١٩، والتبيان ١/٩٩، ومعجز أحمد ورقة ٢٠٤).

(٢) «أخو حروب: أي: عارف بها كما يعرف الأخ أخاه، أو يحبها كما يحب الأخ أخاه، أو ملازم لها، ونشأ معها كما ينشأ الأخ مع أخيه». (معجز أحمد ورقة ٢٠٤ب).

(٣) يُخْدِمْ: من قولك: أَخْدَمْتَ الرجل، إذا أعطيته خادماً. (شرح ديوان المتنبي ٣/٥٩٦).

(٤) في رواية ابن جني والمعري والواحدي والتبيان والنظام: «وإن».

فيقولُ: وإنّي لأُتبعُ تذكُّري لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ أَفْضَلَ الدُّعاءِ وأبْلَغَهُ، وأَزْكاهُ وأكْرَمَهُ، وأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَخُصَّهُ بزُلْفاهُ[1] ورَحْمَتِهِ، وأن يَسْقِيَهُ مِنَ السَّحَابِ بحَسَبِ رَغْبَتِهِ، وأُثْني عليه بآلائِهِ الشَّامِلَةِ، وأَيادِيهِ الحَدِيْثَةِ السَّالِفَةِ، وأَقْرُبُ مِنْهُ بامْتِثالي لَهُ، وما أَعْتَقِدُهُ مِنْ تَعَلُّقِ أَملِي بِهِ، أكانَ[2] مِني بَعيداً نائياً، أَو كانَ مِنِّي قَريباً دَانياً.

(١٤ح) ثُمَّ قَالَ: وإنْ فارَقَتْني نِعَمُهُ السَّابِغَةُ، / ولم تَسْقِني أَمْطَارُهُ السَّاجِمَةُ[3]، فَآثارُ تِلْكَ النِّعَمِ، وغُدْرانُ تِلْكَ السُّحُبِ، مَشْهورَةٌ عِنْدي لا تَبْعُدُ، وكَثِيرَةٌ لَدَيَّ لا تَنْفَدُ.

١٩ ـ أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لا خَلْقِهِ ويا ذا المَكارِمِ لا ذا الشُّطَبْ
٢٠ ـ وأَبْعَدَ ذي هِمَّةٍ هِمَّةً وأَعْرَفَ ذِي[4] رُتْبَةٍ[5] بالرُّتَبْ
٢١ ـ وأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً وأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرَبْ

الشُّطَبْ: طرائِقُ في مَتْنِ السَّيْفِ، واحِدَتُها شُطْبَةٌ، والخَطِّيَّةُ: واحِدَةٌ مِنْ قَنَا الرِّماحِ، تُنْسَبُ إلى الخَطِّ، وهو بَلَدٌ مَعْرُوفٌ[6].

(١) زُلْفاه: قُرْبُه، قال تعالى: ﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ (سورة: ص، آية: ٤٠).

(٢) في ح، س: «كان مني».

(٣) «الساجمة»: مطموسة في ح.

(٤) كذا في رواية المعري والتبيان والنظام: «وأعرف ذي رتبة بالرتب»، وفي ح، س: «واعرفني».

(٥) «ذي رتبة»: ساقطة من س.

(٦) الخَطُّ: مرفأ للسفن في البحرين، كانت ترفأ إليها السفن التي فيها القنا، والقادمة من الهند، لِتباع به على العرب، لا أنه منبتها، وقال ابن جني: إنها =

فَيقولُ لِسَيْفِ الدَّولَةِ: أَيَا سَيْفَ اللَّهِ، لا سَيْفَ أَحدٍ مِنْ خَلْقِهِ، ويا رَحْمَتَهُ التي يَبْسُطُها في أَرْضِهِ، ويا ذا المَكارِمِ لا ذا الشُّطَبِ، يُريدُ: أَنَّهُ وإِنْ وافقَهُ السَّيْفُ في اسْمِهِ، فإِنَّهُ يُفَارِقُهُ بِمَشْهورِ فَضْلِه.

ثُمَّ قالَ: ويا أَبْعَدَ[1] ذَوِي الهِمَمِ هِمَّةً، وأَظْهَرَهُمْ عُلُوّاً ورِفْعَةً، ويا أَعْرَفَ ذَوِي المَرَاتِبِ بِحَقَائِقِ الرُّتَبِ، وأَقْعَدَهُمْ بِكَرمِ الحَسَبِ[2].

ثُمَّ قالَ: ويا أَطْعَنَ مَنْ حَمَلَ رُمْحاً بِنَفْسِهِ، وأَضْرَبَ مَنْ قَلَّبَ حُسَاماً بِكَفِّهِ؛ يُشِيرُ إلى أَنَّه أَعْلَمُ النَّاسِ بالطَّعْنِ والضَّرْبِ، وأَشَدُّهُمْ إِقْداماً على مَضائِقِ الحَرْبِ.

٢٢ ـ بِذا اللَّفظِ ناداكَ أَهْلُ الثُّغورِ فَلَبَّيْتَ والهَامُ تَحْتَ القُضُبْ

٢٣ ـ وَقَد يَئِسوا مِنْ لَذِيذِ الحَياةِ فَعَيْنٌ تَغُورُ[3] وقَلْبٌ يَجِبْ

القُضُبْ: السُّيُوفُ القواضِبُ، واحِدُها قَضِيبٌ، والقَضْبُ: القَطْعُ، وَوَجِيْبُ القَلْبِ: شِدَّةُ خَفَقانِهِ.

= كانت ترفأ في هذه الجزيرة لتثقف. (الفسر ١/٢٣٧)، ومن قرى الخط التي كانت تجلب إليها الرماح القنا من الهند، عمان وقطر والقطيف والعُقير (معجم البلدان ٢/٣٧٨).

(١) في ح، س: «بُعْد».

(٢) قال المبارك بن أحمد: «هذا مدح رديء نزل به عن مرتبة سيف الدولة» (النظام ٤/٨٤ـ ط).

(٣) ـ غارت العين: إذا دخلت في الرأس.

ـ قال ابن جني: «غارت العين غوراً إذا انخسفت»، وزاد الواحدي: «إذا انخسفت للحزن والهزال» (الفسر ١/٢٣٨، وشرح الواحدي ٢/٦٢٠).

فَيقولُ لِسَيْفِ الدَّولَةِ، بَعْدَ ما ذَكَرَهُ مِنْ فَضَائِلِه: بِمِثْلِ ما أَقولُ بِهِ في وَصْفِكَ، وأُعَدِّدُهُ مِنْ فضائِلِك في مَدْحِكَ، ناداكَ أَهْلُ الثُّغُورِ مُسْتَصْرِخيْنَ لَكَ، واسْتَعانوا مُسْتَجيْرينَ بِكَ، عِنْدَ نُزولِ الرُّومِ عَلَيْهِم، وتَصْمِيْمِ جُمُوعِهِمْ إِلَيْهِم، فَلَبَّيْتَهُمْ مُسْرِعاً[1] نَحوَهُمْ، وأَغْثَتَهُمْ مُؤَمِّناً ذُعْرَهُمْ، وهَامُهُم تَحْتَ السُّيُوفِ تَمْتَثِلُ وَقْعَها، وأَنْفُسُهُمْ في قَبْضِ الحُتُوفِ وَهِيَ تَرْتَقِبُ / فِعْلَهَا. (١٥ح)

ثُمَّ قالَ: وقد يَئِسوا عَنْ لَذَّةِ الحَيَاةِ لِعَظِيْمِ ما لَحِقَهُمْ[2]، وتَيَقَّنوا مُبَاشَرَةَ الهَلاكِ؛ لِكَثْرَةِ مَنْ حَلَّ مِنَ الرُّومِ بِهِمْ، فَعَيْنٌ تَغُورُ لِمَا نَالَهُمْ مِنَ السَّهَرِ والتَّعَبِ، وقَلْبٌ يَجِبُ لِما أَشْرَفُوا عَلَيْهِ مِنْ مُقَارَبَةِ العَطَبِ.

٢٤ - وَغرَّ الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ الوُشَاةِ[3]: إنَّ عَلِيّاً ثَقِيْلٌ وَصِبْ

٢٥ - وقد عَلِمَتْ خَيْلُهُ أَنَّهُ إذا هَمَّ وهو عَليلٌ رَكِبْ

الدُّمُسْتُقُ: صاحِبُ جَيْشِ الرُّومِ، والوُشَاةُ: الأَعداءُ، والثَّقِيلُ: الضَّعِيْفُ عَنِ الحَرَكَةِ، والوَصِبُ: الشَّديدُ المَرَضِ.

---

(١) «مسرعاً»: ساقطة من س.

(٢) «ما لحقهم»: مطموسة في ح.

(٣) - كذا في رواية القاضي الجرجاني وأبي العلاء المعري والواحدي، وفي رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي وابن المستوفى: «وغر الدمستق قول العداة».

- قال ابن فورجة مخطئاً رواية: «وغر الدمستق قول الوشاة»: «وقد قرأت هٰذا الديوان تصحيحاً، ورواية بالعراق على علماء عدة، ورواة ذات كثرة، فما وجدت أحداً يروي عنه هٰذه الرواية. وهٰذا ابن جني ما ضمن كتابه الفسر غير: «قول العداة»...». (الفتح على أبي الفتح ص٨٧).

فَيَقولُ: وَغرَّ الدُّمُسْتُقَ عِنْدَ تَحَرُّكِهِ إلى ثُغُورِ المُسْلِمِيْنَ، قَوْلُ مَنْ كَانَ يُوالِيْهِ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ أَهْلِ[1] تِلْكَ البِلادِ، إنَّهُ ثَقِيْلُ المَرَضِ، شَدِيْدُ الشَّكِيَّةِ والأَلَمِ، فَتَحَرَّكَ وَقَدْ أَمِنَ إغاثَةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِلثَّغْرِ، وتَحَقَّقَ ما كَانَ فيهِ مِنَ الأَلَمِ والضُّرِّ.

ثُمَّ قَالَ: وقد عَلِمَتْ خَيْلُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ[2] أَنَّ عِلَّتَهُ لا تَثْنِي هِمَّتَهُ، وَشَكَاتَهُ لا تَعوقُ عَزِيْمَتَهُ، وأَنَّهُ إذا هَمَّ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِبَ غَيْرَ مُتَوَقِّفٍ، وإذا أَرادَ أَمْراً أَمْضَاهُ غَيْرَ مُتَلَوِّمٍ، وَأَنَّ تَجَلُّدَهُ لا تَثْنِيهِ العِلَلُ، واعْتِزَامَهُ لا يَصْرِفُهُ الأَلَمُ.

٢٦ ـ أَتاهُمْ بِأَوْسَعَ مِنْ أَرْضِهِمْ طِوالَ السَّبِيْبِ قِصَارَ العُسُبْ
٢٧ ـ تَغِيْبُ الشَّواهِقُ في جَيْشِهِ وَتَبْدُو صِغاراً إذا لم تَغِبْ
٢٨ ـ ولا تَعْبُرُ[3] الرِّيحُ في جَوِّهِ إذا لَمْ تَخَطَّ[4] القَنَا أَو تَثِبْ

السَّبِيْبُ: خُصَلُ الذَّنَبِ[5]، والعُسُبُ: جَمْعُ عَسِيْبٍ وَهُوَ العَظْمُ الذي يَنْبُتُ[6] عليهِ شَعْرُ الذَّنَبِ، وَقِصَرُهُ مِنَ الفَرَسِ دَلِيلٌ على عِتْقِهِ[7]، وطُولُ سَبائِبِهِ مِنْ شَواهِدِ كَرَمِهِ، والشَّواهِقُ: الجِبالُ العالِيَةُ، واحِدُها: شَاهِقٌ،

---

(١) «أهل»: ساقطة من س.

(٢) «الهاء في خيله: قيل للدمستق»، والمعنى أنها تعلم أن سيف الدولة مع علته لو همَّ بالركوب ركب، لما شاهدت منه فيما مضى من الحرب، وقيل: أراد به خيل سيف الدولة علمت ذلك». (معجز أحمد: ورقة ٢٠٥ب).

(٣) في س: «ولا تعبد».

(٤) لم تخط: من الخطو، من قولهم تخطيت القوم، إذا جاوزتهم.

(٥) ويطلق السَّبيب أيضاً على شعر عرف الفرس (الفسر ١/٢٣٩).

(٦) في س: «يثبت». (٧) في ح: «دليل على عتقه».

والجَوُّ: ما ارتَفَعَ مِنَ الهَواءِ.

فيقـولُ، وَهُوَ يُشيرُ إلى سَيْفِ الدَّولَةِ، وإلى أَهْلِ الثَّغْرِ: أَتاهُمُ الدُّمُسْتُقُ بِجَيْشٍ ضَاقَتْ عَنْهُ أَرْضُهُمْ، وزادَتْ سَعَتُهُ على سَعَةِ بَلَدِهِمْ، (١٦ح) / كَثِيْرَةٍ جُمُوعُهُ، كَرِيْمَةٍ خُيُولُه؛ سَبَائِبُ تِلْكَ الخُيولِ...[1]، تَغِيبُ شَواهِقُ تِلكَ الجبالِ في ذٰلك الجَيْشِ[2] لِعظَمِهِ، وتَخْفَى فيه[3] لِكَثْرَةِ عَدَدِهِ، وما بَدَا مِنْهَا فَهُوَ صَغِيْرٌ في عَيْنِ مُبْصِرِهِ، قَلِيْلٌ فيما يَسْبِقُ إلى مُتَأَمِّلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: يَمْنَعُ ذٰلك الجَيْشُ الرِّيحَ مِنْ أَنْ تَعْبُرَهُ لِتكاثُفِ كَتَائِبِه، وَيَعُوقها عَنْ أَنْ تَسْلُكَهُ لالتِفافِ رِماحِ عَوالِيهِ[4]، فَلَيْسَ تَنْهَضُ الرِّيحُ في جَوِّهِ إلَّا مُسْتَعْلِيَةً مُتَحيِّلَةً[5]، ولا تَتَخَلَّصُ مِنْهُ إلَّا مُرْتَفِعَةً مُتَوَثِّبَةً.

٢٩ ـ فَغَـرَّقَ مُدْنَـهُـمُ[6] بالـجُيوشِ   وأَخْـفَـتَ أَصْـواتَـهُـمْ بالـلَّجَـبْ

٣٠ ـ فَأَخْـبِـثْ بِهِ طَالِـبـاً قَتْـلَهُـمْ[7]   وأَخْـيِـبْ بِهِ تارِكـاً ما طَلَبْ[8]

---

(١) كذا في ح، س، ويبدو أن سقطاً في السياق، لعل استدراكه: «سبائب تلك الخيول طويلة، وعسب ذيولها قصيرة».

(٢) أي: جيش الدمستق.

(٣) في ح، س: «ويخفى فيه».

(٤) في ح، س: «معانيه» وما أثبته أقرب للمعنى.

(٥) متحيلة: شديدة قوية.

(٦) في ح، س: «مدتهم».

(٧) كذا في رواية ابن جني والواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية المعري صاحب التبيان، وابن المستوفى: «فأخبث به طالباً قهرهم».

(٨) ـ في رواية غير الأفليلي: «وأخبث به تاركاً ما طلب». =

الإخفَاتُ: الإخْفاءُ، واللَّجَبُ: اخْتِلَاطُ أصواتِ أَهْلِ العَسْكرِ.

فَيقولُ: فَغَرَّقَ الدُّمُسْتُقُ مُدُنَ الثَّغرِ في جَمْعِهِ، وغَيَّبَها فيما أَحاطَ بها مِنْ حَشْدِهِ، وأَخْفَتَ أصواتَ أَهْلِها بلَجَبِهِ، وغَطَّى عليها بكَثْرَةِ عَدَدِهِ، فما أَخْبَثَهُ في طَلَبِ قتْلِهِمْ، ومُحَاوَلَةِ الظَّفَرِ بِهِمْ، عِندَ مَعْرِفَتِهِ بعِلَّةِ سَيْفِ الدَّولَةِ، ومُسَارَعَتِهِ إلى انْتِهازِ تلكَ الفُرْصَةِ، ومُبادَرَةِ تلكَ الغِرَّةِ[1]، وما أَخْيَبَهُ[2] في تَرْكِ ما طَلَبَهُ، وإعراضِهِ عمَّا قَصَدَهُ، عِنْدَ مُقَارَبَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَهُ، وَدُنُوِّهِ مِنْهُ، واعْتِصَامِهِ بالفِرَارِ بِنَفْسِهِ، ومَعْرِفَتِهِ بما لَهُ مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ في حَرْبِهِ.

٣١ ـ نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ باللِّقاءِ وجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بالهَرَبْ
٣٢ ـ وكانوا لَهُ الفَخْرَ لَمَّا أَتَى وكُنْتَ لَهُ العُذْرَ لَمَّا ذَهَبْ

يقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: نَأَيْتَ عَنْ أهلِ الثَّغْرِ، وَوَقَّفَتْكَ عَنْهُمْ عِلَّتُكَ، فَقاتَلَهُمْ الدُّمُسْتُقُ بِغَزْوِ أَرْضِهِمْ، وَلِقاءِ خَيْلِهِمْ، وَجِئْتَ نَحْوَهُمْ فقَاتَلَهُمْ بالهَرَبِ عَنْهُمْ، والفِرارِ مِنْهُمْ.

= أي: ما أخبثه في حالي الطلب والترك، حين جاء يقاتل المسلمين، وما أخيبه حين هرب وانقاد للعار والضيم.

ـ قال الواحدي: ويروى: «فأحبب به طالباً...، وأخيب به تاركاً» وهذا أحسن (٢/٦٢١).

(١) الغِرَّة: الغَفْلَةُ.

(٢) في ح، س: «وأخبثه» ولعل ما أثبته الأصوب.

ثُمَّ قالَ: وكانوا لَهُ[1] الفَخْرَ بِغَزْوِهِ إليهم[2]، وإقدامِهِ عَلَيْهِمْ، وكُنْتَ لَهُ العُذْرَ في انصرافِهِ عمَّا كانَ أَنْفَذَهُ مِنْ قَصْدِهِمْ، وفِرارِهِ عمَّا اقتَحَمَ فيه / مِنْ أَرْضِهِمْ؛ لأَنَّ مَنْ عَجزَ عَنْ حَرْبِكَ فَهُوَ غَيْرُ مَلُومٍ في عَجْزِهِ، ومَنْ فَرَّ عَنْ لِقَاكَ فَهُوَ غَيْرُ مُضَيَّقٍ عَلَيْهِ في عُذْرِهِ. (١٧ح)

٣٣ ـ سَبَقْتَ إلَيْهِمْ مَنَاياهُمُ ‏ ‏ وَمَنْفَعَةُ الغَوْثِ[3] قَبْلَ العَطَبْ
٣٤ ـ فَخَرُّوا لِخَالِقِهِمْ سُجَّداً ‏ ‏ وَلَوْ لَمْ تُغِثْ سَجَدوا لِلصُّلُبْ[4]
٣٥ ـ وَكَمْ ذُدْتَ عَنْهُمْ[5] رَدًى بالرَّدَى ‏ ‏ وَكَشَّفْتَ مِنْ كُرَبٍ بالكُرَبْ

ذُدْتَ: بِمَعْنَى دَفَعْتَ، والعَطَبُ: الهَلَاكُ.

فَيقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: سَبَقْتَ إليهم مَنَايَاهُمْ التي كانَتْ قَدْ قَارَبَتْهُم، وَمَهَالِكَهُمْ التي كَانَتْ شَافَهَتْهُمْ، مُسْرِعاً نَحْوَهُم غَيْرَ مُتَوَقِّفٍ، ومُبادِراً غَيْرَ مُتَأَخِّرٍ، ومَنْفَعَةُ الغَوْثِ أَنْ تَكونَ قَبْلَ وُقُوعِ العَطَبِ، وفائِدَتُهُ أَنْ يُسْبَقَ بِهِ قَبْلَ حُلُولِ التَّلَفِ.

ثُمَّ قالَ: فَخَرَّ أَهْلُ الثَّغرِ لِخَالِقِهِمْ سَاجِدِيْنَ لِقَصْدِكَ نَحْوَهُمْ، ونَادَوْكَ شاكِرِينَ على احتِلالِكَ أَرْضَهُمْ، وَلَوْ لَمْ تُغِثْهُمْ لَغَلَبَتِ الرُّومُ عَلَيْهِم، وكانوا يَفْتِنُونَهُمْ عَنْ دِيْنِهِمْ، ويُلْزِمُونَهُمْ السُّجودَ لِصَلِيبِهِمْ.

---

(١) أي: أهل الثغور.
(٢) أي: كان يفخر الدمستق بأن قصدهم وغزاهم.
(٣) الغوث: مصدر غاث، أي: أنقذ.
(٤) الصُّلُب: جمع صليب، وهي فعيل كنجيب ونُجُب وسرير وسُرُر.
(٥) كذا في رواية الواحدي والتبيان أيضاً، وفي رواية ابن جني: «وكم رددت إليهم» ورددت: منعت (الفسر ١/٢٤١-٢٤٢).

ثُمَّ قَالَ يُخاطِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: وَكَمْ دَفَعْتَ عَنْ أَهْلِ الثَّغْرِ مِنْ وَقَائعِ الرُّومِ بِإِيقاعِكَ بِهِمْ، وَكَمْ صَرَفْتَ عَنْهُمْ مَنْ رَدَاهُمْ بِرَدًى أَحْدَثْتَهُ عَلَيْهِمْ، وَكَمْ كَشَفْتَ مِنْ كُرَبِهِمْ؛ الكُرُبَ التي والَيْتَها على الرُّومِ في قَتْلِكَ لَهُمْ، وإِيقاعِكَ بِهِمْ، فَأَمَّنْتَ أَهْلَ الثُّغُورِ بِإِخَافَتِهِمْ، وأَرَحْتَهُمْ بِمواصَلَةِ نِكايَتِهِم[1].

٣٦ ـ وَقَدْ زَعَموا أَنَّهُ إِنْ يَعُدْ يَعُدْ مَعَهُ المَلِكُ المُعْتَصِبْ
٣٧ ـ ويَسْتَنْصِرانِ الذي يَعْبُدانِ وعِنْدَهُما أَنَّهُ قَدْ صُلِبْ
٣٨ ـ ويَدْفَعُ ما نَالَهُ عَنْهُما فيَا لَلرِّجالِ لِهٰذا العَجَبْ

المُعْتَصِبُ: مَلِكُ الرُّومِ الأَعْظَمُ الذي يَعْتَصِبُ بالتَّاجِ، والاعتِصَابُ بالتَّاجِ: حَمْلُهُ على الرَّأْسِ، مَوْضِعِ العِصَابَةِ[2].

فيقولُ: وقَدْ زَعَمَ الرُّومُ أَنَّ الدُّمُسْتُقَ إِنْ عَادَ إِلى الثَّغْرِ عَادَ مَعَهُ مَلِكُهُمُ الأَعْظَمُ المُعْتَصِبُ بالتَّاجِ، فَحَشَدَ مَعَ نَفْسِهِ جَمِيْعَهُمْ، / وَكَثَّرَ بِحُضُورِهِ عَدِيْدَهُمْ[3]. (١٨ح)

---

(١) زاد في س: «نكايتهم لهم».
ونكى العدو وفيه نكاية: قتل وجرح.

(٢) «أي أن المعتصب: المتوّج، وكانت التيجان للملوك والعمائم الحمر للسادة من العرب... وهٰذا المعنى هو الأجود عند أبي العلاء المعري، وقد يكون معتصباً من العصبية» (معجز أحمد ورقة ٢٠٥ب، النظام ٤/٩٢ـ ط، تفسير أبيات المعاني: ص٤٠).

(٣) أثار ابن جني اعتراضاً لغوياً التفت إليه شراح المتنبي، ولم يلتفت إليه أبو القاسم الأفليلي كما لم يلتفت إليه الواحدي، وهو قوله: «يعد معه الملك =

ثُمَّ قَالَ: ويَسْتَنْصِرانِ عِيْسَى بنَ مَرْيَمَ الَّذي يَعْتَقِدون[1] رُبُوبِيَّتَهُ، ولا يُنْكِرونَ إلاهِيَّتَهُ، ويَزْعُمونَ مَعَ ذٰلِكَ أَنَّ اليَهودَ صَلَبُوهُ واسْتَضْعَفوهُ وغَلَبُوهُ[2].

فَيقولُ: إنَّهُ سَيَدْفَعُ عَنْ الدُّمُسْتُقِ وَعَنْ مَلِكِ الرُّومِ مِنَ القَتْلِ ما لم يَدْفَعْهُ عَنْ نَفْسِهِ، ويَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِما ما لم يَمْلِكْهُ مِنْ أَمْرِهِ، فيا لَلرِّجالِ لِهٰذا العَجَبِ العَجِيبِ، والثَّناءِ الغَرِيبِ[3].

٣٩ ـ أرى الـمُسْـلِمينَ مَعَ المُشْـرِكِيْـ ـــنَ إمَّـا لِعَـجْـزٍ وإمَّـا رَهَـبْ

= المعتصب»، والعود إنما يكون بعد البدء، والملك لم يكن قبل ذٰلك قصدهم معه. وقد ردّ الاعتراض من وجوه، أن «يعد» الثانية بمعنى يجيء، وأن العود جاء بمعنى الابتداء في كلام العرب، قال تعالى: ﴿أو لتعودن في ملتنا﴾، وأن الضمير في «يعد يعد» للدمستق، وموضع «معه الملك المعتصب» ينصب على الحال بحذف الواو، أي: ومعه الملك المعتصب، وحذف الواو والحالية موجود في أشعارهم، وأن العود الأول على حقيقته، والعود الثاني أجراه مجرى الأول من باب المشاكلة اللفظية. (انظر الفسر ٢٤٢/١، شرح الواحدي ٦٢٢/٢، النظام ٩٢/٤، وشرح ديوان المتنبي ٦٠٢/٣).

(١) في س: «يعتقدان».

(٢) حكى القرآن الكريم قولهم وكذّبه، قال تعالى: ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولٰكن شبه لهم، وإنَّ الذين اختلفوا فيه لفى شك منه، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقيناً، بل رفعه الله إليه، وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ (النساء: آية ١٥٧ـ١٥٨).

(٣) يتعجب المتنبي بذلك من عقول النصارى وفساد اعتقادهم (شرح ديوان المتنبي ٦٠٣/٣).

٤٠ - وأَنْـتَ مَعَ الـلَّهِ في جَانِـبٍ قَلِيْلُ الـرُّقَـادِ كَثـيرُ الـتَّـعَـبْ
٤١ - كأَنَّـكَ وَحْـدَكَ وَحَّـدْتَـهُ وَدانَ الـبَـرِيَّةُ بِابْـنٍ وأَبْ

الرَّهَبُ: الخَوْفُ.

فَيَقُـولُ: أَرَى المُسْلمينَ مَعَ المُشْرِكِينَ يَأْلُـونَهُمْ[1] ويُهَـادِنُـونَهُمْ، ويتمسَّكونَ بِهِم وَيُسالِمُونَهُم، إِمَّا لِعَجْزِهِمْ وَضَعْفِهِمْ، وإِمَّا لِتَوَقُّعِهِمْ[2] وخَوْفِهِمْ[3].

ثُمَّ قَالَ، يُخاطِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: وأَنْتَ مَعَ اللَّهِ في جانبٍ عَنْهُمْ، وفي[4] مَعْزِلٍ مِنْهُمْ، تُغَاوِرُ الرُّومَ[5] وقد ضَيَّعَ المُسْلِمونَ غَزْوَهم، وتُذِلُّهُمْ إذا اسْتَعْظَمَ مَنْ سِواكَ أَمْرَهُم، لا تَغْفُلُ عَنْ ذلِكَ ولا تَرْقُدُ، ولا تَسْأَمُ مِنَ التَّعَبِ فيه ولا تَسْكُنُ.

---

(١) يألونهم: قال الأصمعي: يقال ما أَلَوْتُ جهداً، أي: لم أدع جهداً، وقال ابن الأعرابي في قوله تعالى: ﴿لا يألونكم خبالاً﴾ لا يقصرون في فسادكم. (لسان العرب ١٧/٤٢، ط. بولاق مادة ألا).

(٢) في س: «لتوقفهم».
وتَوَقُّعُ الأمر: انتظار كونه ووقوعه، وهو في هٰذا المجال الحرب والوقيعة.

(٣) بذا قال الواحدي، وجاء في الشرح المنسوب للمعري: «كأنه كان قد انضم طائفة من المسلمين إلى جيش الروم، فقال: أراهم معهم...» معجز أحمد: ورقة ٢٠٦).

(٤) الواو من «وفي» ساقطة من س.

(٥) المغاورة: مفاعلة من الإغارة، أو الغارة مرة بعد مرة بسرعة ومفاجأة.

ثُمَّ قَالَ: كَأَنَّكَ وَحْدَكَ عَظَّمتَ اللَّهَ وَوَحَّدْتَهُ، ونَصَرْتَ دِيْنَهُ وأَيَّدْتَهُ[1]، وكَانَ مَنْ سِواكَ مِنَ المُعَظِّمينَ لِلرُّومِ، المُسَالِمِينَ لَهُمْ، دَانوا للشِّرْكِ والتَزَموهُ[2]، وقَالُوا بِهِ وانْتَحلُوهُ.

٤٢ ـ فَلَيْتَ سُيُوفَكَ في حاسِدٍ إذا ما ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ كَئِبْ

٤٣ ـ ولَيْتَ شَكاتَكَ في جِسْمِهِ ولَيْتَكَ تَجْزِي بِبُغْضٍ وحُبْ

٤٤ ـ فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْـ ـكَ أَضْعَفَ حَظٍّ بِأَقْوى سَبَبْ

يَقولُ: فَلَيْتَ سُيوفَكَ مُعْمَلَةٌ في حاسِدٍ يُنْكِرُ مَشْهورَ فَضْلِكَ، ولا يَعْرِفُ لَكَ بِكريمِ سَعْيِكَ[3]، فإذا أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلى الرُّومِ أَسِفَ وحَزِنَ، وإذا أَظْفَرَكَ بِهِمْ ارْتَمَضَ[4] واكْتَأَبَ[5].

(١٩ح) ثُمَّ قَالَ: وَلَيْتَ شَكاتَكَ في جِسْمِ ذَلِكَ الحاسِدِ، يَكْفيكَ / أَلَمَها[6]، وعِلَّتَكَ مَقْصورَةٌ عَلَيْهِ، تَنُوبُ عَنْكَ في تَحَمُّلِها، ولَيْتَكَ تَجْزي

---

(١) وذلك بتحمل المشاق في مجاهدة الكفار.

(٢) أي: دانوا للنصارى الذين يشركون في قولهم وفعلهم، كما قال الله تعالى: ﴿وقالت النصارى المسيح ابن الله، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل، قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ (سورة التوبة: آية ٣٠).

(٣) في س: «بكرم سَعْيك».

(٤) ارتمض من كذا: اشتد عليه وأقلقه.

(٥) اكتأب: أصابته الكآبة وهي الحزن، ويقال إن الانكسار هو الكآبة وسوء الهيئة في الوجه خاصة، ومادتها: كئب يكأب كآبة وهو كئيب، ويقال: اكتأب اكتآباً. (الفسر ١/٢٤٤).

(٦) أي: يكفيك الحاسدُ ألم شكايتك.

مَنْ أَحَبَّكَ[1] على مِقْدارِ حُبِّهِ، ومَنْ أَبْغَضَكَ بِمِقْدارِ ما يَعْتَقِدُهُ لَكَ مِنْ بُغْضِهِ، فَتُقَارِضُ كُلًّا بِقِسْطِهِ، وتَجْزِيه على حَقِيْقَةِ قَدْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَلَوْ كَانَ ذٰلكَ رأْيَكَ ومَذْهَبَكَ، واختِيَارَكَ ومُعْتَقَدَكَ، لَنِلْتُ أَضْعَفَ حَظٍّ مِنْ تَقَبُّلِكَ، بِأَقْوَى سَبَبٍ أُمُتُّ بِهِ مِنَ الإِخلاصِ لَكَ. يُشِيْرُ إلى أَنَّ سَيْفَ الدَّولَةِ يُغَمِّضُ[2] لِكَثِيْرٍ مِمَّن حَوْلَه، على[3] ما تَيَقَّنَ مِنْهُ مِنْ قِلَّةِ الخالِصةِ، والبُعْدِ من سَلامَةِ النَّاحِيَةِ، وأَنَّهُ أَغْفَلَ أَمْرَ أَبي الطَّيِّبِ مَعَ ما هُوَ عَلَيْهِ مِنْ ثَابِتِ البَصِيرَةِ في مَوَدَّتِهِ[4] ونُصْحِهِ، وخَالِصِ النِّيَّةِ في الاعتِرافِ بإحسَانِهِ وفَضْلِهِ[5].

*****

نَجَزَ ما قالَهُ أَبو الطَّيِّبِ في سَيْفِ الدَّوْلَةِ عليِّ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ حَمْدانَ، وفي جُمْلَةِ ذٰلكَ الأَشعارُ الثَّلاثَةُ التي كَتَبَ بها إليه مِنَ العِراقِ، وَهِيَ آخِرُها، أَثْبَتْناهُ مِنْ أَشْعَارِهِ فِيْهِ.

---

(١) زاد في س: «وليتك تجزي على من أحبك».

(٢) يغمض: يتساهل ويطمئن.

(٣) زاد في س: «يغمض لكثير ممن حوله ممن على ما تيقن».

(٤) زاد في س: «من ثابت البصيرة في المودة في مودته».

(٥) يتفق ابن الأفليلي مع أبي الفضل العروضي الذي قال: «وهٰذا عتاب، يقول لو جزيتني بحبك لك، وهو أقوى سبب؛ لأن حبي لك أكثر من حب غيري، لنلت منك القليل، يشكو إعراضه» (شرح الواحدي ٢/٦٢٣ والنظام ٤/١٩٦ ـ ط).

الكافوريات

- ٧٧ -

وفَارَقَ أبو الطَّيِّب سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وكَانَ سَبَبُ مُفَارَقَتِهِ إِيَّاه أَنَّه تَغَيَّرَ عَليهِ، وأَصْغَى إلى قَوْلِ الحُسَّادِ فِيهِ، فَكَثُرَ الأَذَى عَليهِ مِنْهُ، فَرَحَلَ مِنْ حَلَبَ، ورَكِبَ البَرِّيَّةَ إلى دِمَشْقَ. وكَاتَبَهُ الأُسْتَاذُ كافورٌ[١] المَسِيرَ إليهِ، فَسَارَ إليهِ، فَنَزَلَ بالـرَّمْلَةِ[٢]، فَحَمَلَ إليه الأَمِيرُ الحَسَنُ بنُ عُبَيْدِاللهِ[٣] بنِ طُغْجٍ[٤] هدايا وخِلَعاً، وَحَمَلَهُ على فَرَسٍ بِمَوْكِبٍ ثَقِيلٍ،

(١) الأستاذ كافور: أبو المسك كافور بن عبدالله الإخشيدي، كان عبداً لبعض أهل مصر، ثم اشتراه أبو بكر محمد بن طغج الإخشيد سنة ٣١٢هـ، وترقى عنده لعقله وحسن رأيه وتدبيره، حتى صار أتابك (وصي أو مربي أولاد الأمير) ولده، ولما توفي أبو علي الحسن بن الإخشيد سنة ٣٥٥هـ، استقل كافور بالمملكة الإخشيدية التي كانت تضم بلاد الشام ومصر والحجاز، بعد أن ترقى في تدبير أمور دولة الأخشيد في زمن أبنائه، وتوفي كافور ٣٥٦هـ، أو ٣٥٧هـ، وله من العمر خمس وستون سنة، وكان يرغب في أهل الخير ويعظمهم، وكانت أيامه سديدة جميلة، وكان خبيراً بالسياسة فطناً ذكياً جيد العقل داهية. (انظر وفيات الأعيان ٤/٩٩ـ١٠٥، والنجوم الزاهرة ٤/١ـ٦).

(٢) الرملة: مدينة عظيمة في فلسطين مصّرها سليمان بن عبدالملك قبل أن يلي الخلافة واتخذها مقراً له. (معجم البلدان ٣/٦٩).

(٣) في ح، س: «الحسين بن عبدالله».

(٤) الحسن بن عبيدالله بن طغج بن جف، كان والياً على الرملة زمن ابن عمه =

وقَلَّدَهُ سَيْفاً مُحَلًّى، وَأَرادَ مِنْهُ أَنْ يَمْدَحَهُ، فاعتَذَرَ إِليهِ بالأَبْيَاتِ الرَّائِيَّةِ:

تَرْكُ مَدْحِيْكَ[1] كالهجاءِ لِنَفْسِي[2]

قَد تَقَدَّمَتْ وأُلحِقَتْ بِما قالَهُ في ابنِ عُبَيْدِاللهِ قَدِيْماً[3].

ثُمَّ فَارَقَهُ وقَدِمَ مِصْرَ، فَأَخْلَى لَهُ كافورٌ داراً وَخَلَعَ عَليهِ[4]، وحَمَلَ إِليه آلافاً من الدَّراهِمِ، فَقالَ يَمْدَحُهُ، أَنْشَدَها إِيَّاهُ في جُمَادَى الآخِرةِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وأَرْبَعينَ وَثلاثِ مِائَةٍ.

= أبي الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد، ثم صار صاحب جنده، دعي له على المنابر بعد أبي الفوارس، وحكم مصر وأساء معاملة أهلها بعد أن هزمه القرامطة بالشام. (النجوم الزاهرة ٤/٢١-٢٣).

(١) في س: «مديحك».

(٢) تكملة الأبيات:

ترك مدحيك كالهجاء لنفسي ... وقليلٌ لك المديحُ الكثيرُ
غير أني تركت مقتضب الشعـ ... ـر لأمرٍ مثلي به معذورُ
وسجاياك مادحاتك لألفـ ... ـظي وَجُودٌ على كلامي يُغيرُ
فسقى الله من أُحبُّ بكفيـ ... ـكَ وأسقاك أيهذا الأميرُ

(التبيان ٢/١٤٦-١٤٧)

(٣) لم تتقدم هذه القصيدة فيما شرح الأفليلي من شعر المتنبي الذي بدأه بالسيفيات، ولعله يقصد مكانها في شعر الصبا الذي يرويه مجرداً من غير شرح، أو أن شرحه له ما زال مغيباً عنا، أو أن تكون هذه العبارة زيادة من النساخ، ويرشح ذلك أنها مذكورة في مقدمة هذه القصيدة في شروح أخرى (انظر شرح ديوان المتنبي ٤/١٤).

(٤) كذا في ح، وفي شرح ديوان المتنبي، وزاد في س: «وخلع عليه مالاً».

١ ـ / كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى المَـوْتَ شَافِيَا وَحَـسْـبُ الـمَـنَـايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَـانِيَا[1] (٢٠ح)
٢ ـ تَمَـنَّـيْتَـهَـا لَمَّـا تَمَـنَّـيْتَ أَنْ تَرَى صَدِيْقَـاً فَأَعْـيَا أَوْ عَدُوّاً مُدَاجِـيَا

المُداجَاة[2]: المُسَاتَرَةُ.

فَيقولُ: كَفَى بِكَ مِنَ الدَّاءِ وشِدَّتِهِ، ومن المَكْرُوهِ وبُلوغِ غايَتِهِ، أَنْ تَرَى المَوْتَ شِفاءً تَطْلُبُهُ، وتَعْتَدَّ به دَواءً تَرْغَبُهُ، وحَسْبُ المَنايا في الظَّفَرِ بِبُغْيَتِها، والتَّمَكُّنِ مِنْ إرادَتِها، أَنْ يَكُنَّ أمانِيَّ يُؤَمَّلُ وُرُودُهَا، ورَغَبَاتٍ يُسْتَبْطَأُ حُلُولُها.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُ نَفْسَهُ، ويَبْسُطُ في تَمَنِّيهِ لِلْمَنَايا عُذْرَهُ: تَمَنَّيْتَ المَـوْتَ واسْتَبْـطَأْتَـهُ، وكَـرِهْتَ العَيْشَ واسْتَثْقَلْتَهُ؛ لِفَسادِ الزَّمانِ وأَهْلِهِ، واسْتِحَالَتِهِ في جُمْلَةِ أَمْرِهِ، وإنِّي تَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى فِيهِ صَدِيقاً فَلَمْ أَجِدْهُ، أَو مُداجِياً بِالعَداوَةِ[3] فَلَمْ أُبْصِرْهُ، إذِ النَّاسُ[4] كُلُّهُم أَعداءٌ غَيْرُ ساتِرِيْنَ، وأَضْدادٌ غَيْرُ مُجامِلِينَ[5].

---

(١) الأماني: الأصل فيها التثقيل بتشديد الياء «أمانيّ»، والتخفيف جائز، وذكر صاحب التبيان أن التخفيف لغة. (انظر ٢٨٢/٤، وانظر شرح ديوان المتنبي ١٧/٤).
(٢) في س: «المداجة».
(٣) في س: «ومداجياً بالعداوة».
(٤) في س: «إذا الناس».
(٥) المجاملة: المعاملة بالجميل، قال الفراء: «المجامل الذي يقدر على جوابك فيتركه إبقاء على مودتك»، والمجامل أيضاً الذي لا يقدر على جوابك فيتركه ويحقد عليك إلى وقت ما. (لسان العرب مادة: جمل ١٣٤/١٣، ط. بولاق).

وأَشَارَ إلى قِلَّةِ إنْصَافِ سَيْفِ الدَّولَةِ، وأنَّهُ أكْثَرَ مِنَ الإضرارِ بِهِ، وأَنَّ ذلكَ حَمَلَهُ على مُفارَقَتِهِ، ودَعَاهُ إلى مُبَاعَدَتِهِ ومُصارَمَتِهِ.

٣ ـ إذا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعيْشَ بِذِلَّةٍ فلا تَسْتَعِدَّنَّ الحُسَامَ اليَمَانِيَا

٤ ـ ولا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِغَارَةٍ ولا تَسْتَجِيْدَنَّ العِتَاقَ المَذَاكِيَا

٥ ـ فَما يَنْفَعُ الأُسْدَ الحَياءُ مِنَ الطَّوَى ولا تُتَّقَى حتَّى تكونَ ضَوارِيَا

الحُسَامُ: السَّيْفُ القاطِعُ، واليَمَانِيُّ: الذي طُبِعَ بأَرْضِ اليَمَنِ، والعِتَاقُ: الخَيْلُ الكَريمَةُ، والمَذاكِي: القُرَّحُ مِنْهَا[١]، والطَّوى ضُمورُ البَطْنِ مِنَ الجُوعِ، والضَّوارِي مِنَ السِّبَاعِ: العَادِيَةُ، واحِدَتُها: ضَارٍ[٢].

فَيقولُ مُخاطباً لِنَفْسِهِ، ومُنَبِّهاً في مُفارَقَتِهِ لِسَيْفِ الدَّولَةِ على عَذْرِهِ: إذا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ ذَليلاً غَيْرَ مُكَرَّمٍ، ومُسْتَضْعَفاً غَيْرَ مُعَظَّمٍ، فَما لَكَ تَسْتَعِدُّ بالسَّيْفِ وتَحْمِلُهُ، وتَسْتَجِيدُهُ وتَتَخَيَّرُهُ؟!

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ذلكَ: وَمَا لَكَ تَسْتَطِيْلُ الرِّماحَ لِلمُطَاعَنَةِ، وتَسْتَفْرِهُ الخَيْلَ[٣] / لِلْمُغَاوَرَةِ[٤]، إذا كُنْتَ لا تَسْتَعْمِلُ ذلك في المُدافَعَةِ عَن (٢١ح) نَفْسِكَ، وتُصَرِّفُهُ فيما يَدُلُّ على جَلاَلَةِ قَدْرِكَ؟!

---

(١) القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل، والبَازِلُ: الذي بزل نابه وطلع، وذلك في تاسع سنيه، وجمعه بُزَّل.

(٢) الأصل في الضراوة: الجرأة والشجاعة.

(٣) يَسْتَفْرِهُ الخيل: يطلب الفاره منها، وهو الحاذِقُ، أو يستكرمها بأن تكون مليحة شديدة.

(٤) والمغاورة: مفاعلة من الإغارة السريعة، وفيها معنى المعاودة مرة بعد مرة. وقد سبق تفسيرها (٣/١٢٥).

ثُمَّ قَالَ: وما يَنْفَعُ الأُسْدَ بما تُوصَفُ بِهِ مِنَ الحَيَاءِ في جُوعِ بُطُونِها، ولا يُوجِبُ لها السُّكونَ تَمَكُّنُ أُمورِها، ولا تُتَّقى حَتَّى تكونَ ضَارِيَةً، مُتَسَرِّعَةً إلى الفرائِسِ عادِيَةً. وأشارَ إلى أَنَّ طُولَ بَقائِهِ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَخَلَّ بِقَدْرِهِ، وأَنَّ استِعْمَالَهُ الحَيَاءَ في مُفارَقَتِهِ، مَنَعَهُ مِنْ إظْهارِ غَنَائِهِ وفَضْلِهِ[1].

٦ ـ حَبَبْتُـكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأى وَقَـدْ كَانَ غَدَّاراً فَكُـنْ لِيَ وَافِـيَا[2]

٧ ـ وَأَعْـلَمُ أَنَّ الـبَيْنَ يُشْكِيْكَ بَعْـدَهُ فَلَسْـتَ فُؤادِي إنْ رَأَيْتُـكَ شَاكِـيَا

٨ ـ فإنَّ دُمُـوعَ الـعَيْنِ غَدْرٌ[3] بِرَبِّهَـا إذا كُنَّ إثْـرَ الغـادِرِيْنَ[4] جَوارِيا

النَّأْيُ: البُعْدُ، والغَدْرُ والوَفاءُ: مَعْروفانِ، والبَيْنُ: الفِراقُ، والفُؤادُ: القَلْبُ، والشَّـاكِي: الألمُ. وأَفْرَدَ غَدْراً وَهُوَ خَبَرٌ عَنِ الدُّموعِ؛ لأَنَّهُ

---

(١) ـ قال الواحدي في التعقيب على البيت: «هذا حث على الوقاحة والتجليح (المكالحة والمجاهرة بالأمر والمكاشفة)». (٢/٦٢٤).

ـ وقال صاحب التبيان: «ضرب هذا مثلاً، وهو من أجود الكلام، وأحثه على طلب الرزق بالسيف» (٤/٢٨٢).

(٢) ـ كذا في رواية أبي العلاء المعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي: «فكن أنت وافيا».

ـ حببته وأحببته: لغتان سوى بينهما بعض الشراح، ولكن الواحدي قال: «حببت: لغة في أحببت شاذ، ولا يستعمل منه إلا المحبوب» (٢/٦٤٢).

(٣) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «غُدْر» جمع غدور وغادر.

ـ الغَدْر: مصدر بمعنى غادر.

(٤) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان: «إثر الظاعنين».

مَصْدَرٌ، والمَصَادِرُ لا تُثَنَّى ولا تُجْمَعُ إذا نُعِتَ بها، أو أُخْبِرَ، يُقالُ: امْرَأَةٌ خَصْمٌ ونِساءٌ خَصْمٌ، ورَجُلٌ غَدْرٌ ورِجالٌ غَدْرٌ، والرَّبُّ: المَالِكُ.

فَيَقولُ مُخاطِباً لِقَلْبِهِ، ومُهَوِّناً لِفِراقِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ على نَفْسِهِ: حَبَبْتُكَ أَيُّها القَلْبُ قَبْلَ حُبِّكَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الذي(١) نَأَى عَنْكَ، وتباعَدَ مِنْكَ، وقد كان غَدَّاراً في فِعْلِهِ، وغَيْرَ مُقَارِضٍ(٢) لَكَ فيما كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ وُدِّهِ، فَكُنْ أَيُّها القَلْبُ راضِياً لِي(٣) بالسَّلْوَةِ عن حُبِّهِ، والإِعْرَاضِ عن التَّطَلُّعِ إلى ذِكْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وٱعْلَمْ أَيُّها القَلْبُ أَنَّ الذي أَنْتَ عَلَيهِ مِنَ الوَفَاءِ لِمَنْ صَحِبْتَهُ، والتَّعَلُّقِ بِمَوَدَّةِ مَنْ صافَيْتَهُ، يُوجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْجَى لِبُعْدِهِ، وتَسْتَوْحِشَ لِفَقْدِهِ، فَلَسْتَ فُؤادِي إِنْ أَشْكاكَ ما آثَرْتُهُ في أَمْرِهِ، وما تَخَيَّرْتُهُ مِنَ المُفَارَقَةِ لأَرْضِهِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ فَقَالَ: فإِنَّ دُموعَ العَيْنِ غادِرَةٌ بِرَبِّها، ظالِمَةٌ لِلْباكِي بها، إذا كانَتْ جَارِيَةً في إِثْرِ(٤) الغادِرِيْنَ بِهِ، مُسْتَعْمَلَةً عند ذِكْرِ القاطِعِيْنَ لَهُ.

٩ ـ إذا الجُودُ لم يُرْزَقْ خَلاصاً مِنَ الأَذَى فلا الحَمْدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا

---

(١) في س: «والذي».

(٢) المقارض: المجازي.

(٣) «لي»: ساقطة من س.

(٤) خرج في إِثْرِهِ وأَثَرِهِ: بَعْدَهُ.

١٠ -/ وَلِلنَّفْسِ أَحْوَالٌ[١] تَدُلُّ على الفَتَى أكَانَ سَخَاءً ما أَتَى أم تَسَاخِيا (٢٢ح)

السَّخَاءَ: مَعْرُوفٌ، والتَّساخِي[٢]: اسْتِعْمالُ السَّخَاءِ على غَيْرِ نِيَّةٍ[٣].

فَيقولُ مُعَرِّضاً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وبحالِهِ عِنْدَهُ: إذا الجُودُ لم يُرْزَقْ خَلاصاً مِنْ أذى[٤] المُسْتَعْمِلِ لَهُ، حَتَّى يَكُونَ سالِماً غَيْرَ مُكَدَّرٍ، وهَنِيًّاً غَيْرَ مُنَغَّصٍ، فَذٰلكَ الجُودُ عَناءٌ مِن مُتَكَلِّفِهِ، تَعَبٌ مِن مُتَمَوِّنِه؛ لأَنَّهُ لا يَسْتَفِيْدُ بِهِ حَمْدَاً يَدْخَرُهُ، ولا يَجُرُّ إليهِ شُكْراً يَكْتَسِبُهُ، ومالُهُ مَعَ ذٰلِكَ ذاهِبٌ، وما يُسْدِيْهِ مِنَ الإحْسَانِ ضَائِعٌ.

ثُمَّ قالَ: وَلِلنَّفْسِ أَحْوالٌ ظَاهِرَةٌ، وآثارٌ شاهِدَةٌ، تَدُلُّ على الإنْسَانِ، أَسَخاؤُهُ إرادَةٌ وتَطَبُّعٌ[٥]، أَمْ هُوَ تَكَلُّفٌ وتَصَنُّعٌ؟ لأَنَّ الكَرِيمَ يَغْتَبِطُ[٦] بأَيَادِيْهِ؛ فَيُتَابِعُها ويَحْفَظُها، والمُتَكَلِّفُ لِلْكَرَمِ يَتَنَدَّمُ عَلَيْهِ؛ فَيُضَيِّعُها ويُفْسِدُها[٧].

١١ - أَقِلَّ[٨] اشْتِياقَاً أَيُّها القَلْبُ رُبَّما رَأَيْتُكَ تُصْفِي الوُدَّ مَنْ لَيْسَ جازِيا

---

(١) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وللنفس أخلاق».

(٢) في س: «والتشاحي».

(٣) أي: على غير نية خالصة صادقة، بل برياء وتظاهر.

(٤) في س: «الأذى»!

(٥) في س: «وتضييع».

(٦) في ح، س: «يعتبط» بعين مهملة.

(٧) الضمير «الهاء» عائد على الأيادي.

(٨) يجوز في (أقل) كسر اللام ونصبها، وفصَّل صاحب التبيان ذٰلك، فقال: «يجوز =

١٢ ـ خُلِقْتُ أَلُوفاً لو رَحَلْتُ(١) إلى الصِّبا لَفارَقْتُ شَيْبِي مُوْجَعَ القَلْبِ باكِيا

يَقُولُ مُخاطِباً لِقَلْبِهِ: أَقِلَّ اشْتِياقاً أَيُّها القَلْبُ إِلى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وهَوِّنْ عَلَيْكَ ما تَكَلَّفْتَهُ مِنْ مُفارَقَتِهِ، فَقَدْ كَانَ لا يُعْطِيْكَ بِحَقِّكَ، ولا يَجْزِيْكَ بِصَفاءِ وُدِّكَ، وكَثِيْراً ما صَفَوْتَ لِمَن لا يَصْفُو لَكَ، وَبَخِلْتَ بِمَنْ لا يَبْخَلُ بِكَ.

ثُمَّ قَالَ على نَحوِ ذٰلِكَ: خُلِقْتُ أَلوفَاً(٢) لِمَنْ أُصَاحِبُهُ، خالِصَ الوُدِّ لِمنْ أُداخِلُهُ(٣)، مُعْرِضاً عَنْ زَلَّتِهِ، صَابِراً على هَفوَتِهِ، حَتَّى إِنِّي لِمَا أَرْعَاهُ مِنْ حَقِّ الصُّحْبَةِ، وأَحْفَظُهُ من وَصائِلِ الخُلَّةِ، لو رَحَلْتُ إلى الصِّبَا، مَعَ أَثَرَتِهِ، وأَسَفِ النُّفُوسِ على انصِرامِ مُدَّتِهِ، لَفارَقْتُ الشَّيْبَ مُوجَعَ القَلْبِ لِفُرْقَتِهِ، باكِياً عليه لِمَا أَرعاهُ من ذِمَّةِ صُحْبَتِهِ، مَعَ أَنَّ الشَّيْبَ يُؤْذِنُ بِذَهَابِ القُوَّةِ، ويَشْهَدُ على انْصِرامِ المُدَّةِ(٤).

= في (أَقِلْ) فتح اللام وكسره، وكل ذٰلك لالتقاء الساكنين، فالكسر لأجل كسر القاف، فاتبع الكسرة الكسرة، والفتح طلباً للخفة مع التضعيف». (٤/٢٨٤).

(١) كذا في رواية المعري والواحدي والتبيان، وفي رواية شرح ديوان المتنبي: «لو رجعت».

(٢) في ح: «خلقت الوفاء».

والألوف: المؤالف، تقول: أَلِفْت الموضع آلفه إلفاً، وأَلفْتُ الموضع أولفه إيلافاً، وآلفت الموضع مؤالفة وإلافا. ومعنى خلقت ألوفاً: جبلت على الإلف.

(٣) في س: «بمن أداخله».

(٤) ـ عدّ ابن جني هٰذا البيت دليلًا على أن أبا الطيب المتنبي غادر سيف الدولة ذامّاً، لأنه جعله كالشيب، أي: لو فارقت الشيب الذميم... لكان ذٰلك الفراق موجعاً لقلبي. =

١٣ ـ وَلٰـكِـنَّ بالـفُـسْـطَـاطِ بَحْـراً أَزَرْتُــهُ حَيَاتِــي ونُـصْـحِـي والـهَـوَى والـقَـوافِـيَا

١٤ ـ / وجُـرْداً مَدَدْنــا بَيْنَ آذانِـهـا الـقَنَـا فَبِـتْــنَ خِفَـافـاً يَتَّـبِـعْــنَ الـعَـوالِـيَا (٢٣ح)

١٥ ـ تَمـاشَــى بِأَيْدٍ كُلَّمـا وَافَـتِ الـصَّـفَـا نَقَـشْــنَ بـه صَدْرَ الـبُـزَاةِ حَوافِـيَا[١]

الفُسْطَاطُ مَدِيْنَةُ مِصْرَ[٢]، والجُرْدُ: الخَيْلُ القَصِيْرَةُ شَعْرِ الجُلُودِ، وذٰلك فيها مِنْ شَوَاهِدِ الكَرَمِ، والقَنَا: الرِّماحُ الخِفَافُ المُتَسَابِقَةُ إلى الجَرْيِ، والصَّفَا: حِجَارَةٌ مُلْسٌ، واحِدَتُها صَفَاةٌ، والحَوافِي: التي لم يُبَلَّغْنَ بالحَدِيدِ[٣].

فَيَقولُ: ولٰكِنَّ بالفُسْطَاطِ، مِنْ كَافُورٍ مالِكِها، بَحْراً يَزْخَرُ جُودُهُ،

= ـ ويرى الواحدي أن البيت رأس في صحة الإلف، وذٰلك أن كل أحد يتمنى مفارقة الشيب، ويتفق الواحدي مع الأفليلي في مقصد البيت وغايته من أنه ألوف لما يصحبه في أي حال كانت.

(١) روي: «صُدَرَ البزاة» جمع صِدار، وروي: «صُدْر البزاة» ويراد بها الصدور (شرح ديوان المتنبي ٤/٢٢).

(٢) الفسطاط: مدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص رضي الله عنه قرب بِلبيس، والفسطاط: بيت من أدم أو شعر، قال صاحب العين: الفسطاط: ضرب من الأبنية، وتنسب المدينة إلى المكان الذي ضرب فيه عمرو بن العاص رضي الله عنه خباءه فيه، قرب الحصن الذي حاصره. (معجم البلدان٤/٢٦٣-٢٦٤).

(٣) الحافي: يقال حَفي يَحْفَى حفاً، إذا كان بغير خف ولا نعل، ولم يبلغن بالحديد، أي: لم ينعلن بأخفاف من حديد، ولم يزودن به وقاية من رقة الحوافر.

ومُنْعِمَاً لا يَمْطُلُ[1] فَضْلُهُ، أَزَرْتُهُ حَيَاتِي[2] ونُصْحِي، واعْتَمَدْتُهُ شِعْرِي ومَوَدَّتِي، وأَشَارَ بالهَوَى إلى وُدِّهِ، **وبالقَوَافِي** إلى شِعْرِهِ.

ثُمَّ قالَ: وأَزَرْتُه خَيْلاً[3] كِراماً امْتَطَيْتُها وَمَنْ مَعِي إليهِ، ومَدَدْنا القَنَا بَيْنَ آذانِها حِرصَاً عَلَيْهِ[4]، فَبَاتَتْ خِفافاً مُتَسرِّعةً، نَشَاطاً مُتَسابِقَةً، تَتَّبِعُ الرِّماحَ المُتَقَدِّمَةَ بها، ولا تَتَوقَّفُ على النَّاهِضِ بِها.

ثُمَّ قَالَ، يُشِيرُ إلى قُوَّةِ تلك الخَيْلِ وكَرَمِها، وإلى نَفَاذِها وجَلَدِها: **تَماشَى بِأَيْدٍ**، إذا قَرَعَتِ الصَّفَا مَعَ قُوَّتِهِ، ووافَتْهُ مَعَ **صَلابَتِهِ** وشِدَّتِهِ، نَقَشَتْ بِهِ مِثْلَ صُدورِ البُزاةِ وهيَ حَافِيَةٌ غَيْرُ مُنْعَلَةٍ، ومُتْعَبَةٌ غَيْرُ مُرَفَّهةٍ، يُشِيرُ إلى قُوَّةِ وَطْئِها، وصِحَّةِ خَلْقِها، وأَفْرَدَ صَدْرَ البُزاةِ[5] وهو يُرِيدُ الجَمْعَ؛ لأنَّه اسمٌ شَائِعٌ في نَوْعِهِ[6]، فواحِدُهُ يُعْرَفُ عن جَمِيْعِهِ، والعَرَبُ تَفْعَلُ مِثْلَ ذٰلكَ، أَنْشَدَ سِيْبَوَيْهِ[7]:

---

(١) المطل: التسويف بالعدة والمدافعة بالعدة، مَطَلَهُ يمطُلُه **مَطْلاً**، ومطله حقه وبه يمطُله مطلاً وامتطله وماطله مماطلة ومطالاً، وفي الحديث: «مطل الغني ظلم».

(٢) أزرته حياتي: زرته بها، وقصدته بها أو حملت إليه حياتي (معجز أحمد: ورقة ٢٠٩ب، وشرح ديوان المتنبي ٤/٢٢، والتبيان ٤/٢٨٥).

(٣) أي أن: «وجُرْداً» عطف على ما تقدم.

(٤) في ح: «حراصاً عليه».

(٥) في س: «وأفرد صدور البزاة».

(٦) في س: «لأنه اسم شائع في جنسه».

(٧) ـ كتاب سيبويه: ١/٢١٠.

ـ والبيت لا يعرف قائله، وهو من الأبيات الخمسين التي وردت في شواهد سيبويه، ولم يعرف قائلها. =

كُلوا في بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعِفُّوا فإِنَّ زَمانَكُمْ زَمانٌ خَمِيصُ[1]

فَأَقامَ البَطْنَ مَقامَ البُطونِ، كَمَا أَقامَ أَبو الطَّيِّبِ الصَّدْرَ مَكَانَ الصُّدورِ.

١٦ ـ وتَنْظُرُ[2] مِنْ سُودٍ صَوادِقَ في الدُّجَى يَرَيْنَ بَعِيْداتِ الشُّخوصِ كما هِيَا
١٧ ـ وَيَنْصِبْنَ[3] لِلْجَرسِ الخَفِيِّ سَوَامعاً يَخَلْنَ مُناجَاةَ الضَّمِيرِ تَناجِيا
١٨ ـ تُجاذِبُ فُرْسانَ الصَّباحِ أَعِنَّةً كَأَنَّ عَلَى الأَعْناقِ مِنْها أَفَاعِيَا

الدُّجَى: الظُّلْمَةُ، واحِدَتُها دُجْيَةٌ، والجَرْسُ: الصَّوتُ، والمُناجَاةُ: السِّرارُ، والأَفَاعِي: / حَيَّاتٌ مَعْروفةٌ. (٢٤ح)

فَيَقولُ، وهُوَ يَصِفُ الخَيْلَ المَذْكُورَةَ: وتَنْظُرُ في ظُلَمِ اللَّيلِ مِنْ أَعْيُنٍ سُودِ المُقَلِ، صادِقَةِ النَّظَرِ، يَرَيْنَ الشُّخوصَ النَّائِيَةَ في اللَّيالِي

= ـ والشاهد في البيت استعمال بطن بمعنى الجمع، أي: بعض بطونكم، وقد أنشده سيبويه شاهداً على ما جاء في الشعر على لفظ الواحد يراد به الجميع.

(١) أكل في بعض بطنه: إذا كان دون الشبع، وأكل في بطنه: إذا امتلأ وشبع، والخميص: الجائع.

(٢) كذا في رواية ابن جني والمعري وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «وينظرن».

(٣) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وتنصب».

السُّودِ الدَّاجِيَةِ، على حَسَبِ حَقِيْقَتِها، وما هي عَلَيْهِ مِنْ شُهودِ هَيْئَتِها[1]. وحِدَّةُ السَّمْعِ والبَصرِ في الخَيْلِ مِنْ شَواهِدِ الكَرَمِ.

ثُمَّ قالَ: وتَنْصِبُ لِلْجَرْسِ مِنَ الخَفِيِّ سوامِعَ صادِقَةً، وآذاناً مُنْتَصِبَةً، تَخالُ لِصِدْقِ حِسِّها، ونَفَاذِ سَمْعِها، مُنَاجَاةَ الضَّميرِ تناجِياً لا خَفَاءَ بِهِ، وإِعْلاناً لا التِبَاسَ فيه. وأَشَارَ إلى كَرَمِ الخَيْلِ بما ذَكَرَهُ مِنْ حِدَّةِ سَمْعِها، كَمَا أَشَارَ إلى ذٰلكَ فيما ذَكَرَهُ مِن قُوَّةِ نَظَرِها.

ثُمَّ قَالَ: تُنازِعُ بِقُوَّتِها على السَّيْرِ[2]، وتَبادُرِها إلى الجَرْيِ، الفُرسانَ الَّذينَ سَرَوْا عَلَيْها في اللَّيْلِ، وَوَاجَهُوا عَلَيْها ضَوْءَ الصَّباحِ؛ الأَعِنَّةَ التي يُمْسِكونَها ويُصَرِّفُونها فيها، حَتَّى كَأَنَّ على الأَعْناقِ منها أَفاعِيَ تَلْسَعُها، وحَيَّاتٍ تَكُفُّ بها[3]. يُشيرُ إلى مَرَحِها مَعَ شِدَّةِ تَعَبِها، ونَشَاطِها مَعَ اتِّصَالِ سَيْرِهَا[4].

١٩ - بِعَــزْمٍ يَسِيْرُ الجِسْمُ في السَّرْجِ رَاكِباً ... بِهِ ويَسِــيرُ الــقَــلْبُ في الــجِــسْمِ ماشِـيَا
٢٠ - قَواصِــدَ كَافُــورٍ تَوارِكَ غَيْرِهِ ... وَمَنْ قَصَــدَ البَحْــرَ اسْتَقَــلَّ السَّــواقِيَا

يَقولُ: إِنَّهُ امتَطَى ما رَكِبَهُ مِنَ الخَيْلِ المَذْكُورَةِ، هو ومَنْ اسْتَضَافَ إِلَيهِ، بِعَزْمٍ ثابِتٍ، وجِدٍّ بالغٍ، يَسِيرُ القَلْبُ بِهِما ماشِياً في الصَّدْرِ،

---

(١) أي: لا يتغير عليها مشهدها فيصغر أو يكبر.
(٢) في س: «تنازع بقوته على سير».
(٣) تكف بها: تحيط بها وتستدير حولها.
(٤) نظر أكثر الشراح إلى تشبيه الأعنة بالحيات في الطول والامتداد والليونة والدقة. انظر (شرح الواحدي ٢/٦٢٥، شرح ديوان المتنبي ٤/٢٣).

كما يَسِيرُ الجِسْمُ بِهِمَا رَاكِباً في السَّرْجِ، وأَشارَ بما ذَكَرَهُ من مَشْي القَلْبِ في الجِسْمِ إلى ما فَسَّرْنَاهُ من الصَّدْرِ؛ لاشْتِمال الجِسْمِ عَلَيْه، وأَعْرَبَ عن قُوَّةِ نِيَّتِهِ فيما قَصَدَهُ، واسْتِفراغِهِ غايَةَ المَجْهُودِ في إنْفَاذِ ما اعْتَقَدَهُ، وأَخْبَرَ عَنِ القَلْبِ[1] بالمَشْي على طَرِيقِ التَّجَوُّزِ، وطَابَقَ بَيْنَ الرُّكُوبِ والمَشْي، كما طَابَقَ بَيْنَ الجِسْمِ والقَلْبِ[2]، وجَمَعَ بَيْنَ الإبداعَيْنِ في نِيَّتِهِ، واسْتَوْفَاهُما مَعَ اخْتِصَارِ لَفْظِهِ[3].

ثُمَّ قَالَ، مُشيراً إلى خَيْلِهِ: «قواصِدَ كافورٍ تَوارِكَ غَيْرِهِ» مِنَ المُلُوكِ الذينَ مَنْزِلَةُ جَمِيْعِهِمْ بالإضافَةِ إلى قَدْرِهِ، ومُوازَنَتُهُمْ بما أَبانَهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، مَنْزِلَةُ السَّوَاقي مِنَ البَحْرِ، والأَجزاءِ اليَسِيرَةِ مِنَ الكُلِّ. يُشِيرُ إلى اسْتِعْلائِهِ عَلَيْهِمْ، / وانفِرادِهِ بالرِّئاسَةِ فيهم. (٢٥ح)

٢١ ـ فَجاءَتْ بنا إنْسانَ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا ومَآقِيَا

٢٢ ـ نَجُوزُ[4] عَلَيْهَا المُحْسِنِيْنَ إلى الذي نَرَى عِنْدَهُمْ إحْسَانَهُ والأَيَادِيَا

---

(١) في س: «وأخبر على القلب».

(٢) في ح: «كما ظافر بين الجسم والقلب».

(٣) أضفى الأفليلي على بيت المتنبي خصائص فنية من التجوز الشعري والإبداع في المطابقة، واستيفاء المعنى، واختصار اللفظ، فأخرجه من قصور النظرة، وجزئية الفهم التي رُمي بها البيت بالقول: «إن تحرك القلب إنما يكون في موضع الشدة المهلكة، ألا تراهم يقولون: انخلع قلبه فمات». (التبيان (٤/٢٨٧).

(٤) في س: «تجوز» بتاء فوقية.

الأَمَاقُ: جَمْعُ مُوقٍ[1]، وَهُوَ طَرَفُ العَيْنِ مما يلي الأَنْفِ[2].

فيقولُ: فَجَاءَتْ هٰذِهِ الخَيْلُ بنا مِنْ كافُورٍ، هٰذا المَلِكِ، إنسانَ عَيْنِ الدَّهْرِ الذي يَنْظُرُ بِهِ، وعِمَادَهُ الذي تُسْلِمُ المُلُوكُ لَهُ، وأَعْرَضَتْ عَنْ سَائِرِ المُلُوكِ الذينَ مَنْزِلَتُهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةُ بَيَاضِ العَيْنِ مِنْ سَوادِها، ومُوقِها مِنْ نَاظِرِها. فَأَشارَ إلى تَفْضِيلِ كَافُورٍ بِسَوادِ لَوْنِهِ أَلْطَفَ إِشَارَةٍ، ودَلَّ على تَقَدُّمِهِ لِبِيْضَانِ[3] المُلوكِ أَوضحَ دَلَالَةٍ[4].

ثُمَّ قَالَ: نَجُوزُ على تِلْكَ الخَيْلِ مَنْ مَرَرْنا عَلَيْهِ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الذينَ قَدْ ظَهَرَ إِحْسَانُهُمْ، وجَلَّتْ أَحْوالُهُمْ، إلى كافُورٍ، هٰذا المَلِكِ، الذي إِحْسَانُهُمْ مِنْ إِحْسَانِهِ إليهم، وَسُلْطَانُهُمْ مِنْ أَيَادِيهِ عَلَيْهِم. يُرِيدُ: أَنَّ كافوراً[5] رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ، والمُقَدَّمُ على مَنْ رَآهُ مِنَ الأُمَرَاءِ.

٢٣ ـ فَتًى ما سَرَيْنا في ظُهورِ جُدودِنا ... إِلى عَصْرِهِ إِلَّا نُرَجِّي التَّلاقِيَا
٢٤ ـ تَرَفَّعَ عَنْ عُونِ المَكارِمِ قَدْرُهُ ... فما يَفْعَلُ الفَعْلاتِ إِلَّا عَذارِيَا
٢٥ ـ يُبِيدُ عَدَاواتِ البُغَاةِ بِلُطْفِهِ ... فإِنْ لم تَبِدْ مِنْهُمْ أَبَادَ الأَعادِيَا

---

(١) في س: «جمع بوق».

(٢) آماق العين غير لحاظها، إذ اللحاظ: طرف العين مما يلي الأذن.
ويجمع المُوق على آماق وأمآق، ومآقي العين لغة في موق العين. (انظر تفصيل ذلك في التبيان ٤/٢٨٧).

(٣) البيضان: ضد السودان، وامرأة مبيضة: ولدت البيضان، ومسودة ولدت السودان.

(٤) والتشبيه في البيت حسن لأنه ينتظم معنيين، لأنه شبه السواد بالسواد. والثاني التفضيل. (شرح ديوان المتنبي ٤/٢٤).

(٥) في ح: «إن كافور» وهو لحن من الناسخ.

السُّرَى: مُواصَلَةُ السَّيْرِ في اللَّيْلِ والنَّهارِ، والعُوْنُ: جَمْعُ عَوانٍ، وهي المَرأَةُ ذاتُ الزَّوجِ[1]، والعَذْراءُ مِنَ النساءِ: البِكْرُ، ويُجْمَعُ على عَذارَى وعَذارٍ، مِثْلُ صَحارَى وصَحارٍ، وقَصَدَ أبو الطَّيِّبِ لُغَةَ مَنْ نَوَّنَ، ورَدَّ الياءَ المَحْذُوفَةَ مِنْ عَذارٍ؛ لوقوعِ الاسْمِ في مَوْضِعِ النَّصْبِ، وخِفَّةِ الفَتْحِ في الكَلامِ، ثُمَّ أَشْبَعَ الفَتْحَةَ لِلْقافِيَةِ، وسَقَطَ التَّنوينُ لاجْتِلابِ الياءِ التي كانَ عِوَضاً منها.

فَيَقُولُ: إنَّ كافوراً المَلِكَ الذي أَمَّلَهُ النَّاسُ بِفِطْرَتِهم، ورَجَوْهُ بما رَكَّبَهُ[2] اللَّهُ في جِبِلَّتِهِم، وَكَأَنَّهُم إنَّما انْتَقلُوهُ في ظُهورِ أَجْدادِهِم، يَتَسابَقونَ إلى إدْراكِ عَصْرِهِ، ويَرْجُونَ أَنْ يُسْعِدَهُمُ اللَّهُ[3] بِمُشاهَدَةِ فَضْلِهِ.

(٢٦ح) ثُمَّ / قالَ: تَرَفَّعَ عَمَّا سُبِقَ إليهِ مِنَ المَكارِمِ، وما تُمْكِنُ مُشارَكَتُهُ فِيهِ مِنَ الفَضائِلِ، فَفَعَلَ مِنَ الجَمِيْلِ ما لم يُفْعَلْ مِثْلُهُ، وأَظْهَرَ مِنَ الكَرَمِ ما لم يُعْهَدْ قَبْلُهُ، فَصارَتْ أَيادِيهِ كالعَذارَى، لم تَكُنْ[4] قَبْلَ مُدَّتِهِ، ولا عُهِدَتْ مُتَقَدِّمَةً لِدَوْلَتِهِ[5]، وأَخبرَ عَنِ المكارِمِ بالعُوْنِ والعَذارى على سَبِيْلِ الاسْتِعَارَةِ.

---

(١) كذا في «القاموس»، وعند شراح المتنبي: هي خلاف البكر، وهي التي بين السِّنَّين، فوق البكر ودون الفارض المسنة، (شرح الواحدي ٢/٦٢٦، والتبيان ٤/٢٨٨، شرح ديوان المتنبي ٤/٢٥).

(٢) في ح، س: «ركبهم»، ولعل الأصوب ما أثبته.

(٣) في س: «ويرجون أن يساعدهم الله».

(٤) زاد في س: «كالعذارى إذ لم تكن».

(٥) ـ قال ابن جني: «وهذا مما ينقلب هجاءً، فكأنه قال: ترفع عن المكارم هزءاً، ثم قال: فما يفعل من المخازي إلا ما لا يسبق إليه، لعظمه» (شرح =

ثُمَّ قَالَ: يُبِيدُ عَداوات[1] البُغَاةِ، ويَقْطَعُها بإِحْسَانِهِ إليهم، وتَأَلُّفِهِ لِجَميعِهِمْ، فَإِنْ لَم يَنْجَعْ[2] فيهِمْ طِبُّهُ، ولم يَصْرِفْهُمْ إلى الانْقِيَادِ لِطاعَتِهِ لُطْفُهُ، حَلُّوا مَحَلَّ الأَعْداءِ، فأَبَادَتْهُمْ سَطْوَتُهُ، وأَصَارَتْهُمْ إلى التَّلَفِ عُقُوبَتُهُ.

٢٦ ـ أَبا المِسْكِ ذَا الوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ تائِقاً   إِلَيهِ وَذَا الوَقْتُ الذي كُنْتُ راجِيَا[3]

٢٧ ـ لَقِيْتُ المَرَوْرَى والشَّنَاخِيْبَ دُونَهُ   وَجُبْتُ هَجِيْراً[4] يَتْرُكُ الماءَ صَادِيَا

التَّائِقُ إلى الشَّيْءِ: الذي يَرْغَبُ فِيهِ، ويَنْزَعُ إليهِ، والمَرَوْرَى: القَفْرُ الذي لا شَيْءَ فِيْهِ[5]، والشَّنَاخِيْبُ: أُنُوفُ الجِبَالِ، واحِدُها شُنْخُوبٌ[6]،

= ديوان المتنبي: ٤/٢٥).

ـ وتجدر الإشارة إلى أنه ليس في البيت دليل على ما ذهب إليه ابن جني، والفهم ما ذهب إليه الأفليلي والواحدي وصاحب التبيان: إنما يأتي بالمكارم ابتداءً واختراعاً، أو ابتداعاً واختراعاً. (شرح الواحدي ٢/٦٢٦، والتبيان ٤/٢٢٨).

(١) في س: «يبيد عدوات».

(٢) في س: «فإن لم ينجح».

(٣) في س: «وذا الوقت الذي كنت جائيا».

(٤) في س: «وجبت محيراً».

(٥) واحدها مروراة، ووزنها فَعَوْعَلَة، ظاهر اشتقاقها أنها من المرو، وهي حجارة صغار يقدح منها النار. (تفسير أبيات المعاني ص٢٩٩).

(٦) وواحدها شنخاب أيضاً، وهي القطعة العالية من الجبل (معجز أحمد ورقة ٢١١).

قالَهُ أَبو عُبَيْدَةَ[1]، وَجُبْتُ: بِمَعْنَى قَطَعْتُ، والهَجِيْرُ: حَرُّ وَسَطِ النَّهارِ، والصَّادِي: العَطْشَانُ.

فيقولُ مُخاطِباً لِكافُورٍ: أَبَا المِسْكِ! وَجْهُكَ الوَجْهُ الَّذِي لم أَزَلْ تائِقاً إِلَيْهِ، للمُشَاهَدَةِ لَهُ، مُتَلَقِّناً لِلسَّعَادَةِ بِهِ، وهٰذا الوَقْتُ الَّذي أَظْفَرَنِي الوُصُولُ إليهِ، الوَقْتُ الذي كُنْتُ أَرْجُوهُ وَأُؤَمِّلُهُ، وأَرقُبُهُ وأَنْتَظِرُه.

ثُمَّ قَالَ: لَقِيْتُ دُونَهُ ما تَمَوَّنْتُهُ مِنْ رُكُوبِ القِفَارِ المُوحِشَةِ، وما تَجَشَّمْتُهُ مِنْ مُعانَاةِ الجِبَالِ المُمْتَنِعَةِ، وقَطَعْتُ فِيها مِنَ الهَوَاجِرِ ما يَحْمَى بِهِ الماءُ فَيُعْطِشُ بِحَرِّهِ، ويَتَّقِدُ عَلَيْهِ فَيَخْرُجُ مَعَهُ عَنْ طَبْعِهِ[2].

---

(١) أبو عبيدة: هو معمر بن المثنى التيمي، من تيم قريش لا تيم الرِّباب، وهو من أصل فارسي، مدخول النسب، ولد عام ١١٠هـ على أرجح الآراء، وتوفي في البصرة في خلافة المأمون ما بين ٢٠٧ـ٢١٣ على اختلاف بين المصادر، كان شعوبياً يفضل العجم على العرب، ولذلك ألف كتباً في مثالب العرب وتمجيد الفرس، واتهمه القدماء بالقدر، وذكروا أنه كان يرى رأي الخوارج الإباضية، ولعله لذلك كان يحفظ شعر قطري بن الفجاءة ويدعوه بأمير المؤمنين، له آثار علمية تزيد على المائة كتاب كما أحصاها محقّق كتاب «الخيل». (انظر إنباه الرواة ٣/ ٢٨٠ وما بعدها، طبقات النحويين واللغويين ١٩٢ـ١٩٣، والفهرست ص٨٥، ومقدمة تحقيق كتاب الخيل ٥٣ـ٦٤).

(٢) قوله: «يترك الماء صادياً» مبالغة مفرطة، لأنه زعم أن الماء يتركه الهجير صادياً، وقد جرت عادته أنه يشفي من الصَّدى. (تفسير أبيات المعاني ص٢٩٩): «ويجوز أن يكون على حذف المضاف، أي: تترك مستقر الماء صادياً؛ لأنه لما كثر عليه الحر، شرب الماء ونقصه فكان كالعطشان الذي تشرب الماء» (التبيان ٤/ ٢٨٩).

٢٨ - أَبـا كُلِّ طِيْبٍ[1] لا أَبَا المِسْكِ وَحْدَهُ وَكُــلِّ سَحَــابٍ لا أُخُصُّ الـغَــوَادِيَا
٢٩ - يُدِلُّ بِمَـعْـنًـى وَاحِـدٍ كُلُّ فاخِـرٍ وَقَـدْ جَمَـعَ الـرَّحْمٰنُ فِيْكَ المَعَـانِيَا

الغَوَادِي: السَّحَابُ التي تَنْشَأُ في الصَّباح.

فَيقولُ مُخَاطِباً لِكافُورٍ: أَبَا كُلِّ طِيْبٍ، / لا أُخُصُّ المِسْكَ وَحْدَهُ عِنْدَ ذِكْرِكَ، ولا أُفْرِدُهُ بِالدِّلَالَةِ على ما أَظْهَرَهُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِكَ، وأَبَا كُلِّ سَحَابٍ مِنَ الكَرَمِ، وكُلِّ جَلِيْلٍ مِنَ النِّعَمِ، لا أُخُصُّ غَادِيَ ذٰلِكَ دُونَ رائِحِهِ، ولا أَقْصِدُ أَوَّلَهُ دُونَ آخِرِهِ. (٢٧ح)

ثُمَّ قالَ: يُدِلُّ[2] كُلُّ فاخِرٍ بِمَعْنَى مِنَ الفَضْلِ قَدْ أَحْرَزَهُ، ومَوْضِعٍ من السِّيَادَةِ قَدْ بَلَغَهُ، وَقَدْ جَمَعَ اللّٰهُ الفَضَائِلَ، فَقَرَنَها بِكَ[3]، والمَكَارِمَ فَأَخْلَصَها لَكَ[4]، فَكُلُّ ما افْتَرَقَ مِنَ المَجْدِ في غَيْرِكَ فَقَدْ جَمَعْتَهُ، وَكُلُّ ما امْتَنَعَ مِنْهُ على سِواكَ فَقَدْ بَلَغْتَهُ.

٣٠ - إذا اكْتَسَبَ النَّـاسُ[5] المَعَـالِيَ بالنَّـدى فإِنَّــكَ تُعْـطِي في نَدَاكَ الـمَـعَـالِـيَا
٣١ - وَغَــيْرُ كَبِـيْرٍ[6] أَنْ يَزُورَكَ راجِــلٌ فَيَرْجِــعَ مَلِكـاً لِلعِــرَاقَـيْنِ وَالِـيَا

---

(١) كذا في رواية المعري والواحدي وصاحب التبيان وشرح ديوان المتنبي: «أبا كل طيب»، وفي ح.س: «أيا كل طيب». وتكرر ذكرها في الشرح أيضاً.
(٢) يدل: من الدلال وهو الفخر والزهو.
(٣) في س: «فقرتها».
(٤) في س: «فاخلص ذلك».
(٥) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «إذا كَسَبَ النَّاسُ».
(٦) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وغير كثير».

المَعَـالي: جَوامِـعُ الشَّـرَفِ، واحِـدَتُها: مَعْلاَةٌ، والنَّدَى: الكَرَمُ، والمَلْكُ: لُغَةٌ في المَلِكِ، خَفَّفَ الكَسْرَةَ لِتَسْكِينِها، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذٰلكَ في الضَّمِّ والكَسْـرِ، فَيَقُـولـونَ في عَضُـدٍ عَضْـدٌ، وفي مَلِكٍ مَلْكٌ، والعِراقانِ: الكُوفَةُ والبَصْرَةُ.

فَيَقولُ لِكافُورٍ: إذا اكْتَسَبَ النَّاسُ الشَّرَفَ بِكَرَمِهِمْ، وأَحْرَزُوا المَعَالِيَ بِعَـطَايَاهُمْ وَمِنَنِهِمْ، وَكَانَ نَيْلُ[1] الشَّرَفِ غَايَةَ قَصْدِهِمْ، وَإِدْرَاكُهُ مَبْلَغَ جُهـدِهِمْ، فَأَنْتَ تَهَبُ الشَّرَفَ[2] لِمَنْ قَصَدَكَ، والمَعَالِيَ لِمَنْ أَمَّلَكَ، وتَرْفَعُ سائِلَكَ فَتَجْعَلُهُ مَرْجُوَّ الفَضْلِ، وتَبْسُطُ يَدَهُ حَتَّى يُوجَدَ كَثِيرَ البَذْلِ[3].

ثُمَّ قَالَ: وَغَيْرُ بَدِيْعٍ فِيما شَهُرَ عَنْكَ، ولا غَرِيبٍ فِيما عُهِدَ مِنْكَ، أَنْ يَزُورَكَ راجِلٌ لا مَطِيَّةَ لَهُ، وَسَاعٍ على قَدَمَيْهِ لِشِدَّةِ الفاقَةِ[4] بِهِ، فَتُغْنِيَهُ وَتَجْبُرَهُ، وتُشَرِّفَهُ وتُظْهِرَهُ، حَتَّى يَكُونَ مَلِكاً[5] والِياً على الأَمْصارِ العَظِيْمَةِ، مُتَقَلِّداً لِلأَعْمالِ الرَّفِيعَةِ، لا تَبْعُدُ العِراقانِ عَنْ وِلايَةِ مِثْلِهِ، ولا تَسْتَنْكِرُ أَنْ تُدَبَّرَ بِأَمْرِهِ.

٣٢ ـ فَقَدْ تَهَبُ الجَيْشَ الذي جَاءَ غَازِياً لِسـائِـلِكَ الفَـرْدِ الَّـذي جَاءَ عَافِـيَا
٣٣ ـ وَتَحْتَقِـرُ الـدُّنيا احْتِقَارَ مُجَـرِّبٍ يَرَى كُلَّ ما فيهـا وحَـاشَـاكَ فَانِـيَا

---

(١) في س: «وكان قبل».
(٢) في س: «فأنت تحب الشرف».
(٣) في س: «حتى تجعله كثير البذل».
(٤) الفاقة: الفقر والحاجة.
(٥) في ح، س: «حتى تكون ملكاً».

العَـافِي: السَّـائِـلُ، وحَاشَا: حَرْفُ يُجَرُّ بِهِ، وَفيه مَعْنَى التَّعْوِيذِ والاسْتِثْناءِ، وَقَدْ / يَكُونُ فِعْلاً فَيَنْصِبُ ما بَعْدَهُ. (٢٨ح)

فَيَقُولُ لِكافورٍ: فَقَدْ يَرِدُكَ الفَرْدُ العَافِي مِنْ قُصَّادِكَ، فَتَرْفَعُهُ وتُشَرِّفُهُ، وتُعْلِيهِ وتُمَكِّنُهُ حَتَّى يَكونَ أَمِيْرَ جَيْشٍ، يُصَرِّفُهُ قائِداً لَهُ، ويَتَمَلَّكُهُ غَازِياً بِهِ، فَيَرِدُكَ فَرْدَاً عَافِياً، وَيَصِيرُ بِكَ أَمِيْراً عَالِياً.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لَهُ: وتَحْتَقِرُ الدُّنيا احْتِقارَ مَنْ خَبَرَها بِتَجْرِبَتِهِ، وَحَصَرها بِمَعْرِفَتِهِ، فَرَأَى كُلَّ ما فيها فَانِياً لا يَدومُ، وَكُلَّ ما شَاهَدَ مِنْها راحِلاً لا يُقِيمُ، فَسَخَا بِجَلِيْلِ ذٰلِكَ غَيْرَ مُسْتَعْظِمٍ، وَبَذَلَهُ غَيْرَ مُسْتَكْثِرٍ، وَحَاشَاكَ أَيُّها المَأْمُولُ مِنْ مُعَاجَلَةِ الدُّنيا لَكَ بالفَنَاءِ، وَنَسْأَلُ اللّٰهَ لَكَ طُولَ البَقَاءِ[1].

٣٤ ـ ومـا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ المُلْكَ[2] بالمُنَى وَلٰـكِـنْ بِأَيَّامٍ أَشَـبْـنَ الـنَّـواصِـيَا
٣٥ ـ عِداكَ تَرَاهَـا في البِـلادِ مَسَـاعِيَاً وَأَنْـتَ تَراهـا في الـسَّـمَـاءِ مَرَاقِـيَا
٣٦ ـ لَبِسْتَ لَهَـا كُدْرَ العَجَاجِ كأنَّما[3] تَرَى غيرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الـجَـوَّ صَافِـيَا

المُنَى: الأَمانِيُّ، واحِدَتُها[4] أُمْنِيَّةٌ، والنَّواصِي: مَقادِمُ شَعَرِ الرُّؤوسِ،

---

(١) كان استثناؤه بقوله: «وحاشاك فانياً» تحسيناً للكلام، واستعمالاً للأدب في مخاطبة الملوك» وهو حسن الموقع. (شرح الواحدي ٢/٦٢٧).

(٢) كذا في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي ح، س: «وما كنت ممن أدرك المجد بالمنى»، وفي شرح البيت ما يدل على ما أثبته.

(٣) في الشرح المنسوب للمعري: «فإنما».

(٤) في س: «واحدها».

الـواحِـدَةُ نَاصِيَةٌ، والمَسَـاعِي: المَـطَالِبُ، واحِدَتُها مَسْعَاةٌ، والمَرَاقِي: الدَّرَجَاتُ، والكُدْرُ[1]: الغُبْرُ، والعَجَاجُ: ما سَطَعَ مِنَ الغُبَارِ، واحِدَتُها عَجَاجَةٌ، والجَوُّ: ما ارْتَفَعَ مِنَ الهَوَاءِ.

فيَقولُ لِكافورٍ: وما كُنْتَ مِمَّن أَدْرَكَ المُلْكَ بِجِدٍّ لم يَنْصُرْهُ طَلَبٌ، واتِّفَـاقٍ لم يُوْجِبْهُ تعَبٌ، ولٰكِنَّكَ أَدْرَكْتَهُ بأَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ، ووَقائِعَ على الأَعْدَاءِ مَشْهودَةٍ، شَيَّبَتِ النَّواصِيَ لِشِدَّتِها، وانْقَطَعَتِ الآمالُ عَنْها بِبُعْدِ غَايَتِها.

ثُمَّ قَالَ: عِداكَ تَرَى تِلْكَ الأَيَّامَ[2] بِعَيْنِ مَنْ يَحْتَسِبُها مَسَاعِيَ في البِلادِ يُحاوِلُها، ومَطَالِبَ يَتْبَعُهَا[3] ويَتَناوَلُها، وأَنْتَ تَرَاها مَراقِيَ تَرْفَعُكَ في السَّماءِ، وتَحُوزُ لَكَ أَعْظَمَ الاعْتِلاءِ[4]، فَأَدْرَكْتَ مِنْ ذٰلِكَ بِمِقْدارِ هِمَّتِكَ، وبَلَغْتَ فِيهِ إلى أَفْضَلِ رَغْبَتِكَ[5].

ثُمَّ قَالَ: لَبِسْتَ لِتِلْكَ الأَيَّامِ وَوَقائِعِها، وَلِأَهْوالِهَا وَشَدائِدِها، كَدَرَ عَجَـاجاتِ الكَتَائِبِ، ومُظْلِمَ أَرْهاجِ[6] المَوَاكِبِ، تَعْتَمِدُ بِجُيوشِكَ مَنْ

---

(١) في س: «والكبر».

(٢) جعل الأفليلي الضمير في «تراها» عائداً على الأيام، وقال الخطيب وغيره للأفعال (التبيان ٤/٢٩١) وقيل للمعالي، وقيل للأيام. (شرح ديوان المتنبي ٤/٢٨).

(٣) في ح، س: «ومطالب يتمعها».

(٤) في س: طمس ذهب بحرفي التاء واللام من الكلمة.

(٥) في س: «وبلغت فيه إلى أفضل رعيتك».

(٦) في س: «ومظلم رهج المواكب».

(٢٩ح) نَازَعَكَ، وَتَصُولُ بِسُيُوفِكَ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ، / وَتَأْلَفُ ذٰلك وتَرْغَبُهُ(١)، وَتُؤْثِرُهُ وتُفَضِّلُهُ، حَتَّى كان غَيْرَ صَافٍ عِنْدَكَ أَنْ تَرَى الجَوَّ صَافِياً مِنَ الغُبارِ، وتُشَاهِدَهُ خِلْوَاً مِنْ إظْلامِ القَتَامِ(٢).

٣٧ - وَقُـدْتَ إليها كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ يُؤَدِّيكَ غَضْبَـانَـاً وَيَثْـنِـيْكَ رَاضِيَا

٣٨ - ومُخْتَـرَطٍ ماضٍ يُطِيْعُـكَ آمِـرَاً ويَعْـصِـي إن اسْـتَـثْـنَيْتَ أَوْ كُنْتَ نَاهِيَا

٣٩ - وَأَسْمَـرَ ذِي عِشْـرِيْنَ تَرْضَاهُ وارِداً ويَرْضَـاكَ في إيْرادِهِ الـخَـيْلَ سَاقِـيَاً

الأَجْرَدُ مِنَ الخَيْلِ: القَصِيْرُ شَعَرِ الجِلْدِ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الكَرَمِ(٣)، والسَّابِحُ: الَّذي يَمُدُّ يَدَيهِ في العَدْوِ، ويُؤَدِّيكَ: بِمَعْنى: يُبَلِّغُكَ، ويَثْنِيكَ: بمَعْنَى: يَصْرِفُكَ، والمُخْتَرَطُ: السَّيْفُ المَسْلُولُ(٤). والخَرْطُ: السَّلُّ، والمَاضِي: القَاطِعُ، والأَسْمَرُ: الرُّمْحُ اليابِسُ، وذُو العِشْرِينَ: الَّذي فِيْهِ عِشْرونَ مِنَ الكُعُوبِ، وَهِيَ العُقَدُ النَّاشِزَةُ(٥) بَيْنَ أَنَابِيْبِهِ، وَأَشَارَ بِهٰذا إلى طُوْلِهِ(٦)، والوَارِدُ: الذي قَدْ شَرَعَ في المَاءِ.

---

(١) في س: «وتألف ذٰلك وترعبه».

(٢) القتام: الغبار، وقتم الغبار قتوماً: ارتفع.

(٣) وللأجرد صفة تقدم الخيل أيضاً.

(٤) اخترط السيف: سلّه من غمده.

(٥) - في س: «الناشرة» بالراء.
- ومعنى الناشزة: المرتفعة عن مكانها.

(٦) جاء في الشرح المنسوب للمعري: «وهٰذا على طريق المبالغة، لأن ذٰلك لا يكون، وأكثر ما يكون الرمح ثلاثة عشر ذراعاً، والمحمود ما يكون أحد عشر ذراعاً». (شرح ديوان المتنبي: ٤/٢٩).

فَيَقـولُ لِكافورٍ: وَقُدْتَ إلى تِلْكَ الوَقَائعِ كُلَّ فَرَسٍ كَرِيمٍ في خَلْقِهِ، سَرِيعٍ في جَرْيِهِ، يُبَلِّغُكَ غَضْبَانَ عِنْدَما تَسْتَفْتِحُهُ مِنْ حَرْبِكَ، وَيَصْرِفُكَ رَاضِياً لِمَا يَتَكَفَّلُ اللَّهُ بِهِ مِنْ نَصْرِكَ.

ثُمَّ قالَ: وقُدْتَ إليها كُلَّ سَيْفٍ ماضٍ في فِعْلِهِ، حُسَامٍ في قَطْعِهِ، يُطِيْعُـكَ آمِـرَاً بنَفَاذِهِ حِيْنَ تُعْمِلُهُ، ويَعْصِيْكَ مُسْتَثْنِياً بِنَهْيِكَ إِيَّاهُ حِيْنَ تُمْسِكُهُ، يُرِيدُ: أَنَّه لا مَثْنَوِيَّةَ[1] لِضَرْبَتِهِ[2]، ولا صارِفَ لِنَفَاذِهِ[3] وحِدَّتِهِ، وأَخْبَرَ عَنِ السَّبَبِ وَهُوَ يُرِيدُ صاحِبَهُ، مُقِيماً لِلْمُضَافِ إليه مَقَامَ المُضَافِ[4].

ثُمَّ قَالَ: وقُدْتَ إلى تِلكَ الوقائعِ كُلَّ رُمْحٍ يابسٍ طَويلٍ، تَرْضَاهُ وارِداً عَلَى أَعْدَائِكَ عِنْدَ المُطَاعَنَةِ بِهِ، ويَرْضاكَ مُقْتَحِماً عَلَى الفُرْسَانِ عِنْدَ سَقْيِكَ في الدِّماءِ لَهُ، وأَخْبَرَ عَنِ الرُّمْحِ وَهُوَ يُرِيْدُ حامِلَهُ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ، وَجَعَلَ المُخاطَبَةَ لِكَافورٍ والإخبارَ عَنْ كَتَائِبِهِ، والإِشَارَةَ إليه، والقَصْدَ إلى عَسَاكِرِهِ، واخْتَصَرَ ثِقَةً بِفَهْمِ مَنْ أَخْبَرَهُ، وحَذَفَ مُعَوِّلاً على بَيَانِ ما ذَكَرَهُ.

---

(١) في ح، س: «أنه لا مشفوية».

(٢) لا مثنوية لضربته، أي أنه يقطع فلا يمكن رده، أو لا يحتاج صاحبه إلى التثنية في الضرب به.

(٣) في س: «ولا صارف لنفاده»، والنفاذ: جواز الشيء عن الشيء والخلوص منه.

(٤) يريد أن في الكلام حذفاً تقديره، وقدت إليها كل أجرد سابح، واستللت أو اخترطت كل سيف مجرد، لأن البيت أو المعنى عطف على ما قبله بإضمار فعل.

٤٠ ـ كَتَائِبُ[١] ما انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمائِراً مِنَ الأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَــا فَيَافِيَا[٢]

(٣٠ح) ٤١ ـ غَزَوْتَ بِهـا دُورَ المُلُوكِ فَبَاشَرَتْ / سَنَــابِـكُـهَــا هَامَــاتِـهِـمْ والـمَـغَــانِيَا

الكَتَائِبُ: الجَمَاعاتُ مِنَ الخَيْلِ، واحِدَتُها كَتِيْبَةٌ، والجَوْسُ: التَّرَدُّدُ في الأَماكِنِ، والعَمائِرُ: البِلادُ المَعْمورةُ، والواحِدَةُ عِمارَةٌ[٣]، والفَيَافي: الفَلَواتُ المُقْفِرَةُ، والهَامُ: الرُّؤوسُ، والسَّنابِكُ: مَقَادِمُ حَوَافِرِ الخَيْلِ، والمَغَانِي: مَواضِعُ الحُلُولِ، واحِدُها مَغْنًى.

فَيَقولُ مُؤَكِّداً لِبَيانِ ما قَدَّمَهُ، مِنْ ذِكْرِ الجُيُوشِ التي قَادَها كافورٌ إِلى أَعادِيه: كَتَائِبُ لا تَزالُ تَقْطَعُ البِلادَ سَائِرَةً، وتَخْتَرِقُها غَازِيَةً[٤]، مُعْتَمِدَةً لِعمارَاتٍ مِنَ الأَرْضِ تَطَؤها، ولِوَسَائِطَ مِنَ البِلادِ تَجُوسُها وتَمْلِكُها.

ثُمَّ قَالَ: غَزَوْتَ بِتِـلْكَ الـكَـتَــائِبِ المُلُوكَ المُخَــالِفينَ، يُرِيْدُ: المُتَعَرِّضِيْنَ لِحَرْبِكَ، فَبَاشَرَتْ سَنَابِكُ خَيْلِكَ هاماتِهِمْ بَعْدَ قَتْلِكَ لَهُمْ، وَوَطِئْتَ مَغَانِيَ آثارِهِم بَعْدَ إِيْقَاعِكَ بِهِمْ.

٤٢ ـ وَأَنْتَ الــذي تَغْشَى الأَسِنَّـةَ أَوَّلاً وتَــأْنَـفُ[٥] أَنْ تَغْـشَـى[٦] الأَسِنَّــةَ ثانِيا

---

(١) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «كتائب» بالنصب، على تقدير قدت إلى الحرب كتائب، والرفع على تقدير (لك كتائب) أو ما انفكت لك كتائب. (شرح الواحدي ٦٢٨/٢، والتبيان ٢٩٢/٤).

(٢) في س: «قد شاحت إليها فيافيا».

(٣) في الشرح المنسوب للمعري: «تجوس»، أي: تدوس وتطأ، والعمائر: القبائل» (معجز أحمد: ورقة ٢١١ب).

(٤) في س: «وتحتقرها غازية».

(٥) في س: «وتألف».

(٦) «وروي (تلقى الأسنة)» (معجز أحمد: ورقة ٢١١ب).

٤٣ - إذا الهِنْدُ سَوَّتْ بَيْنَ سَيْفي كَرِيْهَةٍ فَسَـيْفُـكَ في كَفٍّ تُزِيلُ الـتَّسـاوِيَا
٤٤ - ومِـنْ قَوْلِ سَامٍ لو رآكَ لِنَسْـلِهِ : فَدَى ابْنَ أَخِي نَسْلِي ونَفْسِي ومالِيَا[1]

الغِشْيَانُ: المُبَاشَـرَةُ، وأَسِنَّـةُ الرِّماحِ: مَعْرُوفَةٌ، والأَنَفَةُ: الغَضَبُ والحَمِيَّةُ، والهِنْدُ: أُمَّةٌ مُحْكِمَةٌ لِطَبْعِ السُّيوفِ، إليهم تُنْسَبُ السُّيوفُ الهِنْدِيَّةُ، والكَرِيْهَةُ: شِدَّةُ الحَرْبِ، وَسَامٌ: هُوَ سَامُ بنُ نُوحٍ، وَمِنْ نَسْلِهِ جَمِيعُ البِيْضَانِ، وَحَامٌ أَخُوهُ، وَمِنْ نَسْلِهِ جَمِيعُ السُّودَانِ[2].

فَيَقُولُ مُخَاطِبَاً لِكَافُورٍ: وَأَنْتَ الَّذي تَسْمُو[3] إلى الحَرْبِ غَيْرَ مُتَهَيِّبٍ، وَتُبَادِرُ نَحْوَهَا غَيْرَ مُتَوَقِّعٍ، فَتَغْشَى الأَسِنَّةَ أَوَّلاً قَبْلَ جَيْشِكَ، وتُقْدِمُ عَلَيْهَا مُدِلَّاً بِنَفْسِكَ، ولا تَأْتِيها ثَانِيَاً مُقْتَدِياً بِغَيْرِكَ، ولا تَالِيَاً مَسْبُوقاً في فِعْلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: إذا الهِنْدُ سَوَّتْ بَيْنَ سَيْفَيْنِ في إحكامِ صَنْعَتِهِما، وكَرامَةِ جَوْهَرِهِما، فالذي يَصِيرُ مِنْهُما في كَفِّكَ، فَأَنْتَ تَرْفَعُ[4] التَّسَاوِيَ عَنْهُ، وتُوجِبُ الفَضْلَ لَهُ بِثَبَاتِ / ضَرْبَتِكَ لَهُ، وشِدَّةِ قُوَّتِكَ. (٣١ح)

---

(١) «يجوز (فِدى) بكسر الفاء (وابن أخي) بالجر على الإضافة، ويجوز بفتح الفاء، على أن تجعل (فَدَى) فعلاً، وتنصب (ابن أخي) على أنه مفعول به» (معجز أحمد: ورقة ٢١٢أ).

(٢) «سام بن نوح أبو العرب والروم والفرس، وحام أبو السودان والبربر والهند، ويافث أبو الترك» (معجز أحمد: ورقة ٢١٢أ).

(٣) - في ح، س: «تسبوا» ولعل الصواب ما أثبته.
- والسموّ: النهوض والارتفاع.

(٤) في ح، س: «توقع»، ومعنى «ترفع...»: تزيل مساواتهما بشدة الضرب.

ثُمَّ قَالَ: وَمِنْ قَوْلِ سَامِ بن نُوحٍ لِنَسْلِهِ[1]، لَوْ رَأَى تَصَاغُرَهُمْ عَنْ قَدْرِك، وتَقْصِيْرَهُمْ عَنْ بُلُوغِ غَايَاتِ فَضْلِكَ: أَفْدِي ابْنَ أَخِي هٰذا بِنَفْسِي، وَمَنْ أَنْسَلْتُهُ، وَمَالِي وما مَلَكْتُهُ[2]. فأَشارَ إِلى أَنَّ فَضِيْلَةَ بَنِي حَامٍ بِكافورٍ ظاهِرةٌ، وزِيادَتَهُمْ على بَنِي سَامٍ بِمَوْضِعِهِ بَيِّنَةٌ.

٤٥ ـ مَدًى بَلَّغَ الأُسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ ... وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا

٤٦ ـ دَعَتْهُ فَلَبَّاها إِلى الفَضْلِ[3] والعُلاَ ... وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النُّفُوسَ الدَّواعِيا

٤٧ ـ فَأَصْبَحَ فَوْقَ العَالَمِيْنَ يَرَوْنَهُ ... وَإِنْ كَانَ يُدْنِيْهِ التَّكَرُّمُ نَائِيَا[4]

المَدَى: الغَايَةُ، والأُسْتَاذُ[5]: كَافُورٌ، والتَّناهِي في الأمورِ: بُلُوغ

---

(١) في ح، س: «بنسله».

(٢) في س: «ومالي وما مملكته».

(٣) في رواية المعري الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «دعته فلباها إلى المجد».

(٤) كذا في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي ح، س: «وإن كان يدنيه التكرم تائياً» وهو تصحيف، وفي شرح المفردات ما يدل على ذٰلك.

(٥) والأستاذ: جمعه أساتيذ، وهو مستعمل في العراق للمعلم والشيخ، ويستعمل للخدم أيضاً، قال الجواليقي: «فأما الأستاذ فليست بعربية، يقولون للماهر بصنعته أستاذ، ولا توجد هٰذه الكلمة في الشعر الجاهلي، واصطلحت العامة إذا عظموا الخصيّ أن يخاطبوه بالأستاذ، وإنما أخذوا ذٰلك من الأستاذ الذي هو الصانع؛ لأنه ربما كان تحت يده غلمان يؤدبهم فكأنه أستاذ في حسن الأدب. ولو كان عربياً لوجب أن يكون اشتقاقه من «أستذ» وليس ذٰلك بمعروف» (المعرب ص١٢٥ بتعليق ف. عبدالرحيم).

آخِرِها، والتَّلْبِيَةُ: الإجابَةُ بالطَّاعَةِ، والنَّأْيُ: البُعْدُ.

فَيَقُـولُ: إنَّ الَّذي أَجْرَى إلَيْهِ الأُسْتَاذُ كافورٌ مِنَ الاسْتيلاءِ عَلَى الفَضْلِ، والتَّقَدُّمِ في الانْفِرادِ باحْتِيازِ الشُّكْرِ، مَدًى بَلَّغَتْهُ أَقْصَاهُ نَفْسٌ لَهُ كَرِيمَةٌ، عَالِيَةٌ شَرِيْفَةٌ، لا تَرْضَى مِنَ المَكَارِمِ إلَّا بِبُلُوغِ غَايَتِهَا، ولا تَقْنَعُ مِنَ الفَضَائِلِ إلَّا باسْتِيْعَابِ نِهَايَتِها.

ثُمَّ قَالَ: دَعَتْهُ تلكَ النَّفْسُ إلى اكْتِسابِ المَجْدِ[1]، والانْفِرادِ بالشُّكْرِ والحَمْدِ، فَلَبَّاهَا بِأَنْفَذِ بَصِيْرَةٍ، وسَاعَدَها عَلَى ذٰلِكَ بِأَثْبَتِ عَزِيْمَةٍ، وَقَدْ خَالَفَ غَيْرُهُ[2] مِنَ المُلُوكِ أَنْفُسَهُمْ، بالقُعُودِ عَنْ مِثْلِ ما بَدَرَ إليهِ، وزَهِدوا في ما أَظْهَرَ هو الحِرْصَ عَليهِ[3].

ثُمَّ قَالَ: فَأَصْبَحَ فَوْقَ العَالَمِيْنَ يَرَوْنَهُ، قَدْ فَاقَهُمْ بِمَرْتَبَتِهِ، واسْتَعْلَى عَلَيْهِمْ بِمَنْزِلَتِهِ، وَإِنْ كَانَ تَواضُعُهُ يُدْنِيْهِ إليهم، وكَرَمُهُ يَعْطِفُهُ عَلَيْهِمْ.

---

(١) زاد في س: «دعته تلك النفس إلى تلك اكتساب المجد».

(٢) في ح، س: «وقد حالف غيره» بالحاء المهملة.

(٣) في ح، س: «في ما أظهر هو الحوض عليه».

- ٧٨ -

وهَنَّأَهُ النَّاسُ بالدَّارِ الجَدِيْدَةِ التي على البِرْكَةِ، فَقَالَ:

١ - إِنَّمـا التَّهْنِئَاتُ لِلأَكْفاءِ وَلِمَـنْ يَدَّنِي[1] مِنَ البُعَداءِ

٢ - وَأَنا مِنْكَ لا يُهَنِّئُ عُضْوٌ بِالْمَسَرَّاتِ سَائِرَ الأَعْضَاءِ

الأَكْفاءُ: الأَشْكالُ، ويَدَّنِي: بِمَعْنَى يَقْتَرِبُ، وهو مِثالُ يَفْتَعِلُ مِنَ الدُّنُوِّ، والبُعَداءُ: / الأَباعِدُ، واحِدُهُمْ بَعِيدٌ. (٣٢ح)

فَيَقُولُ لِكافورٍ: إِنَّما التَّهْنِئاتُ بَيْنَ الأَكْفَاءِ المُتَشَاكِلِينَ، والنُّظَراءِ المُتَماثِلِيْنَ[2]، أو لِبَعِيْدٍ يَسْتَعْمِلُ التَّهنِئَةَ لِيُقَرَّبَ، وَيَتَكَلَّفُها[3] لِيُتَقَبَّلَ، وَيَجْعَلُها[4] وَسِيْلَةً تُدْنِي مَوْضِعَهُ، وَذَرِيْعَةً تُسَهِّلُ مَطْلَبَهُ.

(١) كذا في رواية أكثر الشراح يَدَّنى يفتعل من الدنو، وفي رواية أبي البقاء العكبري: «ولمن يُدَّنى» على ما لم يسم فاعله، وقال: المعنى: للتهنئة سببان: أحدهما: التساوي بين المهنِّي والمُهنَّى، والثاني: قصد تقرب البعيد، وكلاهما مفقود. ويقول ابن المستوفى: «ووجدته في عدة نسخ «يَدِّنِي» بفتح الياء وكسر النون وهو سماعي». (النظام ج١/ ٤٤٠-٤٤١ط).

(٢) قال الواحدي معلقاً على هٰذا المعنى: «وهٰذا طريق المتنبي يدعي لنفسه المساهمة والكفاءة مع الممدوحين في كثير من المواضع، وليس ذٰلك للشاعر، فلا أدري لم احتمل ذٰلك منه».

(٣) في ح، س: «وليتكلفها» والصواب ما أثبته.

(٤) في ح، س: «وتجعله»، ولعل الصواب ما أثبته.

ثُمَّ قَالَ: وَأَنَا مِنْكَ لاتِّصالِي بِخِدْمَتِكَ، واشْتِمالِي بِنِعْمَتِكَ، قد حَلَلْتُ[1] مِنْكَ مَحَلَّ البَعْضِ مِنَ الكُلِّ، والعُضْوِ مِنْ سَائِرِ الجِسْمِ، فَكَيْفَ أُهَنِّئُكَ وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَتَوَدَّدُكَ وأنا بَعْضُكَ.

٣ ـ مُسْتَقِلٌّ لَكَ الدِّيَارَ[2] ولو كَا نَ نُجوماً آجُرُّ هٰذا البِناءِ

٤ ـ وَلَوْ أَنَّ الذي يَخِرُّ مِنَ الأَمْـ ـواهِ فِيْهِ[3] مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءِ

الخَرِيْرُ: صَوْتُ الماءِ عِنْدَ جَرْيِهِ، يُقَالُ: خَرَّ الماءُ يَخِرُّ خَرِيراً.

فيقولُ لِكَافُورٍ: استَقِلُّ الدِّيارَ الجَلِيْلَةَ لِقَدْرِكَ، واسْتَصْغِرُ المَنَازِلَ الرَّفِيْعَةَ عِنْدَ عِظَمِ حَالِكَ، وَلَوْ أَنَّ البناءَ الَّذي اسْتَحْدَثْتَهُ، والقَصْرَ الذي احْتَلَلْتَهُ، يُشاكِلُ آجُرُّهُ[4] النُّجومَ بِحُسْنِها، ويُماثِلُها في جَلالَةِ أَمْرِها، لَكُنْتَ مُسْتَوجِباً لأَرْفَعَ مِنْهُ بِقَدْرِكَ، وما أَحْرَزَهُ اللَّهُ لَكَ[5] مِنْ عُمُومِ فَضْلِكَ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وَلَوْ أَنَّ المِيَاهَ التي تَخِرُّ فِي هٰذا

---

(١) في س: «وقد حللت».

(٢) «روى (مُسْتَقَل لك الديارُ) بفتح القاف والديار رفع» (معجز أحمد ورقة ٢١٤).

(٣) في رواية ابن جني والمعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «فيها»، والضمير عائد إلى: «الديار»، وأما رواية «فيه» فالضمير عائد إلى «البناء».

(٤) في س: يشاكل آجرة النجوم.
والآجُرُّ: فارسي معرّب، وهو اللَّبِنُ إذا طبخ كما في «المصباح»، وأصله بالفارسية أكور، وفيه لغات: آجُرٌّ بالتشديد، وآجُرُ بالتخفيف، وآجور، ويأجور، وآجُرونٌ وآجِرون. (المعرب للجواليقي ص١١٨، وانظر الفسر ١/١١٠).

(٥) في س: «وما احرزه اللهم لك».

البِنَاءِ ذَوْبُ جَواهِرَ نَاصِعَةٍ، وَفِضَّةٍ بَيْضَاءَ خَالِصَةٍ، لاسْتَقْلَلْتُ ذٰلكَ فيما تَسْتَحِقُّهُ بِنَفْسِكَ، وما رَفَعَهُ اللّٰهُ في المَكَارِمِ مِنْ ذِكْرِكَ.

٥ ـ أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنَّى[١] بِمَكَانٍ في الأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ

٦ ـ وَلَكَ النَّاسُ والبِلادُ ومَا يَسْـ ـرَحُ بَيْنَ الغَبْرَاءِ والخَضْرَاءِ[٢]

٧ ـ وَبَسَاتِيْنُكَ الجِيادُ ومَا تَحْـ ـمِلُ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ سَمْرَاءِ

السَّماءُ: كُلُّ مَكَانٍ تَنَامَى عُلُوُّهُ، والغَبْراءُ: الأَرْضُ، والخَضْراءُ: السَّماءُ[٣]، والبَسَاتِيْنُ: الجَنَّاتُ، والجِيَادُ: الخَيْلُ الكَرِيْمَةُ، والسَّمْهَرِيَّةُ: القَنَاةُ الصُّلْبَةُ[٤].

فَيَقولُ لِكَافُورٍ: أَنْتَ أَجَلُّ رُتْبَةً، وأَظْهَرُ عُلُوًّا ورِفْعَةً، مِنْ أَنْ تُهَنَّأَ[٥] بمكانٍ في الأَرْضِ تَحُلُّهُ، أَو بِمَوْضِعٍ مِنَ العُلُوِّ تَنَالُهُ؛ لِأَنَّ جَمِيْعَ ذٰلكَ

(٣٣ح) يَقِلُّ عِنْدَ سِيادَتِكَ، ويَصْغُرُ / مَعَ سُلْطَانِكَ وَرِئَاسَتِكَ.

ثُمَّ قَالَ: وكيفَ لا يكونُ ذٰلكَ والنَّاسُ حَوْلَكَ، والبِلادُ مِلْكُكَ، وما يَسْرَحُ مِنَ الأَرْضِ والسَّماءِ لَكَ، قد أَحْرَزْتَ ذٰلكَ بِسَعَةِ سُلْطَانِكَ،

---

(١) تهنى: أصله تهنأ، فخفف الهمزة فأبدلها ألفاً.

(٢) كذا في رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وعند الواحدي: «بين الخضراء والغبراء». وفي ح، س: «وما يسرح بين الغُبْرَى والخضراء».

(٣) جاء في حديث رسول الله ﷺ: «ما أقلت الغبراءُ، ولا أظلت الخضراء أصدق من أبي ذر».

(٤) والسمهرية: منسوبة إلى السَّمْهَرِيِّ زوج ردينة التي تنسب إليها القنا والرماح المثقفة. وأصل السمهر في اللغة: الشديدة، واسمَهَرّ: صلب واشتد.

(٥) في س: «من أن تمنا».

وارْتِفَاعِ مَكَانِكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَنْتَ مَعَ ذٰلِكَ على حَالٍ مِنْ حَزْمِكَ، ونَفَاذٍ مِنْ قُوَّتِكَ وَعَزْمِكَ، وبَساتِيْنُكَ مَعَهَا التي تُونِقُكَ، وَرِيَاضُكَ التي تَرُوقُكَ وتُبْهِجُكَ، الخَيْلُ والأَبْطَالُ(١) المُصَرِّفُونَ لَهَا(٢)، وسُمْرُ الرِّماحِ والفُرْسانُ المُطاعِنُونَ بها. ودَلَّ بِمَا ذَكَرَهُ عَلَى ما اجْتَلَبْنَاهُ مِمَّا أَضْمَرَهُ(٣).

٨ ـ إنَّمـا يَفْخَـرُ الكَـرِيْمُ أَبُـو المِسْـ ـكِ بِمَـا يَبْـتَـنِـي مِنَ الـعَـلْيَاءِ
٩ ـ وَبِـأَيَّامِـهِ الَّتي انْصَـرَمَتْ(٤) عَنْـ ـهُ وَمَـا دارُهُ سِوَى الـهَـيْجَـاءِ
١٠ ـ وَبِـمـا أَثَّـرَتْ صَوارِمُـهُ البِيْـ ـضُ لَهُ في جَمَـاجِـمِ الأَعْـدَاءِ

الانصِرامُ: الانْقِطاعُ والانْقِضَاءُ، والهَيْجَاءُ: الحَرْبُ، والصَّوارِمُ: السُّيوفُ القاطِعَةُ، والجَمَاجِمُ: الرُّؤُوسُ.

فَيقولُ: إنَّما يَفْخَرُ أبو المِسْكِ الكَرِيْمُ النَّفْسِ، المَشْهُورُ الفَضْلِ،

---

(١) زاد في ح، س: «حتى الخيل والأبطال ...» وبحذفها يستقيم السياق.
(٢) في س: «والابطال المعرفون لها».
(٣) بناء بيت أبي الطيب قائم على التشبيه، إذ جعل الخيل تحمل القنا كما تحمل الشجرة الحمل والثمر، قال أبو العلاء: «قوله: «وتحمل من سمهرية» يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون تحمل للجياد، والآخر: أن يكون للممدوح، وهو أبلغ في المدح، ومن المبالغة في البيت أن تكون القناة بمنزلة الغصن المثمر، وتكون ثمرته ما تحمل على الساق من رؤوس الأعداء» (تفسير أبيات المعاني ص٣٩).
(٤) في رواية ابن جني والمعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وبأيامه التي انسلخت عنه».

بما يَبْتَنِيْهِ مِنَ العَلْيَاءِ والمَجْدِ، ومَا يَكْتَسِبُهُ مِنَ الثَّناءِ والحَمْدِ، لا بِبِنَاءٍ يَسْتَحْدِثُهُ[1]، ولا بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيا يَسْتَخْلِصُهُ.

ثُمَّ قَالَ: ويَفْخَرُ بأَيَّامِهِ التي أَسْلَفَها، والحَرْبُ دَارُهُ، ومُواقَعَةُ الأَعْداءِ شَأْنُهُ، حَتَّى انْقَادُوا لأَمْرِهِ، وسَلَّمُوا لِحُكْمِهِ.

ثُمَّ قَالَ: ويَفْخَرُ بما أَحْدَثَتْهُ بِيْضُ صَوارِمِهِ، ومَشْهُورُ وَقَائِعِهِ في جَمَاجِمِ أَعْدَائِهِ المُخالِفِيْنَ لَهُ، وأَضْدَادِهِ المُتَمَرِّسِيْنَ بِهِ مِنَ الضَّرْبِ الَّذي أَتْلَفَ نُفُوسَهُمْ، والجِلادِ[2] الَّذي هَشَّمَ رُؤُوسَهُم.

١١ ـ وَبِمِسْكٍ يُكْنَى بِهِ لَيْسَ كَالْمِسْـ ـكِ[3] وَلَكِنَّهُ أَرِيْجُ الثَّنَاءِ
١٢ ـ لا بِمَا تَبْتَنِي الحَوَاضِرُ فِي الرِّيـ ـفِ ومَا يَطَّبِي قُلُوبَ النِّسَاءِ

الأَرِيجُ: الفَوْحُ[4]، والرِّيفُ: البَلَدُ الواسِعُ المُخْصِبُ[5]، والإِطِباءُ[6]: الاسْتِمالَةُ.

---

(١) في س: «لا بثناء يستحدثه».

(٢) في س: «الجلا» سقطت الدال منها.

(٣) في رواية ابن جني والمعري والواحدي والتبيان وابن المستوفى: «ليس بالمسك».

(٤) قال ابن جنى: «أرج الطيب وأريجه شيء واحد، وهو طيب ريحه وتوهجه». وفي الشرح المنسوب للمعري: «الأرج: الطيب، وأريجه: توهج ريحه». (الفسر ١/١١٣، ومعجز أحمد: ورقة ٢١٤).

(٥) الريف عند ابن جني: الحضر والمدن (الفسر ١/١١٤)، وفي اللسان: «الريف: الخصب والسعة وما قارب الماء من أرض العرب»، وفي الشرح المنسوب للمعري: «الريف: المدن والماء» (معجز أحمد: ورقة ٢١٤).

(٦) يقال: طباه وأطباه: إذا دعاه واستماله.

فَيقولُ عَلَى نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: ويَفْخَرُ أَبو المِسْكِ بِمِسْكٍ يُنْسَبُ إليهِ، من فَوْحِ مكـارِمـهِ، / وَتَضوُّعِ آثَارِ مَحاسِنِهِ[1]، لَيْسَ كَالْمِسْكِ في حَقِيْقَتِهِ، ولٰكِنَّهُ بِناءٌ يَفْضُلُهُ بِفَوْحِهِ، ويُزْري عَلَيهِ بِعَبَقِ رِيْحِهِ. (٣٤ح)

ثُمَّ قَالَ: وليس يَفْخَرُ أبو المِسْكِ بِما يَبْتَنِيْهِ أَهْلُ الحَضَرِ مِنَ القُصُورِ المُشَيَّدَةِ، والمَنَازِلِ المُحَسَّنَةِ، وما يَطَّبِي قُلوبَ النِّساءِ مِنْ تِلْكَ البَسَاتِيْنِ وَبَهْجَتِهَا، وتِلْكَ المَبَانِي ورِفعَتِها، حَسْبُهُ ما يَرْفَعُ بِهِ عِمادَ الكَرَمِ، وما يُجَدِّدُهُ مِنْ سَوابِغِ النِّعَمِ.

١٣ ـ نَزَلْـتَ إذ نَزَلْتَهـا الـدَّارُ في أَحْـ ـسَـنِ مِنْـهَـا مِنَ الـسَّنـا والـسَّنَـاءِ

١٤ ـ حَلَّ في مَنْبِتِ الـرَّياحِيْنِ مِنْهَـا مَنْـبِـتُ الـمَـكْـرُمَـاتِ والآلاءِ

السَّنَـا مَقْصورٌ: الضِّياءُ، والسَّناءُ مَمْدُودٌ: الاعتِلاءُ في المَجْدِ[2]، والرَّيَاحِيْنُ: ما طَابَتْ رَائِحَتُهُ مِنَ النَّبَاتِ، واحِدُها: رَيْحَانٌ، والآلاءُ: النِّعَمُ.

فَيَقُولُ: نَزَلْتَ هٰذهِ الدَّارَ التي ابْتَنَيْتَها من الضِّيَاءِ والبَهْجَةِ، والعُلوِّ والـرِّفْعَـةِ، في أَحْسَنِ مِمَّـا نَزَلْتَ فِيْهِ مِنْ مَبَانِيها المُتْقَنَةِ، ومَصَانِعِها المُحَسَّنَةِ[3]، وأَفَدْتَها مِنَ التَّشْريفِ لها، أَكْثَرَ مِمَّا أَفَادَتْكَ مِنَ السُّرورِ بها.

ثُمَّ قَالَ: حَلَّ مِنكَ في مَنْبِتِ رَيْحَانِها، وسَاحَاتِ بُنْيَانِها، المُلْكُ

(١) في س: «وتضوح آثار محاسنه».

(٢) قال ابن جني: «السنا: مقصور السنو (الضوء)، والسناء ممدود: الشرف والعلو». (الفسر ١/١١٤-١١٥).

(٣) في س: «ومصابعها المحسنة».

الذي يُنْبتُ المَكْرُمَاتِ بِفَضْلِهِ، ويُجَدِّدُ الآلاءَ والمِنَنَ بِمَشْكورِ فِعْلِه[1].

١٥ - تَفْضَحُ الشَّمْسَ[2] كُلَّما ذَرَّتِ الشَّمْـ ـسُ بِشَمْسٍ مُنِيْرَةٍ سَوْداءِ
١٦ - إنَّ في ثَوْبِكَ الذي المَجْدُ فِيهِ[3] لَضِياءً يُزْري بِكُلِّ ضِيَاءِ
١٧ - إنَّما الجِلْدُ مَلْبَسٌ، وابْيِضَاضُ النَّـ ـفْسِ خَيْرٌ مِنِ ابْيِضَاضِ القَبَاءِ

يُقالُ ذَرَّتِ الشَّمْسُ: إذا طَلَعَتْ، والقَبَاءُ: ثَوْبٌ مَعْروفٌ.

فيقولُ لِكافُورٍ: إنَّ اسْتِنارَةَ[4] مَكارِمِكَ، وما أَلْبَسَكَ اللَّهُ مِنْ ضِياءِ فَضَائِلِكَ[5]، تَفْضَحُ الشَّمْسَ[6] وتَبْهَرُها، وتَزِيدُ عَلَيْها وتَغْلِبُها، فَأَنْتَ شَمْسٌ تُنيرُ أَفْعَالُها مَعَ سَوادِ لَوْنِها، ويُشْرِقُ إحْسَانُها لِمَنِ اعْتَمَدَ فَضْلَها[7].

ثُمَّ قَالَ: إنَّ في ثَوْبِكَ الذي يَشْتَمِلُ مِنْكَ على وَلِيِّ الحَمْدِ،

---

(١) في س: «بشكر فعله».

(٢) كذا في رواية المعري والواحدي وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان وابن المستوفى: «يفضح الشمس».

(٢) في س: «إن ثوبك المجد الذي فيه المجد».

(٤) في ح، س: «إن استتارة».

(٥) في س: «من ضياء فضلك».

(٦) في ح، س: «يتضح الشمس».

(٧) في س: «من اعتمد فضله».
فسّر الواحدي مقاصد المتنبي في هٰذا البيت بإرادته شهرة كافور أو نقائه من العيوب (انظر ٢/٦٣٢).

والمُقيمِ لأَودِ المَجْدِ، لَضِياءَ[1] يُقَصِّرُ كُلُّ ضِياءٍ عَنْ بَهْجَتِهِ، ويَتَواضَعُ عِنْدَ جَلالَتِهِ / ورِفْعَتِهِ. (٣٥ح)

ثُمَّ قالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: إِنَّما جِلْدُ الإِنْسانِ مَلْبَسٌ، لا يَحْرزُ الفَضْلَ[2] بَياضُ لَوْنِهِ، ولا يُوجِبُهُ تَكامُلُ حُسْنِهِ، وإِنَّما يُوجِبُ ذٰلِكَ بَياضُ النَّفْسِ، وكَرَمُ جَوْهَرِها، وعُلُوُّها وشَرَفُ عُنْصُرِها. يُشِيرُ إلى أَنَّ سَوادَ كافُورٍ تُضِيءُ مِنهُ بَياضُ نَفْسِهِ، وتُشْرِقُ عَليهِ شَواهِدُ فَضْلِهِ[3].

١٨ ـ كَرَمٌ في شَجَاعَةٍ، وذَكَاءٌ في بَهَاءٍ، وَقُدْرَةٌ في وَفَاءِ[4]
١٩ ـ مَنْ لِبِيْضِ المُلُوكِ أَنْ تُبْدِلَ اللَّوْ نَ بِلَوْنِ الأُسْتَاذِ والسَّحْنَاءِ
٢٠ ـ وتَراها[5] بَنُو الحُرُوبِ بِأَعْيَا نٍ تَرَاهُ بِها غَداةَ اللِّقَاءِ

---

(١) في س: «الضياء».

(٢) في ح، س: «لا تحرز الفضل».
وحرزه: حفظه.

(٣) أي أنه كما قال أبو الفتح: «يُسَهِّل عليه أمر لونه، ويحسنه له» (الفسر ١/١١٦، والنظام ١/١٤٤ ـ ط).

(٤) خالف ابن المستوفى أكثر الشراح في رواية ما بعد هٰذا البيت، فقد روى قوله:

وبمسك يكنى به ليس بالمسـ ـك ولٰكنه أريج الثناء
لا بما تبتني الحواضر في الريـ ـف وما يطّبي قلوب النساء
نزلت إذ نزلتها الدار في أحسـ ـن منها من السناء والسناء

وهي الأبيات ١١-١٣ التي سبقت في القصيدة. (النظام ١/٤٤٥-٤٤٦ ـ ط).

(٥) في رواية ابن جني والمعري والواحدي والتبيان: «فتراها بنو **الحروب**».

الذَّكاءُ: الفِطْنَةُ، والبَهاءُ: حُسْنُ المَنْظَرِ وفَخامَتُهُ، والسَّحْنَاءُ: الهَيْئَةُ، والأَعْيَانُ: جَمْعُ عَيْنٍ[1].

فَيَقولُ: إنَّ كَرَمَ كَافُورٍ مَقْرُونٌ بِشَجَاعَتِهِ، وذَكَاءَهُ مَصْحُوبٌ بِفَخَامَتِهِ، وقُدْرَتَهُ مَتْلُوَّةٌ بِوَفَاءِ عِنْدَهُ[2]، مَحْمُولَةٌ على صِحَّةِ عَقْدِهِ. وهٰذا مِنْ بَابِ البَدِيعِ يُعْرَفُ بالتَّقْسِيمِ.

ثُمَّ قالَ: مَنْ لِبِيْضِ المُلُوكِ أَنْ تُبَادِلَ الأُسْتَاذَ بِلَوْنِهِ وسَحْنَائِهِ، وتَشْرَكَهُ في كَرَمِهِ واعتِلائِهِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ذٰلِكَ فَقَالَ: مَنْ لَهَا بِأَنْ تَراها[3] بَنُو الحَرْبِ عِنْدَ اللِّقَاءِ بِمَا تَرَاهُ بِهِ مِنَ الهَيْئَةِ، وتَعْتَقِدُ لَها ما تَعْتَقِدُ لَهُ مِنَ الجَلالَةِ والرِّفْعَةِ، فلا تُواجِهُهَا هُنَاكَ كما أَنَّها لا تُواجِهُهُ، ولا تُعارِضُها كَما أَنَّها لا تُعَارِضُهُ.

٢١ ـ يا رَجاءَ العُيُونِ في كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَراكَ رَجَائِي
٢٢ ـ وَلَقَدْ أَفْنَتِ المَفَاوِزُ خَيْلِي قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِي، وَزَادِي وَمَالِي

المَفاوِزُ: القِفارُ البَعِيْدَةُ الغَايَاتِ.

فَيَقولُ لِكافورٍ: يا رَجَاءَ العُيُونِ في كُلِّ أَرْضٍ نَازِحَةٍ، ويا غَايَةَ أُمْنِيَّتِها في كُلِّ بَلْدَةٍ نَائِيَةٍ، لم يَكُنْ رَجَائِي غَيْرَ أَنْ أَسْعَدَ بِرُؤْيَتِكَ، وأَظْفَرَ بِما بَلَغْتُهُ مِنْ مُشَاهَدَةِ حَضْرَتِكَ، وأَنْتَ رَئِيسُ المُحْسِنِينَ، وقِبْلَةُ

(١) الأكثر في الكلام جمع العين على عيون وأعين، أما أعيان فهو قليل، وهو جمع قلة. (انظر الفسر ١/١١٧، والتبيان ١/٣٥).

(٢) في س: «وقدرته متلوة بوفاء عقده».

(٣) الهاء عائدة على الملوك.

آمالِ الرَّاغِبِيْنَ(١).

ثُمَّ قالَ، مُشِيْراً إلى ما تَموَّنَهُ في قَصْدِهِ: وَلَقَدْ قَطَعْتُ إليكَ أَبْعَدَ شُقَّةٍ، / ويَمَّمْتُكَ(٢) بأَصْدَقِ نيَّةٍ، فَأَفْنَى خَيْلِي(٣) ما اختَرَقْتُهُ مِنَ المَفَاوِزِ، وأَذْهَبَ زَادِي وَمَالِي ما اقْتَحَمْتُهُ مِنَ المَهَالِكِ، ولم يُقْعِدْنِي عَنْكَ شَدِيدُ ما تَكَلَّفْتُهُ، ولا مَنَعَنِي مِنْكَ مَخُوفُ ما تَموَّنْتُهُ. (٣٦ح)

٢٣ - فَارْمِ بِي ما أَرَدْتَ مِنِّـي فَإِنِّـي(٤) أَسَـدُ الـقَـلْبِ آدَمِـيُّ الـرُّواءِ

٢٤ - وَفُـؤَادِي مِنَ الـمُـلُوكِ وَإِنْ كَا نَ لِسَـانِـي يُرَى مِنَ الـشُّـعَـرَاءِ

الرُّواءُ: المَنْظَرُ، والقَلْبُ والفؤادُ: واحِدٌ.

فَيَقُولُ لِكَافورٍ: فَارْمِ بِي نَحْوَ ما تُرِيْدُهُ مِنِّي، تَجِدْنِي مُسَارِعاً إلى دَعْوَتِكَ، مُجْتَهِداً في مُقَارَضَةِ نِعْمَتِكَ، أَنْفُذُ ولا أَتَّكِلُ، وأُقْدِمُ ولا أَعْجَزُ، فَإِنِّي أَسَدُ القَلْبِ في الاجْتِرَاءِ والشِّدَّةِ، وإنْ كُنْتُ آدَمِيَّ الشَّخْصِ في الرُّواءِ والخِلْقَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَفُؤادِي مِنَ المُلُوكِ بشَرَفِهِ وَنَزَاهَتِهِ، وَإِنْ كَانَ لِسَانِي مِنَ الشُّعَرَاءِ بِنُطْقِهِ وَصِنَاعَتِهِ، فَوَفِّنِي جَزَاءَ هِمَّتِي، وَتَوَسَّمْنِي بِحَسَبِ حَقِيْقَتِي، وَحَمِّلْنِي مِنْ فَضْلِكَ بِمِقْدَارِ ما أَنْشُرُهُ مِنْ شُكْرِكَ.

---

(١) في س: «وقبلة آمال الراعين».

(٢) في ح: «ويسَّمتك».

(٣) في ح، س: «فأفنى خيل».

(٤) يروى: «فارم بي حيث ما أردت فإني» (النظام ١/٤٤٨).

- ٧٩ -

وقَالَ أَيْضاً يَمْدَحُهُ.

أَنْشَدها إِيَّاهُ في انْسِلاخِ شَهْرِ رَمَضَانَ(١)، سَنَةَ سِتٍّ وأَرْبَعينَ وثَلاثِ مِائَةٍ.

١ - مَنِ الـجَـآذِرُ في زيِّ الأَعَـارِيْبِ حُمْـرُ الحُلَى(٢) والمَـطَايا والجَـلاَبِيْبِ

٢ - إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكّاً في مَعَارِفِهـا فَمَـنْ بَلاكَ بِتَسْـهِيْدٍ وتَـعْـذِيبِ؟!

الجَآذِرُ: صِغارُ البَقَرِ الوَحْشِيَّةِ(٣)، والأَعارِيبُ: جَمْعُ الأَعْرَابِ، وَهُمْ سُكَّانُ البادِيَةِ مِنَ العَرَبِ(٤)، والحُلَى: جَمْعُ حِلْيَة، وأَكْثَرُ ما تُسْتَعْمَلُ

---

(١) كذا في شرح ديوان المتنبي أيضاً، وزاد ابن جني: وقال يمدح كافوراً... بهذه القصيدة الفريدة وهي من محاسن شعره» (الفسر ١/٣٥٤، وشرح الواحدي ٢/٦٣٣، وشرح ديوان المتنبي ٤/٤١).

(٢) روي «حُمْر الحلى» برفع حمر ونصبها، فالرفع علة الاستئناف، أي: هن حمرُ الحلى، والنصب على الحال، جعل كونهن جآذر حقيقة، وكونهن أعاريب مجازاً وتشبيهاً، وهذا على عادته في قلب التشبيه. (معجز أحمد ٢١٥ب).

(٣) والجآذر: جمع جؤذر، وفيه لغات: جَوْذَرٌ وجُؤْذُر وجُوذَر بغير همز، ومن لم يهمز الواحد لم يهمز الجمع، فقال جواذر، وكله أعجمي معرب. (الفسر ١/٣٥٤).

(٤) كذا قال ابن جني، وفي التبيان: «الأعاريب: جمع عرب، والأعرابي البدوي، =

فِي حُلَى السُّيوفِ، ورُبَّما اسْتُعْمِلَ في حُلَى النِّسَاءِ، لِتَقَارُبِ الأَمْرَيْنِ، والمَطَايَا: الجِمالُ المُتَّخَذَةُ لِلرُّكُوبِ، والجَلاَبِيْبُ: ثِيابٌ دُونَ الأَرْدِيَةِ، تُتَّخَذُ لِتَغْطِيَةِ الرُّؤُوسِ والصَّدْرِ، واحِدُها: جِلْبَابٌ[1]، والتَّسْهِيْدُ: عَدَمُ النَّوْمِ.

فَيقولُ كالمُسْتَفْهِمِ عَنِ النِّساءِ اللَّواتِي يُشَبَّبُ بِهِنَّ: مَنِ النِّساءُ اللَّواتِي هُنَّ الجآذِرُ في حُسْنِهِنَّ، وَكُحْلِ أَعْيُنِهِنَّ، المُشْتَمِلاتُ بزيِّ / الأَعْرَابِ؟ (٣٧ح) فَهُنَّ حُمْرُ الحُلَى بِتَحَلِّيهِنَّ[2] بالذَّهَبِ، حُمْرُ المَطَايَا لِتَقَدُّمِ ما رَكِبْنَهُ[3] في الكَرَمِ. وحُمْرُ المَطَايَا: كَرائِمُها؛ وَلِذٰلك يَقُولُ القَائِلُ مِنَ العَرَبِ

= والعربي منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدوياً، وقيل: ليس الأعراب جمعاً لعرب كالأنباط جمعاً لنبط، وإنما العرب والأعراب اسم جنس»، والنسب إلى الأعراب أعرابي، قال سيبويه: إنما قال في النسب إلى الأعراب أعرابي، لأنه لا واحد له على هٰذا المعنى، فالعرب بالضم والتحريك خلاف العجم، وهم سكان الأمصار، والأعراب منهم سكان البادية. (انظر الفسر ٣٥٤/١، لسان العرب ٧٥/١ مادة عرب، والتبيان ١٥٩/١، ومعجز أحمد ورقة ٢١٤، والقاموس المحيط مادة عرب).

(١) قال ابن جني: «هي الملاحف والملابس»، وقال أبو عبيدة: «هي الخمر والملاحف»، وهو ثوب واسع للمرأة دون الملحفة، أو ما تغطي به ثيابها من فوق، أو هو الخمار. (الفسر ٣٥٤/١، ومعجز أحمد ٢١٥أ، والقاموس المحيط: جلب).

(٢) في س: «بتحليلهن».

(٣) في ح، س: «لتقدم ما ركبته».

فِيما يَرْفَعُ بِهِ: «ما وَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكَذا وكَذا حُمْرَ النَّعَمِ»[1]. وحُمْرُ الجَلابِيْبِ: حُمْرُ ما يَتَحَلَّيْنَ بِهِ[2]، وحُمْرُ الجلابِيْبِ مِنْ أَحْسَنِ المَلَابِسِ، وآنَقِ المَنَاظِرِ، وَقَدْ دَلَّ عَلَىٰ ذٰلِكَ بَشَّارٌ بِقَوْلِهِ[3]:

وخُذي ملابِسَ زِينَةٍ ... ومُصَبَّغاتٍ فَهْيَ أَشْهَرْ
وإذا خَرَجْتِ تَقَنَّعِي[4] ... بِالحُسْنِ إِنَّ الحُسْنَ أَحْمَرْ

فَأَشارَ أَبو الطَّيِّبِ بما ذَكَرَهُ إلى مَوْضِعِ مَنْ وَصَفَهُ مِنَ الرِّفْعَةِ، وتَمَكُّنِهِمْ في الجِدَةِ[5] والنِّعْمَةِ.

---

(١) النَّعَم، وقد تسكن عينه، الإبل والشاء أو خاص الإبل لأنها أكثر أموالهم، قال النووي في حديث رسول الله ﷺ: «فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم»: حمر النعم هي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء، وأنه ليس هناك أعظم منها» (صحيح مسلم بشرح النووي ج١٢/١٧٨).

(٢) في س: «ما يتحللن به».

(٣) ديوانه: ج٤/٦١ (ملحقات الديوان) بشرح محمد الطاهر ابن عاشور.

قال: «وأنشد له الأصفهاني في شرح المتنبي وجماعة من الأدباء: (مع اختلاف في الرواية):

وخُذي ملابس زينة ... ومُصَبَّغاتِ هُنَّ أنورْ
وإذا دخلنا فادخلي ... في الحُمْرِ إن الحسن أحمرْ»

(٤) في ح، س: «وإذا خرجت تقنعي».

(٥) ـ الجدة: الغنى.

ـ قال ابن جني: «وحمر الحلى: أي: حليهن ذهب، ومطاياهن حمر، وهو أكرم لها، وجلابيبهن حمر؛ لأنهن غنيات شوارب» (الفسر ٣٥٥/١).

ثُمَّ قَالَ يُخاطِبُ نَفْسَهُ: إنْ كُنْتَ تَسْأَلُ، اعْتَرَضَكَ الشَّكُّ في مَعْرِفَةِ هٰؤلاءِ النِّسْوَةِ، وأَشْكَلَتْ عَلَيْكَ أُمورُهُنَّ عِنْدَ الرِّحْلَةِ، فَمَنْ بلاكَ بالبَحْثِ عَمَّا يُفِيْدُكَ التَّسْهِيْدَ والأَرَقَ، ويَقْصُرُ عَلَيْكَ التَّعْذِيبَ والقَلَقَ؟!

٣ ـ لا تَجْـزِني بِضَنًى بِي بَعْـدَهـا بَقَـرٌ   تَجْـزِي دُمـوعِيَ مَسْكـوبـاً بِمَسْكـوبِ

٤ ـ سَوَائِـرٌ رُبَّـمـا سَارَتْ هَوادِجُـهـا   مَنِـيْعَـةً بَيْنَ مَطْعـونٍ ومَـضْـرُوبِ

٥ ـ وَرُبَّمـا وَخَـدَتْ أَيْدي المَـطِيِّ بِهَـا   عَلى نَجِيْعٍ من الفُـرْسَـانِ مَصْبُـوبِ

الضَّنَى: المَرَضُ المُخامِرُ، والبَقَرُ: كِنَايَةٌ عَنِ النِّساءِ، والعَرَبُ تَكْنِي عَنْهُنَّ بالظِّباءِ والبَقَرِ، والمَسْكُوبُ: المَصْبُوبُ، والهَوَادِجُ: مَرَاكِبُ النِّساءِ، والوَخْدُ: ضَرْبٌ من المَشْيِ[1]، والنَّجيعُ: الدَّمُ.

فيقولُ: لا جَعَلَ اللَّهُ الأَحِبَّةَ اللَّوَاتِي أَضْنَانِي بُعْدُهُنَّ، وأَسْقَمَ جِسْمِي نَأْيُهُنَّ، أَنْ يَجْزِيْنَنِي ضَنًى؛ بِضَنَايَ بِهِنَّ[2]، كما جَزَيْنَنِي بُكَاءً بِبُكَائِي عَلَيْهِنَّ. يؤكِّدُ أَنَّهُنَّ أَسْعَدْنَهُ في البُكَاءِ عِنْدَ الرِّحْلَةِ، وأَسِفْنَ كَأَسَفِهِ عِنْدَ الفُرْقَةِ، فَدَعَا لَهُنَّ[3] أَلَّا يَضْنَيْنَ بِضَنَاهُ، كَمَا أَبْكَاهُنَّ ما أَبْكَاهُ.

(١) الوَخْدُ: ضرب من المشي السريع ذي الخطو الواسع، وبعضهم يطلقه على السير اللين، وهو أسرع أنواع المشي عند ابن جني، فأول السير عنده «الدبيب»، فإذا انبسط فهو «المشي»، فإذا ارتفع فهو «العنق»، فإذا زاد على ذٰلك فهو «التَّزيد»، فإذا ارتفع شيئاً فهو «الرَّمَل»، فإذا ارتفع قليلاً فهو «الفَسِيْحُ والوَسِيْحُ»، فإذا ارتفع قليلاً فهو «الخديان والوخد». (الفسر ٣٥٦/١)، وقيل غير ذٰلك (انظر التبيان ١٦١/١).

(٢) ـ في ح، س: «بضناني بهن».

ـ والمعنى: أنه دعا لهُنَّ بأن لا يضنين بفراقه كما ضني بفراقهن.

(٣) وذٰلك بقوله : «لا تجزني»، وهو مجزوم بالدعاء، وهو بلفظ النهي، فحكمه =

ثُمَّ ذَكَرَ مَوْضِعَ عَشيرَتِهِ مِنَ القُوَّةِ، وحالَهُمْ في الاسْتِظْهارِ والكَثْرَةِ، (٣٨ح) / فَقالَ: إنَّهم رُبَّما عَارَضَهُمْ مُعارِضٌ في رَحِيْلِهِمْ[١]، ونَاصَبَهُمْ مُنَاصِبٌ دُونَ مَقْصَدِهم، فَأَوْقَعُوا بِمَنْ عَارَضَهُمْ، واسْتَوْلَوا عَلَى مَنْ خالَفَهُمْ، وَمَلَكُوا بِهَوَادِجِهِمْ عَلَى مَوَاضِعِ وَقَائِعِهِمْ، فَصَارَتْ بَيْنَ قَتِيْلٍ قَدْ أَثْبَتَهُ الضَّرْبُ، وَبَيْنَ صَرِيْعٍ قَدْ أَنْفَذَهُ الطَّعْنُ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: ورُبَّما وَخَدَتْ تِلْكَ الهوادِجُ أَيْدي مَطِيِّها على دِماءٍ مِنَ الفُرْسانِ سائِلَةٍ، وبَقَايَا[٢] مِنْ آثارِ الحَرْبِ ظَاهِرَةٍ[٣].

٦ ـ كَمْ زَوْرَةٍ لَكَ في الأَعْـرَابِ خَافِيَةٍ   أَدْهَى، وقد رَقَدوا، مِنْ زَوْرَةِ الذِّيْبِ[٤]

٧ ـ أَزُورُهُمْ وسَـوادُ اللَّيْلِ يَشْفَـعُ لِي   وأَنْـثَـنِي وبَيَاضُ الصُّبْـحِ يُغْـرِي بِي

= في الجزم حكم النهي، أو لفظه لفظ الأمر كما تقول: لا تمت زيداً، إذا دعوت له، ولو كان خبراً لقال: لا تجزيني، ولا تموت زيداً. (التبيان ١/١٦٠، والفتح على أبي الفتح ص٦٣-٦٤).

(١) ـ في س: «معارض في رحلهم».

ـ انتقل الأفليلي إلى تفسير اللازم من قوله: «سرائر ربما سارت هوادجهن»، فذكر منعة من يسرن معه، ويذب عنهن.

(٢) في س: «وتقايا».

(٣) ومعنى هٰذا البيت يؤكد البيت الذي قبله ويظهر معناه، أي: إنما وطئت مطاياهن على من قتل لأجلهن أو بسببهن، يريد أنهن ممنوعات دونهن ضراب وطعان وقتل. (الفسر ١/٣٥٦، شرح الواحدي ٢/٦٣٤، النظام ٤/٢٥١ـ ط).

(٤) في س: «أدهى، وقد رقدوا، من زورة الذنب».

وزورة الذيب: زيارة الدهاء والخبث، ويضرب به المثل في ذٰلك، وقد شبه المتنبي نفسه به.

الدَّهاءُ: النَّفَاذُ والمَعْرِفَةُ، والانْثِنَاءُ: الانْصِرافُ(١).

فَيَقولُ وهو يُخاطِبُ نَفْسَهُ: كَمْ زَوْرَةٍ لَكَ إلى أُحِبَّتِكَ مِنَ الأَعْرَابِ، وقَدْ سَكَنَ سَامِرُهُمْ(٢)، واسْتَثْقَلَ في النَّوْمِ راقِدُهُمْ، وَسَوادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي بِسِتْرِهِ، ويُسْعِدُني بما يُلْقِي عَلَيَّ مِنْ جُنْحِهِ، وأَنْثَنِي والصُّبْحُ يَكْشِفُ مَذْهَبِي، ويُغْري بي مَنْ يُحاوِلُ تَرَقُّبِي(٣).

٨ ـ قَدْ وَافَقُوا(٤) الوَحْشَ في سُكْنَى مَراتِعِها وخالَفُوها بِتَقْويضٍ وتَطْنِيبِ

٩ ـ جِيْرانُها وَهُمُ شَرُّ الجِوارِ لَهَا وَصَحْبُها وَهُمْ شَرُّ الأَصَاحِيْبِ

١٠ ـ فُؤادُ كُلِّ مُحِبٍّ في بُيُوتِهِم(٥) ومَالُ كُلِّ أَخِيذِ المالِ مَحْروبِ

الوَحْشُ: ما لا يُسْتَأْنَسُ مِمَّا سَكَنَ القَفْرَ، والمَرَاتِعُ: المَرَاعِي، واحِدُها مَرْتَعٌ، والتَّقْويضُ: حَطُّ الأَبْنِيَةِ ونَقْلُها، والتَّطْنِيْبُ: إقامَتُها ومَدُّ طُنُبِها، والطُّنُبُ: حِبالُ الخِبَاءِ، والأَخِيْذُ: المَأْخُوذُ، وهو فَعِيْلٌ بِمَعْنى

---

(١) زاد في ح: «والانثناء: الانصراف عنه».

(٢) في س: «وقد سكن ساحرهم».

(٣) ـ في ح، س: «من يحاول تَرَفّي».

ـ وهذا البيت «معنى حسن بلفظ شريف» (انظر تأصيله ونقده في الفسر ١/٣٥٨).

(٤) في س: «قد وقفوا».

(٥) كذا في رواية ابن جني والمعري والواحدي والتبيان وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي، وفي ح، س: «فؤاد كل محب في ديارهم»، وفي الشرح ما يدل على هذا التحريف.

مَفْعُولٍ، نَحْوَ قَتِيلٍ وجَرِيْحٍ، والمَحْرُوبُ: المَسْلُوبُ[1].

فَيقولُ واصِفاً لِمَنْ قَدَّمَ ذِكْرَهُ مِنَ الأَعْرَابِ: قَدْ وافَقُوا[2] الوَحْشَ بالسُّكْنَى في مَراتِعِها، والانْتِقالِ في مَواضِعِ مَسَارِحِها، وخالَفُوها بِأَنَّهُمْ ذَوُوا بُيُوتٍ[3] يُقَوِّضُونَها عِنْدَ رَحِيْلِهِمْ، ويُطْنِبُونَها[4] عِنْدَ نُزُولِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: فَهُمْ جيرانُ الـوُحُـوشِ، إلَّا أَنَّهُمْ لَهـا شَرُّ الجِيْرانِ؛ لِمُلازَمَتِهم لِصَيْدِها وصَحْبِها، / وَهُمْ شَرُّ الأَصْحابِ لإِلْحاحِهِمْ عَلَى عَقْرِها. يُشِيْرُ إلى أَنَّ مِنَ الوُحُوشِ أَقواتَهُم، وَمِنْ لُحومِها تَقُومُ حَياتُهم. (٣٩ح)

وَأَشَارَ إلى حُسْنِ نِسَائِهِمْ، وكَثْرَةِ غاراتِهِمْ، فقَالَ: فُؤادُ كُلِّ مُحِبٍّ في بُيُوتِهِمْ؛ لاسْتِباءِ نِسَائِهِمْ بالحُسْنِ لَهُ، ومالُ كُلِّ مَنْ ذَهَبَ مالُهُ فيها، لِرُجُوعِهِمْ مِنَ الغَارَاتِ بِهِ. فَدَلَّ على أَنَّ الفَلَواتِ مَنازِلُهُمْ، والوُحوشَ فيها تُجاوِرُهُمْ، والغاراتِ مَكاسِبُهم، والقُلوبَ بِحُسْنِ نِسَائِهِمْ تُتابِعُهُمْ.

١١ ـ ما أَوْجُـهُ الحَضَـرِ المُسْتَحْسَنَـاتُ[5] بِهِ كأَوْجُـهِ البَـدَوِيَّاتِ الـرَّعـابِـيْبِ

---

(١) المحروب: المأخوذ الحَرِيْبَة، وهي ماله وذخيرته (الفسر ١/٣٦٠، ومعجز أحمد ورقة ٢١٦ب)، وحريبته: ماله الذي سُلِبَهُ، أو ماله الذي يعيش به (القاموس المحيط: مادة: حرب).

(٢) في ح، س: «قد واقفوا».

(٣) في س: «ذو بيوت».

(٤) يطنبونها: يَمُدُّون أطنابها، والطُّنُبُ: حبل طويل يشدُّ به سرادق البيت أو الوتد.

(٥) يجوز في «المستحسنات» الرفع صفة للوجوه، والجر صفة للنساء المقدر: «ما أوجه نساء الحضر».

١٢ ـ حُسْنُ الحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بتَطْرِيَةٍ وفي البَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبِ
١٣ ـ أَيْنَ المَعِيْزُ مِنَ الآرامِ ناظِرَةً وغَيْرَ ناظِرَةٍ في الحُسْنِ والطِّيْبِ

الحَضَرُ: خِلافُ البَدْوِ، وأَخْبَرَ عَنْهُ وَهُوَ يُرِيْدُ أَهْلَهُ، على سَبِيْلِ التَّجَوُّزِ، والرَّعَابِيْبُ مِنَ النِّساءِ: الطِّوالُ القُدودِ، النَّاعِمَاتُ الأَجْسَامِ[١]، الواحِدَةُ رُعْبُوبَةٌ، والحَضَارَةُ: سُكْنَى الحاضِرَةِ، والبَدَاوَةُ: سُكْنَى البَادِيَةِ، والتَّطْرِيَةُ: التَّجْدِيدُ والصِّنَاعَةُ، والمَعِيْزُ: ذَوَاتُ الشَّعَرِ مِنَ الغَنَمِ، وهي المَعْزُ[٢] والمِعْزَى، والمَعِيْزُ: الواحِدَةُ مِعْزَاةٌ، والنَّاظِرَةُ: المُقْبِلَةُ على الشَّيءِ بِنَظَرِها، والآرامُ[٣]: الظِّباءُ.

فَيقولُ: ما أَوْجُهُ نِساءِ الحَضَرِ المُسْتَحْسَنَاتِ فيهِ، مَعَ بَهْجَتِها وحُسْنِها ونَضْرَتِهَا[٤]، كأَوْجُهِ البَدَوِيَّاتِ مِنَ الأَعْرابِ، ذَواتِ الأَجْسَامِ الكامِلَةِ، والمَحَاسِنِ الرَّائِعَةِ.

ثُمَّ بَيَّنَ ما ذَكَرَهُ فَقَالَ: إنَّ حُسْنَ الحَضَارَةِ تَزِيْدُهُ الصِّناعَةُ[٥]،

---

(١) والرعبوب عند ابن جني: البيضاء الممتلئة، والمرأة التَّارَّة السَّمينة عند الواحدي. (الفسر ١/٣٦٠، وشرح الواحدي ٢/٦٣٥، وانظر النظام ٤/٢٥٦ ـ ط، ومعجز أحمد ورقة ٢١٧).

(٢) ـ يقال: مَعْز ومَعَز ومعيز وأمعوز ومعزى منون مصروف، والذكر ماعز، والأنثى ماعزة.
ـ المَعْز (بسكون العين)، والمَعَز (بفتح العين) لغتان فصيحتان. (الفسر ١/٣٦١، والتبيان ١/١٦٩).

(٣) في س: «والأرم».

(٤) في س: «ونظرتها».

(٥) في س: «تريده الصناعة».

وتَحْفَظُهُ الكَفَالَةُ، ويُجْتَلَبُ بالتَّزْيِينِ والتَّهْيِئَةِ[1]، ويَكْمُلُ بالتَّحْسِيْنِ والتَّطْرِيَةِ، وحُسْنُ البَدَاوَةِ إنَّما يَرُوعُ النُّظَّارَ[2] بِحَقِيقَتِهِ، ويَرُوقُهم بِبِنْيَتِهِ، قَد اسْتَغْنَى فِيهِ عَنِ التَّصْنِيعِ، واكْتَفَى ببـراعَتِهِ عن التَّزَيُّنِ[3]، فَكَمْ بَيْنَ التَّكَلُّفِ والخِلْقَةِ، وبَين التَّمويهِ والحَقِيْقَةِ؟!

ثُمَّ أكَّدَ ما قَدَّمَهُ فَقالَ: أيْنَ مَعيزُ الحَضَرِ مِنْ نَظَائِرِها مِنْ آرامِ
(٤٠ح) البَدْوِ، في حُسْنِ المُقَلِ، وفُتُورِ النَّظَرِ، / وَطِيْبِ الرَّوائحِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ مِنَ المَحَاسِنِ، فَبِمِقْدارِ تَفَاضُلِها، وَعَلى حَسَبِ تَبَايُنِها، يَفْضُلُ نِسَاءُ البَادِيَةِ نِسَاءَ الحَاضِرَةِ في بَرَاعَةِ الدَّلِّ، وإحْرَازِ غاياتِ الحُسْنِ.

١٤ ـ أَفْـدِي ظِبـاءَ فَلاةٍ ما عَرَفْنَ بهـا   مَضْـغَ الكَـلَامِ ولا صَبْغَ الحَواجِيْبِ[4]
١٥ ـ ولا بَرَزْنَ مِنَ الـحَـمَّـامِ مائِـلَةً   أوْرَاكُـهُـنَّ صَقِـيْلاتِ الـعَـرَاقِـيْبِ
١٦ ـ ومِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَـوَّهَةً   تَرَكْـتُ لَوْنَ مَشِـيْبِي غَيْرَ مَخْضُـوبِ

الظِّبَاءُ: مَعْرُوفَةٌ مِنْ شَاءِ البَرِّ، ومَضْغُ الكَلَامِ: تَرْدِيْدُهُ دُونَ إبانَةٍ، والصَّقْلُ: الجَلاءُ والتَّصْنِيْعُ، والعُرْقُوبُ: العَضَلَةُ التي تَصِلُ بَيْنَ السَّاقِ وآخِرِ القَدَمِ، والجَمْعُ عَرَاقِيْبُ، والتَّمْويهُ: المُخادَعَةُ في الشَّيْءِ بِظاهِرٍ لا حَقِيْقَةَ لَهُ.

---

(١) في س: «ويجتلب بالتزيين والتهيية».
(٢) في ح، س: «إنما يروع النضار».
(٣) كذا في ح، س: ولو كانت «التزيين» لكانت أجود لمناسبة «التصنيع».
(٤) ـ من فتح الصاد من «صبغ» أراد المصدر، ومن كسرها أراد الاسم.
ـ والحواجيب: أراد به الحواجب، فأشبع الكسرة فتولدت الياء بعدها، وهٰذا من ضرورات الشعر. (الفسر ١/٣٦٢).

فَيقولُ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ مِنْ تَفْضِيْلِ نِسَاءِ الأعرابِ: أَفْدِي بِنَفْسي ظِبَاءَ فَلاَةٍ[1]، مَعْشوقاتِ الدَّلِّ، مُتكامِلاتِ الحُسْنِ، لا يَمْضُغْنَ الكَلاَمَ لِفَصَاحَتِهِنَّ فِيهِ، ولا يَتَكَلَّفْنَ صِبْغَ الحَوَاجِيْبِ، لاسْتِغْنائِهِنَّ عنه.

ثُمَّ قَالَ[2]: لا يَعْرِفْنَ الحَمَّامَ ولا يَرِدْنَهُ، ولا يَحْتَجْنَ إليه ولا يَدْخُلْنَهُ، ولا يَبْرُزْنَ مِنْهُ بِبُطونٍ ضَخْمَةٍ وأَوْرَاكٍ رَخْوَةٍ، قد حَلَّ الحَمَّامُ أَجْسَامَهُنَّ، وَصَقَلَ عَراقِيبَهُنَّ[3]، على ما يَفْعَلْنَهُ نِساءُ الحَضَرِ، ولٰكِنَّهُنَّ مَجْدولاتُ الأَجْسَامِ، مُعْتَدِلاتُ القَوَامِ، قَدْ أَغْنَاهُنَّ الحُسْنُ عَنِ الصَّنْعَةِ[4]، وَسَقَطَتْ به عَنْهُنَّ مُؤَنُ الكُلْفَةِ.

ثُمَّ قالَ: ومِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لا تُمَوِّهُ حُسْنَها، ولا تَحْتَاجُ إلى أَنْ تُصَنِّعَ نَفْسَها، رَفَضْتُ الخِضَابَ مُحْتَمِلاً على اجتِنابِ المُغالَطَةِ[5]، وكَرِهْتُهُ لِمَا فِيهِ مِنَ المُكَاذَبَةِ، فَتَرَكْتُ الشَّيْبَ ولم أَخْضِبْهُ، وأَنِسْتُ به ولم أُغَيِّرْهُ.

١٧ ـ وَمِنْ هَوَى الصِّدْقِ في قَوْلِي وعادَتِهِ   رَغِبْتُ عَنْ شَعَرٍ في الوَجْهِ مَكْذُوبُ

١٨ ـ لَيْتَ الحوادثَ باعَتْنِي الذي أَخَذَتْ   مِنِّي بِحِلْمِي الذي أَعْطَتْ وَتَجْرِيبِي

---

(١) قال الأصمعي: «إذا ذكر الشاعر البقرة فإنما يريد حسن العيون، وإذا ذكر الظباء فإنما يريد حسن الأعناق». (الفسر ١/٣٦٤).

(٢) زاد في س: «ثم قال على».

(٣) - في ح: «عواقيبهن».
- «وصقل عراقيبهن» ساقطة من س.

(٤) في س: «قد أغناهن الحسن من الصنعة».

(٥) في س: «محتملاً على اجتناب المخالطة».

(٦) في س: «وتجري بي».

(٤١ح) ١٩ ـ / فمـا الحَـدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بمانِعَةٍ   قَدْ يُوجَـدُ الحِلْمُ في الشُّبَّـانِ والشِّيْبِ

يَقولُ: ومِنْ هَوَى الصِّدْقِ وإيثاري لَهُ، وحِرْصِي عَلَيْهِ وإعْجابي بِهِ، رَغِبْتُ عَنِ الخِضَابِ الَّذي يَغُرُّ مُبْصِرَهُ، ويَخْدَعُ مُتَأَمِّلَهُ، فَرَفَضْتُ ذلِك مُؤْثِراً لِلصِّدْقِ، وأَبِقْتُ[1] مِنْهُ مُتَحَمِّلاً على الحَقِّ.

ثُمَّ قَالَ: لَيْتَ حَوادِثَ الأَيَّامِ السَّالِفَةِ، وتَصاريْفَ المُدَدِ الخَالِيَةِ، باعَتْنِي ما أَعْدَمَتْنِيهِ مِنَ القُـوَّةِ، وسَلَبَتْنِيْهِ مِنَ الاقْتِبالِ والشَّبِيْبَةِ، بما اسْتَفَدْتُهُ بِها مِنَ المَعْرِفَةِ، وأَشْرَفْتُ عليهِ بِكَثْرَةِ التَّجْرِبَةِ.

ثُمَّ قَالَ: فما تَمْنَعُ الحَدَاثَةُ مِنَ الحِلْمِ، ولا تُبْعِدُ عَنِ التَّقَدُّمِ في العِلْمِ، فَقَدْ تُوجَدُ الحُلُومُ الرَّاجِحَةُ، والعُلُومُ البالِغَةُ، في الكُهُولِ والفِتْيَانِ، والشُّيوخِ والشُّبَّانِ.

٢٠ ـ تَرَعْـرَعَ المَلِكُ الأُسْتَاذُ مُكْتَهِلاً   قَبْـلَ اكْتِـهَـالٍ، أَدِيْبـاً قَبْـلَ تَأْدِيب

٢١ ـ مُجَـرِّباً فَهِمَـاً مِنْ قَبْلِ تَجْـرِبَـةٍ   مُهَـذَّبـاً كَرِمـاً، مِنْ غَيْرِ تَهْـذِيبِ[2]

٢٢ ـ حَتَّى أَصَـابَ مِنَ الـدُّنْيا نِهَـايَتَهـا   وَهَــمُّــهُ في ابـتـداءآتٍ وتَـشْـبِـيبِ

تَرَعْــرَعَ الصَّبِيُّ: إذا تَحَـرَّكَ لِلْمَشْيِ[3]، والاكتِهالُ: بُلوغُ سِنِّ

(١) أَبِقَ: ذهب بلا خوف ولا كد عمل.

(٢) ـ كذا في رواية الشرح المنسوب للمعري، قال: «وهو مهذب لما جبل عليه من الكرم، فلا يحتاج إلى التهذيب والتجريب» (معجز أحمد: ورقة ٢١٧).
ـ وفي رواية ابن جني والواحدي والتبيان وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: «مهذباً كرماً من قبل تهذيب».

(٣) ترعرع عند ابن جني: «شبَّ وأيفع، ويقال: غلام رَعْرَع ورُعْرُع ورَعراع لليفع، لا يكون إلا من حسن الشباب. وقال أبو زيد: وهو المراهق» (الفسر ١/ ٣٦٥-٣٦٦).

المَشِيْب[1]، والأَدِيبُ: المُدْرِكُ لِلأَدَب، والتَّأْدِيْبُ: تَعْلِيمُ الأَدَب، والمُهَذَّبُ: الخَالِصُ مِنَ العُيُوب، والتَّهْذِيبُ: التَّفْعِيلُ من ذٰلك[2]، والنِّهايَةُ: الغايَةُ، والهَمُّ: الهِمَّةُ، وَتَشْبِيبُ الشَّيْءِ: رَفْعُهُ والزِّيادَةُ فِيهِ[3].

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ كافُوراً: تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأُسْتَاذُ، وَلَهُ مِنَ المَعْرِفَةِ في صِغَرِهِ مِثْلَ الذي لِلكَهْلِ مَعَ تَجْرِبَتِهِ وَكِبَرِهِ، قَد اسْتَفَادَ بِكَرَمِ طَبْعِهِ، كالَّذي اسْتَفَادَهُ الكَهْلُ في مُدَّةِ عُمُرِهِ، وتَأَدَّبَ بِجِبِلَّتِهِ دُونَ تَأْدِيبٍ، وَعَلِمَ دُونَ تَعْلِيمٍ، فَأَدْرَكَ في صِغَرِهِ حَالَ التَّكَهُّلِ، وتَأَدَّبَ بِطَبْعِهِ قَبْلَ مُعَانَاةِ التَّأَدُّبِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: عالِماً لِمَا لم يُجَرِّبْهُ؛ لِما هو عَلَيهِ مِنْ صِحَّةِ فَهْمِهِ[4]، مُهَذَّبٌ[5] دُونَ أَنْ يُهَذِّبَهُ أَحَدٌ؛ بِطَبِيعَتِهِ وَكَرَمِهِ.

---

(١) ـ الاكتهال: التمام في كل شيء.

ـ ويطلق الكهل على من جاوز الثلاثين بثلاث أو أربع سنوات إلى الخمسين أو إحدى وخمسين سنة، بذٰلك قال اللغويون، وإليه أيضاً ذهب المفسرون في قول الله تعالى: ﴿ويكلم الناس في المهد وكهلاً﴾ (سورة آل عمران: آية ٤٦)، وهي مرحلة يسبقها زمن المجتمع ويتلوها الطعن في السن. (انظر اللسان والقاموس مادة كهل، والفسر ٣٦٧/١، وذيل الأمالي ص٤٤، ومعجز أحمد ورقة ٢١٧، والجامع لأحكام القرآن ٩١/٣).

(٢) في س: «التهذيب»: التفصيل من ذٰلك».

(٣) التشبيب في الأصل: ذكر أيام الشباب واللهو والغزل، وهو يكون في ابتداء قصائد الشعراء، ثم سمي ابتداء كل أمر تشبيباً، وإن لم يكن في ذكر الشباب. (شرح الواحدي ٦٣٦/٢، ومعجز أحمد ورقة ٢١٧).

(٤) في س: «لما هو عليه من همة فهمه».

(٥) كذا في الأصل بالرفع على القطع، ولو نصب لكان أنسب.

(٤٢ح) ثُمَّ قَالَ: فأدْرَكَ مِنَ الدُّنْيا / أَرْفَعَ مَنازِلِها، وَحَلَّ مِنْهَا في أَجَلِّ مَرَاتِبِها، حَديثَ السِّنِّ، مُقْتَبِلَ العُمُرِ، وهِمَّتُهُ في[1] تَشْبِيْبٍ وزِيادَةٍ، وابْتِدَاءٍ مِنْ طَلَبِ الغَايَةِ.

٢٣ ـ يُدَبِّرُ المُلْكَ مِنْ مِصْرٍ إلى عَدَنٍ إلى العِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فالنُّوَبِ
٢٤ ـ إذا أَتَتْها الرِّياحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ[2] فَما تَهُبُّ بها إلَّا بِتَرْتِيْبِ[3]
٢٥ ـ ولا تُجاوِزُها شَمْسٌ إذا شَرَقَتْ إلَّا ومِنْهُ لَهَا أُذْنٌ بِتَغْرِيْبِ

مِصْرُ: بَلَدٌ مَعْروفٌ مِنْ بلاد المَغْرِب، وعَدَنٌ: قاعِدَةُ بلادِ اليَمَنِ، وهِيَ في الجَنُوبِ، والعِرَاقُ: بِلادٌ مَعْروفَةٌ في المَشْرِقِ، وأَرْضُ الرُّوم: مَعْرُوفَةٌ في المَغْرِب، والنُّوبُ: ضَرْبٌ مِنَ السُّودَانِ، أَخْبَرَ عَنْهُمْ وَهُوَ يُرِيْدُ بِلادَهُم على سَبِيْلِ التَّجَوُّزِ، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذٰلك، والنُّكْبُ: جَمْعُ نَكْبَاءَ، وهي رِيْحٌ بَيْنَ رِيحَيْنِ[4]، وتَرْتِيبُ الشَّيءِ: تَصْرِيفُهُ على رُتَبٍ مَعْرُوفَةٍ، وشَرَقَتِ الشَّمْسُ إذا طَلَعَتْ، وأَشْرَقَتْ: إذا أَضَاءَتْ.

فَيقولُ: إنَّ كَافُوراً مَلِكٌ جَلِيلُ المَنْزِلَةِ، بَعِيْدُ أَقْطَارِ المَمْلَكَةِ، يَمْلِكُ مِنْ أَقْصَى المَشْرِقِ إلى أَقْصَى المَغْرِبِ، ومِنْ أَقْصَى الجَنُوبِ إلى أَقْصَى

---

(١) «في»: مطموسة في ح.

(٢) ويروى: «إذا أتتها الرياح الهوج من بلدٍ»، وهو أولى من النكب، لأن الهوج جمع هوجاء، وهي الريح التي تقلع البيوت، والنكب: جمع نكباء وهي التي تنكب عن مهاب الرياح الأربع فتكون بين ريحين» (النظام ٤/٢٦١ـ ط).

(٣) في ح، س: «فما تهب بها إلا بتركيب» وهو تحريف.

(٤) بمعنى أنها تهب بين ريحين، أو انحرفت ووقعت بين ريحين، الصبا والشمال (القاموس المحيط، مادة نكب).

الشَّمَالِ، ويُدَبِّرُ ذٰلِكَ تَدْبِيرَ مَنْ يَعُمُّهُ بهَيْبَتِهِ[1]، ويَضْبطُهُ[2] بحُسْنِ سِياسَتِهِ، وليس بُعْدُ أَقْطَارِ مُلْكِهِ، يَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يَشْمُلَ جَمِيْعَهَا بِحَزْمِهِ[3].

ثُمَّ قَالَ: فإذا هَبَّتِ الرِّيَاحُ النُّكْبُ في هٰذِهِ البِلادِ، مَعَ اضْطِرابِ هُبُوبِها، وَشِدَّةِ اخْتِلافِ سَيْرِهَا، سَبَقَ إِلى النُّفُوسِ أَنَّ ضَبْطَهُ يَحْصُرُها، وما يُحِيطُ بِهِ مِنَ الاسْتِقَامَةِ يُسَدِّدُها، فَتُحِلُّهُ[4] مِنَ الضَّبْطِ والحَزَامَةِ ما لا يُمْكِنُ. يُشِيرُ[5] بذٰلِكَ إلى أَنَّهُ قد بَلَغَ فيهما غايَةَ ما يُمْكِنُ، ومِثْلُ هٰذا التَّجَوُّزُ مُتَعَاهَدٌ في لِسَانِ العَرَبِ؛ فَهُمْ إذا أَرَادُوا أَنْ يَدُلُّوا على المَرْأَةِ قَدْ بَلَغَتْ غَايَةَ الحُسْنِ، سَمَّوها بالشَّمْسِ، وإذا أَرَادُوا أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ بَلَغَ غَايَةَ الجُودِ، سَمَّوْهُ بالبَحْرِ، فَيَجْعَلُونَ الكَذِبَ[6] شَاهِداً على الصِّدْقِ، والمُحَالَ إشارَةً إلى الحَقِّ.

---

(١) ما أثبته أقرب ما يكون إلى صورة الكلمة المرسومة من غير إعجام في ح، وفي س: طمست أكثر حروف الكلمة من آخرها.

(٢) «ويضبطه» ساقطة من س.

(٣) لم يملك كافور هٰذه الأقطار التي ذكرها أبو الطيب، وإنما ملك مصر وأعمالها من الحجاز والديار الشامية من دمشق وحلب وأنطاكية وطرسوس والمصيصة، وإنما تَأَمَّر على البلاد التي ذكرها المتنبي الملك العادل أبو المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب. (انظر وفيات الأعيان ٤/١٠٥، والتبيان ١/١٧١).

(٤) في س: «فتجله».

والضمير في «تحله» عائد إلى النفوس.

(٥) في ح، س: «ليشير».

(٦) في س: «فيجعلوه الكذب».

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: ويَسْبِقُ إلى النُّفُوسِ أَنَّ كافُوراً مَعَ ما هُوَ عَلَيْهِ مِنْ قُوَّةِ المُلْكِ، وشِدَّةِ الحَزْمِ، لا يَخْرُجُ في أَعْمَالِهِ شيءٌ / عن حُكْمِهِ، ولا يَتَصَرَّفُ إلَّا على حَسَبِ أَمْرِهِ، وأَنَّ الشَّمْسَ إذا (٤٣ح)
سَامَتَتْ(١) تِلْكَ الأَعْمَالَ أَدْرَكَها ذٰلكَ الحُكْمُ، وأَحاطَ بِها ذٰلِكَ الحَزْمُ، فَتَجْرِي في الشُّرُوقِ والغُرُوبِ على ذٰلِكَ. وهٰذا وَإِنْ كَانَ مُحالاً في نَفْسِهِ، كَذِباً في حَقِيْقَتِهِ، فَإِنَّما يَتَجَوَّزُ بِعِلْمِ أَهْلِ اللِّسَانِ المرادُ فِيهِ، وأَنَّ المَفْهُومَ مِنْهُ: أَنَّ المَمْدُوحَ كَافُوراً يَبْلُغُ في الضَّبْطِ أَبْعَدَ غَايَتِهِ، ويَسْتَوْفِي فِيْهِ أَقْصَى نِهَايَتِهِ، هٰذا مَفْهُومُ ما قَصَدَهُ، وحَقِيْقَةُ مُرادِهِ فيما نَظَمَهُ.

٢٦ ـ يُصَرِّفُ الأَمْرَ فيها طِيْنُ خاتَمِهِ ... وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنهُ كُلُّ مَكْتُوبِ
٢٧ ـ يَحُطُّ(٢) كُلَّ طويلِ الرُّمحِ حامِلُهُ ... عَنْ سَرْجِ كُلِّ طويلِ البَاعِ يَعْبُوبِ(٣)
٢٨ ـ كَأَنَّ كُلَّ سُؤالٍ في مَسَامِعِهِ ... قَمِيْصُ يُوسُفَ في أَجْفَانِ يَعْقُوبِ

التَّطْلِيسُ: إِفْسَادُ الخَطِّ، ويَحُطُّ: يُنْزِلُ، واليَعْبُوبُ: الفَرَسُ الطَّويلُ السَّريعُ(٤)، وأَجْفَانُ العُيونِ: ما يُحِيطُ بالمُقَلِ.

فَيَقولُ: إنَّ كافُوراً يُصَرِّفُ الأَمْرَ في البَلَدِ التي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ لَها،

---

(١) السَّمْتُ: قصد الشيء، سَمَتَ يَسْمِتُ ويَسْمُتُ.
(٢) في س: «يخط» وهو تصحيف.
(٣) - في س: «عن سرج كل طويل الباغ يغبوب».
- في رواية الواحدي والتبيان وابن المستوفى: «يحط... من سرج».
(٤) وهو الفرس الكثير الجري أيضاً (الفسر ٣٦٩/١، ومعجز أحمد ورقة ٢١٨).

تَصْرِيفَ[1] مَالِكٍ لا يُخَالَفُ، وقادِرٍ لا يُعَارَضُ، تَنْفُذُ فيها كُتُبُهُ ولو طُلِّسَ طِيْنُ خَواتِمِها، ولا تَتَعَرَّضُ وإِنْ تَغَيَّرَ نَقْشُ طَوابِعِهَا؛ لأَنَّ هَيْبَتَهُ تَمْنَعُ مِنْ مُراجَعَتِهِ، وَجَلاَلَتَهُ تَحُولُ دُونَ مُخَالَفَتِهِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ذٰلِكَ فَقَالَ: يَحُطُّ حامِلُ تلكَ الطِّيْنَةِ[2]، والمُسْنِدُ إِلى تِلْكَ القُوَّةِ، كُماةَ الفُرْسَانِ[3] عَنْ خُيولِهِم، ويَسْتَنْزِلُهُم مِنْ سُرُوجِهِمْ[4]، حَتَّى يَنْتَصِفَ منهم، ويُدْرِكَ ما يَطْلُبُهُ عِنْدَهُمْ، وَإِنْ كَانُوا في غَايَةِ الجُرْأَةِ، وعلى أَتَمِّ أَحْوَالِ الرِّفْعَةِ. ودَلَّ بِطُولِ رِمَاحِ المَذْكُورِينَ عَلَى شَجَاعَتِهِم، وبِفَراهَةِ خَيْلِهِمْ على رِئاسَتِهِمْ[5].

ثُمَّ قَالَ، مُشِيراً إِلى مَوْضِعِهِ مِنَ الفَضْلِ، وحِرْصِهِ على العَطَاءِ والبَذْلِ: كَأَنَّ السُّؤالَ في مَسَامِعِهِ؛ لِسُرورِهِ بِهِ، وما يَعْتَقِدُهُ مِنَ الارْتِياحِ لَهُ، قَمِيْصُ يُوسُفَ، الذي أَعَادَ إِلى يَعْقُوبَ بَصَرَهُ[6]، حِرْصُهُ عليه،

---

(١) في س: «تصريب».

(٢) في س: سقط نصف الكلمة «الطيـ».

(٣) الكماة: جمع كمِيٍّ، وهو الشجاع أو لابس السلاح؛ الدرع أو البيضة، الذي يستر نفسه بها.

(٤) في ح، س: «وتستنزلهم من سروجهم».

(٥) لم يوضح أبو القاسم الأفليلي كيف يحط حامل خاتمة الفرسان عن خيولهم، شأنه في ذٰلك شأن أبي الفتح بن جني، قال الواحدي: «حامل خاتمة ينزل الفارس من سرج الفرس، وذٰلك إذا رأى خاتمة سجد له، فنزل عن فرسه، ولم يعرف ابن جني معنى هٰذا...» (٦٣٧/٢).

(٦) يشير بهٰذا إلى قول الله تعالى: ﴿اذهبوا بقميصي هٰذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً﴾، وقوله تعالى: ﴿فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً﴾ =

وأذْهَبَ عَنه العَمَى استِبْشَارُهُ بالنَّظَرِ عَلَيْه.

(٤٤ح) ٢٩ ـ / إذا غَزَتْـهُ أَعَـادِيْهِ بِمَسْـأَلَـةٍ فَقَـدْ غَزَتْـهُ بِجَـيْشٍ غَيرِ مَغْـلُوبِ
٣٠ ـ أو حَارَبَتْـهُ فَمـا تَنْجُـو بتَقْـدِمَـةٍ مِمَّـا أَرَادَ ولا تَنْـجـو بتَـجْـبِـيْبِ[1]
٣١ ـ أَضْـرَتْ شَجَـاعَتُـهُ أَقْصَى كَتَـائِبِهِ على الحِمَـامِ فَمَـا مَوْتٌ بِمَـرْهُـوبِ[2]

التَّقْـدِمَـةُ: تَفْعِلَةٌ من التَّقَدُّمِ، والتَّجْبِيْبُ: الهُروبُ، يُقالُ: جَبَّبَ الرَّجُلُ: إذا هَرَبَ، وأَضْرَتْ: بِمَعْنَى عَوَّدَتْ، والكَتَائِبُ: جَمْعُ كَتِيْبَةٍ، وَهِيَ الجَمَاعَاتُ مِنَ الخَيْلِ، والحِمَامُ: المَوْتُ.

فَيقولُ: إذا غَزَتْ كافوراً أَعَادِيهِ بِجَيْشٍ؛ مِنْ خُضُوعِهِمْ وضَراعَتِهِمْ، وَرَغْبَتِهِمْ وَمَسْـأَلَتِهِمْ، فَقَدْ غَزَوْهُ بِجَيْشٍ لا يَغْلِبُهُ، وعَارَضُوهُ بِأَمْرٍ لا يَدْفَعُهُ، يُرِيْدُ: أَنَّهُ مِنَ الفَضْلِ في حَالٍ يُجِيْبُ مَعَها مَنْ سَأَلَهُ، ولا يُضِيعُ مَنْ رَجَاهُ وَأَمَّلَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ عَدَلوا إلى مُحَارَبَتِهِ، وأَقْدَموا على مُخَالَفَتِهِ، فما يُغْنِي عَنْهُمُ التَّقَـدُّمُ[3]، لِعَجْـزِهِمْ عَنِ القِيَامِ بِهِ، ولا يَعْصِمُهُمُ الهَـرَبُ، لِتَقْصِيرِهِمْ عَنِ الفَوْتِ لَهُ، بَلْ هُمْ في كِلا الحَالَيْنِ في قَبْضَةِ مُلْكِهِ، وعلى الوَجْهَيْنِ مُسَلِّمُونَ لأَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: إنَّ مَنْ سَكَنَ أَقْصَى ثُغُورِهِ، وَبَعُدَ عَنْهُ مِنْ كَتَائِبِهِ وجُيُوشِهِ،

= (سورة يوسف: آية ٩٣، وآية ٩٦).

(١) ويروى: «بتجنيب» بالنون (النظام ٤/٢٦٤ ـ ط).

(٢) في س: «فما موت بترهيب».

(٣) في س: «فما يغني عن التقدم».

يَتَصـرَّفُـونَ بأَوَامِـرِهِ، وَيشْجَعُونَ بشَجَاعَتِهِ، ويَحْتَمِلُونَ على مَذَاهِبِهِ[1]، ويَأْخُذُونَ بحَظٍّ مِنْ صَرامَتِهِ، فما يُخافُ المَوْتُ فيهم ولا يُرْهَبُ، ولا يُهابُ ولا يُتَوَقَّعُ، وَإِذَا كَانَتْ هٰذِهِ حَالُ مَنْ بَعُدَ عَنْهُ، فَكَيْفَ الظَّنُّ[2] بِمَنْ شاهَدَهُ وَقَرُبَ مِنْهُ.

٣٢ - قَالُـوا هَجَـرْتَ إِليهِ الغَيْثَ! قُلْتُ لَهُمْ: إِلـى غُيُوثِ يَدَيْهِ والـشَّـآبِـيْبِ

٣٣ - إلى الَّـذي تَهَبُ الـدَّوْلَاتِ رَاحَتُهُ ولا يَمُـنُّ[3] على آثـارِ مَوْهُـوبِ

الشَّآبِيْبُ[4]: الدُّفَعُ الغَزِيْرَةُ مِنَ المَطَرِ، واحِدُها شُؤْبُوبٌ، والدَّوْلَاتُ: مُدَدُ السُّلْطَانِ في المُلْكِ، الواحِدَةُ: دَوْلَةٌ.

فيقولُ: إِنَّ بَعْضَ مَنْ عَذَلَهُ على اعْتِمَادِهِ لِكافورٍ في مِصْرَ بِقَصْدِهِ[5]، ونَسَبَهُ في ذٰلكَ إلى قِلَّةِ / الاختيارِ لِنَفْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَتَهْجُرَ الشَّامَ (٤٥ح)
وَتَدَعُها، وتَتَنَاسَى كَثْرَةَ الغُيوثِ بِهَا، وما تُظْهِرُهُ مِنْ تَرْويضِ أَرْضِها، وتُجَدِّدُهُ مِنْ بَهْجَةِ حُسْنِها، وتَقْصِدُ مِصْرَ الذي تُعرِضُ السَّحَابُ عَنْ سَقْيِها، ولا تُمْطِرُ شَيْئاً مِنْ أَرْضِها، فَقَالَ: إِنَّهُ هَجَرَها إلى غُيُوثِ يَدَيْ كَافُورٍ، الذي عَمَّتِ الأَرضَ بِمَوَاهِبِهِ، وَرَوَّتْها بِشَآبِيْبِ مَكَارِمِهِ، وَأَنْسَتِ

---

(١) في س: «ويحتملوه على مذاهبه».

(٢) في ح، س: «فكيف للظن».

(٣) في رواية الواحدي: «ولا تمن».

(٤) في س: «الشبيب».

(٥) زاد في ح، س: «إن بعض من عذله على اعتماده لكافور في مصر لكافور بقصده».

السَّحابَ بِكَثْرَتِها، وزادَتْ عليها بوُفُورِ جُمْلَتِها، فَهَجَرْتُ تِلْكَ البلادَ، وسَيْفَ الدَّوْلَةِ مالِكَها، إلى كافورٍ مَلِكِ المُلُوكِ، وَسَيِّدِ السَّادَاتِ، الذي يَرْفَعُ مِنْ أَحْوَالِ قُصَّادِهِ، وأَقْدَارِ خُدَّامِهِ، حَتَّى يَجْعَلَهُمْ ذَوي دَوْلَاتٍ تُؤَمَّلُ(١)، ومَمالِكَ(٢) تُهابُ وتُتَوَقَّعُ، ولا يَمُنُّ مَعَ ذٰلِكَ بِعَظِيمِ ما يَفْعَلُهُ، ولا يَسْتَكْثِرُ جَلِيْلَ ما يَبْذُلُهُ. فَدَلَّ عَلَى تَقْصِيْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَنْ كَافورٍ أَبْيَنَ دَلَالَةٍ، وأَشَارَ إلى ذٰلِكَ أَوْضَحَ إشارَةٍ(٣)، وَهٰذِهِ العِبَارَةُ التي عَبَّرْنَا(٤) بها عَنْهُ، وإِنْ زَادَتْ على لَفْظِهِ، فَهي مَفْهومَةٌ مِنْ أَغْراضِ شِعْرِهِ.

٣٤ ـ ولا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَداً ... ولا يُفَزِّعُ مَوْفُوراً بِمَنْكُوبِ

٣٥ ـ بَلى يَرُوعُ بِذِي(٥) جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ ... ذا مِثْلِهِ في أَحَمِّ النَّقْعِ غِرْبِيْبِ

التَّرويعُ: التَّفْزيعُ، والمَوْفُورُ: الكَثِيْرُ المَالِ، والمَنْكُوبُ: المُعَرَّضُ لِسُقوطِ الحَالِ، والأَحَمُّ: الأَسْوَدُ، والنَّقْعُ: الغُبَارُ، والغِرْبِيْبُ: الشَّديدُ السَّوادِ.

---

(١) في ح، س: «يؤمل» بياء تحتية.

(٢) في س: «ومالك».

(٣) بذا قال ابن جني أيضاً: «ظاهر هٰذا البيت مدح، وفيه تعريض بسيف الدولة»، غير أن ابن فورجة خالف ذٰلك بأن المتبني دلَّ بقوله: «هجرت إليه الغيث» على أنه هجر الكثير إلى الكثير، وليس في قوله ما يدل على أنه هجر القليل من أندى الناس، وإن كان ما قاله أبو الفتح من المحتمل الجيد إلا أنه لم يثبت». (الفسر ١/٣٧١، الفتح على أبي الفتح ص٦٥).

(٤) في ح: «عَبرنا».

ـ وعَبَر الرؤيا: عبارة وعبّرها: فسّرها، وسأله عَبْرها، وعَبّر عَمَّا في نفسه: أعرب.

(٥) في س: «بلى يروع يدي».

فَيقولُ: إنَّ كافُوراً وَفِيٌّ لا يَخْتَرِمُ[1]، وكَريمٌ لا يَغْدُرُ[2]، يَصِلُ إلى ما يَطْلُبُهُ وُصولَ مُسْتَقْدِرٍ، ويَنْفُذُ فيهِ نَفَاذَ مُسْتَظْهِرٍ، ولا يَغْدُرُ بأَحَدٍ لِيَروعَ النَّاسَ بِغَدْرِهِ، ولا يَغْلِبُ ذا مَالٍ فَيَنْكُبَهُ، لِيُفْزِعَ ذَوي الوَفْرِ[3] بِظُلْمِهِ. وبَرَّأَ كافُوراً مِنْ هٰذهِ الأَحْوالِ مُعَرِّضاً بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ فيما كانَ يُواقِعُهُ مِنْهَا.

ثُمَّ قَالَ: بَلَى إنَّ كَافُوراً يَرُوعُ بِرَئِيسِ جَيْشٍ يَقْتُلُهُ، وزَعِيمِ قَوْمٍ يُجَدِّلُهُ[4]، يَقْصِدُهُ في الحَرْبِ ويَصْرَعُهُ في أَحَمَّ غِرْبِيْبٍ مِنَ النَّقْعِ، فَيُجَدِّلُهُ[5] هُناكَ غَيْرَ مُسَاتِرٍ، / ويَعْتَمِدُهُ غَيْرَ مُخادِعٍ، ويُخَوِّفُ ذا جَيْشٍ مِثْلَ جَيْشِهِ، ورَئِيسَ جَمْعٍ مِثْلَ جَمْعِهِ، فَيُغْنِيهِ اقتِدارُهُ عَنِ الغَدْرِ، ويَدْفَعُ عَنْهُ كَرَمُهُ قَبِيْحَ الذِّكرِ. (٤٦ح)

٣٦ ـ وَجَدْتُ أَنْفَعَ مالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ ... مَا في السَّوابِقِ مِنْ جَرْيٍ وتَقْرِيبِ

٣٧ ـ لَمَّا رَأَيْنَ صُروفَ الدَّهْرِ تَغْدُرُ بي[6] ... وَفَيْنَ لي وَوَفَتْ صُمُّ الأَنابِيبِ

٣٨ ـ فُتْنَ المَهَالِكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُها: ... ماذا لَقِيْنَا مِنَ الجُرْدِ السَّراحِيْبِ

---

(١) في ح: «لا يختر»، ولا يخترم: لا ينقطع ولا يذهب.

(٢) في ح: «ولا كريم لا يغدر»، وفي س: «ولا كريم لا يقدر». ولعل الأولى أن تكون الجملة: «إن كافوراً وفيٌّ لا يغدر، وكريم لا يخترم».

(٣) ذوو الوفر: أهل المال والمتاع الكثير الواسع.

(٤) جَدَلَهُ جَدْلاً فانجدل: صرعه إلى الجدالة وهي الأرض لشدتها. (اللسان: مادة جدل ١٣/١٠٩ ط. بولاق).

(٥) في س: «يُجَدِّله» بدون الفاء.

(٦) كذا في رواية ابن جني والمعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي: «تغدرني».

ذَخَرْتُ الشَّيءَ: إذا صُنْتُهُ مُسْتَعِدّاً بِهِ، والسَّوابِقُ: الخَيْلُ السَّرِيْعَةُ، والجَـرْيُ: مَعْرُوفٌ، والتَّقْرِيْبُ: ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ لا يَبْلُغُ الجَرْيَ(١)، والأَنَابِيْبُ: ما بَيْنَ كُعُوبِ القَنَا، واحِدَتُها(٢): أُنْبُوبٌ، والصُّمُّ: الصِّلابُ، والجُرْدُ مِنَ الخَيْلِ: القِصارُ شَعَرِ الجُلُودِ(٣)، والسَّراحِيْبُ: الطِّوالُ العِنَاقِ، الواحِدُ(٤): سُرْحوبٌ(٥).

فَيَقولُ: وَجَدْتُ أَنْفَعَ مالٍ ادَّخَرْتُهُ، وأَقْرَبَ مُعِيْنٍ اسْتَغْنَيْتُهُ، ما أَيَّدَتْنِي الخَيْلُ بِهِ، عِنْدَ قَصْدي لِكافورٍ(٦)، مِنْ تَقْرِيْبِها(٧) وجَرْيِها، وشِدَّةِ نُهُوضِها في سَيْرِها، وأَشَارَ إلى ما لَحِقَهُ مِنْ طَلَبِ خَيْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وحِرْصِهَا على الظَّفَرِ بِهِ.

---

(١) أي أنه: أرفع المشي، وأدنى الجري.

(٢) في س: «واحدها».

(٣) ويقال: المنجرد، وهو الذي يسبق الخيل فينجرد منها. (الفسر ١/٣٧٢).

(٤) في س: «واحدها».

(٥) ـ قال ابن جني: «والسراحيب: جمع سرحوب، وهي الطويلة من الخيل، ولا يوصف بها الذكر.

ـ جاء في اللسان: السرحوب: الطويل، الحسن الجسم، والأنثى سرحوبة.

ـ وفي تخصيص هٰذا النعت بالذكور من الخيل دون الإناث خلاف، قال الأزهري: وأكثر ما ينعت به الخيل، وخص بعضهم به الأنثى من الخيل، وفي الصحاح: توصف به الإناث دون الذكور. (انظر الفسر ١/٣٧٣)، اللسان: مادة: سرحب ١/٤١٩ ط. بولاق، معجز أحمد: ورقة ٢٢٠).

(٦) في ح، س: «عندهم قصدي لكافور».

(٧) في ح، س: «ومن تقريبها».

ثُمَّ قَالَ: لَمَّا رَأَتْ سوابِقُ خَيْلِي أَنَّ الدَّهْرَ قَدْ[1] غَدَرَتْ بي صُرُوفُهُ، واعْتَمَدَتْنِي خُطُوبُهُ، وَفَتْ لي بِما أَمَدَّتْنِي مِنْ قُوَّةِ جَرْيِها، وشِدَّةِ عَدْوِها، وَوَفَتْ لي عِنْدَ ذٰلِكَ صُمُّ أَنابِيْبِ[2] الرِّماحِ التي امْتَنَعَتْ بِمَوْضِعِها، وتَهَيَّبَتْ[3] لِمَعْرِفَتِي بالتَّصريفِ لها.

ثُمَّ قَالَ: فَاتَتْ بِي تِلْكَ السَّوابِقُ المَهَالِكَ[4] التي طَلَبَتْنِي مُجْتَهِدَةً، وصَمَّمَتْ نَحْوي مُعْتَزِمَةً[5]، حَتَّى قَالَتْ وَقَد فُتُّها، ونادَتْ وقد أَعْجَزْتُها: ماذا لَقِيْنَا مِنَ الجُرْدِ السَّراحِيْبِ، التي حَمَتْ مَنْ كُنَّا نَطْلُبُهُ، ومَنَعَتْ مِمَّا كنا نَرْجُوهُ ونَرْتَقِبُهُ؟!

٣٩ - تَهْوي بِمُنْجَرِدٍ[6] لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ ... لِلُبْسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبِ

٤٠ - يَرْمي النُّجومَ بِعَيْنَيْ مَنْ يُحاوِلُها ... كأَنَّها سَلَبٌ في عَيْنِ مَسْلُوبِ

/ تَهْوِي: تَنْصَبُّ في العَدْوِ، والمُنْجَرِدُ: المُجِدُّ في الذَّهابِ. (٤٧ح)

(١) «قد»: ساقطة في س.

(٢) في س: «أنانيب». (٣) في ح: «وتهييت».

(٤) ترك أبو القاسم الأفليلي المهالك مطلقة من غير تحديد، وإلى ذٰلك ذهب المعري أيضاً، وقد ذهب ابن جني إلى مدلولها: المفاوز وما فيها من غوائل الطريق التي نجت منها خيل المتنبي، وردّ ذٰلك ابن فورجه بقوله: «المهالك إذا أطلقت لم يفهم منها المفاوز، وإنما يفهم الأمور المهلكة، يعني أن هذه الخيل لم يعلق بها شيء من الهلاك، حتى تعجبت المهالك من نجاتها بسلامة منها». (شرح الواحدي ٢/٦٣٨-٦٣٩، والنظام ٤/٢٧٠ ـ ط. ومعجز أحمد: ورقة ٢٢٠).

(٥) في س: «معتزية».

(٦) يروى: «يهوي بمنخرق»، أي: رجل ذو ثوب منخرق. (النظام ٤/٢٧٠ ـ ٢٧١ ـ ط).

فَيَقُـولُ: والسَّـوابِقُ التي ذَكَـرَ أَنَّها[1] تَهْوِي مِنْهُ، بِمُجِدٍّ[2] مُعْتَزِمٍ، ومُسْتَبْصِـرٍ مُجْتَهِـدٍ، لَيْسَ مَذْهَبُهُ[3] في أَنْ يَسْتَجِدَّ الملابِسَ، ويَتَخَيَّرَ المَطَاعِمَ والمَشَارِبَ، وإِنَّما مَذْهَبُهُ في ابْتِنَاءِ المَكَارِمِ، واحْتِيَازِ المَفَاخِرِ[4]، والوُصُولِ إلى أَجَلِّ المَرَاتِبِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْـوِ ما قَدَّمَـهُ: يَرْمِي النُّجـومَ بِعَيْنَيْ مَنْ يُحَاوِلُ مَوَاضِعَها، وَيَرومُ تناوُلَها، حَتَّى كَأَنَّهُ لاسْتِبْصَارِهِ في ذٰلِكَ يَنْظُرُ مِنْهَا إلى سَلْبٍ سُلِبَهُ، وَمُنِعَ مِنْهُ، ومُلْكٍ كَانَ بِيَدِهِ فَدُفِعَ عَنْهُ.

٤١ ـ حَتَّى وَصَلْتُ إلى نَفْسٍ مُحَجَّبَـةٍ ... تَلْقَى النُّفُـوسَ بِفَضْـلٍ غَيْرِ مَحْجُـوبِ

٤٢ ـ في جِسْمِ أَرْوَعَ صَافِي العَقْـلِ تُضْحِكُهُ[5] ... خَلائِـقُ الـنَّـاسِ إِضْحَـاكَ الأَعَـاجِيْبِ

٤٣ ـ فالحَمْدُ قَبْلُ لَهُ، والحَمْدُ بَعْدُ لها[6] ... ولِـلْقَـنَـا ولإدْلاَجِـي وتَـأْوِيْبِـي

الإِدْلاجُ[7]: سَيْرُ اللَّيْلِ، والتَّأْوِيْبُ: سَيْرُ النَّهار[8]، والأَرْوَعُ: ذو

(١) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «ذكرها».

(٢) في ح، س: «هجد» ولعل الأصوب ما أثبته.

(٧) يرى الواحدي أن معنى قوله: «ليست مذاهبه للبس الثوب»، أي: ليست أسفاره لهٰذا. (٢/٦٣٩)، وليس في البيت دليل عليه إلا سياق القصيدة العام.

(٤) في س: «واحتيار المفاخر» براء غير معجمة.

(٥) كذا الرواية عند شراح المتنبي، وفي رواية صاحب التبيان: «صافي العقل يضحكه» بياء تحتية، ويروى: «ضافي العقل» بضاد معجمة. (التبيان ١/١٧٩، والنظام ٤/٢٧٣ ـ ط).

(٦) في س: «والحمد يعدلها».

(٧) الإِدْلاَجُ، والإِدِّلاج (بالتشديد) والفعل فيهما: أَدْلَج وادَّلج بمعنى واحد.

(٨) كذا معنى الادلاج والتأويب عند الواحدي أيضاً، بإطلاق زمن السير، أما =

الجِسْمِ والهَيْئَةِ(١).

فَيقولُ: حَتَّى وَصَلْتُ إلى كافورٍ، فَشَهِدْتُ مِنْهُ نَفْساً مُحَجَّبَةً؛ بِعُلُوِّ المَرْتَبَةِ(٢)، مُسْتَتِرَةً بِعِظَمِ المَمْلَكَةِ، وفَضْلُها ظَاهِرٌ لا يُحْجَبُ، وجُودُها قَرِيْبٌ لا يَمْتَنِعُ.

ثُمَّ قالَ: وَتِلْكَ النَّفْسُ الكَرِيْمَةُ العُنْصُرِ، الرَّفِيْعَةُ المَوْضِعِ، في جِسْمِ مَلِكٍ أَرْوَعَ، صَافي الإِدْرَاكِ والعَقْلِ، مُحْسِنٌ في القَوْلِ والفِعْلِ، تُضْحِكُهُ خَلائِقُ النَّاسِ؛ بِتَقْصِيرِها عَنِ التَّمامِ، وَعُدُولِها إلى النُّقْصَانِ، إِضْحَاكَ الأَعَاجِيْبِ التي يُنْكِرُها مُشَاهِدُها، والغَرَائِبِ الَّتي يَسْتَبْعِدُها مُعَايِبُها(٣).

ثُمَّ قَالَ: فالحَمْدُ قَبْلَ كُلٍّ، لِكَافُورٍ بِما أَوْلَانِي مِنْ تَفَضُّلِهِ، وكَرِيْمِ تَقَبُّلِهِ، والحَمْدُ بَعْدَ ذٰلِكَ لِسَوَابِقِ الخَيْلِ الَّتي أَدْنَتْنِي(٤) إليه، وَوَفَدَتْ

= ابن جني، فقال: «الإدلاج: السير من أول الليل، والتأويب: سير النهار إلى العشاء»، وفي القاموس ما يؤكد تحديد الزمن الذي قال به ابن جني، غير أنه قال: والتأويب السير جميع النهار». (انظر شرح الواحدي ٢/٦٤٠، والفسر ١/٣٧٥، والقاموس مادة دلج وآب).

(١) قال ابن جني: «الأروع: الذكي القلب كأنه مرتاع لذكائه، وهو في غير هٰذا الموضع: الجميل الذي يروعك حسنه» (الفسر ١/٣٧٤، شرح الواحدي ٢/٦٤٠، النظام ٤/٢٧٣ ـ ط).

(٢) فهم الواحدي التحجيب على حقيقته بعيداً عن المجاز، فقال: «الملوك يوصفون بأنهم مُحجَّبون عن الناس» (٢/٦٣٩).

(٣) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «معاينها».

(٤) في ح، س: «أَدْلَتْنِي» باللام بدلاً من النون، وقد ضبطت الكلمة في ح =

بي عَلَيْهِ، ولِلرِّمَاحِ التي أَدْلَلْتُ بها[1]، وَوَثَنْتُ[2] بامْتِناعِي بِحُسْنِ التَّصْرِيفِ لَهَا، وَبِجَلَدِي على الإدْلَاجِ والتَّأْوِيبِ، وشِدَّةِ الإسراعِ في المَسِيْرِ.

(٤٨ح) ٤٤ - / وَكَيْفَ أَكْفُرُ[3] يا كَافُورُ نِعْمَتَها وَقَدْ بَلَغْنَكَ بي يا كُلَّ مَطْلُوبِي[4]؟!

٤٥ - يأَيُّها المَلِكُ الغَانِي بِتَسْمِيَةٍ في الشَّرْقِ والغَرْبِ عن وَصْفٍ وتَلْقِيبِ

٤٦ - أَنْتَ الحَبِيْبُ وَلٰكِنِّي أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبّاً غَيْرَ مَحْبُوبِ

الغَانِي: الظَّاهِرُ الغِنَى، وهو فاعِلٌ مِن غَنِيَ: يَغْنَى، واللَّقَبُ[5]: يُقْرَنُ باسْمِ الرَّجُلِ مما تُؤَكَّدُ به مَعْرِفَتُهُ.

فَيقولُ: وَكَيْفَ أَكْفُرُ يا كافُورُ نِعْمَةَ السَّوابِقِ التي أَدْنَتْنِي إليكَ، وأَنْجَتْنِي مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ حَاوَلُوا تَعْوِيقِي عَنْكَ، وَبَلَغْنَ بي إليكَ، وأَنْتَ الأَمَلُ الذي أَوْضَعْتُ نَحْوَهُ[6]، والمَلِكُ الذي أَصَّلْتُ فَضْلَهُ، والذي هو

= بضبط «أدنتني»، وفي شرح البيت التالي ما يدل على صواب ما أثبته. وأدلَّه يَدُلُّه: هداه وسدده.

(١) أدللت بها: من الدلالة في التنبيه والإشارة والإظهار.

(٢) كذا في ح، س: «وَوَثَنْتُ»، والوَثْنُ والواثن: المقيم الراكد الثابت.

(٣) تفرد صاحب شرح ديوان المتنبي برواية: «وكيف أجحد» (٤/٥٦).

(٤) في رواية صاحب التبيان: «وقد بلغنك يا خير مطلوبي».

(٥) في س: «واللعب».

(٦) أوضعت نحوه: أسرعت، قال تعالى: ﴿ولو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً، ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة، وفيكم سمّاعون لها، والله عليم بالظالمين﴾ (سورة التوبة: آية ٤٧).

كُلُّ مَطْلُوبٍ يُقْصَدُ، وَكُلُّ رَجاءٍ يُعْتَمَدُ. وجَانَسَ بَيْنَ أَكْفُرُ وكافورٍ، والتَّجْنِيسُ من بَديعِ الكَلامِ[1].

ثُمَّ قَالَ، وهو يُخاطِبُ كافُوراً: يأَيُّها المَلِكُ الجَلِيلُ قَدْرُهُ، والرَّئِيْسُ المُعَظَّمُ أَمْرُهُ، الذي يَحُوزُ لَهُ اسْمُهُ مِنْ كَرَمِ الذِّكْرِ، ويُحَدِّدُ لَهُ مِنَ الاعْتِلاءِ والفَخْرِ، ما يُغْنِيْهِ عَنِ الشَّرَفِ بِتَلْقِيْبِ الخُلَفَاءِ[2]، والاحْتِمالِ في ذٰلِكَ على أَحوالِ سَائِرِ الرُّؤَساءِ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَنْتَ الحَبِيْبُ الذي أَصْفَيْتُهُ غايَةَ مَوَدَّتِي، وآثَرْتُهُ بِأَمَلِي وَخَالِصَتِي، وَبِهِ أَعُوذُ وبِكَرَمِهِ، وبما حَمَّلَنِي مِنْ جَلِيْلِ نِعَمِهِ، مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبّاً لا يُقَارَضُ بِحُبِّهِ، ومُخْلِصاً لا يُجازَى بِحَقِيْقَةِ وُدِّهِ.

---

(١) جانس بينهما تجنيس اشتقاق.

(٢) حين استقل كافور بالمملكة، أشير عليه بإقامة الدعوة لولد أبي الحسن بن علي بن الاخشيد، فاحتج بصغر سنه، وركب بالمطارد، وأظهر خلعاً جاءته من العراق وكتباً بتكنيته، وركب بالخلع سنة ٣٥٥، وهو أتابك السلطان أنوجور، أمّا لما استقل بذلك فكان أكثر من ذلك، كان ملكاً مستقلاً بنفسه مدة سنتين وأربعة أشهر، وأمّا إمارته العامة على مصر فاثنتان وعشرون سنة، غير أنه كان يذعن بالطاعة لبني العباس، ويداري ويخدع. (وفيات الأعيان ٤/١٠٠، والنجوم الزاهرة ٤/٢، ٦، ٩، ١٠).

وقالَ يَمْدَحُهُ في ذِي الحِجَّةِ مِن هٰذِهِ السَّنَةِ(١).

١ ـ أَوَدُّ من الأَيَّامِ ما لا تَوَدُّهُ وأَشْكُو إليها بَيْنَنَا وهيَ جُنْدُهُ(٢)

٢ ـ يُباعِدْنَ حِبًّا يَجْتَمِعْنَ وَوَصْلُهُ فكيفَ بِحِبٍّ يَجْتَمِعْنَ وصَدُّهُ(٣)

البَيْنُ: الفُرْقَةُ، والصَدُّ: المُجانَبَةُ.

---

(١) سنة ست وأربعين وثلاث مائة.

(٢) الهاء في «اليها» ترجع إلى الأيام، والهاء في «جنده» تعود إلى البين في قوله «بيننا». (معجز أحمد ورقة ٢٢١).

(٣) هٰذا البيت من المشكل من أسباب عدة:

أولها: أشار إليه ابن جني بقوله: «عطف الوصل والصد على الضمير في يجتمعن من غير أن يؤكده، أو يأتي بما يقوم مقام التوكيد، وهو جائز في ضرورة الشعر، ولو كانت القافية منصوبة لكان النصب أحسن؛ لأنه كان يكون مفعولاً معه. (النظام ج٢/١٧ مخطوط).

وثانيها: قوله «يجتمعن»، وكأنه أتى بهٰذه الكلمة ليصح به الوزن، كأنه يقول: يبعدن عني حبيباً وصله موجود كائن بكونها، فكيف أطمع في حبيب صده موجود، فوضع يجتمعن موضع الوجود والكون. (الفتح على أبي الفتح ص١٢٣).

وثالثها: أنه جعل الأيام تجتمع مع الوصل والصدّ، لأنهما يكونان فيها، والظرف يتضمن الفعل، وإذا تضمنه فقد لابسه. (شرح الواحدي ٢/٦٤٠).

فَيَقُولُ: إنَّهُ يَوَدُّ مِنَ الأَيَّامِ ما لا تَوَدُّ الأَيَّامُ مِثْلَهُ، ويُطالِبُها بما لا تَعْتَقِدُ فِعْلَهُ، ويَشْكو إليها مِنْ بَيْنِ أَحِبَّتِهِ، وفِراقِ أَعِزَّتِهِ، ما هِيَ جُنْدُهُ الذي يُوجِبُهُ، وسَبَبُهُ الذي يُدْنِيهِ / ويُقَرِّبُهُ. (٤٩ح)

ثُمَّ قَالَ: إنَّ الأَيَّامَ بِطَبْعِهَا، وما هِيَ عَلَيْهِ مِنْ مَعْهُودِ أَمْرِها، تُبْعِدُ مِنَ الأَحْبَابِ مَنْ تُجَامِعُهُ[١]، وَهُوَ عَلَى أَتَمِّ الوَصْلِ، وأَكْرَمِ المَذَاهِبِ في القَوْلِ والفِعْلِ، فَكَيْفَ بِها في حَبِيْبٍ تُجامِعُهُ، وهو على بَصِيرةٍ في الصَّدِّ، ونِيَّةٍ في تَرْكِ الإِقَامَةِ على العَهْدِ؟!

٣ ـ أَبى خُلُقُ الدُّنيا حَبِيْبَاً تُدِيْمُهُ فما طَلَبِي مِنْها حَبِيْباً تَرُدُّهُ
٤ ـ وأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّراً تَكَلُّفُ شَيْءٍ في طِباعِكَ ضِدُّهُ

الخُلُقُ: الطَّبِيْعَةُ، والطِّبَاعُ: نَحْوَ ذٰلك، والضِّدُّ: الخِلافُ في كُلِّ شَيْءٍ.

فَيَقولُ: أَبَتِ الدُّنيا بِطَبِيْعَتِها، وما هِيَ عَليه عِنْدَ تَأَمُّلِ حَقِيْقَتِها، أَنْ تُمَتِّعَ بِالأَحِبَّةِ، وَتُدِيْمَ وَصْلَهُمْ، وتَعْتَزِمَ بالفُرْقَةِ على قُرْبِهِمْ، فَكَيْفَ أَطْلُبُ مِنْها أَنْ تَرُدَّ مَنْ فُقِدَ، وتُقَرِّبَ مَنْ بَعُدْ؟!

ثُمَّ قَالَ: وَأَسْرَعُ شَيْءٍ فَعَلْتَهُ إلى التَّغَيُّرِ، وأَقْرَبُ ذٰلكَ إلى الاسْتِحَالَةِ والتَّبَدُّلِ، شَيْءٌ تَتَكَلَّفُهُ وأَنْتَ مَطْبُوعٌ على ضِدِّهِ، وتُظَاهِرُ بِهِ وأَنْتَ مَجْبُولٌ على غَيْرِهِ؛ يُرِيْدُ: أَنَّ الدُّنْيا خُلِقَتْ على تَشْتِيْتِ[٢] الفُرْقَةِ، وقَطْعِ

---

(١) أي: من تجتمع به.
(٢) في ح: «على تشيت»، وفي س: «على تشيب».

وَصَائِلِ الأُلْفَةِ، وإِنْ أَظْهَرَتْ غَيْرَ ذٰلِكَ، أَسْرَعَتْ في إِحالَتِهِ[1]، وعَدَلَتْ بِطَبِيعَتِها إِلى إِزَالَتِهِ.

٥ ـ رَعَى اللَّهُ عِيْسَاً فَارَقَتْنَا وَفَوْقَهَا مَهاً كُلُّها يُوْلَى بِجَفْنَيْهِ خَدُّهُ

٦ ـ بِوَادٍ بِهِ ما بالقُلُوبِ كَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلوا جِيْدٌ تَنَاثَرَ عِقْدُهُ

٧ ـ إِذا سارتِ الأَحْداجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ تفاوَحَ مِسْكُ الغانِياتِ وَرَنْدُهُ

العِيْسُ: البِيْضُ مِنَ الجمالِ، الواحِدُ أَعْيَسُ، والمَهَا: بَقَرُ الوَحْشِ، والوَلِيُّ: المَطَرُ الذي يَتْلُو[2] أَوَّلَ أَمْطَارِ السَّنَةِ[3]، وذٰلكَ المَطَرُ يُسَمَّى الوَسْمِيُّ، ويُولِي: يُتابِعُ فيه الوَلِيَّ، فاسْتَعَارَ الاسْمَ لَهُ مَعَهُ، وأَشَارَ بِهِ إِلى تَتَابُعِهِ، والجِيْدُ: العُنُقُ، والعِقْدُ: مَعْروفٌ، والأَحْدَاجُ: ضَرْبٌ مِنَ الهَوَادِجِ، / إِلَّا أَنَّها لَا تُقَبَّبُ[4]، واحِدُها: حِدْجٌ، والتَّفاوُحُ: التَّساجُلُ (٥٠ح) في الفَوْحِ[5]، والغَانِيَاتُ: الشَّوابُّ مِنَ النِّسَاءِ، الواحِدَةُ غانِيَةٌ، والرَّنْدُ: شَجَرٌ طَيِّبُ الرِّيحِ، ويُقالُ إِنَّهُ الآسُ[6].

---

(١) في ح، س: «إخالته».

(٢) في س: «الذي يعلو».

(٣) سمي وَلِيَّاً؛ لأنه يلي الوسمي، أي: يقرب منه ويجيء بعده. (اللسان: مادة ولي).

(٤) في س: «إلا أنها لا تغبب».

وتقبيب الهودج: جَعْلُ قبة فوقه، وقببته تقبيباً: إذا بنيته.

(٥) قال ابن جني: «وهي لفظة رائقة عذبة فصيحة حسنة التأليف» (النظام٢/١٨خ).

(٦) بذا قال ابن جني والمعري وتابعهما الواحدي (انظر النظام ٢/١٨ ـ خ، ومعجز أحمد: ورقة ٢٢١، والواحدي ٢/٦٤١).

ـ وأنكر أبوعبيد أن يكون الرند: الآس، وقال: وربما سموا العود الذي =

فَيقولُ: تَولَّى اللَّهُ[1] بأَكْرَمِ ولايَتِهِ عِيْساً فارَقَتْنا بمَنْ نُحِبُّهُ، وَرَحَلَتْ عَنَّا بِمَنْ نَوَدُّهُ، وَفَوْقَ تِلْكَ العِيْسِ مِنْ أَحِبَّتِها مَهًا تَفُوتُ المَهَا بِحُسْنِها، وتَـزِيدُ عَلَيْهَـا بِفُتُـورِ لَحْـظِهـا، وكُلُّهـا لِلتَّأَسُّفِ على مُفارَقَتِنا، والتَّأَلُّمِ لِمُباعَدَتِنا، يُولي خَدَّهُ بِدَمْعِهِ، ويَبْعَثُهُ على مُواصَلَةِ البُكاءِ، تَمَكُّنُ وَجْدِهِ.

ثُمَّ قَالَ، مُشيراً إلى المَوْضِعِ[2] الذي رَحَلَ عَنْهُ أَحِبَّتُهُ: بِوادٍ نَالَهُ أَلَمُ تِلْكَ الفُرْقَةِ، واسْتِيحاشُ تِلْكَ الرِّحْلَةِ، كالَّذي نالَ[3] قُلوبَنَا، وأَوْجَعَ نُفُوسَنَا، فَكَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلَ عَنْهُ، واسْتَقَلَّتْ ظَعَائِنُهُمْ مِنْهُ، جِيْدٌ تَناثَرَتْ جواهِـرُ عِقْـدِهِ، وتَقَـطَّعَتْ جَوامِعُ حَلْيِهِ[4]، فَتَعَوَّضَ بالعَطَلِ مِنْ ذٰلِكَ الحُلِيِّ، وبالوَحْشَةِ من ذٰلكَ الحُسْنِ[5].

= يتبخر به رنداً، وروى عن أبي العباس أحمد بن يحيى أنه قال: الرَّند: الآس عند جماعة أهل اللغة، إلا أبا عمرو الشيباني وابن الأعرابي فإنهما قالا: الرَّند: الحَنْوة، وهو طيب الرائحة. وفي القاموس: الرَّند: العود والآس.

(١) في ح، س: «تول الله».

(٢) في س: «إلى موضع».

(٣) في س: «كالذي قال».

(٤) في س: «وتقطعت جوامع حلبه».

(٥) اختلف الشراح في تفسير هٰذا البيت، فذهب الواحدي مذهب أبي القاسم الأفليلي، وكان ابن جني قد فسّر التشبيه في البيت بقوله: قد بقي الوادي عطلاً مستوحشاً لرحيلهم عنه كالجيد إذا سقط عقده، ويجوز أن يكون شبه تفريق الحمول والظعن بدر قد تناثر ومزِّق.

لٰكنه فسر قوله: «به ما بالقلوب» بقوله: أي: قتله الوجد لفقدهم. واعترض ابن فورجة على ذٰلك بقوله: «ليس في البيت ما يدل على القتل، ولا القتل =

ثُمَّ قَالَ: إذا سَارَتْ الأَحْدَاجُ بَيْنَ أَشْجَارِ غِيَاضِهِ[1]، وارْتَحَلَتْ بَيْنَ زَهَرَاتِ رياضِهِ، تَفَاوَحَ مِسْكُ الغَانِيَاتِ وَرِيحُ الرَّنْدِ وَأَشْبَاهِهِ مِنْ ذٰلِكَ النَّباتِ.

٨ ـ وحَالٍ كإِحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا ومِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وبُعْدُهُ
٩ ـ وأَتْعَبُ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ وقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وُجْدُهُ

الغَوْلُ والاغْتِيَالُ: إِذْهَابُ الشَّيْءِ في غَيْرِ مُهْلَةٍ، والهَمُّ والهِمَّةُ: بِمَعْنًى واحِدٍ، والوُجْدُ: السَّعَةُ في المَالِ.

فَيَقُولُ: ورُبَّ حَالٍ تُشْبِهُ مَنْ وَصَفَهُ مِنْ أَحِبَّتِهِ[2] في بُعْدِ تَناوُلِها، وتَعَذُّرِها على مُحاوِلِها، أَعْمَلَ في بُلُوغِها نَفْسَهُ، واسْتَنْفَذَ في إِدْرَاكِها جُهْدَهُ، ومِنْ دُونِ ما طَلَبَ مِنْها غَوْلُ الطَّرِيقِ، وكَثْرَةُ مَخَاوِفِهِ، وبُعْدُهُ وشِدَّةُ مَكارِهِهِ.

= مما يتوجه على القلب دون غيره من الأعضاء، ولا أدري من أين أتى بهٰذه اللفظة الأجنبية في تفسير هٰذا البيت الظاهر».

وقال الشريف المرتضي: «أراد: حل بهٰذا الوادي من حل بالقلوب، فإن قيل: لو أراد ذٰلك لقال به من بالقلوب، قلنا: لا يمنع هٰذا كما قال تعالى: ﴿وانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ ولم يقل من طاب، وكأنه قال به من بالقلوب من الحلال والنزال» (النظام ج٢/١٧ـخ).

(١) في ح، س: «عياضه» بالعين المهملة.

والغياض: جمع غيضة، وهي الأجمة، ذات الشجر الملتف، وفي حديث عمر رضي الله عنه: «لا تنزلوا المسلمين الغياض لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكن العدو منهم».

(٢) سقط أكثر من نصف الكلمة الأول في س: «ته».

ثُمَّ قَالَ مُقِيمَاً لِعُـذْرِهِ فيما تَمَوَّنَهُ في السَّفَرِ، وتكَلُّفَهُ مِنْ شِدَّةِ الغَرَرِ[1]: وأَتْعَبُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِم ، / مَنْ زَادَتْ هِمَّتُهُ ومَعْرِفَتُهُ، وقَصَّرَتْ جِدَّتُهُ[2] ومَقْدِرَتُهُ، فَهو لا يَزالُ يَشْتَهِي ما لا يَبْلُغُهُ، ويُمْتَحَنُ بِما يَأْبَاهُ وَيكْرَهُهُ. (٥١ح)

١٠ ـ فلا يَنْحَلِلْ في المَجْـدِ مالُكَ كُلُّهُ   فَيَنْـحَــلَّ مَجْــدٌ كانَ بالمــالِ عَقْــدُهُ
١١ ـ وَدَبِّـرْهُ تَدْبِيْرَ الـذي المَجْـدُ كَفُّـهُ   إِذا حَارَبَ الأَعْــدَاءَ والــمــالُ زَنْــدُهُ
١٢ ـ فلا مَجْـدَ في الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ   ولا مَالَ في الــدُّنْــيَا لِمَـنْ قَلَّ مَجْــدُهُ

المَجْدُ: كَرَمُ الفِعْلِ ، والزَّنْدُ: إِحْدَى قَصَبَتَيْ الذِّراعِ ، والزَّنْدانِ: القَصَبَتَانِ، وباجْتِماعِهِما يَكُونُ السَّاعِدُ، ورَأْسَاهُما يَتَّصِلانِ بِكَفِّ الإِنْسَانِ.

فَيَقُولُ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ مِنْ تَفْضِيلِ المَالِ ، وبَسْطِ العُذْرِ في طَلَبِهِ، وما يَجِبُ مِنْ تَشْيِيدِ المَجْدِ بِهِ: فلا يَنْحَلِلْ في المَجْدِ مالُكَ بِجُمْلَتِهِ، ولا تَعْدَمْ نَفْسُكَ ما تُسْنِدُ إِليهِ مِنْ قُوَّةٍ[3]، فَيَنْحَلَّ مِنْ مَجْدِكَ ما عَقَدَهُ الغِنَى والسَّعَةُ، ويَذْهَبُ مِنْهُ ما أَوْجَبَهُ الإِكثارُ والجِدَةُ[4].

ثُمَّ قَالَ: وَدَبِّرِ الأَمْرَيْنَ في الجَمْعِ بِهِما، والحِرَاسَةِ لِحَالِهِمَا، تَدْبِيْرَ مَنْ يَجْعَلُهُما[5] كالكَفِّ والزَّنْدِ في احْتِياجِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُما إِلى صاحِبِهِ،

---

(١) الغَرَر: الهلاك، غرّر بنفسه تغريراً وتَغِرَّة عرضها للهلكة، والاسم الغرر.
(٢) في ح: «وقصرت حدته» بالحاء المهملة.
والجِدَّةُ: الاجتهاد في العمل.
(٣) كذا في ح، س، ولعل الأنسب: «قُوَّتِهِ».
(٤) الجِدَة: الغنى والثراء.
(٥) في س: «تدبير من تجعلهما».

وتَأَيُّدِهِ على التَّصَرُّفِ بِجَانِبِهِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: فَلَنْ تجِدَ مَجْداً بَائِناً[1] لِمَنْ أَغْفَلَ مَالَهُ وأَتْلَفَهُ، وَلَنْ تَجِدَ مالاً زَاكياً[2] لِمَنْ ضَيَّعَ مَجْدَهُ وأَهْمَلَهُ.

١٣ - وفي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسورِ عَيْشِهِ وَمَرْكُوبُهُ رِجْلاَهُ والثَّوْبُ جِلْدُهُ

١٤ - وَلٰكِنَّ قَلْباً بَيْنَ جَنْبَيَّ ما لَهُ مَدًى يَنْتَهِي بي في مُرادٍ أُحُدُّهُ

١٥ - يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفاً تَرُبُّهُ فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعاً تَهُدُّهُ

المَدَى: الغايَةُ، والشُّفُوفُ: ثِيابٌ رِقاقٌ[3]، واحِدُها شَفٌّ، وتَرُبُّهُ: تُنَمِّيهِ وتُنَعِّمُهُ، وتَهُدُّهُ[4]: تَحُطُّهُ وتَهْدِمُهُ.

فَيَقُولُ: وفي النَّاسِ مَنْ لا تَسْمو بِهِ هِمَّتُهُ، ولا تَنْهَضُ بِهِ مُنَّتُهُ[5]، فَيُقْنِعُهُ ما تَيَسَّرَ مِنْ عَيْشِهِ، ويُرْضِيْهِ ما اتَّفَقَ لَهُ مِنْ دَهْرِهِ، فَيَعْرَى ولا يَأْلَمُ، ويَرْكَبُ رِجْلَيْهِ ولا يَحْزَنُ.

(٥٢ح) ثُمَّ قَالَ: ولٰكِنَّ قَلْباً بَيْنَ جَنْبَيَّ / بَعِيْداً مَرامُهُ، جَلِيْلاً مُرادُهُ، ليس لِمَا يَبْغِيْهِ مَدًى أَقِفُ عِنْدَهُ، ولا لِمَا يُحَاوِلُهُ طَرَفٌ أَحْصُرُ بالوَصْفِ حَدَّهُ.

ثُمَّ قَالَ: يَرَى ذٰلِكَ القَلْبُ جِسْمَهُ في دَعَةٍ مِنَ العَيْشِ، وصَلاحٍ

---

(١) بائناً: ظاهراً واضحاً. (٢) زاكياً: نقياً طاهراً.

(٣) أي: ثياب رقاق تحكي ما تحتها.

(٤) في س: «وتمده».

(٥) المُنَّةُ: القوة، وخص بعضهم به قوة القلب، يقال: هو ضعيف المُنَّة، ويقال: هو طويل الأُمَّة، حسن السُّنة، قوي المُنَّة، الأمة: القامة، والسُّنة: الوجه، والمُنَّةُ: القوة. (اللسان: مادة منن ٣٠٣/١٧ ط. بولاق).

مِنَ الأَمْرِ، تَرُبُّهُ الشُّفُوفُ النَّاعِمَةُ، وتَتَّصِلُ لَهُ الأَحْوالُ الوادِعَةُ[1]، فَيَخْتَارُ دُرُوعاً تَهُدُّهُ حَمْلُها[2]، ومَخاوِفَ لا يَأْمَنُ عَلَيْهِ مِثْلَها.

١٦ ـ يُكَلِّفُني التَّهْجِيرَ في كُلِّ مَهْمَهٍ عَلِيقِي مَرَاعِيْهِ وزادِيَ رُبْدُهُ

١٧ ـ وأَمْضَى سِلاحٍ قَلَّدَ المرءُ نَفْسَهُ رَجاءُ أَبي المِسْكِ الكَريمِ وقَصْدُهُ

١٨ ـ هُما ناصِرا مَنْ خانَهُ كُلُّ ناصِرٍ وأُسْرَةُ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ

التَّهْجِيرُ: المَسِيرُ في الهَاجِرَةِ، والمَهْمَهُ: القَفْرُ، والعَلِيْقُ[3]: قَضِيْمُ الدَّابَّةِ[4]، والرُّبْدُ: النَّعامُ[5]، وأُسْرَةُ الرَّجُلِ: رَهْطُهُ وأَقارِبُهُ.

فَيقولُ مُشيراً إلى ما قَدَّمَهُ من ذِكْرِ قَلْبِهِ: يُكَلِّفُنِي ذلكَ القَلْبُ بِبُعْدِ مَطَالِبِهِ، وارتِفاعِ [هِمَّتِهِ][6]، وَجَوْدَةِ مَقاصِدِهِ، الأَسْفَارَ البَعِيْدَةَ[7]، والمُؤَنَ الشَّديدَةَ، والتَّهْجِيرَ في كُلِّ مَهْمَهٍ، لا يَجِدُ فِيهِ عَلَفاً غَيْرَ مراعِيْهِ، ولا زَاداً[8] غَيْرَ ما أَصِيْدُهُ مِنَ النَّعامِ الرُّبْدِ فيه.

---

(١) في س: «وتتصل له الأحوال والوادعة».

(٢) قال ابن جني: «وإنما اختار الدروع على الشفوف؛ لأنها أدنى إلى الشرف، وأنسب في الفخر» (النظام ج٢/١٨-خ).

(٣) في ح، س: «والغليق» بالغين المعجمة وهو تصحيف.

(٤) - في س: «قطيم الدابة».
- والعليق: ما يعلق على الدابة من شعير أو غيره.

(٥) والرُّبدُ: واحدها ربداء وأربد، سميت بذلك لسوادها، وللون الغبرة فيها، والربد في النعام فهي إما أن يكون لونها كله سواداً أو يكون لونها مختلطاً.

(٦) زيادة يستقيم بها النص.

(٧) في ح، س: «والأسفار البعيدة» بزيادة الواو.

(٨) في س: «ولا واداً».

ثُمَّ قالَ: وأَمْضَى ما تَقَلَّدَهُ المَرْءُ مِنَ السِّلاحِ والشِّكَّةِ[1]، وما يَسْتَعِيْنُ بِهِ مِنَ النَّفاذِ والقُوَّةِ، رجَاءُ أَبي المِسْكِ والقَصْدُ إليهِ، وتَأْمِيْلُهُ والتَّعويلُ عليهِ.

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ الرَّجاءَ والقَصْدَ اللَّذَيْنِ قَدَّمَ ذِكْرَهُما: [هُما][2] ناصِرا[3] كُلِّ مَنْ بَعُدَتْ عَليهِ النُّصْرَةُ، ومُكْثِرا كُلِّ مَنْ تَعَذَّرَتْ عَلَيْهِ الكَثْرَةُ، وأُسْرَةَ مَنْ قَلَّ نَسْلُ جَدِّهِ، وعُدِمَ عَشِيْرَةً تُؤَيِّدُهُ على أَمْرِهِ.

١٩ ـ أَنا اليَوْمَ مِنْ غِلْمانِهِ في عَشِيرَةٍ   لَنَا والِدٌ مِنْهُ يُفَدِّيهِ وُلْدُهُ

٢٠ ـ فَمِنْ مالِهِ مالُ الكَبِيْرِ ونَفْسُهُ   وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيْرِ ومَهْدُهُ

العَشِيْرَةُ: القَبِيْلَةُ، وَوُلْدُهُ: جَمْعُ وَلَدٍ، يُقالُ: وَلَدٌ وَوُلْدٌ، كما يقالُ أَسَدٌ وأُسْدٌ[4]، والدَّرُّ: اللَّبَنُ[5].

---

(١) الشِّكَةُ: السلاح، وقيل: ما يلبس من السلاح، ومن ثم قيل: شاكٌّ في سلاحه، أي: داخل فيه، وكل شيء أدخلته في شيء فقد شككته.

(٢) ساقطة من ح، س، ويقتضيها السياق بالابتداء.

(٣) في س: «ناصراً» بالتنوين.

(٤) ـ قال أبو الفتح: «الوُلد: جماعة الولد، جمعوا فَعلاً على فُعْلٍ، كقولهم: أَسَد وأُسد، ووَثَنٌ ووُثْنٌ، وقد يكون الوُلْدُ واحداً مثل وَلَد كما قالوا عَجَم وعُجْم، وعَرَب وعُرْب.. وقال الواحدي: الوالد يكون واحداً وجمعاً (٢/٦٤٣).

وقيل هما: لغتان، يقعان على الواحد والجمع، وقيل: الوُلد: جمع الوَلد. (معجز أحمد: ورقة ٢٢٢).

وقال المبارك بن أحمد: «وُلْدُه هنا أولى أن يكون جمعاً لا مفرداً» النظام ج٢/١٩ـخ).

(٥) يقال: دَرَّ الضَّرع باللبن، أي أن الفعل هو الدر وليس اللبن، إلا إذا كان =

فيقول[1]: أَنا اليَوْمَ مِنْ غِلْمَانِ كافُورٍ وحَشَمِهِ، والمُنْتَسِبِينَ / إلى نِعَمِهِ، في عَشِيْرَةٍ حافِلَةٍ، وجَمَاعَةٍ وافِرَةٍ، لَنا مِنْهُ والِدٌ بما شَمَلَنا مِنْ خَيْرِهِ ورَأْفَتِهِ، وله مِنَّا بَنُونَ نُفَدِّيهِ، وَنُسْتَهْلَكُ في طاعَتِهِ. (٥٣ح)

ثُمَّ قالَ: فَمِنْ مَالِهِ مَالُ كَبِيْرنا ونَفْسُهُ[2]، ومِنْهُ دَرُّ صَغِيْرنا ومَهْدُهُ، يَعُمُّنا بتَعَهُّدِهِ وإحْسَانِهِ، وَيَغْذُونا بتَطَوُّلِهِ وإنْعَامِهِ، فالكبيرُ لا يَعُدُّ نَفْسَهُ ومالَهُ إلَّا مِنْ عِنْدِهِ، والصَّغيرُ لا يَنْشَأُ وَلا يَتَقَلَّبُ إلا في فَضْلِهِ.

٢١ ـ نَجُرُّ القَنَا الخَطِّيَّ حَوْلَ قِبابِهِ ... وتَرْدِي بنا قُبُّ الرِّباطِ وَجُرْدُهُ

٢٢ ـ ونَمْتَحِنُ النُّشَّابَ في كُلِّ وابِلٍ ... دَوِيُّ القِسِيِّ الفارِسِيَّةِ رَعْدُهُ[3]

القَنَا: الرِّماحُ، والخَطِّيَّةُ منها المُجْتَلَبَةُ من الخَطِّ، وهو مَوْضِعٌ[4]، والرَّدَيانُ: ضَرْبٌ سَرِيعٌ من العَدْوِ، والرِّباطُ: الخَيْلُ المُرْتَبِطَةُ لِجهادِ العَدُوِّ[5]. والقُبُّ: الضَّامِرَةُ[6]، والجُرْدُ: التي قَصُرَ شَعَرُ جُلُودِها، وذلك

= الأمر مجازاً بالسببية أو اللزومية.

(١) في س: «فيقال».

(٢) «نفسه»: ساقطة من س.

(٣) في س: «ذوي القسي الفارسية رعدُهُ».

(٤) سبق التعريف به ج٣/١١٦.

(٥) ـ بذا قال ابن جني: «الرباط: جماعة الخيل، وقال أبو زيد: الرباط من الخيل: الخمس فما فوقها». (النظام ج٢/١٩ـخ، ومعجز أحمد: ورقة ٢٢٢).

(٦) في س: «القب: الطامرة».

من دَلائِلِ كَرَمِها، وقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذٰلكَ، والوَابِلُ: المَطَرُ الغَزيرُ.

فيقولُ: نَجُرُّ القَنَا الخَطِّيَّ حَوْلَ قِبابِ كافُورٍ مُرْتَقِبِيْنَ لأَمْرِهِ، ونَتَكَاثَرُ[1] في أَفْنِيَتِهِ مُتَظاهِرِيْنَ على نَصْرِهِ، تَرْدِي بنا عِتَاقُ الخَيْلِ وجُرْدُها، وتَحْمِلُنا كَرائِمُها وقُبُّها.

ثُمَّ قالَ: ونَمْتَحِنُ النُّشَّابَ في أَظْهَرِ شَكَّةٍ، ونَرْمي بِهِ في أَحْفَلِ عُدَّةٍ، فَكَأَنَّهُ لِكَثْرَتِهِ، وما يَتَّفِقُ مِنْ وُفُورِ جُمْلَتِهِ، وابِلٌ؛ دَوِيُّ قِسِيِّهِ رَعْدُهُ[2]، وعارِضٌ؛ قَطْرُ سَحابِهِ نَبْلُهُ[3].

٢٣ ـ فَإِنْ لا تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أَو عَرِيْنَهُ ... فإِنَّ الـذي فيهـا[4] من النَّاسِ أُسْـدُهُ

٢٤ ـ سَبَـائِـكُ كافـورٍ وعِقْيانُـهُ الـذي ... بِصُـمِّ القَنَـا[5] لا بالأَصَـابِـعِ نَقْـدُهُ

٢٥ ـ بَلاَهَـا حَوالَـيْهِ الـعَـدُوُّ وغَـيْرُهُ ... وجَــرَّبَــهـا هَزْلُ الـطِّرادِ وجِـدُّهُ

---

(١) في ح، س: «وتتكاثر».

(٢) أي جعل صوت القسي رعداً، لما جعل كثرة السهام وابلاً.

(٣) ـ في س: «قطر سحابه قبله».

ـ في الشرح المنسوب للمعري أجري التشبيه على الإفراد لا على التركيب، فقال: «شبه كثرة النشاب بالمطر الوابل، ودوي القسي وصوتها عند الرمي بالرعد، يصف كثرة عداته وجنده» (معجز أحمد: ورقة ٢٢٣).

(٤) كذا في رواية أكثر الشراح كالمعري والواحدي وصاحب التبيان أيضاً، وفي رواية ابن جني: «فإن التي فيها»؛ لأنه أراد الجماعة، فلذلك أَنَّثها، ولما جعلها أسداً، والأسد مؤنثة أنثها». (النظام ٢/١٩ـخ).

(٥) في ح، س: «الذي يصم القنا».

الشَّـرَى: مَوْضِـعٌ كَثِيرُ الأُسْـدِ[١]، والعَـرِيْنُ: مَأْوَى الأَسَـدِ[٢]، والسَّبَائِكُ: قِطَعٌ تُخَلَّصُ بالإذابَةِ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، والعِقْيانُ: ذَهَبٌ يُوجَدُ بِنَفْسِهِ دونَ / أَنْ يُخَلَّصَ مِنْ تُرابِ المَعَادِنِ، والقَنَا: الرِّماحُ، (٥٤ح) وصُمُّهـا: صِلابُهـا، والنَّقْدُ: تَمْييزُ الدَّراهِمِ والدَّنانِيرِ، وبَلاهَا: بِمَعْنَى خَبَرها[٣]، والطِّرادُ: تَجاوُلُ الفُرْسانِ.

فيقولُ: فإنْ لم تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى، المَوْضِعَ المَعْروفُ بالأُسْدِ، وعَرِيْنَهُ الذي يَأْوِي أُسَدُهُ إليه، فإنَّ الَّذينَ مِنْ جُنْدِ كافورٍ[٤] أُسْدُ الشَّرَى في بَأْسِهِم وشِدَّتِهِمْ، ونَظِيرُهَا في إقْدامِهِمْ وجُرْأَتِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: وَهُمْ مالُ كافورٍ الذي ادَّخَرَهُ، وَوَفْرُهُ مِنَ الذَّهَبِ والعِقْيَانِ الذي جَمَعَهُ، يَنْتَقِدُهُمْ بِصُمِّ القَنَا في طِرادِهِمْ، ويَخْتَبِرُهُمْ بالتَّصريفِ لَهُمْ في قِتالِهِم، لا بالأَصابِعِ التي بها تُنْتَقَدُ الأَموالُ، وتُمَيَّزُ الفِضَّةُ والعِقْيَانُ.

ثُمَّ قالَ: جَرَّبَتْ[٥] تلكَ الأُسْدَ حوالَيْهِ الأَعداءُ في حَرْبِهِ[٦]، والأَوْلِياءُ

---

(١) بذا قال أحد الشراح، وخص ابن جني الخبيث من الأسد بقوله: «الشرى: كثرة الأسد وخبيثها» (معجز أحمد: ورقة ٢٢٣، والنظام ج٢/١٩ - خ).

(٢) في س: «موضع الأسد».

(٣) خَبَرْتُ الأمر أَخْبُرُه: إذا عرفته على حقيقته.

(٤) في س: «فإن الذي في مصر من جند كافور».

(٥) في ح، س: «جرت».

(٦) في س: «في حزبه» بالزاي.

في موادَعَتِهِ[1] وسِلْمِهِ، وأبَانَ عَنْها هَزْلُ الطِّرادِ وجِدُّهُ[2]، وجُهْدُ الاخْتِبَارِ[3] وعَفْوُهُ، فَغَلبوا مَنْ غالَبَهُمْ، وظَهروا على مَنْ خَالَفَهُمْ، وخَلَصَتْ لِكافورٍ طاعَتُهُمْ، وشَهُرَت في أعدائِهِ نِكايَتُهُمْ.

٢٦ ـ أبـو المِسْكِ لا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ ولٰـكِـنَّـهُ يَفْـنَـى بعُـذْرِكَ حِقْـدُهُ
٢٧ ـ فيأيُّهـا المَنْصُـورُ بالجَـدِّ سَعْيُهُ ويأيُّهـا الـمَـنْـصُـورُ بالـسَّعْيِ جَدُّهُ[4]
٢٨ ـ تَوَلَّى الصِّبَـا عَنِّي فَأَخْلَفْتَ طِيْبَهُ ومـا ضَرَّنِـي لَمَّـا رَأَيْتُـكَ فَقْـدُهُ
٢٩ ـ لَقَـدْ شَبَّ في هٰذا الـزَّمـانِ كُهُولُهُ لَدَيْكَ وشـابَـتْ عِنْـدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ

الحِقْدُ: إِضْمارُ العَداوةِ، والجَدُّ: البَخْتُ، والكَهْلُ من الرِّجالِ: الذي خالَطَهُ الشَّيْبُ[5].

فيَقـولُ مُخْبِـراً عن كافـورٍ: أبو المِسْكِ لا يَفْنِي ذُنُوبَكَ بِكَثْرَتِها عَفْوَهُ[6]، ولا يَضِيقُ بِتَتَابُعها فَضْلُهُ، ولٰكِنَّ حِلْمَهُ يَفْنِي حِقْدَهُ[7] عليكَ

---

(١) الموادعة: شِبْه المصالحة والتصالح، وحقيقة الموادعة المتاركة، أي أن يدعَ كل واحد منهما ما هو فيه، ومنه الحديث: «وكان كعب القُرَظِيُّ موادعاً لرسول الله ﷺ»، والموادعة عند الأزهري: الهدنة، قال: «تَوادع الفريقان، إذا أعطى كل منهم الآخرين عهداً أن لا يغزوهم» (اللسان، مادة: ودع، ٩/٢٦٥-٢٦٦، ط. بولاق).

(٢) في س: «هزل الطراد وحده» بحاء مهملة.

(٣) في س: «وجعد الاختبار».

(٤) سعيُه وجدُّهُ: رُفعا بالمنصور.

(٥) سبق تفسير الأفليلي للكهولة: بلوغ سن الشيب (انظر: ٣/١٧٨).

(٦) أي أن عفوه لا يفنى بالذنوب وإن كثرت.

(٧) في س: «يفني عقده».

بأيْسَرِ عُذْرٍ، ويَتَغَمَّدُ إساءَتَكَ بأهْوَنِ سَعْيٍ.

ثُمَّ قَالَ مُخاطِباً / لَهُ: فيأيُّها المَلِكُ الذي قَرَنَ اللَّهُ سَعْيَهُ بإقْبالِ جَدِّهِ[1] فأنْجَحَهُ، وقَرَنَ جَدَّهُ بِمَشكورِ سَعْيِهِ فَمَكَّنَهُ، فَلَمْ يَخْلُ حَزْمُهُ مِنْ جَدٍّ يَصْحَبُهُ، ولم يَخْلُ جَدُّهُ مِنْ حَزْمٍ يُمْضِيهِ ويُؤَيِّدُهُ[2]. (٥٥ح)

ثُمَّ قَالَ مُخاطِباً لَهُ: تَوَلَّى الصِّبا عَنِّي[3]، بِكَثْرَةِ السِّنِّ، وفَناءِ أكْثَرِ العُمُرِ، فَعَوَّضْتَنِي مِنْهُ بالمَسَرَّاتِ التي تابَعْتَها لي، وجَدَّدْتَ عِنْدي ما سَلَفَ مِنْ طِيْبِهِ بالكراماتِ التي وَصَلْتَها لي، وما ضَرَّني فَقْدُ الشَّبابِ لَمَّا صِرْتُ في جَنْبَتِكَ[4]، ولا عُدِمْتُ طِيْبَهُ مَعَ ما تَتابَعَ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ.

ثُمَّ قَالَ مُخاطِباً لَهُ: لَقَدْ شَبَّ لَدَيْكَ كُهُولُ الرِّجالِ بِما أحْيَيْتَهُ[5]

---

(١) الجَدُّ: الحظوة والبخت والحظ والرزق، وفي حديث الدعاء: «ولا ينفع ذا الجَدّ منك الجَدّ»، أي: من كان له حظ في الدنيا لم ينفعه ذٰلك منه في الآخرة، أو لا ينفع ذا الغنى منك غناه.

(٢) أراد أن كافوراً قد جمع بين الجَدّ (الحظ)، وبين الجِدّ (السعي) في طلب المكارم، فكل واحدة من الخلتين تنصر الأخرى، والجد والسعي إذا اجتمعا لإنسان بلغ أقصى المبالغ من الخير. (انظر تفسير أبيات المعاني ص٩٨، وشرح الواحدي ٢/٦٤٥).

(٣) في س: «تولى الصباعي».

(٤) في س: «لما صرت في جنيتك».

(٥) في س: «بما اجتبيته».

من هِمَهِهم، وأَسْبَغْتَهُ مِنْ نِعَمِهِمْ، وبِمَا يَسَّرَهُ اللَّهُ[1] على يَدَيْكَ من السَّعادَةِ لَهُمْ، وشابَ المُرْدُ[2] عِنْدَ غَيْرِكَ مِنَ المُلُوكِ[3]، بِعَجْزِهِمْ عَنْ ضَبْطِ أَعْمَالِهِمْ، واضطِرابِ أَحْوالِ رعايَاهُمْ وأَحْوالِهِمْ.

٣٠ ـ أَلا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرُّهُ فَتَسْأَلَهُ واللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدُهُ

٣١ ـ ولَيْتَكَ تَرْعَانِي وحَيْرانُ مُعْرِضٌ فَتَعْلَمَ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدُّهُ

٣٢ ـ وأَنِّي إذا بَاشَرْتُ أَمْراً أُرِيْدُهُ[4] تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشُدُّهُ

المُرَاعي لِلشَّيْءِ: النَّاظِرُ إليه، وحَيْرانُ مُعْرِضٌ: ماءٌ على طَريقِ سَلَمْيَةَ، هُوَ مِنْها على أَقَلَّ مِنْ يَوْمٍ، واعْتَرضَ دُونَهُ أبو الطَّيِّبِ[5]، فَغَالَ[6] المُعْتَرِضِينَ لَهُ، واسْتَظْهَرَ عَلَيْهِم، والمُعْرِضُ: الظاهِرُ، والحُسَامُ: السَّيْفُ القاطِعُ، وحَدُّهُ: مَعْرُوفٌ.

فَيَقولُ لِكافورٍ مُخْبِراً عن شِدَّةِ سَيْرِهِ، وما تَجَشَّمَهُ مِنَ المخاوِفِ في قَصْدِهِ: أَلا لَيْتَ نَهارَ سَيْري نَحْوَكَ يُخْبِرُكَ[7] بما قاسَيْتُ مِنْ حَرِّهِ،

---

(١) في س: «وما يسر الله».

(٢) المُرْدُ: جمع الأمرد، وهو الشاب الذي بلغ خرُوج لحيته، وطر شاربه، ولم تبد لحيته.

(٣) في ح، س: «وشاب المرد عندهم غيرك من الملوك».

(٤) كذا في رواية المعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «وإني إذا حاولت أمراً».

(٥) زاد في س: «واعترض دونه أبو الطيب له».

(٦) غال: قتل خدعة، وغال فلاناً كذا: إذا وصل إليه منه شر.

(٧) «يخبرك» ساقطة من س.

وليت لَيْلَهُ يُعَرِّفُكَ بما لاقَيْتُ من بَرْدِهِ[1]، فَتَتَبَيَّنَ قَدْرَ بِداري[2] نَحْوَكَ، وما تَمَوَّنْتُهُ عِنْدَ قَصْدي أَرْضَكَ.

ثُمَّ قَالَ: ولَيْتَ تَشْهَدُني وحَيْرانُ؛ هٰذا الماءُ، مُغِبٌّ[3] ظاهِرٌ، ومُعْرِضٌ بَيِّنٌ، والأَعْدَاءُ يَدْفَعونَني عَنْهُ، ويَمْنَعُونَني مُجْتَهدينَ مِنْهُ[4]، فَتَشْهَدَ حِيْنَئِذٍ[5] بَلائيَ في مُقاتَلَتِهِمْ[6]، ونَفاذِي في مُنازَلَتِهم، وتَعْلَمَ أَنَّ مِثْلي إِذا صَارَ في جُنْدِكَ والمُمْتَثِلِيْنَ لِأَمْرِكَ، كَانَ مِنْ سَيفِكَ في مَوْضِعِ حَدِّهِ، ونَائِبٌ في قُوَّةِ فِعَالِهِ[7].

ثُمَّ قَالَ: وَكُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي مِنَ الصَّرامَةِ والجَزالَةِ، على حالِ مَنْ إِذا باشَرَ أَمْراً يُرِيْدُهُ، / وَحاوَلَ بَعِيْداً يَرُومُهُ، تَدَانَى لَهُ مِنْهُ[8] ما بَعُدَ؛ لِشِدَّةِ بَطْشِهِ، وسَهُلَ لَهُ مِنْهُ ما صَعُبَ؛ لِشَجَاعَةِ نَفْسِهِ. (٥٦ح)

٣٣ ـ وما زالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهونَ لي ... إِلَيكَ فَلَمَّا لُحْتَ لي لَاحَ فَرْدُهُ

٣٤ ـ يُقالُ إذا أَبْصَرْتُ جَيْشاً وَرَبَّهُ: ... أَمَامَكَ ربٌّ؛ ربُّ ذا الجَيْشِ عَبْدُهُ[9]

(١) في ح، س: «من برد» وما أثبته الأنسب لمراعاة النسق الأسلوبي.

(٢) بداري: إسراعي، بدرت الشيء أبدر بدوراً: أسرعت إليه، وكذلك بادرت إليه.

(٣) المُغِبُّ: المورد البعيد.

(٤) في س: «ويمنعونني منه مجتهدين منه».

(٥) «حينئذ»: ساقطة من س.

(٦) في ح، س: «بلائي في مقاتلهم» ولعل الأصوب ما أثبته.

(٧) كذا في ح، س، ولعل الأنسب في السياق «فعله» لموافقة «حدّه».

(٨) «منه» ساقطة من س.

(٩) كذا في رواية ابن جني والمعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «أمامك مَلْكٌ ربُّ ذا الجيشِ عَبْدُهُ».

٣٥ - وَأَلْقَى الفَمَ الضَّحَّـاكَ أَعْلَمُ أَنَّـهُ   قَرِيْبٌ بِذِي الكَفِّ (١) المُفَـدَّاةِ عَهْـدُهُ

رَبُّ الجَيْشِ: الذي يَمْلِكُهُ ويُدَبِّرُهُ.

فيقولُ مُخاطِباً لِكافورٍ: وما زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ الذين شَهِدْتُهم، ومُلُوكُهُ الذينَ قَصَدْتُهم، تَتَقارَبُ عِنْدي أُمورُهُمْ، وتَتَماثَلُ في نَفْسي أَحْوالُهُمْ، حَتَّى بَدَوْتَ لي، فَعَلِمْتُ (٢) أَنَّكَ واحِدُ الدَّهرِ، والمَخْصُوصُ بَيْنَ أَهْلِهِ بِأَعْظَمِ الفَضْلِ (٣).

ثُمَّ قالَ: إنَّه كُلَّما لَقِيَ في قَصْدِهِ نَحْوَ كافُورٍ جَيْشاً كَثيرٌ أَهْلُهُ، وأَميراً رَفِيْعاً قَدْرُهُ، قِيْلَ لَهُ: أَمَامَكَ مِنْ كافُورٍ مَقْصُودِكَ أَميرٌ، أَميرُ هٰذا الجَيْشِ واحِدٌ مِنْ حَشَمِهِ، وتابِعٌ مِنْ عَبِيْدِهِ وخَوَلِهِ(٤).

ثُمَّ قَالَ: وأَلْقَى الفَمَ الضَّحَّـاكَ الذي أَضْحَكَهُ الجَذَلُ(٥)، وغَلَبَ صاحِبَهُ الفَرَحُ، فَأَعْلَمُ أَنَّ ذٰلكَ الفَمَ قَرِيبٌ عَهْدُهُ بِيَدِ كافورٍ، المُفَدَّاةِ لِكَثْرَةِ ما يَبْذُلُهُ، المُعَظَّمَةِ لِجَلالَةِ ما يَفْعَلُهُ.

٣٦ - فَزارَكَ مِنِّـي مَنْ إِلَـيْكَ اشْـتِياقُـهُ   وفي النَّـاسِ إلَّا فِيكَ وحـدَكَ زُهْـدُهُ

---

(١) في س: «قريب بذا الكفِّ».

(٢) في س: «وعلمت».

(٣) قال أبو الفتح: «هٰذا مديح في غاية الحسن، فلو أراد مريد قلبه إلى الهجاء لأمكنه». (النظام ج٢/ ٢٠-خ).

(٤) الخول: العبيد والإماء وغيرهم من الحشم والحاشية والأتباع، وفي الحديث: «إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم...».

(٥) في س: «الجدل».

والجذَل: الفرح والسرور.

٣٧ - يُخَـلِّفُ مَنْ لم يَأْتِ دَارَكَ غايةً ويَأْتـي فَيُدْرَى(١) أَنَّ ذٰلـكَ جَهْـدُهُ(٢)
٣٨ - فإِنْ نِلْتُ ما أَمَّلْتُ مِنْـكَ فَرُبَّمـا شَرِبْـتُ بِمـاءٍ يُعْـجِـزُ الـطَّيْرَ وِرْدُهُ

الزُّهْدُ في الشَّيْءِ: قِلَّةُ الرَّغْبَةِ فِيهِ، والوِرْدُ: حُلولُ المَشْرَبِ.

فَيَقولُ لِكافُورٍ: فَزَارَكَ مِنِّي مَنْ لا يَشْتَاقُ إلَّا إِلَيكَ، ولا يَحْرِصُ إلَّا عَلَيْكَ، ومَنْ هوَ زَاهِدٌ في النَّاسِ إلَّا فيكَ وَحْدَكَ، ومُعْرِضٌ عَنْهُمْ عندما تَخَيَّرَهُ مِنْ قَصْدِكَ.

ثُمَّ قالَ مُخاطِباً لِكافورٍ: يُخَلِّفُ المُتَأَخِّرُ عن إتْيانِ دَارِكَ، واعْتِمَادِ أَرْضِكَ، غايةً مُؤَمَّلَةً، وأُمْنِيَّةً مُنْتَظَرَةً، ويَأْتِيْكَ فيَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ تَمكَّنَ في السَّعْدِ، / وَبَلَغَ في نَفْسِهِ غَايَةَ الجُهْدِ. (٥٧ح)

---

(١) في رواية ابن جني والمعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي «فَيَدْرِي»، وفي رواية الواحدي: «ويأتي ويدري»، قال المبارك بن أحمد: «سماعي فَيُدْرى وفَيَدْرِي». (النظام ج٢/٢٠).

(٢) - في س: «جُهده» بضم الجيم؛ وكذا في رواية التبيان، وفي باقي الشروح «جَهْدُهُ» بالفتح.

- قال الفيروزبادي: «الجَهد» الطاقة، ويضم والمشقة.

- وقال أبو عبيدة: الجَهْدُ والجُهْدُ بمعنى.

وفي هامش شرح ديوان المتنبي، قال المتنبي: مذهبي أن الجَهْد المصدر، والجُهْد الاسم، مثل الصَّرم والصُّرم، والنَّكس والنُّكس.

وقال البصري في ذٰلك: جَهْده ويجوز جُهْدُهُ، والفتح أعجب. (٦٩/٤).

- وفي اللسان: الجَهْد والجُهد: الطاقة، وقيل: الجَهْد: المشقة، والجُهْد: الطاقة، قال الليث: الجَهْد: ما جهد الإنسان من مرض أو أمر شاق، فهو مجهود، والجُهد: لغة بهٰذا المعنى.

ثُمَّ قَالَ: وإنْ نِلْتُ مِنْكَ ما أَمَّلْتُ، وأَدْرَكْتُ ما حَاوَلْتُ، فكثيراً ما شَـــرِبْتُ بالمِياهِ التي يُعْجزُ الطَّيْرَ ورُودُها، ولا تُدْرِكُها بغَايَةِ جُهْدِها[1]. يُرِيْدُ أَنَّهُ إذ ظَفِرَ مِنْ كافورٍ ببُغْيَتِهِ، فَلَيْسَ يَسْتَغْرِبُ ذٰلك مَعَ نَفَاذِهِ وقُوَّتِه.

٣٩ ـ وَوَعْــدُكَ فِعْــلٌ قَبْـلَ وَعْـدٍ لأَنَّــهُ نَظِيرُ فَعَــالِ الصَّــادِقِ القَـوْلِ وَعْـدُهُ

٤٠ ـ فَكُنْ في اصْـطِنَـاعِي مُحْسِناً كَمُجَـرِّبٍ يَبِــنْ لَكَ تَقْــرِيبُ الـجَـوَادِ وَشَــدُّهُ

٤١ ـ إذا كُنْتَ في شَكٍّ مِن السَّيْفِ فابْلُهُ فَإِمَّــا تُنَــفِّــيهِ وإمَّــا تُعِــدُّهُ

٤٢ ـ ومــا الصَّــارِمُ الهِنْـدِيِّ إلَّا كَغَيْرِهِ إذا لَمْ يُفَــارِقْــهُ الـنِّـجــادُ وَغِمْــدُهُ[2]

التَّقْرِيبُ: ضَرْبٌ مِنَ الجَرْيِ لا يَسْتَفْرِغُ الجَهْدَ، وشَدُّ الفَرَسِ: اسْتِيفاءُ غَايَةِ الجَرْيِ[3]، وبَلَوْتُ الشَّيْءَ: إذا اخْتَبَرْتُهُ، وتَنَفَّيْتُهُ[4]: إذا

= ـ قال ابن منظور: قيل: هما لغتان في الوسع والطاقة، فأما في المشقة والغاية فالفتح لا غير. (مادة جهد ٤/١٠٧، ط. بولاق).

(١) جعل المتنبي الماء الذي لا يرده الطير مثلاً للممتنع من الأمر، والعرب تمدح وتصف ما بَعُدَ ونأى من الماء والمرعى في غاية أشعارها، فلذٰلك يكون قوله: «فإن نلت ما أملت منك» مدحاً؛ لأن المطالب النازحة محمودة عند الوصول إليها. (شرح الواحدي ٢/٦٣٦، والنظام ٢/٢٠ ـ خ).

(٢) كذا في أكثر الروايات التي اطلعت عليها، وفي ح، س: «وغَمْده»، وفي الشرح ضبطت الكلمة بكسر الغين وهو الصواب.

(٣) أي أن شدّ الفرس من أشد العدو.

(٤) في ح، س: «وتقيته».
والتَّنَفِّي: من النفي وهو الرفض.

طَرَحْتُهُ، والصَّارِمُ: السَّيْفُ القاطِعُ، والنِّجادُ[1]: مَحْمَلُهُ.

فيقولُ لِكافورٍ: وَوَعْدُكَ أَيُّها الرَّئيسُ يُسَابِقُهُ فِعْلُكَ، ويَتَقَدَّمُهُ إِنْجازُكَ، وكَذٰلِكَ وَعْدُ مَنْ صَدَقَ قَوْلُهُ، وتَيَقَّنَ فَضْلُهُ، يَقْتَرِنُ فِعْلُهُ بِهِ، ولا يَتَأَخَّرُ إِنجازُهُ لَهُ[2].

ثُمَّ قالَ يُخَاطِبُهُ: فَكُنْ في اصْطِنَاعِكَ لِي، وما تَصْنَعُهُ مِنَ الجَمِيلِ فِيَّ، مُحْسِنَـاً كَمُجَـرِّبٍ[3]، وَمُفَضِّلاً كَمُخْتَبِرٍ، يَتَبَيَّنُ لَكَ عَفْوُ شُكْرِي وجُهْـدُهُ، وتَقْرِيْبُ امْتِداحِي وَشَدُّهُ. وكَنَى بالجوادِ عن نَفْسِهِ، وضَرَبَ بِحالَيْهِ مَثَلاً مِنْ جَرْيِه.

ثُمَّ قَالَ: إذا كُنْتَ في شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ وفِعْلِهِ، وصرامَتِهِ في قَطْعِهِ، فاخْتَبِرْهُ بتَجْرِبَتِكَ، واحْمِلْهُ على مِحْنَتِكَ، فإمَّا تَنْفِيْهِ وتَطْرَحُهُ؛ لِنُبُوِّ حَدِّهِ، وإمَّا تُعِدُّهُ وتُعْجَبُ بِهِ، لِمَا تُشَاهِدُهُ مِنْ فِعْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وما السَّيْفُ الهِنْدِيُّ الصَّارِمُ، والحُسَامُ النَّافِذُ القاطِعُ، إلَّا كَغَيْرِهِ مِنْ مُتَأَخِّرِ السُّيُوفِ، إذا لم يُفارِقِ السَّيْفَ غِمْدُهُ، ويَشْهَدُ بِصَرامَتِهِ فِعْلُهُ؛ لأَنَّ صُوَرَ السُّيوفِ مُتقارِبَةٌ، وظواهِرَها مُتَشَابِهَةٌ، وكذٰلك الرِّجالُ

---

(١) واو «والنجاد» ساقطة من ح، س.

(٢) قال أبو الفتح ووافقه ابن فورجة في فهمه: «الصادق إذا وعد وفّى، فكأن وعده لصحة وقوع موعده فعل» (النظام ٢/٢٠، والفتح على أبي الفتح ص١٣١).

(٣) في ح، س: «محسناً مُجَرِّب».

تَكْشِفُ فضائِلَهُمْ الخِبْرَةُ، وتُبَيِّنُ غِنَاءَهُمْ التَّجْرِبَةُ[1].

٤٣ ـ وَإِنَّـكَ لَلْمَشْكُـورُ في كُلِّ حَالَـةٍ ولـو لَمْ يَكُنْ إِلَّا البَشَـاشَـةَ رِفْـدُهُ[2]

٤٤ ـ وكـلُّ نَوَالٍ كانَ أو هُو كائِـنٌ فَلَحْـظَةُ طَرْفٍ مِنْـكَ عِنْـدِيَ نِدُّهُ[3]

٤٥ ـ وإِنِّي لَفي بَحْـرٍ مِنَ الخَيْرِ أَصْلُهُ عَطَايَاكَ أرجـو مَدَّهـا وهـي مَدُّهُ

البَشَاشَةُ: التَّرحِيْبُ، والرِّفْدُ: العَوْنُ بالعَطاءِ، ومَدُّ البَحْرِ: زيادَتُهُ وتكاثُرُه.

فيقولُ لكافورٍ: وإِنَّكَ لَلْجَديرُ بالشُّكْرِ، والمُسْتَحِقُّ لأَكْرمِ الذِّكْرِ، ولو لم يَكُنْ عَطاؤكَ إِلَّا بِرُّكَ، ونوالُكَ إِلَّا تَرْحِيْبُكَ وبِشْرُكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ نَوالٍ سَبَقَ قَبْلَكَ، أو ما يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ بَعْدَكَ، فَلَحْظَةُ طَرْفٍ[4] مِنْكَ تَفِي بِذلِكَ وتعْدِلُهُ، وَتَزِيدُ عَليهِ وتَفْضُلُهُ؛ لأَنَّ مُشاهَدَتَكَ أَمَانٌ مِنَ الفَقْرِ، والنَّظَرَ إِليكَ اسْتِظهارٌ على الدَّهْرِ.

ثُمَّ قالَ: وإِنِّي لَفِي بَحْرٍ مِنْ مَواهِبِكَ، وغَمْرَةٍ مِنْ فَواضِلِكَ، وعَطايَاكَ مَرْجُوَّةٌ لِمَدِّ ذلك البَحْرِ[5]، ومُتابَعَةِ ذٰلِكَ الفَضْلِ، وهي عِنْدَ أَتَمِّ ما

---

(١) كان المتنبي يطلب الولاية، فهو يعرض بكفايته لها، وصلاحه وأهليته للقيام بها.

(٢) الهاء في «رفده» تعود على المشكور، كما نقول أنت الذي قام آخره. (النظام ج٢/٢١، والتبيان ١/٢٩).

(٣) قال أبو الفتح: «ندُّ الشيء: مثلُهُ، وندُّهُ أيضاً ضده» على أن الهاء في «نِدِّهِ» للنوال. (النظام ج٢/٢١ ـ خ، والتبيان ١/٢٩).

(٤) في س: «فلحظة طوف».

(٥) «أي أن عطاياك مدُّ هذا البحر، لأنها مادَّته وأصله». والكلام لابن جني. (النظام ج٢/٢١ ـ خ).

يَبْلُغُهُ الرَّجاءُ مِنْ مواصَلَةِ ذٰلكَ المَدِّ، وارْتِهَانِ أَوْفَرِ الشُّكْرِ والحَمْدِ. وكَنَى بالبَحْرِ ومَدِّهِ عن مُتَابَعَةِ كافُورٍ عَليهِ بِفَضْلِهِ.

٤٦ ـ وما رَغْبَتي في عَسْجَدٍ أَسْتَفِيْدُهُ ولٰكِنَّها في مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ[١]

٤٧ ـ يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الجُودَ جُودُهُ ويَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الحَمْدَ حَمْدُهُ

٤٨ ـ فإنَّكَ ما مَرَّ النُّحوسُ بِكَوْكَبٍ وقابَلْتَهُ إلاَّ ووجْهُكَ سَعْدُهُ

العَسْجَدُ: الذَّهَبُ.

فَيَقولُ: وما رَغْبَتي في وَفْرٍ أَدَّخِرُهُ، ومَالٍ أَكْتَسِبُهُ، ولٰكِنَّها في كرامَةٍ أَسْتَجِدُّ فَخْرَها، ورُتْبَةٍ مِنَ الشَّرَفِ أُخَلِّدُ ذِكْرَها.

ثُمَّ قالَ، وهو يُشيرُ إلى كافُورٍ: يَجودُ لي بِتلكَ الرُّتْبَةِ، ويَخُصُّني بتلكَ الرِّفْعَةِ، مَنْ يَفْضَحُ كُلَّ جُودٍ بِعِظَمِ جُودِهِ، ويَزيدُ على كُلِّ فَضْلٍ بجلالَةِ فَضْلِهِ، ويَحْمَدُ ذٰلكَ مِنِّي مَنْ يَفْضَحُ حَمْدُهُ حَمْدَ الحامِدينَ، ويُدْني على مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الشَّاكِرِينَ[٢].

---

(١) في الشرح المنسوب للمعري: أستفيده واستجدُّهُ بمعنى واحد» ولم يقل أحد من شراح المتنبي بذلك، فتعلق الفائدة بالعيش، وتعلق الجديد بالفخر والشرف، وهو ما وضحه الأفليلي في شرحه، وأشار إليه الواحدي حين جعل مثله قوله:

فسرت إليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش

(معجز أحمد: ورقة ٢٢٥، وشرح الواحدي ٢/٦٤٧).

(٢) ذهب أبو الفتح إلى أن هٰذا المعنى مما يمكن قلبه (هجاء)؛ لأنه أراد: «تجود به أنت وأحمدك أنا، لأن جودك يفضح الجود كثرة، وحمدي يفضح الحمد؛ لأنه فوقه» (النظام ج٢/٢١-خ).

وتجدر الإشارة إلى أن منطلق أبي الفتح في الإشارة إلى إمكانية قلب معاني =

ثُمَّ قالَ، وهو يُخاطِبُ كافوراً: فإنَّكَ ما مَرَّتِ النُّحوسُ[1] بكَوْكَب، ولا أَحاطَتْ بِهِ في مَوْضِعٍ، وقابَلْتَهُ بوَجْهِك، وأَقْبَلْتَ عَليهِ بنَفْسِكَ، إلَّا والإقْبالُ يُنْهِضُهُ، والسَّعَادَةُ / تَكْشِفُهُ؛ لأَنَّ النُّحوسَ قَدْ رَفَعَها اللَّهُ بتَمَكُّنِ سَعْدِكَ، وأَنْقَذَ[2] مِنْها بِبَرَكَتِكَ وإقْبَالِ جَدِّكَ. (٥٩ح)

= مدح المتنبي لكافور هجاء، طريقة المتنبي في شعره التي عززها بمروية عنه في قوله: «لو أردت أن أقلب جميع ما مدحته به إلى هجاء، وجدت إلى ذلك سبيلاً» (النظام ج٢/٢٠-خ).

(١) النحوس: الإظلام والشؤم، والنحسان من الكواكب زحل والمريخ.

(٢) في س: «وانقد» بدال مهملة.



- ٨١ -

وَشَكَى إليهِ إبراهيمُ بنُ عَبَّاسٍ[١] طُولَ قيامِهِ في مَجْلِسِ كافُورٍ، فقالَ لَهُ ارْتِجالاً:

يَقِـلُّ لَهُ الـقِـيامُ على الـرُّؤوسِ وبَـذْلُ المُكْـرَمَـاتِ[٢] مِنَ النُّفُـوسِ
إذا خَانَـتْـكَ[٣] في يَوْمٍ ضَحـوكٍ فَكَـيْفَ تَكُـونُ في يَوْمٍ عَبُـوسِ؟

النُّفوسُ المُكْرَمَاتُ: المُعْتَمداتُ بالكرامَةِ، والواحِدَةُ مُكْرَمَةٌ، يُقالُ: أَكْرَمْتُ النَّفْسَ، فهي مُكْرَمَةٌ، واليَوْمُ العَبُوسُ: الذي يَكْثُرُ فيهِ لِشِدَّةِ أَهْوالِهِ[٤].

---

(١) - في شرح ديوان المتنبي: «وشكا إليه ابن عياش...».
- وإبراهيم بن عباس: من رجال كافور، دَسَّه على أبي الطيب، ليعلم ما في نفسه.

(٢) في ح، س: «المُكْرِمات». والمُكْرَمات: هي رواية الواحدي.
وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: «المَكْرُمات»، أي: الأفعال الكريمة.

(٣) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «خانته»، والضمير «الهاء» عائد إلى النفوس.

(٤) - قوله: «يكثر فيه» أي: يكثر فيه العبوس.
- وَعَبَسَ يَعْبِسُ عَبْساً وعُبُوساً: كَلَحَ، ويكون العَبْس والعبوس في الوجه، قال تعالى: ﴿إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريرا﴾، ومعنى عبوساً: أنه تعبس

فَيَقولُ لِمُخَاطِبِه[1] [يَقِلُّ][2] أَنْ يُقامَ لَهُ على الرُّؤوسِ إِعْظَاماً لِقَدْرِهِ، وأَنْ تُوضَعَ مواضِعَ الأَقدامِ اعْتِرافاً لِشُكْرِهِ، وأَنْ يُبْذَلَ في طاعَتِهِ مِنَ النُّفوسِ ما أَكْرَمَ، ويُمْتَهَنَ لَهُ منها ما شَرُفَ وعَظُمَ.

ثُمَّ قالَ لِلَّذي خاطَبَهُ: إِذا خانَتْكَ نَفْسُكَ في قَضَاءِ حَقِّهِ، ومعارَضَةِ فَضْلِهِ، فلم تُسْعِدْكَ على القِيامِ لَهُ في يَوْمِ سُرورٍ وغِبْطَةٍ، وضَحِكٍ وبَهْجَةٍ، فكيفَ تَظُنُّها في يَوْمِ حَرْبٍ عَبُوسٍ، يُسْتَكْرَهُ مِثْلُهُ، شَدِيداً لا يُؤْمَنُ بَأْسُهُ؟!

= فيه الوجوه من هوله وشدته، خلافاً لمجاهد الذي قال: إن العبوس في الشفتين. (فتح القدير ١/٤٠٢، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤٥٥).

(١) في ح، س: «فيقول لكافور»، والصواب ما أثبته؛ لأن المخاطب بالشعر إبراهيم بن عباس.

(٢) زيادة يقوم بها السياق.

وَدَخَلَ إليهِ بَعْدَ انْتِقَالِهِ مِنَ البِرْكَةِ(١) إلى الدَّارِ الثَّانِيَةِ(٢)، فقالَ، وأَنْشَدَهَا إِيَّاهُ في المُحَرَّمِ سَنَةَ سَبْعٍ وأَرْبَعِينَ وثَلاثِ مائَةٍ.

١ ـ أَحَقُّ دَارٍ بأَنْ تُدْعَى(٣) مُبَارَكَةً   دَارٌ مُبَارَكَةُ المَلْكِ الذي فِيهَا
٢ ـ وأَجْدَرُ الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِهَا   دَارٌ غدا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا

المَلْكُ: المَلِكُ، خُفِّفَتِ الكَسْرَةُ فيه من اللَّامِ، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذلك في مِثْلِ هٰذا المَوْضِعِ، فَتَقُولُ في إبِلٍ إبْلٌ، وفي عَضُدٍ عَضْدٌ؛ لِأَنَّهُمْ يَسْتَثْقِلونَ(٤) الكَسْرَ / والضَّمَّ فَيَصِيرُونَ فيها إلى التَّخْفِيفِ. (٦٠ح)

فيَقولُ: أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ يُقْضَى لها بالبَرَكَةِ، ويُقْطَعَ عَلَيْها بالسَّعَادَةِ، دارٌ قد قَصَرَ اللَّهُ البَرَكَةَ على المَلِكِ السَّاكِنِ لها، وقَضَى بالسَّعَادَةِ على الرَّئِيسِ المُسْتَقِرِّ بها.

ثُمَّ قالَ: وأَجْدَرُ الدُّورِ بِأَنْ تَسْقِيَها السَّحَابُ بِإِقْبَالِ ساكِنِهَا، وتُخْضَبُ

(١) البركة أو دار البركة: هي تلك التي بناها كافور، ومات له فيها خمسون غلاماً حين انتقل إليها، ففزع، وخرج إلى دار ثانية.
(٢) الدار الثانية: هي دار كانت لحرم بن طولون. (شرح ديوان المتنبي: ٤/ ٧٣).
(٣) في رواية التبيان: «تَسْمى».
(٤) في س: «يتثقلون».

ساحَاتُها بيُمْنِ عَامِرِها، دَارٌ غَدا النَّاسُ يَسْتَسْقونَ فَضْلَ مَنْ سَكَنَها، ويَعُمُّ جَمِيْعَهُمْ نِعَمُ[١] مَنْ عَمَّرها.

٣ ـ هٰذي مَنازِلُكَ الأُخْرَى يُهَنِّئُها[٢] فَمَنْ يَمُرُّ على الأُولى يُعَزِّيهَا[٣]
٤ ـ إذا حَلَلْتَ مَكاناً بَعْدَ صاحِبِهِ جَعَلْتَ فيهِ على ما قَبْلَهُ تِيْها

يقولُ: هٰذه الأُخْرَى مِنْ مَنازِلِكَ، يُشيرُ إلى الدَّارِ الَّتي انْتَقَلَ عَنْها، يُهَنِّئُها بِتَشَرُّفِها بِكَ، وبما اخْتَرْتَهُ مِنَ الرِّفْعَةِ في اشْتِمَالِها عَلَيْكَ، فَمَنْ يَمُرُّ عَلى الدَّارِ التي أَخْلَيْتَها مِنْ نَفْسِكَ، وأَوْحَشْتَها إلى أُنْسِكَ، يُسَلِّيها عَمَّا عُدِمَتْهُ، ويُصَبِّرُها[٤] عَلَى ما فَارَقَتْهُ وحُرِمَتْهُ.

ثُمَّ قالَ: إذا حَلَلْتَ في مَكانٍ بَعْدَ آخرَ، تَرْحَلُ عَنْهُ، وتَطِيْرُ إلى ذٰلِكَ المَكانِ، تَنْتَقِلُ مِنْهُ[٥]، أَظْهَرْتَ فيهِ تِيْهاً عَلى المَنَازِلِ الَّتي فَارَقْتَها، وزَهْوَاً على الأَماكِنِ التي رَحَلْتَ عَنْها وتَرَكْتَها.

٥ ـ لا تُنْكِرِ الحِسُّ[٦] مِنْ دَارٍ تَكُونُ بها فإنَّ رِيْحَكَ رَوْحٌ في مَغَانِيْهَا
٦ ـ أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ لَقَّاكَ أَوَّلَهُ ولا اسْتَرَدَّ حَياةً مِنْكَ مُعْطِيها

الحِسُّ: الإدراكُ والمَعْرِفَةُ، والمَغَانِي: مواضِعُ الحُلُولِ، واحِدُها مَغْنىً.

---

(١) في س: «بعم».

(٢) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «نُهَنِّئُها».

(٣) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «يُسَلِّيها».

(٤) في ح، س: «تسلبها... وتصبرها».

(٥) في س: «تنتقد منه».

(٦) في رواية الواحدي: «لا ينكر العقل»، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: =

فَيَقـولُ لِكافُورٍ: لا تُنْكِرَنَّ ما ذَكَرْتُهُ مِنْ حِسِّ الدِّيارِ لِحُلُولِك[1] وارتِحَـالِـكَ، وقُطونِكَ[2] وانْتِقالِكَ، فَعَبَقُ رِيْحِكَ في تِلْكَ المَوَاضِعِ، وطِيْبُ نَسِيْمِكَ في تِلْكَ المَنَازِلِ، رَوْحٌ في مَغَانِيْها يُكْسِبُها الحِسَّ، وحَياةٌ لها تُفِيْدُها العِلْمَ، فهي تَزْهَى وتُسَرَّ بِقُرْبِكَ، وتَكْتَئِبُ وتَسْتَوْحِشُ لِبُعْدِكَ.

ثُمَّ قالَ داعياً لَهُ: أَتَمَّ اللَّهُ لَكَ السَّعْدَ كما لَقَّاكَ أَوَّلَهُ، وتابَعَهُ لَدَيْكَ وَوَصَّلَ لَكَ أَكْمَلَهُ، ولا اسْتَرَدَّ حَيَاتَكَ / كما أَعْطَاها، مُمْتِعاً بِمُدَّتِكَ[3]، (٦١ح)
وأَطَالَ بَقَاءَكَ مُتَفَضِّلاً بِبَرَكَتِكَ.

= «لا تنكر العقل».

(١) في ح، س: «الحلولك».

(٢) القطون: الإقامة.

(٣) في س: «ممتعاً بممدتك».

- ٨٣ -

وقادَ إليهِ فَرساً، فَقالَ يَمْدَحُهُ[١]، أَنْشَدَهُ يَوْمَ الأَحَدِ، لِأَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خلَتْ مِنْ رَبِيْعٍ الآخِرِ مِنْ هٰذهِ السَّنَةِ[٢].

١ ـ فِراقٌ وَمَـنْ فارَقْـتُ غَيْرُ مُذَمَّـمِ   وأَمٌّ وَمَـنْ يَمَّـمْـتُ خَيْرُ مُيَمَّـمِ
٢ ـ وما مَنْـزِلُ اللَّذّاتِ عِنْـدي بِمَنْـزِلٍ   إِذا لَمْ أُبَـجَّـلْ عِنْـدَهُ وأُكَـرَّمِ
٣ ـ سَجِـيَّةُ نَفْسٍ ما تَزالُ مُلِيْحَـةً   مِنَ الضَّـيْمِ مَرْمِـيًّا بهـا كُلُّ مَخْـرَمِ

أَمَّمْتُ الشَّيْءَ ويَمَّمْتُـهُ: بِمَعْنَى قَصَـدْتُـهُ، والتَّبْجِيلُ: التَّعْـظِيمُ، والسَّجِيَّةُ: الخَلِيْقَـةُ، والمُلِيْحُ: المُشْفِقُ الحَـذِرُ[٣]، والضَّيْمُ: الـذُّلُّ، والمَخْرَمُ: مُنْقَطَعُ أَنْفِ الجَبَلِ[٤].

فيقولُ وَهُوَ يُشِيرُ إلى مُفارَقَتِهِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وقَصْدِهِ لِكافورٍ[٥]: فِراقٌ تَكَلَّفْتُهُ، ومَنْ فَارَقْتُ مِنْ سيفِ الدَّولةِ مَحْمودٌ لا يُذَمُّ، ومَشْكُورٌ لا يُنْكَرُ

(١) كذا وردت هذه المناسبة مقدمة للقصيدة عند الواحدي أيضاً، وجاء هٰذا التقديم خاتمة لحوار بين أبي الطيب وكافور، وقد رأى كافور من تغير حال المتنبي.
(انظر شرح الواحدي ٢/٦٤٩، ومعجز أحمد: ورقة ٢٢٦ب).
(٢) أي: سنة سبع وأربعين وثلاث مائة.
(٣) في ح: «هالحذر»، وساقطة من س.
(٤) أي: الطريق فيه.
(٥) في س: «وهو يشير إلى سيف الدولة مفارقته وقصده لكافور».

فَضْلُهُ، وأَمٌّ لِكافورٍ اخْتَرْتُهُ، وَقَصْدٌ إليهِ آثَرْتُهُ، وَمَنْ يَمَّمْتُ أَكْرَمُ مُيَمَّمٍ، وَمَنْ أَمَّلْتُ أَفْضَلُ مَرْجُوٍّ ومُؤَمَّلٍ.

ثُمَّ قالَ: وما مَنْزِلُ اللَّذَّاتِ والسَّعَةِ، ومَحَلُّ الرَّفاهِيَّةِ والدَّعَةِ، عِنْدِي بِمَنْزِلٍ يُؤْثَرُ، وَمَحَلٍّ يُؤْلَفُ، **إذا لم يَتَّصِلْ لي** بِذلِكَ التَّبْجِيلُ والتَّكْرِيمُ، والتَّوْقِيرُ والتَّعْظِيمُ. يُشِيْرُ إلى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ[1] وإِنْ كَانَ خَصَّهُ بِسابِغِ فَضْلِهِ، فإِنَّهُ لَمْ يُوَفِّهِ حَقِيْقَةَ بِرِّهِ.

ثُمَّ قَالَ: وتِلْكَ مِنِّي سَجِيَّةُ نَفْسٍ كَرِيْمَةٍ، أَبِيَّةٍ شَرِيْفَةٍ، لا تَزَالُ تَأْنَفُ الضَّيْمَ وتُنْكِرُهُ، وتَرْغَبُ العِزَّ وتَطْلُبُهُ، مُتَجَشِّمَةً في ذلِكَ للأَسْفَارِ البَعِيْدَةِ، مُقْتَحِمَةً على المَخارِمِ[2] المَنِيْعَةِ.

٤ ـ رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عليَّ وكَمْ باكٍ بأَجْفَانِ ضَيْغَمِ
٥ ـ وما رَبَّةُ القُرْطِ المَلِيْحِ مَكَانُهُ بِأَجْزَعَ مِنْ رَبِّ الحُسَامِ المُصَمِّمِ
٦ ـ فَلَوْ كَانَ ما بي مِنْ حَبِيْبٍ مُقَنَّعٍ عَذَرْتُ ولكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمِ

/ الشَّادِنُ: وَلَدُ الظَّبْيَةِ[3]، والضَّيْغَمُ: الأَسَدُ، والحُسَامُ المُصَمِّمُ: القَاضِي فيما يُضْرَبُ بِهِ، والقُرْطُ مِنَ الحُلِيِّ: مَعْرُوفٌ[4]. (٦٢ح)

---

(١) في س: «يشير إلى سيف الدولة».
(٢) في ح: «المخازم»، وفي س: «المحارم».
(٣) ـ قال أحد الشراح: «الشادن: ولد الظبي إذا قوي».
ـ وقال أبو عبيد: «الشادن من أولاد الظباء: الذي قد قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه» (معجز أحمد: ورقة ٢٢٧، ولسان العرب: مادة شدن).
(٤) القُرْطُ: ما يعلق بشحمة الأذن من الحلي ذهباً كان أو فضة. والجمع أقراط وقراط وقروط وقِرَطة. والشَّنْف: ما يعلق في أعلى الأذن.

فَيَقولُ: رَحلْتُ عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَكَمْ فارَقْتُ مِنْ حَبيبٍ أَشْجَيْتُهُ، فَبَكى عليَّ بِأَجْفانِ شادِنٍ، يُشيرُ إلى مَنْ تَخلَّفَهُ بِحَلَبَ مِنْ أَهْلِه[١]، وكم خَلَّفْتُ مِنْ خَليْلٍ أَحْزَنْتُهُ، فَبَكى عليَّ بِأَجْفانِ أَسَدٍ، يُشيرُ إلى سَيْفِ الدَّوْلَة[٢]، وأنَّهُ أَوْجَعَهُ بِفِراقِهِ، وأَحْزَنَهُ بِرَحِيْلِه.

ثُمَّ قالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: وما رَبَّةُ القُرْطِ مِنْ أَهْلِ الظَّاهِرَةِ المِلَحِ، البَارِعَةِ الحُسْنِ، بِأَجْزعَ عليَّ مُفارَقَتُها[٣] لي من سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ ربِّ الحُسَامِ المُصَمِّمِ في قَطْعِهِ، النَّافِذِ في كرامَتِهِ وفِعْلِه.

ثُمَّ قالَ مُشيراً إليه: فَلَوْ كانَ ما أَشْكُوهُ مِنَ الأَسَفِ، وأُظْهِرُهُ مِنَ الشَّوْقِ والشَّغَفِ، مِنْ حَبيْبٍ مُقَنَّعٍ، يَحْسُنُ العِشْقُ بِمِثْلِه، ولا يُسْتَنْكَرُ الشَّغَفُ بِشَكْلِه، عَذَرْتُ نَفْسِي في [ما][٤] أُظْهِرُهُ، وَسَقَطَ اللَّوْمُ عَنِّي فِيما أَذْكُرُهُ، ولٰكِنَّهُ مِنْ حَبيْبٍ مُعَمَّمٍ[٥]، خالِصُ مَوَدَّتِي لَهُ كالشَّغَفِ، وأَسَفي على مُفارَقَتي لَهُ أَشَدُّ الأَسَفِ. وأَشارَ بما ذَكَرَهُ[٦] إلى سَيْفِ

(١) ذهب بعض الشراح إلى أن الشادن عنى به حبيبه، وقال الأستاذ محمود شاكر إنَّ مقصود أبي الطيب بهٰذه الإشارة «خولة» أخت سيف الدولة، ودلل على ذٰلك بالصلة التي توحي بها المقابلة في البيت بين سيف الدولة وهٰذه المرأة. (المتنبي ١/٢٤٦).

(٢) قال بعض الشراح: «عنى به (الضيغم) سيف الدولة وأصحابه، يعني بكى لفراقي حبيبي بأجفان الشادن، وبكى سيف الدولة بأجفان الضيغم» (معجز أحمد: ورقة ٢٢٧).

(٣) في س: «على مفارقتها».

(٤) زيادة اقتضاها السياق.

(٥) والمعمم: كناية عن الرجل، لأن المرأة لا تتعمم.

(٦) أي: بما ذكره من وصفه بالحبيب المعمم.

الدَّوْلَةِ، وما هو عَلَيْهِ مِنَ الشُّكْرِ لَهُ، وشِدَّةِ الإعْجابِ بِهِ.

٧ - رَمَى واتَّقَى رَمْيِي ومِنْ دُونِ ما اتَّقى هَوًى كاسِرٌ كَفِّي وقَوْسِي وأَسْهُمِي
٨ - إذا سَاءَ فِعْلُ المَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وصَدَّقَ ما يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ
٩ - وعادَى[1] مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُداتِهِ وأَصْبَحَ في لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ

يَقُولُ، وهو يُشيرُ إلى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: رَماني بما أَظْهَرَهُ مِنَ العُقُوقِ لِي[2]، واسْتَجازَهُ مِنَ التَّقْصِيرِ بِي، واتَّقَى أَنْ أَرْمِيَهُ بالذَّمِّ لِفِعْلِهِ، وأَجْزِيَهُ على[3] ذٰلكَ بِمِثْلِهِ، ومِنْ دونِ ما حَذِرَهُ واتَّقَاهُ وتَوَقَّعَهُ، هَوًى مِنِّي لَهُ صادِقٌ، وشُكْرٌ مُتَمَكِّنٌ خالِصٌ، يَكْسِرُ القَوْسَ الَّتي بِهَا يَكُونُ الرَّمْيُ، والكَفَّ الَّتي يكونُ بِهَا الفِعْلُ، والسَّهْمَ الذي يَطِيْشُ ويُرْسَلُ، ويَسِيرُ ويَنْفُذُ. وكَنَى بالقوسِ والكَفِّ / والسَّهْمِ عَنِ النِّيَّةِ والقَوْلِ والفِعْلِ. (٦٣ح)

ثُمَّ قَالَ: إذا سَاءَ فِعْلُ المَرْءِ فيما يُقَدِّمُهُ، وسَبَقَ مِنْهُ المَكْروهُ فيما يَتَقَلَّدُهُ، سَاءَتْ ظُنُونُهُ في مُقارَضَتِهِ على فِعْلِهِ، ومُجَازاتِهِ على الظُّلْمِ بِمِثْلِهِ، وصَدَّقَ في ذٰلكَ ما يَعِنُّ[4] لَهُ مِنَ الأَوْهَامِ الخَاطِرَةِ، والظُّنُونِ السَّيِّئَةِ العارِضَةِ. وهٰذا مَثَلٌ سَائِرٌ، والمَثَلُ من أَرْفَعِ أَبْوابِ البديعِ.

[ثُمَّ قالَ][5]: ومَنْ تَقَدَّمَ بِقَبِيحِ الفِعْلِ، وأَكْسَبَهُ ذٰلكَ سُوءَ الظَّنِّ،

---

(١) في س: «وعادَ»، وكذا في رواية التبيان أيضاً.
(٢) «لي» ساقطة من س.
(٣) في ح: «عن ذٰلك». جزاه به وعليه جزاءً: كافأه مكافأة.
(٤) في س: «يمن».
(٥) زيادة تقتضيها لازمة الفصل بين شرح الأبيات.

عادَى مَنْ يُحِبُّهُ بِقَوْلِ مَنْ يُبْغِضُهُ، وتَنَكَّرَ لِمَنْ يَوَدُّهُ[1] بِنَمَائِمِ مَنْ يَكْرَهُهُ، وأَصْبَحَ مِنَ الشَّكِّ في لَيْلٍ مُظْلِمٍ، ومِنَ التَّوَقُّعِ في أَمْرٍ مُؤْلِمٍ.

١٠ ـ أُصادِقُ نَفْسَ المَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ ... وأَعْرِفُهَا في فِعْلِهِ والتَّكَلُّمِ

١١ ـ وأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي وأَعْلَمُ أَنَّهُ ... مَتَى أَجْزِهِ حِلْماً على الجَهْلِ يَنْدَمِ[2]

١٢ ـ فإنْ[3] بَذَلَ الإنسانُ لِي جُودَ عابِسٍ ... جَزَيْتُ بِجودِ التَّارِكِ المُتَبَسِّمِ[4]

يَقُولُ: أُصَادِقُ نَفْسَ المَرْءِ بِمُشَاكَلَتِي لَهُ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ، وأُصافِيهِ بِمُناسَبَتِي إِيَّاهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفاتِحَنِي بِلَفْظِهِ، وأَعْرِفُ حَالَ نَفْسِهِ في فِعْلِهِ وتَكَلُّمِهِ، وإِشَارَتِهِ وتَصَرُّفِهِ[5].

ثُمَّ قالَ، وهو يُشِيرُ إلى إِعْرَاضِهِ عن مُقارَضَةِ تَقْصِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ

---

(١) - في ح، س: «لمن يرده».

(٢) - في رواية شرح ديوان المتنبي: «عن الجهل».
- ويروى: «انني متى أجزه يوماً على الجهل أندم» بمعنى: متى جهلت على خلي كما جهل علي ندمت على ذلك؛ لأن السفه والجهل ليس من أخلاقي (شرح الواحدي ٢/٦٥٠).

(٣) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وإن».

(٤) كذا في رواية المعري والواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «بجود الباذل المتبسم»، قال ابن القطاع: صحّف هذا البيت سائر الرواة، فرووه «بجود التارك»، ولا معنى للتارك، وإنما هو الباذل، ومعناه: وإن بذل الإنسان لي جوده، وهو عابس الوجه، غير منشرح الصدر، جازيته مجازاة من بذل لي جوده، وهو ضاحك، ولم أكافئه». (التبيان ٤/١٣٦).

(٥) يشير أبو الطيب إلى لطف حسّه ودقة علمه. (شرح الواحدي ٢/٦٥٠).

بِهِ: وأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي[1] تَمسُّكاً بِمَحَبَّتِهِ[2]، وضَنَانَةً بما أَحْرَزْتُهُ مِنْ مَوَدَّتِهِ، وأَعْلَمُ أَنِّي إذا جَازَيْتُهُ بالحِلْمِ على جَهْلِهِ، والصَّبْرِ على ما قَدَّمَهُ مِنْ سُوءِ فِعْلِهِ، أَصَارَهُ ذٰلكَ إلى النَّدَمِ والإِنَابَةِ، والإِنْصَافِ والاستِقامَةِ.

ثُمَّ قالَ، وهو يُشيرُ إليه: وإنْ بَذَلَ الإنْسَانُ لِي مِنْ نَفْسِهِ جُودَ عابِسٍ مُسْتَكْرِهٍ لِجُودِهِ، مُسْتَثْقِلٍ لما يَسْمَحُ بِهِ مِنْ بَذْلِهِ، جَزَيْتُهُ بِجُودِ تارِكٍ عَفيفٍ عما وَهَبَهُ، مُعْرِضٍ زاهِدٍ فيما بَذَلَهُ، مُسْتَبْشِراً مِنْ ذٰلِكَ بما أَفْعَلُهُ[3]، مُتَبَسِّماً غَيْرَ مُسْتَثْقِلٍ لِمَا أُوْثِرُهُ.

١٣ ـ وأَهْـوَى مِنَ الـفِـتْـيَانِ كُلَّ سُمَـيْدَعٍ نَجِيْبٍ كَصَـدْرِ السَّـمْـهَـرِيِّ الـمُـقَـوَّمِ[4]
١٤ ـ خَطَتْ تَحْتَـهُ العِيْسُ الفَـلاَةَ وخَـالَـطَتْ بِهِ الـخَيْلُ كُبَّـاتِ الـخَمِيْسِ العَـرَمْـرَمِ[5]
١٥ ـ / ولا عِفَّـةَ في سَيْفِـهِ وَسِـنَـانِـهِ ولٰـكِـنَّـهَـا في الـكَـفِّ والفَـرْجِ والـفَـمِ (٦٤ح)

السُّمَيْدَعُ: السَّيِّدُ الكَريمُ، والنَّجيبُ: الظَّاهِرُ[6] السِّيادَةِ، والسَّمْهَرِيُّ: الرُّمْحُ الصُّلْبُ، وصَدْرُهُ: أَعْلاهُ، وخَطَتْ: قَطَعَتْ بِخَطْوِها، والعِيْسُ: البِيْضُ مِنَ الجِمَالِ، والبَيَاضُ فيها مِنْ شَوَاهِدِ الكَرَمِ، والكُبَّاتُ: القِطَعُ

---

(١) زاد في س: «واحلم عن حلمي خلي».

(٢) في ح: «بجهته»، وفي س: «بجبته».

(٣) في س: «بما فعله».

(٤) في س: «نجيب كصدر السمهري المقدم».

(٥) روي: «لبات» جمع لَبَّة. (معجز أحمد: ورقة ٢٢٨).
ـ واللَّبَّة: موضع الذبح. (اللسان: لب ١/٧٣٤).

(٦) في س: «الظاهرة».

العَظِيْمَةُ مِنَ الإبلِ[1]، الواحِدَةُ كُبَّةٌ[2]، والخَمِيْسُ: الجَيْشُ، والعَرَمْرَمُ: الكَبِيْرُ، والعِفَّةُ: اجْتِنَابُ المَحارِمِ.

فَيَقولُ: وآلَفُ مِنَ الفِتْيَانِ كُلَّ كَرِيمٍ سَيِّدٍ، نَجِيْبٍ أَوْحَدٍ، جَرِيءٍ نَافِذٍ، شُجاعٍ صَارِمٍ، كَصَدْرِ الرُّمْحِ في قُوَّتِهِ وإقْدَامِهِ وشِدَّتِهِ.

ثُمَّ أَكَّـدَ وَصْفَـهُ بالجَلَدِ، فقَـالَ: جَرَّبَ الأَسْفَارَ وَعَرَفَها، وبَاشَرَ الفَلَواتِ وَقَطَعَها، ونَفَذَ في الحُزُومَةِ[3] بِقُوَّتِهِ، وخَالَطَتْ بِهِ الخَيْلُ كُبَّاتِ الجُيوشِ بِجُرْأَتِهِ.

ثُمَّ وَصَفَهُ بِجُرْأَةِ النَّفْسِ، وشِدَّةِ البَطْشِ، فَقالَ: إنَّهُ لا عِفَّةَ في

---

(١) ـ أي: الكثيرة من الإبل.

ـ قال الفيروزبادي: والكُباب كغراب: الكثير من الإبل والغنم والتراب والطين اللازب (القاموس المحيط: مادة كب ١/١٢١).

(٢) ـ بذا قال صاحب التبيان: «الكُبَّةُ (بالضم): الجماعة من الخيل، والكَبَّةُ بالفتح: الدفعة من القتال والحملة والصدمة». (١٣٧/٤، وانظر اللسان: مادة: كب ١/١٩٠، ط. بولاق).

قال الواحدي: فقال «الكَبَّةُ: الصدمة والحملة، من قولهم: كبه لوجهه إذا ألقاه، قال بعض العرب: طعنته في الكبة طعنة في السبّة، فأخرجتها من اللبة...».

(شرح الواحدي ٦٥٠/٢، وانظر معجز أحمد ورقة ٢٢٨).

(٣) الحزومة: ما غلظ من الأرض، وهي الحَزْم.

ـ والحزم: ما غلظ من الأرض وكثرت حجارته، وأشرف حتى صار له إقبال لا تعلوه الإبل والناس إلا بالجهد، والحَزْم أغلظ وأرفع من الحزن. (اللسان: مادة حزم ٢٢/١٥، ط. بولاق).

سَيْفِهِ وَرُمْحِهِ؛ لِمُبَادَرَتِهِ إلى الحَرْبِ، وتَسَرُّعِهِ إلى الطَّعْنِ[1] والضَّرْبِ، ولٰكنَّ العِفَّةَ في كَفِّهِ؛ بإمْسَاكِهِ عن مَكْروهِ المَكَاسِبِ، وفي فَرْجِهِ بِتَنَزُّهِهِ عَنْ إتْيَانِ المَحَارِمِ، وفي فَمِهِ بِتَرَفُّعِهِ عَنِ القَوْلِ بالمآثِمِ.

١٦ ـ وما كُلُّ هاوٍ لِلْجَميلِ بِفَاعِلٍ ولا كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

١٧ ـ فِدىً لأَبي المِسْكِ الكِرامُ فَإنَّها[2] سَوابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدينَ بأَدْهَمِ

١٨ ـ أَغَرَّ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَراءَهُ إلى خُلُقٍ رَحْبٍ وخَلْقٍ مُطَهَّمِ

الرَّحْبُ: الواسِعُ، والمُطَهَّمُ: التَّامُّ.

فَيَقولُ: وما كُلُّ مَنْ يَهْوَى الجَميلَ يَفْعَلُهُ، ولا كُلُّ مَنْ يَبْتَدِيهِ يُتَمِّمُهُ، فَرُبَّ مَنْ يُحِبُّ الشَّيْءَ ولا يُيَسَّرُ لِفِعْلِهِ، ويَبْتَدِيهِ ولا يُتَمِّمُهُ على وَجْهِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَدَى اللَّهُ أَبا المِسْكِ بِجَميعِ الكِرامِ، وأُولي الفَضْلِ والإنعامِ، فإنَّهُمْ وإيَّاهُ كَخَيْلٍ تَتَسَابَقُ في الجَرْيِ، وتَتَبَارَى في العَدْوِ، وقَدْ بَذَّها[3] وسَبَقَها، وبَرَزَ عليها وتَقَدَّمَها،

---

(١) في س: «وسرعة إلى الطعن».

(٢) ـ كذا في رواية المعري والواحدي أيضاً.

ـ وروى جماعة: «فِدًى لأبي المِسْك الكرام فإنهم».

ـ قال ابن جني في تفسير رواية: «فإنها»: «والضمير عائد على الكرام، وقال: ويجوز أن يكون الذي حمله على ذٰلك أنه شبههم بالسوابق، وقال: (يهتدين) فجعل الضمير عائداً عليها. ولو قال: (فإنهم سوابق) لكان جيداً». (التبيان ٤/١٣٧).

(٣) بَذَّ القوم يَبُذُّهم بَذّاً: سبقهم وغلبهم، وكل غالب باذ، والعرب تقول: بَذَّ =

(٦٥ح) أَدْهَمُ[١] تَهْتَدِي بِفِعْلِهِ، وتَسْعَى جاهِدَةً / على أَثَرِهِ. وأَشَارَ بِقَوْلِهِ «أَدْهَمُ» إِلى سَوادِ كافورٍ، وأَنَّهُ لا يُخِلُّ بِهِ مَعَ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ، كما لا تُخِلُّ الدُّهْمَةُ بالفَرَسِ العَتِيقِ مَعَ سَبْقِهِ وتَقَدُّمِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِما ذَكَرَهُ: وذٰلِكَ الأَدْهَمُ أَغَرُّ[٢]، قد وَسَمَهُ مَجْدُهُ، ورَفَعَهُ مِن المُتَسابِقِينَ في الكَرَمِ فَضْلُهُ، فَشَخَصَتْ أَبْصارُهُمْ[٣] مِنْهُ إِلى خُلُقٍ رَحْبٍ مُعَظَّمٍ، وخَلْقٍ مُسْتَحْسَنٍ مُطَهَّمٍ. وكَنَى بالخَيْلِ وسَابِقِها عَنِ الكِرامِ وفاضِلَها.

١٩ ـ إذا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهـا　　فَقِــفْ وَقْــفَــةً قُدَّامَــهُ تَتَــعَــلَّمِ

٢٠ ـ يَضِيقُ عَلَى مَنْ راءَهُ العُذْرُ أَنْ يُرَى　　ضَعِيْفَ المَسَــاعِي أو قَلِيْلَ التَّكَــرُّمِ[٤]

= فلان فلاناً يَبُذُّه بَذّاً: إذا علاه وفاقه في حسن أو عمل كائناً ما كان. (اللسان: مادة بذّ ٥/٩، ط. بولاق).

(١) الأدهم: الأسود، يكون في الخيل والإبل وغيرهما، فرس أدهم، وبعير أدهم، والعرب تقول: ملوك الخيل دهمها. (اللسان: مادة دهم ١٥/٩٩، ط. بولاق).

(٢) في س: «أعز».

ـ والأغر من الخيل الذي غرته أكبر من الدرهم قد وسطت جبهته، ولم تصب واحدة من العينين، ولم تمل على واحدة من الخدين، ولم تسل سفلاً، وهي أفشى من القرحة. (اللسان: مادة غرر ٦/٣١٧، ط. بولاق).

(٣) ـ شخصت أبصارهم: رفعت.

ـ شخص الرجل ببصره عند الموت يشخص شخوصاً: رفعه، وشخص ببصره إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف.

(٤) في س: «أو قليل التكلم».

المَسَاعِي: المَطَالِبُ، وراءَهُ: مَقْلوبٌ مِنْ رَآهُ، تَقولُ العَرَبُ: رأى وَراءَ.

فَيَقولُ: إذا مَنَعَتِ السِّياسَةُ مِنْ مُحَاوِلِها نَفْسَها، وصَعُبَ عَليهِ أَنْ يُدْرِكَ عِلْمَها[1]، فَلْيَقِفْ قُدَّامَ كافورٍ وَقْفَةً، وَلْيَشْهَدْ أَوامِرَهُ ساعَةً، يَتَعَلَّمُ من ذٰلكَ ما يَكْتَفي بِعِلْمِهِ، ويَنْكَشِفُ لَهُ مِنْهُ ما يَسْتَغْني بِمِثْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: يَضيقُ العُذْرُ على مَنْ رَآهُ وشَهِدَهُ، ووَصَلَ إليه وأَبْصَرَهُ، في أَنْ يَضْعُفَ عَنْ سَعْيٍ يُحاوِلُهُ، أو يُقَصِّرَ في كَرَمٍ يَتَنَاوَلُهُ؛ لأَنَّ سَعَادَتَهُ تُقَرِّبُ المَطَالِبَ، ومُشَاهَدَتَهُ تُعَلِّمُ المَكَارِمَ.

٢١ ـ ومَنْ مِثْلُ كافُورٍ إذا الخَيْلُ أَحْجَمَتْ ... وكانَ قَليلاً مَنْ يقولُ لها أَقْدُمي[2]
٢٢ ـ شَديدُ ثَباتِ الطَّرْفِ[3] والنَّقْعُ وَاصِلٌ ... إلى لَهَواتِ الفَارِسِ المُتَلَثِّمِ

الإِحجامُ: التَّأَخُّرُ، وهو مَقْلوبٌ مِنَ الإِجْحَامِ[4]، والنَّقْعُ: الغُبارُ،

---

(١) في س طمست كلمة: «علمها»، ولم يبق منها إلا العين واللام.
(٢) ـ قال الواحدي: «والرواية أقدُمي بضم الدال، أي: تقدَّمي من قدُم يَقْدُم إذا تَقَدَّم، ومن روى بفتح الدال، فمعناه ردي الحرب، من قَدِمَ يَقْدَم قدوماً» (٦٥١/٢).
(٣) ـ كذا في رواية شرح ديوان المتنبي: «الطَّرف» بفتح الطاء، وفي رواية الواحدي والتبيان: «الطِّرف» بكسر الطاء، والطِّرف: الفرس.
ـ وفي رواية أخرى: «شديد ثبات القلب» (معجز أحمد: ورقة ٢٢٨ب).
(٤) في س: «وهو مقلوب من الإحجام».

واللَّهواتُ: أَقْصَى الفَمِّ، الواحِدَةُ: لَهَاةٌ[١]، والتَّلَثُّمُ: التَّقَنُّعُ بالعِمَامَةِ ونَحْوِها.

فَيَقولُ: ومَنْ مِثْلُ كافورٍ في الرُّؤساءِ، والمَذْكورينَ مِنَ الأُمراءِ، إذا أَنْفَدَتِ الحَرْبُ وأَحْجَمتِ[٢] الفُرسانُ عَنْ تَقَحُّمِها، واضْطَرَمَتْ[٣] فَجَبُنَتِ الكُماةُ عَنْ تَورُّطِها، وكانَ قَلِيْلاً مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ لِلْخَيْلِ أَقْدِمي غَيْرَ مُتَهَيِّبَةٍ، واقْتَحِمي غيرَ مُتَثَبِّطَةٍ. يُشِيرُ إلى نَفَاذِ كافُورٍ في الشَّدائِدِ، واعْتِيَادِهِ للتَّقَدُّمِ في المَلاَحِمِ.

(٦٦ح) ثُمَّ قالَ: إنَّهُ شَديدُ ثَباتِ[٤] الطَّرْفِ في تلكَ المَوَاقِفِ، / مُتَمَكِّنُ النَّظَرِ في تِلْكَ المَضَائِقِ، لا يَعْتَريهِ دَهَشُ المَخافَةِ، ولا يَضْطَرِبُ بَصَرُهُ من المَهَابَةِ[٥]، والرَّهَجُ ثَائِرٌ بِتَطاوَلُ الفُرسانِ، والعَجَاجُ سَاطِعٌ بِتَنازُلِ الأَقْرَانِ[٦]، فَلَيْسَ تَعْتَصِمُ[٧] منه لَهَواتُ الفارِسِ المُتَلَثِّمِ لِكَثْرَتِهِ، ولا تَمْتَنِعُ عليه لِتَكاثُفِ جُمْلَتِهِ.

٢٣ ـ أَبَا المِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْراً عَلى العِدَا وآمُلُ عِزًّا يَخْضِبُ البِيْضَ بالدَّمِ

---

(١) اللَّهاة: لحمة حمراء في الحنك مشرفة على الحلق. والجمع لهيات ولهوات، ولُهِيّ وَلَهاً ولِهاء.

(٢) في ح: «وأجحمت».

(٣) في س: «واضطربت».

(٤) في س: «شديد تبات».

(٥) في ح، س: «من البهابة».

(٦) في س: «بتنازل الأمران»

(٧) في س: «فليس يعتصم».

٢٤ ـ وَيَوْماً يَغِيظُ الحاسِدِيْنَ وحَالَةً أُقيمُ الشَّقا فيها مَقَامَ التَّنَعُّمِ
٢٥ ـ ولَمْ (١) أَرْجُ إلاَّ أَهْلَ ذاكَ ومَنْ يُرِدْ مَواطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحائِبِ يَظْلِمِ

يَقولُ لِكافورٍ: أَبَا المِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْراً على مَنْ أُعادِيهِ، واسْتِظْهاراً على ما أُحاوِلُهُ وأَرْتَجِيهِ، وأُؤَمِّلُ بِكَ عِزًّا أَصِلُ بِهِ إِلى ما أَطْلُبُهُ، وأَظْفَرُ ما أُحاوِلُهُ وأَرْغَبُهُ، وأَخْضِبُ السُّيُوفَ بِدِماءِ المُخالِفينَ لي، وأُعْمِلُها في قَتْلِ المُعْتَرِضينَ عَليَّ.

ثُمَّ قَالَ: وأَرْجُو أَنْ أُدْرِكَ بِكَ(٢) يَوْمَاً أَظْهَرُ فيهِ وأَغْلِبُ، وأَتَمَكَّنُ وأَقْدِرُ(٣)، وأَغِيْظُ الحاسِدِيْنَ لي على فَضْلِكَ، والمُنافِسِيْنَ(٤) في تَقَلُّبِكَ وَبِرِّكَ، وأُقيمُ الشَّقاءَ بِمَا أَتَقَلَّدُهُ في ذٰلِكَ اليومِ مِنَ الحَرْبِ، وأَحْمِلُ نَفْسي عَلَيْهِ(٥) مِنَ الكُرْهِ مَقَامَ التَّنَعُّمِ واللَّذَّةِ، وأَجْعَلُهُ بَدَلَ الرَّفَاهِيَّةِ والرَّاحَةِ.

ثُمَّ قَالَ: ولَمْ أَرْجُ مِنْكَ إلاَّ أَهْلَ ما آمُلُه(٦)، والجَديرَ بِتَحْقِيْقِ ما أَرْغَبُهُ، ومَنْ يُرِدِ المَطَرَ مِنْ غَيْرِ(٧) السَّحاب فَقَدْ أَخْطَأَ رَأْيُهُ، واسْتَبَانَ لِجَمِيعِ النَّاسِ عَجْزُهُ، وكَذٰلِكَ مَنْ يَصْرِفُ أَمَلَهُ إلى غَيْرِكَ في اسْتِحْداثِ

---

(١) في س: «وما».
(٢) في س: «أدرك بها».
(٣) «وأقدر»: ساقطة من س.
(٤) في س: «والمتنافسين».
(٥) «عليه»: ساقطة من س.
(٦) أي: لم أرج منك إلا وأنت أهل ما آمله، أو لأنك أهل قادر لما آمله.
(٧) «غير»: ساقطة من س.

نِعْمَةٍ، واسْتِجْلابِ سُلْطَانٍ وَرِفْعَةٍ[1]، فَقَدْ ضَلَّ عَنْ رُشْدِهِ، وعَمِيَ عَنْ سَبيلِ قَصْدِهِ.

٢٦ ـ فَلَو لَمْ تكُنْ[2] في مِصْرَ ما سِرْتُ نَحْوها بقَلْبِ الـمَشُـوقِ الـمُسْتَـهَـامِ الـمُتَيَّمِ
٢٧ ـ ولا نَبَـحَتْ خَيْلي كِلابُ قَبَـائِـلٍ كَأَنَّ بِهـا في الـلَّيْلِ حَمْـلاتِ دَيْلَمِ
٢٨ ـ ولا اتَّـبَـعَـتْ آثـارَنـا عَيْنُ قَائِـفٍ فَلَمْ تَرَ إلَّا حَافِـراً فَوْقَ مَنْـسِـمِ

المَشُوقُ: الشَّديدُ الشَّوْقِ، والمُسْتَهامُ: الذي غَلَبَ الحبُّ على عَقْلِهِ، والمُتَيَّمُ[3]: / الذي تَعَبَّدَهُ الحُبُّ، والدَّيْلَمُ: طَائِفَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنْ عَجَمِ المَشْرِقِ، شَديدٌ بَأْسُهُمْ[4]، والقَائِفُ: الذي يَتَّبِعُ الأَثَرَ، والمَنْسِمُ: مُقَدَّمُ ثَفْنَةِ البَعِيْرِ[5]، وهي مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ الظُّفْرِ مِنَ الإِنْسَانِ. (٦٧ح)

---

(١) في س: «واستجلاب سلطان ورفعه».

(٢) في س: «فلو لم يكن».

(٣) في س: «والمتيمم».

(٤) إلى هٰذا التحديد ذهب ابن جني إذ يقول: «سأل أبا الطيب بعض من حضر، فقال: أتريد بالديلم الأعداء أم هٰذا الجيل من العجم، فقال: بل العجم». غير أن الواحدي يرى أنه: «أراد بالديلم: الأعداء، والعرب تعبر عن اسم الديلم بالأعداء، وهم جيل من الناس كان بينهم وبين العرب عداوة، فصار اسمهم عبارة عن الأعداء، ومنه قول عنترة: (زوراء تنفر عن حياض الديلم)».
(معجز أحمد: ورقة ٢٢٩، وشرح الواحدي ٦٥٢/٢، والتبيان ١٣٩/٤، وانظر شرح ديوان المتنبي ٨٢/٤).

(٥) في ح، س: «مقدم ثعنة البعير». =

فيقولُ لِكافورٍ: فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي مِصْرَ ما قَصَدْتُها كَلِفاً بِقَصْدِها[١]، مَشْغوفاً بالوُصُولِ[٢] إلى أَرْضِها، أَحِنُّ نَحْوَها حَنِينَ المُسْتَهامِ إلى إِلْفِهِ، المَشُوقِ المُتَيَّمِ إلى حِبِّهِ[٣].

ثُمَّ قَالَ: ولولا ما آثَرْتُهُ مِنْ قَصْدِكَ، وشَغِفْتُ به مِن اعْتِمادِ أَرْضِكَ، ما تَجَشَّمْتُ قَطْعَ المَهامِهِ النَّائِيَةِ[٤]، والقِفارِ التي لا تَنْزِلُها القَبائِلُ إلَّا مُنْفَرِدَةً، ولا تَحِلُّ بها إلَّا مُسْتَوْحِشَةً، فلِكلابِهَا لِشِدَّةِ إِنْكَارِها لِلأَنِيْسِ[٥] على مَنْ قَارَبَها مِنْهُمْ، حَمْلاتٌ كَحَمْلاتِ الدَّيْلَمِ في شِدَّتِها، وما هي عليه من تَمَكُّنِ قُوَّتِها.

ثُمَّ قالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: ولا اتَّبَعَتْ آثارَنَا[٦] عَيْنُ قائِفٍ يَقْفُو سَبِيْلَنا، ويَتَحَسَّسُ خَبَرَنا، فلا يَرَى[٧] إلَّا حافِرَ فَرَسٍ على آثارِ مَنْسِمِ بَعِيْرٍ. يُشِيرُ إلى أَنَّهُ ومَنْ كانَ مَعَهُ جَنَّبوا الخَيْلَ مُرْتَجِينَ لها[٨]، وَرَكِبُوا

= والثَّفِنَةُ من البعير والناقة: ركبته، أو ما يقع على الأرض من أعضائه عند استناخته.

(١) في س: «تكلفاً بقصدها».

(٢) في س: «مشغوف بالوصول».

(٣) الحِبُّ: الحبيب.

(٤) في ح، س: «المهامه النابية».
لا كثير معنى لنبو المهامه، وإنما المعنى لنأيها وبعدها.

(٥) في س: «لشدة إنكارها المدلسين».

(٦) في س: «ولا اتبعت ثارنا».

(٧) في س: «فلا ير».

(٨) في س: «مرتجزين لها».

الإِبلَ سَائِرِينَ بها[1].

٢٩ ـ وَسَمْنَا بها البَيْداءَ حَتَّى تَغَمَّرَتْ   مِنَ النِّيْلِ[2] واسْتَذْرَتْ بِظِلِّ المُقَطَّمِ

٣٠ ـ وأَبْلَجَ[3] يَعْصِي باخْتِصَاصِي مُشِيْرَهُ   عَصَيْتُ بِقَصْدَيْهِ مُشِيري ولُوَّمِي

٣١ ـ فَسَاقَ إِلَيَّ العُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ   وَسُقْتُ إِلَيهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجَمْجَمِ

الوَسْمُ: العَلامَةُ، وسَمْتُ الشَّيءَ: إذا أَثْبَتُّ فيهِ عَلامَةً يُعْرَفُ بها، والبِيْدُ: جَمْعُ بَيْداءَ، وهي الأَرْضُ المُقْفِرَةُ، وغَمْرَةُ المَاءِ مُجْتَمَعُهُ، والتَّغَمُّرُ: الدُّخولُ في الغَمْرَةِ، والنِّيلُ: نَهْرٌ مَعْروفٌ، والاسْتِذْرَاءُ[4] بالشَّيْءِ: التَّسَتُّرُ بِهِ، والمُقَطَّمُ: جَبَلٌ يَقْرُبُ من مِصْرَ[5]، والأَبْلَجُ: الطَّلْقُ الوَجْهِ بالمَعْرُوفِ، والمُجَمْجَمُ من الكَلامِ: المُلْتَبَس الذي لا يَتَبَيَّنُ.

---

(١) جرت عادة العرب إذا طالت عليهم الرحلة أن يركبوا الإبل ويجنبوا الخيل، كما قال الشاعر: «خصفنا بآثار المطي الحوافرا» (شرح الواحدي ٦٥٢/٢).

(٢) في س: «من اليل».

(٣) كذا في رواية المعري وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «وأبلخ».

والأبلخ: العظيم في نفسه، وهو من صفات الملوك.

(٤) في س: «والاستدراء» بدال مهملة.

(٥) هو الجبل المشرف على القرافة (مقبرة فسطاط مصر والقاهرة)، وهو اسم أعجمي، فإن كان عربياً فهو من القطم: العض بأطراف الأسنان، والقطم أيضاً: تناول الحشيش بأدنى الفم، فيجوز أن يكون المقطم الذي قطم حشيشه، أي: أكل فلا نبات فيه، أو أن يكون من قولهم: فحل قطم، شبه بالفحل الأغلم، لأنه إذا اغتلم هزل، فلم يبق فيه دسم، وهناك أقوال أخرى لأهل السير في تسميته. (انظر: معجم البلدان ١٧٦/٥).

فَيَقُولُ: وَسَمْنَا البَيْداءَ بآثارِ ما رَكِبْنَاهُ مِنَ الإبلِ، وجَنَّبْنَاهُ مِنَ الخَيْلِ، حَتَّى وَرَدَتْ بنا غِمارَ النِّيْلِ، نَهْرِ مِصْرٍ، واسْتَذْرَتْ[1] بِظِلِّ جَبَلِها، وأَشَارَ إلى أَنَّهُ اعْتَمَدَ في سَيْرِهِ القِفَارَ المَتْرُوكَةَ، والطُّرُقَ[2] المَعْهُودَةَ، فَصَارَ آثارُ / إبِلِهِ[3] وخَيْلِهِ فيها كالسِّماتِ المُسْتَغْرَبَةِ، (٦٨ح) والعَلامَاتِ المُشْتَهِرَةِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى كافورٍ: ورُبَّ أَبْلَجَ من المُلُوكِ، يَعْصِي المُشِيْرَ عَلَيْهِ[4] بالاقتِصارِ فيما خَصَّنِي بِهِ مِنْ بِرِّهِ، ويُعْرِضُ عَنْهُ فيما أَسْبَغَهُ عليَّ مِنْ فَضْلِهِ، عَصَيْتُ مَنْ أَشَارَ عَلَيَّ بالتَّأَخُّرِ عَنْ قَصْدِهِ، وأَعْرَضْتُ عَنِ اللَّائِمِ لِي في الرِّحْلَةِ إلى أَرْضِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَسَاقَ إليَّ عُرْفَهُ[5] كَثِيراً غَيْرَ مُقَلَّلٍ، وهَنِيئاً غَيْرَ مُكَدَّرٍ[6]، وسُقْتُ إليه شُكْرِي صَرِيحاً لا أُجَمْجِمُ في ذِكْرِهِ[7]، وَوافِراً لا أُقَصِّرُ في نَشْرِهِ، فَقارَضْتُهُ عَمَّا أَسْدَى إليَّ مِنَ الفَضْلِ، بما خَلَّدتُ فيه مِنْ

---

(١) في س: «واستدرت» بدال مهملة.

(٢) في س سقطت القاف من: «الطرق».

(٣) في س: «أثر إبله».

(٤) قيل إن المقصود بقوله: «المشير عليه» ابن خنزابة؛ جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات، وزير كافور. (انظر شرح الواحدي ٢/٦٥٣، وشرح ديوان المتنبي ٤/٨٤، والتبيان ٤/١٤٠).

(٥) العرف: الجود، واسم ما تبذله وتعطيه.

(٦) غير مكدر، أي: لم يكدر إحسانه بالمن ولم ينغصه بالأذى.

(٧) قال ابن جني في معناه: «أي ليس فيه عيب ولا إشارة إلى ذم» (شرح الواحدي ٢/٦٥٣).

٣٢ ـ قد اخْتَـرْتُـكَ الأَمْـلاَكَ فاخْتَـرْ لَهُمْ[1] بنا حَدِيْثـاً وقَـدْ حَكَّـمْـتُ رَأْيَكَ فاحْـكُـمِ
٣٣ ـ فَأَحْسَنُ وَجْـهٍ في الـوَرَى وَجْـهُ مُحْسِنٍ وأَيْمَـنُ كَفٍّ فِيْهِـمُ كَفُّ مُنْـعِـمِ
٣٤ ـ وأَشْـرَفُـهُـمْ مَنْ كَانَ أَشْـرَفَ هِمَّـةً وأَكْـثَـرَ[2] إِقْـدامـاً على كُلِّ مُعْـظَمِ

اليُمْنُ: البَرَكَةُ، ومُعْظَمُ الشَّيْءِ: أَعْظَمُهُ وأَكْثَرُهُ.

فَيَقُولُ لِكافورٍ: قد اخْتَرْتُكَ مِنْ بَيْنِ المُلوكِ[3] بِقَصْدِي لَكَ، واخْتَرْ لَهُمْ بي وبكَ حَدِيثاً كَرِيماً[4] فيما تَخُصُّني[5] بِهِ مِنْ إِكْرامِكَ، وتُظْهِرُهُ عَليَّ من تَفَضُّلِكَ وإِنْعَامِكَ، وقَدْ حَكَّمْتُ رَأْيَكَ فيما أَمَّلْتُهُ بكَ، وَوَثِقْتُ بِكَرَمِكَ فيما ضَمِنْتُهُ لِنَفْسِي عَنْكَ، فاحْكُمْ غَيْرَ مُتَّهَمٍ في حُكْمِكَ، ولا مُقَصِّرٍ فيما تَرْضَاهُ لِي مِنْ بِرِّكَ.

---

(١) كذا في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي ح، س: «فاختر لنا»، وهو تحريف، وفي الشرح ما يدل عليه.

(٢) في رواية التبيان: «وأكبر»

(٣) هذا تقدير الأفليلي للمحذوف في قوله: «اخترتك الأملاك»، كقوله تعالى: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً﴾.

(٤) نعتُ الأفليلي الحديث بالكريم تخليص له من إطلاق التنكير الجامع للبر والإحسان أو الذم والهجاء، وهو ما ذهب إليه ابن جني بقوله: «أي افعل بي فعلاً إذا سمعوه كان مختاراً مستحسناً عندهم»، أما الواحدي فجعل تنكير الحديث مدعاة لاختيار الثناء والذم. (انظر شرح الواحدي ٢/٦٥٣).

(٥) في س: «فيما يخصني».

ثُمَّ قَالَ: فأَحْسَنُ الوُجوهِ وَجْهُ مُحْسِنٍ، يَرْتَهِنُ جَزِيلَ الشُّكْرِ بِفَضْلِهِ، وأَيْمَنُ الأَكُفِّ كَفُّ مُنْعِمٍ، يُخَلِّدُ كَرِيمَ الذِّكْرِ بِبَذْلِهِ[1].

ثُمَّ قالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وأَحَقُّ النَّاسِ بالشَّرَفِ والرِّفْعَةِ، وأَجْدَرُهُمْ بِعُلُوِّ الرُّتْبَةِ، مَنْ كَانَ أَشْرَفَهُمْ نَفْساً وهِمَّةً، وأَثْبَتَهُمْ نَفاذاً وقُوَّةً، وأَكْثَرَهُمْ إِقْداماً على كُلِّ ما عَظُمَ مِنَ الأُمورِ فَتُهُيِّبَ[2]، وكَبُرَ منها فَحُذِرَ وَتُوُقِّعَ.

٣٥ - لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنيا إذا لم تُرِدْ بها سُرورَ مُحِبٍّ أو مَساءَةَ مُجْرِمِ[3]

٣٦ - وَقَدْ وَصَلَ المُهْرُ الذي فَوْقَ فَخْذِهِ مِن اسْمِكَ ما في كُلِّ عُنْقٍ ومِعْصَمِ[4]

٣٧ - / لَكَ الحيوانُ الرَّاكِبُ الخَيْلَ كُلُّهُ وإِنْ كان بالنِّيرانِ غَيْرَ مُوَسَّمِ (٦٩ح)

الوَسْمُ: العلامَةُ.

فيقولُ لِكافورٍ[5]: لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنيا جاهِداً في طَلَبِها، وتُنافِسُ فيها

---

(١) ذهب الواحدي إلى أن هٰذا البيت «يورّي عن هجاء له بقبح الصورة، وأنه لا منقبة له يمدح بها غير أنه أحسن بالإعطاء، فوجهه أحسن الوجوه بالإحسان، ويده أيمن الأيدي بالإنعام، وكذٰلك البيت الذي بعده». (٦٥٣/٢).

(٢) في س طمست الهاء والياء من الكلمة.

(٣) كذا في رواية المعري والواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «أو إساءة مجرم».

(٤) كذا في رواية المعري والواحدي وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية التبيان: «من اسمك ما في كل يد ومعصم».

(٥) الأولى أن يكون الخطاب لنفسه أو لصاحبه، قال أحد الشراح: «كأنه يخاطب نفسه أو صاحبه» (معجز أحمد: ورقة ٢٢٩).

مُظْهِراً للصَّبَابَةِ بها، إذا كُنْتَ لا تَقْصِدُ بها سُرورَ مُحِبٍّ تُعْلِيْهِ وتُظْهِرُهُ، وَمَسَاءَةَ عَدوٍّ تَضَعُهُ وتُخْمِلُهُ؟! وأَلَمَّ بهٰذا البَيْتِ بِقَوْلِ بَعْضِ العَرَبِ، وقد سُئِلَ، فَقِيْلَ لَهُ: ما السُّرورُ؟ فقَالَ: رَفْعُ الأَوْلِياءِ، وحَطُّ الأَعْدَاءِ، وطُولُ البَقاءِ مَعَ القُدْرَةِ والنَّماءِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى المُهْرِ الذي قادَ إليهِ: وقَدْ وَرَدَ المُهْرُ الذي فَوْقَ فَخْذِهِ مِنِ اسْمِكَ، ومِنْ تَعْلِيْمِكَ وَوَسْمِكَ، كالَّذي في الأَعْنَاقِ والمعَاصِمِ من آثارِ نِعَمِكَ، وشواهِدِ عوارِفِكَ ومِنَنِكَ. يُريدُ أَنَّهُ يَسِمُ النَّاسَ بالإِحْسَانِ، كما يَسِمُ الخَيْلَ بالنِّيرانِ، واعْتَمَدَ الأَعْنَاقَ والمعَاصِمَ؛ لأَنَّها المَوَاضِعُ المُعْتَمَدَةُ من المُتَمَلِّكِينَ[1] بالوَسْمِ، وقد تَقَدَّمَ الشَّاهِدُ على ذٰلكَ[2].

ثُمَّ قَالَ: وكُلُّ مَنْ يَرْكَبُ الخَيْلَ مُعْتَرِفونَ بِمُلْكِكَ، مُسْتَعِدُّونَ بما أَحاطَ بِهِمْ مِنْ فَضْلِكَ، على نَحْوِ ما رَكِبُوهُ مِمَّا حَمَلْتَهُمْ عَلَيْهِ، وامْتَطَوهُ مِمَّا انْفَرَدْتَ عِنْدَهُمْ بالإِحْسَانِ فيهِ، وَقَدْ شَهِدَتْ لَكَ نِعَمُكَ بِمِلْكِهِمْ، وأَغْنَتْكَ عن تَكَلُّفِ وَسْمِهِمْ.

---

(١) في ح: «من المتكلمين».

(٢) انظر السفر الأول من هٰذا الشرح ج١/١٦٦.

- والبيت الذي نسبه الأفليلي للفرزدق لا تصح نسبته إذ قاله شاعر لأهل الكوفة لما استقضي عليها نوح بن دراج (الكامل: ٢/٩٧).

- قال المرصفي: ونسبته إلى الفرزدق خطأ؛ لأن الفرزدق مات سنة عشرة ومائة ومات نوح بن دراج، وهو قاضٍ، بالجانب الشرقي ببغداد سنة اثنتين وثمانين ومائة. (حاشية تحقيق الكامل ٢/٩٧).

٣٨ ـ ولــو كُنْتَ أَدْري ما حَياتـي[1] قَسَمْتُهــا   وصَــيَّرْتُ ثُلْثَــيْهــا انْــتِــظَارَكَ فاعْــلَـمِ
٣٩ ـ ولٰـكِـنَّ ما يَمْـضِـي مِنَ العُمْرِ[2] فائِـتٌ   فَجُـدْ لي بِحَظِّ الـبــادِرِ الــمُـتَـغَـنِّـمِ[3]

البادِرُ: الفاعِلُ، مَنْ بَدَرَ إلى الشَّيْءِ يَبْدُرُ: إذا أَسْرَعَ، والمُتَغَنِّمُ: المُتفعِّلُ مِنْ طَلَبِ الغَنِيْمَةِ.

فَيَقُـولُ: إنَّ المَـوْتَ لا يُؤمَنُ، وطَـوارِقُ الدَّهرِ لا تَغْفُلُ، وهٰذا يَحْفِزُني[4] إلى اسْتِنْجازِ وَعْدِكَ، ويُسْرِعُ بي إلى اقْتِضَاءِ فَضْلِكَ، ولو كُنْتُ أَعْلَمُ مُدَّةَ حَياتِي، لَجَعَلْتُ أَكْثَرَها في انْتِظارِ ما أَرْقُبُهُ مِنْكَ[5]، وأَضْمَنُهُ لِنَفْسِي عَنْكَ[6].

ثُمَّ قالَ: ولٰكِنَّ ما يَمْضِي مِنَ العُمْرِ فائِتٌ لا يُلْحَقُ، وما يَنْصَرِمُ[7] مِنْهُ ذاهِبٌ لا يُدْرَكُ، فَجُدْ لي مِنْكَ بِحَظٍّ عاجِلٍ، أَفوزُ بِهِ فَوْزَ البادِرِ إليهِ، وأَسَرُّ بِمَوْضِعِهِ سُرورَ المُتَغنِّمِ / الحَريصِ عليهِ. (٧٠ح)

٤٠ ـ رَضِـيْتُ بمــا تَرْضـى بِهِ لي مَحَـبَّـةً   وَقُـدْتُ إلـيكَ الـنَّـفْسَ قَوْدَ الـمُـسَـلِّمِ
٤١ ـ ومِـثْـلُكَ مَنْ كانَ الـوَسِـيطُ فُؤادُهُ   فَكَـلَّمَـهُ   عَنِّـي   ولَـم   أَتَـكَـلَّمِ

---

(١) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «كم حياتي».
(٢) كذا في رواية ابن جني والتبيان، وفي ح، س: «من الدهر».
(٣) في س: «فجد لي بحظ البارد».
(٤) في س: سقط من الكلمة حرفان من أولها؛ الياء والحاء، وبقيت «فزني».
(٥) «منك»: ساقطة من س.
(٦) قال الواحدي: «هٰذا استبطاء لما يرجو منه» (٢/٦٥٤).
(٧) في س: «وما ينصرم».

المُسَلِّمُ: الرَّاضي بما يُفْعَلُ فيه، والوَسِيْطُ: المُتَوَسِّطُ، وهو فَعيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، مِنْ وَسَطَ يَسِطُ[1]، والفُؤادُ: القَلْبُ.

فَيقولُ لِكافورٍ: رَضِيْتُ لِنَفْسِي مِن فَضْلِكَ بما تَرْضَى بِهِ، وسَلَّمْتُ لِجَميعِ ما تَراني أَهْلاً لَهُ، وقُدْتُ نَفْسي إِليكَ قَوْدَ واثِقٍ بِفَضْلِكَ، مُسَلِّمٍ لِما يَتَيَقَّنُهُ مِنِ اعْتِلائِكَ ومَجْدِكَ[2].

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إِلى اسْتِنْجازِ[3] وَعْدِهِ، واقتِضاءِ ما أَمَّلَهُ مِنْ فَضْلِهِ:

وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ قَلْبِهِ مُذَكِّرٌ باعِثٌ، وَمِنْ كَرَمِهِ مُحَرِّكٌ حافِزٌ، فَقَالَ عَنِّي[4] ما أَرْغَبُهُ وإن صَمَتُّ، وحَرَّكَ في جِهَتي إِلى ما آمُلُهُ وَإِنْ سَكَتُّ.

---

(١) في س: «يسيط».

(٢) هٰذا كالعود عن عتاب الاستبطاء. (شرح الواحدي ٢/٦٥٤).

(٣) في س: «إلى استجاز».

(٤) في ح، س: «فقال غني».

وَجَرَتْ وَحْشَةٌ بَيْنَ الأَميرِ أَبي القاسِمِ[١] وكافورٍ مُدَيْدَةً ثُمَّ اصْطَلَحا، فقالَ أَبو الطَّيِّبِ في ذٰلك:

١ ـ حَسَمَ الصُّلْحُ ما اشْتَهَتْهُ الأَعادِي وأَذاعَتْهُ أَلْسُنُ الحُسَّادِ

٢ ـ وأَرادَتْهُ أَنْفُسٌ حالَ تَدْبيـرُكَ ما بَيْنَها وبَيْنَ المُرادِ

الحَسْمُ: القَطْعُ، والإِذاعَةُ: الإِفْشاءُ.

فَيَقولُ: حَسَمَ صُلْحُ كافورٍ لأبي القاسِمِ بن الإِخْشيدِ مَوْلاهُ، ما كانَتْ أَعداءُ دَوْلَتِهِما تَشْتَهيهِ وتَرْتَغِبُهُ، وتَرْتَجيهِ وتُؤَمِّلُهُ، وانْقَطَعَ ما كانَتْ أَلْسُنُ الحُسَّادِ تُذيعُهُ[٢] مِنَ الأَسْبابِ الدّاعيةِ إِلى الفُرْقَةِ، والمُوجِبَةِ

---

(١) هو أنوجور بن الإخشيد محمد بن جُفّ. الأمير أبو القاسم الفرغاني التركي، وأنوجور اسم أعجمي غير كنية، معناه بالعربية محمود، ولي مصر بعد وفاة أبيه الاخشيد سنة أربع وثلاثين وثلثمائة، ولّاه الخليفة المطيع لله على مصر والشام وعلى كل ما كان لأبيه من الولاية، إذ كان أبوه استخلفه وجعله ولي عهده، فأقره على ما عهد له أبوه. وله وقائع مشهورة مع سيف الدولة الحمداني، ولم يزل أنوجور على إمرة مصر إلى أن مات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، وكانت مدة ولايته أربع عشرة سنة. (انظر النجوم الزاهرة ٣/٢٩١ وما بعدها).

(٢) في س: «وانقطع ما كانت تذيعه الحساد».

للاختِلافِ والوَحْشَةِ[1].

ثُمَّ قالَ: وانْحَسَمَ بهٰذا الصُّلْحِ ما تَطَلَّعتْ إليهِ أَنْفُسُ أَعْداءٍ، حَالَ تَدْبيرُكَ، أَيُّها الأُسْتاذُ، بَيْنَها وبَيْنَ ما أَرادَتْهُ مِنْ إيْهانِ الدَّوْلَةِ[2]، وما أَجْرَتْ إليه مِنْ نُفوذِ دَوَاعِي الفِتْنَةِ.

٣ ـ صَارَ مَا أَوْضَعَ المُخِبُّونَ فِيْهِ مِنْ عِتَابٍ[3] زِيَادَةً في الوِدَادِ

(٧١ح) ٤ ـ / وكَلامُ الوُشَاةِ لَيْسَ على الأَحْبَابِ سُلْطَانُهُ على الأَضْدادِ

٥ ـ إنَّما تَنْجَحُ المَقَالَةُ في المَرْءِ إذا وَافَقَتْ هَوًى في الفُؤادِ[4]

الإيضاعُ في الشَّيْءِ: الإسْراعُ فيه، والمُخِبُّ: المُجْتَهِدُ في الشَّيْءِ، والعِتَابُ: إظْهَارُ السُّخْطِ، والوُشَاةُ: النَّمَّامُونَ، والأَضَّدادُ: المُخْتَلِفونَ مِنْ جَمِيْعِ جِهَاتِهِمْ، والفُؤَادُ: القَلْبُ.

فَيَقولُ مُخَاطِباً لِكافورٍ: صَارَ ما أَوْضَعَ فيه المُخِبُّونَ[5]، من تَسْبِيبِ

(١) وسبب هٰذه الوحشة أن قوماً كلموا أنوجور، باحتواء كافور على الأموال، وانفراده بتدبير الجيوش، وحملوه على التنكر له، فلزم الصيد وانهمك باللهو، ثم اجمع المسير إلى الرملة، وراسله كافور للمصالحة، وقد لعبت أم أنوجور دوراً بارزاً في هٰذه المصالحة. (النجوم الزاهرة: ٣/٢٩٢-٢٩٣).

(٢) إيهان الدولة: إضعافها من وهن يوهن كوعد يوعد إيعاد.

(٣) في ح، س: «من عتب» وهو تحريف يختل به وزن البيت.

(٤) ـ في س: «إذا وفقت».

ـ وكذا في رواية المعري والواحدي: «إذا وافقت» أيضاً، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: «إذا صادفت هوى له في الفؤاد».

(٥) قال أبو العلاء المعري: «إنما يريد بهٰذا اللفظ تصرف الوشاة والساعين فيما =

العِتَاب بَيْنَكَ وَبَيْنَ الأَمير أَبي القَاسِم بن الإِخْشِيْد، زِيادَةً في وُدَادِهِ لَكَ، وَمُوجِباً لاِسْتِحْكام ثِقَتِهِ بِكَ؛ لأَنَّكَ أَعْرَضْتَ عَمَّا سَبَّبُوهُ[1]، وَلَمْ يَخْفَ عَنْكَ كَذِبُهُمْ فيما نَقَلُوهُ، فَاسْتَرْضَيْتَهُ بِكَرِيم مُعَامَلَتِكَ، وَعُذْتَ فيما أَنْكَرَهُ بِحِلْمِكَ وَمُجَامَلَتِكَ.

ثُمَّ قَالَ: وكَلَامُ الوُشَاةِ وَسَعْيُهُمْ، واحتيالُهُمْ[2] وَبَغْيُهُم، لا يَنْجَحَانِ في أَهْلِ المَحَبَّةِ، ولا سُلْطَانَ لَهُمَا عَلَى المُعْتَقِدِينَ لِلمَوَدَّةِ، وإِنَّما سُلْطَانُ ذٰلكَ على الأَضْدادِ المُتَنَافِرِيْنَ، والأَعْدَاءِ المُتَبَاغِضِيْنَ. فاعْتَقَدَ[3] تَقْديمَ ما أَخَّرَ، وأَضْمَرَ ثِقَةً بِما أَظْهَرَ، وَأَرادَ: وَكَلامُ الوُشَاةِ سُلْطَانُهُ على الأَضْدادِ، لَيْسَ سُلْطَانُهُ على الأَحْبَابِ، فَحَذَفَ ثِقَةً بِفَهْمِ المُخَاطَبِ[4].

= يفعلون من الإطناب في القول؛ إنهم يقولون: مشى القوم بشر، فلما أرادوا المبالغة قالوا: خَبَّ؛ لأن الخبب والوضع يقعان على ما هو أكثر من المشي... وجعل أبو الطيب الإخباب بعد الإيضاع على سبيل المجاز، ولو أن الكلام منثور لحسن أن تقول: (صار ما أخب الموضعون فيه)؛ لأن الخبب أشد من الوضع». (النظام ٢/٢١-خ).

(١) في س: «لأنك أعرضت عما سبوه».

(٢) في س: «واحتمالهم».

(٣) كذا في ح، س، ولعلها: «فاعتمد».

(٤) قال أبو العلاء المعري متفقاً مع الأفليلي على نحو ما: «هٰذا البيت يحتمل وجهين؛ أقواهما: أن يكون سلطانه مرفوعاً بليس، وقوله: على الأضداد متعلق بقوله: سلطانه، أي: ليس سلطان الوشاة الذي يتسلط على الأضداد واقعاً على الأحباب، والآخر: أن يكون الكلام قد تمَّ عند قوله: على الأحباب، ثم ابتدأ =

ثُمَّ قَالَ: إنَّما تَنْجَحُ في المَرْءِ مَقَالَةُ النَّاقِلِ، وَتَثْبُتُ فِيْهِ وِشَايَةُ الحَاسِدِ، إذا وَفِقَ[1] ذٰلكَ هَوًى قَدْ رَسَخَ في قَلْبِهِ، وَتَصْدِيقاً قَدْ سَبَقَ إلى نَفْسِهِ، وذٰلكَ أَيُّها الأُسْتَاذُ لا يُخافُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَبي القَاسِمِ الأميرِ، لأَنَّكَ ظِئْرُهُ[2] وحافِظُهُ، وَظَهِيْرُهُ[3] وَنَاصِرُهُ.

٦ـ وَلَعَمْري لَقَدْ هُزِزْتَ بِمَا قِيْـ ـلَ[4] فَأُلْفِيْتَ أَوْثَقَ الأَطْوَادِ
٧ـ وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالٌ كُنْتَ أَهْدَى مِنْهَا إلى الإرْشَادِ
٨ـ قَدْ يُصِيْبُ الفَتَى المُشِيْرُ وَلَمْ يَجْـ ـهَدْ وَيُشْوِي الصَّوابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ

الأَطْوادُ: الجِبالُ، واحِدُها طَوْدٌ، والإِرْشَادُ: الإِشَارَةُ بالرُّشْدِ، والمُشْوِيُ: الذي يُخْطِئُ المَقَاتِلَ، وَيُصِيْبُ الأَطْرَافَ[5].

(٧٢ح) فَيَقولُ لِكافورٍ: وَلَعَمْري لَقَدْ هَزَّكَ الأَعْداءُ بِقَوْلِهِمْ، / وَرَاموا أَنْ يَسْتَفِزُّوكَ بِإفْكِهِم[6]، فَأَلْفَوْكَ أَوْثَقَ الأَطوادِ، بِرَجَاحَةِ رَأْيِكَ، وَأَبْعَدَها مِنَ

= مخبراً فقال: سلطانه، أي: سلطان الكلام على الأضداد». (النظام ج٢/٢١ـخ).

(١) في س: «إذا وقف».
وَوَفِقتُ أمرك تفِقُ بالكسر فيهما: أي: صادفته موافقاً وهو من التوفيق.

(٢) الظِّئْرُ: العاطفة على غير ولدها، المرضعة له من الناس والإبل، سواءٌ أكان المُرْضَعُ ذكراً أو أنثى.

(٣) في س: «وظاهره».

(٤) في ح، س: «فما قيل».

(٥) والشوى: الأطراف، قال تعالى عن صورة جهنم: ﴿كلَّا إنها لظى * نزَّاعة للشوى﴾ (سورة المعارج: آية ١٥ـ١٦).

(٦) الإفك: الكذب، وفعله أَفَكَ وأَفِكَ كضرب وعلم.

الخَوْفِ بِأَنَاتِكَ وحِلْمِكَ.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: وَأَشَارَتْ عَلَيْكَ مُحَارَبَةَ الأَمِيرِ أَبِي القَاسِمِ رِجالٌ لم يَنْصَحوكَ[1] في قَوْلِهِم، ولا أَصَابوا في رَأْيِهِمْ، فَكُنْتَ بما آثَرْتَهُ مِنَ الحِلْمِ[2]، واحْتَمَلْتَ عليه من الصَّبْرِ، أَهْدَى إلى السَّدَادِ، وَأَعْلَمَ بِطُرُقِ الإِرْشَادِ.

ثُمَّ قَالَ بَاسِطاً لِبَعْضِ عُذْرِ الطَّائِفَةِ المُشِيْرَةِ بالحَرْبِ، وَأَنَّ ذٰلك غايَةُ جُهْدِهِمْ، وَمَبْلَغُ عِلْمِهِمْ، وَأَنَّ كَافُوراً أَرْبى على جُهْدِهِم بعَفْوِهِ، وعلى رَوِيَّتِهِم ببَدِيْهَةِ رَأْيِهِ: قَدْ يُصِيْبُ المُشِيْرُ دُونَ اجْتِهادٍ لِنَفْسِهِ، وَيُدْرِكُ المَطْلُوبَ مِنْ حَقِيْقَةِ الرَّأْيِ بِأَيْسَرِ سَعْيِه، وَقَدْ يُخْطِىءُ مَعَ الإِمْعَانِ في النَّظَرِ، وَيُحْرَمُ الصَّوابَ مَعَ شِدَّةِ البَحْثِ والطَّلبِ.

٩ ـ نِلْتَ ما لا يَنَالُ بالبِيْضِ والسُّمْـ ـرِ وَصُنْتَ الأَرْوَاحَ بالأَجْسَادِ
١٠ ـ وَقَنَا الخَطِّ في مَرَاكِزِها حَوْ لَكَ والمُرْهَفَاتُ في الأَغْمَادِ
١١ ـ ما دَرَوْا، إِذْ رَأَوْا فُؤَادَكَ فِيْهِم سَاكِناً، أَنَّ رَأْيَهُ في الطِّرادِ

البِيْضُ: السُّيوفُ، والسُّمْرُ: الرِّمَاحُ، وَقَنَا الخَطِّ: رماحٌ تُنْسَبُ إلى الخَطِّ، وَهُو مَوْضِعٌ مَعْروفٌ[3]. ومَرَاكِزُ الرِّماحِ: المَوَاضِعُ التي تُغْرَزُ فيها، والمُرْهَفَاتُ: شَفَراتُ السُّيوفِ، والطِّرادُ: تَجَاوُلُ الفُرسَانِ.

فَيقولُ، وَهوَ يُخَاطِبُ كافُوراً: نِلْتَ بِسَعَةِ حِلْمِكَ، وَصَوابِ رَأْيِكَ،

---

(١) في س: «ولم ينصحوك».

(٢) في س: «فكنت بما آثرته في الحلم».

(٣) سبق التعريف به. (انظر ١١٦/٣).

مِنْ بُلوغِ مُرادِكَ، واسْتِبَانَةِ رَشَادِكَ، ما لا يُبْلَغُ مِثْلُهُ بالسُّيوفِ والرِّماحِ، وصُنْتَ الأَرْواحَ في أَجْسَادِها عن القَتْلِ، وَفَّقَكَ اللَّهُ لَمشْكورِ الفِعْلِ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لَهُ: وَقَنَا الخَطُّ في مَرَاكزِها حَوْلَك ثابِتَةٌ، والسُّيوفُ في أَغْمَادِها سَاكِنَةٌ، فآثرتَ الصُّلْحَ مَعَ كَثْرَةِ أَنْصَارِكَ، وَعَدَلْتَ عَنِ الحَرْبِ مَعَ اسْتِظْهَارِكَ بِقوَّةِ أَعْوانِكَ، فَعَرَّفَكَ اللَّهُ بَرَكَةَ رَأْيِكَ، وَتَكَفَّلَ لكَ بإنجاحِ سَعْيِكَ.

ثُمَّ قَالَ: ما دَرَى الجَيْشُ المُحِيْطُ بِكَ، إذ رَأَوْكَ مُقِيْماً فِيْهم، سَاكِنَ القَلْبِ بَيْنَهُمْ، أَنَّ رَأْيَ قَلْبِكَ في الطِّرادِ[1]، تَمْتَثِلُ وُجُوهَ عواقِبِهِ، وَتَتَأَهَّبُ لِتَصْرِيْفِهِ على حَقَائِقِه، فَآثَرْتَ الصُّلْحَ مَعَ قُوَّتِكَ على الحَرْبِ، وَتَكَفَّلَ اللَّهُ لَكَ في ذٰلِكَ بِأَجْمَلِ الصُّنْعِ[2]. / (٧٣ح)

١٢ ـ فَفَدَى رَأْيَكَ الذي لم تُفَدْهُ كُلُّ رَأْيٍ مُعَلَّمٍ مُسْتَفادِ
١٣ ـ وإذا الحِلْمُ لم يَكُنْ في طِبَاعٍ لم يُحَلِّمْ تَقَدُّمَ المِيْلَادِ

الطِّباعُ: الطَّبِيْعَةُ.

فَيَقولُ مُخَاطِباً لِكافورٍ: فَفَدَى رَأْيَكَ الذي[3] لم تُفَدْهُ[4] بالدَّلالَةِ

(١) في س: «أن رأي قلبك في اضطراد».

(٢) قال أبو الفتح في هٰذا البيت: «لما رأوك ثابتاً غير قلق، توهموا ذٰلك لقلة فكر منك فيهم، ولم يعلموا أنك معمل رأيك، ومستيقظ للصواب».

وقال الواحدي: «لم يعلم الناس حين رأوك ساكن القلب، أنك تطارد رأيك وتجتهد في طلب الصواب». (النظام ٢/٢٢، وشرح الواحدي ٢/٦٥٧).

ولعل تحليل أبي القاسم الأفليلي للبيت أقربهم من منطوقه ومقصوده.

(٣) «الذي»: ساقطة من س.

(٤) أي: لم تستفده من تجربة أحد أو دلالته وإرشاده.

عليهِ، ولا أَدْرَكْتَهُ بالإرشادِ إليه، وَأَفادَكَ إِيَّاهُ شَرَفُ طَبْعِكَ، وما أَنْتَ عليه مِنْ سَعَةِ حِلْمِكَ، كُلُّ رَأْيٍ[1] يُسْتَفَادُ بالتَّعَلُّمِ، ويُسْتَظْهَرُ عليه بِطُولِ التَّبَيُّنِ.

ثُمَّ قَالَ: وإذا الحِلْمُ لم يَبْعَثْ عَلَيْهِ كَرَمُ الخِلْقَةِ، ولا اسْتَفَادَهُ صاحِبُهُ بِشَرَفِ الجِبْلَةِ، لم تَبْعَثْ عليهِ الأَعْمَارُ الطَّوِيْلَةُ، ولا أَرْشَدَتْ إليه المَوَالِيدُ[2] القَدِيْمَةُ[3]. وهٰذا البَيْتُ مِنَ الأَمْثَالِ السَّائِرَةِ، والمَثَلُ أَرْفَعُ أَبوابِ البَدِيْعِ.

١٤ ـ فَبِـهٰـذا وَمِـثْـلِهِ سُدْتَ يا كا فُورُ واقْـتَـدْتَ كُلَّ صَعْـبِ الـقِـيَادِ
١٥ ـ وَأَطَـاعَ الـذي أَطَـاعَـكَ والـطَّا عَةُ لَيْسَـتْ خَلاَئِـقُ الآسـادِ
١٦ ـ إِنَّـمـا أَنْـتَ والِـدٌ والأَبُ الـقـا طِعُ أَحْـنَـى مِنْ وَاصِـلِ الأَوْلَادِ

اقْتَـدْتُ الشَّيْءَ، وَمَلَكْتُ قِيَادَهُ: إذا ارْتَهَنْتُ طاعَتَـهُ، والحُنُـوُّ: الانعِطَافُ بالمَوَدَّةِ.

فَيَقُولُ: فيما ذَكَرْتُهُ من سَعَةِ حِلْمِكَ، وَوَصَفْتُهُ مِنْ قُوَّةِ حَزْمِكَ،

---

(١) أي: ففدى رأيك كلُّ رأي.
ويلاحظ اعتماد الأفليلي على الجملة الطويلة، المعترضة بجمل متعددة بين الفعل وفاعله.

(٢) في س: «الموالد».

(٣) قال ابن جني، ونقل الواحدي جانباً من قوله: «ليس الشيخ أولى بصحة الرأي من الشباب، وإنما المراعى في ذلك أن يكون الحلم معك تليداً، فإن لم يكن كذلك لم يغن عنك علو السن». (النظام ٢/٢٢ـخ، وانظر شرح الواحدي ٢/٦٥٧).

وَبِأَمْثَالِ ذلك من ضُروبِ فَضْلِكَ، أَحْرَزْتَ السِّيادَةَ، واسْتَحْقَقْتَ الرِّئاسَةَ، واقْتَدْتَ كُلَّ مَنْ صَعُبَ قِيادُهُ، وأَدْرَكْتَ كُلَّ ما بَعُدَ مِثالُهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَبِذلِكَ أَطَاعَكَ مِنْ أَهْلِ المَنَعَةِ والإِقْدَامِ والقُوَّةِ، فَأَلْزَمْتَهُمْ طَاعَتَكَ، وإِنْ كَانَتِ الطَّاعَةُ لَيْسَتْ بِمَعْهُودَةٍ مِنْ مِثْلِهِمْ، لأَنَّهُمْ آسادٌ، والآسَادُ تُحْذَرُ صَوْلَتُها، وَيَتَعَذَّرُ انْقِيَادُها وَطَاعَتُها.

ثُمَّ قَالَ: وإِنَّما أَنْتَ لِلأَميرِ أَبي القَاسِمِ كالوالِدِ المُشْفِقِ، وكالأَبِ المُلْطِفِ، والأَبُ وإِنْ أَظْهَرَ القَسْوَةَ على ابْنِهِ، فَهُوَ أَشَدُّ إِشْفَاقاً مِنَ الابْنِ، وإِنْ أَظْهَرَ المُبَالَغَةَ في بِرِّهِ[1].

(٧٤ح) ١٧ ـ / لا عَدَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُما الشَّرَّ وَخَصَّ الفَسَادُ أَهْلَ الفَسَادِ
١٨ ـ أَنْتُمَا ما اتَّفَقْتُمَا الجِسْمُ والرُّو حُ، فلا احْتَجْتُما إِلى العُوَّادِ
١٩ ـ وإِذَا كانَ في الأَنابِيْبِ خُلْفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ في صُدورِ الصِّعادِ

العُوَّادُ: الزُّوَّارُ في العِلَلِ، والأَنابِيْبُ: ما بَيْنَ كُعوبِ القَنَاةِ، الواحِدُ: أُنْبوبٌ، والطَّيْشُ: اضْطِرابٌ على غَيْرِ قَصْدِهِ، والصِّعَادُ: جَمْعُ صَعْدَةٍ، وهيَ القَنَاةُ[2]، وَصُدورُها: أَعَاليها.

فَيَقُولُ مُشِيْراً إِلى كافورٍ وإِلى الأَمِيْرِ أَبي القاسِمِ: لا عَدَا الشَّرُّ،

(١) قال ابن جني في شرح البيت: «أي قد ربيت ابن مولاك، فقد حللت منه محل الوالد من الولد، فعلى كل حال أنت أقرب إليه، وأحنى عليه من ولده لو كان له ولد». (النظام ج٢/٢٢-خ).

(٢) أي: القناة المستقيمة التي لا تحتاج لأن تقوم، لأنها نبت مستوية كما قال ابن جني. (النظام ج٢/٢٢).

ولا بَعُدَ عَنْهُ، ولا فَاتَهُ ولا تَخلَّصَ مِنْهُ[١]، مَنْ بَغى لَكُما الشَّرَّ مِنْ حُسَّـادِ نِعْمَتِكما، وأعداءِ دَوْلَتِكُما، وَخُصَّ بالفَسادِ وأُصِيْبَ به، وَلَقِيَهُ وَعُرِّضَ لَهُ، المُتَسَبِّبِيْنَ لِلفَسَادِ بِجُهْدِهِم[٢]، الحَامِلِيْنَ عليهِ بِمَذْمُومِ سَعْيِهِمْ.

ثُمَّ قالَ، وَهوَ يُرِيْدُ أَبَا القَاسِمِ وكافُوراً: أَنْتُما إذا اتَّفَقَتْ مَذَاهِبُكُما، والْتَـأَمَتْ أُمـورُكُما، كالجِسْمِ والرُّوحِ، اللَّذَيْنِ بالتآمِهِمَا تَكُونُ الحَيَاةُ والصِّحَّـةُ، وبـاصْـطِحَابِهِما[٣] تُحْرَزُ السَّلاَمَةُ والقُوَّةُ، فلا احتَجْتُمَا إلى العُـوَّادِ، الَّـذينَ إنمـا يَعْتَادُونَ مَنْ شَكَا العِلَّةَ، ويَفْتَقِدُونَ[٤] مَنْ عَدِمَ الصِّحَّةَ. وَأَشَارَ بِهٰذِهِ العِبَارَةِ إلى ما رَغِبَهُ لَهُمَا مِنْ حُسْنِ المُؤالَفَةِ، واطِّراحِ ما حَذِرَهُ عَلَيْهِما مِنَ الاختِلافِ والمُنَافَرَةِ.

ثُمَّ قالَ: وإذا كانَتْ أَنابِيْبُ الرِّمَاحِ مُخْتَلِفَةً غَيْرَ مُتَّفِقَةٍ، وَمُتَظَافِرَةً[٥] غَيْرَ مُلْتَئِمَةٍ، طَاشَتْ صُدُورُها في الحَرْبِ، وَقَصَّرَتْ عِنْدَ ما تُسْتَعْمَلُ فيهِ من الطَّعْنِ، وكذلكَ يَقُولُ لِكافورِ وأَبي القاسِمِ بنِ الإِخْشِيدِ: وإِنِ اخْتَلَفَتْ آراؤُكُمـا، وَتَنَـافَـرَتْ أَهْوَاؤُكُما، أَخَلَّ ذٰلك بِهَيْبَتِكُما[٦]، وَعَادَ

---

(١) هٰذا دعاء أو على طريقه.

(٢) في س: «وعرض له المتبيِّن للفساد بجهدهم».

(٣) في س: «وباصطلاحهما».

(٤) في س: «ويعتقدون».

(٥) أي: خرج منها ما يشبه الأظفار، أو مقطعة الأطراف، لقولهم: قوس مُظَفَّرة: مقطع من طرفها شيء.

(٦) في س: «أخل ذٰلك بهيئتكما».

بالفَسَادِ على دَوْلَتِكُما. وهٰذا البَيْتُ جَمَعَ [وَجْهَيْن][1]؛ أَنَّهُ مَثَلٌ سَائِرٌ، وَعَجِيْبٌ مِنَ الإِشَارَةِ نادِرٌ[2]، وَكِلاَ الوَجْهَيْنِ مُقَدَّمٌ في بَدِيْعِ الكَلاَمِ[3].

٢٠ - أَشْـمَـتَ الـخُـلْفُ بالـشُّـرَاةِ عِدَاهَـا ... وَشَـفَـى رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ

٢١ - وَتَـوَلَّـى بَنِـي الـيَزِيْدِيِّ[4] بالـبَصْـ ... ـرَةِ حَتَّـى تَمَـزَّقـوا في الـبِـلادِ

(٧٥ح) ٢٢ - / وَمُـلُوكَـاً كَأَمْسٍ في الـقُـرْبِ مِنَّـا ... وكَـطَسْـمٍ وأُخْـتِـهـا في الـبِـعَـادِ

الخُلْفُ: الاختِلافُ، والشُّرَاةُ: الخَوارِجُ[5]، ورَبُّ فَارِس: كِسْرَى مَلِكُهُمْ، وَمَنْ مَلَكَ شَيئاً فَهُو رَبُّهُ، وإِيادُ بنُ نِزارٍ: أَخُو مُضَرَ وَرَبِيْعَةَ ابْنَي نزارِ بن مَعَدٍّ، وكان وَلَدُهُ قد كَثُرَ عَدَدُهُم، وَقَوِيَ أَمْرُهُمْ، واشْتَدَّتْ على الفُرْسِ شَوْكَتُهُمْ، ثُمَّ اخْتَلَفَ ما بَيْنَهُمْ، وقَاتَلَتْهُمُ الفُرْسُ فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ،

---

(١) زيادة يستقيم بها السياق.

(٢) جعل الأنابيب مثلاً للأتباع، والصدور مثلاً للرؤساء.

(٣) «قال أبو الفتح: لو قال في رؤوس الصعاد لكان أولى؛ لأن الطيش يكون فيها، ولأنه أقرب إلى الرئاسة بسبب العلو» (التبيان ج٢/٣٤).

(٤) في رواية الواحدي والتبيان والنظام وشرح ديوان المتنبي: «بني البريدي» بالباء الموحدة والراء المهملة، منسوب إلى البريد هٰكذا ذكره ابن الأثير عن ابن ماكولا، وقال وقد ذكره ابن مسكويه بالياء المعجمة المثناة من تحت والزاي، وقال: كان جده يخدم يزيد بن منصور الحميري فنسب إليه، والأول أصح». (الكامل في التاريخ لابن الأثير ٨/١٨٦).

(٥) الشراة: طائفة من الخوارج سموا أنفسهم بذٰلك، يعنون أنهم شروا أنفسهم من الله بالقتال، ويتخذون من قول الله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ دليلاً على ذٰلك.

وأَفْنَـوا عَدَدَهُمْ، وَبَنُـو اليَزِيْدِيِّ: كُتَّـابٌ[1] وَثَبوا بِالبَصْرَةِ[2] في خِلافَةِ المُقْتَدِرِ[3]، فَعَظُمَ شَأْنُهُمْ، وَفَخُمَ أَمْرُهُمْ، وكانوا إِخْوَةً ثَلاثَةً، ثُمَّ شَجَرَ مَا بَيْنَهُمْ فَقَتَلَ أَكبَرُهُمْ أَوْسَطَهُمْ، فَكَانَ ذلِكَ سَبَباً لانْتِقَاضِ أَمْرِهِمْ، وَتَلَفِ جَمِيْعِهِمْ[4]، وَطَسْمٌ وأُخْتُها جَدِيْسٌ: قَبِيْلَتَانِ من العَرَبِ العَارِبَةِ، هَلَكَتَا في قَدِيْمِ الدَّهْرِ بِحُروبٍ جَرَتْ بَيْنَهُمْ[5].

---

(١) أي: كتاب على البريد.

(٢) في س: «كتاب بالبصرة وثبوا».

(٣) هو أبوالفضل جعفر بن أحمد بن طلحة (المقتدر العباسي) ولد سنة ٢٨٢هـ، وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه المكتفي، وكان عمره ثلاث عشرة سنة عام ٢٩٥هـ، فاستصغره الناس، فاجتمع القواد والقضاة والكتاب مع الوزير العباس بن الحسن على خلع المقتدر، والبيعة لعبدالله من المعتز سنة ٢٩٦هـ، الذي اشترط لقبوله أن يكون ذلك من غير سفك دم أو حرب، ثم قتلوا ابن المعتز، وأعيد المقتدر، فطالت أيامه، وكانت مدة خلافته ٢٥سنة. (انظر الكامل في التاريخ ٨/٨ـ١٤، ٢٤١).

(٤) هم أبو عبدالله البريدي وأبو يوسف وأبو الحسين، قصدوا البصرة، وأخرجوا منها عامل الخليفة، وهو ابن رائق، واستولوا عليها، وضموا إليها الأهواز، وقد قتل أبو عبدالله أخاه أبا يوسف، ثم مات أبو عبدالله بعد قتل أخيه بثمانية أشهر بحمى حادة، واستمر الأمر في يد أبي الحسين، فأساء معاملة الجند فثاروا عليه ليقتلوه فاستجار بالقرامطة. (الكامل ٨/٤٠٩ـ٤٠٩).

(٥) قال ابن قتيبة: طسم وجديس: من ولد أرم بن سام، نزلوا اليمامة، وفي اللسان: طسم حي من العرب انقرضوا، وذهب الجوهري إلى أن طسم قبيلة من عاد كانوا فانقرضوا، وقيل: كانوا ينافسون عاداً. (المعارف ص٢٧، واللسان: مادة طسم).

فيقولُ لِكافورٍ وَلأَبي القاسِمِ بنِ الإِخْشِيدِ، مُرَغِّباً في الائتِلافِ، ومُحَذِّراً من عَوَاقِبِ الاختِلافِ: أَشْمَتَ[1] الاختِلَافُ بالخَوارِجِ المُهَلَّبَ وأَصْحابَهُ، فَفَلَّ حَدَّهُمْ، وَأَبَادَ جَمْعَهُمْ، وَأَشَارَ إلى الاختِلافِ الذي وَقَعَ بَيْنَ قَطَرِيِّ بنِ الفُجَاءَةِ[2] وَعَبْدِ رَبِّهِ[3]، وما أَوْجَبَ ذٰلكَ على الخَوارِجِ مِنِ انتِقاضِ أَمْرِهِمْ، وانْحِلَالِ عَقْدِهِمْ، وكَذٰلِكَ كانَ اختِلافُ إيادٍ مُوجِباً لِظَفَرِ كِسْرَى بِهِمْ[3]، واسْتِئْصَالِهِ لَهُمْ.

---

(١) في س: «وأشمت».

(٢) قطري بن الفجاءة: هو ابن جعونة بن مازن بن مالك بن عمرو بن تيم بن مرة المازني الخارجي، وكنيته أبو نعامة، خرج زمن مصعب بن عمير لما ولي العراق نيابة عن أخيه عبدالله بن الزبير سنة ست وستين للهجرة، وبقي قطري يقاتل عشرين سنة ويسلم عليه بالخلافة، وكان شجاعاً مقداماً، سيّر إليه الحجاج جيشاً بعد جيش، وكان يستظهر عليهم، وقتل سنة ثمان وسبعين أو تسع وسبعين للهجرة، وهو معدود في الشعراء المتميزين بالحماسة، والخطباء المشهورين بالبلاغة والفصاحة، أما نسبته «قطري» فإلى قطر، الموضع بين البحرين وعمان. (انظر وفيات الأعيان ٤/٩٣-٩٥).

(٣) عبد ربه: هو عبد ربه الصغير، كان من أصحاب قطري بن الفجاءة، ثم انفصل عنه، وتزعم جناحاً من الأزارقة، وقاتل المهلب، وقتل سنة ٧٧هـ، وكان بعض الخوارج يعدونه وقطرياً من الضّلال، قال عبيدة:

افرق الدهر بيننا قطري ورمانا الدهر بفتنة الدجال
وأرى عبد ربه ترك الحق فهٰذان في الردى والضلال

(الكامل للمبرد ٣٩١/٣ وما بعدها، ط. دار الفكر العربي، ديوان الخوارج، تحقيق: د. نايف محمود معرف، ص٩٨).

ثُمَّ قَالَ: وَكَذٰلِكَ أَوْجَبَ الاختلافُ عَلَى بَنِي اليَزِيديِّ بِالبَصْرَةِ فَسَادَ دَوْلَتِهِمْ، وَذَهَابَ نِعْمَتِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: وَكـذٰلكَ أَصَابَ الاختِلافُ مُلُوكاً يَكْثُرُ ذِكْرُهُمْ، وَيَطُولُ عَدَدُهُمْ، مِنْهُمْ مَنْ هو كَأَمْسٍ في قُرْبِ عَهْدِهِ، وَدُنُوِّ أَمْرِهِ، وَمِنْهُمْ أُمَمٌ سَالِفَـةٌ، وَقُـرونٌ مَاضِيَةٌ، كَطَسْمٍ وَجَدِيْسٍ أُخْتِها، وَجَمِيْعُهُمْ أَهْلَكَهُمْ التَّخَالُفُ[1]، وأَبَادَهُم التَّدَابُرُ، فَحَذَّرَ كَافُوراً وأَبَا القاسِمِ بنِ الإخشِيدِ مِنَ الاختِلافِ الذي [في][2] تَمَزُّقِهِ زَوالُ الدُّوَلِ، وتَغْيِيرُ النِّعَمِ، وَوَعَظَهُمَا بِمَنْ تَقَدَّمَهُمَا[3] مِنَ المُلُوكِ الأَوَّلِينَ، والرُّؤساءِ السَّالِفينَ.

٢٣ ـ بِكُـمَـا بِتُّ عَائِـذاً[4] فِيْكُـمَـا مِنْـ ـهُ وَمِــنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَـادِ
٢٤ ـ / وَبِـلُبِّـيْكُـمَـا الأَصِـيْلَيْنِ أَنْ تَفْـ ـرُق صُمُّ الـرِّمَـاحِ بَيْنَ الـجِـيادِ
٢٥ ـ أَوْ يَكُـونَ الـوَلِـيُّ أَشْـقَـى عَدُوٍّ بالَّـذي تَذْخـرانِـهِ مِنْ عَتَـادِ

العَائِذُ: المُسْتَجِيْرُ، والضَّميرُ في مِنْهُ رَاجِعٌ إِلى الاخْتِلافِ، والبَاغِي:

(١) قال أبو العلاء: «كانت طسم وجديس من العرب العاربة، وكانت طسم تستطيل على جديس، وكان لهم ملك إذا زفت العروس ادخلت عليه قبل أن تمضي إلى زوجها، فزفت عروس في ليلة فكره أهلها أن تدخل على الملك، فأوقع بهم، فاستصرخت حسان الحميري جديس، فكان ذلك سبب هلاك طسم». (النظام ج٢/٢٢-خ).

(٢) زيادة يستقيم بها النص.

(٣) في س: «ووعظهما لمن تقدمهما».

(٤) كذا في رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «فيكما بتُّ عائذاً».

مَعْـروفٌ، والعَادِي[1]: الظَّالِمُ[2] واللُّبُّ: العَقْلُ، والأَصِيْلُ: الثَّاقِبُ[3]، وَصُمُّ الـرِّماحِ: صِلابُها، والجِيادُ: الخَيْلُ الكَرِيْمَةُ، والذُّخْرُ[4]: المَالُ المَصُونُ، والعَتَادُ: ما اتُّخِذَ لِلدَّهْرِ عُدَّةً.

فَيقولُ لِكافورٍ وَلأَبي القَاسِـمِ: بِكُما أَيُّها الرَّئيسَانِ، وَبِما بَلَوْتُهُ مِنْ سَعَةِ حِلْمِكُما، وَتَظَاهُرِ فَضْلِكُما، بِتُّ مُسْتَجِيراً فِيْكُمَا مِنْ كَيْدِ كُلِّ مَنْ يَبْغي المَكْرُوهَ لَكُمَا، وَيَتَعَدَّى فيما يَنْقُلُهُ من النَّمائِمِ بَيْنَكُمَا.

ثُمَّ قَالَ: وَبِلُبَّيْكُمـا[5] الأَصِيْلَيْنِ، وَطَبْعَيْكُمـا الكَرِيْمَيْنِ[6]، أَسْتَجِيرُ فِيكُما مِنْ أَنْ تَؤُولَ أُمورُكُما[7] إلى الحَرْبِ الَّتي تُفَرِّقُ فيها صُمُّ الرِّماحِ بَيْنَ الخَيْلِ[8]، بِتَطَارُدِ الفُرْسَانِ، وتَطَاعُنِ الأَقْرَانِ.

---

(١) في س: «والعائذ».

(٢) الأصل في البغي مجاوزة الحد، والبغي: التعدي، وبغى الرجل علينا بغياً: عدل عن الحق واستطال. وأصل العادي: المتجاوز الحد بالظلم، ولذلك كان الباغي ظالماً، والعادي باغياً.

(٣) الأصيل عند ابن جني: الثابت. (النظام ٢/٢٢).

(٤) في ح، س: «والدّخر» بدال مهملة. والذُّخر والدُّخر بمعنىً واحد.

(٥) قال أبو الفتح: وقال «بلبيكما» وهما شيئان من شيئين، ولم يقل ألبابكما، كما قال تعالى: ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صَغَتْ قلوبكما﴾، وكما تقول: قطعت رأس اليدين، وذلك أيضاً جائز، لأنه الأصل». (النظام ج٢/٢٢-خ).

(٦) في ح: «وبطبعكما الكريمين»، وفي س: «وبطبيعكما الكريمين».

(٧) في س: «أن يؤول أموركما».

(٨) في س: «بين الخبا»

ثُمَّ قَالَ: وَيكُونُ عِنْدَ ذٰلِكَ وَلِيُّكُمَا أَشْقَى عَدوٍّ لَكُما، ما تَسْتَعْمِلانِهِ في حَرْبِكُما مِمَّا ذَخَرْتُماهُ مِنْ عَتَادِكُما، وما تَسْتَظْهِرانِ بِهِ مِنْ خَيْلِكُما وَسِلاحِكُمَا، فَبِكُمَا[1] وبِلُبِّكُما أَسْتَجِيرُ فِيكُما مِنْ هٰذِهِ الحَالِ وَوَحْشَتِها، وَمَكْرُوهِهَا وَسُوءِ مَغَبَّتِها.

٢٦ - هَلْ يَسُرَّنَّ بَعْدَ مَاضٍ ما تَقُولُ العُدَاةُ في كُلِّ نادِ
٢٧ - مَنَعَ الوُدُّ والرِّعَايَةُ[2] والسُّؤْ دَدُ أَنْ تَبْلُغَا إِلى الأَحْقَادِ
٢٨ - وحُقُوقٌ تُرَقِّقُ القَلْبَ لِلْقَلْـ ـبِ ولَوْ ضُمِّنَتْ قُلُوبَ الجَمَادِ

النَّادِي: المَجْلِسُ يَجْتَمِعُ فيهِ القَوْمُ، والرِّعايَةُ: المُحَافَظَةُ، والحِقْدُ: إِضْمَارُ العَداوَةِ، وَجَمْعُهُ أَحْقَادٌ، والجَمَادُ: ما لا يَعْقِلُ ولا يُحِسُّ كالصُّخُورِ والجِبالِ وما أَشْبَهَها، وَجَعَلَ لَهَا قُلُوباً على سَبِيلِ الاسْتِعارَةِ.

فيقولُ لِكافورٍ وَلأَبي القاسِمِ: هَلْ يَسُرَّنَّ مَنْ يَبْقى مِنْكُما بَعْدَ صَاحِبِهِ إذا فَارَقَهُ على حَالٍ مَشْهورةٍ مِنَ المُقَاطَعَةِ، وَسَبِيلٍ مَكْشُوفَةٍ مِنَ المُقَاتَلَةِ، ما يَقُولُ بِهِ الأَعْدَاءُ في كُلِّ نادٍ مِنَ الأَقْوَالِ التي لم تُوجِبْها الشَّماتَةُ، وَتُحْمَلْ عَلَيْها / العَدَاوةُ؟[3]. (٧٧ح)

ثُمَّ قَالَ: مَنَعَ الوُدُّ والرِّعايَةُ، والكَرَمُ والسِّيَادَةُ، مِنْ أَنْ تَبْلُغَا إلى

(١) في ح، س: «فيكما».
(٢) في س: «منع الود والرحانة».
(٣) الاستفهام في البيت معناه الإنكار، وحمَّله ابن جني معنى التحذير والترهيب، فقال أبو الفتح: «فليخف الباقي منكما بعد قتل صاحبه ما تقول أعداؤه فيه، من أنه قتل صاحبه واستحل دمه». (النظام ج٢/٢٢-خ).

الضَّغَائِنِ والحِقْدِ، وَتَقْدَحَ النَّمِيْمَةُ فِيما بَيْنَكُما من كَرَمِ العَهْدِ.

ثُمَّ قَالَ: وَيَمْنَعُ[1] من ذلكَ حُقوقٌ تُرَقِّقُ القُلُوبَ وتَعْطِفُها، وَتَعْدِلُ[2] بها عَنِ القَطِيْعَةِ وتَصْرِفُها، ولو ضُمِّنَتْ قُلوبَ الجَمَادِ في قَسْوَتِها، وكانَتْ على ما هِي عَلَيْهِ من غِلَظِهَا وَخُشُونَتِها.

٢٩- فَغَدَا المُلْكُ بَاهِراً مَنْ رَآهُ   شَاكِراً ما أَتَيْتُما مِنْ سَدَادِ

٣٠- فِيْهِ أَيْديْكُما على الظَّفَرِ الحُلْـ   ـوِ وَأَيْدي قَوْمٍ على الأكْبادِ

البَاهِرُ: الغالِبُ، والسَّدَادُ: الصَّوابُ[3].

فَيَقُولُ مُخَاطِبَاً لِكافورٍ وأبي القَاسِمِ: فَغَدا المُلْكُ بِصُلْحِكُما، وما أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ مِنِ التِئَامِ أَمْرِكُما، بَاهِرَاً لِمَنْ رَآهُ بِحُسْنِهِ، غَائِظاً[4] لِمَنْ حَاوَلَ أَنْ يَكِيْدَه بِبَغْيِهِ، شَاكِرَاً على ما آثَرْتُماهُ مِنَ المَوادَعَةِ، مُبْتَهِجَاً بِما احْتَمَلْتُما عليهِ مِنَ المُسَالَمَةِ.

ثُمَّ قَالَ: قَدْ تَوَاصَلَتْ فِيهِ أَيْدِيكُما على الظَّفَرِ والنَّصْرِ، وَتَوَافَقَتْ على مَشْكُورِ الفِعْلِ، وأَيْدي السَّاعِيْنَ بالفَسَادِ على أَكْبَادِهِمْ، لِشِدَّةِ أَلَمِها، وَمَا أَوْدَعَها اللَّهُ بِاتِّفَاقِكُما مِنْ تَغَيُّظِها وَسَقَمِها[5].

---

(١) من قوله: «إلى الضغائن والحقد... ثم قال: ويمنع» ساقط من س.

(٢) في س: «وتعدك بها».

(٣) أي: الصواب في المنطق والتدبير، ويكون في الرمي أيضاً، وفي الحديث كان له قوس يسمى السَّداد، وسميت به تفاؤلاً بإصابة ما رمى عنها. (اللسان: مادة: سد ١٩١/٤، ط. بولاق).

(٤) في س: «غابطاً».

(٥) في س: «من تغبطها وسقمكما».

٣١ـ هٰذِهِ دَوْلَـةُ الـمَـكَـارِمِ والـرَّأْ فَةِ والـمَـجْـدِ والـنَّـدَى والأَيَادِي
٣٢ـ كَسَفَـتْ سَاعَـةً كمـا تَكْسِـفُ الشَّمْـ ـسُ وَعَـادَتْ ونُـوْرُهَـا في ازْدِيَادِ

الدَّوْلَةُ: مُدَّةُ سُلْطَانِ المُلْكِ، والرَّأْفَةُ: الرَّحْمَةُ.

فَيقـولُ: وهـو يُشيرُ إلى الـدَّوْلَـةِ الإِخْشِيْدِيَّةِ: هٰذه دَوْلَـةُ الكَرَمِ والتَّـراحُمِ(١) والمَجْـدِ والتَّعَـطُّفِ، والنَّـدى والبَـذْلِ، وَالأَيَادِي الجَليْلَةِ والفَضْـلِ، فَكَيْفَ يَجُوزُ التَّقَاطُعُ على وَلِيِّ نِعْمَتِها، وَيُظَنُّ الاختِلَافُ بِرَئِيْسَيْ جُمْلَتِها؟!

ثُمَّ قَالَ: كَسَفَتْ(٢) سَاعَةً بِمَا جَرَى بَيْنَ كَافورٍ وأَبي القَاسِمِ مِنَ الوَحْشَةِ، وما أَظْهَراهُ مِنَ الاختِلافِ والمَوْجَدَةِ، ثُمَّ ذَهَبَ ذٰلِكَ وانْقَطَعَ، وَعُدِمَ / وارْتَفَعَ، وَعَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُما لِصاحِبِهِ بِأَفْضَلِ عَهْدِهِ مِنْ مَوَدَّتِهِ، وأَنْزَلَ بِهِ أَتَمَّ ما كان يُنْزِلُهُ مِنْ ثِقَتِهِ، فَعَادتِ الدَّوْلَةُ(٣) إلى بَهْجَتِهَا، وَرَاقَتْ بِحُسْنِها وَنَضْرَتِها(٤)، كالشَّمْسِ بِأَثَرِ الانْكِسَافِ، لَمْ يَنْقُصْ ضَوْءُها، ولَمْ يَخْتَلَّ نُوْرُهَا، بَلْ زَادَ ذٰلِكَ وَحَسُنَ، وَخَلَصَ وتَمَكَّنَ. (٧٨ح)

---

(١) في س: «هٰذه دولة الكرم والترحم».
(٢) الضمير في «كسفت» يعود إلى الدولة، وذهب الواحدي إلى أنه يعود إلى الوحشة، قال: «يريد ما كان بينكما من الوحشة، ثم زالت». وهو ينقل رأي ابن جني الذي قال: «كسفت: يعني ما شجر بينكما من الوحشة، ثم زال». (انظر شرح الواحدي ٢/٦٥٩، والنظام ج٢/٢٢ـخ).
(٣) في س: «فعادلت الدولة».
(٤) في س: «وراقت بحسنها ونضرها».

٣٣ - يَزْحَمُ الدَّهْرَ رُكْنُها عَنْ أَذاها بِفَتًى مَارِدٍ عَلَى المُرَّادِ[1]
٣٤ - مُتْلِفٍ، مُخْلِفٍ، وَفِيٍّ، أَبِيٍّ عَالِمٍ، حَازِمٍ، شُجَاعٍ، جَوَادِ

الزِّحَامُ: التَّضَاغُطُ والمُدَافَعَةُ، والرُّكْنُ: النَّاحِيَةُ القَوِيَّةُ، والأَذَى: مَعْروفٌ، والتَّمَرُّدُ: شِدَّةُ الإِقْدَامِ، وَوَاحِدُ المُرَّادِ: المَارِدُ[2]، والأَبيُّ: الظَّاهِرُ الأَنَفَةِ.

فَيَقُولُ مُشِيْرَاً إِلى كافورٍ: يَزْحَمُ رُكْنُ هٰذِهِ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ على ما تَكْرَهُهُ، وَيُدَافِعُها عَمَّا تَحْذَرُهُ، بِفَتًى مِنْ كافورٍ، مَشْهورٍ بالبَأْسِ والقُوَّةِ، مَعْلُومِ الإِقْدَامِ والنَّجْدَةِ، يُوقِعُ بالمُتَمَرِّدِيْنَ، ويَسْتَعْلِي مَقْدِرَتَهُ على المُخَالِفِيْنَ.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُرِيْدُهُ: مُتْلِفٌ لِكَثِيْرِ ما يَجْمَعُهُ بِبَذْلِهِ، مُخْلِفٌ لِذٰلِكَ لِتَيَقُّظِهِ وَحَزْمِهِ، أَبِيٌّ لا يَعْلَقُ الضَّيْمُ بِهِ، عَالِمٌ بالصَّوَابِ فِيما يَعِنُّ لَهُ، حازِمٌ لا يُفَرِّطُ ولا يَغْفُلُ، شُجَاعٌ لا يَجْبُنُ[3] وَيَنْكُلُ[4]، جَوَادٌ لا

(١) روى ابن المستوفى عن شيخه أبي الحرم: «بفتى مارد من المراد»، ثم قال: «والأول أولى». (النظام ج٢/٢٢-خ).

(٢) من جموع المارد والمتمرد: مَرَدَةٌ ومُرَداء.

والتمرد فيه معنى العتو والخروج، بأن يبلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ما عليه ذٰلك الصنف، فضلاً عن الإقدام والجرأة.

وعرف أبو الفتح المارد: «الذي لا يضبط خبثاً، أي: يقابل الخبثاء بأفعالهم» وكأنى بأبي الفتح يجعل التمرد مخصوصاً بالخروج على السوء والفساد وهو الأعرف. (انظر النظام ج٢/٢٢-خ).

(٣) في س: «شجاع ولا يجبن».

(٤) نَكَلَ يَنْكِلُ ويَنْكُلُ نكولاً عن العدو: نَكَصَ وجبن.

يَضِنُّ[1] ويَبْخَلُ، وهٰذا التَّصْنِيْفُ يُعْرَفُ بالتَّقْسِيمِ، وَهُوَ مِنْ بَدِيْعِ الكَلامِ.

٣٥ ـ أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيْقِ أَبي المِسْـ ـكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ العِبَادِ

٣٦ ـ كَيْفَ لا يُتْرَكُ الطَّرِيْقُ لِسَيْلٍ ضَيِّقٍ[2] عَنْ آتِيهِ كُلُّ وَادِ

الإِجْفَالُ: الإِسْرَاعُ في الذَّهابِ، والآتي: مَا يَسُوقُهُ السَّيْلُ[3]، وهو أَيْضاً الخَلِيْجُ يَخْرُجُ مِنَ النَّهرِ.

فَيَقُولُ: تَهَيَّبَ النَّاسُ أَبَا المِسْكِ، فَأَجْفَلوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْرِعِيْنَ، وَعَجزوا عَنِ التَّعَرُّضِ لَهُ فَأَذْعَنُوا[4] بِطاعَتِهِ مُعْلِنِيْنَ، وَذَلَّتْ رِقَابُ العِبَادِ لِمِلْكِهِ، وَسَلَّمَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ لأَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ لا يَعْجزُ النَّاسُ عَنِ اعْتِراضِ سُلْطَانٍ / لا يُمَانَعُ، (٧٩ح) وَسَيْلٍ لا يُدَافَعُ[5]، يَضِيْقُ كُلُّ وادٍ عَنْ كَثْرَةِ اجْتِلَابِهِ، وَيَضْعُفُ كُلُّ قَوِيٍّ عَنْ مُعَارَضَةِ عُبَابِهِ[6]، وَكَنَى بالسَّيْلِ والطَّرِيْقِ عَنْ كَافُورٍ

---

(١) في ح، س: «جواد لا يظن».

(٢) «ضيقٍ» بالكسر نعت «السيل»، ومن روى «ضَيِّقٌ» بالرفع فهي جملة ابتداء وخبر، وهي في موضع جر، صفة «لسيل».
(التبيان ٢/٣٨).

(٣) أي: ما يسوقه السيل من طين وورق وخشب وما أشبه.

(٤) والآتي أيضاً: النهر يسوقه الرجل إلى أرضه، وكل مسيل سهلته لماء.
(انظر اللسان، مادة: أتى ١٨/١٥، ط. بولاق).

(٥) في س: «وسيل لا يرافع».

(٦) عباب السيل: معظمه وارتفاعه وكثرته أو موجه.

وَمَقَاصِدِهِ[1]، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ في غايَةِ القُوَّةِ، وَأَنَّهُ فِيْمَا يَبْتَغِيْهِ على نِهَايَةِ القُدْرَةِ.

(١) والسيل عند الواحدي مَثَلٌ لكافور، وأنه يغلب غلبة السيل. (٢/ ٦٦٠).

- ٨٥ -

وقالَ يَمْدَحُهُ، أَنْشَدَها في يَوْمِ الخَمِيْسِ لِلَيْلَتَيْنِ خَلَتَا مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ سَبْعٍ وأَرْبَعِيْنَ وثَلاثِ مِائَةٍ.

١ - أُغَالِبُ فِيْكَ[١] الشَّوْقَ والشَّوْقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذا الهَجْرِ والوَصْلُ أَعْجَبُ

٢ - أَمَا تَغْلَطُ الأَيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى بَغِيْضاً تُنَئِّي[٢]، أَوْ حَبِيْباً تُقَرِّبُ

يَقُولُ: أُغالِبُ فِيْكَ[٣] الشَّوْقَ بِمُحَاوَلَةِ سَتْرِهِ، وأُدافِعُهُ بالاحْتِيَالِ عَلَى كَتْمِهِ، فَيَقْوَى عَلَيَّ وَيَغْلِبُ، ويَسْتَبِيْنُ فِيَّ وَيَظْهَرُ، وَكَذٰلِكَ الحُبُّ لا تَخْفَى شَواهِدُهُ[٤]، والشَّوْقُ لا تَسْتَتِرُ دَلاَئِلُهُ، وَأَعْجَبُ مِنْ ذا الهَجْرِ[٥] واتِّفاقِهِ لي، وَمِنْ هٰذا الاجْتِنابِ واغتِرائِهِ بي، وَمَا أَبْغِيهِ مِنَ الوَصْلِ

(١) الخطاب لحبيبه.

(٢) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «تنائي»، والوزن واحد.

قال أبو الفتح: «تنائى» تفاعل من التنأي وهو البعد، يقال: أنأيت الرجل ونأيته، أي: أبعدته، وقال الواحدي: «تُنَئِّي» تُفَعِّل من النأي، يقال: أنأيت الرجل ونأيته، أي: بعدته. (انظر الفسر ٢/ ٢٩، وشرح الواحدي ٢/ ٦٦٠).

(٣) «فيك»: ساقطة من س.

(٤) في س: «لا يحفى شواهده».

(٥) في س: «وأعجب من ذلك الهجر».

أَبْعَدُ وَأَعْجَبُ، وَأَقَلُّ وَأَغْرَبُ؛ لِأَنَّ سَبِيلَ المَحْبُوب أَنْ يَضِنَّ بِوَصْلِهِ، وَسَبِيلَ المُحِبِّ أَنْ يُمْتَحَنَ بِهَجْرِهِ، هٰذا هو المَشْهُورُ الذي لا يُنْكَرُ، والمَعْهُودُ الذي [لا][1] يُدْفَعُ.

ثُمَّ قَالَ: أَمَا تَغْلَطُ الأَيَّامُ فَتُسْعِدُني في البَدْرَةِ، وتَغْفُلُ عَنِّي وَتُسْعِدُني في الفَلْتَةِ، فَيَبْعُدُ[2] مني البَغِيضُ، وَتُرِيْحُني بِبُعْدِهِ[3]، وَتُمَكِّنُ لِيَ الحَبِيْبَ وَتُؤنِسُني بِقُرْبِهِ[4]. يُشِيرُ إلى أَنَّ الأَيَّامَ مُغْتَرِيَةٌ[5] بِمُنَافَرَتِهِ، وأَنَّ أَحْكَامَها جَارِيَةٌ على مُخَالَفَتِهِ.

٣ - وَلِلّهِ سَيْرِي ما أَقَلَّ تَئِيَّةً عَشِيَّةَ شَرْقِيَّ الحَدَالِي وغُرَّبُ
٤ - عَشِيَّةَ أَحْفَى النَّاسِ[6] بي مَنْ جَفَوْتُهُ[7] وأَهْدَى الطَّرِيْقَيْنِ الذي أَتَجَنَّبُ

التَّئِيَّةُ: الرِّفْقُ والتَّمَهُّلُ، والحَدَالِي وَغُرَّبُ: مَوْضِعانِ مَعْرُوفَانِ[8]،

---

(١) ساقطة ويقتضيها النص.

(٢) بَعُد الرجل بالضم وبَعِدَ بالكسر، بُعْداً وبَعْداً.

(٣) في س: «ويريحني ببعده» بعود للضمير على البغيض.

(٤) في س: «وتونسني بقربه».

(٥) في س: «معتزبة».

(٦) في ح، س: «عشية أخفى الناس».

(٧) كذا في رواية ابن جني والواحدي والتبيان، وفي ح، س: «من هجوته» وهو تحريف.

(٨) الحدالي وغرب: الحَدالِي: بفتح أوله، وباللام المكسورة بعدها ياء، موضع قرب بادية كلب المعروفة بالسماوة، إليه نسب بنو حدال. (معجم البلدان ٢/٢٢٧).

وغُرَّب: بالتشديد: اسم جبل دون الشام في ديار بني كلب، وعنده عين =

والحَفِيُّ بِالشَّيْءِ: اللَّطِيْفُ بِهِ، المُعْتَنِي بِأَمْرِهِ[1].

فَيَقولُ على سَبيلِ التَّعَجُّبِ مِنْ سُرْعَةِ سَيْرِهِ، والإِخْبارِ عَنْ حَقِيْقَةِ أَمْرِهِ: وَلِلَّهِ السَّيْرُ الذي سِرْتُهُ، والاسْتِعْجَالُ الذي / تَكَلَّفْتُهُ، عَشِيَّةَ كَانَ مِنِّي الحَدَالِي وَغُرَّبُ؛ هٰذانِ المَوْضِعَانِ في جِهَةِ المَشْرِقِ، وأَنَا أُنْفُذُ ما أَقْصِدُ لَهُ، ولا أَعْرِجُ عَلَى مَنْ أُكْلَفُ به. وَأَشَارَ إِلى رَحِيْلِهِ عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ نَحْوَ كَافُورٍ، وما حَذِرَهُ مِنَ الطَّلَبِ، وما تَكَلَّفَهُ مِنَ الإِسْرَاعِ والعَجَلِ. (٨٠ح)

ثُمَّ قال: عَشِيَّةَ[2] أَحْفَى النَّاسِ بي، وَأَشَدُّهُمْ إِشْفَاقاً عَلَيَّ مَنْ جَفَوْتُهُ[3] مِنْ أَحِبَّتِي الَّذينَ تَرَكْتُهُمْ، وَمَنْ تَخَلَّفْتُهُ[4] من آلائي[5] الَّذينَ فَارَقْتُهُمْ، وأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ إِلى ما أَقْصِدُهُ، وَأَقْرَبُهُما فِيما أُرِيْدُهُ واعْتَمِدُهُ، الطَّرِيْقُ الذي أَتَجَنَّبُهُ وأَتْرُكُهُ. وَثَنَّى الطَّرِيقَيْنِ مُشِيْراً إِلى الطَّرِيقِ الذي رَكِبَهُ، والطَّرِيقِ الذي تَجَنَّبَهُ، وَدَلَّ على أَنَّهُ خَرَجَ فَارّاً بِنَفْسِهِ، وأَخْفَى

= ماء يقال لها: غرَّبة. (معجم البلدان ١٩٢/٤).

(١) بذا فسَّر الواحدي «الحفي» وفسر ابن جني: «أحفاهم» أشدهم اهتماماً بي، واستشهد بقوله تعالى: ﴿يسألونك كأنك حفي عنها﴾، ويقال: أحفى المسألة، أي: استقصاها. (انظر شرح الواحدي ٦٦١/٢، والفسر ٢٩/٢، والنظام ٢٧٨/٤ ـ ط).

(٢) «عشية»: ساقطة من س.

(٣) في س: «على من حفوته».

(٤) في س: «وما تخلفته».

(٥) آلائي: جمع آل، وهم أهل الرجل وأتباعه وأولياؤه، ولا يستعمل إلا فيما فيه شرف غالباً.

طَرِيْقَهُ[1] الذي سَلَكَ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِ[2].

٥ ـ وَكَمْ لِظَلام اللَّيلِ عِنْدَكَ[3] مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ أَنَّ المَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ
٦ ـ وَقَاكَ رَدَى الأَعْدَاءِ تَسْرِي عَلَيْهِمُ[4] وَزَارَكَ فيه ذو الدَّلالِ المُحَجَّبُ

المَانَوِيَّةُ: أصحابُ مَانِ الثَّنَوِيِّ، وَهُمْ الذينَ يَقولُونَ إنَّ الأَشْيَاءَ كُلَّها مِنَ النُّورِ والظُّلْمَةِ، فَالخَيْرُ كُلُّهُ مِنَ النُّورِ، والشَّرُّ كُلُّهُ مِنَ الظُّلْمَةِ[5]، وَرَدَى الأَعْدَاءِ: الهَلاكُ[6] عَلَى أَيْدِيهِم، والسُّرَى: سَيْرُ اللَّيْلِ، والدَّلالُ: الثِّقَةُ بِقَبولِ العَاشِقِ وإِظْهَارِ التَّحَكُّمِ عَلَيْهِ.

---

(١) في س: «وخفي طريقه».
(٢) ذهب ابن فورجة في قوله: «أهدى الطريقين الذي أتجنب» إلى أنه يريد: الأولى بي أن أعود إلى سيف الدولة، إلا أني هجرته لدرب مصر، يتوصل بذلك إلى عتاب كافور وإظهار الندم على زيارته». (تفسير أبيات المعاني: ص٤٩).
(٣) في شرح ديوان المتنبي: «عندي».
(٤) في رواية ابن جني والواحدي: «يُسري إليهم».
(٥) وماني: مصلح إيراني ظهر في القرن الثالث الميلادي، وأعلن النبوّة عام ٢٤٢، وحكم عليه بالموت، قال أبو العلاء: «والمانوية منسوبة إلى «ماني»، وهو رجل يعظمه أهل مذهبه، وإن طائفة من الترك عظيمة يرون رأيه، وإن أهل الصين على مذهبه، وإن لأصحابه كتباً ومناظرات، ويزعمون أنه يقول باثنين: رب يفعل الخير لا غير، وهو في بعض الألسنة يسمى يزدان، وضده يفعل الشر ويسمى «اهرض»، فيذكرون أنهم يقولون إن الخير من النهار، وإن الشر من الليل».
(النظام ٤/٢٧٩ـ ط، وانظر تعليق محقق شرح ديوان المتنبي ٤/١٠٢).
(٦) في س: «وردى الأعداء: الملاك على أيديهم».

فيقولُ مُشِيْراً إلى ما عاناهُ مِنَ التَّسَتُّرِ في رِحْلَتِهِ، وما حَاوَلَهُ مِنْ تَكَلُّفِ سَيْرِ اللَّيْلِ في وِجْهَتِهِ: وَكَمْ لِظَلامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ؛ يُخَاطِبُ نَفْسَهُ، مِنْ يَدٍ مَشْكُورَةٍ لا تُكْفَرُ[1]، وَنِعْمَةٍ مَشْهُورَةٍ لا تُنْكَرُ، تُخَبِّرُ أَنَّ أَصْحَابَ مَانٍ، الَّذينَ يَقُولونَ إنَّ الشَّرَّ كُلَّهُ مِنَ الظُّلْمَةِ، يَكْذِبُونَ في قَوْلِهِمْ، ويُفْرِطونَ في إفْكِهِمْ[2].

ثُمَّ قَالَ: وَقَاكَ ظَلامُ اللَّيْلِ رَدَى أَعْدَائِكَ في سُرَاكَ عَلَيْهِمْ، وأَيَّدَكَ فيما اسْتَعْمَلْتَهُ مِنَ الاحْتِيالِ فِيْهِمْ، وأَظْفَرَكَ في سَالِفِ أَمْرِكَ بِمَنْ أَحْبَبْتَهُ، فَزَارَكَ مُسْعِداً بِوَصْلِهِ، وأَسْعَدَكَ على ما كُنْتَ تَلْتَمِسُهُ مِنْ قُرْبِهِ، ولولا الليلُ[3] لَمَا أَمْكَنَكَ ذٰلِكَ، فَنِعَمُ اللَّيْلِ عَلَيْكَ كَثِيْرَةٌ؛ لأَنَّهُ أَنْجَاكَ مِراراً، وَقَرَّبَ لَكَ ما تَبْتَغِيْهِ وتَرْغَبُهُ، وَكُلُّ هٰذا[4] يَشْهَدُ / بِأَنَّ مانياً وأَصْحَابَهُ (٨١ح) يُخْطِئونَ في قَوْلِهِمْ، ويَدْفَعُونَ المشَاهَدَةَ بِرَأْيِهِمْ[5].

٧ـ وَيَوْمٍ كَلَيْلِ العَاشِقِيْنَ كَمَنْتُهُ أُرَاقِبُ فيهِ الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ

٨ـ وَعَيْنِي إلى أُذْنَيْ أَغَرَّ كَأَنَّهُ مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوْكَبُ

٩ـ لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ في إِهَابِهِ تَجِيءُ على صَدْرٍ رَحِيْبٍ وَتَذْهَبُ

الكُمُونُ: الاسْتِتَارُ، وَأَيَّانَ: كَلِمَةٌ تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الاسْتِفْهَامِ عَنِ

---

(١) «لا تكفر»: ساقطة من س.

(٢) الإفك: الكذب وحديث الباطل والإثم أيضاً، والمفرط في إفكه هو الأَفَّاك الذي يصد الناس عن الحق بباطله.

(٣) في س: «ولا الليل».

(٤) في س: «وكل ذٰلك».

(٥) في س: «ويدفعون بالمشاهدة بأيديهم».

الوَقْتِ(١)، والإهَابُ: الجِلْدُ، والرَّحِيْبُ: الوَاسِعُ

فَيَقُولُ وَاصِفاً لِحَالِهِ، بَعْدما قَدَّمَهُ مِنْ ذِكْرِ سُرَاهُ في لَيْلِهِ، وَهُوَ يُشِيرُ بِذلكَ إلى جُمْلَةِ ما كَانَ عَلَيْهِ مُدَّةَ رِحْلَتِهِ، مِنَ الوَجَلِ وَشِدَّةِ الحَذَرِ: وَيَوْمٍ كَلَيْلِ العَاشِقِيْنَ في اسْتِطَالتي لِمُدَّتِهِ، وحِرْصي(٢) عَلَى انْصِرامِ جُمْلَتِهِ، كَمَنْتُهُ احْتِمالاً عَلَى الحَزْمِ(٣) الَّذي كُنْتُ اوْثِرُهُ، وَتَوَقُّعاً لِلطَّلَبِ الذي كُنْتُ أَحْذَرُهُ، أُرَاقِبُ الشَّمْسَ مُسْتَبْطِئاً لِغُرُوبِها، وأُلاحِظُها مُتَمَنِّياً لِمَغِيْبِها.

ثُمَّ قَالَ: وَعَيْنِي إلى أُذْنِ(٤) الفَرَسِ الذي كُنْتُ أَرْكَبُهُ، أَلْحَظُهُما مُتَأَمِّلاً لَهُما، مُقْتَدِياً بِهِمَا. والفَرَسُ يُضْرَبُ به المَثَلُ في صِدْقِ حِسِّهِ، وَنَفَاذِ سَمْعِهِ(٥)، وَأُذْنَاهُ بِتَحْدِيدِهِ لَهُما يَشْهَدَانِ بما يُشِيرُ إليهِ، وَيُخْبِرانِ

(١) ـ ومعناها: أَيُّ حيـن، وهي بمعنى «متى». قال تعالى: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾ (سورة النازعات: آية ٤٢)، ويستفهم بها عن الوقت الذي لم يجيء.

ـ قال ابن سيده: أيان بمعنى متى، فينبغي أن تكون شرطاً، ولم يذكرها أصحابنا في الظروف المشروط بها نحو متى وأين وأي وحين، هٰذا هو الوجه، وقد يمكن أن يكون فيها معنى الشرط، ولم يكن شرطاً صحيحاً كإذا في غالب الأمر».

(انظر اللسان: مادة: أين ١٦/١٨٨-١٨٩، ط. بولاق).

(٢) في س: «وحوصي».

(٣) في س: «احتمالاً على الحرم».

(٥) من أمثال العرب: «أسمع من فَرَسٍ ببهماءَ في غَلَسٍ»، وتقول العرب: «أذن =

عَمَّا يُشْرِفُ عَلَيْهِ[1].

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ ذٰلكَ الفَرَسَ كَانَ[2] أَغَرَّ أَدْهَمَ، فَصَرَّحَ بِغُرَّتِهِ[3]، وَأَشَارَ بِتَشْبِيْهِهِ لَهُ باللَّيْلِ إلى دُهْمَتِهِ[4]، فَأَبْدَعَ في الإشَارَةِ، وَبَلَغَ الغَايَةَ في حُسْنِ العِبَارَةِ.

ثُمَّ قَالَ دَالًّا على عِتْقِ هٰذا الفَرَسِ: لَهُ فَضْلَةٌ مِنْ إهَابِهِ عَنْ جِسْمِهِ، وَتَمَامٌ لا يَخْفَى مِنْ خَلْقِهِ، فَتِلْكَ الفَضْلَةُ تَجِيءُ على صَدْرِهِ وَتَذْهَبُ، وَتَجُولُ لِرَخَاوَتِها وتَضْطَرِبُ، والفَرَسُ إذا كَانَ كَذٰلِكَ سُمِّيَ رَخْوَ اللَّبَانِ[5]، وَدَلَّتْ هٰذِهِ الصِّفَةُ على سُرْعَةِ جَرْيِهِ، وَتَمكُّنِ عِتْقِهِ.

= الوحش أصدق من عينه». (انظر الأمثال للميداني ١/٣٤٩، والنظام ٤/٢٨٢-ط).

(١) في س: «ويخبران عما يشرف إليه».

(٢) «كان»: ساقطة من س.

(٣) أي أن الغرة وصف على الحقيقة أو أن تشبيهها بالكوكب تشبيه صريح لا إشارة ولا خفاء فيه.

(٤) قال أبو الفتح في قوله: «أغر كأنه قطعة من الليل باق بين عينيه كوكب»، أي: كأنه قطعة من الليل، وكأن الغرة في وجهه كوكب، ونقل ذلك الواحدي، إلا أن ابن فورجة نازع الشراح في تشبيه المتنبي فرسه بالليل، فقال: «وقوله: (كأنه من الليل)، أي: كأنه قطعة من الليل، وقد تم الكلام به، أعني أنه غير متعلق بقوله: (باق بين عينيه كوكب) فيسقط حينئذٍ تشبيهه إياه بالليل». (تفسير أبيات المعاني ص٥٠).

(٥) اللَّبَانُ: الصدر، وقيل: وسطه، وقيل: ما بين الثديين، ويكون للإنسان وغيره، وقيل: اللبان: الصدر من ذي الحافر خاصة. =

(٨٢ح) ١٠ - / شَقَقْتُ بِهِ الـظَّلْمَـاءَ أُدْني عِنَـانَـهِ فَيَطْغَـى وَأُرْخِـيْهِ مِراراً فَيَلْعَـبُ
١١ - وَأَصْـرَعُ أَيَّ الـوَحْشِ(١) قَفَّـيْتُـهُ بِهِ وَأَنْـزِلُ عَنْـهُ مِثْـلَهُ حِيْنَ أَرْكَـبُ

قَفَّيْتُ الشَّيْءَ: إذا تَلَوْتُهُ مُتَتَبِّعاً لَهُ.

فَيَقُولُ: شَقَقْتُ بهٰذا الفَرَسِ الظَّلْمَاءَ وَاثِقاً بِعِتْقِهِ، مُطْمَئِنّاً إلى سُرْعَةِ جَرْيِهِ، أُدْنِي عِنَانَه فَيطْغى بِعِزَّةِ نَفْسِهِ(٢)، وأُرْخيهِ فَيَلْعَبُ مُسْتَعْمِلاً لِلْمَرَحِ في مَشْيِهِ(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَأَصْرَعُ ما قَفَيْتُ بِهِ مِنَ الوَحْشِ، لِما هٰذا الفَرَسُ عَلَيْهِ مِنَ السُّرْعَةِ، وأَقْتَدِرُ على ذٰلكَ بِما اجْتَمَعَ فِيهِ من الكَرَمِ والقُوَّةِ، وَأَنْزِلُ عَنْهُ والْبُهْرُ(٤) لا يَلْحَقُهُ، والكَلَالُ لا يُدْرِكُهُ، عَلَى مِثْلِ حَالِهِ عِنْدَ رُكوبي لَهُ، قَدْ بَلَغَ ما طَلَبَهُ بِعَفْوِهِ(٥)، واسْتَظْهَرَ على ذٰلك بِأَيْسَرِ سَعْيِهِ.

١٢ - ومـا الـخَـيْلُ إلَّا كالـصَّـدِيْقِ قَلِيْلَةٌ وإنْ كَثُـرَتْ في عَيْنِ مَنْ لا يُجَـرِّبُ

= على أنه يستحب في الفرس أن يكون جلد صدره واسعاً فاضلاً عنه، لأن سعة عدوه على قدر سعة إهابه وجلد صدره.

(١) معناه: أي وحش كان إذا تبعته صرعته، فأيّ منصوبة بأصرع، خلافاً لأبي البقاء، فلا يجوز عنده أن ينصب «أي» بـ«أصرع» لأن الشرط لا يعمل فيه ما قبله، ويجوز أن تكون أي للتعظيم فينصب بـ«أصرع». (النظام ٤/٢٨٦ - ط).

(٢) في س: «بعزة سنانه».

(٣) جعل الواحدي مرح هٰذا الفرس ولعبه برأسه كرماً ونشاطاً. (٢/٦٦٢).

(٤) البُهْرُ: انقطاع النَّفَسِ من التتابع أو الإعياء.

(٥) بعفوه، أي: بسهولة ويسر من غير كلفة.

١٣ - إذا لم تُشَاهِدْ[1] غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِها وأَعْضَائِها فالحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ

الشِّيَاتُ: العَلاَمَاتُ، واحِدُها شِيَةٌ.

فَيَقُولُ: وما الخَيْلُ في كَثْرَةِ عِدَّتِها، وَقِلَّةِ ما بَقِيَ بما يُرادُ مِنْ خِبْرَتِها، إلَّا[2] كالصَّدِيْقِ الذي يَنْتَحِلُ لَكَ اسْمَهُ أَكْثَرُ مَنْ تَأْتي عَلَيْهِ مَعْرِفَتُكَ، وَمَنْ تَتَّصِلُ بِهِ مُشَاهَدَتُكَ، فإذا طَالَبْتَ حَقِيْقَةَ هٰذا الاسْمِ، وَمَنْ يَتَقَلَّدُهُ، واقِفاً عِنْدَ شُرُوطِهِ، صَارَ بِيَدِكَ عَدَماً لا تُدْرِكُهُ، وعَزِيْزاً لا تَكَادُ تَلْحَقُهُ. فَأَشَارَ إلى أَنَّ العَتِيْقَ مِنَ الخَيْلِ[3] قَلِيْلٌ بالجُمْلَةِ، كَمَا أَنَّ الصَّدِيقَ من النَّاسِ عَدَمٌ عِنْدَ الخِبْرَةِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ، فَقَالَ: إذا لم تُشَاهِدْ مِنَ الخَيْلِ غَيْرَ حُسْنِ شِياتِها وأَعْضَائِها، وَمَنَاظِرِها وأَجْسَامِها، فَحُسْنُها مُغَيَّبٌ عَنْكَ، وما تُرادُ لَهُ بَعِيْدٌ مِنْكَ، وإنَّما حُسْنُ الخَيْلِ في كَرَمِ خِبْرَتِها، وتَأَتِّيها لِلْفُرْسانِ وسُرْعَتِها.

١٤ - لَحَا اللّٰهُ ذِي الدُّنيا مُنَاخاً لِراكِبٍ فَكُلُّ بَعِيْدِ الهَمِّ فيها مُعَذَّبُ

١٥ - أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيْدَةً فَلاَ أَشْتَكِي فيها ولا أَتَعَتَّبُ

لَحَا: بِمَعْنى أَبْعَدَ[4]، وَذِي: اسمٌ مُبْهَمٌ يُشَارُ بِهِ إلى المُؤَنَّثِ، كَمَا

---

(١) في رواية التبيان: «إذا لم يُشَاهِدْ». (٢) «إلَّا»: ساقطة من س.

(٣) العتيق من الخيل: الكريمة منها، إذ العتيق من كل شيء القديم، وفي الحديث: «عليكم بالأمر العتيق». (انظر اللسان، مادة: عتق ١٢/١٠٦، ط. بولاق، وشرح الأفليلي، السفر الثاني ج٣/١٣٤).

(٤) - لحاه الله لَحْياً، أي: قَبَّحه ولعنه، قال ابن سيده: لحاه الله لحياً قشره

(٨٣ح) يُشَارُ بِهِ إلى المُذَكَّرِ، / والمُنَاخُ: مَوْضِعُ النُّزُولِ، والهَمُّ والهِمَّةُ: ما رَمَى إِلَيْهِ الإِنْسَانُ بِأَمَلِهِ، والقَصِيْدَةُ مِنَ الشِّعْرِ: مَعْرُوفَةٌ، والتَّعَتُّبُ: التَّسَخُّطُ.

فَيَقُولُ: لَحَا اللَّهُ هٰذِهِ الدُّنيا مَنْزِلاً لِراكِبٍ يَقْطَعُ فيها مَسَافَةَ عُمْرِهِ، وَيَتَقَلَّبُ بَيْنَ خُطُوبِها فِيْمَا يُحاوِلُ مِنْ أَمْرِهِ، فَمَا تَزَالُ غَادِرَةً بِأَهْلِها، جَائِرَةً في حُكْمِها، تُعَذِّبُ البَعِيْدَ الهِمَّةِ بِقِلَّةِ الاسْتِعْدَادِ لَهُ، وَتُؤَمِّلُهُ لِشِدَّةِ الاغْتِرَارِ بِهِ[1].

ثُمَّ قَالَ: أَلا لَيْتَ شِعْرِي[2] هَلْ أَقُولُ قَصِيْدَةً، وآمَالِي مُتَمَكِّنَةٌ، وَرَغَبَاتِي مُتَأَتِّيَةٌ، لا أَشْتَكِي الدَّهْرَ ولا أَظْلِمُهُ، ولا أَتَعَتَّبُ عَلَيْهِ ولا أَجُورُهُ.

١٦ ـ وَبِي ما يَذُودُ الشِّعْرَ عَنِّي أَقَلُّهُ[3] وَلَكِنَّ قَلْبِي يابْنَةَ القَوْمِ قُلَّبُ
١٧ ـ وَأَخْلاَقُ كَافُورٍ إذا شِئْتُ مَدْحَهُ وإِنْ لَم أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وأَكْتُبُ

يَذُودُ: يَدْفَعُ وَيَطْرُدُ، وابْنَةُ القَوْمِ: الأَشْرَافُ[4]، وَأَشَارَ بِإِظْهَارِ

= وأهلكه ولعنه من ذلك، ومنه لحوت العود لحواً: إذا قشرته.
واللِّحاء: اللعن، واللِّحاء: العذل.
ـ والمعنى في البيت دعاء بالذم على الدنيا.

(١) في س: «الشدة الاغتراء به».
(٢) ليت شعري، أي: ليتني أشعر، أو: ليتني أعلم.
(٣) ويروى: «أقلَّهُ» بالنصب على أنه بدل من الشعر، أما رواية الرفع «أقلُّه» ففاعل «يذود». (النظام ٤/٢٨٧ـ ط).
(٤) قال أبو الفتح: ابنة القوم، كناية عن قولك: يا ابنة الكرام، وكذا استعملته =

الاسْتِغْنَاءِ عَنْ ذِكْرِهِمْ إلى ما قَصَدَهُ مِنَ التَّرْفِيْعِ بأَمْرِهِمْ، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذٰلِكَ، قَالَ بَعْضُ الشُّعراءِ من هَمَدانَ:

فَإِنَّ خُزَيْماً إِذْ رَجَا أَن يَرُدَّها وَيَذْهَبُ مَالي يابنةَ القَوْمِ عَالِمُ

والقُلَّبُ: الحَسَنُ التَّقَلُّبِ في الأُمورِ[1].

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى ما قَدَّمَهُ مِنْ تَشَكِّي زَمَانِهِ: وَبي مِن اعْتِراضِ الدَّهْرِ لي بِصُروفِهِ، واعْتِمادِهِ إِيَّايَ بِخُطُوبِهِ، ما يَذُودُ أَقَلَّهُ الشِّعْرَ ويَطْرُدُهُ[2]، وَيَمْنَعُ مِنْهُ وَيُشَرِّدُهُ[3]، ولٰكِنَّ قَلْبي قُلَّبٌ لا يَهِنُ، وجَريءٌ لا يَجْبُنُ، وأَخْلاقُ كَافُورِ المَلِكِ الَّذي عَوَّلْتُ عَلَى قَصْدِهِ، واعْتَقَلْتُ[4] آمالِي بِفَضْلِهِ، تُسَهِّلُ لِي سَبِيْلَ الشِّعْرِ، وَتَنْتَهِجُ لِي طَرِيْقَ المَدْحِ، فَإِنْ حَاوَلْتُ مَدْحَهُ، واعْتَرَضْتُ عَنْهُ[5]، فَمَكارِمُهُ تُمْلِي عَلَيَّ فأَنا أَكْتُبُ، وَنِعَمُهُ تَتَابَعُ عِنْدي وأَنَا أَنْظِمُ.

= العرب، وقال الواحدي: «يا ابنة القوم» هو من عادة العرب، فإن عادتهم قد جرت بمشابّة النساء ومخاطبتها، وإنما قال يا ابنة القوم إشارة إلى كثرة أهلها، وهٰذا القول الظاهر، لا ما قاله أبو الفتح. (النظام ٤/٢٨٧، وشرح الواحدي ٢/٦٦٣).

(١) أي: جيد الحيلة في الأمور متصرفاً.

(٢) زاد في ح، س: «ما يذود أقله الشعر بخطوبه ويطرده».

(٣) شَرَدَ البعير يَشْرُدُ شَرْداً وشِراداً وشروداً: نَفَر، شَرَّدَهُ: طَرَدَهُ.

(٤) في ح: «واعقلت».

واعتقل: حبس.

(٥) أي: حالت دونه عوارض.

١٨ ـ إذا تَرَكَ الإنْسَانُ أَهْلًا وَرَاءَهُ وَيَمَّمَ كَافُوراً فَمَا يَتَغَرَّبُ
١٩ ـ فَتًى يَمْلَأُ الأَفْعَالَ رَأْياً وَحِكْمَةً وَبَادِرَةً[1] أَحْيَانَ[2] يَرْضَى وَيَغْضَبُ

(٨٤ح) / يَمَّمَ: بِمَعْنَى قَصَدَ واعْتَمَدَ، والبَادِرَةُ: ما يَسْبِقُ مِنْ حِدَّةِ الرَّجُلِ.

فَيَقُولُ: إذا تَرَكَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ وَبَلَدَهُ، وَفَارَقَ إلْأَفَهُ وَوَطَنَهُ، وَيَمَّمَ كافوراً بِقَصْدِهِ، وَبَادَرَ إِليهِ بِنَفْسِهِ، فَمَا يَتَغَرَّبُ بِرِحْلَتِهِ، ولا يَسْتَوْحِشُ لِمَنْ بَعُدَ عَنْهُ مِنْ أَحِبَّتِهِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ كافوراً: يَشْمَلُ أَفْعَالَهُ بِرَأْيِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَيَمْلَأُها بِبَادِرَتِهِ وَقُوَّتِهِ[3]، فَيُنْفِذُها على حَسَبِ ما يَقْصِدُ، وَيُمْضِيها بِمِقْدارِ ما يَعْتَقِدُ[4]، فِي رِضَاهُ وَسُخْطِهِ، وَتَقَبُّلِهِ وَغَضَبِهِ، لا يُرَدُّ أَمْرُهُ[5]، ولا يُعْتَرَضُ رَأْيُهُ.

---

(١) كذا في رواية ابن جني وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والتبيان: «ونادرة» بالنون، أي: غريبة لا توجد إلا منه، والبادرة: البديهة، قال الواحدي: «والنون أجود»، ونقل ذلك ابن المستوفي دون تعقيب، على أن روايته للبيت بالباء ترجيح لها. (انظر النظام ٤/٢٨٨، وشرح الواحدي ٢/٦٦٣).

(٢) كذا في رواية معجز أحمد المنسوب للمعري، وروى ابن جني وابن المستوفي وصاحب التبيان: «أيان يرضى ويغضب».

(٣) قال أبو الفتح: يملأ الأفعال: استعارة فيها مبالغة، ولا تقع الاستعارة إلا للمبالغة، ولولا ذلك لكانت الحقيقة لا يجوز غيرها». (النظام ٤/٢٨٨ـ ط).

(٤) في س: «ويمضيها بمقدار ما يعتقده».

(٥) في ح، س: «لا يراد أمره» ولعل ما أثبته الأصوب.

٢٠ ـ إذا ضَرَبَتْ في الحَـرْبِ بالسَّيْفِ كَفُّـهُ   تَبَـيَّنْـتَ أَنَّ الـسَّـيْفَ بالـكَـفِّ يَضْـرِبُ
٢١ ـ تَزِيْدُ عَطَايَاهُ على الـلُّبْـثِ كَثْـرَةً   وَتَـلْبَـثُ أَمْـوَاهُ الـسَّـحَـابِ فَتَـنْـضُبُ[1]

نُضُوبُ الماءِ: ذَهَابُهُ.

فَيَقـولُ: إذا ضَرَبَتْ كَفُّ كَافورٍ في الحَرْبِ بِسَيْفِهِ، وأَمَدَّهُ بِقُوَّةِ سَاعِدِهِ، تَبَيَّنْتَ من سُرْعَةِ قَطْعِهِ، وَبَدا لَكَ[2] مِنْ نَفَاذِ فِعْلِه، ما تَعْلَمُ به أَنَّ السَّيْفَ إِنَّما يَضْرِبُ عَلَى حَسَبِ الكَفِّ التي تُمْسِكُهُ، وَيَنْفُذُ بِمِقْدارِ قُوَّةِ السَّاعِدِ الذي تُصَرِّفُهُ.

ثُمَّ قَالَ: تَـزِيدُ[3] عَطَايا كافُورٍ مَعَ لَبْثِها كَثْرَةً، وَتَكْتَسِبُ بإِقامَتِها قُوَّةً؛ لأَنَّـهُ يَشْفَعُها بِمِثْلِها، ولا يَغْفُلُ عَنْ مُواصَلَتِها وَحِفْظِها، وَأَمْوَاهُ السَّحَابِ إذا لَبِثَتْ[4] تَجِفُّ وَتَنْضُبُ، وإذا أَقَامَتْ تَعْدَمُ وَتَذْهَبُ، فَعَطَاياهُ لا تُقَاوِمُها الغُيُوثُ السَّاجِمَةُ، وَكَفَّاهُ لا تُسَاجِلُها السَّحَابُ الهاطِلَةُ.

٢٢ ـ أَبا المِسْكِ هَلْ في الكَأْسِ فَضْلٌ أَنالُهُ؟   فَإِنِّـي أُغَـنِّـي مُنْـذُ حِينٍ وَتَـشْـرَبُ
٢٣ ـ وَهَـبْـتَ على مِقْـدَارِ كَفَّـيْ زَمَـانِـنَـا   وَنَـفْـسِـي عَلَى مِقْـدَارِ كَفَّـيْكَ تَطْلُبُ
٢٤ ـ إذا لَمْ تَنُطْ بي ضَيْعَـةً أو وِلايَةً   فَجُـودُكَ يَكْـسُـونِـي وَشُـغْـلُكَ يَسْـلُبُ

---

(١) ويروى البيت:

تزيد عطاياه على الغيث كثرة   وتَلْبَثُ أمواه البحار فَتَنْضَبُ

وهي رواية غير مشهورة. (النظام ٤/٢٨٩ـ ط).

(٢) في ح، س: «وبذالك».

(٣) في ح، س: «يزيد».

(٤) في ح، س: «إذا لبثت».

نُطْتَ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ إذا وَصَلْتَهُ بِهِ، وَعَلَّقْتَهُ مِنْهُ[1].

فَيقولُ لِكافورٍ: أَبَا المِسْكِ! قد أَطْرَبْتُكَ بما أَهْدَيْتُ إِلَيكَ مِنَ المَدْحِ، وسَرَرْتُكَ بما نَظَمْتُ فيكَ[2] مِنَ الشِّعْرِ، وصِرْتُ في ذٰلك كُلِّهِ كَأَنِّي أُغَنِّيكَ وَأَنْتَ تَشْرَبُ، وأُفْرِحُكَ وَأَنْتَ / تَطْرَبُ، فَهَلْ في (٨٥ح) كَأْسِ سُرورِكَ فَضْلٌ أَنالُهُ فأَرْتاحُ لِنَيْلِهِ، وَتَخُصُّنِي بِهِ فَأَسْكُنُ إلى مِثْلِهِ؟[3].

ثُمَّ قَالَ: وَهَبْتَ لِي مِنْ جَزِيلِ عَطَاياكَ، وَخَوَّلْتَنِي مِنْ كَثِيرِ حِبَائِكَ[4]، بِمَا غَايَةُ الزَّمَانِ أَنْ تَجُودَ كَفَّاهُ بِمِثْلِهِ، وَتَسْمَحُ لِلطَّالِبِ بِبَذْلِهِ، فَإِنْ كُنْتَ بَلَغْتَ فِيما بَرَرْتَنِي بِهِ[5] إلى غَايَةِ المَعْهُودِ مِنْ مَواهِبِ الرُّؤَساءِ، وَصِلاتِ كَرائِمِ الأُمراءِ، فَأَنْتَ أَجَلُّهُم رُتْبَةً، وأَثْبَتُهُمْ رِفْعَةً، وَلَسْتُ أَقْنَعُ مِنْ بِرِّكَ[6] بما يَبْلُغُهُ جُهْدُ الزَّمَانِ، وَيُتَعَارَفُ مِنْ مَأْثُورِ الإِحْسَانِ، وإِنَّما أَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ ما تَهَبُهُ على حَسَبِ قَدْرِكَ، وما تَجُودُ بِهِ كَفَّاكَ على ما يَحْسُنُ بِمِثْلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: إذا لم تَنُطْ[7] بي ضَيْعَةً[8] اسْتَظْهِرُ بِعِلَّتِها، أَوْ وِلايَةً أَتَشَرَّفُ

---

(١) أو أسند إليه ووهب له.

(٢) في ح: «بما نضمت فيك».

(٣) وهٰذا تعريض باستبطاء وصل كافور له.

(٤) الحِباء: العطاء، أو ما يَحْبُو به الرجل صاحبه ويكرمه به؛ بلا مَنٍّ ولا جزاء.

(٥) في س: «برزتني به» براء مهملة وزاي معجمة.

(٦) في س: «فمن برك».

(٧) نيط به الشيء: تعلق به أو وُصِلَ به.

(٨) الضيغة: البلدة أو القرية، والعقار: الأرض المُغِلَّة.

برفْعَتِهـا، فَجُـودُكَ يَكْسُونِي ظَاهِرُهُ، وَيَقُومُ بحَاجَاتِي حَاصِلُهُ، وَشُغْلِي بِمَدْحِكَ يَسْلُبُنِي[1] تِلْكَ الكُسْوَةِ، وَيُقَلِّلُ لَدَيَّ تلكَ النِّعْمَةِ؛ لِأَنَّ مُعَانَاتِي لَهُ تَعُوقُنِي عَنِ التَّكَسُّبِ[2]، وَعُكُوفِي عَلَيْهِ يَمْنَعُنِي مِنَ التَّصَرُّفِ، والمُؤَنُ في خِلالِ ذٰلِكَ مُتَرادِفَةٌ، وَتَكَالِيْفُ الزَّمانِ جَمَّةٌ مُتَكَاثِرَةٌ.

٢٥ ـ يُضَـاحِـكُ في ذا الـعِيْدِ كُلٌّ حَبِيْبَـهُ ... حِذَائـي وَأَبْـكِـي مَنْ أُحِـبُّ وَأَنْـدُبُ

٢٦ ـ أَحِـنُّ إِلَـى أَهْـلِي وَأَهْـوَى لِقَـاءَهُـمْ ... وَأَيْنَ مِنَ الـمُـشْـتَـاقِ عَنْـقَـاءُ مُغْـرِبُ؟

٢٧ ـ فَإِنْ لَمْ يَكُـنْ إِلَّا أَبُـو الـمِسْـكِ أَوْ هُمُ ... فَإِنَّـكَ أَحْـلَى في الـفُـؤَادِ وَأَعْـذَبُ

٢٨ ـ وَكُـلُّ امْـرِئٍ يُوْلـي الـجَمِيْلَ مُحَبَّبٌ ... وَكُـلُّ مَكَـانٍ يُنْـبِـتُ الـعِـزَّ طَيِّبُ

التَّحْنِيْنُ: شِدَّةُ الشَّوْقِ، والعَنْقَاءُ: طَائِرٌ غَلَبَ التَّأْنِيْثُ عَلَيْهِ[3]، لا يُوْقَفُ على شَخْصِهِ[4]، والمُغْرِبُ: الذي يُبْعِدُ في الطَّيَرَانِ، وَيُضْرَبُ المَثَلُ بِهٰذا لِكُلِّ ما عُدِمَ فَلَمْ يُوْقَفْ عليه[5]، والفُؤَادُ: القَلْبُ.

---

(١) في س: «يسئلني».

(٢) في س: «تعوقني على التكسب».

(٣) قال الواحدي: «وقيل: «مغرب»، ولم يقولوا: «مغربة» بالهاء، لأن العنقاء اسم يقع على الذكر والأنثى كالدابة والحية، وحكى أبو زيد عن بعض بني قشير، فيما نقله عنه ابن جني: «أودت به العنقاء المغربة». (شرح الواحدي ٦٦٤/٢، والنظام ٢٩١/٤ ـ ط).

(٤) أي: هو طائر متوهم.

(٥) «والعنقاء المغرب: يقال إنها كانت طائراً عظيماً اختطفت صبياً أو جارية، فدعا عليها نبي أهل الرّس؛ وهو حنظلة بن صفوان فيما يزعمون، فغابت إلى اليوم، فقيل للشيء إذا افتقد: طارت به عنقاء مغرب» (النظام ٢٩١/٤ـ ط). وفي الأمثال: «حلّقت به عنقاء مغرب»، يضرب لمن يئس منه، وقال الدميري: =

فَيَقولُ مُشِيْرَاً إلى كَافُورٍ، وانقِطَاعِهِ إليه بِنَفْسِهِ، واغْتِرَابِهِ عَنْ وَطَنِهِ وَأَهْلِهِ[1]: يُضَاحِكُ حِذَائِي[2] في هٰذا العِيْدِ كُلُّ مُحِبٍّ حَبِيْبَهُ، وَيَزُورُ كُلُّ قَرِيْبٍ قَرِيْبَهُ، وَأَبْكِي مَنْ أُحِبُّ وَأَحْزَنُ لِبُعْدِهِ، وَأَنْدُبُهُ وَأَتَأَسَّفُ عَلى فَقْدِهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَحِنُّ إلى أَهْلِي حَنِيْنَ الصَّبِّ إليهم، وَأَهْوَى لِقَاءَهم وَأُظْهِرُ (٨٦ح) الحِـرْصَ / عَلَيْهِمْ[3]، وَكَيْفَ لي بِهِمْ مَعَ شِدَّةِ الشَّوْقِ، واسْتِحْكَامِ الصَّبَابَةِ والتَّوْقِ[4]، وَهُمْ كَعَنْقَاءَ مُغْرِبٍ في تَعَذُّرِ قُرْبِهِمْ، وَعَلَى مِثْلِ سَبِيْلِها في انْتِزَاحِهِم وَبُعْدِهِمْ؟!

ثُمَّ قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إلَّا الأَهْـلُ والـوَطَنُ، والإِلَّافُ والسَّكَنُ، والانْقِطَاعُ إلى أَبي المِسْكِ وأَرْضِهِ، والتَّقَلُّبُ في إكْرَامِهِ وَفَضْلِهِ، فَإِنَّكَ، يُرِيدُ أَبَا المِسْكِ، أَلْصَقُ بالنَّفْسِ وَأَقْرَبُ، وَأَحْلَى في القَلْبِ وَأَعْذَبُ.

ثُمَّ فَسَّرَ ما أَبْهَمَهُ، وَبَيَّنَ ما قَدَّمَهُ، مِنْ إِيْثارِهِ لأَبي المِسْكِ عَلَى أَهْلِهِ، وما رَآه في ذٰلكَ مِنَ الحَظِّ لِنَفْسِهِ، فَقَالَ: وَكُلُّ امْرِىءٍ يُوْلِي الجَمِيْلَ وَيَفْعَلُهُ، وَيَتَقَدَّمُ بالإِحْسَانِ وَيَبْذُلُهُ، مَحْبُوبٌ لا يُخْتَلَفُ في حُبِّهِ،

= «عنقاء مغرب ومغربة: من الألفاظ الدالة على غير معنى» وساق على ذٰلك حكايات وأساطير (انظر حياة الحيوان للدميري ج١/٨٦-٩٠).

(١) في س: «واغترابه عن أهله ووطنه».

(٢) - في ح، س: «يضاحك حنبدائي».
- حذائي: إزائي ومقابلي.

(٣) في س: «وأظهر الحرص عليه».

(٤) تاق إليه تَوْقاً وتُوْقاً وتِياقة: اشتاق.

مَأْلوفٌ لا يُنْتَقَلُ عَنْ مِثْلِه، وَكُلُّ مَكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ[1] وَيُكْسِبُهُ، وَيُعِيْدُ الإِكْرَامَ وَيُوْجِبُهُ، مُسْتَطَابٌ لا يُرْغَبُ عَنْهُ، مُسْتَعْذَبٌ لا يُرْتَحلُ مِنْهُ.

٢٩ ـ يُرِيدُ بِكَ الأَعْدَاءُ ما اللَّهُ دَافِعٌ[2] وَسُمْرُ العَوَالِي والحَدِيدُ المُذَرَّبُ

٣٠ ـ وَدُونَ الذي يَبْغُونَ ما لو تَخَلَّصُوا إلى الشَّيْبِ مِنْهُ عِشْتَ والطِّفْلُ أَشْيَبُ

العَوَالي: الرِّماحُ، والمُذَرَّبُ[3]: المُفْرِطُ الحِدَّةِ.

فَيقولُ لِكافُورٍ: يُرِيدُ بِكَ أَعْدَاؤُكَ ما اللَّهُ يَكْفِيْهِ وَيَدْفَعُهُ، وَيَقِيْكَ إِيَّاهُ وَيَصْرِفُهُ، وما يَمْنَعُكَ مِنْهُ عَوَالي الرِّماحِ النَّافِذَةِ، وَشَفَراتُ السُّيوفِ الصَّارِمَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَدُونَ الذي يَبْغُونَ مِنَ الظُّهورِ عَلَيْكَ، والتَّسَرُّعِ مِن المَكْروه إليكَ، ما يَمْنَعُ مِنْهُ خُشونَةُ جَانِبِكَ، وَكَثْرَةُ ناصِرِكَ، وما لو جَازَ أن يَتَخَلَّصُوا مِنْهُ إلى عُمُرِ المَشِيبِ، وَسَبَقَ لهم في عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَسْتَكْمِلوا عُمُرَ الشَّبابِ، لَعَجَّلَ اللَّهُ الشَّيْبَ لأَطْفَالِهِمْ، لِتَنْصَرِمَ مُدَدُ آجالِهِمْ، وَلَعَيَّشَكَ اللَّهُ بَعْدَهُم مُمَتَّعاً بما عَوَّدَكَ مِنَ النَّصْرِ، مَكْنُوفاً[4] بِمَا تَكَفَّلَ لَكَ بِهِ مِنْ جَمِيْلِ الصُّنْعِ[5].

---

(١) قوله: «ينبت العز» استعارة حسنة. (الفسر ٢/ ٣٢).

(٢) في رواية ابن جني والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «يريد بك الحساد ما الله دافع».

(٣) في س: «المدرَّب» بدال مهملة.

(٤) كَنَفَ الرجل يَكْنُفُه وتَكَنَّفَهُ واكتنفه: جعله في كَنَفِه، أي: في ظله وحفظه وصيانته ومعاونته، وكنف الله: رحمته وحفظه وحرزه. (اللسان، مادة: كنف ١١/ ٢١٩، ط. بولاق).

(٥) يخالف أبو القاسم الأفليلي معظم الشراح في مقصود المتنبي في مراد الأعداء =

٣١ ـ إذا طَلبوا جَدْوَاكَ أُعْطُوا وحُكِّموا وإنْ طَلَبُوا الفَضْلَ الذي فِيْكَ خُيِّبُوا
٣٢ ـ وَلَوْ جازَ أنْ يَحْووا عُلاكَ وَهَبْتَها وَلٰكِنْ مِنَ الأشْيَاءِ ما لَيْسَ يُوْهَبُ
٣٣ ـ وَأظْلَمُ أهْلِ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً لِمَنْ بَاتَ في نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ[1]

(٨٧ح) / الجَدْوَى: العَطَاءُ.

فيَقولُ لِكافورٍ: إذا طَلَبَ حُسَّادُكَ[2] العَطَاءَ مِنْكَ، فَاضَتْ عَلَيْهِمْ بِحَارُ فَضْلِكَ، وَأَمْطَرَتْهُمْ سَحَائِبُ بَذْلِكَ[3]، فَأَخَذوا مِنْ ذٰلكَ بِحَسَبِ بُغْيَتِهِمْ، وَأَدْرَكُوا مِنْهُ غَايَةَ رَغْبَتِهِمْ، وَإِنْ طَلَبُوا التَّشَبُّهَ بِكَ في فَضْلِكَ، والمُسَاوَاةَ لَكَ في جَلَالَةِ قَدْرِكَ، خُيِّبُوا مِمَّا طَلَبوهُ[4]، وَعَجَزوا عَنْ مَا حَاوَلوهُ.

= أو الحساد ومطلبهم، فذهب أكثر الشراح إلى أن الموت يحول دون ذٰلك، وأنهم يموتون قبل أن يروا فيه ما يطلبون. قال المبارك بن أحمد: «قد أكثروا القول في شرح هٰذا البيت، وما أراهم أتوا منه بما يدل عليه لفظه، لأنهم أطبقوا على أن معنى قوله: «ما لو تخلصوا إلى الشيب منه»، أي: إن لم يقتلهم، وإن لم يموتوا قبل أن يدركوا ما طلبوه عشت وشاب طفلهم ولم يصلوا إلى ما أرادوا منك، وفي قوله: «ما لو تخلصوا إلى الشيب منه» بيان أنه ليس في حساده شيخ، لأن من يتخلص من الموت إلى أن يشيب لا يكون إلا طفلاً أو شاباً». (انظر تفسير أبيات المعاني ص٥١، والواحدي ٢/٦٦٥، والنظام ٤/٢٩٢-٢٩٣ـ ط).

(١) ويروى: «وأظلم أهل الأرض، ويروى: «لمن بات في عليائه يتقلب». (النظام ٤/٢٩٥ـ ط).

(٢) أعاد ابن الأفليلي الضمير في «طلبوا» إلى الحساد، على الرغم من أن روايته في البيت قبل السابق رقم (٢٩): يريد بك الأعداء».

(٣) في س: «وأمطرتهم سحائب بذالك».

(٤) أي: خيب الله طلبهم، وهو الأحسن في تقدير ما لم يسم فاعله في «خُيِّبوا»، =

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ جازَ أَنْ يَحْوُوا عُلاكَ لَوَهَبْتَها، جَارِياً على عَاداتِكَ، وَسَمَحْتَ بها مُحْتَمِلاً على سَجِيَّتِكَ، وَلٰكِنْ مِنَ الأَشْيَاءِ ما لا تُمَكِّنُ الهِبَةُ في مِثْلِهِ، ولا تَبْلُغُ طَاقَةُ الإِنْسَانِ إلى بَذْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ وَأَجْوَرُهُمْ، وَأَحَقُّهُمْ باللَّوْمِ وَأَجَلُّهُمْ، مَنْ بَاتَ حَاسِداً لِحائِطِ جُمْلَتِهِ[1]، مُضْطَغِناً[2] عَلَى وَلِيِّ نِعْمَتِهِ، فَهُوَ يُضْمِرُ العَدَاوَةَ لِمَنْ يَتَقَلَّبُ في فَضْلِهِ، وَيَتَرَبَّصُ الدَّوائِرَ بِمَنْ يَأْمَنُ المَكارِهَ في ظِلِّهِ.

٣٤ ـ وَأَنْتَ الَّذي رَبَّيْتَ ذا المُلْكَ مُرْضَعاً ... وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ ولا أَبُ[3]

٣٥ ـ وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ العَرِيْنِ لِشِبْلِهِ ... وَمَا لَكَ إِلَّا الهُنْدُوانِيَّ مِخْلَبُ

اللَّيْثُ: الأَسَدُ، والعَرِيْنُ مأْواهُ، وَشِبْلُهُ: وَلَدُهُ، والهُنْدُوانِيُّ: السَّيْفُ الهِنْدِيُّ الصَّارِمُ[4].

فيقول لِكافُورٍ: وَأَنْتَ الَّذي رَبَّيْتَ ذا المُلْكَ[5]، يُرِيْدُ مُلْكَ الإِخْشيدِ

= لأن الإنسان لا يستطيع أن يمنع آخر من أن يكون في مثل فضله، وإنما الله يقدر على ذلك، وقد أتى به المتنبي على لفظ ما لم يسم فاعله فأحسن؛ كما يقول ابن فورجة في رده على ابن جني الذي نحا نحو الأفليلي في الفهم. (انظر شرح الواحدي ٢/٦٦٥، والنظام ٤/٢٩٤ـ ط).

(١) حائط جملته: المحيط بجملة أمره.

(٢) مضطغناً: حاقداً، والضغن: الحقد والعداوة والبغضاء.

(٣) في رواية التبيان: «وليس له أم هناك ولا أب».

(٤) في س: «السيف الهندي الكارم» وهو تحريف.

(٥) قال أبو الفتح: «والوجه أن يقال: «وأنت الذي ربى ذا الملك» ليعود ضمير =

مَوْلاهُ، وَبَنِيْهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَحَفِظْتَهُ مِنْ أَوَّلِ مُدَّتِهِ، وَفَخَّمْتَهُ بِتَمْكِيْنِكَ لِبِنْيَتِهِ، وَحَرَسْتَهُ بَعْدَ الإِخْشِيدِ، فَكُنْتَ أَبَاهُ وأُمَّهُ، وَحُطْتَهُ فَكُنْتَ عِمَادَهُ وَأَصْلَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَكُنْتَ لَهُ وَلابنِ الإِخْشِيدِ المَوْسُومِ بِهِ، في ذَبِّكَ عَنْ حَوْزَتِهِ، وَمُدَافَعَتِكَ عَنْ جُمْلَتِهِ، كَالأَسَدِ في مُدافَعَتِهِ عَنْ شِبْلِهِ، وَمَا يَبْذُلُهُ في مَنْعِ عَرِيْنِهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَمَا لَكَ غَيْرُ السَّيْفِ مِخْلَبٌ تَصُولُ بِحِدَّتِهِ، وَيَحْذَرُكَ الأَعْدَاءُ لِمُخَالَفَةِ سَطْوَتِهِ[1]، وَكَنَى بِالسَّيْفِ عن المِخْلَبِ بَعْدَ مَا صَدَّرَ بِهِ من تَشْبِيْهِهِ بِاللَّيْثِ[2]، وهٰذا بَابٌ مِنَ البَدِيْعِ يُعْرَفُ (بالمُصَافَاةِ)[3].

٣٦ ـ لَقِيْتَ القَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيْمَةٍ ... إِلى المَوْتِ في الهَيْجَا مِنَ العَارِ تَهْرُبُ

(٨٨ح) ٣٧ ـ / وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ التي لا تَهَابُهُ ... وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ التي تَتَهَيَّبُ

الهَيْجَاءُ: الحَرْبُ[4]، واخْتِرامُ المَنِيَّةِ لِمَنْ يُصِيْبُهُ: نُزولُها بِهِ، وَإِتْلافُها

= «الذي» إليه على لفظ الغيبة، لأن «الذي» إنما وقع في الكلام توصلاً إلى وصف المعارف بالجمل، فكأنه قال: «أنت الملك الذي ربى»، أو «الإنسان الذي ربى» ولٰكن جاز «ربيت» لما تقدم «أنت» فحمله على المعنى، وهو ضعيف». (النظام ٤/٢٩٦ـ ط).

(١) في س: «المخالفة سطوته».

(٢) قال أبو الفتح: «وجعل السيف مخلباً استعارة وتشبيهاً». (الفسر ٢/٣٨).

(٣) في ح: «المصافوه»، وفي س: «والمصاومة» وكلاهما تحريف، ولعل «المؤاخاة» هي أقرب الفنون البلاغية لما ذكره الأفليلي، على أن المصافاة رديف للمؤاخاة والمشاكلة في شرح الأفليلي. (انظر: معجم المصطلحات البلاغية ٣/١٧٤ ـ ١٧٧، وشروح التلخيص ٤/٤٧١، وشرح الأفليلي ٣/٣٥٠).

لَهُ. والتَّهَيُّبُ: التَّوَقُّعُ.

فيقولُ لِكافُورٍ: لَقِيْتَ القَنا عَنْ ذٰلِكَ المَلِكِ بِنَفْسٍ مُقْدِمَةٍ كَرِيْمَةٍ، جَرِيْئَةٍ على الأَهْوَالِ أَبِيَّةٍ، تَهْرُبُ في الحَرْبِ إلى المَوْتِ مِنَ العَارِ، وَتُؤْثِرُهُ على قُبْحِ الفِرارِ.

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ يَتْرُكُ المَوْتُ النَّفْسَ التي لا تَهابُهُ وَتُقْدِمُ عَلَيهِ، ولا تَحْذَرُهُ وَتَتَسَرَّعُ إليه، وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ التي تَتَهَيَّبُهُ بغَايَةِ جُهْدِها، وَتَتَحَرَّزُ مِنْهُ بِأَبْلَغِ وُسْعِها، فَأَشَارَ إلى أَنَّ المَوْتَ لا يُسْتَدْفَعُ بالحَذَرِ، ولا يُفْضَى إليه بالإِقْدَامِ على الغَرَرِ[1].

٣٨ ـ وما عَدِمَ اللاَّقوكَ بَأْساً وَشِدَّةً[2] وَلٰكِنَّ مَنْ لاَقَوْا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ[3]

٣٩ ـ ثَنَاهُمْ، وَبَرْقُ البَيْضِ في البِيْضِ صَادِقٌ عَلَيْهِمْ، وَبَرْقُ البَيْضِ في البِيْضِ خُلَّبُ[4]

البِيْضُ[5]: السُّيوفُ، والبَيْضُ جَمْعُ بَيْضَةٍ[6]، وهي التي تُحَصَّنُ الرُّؤوسُ بِها[7]، وَثَنَاهُمْ: رَدَّهُمْ، والخُلَّبُ مِنَ البَرْقِ: الَّذي يُومِضُ ولا يُمْطِرُ[8].

(١) الغرر: الهلاك والخطر.
ـ وهٰذا من أحسن المعاني. (التبيان ١/١٨٥).

(٢) ويروى: «وما عدم اللاقوك بأساً ونجدة». (النظام ٤/٢٩٧).

(٣) في س: «ولٰكن ما لاقوا أشد وأنجب».

(٤) روى أبو الفتح الشطر الثاني من البيت: «عليهم وبرق البيض في النفس خلب». (الفسر ٢/٢٣). **(٥) واحد البِيْض: أبيض.**

(٦) وهي الخوذة من الحديد أو التريكة (بيضة النعام).

(٧) في س: «وهي التي تحص الرؤوس بها».

(٨) وهو من قولهم: «برق الخُلَّب أو البرق الخُلَّب وبَرْق خُلَّب: وهو المُطْمِع =

فَيَقولُ لِكَافورٍ: وما عَدِمَ أَعْدَاؤُكَ الَّذين هَزَمْتَهُمْ، وَأَضْدَادُكَ الَّذين غَلَبْتَهُمْ، مِنْ أَنْفُسِهِمْ بَأْسَاً وَشِدَّةً، وإِقْداماً وَقُوَّةً، وَلٰكِنَّهُمْ لاقَوْا مِنْكَ مَنْ هُوَ أَشَدُّ وأَنْجَبُ، وَأَقْوَى في الحَرْبِ وأَنْفَذُ، فَعَجَزوا عَنْكَ مَعَ قُوَّتِهم، وَقَصَّروا عن مُقَاوَمَتِكَ مَعَ شِدَّتِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: ثَنَاهُمْ مِنْكَ وَهَزَمَهُمْ، واسْتَوْلَى عَلَيْهِم وَغَلَبَهُمْ، الشُّجاعُ الذي لا يَجْبُنُ، والنَّجيبُ الذي لا يَنْكُلُ[1]، وَبَرْقُ السُّيوفِ في البَيْضِ صَادِقٌ فِيْهِم، مُمْطِرٌ لِلدِّمَاءِ عليهم، وَبَرْقُ البَيْضِ في السُّيوفِ خُلَّبٌ غَيْرُ مَاطِرَةٌ[2]، وكاذِبٌ صَادِقٌ. فَأَشارَ إلى أَنَّ السُّيوفَ قَدَّتِ البَيْضَ، وأَسْرَعَتْ[3] في المُتَسَتِّرينَ بها، فَصَدَقَتْ بُرُوقُها، وَعَجَزَتْ البَيْضُ عن تَحْصِينِهِمْ، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِبَرِيقِها.

٤٠ ـ سَلَلْتَ سُيُوفاً عَلَّمَتْ كُلَّ خاطِبٍ ... عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيْفَ يَدْعو وَيَخْطُبُ

٤١ ـ وَيُغْنِيْكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ ... إِلَيكَ تَنَاهَى المَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ

= المُخْلِفُ.

ومن ذٰلك الخِلابة: وهي مصدر خَلَبْتُ الرجل، إذا خدعته، أَخلُبُه خَلْباً وخِلاباً وخِلابةً.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن رجلاً ذكر للنبي ﷺ أنه يخدع في البيوع، فقال: «إذا بايعتَ فقل: لا خِلابَة». (فتح الباري ـ باب ما يكره الخداع في البيع ـ ج٤/٣٩٥، وأعلام الحديث للخطابي ج٢/١٠٣٣).

(١) نَكَلَ عنه يَنكِل وينكلُ نكولاً ونَكِلَ عن العدو: نكص وجبن.

(٢) أي: غير ماطرة للدماء.

(٣) في ح، س: «أسرعت». بدون واو العطف.

٤٢ ـ / وَأَيُّ قَبِيْلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ[1]؟ مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانٍ فِداكَ وَيَعْرُبُ[2] (٨٩ح)

مَعَدُّ بنُ عَدْنانَ: جَدُّ مُضَرَ وَرَبِيْعَةَ، وَمُضَرُ وَرَبِيْعَةُ أبناءُ نِزارِ بنِ عَدْنانَ، وَيَعْرُبُ: جَدُّ جَمِيعِ اليَمَنِ، وهٰذانِ الأَصْلَانِ إليهما مَآلُ جميعِ العَرَبِ.

فَيقولُ لِكافُورٍ: سَلَلْتَ في إقامةِ الدَّعْوَةِ الإِخْشِيْدِيَّةِ سُيوفاً صَارِمَةً، مَنْصُورَةً غَالِبَةً، ارْتَهَنَتْ لَكَ مَخافَتُها طَاعَةَ أَكْثَرِ الأَمْصَارِ، وَذَلَّلَتْ لَكَ وَقَائِعُها رِقَابَ الأَحْرَارِ، فَأَذْعَنَ النَّاسُ لِأَمْرِكَ، وَخُطِبَ على مَنَابِرِ الآفاقِ باسْمِكَ، فَعَلَّمَتْ سُيوفُكَ الخُطَبَاءَ بالدُّعَاءِ لَكَ وَجهَ الكلامِ، وَحَمَلَتْهُمْ بالتَّرْفِيعِ بِكَ على حَقِيْقَةِ الصَّوابِ.

ثُمَّ قَالَ: وَيُغْنِيْكَ عَنِ الشَّرَفِ بالأَنْسَابِ العَرَبِيَّةِ، والافْتِخارِ بِشَرَفِ الأَوَّلِيَّةِ، أَنَّكَ أَرْفَعُ مِنَ الشُّرَفَاءِ الأَوَّلِينَ، الَّذينَ إليهم يَرْتَفِعُ الفَخْرُ، وَعَلَيْهِم يُقْتَصَرُ بِجَمِيلِ الذِّكْرِ، وَشَاهِدُ ذٰلكَ أَنَّ المَكْرُمَاتِ إليكَ تَتَناهَى وَتُنْسَبُ، وَلَدَيْكَ تُبْتَغَى وَتُطْلَبُ[3].

ثُمَّ قَالَ: وَأَيُّ آباءِ القَبَائِلِ يَسْتَحِقُّكَ وَهُمْ في الفَضَائِلِ دُونَكَ،

---

(١) الهاء في «قدره» للقبيل، أي: القبيلة، وقيل: تعود إلى أب.

(٢) ويروى: «معد بن عدنان فَداك ويرعب» بفتح الفاء من فداك. (النظام ٤/٣٠١ـ ط).

(٣) قال الخطيب: «ليس هٰذا مما يمدح به ولا سيما الملوك، لأنه أشبه بنفي النسب عنه، ثم أتى بقول لا يصح معناه: يقول: أي قبيل يستحق أن تنسب إليه وأنت فوق كل أحد» (التبيان ١/١٨٦).

والملاحظ أن الأفليلي وجه المعنى والمقصد توجيهاً حسناً.

وَبِأَيِّهِم يُمَثِّلُكَ[1]، وهم أَجْمَعونَ لا يُسَاوونَكَ، والأَصْلانِ اللَّذانِ إليهما في العَرَبِ مَآلُ القَبَائِلِ، وَبِشرَفِهما يَفْتَخِرُ[2] فيهما جَمِيْعُ العَشَائِرِ، لو شَهِداكَ لَفَدَياكَ[3] بأَنْفُسِهما، ولاسْتَصْغَرَا[4] عِنْدَ كَرَمِكَ عَظِيمَ كَرَمِهِما.

٤٣ - وما طَرَبي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدْعَةً لَقَدْ كُنْتُ أرجو أَنْ أَراكَ فَأَطْرَبُ[5]

٤٤ - وَتَعْذُلُنِي[6] فِيْكَ القَوافِي وَهِمَّتي كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ

الطَّرَبُ: خِفَّةٌ تَلْحَقُ الإنسانَ فَتَكْشِفُ ما بِنَفْسِهِ مِنَ الفَرَحِ والحُزْنِ، وَهِيَ في الفَرَحِ أَشْهَرُ.

فَيَقولُ: وما فَرَحِي[7] بِمُشَاهَدَةِ[8] حَضْرَتِكَ، وَإِفْراطِي في السُّرورِ بالنَّظَرِ إلى عِزَّتِكَ[9]، بِدْعَةً مِنَ الفِعْلِ، ولا غَرِيْبَةً مِنَ الأَمْرِ، فما زِلْتُ مُسْتَحْكِمَ الرَّجاءِ في الفَرَحِ، بِما أَلْقَاهُ مِنْ بِرِّكَ، ثابِتَ اليَقِيْنِ فيما

---

(١) في ح، س: «وبأيهم تمثلك».

(٢) في س: «ويشرفهما ويفتخر».

(٣) في س: «لو شهداك لفدايك».

(٤) في ح، س: «ولا استصغرا» بالنفي.

(٥) ذهب أبو الفتح وتبعه بعض الشراح على أن «وأطرب» عطف على «أرجو» لا على «أن أراك»، ولو كان الأمر كذلك لفسد المعنى، وإنما هو جواب تقديره: كنت أتمنى أن أراك فأفرح برؤيتك وأطرب. (انظر النظام ٤/٣٠١، وشرح ديوان المتنبي ٤/١١٢، والتبيان ١/١٨٦).

(٦) في س: «وتعدلني» بدال مهملة.

(٧) في س: «وما فرحتي».

(٨) في ح: «بمشاهدتك».

(٩) في س: «بالنظر إلى غرتك».

شَمِلَنِي عِنْدَ رُؤْيَتِكَ، مِنْ إِكْرَامِكَ وَفَضْلِكَ[1].

ثُمَّ قَالَ: تَعْذُلُنِي القَوَافي التي أَسْتَعْمِلُها في غَيْرِك، وَهِمَّتي التي أَخَّرْتُ تَصْرِيفَهَا في قَصْدِكَ، حَتَّى كَأَنِّي بِمَدْحِ مَنْ مَدَحْتُهُ قَبْلَكَ مُذْنِبٌ لا يُلْتَفَتُ إِلى عُذْرِهِ، / وَمُقَصِّرٌ لا يُعَرَّجُ على قَوْلِهِ. (٩٠ح)

٤٤ ـ وَلٰكِنَّهُ طَالَ[2] الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ أُفَتِّشُ[3] عَنْ هٰذا الكَلامِ وَيُنْهَبُ

٤٥ ـ فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ وَغَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلغَرْبِ مَغْرِبُ

٤٦ ـ إِذا قُلْتُهُ لم يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ جِدارٌ مُعَلًّى أَو خِباءٌ مُطَنَّبُ

الجِدارُ: الحائِطُ، والخِباءُ: مَعْروفٌ[4]، وَتَطْنِيبُهُ: مَدُّ حِبالِهِ.

فَيَقُولُ مُعْتَذِراً مِمَّا تَقَدَّمَ لَهُ مِنَ الأَشْعَارِ، فِيمَنْ مَدَحَهُ قَبْلَ اجتِمَاعِهِ

---

(١) شايع بعض الشراح ابن جني في أن هٰذا البيت استهزاء بكافور أو يشبهه، غير أن الأفليلي لم يلتفت إلى مقولات ابن جني ومحاوراته للمتنبي في توجيه شعره، فالتزم بدلالة النص منطوقاً ومفهوماً، وذهب ابن المستوفى مذهب الأفليلي، فقال: «وهٰذا غير مستحسن في باب المدح لا ظاهراً ولا باطناً».

(انظر النظام ٤/٣٠١ـ ط، شرح الواحدي ٢/٦٦٦، التبيان ١/١٨٧، وشرح ديوان المتنبي ٤/١١٣).

(٢) في شرح ديوان المتنبي: «ولٰكنه حال» وهي رواية مغايرة لشراح المتنبي.

(٣) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي وابن المستوفى: «أُفَتَّش» على ما لم يسم فاعله.

(٤) الخباء من الأبنية: واحد الأخبية، وهو ما كان من وبر أو صوف، ولا يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذٰلك فهو بيت، والخباء من بيوت الأعراب وأهل الوبر.

لِكَافُورٍ[1]: ولٰكنَّ الشُّقَّةَ طالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، والمُدَّةَ تَرَاخَتْ في لِقائِكَ، والمُلوكُ يَتَنافَسُونَ في مَدْحي لهم، ويَحْرِصُونَ على تَرْفِيعِي لَهُمْ، ولم أَزَلْ قَبْلَ لِقائِي لَكَ أُطَالَبُ بالشِّعْرِ، وأُفَتَّشُ عَن قَوْلِهِ، واضْطَرُّ إليه، وأُحْمَلُ على نَظْمِهِ؛ فَيَنْتَهِبُهُ المُلوكُ بِمَبْلَغِ جُهدِهِمْ، ويَخْتَارُونَ مِنْهُ على مِقْدارِ وُسْعِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: فَسَارَ في النَّاسِ بِاخْتِيَارِي لِلَفْظِهِ، وطارَ الرُّواةُ بِهِ؛ لإِبْدَاعِي في نَظْمِهِ، فَشَرَّقَ حَتَّى بَلَغَ مِنَ[2] المَشْرِقِ أَقْصَى غاياتِهِ، وَغَرَّبَ حَتَّى بَلَغَ مِنَ الغَرْبِ[3] أَبْعَدَ نِهايَتِهِ، فَلَمْ يَبْقَ لِمَا بَلَغَهُ مِنَ المَشَارِقِ مَشْرِقٌ يَتَقَدَّمُهُ، ولا بَقِيَ[4] لِمَا أَدْرَكَهُ مِنَ المَغَارِبِ مَغْرِبٌ يُؤَمِّمُهُ. يُرِيدُ: أَنَّه أَدْرَكَ أَقْصَى الطَّرَفَيْنِ، وَبَلَغَ أَبْعَدَ الغَايَتَيْنِ.

ثُمَّ قَالَ، وهـو يُشِيرُ إلى شِعْـرِهِ: إذا قُلْتُـهُ[5] وأَرْسَلْتُـهُ، وَرَوَّيْتُهُ وأَظْهَرْتُهُ، لم يَمْتَنِـعْ مِنْ وُصُولِهِ جِدارٌ مُعَلًّى في قَصْرٍ[6]، ولا خِبَاءٌ مُطَنَّبٌ في قَفْـرٍ، وأَشَـارَ بِذِكْـرِ الجِدارِ والخِبَاءِ إلى أَنَّ شِعْرَهُ يَرْويه البَادِي والحَاضِرُ، ويُفَضِّلُهُ البَعِيْدُ والشَّاهِدُ.

---

(١) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «اجتماعه مع»، أو «اجتماعه إلى».

(٢) «من»: ساقطة من س.

(٣) في س: «وغرب حتى بلغ من المغرب».

(٤) في س: «ولا بغي».

(٥) في س: «إذا نلته».

(٦) في س: «في قصره».



- ٨٦ -

واتَّصَلَ به أَنَّ قَوْماً نَعَوْهُ في مَجْلِسِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ ولم يُنْشِدْها كافُوراً[١]:

١ ـ بِمَ[٢] التَّعَلُّلُ؟ لا أَهْلٌ ولا وَطَنُ ... وَلا نَدِيْمٌ، ولا كَأْسٌ، ولا سَكَنُ
٢ ـ أُرِيْدُ مِنْ زَمَني ذا أَنْ يُبَلِّغَنِي ... مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ في نَفْسِهِ الزَّمَنُ

/ التَّعَلُّلُ: التَّشاغُلُ، والوَطَنُ: مَوْضِعُ الاسْتِقْرارِ والإقامَةِ، والنَّديمُ: (٩١ح) خَلِيْطُ الرَّجُلِ الذي يَكونُ مُحادِثَه ومُشارِبُهُ، والكَأْسُ: القَدَحُ وما فيه مِنَ الشَّرابِ، وقد يكونُ القَدَحُ خَاصَّةً، رَوَى ذلك يَعْقُوبُ[٣]، والسَّكَنُ:

(١) كان ذلك سنة ٣٤٨هـ.

(٢) في ح، س: «بما»، وحرف الجر إذا دخلت على ما الاستفهامية حذفت ألفها.

(٣) ـ قال أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت: «الكأس: الإناء، والكأس ما فيه من الشراب» (كتاب تهذيب الألفاظ، ص٢٢٩).

ـ ودلالة الكأس على القدح والشراب، فيها خلاف، فأبو حاتم والأصمعي: الكأس: الشراب بعينه، وابن سيدة: الكأس: الخمر نفسها، هي اسم لها، وفي التنزيل: ﴿يطاف عليهم بكأس من معين، بيضاء لذة للشاربين﴾، والكأس أيضاً: الإناء إذا كان فيه خمر، وقال بعضهم: الزجاجة ما دام فيها خمر، وقال ابن الأعرابي: لا تسمى الكأس كأساً إلا وفيها الشراب. (لسان العرب: مادة كاس، ٧٣/٨، ط. بولاق).

الإِلْفُ الذي يُسْكَنُ إليهِ.

فَيَقولُ مُخاطِباً لِنفْسِهِ، وَمُظْهِراً للتَوجُّعِ مِن حَالِهِ: على أَيِّ أَمْرٍ تُقْبِلُ وتُعَوِّلُ، وبأَيِّ شَيْءٍ تَشْتَغِلُ وَتَتَعَلَّلُ؟![1] وأَنْتَ بَعيدٌ عَنِ الأَهْلِ والوَطَنِ، مُمْتَنِعٌ مِنَ النَّديمِ والكَأْسِ والسَّكَنِ، غريبٌ بَيْنَ قَوْمٍ لا تُشَاكِلُهم، مُنْقَطِعٌ عن مَعَارِفِكَ الَّذينَ كُنْتَ تَأْلَفُهُمْ، تُؤَمِّلُ مِنَ المَطَالِبِ ما يَصْعُبُ أَمْرُهُ، وَتُحَاوِلُ منها ما لا يُعْرَفُ مِثْلُهُ. وَأَشَارَ إلى مَطْلِ[2] كافُورٍ لَهُ بالوِلايَةِ التي ذَكَرَها، وَتَغافُلِهِ عَنْهُ في الرُّتْبَةِ[3] التي رَجاها وَأَمَّلها.

ثُمَّ قَالَ مُشيراً إلى تَعَذُّرِ الزَّمانِ في تَأْخِيرِ[4] ما طَلَبَهُ، وَيُسْقِطُ المَلامَةَ عَنْهُ في امتِناعِ ما رَغِبَهُ؛ لِجَلالَةِ ذلك في نَفْسِهِ، وما عَهِدَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ إِسْعَادِ الزَّمانِ على مِثْلِهِ: أُريدُ مِنْ زَمَنِي هذا أَنْ يُبَلِّغَني ما أُحَاوِلُهُ، ويُظْفِرَني فيما أُطالِبُهُ، بما لا يَسْمَحُ الزَّمَانُ به لِنَفْسِهِ، ولا يَبْلُغُهُ مَعَ اسْتِعْمالِهِ لِغَايَةِ وُسْعِهِ، فَكَيْفَ يُظْهِرُني على ما يُمْكِنُهُ، وَيُبَلِّغُني إلى ما يُدْرِكُهُ؟ وَأَشَارَ بهذا إلى ارتِفَاعِ ما طَلَبَ، وَجَلالَةِ ما حَاوَلَ وَرَغِبَ[5].

---

(١) في ح، س: «يقبل... يعول... يشتغل ويتعلل».

(٢) المطل: التسويف بالعدة والدين. وقد مضى تفسيره.

(٣) في س: «وتغافله عن الرتبة».

(٤) في س: «في مخالفة».

(٥) توصل أبو القاسم الأفليلي إلى المعنى من أخصر طريق، إذ عزف عن مظاهر عدم استقامة أحوال الزمان من تقلبات فصلية في الشتاء والصيف والربيع والخريف، وما يتبع ذلك من خصب وجدب أو صحو وغيم، وغير ذلك مما قال به ابن جني وابن فورجة والواحدي. (انظر تفسير أبيات المعاني ص٢٨٥، =

٣ ـ لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إلَّا غيرَ مُكْتَرِثٍ ما دَامَ يَصْحَبُ فِيْهِ رُوحَكَ البَدَنُ
٤ ـ فما يُدِيْمُ سُرورٌ[1] ما سُرِرْتَ بِهِ ولا يَرُدُّ عَلَيْكَ الفائِتَ الحَزَنُ

الاكتِراثُ: الاهتِمامُ[2].

فَيَقُولُ مُخاطِباً لِنَفْسِهِ، ومُظْهِراً لِقِلَّةِ الأَسَفِ[3]، وصَابِراً غَيْرَ مُتَوَجِّعٍ: ما دَامَتِ الحَيَاةُ مُتَّفِقَةً لَكَ، وأَسْبَابُها مُتَّصِلَةً بِكَ، فَحَوَادِثُ الدَّهْرِ لا تَمْطُلُ، وعَوارِضُهُ لا تَغْفُلُ، وَمَنْ لَم يَجْعَلِ الصَّبْرَ جُنَّتَهُ، والجَلَدَ على صُروفِ الدَّهرِ عُدَّتَهُ، لم يَسْلُكْ سَبِيْلَ رُشْدِهِ، ولا أَحْسَنَ النَّظَرَ / (٩٢ح) لِنَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ، وَهُوَ يُخَاطِبُ نَفْسَهُ: فَما يُدِيمُ سُرُورٌ لَكَ ما سَرَّكَ وَأَنَّسَكَ[4]، ولا يَرُدُّ الحُزْنُ عَلَيْكَ ما فَاتَكَ وأَوْحَشَكَ، فَكِلا الأَمْرَيْنِ سَرِيعُ الزَّوالِ، وما شُهِدَ مِنْهُمَا قَرِيْبُ الانتِقَالِ، وما كَانَتْ هٰذِهِ حَالُهُ، فالسُّرُورُ مِنْهُ لا تَكْثُرُ الغِبْطَةُ بِهِ[5]، والحُزْنُ فِيه لا يَشْتَدُّ الأَسَفُ لَهُ.

= شرح الواحدي ٢/٦٦٧، والتبيان ٤/٢٢٤).

(١) كذا في شرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «فما يدوم سرور».
وفاعل «يديم»: «سرور» (شرح ديوان المتنبي ٤/١١٦).

(٢) في س: «الاغتمام».

(٣) في س: «ومظهراً لعلة الأسف».

(٤) في ح، س: «وأنشد» والأصوب ما أثبته.

(٥) «به»: ساقطة من س.

٥ - مِمَّا أَضَرَّ بأَهْلِ العِشْقِ أَنَّهُمُ هَوُوا وما عَرفوا الدُّنيا ولا فَطَنُوا[(١)]
٦ - تَفْنَى عُيُونُهُمُ دَمْعاً وأَنْفُسُهُمْ في إِثْرِ[(٢)] كُلِّ قَبيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ

يَقولُ: مِمَّا أَضَرَّ بِأَهْلِ العِشْقِ فَأَعْمَاهُمْ عَنْ رُشْدِهِمْ، وَزَيَّنَ لَهُمْ ما تَمَسَّكُوا بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَقَصَرَهُمْ على الأَسَفِ، وَوَكَّلَهُمْ إلى الوَجْدِ والشَّغَفِ، أَنَّهُم هَوُوا مَنْ هَوَوْهُ جَاهِلينَ بالدُّنْيا وَتَصَرُّفِها، غَافِلينَ عَنِ التَّفَطُّنِ لِتَقَلُّبِها، فاغتَرُّوا بالظَّواهِرِ، وأَعْرَضوا عَنِ النَّظَرِ في العَواقِبِ.

ثُمَّ قَالَ: تَفْنَى عُيُونُهُمْ بما تَذْرِفُهُ[(٣)] مِنَ الدَّمْعِ، وَتَذْهَبُ أَنْفُسُهُمْ بما يُتَعَذَّبُ بِهِ مِنَ الحُزْنِ في أَثَرِ كُلِّ حَبيْبٍ، قَلِيْلِ الإِنْصَافِ والوُدِّ، قَبيْحِ المُعْتَقَدِ والعَهْدِ، يَهْجُرُ مَنْ يَكْلَفُ بِهِ وَيُحِبُّهُ، وَيَقْطَعُ مَنْ يُواصِلُهُ وَيَوُدُّهُ، وَهُوَ مَعَ قَبيْحِ هٰذِهِ الخَلائِقِ، ومُسْتَكْرَهِ هٰذِهِ المَذاهِبِ[(٤)]، يَرُوقُ الأَبْصارَ بِحُسْنِهِ، وَيَغْلِبُ على القُلوبِ بِدَلِّهِ.

٧ - تَحَمَّلوا حَمَلَتْكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ اليومَ مُؤْتَمَنُ
٨ - مَا في هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عِوَضٌ إِنْ مِتُّ شَوْقاً ولا فِيْهَا لَهَا ثَمَنُ

النَّاجِيَةُ: النَّاقَةُ السَّرِيْعَةُ، والبَيْنُ: الفِراقُ، والهَوادِجُ: مَراكِبُ مُقَبَّبَةٌ[(٥)]، تُتَّخَذُ للنِّسَاءِ على الرِّحالِ.

---

(١) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي: «ولا فطنوا»، وفي رواية الواحدي والتبيان: «وما فطنوا».
(٢) «إثر»: ساقطة من ح.
(٣) في س: «تفنى عيونهم بما تذربه».
(٤) في س: «ومستكره هٰذه المذاهب».
(٥) أي: تأخذ شكل القباب.

فيقول مُخاطباً لأحبَّتِه[1]، ومُظْهِراً لِلجَلَدِ على بُعْدِهِمْ، وَقِلَّةِ الأَسَفِ على فَقْدِهِمْ: تَحَمَّلُوا؛ حَمَلَتْكُمْ[2] كُلُّ نَاقَةٍ سَرِيْعَةِ السَّيْرِ، قَوِيَّةٍ حَثِيْثَةِ المَشْيِ؛ لِيَكُونَ ذٰلكَ أَقْرَبُ فيما تُحاوِلُونَهُ مِنَ الرِّحْلَةِ، وَتَتَسَرَّعونَ إليهِ مِنَ الفُرْقَةِ، فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ اليومَ مَأْمُونٌ لا تُحْذَرُ عاقِبَتُهُ، مُحْتَقَرٌ لا تُتَوَقَّعُ / عَادِيَتُهُ[3]. (٩٣ح)

ثُمَّ قَالَ: يُخَاطِبُهُمْ: ما في هَوَادِجِكُمْ مِنَ الأَحِبَّةِ الَّذينَ أَذِنْتُمْ بِنَأْيِهِم، وَأَزْمَعْتُم على بُعْدِهِمْ، عِوَضٌ مِنْ مُهْجَتِي التي أُعَرِّضُها التَّلَفَ[4]؛ لِتَكَلُّفِ الشَّوْقِ إليهِمْ، وأُشافِهُ بها المَوْتَ؛ بِمُلازَمَةِ الحُزْنِ عَلَيْهِمْ، فَلَيْسوا في الحَقِيْقَةِ عِوَضاً مِنْ نَفْسي التي أَتَوَقَّعُ هَلاَكَها، ولا بهم ثَمَنٌ لِحَيَاتِي التي أَخَافُ هَلاَكَها، والحَظُّ لي في السُّلُوِّ عَنْ حُبِّهِم، واسْتِشْعَارِ اليأْسِ مِنْ قُرْبِهِمْ.

٩ ـ يا مَنْ نُعِيْتُ على بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ ... كُلٌّ بما زَعَمَ النَّاعونَ مُرْتَهَنُ
١٠ ـ كَمْ قد قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مِتُّ عِنْدَكُمُ ... ثُمَّ انْتَفَضْتُ فَزالَ القَبْرُ والكَفَنُ

---

(١) قال المعري: «كأنه دعا لنفسه بأن يتحملوا عنه» (تفسير أبيات المعاني ص٢٨٥).

(٢) قال صاحب شرح ديوان المتنبي: «تحملوا» أمر، و«حملتكم» دعاء. (١١٧/٤، وانظر شرح الواحدي ٦٦٨/٢).

(٣) قال ابن جني: «هٰذا تشبيب من يضمر في نفسه عتباً وموجدة» وفسّر ذٰلك الواحدي بقوله: «يريد أنه قد أظهر على قوله ما أضمره في نفسه» (٦٦٨/٢).

(٤) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «أعرِّضها للتَّلَفِ»؛ تَعرَّض له: تصدى، ومنه: «تعرّضوا لنفحات رحمة الله».

نَعْيُ الرَّجلِ: الإخبارُ بِمَوْتِهِ، والمُرْتَهَنُ بالشَّيْءِ: المَوْقُوفُ عليهِ، المُتَّخَذُ مَقامَ الرَّهْنِ عَنْهُ.

فَيقولُ، وهو يُريدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: يا مَنْ نُعِيْتُ بِمَجْلِسِهِ، على بُعْدِ داري مِنْ دَارِهِ، وانْتِزاحِ مَحَلّي عَنْ مَحَلِّهِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مُرْتَهَنٌ بما ذَكَرَهُ النَّاعِي لَهُ[1] مِنَ المَوْتِ الذي لا بُدَّ مِنْهُ، ولا مَحِيْصَ لأَحَدٍ عَنْهُ، والشَّمَّاتُ[2] في ذٰلكَ سَاقِطٌ، والحِرْصُ فيه من المُتَرَبِصِيْنَ زائِدٌ، والنَّاسُ في المَوْتِ إِسْوَةٌ، وَلَيْسَ بِهِمْ على اسْتِدْفَاعِهِ قُوَّةٌ.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُريدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: كَمْ قَدْ مِتُّ عِنْدَكُمْ وَفُقِدْتُ، واخْتَرَمَتْنِي المَهَالِكُ وَقُتِلْتُ، ثُمَّ انْتَفَضْتُ فَزالَ[3] الكَفَنُ والقَبْرُ، وَكَذَّبَ ذٰلكَ الخَبَرُ والذِّكْرُ.

١١ ـ قَدْ كَانَ شاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِم جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا
١٢ ـ ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لا تَشْتَهِي السُّفُنُ

يَقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ مُعرِّضاً بِتَرَبُّصِهِ بِهِ، وما يَعْتَقِدُهُ مِنَ الضَّغِيْنَةِ لَهُ: قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ الذينَ نَعُوني عِنْدَكَ، وَقَطَعوا عَلَى مَوْتي في مَجْلِسِكَ، جَمَاعَةٌ حَقَّقوا ذٰلِكَ وَقَرَّروهُ عِنْدَكَ، ثُمَّ مَاتَ أُولٰئِكَ المُخْبِرونَ، وَبَقِيْتُ بَعْدَهُم، وَسَلِمْتُ، وَأَكْذَبَ اللهُ قَوْلَهُم، فَهلكوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوهُ

---

(١) في ح: «كل واحد منا مرتهن بما ذكره الناعي لي».

(٢) الشّمات: فعّال، كثير الشماتة، وهي الفرح ببلية تنزل بمن تعاديه، والفعل: شَمِتَ به، وفي التنزيل: ﴿فلا تشمت بي الأعداء﴾، وجمع الشامت: شُمَّات. (اللسان، مادة: شمت ٢/٥١، ط. دار صادر).

(٣) في ح، س: «فغال»، وهو تحريف، والصواب ما أثبته.

بِزَعْمِهِمْ، وَتَلِفُوا وما اسْتَضْرَرْتُ بِكَذِبِهِمْ.

ثُمَّ قالَ: ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرْءُ يَظْفَرُ بِهِ، ولا كُلُّ ما يَرْتَجِيْهِ يَتَيَسَّرُ لَهُ[1]، فَقد تَشْتَهي السُّفُنُ / ما تَجْري الرِّياحُ بِغَيْرِهِ، وَتَتَمَنَّى النُّفُوسُ ما تَنْفُذُ الأَقْدارُ بِضِدِّهِ، وكذٰلك أَنْتُمْ في تَرَبُّصِكُمْ بي، وما تَسْتَعْجِلونَ مِنَ المَكْرُوهِ. وأَخْبَرَ عَنِ السُّفُنِ وهو يُرِيدُ أَهْلَها[2]، كما قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿واسْئَلِ القَرْيَةَ﴾[3] وهو يُرِيدُ أَهْلَها[4]. (٩٤ح)

١٣ ـ رَأَيْتُكُمْ لا يَصُونُ العِرْضَ جارُكُمْ ولا يَدِرُّ[5] عَلى مَرْعَاكُمُ اللَّبَنُ

١٤ ـ جَزاءُ كُلِّ قَرِيْبٍ مِنْكُمُ مَلَلٌ وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمُ ضَغَنُ

١٥ ـ وَتَغْضَبُونَ عَلى مَنْ نالَ رِفْدَكُمُ حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيصُ والمِنَنُ

دَرَّ اللَّبَنُ: إذا كَثُرَ، والضِّغْنُ[6]: الحِقْدُ، والرِّفْدُ: العَطاءُ.

فيَقولُ لِسيفِ الدَّوْلَةِ: رَأَيْتُكُمْ تُضَيِّعُونَ جارَكُم ولا تَصُونُونَ عِرْضَهُ، وتُهِينُونَهُ ولا تُرِيدُونَ بِرَّهُ، وَرَأَيْتُ عَطاءَكُمْ لا تَمَنَّى[7] به نِعْمَةٌ، وإِحْسَانُكُمْ

---

(١) في س: «تيسير له».

(٢) بذا قال الواحدي أيضاً: «فإن الرياح لا تجري كلها على ما تريد السفن، يعني أهلها» (٢/٦٦٩).

(٣) سورة يوسف: آية ٨٢، وتتمتها: ﴿واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها، وإنا لصادقون﴾.

(٤) وهٰذا تعريض بسيف الدولة، ومثل ضربه له، وهو من أحسن الكلام. (شرح ديوان المتنبي ٤/١١٨، والتبيان ٤/٢٣٦).

(٥) دَرَّ: يَدِرُّ بالكسر، ويَدُرُّ بالضم، والدِّرَّة بالكسر الاسم.

(٦) «والضغن»: ساقطة من ح. (٧) في س: «لا تتمنى به».

لا تَنْتَقِلُ بِهِ إلى الصَّلاحِ[١] حَالَةٌ، وَكَنى بقَوْلِهِ: «ولا يَدِرُّ على مَرْعَاكُمُ اللَّبَنُ» عَنْ هٰذه العِبَارَةِ؛ لأَنَّ المَرْعَى قُوَّةُ الماشِيَةِ، واللَّبَنُ فائِدَتُهُ، والدُّرُورُ مَادَّتُهُ.

ثُمَّ قَالَ: جَزاءُ مَنِ اسْتَقْرَيْتُموهُ المَلَلُ مِنْكُمْ، وَحَظُّ مَنِ اسْتَخْلَصْتُموهُ الإِضْطِغَانُ عِنْدَكُمْ، فَلَيْسَ يَخْلُصُ أَحَدٌ مِنْ تَعَتُّبِكُمْ، ولا يَبْعُدُ عَنْ كَرَاهَتِكُمْ وتَسَخُّطِكُمْ.

ثُمَّ قالَ: ويُغْضِبُكُمْ الذي يَنَالُ رِفْدَكُمْ، وَيُسْخِطُكُم بما يَنَالُهُ مِنْ فَضْلِكُمْ، حَتَّى يُعَاقِبَ ذٰلِكَ التَّنْغيصُ[٢] والكَدَرُ، وَيَتْلُوهُ الامتِنَانُ والضَّجَرُ[٣]، فَلَيْسَ تَسْلَمُ لَكُمْ عِنْدَ أَحدٍ نِعْمَةٌ، ولا تَرْتَفِعُ بِكُمْ لِمُؤَمِّلٍ رُتْبَةٌ[٤].

١٦ ـ فَغَادَرَ الهَجْرُ ما بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ   يَهْمَاءَ تَكْذِبُ فيهِ العَيْنُ والأُذُنُ
١٧ ـ تَحْبُو الرَّواسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسيم بها   وَتَسْأَلُ الأَرْضَ عَنْ أَخْفَافِها الثَّفِنُ

مُغَادَرَةُ الشَّيْءِ: تَرْكُهُ، والهَجْرُ: القَطِيْعَةُ، واليَهْمَاءُ[٥]: المَفَازَةُ البَعِيْدَةُ[٦]، وَتَحْبو: تَزْحَفُ في مَشْيِها لِشِدَّةِ إِعْيَائِها، والرَّواسِمُ: الإِبلُ

(١) في س: «لا تنتقل به إلى الطلاح».
(٢) في س: «يعاقب ذٰلك التبغيض».
(٣) في س: «ويتلوه الامتنان والصخر».
(٤) قال الواحدي: «وهٰذا كله تعريض لسيف الدولة» (٢/٦٦٩).
(٥) في س: «والبهماء».
(٦) يقال: بَرٌّ أيهم، ومفازة يهماء، أي: الأرض البعيدة التي لا يهتدى فيها، لأنه لا علم فيها يهتدى به، ولا ماء فيها ولا يسمع فيها صوت أيضاً.

التي تَسْتَعْمِلُ الرَّسيمَ في مَشْيها، وهو ضَرْبٌ من السَّيْرِ[1]، والأَخْفَافُ للإبلِ كالحَوَافِرِ للدَّابَّةِ، وهي الفَراسِنُ، واحِدُها فِرْسِنٌ[2]، والثُّفُنُ: ما يَقَعُ مِنَ الإبلِ على الأَرْضِ عِنْدَ بُرُوكِها[3].

فيَقولُ: فَغَادَرَ ما آثرتُهُ / مِنْ هَجْرِكُمْ، واخْتَرْتُهُ مِنَ الفِرارِ عَنْكُم، ما بَيْنِي وَبَيْنَكُم، مَفَـازَةً مُقْفِـرَةً، بَعِيْدَةً مُتَنَائِيَةً[4]، تَكْذِبُ العَيْنُ فيها صاحِبَها لِبُعْدِ مَسَافَتِها[5]، ولا تُحَقِّقُ الأُذُنُ فيها ما تَسْمَعُهُ، لِكَثْرَةِ تَخَيُّلِ أَصْوَاتِها[6]. (٩٥ح)

ثُمَّ قَالَ: تَحْبو الإبلُ فيها بَعْدَ رَسِيْمِها، وَتَزْحَفُ مُعْيِيَةً بَعْدَ شِدَّةِ مَسِيْرِها، وَتَسْأَلُ ثِفانُها الأَرْضَ عَنْ أَخْفَافِها المُمْتَحِقَةِ[7]، وَيَنْحَتُها[8] عمَّا تَطَؤُها بِهِ مِنْ فَراسِنِها الذَّاهِبَةِ المُتَمَحِّقَةِ.

١٨ ـ إنِّـي أُصـاحِـبُ حِلْمـي وَهـو بي كَرَمٌ ... ولا أُصَـاحِـبُ حِلْمـي وهـو لي جُبُـنُ
١٩ ـ ولا أُقـيمُ على مالٍ أُذَلُّ بِهِ ... ولا أَلَـذُّ بمـا عِرْضـي بِهِ دَرِنُ

---

(١) وهو سير سريع مؤثر في الأرض، وهو بخلاف الرسم: حسن المشي. (القاموس المحيط، مادة: رسم).

(٢) في س: «وهي الفراس، واحدها: فرس».

(٣) أي من اليدين والركبتين.

(٤) في س: «بعيدة متنائبة».

(٥) في س: «البعد لمسافتها».

(٦) في س: «ولا تحقق الأذن فيها لكثرة ما تسمعه تخيل أصواتها».

(٧) مَحَقَهُ ومَحَّقه فتَمَحَّق وامتحق: محاه وأبطله وأهلكه.

(٨) ينحتها: يبريها.

الدَّرَنُ: الوَسَخُ.

فَيَقُولُ: إنِّي أُصاحِبُ حِلْمِي إذا كانَ بي كَرَماً وَتَجاوُزاً(١)، وأُوثِرُهُ إذا كانَ إغْضاءً(٢) وتَغافُلاً، ولا أُصَاحِبُه إذا كانَ عَجْزاً وَجُبْناً، ولا أَرْتَضِيهِ إذا كان ذِلَّةً وَخَوَراً.

ثُمَّ قَالَ: ولا أُقيمُ على مَالٍ أُذَلُّ بِكَسْبِهِ، ولا أَغْتَبِطُ(٣) بِوَفْرَةٍ(٤) لا تَقْتَرِنُ لي الكرامَةُ بِجَمْعِهِ، ولا أَلَذُّ بما يُدَنِّسُ عِرْضِي وَيُخْلِقُهُ(٥)، ولا أُسَرُّ بما يَحُطُّ مِنْ قَدْري وَيَضَعُهُ، فَأَشَار إلى أَنَّ مُفارَقَتَهُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ إنَّما كَانَتْ لِتَقْصِيرِهِ بِهِ، وَزَوالَهُ عَنْهُ إنَّما أَوْجَبَهُ قِلَّةُ إكْرَامِهِ لَهُ.

٢٠ ـ سَهِرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحْشَةً لَكُمُ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيري وارْعَوَى الوَسَنُ
٢١ ـ وإنْ بُلِيْتُ بِوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُمُ فَإِنَّنِي بِفِراقِ مِثْلِهِ قَمِنُ

السَّهَرُ: مَعْروفٌ، والمَرِيْرُ: الاعْتِزامُ(٦)، والوَسَنُ: النَّوْمُ، والقَمِنُ بالشَّيْءِ: الخَلِيْقُ بِهِ، يُقالُ: فُلانٌ قَمِنٌ لِذلِكَ وَقَمَنٌ وَقَمِيْنٌ: كُلُّ ذَلِكَ

---

(١) التجاوز: التسامح والتساهل.

(٢) في ح، س: «إذا كان إعضاء» بعين مهملة.

(٣) في س: «ولا اعتبط».

(٤) الوَفْرَةُ والوَفْرُ: الغنى، ومن المال: الكثير الواسع.

(٥) إخلاق العرض: ابتذاله، كإخلاق الثوب.

(٦) في س: «الاغترام».

ـ والمريرة في الأصل: ما لطف وطال واشتد فتله من الحبال، وعزّة النفس والعزيمة والمِرّة: قوة الخلق وشدّته، واستمر مريره: قوي عزمه.

بِمَعْنًى واحِدٍ[1].

فَيقولُ، وَهوَ يُريدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: سَهِرْتُ بَعْدَ رَحِيْلِي عَنْكُمْ اسْتِيحَاشاً لِبُعْدِكُمْ، وارْتَمَضْتُ تَوَجُّعاً[2] لِفَقْدِكُمْ، ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَزْمِي على مُفارَقَتِكُمْ، وَوَطَّنْتُ نَفْسِي على مُصارَمَتِكُمْ، وارْعَوى الوَسَنُ فَراجَعَ نافِرُهُ، واطْمَأَنَّ فَعَاوَدَ شَارِدُهُ.

ثُمَّ قَالَ: وإِنْ بُلِيْتُ بَعْدَكُمْ بِوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُمْ، وَرَأْيٍ[3] في تَكْدِيرِ[4] الفَضْلِ كَرَأْيِكُمْ، فَإِنَّني[5] قَمِنٌ بِفِراقٍ مِثْلِ فِراقي لَكُمْ، واحْتِمالٍ[6] على ما آثَرْتُهُ / مِنْ قِلَّةِ التَّمَسُّكِ بِكُمْ. (٩٦ح)

٢٢ ـ أَبْلَى الأَجِلَّةَ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمُ ... وَبُدِّلَ العُذْرُ بالفُسْطَاطِ والرَّسَنِ

٢٣ ـ عِنْدَ الهُمَامِ أَبي المِسْكِ الذي غَرِقَتْ ... فِي جُودِهِ مُضَرُ الحَمْرَاءِ واليَمَنِ

الأَجِلَّةُ: أَغْطِيَةُ الخَيْلِ، واحِدُها جُلٌّ، وهٰذا الجَمْعُ على سَبِيْلِ التَّكْثِيرِ، يُقَالُ: جُلٌّ وجِلالٌ، مِثْلُ خُفٍّ وخِفافٍ، ثُم يُجْمَعُ جِلالٌ على أَجِلَّةٍ، كما يَجْتَمِعُ[7] عِنَانٌ على أَعِنَّةٍ، والعُذْرُ: جَمْعُ عِذارٍ، وهو ما يَسْتَطِيلُ مِنَ اللِّجامِ على خَدِّ الفَرَسِ، والهُمامُ: الرَّفِيعُ القَدْرِ،

---

(١) مَنْ قال «قَمِنٌ» بالكسر أراد النعت فثنّى وجمع، فقال: هما قمنان وهم قمنون، ومن قال «قَمَنٌ» أراد المصدر فلم يُثَنِّ ولم يجمع ولم يؤنث، وأما قمين فهي لغة في قَمِنَ.

(٢) في س: «وارتمضت توحفا».

(٣) في ح، س: «ورآني».

(٤) في س: «في تذكير».

(٥) في س: «فإني».

(٦) في س: «واحتمالي».

(٧) أي: يجمع.

والفُسْطَاطُ: واسِطَةُ مِصْرَ، ومُضَرُ الحَمْرَاءِ: يُرِيدُ مُضَرَبنَ نِزَارٍ ومِنْ وَلَدِهِ القَبَائِلُ، وسُمِّيَتْ مُضَرُ بالحَمْرَاءِ؛ لأَنَّ نِزَارَ بنَ مَعَدٍّ لَمَّا قَسَمَ مَالَهُ بَيْنَ بَنِيْهِ[1]، أَعْطَى مُضَرَ قُبَّةً لَهُ حَمْرَاءَ، وقَالَ: هٰذِهِ وما جَانَسَها لَكَ، فَسُمِّيَتْ مُضَرُ بِمُضَرَ الحَمْرَاءِ بِذٰلِكَ[2]، واليَمَنُ كُلُّ مَنْ وَلَدَ يَعْرُبُ بنُ قَحْطَانَ، وهٰذانِ الأَصْلانِ يَشْتَمِلانِ على جُمْهُورِ العَرَبِ.

فَيَقولُ مُخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، ومُشِيراً إلى اسْتِطَابَتِهِ لِمِصْرَ، واغْتِبَاطِهِ بِصُحْبَةِ كَافُورٍ: أَبْلَى مُهْرِي الأَجِلَّةَ بِطُولِ المُقَامِ عِنْدَ الأُسْتَاذِ كافُورٍ، الَّذي تَخَيَّرْتُهُ وانْقَطَعْتُ إليهِ، وآثَرْتُهُ وَعَوَّلْتُ عَلَيْهِ، وبَذَلْتُ بالفُسْطَاطِ عُذْرَهُ وأَرْسَانَهُ، غِبْطَةً بالمَوْضِعِ الذي أَصْبَحْتُ مُسْتَقِرّاً بِهِ، وَرَغْبَةً في الرَّئِيْسِ الذي تَتَابَعَ شُكْرِي لَهُ، فَلَمْ أَهِمَّ عَنْهُ بِرِحْلَةٍ، ولا أَخْلانِي مِنْ إِكْرَامٍ ونِعْمَةٍ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى ما قَدَّمَهُ مِنْ ذِكْرِ إقامَتِهِ: عِنْدَ الهُمَامِ[3] أَبي

---

(١) يريد أبناءه الأربعة: مضر، وربيعة، وإياد، وأنمار.

(٢) وقيل: إنَّ نزاراً لما مات تحاكم أولاده الأربعة إلى جرهم في قسم ميراثه، فأعطى مضر الإبل الحمر، وقيل الذهب، فسمى أولاده مضر الحمراء، وأعطى ربيعة الخيل فسموا: ربيعة الفرس، وأعطى إياداً الإبل والغنم فسمى: إياد النعم أو الشمط، وأعطى أنماراً ما فضل من سلاح وأثاث فسمى أنمار الفضل، وقيل: أنمار الحمار لما أُعطِي من الحمار والأرض. (انظر شرح الواحدي ٢/ ٦٧٠، والتبيان ٤/٢٣٨-٢٣٩، وشرح ديوان المتنبي ٤/ ١٢١).

(٣) أي: «أقمت عند الهمام».

المِسْكِ، الذي تَتَواضَعُ المُلوكُ عِنْدَ قَدْرِهِ، وتَعْتَرِفُ[1] بالتَّقْصِيرِ عِنْدَ جَلالَتِهِ وَفَضْلِهِ، وَتَغْرَقُ مُضَرُ واليَمَنُ، وهُمْ جُمهورُ العَرَبِ في جُودِهِ وَكَرَمِهِ.

٢٤ ـ وإنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ[2] فَمَا تَأَخَّرُ آمالي ولا تَهِنُ

٢٥ ـ هو الوَفِيُّ ولٰكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوَدَّةً فهو يَبْلُوها ويَمْتَحِنُ

فَمَا تَأَخَّرُ آمالِي: يُريد تَتَأَخَّرُ، وَحَذَفَ التَّاءَ وهو يُريدُها، وأَبْقَى الفِعْلَ عَلَى حَسْبِهِ مَعَها، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذٰلكَ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ والرُّوحُ﴾[3]، / فَحَذَفَ[4] التَّاءَ وهو يُريدُها. (١٠٧س)

يَقُولُ: إنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِ كافُورٍ في الوِلَايَةِ التي أَرْغَبُها مِنْهُ، والكَرَامَةِ الَّتي ضَمِنْتُها لِنَفْسِي عَنْهُ، فما تَتَأَخَّرُ آمالي فِيْهِ ولا تَكْذِبُ، ولا تَضْعُفُ ثِقَتِي بِهِ وَلا تَهِنُ.

ثُمَّ قَالَ باسِطاً لِعُذْرِ كافورٍ في تَأَخُّرِهِ عَنْ إنْجازِ[5] مَا تَقَدَّمَ عِنْدَهُ[6] مِنْ عِدَتِهِ، وَتَوَقُّفِهِ عَنْ إسْعافِ ما بَذَلَهُ إليهِ مِنْ رَغْبَتِهِ: هو الوَفِيُّ الذي

---

(١) في س: «وتعرف».

(٢) كذا في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي، ونسخة س، وفي ح: «وإن تأخر عني بعض نائله».

(٣) سورة القدر: آية ٤.

وتتمة الآية: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾.

(٤) من قوله: «فحذف التاء...» بداية سقط في ح، عدته أربع ورقات.

(٥) في الأصل: «في إنجازه».

(٦) في الأصل: «عنـ» وساقط باقي الكلمة.

لا يُرْتَابُ في صِدْقِهِ، وهو الكَرِيْمُ الذي لا يُخْتَلَفُ في فَضْلِهِ، ولٰكنَّني مَنَنْتُ إليهِ بِمَوَدَّةٍ قد شَهِدَ جُمْلَتَها، وَخَالِصَةٍ قد تَيَقَّنَ صِحَّتَها[1]، وهو مَعَ ذٰلكَ يَبْلُوها[2] ويَمْتَحِنُها، ويَتَبَيَّنُها وَيَخْتَبِرُها.

(١) في الأصل: «قد تيقن صحبتها».

(٢) في الأصل: «وهو مع ذٰلك يتلوها».

- ٨٧ -

وقال أيضاً(١):

١ - صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنا ذا الزَّمانا ... وَعَناهُمْ مِنْ شَأْنِهِ ما عَنانا
٢ - وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْهُ ... وإنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أحْيَانَا
٣ - رُبَّما تُحْسِنُ(٢) الصَّنِيْعَ لَيَالِيْهِ ... ولٰكِنْ تُكَدِّرُ الإحْسَانَا

عَنَى فُلانٌ الشَّيْءَ: إذا شَغَلَهُ وأَهَمَّهُ، والغُصَّةُ: شَجًى(٣) يَعْتَرِضُ في الحَلْقِ(٤)، ويُضْرَبُ بِذٰلِكَ المَثَلُ في كُلِّ ما شَقَّ على الإنْسَانِ، والصَّنِيْعُ: ما يَصْنَعُهُ الصَّانِعُ، وهو فَعِيْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، نَحْوَ قَتِيْلٍ وجَرِيحٍ.

فَيَقُولُ: صَحِبَ النَّاسُ هٰذا الزَّمانَ قَبْلَنَا، وَخَبَروهُ مُتَقَدِّمِيْنَ لَنَا،

---

(١) - وهي مما قاله بمصر [في الحكم] ولم ينشدها كافوراً.
- وهٰذه القصيدة بأبياتها العشرة مع شرحها ساقطة من نسخة ح.
(٢) في الأصل: «ربما يحسن».
(٣) في الأصل: «سجى» بسين غير معجمة.
(٤) وجمع الغُصَّة: غُصَص، والغَصَص: بالفتح مصدر قولك غَصِصْتَ يا رجل تَغَصُّ، فأنت غاص بالطعام وغصّان.
غَصِصْتُ وغَصَصْتُ أَغَصُّ وأَغُصُّ بها غَصّاً وغصصاً: شَجِيت.

وَكُلُّهُمْ عَنَاهُمْ ما عَنَانَا[1] مِنْ أَمْرِهِ، وَنَالَهُمْ كالَّذي نَالَنا مِنِ اخْتِلافِ شَأْنِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وتَوَلَّوْا كُلُّهُمْ مِنْهُ بِغُصَّةٍ حَادِثَةٍ، وفارَقُوهُ بَعْدَ مَصَائِبَ عَارِضَةٍ، وإِنْ سَرَّ أَحْيَانَاً بَعْضَهُمْ، وسَاعَدَ في الفَلَتَاتِ[2] رَأْيَهُمْ.

ثُمَّ قال: وربَّما أَحْسَنَتِ الصَّنِيْعَ لَيَالِيهِ، وسرَّتْ بظواهِرِها [صَادِيَهُ][3]، ولٰكِنَّها تُكَدِّرُ الإِحْسَانَ بإِساءَتِها، وَتُعْقِبُ الحَلاوةَ بمرارَتِها، وَتَسْلُبُ ما تُعْطِيهِ مُرْتَجِعَةً لَهُ، وتَأْخُذُ ما تُؤْتِيهِ غَيْرَ مُمْتِعَةٍ[4] بهِ.

٤ ـ وَكَأَنَّا لَمْ تَرْضَ[5] فِيْنَا بِرَيْبِ الـ ـدَّهْرِ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا

(١٠٨س) ٥ ـ / كُلَّما أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً رَكَّبَ المَرْءُ في القَنَاةِ سِنَانَا

٦ ـ ومُرادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ تَتَعادَى فيه وأَنْ تَتَفانَى[6]

يَقولُ: إِنَّ مِنْ نَكَدِ الأَيَّامِ أَنَّها مَجْبُولَةٌ على التَّنَكُّرِ لأَهْلِها، والاسْتِحَالَةِ على مَنِ اغترَّ بِها، وَأَهْلُها مَعَ آثارِها فيهم، يُؤَيِّدُونَ على

---

(١) في الأصل: «وكلهم عناهم ما عناها».

(٢) الفَلَتاتُ: الهفوات والزلَّات.

(٣) كذا أقرب إلى ما كتب في الأصل.

ـ والصادي: العطشان.

(٤) في الأصل: «غير ممتنعة به».

(٥) في رواية التبيان: «لم يرض»، قال أبو الفتح: «في (يرضى) ضمير فاعل يفسره (من أعانا) وأضمر قبل الذكر على شريطة التفسير، وفي رواية «لم ترض» الضمير لليالي». (التبيان ٤/٢٤٠).

(٦) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «نتعادى... نتفانى».

أَنْفُسِهِمْ أَمْرَها، ويَمْتَثِلونَ[1] إلى الإِسَاءَةِ فِعْلَها، فَيُعِيْنُونَها على أَنْفُسِهِمْ باختـلافِ مَذاهِبِهِمْ، وَيُسَبِّبُونَ على أَنْفُسِهِمْ أَسْبَابَ المَكْرُوهِ باتِّصالِ تَكالُبِهِم[2]، فَكَأَنَّهُمْ لم يَقْنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ بِرَيْبِ الدَّهْرِ وصُروفِهِ[3]، حَتَّى أَعانُوا ذٰلكَ بِجُهْدِهِمْ، وَأَيَّدوهُ بِمَبْلَغِ وُسْعِهِمْ[4].

ثُمَّ قَالَ، مُؤكِّداً لِما قَدَّمَهُ: كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمانُ لِلإِنْسَانِ قَنَاةً، يُعِدُّها لِحَرْبِهِ، وَيَدَّخِرُهَا لِمُطَالَبَةِ نَفْسِهِ، أَعَانَهُ الإِنْسَانُ على مَذْهَبِهِ، فَرَكَّبَ في تِلْكَ القَنَاةِ سِنَانَاً[5] يُحَسِّنُ القَنَاةَ[6] بها[7] لِلْمُطَاعَنَةِ، وَتَتِمُّ بما يَقْصِدُ إليه[8] مِنَ المُحَارَبَةِ. فَأَشَارَ بالقَنَاةِ إلى ما يُسَبِّبُهُ الزَّمَانُ لِلإِنْسَانِ مِن المَكْرُوهِ، وبالسِّنَانِ إلى ما يُؤَكِّدُهُ الإِنسانُ بِهِ على نَفْسِهِ[9] مرادَ الزَّمانِ مِنْ سُوءِ صُنْعِهِ، ومَذْمُومِ فِعْلِهِ.

---

(١) في الأصل: «ويمتثيلون».

(٢) في الأصل: «باتصال تطالبهم».

(٣) صروف الدهر: حوادثه ونوائبه.

(٤) قال أبو الفتح بن جني: «هٰذا (البيت) والذي قبله أحسن ما قيل في الزمان، وأن طباعه الشر، وفعل الزمان منسوب إلى القضاء، فالزمان لا يفعل شيئاً، وإنما يفعل فيه، وكذا قولهم: يوم سعيد، فاليوم لا يوصف بسعد، وإنما يوصف به من يشتمل عليه اليوم». (التبيان ٤/ ٢٤٠).

(٥) السنان: فصل الرمح أو الزُّج الذي يطعن به.

(٦) في الأصل: «يحسس القناة» من غير إعجام للنون.

(٧) الضمير في «بها» عائد إلى السنان.

(٨) في هامش س: «بما إليه يقصد».

(٩) كذا في الأصل، ولعل الأصوب: «ما يؤيد به الإنسان على نفسه».

ثُمَّ قَالَ: ومُرادُ النَّفْسِ أَقَلُّ وأَصْغَرُ، ومُدَّةُ التَّمَتُّعِ بِهِ إذا تَمَكَّنَ أَحْقَرُ وَأَقْصَرُ، مِنْ أَنْ تُسْتَجَازَ العَدَاوَةُ مِنْ أَجْلِهِ، وتُتَقَلَّدَ أَسْبَابُ التَّفانِي إعْجاباً بأَمْرِهِ، فمالِ الإنسانِ ومَتَاعِ الدُّنيا يُقاتِلُ عَلَيْهِ، وهو على عَجَلٍ مِنْهُ، وَيُنَافِسُ فيه، وهو مَنْقولٌ لا مَحالَةَ عَنْهُ[1] ؟!

٧ـ غَيْرَ أَنَّ الـفَـتَـى يُلاقِـي الـمَـنَـايَا كالِـحَـاتٍ ولا يُلاقِـي الـهَـوَانَـا
٨ـ ولـو أَنَّ الـحَـيَاةَ تَبْـقَـى لِحَـيٍّ لَعَـدَدْنَـا أَضَـلَّنـا الـشُّـجْـعَـانـا
٩ـ وإذا لم يَكُـنْ مِنَ الـمَـوْتِ بُدٌّ فَمِـنَ الـعَـجْـزِ أنْ تَكُـونَ جَبَـانَـا
١٠ـ كُلُّ ما لم يَكُـنْ مِنَ الـصَّـعْـبِ في الأَنْـ ـفُسِ سَهْـلٌ فيهـا إذا هو كانـا

(١٠٩س) / الكُلُوحُ: العُبُوسُ.

فيقولُ: غَيْرَ أَنَّ الفَتَى المُوَفَّقَ لِرُشْدِهِ، العالِمَ بِحَقِيْقَةِ أَمْرِهِ، يُؤْثِرُ لِقاءَ المَنايَا كالِحَاتٍ لِشِدَّتِها، مُؤَيِّساتٍ عن الحَيَاةِ بِمُبَاشَرَتِها، ولا يُلاقِي الهوانَ مُعْتَرِفاً بِهِ، [ولا] يَرْتَضِيْهِ[2] مُسَلِّماً لَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَو أَنَّ الحَيَاةَ باقِيَةٌ غَيْرُ فائِتَةٍ، وَمُقِيْمَةٌ غَيْرُ رَاحِلَةٍ، لَعَدَدْنا

---

(١) ـ قال الواحدي: هذا نهي عن المعاداة والتحاسد؛ لأجل مراد النفوس» (٢/٦٧١).

ـ قال صاحب التبيان: «وفيه نظر إلى قول النبي ﷺ المجمع على صحته حديث أنس وغيره: «لا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً»». (٤/٢٤١).

(٢) في الأصل: «ويرتضيه».

الشُّجْعَانَ أَضَلَّنَا عَنِ القَصْدِ(١)، وأَجْهَلَنَا بِطَرِيْقِ الرُّشْدِ، بِتَعَرُّضِهِمْ لِلْمَهَالِكِ(٢)، وَتَقَحُّمِهِمْ في المَخَاوِفِ.

ثُمَّ قَالَ: ولٰكِنْ إذا كَانَ المَوْتُ لا بُدَّ مِنْهُ، والفَنَاءُ لا مَحِيصَ لأَحَدٍ عَنْهُ، فَمِنَ العَجْزِ أَنْ تَجْبُنَ عَمَّا لا يُنْجِيكَ مِنْهُ تَوَقُّعُكَ(٣)، ولا يَدْفَعُهُ عَنْكَ إِشْفَاقُكَ وَتَحَرُّزُكَ(٤).

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لما ذَكَرَهُ مِن إطراحِ التَّوَقُّعِ لِما لا بُدَّ مِنَ المَصِيْرِ إليهِ، وإِسْقَاطِ التَّكَرُّهِ لِمَا يَتَيَقَّنُ الإِنْسَانُ أَنَّهُ قادِمٌ عَلَيْهِ: كُلُّ ما(٥) لم يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ المُسْتَكْرَهِ في النُّفوسِ(٦)، والمَخُوفِ بالمُتَوَقَّعِ في القُلُوبِ، سَهْلٌ فيها إذا وَقَعَ أَمْرُهُ، خَفِيْفٌ عَلَيْهَا إذا نَفَذَ كَرْبُهُ(٧)، وَلَيْسَ يُجْدِي على الإِنْسَانِ إِيْثارُ الخَوْفِ، ولا يَمْنَعُهُ من المَكْروهِ اسْتِعْمَالُ التَّوَقُّعِ.

(١) في الأصل: «أضلتا عن القصد».
(٢) في الأصل: «بتعرضهم المهالك».
(٣) التَّوَقُّعُ: تظني الشيء وتوهمه.
(٤) التَّحَرُّزُ: التحصن بالموضع المنيع والتوقي فيه.
(٥) في الأصل: «كُلَّما».
(٦) أي: كل ما لم يقع مما يُستصعب في النفوس.
(٧) في الأصل: «إذا نفذ كونه».

واصْطَنَعَ كافورٌ شَبِيْبَ بنَ جَرِيْرٍ العَقِيْلِي(١)، ورَدَّ إليه عَمَّانَ والبَلْقَاءَ وما بَيْنَهُما مِنَ البَرِّ والجِبالِ ، فَعَلَتْ مَنْزِلَتُهُ، وزَادَتْ مَرْتَبَتُهُ، واشْتَدَّتْ شَوْكَتُهُ، وغزا العَرَبَ(٢) في مَشَاتِيها بالسَّماوِيَّةِ وغَيْرِهَا(٣)، واجْتَمَعَتْ العَرَبُ إليه، وَكَثُرَتْ حَوَالَيْهِ، وسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَخْذَ دِمَشْقَ، والعِصْيَانَ لِكَافُورٍ، فَسَارَ إليها في عَشْرَةِ آلافٍ، وقاتَلَهُ أَهْلُها وسُلْطَانُها، واسْتَأْمَنَ إليه جُمهورُ الجُنْدِ الَّذينَ كانوا بها، وغُلِّقَتْ أَبْوابُها، واعْتَصَموا بالنُّشَّابِ(٤)، فَتَرَكَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ على أَبوابِها الثَّلاثَةِ(٥) التي تَلِي المُصَلَّى لِيَشْغَلَهُمْ

---

(١) شبيب بن جرير العقيلي: كان من قوم يعرفون بالمستأمنة، استأمنوه إلى سيف الدولة، وكانوا قبله مع القرامطة، وولي شبيب معرة النعمان دهراً طويلاً، ثم سار إلى مصر، واجتمع إليه جماعة من العرب فوق عشرة آلاف، وأراد أن يخرج على كافور، وقصد دمشق فحاصرها». (تفسير أبيات المعاني ص٢٨٦، والتبيان ٤/٢٤٣).

(٢) في الأصل: «وعزا العرب» بعين مهملة.

(٣) كذا في ديوان المتنبي أيضاً، وفي شرح ديوان المتنبي: «في منابتها من السماوة وغيرها».

(٤) في شرح ديوان المتنبي: «واستعصموا بالحجارة والنشاب».

(٥) في شرح ديوان المتنبي: «فترك بعض أصحابه على الثلاثة الأبواب».

[بهم][1]، وَدارَ هو حَتَّى دَخَلَ مِنَ الحِميرين على / القَنواتِ[2]، حَتى (١١٠س) انْتَهى إلى باب الجابيَةِ، وَحَالَ بَيْنَ الوَالي والمَدِيْنَةِ لِيَأْخُذَها[3].

وكانَ مَنْ تَقَدَّمَ أَصْحَابَهُ، فَقيل إنَّ امْرَأَةً دَلَّتْ على رَأْسِهِ صَخْرَةً فَقَتَلَتْهُ. واخْتَلَفَ النَّاسُ في أَمْرِهِ، فَلَمْ يَصِحَّ لِأَحَدٍ كَيْفَ قُتِلَ؛ لِأَنَّهُ لم يُوجَدْ في شَيْءٍ مِنْهُ أَثَرٌ لِسَهْمٍ ولا لِغَيْرِهِ، ولا نَظَرَ أَحَدٌ إلى شَيْءٍ أَصَابَهُ سوى اعْتِنَاقِهِ الفَرَسَ وسُقوطِهِ إلى الأَرْضِ، فانْهَزَمَ أَصْحابُهُ لَمَّا رَأَوْا ذلك، فَلَمَّا بَقِيَ وَحْدَهُ مَطْروحاً أُخِذَ رَأْسُهُ، وَوَرَدتِ الكَتَائِبُ إلى مِصْرَ بِخَبَرِهِ[4]، فقال أبو الطَّيِّب، وأَنْشَدَها يَوْمَ السَّبْتِ، لِستٍّ خَلَوْنَ مِنْ جُمادَى الأَخِيرَةِ مِنْ سَنَةِ ثَمانٍ وأَرْبَعِينَ وَثَلاثِ مائةٍ[5].

١ ـ عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانِ ... وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ القَمَرَانِ

٢ ـ وَلِلَّهِ سِرٌّ في عُلاكَ وإِنَّما ... كَلامُ العِدا ضَرْبٌ مِنَ الهَذَيانِ

القَمَرانِ: الشَّمْسُ والقَمَرُ، غُلِّبَ فيهِما أَخَفُّ الاسْمَيْنِ، وهو المُذَكَّرُ

---

(١) زيادة من شرح ديوان المتنبي يستقيم بها المعنى.

(٢) في ديوان المتنبي: «وما هو حتى دخل الحميريين على القنوات»، وفي شرح ديوان المتنبي: «ودار هو حتى دخل على القوات».

(٣) كذا في شرح ديوان المتنبي، وفي الأصل: «وجال بين الوالي والمدينة ليأخذها».

(٤) في شرح ديوان المتنبي: «ووردت الكتب إلى مصر بخبره».

(٥) انظر تفصيلات أخرى في ظروف موته وأحوالها في شرح ديوان المتنبي المنسوب للمعري (٤/١٢٥ـ١٢٦، شرح الواحدي ٢/٦٧٣، تفسير أبيات المعاني، ص٢٨٦).

فِيهِمَـا، كمـا قالـوا: العُمَـرانِ في أبي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَغَلَّبوا الأَخَفَّ، والهَذَيَانُ: [كلامٌ][1] لا حَقِيْقَةَ لَهُ[2].

فيقولُ مُخَاطِباً لِكافورٍ: عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ يَذْكُرُهُ، مُبْغَضٌ في كُلِّ قَلْبٍ يَمْتَثِلُهُ، ولـو كانَ القَمَرَانِ مِنْ أَعْدَائِكَ مَعَ رِفْعَةِ شَأْنَيْهِما، وارْتِفَاعِ مَكَانَيْهِما، لَنالَهُمَا أَبْلَغُ الذَّمِّ، وما اعتُمِدَ بِجَمِيْلِ الذِّكْرِ، فَكيفَ يُظَنُّ بِغَيْرِهما مِمَّنْ يَقْدُمُ على أعدائِكَ، وَيَتَعَرَّضُ لِمُخَالَفَةِ إرادَتِكَ؟!

ثُمَّ قَالَ: ولِلَّهِ في تَأْيِيدِ عُلاَكَ سِرٌّ يُنْفِذُهُ على ما سَبَقَ في عِلْمِهِ، وَيُمْضِيْهِ بالصُّنْعِ الجَمِيلِ لَكَ على ما تَقَدَّمَ مِنْ حَتْمِهِ[3]، وكَلامُ الوَرى فيما يُقَدِّمونَهُ مِنْ خِلافِ ذٰلك بَاطِلٌ لا يُحْفَلُ بِهِ، وهَذَيانٌ لا حَقِيْقَةَ لَهُ[4].

٣ ـ أَتَـلْتَـمِسُ الأَعْـدَاءُ بَعْـدَ الَّـذي رَأَتْ قِيامَ دَلِـيْلٍ أَو وُضُـوحَ بَيَانِ؟!
٤ ـ رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْـوِي لَكَ الـغَـدْرَ يُبْـتَـلى بِغَـدْرِ حَيَاةٍ أَو بِغَـدْرِ زَمَـانِ

/ الالتماسُ: الطَّلَبُ والمُحَاوَلَةُ. (١١١س)

فَيَقُولُ لِكافُورٍ: يَلْتَمِسُ مَنْ يُضْمِرُ العَداوةَ لَكَ، ويَرْتَقِبُ مَنْ يَتَرَبَّصُ

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) والهذيان: كلام غير معقول يصدر عن المعتوه أو المريض أو غيره.
قال أبو الفتح: «الهذيان من فصيح كلام العرب، ولم يذكره الجوهري، ولا ابن فارس في مجمله» (التبيان ٤/٢٤٢).

(٣) أي: من قضائه.

(٤) صرف بعض الشراح معنى البيت إلى الهجاء (انظر شرح الواحدي ٢/٦٧٢، والتبيان ٤/٢٤٢).

المَكَارِهَ بِكَ، دَليلاً في تَأْيِيدِ اللّهِ لأَمْرِهِ، وبَيَاناً فِيْمَا يَتَكفَّلُ اللَّهُ بِهِ مِنْ إِعْلائِكَ وَنَصْرِكَ، بَعْدَ الذي أَظْهَرَهُ في شَبِيْبٍ لَمَّا شانَكَ(١) وناصَبَكَ، وعَصَاكَ وخالَفَكَ.

ثُمَّ قالَ: رَأَتْ أَعْداؤكَ كُلَّ مَنْ قابَلَ وَفاءَكَ بالغَدْرِ، وإِحْسَانَكَ بالجُحودِ والكُفْرِ، يُبْتَلى بِغَدْرِ حَيَاتِهِ، ومعاجَلَةِ حَتْفِهِ لَهُ، وإِنْ تَخَطَّاهُ ذلكَ، اختلَفَتْ أَحْوالُ الزَّمانِ إليهِ، وَصَمَّمَتْ بِمكارِهِهَا إليه.

٥ - بِرَغْمِ شَبِيْبٍ فارَقَ السَّيْفَ كَفُّهُ وكانَا على العِلَّاتِ يَصْطَحِبانِ
٦ - كَأَنَّ رِقابَ النَّاسِ قالَتْ لِسَيْفِهِ: رَفِيْقُكَ قَيْسِيٌّ وأَنْتَ يَمانِي(*)

/ العِلَّاتُ: العَوارِضُ المانِعَةُ. (٩٧ح)

فَيَقولُ: بِرَغْمِ شَبِيْبٍ أَعْجَلَ اللَّهُ(٢) الحَتْفَ نَفْسَهُ، وفَارَقَ السَّيْفَ كَفُّهُ؛ لَمَّا كَفَرَ أَيُّها الأُسْتَاذُ نِعْمَتَكَ، وَخَلَعَ طَاعَتَكَ، وكانَ السَّيْفُ قَبْلَ ذلكَ يَنْصُرُهُ على العِلَّاتِ ولا يَخْذُلُهُ(٣)، وَيُعَضِّدُهُ فيما يُجادِلُهُ ولا يُسْلِمُهُ، فَلَمَّا خالَفَكَ أَغْفَلَ نُصْرَتَهُ، ولَمَّا فارَقَكَ كَرِهَ صُحْبَتَهُ.

ثُمَّ قالَ: كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ بِإِفْرَاطِهِ في قَطْعِهَا، وإِسْرَافِهِ في ضَرْبِها، طَالَبَتْهُ في نَفْسِهِ، وتَمْتَمَتْ بِهِ(٤) إلى سَيْفِهِ، فَذَكَّرَتْهُ بما بَيْنَ اليَمَنِ وبَيْنَ

---

(١) شانك: بغضك وأظهر الحقد عليك وعابك.
(*) نهاية السقط في نسخة ح.
(٢) لفظ الجلالة: ساقط من ح.
(٣) «ولا يخذله»: ساقطة من س.
(٤) في ح، س: «تمت»، ولعل الصواب ما أثبته، والتمتمة في الكلام: الا يبين =

قَيس عَيْلَانَ مِنَ الإحَنِ[1] القَدِيْمَةِ، والتِّراتِ[2] المَشْهُورَةِ، فَقَالَتْ لَهُ: أَنْتَ[3] مَنْسُوبٌ إلى اليَمَنِ، وإِلَيهِم تُنْسَبُ السُّيُوفُ، وشَبِيْبٌ رَفِيْقُكَ مِنْ رُؤَسَاءِ قَيْسِ عَيْلانَ، فَمَا لَكَ لا تُدْرِكُ فِيه لِتَرتِك، وتَخْذُلُهُ تعَصُّباً لِلْيَمَن جَمَاعَتِكَ؟! فَكَأَنَّ السَّيْفَ أَصْغى إلى تِلْكَ التَّمَاتِمِ[4]، وطَالَبَ شَبِيْبَاً بِتِلْكَ الطَّوائِلِ[5]، فَخَذَلَهُ عِنْدَ حَاجَتِهِ إليه، وَأَسْلَمَهُ مَعَ اعْتِمَادِهِ عَليهِ[6].

٧ ـ فَإِنْ يَكُ إِنْسَاناً مَضَى لِسَبِيْلِهِ فَإِنَّ المَنَايا غَايَةُ الحَيَوانِ
٨ ـ وَمَا كَانَ إلَّا النَّارَ في كُلِّ مَوْضِعٍ يُثِيْرُ غُبَاراً في مَكانِ دُخانِ
٩ ـ فَنَالَ حَياةً يَشْتَهِيْهَا عَدُوُّهُ وَمَوْتاً يُشَهِّي المَوْتَ كُلَّ جَبَانِ

يَقُولُ كالمُتَأَسِّفِ على شَبِيْبٍ فيما أَدْرَكَهُ مِنَ الخِذْلَانِ؛ لِمُخالَفَتِهِ الأُسْتَاذَ كافُوراً مَعَ ما أَسْلَفَ إليهِ[7] مِنْ نِعْمَتِهِ، وأَظْهَرَهُ مِنْ إكْرامِهِ

= اللسان في بعض الحروف، أو رد الكلام إلى التاء والميم.

(١) في س: «من الاخر».
- والإحَنُ: واحدها الإحْنَةُ، الحقد والضغينة.

(٢) في ح، س: «والتراث»، والصواب ما أثبته.
- والترات: التارات، وهي جمع تِرَة.

(٣) «له: أنت»: ساقطة من س، وكتب فوق قالت: «كذا».

(٤) في ح، س: «التمائم»، والأصوب التماتم.

(٥) الطوائل: الأوتار والذحول والثأر وما يتعلق بالعداوة.

(٦) عرض ابن فورجة لهذا البيت بما لا يزيد على ما ذهب إليه ابن الأفليلي. (انظر الفتح على أبي الفتح ص٣٤٠).

(٧) في س: «مع ما أسلف عليه».

وَرِفْعَتِهِ، ولم يَمْنَعْ أَبَا الطَّيِّبِ ما اسْتَجَازَهُ شَبِيْبٌ[١] مِنْ مَعْصِيَةِ كافورٍ[٢]، مِنْ أَنْ يَقُولَ عِنْدَهُ بما خَبَرَهُ مِنْ فَضْلِهِ، وجَرَّبَهُ مِنْ شَجَاعَةِ نَفْسِهِ، إِيثاراً لِلإِنْصَافِ، واحتِمَالاً على حُسْنِ الاعتِرافِ، فقَالَ: فَإِنْ يَكُ شَبِيْبٌ إِنْسـاناً أَدْرَكَهُ يَوْمُهُ، وأَحَاطَ بِهِ حَيْنُهُ[٣]، فَتَقَحَّمَ فيما أَفْضَى بهِ إلى الهَلَكَةِ[٤]، وسَلَبَهُ رَفِيْعَ المَنْزِلَةِ، فَإِنَّ المَنِيَّةَ التي صَارَ إليها غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ، لا مَحِيْصَ عَنْها، ولا مَفَرَّ لأَحَدٍ مِنها.

ثُمَّ قَالَ: وما كَانَ شَبِيبٌ في شَجَاعَةِ نَفْسِهِ، وضَرَامَتِهِ[٥] وبَطْشِهِ، إلَّا كَالنَّارِ الَّتي تُتْلِفُ ما واجَهَهَا، وتُهْلِكُ[٦] ما عَارَضَها، وكانَ يُسْتَدَلُّ عَليهِ في غَارَاتِهِ، بما تُثِيرُ خُيُولُهُ مِنَ الغُبَارِ، كما يُسْتَدَلُّ على النَّارِ بِما يُثِيرُهُ لَهِيْبُهَا[٧] مِنَ الدُّخَانِ.

ثُمَّ قَالَ: فَنَالَ مِنَ الحَيَاةِ أَعَزَّها، وأَدْرَكَ مِنَ المَرَاتِبِ / أَجَلَّها، (٩٨ح) ثُمَّ مَاتَ مِيْتَةً كَرِيْمَةً تُشَهِّي[٨] المَوْتَ إلى الجُبَنَاءِ، وتُبْقِي عَلَيْكَ[٩] أَكْرَمَ الثَّنَاءِ. وإِنَّما حَسُنَ لَهُ الثَّناءُ على شَبِيْبٍ مَعَ عِصْيَانِهِ لِكافورٍ مَمْدُوحِهِ،

---

(١) في ح، س: «ما استجاره وشبيب».

(٢) في س: «من معصيته كافور».

(٣) الحَيْنُ: الهلاك والمِحْنَةُ.

(٤) في س: «فيما أفضى به إلى الملكة».

(٥) الضِّرام: الحدَّة وشدّة الغضب.

(٦) في س: «وتملك».

(٧) في س: «بما يثيره لَهبها».

(٨) في س: «تشي».

(٩) في س: «وتبغي عليك».

ما شَرَحَهُ مِنْ أَنَّهُ مَعَ رَفِيْعِ مَنْزِلَتِهِ، لَمَّا فَارَقَ طَاعَةَ كافُورٍ، عَاجَلَهُ اللَّهُ بِنِقْمَتِهِ[1].

١٠ ـ(*) نَفَى وَقْعَ أَطْرَافِ الرِّماحِ بِرُمْحِهِ[2] وَلَـمْ يَخْشَ وَقْـعَ الـنَّـجْـمِ والـدَّبَـرانِ

١١ ـ ولــم يَدْرِ أَنَّ الـمَـوْتَ فَوْقَ شَوَاتِـهِ مُعَـارُ جَنَـاحٍ[3] مُحْـسِـنُ الـطَّيَرانِ

١٢ ـ وَقَـدْ قَتَـلَ الأَقْـرَانَ حَتَّـى قَتَـلْتَـهُ بِأَضْـعَـفِ قِرْنٍ، في أَذَلِّ مَكَـانِ

وَقْـعُ الشَّيْءِ وَوقُـوعُـهُ: كَوْنُ ما يُحْـذَرُ مِنْـهُ، والنَّجْمُ: الثُّـرَيَّا، والدَّبَرانُ[4]: كَوْكَبٌ تَتَّصِلُ به كَواكِبُ تَتْلُو الثُّرَيَّا، وهُما[5] مِنْ مَنازِلِ القَمَرِ، ولَيْسَ في جَمِيْعِ المَنَازِلِ مَنْزِلَتَانِ تَتَقَارَبُ تَقارُبَهُمَا، وتُسَمِّي العَـرَبُ ما بَيْنَهُمـا ضِيْقَـةً[6]، وَيَتَشاءَمُونَ بِمواجَهَتِها عِنْدَما يُعَانُونَهُ مِنْ أُمُــورِهِمْ، ولِــذلِــك يَقـولُ الأَخْـطَلُ[7]، وهــو يَهْجُـو سَعِيْدَ بنَ بَيانٍ

---

(١) في س: «عاجله الله بنعمته».

(*) في س: أعاد الناسخ الأبيات السابع والثامن والتاسع مع العاشر وما يليه.

(٢) كذا في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «نفى وقع أطراف الرماح بسيفه». وفي الشرح ما يدل على صواب ما أثبته.

(٣) ويروى: «معار جَنَاحَيْ» (شرح ديوان المتنبي ٤/١٢٩، وانظر التبيان ٤/٢٤٤).

(٤) ـ «الدبران»: ساقطة من ح، س.
ـ وسُمِّي الدَّبران بذلك؛ لأنه يدبر الثريا، أي: يتبعها.

(٥) أي: النجم والدبران.

(٦) والضِّيْقَة: كوكبان كالملتزمتين، صغيران بين الثريا والدّبران، وضيقة: منزلة للقمر بلزق الثريا مما يلي الدبران، وهو مكان نحس كما تزعم العرب.

(٧) الأخطل: هو غياث بن غَوْث بن الصلت، ينتهي نسبه بعمرو بن غَنَم بن تغلب، =

التَّغلبيِّ(1)، وكانَ تَزَوَّجَ بَرَّةَ بِنْتَ أبي هانِيءٍ التَّغْلِبيِّ، وكانَ الأَخْطَلُ يُشَبِّبُ بها فَقَالَ(2):

وَكَيْف يُدَاوِي(3) الطَّبِيْبُ مِنَ الجَوَى وَبَرَّةُ عِنْدَ الأَعْوَرِ بن بَيَانِ
فَهلَّا زَجَرْتَ الطَّيْرَ إذ جاءَ خَاطِباً(4) بِضِيْقَةَ بَيْنَ النَّجْمِ والدَّبَرانِ

والشَّواةُ: جِلْدَةُ الرَّأْسِ، والأَقْرَانُ: الأَكْفَاءُ في الحَرْبِ، الوَاحِدُ: قِرْنٌ.

فَيقولُ: إنَّ شَبِيْباً نَفَى بِرُمْحِهِ وَقْعَ أَطْرَافِ رِمَاحِ أَعَادِيْهِ، واسْتَظْهَرَ

= وسمي الأخطل بقول كعب بن جعيل له: إنك لأخطل اللسان يا غلام! وذاك أنه سمعه ينشد هجاءً، هاجى جريراً، ويعد عصر عبدالملك بن مروان العصر الذهبي للأخطل، فقد نزل منه منزلة الشاعر الرسمي، وآثره على جميع معاصريه من الشعراء، أجاد في المدح وفي نعت الخمر، وكان مع مهارته وشعره يُسْقط، أي: يزل ويخطىء، ويمتاز شعره برصانة الألفاظ وفخامتها. (طبقات فحول الشعراء ١/٢٩٨، ٤٦٢، ٤٦٨، العصر الإسلامي، د. شوقي ضيف ٢٦٢-٢٦٣، والأخطل، للدكتور فخر الدين قباوة».

(1) سعيد بن بيان التغلبي: رجل من بني تغلب، من أشراف الكوفة، وكان دميماً، وكانت برة امرأته من أجمل النساء، فدعاه الأخطل فغداه وسقاه، وأجلس معه برة، فلما أراد أن ينصرف سأله عمّا رأى من طعامه وشرابه وهيئته: هل رأى عيباً؟ فقال: ما رأيت في منزلك عيباً غيرك. (شعر الأخطل صنعة السكري ١/٢٩٢).

(2) شعر الأخطل: (١/٢٩٢-٢٩٣).

(3) في س: «وكيف يداوني».

(4) في شعر الأخطل واللسان: «هلا زجرت الطير ليلة جئته».

عَلَيْهِمْ، وَفَتَحَ دِمَشْقَ الَّتي كانُوا تَحصَّنوا مِنْهُ فيها، ولم يُعَرِّجْ عَلَى التَّطَيُّرِ بالنَّجْمِ والدَّبَرانِ ثِقَةً بِنَفْسِهِ، وإدْلالاً بِشَجاعَتِهِ وَبَأْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ: ولم يَدْرِ مَعَ ما اتَّفَقَ لَهُ مِنَ الغَلَبَةِ، وَتَمَكَّنَ لَهُ مِنَ الظُّهُورِ والمَقْدِرَةِ، حِيْنَ فَتْحِهِ[1] لِدِمَشْقَ، وَمُلْكِهِ لَهَا، وَظَفَرِهِ بِهَا، أَنَّ المَوْتَ قد أَوْفَى على شَوَاةِ رَأْسِهِ، يَنْهَضُ إليه بِأَسْرَعِ سَعْيٍ، ويَطْلُبُهُ بِأَبْلَغِ جُهْدِهِ، حَتَّى كَأَنَّهُ طَارَ نَحْوَهُ لِشِدَّةِ مُبَادَرَتِهِ، واسْتَعَانَ بِجَنَاحٍ يَسْتَعْمِلُهُ لِقُوَّةِ مُسَارَعَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ، وهـو يُريدُ شَبيباً، ويُخَاطِبُ كَافُوراً: وَقَدْ قَتَلَ الأَقْرَانَ بِمُبَارَزَتِهِ لَهُمْ، وإقْدامِهِ في الحَرْبِ عَلَيْهِمْ، حَتَّى قَتَلْتَهُ بِقُوَّةِ إقْبَالِكَ، وسَعَادَةِ أَيَّامِكَ، بِأَضْعَفِ قِرْنٍ كَفَاكَ أَمْرَهُ، / وفي أَذَلِّ مَكَانٍ لَقِيَ بِهِ (٩٩ح)
حَتْفَهُ، وذٰلِكَ أَنَّ شَبيباً لَمَّا فَتَحَ دِمَشْقَ، وتَغَلَّبَ على مَنْ كَانَ فِيها مِنْ أَصْحَابِ كافُورٍ، وَقَفَ تَحْتَ طَاقٍ[2] مِنْ طِيْقَانِها، وانْتَشَر أَصْحَابُهُ في أَقْطَارِها، ثُمَّ عَاوَدُوهُ فَأَلْفَوْهُ صَرِيْعاً مَيِّتاً لا يُعْرَفُ قاتِلُهُ. فَقِيْلَ إِنَّ امْرَأَةً دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الطَّاقِ رَحىً، وَقِيْلَ إِنَّهُ أُصِيْبَ بِسَهْمٍ، وَقِيْلَ إِنَّ السَّرْجَ ضَرَبَهُ بِحَرَكَةِ الفَرَسِ الذي كان يَرْكَبُهُ، واللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيْقَةِ ذٰلك. وإلى هٰذا أَشَارَ أَبو الطَّيِّبِ في قَوْلِهِ: «بِأَضْعَفِ قِرْنٍ في أَذَلِّ مَكَانٍ»[3].

---

(١) في ح: «حين فتحةٍ لدمشق».

(٢) الطاق: ما عقد من الأبنية، أو ما عطف منها.

(٣) ومعنى ذٰلك أن «أضعف قرن» هو المرأة أو ضربة السرج بحركة الفرس.

وقال الواحدي: «وزعم قوم أنه شرب وقت ركوبه سويقاً مسموماً، فلما حمي عليه الحديد، عمل فيه السُّم، فهو قوله: «حتى قتلته بأضعف قِرن» يعني السُّمَّ، «في أذل مكان» يعني: في غير الحرب ومعركة القتال». (٢/٦٧٣).

١٣ - أَتَـتْـهُ الـمَـنَـايَا في طَرِيقٍ خَفِـيَّةٍ عَلَى كُلِّ سَمْـعٍ حَوْلَـهُ وَعِـيانِ
١٤ - وَلَـو سَلَكَتْ طُرْقَ السِّـلاحِ لَرَدَّهـا بِطُولِ يَمِـيْنٍ واتِّـسـاعِ جَنَـانِ

الجَنَانُ: رُوحُ القَلْبِ.

فيقولُ، وهو يُريدُ شبيباً: أَتَتْهُ المَنَايَا[1] في طَرِيقٍ خَفِيَّةٍ مُسْتَتِرَةٍ، مَحْجُوبَةٍ عَنِ الأَبْصَارِ[2] مُتَغَيِّبَةٍ، لا تُدْرَكُ بِسَمْعٍ ولا بَصَرٍ، ولا يُسْتَدْفَعُ ما يُرِيدُ مِنها بِشِدَّةِ حَذَرٍ[3].

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ سَلَكَتِ المَنَايَا إليهِ طُرُقَ السِّلاحِ على سَبِيْلِ القِتَالِ والمُغَالَبَةِ، والمَعْهُودِ مِنَ الدِّفَاعِ والمُنَازَلَةِ؛ لَرَدَّهَا عَنْ نَفْسِهِ بِيَمينٍ تَطُولُ ولا تَقْصُرُ، وجَنَانٍ يَتَّسِعُ بالحَرْبِ ولا يُحْصَرُ.

١٥ - تَوَحَّـدَهُ الـمِـقْـدَارُ[4] بَيْنَ صِحَـابِـهِ على ثِقَـةٍ مِنْ دَهْـرِهِ وَأَمَـانِ
١٦ - وَهَـلْ يَنْـفَـعُ الجَيْشُ الكَثِيرُ التِفَـافُـهُ عَلَى غَيْرِ مَنْـصُـورٍ وَغَـيْرِ مُعَـانِ؟
١٧ - وَدَى ما جَنَى قَبْـلَ الـمَبِيْتِ[5] بِنَفْسِـهِ وَلَـمْ يَدِهِ بِالـجَـامِـلِ الـعَـكَـنَـانِ

الجامِلُ: القَطِيعُ من الجِمالِ[6]، والعَكَنَانُ: الكَثِيرُ مِنْ ذٰلِكَ.

---

(١) في س: «أتته الملوك».
(٢) في س: «محجوبة على الأبصار».
(٣) في س: «بشدة حزن».
(٤) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «تقصَّدهُ المقدار».
(٥) كذا في رواية الشراح، وفي ح، س: «ودى ما جنى قبل المشيب»، وفي الشرح ما يدل على ما أثبته.
- والمبيت: الليل.
(٦) والجامل مثل الباقر: اسم لجماعة البقر، والتامر اسم لجماعة التمار.

فَيَقولُ: إنَّ شَبِيباً، وما قَدَّمْنَاهُ مِنْ شَرْحِ قَتْلِهِ، تَوَحَّدَهُ المِقْدَارُ[1] مُصَمِّماً نَحْوَهُ، وسَاقَ إليهِ مُسْتَعْجِلاً حَتْفَهُ، وأَصْحَابُهُ مُجْتَمِعُونَ، وأَنْصَارُهُ مُتَوافِرُونَ، وَثِقَتُهُ[2] مُسْتَحْكِمَةٌ بما تَمَكَّنَ لَهُ مِنَ الغَلَبَةِ، وهو آمِنٌ بما أَفْضَى إليهِ من الهَلَكَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وهَلْ يَنْفَعُ الجَيْشُ الكَثيرُ التِفَافُهُ على أَميرٍ لا يَأْذَنِ اللَّهُ بِنَصْرِهِ، ولا تَتَرَاخَى الأَيَّامُ بِهِ في سَابِقِ / عِلْمِهِ[3]. (١٠٠ح)

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لم يَبِتْ لَيْلَتَهُ تِلْكَ حَتَّى أَدَّى[4] دِيَّةَ جِنَايَتِهِ بِتَلَفِ نَفْسِهِ، وَعَجَّلَتْ له نِقْمَةُ عِصْيَانِهِ بِمُوَاجَهَةِ حَتْفِهِ، ولم تَكُنْ دِيَةُ ما جَنَاهُ بالجِمالِ الكَثِيرَةِ، ولا وَقَعَتْ على السَّبِيلِ المَعْهُودَةِ[5].

١٨ ـ أَتُمْسِكُ ما أَوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ وتُمْسِكُ في كُفْرانِهِ بِعِنَانِ؟
١٩ ـ وَيَرْكَبُ ما أَرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ وَيَرْكَبُ لِلعِصْيَانِ ظَهْرَ حِصَانِ!
٢٠ ـ ثَنَى يَدَهُ الإِحسَانُ حَتَّى كَأَنَّها وَقَدْ قَبَضَتْ[6] كانَتْ بِغَيْرِ بَنَانِ

(١) المقدار: القدر والقضاء والموت، قال الليث: المقدار: اسم القدر، إذا بلغ العبد المقدار مات. (اللسان: مادة: قدر ٦/٣٨٧، ط. بولاق).
(٢) في س: «ثقته» بدون واو.
(٣) في س: «في سوابق علمه».
(٤) «أدى»: ساقطة من س.
(٥) أي: بأداء الجاني الدية إلى أهل المجني عليه.
(٦) في رواية الواحدي والتبيان: «قُبِضَتْ» ومعناها: أن إحسانك إليه رَدَّ يده عما امتدت فيه حتى كأنها وهي مقبوضة لم تنبسط فيما أراد، وأشار الواحدي إلى =

الحِصَانُ: الذَّكرُ مِنَ الخَيْلِ، وَثَنَى: بِمَعْنَى قَبَضَ، والبَنَانُ: أَصَابِعُ اليَدِ.

فَيَقولُ، وهُو يُخَاطِبُ كَافُوراً، وَيُشيرُ إلى شَبِيْبٍ: أَتُمْسِكُ يَدُ عَاقِلٍ[1] كالَّذي كانَتْ يَدُ شَبِيبٍ تُمْسِكُهُ، ممَّا بَسَ ومعنا. يه مِنْ سُلْطَانِك، وَمَلَّكْتَها إِيَّاهُ بِعَطَايَاكَ وإِحْسَانِكَ، ثُمَّ تُمْسِكُ في كُفْرانِ ذٰلِك بِعِنَانٍ تَصْرِفُهُ في مَعْصِيَتِكَ، وَتَسْتَعْمِلُهُ في مخالَفَةِ طَاعَتِكَ؟ وَيَرْكَبُ مِنَ الكرامَةِ كالذي أَرْكَبْتَهُ، وَيَصِيرُ مِنْها إلى[2] ما مَلَّكْتَهُ وَخَوَّلْتَهُ، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْدَ ذٰلِكَ حِصَاناً يَسْتَقِلُّ بِهِ في عِصْيَانِكَ، ويُوديهِ إلى جُحُودِ إِحْسَانِكَ!

ثُمَّ قَالَ مُخْبِراً عَنْ شَبِيْبٍ: ثَنَى يَدَهُ إِحْسَانُكَ، فَلَمْ تُجِبْهُ إِلى قَبْضِ عِنَانِهِ، وتَصْرِيفِ حِصَانِهِ، حَتَّى كَأَنَّها عِنْدَ ذٰلكَ قَبَضَتْ ولا بَنَانَ لَهَا، وحاوَلَتْ مُسَاعَدَتَهُ[3] والخَيْرُ قَدْ أَحَاطَ بها، وهٰكذا النِّعْمَةُ تَحْكُمُ لِصَاحِبِها، وتُسْرِعُ بالنِّقْمَةِ إلى جَاحِدِها[4].

٢١ ـ وَعِنْدَ مَنِ اليومَ الوَفاءُ لِصَاحِبٍ؟ شَبِيْبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوانِ

٢٢ ـ قَضَى اللّٰهُ يا كافورُ أَنَّكَ أَوَّلٌ وَلَيْسَ بِقاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثاني

يَقُولُ: وعِنْدَ مَنْ يُوجَدُ في زَمَانِنا الوَفَاءُ؟ ومَنْ يُظَنُّ بِهِ شُكْرُ

= رواية: «قَبَضَتْ» بإسناد الفعل إلى اليد.

(١) أتمسك يد عاقل: استفهام معناه الإنكار؛ ومعناه: لا يفعل ذٰلك عاقل.

(٢) «ما»: ساقطة من ح، س.

(٣) في ح، س: «وساعدته».

(٤) في س: «وتسرع بالنقمة إلى جحدها».

النِّعْمَةِ؟[1] وَمَنْ يُقْضَى بِذٰلِكَ لَهُ؟[2] وَشَبِيْبٌ في هٰذهِ الحالِ[3]، وأرْفَعُ مَنْ يَنْسِبُها إليهِ، ويَقْدِرُها عليهِ، نَظِيرانِ مُتَساويانِ، وأَخَوانِ مُتَشابِهانِ[4]، وإذا عُدِمَ الوفاءُ في مِثْلِ شَبيبٍ فهو مَعْدُومٌ في أَبْناءِ سائِرِ الدَّهْرِ، ومَنْ يَنْتَسِبُ إلى الكَرَمِ والفَضْلِ.

(١٠١ح) ثُمَّ قَالَ: قَضَى اللّٰهُ يا كافُورُ أَنَّكَ أَوَّلُ في أَهْلِ / الفَضْلِ، بَلْ مُقَدَّمٌ في المَنْسوبِيْنَ إلى المَكارِمِ، مُنْفَرِدٌ بِجَميلِ الصُّنْعِ، وأَوْحَدٌ في جَلالَةِ القَدْرِ، وَلَيْسَ اللّٰهُ بِقاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ مَلِكٌ ثانٍ يَعْدِلُكَ، وَيَتْلُوكَ في سَعَادَتِكَ وَيُشْبِهُكَ[5].

٢٣ ـ فَمَا لَكَ تَخْتَارُ القِسِيَّ وإنَّما عَنِ السَّعْدِ يُرْمَى دُونَكَ الثَّقَلانِ؟

٢٤ ـ وما لَكَ تُعْنَى بالأَسِنَّةِ والقَنَا وَجَدُّكَ طَعَّانٌ بِغَيْرِ سِنَانِ؟

٢٥ ـ ولَمْ تَحْمِلُ السَّيْفَ الطَّويلَ نِجَادُهُ وأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بالحَدَثانِ

الثَّقَلانِ: الإنْسُ والجِنُّ، والجَدُّ: البَخْتُ، والنِّجَادُ: حَمَائِلُ السَّيْفِ، والحَدَثانِ: ما يَقَعُ مِنَ الحَوادِثِ في الدَّهرِ.

فَيَقُولُ لِكافُورٍ: فما لَكَ تَخْتَارُ القِسِيَّ وَتُعِدُّها، وتَسْتَجِدُّها وتَسْتَظْهِرُها[6]، وَسَعادَتُكَ تَصْرِيفُ الثَّقَلَيْنِ في نَصْرِكَ، وجَمِيعُهُمْ يَرْمي

(١) في ح، س: «ومن يظن به وشكر النعمة».

(٢) في س: «ومن يقضى له بذٰلك».

(٣) أي: في هٰذه الحال من الغدر.

(٤) أي: متشابهان في العلة، متشاكلان في الطبع كالأخوين.

(٥) قال الواحدي: «هٰذا من أجود ما مدح به ملك» (٢/٦٧٥).

(٦) تستجدها وتستظهرها: تطلبها جديدة قوية ظاهرة بلا خفاء.

على حَسَبِ رَغْبَتِكَ، فَمَنْ عَصَاكَ فاللَّهُ يَكُفُّهُ[1] لِوَجْهِهِ، ومَنْ أَطَاعَكَ فاللَّهُ يتكفَّلُ بإِنْجَاحِ سَعْيِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وما لَكَ تُعْنَى[2] بالقَنَا وأَسِنَّتِها، وتَتَأَهَّبُ لِلمُطَاعَنَةِ ومَؤُونَتِها، وجَدُّكَ يَطْعَنُ أَعْداءَكَ بِغَيْرِ سِنَانٍ تَسْتَعْمِلُهُ، ويَصْرَعُهُمْ بِغَيْرِ قِتَالٍ تَتَمَوَّنُه.

ثُمَّ قَالَ: ولَمْ تَحْمِلِ السَّيْفَ مُسْتَظْهِراً بِحَمْلِهِ، وتُعِدُّهُ مُتَأَهِّباً لِسَلِّهِ، وأَنْتَ غَنِيٌّ بما يَصْنَعُهُ اللَّهُ لَكَ، ويُقَرِّبُهُ مِنَ السَّعَادَةِ بِكَ، فالحَدَثَانِ لا يُمْهِلُ مَنْ عَنَدَ[3] عَنْ طَاعَتِكَ، وصُروفُ الدَّهْرِ لا تَغْفُلُ عَمَّن تَعَرَّضَ لِمُخَالَفَتِكَ.

٢٦ ـ أَرِدْ لي جَمِيْلًا: جُدْتَ أَوْ لَمْ تَجُدْ بِهِ فَإِنَّكَ ما أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَانِي

٢٧ ـ لَوِ الفَلَكُ الدَّوارُ أَبْغَضْتَ سَعْيَهُ[4] لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ

---

(١) في س: «فالله يكنه».

(٢) في ح، س: «ومالك تغنى».

(٣) عَنَدَ الرجل عن قومه يَعْنَد عنوداً: إذا ما تركهم واجتاز عليهم، والعنود: الخلاف والترك والتباعد.

(٤) يروى: «الفلكَ الدَّوَّارَ» بالنصب أيضاً، على إضمار فعل يفسره المذكور، وتقديره: لو أبغضت سعي الفلك أبغضت سعيه، فأضمر الأول لدلالة الثاني عليه. والنصب أجود عند صاحب التبيان. (٤/٢٤٧).

ورواية الرفع: «الفلكُ الدَّوَّارُ» يكون مرفوعاً بفعل مضمر، وهٰذا الظاهر تفسير له، كأنه قال: «لو خالفك الفلك لعوقه شيء، وصار «أبغضت» تفسيراً له، ودليلاً عليه.

وحالة الاسم الواقع بعد لو وإن وإذا من أدوات الشرط فيه خلاف بين البصريين =

الفَلَكُ: مَدَارُ النُّجومِ.

فَيَقولُ لِكافُورٍ: أَرِدْ لِيَ الجَميلَ وإِنْ لم تَجُدْ بِبَذْلِهِ، واعْتَقِدْهُ فِيَّ وإِنْ لم تَبْدُرْ إلى فِعْلِهِ، فَسَعَادَتُكَ تُنفِذُ إرادَتَكَ وَأَنْتَ غَيْرُ مُتَعَرِّضٍ لها، واللَّهُ يُنْجِحُ مَطَالِبَكَ وإِنْ لَمْ تُكْثِرِ العِنَايَةَ بها.

ثُمَّ قَالَ: لو الفَلَكُ الدَّوَّارُ، مَعَ عَظِيْمِ شَأْنِهِ، وارْتِفَاعِ مَكَانِهِ، لم يَشْتَمِلْ عَلَى ما قَضَى اللَّهُ بِهِ مِنْ إِنْجَاحِ مَطَالِبِكَ، وتَقْرِيبِ مَآرِبِكَ، لَعَوَّقَ[1] ذٰلكَ القَضَاءُ جَرْيَهُ، وَلأَنْفَذَ اللَّهُ[2] لَكَ إِرَادَتَهُ وعِلْمَهُ. وهٰذا الكَذِبُ من الشُّعَراءِ، وَمِثْلُهُ قَدْ فَهِمَ أَهْلُ اللُّغَةِ القَصْدَ فيه، وعُلِمَ المُرادُ
(١٠٢ح) بِهِ، وذٰلِكَ أَنَّ الشَّاعِرَ إذا أَرَادَ أَنْ / يُوجِبَ بِصِفَةٍ[3] بُلوغَ غَايَةٍ[4] ما يُمْكِنُ، نَسَبَ إِليه في تِلكَ الجِهَةِ ما لا يُمْكِنُ، فَعَلِمَ السَّامِعُ عِنْدَ ذٰلكَ أَنَّ الشَّاعِرَ لَم يَقْصِدْ إلى إحالَةِ لَفْظِهِ، والإِزْرَاءِ على نَفْسِهِ، ولٰكِنَّهُ قَصَدَ إِلى اسْتِيفَاءِ الغَايَةِ[5]، وَبُلُوغِ أَبْعَدِ أَسْبَابِ النِّهايَةِ، وَسَهَّلَتْ لَهُ الثِّقَةُ بِمَعْرِفَةِ قَصْدِهِ، ما يَتَقَلَّدُهُ مِنَ المُحَالِ في ظاهِرِ لَفْظِهِ[6].

= والكوفيين.

(انظر التبيان ٤/٢٤٧ـ٢٤٨، وشرح ديوان المتنبي ٤/١٣٣ـ١٣٤).

(١) في ح، س: «تعوق».

(٢) في س: «ولا أنفذ الله».

(٣) في ح، س: «إذا أراد أن يوجب يصفه».

(٤) في س: «بلوغ غاياته».

(٥) في ح، س: «ولكنه قصد إلى استفاء الغاية».

(٦) قال الواحدي: «وهٰذه أبيات ليس في معناها مثل لها» (٢/٦٧٥).

- ٨٩ -

وَقَالَ يَمْدَحُهُ[١]:

١ ـ مُنًى كُنَّ لي أنَّ البَيَاضَ خِضَابُ فَيَخْفَى بِتَبْيِيضِ القُرونِ شَبَابُ
٢ ـ لَيَالِيَ عِنْدَ البِيضِ فَوْدَايَ فِتْنَةٌ وَفَخْرٌ وذَاكَ الفَخْرُ عِنْدِي عَابُ
٣ ـ فَكَيْفَ أَذُمُّ اليَوْمَ ما كُنْتُ أَشْتَهِي وَأَدْعُو بِما أَشْكُوهُ حِيْنَ أُجَابُ

المُنَى: جَمْعُ مُنْيَةٍ، وهِيَ ما يَتَمَنَّاهُ الإِنْسَانُ، والقُرونُ: ما أَشْرَفَ مِنْ جَوَانِبِ الرَّأْسِ، الواحِدُ: قَرْنٌ، والشَّبَابُ[٢]: حَدَاثَةُ السِّنِّ، والبِيْضُ: حِسَانُ النِّسَاءِ، والفَوْدَانُ: نَاحِيَتَا الرَّأْسِ[٣]، والفِتْنَةُ: زِيادَةٌ في المَحَبَّةِ تَغْلِبُ على الرَّأْيِ، والعَابُ: لُغَةٌ في العَيْبِ.

فَيقولُ: أَمَانٍ[٤] تَقَدَّمَتْ فيما أَسْلَفْتُهُ مِنَ العُمُرِ، وَقَطَعْتُهُ أَيَّامَ الشَّبْيَبَةِ مِنَ الدَّهرِ، حَمَلْتُها[٥] أَنْ يكونَ البَيَاضُ خِضَاباً فَاسْتَعْمِلَهُ، واكْتِساباً

---

(١) زاد في س: «وقال أيضاً يمدحه».
ـ أنشدها كافوراً في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، ولم يلقه بعدها.
(شرح الواحدي ٢/٦٨٠، شرح ديوان المتنبي ٤/١٤٦، والتبيان ١/١٨٨).
(٢) في ح: «والشبابة».
(٣) ناحيتا الرأس من اليمين والشمال.
(٤) في ح، س: «أما إن».
(٥) في ح: «حملتها».

فَأَتَعَرَّضُ لَهُ؛ لِأُخْفِي بِذٰلِكَ مِنْ شَبابي ما كَانَ يَرُوقُ وَيُعْجِبُ، وأُغَيِّرُ مِنْهُ ما كَانَ يَرُوعُ وَيَفْتِنُ[1].

ثُمَّ قَالَ: لَيَالِيَ[2] كانَتْ فُوْدايَ عِنْدَ حِسَانِ النِّسَاءِ، بِسَوادِ شَعْرِهِما وحُسْنِ مَنْظَرِهِمَا، فِتْنَةً يُسْتَمَالُ بِهَا[3] وُدُّهُنَّ، وَوَسِيلَةً يُرْتَهَنُ بها حُبُّهُنَّ، وفَخْراً يُتَنَافَسُ فيه، وَيَحْرِصُ جَمِيعُهُنَّ عَلَيْهِ، وذٰلكَ الفَخْرُ عِنْدي عَيْبٌ أَتَحَرَّجُ مِنْهُ، ونُقْصَانٌ أَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنْهُ. يُشِيرُ إلى أَنَّهُ تَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ الكُهُولِ في صِغَرِهِ، ولم يُؤْثِرِ التَّصابِي في شَيْءٍ مِنْ مُدَّةِ عُمُرِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشيراً إلى سُرورِهِ بشَيْبِهِ[4]، واغْتِبَاطِهِ في ذٰلكَ بِحَالِهِ: فَكَيْفَ أَذُمُّ الآنَ مِنَ الشَّيْءِ ما لَمْ أَزَلْ أُوثِرُهُ وَأَرْضَاهُ، وأَرْغَبُهُ وأَتَمَنَّاهُ؟! وَكَيْفَ أَشْكُو مِنْهُ عِنْدَ الإجابَةِ[5]، ما لم أَزَلْ دَاعِيَاً فِيهِ، وأَكْرَهُ ما كُنْتُ مُظْهِراً

---

(١) ذهب ابن جني ووافقه ابن المستوفي إلى أن المتنبي أراد: «إنما تمنيت الشيب لِيُخْفي شبابي ابيضاض شعري».

واتفق مع الأفليلي الواحدي والشريف الرضي الذي عدَّ تفسير ابن جني من بعيد التأويل الذي سلب فضل معنى بيت المتنبي الغريب اللطيف الذي لم يسبق إليه «وهو أنه تمنى أن يكون البياض لوناً يخضب به، كما أن السواد كذلك. . .».

(انظر النظام ٤/٣٠٥-٣٠٧- ط، وشرح الواحدي ٢/٦٨٠).

(٢) يعني: كنت أتمنى ذٰلك ليالي كانت فوداي؛ لأن ليالي نصب بفعل مضمر «تمنيت» دل عليه «منى».

(٣) الضمير يعود إلى: «فتنة».

(٤) في ح: «بشبيبه».

(٥) في س: «عدد الإجابة».

لِأَشَدِّ الحِرْصِ عَلَيْهِ؟!

٤ ـ / جَلاَ اللَّوْنُ[1] عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلَكٍ كمـا انْـجَـابَ عَنْ ضَوْءِ الـنَّـهـارِ ضَبَـابُ (١٠٣ح)

٥ ـ وفي الـجِـسْـمِ نَفْسٌ لا تَشِيْبُ بِشَـيْبِـهِ وَلَـوْ أَنَّ ما في الـوَجْـهِ مِنْـهُ حِرابُ

٦ ـ لهـا ظُفُـرٌ إنْ كَلَّ ظُفْـرٌ أُعِـدُّهُ وَنَـابٌ إذا لَمْ يَبْـقَ في الـفَـمِ نَابُ

٧ ـ يُغَـيِّرُ مِنِّـي الـدَّهْـرُ ما شَاءَ غَيْرَهـا وَأَبْـلُغُ أَقْـصَـى الـعُـمْـرِ وهـيَ كَعَـابُ

جَلاَ: بِمَـعْـنـى كَشَفَ، والمَسْلَكُ: الـطَّرِيقُ، وانجـابَ: بِمَعْنى ارْتَفَعَ[2]، والضَّبَابُ: نَدًى كالغَمَامِ، والنَّابُ: السِّنُّ الذي تَلِي الرَّباعِيَّةِ إلى دَاخِلِ الفَمِ، والكَعَابُ: الجارِيَةُ التي قد نَتَأَ صَدْرُها[3].

فَيَقُولُ: جَلاَ لَوْنُ شَعْرِي الشَّبَابَ، الذي هو سَوَادُهُ، عَنْ لَوْنٍ مِنَ المَشِيْبِ[4]، أَبانَ كُلَّ مَسْلَكٍ مِنَ الرُّشْدِ، وَهَدَى إلى كُلِّ مَطْلَبٍ مِنَ

---

(١) قال أبو العلاء المعري: «اللون: يجوز رفعه ونصبه، فإذا رفع احتمل وجهين: أحدهما: أن يكون من قولهم: جلا القوم من منازلهم، كأن الشباب ارتحل لما جاء المشيب... ويجوز أن تكون «عن» في مذهب قولهم: «رحل فلان عن ضيقه، أي: من أجلها».

وإذا نصب «اللون» فالمعنى: أن الشيب جلا اللون الأسود عن لونه هدى كل مسلك، يعني أن المشيب هداه إلى طرق الخير وفعله، وأن الشباب كان يضله ويستر عليه الفعل الأجمل» (النظام ٤/٣١٢ـ ط).

(٢) في س: «وانجاب: بمعنى افترق».

(٣) في س: سقط حرف الراء والهاء والألف من «صدرها».

(٤) المشيب والشيب عند قوم بمعنى واحد، وعند الأصمعي: الشيب: بياض الشعر، والمشيب: دخول الرجل في حد الشيب عن الرجال. (النظام ٤/٣٠٧ـ ط).

الحَقِّ، وأَنْقَذَ مِنْ غِوايَةِ الحَداثَةِ، وَبَصَّرَ مِنْ جَهَالَةِ الغَرارَةِ، وكَانَ[1] كالضَّبَابِ الذي يَنْجَابُ عَنْ وَضَحِ النَّهارِ، ويَنْكَشِفُ فَيَبْدُو ضِيَاؤُهُ[2] لِلأَبْصارِ.

وَفِي الجِسْمِ مِنِّي نَفْسٌ كَرِيْمَةٌ، صَابِرَةٌ عَلَى رَيْبِ الخُطُوبِ، جَلِيْدَةٌ لا تَشِيْبُ بِشَيْبِ الجِسْمِ المُتَضَمِّنِ لَهـا، ولا تَهْرَمُ بِهَرَمِ الشَّخْصِ المُسْتَقِلِّ بِها، ولو أَنَّ ما في الوَجْهِ مِنْ شَيْبَةٍ حِرَابٌ تَنْكُتُهُ[3]، وأَسِنَّةٌ تَطْعَنُهُ[4].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى نَفْسِهِ: لها ظُفُرٌ إذا فَنِيَ الظُّفْرُ المُسْتَعَزُّ بِهِ، ونابٌ من الجَلَدِ إذا فَنِيَ نَابُ الفَمِ المُتَفَجِّعِ لَهُ، فَأَنَا اعْتَاضُ بها مِمَّا يَغْلِبُنِي عَلَيْهِ الدَّهْرُ، وأَصْبِرُ بِكَرَمِها على ما يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ الصَّبْرُ.

ثُمَّ قَالَ: يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ ما شَاءَ بِتَصَرُّفِهِ، ويُبْلِي ما انْصَرَمَ عَلَيْهِ بِتَقَلُّبِهِ غَيْرَهَا، فَإِنَّهُ لا يُبْلِي جِدَّتها، ولا يُضْعِفُ جَلادَتَها وقُوَّتَها، وأَيَّامُ الدَّهرِ تَنْصَرِمُ وَهِيَ كَعَابٌ مُقْتَبَلَةٌ، وَمُدَّةٌ تَفْنَى وهي عَلَى أَخلاقِ الشَّبَابِ مُحْتَمِلَةٌ.

---

(١) أي: زوال الشباب عن بياض المشيب.

(٢) في س: «فيبدو ضياؤها».

(٣) تنكته: النَّكْتُ في الأصل: قرع الأرض بقضيب أو عود أو ضربها، وعند الأصمعي طعنه فنكته إذا ألقاه على رأسه. (اللسان، مادة: نكت ٤٠٦/٢، ط. بولاق).

(٤) قال صاحب التبيان: «وهٰذا من أحسن المعاني» (١٩٠/١).

٨ ـ وَإِنِّي لَنَجْمٌ يَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ[١] إذا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجومِ سَحَابُ
٩ ـ غَنِيٌّ عَنِ الأَوْطَانِ لا يَسْتَخِفُّنِي[٢] إلى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ
١٠ ـ وَعَنْ ذَمَلانِ العِيْسِ إنْ سَامَحَتْ بِهِ وإلَّا فَفِي أَكْوارِهِنَّ عُقَابُ

الصُّحْبَةُ والأَصْحَابُ والصَّحَابَةُ والصِّحَابُ: كُلُّ ذٰلكَ بِمَعْنًى، والوَطَنُ: مَحَلُّ الإنْسَانِ وَمَوْضِعُ / مُسْتَقَرِّهِ، والإيابُ: الرُّجوعُ، (١٠٤ح) والذمَلانُ: ضَرْبٌ مِنْ عَدْوِ الإبلِ[٣]، والعِيْسُ: جِمَالٌ يَغْلِبُ على أَلْوَانِهِنَّ البَيَاضُ، والأَكْوَارُ الرِّحَالُ[٤]، واحِدُها كُورٌ.

فَيقولُ: وإنِّي في عُلُوِّ القَدْرِ، وبَيَانِ التَّقَدُّمِ والفَضْلِ، لَكالنَّجْمِ أَهْدِي صُحْبَتي إلى مَطَالِبِهِمْ، وأَنْهَجُ سُبُلَ مَذَاهِبِهِمْ، إذا خَفِيَ عَنْهُمْ ما يحاوِلُونَهُ، وعَمِيَ عَلَيْهِمْ ما يَقْصِدُونَهُ، وكَانُوا كَمَنْ يَهْتَدِي بالنُّجُومِ فَتَسْتَتِرُ عَنْهُ، وَيُعَوِّلُ عَلَيْهَا فَتَمْتَنِعُ بالسَّحَابِ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ: إنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ وَطَنِهِ إذا فَارَقَهُ بالبَلَدِ الذي يَصِيْرُ فِيهِ، وَعَنْ

---

(١) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية ابن جني والتبيان: «وإني لنجم تهتدي صحبتي به».

(٢) ـ في رواية ابن جني والواحدي والتبيان وابن المستوفي وشرح ديوان المتنبي: «غني عن الأوطان لا يستفزني».
ـ ويستفزني ويستخفني بمعنى واحد: يحركني.

(٣) قيل إن الذملان السير اللّين السريع من سير الإبل، إذ إن مراتب سير الإبل: العَنَقُ، فإذا ارتفع من ذٰلك فهو الذميل ثم الرسيم. (اللسان، مادة: ذمل ١٣/ ٢٧٥، ط. بولاق).

(٤) في س: «والأكوار: الرجال»، وهو تصحيف.

مُسْتَقَرِّهِ بالمَوْضِعِ الذي يَقْدُمُ عَلَيْهِ؛ لأَنَّهُ شَرِيْفُ الخِصَالِ، مَشْهُورُ الحَالِ، فَحَيْثُ حَلَّ فهو جَلِيْلُ القَدْرِ، وحَيْثُ كَانَ فَهُوَ رَفِيْعُ الذِّكْرِ، فَلَيْسَ يَسْتَخِفُّهُ مَعَ ذٰلك رُجُوعٌ إلى بَلَدٍ يَخْرُجُ عَنْهُ، ولا يَلْحَقُهُ أَسَفٌ على مَوْضِعٍ يَنْتَقِلُ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى جَلادَتِهِ، ومُخْبِراً عَنْ[1] نَفَاذِهِ وصَرَامَتِهِ: وأَسْتَغْنِي عن ذَمَلانِ العِيْسِ في سَيْرِها، ولا أَفْتَقِرُ إليه في حِيْنِ رَحِيْلِها، فإذا سَامَحَتْ بذٰلِكَ فإنَّما أَتَقَبَّلُهُ دُونَ حَاجَةٍ، وأَعْدِلُ إليهِ عَنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ، وَلَوْ تَعَوَّقَتْ عَلَيَّ لَكَانَ مِنِّي في أَكوارِهَا عُقَابٌ، لا يَبْعُدُ عَلَيهِ مَكَانٌ يَقْصِدُهُ[2]، ولا يَفْتَقِرُ إلى الإبِلِ في شَيْءٍ مما يَعْتَمِدُهُ. يُرِيدُ أَنَّهُ غَنِيٌّ عن رُكُوبِ الإبِلِ بِقُوَّةِ جِسْمِهِ، مُسَاجِلٌ لِلْعُقَابِ في طَيَرانِها بِسُرْعَةِ سَيْرِهِ.

١١ ـ وَأَصْدَى فَلا أُبْدِي إلى المَاءِ حَاجَةً   وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ اليَعْمَلاتِ لُعَابُ

١٢ ـ وَلِلسِّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لا يَنَالُهُ   نَدِيْمٌ ولا يُفْضِي إليهِ شَرَابُ

١٣ ـ وَلِلْخَوْدِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا   فَلاَةٌ إلى غَيْرِ اللِّقَاءِ تُجَابُ

الصَّدى: العَطَشُ، واليَعْمَلاتُ: النُّوْقُ المُعْتَمِلَةُ[3] في السَّيْرِ، الواحِدَةُ

---

(١) في س: «ومخبراً على».

(٢) قال المبارك بن أحمد: «العقاب: مؤنثة، وجمعها «أعقب»، والكثير «عقبان» لأن أفعل مختص غالباً بجمع المؤنث، نحو عناق وأعنق. (النظام ٣١٣/٤ـط).

ـ قال ابن منظور في اللسان: العُقابُ: طائر من العتاق مؤنثة، وقيل: العقاب يقع على الذكر والأنثى، إلا أن يقولوا هٰذا عقاب ذكر. (اللسان، مادة: عقب ١١٢/٢، ط. بولاق).

(٣) في س: «النوق المستعملة». =

يَعْمَلَةٌ، ولُعَـابُ الشَّمْسِ: السَّـرابُ[1]، والنَّديمُ: الشَّرِيبُ[2]، والخُودُ: الجَارِيَةُ الشَّابّةُ[3]، وتُجَابُ: تُقْطَعُ.

فَيَقُولُ: وَأَعْطَشُ في الهَوَاجِرِ الحَامِيَةِ، والقِفَارِ البَعِيْدَةِ النَّائِيَةِ، فَلا أُبْـدِي إلى المَـاءِ حَاجَـةً، ولا أُظْهِـرُ إليهِ ضَرُورَةً، وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ اليَعْمَلاتِ، بِشِدَّةِ حَرِّها، وَتَأَجُّجِ نَارِها، لُعَابٌ مِنَ السَّرابِ، وما يُتَخَيَّلُ مِنْهُ لِلأَبْصَارِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلِلسِّرِّ مِنِّي، بِصِيانَتِي لَهُ[4]، وَضَنَانَتِي بِهِ[5]، مَوْضِعٌ لا يَنالُهُ نَدِيْمٌ / أُشْرِكُهُ فِيهِ، ولا جَلِيْسٌ أُطْلِعُهُ عَلَيْهِ، ولا يَصِلُ إليه شَرَابٌ[6] (١٠٥ح) يَغْلِبُنِي عَنْ حِفْظِهِ، ويُخْرِجُنِي عَمَّا أَسْتَبْصِرُ فيهِ مِنْ كَتْمِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلِـلْخَـوْدِ مِنِّي سَاعَـةٌ أَلْـهُـو[7] فيهـا بِحُـسْـنِـهـا،

= ـ والنوق المعتملة: التي يعمل عليها في السير.

(١) قال أبو الفتح: «لعاب الشمس: ما تدلى منها مثل الخيوط، تراه عند الحرّ» (النظام ٤/٣١٤)، وفي دلالة لعاب الشمس على السراب خلاف. (انظر اللسان، مادة: لعب).

(٢) والشريب: صاحبك الذي يشاربك أو يُسقى مَعَك، وهو فعيل بمعنى مفاعل مثل نديم وأكيل.

(٣) وقيل: الخُودُ: الجارية الناعمة.

(٤) في س: «بصيانتي به».

(٥) «وضنانتي به»: ساقطة من س.

(٦) ولا يصل إليه شراب: هو معنى ولا يفضي إليه شراب.

(٧) «ألهو»: ساقطة من س.

وأَعْـدِلُ[1] إلى مُؤانَسَتِها وَوَصْلِها، ثُمَّ أُعْقِبُ ذٰلكَ برحْلَةٍ تَفْصِلُ بَيْني وبَيْنَها، بفَلَواتٍ مُتَنَائِيةٍ[2]، وَقِفَاراتٍ مُتَباعِدَةٍ، لا تُتَكَلَّفُ[3] مَشَقَّتُها على سَبيلِ المُرَاجَعَةِ، ولا تُحْمَلُ مُؤْنَتُها على نِيَّةِ المُعَاوَدَةِ، وإنَّما تُقْطَعُ إلى فُرْقَةٍ لا يَتَّصِلُ اللِّقَاءُ بها، وَرِحْلَةٍ لا تَقْرُبُ الأَوْبَةُ عَنِ المُعْتَرِضِ لَهَا.

١٤ ـ وما العِشْقُ إلاَّ غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ يُعَرِّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصابُ[4]

١٥ ـ وَغَيْرُ فُؤادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ وَغَيْرُ بَنَانِي لِلرِّخَاخِ رِكَابُ[5]

---

(١) أعذل: أعود ثانية، قال ابن السكيت: سمعت الكلابي يقول: رمى فلان فأخطأ ثم اعتذل، أي: رمى ثانية.

(٢) في س: «بعلوات متنائية».

(٣) في ح، س: «لا نتكلف».

(٤) في رواية ابن جني والواحدي والتبيان وابن المستوفي وشرح ديوان المتنبي: «فتصاب» بالتاء، وهي عائدة إلى النفس، هٰذا إذا جعلت النفس غير القلب، وإن أردت بالنفس نفس القلب وعينه وذاته قلت: «فيصاب»، ومعناه أن القلب يوقع نفسه في العشق بتعرضه لذٰلك. (شرح الواحدي ٤/٦٨٣).

(٥) كذا في رواية ابن جني أيضاً، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «وغير بناني للزجاج ركاب»، وفي رواية التبيان: «وغير بناني للرماح ركاب». والزجاج: جمع زجاجة، وهي كأس الخمر، قال ابن المستوفي: «الذي قرأته: للرخاخ».

وقال ابن فورجة في ترجيح رواية: «للزجاج ركاب»: «البنان ركاب للقدح، وأما الرّخ فالبنان راكبة له في حال حمله، وأيضاً فإنه كلمة أعجمية لم يستعملها العرب القُدَماء ولا الفصحاء، وأيضاً فإن التنـزه عن شرب الخمر أليق بالتنزه عن الغزل من التنزه عن لعب الشطرنج». (شرح الواحدي ٢/٦٨٣، والنظام ٤/٣١٧ـ ط).

الغِرَّةُ: الغَفْلَةُ، والطَّماعَةُ والطَّمَعُ: بِمَعْنًى واحِدٍ، والفُؤادُ: القَلْبُ، والغَوَانِي: الشَّوابُ مِنَ النِّساءِ اللَّواتي غَنِيْنَ بِأَزْوَاجِهِنَّ، والبَنَانُ: أَصَابِعُ اليَدَيْنِ، والرِّخاخُ: رِخَاخُ الشِّطْرَنجِ، واحِدُها: رُخٌّ.

فَيَقُولُ[1]: وما العِشْقُ إلَّا غِرَّةٌ عَلَى غَيْرِ تَبَيُّنٍ، وَطَمَعٌ على غَيْرِ تَأَمُّلٍ، يُعَرِّضُ القَلْبُ نَفْسَهُ لِلحُبِّ فَيُصِيبُهُ بِرَمْيَةٍ، وَيُمَكِّنُهُ مِنْها فَيَتَمَلَّكُهُ بِحُكْمِهِ، ولو نَظَرَ بِعَيْنِ الحَقِيْقَةِ لَمَا عَمِيَ عَنْ رُشْدِهِ، وَلَوْ مَلَكَ طَرِيْقَ الصَّوابِ لَمَا غَلَّبَ أَبَاطِيلَ الحُبِّ على نَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ: «وَغَيْرُ فُؤادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ»[2] تَرْشُقُهُ بِنِبَالِ لَحْظِها، وتَفْتِنُهُ بِبَدَائِعِ حُسْنِها، وغَيْرُ بَنَانِي لِلرِّخاخِ رِكَابٌ تَأْلَفُها، وآلاتٌ تَسْتَعْمِلُها وَتُصَرِّفُها؛ لأَنِّي قد شَغَلْتُ نَفْسِي بالجِدِّ فلا أَعْدِلُ إلى الهَزْلِ، وبالحَقِّ فَلا أُعَرِّجُ على شَيْءٍ مِن اللَّهْوِ.

١٦ ـ تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ القَنَا كُلَّ شَهْوَةٍ فَلَيْسَ لَنَا إلَّا بِهِنَّ لِعَابُ
١٧ ـ تُصَرِّفُهُ[3] لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَاذِرٍ[4] قد انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابُ

---

(١) «فيقول»: ساقطة من س.

(٢) الرَّمية: ما من شأنه أن يرمى من كل شيء، أو هي الطريدة التي ترمى.

(٣) في ح، س: «تصرفه».

(٤) كذا في رواية ابن جني والتبيان وابن المستوفي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «حوادر» بحاء ودال مهملتين وهي الخيل الغلاظ السمان، وروى علي بن حمزة: «خوادر»، أي: كأنها أصابها الخدر لما لحقها من التعب والجراحات. وروى أبو البقاء: «خوازر» من الخزر في العين، وهو النظر في جانب لعزة نفوسهن، وضعف الواحدي رواية ابن جني؛ لأن المتنبي قال في =

اللِّعَابُ: مَصْدَرٌ بِمَعْنَى اللَّعِبُ، والحَوَاذِرُ: ذَوَاتُ التَّوَقُّعِ والحَذَرِ، وَأَشَارَ إلى الخَيْلِ، والانقِصافُ: الانكِسَارُ، والكِعَابُ: جَمْعُ كَعْبٍ، وهي العُقْدَةُ النَّاشِزَةُ[1] بَيْنَ الأنابيبِ.

فَيَقـولُ: تَرَكْنَـا لأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وتَصْرِيفِها عِنْدَ مُطَارَدَةِ الفُرْسَانِ، وإِعْمَالِها عِنْدَ مُجَاوَزَةِ الأَقْرانِ، كلَّ رَاحَةٍ وَشَهْوَةٍ، وَكُلَّ إرَادَةٍ وَرِدَّةٍ، فَلَيْسَ (١٠٦ح) لَنَا إلَّا بِهِنَّ لَعِبٌ نَسْتَعْمِلُهُ، ولا عَمَلٌ بِغَيْرِهِنَّ نُقْبِلُ / عَلَيْهِ ونُحَاوِلُهُ[2].

ثُمَّ قَالَ، وهـو يُشِيرُ إلى القَنَا، وَذَكَّرَ[3] لأَنَّهُ قَصَدَ إلى النَّوْعِ: نُصَرِّفُهُ[4] لِلطَّعْنِ فَوْقَ خَيْلٍ[5] حَوَاذِرَ لِلإِصَابَةِ بالطَّعْنِ، مُعْتَادَةٍ للاقْتِحَامِ على الحَرْبِ، قد انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ كُعُوبُ الرِّمَاحِ بِتَغَاوُرِ الفُرْسَانِ لَها، وأَصَابَتْهُنَّ الكُلُومُ المُوجِعَةُ لِتَصَادُمِ الأَقْرانِ بِها، فَهِي تَحْذَرُها عَنْ خِبْرَةٍ، وَتَتَوقَّعُهَا عَنِ اعْتِيادٍ وَتَجْرِبَةٍ.

= باقي البيت: «قد انقضت فيهن كعاب»، فكيف يصفها بالحذر وقد أخبر بانكسار الرماح فيها».

قال المبارك بن أحمد: «الرواية الصحيحة القوية ما رواه أبو الفتح، لأن قولـه: «حواذر» أشبه أن يوصف بقوله: قد انقصفت فيهن كعاب» لأنها إذا انكسرت فيها كعاب القنا مرة بعد مرة ألمت بذلك فحذرت الطعن» (شرح الواحدي ٦٨٣/٢، والنظام ٣١٩/٤ـ ط).

(١) في س: «العقد الناشرة» براء مهملة.

(٢) في س: «نقبل عليه وتحاوله» والعائد فيها إلى القنا.

(٣) أي الضمير في قوله: «نصرفه».

(٤) في ح، س: «يصرفه».

(٥) زاد في س: «يصرفه للطعن فيقول فوق خيل».

١٨ ـ أَعَزُّ مَكَانٍ في الدُّنَى سَرْجُ سَابِحٍ وَخَيْرُ جَلِيْسٍ في الزَّمَانِ كِتَابُ
١٩ ـ وَبَحْرٍ(١) أَبُو المِسْكِ الخِضَمُّ الذي لَهُ على كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وعُبَابُ
٢٠ ـ تَجَاوَزَ قَدْرَ المَدْحِ حَتَّى كَأَنَّهُ بِأَحْسَنِ ما يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ

الدُّنَى: جَمْعُ دُنْيا، وَجَمَعَ(٢) لأَنَّهُ جَعَلَ كُلَّ(٣) جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ الدُّنْيا على حالِها(٤)، والسَّابِحُ: الفَرَسُ الذي يَمُدُّ يَدَيْهِ في الجَرْيِ، والخِضَمُّ: السَّيِّدُ الجَوَادُ(٥)، والزَّخْرَةُ: المَدُّ والزِّيادَةُ، والعُبَابُ: الارتِفَاعُ والكَثْرَةُ(٦).

فَيَقولُ: أَعَزُّ مَكَانٍ في جِهاتِ الدُّنيا سَرْجُ فَرَسٍ سَابِحٍ، كَريمٍ سَابِقٍ، يَخْتَرِمُ مِنَ الأَعْدَاءِ(٧) بِمَنَعَتِهِ، ويُدْرِكُ ما يُحَاوِلُ عليهِ بِسُرْعَتِهِ،

---

(١) كذا في رواية ابن جني أيضاً: «وبحرٍ» بالخفض، عطفاً على «جليس»، وفي رواية الواحدي والتبيان وابن المستوفي وشرح ديوان المتنبي: «وبحرٌ» بالرفع عطفاً على كتاب، قال أبو العلاء: الناس يروون «بحر» بالرفع، ولو خفض البحر وجعل عطفاً على جليس لكان ذلك أبلغ في المدح». (النظام ٤/٣٢١).

(٢) «وجمع»: ساقطة من س.
ـ قال أبو العلاء المعري: «قلما توجد «الدنيا» في الشعر مجموعة، وإنما جاء بها أبو الطيب قياساً، ولعله سمعها في بعض الأشعار» (النظام ٤/٣٢٠ـ ط).

(٣) زاد في س: «لأنه جعل على كل جهة».

(٤) أي: جعل كل مكان وزمان فيها دنيا.

(٥) قال أبو الفتح: الخضم: الكثير العطاء، وقال الواحدي: الكثير الماء.

(٦) قال أبو العلاء المعري: «وجاء بـ«الزخرة» و«العباب» لاختلاف اللفظين، وهما بمعنى واحد». (النظام ٤/٣٢١ـ ط).

(٧) يخترم من الأعداء: يستأصل منهم ويقتطعهم.

وخَيْرُ جَلِيسٍ في الزَّمَانِ كِتَابٌ يُمْتِعُكَ ولا يُمِلُّكَ، ويُؤْنِسُكَ ولا يَضُرُّكَ، يُرِيكَ عُقولَ الأَوَّلِينَ، ويُؤْثِرُ لَكَ[1] أحوالَ السَّالِفِينَ[2]، دُونَ مُؤُونَةٍ تَتَحَمَّلُها، وَبِغَيْرِ مَشَقَّةٍ تَتَكَلَّفُها.

ثُمَّ عَطَفَ الكَلَامَ على قَوْلِهِ: «وَخَيْرُ جَلِيسٍ»، فَقَالَ: «وَبَحْرٍ»، يُرِيدُ: وَخَيْرُ بَحْرٍ أبو المِسْكِ الذي[3] يُرْبي على السَّحَابِ جُودُهُ، وعلى البِحَارِ فَضْلُهُ، فَلَهُ على كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ، تَزِيْدُ على مَدِّهِ وعُبَابِهِ، يَصْغُرُ البَحْرُ عِنْدَ جَلالَةِ قَدْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: تَجَاوَزَ قَدْرَ المَدْحِ بما أَظْهَرَهُ مِنَ الفَضْلِ، وأَعْيَا جُهْدَهُ بما أَبْدَاهُ مِنَ السَّمَاحَةِ والبَذْلِ، فَصَارَ المُطْرِي لَهُ بِتَقْصِيرِهِ عَنْ وَصْفِهِ، وَعَجْزِ مَقْدِرَتِهِ عَمَّا يَلْزَمُهُ مِن مَدْحِهِ، كَأَنَّهُ يُعَيِّبُهُ بِأَحْسَنَ ذلِكَ غَيْرَ قَاصِدٍ، وَيَبْخَسُهُ ما يَجِبُ لَهُ في المَدْحِ غَيْرَ عَامِدٍ[4].

٢١ ـ وغَالَبَهُ الأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَوْا لَهُ ... كما غَالَبَتْ بِيْضُ السُّيوفِ رِقَابُ

٢٢ ـ وَأَكْثَرُ ما تَلْقَى أَبا المِسْكِ بِذْلَةً ... إذا لم يَكُنْ[5] إلَّا الحَدِيدَ ثِيابُ

غَالَبْتَ الرَّجُلَ: إذا حَاوَلْتَ أَنْ تَغْلِبَهُ، والعُنُوُّ: الخُضُوعُ، والبِذْلَةُ:

---

(١) في ح، س: «ويأثر لك».

(٢) في س: «أحوال السافلين».

(٣) «الذي»: ساقطة من س.

(٤) قال أبو الفتح: «هٰذا من المدح الذي يكاد ينقلب لإفراطه حتى يصير هجاء». (النظام: ٤/٣٢١ـ ط).

(٥) في رواية شُرَّاح ديوان المتنبي: «إذا لم تَصُنْ».

اطِّراحُ التَّصاونِ[1].

/ فَيقُولُ، وهو يُريدُ كافُوراً: وَغالَبَهُ الأَعْدَاءُ مُخْتَبِرِينَ لِمِقْدَارِ قُوَّتِه، (١٠٧ح) وَدَافَعُـوهُ جاهِلِينَ بِمَبْلَغِ قُدْرَتِهِ، ثُمَّ عَنَوْا لَهُ مُسَلِّمِينَ لأَمْرِهِ، وَتَذَلَّلُوا رَاضِيْنَ بِحُكْمِهِ، فَكَانُوا في مُغَالَبَتِهِمْ إِيَّاهُ كالرِّقابِ التي تُغَالِبُ[2] السُّيُوفَ فَتَقْطَعُها، وَتُعَارِضُهَا فَتَفْرِيها[3] وَتَفْصِلُها، وإلى مِثْلِ ذٰلكَ كَانَ مَآلُ أَعْدَائِهِ في مُغَالَبَتِهِمْ لَهُ، وَمَصِيْرُهُمْ في تَفَرُّسِهِمْ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وأَكْثَرُ ما تَلْقَى[4] أَبا المِسْكِ ابتذالاً لِنَفْسِهِ[5]، واطِّراحاً للتَّرَفُّعِ عَنْ مُبَاشَرَةِ أَمْرِهِ، إذا لم يَكُنْ ثِيَاباً إلاَّ الدُّرُوعُ السَّابِغَةُ، وجُنَنُ الحَدِيْدِ[6] الشَّامِلَةِ، يُشِيرُ إلى مُبَاشَرَةِ الحَرْبِ والإِقْدَامِ على الطَّعْنِ والضَّرْبِ[7].

---

(١) أي: ترك صيانة الشيء، وهو اسم من ابتذل الشيء.

(٢) في حَ، س: «كالرقاب التي تغالبوا».

(٣) فرى الشيء يفريه فرياً وفرّاه: كلاهما شَقّه وقطعه وأفسده.

(٤) في ح، س: «وأكثر ما يلقى».

(٥) «لنفسه»: ساقطة من س.

(٦) الجُنَنُ: جمع جُنَّة، وهو التُّرسُ.

(٧) أي: من غير تحصن بدرع أو استتار بترس.

ـ وقد فهم ابن جني قلة التصاون والابتذال بقوله: «إذا كفرت الأبطال، فلبست الثياب فوق الحديد خشية واستظهاراً، فذٰلك الوقت أشد ما يكون تبذلاً للضرب والطعن شجاعة وإقداماً». ورد هٰذا الفهم أبو الفضل العروضي وابن فورجة والواحدي بما يتفق مع ما ذهب إليه الأفليلي في إيجازه. (انظر شرح الواحدي ٢/٦٨٤، والنظام ٤/٣٢٢ـ٣٢٥، والفتح على أبي الفتح ٨٥ـ٨٦).

٢٣ - وَأَوْسَعُ ما تَلْقَاهُ صَدْرَاً وخَلْفَهُ رِمَاءٌ وَطَعْنٌ والأَمَامُ[1] ضِرَابُ
٢٤ - وأَنْفَذُ ما تَلْقَاهُ حُكْمَاً إذا قَضَى قَضَاءً مُلوكُ الأَرْضِ مِنْهُ غِضَابُ
٢٥ - يَقُودُ إلَيهِ طاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ ولو لم يَقُدْها نَائِلٌ وعِقَابُ

الرِّماءُ: مَصْدَرُ المُرامَاةِ، يُقالُ: رامَى الرَّجُلُ يُرَامي رِماءً، وكَذٰلِكَ الضِّرابُ مَصْدَرُ المُضَارَبَةِ، والنَّائِلُ: العَطَاءُ، والعِقَابُ: مَصْدَرُ المُعَاقَبَةُ.

فَيَقولُ: وهوَ يُرِيدُ كافُوراً: وَأَوْسَعُ ما تَلْقَاهُ صَدْراً، وَأَطْيَبُ ما تَراهُ خُلُقاً ونَفْساً، إذا تَوَسَّطَ الوَقَائِعَ وَبَاشَرَهَا، واقْتَحَمَ عَلى المَلاحِمِ وَوَاجَهَها، فَخَلَّفَ وَرَاءَهُ المُرَامَاةَ والطَّعْنَ بِرَغْبَتِهِ بِنَفْسِهِ عَنْهُمَا، وَأَقْدَمَ أَمَامَهُ على الجِلادِ[2] والضَّرْبِ لأَخْذِهِ بِأَوْفَرِ الحُظُوظِ مِنْهُما.

ثُمَّ قالَ: وأَنْفَذُ ما تَلْقَى حُكْمَهُ، وأَمْضَى ما تُشاهِدُ أَمْرَهُ، إذا قَضَى قَضَاءً يَقْصُرُ به مُلوكَ الأَرْضِ ويَقْهَرُهم، ويَضطَرُّهُم إلى التَّسْليم لَهُ وَيُغْضِبُهم، فَذٰلِكَ القَضَاءُ أَمْضَى أَقْضِيَتِهِ؛ لِمَا يَصْرِفُ إليهِ مِنْ هِمَّتِهِ، وذٰلكَ الأَمْرُ أَنْفَذُ أَوامِرِهِ، لِمَا يَسْتَعْمِلُ فِيهِ مِنْ قُوَّتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: «يَقُودُ إليه طَاعَةَ النَّاسِ» ما يَعْتَرِفُونَ بِهِ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَرْتَهِنُهَا

(١) رويت «والامام» في ح بالنصب والرفع، فالنصب وهي رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي، على الظرفية المكانية، وهو مبهم، وإن كان فيه الألف واللام، فهو بمنزلة «أمامه»، فجعل الألف واللام بدلاً من الإضافة على مذهب الكوفيين، والرفع وهي رواية الواحدي وعلي بن عيسى الربعي، على الابتداء، كأنه جعل نفسه الضراب فراراً من مذهب الكوفيين كما يقول ابن المستوفي (النظام ٤/٣٢٧ـ ط).

(٢) في س: «واقدم أمامه على الجلد».

لَهُ ما يُظْهِرُهُ مِنْ إنْصَافِهِ وَعَدْلِهِ، فَلَوْ لَم يُطِعْهُ النَّاسُ طَمَعاً في جَزِيْلِ عَطَائِهِ، لأَطَاعُوهُ عِلْماً مِنْهُمْ بِفَضْلِهِ، وَلَسَلَّموا لَهُ رِضًى مِنْ جَميعِهِمْ بِحُكْمِهِ.

٢٦ ـ أَيَا أَسَداً في جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ[1] وَكَمْ أُسْدٍ أَرْوَاحُهُنَّ كِلابُ

٢٧ ـ / وَيَا آخِذاً مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقَّهُ وَيُهَابُ (١٠٨ح)

الأَسَدُ: مَعْروفٌ، والضَّيْغَمُ من صِفاتِهِ؛ وَهُوَ الكَثيرُ العَضِّ، وَيُهابُ: يُعَظَّمُ.

فَيقولُ لِكافورٍ: يا مَنْ ظَاهِرُهُ ظاهِرُ الأَسَدِ في إقْدَامِهِ وَشِدَّتِهِ، وَصَرَامَتِهِ وَقُوَّتِهِ، وَرُوحُهُ رُوحُ أَسَدٍ صَائِلٍ فِيما طُبِعَ عَلَيْهِ مِنَ العِزَّةِ، وما في جِبْلَتِهِ من ارتِفَاعِ الهِمَّةِ، وَرُبَّ مِنَ المُلوكِ في ظَاهِرِ هَيْئَتِها[2]، وَشِدَّةِ قُوَّتِها، وأَنْفُسُها أَنْفُسُ كِلابٍ[3] في رِقَّتِها وَدَنَاءَتِها، وَلُؤْمِهَا وَجَهَالَتِها.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: وَيَا آخِذاً مِنَ الدَّهْرِ حَقَّ نَفْسِهِ، وَمُتَقَدِّماً[4] في إنْفاذِهِ غَيْرَ مُتَأَخِّرٍ، وَمِثْلُكَ يُهَابُ فَلا يُمْطَلُ بِحَقِّهِ، وَيُتَوَقَّعُ فلا يُعَارَضُ

(١) قال أبو البقاء العكبري: «لو أمكن أن يقول «روح أسد» كان أحسن، ولكن جعل مكانه ما هو في معناه، وهٰذا من قول أبي العلاء: أراد أن يقول: «في جسمه روح أسد» فلم يستقم له الوزن، فأقام الضيغم مكان الأسد» (النظام ٣٢٨/٤ـ ط).

(٢) في س: «في ظاهر هنيئتها».

(٣) في س: «وأنفسها نفس كلاب».

(٤) في س: «ومتقداً».

في إنْفَاذِ أمْرِهِ.

٢٨ ـ لَنَا عِنْدَ هٰذا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلُطُّهُ[1] وَقَدْ قَلَّ إعْتَابٌ وطَالَ عِتَابُ

٢٩ ـ وَقَدْ تُحْدِثُ الأيّامُ عِنْدَكَ شِيْمَةً وَتَنْعَمِرُ الأوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ

٣٠ ـ وَلَا مُلْكَ إلّا أنْتَ والمُلْكُ فَضْلَةٌ كَأنَّكَ سَيْفٌ فيهِ[2] وَهوَ قِرَابُ

اللَّطُّ: اللُّزوقُ بالشَّيْءِ، والإعْتَابُ: الإرْضَاءُ، والعِتَابُ: السُّخْطُ، والشِّيْمَةُ: الطَّبِيْعَةُ، واليَبَابُ: القَفْرُ المُوحِشُ، والقِرابُ: غِمْدُ السَّيْفِ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: لَنَا عِنْدَ هٰذا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلُطُّهُ وَيُمْسِكُهُ، وَيَسْتَأْثِرُ بِهِ وَيَحْبِسُهُ، وَقَدْ قَلَّ إعْتَابُهُ لَنَا مِمَّا نَكْرَهُ، وإعْفَاؤُهُ إيَّانَا مِمَّا نَكْرَهُهُ، وطَالَ عِتَابُنا في ذٰلكَ وَتَسَخُّطُنا، وَتَشَكِّيْنا مِنْهُ وَتَظَلُّمُنا.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: وقد تُحْدِثُ الأيَّامُ عِنْدَكَ شِيْمَةً في الإسْعَافِ مَشْكُورَةً، وتَكْتَسِبُهُ حَالاً في الإحْسَانِ مَأْمُولَةً، وَتَنْعَمِرُ بِسَعَادَتِكَ الأوْقَاتُ بَعْدَ إقْفَارِها وَوَحْشَتِها، وَتأْنَسُ[3] بَعْدَ تَبَاعُدِها وَتَغَرُّبِها[4]. يُرِيدُ أنَّ الزَّمَانَ

---

(١) كذا في رواية التبيان وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «يُلِطُّهُ» رباعياً، أي: يمطله ويدفعه. (٢/ ٦٨٥، والنظام ٤/ ٣٢٩).

(٢) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «كأنك نصل فيه»، قال ابن المستوفى: «وفي نسختي ولا مُلْك» بضم الميم، والذي قرأته عن أبي الحرم: «ولا مَلْك» بفتح الميم، وروايتي: «كأنك سيف» وكذا في عدة نسخ، وكأن رواية: «النصل» أولى». (النظام ٤/ ٣٣٠ـ ط).

(٣) في ح: «وتنافس»، وفي س: «وتآنس»، ولعل ما أثبته الصواب.

(٤) في ح: «وتقربها».

فِي جَنْبَةِ كافورٍ يَطِيبُ لِأَهْلِهِ، وَيَعُودُ اللَّهُ فِيهِ على ذَوي المَطَالِبِ بِفَضْلِهِ، وَيَقْرُبُ[1] عَلَيْهِم مِنَ الزَّمَانِ ما بَعُدَ، ويَلِيْنُ لَهُمْ مِن اختِلافِهِ ما اسْتَوْعَرَ وَخَشُنَ[2].

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: ولا مُلْكَ إلَّا أَنْتَ، والمُلْكُ فَضْلَةٌ[3] بَعْدَكَ، يُرِيدُ: أَنَّهُ يُعَظِّمُ المُلْكَ بِنَفْسِهِ، وَيَرْفَعُ شَأْنَهُ بِجَلالَةِ قَدْرِهِ، والمُلْكُ بَعْدَهُ وآلاتُهُ فُضُولٌ / لا يُحْفَلُ بِمِثْلِها[4]، وَزِيادَاتٌ لا تَدْعو حَاجَةٌ إِلى ذِكْرِها، كَأَنَّكَ (١٠٩ح)
سَيْفٌ فيهِ، وهو قِرابٌ يُتَّخَذُ لِصَوْنِكَ، وآلَةٌ تُسْتَعْمَلُ لِحِفْظِكَ، فالمُلْكُ مُضَافٌ إِليك، والفَضَائِلُ فيهِ مَقْصُورَةٌ عَلَيْكَ.

٣١ - أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْناً قَرِيْرَةً وَإِنْ كَانَ قُرْباً بالبِعَادِ يُشَابُ
٣٢ - وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الحُجْبُ بَيْنَنَا وَدُونَ الَّذي أَمَّلْتُ مِنْكَ حِجَابُ؟!

العَيْنُ القَريرةُ[5]: السَّاكِنَةُ بِنَظَرِها إِلى ما تَسْتَحْسِنُ، والشَّوْبُ: الخِلْطُ[6].

فَيقولُ لِكافُورٍ: أَرَى لِنَفْسِي باسْتِقْرابِكَ لي، وما تُظْهِرُهُ مِنَ الأُنْسِ بي، عَيْناً قَرِيْرَةً بِحُسْنِ رَأْيِكَ، مَسْرُورَةً بِكَرِيمِ اعْتِنَائِكَ، وإِنْ كَانَ ذلِكَ

(١) في ح، س: «وتقرب» بتاء فوقية.
(٢) في ح: «وحشن»، وفي س: «وحسن».
(٣) في ح: «والملك فضله».
(٤) في س: «لا يجعل بمثلها».
(٥) في س: «العين الغريرة».
(٦) الخِلْطُ: ما خالط الشيء وامتزج به.

الاسْتِقْرَابُ مَشُوباً بِالبُعْدِ عَنْكَ، مُنَغَّصاً[1] بما أُحْرَمُهُ مِنْكَ.

ثُمَّ فَسَّرَ ما ذَكَرَهُ فَقَالَ: وَهَلْ يَنْفَعُني الوُصُولُ إلى حَضْرَتِكَ، وارْتِفاعُ حِجَابِكَ لي، بِمَا تُظْهِرُهُ لي مِنْ خَاصَّتِكَ، إذا كَانَ دُونَ ما أُؤَمِّلُهُ مِنْكَ، حُجُبٌ مانِعَةٌ، واعْتَرَضَتْ لي فيما أَسْأَلُكَ إيَّاهُ عَوائِقُ ظَاهِرَةٌ، فما الغِبْطَةُ بِبِرٍّ لا ثَمَرَةَ لَهُ، وإكْرامٍ لا يَتَّصِلُ الإسْعَافُ بِهِ؟!

٣٣ ـ أُقِلُّ سَلَامِي حُبَّ مَا خَفَّ عَنْكُمُ[2] وَأَسْكُتُ كَيْمَا لا يَكُونُ جَوَابُ[3]

٣٤ ـ وفي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وفيكَ فَطَانَةٌ سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وخِطَابُ

٣٥ ـ وما أَنَا بِالبَاغِي على الحُبِّ رِشْوَةً ضَعِيفٌ هَوًى يُبْغَى عَلَيْهِ ثَوَابُ[4]

الفِطْنَةُ والفَطَانَةُ: صِدْقُ الظَّنِّ، وَحُسْنُ المَعْرِفَةِ، والرِّشْوَةُ: العَطَاءُ يَتَقَرَّبُ بِهِ طَالِبُ الحَاجَةِ، والثَّوابُ: الجَزَاءُ الجَمِيْلُ.

---

(١) في س: «مُنْقِصاً».
ـ والتنغيص: كَدَرُ العيش وعدم هناءته.

(٢) نصب «حب» على المفعول له، و«ما» مصدرية، قال أبو البقاء العكبري: ولا يمتنع أن تكون «ما» بمعنى «الذي» وهو أجود، و«عنكم» بمعنى عليكم، وكل ذلك تعريض بالطعن على كافور». (الفسر ٢/٧٢، والنظام ٤/٣٣٢ـ ط).

(٣) اختار الأفليلي رواية الرفع في «لا يكونُ» بترك إعمال كي، مخالفاً أكثر الشراح الذين رووا «لا يكونَ» بالنصب على إعمالها. (انظر الفسر ٢/٧٢، والتبيان ١/١٩٨، وشرح الواحدي ٢/٦٨٦، وشرح ديوان المتنبي ٤/١٥٦، والنظام ٤/٣٣١ـ ط).

(٤) قال أبو البقاء العكبري: «هوًى» مبتدأ، وما بعده صفة، و«ضعيف» خبر مقدم. (النظام ٤/٣٣٣ـ ط).

فَيَقُولُ لِكافُورٍ: اخْتَصِرُ السَّلامَ عَلَيْكَ مُؤْثِراً لِلتَّخْفِيْفِ عَنْكَ، والتزِمُ السُّكُوتَ لِكَيْما لا أُمَوِّنُكَ باقْتِضاءِ جَوَابٍ مِنْكَ، واسْتَعْمِلُ فِيما بَيْنِي وبَيْنِكَ أَفْضَلَ الأَدَبِ، وأَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنْ مُوَاجَهَتِكَ بالطَّلَبِ.

ثُمَّ قَالَ: وفي نَفْسِي حَاجَاتٌ لي قد أَخَّرْتُ قَضاءَها، وَفِيكَ فَطانَةٌ لا غَايَةَ وَراءَها، وَضَرُورَتِي فيما أَرْغَبُهُ إِلى المَسْأَلَةِ، ومَا أَنْتَ عَلَيْهِ مَعَ ذٰلِكَ مِنْ ثَاقِبِ المَعْرِفَةِ، بَيَانٌ لا إِضْمَارَ فِيهِ، وَخِطَابٌ لا خَفَاءَ عَلَيهِ. يُشِيرُ إِلى الوِلايَةِ والإِقْطَاعِ اللَّذَينِ قَدَّمَ المَسْأَلَةَ فِيهِمَا، وَتَأَخَّرَ عَنْهُ كَافُورُ / بِمَا رَغِبَهُ مِنْهُما[1]. (١١٠ح)

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إِلى كَافُورٍ: وما أُجْعَلُ ما أَبْغِيْهِ مِنْكَ جَزَاءً عَنْ مَحَبَّتِي، ولا أَسْأَلُ ذٰلكَ رِشْوَةً على مُوالاتِي وطَاعَتِي، فالحُبُّ الذي يُقْصَدُ به الثَّوابُ ضَعِيْفٌ في نَفْسِهِ، والوُدُّ الذي تُبْغَى عَلَيهِ الرِّشْوَةُ لا يُغْتَرُّ بِمِثْلِهِ، وَلَكِنَّنِي أَرْغَبُ أَنْ يَكُونَ تَشَرُّفي بِكَ بِحَسَبِ ما أَعْتَقِدُهُ مِنَ التَّأْمِيلِ لَكَ.

٣٦ ـ وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَاذِلِي[2] عَلَى أَنَّ رَأْيِي في هَوَاكَ صَوَابُ

٣٧ ـ وأُعْلِمَ قَوْماً خالَفُونِي، فَشَرَّقُوا وَغَرَّبْتُ: أَنِّي قد ظَفِرْتُ وَخَابُوا

يَقُولُ: وما أَرَدْتُ فيما رَغِبْتُهُ، ولا حَاوَلْتُ فيما سَأَلْتُهُ، إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَاذِلي[3] عَلَى قَصْدِكَ، والمُخَالِفِينَ لِي في الرِّحْلَةِ إِلى أَرْضِكَ، عَلَى أَنَّ رَأْيِي في ذٰلِكَ صَوَابٌ لا تُدْفَعُ صِحَّتُهُ، وَنَجاحٌ لا تُمْطَلُ غِبْطَتُهُ.

---

(١) «منهما»: ساقطة من س.

(٢) في رواية التبيان وابن المستوفى: «أُذِلَّ عواذلي».

(٣) في س: «أذل عواذي».

ثُمَّ قَالَ: وَلأُعْلِمَ[1] قَوْماً خالَفُوني فِيما أَظْهَرْتُهُ مِنَ التَّأْمِيلِ لَكَ، وَنَافرونِي[2] فيما أَنْزَلْتُهُ مِنَ الثِّقَةِ بكَ، فَشَرَّقُوا رَاغِبِيْنَ عَنْكَ[3]، وَغَرَّبْتُ رَاجِياً في أَنْ آخُذَ بِحَظِّي مِنْكَ: أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ بِمَا أَمَّلْتُهُ، وخابُوا مِمَّا وَصَلْتُ إليهِ وَأَدْرَكْتُهُ.

٣٨ ـ جَرَى الخُلْفُ إلاَّ[4] فيكَ أَنَّكَ وَاحِدٌ وَأَنَّكَ لَيْثٌ والمُلُوكُ ذِئَابُ
٣٩ ـ وَأَنَّكَ إنْ قُويِسْتَ صَحَّفَ قَارِئٌ ذِئَاباً ولم يُخْطِىء فَقَالَ ذُبَابُ
٤٠ ـ وَإِنَّ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وباطِلٌ وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فيهِ كِذَابُ

الخُلْفُ: الخِلافُ، تَقولُ العَرَبُ: أَبِيْعُكَ هٰذا الغُلامَ وأَبْرَأُ إليكَ مِنْ خُلْفَةٍ فيهِ، يُريدونَ: مُخالَفَةً، واللَّيْثُ: الأَسَدُ، والمُقَايَسَةُ: المُوازَنَةُ والمُمَاثَلَةُ، والذِّئَابُ: سِبَاعٌ مَعْرُوفَةٌ، والتَّصْحِيْفُ: قِرَاءَةُ الشَّيْءِ على غَيْرِ حَقِيْقَتِهِ، والكِذَابُ: لُغَةٌ في الكَذِبْ، يُقَالُ: كِذَابٌ وَكِذَّابٌ وكَذِبٌ، كُلُّ ذٰلِكَ بِمَعْنًى.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: جَرَى الخِلافُ بَيْنَ النَّاسِ في تَعْظِيمِ المُلُوكِ وتَفْضِيلِهِمْ والتَّرْفِيعِ بِهِمْ[5]، ولا خِلافَ في أَنَّكَ بَيْنَهُمْ الأَعْظَمُ، وَزَعِيْمُهُمُ الأَفْضَلُ، وأَنَّهُمْ مَعَكَ كَالذُّبَابِ مَعَ الأَسَدِ، والأَتْبَاعِ مَعَ المَلِكِ،

---

(١) في س: «وأعلم».
(٢) الأصل في المنافرة: المفاخرة والمحاكمة في الحَسَب، والمقصود هنا المخالفة والمحاجّة.
(٣) «عنك»: ساقطة من س.
(٤) «إلا»: ساقطة من س.
(٥) في س: «والترفيع بينهم».

يَصْغُرُونَ عَنْكَ، وَتَجِلُّ فِيهِمْ، ويَتَواضَعُونَ لَكَ، وتَقْتَدِرُ عَلَيْهِمْ، وأَنَّكَ إنْ قُويِسْتَ بِهِمْ عَلَى حَقِيْقَةِ / المُقَايَسَةِ، وَسَبِيْلِ الإِنْصَافِ في المُوازَنَةِ، (١١١ح) فَإِنَّهُمْ يَصْغُرونَ عَنْ أَنْ يَكُونَ مَحلُّهُمْ[١] مِنْكَ مَحلَّ الذِّئَابِ مِنَ الأَسَدِ، بَلْ يُصَحِّفُ القارِئُ الذِّئابَ فَيَقُولُ ذُبابٌ فَلاَ يُخْطِئُ مَعَ تَصْحِيفِهِ، ولا يُفَارِقُ الصَّوابَ مَعَ تَبْدِيلِهِ[٢]، وَقَدْ يَعْلَمُ أَنَّ زِيادَتَكَ عَلَيْهِمْ أَكْثَرُ مِنْ زِيادَةَ الأَسَدِ على الذِّئابِ في قُوَّةِ الأَسْرِ، وَفَوْتَكَ[٣] لَهُمْ أَبْيَنُ مِنْ فَوْتِ الأَسَدِ لِلذِّئَابِ في جُمْلَةِ الأَمْرِ.

ثُمَّ قَالَ: وَمِنَ المَعْرُوفِ الَّذِي لا خِلافَ فيهِ، أَنَّ ما يُمْدَحُ النَّاسُ بِهِ يَكُونُ فيهِ الصِّدْقُ والكَذِبُ، والحَقُّ والبَاطِلُ، وَمَدْحُكَ وَإِنِ اسْتَعْمَلَ فيهِ المَادِحُ جُهْدَهُ، واسْتَنْفَذَ وُسْعَهُ[٤]، صِدْقٌ ولا طَرِيْقَ لِلكَذِبِ فيهِ، وحَقٌّ[٥] لا سَبِيْلَ لِلبَاطِلِ عَلَيْهِ.

٤١ ـ إذا نِلْتُ مِنْكَ الوُدَّ فالمَالُ هَيِّنٌ[٦] وَكُلُّ الذي فَوْقَ التُّرابِ تُرابُ

٤٢ ـ وَمَا كُنْتُ لَوْلاَ أَنْتَ إلَّا مُهَاجِراً لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وَصِحَابُ

٤٣ ـ وَلٰكِنَّكَ الدُّنيا إِلَيَّ حَبِيْبَةٌ[٧] فَمَا عَنْكَ لِي إلَّا إِلَيكَ ذَهَابُ

---

(١) في س: «أن تكون تحلهم».

(٢) لأن الأمر كذلك على الحقيقة، والقارىء صحّف ولم يخطىء لأنه أتى بالمعنى، وأصاب القصد.

(٣) في س: «وقوتك» بالقاف، والفوت: الظهور والتميّز.

(٤) في ح، س: «وإن استعمل فيه جهده فاستمتع فاستنفد وسعه».

(٥) في ح، س: «ولاحق».

(٦) في ح، س: «والمال هين».

(٧) في ح: «حبيبةً» بالنصب. قال أبو الفتح بن جني: «ورفع «حبيبةٌ» لأنها

المُهاجِرُ: الذي يَهْجُرُ بَلَدَهُ ويَنْتَقِلُ إلى غَيْرِهِ، والصِّحَابُ: تَكْثيرُ جَمْعِ صَاحِبٍ، يُقَالُ: صَاحِبُ وصَحْبُ، ثُمَّ يُجْمَعُ على صِحَابٍ، كَمَا يُقَالُ: رَاكِبٌ ورَكْبٌ، ثُمَّ يُجْمَعُ رَكْبٌ على رِكابٍ.

فَيَقولُ لِكَافورٍ: إذا نِلْتُ رِضَاكَ وَمَوَدَّتَك، وَوَافَقْتُ مُرادَكَ وَمَسَرَّتَكَ، فَالمَالُ قَليلٌ في جَنْبِ هٰذِهِ الرِّفْعَةِ، وما اسْتَفِيْدُ مِنْهُ حَقِيرٌ عِنْدَ هٰذهِ الأَثَرَةِ[1]، وَجَمِيْعُ ما عَلَى الأَرْضِ بالإِضَافَةِ إلى ذٰلِكَ كالتُّرابِ الذي لا يُحْفَلُ بِأَمْرِهِ، ولا يُعْرَجُ على الاسْتِكْثَارِ مِنْ جَمْعِهِ.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: وما كُنْتُ لَوْلا سُرُوي بِقُرْبِكَ، وما تُتَابِعُهُ[2] عِنْدي مِنْ إِحْسَانِكَ وَفَضْلِكَ، إِلَّا مُهَاجِراً لا أَسْتَوْطِنُ بَلْدَةً، ومُسَافِراً لا أَعْدَمُ رِحْلَةً، أَسْتَجِدُّ كُلَّ يَوْمٍ سَفْرَةً، وأُحْدِثُ بِقَوْمٍ مَعْرِفَةً وَصُحْبَةً.

ثُمَّ قَالَ: وَلٰكِنَّكَ عِنْدِي كالدُّنْيا التي طُبِعَتِ القُلوبُ على حُبِّها، وَجُبِلَتْ على شِدَّةِ الإِعْجَابِ بِهَا، فَما لِي مُعَوَّلٌ إِلَّا عَلَيْكَ، ولا أَعْتَقِدُ ذَهَاباً عَنْكَ إِلَّا إِليكَ.

خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: «هي حبيبة إلي»، وكان كثيراً ما يقطع ويستأنف». (النظام ٣٣٦/٤، وشرح ديوان المتنبي ١٥٩/٤).

(١) الأثرة: من قولهم آثرت فلاناً على نفسي من الإيثار، وهو التفضيل.

(٢) في س: «وما تابعه».

٩٠

نَالَتْ أَبَا الطَّيِّبِ بِمِصْرَ حُمَّى، كَانَتْ تَغْشَاهُ إذا أَقْبَلَ اللَّيْلُ، وَتَنْصَرِفُ عَنْهُ إذا أَقْبَلَ النَّهارُ / بِعَرَقٍ شَدِيْدٍ، فَقَالَ في ذٰلكَ في ذِي الحِجَّةِ (١١٢ح) سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وثَلاثِ مائَةٍ:

١ ـ مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ المَلامِ ... وَوَقْعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الكَلَامِ

٢ ـ ذَرَانِي والفَلَاةَ بِلا دَلِيْلٍ ... وَوَجْهِي والهَجِيْرَ بلا لِثامِ

٣ ـ فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذي وهٰذا[1] ... وَأَتْعَبُ بالإِنَاخَةِ والمَقَامِ

وَقْعُ الفِعْلِ: كَوْنُهُ وَتَأْثِيْرُهُ، والفَلَاةُ: الأَرْضُ المُقْفِرَةُ، والهَجِيْرُ: حَرُّ نِصْفِ النَّهارِ، واللِّثَامُ: القِنَاعُ الذي يَقَعُ على الأَنْفِ فَيَسْتُرُ ما تَحْتَهُ من الوَجْهِ، والإِنَاخَةُ: تَعْرِيضُ الإِبلِ لِلبُرُوكِ، والمُقَامُ والإِقَامَةُ: بِمَعْنًى واحِدٍ.

فَيَقُولُ لِصَاحِبَيْهِ اللَّذَيْنِ أَنْكَرَا عَلَيْهِ مُرَادَهُ في فِراقِ كَافُورٍ، والخُروجِ عَنْ مِصْرَ: فَأَنْتُما أَيُّها العَاذِلانِ! لا تَلُومَانِ مِنِّي ما يَجِلُّ عَنِ المَلامِ، وتَعْذِلانِ مَنْ يَرْتَفِعُ عَنِ العَذْلِ[2]، وَمَنْ يُصَدِّقُ قَوْلُهُ بِمَا يَفْعَلُهُ، وتَزِيدُ

---

(١) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: «فإني أستريح بذا وهٰذا.

(٢) في س: «وتعدلان من يرتفع عن العدل» بدال مهملة.

خِبْرَتُهُ على ما يَذْكُرُهُ.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُما: ذَراني وَرُكُوبَ الفَلَاةِ دُونَ دَلِيلٍ أَسْتَرْشِدُهُ، ومُوَاجَهَةِ الهَجِيْرِ دُونَ لِثَامٍ أَسْتَعْمِلُهُ، فَإِنِّي غَنِيٌّ عَنِ الدَّلِيلِ لِقُوَّتي[1] عَلَى اخْتِراقِ القفْرِ، وعَنِ اللِّثامِ لِجَلَدِي على البَرْدِ[2] والحَرِّ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما وَصَفَ به نَفْسَهُ مِنَ الشِّدَّةِ، وما هُوَ عَلَيْهِ مِنَ النَّفَاذِ والقُوَّةِ، فَقَالَ: فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذِي، يُرِيدُ: الفَلَاةَ[3]، وهٰذا، يُرِيدُ: الهَجِيْرَ، وأَتْعَبُ بالسُّكُونِ والإِنَاخَةِ، وآلَمُ لِلقَرارِ والإِقَامَةِ. يُشِيرُ[4] إلى أَنَّه اعْتَادَ الأَسْفَارَ، فَهُوَ يَسْتَرِيحُ بِها، ولم يَعْرِفِ الإِقَامَةَ، فَهُوَ يَسْتَوْحِشُ لها.

٤ ـ عُيُونُ رَوَاحِلي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي[5] وَكُلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغَامِي

٥ ـ فَقَدْ أَرِدُ المِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ سِوَى عَدِّي لَهَا بَرْقَ الغَمَامِ

الحَائِرُ: الذي لا يَهْتَدِي لِسَبِيْلِهِ، وَبُغَامُ النَّاقَةِ: صَوْتُها عِنْدَ الإِعْيَاءِ[6]، والرَّازِحُ مِنَ الإِبلِ: الذي قَدْ بَالَغَهُ الكَلَالُ، وَعَدُّهُ بَرْقَ

(١) في س: «لقوة».

(٢) في س: «لجلدي عن البرد».

(٣) أي الإشارة إلى الفلاة لفظاً، ومن روى «بذا» أشار إلى الفلاة أيضاً، وذكره على معنى المكان. (شرح ديوان المتنبي ٤/١٣٥).

(٤) في س: «تشير».

(٥) قال أبو العلاء المعري: «الناس يروون «حرت» بالتاء، والنون أشبه؛ لأنه وصف نفسه فيما تقدم أنه لا يحتاج إلى دليل، فوجب أن يقول: إن جارت رواحلي فعيني نائبة عن عيونها، لأنها تهديها السبيل». (تفسير أبيات المعاني ص٢٦٩).

(٦) بذا قال ابن جني، وقال أبو العلاء: «البغام أكثر ما يستعمل في الظباء، =

الغَمَام: إشَارَةٌ إلى ما كانَتْ العَربُ تَفْعَلُهُ، وذٰلِكَ أنَّهم كَانوا يَشِيْمُونَ البَرْقَ[1]، فإذا لَمَعَتْ سَبْعُونَ بَرْقَةً[2] انْتَقلوا ولَمْ يَبْعَثُوا رَائِداً/ لِثِقَتِهِمْ[*] (١٢٩س) بالماءِ.

فَيَقولُ: إنَّه[3] على مَقْدِرَةٍ مِنَ الرِّحْلَةِ[4] في القِفارِ النَّائية[5]، وقُوَّةٍ على التَّصَرُّفِ في المَهامِهِ الشَّاسِعَةِ، دُونَ رِكابٍ تَحْمِلُهُ، وَبِغَيْرِ إبلٍ تَنْقُلُهُ، لإدلالِهِ بِشِدَّتِهِ، وَنَفَاذِهِ في الفَلواتِ بِمَعْرِفَتِهِ، فإنْ حَارَ عِنْدَ ذٰلكَ، فَعيونُ رواحِلِهِ عَيْنُهُ، وإن أُعْيِيَ فَصَوْتُ رَكَائِبِهِ صَوْتُهُ. يُشِيْرُ إلى أنَّه لا يَسْتَعِينُ بالرِّكابِ، ولا يَفْتَقِرُ إلى الأَصْحَابِ[6].

= وربما استعمل في النوق» (الفتح الوهبي ص١٥٨، وتفسير أبيات المعاني ص٢٧٠).

(١) شام البرق: نظر إليه أين يقصد وأين يمطر.

(٢) ذكر هٰذا العدد ابن قتيبة في كتاب الأنواء وابن الأعرابي في النوادر، ونقل ابن جني عن يعقوب بن السكيت أن العرب إذا عدت مائة برقة لم تشك أنها ماطرة فتتبعها على الثقة.

(انظر الفتح على أبي الفتح ٣١٦، الفتح الوهبي ١٥٨-١٥٩، تفسير أبيات المعاني ٢٧٠، التبيان ٤/١٤٣).

(*) من هنا يبدأ سقط في نسخة ح عدته ثلاث ورقات، ويشمل شرح الأبيات من ٤-١٣.

(٣) في الأصل: «إنهم».

(٤) زاد في الأصل: «من أنه الرحلة».

(٥) في الأصل: «في القفار النابية».

(٦) قال أبو الفتح في دلالة هٰذا البيت: أي: إن حرت فأنا بهيمة مثلهن»، =

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمه فَقَالَ: فَقَدْ أَرِدُ المِيَاهَ في تِلْكَ القِفارِ مُنْقَطِعاً إلى الوَحْدَةِ، مُعَوِّلاً على / ما اسْتَنِدُ إليه[1] مِنَ النَّفاذِ[2] والقُوَّةِ، لا اسْتَعِينُ بِهَادٍ اسْتَرْشِدُهُ، ولا أُعَوِّلُ على دَلِيْلٍ أُقَلِّدُهُ، غَيْرَ البَرْقِ الذي أَهْتَدِي بِلَمَعَانِهِ، وأَعْرِفُ مَوَاقِعَهُ[3] بِتَتَابُعِ خَفَقَانِهِ، يُشِيرُ إلى أَنَّهُ مِنْ مُلازَمَةِ الفَلَوَاتِ على مَادَّةٍ مُتَقَدِّمَةٍ، وَمِنَ الخِبْرَةِ بها على مَعْرِفَةٍ مُتَمَكِّنَةٍ[4]. (١٣٠س)

٦ - يُذِمُّ لِمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيْفِي إذا احْتَاجَ الوَحِيْدُ إلى الذِّمَامِ

٧ - ولا أُمْسِي لِأَهْلِ البُخْلِ ضَيْفاً وَلَيْسَ قِرًى سِوَى مُخِّ النَّعَامِ[5]

الذِّمامُ: العَهْدُ، ومُخُّ النَّعامِ: مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِلْعَدَمِ؛ لِأَنَّ النَّعَامَ لا يَكادُ يُوجَدُ لَهُ مُخٌّ في عِظَامِها، وإنَّما هِيَ جَوْفٌ لا مُخَّ لَهَا، وَلِذٰلِكَ لا يَنْجَبِرُ ما انْكَسَرَ مِنْهَا[6].

= وقال ابن فورجة فيه: «يريد أنه بدوي، ومع ذلك فإني عارف بدلالات النجوم بالليل» (الفتح الوهبي ص١٥٨، والفتح على أبي الفتح ص٣١٧).

(١) في الأصل: «ما اسند إليه».

(٢) النون والفاء مطموستان من الكلمة في الأصل.

(٣) في الأصل: «واعترف مواقعه».

(٤) وذهب ابن فورجة المذهب نفسه في دلالة البيت، فقال: «لم يرد الاستدلال على المطر فقط، وإنما أراد أنه يتبع البرق حتى يجد الماء، وذلك من فعل العارفين بمواقع الماء ومحالّه... فتأمل موضع افتخاره» (الفتح على أبي الفتح ص٣١٩).

(٥) ويروى: «وليس قرى سوى محّ النعام» بالحاء المهملة، والمعنى: لو لم يكن لي قرى سوى بيض النعام شربته ولم آت بخيلاً. (شرح الواحدي ٢/٦٧٦).

(٦) ذكر الدميري عن ابن خالويه أن النعامة لا مخ لها، ومرّض أبو العلاء المعري =

فيقولُ: إنَّه لا يحتاجُ إلى ذِمامٍ يَمْتَنِعُ بِهِ، ولا إلى جِوارٍ يَنْعَقِدُ لَهُ، وإنَّما يُذِمُّ لَهُ ربُّه[1] بفَضْلِهِ، [ويُجْيرُهُ][2] سَيْفُهُ بحَدِّهِ، فهو كَثِيْرٌ بنَفْسِهِ، يَمْتَنِعُ بقُوَّتِهِ وَبأْسِهِ، إذا كانَ الوحيدُ مِمَّن سواهُ مُفْتَقِراً إلى ذِمامٍ يَحْفَظُهُ، ومُحْتَاجاً إلى مُجِيْرٍ يَمْنَعُهُ[3].

ثُمَّ قَالَ: ولا أَرْضَى أن أُوجَدَ ضَيْفاً لِلبُخَلاءِ، مُعَوِّلاً فيما أُحاوِلُهُ على الأَدْنياءِ، يُوهِمُونَ أَنَّهُم يَنَالُونَنِي بِرِفْدِهِمْ، ويَسْتَمِيلونَنِي بِفَضْلِهِمْ، وقِراهُم لي مُخُّ النَّعامِ، الذي هو عَدَمٌ لا يُوجَدُ، ومُسَمًّى لا يُعْهَدُ، وإنَّما أَشَارَ إلى تَبْخِيْلِ[4] كافورٍ وَذِمَّتِهِ، وإلى اسْتِقْلالِ ما صارَ إليه مَنْ عِنْدَهُ.

٨ - وَلَـمَّـا صَارَ[5] وُدُّ الـنَّـاسِ خِبًّـاً ... جَزَيْتُ على ابْـتِـسَـامٍ بابْـتِـسَـامِ
٩ - وَصِـرْتُ أَشُـكُّ فِيْمَـنْ أَصْـطَفِـيْهِ ... لِعِـلْمِـي أَنَّـهُ بَعْضُ الأَنَـامِ
١٠ - يُحِـبُّ العَـاقِلُونَ على التَّـصَـافِي ... وَحُـبُّ الـجَـاهِـلِيْنَ على الـوَسَـامِ

الخِبُّ: [المَكْرُ والخَديعَةُ][6] والاصْطِفاءُ: الاخْتِيارُ، والأَنامُ: الخَلْقُ،

= الخبر، فقال: «يقال إن النعام لا مخ لها، وقال الإحسائي: مخ النعام قليل جداً. (انظر حياة الحيوان للدميري ٢/٣٦٢، وتفسير أبيات المعاني ص٢٧٠-٢٧١).

(١) أي: يجعله في ذمته.
(٢) كلمة ساقطة ويستقيم بها السياق.
(٣) في الأصل: «ومحتاجاً إلى مخبرٍ يمنعه».
(٤) في الأصل: «وإنما أشار إلى تبجيل كافور».
(٥) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «فلما صار».
(٦) ساقطة من الأصل، ويقتضيها السياق.

والوَسَامُ: جَمالُ المَظْهَرِ[1].

فَيقولُ: وَلَمَّا[2] صَارَ وُدُّ النَّاسِ خِبًّاً لا حَقِيْقَةَ لَهُ، وكَذِباً لا يُوْثَقُ بِهِ، جَزَيْتُ على الابْتِسَام[3] في اللِّقاءِ بابتِسامٍ مِثْلِهِ، وقابَلْتُ ما أُشاهِدُهُ (١٣١س) مِنَ النِّفاقِ؛ / نِفَاقِ النَّاسِ بِشَكْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَصِرْتُ فِيْمَنْ أَصْطَفِيْهِ مِمَّن أُوَدُّهُ، وَمَنْ أَسْكُنُ إليه مِمَّن أُحِبُّهُ، على شَكٍّ لا أُدافِعُهُ، وارتيابٍ لا أُنْكِرُهُ؛ لِأَنَّ عِلْمِي بِأَمْرِ ذٰلك الذي خَبَرْتُهُ[4] واحِدٌ مِنَ الأَنَامِ الذين عَمَّ الفَسَادُ جُمْلَتَهُمْ، وَمَلَكَ النِّفاقُ عَامَّتَهُمْ.

ثُمَّ قَالَ: يُحِبُّ العَاقِلُونَ على قَدْرِ ما يَجِدُونَهُ فِيمَنْ أَحَبُّوهُ مِنَ المُصَافَاةِ والمُشاكَلَةِ، والمُؤاخَاةِ والمُشَارَكَةِ، وحُبُّ الجَاهِلِيْنَ على قَدْرِ وَسَامَةِ مَنْ يَخُصُّونَهُ بِمَحَبَّتِهِمْ، وَبِحَسَبِ جاهِ مَنْ يَعْتَمِدونَهُ بِمَوَّدَتِهِمْ، وإِنَّما ذٰلكَ لِأَنَّ مَوَدَّتَهُمْ احتِيالاتٌ لا يُوثَقُ بِهَا، وصِنَاعاتٌ لا حَقِيْقَةَ لَهَا.

١١ ـ وآنَفُ من أخِي لِأَبِي وأُمِّي ‌‌ إذا ما لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الكِرامِ[5]

---

(١) في الأصل: «جمال الظهر».

(٢) في الأصل: «وإنما».

(٣) في الأصل: «جزيت عن الابتسام».

ـ جزاه على الشيء وبه وعليه جزاءً: كافأهُ، وجزى الشيء وعنه وأجزى عن كذا: قام مقامه وأغنى عنه.

(٤) في الأصل: «الذي أخبرته» ولعل الأصوب ما أثبته.

(٥) كذا في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي الأصل: «إذا أنا لم أجده من الكرام».

١٢ ـ أَرَى الأَجْـدَادَ يَغْـلِبُـهـا كَثِـيراً[١] على الأَولادِ أَخْـلاقُ الـلِّـئَـامِ
١٣ ـ وَلَـسْـتُ بِقـانِـعٍ مِنْ كُلِّ فَضْـلٍ بِأَنْ أُعْـزَى إِلَـى جَدٍّ هُـمَـامِ

الأَنَفَةُ: الغَضَبُ والحَمِيَّةُ، وأُعْزَى: أُنْسَبُ، والجَدُّ الهُمَامُ[٢]: العظيمُ الهِمَّةِ.

فَيَقـولُ: [آنَفُ][٣] مِنِ اسْتِقرابِ أَخي شَقِيْقي، وأُكْرَهُهُ وأَنفِرُ عَنْهُ وأَتَجَنَّبُهُ، إذا لم أَجِدْهُ كَرِيماً يَتَزَيَّنُ بِفَضْلِهِ، سَرِيًّا[٤] تَسْكُنُ النُّفوسُ إلى مِثْلِهِ، فآلَفُهُ لِكَرَمِ شِيَمِهِ، ولا آلَفُهُ لِعَدَمِ ذلكَ؛ لِقُرْبِ رَحْمِهِ[٥].

ثُمَّ قَالَ: أَرى كِرامَ الأَجْدَادِ يَغْلِبُهُمْ كَثيراً على أَوْلادِهِمْ، ويَسْبِقُهُم إلى أَعْقَابِهِمْ تَخَلُّقُهُمْ بِأَخلاقِ اللِّئامِ؛ لِكَثْرَةِ المُتَخَلِّقِيْنَ بها، وَرَغْبَتِهِمْ في مَذَاهِبِهِمْ؛ لِمَـا يُباشِرونَهُ مِن اعتِيادِ النَّاسِ لَهَا، وَلَيْسَ الأَعقابُ مَحْمُولِيْنَ على الأَجْدَادِ والسَّلَفِ، ولا يُتَوَارَثُ ما قَدَّمُوهُ مِنَ الشَّرَفِ، وإِنَّما يَشْرُفُ الإِنْسانُ بِنَفْسِهِ[٦]، ويَرْفَعُهُ ما يَتَبَيَّنُ مِنْ فَضْلِهِ.

---

(١) ـ في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «أرى الأجداد تغلبها كثيراً» بتاء فوقية، وفي رواية التبيان: «تغلبها جميعاً».
ـ ونصب كثيراً على الظرف، أي: كثيراً من الأزمنة، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف (شرح ديوان المتنبي ٤/١٣٨).
(٢) في الأصل: «والملك الهمام».
(٣) ساقطة من الأصل ويقتضيها السياق.
(٤) السّري: السيد الشريف.
(٥) والمعنى: ولا آلف قريب الرحم إذا عدم كريم الشيم.
(٦) في س: «لنفسه».

ثُمَّ قَالَ: وَلَسْتُ أَقْنَعُ مِنَ الشَّرَفِ والفَضْلِ، واقتَصِرُ من الكَرَمِ والشَّرَفِ، على أَنْ أُعْزَى إلى جَدٍّ جَلِيلٍ قَدْرُهُ، وأُنْسَبُ إلى أَبٍ رفيعٍ ذكْرُهُ، حَتَّى(*) / أُحْرِزُ الشَّرَفَ، بِما أَحْوِيه من كَرَمِ الخِلالِ، واسْتَحِقُّهُ بما أَحُوزُهُ مِنْ شَرَفِ الخِصَالِ. (١١٣ح)

١٤ - عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدٌّ وحَدٌّ وَيَنْبُو نَبْوَةَ القَضِمِ الكَهَامِ

١٥ - وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إلى المَعَالِي فَلا يَذَرُ المَطِيَّ بلا سَنَامِ

١٦ - وَلَمْ أَرَ في عُيوبِ النَّاسِ شَيْئاً(١) كَنَقْصِ القادِرِينَ على التَّمامِ

القَضِمُ مِنَ(٢) السُّيوفِ: الذي طَالَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَكَسَّرَ حَدَّهُ، والكَهَامُ: الَّذي يَنْبُو عِنْد القَطْعِ، والسَّنَامُ: أَعْلَى الظَّهْرِ.

فَيَقولُ: عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤتَى بَسْطَةً في جِسْمِهِ، وَجُرْأَةً مِنْ نَفْسِهِ، ويَعْجَزُ عَنِ النَّفاذِ في مَطَالِبِهِ، ويُقَصِّرُ عَنِ التَّقَدُّمِ في مَذاهِبِهِ، فَيَكُونُ ظَاهِرُهُ ظَاهِرَ السَّيْفِ الكَهَامِ، وَحَقِيْقَتُهُ حَقِيْقَةَ الصَّارِمِ الحُسَامِ. وإنَّما أَشَارَ إلى نَفْسِهِ في مَقامِهِ بِمِصْرَ خَامِلاً(٣) مَعَ قُدْرَتِهِ في غَيْرِها على الظُّهورِ، مُقِيماً مَعَ قُوَّتِهِ على التَّنَقُّلِ والمَسِيرِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وَعَجِبْتُ مِمَّنْ يَجِدُ السَّبِيْلَ إلى مَعَالِي الأُمورِ فَلَا يُعْمِلُ في ذٰلِكَ نَفْسَهُ، ويَسْتَنْفِذُ فيه جُهْدَهُ. وَجَعَلَ المَطِيَّ

(*) نهاية السقط في نسخة ح.

(١) كذا في رواية الواحدي والتبيان: «شيئاً»، وفي شرح ديوان المتنبي: «ولم أر في عيوب الناس عيباً».

(٢) «من» ساقطة من س.

(٣) في ح، س: «حاملاً» ولعل الصواب ما أثبته.

الَّذي ذَكَرَها إشارَةً إلى المَعْنَى الذي قَصَدَهُ.

ثُمَّ قَالَ مُؤكِّداً لِما ذَكَرَهُ: وَلَمْ أَرَ في عُيوبِ النَّاسِ عَيْباً أَظْهَر وأَبْيَنَ، وعَجْزاً أَبْلَغَ وأَمْكَنَ، مِنْ نَقْصِ مَنْ بِهِ على التَّمامِ أَعْظَمُ قُدْرَةٍ، وخُمُولِ مَنْ لَهُ على الظُّهورِ أَوْفَرُ قُوَّةٍ. وَأَشَارَ بِجَميعِ هٰذا إلى نَفْسِهِ، وإلى ما عَلَيْهِ في المُقَامِ بِمِصْرَ مِنَ الإِخْلالِ لِقَدْرِهِ.

١٧ - أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلا وَرَائِي تَخُبُّ بِيَ الرِّكَابُ[١] ولا أَمَامي

١٨ - وَمَلَّنِيَ الفِراشُ وَكَانَ جَنْبِي يَمَلُّ لِقَاءَهُ في كُلِّ عَامِ

١٩ - قَلِيْلٌ عَائِدِي، سَقِمٌ فُؤَادِي كَثِيْرٌ حَاسِدِي، صَعْبٌ مَرَامي

٢٠ - عَلِيلُ الجِسْمِ، مُمْتَنِعُ القِيامِ شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ المُدَامِ

الخَبُّ: ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ[٢]، والرِّكابُ: الإِبِلُ تَحْمِلُ القَوْمَ، والمَرامُ: المَطْلَبُ، والمُدَامُ: الخَمْرُ.

فَيَقولُ: أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ لا أَهُمُّ عَنْها بِرِحْلَةٍ، وَلازَمْتُها لا أُزْمِعُ مِنْها على نُقْلَةٍ[٣]، وَهِيَ نائِيَةٌ بي غَيْرُ مُوافِقَةٍ، ومُوْحِشَةٌ لي غَيْرُ مُلائِمَةٍ.

(١١٤ح) ثُمَّ قَالَ: وَمَلَّنِيَ الفِراشُ لِطُولِ العِلَّةِ، / ولازَمْتُهُ مَعَ شِدَّةِ الضَّرُورَةِ، ومَا زَالَ جَنْبِي يَمَلُّهُ في كُلِّ عَامٍ بِغَزْوَةٍ أَسْتَقْبِلُها، وغِبْطَةٍ في الحَرَكَةِ أَتَعَرَّفُها.

---

(١) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «تخب بي المطي».

(٢) وهو أشبه بالرمل، أو أن ينقل الفرس أيامنه جميعاً، وأياسره جميعاً، أو أن يراوح بين يديه، وقد مضى تفصيل الفرق بينه وبين الخَبَب.

(٣) النُّقلَةُ: الانتقال.

ثُمَّ قَالَ: وها أَنَا الآنَ في مَرَضِي[1]، قَلِيْلٌ مَنْ يَعُودُنِي فَآنَسُ بِقُرْبِهِ، ويَعْتَقِدُني[2] فَأَثِقُ بِوُدِّهِ، سَقِيمُ الفُؤَادِ بما حَصَلْتُ عَلَيْهِ مِنَ الخَيْبَةِ، مُسْتَوْحِشُ النَّفْسِ لِمَا صِرْتُ إليه مِنَ الوَحْدَةِ، كَثِيرٌ مَنْ يَحْسُدُني عَلَى النُّبْلِ، ويَصْعُبُ عَلَيْهِ ما أَحْرَزْتُهُ مِنَ الفَضْلِ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَنَا مَعَ ذٰلِكَ عَلِيلُ الجِسْمِ، لا أَسْتَطِيعُ عَلَى القِيامِ، مُتَّصِلُ السُّكْرِ، دُونَ أَنْ أُلِمَّ بالمُدَامِ. يُشِيرُ إلى شِدَّةِ ضَعْفِهِ، واسْتِيلاءِ المَرَضِ عليهِ في جُمْلَةِ أَمْرِهِ[3].

٢١ - وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً[4] فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا في الظَّلامِ
٢٢ - بَذَلْتُ لها المَطَارِفَ والحَشَايَا فَعَافَتْهَا، وَبَاتَتْ في عِظامي
٢٣ - يَضِيْقُ الجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتُوسِعُهُ بأَنْوَاعِ السِّقَامِ

المَطَارِفَ: ثِيابُ خَزٍّ مُرَبَّعَةٌ لَهَا أَعْلامٌ[5]، [والحَشَايا][6]: واحِدُها

---

(١) قول الأفليلي: «وها أنا الآن في مرضي» إشارة إلى أن المتنبي رفع «قليلٌ» سقمٌ، كثير، صعب، ليخبر على أنه على هٰذه الأوصاف في الحال دون ما مضى، إذ لو أراد الماضي لنصب على الحال من «يمل لقاءه».

(٢) يعتقدني: يرتبط بي برباط وثيق من المودة، ويخلص لي المودة بالمعاهدة.

(٣) قال صاحب شرح ديوان المتنبي: «والسكر من غير مدام عبارة عن الشدّة وعظم المحنة، وهٰذا من قوله تعالى: ﴿وترى الناس سكارى وما هم بسكارى﴾». (٤/١٤٠).

(٤) في رواية ابن جني: «وزائرتي كأن لها حياء» (الفتح الوهبي ١٥٨).

(٥) واحدها: مُطْرَفٌ.

(٦) ساقطة من ح، س.

حَشِيَّةٌ، [وهو ما حُشِي من الفُرُشِ مما يُجْلَسُ عليه][1]، وتُوسِعُهُ: بِوَزْنِ تُفْعِلُهُ، من قَوْلِهِمْ أَوْسَعْتُ على فُلانٍ[2].

فَيَقُـولُ، وهو يُشيرُ إلى الحُمَّى التي كَانَتْ تَنَالُهُ: وَزَائِرَتِي الَّتِي تَفْتَقِدُنِي، ومُعْتَادَتِي الَّتِي تَرِدُنِي، كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً في الزِّيَارَةِ لِي، وَخَجَلاً عِنْدَ الإلمامِ بي، فَلَيْسَ تَزُورُ إلَّا مُعْتِمَةً، ولا تَرِدُ إلَّا مُسْتَتِرَةً، وذٰلِكَ أَشَـدُّ لِأَلَمِها، وأَبْلَغُ في وَجَعِهَا؛ لِأَنها تُوجِبُ حِينَئِذٍ[3] السَّهَرَ، وتُثِيرُ البَلابِلَ[4] والفِكَرَ، فَأَشَارَ إلى هٰذا التَّشَكِّي بِوَجْهٍ، بَسَطَهُ لِلْحُمَّى مِنَ العُذْرِ، وَدَلَّ عَلَيْهِ بِضَرْبٍ، أَظْهَرَهُ لها مِنَ السِّتْرِ، وهٰذا بَابٌ مِنَ البَدِيعِ مَزَجَ بِهِ الإِيْماءَ بالاستِعَارَةِ، والكِنَايَةِ بِمَفْهُومِ الإِشَارَةِ.

ثُمَّ قَالَ: بَذَلْتُ لَها المَطَارِفَ الأَنِيْقَةَ، والحَشَايَا الأَثِيْرَةَ، فَعَافَتْ بِمَا بَذَلْتُهُ، وَكَرِهَتْ ما أَعْدَدْتُهُ، واعْتَمَدَتْ عِظَامي تَزْحَمُها، ولازَمَتْها تُوجِعُهَا وَتُؤْلِمُها.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: يَضِيْقُ جِلْدي عَنِّي وَعَمَّا يُحَاوِلُهُ مِنَ الاشْتِمالِ بِهِ، وتطالِبُهُ مِنَ الاقْتِحامِ لَهُ، فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَمِ، وَتَغُمُّهُ[5] بِضُرُوبِ الأَلَمِ، وَكُلُّ هٰذا عَلَى نَحْوِ ما قَدَّمَهُ مِنَ الإِشَارَةِ الكَافِيَةِ، والكِنَايَةِ المُغْنِيَةِ.

---

(١) زيادة من التبيان ويقتضيها السياق.

(٢) أي: أغنيته.

(٣) «حينئذٍ»: ساقطة من س.

(٤) البلابل: شدة الهم والوساوس.

(٥) تَغُمُّه: تحزنه وتكربه.

٢٤ ـ إذا ما فَارَقَـتْـنِـي غَسَّـلَتْـنِـي كَأَنَّـا عَاكِـفَـانِ على حَرَامِ

(١١٥ح) ٢٥ ـ / كَأَنَّ الـصُّـبْـحَ يَطْرُدُهـا فَتَـجْـري مَدَامِـعُـهـا بِأَرْبَـعَـةٍ سِجَـامِ

٢٦ ـ أُرَاقِـبُ وَقْـتَـهـا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مُرَاقَـبَـةَ الـمَـشُـوقِ الـمُـسْـتَـهَـامِ

٢٧ ـ وَيَصْـدُقُ وَعْـدُهـا والـصِّـدْقُ شَرٌّ إذا أَلْـقَـاكَ في الـكُـرَبِ الـعِـظَامُ

العُكُوفُ على الشَّيْءِ: الإِقَامَةُ عَلَيْهِ، والمَدَامِعُ: مَخارِجُ الدَّمْعِ، وهي أَمْوَاقٌ أَرْبَعَةٌ، واحِدُها مُوْقٌ[1]، وَهُوَ طَرَفُ العَيْنِ الذي يَلِي الأَنْفَ[2]، لِكُلِّ عَيْنٍ مُوْقَانِ، وَهُما أَعْلى ذٰلِكَ المَوْضِعِ وأَسْفَلُهُ[3]، والسِّجامُ: السَّائِلَةُ.

فَيَقُولُ، مُشِيراً إلى الحُمَّى: إذا ما فَارَقَتْنِي بَعْدَ طُولِ المُضَاجَعَةِ، وَتَـارَكَتْنِي بَعْدَ شِدَّةِ المُلازَمَةِ، وأَعْقَبَتْنِي مِنَ العَرَقِ ما هُوَ كالغُسْلِ،

---

(١) بتخفيف الهمزة: ومُؤْقٌ بتحقيقها.

(٢) وهو مجرى الدمع.

(٣) أسفله: أي: مؤخر العين، إذ مجرى الدمع من مقدم العين مما يلي الأنف ومن مؤخرها مما يلي الأصداغ، وإذا كان كذٰلك فمذهب الأفليلي يتفق مع مذهب شراح المتنبي، غير أنهم كانوا أوضح منه وأعدل في فهمهم لقوله: «بأربعة سجام»، أي: ذات سجام، فحذف المضاف، وأراد بالأربعة المؤقين واللحاظين، أي: يجري من طرفي العين مما يلي الأنف والأصداغ، إذ الدمع يجري من المؤقتين، فإذا غلب وكثر جرى من اللحاظ أيضاً. قال الواحدي: «ولم يعرف ابن جني هٰذا فقال: أراد الغروب، وهي مجاري الدمع، والغروب لا تنحصر بأربعة».

(انظر شرح الواحدي ٦٧٨/٢، التبيان ١٤٦/٤، وشرح ديوان المتنبي ١٤١/٤ـ١٤٢).

وأَحْدَثَتْ عَلَيَّ بِهِ ضَرْبَاً مِنَ الشُّغْلِ، حَتَّى كَأَنَّنا عَاكِفَانِ على حَرَامٍ[1]، نَفْتَرِقُ عَنْهُ[2]، وَنَسْتَأْنِفُ الاغْتِسالَ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ: كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُها عَنِّي بما تَحْذَرُهُ مِن الرُّقْبَةِ[3]، وَيَفْصِلُها بما هُوَ عَلَيْها في الزِّيَادَةِ مِنَ الرِّيْبَةِ، فَتُفَارِقُني بَاكِيَةً، وَتُوَلِّي عَنِّي مُشْفِقَةً، فَتَبُلُّني بِدَمْعِها، وَتَوَدَّدُني بما تُظْهِرُ لِمُفَارَقَتِي مِنْ حُزْنِها.

ثُمَّ قَالَ: أُرَاقِبُ وَقْتَها مُرَاقَبَةَ الحَذِرِ، وأَتَعَهَّدُهُ تَعَهُّدَ المُنْتَظِرِ، ويُوجِبُ ذٰلِكَ شِدَّةَ الإشْفَاقِ والتَّوقُّعِ، لا شِدَّةَ الاشْتِياقِ[4] والتَّطَلُّعِ، وهي مَعَ ذٰلِكَ مُلازِمَةٌ غَيْرُ مُتَوقِّعَةٍ، ومُعَاوِدَةٌ غَيْرُ مُتَخَلِّفَةٍ.

ثُمَّ قَالَ: وَيَصْدُقُ ما تَعِدُ بِهِ مِنَ العَوْدَةِ فَلاَ تُخْلِفُهُ، وتَلْتَزِمُ الوَفَاءَ فيهِ فَلاَ تُغْفِلُهُ[5]، والصِّدْقُ في ذٰلكَ شَرٌّ لَكَ؛ لأَنَّهُ يَقُودُك إلى ما تَكْرَهُهُ، ويُورِطُكَ[6] فِيما تَحْذَرُهُ وَتَتَوقَّعُهُ.

٢٨ ـ أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِنْدي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ خَلَصْتِ أَنْتِ مِنَ الزِّحَامِ؟![7]

---

(١) «إنما خص الحرام لحاجته إلى القافية، وإلا فالاجتماع على الحلال كالاجتماع على الحرام في وجوب الغسل». (شرح الواحدي ٢/٦٧٨).

(٢) في س: «يعترق عنه».

(٣) أي: الرقباء.

(٤) في س: «لا شدة الاشتباق».

(٥) في س: «فلا تفعله».

(٦) في س: سقط حرف الراء والطاء من كلمة «يورطك».

(٧) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «فكيف وصلت أنت من الزحام».

٢٩ - جَرَحْتِ مُجَرَّحاً لم يَبْقَ فِيْهِ مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ ولا السِّهَامِ

يَقولُ، وهو يُخاطِبُ الحُمَّى: أَبْنَتَ الدَّهْرِ، الطَّارِقَةُ مِنْ حَوادِثِهِ، ونَاشِئَتُهُ الوارِدَةُ(١) مِنْ مَكارِهِهِ، عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ مِنْ نَكَباتِهِ يُحْدِثُها، وَكُلُّ طَارِقَةٍ مِنْ صُرُوفِهِ يَبْعَثُها، فَكَيْفَ خَلَصْتِ أَنْتِ مِنْ زِحَامِ تلكَ الحَوادِثِ الوَارِدَةِ، وَتَضَايُقِ تِلْكَ النَّوائِبِ القاصِدَةِ؟! فَسَمَّى الحُمَّى / بِنْتَ الدَّهْرِ (١١٦ح) على سَبِيْلِ الاسْتِعَارَةِ، وأَشَارَ بما ذَكَرَهُ إلى اعْتِمَادِ الدَّهْرِ لَهُ بِمَا يَكْرَهُهُ، وشِدَّةِ تَكَرُّرِهِ عَلَيْهِ بما يُؤلِمُهُ(٢).

ثُمَّ قَالَ، وهو يُخَاطِبُ الحُمَّى، ويُشِيْرُ إلى نَفْسِهِ: جَرَحْتِ مُجَرَّحاً(٣) قَدْ نَهَكَتْهُ(٤) خُطُوبُ الدَّهْرِ، وبَالَغَتْهُ بما يَقْصِدُهُ مِنَ الضُّرِّ، فَلَمْ يَبْقَ فيهِ لِلسُّيوفِ مَكَانٌ تَنالُهُ بالضَّرْبِ، ولا لِلسِّهامِ بَقِيَّةٌ تَعْتَمِدُها بالرَّمْيِ، فَأَشَارَ إلى سُوءِ حَالِهِ، ومُبَالَغَةِ الأَلَمِ لَهُ(٥)، وَشِدَّةِ اغْتِراءِ الزَّمَانِ بِهِ(٦)، وَأَجْرَى الكَلَامَ على سَبِيْلِ الاستِعَارَةِ والتَّجَوُّزِ.

٣٠ - أَلا يا لَيْتَ شِعْرَ يَدِي أَتُمْسِي تَصَرَّفُ في عِنَانٍ أَوْ زِمَامِ
٣١ - وَهَلْ أَرْمِي هَوَايَ بِراقِصَاتٍ مُحَلَّاةِ المَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ

الشِّعْرُ: مَصْدَرُ شَعَرْتَ بالشَّيْءِ، إذا انْتَبَهْتَ لَهُ، وَنَسَبَ ذٰلِكَ إلى

---

(١) في س: «وناشئة الدهر الواردة».
(٢) في س: «بما يؤلمك».
(٣) في س: «خرجت مخرجاً».
(٤) في س: «قد بهكته».
(٥) «له»: ساقطة من س.
(٦) في س: «وشدّة اعتراء الزمن به».

يَدِهِ على سَبِيْلِ الاستِعَارَةِ[1]، والزِّمَامُ: المِقْوَدُ الذي يُصْرَفُ بِهِ البَعِيْرُ، وهو لَهُ كالعِنَانِ لِلفَرَسِ، واللُّغَامُ: ما تَرْمِي أَفْوَاهُ الإِبلِ مِنَ الزَّبَدِ، والرَّاقِصَاتُ: التي كَأَنَّها تَتَوَاثَبُ في سَيْرِها[2]، والإِبِلُ تُوصَفُ بِذٰلِكَ.

فَيَقولُ مُسْتَبْطِئاً لِما كَانَ يَهُمُّ بِهِ مِنَ الارْتِحَالِ عَنْ مِصْرَ، ومُشِيْراً إلى تَأَسُّفِهِ عَلَى طُولِ المُقَامِ بِها: أَلا لَيْتَ شِعْرَ يَدِي هَلْ لها سَبِيلٌ إلى عَدَمِ التَّضَجُّعِ في مِصْرَ، والتَّخَلُّصِ مِنْها بِتَصْرِيفِ أَزِمَّةِ الإِبِلِ في السَّيْرِ، وأَعِنَّةِ الخَيْلِ في العَدْوِ، فَأَصِيرَ إلى ما اعْتَدْتُهُ، وأُعْمِلُ نَفْسِي فيما عَهِدْتُهُ وَعَرَفْتُهُ؟!

ثُمَّ قَالَ[3]: وَهَلْ تَؤُولُ الحَالُ بي إلى أَنْ أَرْمِي ما أُحَاوِلُهُ وأَرْغَبُهُ، وأَهْوَاهُ وأُؤَمِّلُهُ، بِرَاقِصَاتٍ مِنَ الإِبِلِ أَحُثُّها في السَّيْرِ، وأُجْهِدُها وَأُدَاوِمُها بِهِ، وأَسْتَعْجِلُها حَتَّى يَصِيْرَ لُعَابُها على أَزِمَّتِها كَأَنَّهُ حُلِيٌّ يَشْمَلُها، ونِظامٌ[4] يُحَسِّنُها.

٣٢ ـ فَرُبَّتَما شَفَيْتُ غَلِيْلَ صَدْرِي[5] بِسَيْرٍ أَو قَنَاةٍ أَو حُسَامِ

٣٣ ـ وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْها خَلاصَ الخَمْرِ مِنْ نَسْجِ الفِدامِ

٣٤ ـ وَفَارَقْتُ الحَبِيْبَ بِلا وَدَاعٍ[6] وَوَدَّعْتُ البِلادَ بِلا سَلامِ

---

(١) يريد: ليت يدي علمت.

(٢) ورقص الإبل ضرب من الخبب.

(٣) «ثم قال»: ساقطة من س.

(٤) النظام: العقد المنظوم من الحلي.

(٥) في ح: «غليل نفسي».

(٦) في س: «بلى وداع».

غَليلُ الصَّدْرِ: حَرارَتُهُ، والخُطَّةُ: الحَالَةُ، والفِدامُ: آلَةٌ تكونُ على فَمِ الإبْريقِ تُصَفَّى بِها الخَمْرُ.

فَيقولُ: فَرُبَّما[1] شَفَيْتُ صَدْري مِنْ حَرِّهِ، ودَاوَيْتُهُ مِنْ سُقْمِهِ، بِسَيْرٍ أَسْتَعْمِلُه في رِحْلَةٍ، وَقَنَاةٍ أو سَيْفٍ أُصَرِّفُهما في غَزْوَةٍ.

ثُمَّ قَالَ: ورُبَّ خُطَّةٍ ضَيِّقَةٍ، صَعْبَةٍ مُتَعَذِّرَةٍ، خَلَصْتُ منها بِعَزْمٍ نافِذٍ، وَأَقْدَمْتُ عليها بِقَلْبٍ صَارِمٍ، واقْتَحَمْتُ بَيْنَ شَدَائِدِها، وَنَفَذْتُ في مَكارِهِها، وخَرَجْتُ عَنْها خُروجَ الخَمْرِ مِنَ الفِدَامِ، التي لا يُمْسِكُها بِضِيْقِ مَخَارِجِهِ، ولا يُوقِفُها[2] بِدِقَّةِ مَسَالِكِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وفَارَقْتُ الحَبِيْبَ عِنْدَ ذلكَ على عَمَلٍ أَذْهَلَني عَنْ مَرْغُوبِ الوَدَاعِ، وَوَدَّعْتُ البِلادَ على شُغْلٍ عَوَّقَني عَنْ مَعْهُودِ السَّلامِ، يُريدُ: أَنَّه على عَادَةٍ مِن الوُقوعِ تَحْتَ مَخَاوِفِ الطَّلَبِ، وعَلى قُوَّةٍ مِنَ التَّقَحُّمِ على مَكَارِهِ الغَرَرِ[3].

٣٥ - يَقُولُ لِيَ الطَّبيبُ: أَكَلْتَ شَيْئاً وَدَاؤُكَ في شَرَابِكَ والطَّعَامِ
٣٦ - وما في طِبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الجَمَامِ

---

(١) رب من حروف الجر المختصة بالجملة الاسمية، وإذا دخلت عليها «ما» هيأتها للدخول على الجملة الفعلية.

(٢) في س: «ولا يوقعها».

(٣) يتميز الأفليلي بإدراك مقاصد الفخر عند المتنبي في معنى المعنى أو إيحاء المعنى وإشاراته، فثمة فرق بين ما أدركه الأفليلي، وما ذهب إليه الواحدي من مراد البيت إذ يقول: «يريد أنه قد هرب من أشياء كرهها دفعات فلم يقدر على توديع الحبيب...» (٢/ ٦٧٩).

٣٧ - تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبِّرَ في السَّرايا[١] وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ في قَتَامِ

٣٨ - فَأُمْسِكَ لا يُطَالُ لَهُ فَيَرْعى وَلَا هُوَ في العَلِيقِ ولا اللِّجامِ

الجَوَادُ: الفَرَسُ الكَرِيمُ، والجَمَامُ: الدَّعَةُ وَقِلَّةُ التَّعَبِ، والقَتَامُ: الغُبارُ[٣]، والعَلِيقُ: القَضِيمُ[٤] الذي يُعَلَّقُ على الدَّابَّةِ[٥].

فيقولُ: يَكْشِفُنِي الطَّبِيْبُ في عِلَّتِي عَنِ الأَكْلِ، ويُحَذِّرُني مِنَ الخَطَأ في التَّطَعُّمِ والشُّرْبِ، عَلَى العَادَةِ المَعْهُودَةِ في المُعَالَجَةِ، وما تُؤْثِرُهُ الأَطِبَّاءُ مِنَ المُلاطَفَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وما في عِلْمِ الطَّبِيْبِ المُلِمِّ[٦] بِي، والمُعَالِجِ المُتَفَقِّدِ لي، أَنِّي كالجَوَادِ الَّذي أَضَرَّ الجَمَامُ بِجِسْمِهِ، وَبَعَثَ عَلَيْهِ أَسْبَابَ سُقْمِهِ، وهُوَ يُصْلِحُهُ التَّعَبُ، وَيَسْتَثِيرُ قُوَّتَهُ النَّجاءُ[٧] والطَّلَبُ، فأَشَارَ إلى أَنَّهُ يَأْلَفُ الأَسْفَارَ، ويَسْتَكْرِهُ الدَّعَةَ والقَرارَ.

---

(١) في س: «تعود أن يغير في السرايا».

(٢) الدَّعة: الخفض والسعة في العيش.

(٣) ويسمى الغبار قتاماً إذا ضرب إلى السواد، قال الأصمعي: إذا كانت فيه غُبْرَة وحمرَة فهو قاتم. (لسان العرب، مادة: قتم ٣٩١/٥، ط. بولاق).

(٤) في س: «القطيع».

(٥) أي: يعلق على الدابة في المخلاة من شعير ونحوه.

(٦) الأصل في اللَّمِّ: الجمع الكثير الشديد، وهو مصدر ألم بالشيء يَلُمُّه، إذا جمعه وأصلحه، والمقصود: الطبيب المعتني بي، والقاصد لمعالجتي وإصلاح أمري.

(٧) النَّجاءُ: الخلاص من الشيء، نجا ينجو نجواً ونجاءً ممدود ونجاة مقصور، وفي التنزيل: ﴿وكذٰلك ننجي المؤمنين﴾ (سورة الأنبياء: آية ٨٨).

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ من ذِكْرِ الجَوَادِ الَّذي كَنَى بِهِ عَنْ نَفْسِهِ: تَعَوَّدَ ذٰلك الجَوَادُ أَنْ يُثِيرَ الغُبَارَ[1] في الغَارَاتِ، ويَسْتَعْمِلَ الجِدَّ في الغَزَوَاتِ، ويَخْرُجَ من قَتَامٍ يَقْطَعُهُ، إلى قَتَامٍ يُرْهَجُ[2] بِهِ ويَبْعَثُهُ، جَاهِداً لا يَفْتُرُ، ومُعْتَزِماً لا يُقَصِّرُ.

ثُمَّ قَالَ: فَأُمْسِكَ الآنَ مَقْصوداً على ما يَكْرَهُهُ، مَمْنُوعاً مِمَّا يَأْلَفُهُ ويَرْغَبُهُ، لا يُطَالُ لَهُ عِنْدَ الرَّعْيِ[3]، ولا يُتَّسَعُ لَهُ في العَلِيْقِ والقَضْمِ، ولا يَتَصَرَّفُ في لِجَامِهِ غَازِياً، ولا يَخْتَالُ[4] بِتَحَمُّلِهِ سَائِراً، فَأَشَارَ إلى ضَبْطِ كافورٍ لَهُ بِمِصْر / أَلْطَفَ إِشَارَةٍ، وَعَبَّرَ عَنْ ضِيْقِ الحَالِ فيها أَحْسَنَ عِبَارَةٍ، وَضَرَبَ لِنَفْسِهِ مَثَلاً بِالجَوَادِ[5]، أَبْدَعَ في اسْتِعَارَتِهِ، وَبَلَغَ فيه غَايَةَ البَيَانِ بِكِنَايَتِهِ. (118ح)

٣٩ ـ فَإِنْ أَمْـرَضْ فَمَـا مَرِضَ اصْـطِبَـارِي ... وَإِنْ أُحْـمَـمْ فَمَـا حُمَّ اعْـتِـزَامِـي

٤٠ ـ وَإِنْ أَسْـلَمْ فَمَـا أَبْـقَـى وَلٰـكِـنْ ... سَلِمْـتُ مِنَ الـحِـمَـامِ إِلَـى الـحِـمَـامِ

---

(١) في ح، س: «الغنا».

(٢) يرهج به: يثيره، والرهج في الأصل: الغبار، وفي الحديث: «ما خالط قلب امرىء في سبيل الله إلا حرم الله عليه النار». (اللسان، مادة: رهج ١٠٩/٣، ط. بولاق).

(٣) أي: لا يُمَدُّ ولا يُرْخَى له الطِّوَل (الحبل) في الرعي.

(٤) في س: «ولا يحتال» بحاء مهملة.

(٥) اكتفى الواحدي بالتنبيه على أن «هٰذا مثل ضربه لنفسه، وأنه حليف للفراش ممنوع من الحركة» وزاد صاحب التبيان على ذٰلك بقوله: «ظاهر الكلام متعلق بالعلة، ويجوز أن يعنى به كافوراً، إذ منعه إياه مما طلب من الإنصاف». (انظر شرح الواحدي ٦٨٠/٢، والتبيان ١٤٨/٤).

الحِمَامُ: المَوْتُ

فَيَقُولُ: فَإِنْ مَرِضْتُ وَبَالَغَنِي المَرَضُ، وَحُمِمْتُ[1] وخَامَرَنِي[2] الأَلَمُ، فإِنَّ صَبْري في غَايَةِ الصِّحَّةِ، وعَلَى أَفْضَلِ ما عَهِدْتُهُ عَلَيْهِ[3] مِنَ القُوَّةِ، وإِنْ حُمِمْتُ فَإِنَّ عَزْمي نَافِذٌ لا تَعْلَقُ الحُمَّى بِهِ، ثَابِتٌ لا تَتَعَرَّضُ[4] العِلَلُ لَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ أَفْضَيْتُ[5] مِنَ العِلَّةِ إلى السَّلامَةِ، ومِنَ المَرَضِ إلى الكِفَايَةِ، فإِنَّما أَسْلَمُ مِنَ المَوْتِ ومَصِيري إِليه، وأَعْدِلُ عَنْهُ ولا بُدَّ مِنَ الوُرُودِ عَلَيْهِ.

٤١ ـ تَمَتَّعْ مِنْ سُهادٍ أو رُقَادٍ[6] ولا تَأْمُلْ كَرًى تَحْتَ الرِّجامِ

٤٢ ـ فإِنَّ لِثَالِثِ الحَالَيْنِ مَعْنًى سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ والمَنَامِ

السُّهَادُ: عَدَمُ الرُّقادِ، والكَرَى: النُّعاسُ، والرِّجامُ: القُبورُ، الواحِدُ: رَجَمٌ.

فَيَقولُ، وهو يُخَاطِبُ نَفْسَهُ: تَمَتَّعْ مِنَ النَّوْمِ واليَقَظَةِ، ومِنَ السُّكُونِ والحَرَكَةِ، ولا تَأْمُلِ النَّوْمَ في بَرْدِ أَباطِيْلِ الدُّنيا، بَعْدَ زِيارَةِ لَحْدِكَ،

---

(١) حُمِمتُ حَمّاً والاسم الحمى: أصابتني الحُمّى أو الحُمَّةُ.

(٢) خامرني: خالطني.

(٣) «عليه»: ساقطة من س.

(٤) في س: «لا تعرض».

(٥) أفضي من العلة: خلا منها.

(٦) في س: «تمتّع من سهاد ورقاد».

وانْصِرامِ عُمُرِكَ، فَإِنَّ المَوْتَ يَهْدِمُ اللَّذَّاتِ[1]، ويَنْقُلُ عَنْ مَعْهودِ الرَّاحاتِ.

ثُمَّ قَالَ: وَتَيَقَّنْ أَنَّ بَعْدَ اليَقَظَةِ والنَّوْمِ مَعْنًى ثَالِثاً مِنَ الحَقِّ[2]، وحَالاً مُنْتَظِرَةً من الجِدِّ، هِيَ غَيْرُ هٰذِهِ الأَباطِيْلِ، وخِلافُ هٰذِهِ التَّكاذِيْبِ، فَلِتِلْكَ[3] الحَالِ فَاعْمَلْ بِجُهْدِكَ، وإليها فاقْصِدْ بِسَعْيِكَ، فإِنَّما تَطْلُبُكَ ولا تَغْفَلُكَ، وتُعْجِلُكَ ولا تَمْطُلُكَ[4].

---

(١) جاء في الحديث: «أكثروا من ذكر هادم اللذات»، وهو الموت.

(٢) أي: الموت.

(٣) في س: «فتلك».

(٤) ـ في إدراك الأفليلي لمعنى الحال الثالث تميّز على غيره من الشراح، إذ أضاف من ذاتيته ويقينه وإيمانه بما بعد الموت من حق وجد، ما حفزه على الوعظ بالسعي العامل المجتهد نحو الآخرة. وهو تذييل يوجه به الأفليلي معاني المتنبي الوجهة المرادة له، بعيداً عن اتهامه في تدينه، أو التشكيك في معتقده.

ـ قال ابن جني: «أرجو له أن لا يكون (عفا الله عنه) أراد أن نومة القبر لا انتباهة لها». (الفتح الوهبي: ص١٦٠).

٣ ـ فَرُبَّمـا جَزتِ الإِحْسَـانَ مُوْلِـيَهُ خَرِيْدَةٌ مِنْ عَذَارى الـحَـيِّ مِكْسَـالُ

الفَـاجِيءُ مِنَ الأُمُورِ: الذي يَرِدُ بَغْتَةً[١]، والخَرِيْدَةُ: الحَيِيَّةُ مِنَ النِّسَاءِ[٢]، والعَذَارى: الأَبكارُ، والمِكْسَالُ مِنَ النِّساءِ: التي لا تَكادُ تَبْرَحُ مِنْ مَوْضِعِها.

فَيَقولُ مُخَاطِباً لِنَفْسِهِ، ومُشِيراً إلى ما ابْتَدَأَهُ بِهِ[٣] فاتِكٌ مِنْ فَضْلِهِ: لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُقَارِضُ بِهَا مَنْ تَاحَفَكَ[٤] بِخَيْلِهِ، ولا مَالَ تُجازي بِهِ مَنْ وَصَلَكَ بِمـالِـهِ، فَإِذا قَصَّـرَ بِكَ يَسَارُكَ وَوَفْرُكَ، فَلْيُسْعِدْكَ على المقارَضَةِ[٥] لِسَانُكَ وَشُكْرُكَ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى فاتِكٍ: واجْزِ الأَمِيْرَ الذي يَفْجَأُ[٦] إِنْعَامُهُ وفَضْلُهُ، فَيَسْبِقَانِ مَقَالَهُ وَوَعْدَهُ، وأَكْثَرُ نِعَمِ النَّاسِ أَقْوَالٌ لا حَقِيْقَةَ لَهَا، وَعِدَاتٌ لا يَتَّصِلُ الإِنْجَازُ بِها.

---

(١) والفاجئة: اسم فاعل من الفجاءة. (شرح ديوان المتنبي ٤/٢٠٥).

(٢) ـ في اللسان: الخريدة من النساء: البكر التي لم تُمَسَّ قط، وقيل: هي الحيية الطويلة السكوت، الخافضة الصوت، الخفرة المتسترة. (مادة: خرد ٤/١٤٠، ط. بولاق).

ـ على أن الأفليلي سيذكر بعضاً من هذه المعاني في شرحه للبيت تالياً.

(٣) في س: «ابتدأ به».

(٤) المتاحفة: الوصل بالبر واللطف (اللسان، مادة: تحف ٩/١٧، ط. صادر).

(٥) في س: طمس حرف الضاد من: «المقارضة».

(٦) في س: «يفجاء».



٩١

قَدِمَ أبو شُجَاعٍ فَاتِكُ (المَعْروفُ بالمَجْنُونِ)(١) مِنَ الفَيُّومِ(٢) إلى مِصْرَ، فَوَاصَلَ أَبَا الطَّيِّبِ، وحَمَلَ إليهِ هَدِيَّةً قِيْمَتُها أَلْفُ دِيْنَارٍ، فَقَالَ يَمْدَحُهُ، أَنْشَدَها لِتِسْعٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادى الآخِرَةِ، سَنَةَ ثَمَانٍ وأَرْبعِيْنَ وثَلاثِ مِائَةٍ.

١ ـ / لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيها ولا مَالُ ... فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لم يُسْعِدِ الحَالُ (١١٩ح)

٢ ـ واجْزِ الأَمِيْرَ الذي نُعْمَاهُ فَاجِئَةٌ ... بِغَيْرِ قَوْلٍ ونُعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ

---

(١) أبوشجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون، كان رومياً، أخذ صغيراً هو وأخ له وأخت لهما من بلد الروم وجيء إلى فلسطين، وقد أخذه الأخشيد من سيده بالرملة، وصار حراً في عدة المماليك بعد أن أعتقه صاحبه، كان رفيق كافور الإخشيدي في خدمة الإخشيد، ولما صار كافور مدبر أمر مملكة أولاد الإخشيد، خرج فاتك إلى الفيوم أنفة من تعاظم أمر كافور، وكان كافور يخافه ويداريه، وكان فاتك كريم النفس، عالي الهمة، شجاعاً، عاد إلى مصر بعد أن مرض بالفيوم، وتوفي بها سنة خمسين وثلاثمائة. (وفيات الأعيان ٤/٢١، النجوم الزاهرة ٣/٣٢٩، العبر ٢/٨٥، شذرات الذهب ٣/٥).

(٢) الفيوم: موضع في غرب مصر على بعد ١٠٠ كيلومتر تقريباً من القاهرة، وأرضه منخفضة عن مستوى النيل، ويقال إن يوسف عليه السلام حفر نهراً عظيماً ساقه إليها، لما رأى ما لقي أهلها من قحط السنين. (معجم البلدان ٤/٢٨٦-٢٨٧).

ثُمَّ قَالَ: فَرُبَّما جَزَتِ الإحسانَ الخَرِيْدَةُ[١] الخَفِرَةُ[٢]، والعَذْراءُ المِكْسَالُ المُسْتَتِرَةُ، بِحُسْنِ اعْتِرافِها بالفَضْلِ، ومَقَابَلَتِهِ بِبَذْلِ المَجْهودِ في الشُّكْرِ[٣]. وَمَنْ قابَلَ الإحْسَانَ بِنَشْرِهِ، فهُوَ كَمَنْ جازَى عَلَيْهِ بِفِعْلِهِ.

٤ ـ وإنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُني ظُهُورَ جَرْيٍ فَلِي فِيهِنَّ تَصْهَالُ

٥ ـ وَمَا شَكَرْتُ لِأَنَّ المَالَ فَرَّحَنِي سِيَّانَ عِنْدي إكْثَارٌ وإقْلَالُ

٦ ـ لٰكِنْ رَأَيْتُ قَبِيْحاً أنْ يُجَادَ لَنَا وَأَنَّنا بِقَضَاءِ الحَقِّ بُخَّالُ

المُحْكَماتُ: المُتْقَنَاتُ، والشُّكْلُ: القُيودُ[٤]، الوَاحِدُ: شِكَالٌ، والتَّصْهَالُ: صَوْتُ الفَرَسِ[٥]، والسِّيَانِ: المِثْلَانِ، والبُخَّالُ: أَهْلُ الشُّحِّ والضَّنَانَةِ، واحِدُهم بَاخِلٌ.

فَيَقولُ: وَإنْ تَكُنْ قُيودُ الإقلَالِ، ومُحْكَماتُ شُكْلِ الإقْتَارِ، تَمْنَعُني مِنْ مُجَازَاةِ أَهْلِ الكَرَمِ، ومُسَاوَاةِ المُتَفَضِّلينَ بالنِّعَمِ، فَلِي فِيهِمْ بِمَا أَنْظُمُهُ مِنَ الشِّعْرِ، وما أُخَلِّدُهُ مِنَ الشُّكْرِ، تَصْهَالٌ يُخْبِرُ عَمَّا أَنْويهِ وأُضْمِرُهُ، وَمَقَالٌ[٦] يُعْرِبُ عَمَّا أُرِيْدُهُ واعْتَقِدُهُ، كَمَا أَنَّ الفَرَسَ الكَريمَ إذا عَاقَتْهُ الشُّكْلُ عَنْ جَرْيِهِ، دَلَّ صَهِيْلِهِ على عِتْقِهِ.

---

(١) في ح، س: «الفريدة».

(٢) في س: «الحفرة» بحاء مهملة.

(٣) وإنما قَلَّل بقوله: «فربما جزت الإحسان...» لأن النساء عادتهن كفران النعم.

(٤) أي: القيود التي تشد بها قوائم الدابة من حبل وخلافه.

(٥) في ح، س: «والصوت: صهيل الفرس»، والصواب ما أثبته.

(٦) في س: «ومغال» بالغين المعجمة، وهو تحريف.

(١٢٠ح) ثُمَّ قَالَ: وَمَا أَشْكُرُ فَرَحاً بالمَالِ، وارْتياحاً له، وحِرْصَاً عَلَيْهِ، / واعْتِزازاً بِهِ، فَسِيَّانَ عِنْدي الإِكْثَارُ والإِقلالُ، والسَّعَةُ والإِقْتَارُ؛ لِمَا اعْتَقِدُهُ مِنَ القَنَاعَةِ، واحْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ النَّزَاهَةِ، والمُكْثِرُ والمُقِلُّ مُتَّفِقانِ في فِراقِ حَالَيْهِمَا عَلَى عَجَلٍ، والمُتَارَكَةِ لَهُما عَلَى غَيْرِ مَهْلٍ[1]. فأُمورِ الدُّنيا فَانِيَةٌ، وَعَوارِيها[2] مُنْقَطِعَةٌ زَائِلَةٌ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنَّنِي رَأَيْتُ أَنَّ مِنَ القَبِيْحِ الذي لا يَجْمُلُ[3]، وَخِلافِ الإِنْصَافِ الذي لا يَحْسُنُ، أَنْ يُجَادَ لَنَا بِجَزيلِ العَطَاءِ، ولا نَقْضِي حَقَّ ذٰلِكَ بِمُخَلَّدِ الثَّنَاءِ. فَأَشَارَ أَنَّ مَدْحَهُ لِفَاتِكٍ، مَعَ ما ابْتَدَأَهُ بِهِ مِنَ الفَضْلِ، وَتَابَعَهُ لَهُ مِنَ البِرِّ، فَرْضٌ لا يُسْمَحُ تَرْكُهُ، وَوَاجِبٌ لا يُضَيَّعُ مِثْلُهُ.

٧ ـ فَكُنْتُ مَنْبِتَ رَوْضِ الحَزْنِ باكَرَهُ غَيْثٌ بغَيْرِ سِبَاخِ الأَرْضِ هَطَّالُ[4]
٨ ـ غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنُّظَّارِ مَوْقِعُهُ[5] أَنَّ الغُيُوثَ بما تَأْتِيهِ[6] جُهَّالُ

---

(١) المَهْلُ ويحرّك: السكينة والرفق.
(٢) عواري الدنيا: مكاسبها ومباهجها ومتاعها.
(٣) في س: «أن من القبيح الذي لا يحمل» بحاء مهملة.
(٤) في س: «مطال».
(٥) في رواية التبيان: «يُبَيِّنُ للنظار مَوْقِعَهُ» بالنصب، ويكون فاعله ضمير الغيث، ومعناه: أنت غيث يبين موقعه للناظرين، ومن رفع فإن «موقعه» فاعل يُبَيِّن. (انظر شرح الواحدي ٢/٧٠٥ـ٧٠٦، شرح ديوان المتنبي ٤/٢٠٧، والتبيان ٣/٢٧٩).
(٦) في س: «ثانيه».

الحَزْنُ: ما غَلُظَ مِنَ الأَرْضِ وارْتَفَعَ، والسِّبَاخُ مِنَ الأَرْضِ: مَوَاضِعُ مَالِحَةٌ يَنْبُعُ فِيْها[1] المَاءُ، ولا يَكونُ فيها نَبْتٌ، واحِدَتُها[2]: سَبَخَةٌ، والغَيْثُ: المَطَرُ المَحْمُودُ، والهَطَّالُ[3]: المُتَتَابِعُ.

فَيَقولُ مُخبراً عَنْ نَفْسِهِ: فَكُنْتُ بما أَسْداهُ إليَّ فاتِكٌ مِنَ الفَضْلِ، وما ابْتَدأني بِهِ مِنَ الإِحْسَانِ والبِرِّ[4]، كَمَنْبِتِ رَوْضِ الحَزْنِ إذا بَاكَرَهُ الغَيْثُ[5] بِسَقْيِهِ، وَجَادَ عَلَيْهِ بِصَوْبِهِ، فَآنَقَ[6] وَأَعْجَبَ، وحَسُنَ وأَبْهَجَ. فَأَرادَ أَنَّ النِّعْمَةَ أَصَابَتْ مِنْهُ أَهْلَها، وَحَلَّتْ عِنْدَ مَنْ يَسْتَقِلُّ بِشُكْرِها، وكَانَتْ كَالغَيْثِ يُصِيبُ رِياضَ الحَزْنِ، ولم تَكُنْ[7] كالغَيْثِ الذي يَصُوبُ عَلَى سِبَاخِ الأَرْضِ، فَيَضِيعُ ولا يُنْبِتُ، ويَذْهَبُ ولا يُثْمِرُ.

ثُمَّ قال، وهو يُشِيرُ إلى جَلالَةِ ما وَضَعَ عِنْدَهُ فَاتِكٌ مِنْ إِحْسَانِهِ، وكَثْرَةِ ما أَظْهَرَهُ عَلَيْهِ مِنْ إِنْعَامِهِ: إنَّ[8] ذلك الإِفْضَالَ كَانَ ضَرْباً مِنَ الغَيْثِ، يُبَيِّنُ مَوْقِعُهُ لِلنُّظَّارِ أَنَّ الغُيُوثَ لا تَحِلُّ مَحَلَّهُ، ولا تَبْلُغُ مَبْلَغَهُ، وأَنَّها جَاهِلَةٌ بِما يُدْرِكُهُ، مُقَصِّرَةٌ عَمَّا يَفْعَلُهُ، وأَنَّ السَّحَابَ لا يُمَاثِلُهُ في جُودِهِ، ولا يُسَاوِيهِ[9] فِيما يَبْذُلُهُ مِنْ فَضْلِهِ[10]. فَأَشَارَ إلى

(١) في س: «يبيع فيها». (٢) في س: «واحدها».

(٣) في س: «المطال».

(٤) في س: «من البر والإحسان».

(٥) في ح، س: «بالغيث». (٦) في س: «فآتق».

(٧) في س: «ولم يكن».

(٨) في ح، س: «فذكر أن»، ولعل ما أثبته الصواب.

(٩) في س: «لا تساويه».

(١٠) قال أبو الفتح والخطيب في دلالة البيت: «الغيث كالجاهل، فهو يمطر المكان

كَثْرَةِ ما وَضَعَ عِنْدَهُ فَاتِكُ مِنَ العَطَاءِ أَلْطَفَ إِشَارَةٍ، وعَبَّرَ عَنْهُ أَحْسَنَ عِبَارَةٍ.

٩ـ لا يُدْرِكُ المَجْدَ إِلَّا سَيِّدٌ فَطِنٌ لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَّالُ

(١٢١ح) ١٠ ـ / لا وارثٌ[1] جَهِلَتْ يُمْنَاهُ ما وَهَبَتْ ولا كَسُوبٌ بِغَيْرِ السَّيْفِ سَئَّالُ[2]

يَقُولُ: لا يُدْرِكِ المَجْدَ ويَبْلُغُهُ، وَيَحُوزُهُ وَيَكْسَبُهُ، إِلَّا سَيِّدٌ ثاقِبُ الفِطْنَةِ، فاضِلٌ كَرِيْمُ الجِبْلَةِ، يَفْعَلُ مِنَ الجَمِيْلِ ما[3] يَشُقُّ على السَّادَاتِ فِعْلُهُ، ويُخَلِّدُ مِنَ الكَرَمِ ما يَتَعَذَّرُ عَلَى ذَوِي الإِحْسَانِ مِثْلُهُ.

ثُمَّ قالَ: لَا وَارِثٌ[4] لما وَهَبَ فَيكونُ جَاهِلاً بِحَقِيْقَةِ قَدْرِهِ، ولا كَسُوبٌ بِغَيْرِ السَّيْفِ فَيهونُ عَلَيْهِ ما يَسْمَحُ بِبَذْلِهِ، ولٰكِنَّهُ غَصَبَ ما أَكْتَسَبَهُ[5] مِنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ دُونَ اسْتِعْمَالِ رَغْبَةٍ، فَأَعْطَى المَالَ بَعْدَما عَانَاهُ مِنَ المَشَقَّةِ في جَمْعِهِ، وَجَادَ بِهِ بَعْدَما تَكَلَّفَهُ مِنَ المُغَالَبَةِ على كَسْبِهِ. فَأَشَارَ إِلى أَنَّ فَاتِكاً جَمَعَ المَالَ بِنَفْسِهِ، وأَدْرَكَ الشَّرَفَ بِشَجَاعَتِهِ وَبَأْسِهِ، وأَعْطَى بِكَرَمِ طَبْعِهِ، ولم يَجْهَلْ مِقْدَارَ ما بَذَلَهُ مِنْ فَضْلِهِ.

الطيب والقبيح، وهٰذا يعطي من هو أهل للعطاء» (التبيان ٣/٢٧٩).

(١) في س: «لا واهب»، وهو تحريف، وفي ح: «لا واهب» أيضاً، وكتب فوقها: «لا وارث»، وفي الشرح ما يدل على ما أثبته، و«لا» في قوله: «لا وارث» بمعنى غير، وقيل إنها عاطفة.

(٢) في س: «سؤال».

(٣) «ما» مطموسة في س.

(٤) في س: «ولا وارث».

(٥) في س: «ولكنه غضب ما اكتسب».

١١ ـ قالَ الـزَّمـانُ لَهُ قَوْلاً فَأَفْـهَـمَـهُ إنَّ الـزَّمـانَ على الإمْـسَـاكِ عَذَّالُ
١٢ ـ تَدْري الـقَـنَـاةُ إذا اهْـتَـزَّتْ بِراحَـتِـهِ أَنَّ الـشَّـقِـيَّ بِهَـا خَيْلٌ وَأَبْـطَالُ

الأَبْطَالُ: الشُّجْعَانُ مِنَ الرِّجالِ، الواحِدُ: بَطَلٌ.

فَيقولُ: إنَّ الزَّمانَ نَادَى فَاتِكاً فَأَفْهَمَهُ، وَوَعَظَهُ فَأَسْمَعَهُ وَعَرَّفَهُ، أَنَّهُ عَلَى الإمْسَاكِ عَذَّالٌ لا يَفْتُرُ عَذْلُهُ[1]، وَلاَئِمٌ لا يُقْلِعُ لَوْمُهُ، فَأَلِفَ الجُوْدَ لِعِلْمِهِ بِحُسْنِ عَوَاقِبِهِ، وَعَادَى البُخْلَ لِتَيقُّنِهِ بِقُبْحِ مَصَائِرِهِ، وَرَأى أَنَّ الزَّمانَ لا يُمَتِّعُ البَخِيْلَ بِمَا كَسَبَ، ولا يُفْقِدُ[2] الجَوَادَ خَلَفاً فيما وَهَبَ وَبَذَلَ.

ثُمَّ قَالَ: تَدْري القَنَاةُ عِنْدَ اهْتِزَازِها بِرَاحَتِهِ، وَتَصَرُّفِها عَلَى حَسَبِ إرَادَتِهِ[3]، أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ يَعْتَوِدُها بالطَّعْنِ، وَأَبْطَالٌ يَعُمُّهُمْ بالتَّجْرِيحِ والقَتْلِ. فَأَشَارَ إلى أَنَّ السِّلاحَ أَطَالَ صُحْبَتَهُ، حَتَّى عَرَفَ مَذاهِبَهُ، ولاَزَمَهُ حَتَّى تَيَقَّنَ مَقَاصِدَهُ.

١٣ ـ كَفَـاتِـكٍ وَدُخـولُ الـكـافِ مَنْقَصَـةٌ كالـشَّـمْسِ قُلْتُ، ومـا لِلشَّمْسِ أَمْـثَـالُ

---

(١) ـ في س: «لا يفتر عدله» بدال مهملة.
ـ العَذْلُ: اللَّوْم، والاسم العَذَلُ، وهم العَذَلَةُ والعُذَّلُ والعَواذِلُ من النساء: جمع العاذلة، ويجوز العاذلات.
ـ وعند ابن الأعرابي: العَذْلُ الإحراق، فكأن اللائم يحرق بعذله قلب المعذول. (اللسان، مادة: عذل ١٣/١٦٤، ط. بولاق).
(٢) في س: «ولا يعقد».
(٣) في ح، س: «وتصرفها على حسب إرادتها».

١٤ ـ القـائِـدُ الأُسْـدَ غَذَّتْـهـا بَرَاثِـنُـهُ بِمِـثْـلِهـا مِنْ عِداهُ وهـيَ أَشْـبَـالُ
١٥ ـ القـاتِـلُ[1] السَّيْفَ في جِسْمِ القَتِيْلِ بِهِ وَلِـلسُّـيُوفِ كمـا لِلنَّـاسِ آجـالُ

(١٢٢ح) / بَرَاثِنُ الأُسْدِ: مَخَالِبُها، والأَشْبَالُ: صِغَارُ الأُسْدِ، والآجالُ: أَوْقَاتُ الهَلاَكِ، الوَاحِدُ: أَجَلٌ.

فَيَقُولُ: والسَّيدُ المُدْرِكُ لِلمَجْدِ هو فاتِكٌ، هٰذا المَمْدُوحُ[2]، في كَرَمِ خِصَالِهِ، وَشَرَفِ خِلاَلِهِ، وَدُخولُ الكَافِ في تَشْبِيْهِهِ[3] مُنْقِصٌ لِمَا أَكْمَلَهُ اللّٰهُ مِنْ مَجْدِهِ، وأَفْرَدَهُ بِهِ مِنْ جَلاَلَةِ قَدْرِهِ؛ لأَنَّهُ كالشَّمْسِ في شَرَفِ عُنْصُرِها، وعُلُوِّ مَوْضِعِها، وَمَا لِلشَّمْسِ أَشْبَاهٌ تُعَادِلُها، ولا أَمْثَالٌ تُقَارِنُها.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إِليهِ: القَائِدُ الأُسْدَ مِنْ أَصْحَابِهِ، والسِّبَاعَ الضَّارِيَةَ

(١) في رواية الواحدي: «القائدِ، القاتلِ» بالجر بدلاً من فاتك.

(٢) ـ كأني بأبي القاسم الأُفليلي قد ذهب مذهب ابن جني في زيادة الكاف في قوله: «كفاتك» إذ يقول: «الكاف هاهنا زائدة، وإنما معناه وتقديره فاتك، أي: هٰذا الممدوح فاتك».

ـ قال الواحدي: «جميع البيت مبني على هٰذه الكاف، فكيف يمكن أن يقال إنها زائدة، ألا ترى أنه قال: ودخول الكاف منقصة، أي أنها توهم أن له شبيهاً وليس كذٰلك...».

وذهب الخطيب إلى أن الكاف تشبيهية على التوسع والمجاز، ثم قال: «وجعل أبو الفتح الكاف زائدة، وليس المعنى كذٰلك، إنما هو بضده».

وهٰـذه الكـاف عنـد صاحب العـرف الـطيب هي التي يقال لها: كاف الاستقصـاء، ذكـرهـا أهـل العـربية. (انظر شرح الواحدي ٢/٧٠٦، والتبيان ٣/٢٨٠، والعرف الطيب ٥٣٧).

(٣) في ح، س: «في تشبيه».

مِنْ أَشْيَاعِـهِ الذين غَذَّاهُمْ[1] بِقَتْلِ نُظَرَائِهِم مِنَ الفُرْسَانِ[2]، وَعَوَّدَهُمْ الإيقاعَ بِأَمْثَالِهِمْ مِنَ الأَقْرَانِ، وَهُمْ كَالأَشْبَالِ التي لم تَتكامَلْ قُوَّتُها، وصِغَارِ السِّبَاعِ التي تَتناهَى شِدَّتُها[3]، فَأَنَّسَها بالوَقَائعِ حَتَّى قَوَّى أَسْرَها[4]، واقْتَحَمَ بِهَا عَلَى المَهَالِكِ حَتَّى بَلَغَتِ الأَشُدَّ[5] مِنْ سِنِّها.

ثُمَّ قَالَ، وهُوَ يُرِيدُ فَاتِكاً: القَاتِلُ السَّيْفَ في جِسْمِ مَنْ يَقْتُلُهُ، والكاسِرُ له في أَعْضَاءِ مَنْ يَضْرِبُهُ، والسُّيُوفُ كالنَّاسِ في الفَنَاءِ الذي يُدْرِكُها، والآجالِ التي تَبْلُغُها. فَأَشَارَ إلى أَنَّ فَاتِكاً في غَايَةِ الجُرْأَةِ، وَضَرْبَهُ في غَايَةِ الشِّدَّةِ والقُوَّةِ.

١٦ ـ تُغِـيْرُ مِنْـهُ عَلَى الـغَـاراتِ هَيْبَـتُـهُ ... وَمَـا لَـهُ بِأَقَـاصِـي الأَرْضِ أَهْـمَـالُ[6]

١٧ ـ لَهُ مِنَ الـوَحْشِ ما اخْـتَـارَتْ أَسِنَّتُـهُ ... عَيْرٌ وَهِـيْقٌ وَخَـنْـسَـاءُ وَذَيَّالُ

الأَهمالُ: [الإِبلُ][7] المَتْرُوكَةُ[8] لا يُعْتَنَى بِحِفْظِها، واحِدُها هَمَلٌ،

---

(١) في س: «عداهم» بدال مهملة.

(٢) في س: «بقتل نظائرهم من الفرسان».

(٣) في س: «تتناهى بشدتها».

(٤) الأسر: شدة الخَلْق.

(٥) في س: «حتى بلغت الأسد».

ـ والأشدُّ: القوة، قال تعالى: ﴿حَتى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ (سورة الأحقاف: آية ١٥)، أي: قوته، وهي في الإنسان ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنة على أرجح آراء المفسرين.

(٦) في رواية التبيان: «بأقاصي البرِّ أهمال».

(٧) ساقطة من ح، س ويقتضيها السياق.

(٨) أي: المتروكة ليلاً ونهاراً، والنَّفش: الإبل المتروكة نهاراً.

والمَالُ: الماشِيَةُ مِنَ الإبِلِ والبَقَرِ والغَنَمِ، والوَحْشُ: كُلُّ ما لا يُسْتَأْنَسُ مِنْ دَوابِّ البَرِّ، والعَيْرُ هاهُنَا: حِمارُ الوَحْشِ[1]، والهَيْقُ: ذَكَرُ النَّعَامِ، والخَنْسَاءُ: البَقَرَةُ الوَحْشِيَّةُ، والخَنَسُ: انْخِفَاضُ قَصَبَةِ الأَنْفِ، وعَرْضُ أَرْنَبَتِهِ، والذَّيَّالُ: الثَّوْرُ الوَحْشِيُّ[2].

فَيَقولُ: إِنَّ فَاتِكاً لِبُعْدِ ذِكْرِهِ، وجَلاَلَةِ قَدْرِهِ، تَتَهَيَّبُهُ الفُرْسَانُ في غَارَاتِها فَتُحْجِمُ عَنْ مُقَابَلَةِ أَعْمَالِهِ[3]، وَتَحْذَرُهُ فَتُعْرِضُ مُوَلِّيَةً عَنِ السَّائِمَةِ مِنْ مَالِهِ[4]، وَهِيَ مُهْمَلَةٌ لا يُحْفَلُ بِأَمْرِها[5]، ومَتْرُوكَةٌ لا يُعَرَّجُ عَلَى حِفْظِها.

ثُمَّ قَالَ، يُشِيرُ إِلى ما فَاتِكٌ عَلَيْهِ، مِنْ مُوَاصَلَةِ الغَارَاتِ، ومُلازَمَةِ (١٢٣ح) الفَلَوَاتِ، / والتَّقَوُّتِ[6] بِلُحُومِ الوَحْشِ، والمَعْرِفَةِ بِصَيْدِهِ، والاقْتِدَارِ عَلَى جَمِيعِ صُنُوفِهِ: لَهُ مِنَ الوَحْشِ ما اخْتَارَهُ وَقَصَدَهُ، وحاوَلَهُ واعْتَمَدَهُ، لا تَفُوتُ رَغْبَتُهُ، ولا تُسْبَقُ أَسِنَّتُهُ، فَحِمَارُ الوَحْشِ وَظَلِيمُ النَّعَامِ، والذَّكَرُ

---

(١) يريد أن العير في الأصل: الحمار وغلب على حمار الوحش.

(٢) قوله: «العير. . . الثور الوحشي» نقله صاحب التبيان (٤/٢٨١).

(٣) نقل صاحب التبيان هٰذا الشرح بتصرف، فقال: إنه لجلالة قدره، وعلو ذكره، تتهييه الفرسان في غاراتها، فتحجم عن مقاتلة أهماله» (٣/٢٨٠).

(٤) في ح، س: «السالمة من ماله» ولعل الصواب ما أثبته.
والسائمة: الإبل الراعية.

(٥) تجدر الإشارة إلى أن الهَمَل لا يكون إلا في الإبل، جاء في اللسان: «أهمل إبله: تركها بلا راع، ولا يكون ذٰلك في الغنم».

(٦) في س: «والتعوت».

والأُنْثَى مِنَ البَقَرِ، سَوَاءٌ عَلَيْهِ، وضَرْبٌ واحِدٌ عِنْدَهُ[1]، يَسْبِقُ جَمِيْعَ ذٰلِكَ بِرَكْضِهِ، ويَمْلِكُهُ بِكَرمِ خَيْلِهِ[2].

١٨ ـ تُمْسِي الضُّيُوفُ مُشَهَّاةً بعَقْوَتِهِ   كَأَنَّ أَوْقَاتَهَا في الطِّيبِ آصَالُ

١٩ ـ لو اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيْهَا لَبَادَرَهَا   خَرَادِلٌ[3] مِنْهُ في الشِّيْزَى وأَوْصَالُ

المُشَهِّي: الذي يُعْطِي شَهْوَتَهُ، والعَقْوَةُ: ما حَوْلَ الدَّارِ، والآصالُ: العَشَايَا، الواحِدَةُ: أَصِيْلٌ، والقَارِي: المُضِيْفُ، والخَرادِلُ: القِطَعُ، والشِّيْزَى: جِفَنٌ[4] تُصْنَعُ مِنْ الشِّيْزَى وهو خَشَبٌ أَسْوَدُ[5].

فَيَقولُ: تُمْسِي الضُّيوفُ إذا احتَلَّتْ بأَفْنِيَةِ دارِ فَاتِكٍ مُكَرَّمِيْنَ[6]، لا يُمْطَلونَ بِشَهْوَةٍ، مُرَفَّهِيْنَ لا يَسْتَوْحِشُونَ إِلى نِعْمَةٍ، كَأَنَّ أَوْقَاتَهُمْ آصَالُ في بَرْدِ نَسِيْمِها، وما يَتَّصِلُ لَهُمْ مِنْ مَسَرَّاتِها ونَعِيْمِها.

---

(١) في ح، س: «وضرب واحد عنه».

(٢) نقل صاحب التبيان شرح هٰذا البيت متصرفاً، فقال: «والمعنى أنه كان ملازم الحروب في الفلوات، وكان يتقوت بلحوم الوحش، وكان عارفاً بصيد الوحش، والاقتدار على جميع صنوفه، فما اختاره واعتمد عليه لا يفوت رغبته، ولا يسبق أسنته، بل يملك جميع أصنافه بركضه، وكرم خيله». **(٣/٢٨١)**.

(٣) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: **«خراذل» بالذال المعجمة.**

والخرادِل والخراذل بالدال المهملة والذال المعجمة بمعنى واحد.

(٤) الجِفَنُ والجِفان: واحدها جَفْنَةٌ: قَصْعَة الطعام.

(٥) ـ هو خشب الأبنوس أو خشب الجوز **(القاموس المحيط).**

ـ قال الأصمعي: «الشيز لا يعمل منه الجفان، وإنما تعمل من الجَوْن (الجوز الأبيض) فتسودُّ من الدَّسَم فتشبه الشيز». (شرح ديوان المتنبي ٤/٢١١).

(٦) في س: «مكرومين».

ثُمَّ قَالَ: ولو اشْتَهُوا لَحْمَ القَارِي لَهُمْ لَمَا تَعَذَّرَ عَلَيْهِم لاِنْخِلاعِهِ في مَبَرَّتِهِمْ[1]، وَحِرْصِهِ عَلَى مُوَافَقَتِهِم وَمَسَرَّتِهِمْ، وَلَبَادَرَهُمْ مِنْهُ خَرَادِلُ مُقَطَّعَةٌ، وَأَوْصَالٌ في الشِّيْزَى مُمَثَّلَةٌ، فَكَيْفَ يُظَنُّ بِسَائِرِ ذٰلِكَ مِمَّا يُمَكِّنُ إِكْرَامَهم بِهِ، وما يُقَدِّرُ اسْتِحْسَانَهُم لَهُ؟! وهٰذا مِنَ الإِفْرَاطِ الذي يُخْبِرُ فيهِ بِمَا لا يُمْكِنُ، إِشَارَةً إِلى اسْتِيفَاءِ غَايَةَ ما يُمْكِنُ[2].

٢٠ ـ لا يَعْـرِفُ الـرُّزْءَ في مَالٍ ولا وَلَـدٍ إِلَّا إِذَا حَفَـزَ الأَضْـيافَ تَرْحَـالُ[3]

٢١ ـ يُرْوِي صَدَى الأَرْضِ مِنْ فَضْلاتِ[4] ما شَرِبُوا مَحْضُ الـلِّقَـاحِ وَصَـافِـي الـلَّوْنِ سَلْسَـالُ

الصَّدَى: العَطَشُ، والمَحْضُ: اللَّبَنُ الذي لم يَشُبْهُ مَاءٌ، واللِّقَاحُ: جَمْعُ لَقْحَةٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ الحَلُوبُ، والسَّلْسَالُ والسَّلاسِلُ: الذي يَسْهُلُ جَرْيُهُ في الحَلْقِ[5]، وأَرَادَ هاهُنَا الخَمْرَ، وذَكَّرها على المَعْنَى؛ لأَنَّ الخَمْرَ في مَعْنَاها شَرَابٌ، والشَّرابُ مُذَكَّرٌ، والعَرَبُ تُؤَنِّثُها وتُذَكِّرُها،

---

(١) إنخلاعه في مبرتهم: إنهماكه في الإحسان إليهم، وحرصه في تقديم الخير لهم.

(٢) نقل صاحب التبيان ملاحظة ابن الأفليلي فقال: «وهٰذا من الإفراط الذي يجر (ولعلها تحريف يخبر) فيه بما لا يكون، إشارة إلى استيفاء الغاية فيما يمكن» (٣/٢٨١).

(٣) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان: «إلا إذا احتفز (وفي المطبوع احتقر) «ترحال»، وفي شرح ديوان المتنبي: «إلا إذا حفز الضيفان ترحال». وحفزه واحتفزه: دعاه ودفعه.

(٤) سكنت الضاد من فضلات لضرورة الشعر، والوجه أن يقول: «فَضَلات» بفتح الضاد.

(٥) قوله: «الصدى: العطس... جريه في الحلق» نقله صاحب التبيان، إلا أنه أبدل: «لم يشب بماء» بـ«لم يشبه ماء» (٣/٢٨٢).

والتَّأْنيثُ أَشْهَرُ[1].

فَيَقولُ: إنَّ فاتِكاً مَمْدوحَهُ كَرِيْمُ الضِّيَافَةِ، مَشْهُورُ السَّمَاحَةِ، / (١٢٤ح) مُرَحِّبٌ بِقاصِدِهِ، شَديدُ الأُنْسِ بزائِرِهِ، لا يُوجِعُهُ الرُّزْءُ[2] لِفِقْدانِ مالِهِ وَوَلَدِهِ اللاَّصِقَيْنِ بنَفْسِهِ، كإيْجَاعِ فِقْدانِ أَضْيَافِهِ، ولا يُوحِشُهُ ذلِكَ كإيحاشِ تَرَحُّلِ زُوَّارِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشيراً إلى سَعَةِ ضِيَافَتِهِ، وَكَثْرَةِ مايَبْذُلُهُ[3] لِلزوَّارِ مِنْ كَرَامَتِهِ: يَرْوِي صَدَى الأَرْضِ بِفَضَلاتِ ما يَسْقِيه أَضْيَافَهُ مِنَ اللَّبَنِ والخَمْرِ، وما يُتَابِعُ لهم مِنَ الأَلْطَافِ والبِرِّ، فَيَفْضُلُ عَنْهُمْ مِنْ ذلكَ ما يَقُومُ لِلأَرْضِ مَقَامَ السَّقْيِ البالغِ، وما يَحِلُّ مَحَلَّ المَطَرِ السَّاجِمِ[4]. وهٰذا ما قَدَّمنا تَفْسيرَهُ مِن اسْتِجازَةِ الوَصْفِ بما لا يُمْكِنُ، إشَارَةً إلى بُلُوغِ غايَةِ ما يُمْكِنُ[5].

٢٢ ـ تَقْرِي صَوارِمُهُ السَّاعاتِ عَبْطَ دَمٍ ... كأَنَّما السَّاعُ نُزَّالٌ وَقُفَّالُ

٢٣ ـ تَجْرِي النُّفُوسُ حَوالَيْهِ مُخَلَّطَةً ... مِنْها عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وآبالُ

---

(١) قال ابن منظور: والأعرف في الخمر التأنيث، يقال: خَمْرةٌ صَرْفٌ، وقد يذكر. (اللسان، مادة: خمر ٥/٣٢٩، ط. بولاق).

(٢) الرُّزء: المصيبة.

(٣) في س: «ما يبدله» بدال مهملة.

(٤) نقل صاحب التبيان شرح هٰذا البيت ومعاني مفرداته حرفاً فحرفاً، ونص على الشرح بقوله: «وقال ابن الأفليلي...» (٣/٢٨٢).

(٥) فطن ابن جني لمعنى لطيف في البيت بقوله: «إذا انصرف أضيافه أراق بقايا ما شربوه، ولم يدخره لغيرهم؛ لأنه يتلقى كل وارد عليه بقرى يستحدثه» (شرح الواحدي ٢/٧٠٧، والتبيان ٣/٢٨٢).

٢٤ ـ لا يَحْرِمُ البُعْدُ أَهْلَ البُعْدِ نائِلَهُ وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الأُطَيْفالُ

القِرَى: الضِّيَافَةُ، وعَبْطُ الدَّم: إجْراؤُهُ[١] عَبِيطاً، والعَبِيطُ: الطَّرِيُّ[٢]، والسَّاعُ: جَمْعُ سَاعَةٍ مِنْ سَاعاتِ الزَّمانِ، والنُّزَّالُ والقُفَّالُ: الأَضْيَافُ الَّذِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَقْصِدُ فَيَنْزِلُ، ومِنْهُمْ مَنْ يَنْصَرِفُ فَيَقْفُلُ، والآبالُ: جَمْعُ إبِلٍ على سَبِيلِ التَّكْثِيرِ، والنَّائِلُ: العَطَاءُ، والأُطَيْفَالُ: صِغارُ الصِّبْيانِ، وصَغَّرَ الجَمْعَ على لَفْظِهِ.

فَيقولُ: إنَّ فَاتِكاً يَعُمُّ سَاعَاتِ زَمَانِهِ بِدِماءٍ يَسْفِكُها فِيها[٣]، وَأَنْفُسٍ يُتْلِفُها عِنْدَ وُرُودِها، حَتَّى كَأَنَّ سَاعَاتِ زَمَانِهِ مُتَضَيِّقَةٌ عَلَيْهِ، فَهُوَ يَقْضِي بِالقِرَى واجِبَ حَقِّها، ويَعْتَبِطُ الدِّماءَ فيها بِإِجْرَائِها وَسَفْكِها[٤].

ثُمَّ أَكَّدَ ذٰلِكَ وَفَسَّرَهُ فَقَالَ: تَجْرِي النُّفوسُ حَوالَيْهِ مُخْتَلِطَةً، وَيَكْثُرُ إتْلَافُهُ لَهَا مُمْتَزِجَةً، ومِنْ تِلْكَ النُّفوسِ نُفُوسُ أَعْدَاءٍ يُتْلِفُها بالقَتْلِ، وفيها نُفوسُ أَغْنَامٍ وآبالٍ يُذْهِبُها بالذَّبْحِ والعَقْرِ[٥]؛ فَمِنْ تلكَ النُّفوسِ ما

---

(١) في س: «إجزاؤه».

(٢) قال ابن الأثير: «العبيط: الطري غير النضيج»، ومنه حديث عمر: «فدعا بلحم عبيط»، أي: طري غير نضيج. (اللسان، مادة: عبط ٩/٢٢١، ط. بولاق).

(٣) نقل صاحب التبيان هٰذه العبارة ملخصاً بها معنى البيت. (٢٨٢/٣).

(٤) ذهب الأفليلي مذهب ابن جني في أن الدم المراق هو دم الأعداء يقرى به الساعات، وخالفهما الواحدي في أن مقصود الدم الطري هو الذبح والنحر لإطعام الأضياف. (انظر شرح الواحدي ٢/٧٠٧).

(٥) عقر الناقة: ذبحها، وأصل العَقْرِ ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم، وفي الحديث: «لا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة»، وإنما نهى عنه =

يَذْهَبُ بِهِ الإكْرَامُ والضِّيَافَةُ، وَمِنْها ما يَذْهَبُ بِهِ الإيقاعُ والإخَافَةُ، فَسَاعَاتُهُ مَشْمُولَةٌ بالحَالَتَيْنِ، مَغْمُورَةٌ بِهٰذَينِ الأَمْرَينِ[1].

ثُمَّ قَالَ: وهُوَ يُشِيرُ إلى فاتِكٍ: لا يَحْرِمُ البُعْدُ نَائِلَهُ مَنْ بَعُدَ عَنْهُ، ولا يَعُوقُ مُؤَمِّلَهُ عَمَّا رَجَاهُ؛ لأَنَّ جُودَهُ يَعُمُّ عمومَ الغَيْثِ، ويَفِيْضُ كَفَيْضِ البَحْرِ، فَهُوَ يُدْرِكُ النَّائِيَ / البَعِيْدَ، كما يَشْمَلُ الدَّانِيَ القَرِيْبَ، (١٢٥ح)
ولَيْسَ يَعْجَزُ صِغَارُ الأَطْفَالِ عَنِ الاشْتِمَالِ بِهِ، ولا يُخْرِجُها الصِّغَرُ عَنِ التَّنَاوُلِ لَهُ[2]؛ لأَنَّهُ عَامٌّ لا خُصوصَ فِيهِ[3]، مُمْكِنٌ لا يَعْتَرِضُ المَنْعُ عَلَيْهِ، يُدْرِكُهُ الكَبِيْرُ والصَّغِيْرُ، ويَتَقَلَّبُ فيه القَرِيْبُ والبَعِيدُ.

= لأنه مُثْلَة وتعذيب للحيوان، قال ابن الأثير في تعليل النهي في الحديث: «لا عَقْـرَ في الإسلام»: «كانوا يعقرون الإبل على قبور الموتى، أي: ينحرونها ويقولون إن صاحب القبر كان يعقر للأضياف أيام حياته، فنكافئه بمثل صنيعه بعد وفاته»، وكان الرجلان يتباريان في الجود والسخاء، فيعقر هذا وهذا حتى يعجز أحدهما الآخر، وكانوا يفعلونه رياء وسمعة. (اللسان، مادة: عقر ٦/٢٦٩-٢٧٠).

(١) نقل صاحب التبيان شرح هٰذا البيت مع التصرف في بعض الجمل، فقال: «تجري النفوس حوله مختلطة، ويكثر إتلافه لها ممتزجة، منها نفوس أعداء يبلغها بالقتل، وأغنام وإبل يذهبها بالعقر والذبح، فمنها نفوس تذهب بالإكرام والضيافة، وأنفس تذهب بالاتبـاع والمخـافة، فساعاته مشمولة بالحالتين، مغمورة بهٰذين الأمرين» (٣/٢٨٢).

(٢) في س: «عن التأول له».

(٣) قوله: «يعم عموم الغيث. . . عام لا خصوص فيه» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (٣/٢٨٣).

٢٥ - أَمْضَى الفَرِيْقَيْنِ في أَقْرانِهِ ظُبَةً والبِيْضُ هادِيَةٌ والسُّمْرُ ضُلَّالُ
٢٦ - يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ بَيْنَ الرِّجالِ وفِيهَا المَاءُ والآلُ
٢٧ - وَقَدْ يُلَقِّبُهُ المَجْنُونَ حاسِدُهُ إذا اخْتَلَطْنَ وبَعْضُ العَقْلِ عُقَّالُ

القِرْنُ: النِّدُّ والمِثْلُ، والظُّبَةُ: حَدُّ السَّيْفِ، والهادِي إلى الشَّيْءِ: الذي يَقْصِدُهُ بِوَجْهِهِ، والآلُ: السَّرابُ، وهو الذي يَتَخَيَّلُ في قِيْعَانِ[1] الأَرْضِ عِنْدَ شِدَّةِ الحَرِّ[2]، كَأَنَّهُ ماءٌ، والعُقَّالُ: دَاءٌ يَكُونُ في أَرْجُلِ الدَّوابِ يَمْنَعُها مِنَ المَشْيِ.

فَيَقُولُ: إنَّ فاتِكاً شَدِيدُ البَأْسِ، مِقْدَامُ النَّفْسِ، وَإِنَّهُ أَمْضَى الفَرِيْقَيْنِ ظُبَةً مِنْ أَصْحَابِهِ وأَعْدَائِهِ، إذا حَمِيَتِ الحَرْبُ واسْتَمَرَّ الجِلادُ والضَّرْبُ، وَقَصُرتِ الرِّماحُ وضَلَّتْ، عَنْ مَقَاصِدِها، وَضَاقَ المَجَالُ عَنِ اسْتِعْمالِ التَّطاعُنِ بِهَا، وَصَارَ الأَمْرُ إلى مُبَاشَرَةِ الحُتُوفِ والتَّجالُدِ بالسُّيُوفِ، فَصَارَتِ السُّيوفُ هَادِيَةً مُبْصِرَةً، والرِّماحُ مُتَضَلِّلَةً مُقَصِّرَةً[3]، فَحِيْنَئِذٍ يَكُونُ فاتِكٌ أَمْضَى الفَرِيْقَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ وأَعْدَائِهِ[4]، وأَنْفَذَ

(١) طمس في ح شمل (في) وحرف القاف من «قيعان».
(٢) نقل صاحب التبيان معنى السراب، وأسنده بقوله: «وقيل». (٣/٢٨٣).
(٣) ذهب الواحدي في هداية السيوف وضلال الرماح مذهباً آخر في الفهم، فكانت السيوف هادية لأنها تمضي قدماً على استواء، والرماح ضلال لأنها تذهب يميناً وشمالاً في الطعن، ومعنى الهداية والضلال عند صاحب التبيان؛ أن البيض تهتدي في ظلمة الغبار الذي استتر به النهار، وأن الرماح ضالة في الرجال. (انظر شرح الواحدي ٢/٧٠٨، والتبيان ٣/٢٨٣).
(٤) قوله: «وقصرت الرماح... أمضى الفريقين من أصحابه وأعدائه» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً (٣/٢٨٣).

الطَّائِفَتَيْنِ مِنْ أَوْلِيائِهِ وأَضّدادِهِ.

ثُمَّ قالَ: إنَّ فاتِكاً وإنْ كَانَ جَمَعَ الجَمَالَ والوَسَامَةَ، والبَهاءَ والجَلاَلَةَ، فإِنَّهُ يُريْكَ بما يُخْبِرُهُ مِنْ فَضْلِهِ، وتُؤَدِّيهِ[1] المَحَبَّةُ إِليكَ مِنْ كَرَمِهِ وبَأْسِهِ، أَضْعَافَ[2] ما يُؤَدِّيهِ ظَاهِرُهُ في الرِّجالِ[3]، وما يَتَعَرَّفُ فيهِ مِنَ الوَسَامَةِ والجَمَالِ، وفي الرِّجَالِ ما هو كالمَاءِ الذي يَرْويكَ ولا يُعْطِشُكَ، ويَصْدُقُكَ ولا يَخْذُلُكَ، وفِيها ما هُوَ كالآلِ الذي يَكْذِبُ[4] ولا يَصْدُقُ، ويَخْدَعُ ولا يَنْفَعُ[5].

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ يُلَقِّبُهُ المَجْنُونَ حاسِدُهُ الذي لا يَلْحَقُهُ، وظَالِمُهُ الذي لا يُنْصِفُهُ، وإِنَّما أَلْزَمَهُ هٰذا اللَّقَبَ إِقْدَامُهُ على الطَّعْنِ والضَّرْبِ، واقْتِحَامُهُ في غَمراتِ الحَرْبِ، وبَعْضُ العَقْلِ في ذٰلِكَ المَوْقِفِ عُقَّالٌ يَعْقِلُ صَاحِبَهُ، وسَبَبٌ[6] مِنْ أَسْبَابِ الضَّعْفِ يُعْجِزُ إِلْفَهُ[7]، وكَانَ / (١٢٦ح)

---

(١) في س: «وتوديه».

(٢) في س: «وأضعاف» بزيادة الواو.

(٣) قوله: «وإن كان جمع.... أضعاف ما يؤديه ظاهره في الرجال» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً، ثم تصرف بباقي الشرح بالحذف والتغيير. (٣/٢٨٣).

(٤) في س: «الذي يكتب».

(٥) نقل صاحب التبيان قوله: «كالآل الذي يكذب ولا يصدق، ويخدع ولا ينفع». (٣/٢٨٣).

(٦) في س: «وسببه».

(٧) قال أبو الفتح معلقاً على هذا البيت: «ولم يفضل الجنون على العقل بأحسن من هٰذا، ولو بالغ في التصريح، بأن لقبه المجنون، لخلص من ذلك أحسن تخلص» (التبيان ٣/٢٨٣).

فاتِكٌ يُلَقَّبُ بالمَجْنونِ، فَفَسَّرَ عَلَيْهِ أبو الطَّيِّب هٰذا اللَّقَبِ تَفْسيراً أَذْهَبَ قُبْحَهُ، وحَسَّنَ عِنْدَ المُنْكِرِ لَهُ أن يَتَقَلَّدَ مِثْلَهُ[1].

٢٨ ـ يَرْمِي بِهَا الجَيْشَ لا بُدَّ لَهُ وَلَهَا مِنْ شَقِّهِ ولو أَنَّ الجَيْشَ أَجْبَالُ

٢٩ ـ إذا العِدَى نَشِبَتْ فيهم مَخَالِبُهُ لم يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ ورِئْبَالُ

فَيقولُ مُشيراً إلى السُّيوفِ[2] التي قَدَّمَ ذِكْرَها: يَرْمي بها الجَيْشَ الذي يُنَاصِبُهُ، والجَمْعَ الذي يَتَعَرَّضُ لَهُ، ولا بُدَّ لَهُ[3] وَلِتِلْكَ السُّيوفِ المُطِيفَةِ بِهِ مِنْ شَقِّ ذٰلِكَ الجَيْشِ[4]، وَفَضِّ ذٰلكَ الجَمْعِ، ولو كَانَ هِضَاباً عَارِضَةً، وأَجبالاً[5] قاتِلَةً.

ثُمَّ قَالَ: إذا العِدَى المُتَمَرِّسونَ، والأَضْدادُ المُتَعَرِّضونَ لَهُ، نَشَبَتْ مَخَالِبُهُ فِيْهِمْ، وأَظْهَرَ سَطْوَتَهُ عَلَيهِمْ، لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ في ذٰلِكَ المَوْطِنِ أَسَدٌ تُحْذَرُ عَادِيَتُهُ، وحِلْمٌ تُؤْمَنُ بادِرَتُهُ[6]، فَأَشَارَ[7] إلى أَنَّ الاسْتِسْهالَ

---

(١) في التبيان: «كان فاتك يلقب بالمجنون، ففسره أبو الطيب تفسيراً أذهب قبحه، وحسن عند المنكر له أن يتلقب بمثله». (٣/٢٨٤).

(٢) أي أن الضمير في «بها» و«لها» يعود إلى السيوف. وأعاد الواحدي الضمير ذاته إلى الخيل، أي: «يرمي بخيله الجيش» (٢/٧٠٩)، (وانظر شرح ديوان المتنبي ٤/٢١٤).

(٣) «له»: ساقطة من س.

(٤) قوله: «يرمي بها الجيش... ذٰلك الجيش» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً، وقدم لذلك بقوله: «وقال ابن الأفليلي» (٣/٢٨٤).

(٥) في س: «وأجمالاً».

(٦) كذا في ت، وفي ح، س: «يحذر عاديته، وحلم يؤمن بادرته».

(٧) في ت: «وهٰذا إشارة».

لِلْمَوْتِ، والاقْتِحامَ على الحَرْبِ، لَيْسَ مِنْ طَريقِ الحِلْمِ، ولا تُحْمَلُ عليها أَحْكَامُ العَقْلِ[1].

٣٠ ـ يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرْفُهُ أَبداً ... مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتالُ

٣١ ـ أَنالَهُ الشَّرَفَ الأَعْلى تَقَدُّمُهُ ... فَمَا الَّذي بِتَوَقِّي ما أَتَى نالوا[2]

٣٢ ـ إذا المُلُوكُ تَحَلَّتْ كانَ حِلْيَتَهُ[3] ... مُهَنَّدٌ وأَصَمُّ الكَعْبِ عَسَّالُ

يَرُوعُهُمْ: يُفْزِعُهُمْ، وصُرُوفُ الدَّهْرِ: ما يَقَعُ مِنْ حَوادِثِهِ، والمُجَاهَرَةُ بالشَّيْءِ: الإعْلانُ بِهِ، والاغْتِيَالُ[4]: الإِهْلاكُ عَلَى غَفْلَةٍ، والشَّرَفُ: ارْتِفاعُ المَنْزِلَةِ في الفَضْلِ، والتَّوَقِّي: التَّوَقُّعُ، والمُهَنَّدُ: السَّيْفُ، والأَصَمُّ: اليابِسُ، والكَعْبُ: العُقْدَةُ النَّاشِزَةُ[5] في آخرِ كُلِّ أُنبوبٍ من

---

(١) قوله: «نشبت مخالبه فيهم... أحكام العقل» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (٣/٢٨٤).

(٢) «ما» في قوله: «فما الذي» قيل للاستفهام على جهة الإنكار، وما الثانية «ما أتى» في موضع الجر، وقيل: «ما» الأولى نفي، والثانية بمعنى الذي. (شرح ديوان المتنبي ٤/٢١٥).

(٣) ويروى «حِلْيَتَهُ» بالنصب خبراً لكان، «قال الخطيب: جعل اسم كان «مهنداً» وعطف عليه، وكأنه أراد وصفه فقربه من المعرفة (التبيان ٣/٢٨٥)، واستقبحه بعضهم لأن الخبر يكون معرفة والاسم نكرة. (انظر شرح ديوان المتنبي ٤/٢١٥).

ورواية «حِلْيتُهُ» بالرفع على أنها مبتدأ وما بعدها خبر، واسم كان مضمر فيها؛ ضمير الشأن والقصة.

(٤) في س: «الاعتيال» بعين مهملة.

(٥) في س: «العقدة الناشرة» براء مهملة.

القَنَاةِ، والعَسَّالُ: المُضْطَرِبُ[1]، وَأَرَادَ الرُّمْحَ بِهٰذِهِ الصِّفَةِ.

فَيَقُولُ مُشِيْراً إلى فَاتِكٍ، ومُخْبراً عَنْ أَعْدَائِهِ: يَرُوعُهُمْ مِنْهُ مَلِكٌ، هُوَ كالدَّهْرِ في قُدْرَتِهِ عَلَيْهِم، ونَفَاذِ ما يُرِيْدُهُ فيهم، إلَّا أَنَّ ما يَبْعَثُهُ عَلَيْهم من صُروفِهِ، إنَّما يَبْعَثُهُ مُجاهِراً، وَيُمْضِيْهِ على الأَعْدَاءِ مُغالَبَةً،
(١٢٧ح) والدَّهْرُ يَغْتَالُ بِصُروفِهِ، ولا يُؤْذِنُ بِخُطُوبِهِ، فَجَعَلَ لِفَاتِكٍ / على الدَّهْرِ مَزِيَّةً بَيِّنَةً، وزِيَادَةً ظَاهِرَةً[2].

ثُمَّ قَالَ: أَنَالَهُ مِنَ الشَّرَفِ أَعْلَى مَنَازِلِهِ، وَمِنَ السُّلْطَانِ أَرْفَعَ مَرَاتِبِهِ؛ إِقْدَامُهُ وَجُرْأَتُهُ، واقْتِحامُهُ عَلَى المَهَالِكِ وشِدَّتُهُ، فَمَا الَّذي نالَهُ أَعْدَاؤُهُ بِتَوَقِّيهِمْ لِمَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ[3]، وإِبْطَائِهِم عَمَّا تَسَرَّعَ إليه[4]؟

ثُمَّ قَالَ: إذا المُلُوكُ تَحَلَّتْ بِحُسْنِ المَلْبَسِ، وقَدَّرَتْ لأَنْفُسِها الهَيْبَةَ بِجَمالِ المَنْظَرِ، كانَ فاتِكُ المَذْكُورُ حُلْيَتُهُ سَيْفٌ مُهَنَّدٌ يَتَقَلَّدُهُ، وَرُمْحٌ

---

(١) أي: المهتز.

(٢) تصرف صاحب التبيان قليلاً في نقله هٰذا الشرح، فقال: «والمعنى: يروعهم ملك، وهو كالدهر في قدرته عليهم، ونفاذ ما يريده بهم، إلا أنه يبعث صروفه مجاهرة، وقدرته عليهم مغالبة، والدهر يغتال بصروفه، ولا يؤذن بخطوبه، فجعل لفاتك على الدهر مزية بينة، وزيادة ظاهرة». (٣/ ٢٨٤).

(٣) يُلاحظ أن الأفليلي عدّ «فما الذي» استفهام إنكار، وبذٰلك فسّر ابن جني البيت أيضاً بقوله: «شرف بتقدمه إلى الصعاب، فما الذي نالوه لما توقوا ما أقدم عليه...» (الفتح الوهبي ١٣٢ وانظر تفسير أبيات المعاني ص٢٢٠).

(٤) تصرف صاحب التبيان بهذا الشرح فقال: «فبلغ من الشرف أعلى منازله، ومن السلطان أرفع مراتبه بإقدامه وجرأته، واقتحامه المهالك، فما الذي نال أعداؤه بتوقيهم لما قدم عليه، وإبطائهم لما تسرع إليه». (٣/ ٢٨٤).

عَسَّالٌ يَتَحَمَّلُهُ، يُرِيدُ: أَنَّه احْتَازَ[1] الرِّئَاسَةَ مُغَالَبَةً بِسَيْفِهِ، واسْتَحَقَّها لِشَجَاعَةِ نَفْسِهِ[2].

٣٣ - أبو شُجاعٍ أبو الشُّجْعانِ قاطِبَةً هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الهَيْجاءِ أَهْوالُ

٣٤ - تَمَلَّكَ الحَمْدَ حَتَّى ما لِمُفْتَخِرٍ في الحَمْدِ حَاءٌ ولا مِيمٌ ولا دَالُ

٣٥ - عَلَيْهِ مِنْهُ سَرابِيْلٌ مُضَاعَفَةٌ وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ المَاذِيِّ سِرْبَالُ

قاطِبَةً: يُرِيدُ جَميعاً، والهَوْلُ: ما أَخَافَ وأَفْزَعَ، والمُضَاعَفُ مِن الثِّيابِ: الذي يَكُونُ عَلَيْهِ مِثْلُهُ، والماذِيُّ: الدُّرُوعُ[3].

فَيقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ فَاتِكاً: أَبو شُجَاعٍ كُنْيَتُهُ، وَهِيَ لَهُ صِفَةٌ ثَابِتَةٌ، وحَقِيْقَةٌ ظَاهِرَةٌ؛ لأَنَّهُ أَبو الشُّجْعَانِ قاطِبَةً، برِئَاسَتِهِ فِيْهِمْ واسْتِعْلائِهِ عَلَيْهِمْ، وأَنَّهُ كَبِيْرُهُم وقُدْوَتُهُمْ، وقُطْبُهُمْ وعُمْدَتُهُمْ، والهَوْلُ الذي يُنْمِيهِ[4] مِنَ الحَرْبِ أَهْوَالٌ لا يُعْهَدُ مِثْلُها، ولا يُشَارَكُ في شَرَفِها وفَضْلِها[5].

ثُمَّ قَالَ: تَمَلَّكَ الحَمْدُ وأَحَاطَ بِهِ، واحتَازَهُ[6] وأَصْبَحَ خالِصاً لَهُ،

---

(١) كذا في ت أيضاً، وفي س: «احتار».

(٢) قوله: «إنه احتاز الرئاسة مغالبة بسيفه، واستحقها بشجاعة نفسه» نقله صاحب التبيان (٣/٢٨٥).

(٣) وقيل: الماذيُّ: السلاح كله من الحديد؛ الدرع والمغفر والسلاح أجمع.

(٤) ينميه: يغذيه ويُرَبِّيه، قال صاحب شرح ديوان المتنبي: «نمته: هاهنا أي: ولدته، وأصله من الانتماء، وهو الانتساب» (٤/٢١٦).

(٥) انظر نقل صاحب التبيان لأكثر هٰذا الشرح وتصرفه فيه. (٣/٢٨٥).

(٦) في ت: «واختاره» وهو تصحيف.

فَمَا لِأَحَدٍ مِنْهُ[1] نَصِيبٌ يُعْلَمُ، ولا حَظٌّ يُتَبَيَّنُ وَيُعْرَفُ، وَجَعَلَ ذِكْرَ الحاءِ والميمِ والدَّالِ إشارَةً [إلى][2] انْفِرادِهِ بِجُمْلَتِهِ[3]، واحتيازِهِ لِعَامَّتِهِ.

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّداً لِما قَدَّمَهُ: عَلَيْهِ مِنَ الحَمْدِ سَرَابِيْلُ مضاعَفَةٌ، وحُلَلٌ مُتَتَابِعَةٌ؛ يُشِيْرُ إلى رَغْبَتِهِ فيه، واستِكْثارِهِ مِنْهُ، ولَيْسَ عَلَيْهِ من الدُّروعِ إلَّا سِرْبالٌ واحِدٌ؛ لِأَنَّهُ لا يُكْثِرُ التَّوَقُّعَ، ولا يَحْتَفِلُ في التَّحَرُّزِ. فَأَشَارَ إلى أَنَّهُ مُسْتَكْثِرٌ مِمَّا يَشْتَمِلُ بِهِ مِنْ كَرِيْمِ الذِّكْرِ، ومُسْتَخِفٌّ بما يَدْفَعُ بِهِ عَادِيَةَ الحَرْبِ، فَوَصَفَهُ بالرَّغْبَةِ في الإِحْسَانِ، وقِلَّةِ التَّوَقُّعِ عِنْدَ لِقَاءِ الأَقْرانِ[4].

٣٦ ـ وكَيْفَ أَسْتُرُ ما أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ ... وَقَدْ غَمَرْتَ نَوالاً أَيُّها النَّالُ

٣٧ ـ / لَطَّفْتَ رَأْيَكَ في وَصْلي وَتَكْرُمَتي[5] ... إنَّ الكَرِيْمَ عَلَى العَلْيَاءِ يَحْتَالُ (١٢٨ح)

٣٨ ـ حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلأَخْبَارِ تَجْوَالٌ ... ولِلكَواكِبِ في كَفَّيْكَ آمَالُ

(١) كذا في ت؛ وفي ح، س: «فيما لاحد» والصواب ما أثبته.

(٢) زيادة من ت، ويقتضيها السياق.

(٣) قوله: «تملك الحمد... انفراده بجملته» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (٣/٢٨٥).

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح مع تغيير في بنى بعض الألفاظ، فقال: «عليه من الحمد سرابيل كثيرة... فعليه منه سرابيل مضاعفة، وحلل متتابعة، يشير إلى رغبته فيه، وليس عليه من الدروع إلا واحد، فأشار إلى أنه مكثر مما يشتمل عليه، من كرم الذكر، ومقل مما يدفع به عنه عادية الحرب، فوصفه بالرغبة وبالإحسان، وقلة التوقي عند لقاء الأقران» (٣/٢٨٥).

(٥) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والتبيان: «لطفت رأيك في برّي وتكرمتي».

النَّوالُ: العَطاءُ، والنَّالُ: الكثيرُ النَّوالِ، يُقالُ: رَجُلٌ نَالٌ: إذا كانَ كَثِيرَ النَّوالِ، كَمَا يُقالُ رَجُلٌ مَالٌ، إذا كَانَ كَثِيرَ المَالِ، رَوَى ذلِكَ يَعْقُوبُ[1]، ولَطُفْتَ: بَلَغْتَ الغايَةَ مِنَ الرِّفْقِ.

فَيَقولُ، وهو يُخاطِبُ فاتِكاً: وَكَيْفَ أَسْتُرُ ما أَوْلَيْتَني مِنَ الفَضْلِ، وأُغْفِلُ ما أَلْزَمْتَنِي مِنَ الشُّكْرِ، قَدْ أَفَضْتَ عَلَيَّ[2] بُحوراً غَمَرَتْني مِنْ جُودِكَ، وحَمَّلْتَنِي أَعْباءً أَثْقَلَتْنِي مِنْ بِرِّكَ، يأَيُّها النَّالُ[3] الذي لا يَنْقَطِعُ نوالُهُ، ولا يَتَأَخَّرُ تَطَوُّلُهُ وإفْضالُهُ[4].

ثُمَّ قَالَ: لَطُفْتَ رَأْيَكَ فِيما فَتَحْتَهُ لِي مِنْ بَابِ صِلَتِكَ، وما خَصَّصْتَنِي مِنْ ظَاهِرِ كرامتِكَ، إنَّ الكَريمَ عَلَى العَلْيَاءِ مُحْتَالٌ لا تَعْجَزُ حِيلَتُهُ، ومُجْتَهِدٌ لا تَضْعُفُ[5] نِيَّتُهُ[6].

ثُمَّ قَالَ: حَتَّى غَدَوْتَ بِمَا أَوْلَيْتَني مِنْ فَضْلِكَ، وما جُدْتَ لي مِنْ إحْسَانِكَ وبِرِّكَ، قَدْ جَعَلْتَ لِلأَخْبارِ مَجالاً تُسْتَعْمَلُ في ذِكْرِهِ، ومَكاناً تَتَصَرَّفُ في مِثْلِهِ، وَصَيَّرْتَ الكَواكِبَ مَعَ عُلُوِّ مَواضِعِها، وارْتِفاعِ

(١) انظر الألفاظ الكتابية لابن السكيت ص٤٤-٤٦.
- قوله: «النّوال.... .... روى ذلك يعقوب» نقله صاحب التبيان (٣/٢٨٥-٢٨٦).
(٢) في س: «قد أفاضت علي».
(٣) كذا في ت، وفي ح، س: «يأيها المال».
(٤) قوله: «قد أفضت علي... وإفضاله» نقله صاحب التبيان حرفياً (٣/٢٨٦).
(٥) في س: «لا تصعب».
(٦) قوله: «إن الكريم محتال لا تعجز حيلته، ومجتهد لا تضعف نيته». نقله صاحب التبيان (٣/٢٨٦).

مَنازِلِها، تَأْمُلُ مِنْ يَدَيْكَ زِيادَةً في الرِّفْعَةِ، واسْتِكْثَاراً مِنْ عُلُوِّ الرُّتْبَةِ[1].

وهٰذا مِنَ الغُلُوِّ الذي أَشَارَ فيه بِذِكْرِ ما لا يُمْكِنُ إلى إِحْرَازِ غَايَةِ ما يَجُوزُ ويُمْكِنُ.

٣٩ ـ وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائي طُولُ لابِسِهِ إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التِّنْبالِ تِنْبالُ

٤٠ ـ إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ في بَشَرٍ فإِنَّ قَدْرَكَ في الأَقْدَارِ يَخْتَالُ

التِّنْبالُ: القَصِيرُ مِنَ الرِّجالِ، والاخْتِيالُ: إِظْهارُ الزَّهْوِ والعُجْبِ.

فَيَقولُ مُشيراً إلى فاتِكٍ: وَقَدْ أَطَالَ لِسانِي بالثَّنَاءِ، وَفَتَحَ لي بَابَ المَدْحِ والإِطْراءِ، جَلالَةُ قَدْرِ مَنْ مَدَحْتُهُ، وكَثْرَةُ فَضَائِلِ مَنْ وَصَفْتُهُ، وإِنَّما أَنا في ذٰلِكَ ذاكِرٌ لِمَا عَايَنْتُ، ومُخْبِرٌ عَمَّا شَاهَدْتُ، والثَّنَاءُ إِنَّما يَقْصُرُ على القَصِيرِ الحَالِ، الرَّاغِبِ عَنِ الكَرَمِ والإِفْضَالِ[2].

ثُمَّ قَالَ، يُخاطِبُ فَاتِكاً: إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ عن اسْتِعْمَالِ الاخْتِيالِ[3] والزَّهوِ، وتَكَلُّفِ التَّعَظُّمِ والكِبْرِ[4] في بَشَرٍ أَنْتَ مِنْهُمْ، ومِنْ قَوْمٍ أَنْتَ

---

(١) ـ جاء في الشرح المنسوب للمعري: «وهذان البيتان مدح أبو الطيب بهما نفسه! يعني أنا كالنجم من بعدي من عطاء مثلك! فلما احتلتَ في إيصال برك إليّ رَغِبَتِ النجوم أيضاً في نوالك». (٢١٧/٤).

ـ قلت: هٰذا مذهب بعيد غريب، والصواب ما ذهب إليه لأفليلي.

(٢) قوله: «وقد أطال لساني... عن الكرم والإفضال» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً (٢٨٦/٣).

(٣) في س: «تكبر عن استعمال الاحتيال» بحاء مهملة.

(٤) في س: «والتكبر».

فِيهِمْ، فَقَدْرُكَ في أَقْدارِ المُلوكِ المُتَشَبِّهينَ / بِكَ، يَخْتالُ بِجَلالَتِهِ، (١٢٩ح) ويَنْفَرِدُ بِرِفْعَتِهِ وفَخَامَتِهِ[1].

٤١ ـ كَأَنَّ نَفْسَكَ لا تَرْضَاكَ صَاحِبَها إلَّا وَأَنْتَ على المِفْضالِ مِفْضَالُ

٤٢ ـ ولا تَعُدُّكَ صَوَّاناً لِمُهْجَتِها إلَّا وأَنْتَ لَهَا في الرَّوْعِ بَذَّالُ

الرُّوْعُ: الفَزَعُ.

فَيقولُ: كَأَنَّ نَفْسَكَ لا تَأْلَفُكَ راضِيَةً بِفِعْلِكَ، ولا تَصْحَبُكَ شاكِرَةً لِسَعْيِكَ، حَتَّى يَكُونَ كُلُّ مِفْضَالٍ إنَّما يَفْضُلُ بِما تَهَبُ لَهُ، وَيَجُودُ[2] بِمَا تُعْطِيهِ وتَبذُلُهُ[3].

ثُمَّ قَالَ: وَكَأَنَّ نَفْسَكَ لا تَعُدُّكَ صَائِناً لِمُهْجَتِها، ولا تَعْتَقِدُكَ سَاعِياً في مَسَرَّتِها وَغِبْطَتِها، إلَّا إذا ابْتَذَلْتَها[4] في الرَّوْعِ، بِتَقَحُّمِ المَهَالِكِ، وعَرَّضْتَها في الحَرْبِ لِمُواجَهَةِ المَتَالِفِ[5].

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح متصرفاً في بعض جمله فقال: «إن كنت تكبر عن استعمال الكبر والزهو، وهو تكلف التعظم في قوم أنت فيهم، فقدرك . . . . وفخامته». (٢٨٦/٣).

(٢) في ح، س: «وتجود».

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بتصرف، فقال: «والمعنى كأن نفسك لا ترضاك وتألفك راضية بفعلك، ولا تصحبك شاكرة لسعيك، حتى يكون كل مفضال، وهو كثير العطاء، والفضل إنما يفضل لما تهبه له، ويجود بما تعطيه له وتبذله». (٢٨٧/٣).

(٤) في س: «إلا إذا أبذلتها».

(٥) ـ في س: «المتلف».

٤٣ ـ لَوْلا الـمَـشَـقَّـةُ سَادَ النَّـاسُ كُلُّهُـمُ   الـجـودُ يُفْـقِـرُ والإقْـدَامُ قَتَّـالُ
٤٤ ـ وإنَّـمـا يَبْـلُغُ الإنْـسَـانُ طَاقَـتَـهُ   ما كُلُّ مَاشِـيَةٍ[1] بالـرِّجْـلِ شِمْـلالُ[2]

الشِّمْلالُ: النَّاقَةُ القَوِيَّةُ السَّرِيعَةُ.

فَيَقُولُ مُبَيِّناً لِصَوابِ ما قَدَّمَ ذِكْرَهُ مِنْ أَفْعَالِ فَاتِكٍ: لَوْلا المَشَقَّةُ في إيْثَارِ المَجْدِ، وكَثْرَةُ التَّمَوُّنِ في اكْتِسابِ الحَمْدِ، لَسَادَ النَّاسُ كُلُّهُم، وَأَدْرَكوا[3] الشَّرَفَ بأَسْرِهِمْ، ولٰكِنَّ الجُودَ يُورِثُ الإقْلَالَ والفَقْرَ، والشَّجاعَةَ تُوجِبُ التَّلَفَ والقَتْلَ[4]، وهٰذهِ الشَّدائِدُ لا يَتَكَلَّفُها إلَّا مَنْ شَرُفَ طَبْعُهُ، ولا يَتَحَمَّلُها إلَّا مَنْ وَطَّنَ عَلَى المَكَارِهِ نَفْسَهُ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ، فَقَالَ: وإنَّما يَبْلُغُ المَرْءُ فِيمَا يَقْصِدُهُ مِقْدارَ طَاقَتِهِ، ويُدْرِكُ مـا يُحَاوِلُهُ عَلَى حَسَبِ اسْتِطَاعَتِهِ، فَلَيْسَ كُلُّ كَرِيمٍ يَحُوزُ غَايَةَ الكَرَمِ، ولا كُلُّ شَرِيفٍ يَبْلُغُ نِهَايَةَ الشَّرَفِ، كَمَا أَنَّ كُلَّ مَاشِيَةٍ مِنَ النُّوقِ بِرِجْلِها شِمْلالٌ سَرِيعَةٌ، وَكَرِيمَةُ النِّجارِ[5] قَوِيَّةٌ، وكَذٰلِكَ لَيْسَ كُلُّ

= ـ وقوله: «وكأن نفسك... لمواجهة المتالف» نقله صاحب التبيان حرفياً (٢٨٧/٣).

(١) كذا في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي ح، س: «ما كل ناجية»، وفي شرح البيت ما يدل على ما أثبته.

(٢) كذا في رواية التبيان أيضاً: «بالرِّجل»، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «بالرحل» بالحاء المهملة.

(٣) في ح، س: «أدركوا» بدون واو العطف.

(٤) نقل صاحب التبيان قوله: «الجود يورث الإقلال والفقر، والشجاعة توجب التلف والقتل» (٢٨٧/٣).

(٥) النِّجار: الأصل والحسب والطبع. (اللسان، مادة: نجر ١٩٣/٥، ط. دار =

مَنْ يَتَعاطَى الكَرَمَ مِنَ الأُمَراءِ، ويُوصَفُ بالتَّقَدُّمِ والفَضْلِ مِنَ الرُّؤساءِ، يَبْلُغُ في ذٰلكَ مَبْلَغَ فاتِكٍ الذي لا يُعادَلُ في فَضْلِهِ، ولا يُماثَلُ في جَلالَةِ قَدْرِهِ[1].

٤٥ - إنَّـا لَفِـي زَمَـنٍ تَرْكُ الـقَـبِـيحِ بِهِ مِنْ أَكْـثَـرِ الـنَّـاسِ إحْـسـانٌ وإجْـمـالُ

٤٦ - / ذِكْرُ الفَتَى عُمْـرُهُ الثَّـاني، وحـاجَتُـهُ ما قاتَـهُ[2]، وَفُـضُـولُ الـعَـيْشِ أَشْـغَـالُ (١٣٠ح)

يَقُولُ مُنَبِّهاً عَلَى غَرابَةِ فاتِكٍ في دَهْرِهِ، وانْفِرادِهِ بالكَرَمِ مِنْ أَبْناءِ عَصْرِهِ[3]: إنَّا مِنْ إدبارِ خَيْرِ الزَّمانِ، وزُهْدِ أَهْلِهِ في الفَضْلِ والإحْسَانِ، لَفِي زَمَنٍ إمْسَاكُ أَهْلِهِ عن قَبيحِ الفِعْلِ[4]، وتَأَخُّرُهُمْ عَنْ مَذْمُومِ السَّعْيِ، [فَضْلٌ][5] يُؤثَرُ، وإحْسَانٌ يُحْمَدُ ويُشْكَرُ، فَكَيْفَ اتَّفَقَ[6] فيه مِثْلُ فاتِكٍ، وَهُوَ رَئِيسُ المُحْسِنِينَ، وزَعِيمُ الكُرَمَاءِ المُنْعِمِينَ؟![7].

= صادر).

(١) شرح صاحب التبيان هذا البيت بالتحوير والتبديل لكلام الأفليلي، فقال: «والمعنى: ليس كل كريم يبلغ غاية الكرم، ولا كل شريف يبلغ غاية الشرف، وليس كل من سعى من الرؤساء يبلغ مبلغ فاتك الذي لا يعادل في فضله، ولا يماثل في جلالة قدره» (٣/٢٨٧).

(٢) «قال ابن القطاع: صحَّف الرواة هٰذا البيت فرووه فاته (بالفاء) والصواب (بالقاف)». (التبيان ٣/٢٨٨).

(٣) «عصره»: ساقطة من س.

(٤) في ح، س: «امساك أهله عن قبيح العقل»، وفي ت: «عن قبح الفعل».

(٥) ساقطة من ح، س، والاستدراك من ت.

(٦) كذا في ت، وفي ح، س: «فكيف انفق».

(٧) من قوله: «يقول منبهاً... في الفضل والاحسان» قدم فيه صاحب التبيان =

ثُمَّ قَالَ، مُشِيراً إلى ما خَلَّدَهُ فاتِكٌ مِنَ الفَضْلِ، وأَبْقَى عَلَى نَفْسِهِ مِنْ جَمِيلِ الذِّكْرِ، وأَنَّ التَّوْفِيْقَ في ذٰلكَ مَوْصُولٌ بِرأْيِهِ، والصَّوابَ مَقْصُورٌ على فِعْلِهِ: ذِكْرُ الفَتَى بِجَمِيلِ مَسَاعِيْهِ، وما يُخَلِّدُهُ مِن مَكَارِمِهِ وَمَعالِيهِ، عُمُرُهُ الثَّانِي التَّالي لِعُمُرِهِ، وَحَظُّهُ مِنَ الدُّنْيا المُبَقِّي لِذِكْرِهِ، وحَاجَتُهُ فيما عَدَا هٰذا قُوتٌ يَبْلُغُهُ، وكَفَافٌ[1] من العَيْشِ يَسْتُرُهُ، وَمَنْ رَغِبَ مِنَ الدُّنيا غَيْرَ ذٰلِكَ، فإنَّما يَتَعَلَّقُ بِفُضُولٍ تَشْغَلُهُ، وأَبَاطِيلَ تُمَوِّتُهُ[2].

وأخر، ومن قوله: «لفي زمن.... وزعيم الكرماء المنعمين» نقله حرفياً.

(١) ـ في س: «كفاف» بدون واو العطف.

ـ الكَفافُ في العيش: ما يكفي المرء من القوت والرزق دون فضل. قال الأصمعي: يقال: نفقته الكفاف، أي: ليس فيها فضل، إنما عنده ما يكفيه عن الناس.

ـ قال الجوهري: الكفاف من الرزق: القوت، وهو ما كف عن الناس، أي: أغنى، وفي الحديث: «اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً»، والكفاف من القوت: الذي على قدر نفقته، لا فضل فيها ولا نقص. (اللسان، مادة: كف ٢١٧/١١، ط. بولاق).

(٢) في ت: «تموله».

ـ نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت وتصرف في بنية بعض الألفاظ، على أن نقله لذلك شبه حرفي. (انظر ٢٨٨/٣).

ـ قال ابن جني في هذا البيت: «قد جمع في هذا البيت ما يعجز كل من يدعى الشعر والحكمة والكلام الشريف، فينبغي أن يلحق بالأمثال السائرة». (شرح ديوان المتنبي ٢١٩/٤)، وزاد في التبيان: «لأنه قد أوجز فيه وجمع». (٢٨٨/٣).



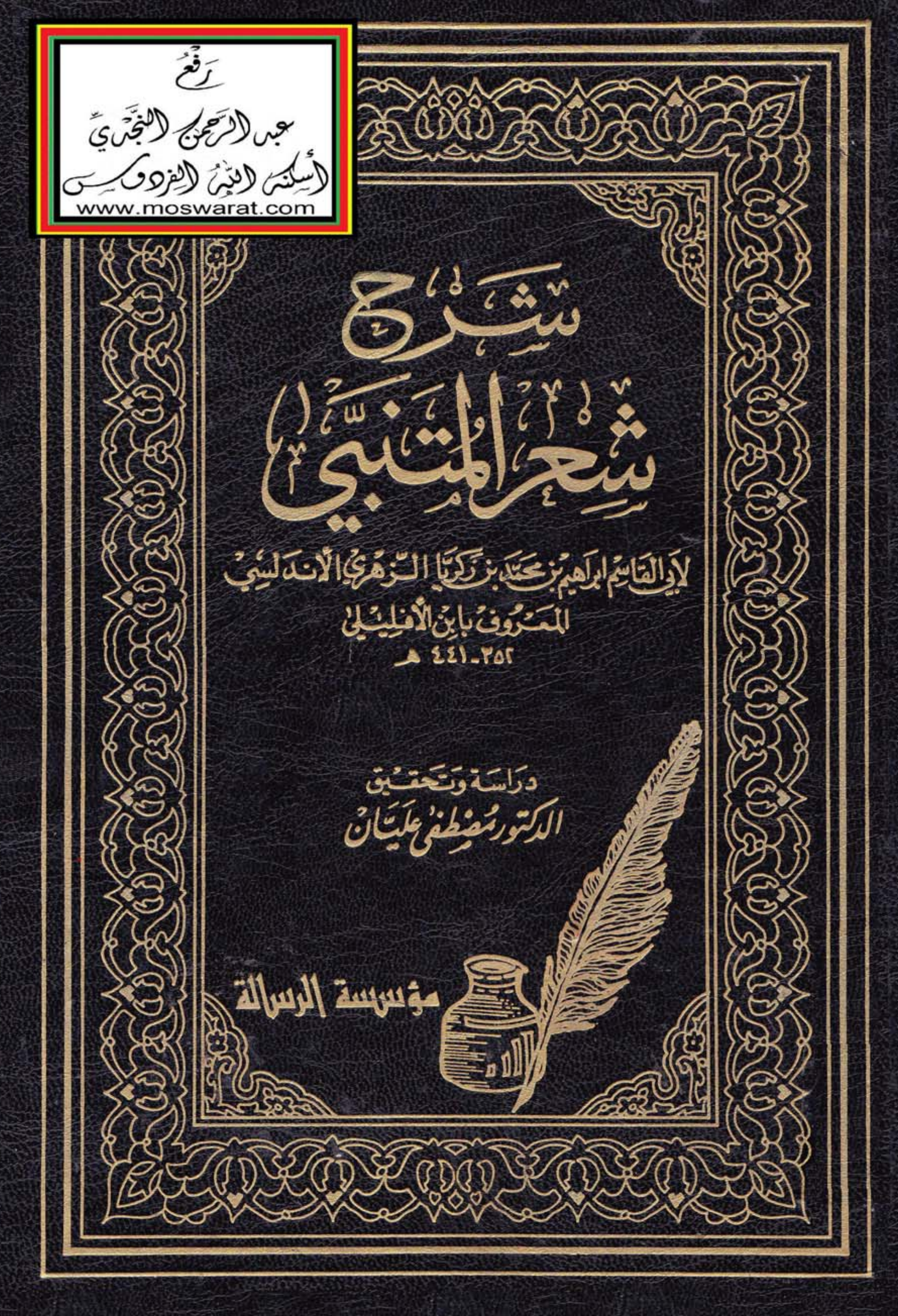
تمَّ السِّفر الثالث بحمد الله
وعونه وتأييده وصلى الله على
محمد وعلى آله وسلم
تسليماً[1]. يتلوهُ في الرابعِ:
ومات أبو شجاع فاتك[2]

(١) كذا في نسخة س أيضاً.

(٢) في ح: كتبت هذه الجملة بخط مغاير لخط ناسخ المخطوط، ولعلها بخط من تملكه، وهي ساقطة من س.



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
شرح
شعر المتنبي
لأبي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الأندلسي
المعروف بابن الأفليلي
٣٥٢-٤٤١ هـ
دراسة وتحقيق
الدكتور مصطفى عليان
مؤسسة الرسالة


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شرح
شعر المتنبي
٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ / ١٩٩٨م



للطباعة والنشر والتوزيع

وطى المصيطبة
شارع حبيب أبي شهلا
بنـاء المسكن
تلفاكس: (٩٦١١)
٨١٥١١٢ _ ٣١٩٠٣٩ _ ٦٠٣٢٤٣
ص.ب: ١١٧٤٦٠
برقياً: بيوشران
بيروت _ لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS
BEIRUT
LEBANON
Telefax: (9611)
815112 - 319039 - 603243
P.O. Box: 117460
E-mail:
Resalah@cyberia.net.lb
Web Location:
Http://www.resalah.com

شرح شعر المتنبي

لأبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الأندلسي
المعروف بابن الأفليلي
٣٥٢ - ٤٤١ هـ

السفر الثاني
الجزء الرابع

دراسة وتحقيق
الدكتور مصطفى عليان

مؤسسة الرسالة


بسم الله الرحمن الرحيم

- ٩٢ -

/ تُوُفِّيَ أبو شُجَاعٍ فاتِكٍ بِمِصْرَ(١)، فَقَالَ أَبو الطَّيِّبِ يَرْثِيهِ قَبْلَ (١٣١ح) خُروجِهِ مِنْ مِصْرَ، وأَظْهَرَ الشِّعْرَ بَعْدَ خُروجِهِ منها:

١ - الـحُـزْنُ يُقْـلِقُ والـتَّـجَـمُّـلُ يَرْدَعُ والـدَّمْـعُ بَيْنَـهُـمـا عَصِـيٌّ طَيِّعُ
٢ - يَتَـنـازَعـانِ دُمُـوعَ عَيْنِ مُسَـهَّـدٍ هٰذا يَجِـيءُ بِهَـا وهٰـذا يَرْجِـعُ
٣ - الـنَّـوْمُ بَعْـدَ أَبِـي شُجَـاعٍ نَافِـرٌ والـلَّيْلُ مُعْـيٍ والـكَـواكِـبُ ظُلَّعُ

الرَّدْعُ: الكَفُّ، وعَصِيٌّ: فَعِيلٌ مِنَ العِصْيَانِ(٢)، وَفِيْهِ مَعْنَى المُبالَغَةِ، والطَّيِّعُ: المُسْتَحكَمُ الطَّاعَةِ، وانْتِزاعُ الشَّيْءِ: الاعْتِمادُ لَهُ، والظُّلَّعُ: البَطِيْئَةُ(٣) السَّيْرِ، التي كَأَنَّها تَتَوجَّعُ في مَشْيِها، الوَاحِدُ: ظَالِعٌ(٤).

فَيَقـولُ: الحُزْنُ يُقْلِقُ المَحْزُونَ فَيَغْلِبُهُ على الصَّبْرِ، ويَدْعُوهُ إلى

(١) توفي ليلة الأحد عشاءً، لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلاثمائة. (شرح الواحدي ٢/٧١٠، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٦/٣٦١، ط. القاهرة، ١٣٥٧هـ).

(٢) في س: «من العصميان».

(٣) في س: «البطية السير».

(٤) ظَلَعَ الرجل والدابة في مشيه يَظْلَعُ ظَلْعاً: عَرَجَ وغمز في مَشْيه، وفي حديث الأضاحي: «لا يضحى... ولا العرجاء البيّن ظَلَعها». والظالع: العرجاء.

كَشْفِ ما يُسِرُّهُ مِنَ الأَمْرِ، والتَّجَمُّلُ[1] يَكُفُّ ذٰلِكَ ويَرْدَعُهُ، ويَصْرِفُ عَنْهُ ويَمْنَعُهُ، والدَّمْعُ يُطِيْلُ التَّجَمُّلَ فَيَتوقَّفُ وَيَذْهَبُ، ويَغْلِبُ عَلَيْهِ الحُزْنُ فَيَفِيْضُ وَيُسْكَبُ.

ثُمَّ قَالَ، وهُوَ يُشِيرُ إلى التَّجَمُّلِ والحُزْنِ: يَتَنازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مَحْـزُونٍ مُسَهَّـدٍ، مَفْجُـوعٍ مُرَزَّإٍ، فالتَّجَمُّلُ يَعُوقُ الدُّمُوعَ[2] ويَكُفُّها، والتَّأَسُّفُ يَجِيءُ[3] بها وَيَحُثُّها.

ثُمَّ قَالَ: النَّوْمُ بَعْد أَبِي شُجَاعٍ، يُرِيدُ فَاتِكاً، نافِرٌ لا يَرْجِعُ، وَشَارِدٌ لا يَسْكُنُ، واللَّيْلُ لِطُولِ مُدَّتِهِ، وَوُفُورِ جُمْلَتِهِ، كالمُعْيِي[4] الذي لا يَرْحَلُ، والمُقِيْمِ الذي لا يَظْعَنُ، والكَوَاكِبُ فيه ظَالِعَةٌ لا تَنْهَضُ في الذَّهَابِ، وثَابِتَةٌ لا تَهُمُّ بالانْتِقَالِ. يُشِيْرُ إلى اسْتِطَالَتِهِ لِلَّيْلِ بما يَهِيْجُ لَهُ مِنَ الحُزْنِ، واسْتِبْطَائِهِ بِحَرَكَاتِ نُجُومِهِ لِمَا يُقَاسِي فيهِ مِنَ الوَجْدِ[5].

---

(١) التَّجمل: التَّصبر.

(٢) في ح، س: «يعوق الدمع».

(٣) يجيء بها، أي: يجريها.

(٤) ـ المعيي: العاجز عن السير، أو الذي لا يطيق الرحيل لعلة من عجز أو تعب.

ـ أعيا السير البعير ونحوه: كلّه وأتعبه.

(٥) إلى طول الليل قصد أبو الطيب، وقد أبان عن ذلك أكثر الشراح كالواحدي والخطيب التبريزي وصاحب شرح ديوان المتنبي، غير أن ابن جني قال: «لو كان الليل والكواكب مما يؤثر فيهما حزن لأثر فيهما موته». (التبيان ٢/٢٦٨، والنظام ٢/١٦٨ـخ).

٤ ـ إنِّـي لأجْـبُـنُ مِنْ فِراقِ أحِـبَّـتِـي[1] وَتُـحِسُّ نَفْـسِـي بالـحِـمَـامِ فَأشْـجُـعُ

٥ ـ / وَيَزيدُنـي غَضَـبُ الأعَـادِي قَسْـوَةً وَيُلِمُّ بي عَتْـبُ الـصَّـدِيقِ فَأجْـزَعُ (١٣٢ح)

الحِمَامُ: المَوْتُ، والعَتْبُ: المَوْجَدَةُ[2].

فَيَقولُ باسِطاً لِعُذْرِهِ، فِيما وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الجَزَعِ، واسْتِحْكامِ الهَلَعِ لِمُصَابِ فاتِكٍ: إنِّي لأجْبُنُ مِنْ فِراقِ مَنْ أُحِبُّهُ؛ إيْثاراً لِلْوَفاءِ، وَأضْعُفُ عَنْ تَحَمُّلِ ذٰلِكَ، مُراعَاةً[3] لأذِمَّةِ الإخَاءِ، وأُحِسُّ بالمَوْتِ فَأشْجُعُ على مُواجَهَتِهِ، وَأتيَقَّنُهُ فَلاَ أُشْفِقُ مِنْ مُباشَرَتِهِ[4].

ثُمَّ أكَّدَ ما قَدَّمَهُ فَقالَ: وَيَزيدُني غَضَبُ[5] الأعَادِي أنَفَةً وَقَسْوَةً، وَيَبْعَثُ مِنِّي إعْراضُهُمْ حَمِيَّةً وَجُرْأةً، وَيُلِمُّ بي عَتْبُ الصَّديقِ فَأجْزَعُ، وأُسَلِّمُ لأمْرِهِ، وَيَتَزَيَّدُ عَلَيَّ فَأرْضِيهِ، وأقْصُرُ نَفْسِي على حُكْمِهِ. يُشِيرُ إلى أنَّ جَزَعَهُ على فاتِكٍ لم يَكُنْ عن خَوَرٍ وضَعْفِ مِنَّةٍ[6]، وإنَّما كانَ عَنْ كَرَمٍ وَوَفاءِ جِبْلَةٍ[7].

٦ ـ تَصْـفُـو الـحَيَاةُ لِجَـاهِـلٍ أوْ غَافِـلٍ عَمَّـا مَضَـى فيهـا ومـا يُتَـوَقَّـعُ

---

(١) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي: «إني لأجبن عن فراق أحبتي».

(٢) في س: «الوحدة».

(٣) في س: «مراعمة».

(٤) في س: «على مباشرته».

(٥) في س: «ويزيدني عضب».

(٦) الخَوَر: الضعف. والمنَّةُ: القوة.

(٧) في س: «ووفاء جبلته».

٧ ـ وَلِمَنْ يُغَالِطُ في الحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَيَسُومُهَا طَلَبَ المُحَالِ فَتَطْمَعُ

يَقُولُ: إنَّ الحَيَاةَ لا تَصْفو لِمَنْ يَلْحَظُ الدُّنيا بِعَيْنِ المَعْرِفَةِ، ويَتَأَمَّلُها تَأَمُّلَ الدِّرايَةِ والتَّجْربَةِ، وإنَّما تَصْفُو لِجَاهِلٍ لا يَعْرِفُ عَواقِبَها فَيَتوقَّعُها، أَوْ غَافِلٍ لا يَمْتَثِلُ تَصَارِيفَها فَيَتَذَكَّرُها[١].

ثُمَّ قَالَ على نحو ما قَدَّمَهُ: وَتَصْفو الدُّنيا[٢] لِمَنْ يُكَابِرُ فيها عَقْلَهُ، وَتَحْسُنُ عِنْدَ مَنْ يُغَالِطُ[٣] فيها نَفْسَهُ، وَيَسُومُها المُحالَ فَتَرْكَنُ إليهِ، وَيُمَنِّيها إِيَّاهُ فَتَعْتَمِدُ بِأَمَلِها عَلَيْهِ[٤].

٨ ـ أَيْنَ الَّذي الهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ ما قَوْمُهُ ما يَوْمُهُ ما المَصْرَعُ؟!

٩ ـ تَتَخَلَّفُ الآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا حِيْناً، وَيُدْرِكُهَا الفَنَاءُ فَتَتْبَعُ

الهَرَمانِ: بناءآن عَظِيمانِ بِأَرْضِ مِصْرَ[٥]، لا يَكَادُ يُعْرَفُ البَانِي لَهُما[٦]، وَهُمَا ثَابِتَانِ بِحُسْنِ بِنَائِهِما، غَيْرُ مُتَغَيِّرين لِقُوَّتِهِما وإِتْقَانِهِما.

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملاً، إلا الجملة الأخيرة فتعهدها بالتغيير، فقال: «أو الغافل لا يمثل صوارفها وتصاريفها ويتذكرها». (٢/٢٦٩).

(٢) زاد في س: «وإنما تصفو الدنيا».

(٣) في س: «وتحسن عندما يغالط».

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح ولكنه قدم وأخر في بعض الجمل، فقال: «إنما تصفو لمن يغالط فيها عقله، ويحسن عند من يكابر فيها نفسه، ويسومها المحال فتركن إليه، أو يمنيها فتعتمد بآمالها عليه». (٢/٢٦٩).

(٥) وأراد الهرم الأكبر والهرم الأوسط.

(٦) فمن قائل بناهما إدريس عليهما السلام أو سنان بن المشلشل، أو بناء الأوائل. (القاموس المحيط)، ويقال إن أحدهما قبر شداد بن عاد، والثاني قبر إرم ذات =

فَيقولُ مُنبِّهاً على أَنَّ الدُّنيا مُفْنِيَةٌ لِأَهْلِها، مُتَنَكِّرَةٌ على كُلِّ مَن اغْتَرَّ بهَا: أَيْنَ الذي بَنى الهَرَمَيْنِ، فَدَلَّ بِبنائِهما على قُوَّتِهِ، / وَأَبْقَاهُمَا (١٣٣ح) شَاهِدَيْنِ على تَمَكُّنِهِ وَقُدْرَتِهِ[١]؟! كَيْفَ تَظُنُّ بِقومِهِ وكَثْرَتِهِمْ وَتَمَكُّنِهِم وَقُوَّتِهم؟! وَكَيْفَ تَظُنُّ بِيَوْمِهِ الَّذي انْصَرَمَتْ فيهِ مُدَّتُهُ، وَمَصْرَعِهِ الذي عَجَزَتْ عَنْهُ قُوَّتُهُ؟! أَمَا عَفَتِ الدُّنيا على آثارِ مُلْكِهِ، وأَفْنَتْهُ وَمَنْ اسْتَضَافَ إليه مِنْ قَوْمِهِ؟!

ثُمَّ قَالَ مُشيراً إلى الهَرَمَيْنِ، ومُنَبِّهاً على أَنَّ الفَنَاءَ سَيُدْرِكُهُما، والخَرَابَ سَيَنَالُهُما وَيَلْحَقُهُما: تَتَخَلَّفُ الآثارُ عَنْ أَصْحَابِها مُدَّةً، فَتَدُلُّ على أَحْوَالِهِم في القُوَّةِ، ومَنَازِلِهِمْ في الاقْتِدارِ والبَسْطَةِ[٢]، ثُمَّ يَنَالُها ما نَالَهُمْ مِنَ الانْقِضاءِ، وَيُدْرِكُها ما أَدْرَكَهُمْ مِنَ الفَنَاءِ، فَتَذْهَبُ الآثارُ

= العماد (الواحدي)، قال أبو العلاء: «وهذا أمر لا يعرف كيف هو، ولا سبيل إلى معرفة حقيقته، لأنه خطب متقادم» (النظام ٢/١٦٨-خ).

وذهبت الدراسات الحديثة إلى أن «خوفو» هو الذي بنى الهرم الأكبر، و«خفرع» هو الذي بنى الهرم الأوسط، إذ شيد ملوك الفراعنة بأنفسهم هٰذه الأهرام، ولم يقصد منها إلا أن تكون قبراً أبدياً لروح صاحبه في الحياة التي ينتقل إليها. (انظر الأهرامات المصرية. د. أحمد فخري، ص٦، ومصر الفرعونية، د. أحمد فخري، ص١١٤).

(١) قال صاحب التبيان متصرفاً بشرح الأفليلي: «وهذا كله يريد به التنبيه على أن الدنيا مفنية لأهلها، منكرة على من اغتر بها، وأن الفناء واقع، ولا سبيل إلى البقاء، وقوله: «أين الذي الهرمان من بنيانه» استدل ببنائهما على تمكنه، وأقامهما شاهدين على قوته وقدرته». (٢/٢٧٠).

(٢) في س: «والمبسطة».

كما ذَهَبَ المُؤثِرونَ لَهَا، وتُعْدَمُ كَمَا عُدِمَ الّذينَ دَلُّوا على أنْفُسِهِمْ بِهَا. هٰذِهِ حَالُ الدُّنْيا وَأَهْلِهَا، والمَعْهُودُ مِنْ تَصَرُّفِها وَفِعْلِها[1].

١٠ ـ لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبي شُجَاعٍ مَبْلَغٌ قَبْلَ المَمَاتِ ولم يَسَعْهُ مَوْضِعُ

١١ ـ كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَباً فَماتَ وَكُلُّ دارٍ بَلْقَعُ

١٢ ـ وإذا المَكَارِمُ[2] والصَّوارِمُ والقَنَا وَبَنَاتُ[3] أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ[4]

البَلْقَعُ: الخالِيَةُ التي لا شَيْءَ فِيْهَا، وَبَنَاتُ أَعْوَجَ: الخَيْلُ، وأَعْوَجُ: فَحْلٌ مَعْرُوفٌ[5].

---

(١) نقل صاحب التبيان جانباً من هذا الشرح بقوله: «ثم ينالها بعدهم ما نالهم من الفناء، وأن الخراب سيدركها، فتذهب الآثار كما ذهب المؤثرون لها، فهذه عادة الدنيا بأهلها، والمعهود من تصاريفها». (٢/ ٢٧٠).

(٢) في ح، س: «إذا المكارم» دون الواو.

(٣) في ح: «ونبات عوج».

(٤) يروى «كل» بالرفع والنصب، فالرفع على تقدير: كل شيء من هذه الأشياء (المكارم والصوارم...) يجمعه، ومن نصب أراد يجمع «كلَّ» شيء من المذكورات (المكارم والصوارم...). قال المبارك بن أحمد: «الذي رويته «كلُّ شيء يجمع» برفع كل، ووجدت في نسخة قديمة التاريخ رفع كل ونصبها، ووجدت في أخرى أصح منها «كُلُّ شيء يجمع»». (النظام ٢/١٦٩-خ).

(٥) الأعوج: فحل كريم كان في الجاهلية لبني هلال، كان لكندة فأخذته سليم، ثم صار إلى بني هلال، إليه تنسب الخيل الأعوجية، وإنما سمّى بذلكَ لأن غارة نزلت بأصحابه ليلاً فهربوا، وكان هذا الفرس مهراً، فلضنّهم به حملوه في وعاء على الابل، فاعوج ظهره، وبقي فيه العوج فلقب بذلك. (القاموس المحيط، مادة: عوج، وشرح الواحدي ٢/٧١٢-٧١٣، وانظر قصة أخرى رواها صاحب التبيان عن الأصمعي لسبب تسمية الأعوج ٢/٢٧١).

فَيَقولُ: لَمْ يَبْلُغْ فَاتِكُ مِنَ الرِّفْعَةِ مَبْلَغاً إلَّا رَآهُ قَلِيْلًا لِنَفْسِهِ، مُتَواضِعَاً عِنْدَ جَلالَةِ قَدْرِهِ، وَكَذٰلِكَ لَم يَمْلِكْ جِهَةً مِنَ الأَرْضِ إلَّا ضَاقَتْ عَنْ هِمَّتِهِ، وَقَصَّرَتْ مَعَ سَعَتِها عَنِ الوَفَاءِ بِرَغْبَتِهِ[1].

ثُمَّ قَالَ: كُنَّا نَظُنُّ مَعَ كَثْرَةِ جِبَايَتِهِ[2]، وَسَعَةِ أَقْطارِهِ وَوِلاَيَتِهِ، أَنَّ دِيارَهُ مَمْلُوءَةٌ بالذَّهَبِ، وأَنَّ حَالَهُ في ذٰلِكَ حَالُ الجَامِعِ المُكْتَسِبِ، فَمَاتَ وَمَآلُ كُلِّ دَارٍ أَنْ تَكُونَ خَالِيَةً مِنْ سَاكِنِها[3]، بَلْقَعاً[4] بَعْدَ ذَهَابِ عَامِرِها.

ثُمَّ قَالَ: فَلَمَّا شَهِدْنا ما اقْتَنَاهُ[5] وَجَمَعَهُ، واكْتَسَبَهُ وَذَخَرَهُ، فإذا ذٰلِكَ هِبَاتٌ قَصَرَتْ عَلَيْهِ ذِكْرَ مَكَارِمِهِ، وَسِلاحٌ وَخَيْلٌ أَعَدَّها بِمَلاحِمِ وَقَائِعِهِ.

١٣ ـ المَجْدُ أَخْسَرُ والمَكَارِمُ صَفْقَةً[6] مِنْ أَنْ يَعِيْشَ لها الكَرِيمُ الأَرْوَعُ

---

(١) قوله: «مبلغاً إلا رآه قليلاً... عن الوفاء برغبته» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (٢/ ٢٧١).

(٢) الأصل في الجباية ما يجمع في الحوض من الماء، والمراد هنا ما يجمع إليه من موارد وأرزاق وغلال وأموال.

(٣) كذا في ت أيضاً، وزاد في س: «أن تكون خالية من مال ساكنها» وكتب فوق مال (صح).

(٤) قوله: «ومآل كل دار أن تكون خالية من ساكنها بلقعا». نقله صاحب التبيان (٢/ ٢٧٠).

(٥) في س: «فلما شهدنا ما أقناه».

(٦) «صفقةً» منصوب بفعل مضمر يدل عليه «اخسر» فيصير التقدير: المجد أخسر، والمكارم أيضاً كذلك، وتم الكلام، ثم استأنفت «صفقة» وأضمرت فعلاً منه، =

١٤ ـ والنَّـاسُ أَنْـزَلُ في زَمَـانِـكَ مَنْزِلاً ۝ مِنْ أَنْ تُعَـايِشَـهُـمْ وَقَـدْرُكَ أَرْفَـعُ

(١٣٤ح) / الأَرْوَعُ مِنَ الـرِّجـالِ: ذو الجِسْمِ التَّـامِّ والمَنْـظَرِ الجَمِيْلِ، والإنزالُ: التَّواضُعُ.

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُشِيرُ إلى فَاتِكٍ: المَجْدُ والمَكَارِمُ أَضْيَعُ وَأَخْسَرُ، وَأَتْعَسُ وَأَخْيَبُ، مِنْ أَنْ يَعِيْشَ لَهَا فَاتِكُ الكَرِيمُ، المُوَكَّلُ بِحِفْظِها[1]، الأَرْوَعُ الجامعُ لِشَمْلِها[2].

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُخَاطِبُهُ: والنَّاسُ مِنْ أَهْلِ زمانِكَ أَنْزَلُ مَنْزِلَةً، وَأَوْضَعُ مَكَاناً وَمَرْتَبَةً مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ[3] مَعَ مُبَايَنَتِكَ لَهُمْ، وَتَصْحَبَهُمْ مَعَ قِلَّةِ اشْتِبَاهِكَ بِهِمْ؛ لأَنَّكَ تَرْتَفِعُ عَنْهُمْ وَيَتَواضَعُونَ عَنْكَ، وَتَكْبُرُ عَنْ مُمَاثَلَتِهِمْ[4] وَيَتَبَايَنُونَ مِنْكَ.

= أي: خسرت صفقة. (انظر تفصيل ذلك في التبيان ٢/٢٧١ـ٢٧٢، والنظام ٢/١٦٩).

(١) في س: «الموكل يحفظها».

(٢) لَفّق صاحب التبيان هذا الشرح وشرح الواحدي فقال: «المجد والمكارم حظهما أنقص من أن يعيش (لها) أبو شجاع المرثي، الجامع لشملها، الموكل بحفظها». (انظر شرح الواحدي ٢/٧١٣، والتبيان ٢/٢٧٢).

(٣) قال أبو الفتح: «تعايشهم: تعيش معهم، وهو تفاعلهم من العيش، كما تقول تؤاكلهم، أي: تأكل معهم، وتشاربهم، أي: تشرب معهم. (النظام ٢/١٦٩ـخ).

(٤) نقل صاحب التبيان أغلب هذا الشرح بقوله: «أهل زمانك أقل قدراً، وأوضع مكاناً ومرتبة من أن تكون بينهم مخالطاً لهم، لأنك ترتفع عنهم ويتواضعون =

١٥ - بَرِّدْ حَشَايَ إنِ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ فَلَقَدْ تَضُرُّ إذا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
١٦ - مَا كَانَ مِنْكَ إلى خَلِيْلٍ قَبْلَهَا ما يُسْتَرَابُ بِهِ ولا ما يُوجِعُ

يَقُولُ مُشِيراً إلى ما بِنَفْسِهِ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ، وما يُضْمِرُهُ مِنَ الأَسَفِ والحُزْنِ[١]: بَرِّدْ حَشَايَ أيُّها المَفْقُودُ بِلَفْظَةٍ أَسْمَعُها، وإشَارَةٍ أَتَبَيَّنُها، فَقَدِيماً كُنْتَ تَقُولُ فَيُسْمَعُ، وَتَضُرُّ إذا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ[٢].

ثُمَّ قَالَ: ما كَانَ مِنْكَ إلى أَحِبَّتِكَ قَبْلَ أَنْ تَفْجَعَهُمْ بِنَفْسِكَ، وَتَطْرُقَهُمُ الأَيَّامُ بِفَقْدِكَ، فِعْلٌ يُنْكِرُونَهُ فَيُرِيبُهُمْ، وَيَكْرَهُونَهُ فَيُوجِعُهُمْ، وما زِلْتَ تَشْمَلُهُمْ بِفَضْلِكَ، وتَعْتَمِدُهُمْ بِإحْسَانِكَ وَبِرِّكَ، وَبِحَسَبِ ذٰلِكَ أَوْجَعْتَ قُلُوبَهُمْ، وأَبْكَيْتَ بِمُصَابِكَ عُيونَهُمْ[٣].

١٧ - وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تُلِمُّ مُلِمَّةٌ إلَّا نَفَاهَا عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ

= عنك، وتكبر عن مماثلتهم، فأنت أشرف منهم». (٢/٢٧٢).

(١) أراد الأفليلي بهذا التقديم تفسير مخاطبة المتنبي لفاتك في قوله: «برد حشاي» خاصة أنه يعلم أنه لا يقدر على الجواب.

(٢) أي: تضر أعداءك إذا تشاء وتنفع أولياءك.

- إسناد المشيئة في النفع والضرّ إلى فاتك من المدح الفاسد عقدياً، إلا إذا قلنا إن الحرب مبناها على إيقاع الضرر، وأن الإنسان في قدرته تقديم الخير والنفع.

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح مع التصرف ببعض الألفاظ بالتغيير فقال: «ما كان منك إلى أحبتك قبل أن تفجعهم بنفسك، وتطرقهم الأيام بفقدك فعل ينكرونه فيريبهم، ويكرهونه فيوجعهم، وما زلت تعمهم بفضلك، وتغمرهم بإحسانك وبرك، فلما فقدت أوجعت قلوبهم، وأبكيت عينهم بمصابك» (٢/٢٧٢).

١٨ ـ وَيَدٌ كَأَنَّ نَوالَها وقِتالَها فَرْضٌ يَحِقُّ[1] عَلَيْكَ وَهُوَ تَبَرُّعُ

الأَصْمَعِيُّ: الذَّكِيُّ، والتَّبَرُّعُ: التَّطَوُّعُ.

فَيقولُ، وهُوَ يُخاطِبُ فاتِكاً: وَلَقَدْ بَلَوْتُكَ وما تَطْرُقُكَ مُلِمَّةٌ مِنَ الدَّهرِ، ولا تَعِنُّ لَكَ عَظِيْمَةٌ من الأَمْرِ، إِلَّا نَفَى عَنْكَ ما تَحْذَرُ مِنْ ذلِكَ، قَلْبٌ ذَكِيٌّ لا تُنَازِعُهُ الغَفْلَةُ، وَنَفسٌ جَرِيْئَةٌ[2] لا تُعَارِضُها الهَيْبَةُ.

ثُمَّ قالَ: وَنَفَى ذلِكَ عَنْكَ يَدٌ باذِلَةٌ لِلنَّوالِ، قَوِيَّةٌ باطِشَةٌ في القِتالِ[3]، كَأَنَّ البَذْلَ والهِبَةَ، والنَّفاذَ والقُوَّةَ، فَرْضٌ عَلَيْها لا تَسْتَبِدُّ مِنْهُ[4]، ولِزَامٌ لا تَجِدُ مَحِيْصاً عَنْهُ.

(١٣٥ح) ١٩ ـ / يا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ وَقْتٍ[5] حُلَّةً أَنَّى رَضِيْتُ بِحُلَّةٍ لا تُنْزَعُ؟!

٢٠ ـ ما زِلْتَ تَخْلَعُها عَلَى مَنْ شاءَها حَتَّى لَبِسْتَ اليَوْمَ ما لا يُخْلَعُ[6]

---

(١) قال أبو العلاء المعري: «إذا رويت (يُحَقُّ)، فهو من قولك حُقَّ الأمر إذا كان حقاً، وحق عليهم العذاب، إذا صح نزوله بهم، ويقال في المضارع: يَحِقُّ ويَحُقُّ، وإذا رويت (يَحَقُّ) فهو من حقَّ بكذا فهو محقوق وحقيق» (النظام ٢/١٦٩-خ).

(٢) في ح، س: «ونفس جريّة».

(٣) قوله: «قوية باطشة في القتال» نقله صاحب التبيان (٢/٢٧٣).

(٤) أي: لا تنفرد ولا تتخلص منه.

(٥) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية التبيان: «كل يوم».

(٦) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «حتى لبست اليوم ما لا تخلع».

٢١ـ ما زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادحٍ   حَتَّى أَتَى الأَمْرُ الذي لا يُدْفَعُ

الحُلَّةُ: ثَوْبَانِ يَلْبَسُهُما الرَّجُلُ مُجْتَمِعَيْنِ[١]، والفَادحُ: الأَمْرُ الذي يُثْقِلُ حامِلَهُ.

فَيَقولُ، وهو يُشيرُ إلى فاتِكٍ: يا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ وَقْتٍ حُلَّةً يُفِيْتُها[٢] عَنْ نَفْسِهِ، بِأَنْ يَخْلَعُها عَلَى زَائِرِهِ، وَيَهَبُها لِقَاصِدِهِ، كَيْفَ رَضِيْتَ مِنْ أَكْفَانِكَ بِحُلَّةٍ لا تُنْزَعُ، واشْتَمَلْتَ مِنْها بِلِبْسَةٍ لا تُوْهَبُ؟!

ثُمَّ قَالَ: ما زِلْتَ تَخْلَعُ مَلابِسَكَ خَلْعَ مَبَرَّةٍ وإِكْرامٍ، وَتَبْذُلُها بَذْلَ تَطَوُّلٍ وإِنْعَامٍ، حَتَّى لَبِسْتَ مِنْ جِهازِ المَوْتِ[٣] ما لا يُوْهَبُ، وأَحَاطَ بِكَ مِنْها ما لا يُفَارَقُ وَيُنْزَعُ.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُرِيْدُهُ: ما زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ فَادحٍ يَطْرُقُكَ بِنَفَاذِكَ وقُوَّتِكَ، وَتَسْتَظْهِرُ عَلَيْهِ باقْتِدَارِكَ وَجُرْأَتِكَ، حَتَّى أَتَاكَ مِنَ المَوْتِ أَمْرٌ لا يُدْفَعُ بِتَصَرُّفٍ وَحِيْلَةٍ، ولا يُسْتَكَفُّ[٤] بِجَلالَةٍ وَقُدْرَةٍ.

٢٢ـ فَظَلِلْتَ تَنْظُرُ لا رِمَاحُكَ شُرَّعٌ   فِيْمَا عَرَاكَ ولا سُيُوفُكَ قُطَّعُ
٢٣ـ بِأَبِي الوَحِيْدُ وَجَيْشُهُ مُتَكَاثِرٌ   يَبْكي وَمِنْ شَرِّ السِّلاحِ الأَدْمُعُ
٢٤ـ وإذا حَصَلْتَ مِنَ السِّلاحِ على البُكَا   فَحَشَاكَ رُعْتَ بِهَا[٥] وَخَدَّكَ تَقْرَعُ

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا التفسير (٢/٢٧٣).

(٢) يُفيتها: يذهب بها عن نفسه أو ينزعها.

(٣) جهاز الموت: الكفن.

(٤) استكف الرجل الرجل: كفه عن الشيء ومنعه وردّه.

(٥) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «فحشاك رعت به».

إِشْراعُ الرِّمَاحِ: بَسْطُ الأَيْدِي بِهَا، والقَرْعُ: الضَّرْبُ[1].

فَيَقـولُ نادِبـاً[2] لِفاتِكٍ: فَظَلِلْتَ تَنْظُرُ إلى المَوْتِ نَظَرَ المُسَلِّمِ، وتَلْحَظُهُ بِعَيْنِ المُحَكِّمِ، لا تُطِيْقُ مُدافَعَتَهُ، ولا تُمْكِنُكَ مُبَاطَشَتَهُ[3]، قد عَجزَتْ رِمَاحُكَ عَنْ مُطَاعَنَتِهِ، وَقَصَّرَتْ سُيُوفُكَ عَنْ مُجَالَدَتِهِ[4]، فَسَطَا عَلَيْكَ[5] سَطْوَةَ المالِكِ لَكَ، وَغَلَبَكَ غَلَبَةَ المُحِيْطِ بِكَ[6].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إليهِ: بِأَبِي الوَحِيدُ[7] مِنَ الأَنْصارِ مَعَ تَكَاثُرِ جَيْشِهِ، المُفْرَدُ مِنَ الأَصْحابِ مَعَ تَوافُرِ جَمْعِهِ، البَاكِي عَلَى نَفْسِهِ عِنْدَ تَيَقُّنِهِ بِفَنَـاءِ عُمُـرِهِ، وَمِنْ شَرِّ السِّلَاحِ عِنْدَ المُدَافَعَةِ، وأَظْهَرَهُ تَقْصِيراً عِنْدَ المُغَالَبَةِ، البُكَاءُ الَّذي لا يَنْفَعُ المُسْتَعْمِلَ لَهُ، والدَّمْعُ الَّذي لا يُغْني المُسْتَظْهِرَ بِهِ[8].

---

(١) نقل صاحب التبيان شرح هاتين المفردتين (٢/٢٧٤).

(٢) في س: «نادياً».

(٣) المباطشة: مفاعلة كبطش، باطشه مباطشة، والبطش التناول بشدة عند الصولة، والأخـذ الشـديد في كل شيء بطش، وفي التنـزيل: ﴿وإذا بطشتم بطشتم جبارين﴾ (سورة الشعراء: آية ١٣٠).

(٤) في س: «وقصرت سيوفك عن مجادلته».

(٥) في س: «فيسطا عليك».

(٦) قوله: «تنظر إلى الموت نظر المسلم، ولا تطيق مدافعته... وغلبة المحيط بك» نقله صاحب التبيان. (٢/٢٧٤).

(٧) أي: فدى بأبي الوحيد، أو أبي فداء الوحيد.

(٨) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بالأسلوب التالي: «هذا الوحيد أفديه بأبي، أي: الوحيد من الأنصار مع كثرة جيوشه، المتفرد من الأصحاب مع توفر جمعه، =

ثُمَّ قَالَ / مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ، وَأَجْرَى قَوْلَهُ مَجْرَى المَثَلِ: وإذا حَصَلْتَ مِنْ سِلاحِكَ عَلَى الحُزْنِ، وَمِنْ أَنْصَارِكَ على الدَّمْعِ، فَحَشَاكَ تَرُوعُ بِحُزْنِكَ، وَخَدُّكَ تَقْرَعُ بِدَمْعِكَ[1]، والبُكَاءُ الذي تَرْتَقِبُ نُصْرَتَهُ هو الذي يَقْصُرُ عَلَيْكَ مَكْرُوهَهُ وسَطْوَتَهُ. (١٣٦ح)

٢٥ ـ وَصَلَتْ إليكَ يَدٌ سَواءٌ عِنْدَها الـ ـبَازِيُ الأُشَيْهِبُ[2] والغُرابُ الأَبْقَعُ

= الباكي على نفسه عند انقضاء بقية عمره، ومن شر السلاح عند المدافعة، وأظهره تقصيراً عند المغالبة، البكاء الذي لا ينفع، والدمع الذي لا يغني» (٢/٢٧٤).

(١) «وإذا حصلت من سلاحك على الحزن... وخدك تقرع بدمعك» نقله صاحب التبيان، لكنه أبدل «على البكاء» بـ«على الدمع»، و«تضرب» بـ«تقرع».

(٢) في ح كتب فوق «البازِي» معاً، أي: جواز رواية البازُ والبازي، وفي س: «البازي الأشهب».

ـ وفي رواية الواحدي والتبيان (البازُ الأشهب)، وفي شرح ديوان المتنبي: (البازي الأشهب).

ـ وفي رواية ابن المستوفي: (البازي الأشيهبُ). قال ابن المستوفي: «كذا في النسخ بتصغير الأشهب، وكذا الذي في نسختي، وهو تصغير المعظم، والذي قرأته على شيخنا أبي الحرم رحمه الله: (البازُ الأشهب) بقطع ألف الوصل في الباز، ووصل ألف الوصل في الأشهب على تخفيف الهمزة» (٢/١٦٩ ـ خ).

ـ وقال الواحدي: «ويروى (الباز الأشهب) مقطوع الألف (همزة الوصل)؛ لأنه أول المصراع الثاني، فكأنه أخذ في بيت ثان» (٢/٧١٤).

ـ قال أبو العلاء المعري: «الناس مختلفون في رواية هٰذا البيت؛ فمنهم من يضم الزاي، ومنهم من يكسرها، ومنهم من يشددها، فإذا ضممت الزاي ففي البيت شيئان متضادان؛ أحدهما: قطع ألف الوصل في نصف البيت؛ كأنه ألزم نفسه السكوت قبل الألف، وقد ذكر ذلك سيبويه في الضرورات، والآخر

٢٦ ـ مَنْ لِلمَحافِلِ وَالجَحافِلِ والسُّرَى؟ فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيِّراً لا يَطْلُعُ
٢٧ ـ وَمَنِ اتَّخَذْتَ[1] على الضُّيوفِ خَليفَةً؟ ضاعوا وَمِثْلُكَ لا يَكادُ يُضَيَّعُ

البَازُ: مَعْروفٌ[2]، والأَشْهَبُ: الذي غَلَبَ البَيَاضُ على لَوْنِهِ، والغُرابُ الأَبْقَعُ: الَّذي في صَدْرِهِ بَياضٌ، ذَكَرَ ذٰلك رُواةُ اللُّغَةِ، والمَحافِلُ: جَمْعُ مَحْفَلٍ، وهو المُجْتَمعُ، والجَحافِلُ: جَمْعُ جَحْفَلٍ، وهو العَسْكَرُ العَظِيمُ، والسُّرَى: سَيْرُ اللَّيْلِ، والنَّيِّرانِ: الشَّمْسُ القَمَرُ.

فَيَقولُ، وهو يُريدُ فَاتِكاً: وَصَلَتْ إليكَ مِنَ المَوْتِ يَدٌ لا يُفْلِتُها ما تَأْخُذُهُ، ولا يَفُوتُها ما تَقْصِدُهُ، سَوَاءٌ عِنْدَها الشَّريفُ والمَشْرُوفُ، والقَويُّ والضَّعِيْفُ، فِعْلُها في البَازِ الأَشْهَبِ مَعَ كَرَمِهِ وَرِفْعَتِهِ، كَفِعْلِها

= أنه ألقى حركة الهمزة في الأشهب على اللام، لأنه لغة كثيرة مناف لقطعه الألف في قوله: «الباز»، لأن أبا الطيب لم يستعمل مثل ذلك وإنما اضطره إليه الوزن، وإذا كسرت الزاي من الباز، فالمراد البازي مثل القاضي، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين قبل أن تنقل إلى اللام حركة الهمزة؛ لأنها لو حذفت بعد تحريك اللام لحسب ذلك من الضرورة، ولو أن هذا الكلام في منثور، ونقلت حركة الهمزة إلى اللام في الاشهب لجاز أن يقال: البازي الأشهب، فتثبت الياء وتحرك اللام تحريكاً يغني عن ألف الوصل. ومن روى البازي الأشهب فروايته أسلم الروايات من الضرورة» (١٦٩/٢ ـ خ).

(١) في س: «ومن أخذت».
(٢) البازي: طائر من أشد الحيوان تكبراً وأضيقها خلقاً، وهو ضرب من الصقور، وأنواعه خمسة: البازي والزرق والباشق والبيدق والصقر، والبازي أحدّها مزاجاً لعدم صبره على العطش، ويحرم أكله لأنه من ذوات المخلب الذي نهى عن أكله عليه الصلاة والسلام. (حياة الحيوان للدميري ١/١٥٢ـ١٥٥).

في الغُرَابِ الأَبْقَعِ مَعَ قُبْحِهِ[1] وَضَعَتِهِ[2]، وَكَذٰلِكَ نالَكَ مِنْها أَيُّها الرَّئِيسُ المُعَظَّمُ، وأَدْرَكَكَ مِنْ مَكْرُوهِها أَيُّها السَّيِّدُ المُقَدَّمُ، كالَّذي يُدْرِكُ الخَامِلَ[3] الذي لا قَدْرَ لَهُ، والسَّاقِطَ الذي لا يُحْفَلُ بِهِ[4].

ثُمَّ قَالَ مُتَفَجِّعاً عليهِ: مَنْ لِلمَحَافِلِ [في إرشادِ جَمَاعَتِها، والجَحافِلِ][5] في تَصْرِيفِ كَتَائِبِها، ولِلسُّرَى عِنْدَ انْتِهازِ فُرَصِ الحَرْبِ، وَطَلَبِ الغِرَّةِ مِنَ الأَعْدَاءِ في الغَزْوِ؟ فَقَدَتْ أَيُّها الرَّئِيسُ بِفَقْدِكَ المُرْشِدَ الذي كَانَتْ تَسْتَمِدُّ بِرَأْيِهِ، والنَّيِّرَ الذي كانَتْ تَهْتَدِي بِضَوْئِهِ، فَعَدِمَتْ ما كانَتْ تَعْهَدُهُ عِنْدَهُ، وغَرُبَ ذٰلك النَّيِّرُ غُروباً لا يَطْلُعُ بَعْدَهُ[6].

ثُمَّ قَالَ مُتَفَجِّعاً عَلَيْهِ: وَمَن اتَّخَذْتَ[7] خَلِيْفَةً عَلَى ضُيُوفِكَ الَّذينَ كُنْتَ تُسَرُّ بِقُرْبِهِمْ، وَتَلْتَذُّ بما تَتَكَلَّفُ في بِرِّهِمْ؟ ضاعوا بَعْدَكَ بما لَحِقَهُمْ مِنْ فَقْدِكَ، وعُدِموا ما عَهِدُوهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَمِثْلُكَ لا يُضَيِّعُ في حَيَاتِهِ قاصِدَهُ، ولا يُخَيِّبُ مِنْ مَبَرَّتِهِ زائِرَةُ، ولٰكِنَّ المَنَايَا تَغْلِبُ العَادَاتِ، والأَيَّامُ

(١) قوله: «لا يفلتها ما تأخذه... مع قبحه» نقله صاحب التبيان بعد أن أسقط جملتين منه. (٢/٢٧٣).
(٢) الضَّعة بفتح الضاد وكسرها (في الأصل): الذِّلة والمهانة، والمقصود هنا الدمامة.
(٣) في س: «كالذي يدرك الحامل» بحاء مهملة.
(٤) في س: «لا يفحل به».
(٥) زيادة من ت.
(٦) قوله: «من المحافل... لا يطلع بعده» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (التبيان ٢/٢٧٥).
(٧) في س: «ومن أخذت».

(١٣٧ح) / بَتَصَرُّفِها تُفَرِّقُ الجَمَاعَاتِ[1].

٢٨ ـ قُبْحـاً لِوَجْهِـكَ يا زَمَـانُ! فَإِنَّـهُ وَجْـهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ قُبْـحٍ بُرْقُـعُ[2]

٢٩ ـ أَيَمُـوتُ مِثْـلُ أَبـي شُجَـاعٍ فَاتِـكٍ وَيَعِـيْشُ حَاسِـدُهُ الـخَـصِـيُّ الأَوْكَـعُ؟!

٣٠ ـ أَيْدٍ مُقَـطَّعَـةٌ حَوَالـي رَأْسِـهِ وَقَـفـاً يَصِـيْحُ بهـا: أَلا مَنْ يَصْـفَـعُ؟

البُرْقُعُ: مَعْروفٌ[3]، والأَوْكَعُ: الأَحْمَقُ[4]، والصَّفْعُ: ضَرْبُ القَفَا باليَدِ.

فَيَقولُ مُتَظَلِّماً مِنَ الزَّمانِ، ومُسْتَنْكِراً لِفِعْلِهِ، ومُنَبِّهاً على جَوْرِهِ: قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ[5] أَيُّها الزَّمَانُ وأَتْعَبَهُ، وأَهَانَهُ ولا أَكْرَمَهُ، فإِنَّهُ وَجْهٌ مُتَبَرْقِعٌ

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «ومن اتخذت على ضيوفك الذين تسر بقراهم، وتلتذ بما تكلّف من برّهم، ضاعوا بعدك لفقدك، وعدموا ما عهدوه من فضلك، ومثلك لا يضيع في حياته قاصده، ولا يخيب من مبرته زائره، ولكن المنايا تغلب العادات، والأيام بتصرفها تفرق الجماعات» (٢/٢٧٥).

(٢) في رواية النظام: «فإنه // وجه له من كل وجهٍ برقع». (٢/١٧٠ ـ خ).
وفي رواية التبيان: «فإنه // وجه له من كل لؤمٍ برقع»

(٣) البرقع: لباس يكون للنساء والدواب على الرأس.

(٤) والوَكَعُ: عيب في اليد والرجل، ويكون بميل إبهام الرجل على السبابة حتى يرى أصلها خارجاً كالعقدة، قال صاحب التبيان: «ويكون ذلك في العبد، ويقال: الأوكع: الأحمق». وباللؤم والحياء فسّرها صاحب العرف الطيب والواحدي. (انظر التبيان ٢/٢٧٥ شرح الواحدي ٢/٧١٥، شرح ديوان المتنبي ٤/٢٢٧، العرف الطيب ٥٣٥).

(٥) في س: «قبح الله وجهاً».

بِضُروبٍ مِنَ القُبْحِ[1]، مُسْتَتِرٌ بِصُنُوفِ اللُّؤمِ، لا يُحْمَدُ مِثْلُهُ، ولا يُشْكَرُ فِعْلُهُ[2].

ثُمَّ قَالَ: أَيَمُوتُ مِثْلُ أَبي شُجَاعٍ فَاتِكٍ[3]، عِمادُ الإِفْضَالِ والكَرَمِ، وَوَلِيُّ الآلاءِ والنِّعَمِ، وَيَعِيْشُ كافُورٌ حاسِدُهُ اللَّئِيمُ الأَوْضَعُ، والخَصِيُّ المَنْقوصُ الأَوْكَعُ؟!

ثُمَّ قَالَ، وهُوَ يُرِيْدُ كافُوراً، مُشِيْراً إلى عُبودِيَّتِهِ، ومُخْبِراً عَنْ سُقُوطِهِ وَدَنَاءَتِهِ: أَيدٍ حَوَالَيْهِ لَمْ يَبْعُدْ عَهْدُها بِضَرْبِهِ، وَتَوَجُّعُهَا بِتَنَاوُلِ أَدَبِهِ[4]،

---

(١) في قول المتنبي: (وجه له من كل وجه برقع) «تقصير في الذم؛ لأنه جعل القبح ساتراً لوجهه، والأبلغ أن يكون القبح في نفس الوجه، فإن قلت: لم لا يكون القبح وصفاً للوجه، وقد انضم إليه قبح البرقع، قيل: الأبلغ أن يكون قبح الوجه مستغنياً عن قبح آخر ينضم إليه، ولو كان كذلك لم يحتج إلى ستره بغيره مما هو في معناه» (النظام ٢/١٧٠).

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح، فقال: «قبح الله وجهك يا زمان... يقول هذا منبهاً على جور الزمان، أي: قبح الله وجهك، وأهانه ولا أكرمه، لأنه وجه مبرقع بضروب القبح، وصروف اللؤم، لا يحمد مثله، ولا يشكر فعله» (٢/٢٧٥).

(٣) في ح، س: «يموت مثل أبي شجاع فاتك».

- والاستفهام في البيت للتعجب عند الواحدي، وهو على سبيل الإنكار عند أبي العلاء المعري (شرح الواحدي ٢/٧١٥، والنظام (٢/١٧٠-خ).

- والمعنى عند ابن جني: «أيموت أبو شجاع، فجاء (بمثل) توكيداً، وصيّر القول في اللفظ، والعرب تفعل هذا توكيداً وتعظيماً للشيء أن تعتمد في اللفظ عليه» (النظام ٢/١٧٠-خ).

(٤) إشارة إلى كثرة ما يعانيه مؤدبو كافور من ضربهم له.

وَقَفاً يُنَادِيْها مِنْهُ، مَعَ ما صَارَ إليها مِنَ الرِّفْعَةِ، وما حَصَلَ عَلَيْهِ مِنَ الـرِّئَاسَةِ والإمْرَةِ، اسْتِيْحاشَاً لِلْعَادَةِ، وَتَرَقُّباً لامْتِهانِ العُبُودِيَّةِ: أَلا مَنْ يَصْفَعُ[1] عَلَى مَنْ عَهِدَتْ[2]؟ فَيَصِيْرَ ويَضْرِبَ، فأُسَلِّمُ ولا أُنْكِرُ[3].

٣١ - أَبْـقَـيْتَ أَكْـذَبَ كاذِبٍ أَبْـقَـيْتَـهُ وَأَخَـذْتَ أَصْـدَقَ مَنْ يَقُـولُ وَيَسْـمَـعُ

٣٢ - وَتَـرَكْـتَ أَنْـتَـنَ رِيْحَـةٍ مَذْمُـومَـةٍ وَسَـلَبْـتَ أَطْـيَبَ رِيْحَـةٍ تَتَـضَـوَّعُ

التَّضَوُّعُ: شِدَّةُ الفَوْحِ.

فَيقولُ مُخَاطِباً لِلزَّمَانِ، وَمُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَ مِنْ مَلاَمَتِهِ: أَبْقَيْتَ مِنْ كَافورٍ أَكذبَ مَنْ أَبْقَيْتَهُ مِنَ الكاذِبِيْنَ، وأَسْقَطَ مَنْ غَادَرْتَهُ مِنَ المُتَأَخِّرِينَ، وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ فَلا يُنْكَرُ صِدْقُهُ، وأَكْرَمَ مَنْ يَسْمَعُ فلا يُنْكَرُ فَضْلُهُ[4].

---

(١) الصفع مختلف فيه أعربي هو أم مولد، قال ابن جني: «ليس من كلام العرب، وقد أولعت العامة به فصرفوه، فقالوا: صفعته أصفعه ورجل صفعان، وكله دخيل لا أعرف له في اللغة أصلاً، وقال أبو البقاء العكبري: الصفع مولد، وقيل: هو عربي» (النظام ٢/١٧٠-خ).

(٢) أي: من عهدت الضرب، وهي القفا.

(٣) صرف الأفليلي معنى البيت إلى الخبر كما ذكر في بداية شرحه. (ومخبراً عن سقوطه ودناءته).

وذهب بعض الشراح إلى أن مقصد البيت: «يهجو من حوله من أصحابه، لتأخرهم عن الإيقاع به»، «ويجوز أن يكون دعاء على أصحابها (الأيد المقطعة)، فكأنه يقول: قطع الله هذه الأيدي». (شرح الواحدي ٢/٧١٥، شرح ديوان المتنبي ٤/٢٢٨، والنظام ٢/١٧٠-خ).

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «يقول مخاطباً للزمان ومؤكداً لما تقدم =

ثُمَّ قَالَ، وهو يُخَاطِبُ الزَّمانَ: وَتَرَكْتَ مِنْ كافورٍ الأَسْوَدِ، أَنْتَنَ رِيْحَةٍ وَأَخْبَثَها، وَأَحقَّها بالذَّمِّ وأَكْرَهَها[1]، وَسَلَبْتَ مِنْ فَاتِكٍ أَطْيَبَ مَشْمُومٍ تَعْبَقُ رِيْحُهُ، وأَكْرَمَ مَشْهُورٍ يَتَضَوَّعُ فَوْحُهُ[2].

٣٣ - / فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نافِرٍ دَمُهُ، وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ (١٣٨ح)
٣٤ - وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السِّيَاطِ وَخَيلُهُ وَأَوَتْ إليها سُوْقُها والأَذْرُعُ
٣٥ - وَعَفَا الطِّرادُ فلا سِنَانٌ رَاعِفٌ فَوْقَ القَنَاةِ ولا حُسَامٌ يَلْمَعُ

التَّطَلُّعُ: الاسْتِشْرَافُ، وثَمَرُ السِّياطِ: العُقَدُ التي تَكُونُ فِيْها، وَأَوَتْ: سَكَنَتْ وَرَجَعَتْ[3]، وَعَفَا: دَرَسَ وَذَهَبَ، والطِّرادُ: التَّجاوُلُ في الحَرْبِ، والسِّنَانُ: سِنَانُ الرُّمْحِ، والرَّاعِفُ: الذي يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ، والحُسَامُ: السَّيْفُ القَاطِعُ[4]، وَيَلْمَعُ: يَبْرُقُ.

= من ملامته: أبقيت كافوراً أكذب من أبقيته من الكاذبين، وأسقط من غادرته من المتأخرين، وأخذت أصدق من يقول فيستمع له ولا ينكر صدقه، وأكرم من يسمع فلا ينكر فضله» (٢/٢٧٦).

(١) في س: «وأحقها بالدم وأكرمها».

(٢) قال صاحب التبيان متصرفاً قليلاً في هذا الشرح: «يقول مخاطباً للزمان معنّفاً له: تركت من كافور الأسود أخبث رائحة وأحقها بالذم وأكرهها، وأخذت من فاتك أطيب مشموم، يعبق ريحه ويفوح». (٢/٢٧٦).

(٣) في ح: «وجعت»، وفي س: «وجمعت». والصواب ما أثبته.

قال أبو الفتح: «أوت: رجعت واستقرت» (النظام: ٢/١٧١-خ).

(٤) نقل صاحب التبيان معاني الألفاظ: (التطلع: عفا، الطراد، الراعف، الحسام) حرفاً فحرفاً. (٢/٢٧٦، ٢٧٧).

فَيَقولُ: فَاليَوْمَ قَرَّ بِوَفَاةِ فَاتِكٍ دَمُ كُلِّ وَحْشٍ نافِرٍ[1] كَانَ يَتَوَقَّعُ اقْتِنَاصَهُ وَتَصَيُّدَهُ إِيَّاهُ، وَكَانَ ذٰلِكَ الدَّمُ كَأَنَّهُ يُحِسُّ بالسَّفْكِ وَيَتَطَلَّعُ إِلى الجَـرْيِ. يُشيرُ إِلى أَنَّ فَاتِكاً كَانَ يُلازِمُ الصَّيْدَ بِمُواصَلَتِهِ لِلغَزَوَاتِ، وَتَبدِّيهِ[2] في المَهامِهِ[3] والفَلَواتِ[4].

ثُمَّ قَالَ: والآنَ تَصـالَحَتْ بِوَفَـاتِـهِ ثَمَرُ السِّيَاطِ وَخَيْلُهُ التي كَانَ يَسْتَعْجِلُها في العَدْوِ، ويَسْتَكْرِهُهَا عَلَى مُطَاوَلَةِ الغَزْوِ، وَأَوَتْ إِلى تِلْكَ الخَيْلِ أَذْرُعُها وَسُوقُها[5] بِإِراحَتِها وَصِيانَتِها، وَجَمامِها[6] وإِقامَتِها؛ لأَنَّها تُثَنِّيها رَاقِدَةً، وَتُصَرِّفُها عَلَى اختِيارِها وَادِعَةً، وَكَانَتْ بِحَيَاةِ فاتِكٍ لا تَنْفَكُّ مِنْ عَجَلٍ[7]، وَكَأَنَّها كَانَتْ مِنَ الخَيْلِ بِمَعْزِلٍ.

---

(١) قال ابن الأعرابي: «دابة نافر: بين النفار والنفور، ولا يقال نافرة» (التبيان ٢/٢٧٦، والنظام ٢/١٧١-خ).

(٢) التبدي: الإقامة في البادية.

(٣) في س: «في الهامة».

(٤) تصرف صاحب التبيان بشرح الأفليلي للبيت، فقال: «إنه كان صاحب طرد وصيد، فإذا الوحش قرّ دمه، وكان يتوقع اقتناصه له وصيده إياه، وكان دمه يحس بالسفك، ويتطلع إلى الجري خوفاً منه، وهذا إشارة إلى أنه كان يلازم الوحوش بالصيد بمواصلته الغزوات، وتبديه في الفلوات». (٢/٢٧٦).

(٥) سوق الخيل: جمع ساق، يقال: سوق وأسوق وسيقان، والساق ما بين الكعب والركبة، قال تعالى عن سليمان عليه السلام وقد شغله حب الخيل عن ذكر ربه: ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بالسُّوقِ والأعناقِ﴾. (سورة ص: آية ٣٣).

(٦) في س: «وما مها».

ـ جَمَّ الفرس جَمّاً وَجَماماً: ترك فلم يركب، فعفا من تعبه.

(٧) في س: «لا تنفك عن عجل».

ثُمَّ قَالَ: وَعَفَا الطِّرادُ بِوَفَاةِ فَاتِكٍ وَدَرَس، فَلاَ سِنَانٌ بَعْدَهُ يَرْعُفُ بِاسْتِعْمَالِهِ فِي المُطَاعَنَةِ، ولا حُسامٌ يَلْمَعُ بِتَصْرِيفِهِ عِنْدَ المُجَالَدَةِ[1]. يُشِيرُ إِلى أَنَّ فاتِكاً كَانَ عِمَادَ الأُمَرَاءِ المُتَمَرِّسِينَ في زَمَانِهِ بالحَرْبِ، والمَشْهُورِينَ بِمُداوَمَةِ الطَّعْنِ والضَّرْبِ.

٣٦ - وَلَّى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ بَعْدَ اللُّزُومِ مُشَيِّعٌ وَمُوَدِّعُ

٣٧ - قَدْ كَانَ[2] فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ وَلِسَيْفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ

المُخَالِمُ: المُصَادِقُ، والمُنَادِمُ: المُشَارِبُ، والمَرْتَعُ: المَوْضِعُ السَّرِيُّ المُتَمَكِّنُ الرَّعْي.

فَيَقولُ، وهو يُرِيْدُ فاتِكاً: وَلَّى عِنْدَ النُّهوضِ بِهِ إِلى قَبْرِهِ، والتَّقْدِيمِ إِلى لَحْدِهِ، وَكُلُّ مَنْ أَمَّلَهُ وخالَمَهُ[3]، وَعَوَّلَ عَلَيْهِ ونَادَمَهُ، مُشَيِّعونَ لَهُ غَيْرُ مُؤَانِسِينَ، / ومُوَدِّعونَ غَيْرُ مُلاَزِمِيْنَ[4]. (١٣٩ح)

ثُمَّ قَالَ: قَدْ كَانَ فيهِ لِكُلِّ مَنْ وَالاَهُ وَأَطَاعَهُ مَلْجَأٌ يَتَمَسَّكُ بِعِصْمَتِهِ، وَكَانَ لِسَيْفِهِ في كُلِّ مَنْ عَصَاهُ وخالَفَهُ مَرْتَعٌ يَرُوعُ القُلوبَ بِسَطْوَتِهِ[5].

---

(١) في س: «عند المجادلة».

(٢) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «من كان».

(٣) خالمه: صادقه.

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «ولى، أي عند النهوض إلى قبره، والتقدم إلى لحده، وكل من أمّه وعول عليه، ونادمه مشيعون غير مؤانسين، ومودعون غير ملازمين» (٢/٢٧٧).

(٥) في التبيان: «وكان لسيفه فيمن عصاه وخالفه مرتع يرتع فيه، ويريد: أنه يروع القلب بسطوته» (٢/٢٧٧).

٣٨ - إنْ حَلَّ في فُرْسٍ فَفِيها رَبُّهَا كِسْرى تَذِلُّ لَهُ الرِّقابُ وَتَخْضَعُ
٣٩ - أَوْ حَلَّ في رُومٍ فَفِيها قَيْصَرٌ أَوْ حَلَّ في عُرْبٍ[١] فَفِيها تُبَّعُ

يَقُولُ: إنَّ فاتِكاً كَانَ مُعَظَّماً في كُلِّ أُمَّةٍ، مُعْتَرَفاً بِفَضْلِهِ في جُلِّ[٢] فِرْقَةٍ، فإنْ حَلَّ بَيْنَ الفُرْسِ، لَحَظَتْهُ العَيْنُ التي كَانَتْ تَلْحَظُ بِها كِسْرَى، رَبَّ مُلْكِها، والمُنْفَرِدَ بِتَدْبِيرِ أَمْرِها، فَخَضَعَتِ الفُرْسُ لِطَاعَتِهِ، واعْتَرَفَتْ بِرِفْعَتِهِ وَجَلالَتِهِ[٣].

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وإنْ حَلَّ[٤] بَيْنَ الرُّومِ أَحَلَّتْهُ مَحَلَّ قَيْصَرَ، مَلِكِها المُقَدَّمِ، ومُتَوَّجِها المُعَظَّمِ، فاحْتَمَلَتْ على حُكْمِهِ، وَسَلَّمَتْ لِأَمْرِهِ، وإنْ حَلَّ بَيْنَ العَرَبِ كانَ كَتُبَّعٍ[٥]، مُتَوَّجِ جَمَاعَتِها، والمُتَقَدِّمِ في رِئاسَتِها، لا يُدْفَعُ فَضْلُهُ، ولا يُخَالَفُ أَمْرُهُ، فأَشَارَ إلى

---

(١) في ح، س: «غرب» بغين معجمة.
(٢) في ح، س: «في حلّ»، ولعل الأصوب: «في كل»، وما أثبته أقرب لما في المخطوط.
(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «إن فاتكاً كان معظماً في كل أمة، معترفاً بفضله في كل طائفة، فإن حلّ في الفرس لحظته بالعين التي كانت تلحظ بها كسرى، وهو ملكها المنفرد بتدبير أمرها، فالفرس تعترف بفضله ورفعته وجلالته». (٢/٢٧٧ـ٢٧٨).
(٤) في س: «إن حل» بسقوط الواو.
(٥) تُبَّع: واحد التبابعة، وهم ملوك اليمن، ولا يسمى به إلا إذا كانت له حِمْيَرُ وحضرموت، وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها، ولأحدهم قصة مع الكعبة. (انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/٣٤ـ٣٨).

أَنَّ[1] فاتِكاً كانَ مُقَدَّماً في جَمِيْعِ الأُمَمِ، مُحْرِزاً لِغايَةِ البَأْسِ والكَرَمِ[2].

٤٠ ـ قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ في طَعْنَةٍ فَرَسَاً، وَلٰكِنَّ المَنِيَّةَ أَسْرَعُ

٤١ ـ لا قَلَّبَتْ أَيْدِي الفَوارِسِ بَعْدَهُ رُمْحَاً، ولا حَمَلَتْ جَواداً أَرْبَعُ

يَقُولُ، وهُوَ يُرِيدُ فاتِكاً: قَدْ كَانَ أَسْرَعَ الفُرْسَانِ فَرَساً إلى الطَّعْنِ[3]، وأَشَدَّهُمْ إقْداماً على تَقَحُّمِ غَمَرَاتِ الحَرْبِ، ولٰكِنَّ[4] المَنِيَّةَ أَسْرَعُ في إدْرَاكِ ما تَقْصِدُهُ، وأَقْرَبُ إلى ما تَبْغِيْهِ[5] وَتَعْتَمِدُهُ.

ثُمَّ قَالَ، على سَبِيْلِ الدُّعَاءِ والتَّأْكِيدِ لِمَا قَدَّمَهُ عَلَيْهِ مِنَ الثَّنَاءِ: لا قَلَّبَتْ أَيْدِي الفَوارِسِ رُمْحَاً بَعْدَهُ، فإِنَّها عَاجِزَةٌ عَنْ سَعْيِهِ، ولا حَمَلَتِ الخَيْلُ قوائِمَها، فإِنَّها مُقَصِّرَةٌ عَنْ نِكَايَةِ العَدوِّ[6] لِفَقْدِهِ. فَأَشَارَ إلى أَنَّ

---

(١) ساقطة من ح.

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «وإن حل بين الروم أحلته محل ملكها قيصر المعظم، ومتوجها المقدم، فنزلت على حكمه، وسلمت لأمره، وإن حل بين العرب، كان عندهم كتبع، لا يدفع فضله، ولا يخالف أمره، وهذا إشارة إلى أن فاتكاً كان مقدماً في جميع الأمور، محرزاً غاية البأس والكرم» (٢٧٨/٢).

(٣) دل الأفليلي بهذا التقدير على أن فرساً منصوب على التمييز، وليس مفعولاً منصوباً بطعنة، قال أبو العلاء المعري في توجيه ذلك: «لأن الرجل إنما يمدح بطعنه الفارس لا فرسه» (النظام/٢/١٧١ ـ خ).

(٤) في ح، س: «ولكنه المنية».

(٥) في س: «وما تلغيه».

(٦) نكى العدوَّ وفيه نكاية: قتل وجرح منهم.

السِّلاحَ والخَيْلَ إنَّما كانَا يُكْرَمَانِ بما يُظْهِرُ فاتِكُ فِيهِما مِنْ رَغْبَتِهِ، وما كانَ يَسْتَعْمِلُها فيهِ مِمَّا يَدْعو إليه عُلُوُّ هِمَّتِهِ[1].

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «يقول على سبيل الدعاء والتأكيد لما قدمه من الثناء: لا حملت أيدي الفوارس بعد هذا رمحاً، لأنهم لا يحسنون الركض والطعان إحسانه، ولا حملت الخيل قوائمها، فإنها مقصرة عن نكاية العدو بعده، وهذا إشارة إلى أن الخيل والسلاح إنما يكرمان بما يظهر فاتك فيهما من رغبة، وما كان يستعمله فيهما مما تدعو إليه همته». (٢/٢٧٨).



/ وقَالَ أَيْضاً بالكُوفَةِ يَرْثِيهِ، وَكَتَبَ بها[١]. (١٤٠ح)

١ - حَتَّامَ[٢] نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ في الظُّلَمِ وَمَا سُراهُ على خُفٍّ ولا قَدَمِ؟
٢ - ولا يُحِسُّ بأَجْفانٍ يُحِسُّ بِها فَقْدَ الرُّقَادِ غَرِيْبٌ باتَ لَمْ يَنَمِ

المُسَارَاتُ: المُفَاعَلَةُ مِنَ السُّرَى، وَهُوَ سَيْرُ اللَّيْلِ، والنَّجْمُ: واحِدُ النُّجومِ، وقد يُرَادُ بِهِ الجَمِيْعُ، ويُخْبَرُ عَنْهُ على ذٰلِكَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿والنَّجْمِ إذا هَوَى﴾[٣]، قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّفسيرِ: إِنَّه أَقْسَمَ بِغُروبِ النُّجومِ[٤]، والخُفُّ لِلجَمَلِ كالقَدَمِ لِلرِّجْلِ، وكالحَافِرِ لِلدَّابَّةِ.

---

(١) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «وأنشدها بها».
- في شرح الواحدي: «وقال أبو الطيب بعد خروجه من مدينة السلام، يذكر مسيره من مصر، ويرثي فاتكاً، وأنشدها يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة ٣٥٢هـ». (٧١٨/٢).

(٢) حَتَّامَ: بمعنى إلى متى، والأصل فيها: «حتى ما» فحذف الألف من «ما» وجعل مع حتى بمنزلة اسم واحد لكثرة استعمالها، ومثلها عم، بم، علام، مم. (شرح ديوان المتنبي ٢٣٨/٤).

(٣) سورة النجم، آية: ١.

(٤) أي: قاله جماعة من المفسرين، وقال مجاهد وغيره: المراد بالنجم: الثريا، وقال السدي: النجم هنا هو الزُّهرة، لأن قوماً من العرب كانوا يعبدونها، وقال =

فَيَقولُ مُسْتَطِيلاً لِأَسْفَارِه، وَمُنَبِّهاً على كَثْرَةِ رَحْلِهِ: إلى مَتَى تَرْقُبُ النُّجومَ وَتَصْحَبُها، وَتُجَارِيْها في قَطْعِ الظَّلام وَتَمْتَثِلُها[١]، وَشَأْنُنَا في ذٰلِكَ غَيْرُ شَأْنِها، وَسَبِيلُنا غَيْرُ سَبِيْلِها؛ لِأَنَّها لَيْسَتْ بِذَاتِ خِفَافٍ فَتَتَأَلَّمُ السَّيْرَ، ولا بِذَواتِ أَقْدامٍ فَتَتَهَيَّبُ اللَّيْلَ، فَنَحْنُ وإِبِلُنَا تَتَشَكَّى مِنَ السُّرَى، ما لا تَحْفَلُ[٢] النُّجومُ بِمِثْلِهِ، وَتَتَوَجَّعُ[٣] مِنْهُ[٤] لِمَا هِيَ مَجْبُولَةٌ على فِعْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: ولا تُحِسُّ النُّجُومُ طُولَ السَّهَرِ، وفَقْدَ النَّوْمِ في السَّفَرِ، بِأَجْفَانٍ يُحِسُّ بها غَرِيْبٌ[٥] شَارِدُ النَّوْمِ، مُتْعَبٌ مُتَغَيِّرُ الحَالِ. فأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ مَسَارَّاتِ النُّجُومِ إلى اتصالِ رَحْلِهِ، وَبِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ قِلَّةِ النَّوْمِ إلى شِدَّةِ أَلَمِهِ.

٣ ـ تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيْضَ أَوْجُهِنَا ولا تُسَوِّدُ بِيْضَ العُذْرِ واللِّمَمِ
٤ ـ وَكَانَ حَالُهُمَا في الحُكْمِ وَاحِدَةً لو احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيا إلى حَكَمِ

= الأخفش: النجم: محمد، وقال الفراء: النجم: القرآن؛ لأن العرب تسمي التفريق تنجيماً، ومثل النجم: النبت الذي لا ساق له». (انظر فتح القدير ١٢٢/٥).

(١) كذا في ح، س: «ترقب... تصحبها وتجاريها... وتمتثلها» بالخطاب المفرد لنفسه، ولعل الأصوب أن يكون الخطاب بالتكلم للجماعة: «نرقب... نصحبها ونجاريها... ونمتثلها».

(٢) في س: «ما تحفل».

(٣) في ح، س: «ويتوجع».

(٤) أي: من السرى.

(٥) في ح، س: «بأجفان تحس بها ذلك غريب» وما أثبته أنسب للسياق.

٥ ـ وَنَتْـرُكُ[1] الـمَـاءَ لا يَنْفَـكُّ مِنْ سَفَـرٍ   ما سَارَ في الـغَـيْمِ مِنْـهُ سَارَ في الأَدَمِ

العُذْرُ جَمْعُ عِذَارٍ، وَهُوَ شَعَرُ العَارِضِ، واللِّمَمُ: جَمْعُ لِمَّةٍ، وَهِيَ ما يَكْثُرُ مِنْ شَعَرِ الرَّأْسِ[2]، فَيَزِيدُ عَلَى الوَفْرَةِ، والغَيْمُ: النَّوْءُ الذي يَكونُ عَنْ تَكاثُفِ السَّحَابِ، والأَدَمُ: جُلُودٌ يُصْنَعُ مِنْها القِرَبُ وغَيْرُها.

فَيَقولُ: تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا فِيما نُعَانِيْهِ مِنَ الرَّحِيْلِ، وما نَتَكَلَّفُهُ[3] من السَّفَرِ، بَيَاضَ وُجُوهِنَا، وَتَذْهَبُ بِنَضْرَةِ جَمَالِنا، وتُبْقِي الشَّيْبَ فَلا تُغَيِّرُهُ، وتُعْـرِضُ عَنْهُ فَلاَ تُسَوِّدُهُ، تَنَاقُلاً عَمَّا نَأْمُلُهُ، وَتَسَرُّعاً إِلى ما نَكْرَهُهُ[4]، وإِيذاناً / بِفَناءِ العُمُرِ، وتَنْبِيهاً على اقْتِرابِ الهَرَمِ. (١٤١ح)

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إِلى اتِّصَالِ أَسْفَارِهِ: وَنَتْرُكُ[5] الماءَ على ما نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ مُدَاوَمَةِ التَّرَحُّلِ، ومُعَانَاةِ السَّفَرِ والتَّنَقُّلِ، فَمَا كَانَ مِنْهُ في السَّحَابِ فَأَوْدَعَتْهُ الأَرْضَ بِانْسِكَابِها بِهِ[6]، وَصَيَّرَتْهُ في بُطُونِها بِإِمْطَارِهَا لَهُ، تَزَوَّدْنَاهُ مُسْتَكْثِرِينَ، وَحَمَلْنَاهُ غَيْرَ مُسْتَبِدِّينَ، فَمَا كَانَ يَنْتَقِلُ مِنْهُ[7]

---

(١) في س: «وتترك» بالتاء.

(٢) يقال للشعر لِمّة: إذا جاوز شحمة الأذن، فإذا بلغت المنكبين فهو جُمَّة، وقيل اللِّمة دون الجمة. (اللسان، مادة: لمم ٦/٢٥، ط. بولاق).

(٣) في س: «ما تتكلفه».

(٤) في ح، س: «تناقلاً عما تأمله، وتسرعاً إلى ما تكرهه».

(٥) في ح، س: «ويترك».

(٦) في س: «بانسباكها به».

(٧) في س: «فما كان منه ينتقل».

فِي السَّحَابِ المُسْتَعْلِيَةِ، نَقَلْنَاهُ فِي المَزَاوِدِ[1] والأَسْقِيَةِ[2].

٦ ـ لا أُبْـغِضُ الـعِـيْسَ لكِـنِّي وَقَـيْتُ بِهَـا   قَلْبِي مِنَ الـحُـزْنِ أَوْ جِسْـمِي مِنَ السَّـقَـمِ

٧ ـ طَرَدْتُ مِنْ مِصْـرَ أَيْدِيْهَـا بِأَرْجُـلِهَـا   حَتَّـى مَرَقْـنَ بِنَـا مِنْ جَوْشَ والـعَـلَـمِ

٨ ـ تَبْـري لَهُـنَّ نَعَـامُ الـدَّوِّ مُسْـرَجَـةً   تُعَـارِضُ الـجُـدُلَ الـمُـرْخَـاةَ بِالـلُّجُـمِ

العِيْسُ: الجمالُ البِيْضُ، وهِيَ مِنْ كَرَائِمِ الجِمَالِ، وَمَرَقْنَ: يَعْني خَرَجْنَ، يُقَالُ: مَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ؛ إذا خَرَجَ عَنْها، وَجَوْشُ والعَلَمُ: مَوْضِعَانِ مَعْروفَانِ[3]، وَتَبْرِي: تَعْرِضُ، والجُدُلُ: أَزِمَّةُ الجِمالِ التي تُقَادُ بِها، واحِدُها جَديلٌ[4].

---

(١) المزاود: جمع مزادة، وهي الراوية، وعاء الماء من الجلد، والمزاود أيضاً: جمع مزود: وعاء الزاد.

(٢) التفت ابن جني في الفتح الوهبي، إلى سرّ تعبير المتنبي بـ«سار» عن تنقل الماء في الغيم والأدم، فقال: «فإن قيل: فكيف نسب مسير الماء الذي في السحاب اليهم، وإنما هو في الحقيقة منه لا منهم، وإنما منهم هم مسيره في الأدم لا في السحاب. فالجواب: أنه لما كان هذان السيران أحدهما عقيب صاحبه وسبباً عنه جريا مجرى الفعل الواحد لاتصال أحدهما بصاحبه، ومثله قوله سبحانه: ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾، وإنما يخرج من أحدهما وهو الملح لا العذب، ولكنه لما كان ليس إلا بحران عذب وملح، وأخرج من أحدهما صار كإخراجه من الآخر.. فكذلك بيت المتنبي» (الفتح الوهبي ١٦١ـ١٦٢)، ونقل صاحب شرح ديوان المتنبي هذه اللفتة دون إشارة إلى ابن جني (٤/ ٢٤٠).

(٣) جَوْش والعلم: جبل ببلاد بلقين بن جسر، ويقال هما جبلان قرب تبوك، وقيل: هما موضعان بالقرب من حسمى (معجم البلدان ٢/ ١٨٦).

(٤) وهو ما أحكم فتله من الجلد أو الشعر.

فَيقولُ مُشيراً إلى تَخَلُّصِهِ مِنْ كافورٍ، ومُواصَلَتِهِ بالسَّيْرِ مِنْ مِصْرَ إلى أَرْضِ العِراقِ: لا أُبْغِضُ العِيْسَ ولا أُنْكِرُ فَضْلَها، ولا أَزالُ أَتَشَكَّرُ فِعْلَها، وَقَدْ وَقَيْتُ[1] بهَا قَلْبي ما كَانَ يُحِبُّهُ مِنَ الحُزْنِ، وكَفَيْتُ بها جِسْمِي ما كَانَ يَتَوَقَّاهُ مِنَ السُّقْمِ. يُشِيرُ إلى أَنَّ الإِبِلَ التي تَخَلَّصَ بِها مِنْ مِصْرَ، وَفَاتَ بِها مِنْ كَافورٍ، اسْتَوْجَبَتْ الشُّكْرَ[2]؛ لأَنَّها اسْتَنْقَذَتْهُ مِمَّا كَرِهَهُ، وأَدْرَكَ علَيْهَا ما حَاوَلَهُ ورَغِبَهُ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى شِدَّةِ سَيْرِهِ، واعْتِزَامِهِ على ما حَاوَلَهُ مِنْ أَمْرِهِ؛ قَرَنْتُ أَيْدي هٰذهِ الإِبِلِ بأَرْجُلِهَا، اسْتَعْجِلُها بغَايَةِ الجَهْدِ لِلطَّلَبِ[3] الذي كُنْتُ أَحْذَرُهُ، وسُوءِ مَذْهَبِ كافورٍ الذي كُنْتُ أَتَيَقَّنُهُ، حَتَّى مَرَقْنَ بِنَا[4] مِنْ جَوْشَ والعَلَمِ، فَأَمِنْتُ ما حَذِرْتُ، واسْتَبْعَدتُ ما كَرِهْتُ.

ثُمَّ قَالَ: تَبْري بِهٰذِهِ الإِبِلِ الخَيْلَ التي جَنَبْناها مُسْرَجَةً[5]، وَتَعْتَرِضُ جُدُلَها باللُّجُمِ مُتَصَرِّفَةً[6]، وَكَنَى عَنْها بِنَعامِ

---

(١) في س: «وقد وفيت».

(٢) في س: «استوجب بها الشكر».

(٣) في ح، س: «استعجلها بغاية الجهد الطلب».

(٤) في س: «حتى مرقن بها».

(٥) جنب الإبل (في الأصل): لم يرسل الفحل فيها، والمقصود كما أشار إليه الأفليلي في نهاية شرح البيت: جعل الخيل تسير في جهة واحدة. ومسرجة: يعني الإبل في حال إسراجها بشدِّ السَّرج عليها.

(٦) قال ابن جني في شرح (تعارض الجدل المرخاة باللجم): «تعارض خيلك المشبهة للنعام في صلابتها وسرعتها بلجمها، الأَزمَّة في رؤوس الإبل، أي: هي خيل طوال الأعناق كطول أعناق الإبل» (الفتح الوهبي على مشكلات =

الدَّوِّ[1]، مُشيراً إلى ما كانت عَلَيْهِ مِنْ سُرْعَةِ السَّيْرِ، وما كَلَّفَها فيهِ مِنْ وجْهَتِهِ مِنْ مُلازَمَةِ القفْرِ[2]، والعَرَبُ تَضْرِبُ المَثَلَ بالنَّعَامِ في السُّرْعَةِ

(١٤٢ح) فَيَقولونَ / لِمَنْ أَفْرَطَ في الهَرَبِ: «أَشْرَدُ مِنْ ظَلِيْمٍ»[3]، و«شالَتْ نَعَامَةُ بَنِي فُلَانٍ»[4]، ولِلْنَّعَامِ في القُوَّةِ على مُلازَمَةِ الفَلَواتِ حَالٌ لا تُجْهَلُ، وقُوَّةٌ لا تُنْكَرُ، فَكَنى عَنِ الخَيْلِ التي جَنَبَها في وِجْهَتِها بِهٰذا الاسْمِ[5]، وَوَسَمَها لِنَفَاذِها في مُلازَمَةِ القَفْرِ بِهٰذا الْوَسْمِ.

٩ - في غِلْمَةٍ أَخْطَروا[6] أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا بِمَا لَقِيْنَ رِضَى الأَيْسَارِ بالزُّلَمِ

١٠ - تَبْدو لَنَا كُلَّما أَلْقَوا عَمَائِمَهُمْ عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُوْدَاً بِلا لُثُمِ

١١ - بِيْضُ العَوَارِضِ طَعَّانِيْنَ مَنْ لَحِقُوا مِنَ الفَوَارِسِ شَلَّالِيْنَ[7] لِلنَّعَمِ

= المتنبي، ص١٦٢).

(١) الدَّو: الفلاة المستوية، قال ابن جني: «الدو: الأرض المستوية» (الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي ص١٦٢).

(٢) في س: «من ملازمة الغير» وهو تحريف.

(٣) انظره في المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ١/١٩٥.

(٤) شالت نعامتهم، أي: تفرقوا وذهبوا؛ لأن النعامة موصوفة بالخفة وسرعة الذهاب والهرب. (المستقصي في أمثال العرب ٢/١٢٥، وانظر اللسان ١١/٣٧٦، مادة: شول).

(٥) قال أبو العلاء المعري: ذكر (المتنبي) أنَّ الخيل تعارض الإبل، وإنما جرت عادة العرب أن يصفوا ركوب الإبل، وأنهم يجنبون الخيل وراءها» (تفسير أبيات المعاني ص٢٧١).

(٦) في س: «أخطر».

(٧) كذا في رواية ابن جني أيضاً (شرح ديوان المتنبي ٤/٢٤٢).

- في رواية الواحدي والتبيان وشرح الديوان: «طعانون... شلالون» بالرفع. =

الخَطَرُ: الغَرَرُ[1]، وأَخْطَرَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ: إذا عَرَّضَها لِذٰلِكَ، والأَيْسَارُ: الذين يَقْتَرِعُونَ في المَيْسِرِ، والزَّلَمُ: قِدْحٌ[2] لا رِيْشَ لَهُ، وقِدَاحُ المَيْسِرِ كَذٰلِكَ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الأَيْسَارِ مُسَلِّمٌ لِما يُصِيْبُهُ بالقِدْحِ الذي يَخْرُجُ لَهُ، واللُّثُمُ: جَمْعُ لِثَامٍ، وهُوَ ما سَتَرَ الفَمَ مِنْ مُقَنَّعٍ أو عِمَامَةٍ، والعَوَارِضُ: جَمْعُ عَارِضٍ، وَهُوَ الذي يَصِلُ بَيْنَ الرَّأْسِ واللِّحْيَةِ مِنَ الشَّعْرِ، والشَّلُّ: الطَّرْدُ، والنَّعَمُ: الإِبِلُ تَخْتَلِطُ بالغَنَمِ وَسَائِرِ المَاشِيَةِ.

فَيقُولُ: إنَّهُ قَطَعَ القَفْرَ[3] الذي قَدَّمَ ذِكْرَهُ، في غِلْمَةٍ رَضِيَ صُحْبَتَهُمْ، وَخَبَرَ إِقْدَامَهُمْ وَجُرْأَتَهُمْ، فَأَخْطَرُوا مَعَهُ أَنْفُسَهُمْ مُغَرِّرِينَ[4]، وَتَقَحَّموا[5] مَكْروهَ المَخَافَةِ مُوَطِّنِيْنَ، وَرَضُوا بِمَا تَجَشَّمَتْهُ خَيْلُهُمْ وَرَكَائِبُهُمْ غَيْرَ مُتَسَخِّطِينَ، رِضَى الأَيْسَارِ بالزَّلَمِ الَّذي لا يُخَالِفُونَهُ، وَعَلَى نَحْوِ

= وفي ح كتب فوق «طعانين... شلالين» نون، أي: طعانون... شلالون، بما يشير إلى جواز الروايتين (الرفع والنصب) معاً، فالرفع على الخبريه، والنصب على المدح، ويجوز على الحال.

- وفي شرح الأبيات ما يدل على اختيار رواية الرفع.

(١) الغرر: الهلاك والموت.

(٢) القِدحُ بكسر القاف: السهم قبل أن يراش ويُنْصَلُ.

(٣) في س: «إنه قطع الغفر».

(٤) في س: «مغرين».

- ومعنى: «أخطـروا معه أنفسهم مغررين»، أي: جعلوها كالخطر، والخطر هاهنا: الشيء الذي يضعه المراهنون بينهم ليأخذه الغالب منهم. (تفسير أبيات المعاني ص٢٧١).

(٥) في س: «وتفحموا».

تَسْلِيْمِهِمْ[1] بِحُكْمِهِ الذي لا يَتَكَرَّهُونَهُ.

ثُمَّ قالَ وَاصِفاً لِلْقَوْمِ الَّذِينَ صَحِبَهُمْ بالإقْدَامِ والشِّدَّةِ، والاقْتِبَالِ والقُوَّةِ: تَبْدو لَنا مِنْهُمْ، كُلَّما أَلْقَوا عَمائِمَهُمْ، وَحَسَروا عَنْ رُؤُسِهِمْ، عَمَائِمُ مِنْ شُعُورِهِمْ، سُودٌ لا يُتَلَثَّمُ بِمِثْلِها، بَاقِيَةٌ على حَقِيْقَةِ خَلْقِها[2]. وَأَشَارَ بِسَوادِ شُعُورِ[3] رُؤوسِهِمْ إلى أَنَّهُمْ لم يُخْلَقوا بالشُّيوخِ الذينَ تَضْطَرِبُ[4] أُمُورُهُمْ، وَيَقْعُدُ بِهِمْ السِّنُّ فَتَضْعُفُ جُسُومُهُمْ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ فَقَالَ: إِنَّهُمْ بِيْضُ العَوارِضِ مَعَ سَوَادِ شَعَرِ رُؤوسِهِمْ. فَأَشَارَ إلى اكْتِهَالِ أَسْنَانِهِمْ[5]، وإِحْرَازِهِمْ الكَمَالَ في جُمْلَةِ أَحْوَالِهِمْ[6]. ثُمَّ وَصَفَ غَنَاءَهُمْ وشِدَّتَهم، وبَأْسَهُمْ وَجُرْأَتَهُمْ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ طَعَّانُونَ بِمَنْ لَحِقُوهُ / مِنَ الفَوَارِسِ عِنْدَ حَمَلاتِهِمْ، شَلَّالُونَ لِمَا يَسْتَاقُونَهُ (١٤٣ح)
مِنَ النَّعَمِ في غَارَاتِهم. فَدَلَّ بِقَوْلِهِ: «طَعَّانُونَ مَنْ لَحِقُوا» عَلَى ضَعْفِ الأَعْدَاءِ عَنْ مُوَاقَفَتِهِمْ، وبِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ مِنْ شَلِّ ما يَسْتَاقُونَهُ، على عَجْزِ مَنْ أَغَارُوا عَلَيْهِ عن مُتَابَعَتِهِمْ.

١٢ ـ قَدْ بَلَّغُوا بِقَنَاهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ   وَلَيْسَ يَبْلُغُ ما فِيْهِمْ مِنَ الهِمَمِ

١٣ ـ في الجَاهِلِيَّةِ إلَّا أَنَّ أَنْفُسَهُمْ   مِنْ طِيْبِهِنَّ بِهِ في الأَشْهُرِ الحُرُمِ

---

(١) في س: «على نحو تسليبهم».

(٢) في ح، س: «باقية على حقيقة حلقها» بحاء مهملة.

(٣) في س: «لسواد شعر».

(٤) في ح: طمس حرف الراء والباء.

(٥) أي: بلغوا سنّ الكهولة.

(٦) في ح، س: «في جملة أموالهم».

١٤ ـ نَاشُــوا الــرِّمــاحَ وَكَــانَــتْ غَيْرَ نَاطِقَــةٍ فَعَــلَّمــوهــا صِيَاحَ الــطَّيْرِ في الــبُــهَــمِ

القَنَا: قَصَبُ الرِّماحِ، واحِدُها قَنَاةٌ، والهِمَمُ: جَمْعُ هِمَّةٍ، وَهِيَ مُرَادُ الإِنْسَانِ، وما تَنْزِعُ إليه نَفْسُهُ، والجَاهِلِيَّةُ: التَّصَرُّفُ على غَيْرِ أَحْكَامِ الشَّرِيْعَةِ، والأَشْهُرُ الحُرُمُ: رَجَبٌ وذُو القِعْدَةِ وذو الحِجَّةِ[1] والمُحَرَّمُ، وَكَانَتِ العَرَبُ في جَاهِلِيَّتِها لا تَسْتَحِلُّ القِتَالَ في هٰذِهِ الأَشْهُرِ، وَنَاشُوا: تَنَاوَلوا[2]، والبُهَمُ: جَمْعُ بُهْمَةٍ، وَهُوَ الشُّجاعُ الذي لا يُدْرَى مِنْ أَيْنَ يُقْصَدُ في القِتالِ لِهَيْبَتِهِ.

فَيَقولُ: إنَّ الفُرْسانَ الَّذينَ قَدَّمَ ذِكْرَهُمْ قَدْ بَلَغُوا بِرِماحِهِمْ، بِكَثْرَةِ اسْتِعْمالِهِمْ لَهَا في الطَّعْنِ، وَتَصْرِيفِهِمْ إيَّاها في شَدَائِدِ الحَرْبِ، فَوْقَ ما تُطِيْقُهُ، وأَكْثَرَ مِمَّا تَحْتَمِلُهُ، فَلا تَزَالُ في تِلْكَ المَلاَحِمِ تَنْكَسِرُ، وفي تِلْكَ الوَقَائِعِ تَنْحَطِمُ، وَهِيَ مَعَ ذٰلِكَ لا تَبْلُغُ الغَايَاتِ التي تَطْمَحُ إليها هِمَمُهُمْ، والحُدُودَ التي تَرْضَى بِبُلُوغِها أَنْفُسُهُمْ.

ثُمَّ قَالَ: إنَّهُمْ لِتَمَرُّسِهِمْ بالحُروبِ، ومُدَاوَمَتِهِمْ لِلْقِتَالِ والقَتْلِ، في مِثْلِ أَحْوَالِ الجَاهِلِيَّةِ، إلَّا أَنَّ[3] أَنْفُسَهُمْ بِتِلْكَ الرِّماحِ وما تُكَسِّبُهُمْ مِنَ العِزَّةِ، وما يَتَيَقَّنُونَ بِهَا مِنَ الظُّهورِ والقُدْرَةِ[4]، في مِثْلِ الأَشْهُرِ الحُرُمِ[5]

---

(١) في ح: «وذ الحجة». (٢) وناش الشيء أيضاً: حَرَّكَه.

(٣) «أن»: ساقطة من ح.

(٤) نحا ابن القطاع نحو قول الأفليلي: «إنهم لتمرنهم في الحرب والقتل في مثل أحوال أهل الجاهلية، إلا أن أنفسهم غير خائفة من الحرب لشجاعتهم، واثقة بظهورهم على أعدائهم، فكأنهم في الأشهر الحرم» (التبيان ٤/١٥٧).

(٥) أقام الأفليلي المشابهة في قوله: (في طيبهن) بين أنفسهم والأشهر الحرم في =

التي كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ لا يَنْتَهِكُونَ بِالقِتَالِ عَظِيْمَ حُرْمَتِها، ولا يَزَالُونَ آمِنِينَ في مُدَّتِها.

ثُمَّ قَالَ: تَنَاولوا[1] الرِّماحَ وَهِيَ خُرْسٌ لا أَصْوَاتَ لَها، وَصَوامِتُ لا يُظَنُّ الصِّيَاحُ بِهَا، فَكَسَرُوها عِنْدَ مُطَاعَنَةِ الأَقْرَانِ، وأَكْرَهُوهَا في أَجْسَامِ بُهُمِ الفُرْسَانِ[2]، فَحَكَتْ أَصْوَاتَ الطَّيرِ عِنْدَ تَقَصُّفِها[3]، وَلَمْ تَبْعُدْ[4] مِنْها في حِيْنِ تَحَطُّمِها.

١٥ ـ تَخْدِي الرِّكَابُ بِنَا بِيْضاً مَشَافِرُها خُضْراً فَرَاسِنُها في الرُّغْلِ واليَنَمِ

(١٤٤ح) ١٦ ـ / مَعْكُومَةً بِسِياطِ القَوْمِ تَضْرِبُها عَنْ مَنْبتِ العُشْبِ تَبْغِي مَنْبتَ الكَرَمِ

١٧ ـ وَأَيْنَ مَنْبِتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنْبِتِهِ أَبِي شُجَاعٍ قَرِيْعِ العُرْبِ والعَجَمِ؟

= العزة والظهور والأمن والحرمة، في حين جعل المعري والواحدي المشابهة في الأمن والسكون، وجعل بعضهم المشابهة في العفة، فقال: أراد أنهم لعفتهم كأنهم في الأشهر الحرم، فكنى بالطيب عن العفة. (شرح الواحدي ٢/٧١٩، وشرح ديوان المتنبي ٤/٢٤٣، وتفسير أبيات المعاني ص٢٧٢).

(١) في ح: «تنالوا» وهو تحريف، وفي س: «تناشوا».

(٢) في س: «في أجسام تهم الفرسان».

(٣) «يريد: صرير الرماح، وصوت اقترانها إذا طعنوا بها الشجعان». (الفتح الوهبي ١٦٣).

ـ قال الأعلم في شرح قول المثلم بن رياح المري:

تصيح الردينيات فينا وفيهم صياح بنات الماء أصبحن جوعا

«وصياحهم فيهم: تصويتها عند الاعتماد بها في الطعن وتقصفها، وبنات الماء: طير الماء كالكروان ونحوه» (شرح الحماسة ١/٤٠١).

(٤) في س: «ولم تعد».

الوَخْدُ: ضَرْبٌ سَرِيْعٌ مِن السَّيْرِ، والرِّكابُ: الجِمَالُ التي يَتَحَمَّلُ عَلَيْها، والمَشَافِرُ لِلإِبِلِ كالجَحَافِلِ لِلخَيْلِ، وهي ما تَتَناوَلُ العَلَفَ بِهِ مِنْ أَفْوَاهِهَا، والفَرَاسِنُ: جَمْعُ فِرْسِنٍ، وَهُوَ [لَحْمُ][1] على خُفِّ البَعِيرِ[2]. والرُّغْلُ[3] واليَنَمُ: نَبْتَانِ[4]، والمَعْكُومُ: المَغْلُوبُ، اسْتُعِيْرَ لَهُ مِنَ الذي يَجْعَلُ الكُعَامَ[5] في فَمِهِ فلا يَتَكَلَّمُ، وقَرِيْعُ القَوْمِ: سَيِّدُهُمْ[6].

فَيَقولُ: تَخْدِي[7] الرِّكابُ بِنا مُسْرِعَةً، ونَقْطَعُ بها الفلواتِ مُسْتَعْجِلَةً،

---

(١) زيادة يستقيم بها المعنى. قال الواحدي: الفرس: لحم خف البعير (٢/ ٧٢٠).

(٢) وهو أسفل خف البعير، يطأ به الأرض، وهو للبعير بمنزلة الحافر للدابة (القاموس المحيط، مادة: خَفّ، وانظر شرح البيت ٢١ من هذه القصيدة).

(٣) في س: «الرعل» بعين مهملة.

(٤) الرُّغل: ضرب من الحَمْض، ونبتته تنفرش وعيدانها صلاب، وورقها كبير مفتول أبيض والإبل تحمض به، ومنابت الرغل السهول، ويسمى بالفارسية السِّرْمَق. (لسان العرب، مادة: رغل).

- واليَنَمُ: جمع يَنَمَة، وهي عشبة طيبة، وهي من البقول، تنبت في السهل، لها ورق طوال لطاف محدب الأطراف، وفيها حب كثير تسمن عليها الإبل، ويكثر بها رغوة ألبانها في قلة. (لسان العرب، مادة: ينم).

(٥) في س: «يجـ ـل الكلام» بسقوط العين من «جعل»، وتحريف الكعام.

- الكعام: ما يشد به فم البعير لئلا يعض أو يأكل. وعكم البعير وكعمه بمعنى.

(٦) القريع في الأصل: الفحل لأنه مقترع من الإبل ليقرع الناقة، أي أنه مختار.

(٧) في س: «تحدي» بحاء مهملة.

- خدي البعير والفرس يخدي خدياً وخدياناً فهو خاد: أسرع وزج بقوائمه (اللسان، مادة: خدي ١٤/ ٢٢٤).

ومَشَافِرُهَا بِيْضٌ باللُّغَامِ الذي تَقْذِفُ بِهِ مِنْ أَفْوَاهِها[1]، وفَراسِنُها خُضْرٌ بالنَّبْتِ الذي تَطَؤُهُ في طُرُقِها، فَأَشَارَ بِكَثْرَةِ ما تَقْذِفُهُ الإِبِلُ مِنَ اللُّغَامِ إلى استِعْجَالِهِم لَهَا، وَبِكَثْرَةِ العُشْبِ في طُرُقِهِمْ إلى قِلَّةِ المُرُورِ بِهَا.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُشِيرُ إلى الإبلِ: مَعْكُومَةً عَنِ الهَدِيرِ بِشِدَّةِ السَّيْرِ، مَشْغُولَةً عَنْهُ بِسِيَاطِ القَوْمِ تَضْرِبُها عَنْ مَنَابِتِ العُشْبِ، وما تُخَيِّمُ عَلَيهِ العَرَبُ مِنْ ذلِكَ في البَلَدِ القَفْرِ، وَنَحْنُ نَعْتَمِدُ مُلوكَ الأَمْصَارِ، أَرْبَابَ النِّعَمِ، والَّذِينَ في أَيْدِيهِمْ مَنَابِتُ الكَرَمِ.

ثُمَّ قَالَ مُسْتَطْرِداً إلى ذِكْرِ فَاتِكٍ: وَأَيْنَ مَنْبِتُ الكَرَمِ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ؛ مُنْبِتِهِ وَمَأْلَفِهِ، وشَقِيْقِهِ ومُخَالِفِهِ[2]، قَرِيْعِ العَرَبِ والعَجَمِ، والمُحْرِزِ لِغَايَاتِ الفَضْلِ والكَرَمِ؟!

١٨ ـ لا فَاتِـكٌ آخَـرٌ في مِصْـرَ نَقْـصِـدُهُ ... وَلَا لَهُ خَلَفٌ في الـنَّـاسِ كُلِّهِـمِ
١٩ ـ مَنْ لا يُشَـابِـهُـهُ الأَحْـيَاءُ في شِيَمٍ ... أَمْـسَى تُشَـابِـهُـهُ الأَمْـواتُ في الـرِّمَـمِ
٢٠ ـ عَدِمْـتُـهُ وَكَـأَنِّـي سِرْتُ أَطْـلُـبُـهُ ... فَمَـا تَزِيْدُنِـيَ[3] الـدُّنْـيا على الـعَـدَمِ

---

(١) لَغَم البعير يَلْغَم لُغَامه لَغْماً: إذا رمى به، أي: بزبده.
ـ واللغام بمنزلة البزاق أو اللعاب من الإنسان. (اللسان: لغم ١٢/٤٥، ط. دار صادر).
ـ قال ابن جني في تعليل بيض المشافر باللغام: «لأنها تهمل الرعي، فلا ترعى، فتبيض مشافرها لشدة السير». (الفتح الوهبي ص١٦٣).

(٢) في س: «ومخالفه».

(٣) ـ كذا في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي.
ـ وفي ح، س: «فما تزيد بي»، وفي الشرح ما يدل على ما أثبته.

الشِّيَمُ: الأَخْلاَقُ، الوَاحِدُ شِيْمَةٌ، والرِّمَمُ: العِظَامُ البَالِيَةُ، واحِدَتُها[1] رِمَّةٌ.

فَيَقولُ: لا فَاتِكُ[2] آخَرُ غَيْرُ المَفْقُودِ في مِصْرَ فَتَرْحَلُ إليهِ وَتَقْصِدُهُ، وَتُعَوِّلُ عَلَيْهِ وَتَعْتَمِدُهُ، وَلاَ لَهُ عِوَضٌ في النَّاسِ كُلِّهِمْ فَتَعْدِلُ إلى ذٰلكَ العِوَضِ، تَأْلَفُهُ وَتَقْتَصِرُ عَلَيْهِ بالشُّكْرِ والحَمْدِ.

ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَتْ الأَحْيَاءُ لا تُشَابِهُهُ في شِيَمِهِ، ولا تُسَاجِلُهُ في / إقْدَامِهِ وَكَرَمِهِ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ واحِداً لا نَظِيْرَ لَهُ، وَفَرْداً[3] لا يَقْتَرِنُ رَئِيْسٌ بِهِ، أَمْسَى في قَبْرِهِ رِمَّةً كَسَائِرِ الرِّمَمِ، وكَواحِدٍ مِمَّنْ أَفْنَاهُ المَوْتُ مِنَ الأُمَمِ. (١٤٥ح)

ثُمَّ قَالَ: عَدِمْتُهُ بالمَوْتِ الذي عَاجَلَهُ، والحَتْفِ الذي اخْتَرَمَهُ وَوَاقَعَهُ، ثُمَّ سِرْتُ مُتَرَحِّلاً عَنْ أَرْضِهِ، وَمُؤَمِّلاً[4] لِلْعِوَضِ بِرَئِيسٍ مِثْلِهِ، فَلَمْ تَزِدْنِي الدُّنْيا على العَدَمِ لِمَا أَمَّلْتُهُ، وَوُقُوعِ البَأْسِ عَمَّا طَلَبْتُهُ[5].

٢١ ـ مَا زِلْتُ أُضْحِكُ إبْلي كُلَّما نَظَرَتْ إلى مَنِ اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُها بِدَمِ
٢٢ ـ أُسِيْرُهَا[6] بَيْنَ أَصْنَامٍ أُشَاهِدُها وَلاَ أُشَاهِدُ مِنْهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ

---

(١) في س: «واحدها».

(٢) لا: بمعنى ليس، وفاتك: مخصوص، فلهٰذا نونه، وليس بنكرة مبنياً مع لا فيكون منصوباً بغير تنوين. (التبيان ٤/١٥٨).

(٣) في س: «وفرد».

(٤) في ح، س: «ومؤجلاً»، ولعل ما أثبته الأصوب.

(٥) في س: «ووقوع البأس لما طلبته».

(٦) يروى بفتح الهمزة وضمها، فأُسيرها: من أسار دابته يُسيرها إذا سيرها، =

٢٣ - حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلامِي قَوائِلُ لِي   الـمَجْـدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الـمَجْـدُ لِلقَلَمِ

أَخْفَافُ الإِبلِ: واحِدُها خُفٌّ، وهو فِرْسِنُ البَعِيرِ الذي يَطَأُ الأَرْضَ بأَسْفَلِهِ، والأَصْنَامُ: تَماثِيلُ مِنْ خَشَبٍ وأَحْجَارٍ كَانَتْ تُعْبَدُ في الجَاهِلِيَّةِ، والعِفَّةُ: الكَفُّ عَمَّا لا يَحِلُّ، والمَجْدُ: إِدْرَاكُ الشَّرَفِ.

فَيَقولُ: ما زِلْتُ أُضْحِكُ إبلي وإنْ كَانَتْ لا تَعْقِلُ، وأُطِيْلُ عَجَبَها مَعَ أَنَّها لا تَفْهَمُ، [كُلَّما][1] نَظَرَتْ إلى مُلُوكِ الأَمْصَارِ التي قَصَدْتُها، وَرُؤَسَاءِ البِلادِ التي[2] اخْتَلَلْتَها[3]، وَتَبَيَّنْتُ أَحْوَالَ مَن اخْتَضَبْتَ بالدَّمِ[4] في قَصْدِهِ، وَلَقِيَتْ أَشَدَّ الجُهْدِ في تَرَحُّلِها إلى أَرْضِهِ[5].

ثُمَّ قَالَ: أَسِيْرُ إبْلي مِنْهُمْ[6] بَيْنَ جُثَثٍ[7] تُشْبِهُ الأَصْنَامَ [في تَعْظِيمِها

= وأسيرها: بمعنى أسير عليها. (شرح الواحدي ٢/٧٢٠).

(١) كلمة غير واضحة في ح، س، ورسمها: «اينـ ا»، وماأثبته أقرب إلى المعنى.

(٢) في ح، س: «إلى».

(٣) في س: «اختلتها». واختللتها: دخلتها ونفذت فيها.

(٤) في س: «بالرم».

(٥) قال ابن جني: «وفيه تعريض ينقص أهل مدينة السلام».

وقال أبو العلاء المعري: «هذا البيت ذم لمن سار إليه غير فاتك... ولو كان البيت في صفة فاتك لكان في نهاية المدح...» (تفسير أبيات المعاني ص٢٧٢).

(٦) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «فيهم».

(٧) في س: «بين حية».

وطَاعَتِها، ولا تُشْبِهُها][1] بعِفَّتِها عَمَّا يَسْتَجِيزُونَهُ[2] مِنَ الظُّلْمِ؛ وَبَرَاءَتِها عَمَّا يَحْتَمِلُونَ عَلَيْهِ مِنَ البَغْيِ.

ثُمَّ قَالَ: حَتَّى رَجَعْتُ بَعْدَ تَبْيِّنِي لأَحْوَالِهِمْ، وَمَعْرِفَتِي بِحَقِيْقَةِ إِقْرَارِهِمْ[3]، وأَقْلاَمِي تُعَاتِبُنِي جَاهِدَةً، وَتُخَاطِبُنِي مُنَادِيَةً قَائِلَةً: المَجْدُ لِلسَّيْفِ الذي[4] يُعِيْدُ العِزَّ وَيُوجِبُهُ، وَيُجِيْرُ المَغْلُوبَ وَيَنْصُرُهُ، لا لِلْقَلَمِ الذي يَخْذُلُ المُسْتَعْمِلَ لَهُ، ولا يَبْدُو غَنَاؤُهُ[5] عَنِ المُدَافِعِ بِهِ.

٢٤ ـ اكْتُبْ بِنَا أَبَداً بَعْدَ الكِتَابِ[6] بِهِ   فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلأَسْيَافِ كالخَدَمِ

٢٥ ـ أَسْمَعْتِنِي وَدَوَائِي ما أَشَرْتِ بِهِ   فَإِنْ غَفَلْتُ فَدَائِي قِلَّةُ الفَهَمِ

٢٦ ـ / مَنِ اقْتَضَى بِسِوَى الهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ   أَجَابَ كُلَّ سؤالٍ عَنْ هَلٍ بِلَمِ[7] (١٤٦ح)

يَقُولُ مُخْبِراً عَنْ أَقْلاَمِهِ التي قَيَّدَ بِهَا عِلْمَهُ، وآدابِهِ التي[8] نَظَمَ مِنْها شِعْرَهُ: إِنَّها حَضَّتْهُ عَلَى أَنْ يُقَدِّمَ السَّيْفَ في ما يُطَالِبُهُ، وَيُعَوِّلُ

---

(١) زيادة يستقيم بها المعنى.

(٢) في ح، س: «عما يستجيرونه» براء مهملة.

(٣) كذا في ح، س، أي: حقيقة إقرارهم للظلم والبغي.

(٤) في س: «التي».

(٥) في س: «ولا يبدؤ عناؤه».

(٦) الكتاب: مصدر الكتابة، يقال: كتبه كتاباً وكتبا: إذا خطه.

(٧) قال ابن جني: «جعل (هل) و(لم) اسمين فجرّهما، كما تقول هل حرف استفهام ولم حرف نفي». (تفسير أبيات المعاني ٢٧٣، التبيان ٤/١٦٠).

(٨) في س: «الذي».

عَلَيْهِ فيما يُحَاوِلُهُ؛ فإِنَّ الأَقْلامَ والآدابَ كالخَدَمِ لِلأَسْيَافِ، تَتْبَعُها مُتَواضِعَةً لِقَدْرِها، وَتَخْدِمُها مُمْتَثِلَةً لأَمْرِها.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ، وَهُوَ يُرِيدُ أَقْلَامَهُ[1]: أَسْمَعْتَنِي وَدَوَائِي لا مَحَالَةَ اسْتِعْمَالُ السَّيْفِ الذي أَشَرْتَ[2] بالعُدول إليهِ، وإِيْثَارُ البَطْشِ الَّذي نَدَبْتَ إِلى التَّعْوِيلِ عَلَيْهِ، فَإِنْ غَفَلْتُ عَنْ إِنْفَاذِ قَوْلِكَ[3]، وَقَصَّرْتُ عَنِ امْتِثَالِ رَأْيِكَ، فَدَائِي قِلَّةُ الفَهْمِ لِصَحِيحِ الآراءِ، وإِعْرَاضِي عَنِ امْتِثَالِ أَقْوَالِ النُّصَحاءِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما تَقَدَّمَ[4]: مَنِ اقْتَضَى بِغَيْرِ السَّيْفِ حَاجَتَهُ، وَحَاوَلَ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ الغَلَبَةِ رَغْبَتَهُ، خَابَ سَعْيُهُ، واسْتُضْعِفَ رَأْيُهُ، وأَجَابَ المُسْتَفْهِمَ بِهَلْ عَنْ أَمْرِهِ؛ بِأَنَّهُ لَمْ يَظْفَرْ فِيهِ بإِسْعَادٍ[5] مِنْ دَهْرِهِ[6].

---

(١) أي: وهو يريد جواب (إجابة) أقلامه.

(٢) في ح، س: «أشرف»، والصواب ما أثبته.

(٣) في س: «ابعاد قولك».

(٤) في س: «على نحو ما قدّم».

(٥) في س: «لم يظفر فيه باستعاد».

(٦) ـ بمثل هذا التفسير أدرك ابن جني مقصد المتنبي، وزكاه ابن فورجة بقوله: «وهذا تفسير جيد لا مزيد عليه».

ـ وعاب القاضي الجرجاني في الوساطة هذا البيت بأن الواجب أن يقول المتنبي أجاب عن هل بـ(لا)، فأقام (لم) مقام (لا)؛ لأنهما حرفان للنفي، فأقام أحدهما مقام الآخر. قال ابن فورجة: «وفي هذا من الظلم ما ترى، ومن الخطأ ما تعلم...» (الوساطة بين المتنبي وخصومه ص٣٤٠، والفتح على =

٢٧ - تَوَهَّـمَ الـقَـوْمُ أَنَّ الـعَـجْـزَ قَرَّبَنَـا   وفـي الـتَّـقَـرُّبِ ما يَدْعـو إلـى التُّـهَـمِ
٢٨ - وَلَـمْ تَزَلْ قِلَّةُ الإنْـصَـافِ قَاطِـعَـةً   بَيْنَ الـرِّجَـالِ وإنْ كَانُـوا ذَوِي رَحِـمِ

الرَّحِم : القَرَابَةُ.

فَيَقُولُ: تَوَهَّمَ القَوْمُ المُتَوَثِّبُونَ على الدُّوَلِ، المُتَسَوِّرونَ على المُدُنِ، أَنَّ العَجْزَ عَنْ مُسَاجَلَتِهِمْ، والتَّقْصِيرَ عَنْ مُقَاوَمَتِهِمْ، وَنَى بنَا[1] عَنْهُمْ، وقَرَّبْنَا[2] مِنْهُمْ، وفي التَّقَرُّبِ والمُسَامَحَةِ، والإمْسَاكِ والمُجَامَلَةِ، ما يَدْعُو إلى اتِّهام[3] ذي القُوَّةِ، واسْتِضْعَافِ مَنْ تَشَهَّرَ بالبَأْسِ والنَّجْدَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ يَزَلْ ما يَغْشَانَا بِهِ مَنْ نُبَاشِرُهُ مِنَ الوُلَاةِ والمُتَوَثِّبِيْنَ، مِنْ قُبْحِ المُعَامَلَةِ، وَقِلَّةِ الإنْصَافِ والمُجَامَلَةِ، يَقْطَعُ ما بَيْنَ المُتَواصِلِيْنَ، ويُفَرِّقُ ما بَيْنَ المُتَعَارِفِيْنَ، وإنْ كَانُوا ذَوِي أَرْحَامٍ وَاشِجَةٍ[4]، وقَرَاباتٍ لاصِقَةٍ.

٢٩ - فَلَا زِيَارَةَ إلَّا أَنْ تَزُورَهُـمُ   أَيْدٍ نَشَـأْنَ مَعَ الـمَـصْـقُـولَـةِ الـخُـذُمِ
٣٠ - / مِنْ كُلِّ قَاضِيَةٍ بالـمَـوْتِ شَفْـرَتُـهُ   ما بَيْنَ مُنْـتَـقَـمٍ مِنْـهُ ومُـنْـتَـقِـمِ (١٤٧ح)
٣١ - صُنَّـا قَوَائِـمَـهـا عَنْـهُـمْ فَمَـا وَقَـعَـتْ   مَوَاقِـعَ الـلُّؤْمِ في الأَيْدِي ولا الـكَـزَمِ[5]

= أبي الفتح، ص(٣٢١).

(١) - كلمة غير واضحة في ح، س، ورسمها: «وقبانا»، قال ابن سيده: الونا: التعب والفترة، يمدّ ويقصر. وهو الضعف.

(٢) في ح، س: «وقرباناً»، ولعل ما أثبته الصواب.

(٣) في ح، س: «ما يدعو إلى التهام».

(٤) الواشجة: الرَّحم المشتبكة أو المتصلة اتصالاً قوياً.

(٥) كذا في رواية ابن جني وابن فورجة والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي. =

السُّيوفُ الخُـذُمُ: القاطِعَةُ، الوَاحِدُ خَذُومٌ[1]، والقَاضِي: الحاكِمُ، والكَزَمُ[2]: قِصَرُ الأَصَابِعِ[3].

فَيَقـولُ: فَلا بَقِيَّةَ لَنَا عَلَيْهِمْ، ولا زِيَارَةَ[4] بَيْنَنَا وبَيْنَهُمْ، إلَّا أَنْ تَزُورَهُمْ بِأَيْدٍ بَاطِشَةٍ، تَصُولُ بِسُيوفٍ خُذُمٍ[5] ماضِيَةٍ، وَاصَلَتْها في قَديمِ النَّشْأَةِ، وَوَافَقَتْها في حَقِيْقَةِ الجِبْلَةِ، وإنْ كَانَ في هٰذِهِ العِبَارَةِ زِيَادَةٌ عَلى لَفْظِ الشِّعْرِ، فهي مَفْهُومَةٌ مِنْ بِنْيَتِهِ، مَحْكُومٌ عَلَيْهَا في حَقِيْقَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: مِنْ كُلِّ سَيْفٍ صَارِمٍ تَقْضِي بالمَوْتِ[6] شَفْرَتُهُ، وَتَحْكُمُ بِهِ حِدَّتُهُ، تَتَصَرَّفُ ما بَيْنَ مَطْلُوبٍ يَنْتَقِمُ مِنْهُ، وَطَالِبٍ تَنْطِقُ سُيُوفُهُ عَنْهُ[7].

ثُمَّ قَالَ: صُنَّا قَوَائِمَ تِلْكَ السُّيوفِ عَنِ المَقْصُودِينَ بِها، وَعَلَيْنا عَلَيْها

= - وفي س: «الكرم» وهو تصحيف.

- قال ابن القطاع: «قد صحف هذا البيت جماعة فرووه الكرم: ضد البخل، ولا معنى له هنا، وإنما الصحيح الكزم بالزاي، وهو قصر اليد بالبخل» (التبيان ٤/١٦١).

(١) في س: «الخذم... الواحد خدوم» بدال مهملة.

(٢) في س: «الكرم» براء مهملة.

(٣) أي: أصابع اليد، وسيأتي تخصيصها في شرح البيت.

(٤) في ح، س: «ولا زيادة».

(٥) في س: «تصول بسيوف خدم».

(٦) «بالموت»: ساقطة من س.

(٧) أي: تدافع عنه وتأخذ له بحقه.

المُعَرِّضينَ[1] [لها][2] ، وانْفَرَدْنا بهَا دُونَهُمْ، وَسَبَقْنَا إليها جَمِيْعَهُمْ، فَلَمْ تَقَعْ في أَيْدِيهِمْ[3] ، في أَيْدٍ لَئِيْمَةِ المَخْبَرِ[4] ، كَزِمَةٍ قَبِيْحَةِ المَنْظَرِ، وَكَزَمُ اليَدِ وَخُشُونَتُها مِنْ دَلَائِلِ الهُجْنَةِ، ومَقَابِحِ الخِلْقَةِ[5].

٣٢ ـ هَوِّنْ عَلَى بَصَرٍ ما شَقَّ مَنْظَرُهُ[6] فَإِنَّمـا يَقَـظَاتُ العَـيْنِ كالحُـلُمِ

٣٣ ـ وَلَا تَشَـكَّ إِلـى خَلْقٍ فَتُشْـمِـتَـهُ شَكْـوَى الجَـرِيحِ إِلى الغِـرْبَـانِ والرَّخَمِ

٣٤ ـ وَكُـنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّـاسِ تَكْتُـمُـهُ[7] ولا يَغُـرُّكَ مِنْـهُـمْ ثَغْـرُ مُبْـتَـسِـمِ

شَقَّ الشَّيءُ على طَالِبِهِ: إذا صَعُبَ، والحُلُمُ: مَعْروفٌ.

فَيَقولُ مُخَاطِباً لِنَفْسِهِ، وَمُظْهِراً لِلتَّجَلُّدِ على ما تَصَعَّبَ مِنْ أَمْرِهِ:

---

(١) في س: «المغرضين» بغين معجمة.

(٢) زيادة يستقيم بها السياق.

(٣) أي: لم تقع في أيدي الأعداء بالسلب، وإنما تقع قوائم السيوف في مواطن أيدي الأعداء إذا سلبوها، فأما إذا لم تسلب فما تقع فيهم إلا مضاربها. (الفتح على أبي الفتح ٣٢٢).

(٤) في س: «لميمة المخبر».

(٥) في س: «ومفايح الخلقة».

(٦) ـ كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي.
ـ وفي رواية التبيان بنصب «مَنْظَرَه»، قال: «من روى منظرُهُ (بالرفع) يريد ما صعبت رؤيته، ومن روى (بالفتح) فإن المراد شق البصر، وفتحه باقتضائه النظر إليه، والكناية على هذا للبصر، وفي الرواية الأولى الكناية لما» (١٦٢/٤ وهو ينقل عن الواحدي ٧٢٢/٢).

(٧) ـ في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وكن على حذر للناس تستره».

هَوِّنْ عَلَى بَصَرِكَ ما سَاءَكَ أَنْ تُبْصِرَهُ، وَلَمْ يُوافِقكَ أَنْ تَشْهَدَهُ، فإنَّ أُمُورَ الدُّنْيا بِجُمْلَتِها سَرِيعٌ تَنَقُّلُها، مُنْتَظَرٌ تَبَدُّلُها، وإنَّما هِيَ وإنْ كَانَتْ يَقْظَةً تَتَيَقَّنُ، وَحَقِيْقَةً تَتَبَيَّنُ، كالأَحْلامِ العَارِضَةِ، والخَيالاتِ الذَّاهِبَةِ[1].

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لِنَفْسِهِ: ولا تَشْكُ إلى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فَتُشْمِتَهُ بِنَفْسِكَ، وَتُسِرَّهُ بِمَا تَعَوَّقَ مِنْ أَمْرِكَ، وَتَكُونُ فِيما تَشْكُو إليه كالجَرِيحِ يَشْكُو إلى الغِرْبَانِ والرَّخَمِ[2]، وَهِيَ تَسْتَبْطِئُ هُلْكَهُ، وَتَرْقُبُ / أَنْ تَلْتَهِمَ جِسْمَهُ[3]. (١٤٨ح)

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وَكُنْ مِنَ النَّاسِ عَلى حَذَرٍ تُضْمِرُهُ، وَتَوقُّعٍ لا تُظْهِرُهُ، ولا يَغُرَّكَ مِنْهُمْ مَنْ يَبْتَسِمُ في وَجْهِكَ، وَيَخْدَعُكَ بما يُبْدِيهِ مِنَ السُّرورِ بِقُرْبِكَ، فَكُلُّ ذٰلكَ كاذِبٌ لا يَصْدُقُكَ، وأَباطِيْلُ تَظَاهَرَ بها ولا تَنْفَعُكَ.

---

(١) والبيت إشارة إلى تهوين أمر الدنيا على النفس.

ـ وذهب ابن جني في تفسير البيت إلى القول: «شق بصر الميت شقوقاً: إذا فارق الدنيا، أي: ليهن عليك الموت، فإنما الحياة كالمنام»، مما جعله عرضة لنقد ابن فورجة واتهامه له بالعسف وشق النفس في الغوص إلى ما لا يفيد، واتهام الواحدي له أيضاً بأنه لم يعرف شيئاً من معنى البيت. (الفتح الوهبي ١٦٣، الفتح على أبي الفتح ٣٢٢-٣٢٣، شرح الواحدي ٢/٧٢٢).

(٢) الرَّخَم والرُّخْمْ: جمع الرَّخمة، طائر يقع على شكل النسر خلقة إلا أنه مبقع بسواد وبياض، وهذا الطائر موصوف بالغدر والقذر. (اللسان، مادة: رخم، ١٥/١٢٦-١٢٧، ط. بولاق، وسيأتي التعريف به أيضاً في المتن والهامش في القصيدة ٩٨).

(٣) في ح، س: «أن تلتحم جسمه».

٣٥ ـ غَاضَ الـوَفَـاءُ فَمَـا تَلْقَـاهُ في عِدَةٍ   وَأَعْـوَزَ الـصِّـدْقُ في الإِخْبَـارِ والـقَسَـمِ
٣٦ ـ سُبْحَـانَ خالِـقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتُـهـا   فِيْمَـا الـنُّـفـوسُ(١) تَراهُ غَايَةَ الأَلَـمِ ؟!

غاضَ: ذَهَبَ، وأَعْوَزَ: امْتَنَعَ.

فَيَقولُ: غَاضَ الوَفَاءُ، وَعُدِمَ أَهْلُهُ، وزُهِدَ في المَعْرُوفِ، وأُنْكِرَ فِعْلُهُ، فَلَسْتَ تَلْقَى مَنْ يَفِي لَكَ بوَعْدِهِ، ويُخْبِرُكَ بالحَقِيقَةِ عَنْ نَفْسِهِ، وَكَذٰلِكَ أَعْوَزَ الصِّدْقُ في الأَخْبَارِ المُجْمَلَةِ، والأَيْمَانِ المُؤَكَّدَةِ، فَتَساوَى الأَمْرَانِ، وتَمَاثَلَ المَذْهَبَانِ.

ثُمَّ قَالَ مُخْبِراً(٢) عَنْ جَلَدِهِ وَقُوَّتِهِ، ومُبَيِّناً عَنْ صَرامَتِهِ وَشِدَّتِهِ: سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ نَفْسِي مُتَخَلِّقَةً بالصَّبْرِ، مُتَجَلِّدَةً على نَوَائِبِ الدَّهْرِ! تَلْتَذُّ مِنْ ذٰلِكَ بما سَائِرُ النُّفوسِ تَتَأَلَّمُهُ، وَتَسْكُنُ فيهِ إلى ما غَيْرُها مِن النُّفوسِ تَسْتَكْرِهُهُ.

٣٧ ـ الـدَّهْـرُ يَعْـجَـبُ مِنْ حَمْـلِي نَوَائِـبَـهُ   وَصَبْـرِ نَفْسِي(٣) على أَحْـدَاثِـهِ الحُـطُمِ(٤)
٣٨ ـ وَقْـتٌ يَضِـيْعُ، وَعُـمْـرٌ لَيْتَ مُدَّتَـهُ   في غَيْرِ أُمَّـتِـهِ مِنْ سَالِـفِ الأُمَـمِ

(١) في ح، س: «بما النفوس».

(٢) يرى الواحدي أن المتنبي يتعجب من أن الله جعل لذته في ورود المهالك... (٧٢٣/٢). والتعجب أولى بالبيت وأليق، إذ في «سبحان» و«كيف» ما دل على ذلك.

(٣) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والتبيان: «وصبر جسمي».

(٤) ـ في س: «الحُطَم» بفتح الطاء.
ـ والحُطُم (بالضم) جمع حطوم، والحُطَم (بالفتح): جمع حُطَمة وهي النار.

٣٩ ـ أَتَى الزَّمَانُ بَنُوهُ في شَبِيْبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وأَتَيْنَاهُ عَلَى الهَرَمِ!

الأَحْدَاثُ: التَّصارِيفُ، والحُطُمُ: التي تُهْلِكُ بِشِدَّتِها، وَاحِدَتُها[1] حَطُومٌ.

فَيَقولُ: الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ صَبْري على تَحَمُّلِ نَوائِبِهِ، واسْتِقْلالي بما يَطْرُقُني[2] مِنْ حَوادِثِهِ، وإِنْ كَانَتْ حُطُماً مُوجِعَةً، وَكَرِيهَةً مُؤْلِمَةً، تَطْرُقُ فَأَصْبِرُ، وتُتَابِعُ فَلا أُنْكِرُ.

ثُمَّ قَالَ مُبَيِّناً لِمَا قَدَّمَهُ: وَقْتٌ مِنَ الدَّهْرِ يَضِيْعُ فَلا انْتَفِعُ بِهِ، وَيَنْصَرِمُ وما أنا بالشَّاكِرِ لَهُ، وَعُمُرٌ لا أَغْتَبِطُ بتَراخِي مُدَّتِهِ، ولا أُسَرُّ بَتَصَرُّفٍ في جُمْلَتِهِ، أَقْطَعُهُ في أُمَّةٍ[3] لا آنَسُ بِقُرْبِها، ولا أَسْكُنُ إِلى مِثْلِها، وَأَوَدُّ أَنِّي أَفْنَيْتُ عُمْري فِيْمَنْ هُدِمَ مِنَ الأُمَمِ السَّالِفَةِ، وَبَيْنَ ما انْصَرَمَ مِنَ القُرُونِ الماضِيَةِ.

(١٤٩ح) ثُمَّ قَالَ: أَتَى الزَّمانُ مَنْ تَقَدَّمَنا مِنْ أَبْنائِهِ وَهُوَ شَابٌّ غَيْرُ / هَرِمٍ، وَطَلْقٌ غَيْرُ مُتَجَهِّمٍ، فَسَرَّ وَأَسْعَدَ، وأَبْهَجَ وأَغْبَطَ[4]، وَأَتَيْنَاهُ هَرِماً قَدْ كَبُرَ، وَعَابِساً قَدْ بَسَرَ[5]، فاكْتَنَفَتْنَا[6] صُرُوفُهُ، وَتَعاوَرَتْنا خُطُوبُهُ، وَلَمْ يُمَكِّنَّا أَنْ

---

(١) في س: «واحدها».

(٢) في ح: «يطرقي»، وفي س: «يطر» سقط نصف الكلمة (قني).

(٣) الأُمَّة: الجيل من دهره، أو أهل زمانه.

(٤) أغبط: أسرّ وأنعم، والغبطة: السرور والنعمة وحسن الحال.

(٥) بَسَر: عَبَس وتغير وجهه وكلح وقهر وأعجل قبل وقته وقبل أوانه. قال تعالى: ﴿ثم عبس وبسر﴾ (سورة المدثر: آية ٢٢).

(٦) - في ح، س: «فاكتنفنا». =

نُحِيْلَهُ عَنْ رُتْبَتِهِ، ونَعْدِلَ[1] بِهِ عَنْ بِنْيَتِهِ.

= ـ واكتنفتنا: بمعنى أحاطتنا.

(١) في س: «تعدل» وقد سقطت واو العطف أيضاً.

- ٩٤ -

دَخَلَ على أَبي الطَّيِّبِ صَدِيْقٌ لَهُ بالكُوفَةِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ طرائِفُ مِمَّا أَهْـدَى إليهِ فاتِـكٌ بِمِصْرَ، فَنَظَرَ إلى تُفَّاحَةِ نَدٍّ[١] وَعَلَيْها اسْمُ فاتِكٍ مَنْقُوشاً، فاسْتَحْسَنَها فَقالَ أَبُو الطَّيِّبِ:

١ - يُذَكِّـرُنِـي فَاتِـكَـاً حِلْمُـهُ وَشَـيْءٌ مِنَ الـنَّـدِّ فِيهِ اسْـمُـهُ
٢ - وَلَـسْـتُ بِنَـاسٍ وَلٰـكِـنَّـنِـي يُجَـدِّدُ لِيْ رِيْحَـهُ شَمُّـهُ[٢]

الحِلْمُ: مَعْروفٌ، والنَّدُّ: أَخلاطٌ[٣] مُؤَلَّفَةٌ مِنَ الطِّيْبِ.

فَيَقولُ: يُذَكِّرُني فَاتِكاً ما شَهِدْتُهُ مِنْ حِلْمِهِ، وَبَلَوْتُهُ مِنْ سَعَةِ فَضْلِهِ، وَشَيْءٌ مِنَ النَّدِّ يَحْضُرُ لِي[٤]، مَوْسُومٌ باسْمِهِ، مُتَفَاوِحٌ بِتَضَوُّعِ نَشْرِهِ[٥]، وَلَسْتُ بِنَاسٍ لِعَهْدِهِ[٦]، ولا بِمُعْرِضٍ عَنِ التَّفَجُّعِ لِرُزْئِهِ، وَلٰكِنَّ شَمَّ هٰذا النَّدِّ جَدَّدَ لي ما عَهِدْتُهُ مِنْ رِيْحِهِ، وَذَكَّرَني بِمَا شَهِدْتُهُ مِنْ فَوْحِهِ.

---

(١) في ح: «خد»، وفي س: «فنظر إلى خد تفاحة».
(٢) الضمير في «ريحه» لفاتك»، وفي «شمه» للند.
(٣) في س: «اختلاط».
(٤) في ح، س: «يحضرني».
(٥) في س: «يتضوع نشره».
(٦) في ح: «ولست بناس بعهده»، وفي س: «ولست بناس بعيده».

٣ ـ وَأَيُّ فَتًى سَلَبَتْنِي المَنُونُ؟ وَلم[1] تَدْرِ ما وَلَدَتْ أُمُّهُ!
٤ ـ وَلا ما تَضُمُّ إِلى صَدْرِها وَلَوْ عَلِمَتْ هَالَها ضَمُّهُ[2]

المَنُونُ: المَوْتُ.

فَيَقولُ: وَأَيُّ فَتًى سَلَبَتْنِي المَنُونُ فِيهِ؟ لَمْ تَدْرِ أُمُّهُ ما وَلَدَتْ مِنْهُ في مَوْضِعِهِ مِنَ الرِّئاسَةِ والرِّفْعَةِ، ومَنْزِلَتِهِ مِنَ الشَّجاعَةِ والشِّدَّةِ.

ثُمَّ قالَ: ولا عَلِمَتْ بِما تَضُمُّ فِيهِ إلى صَدْرِها، ومَنِ الذي تُرْضِعُ مِنْهُ بِثَدْيِها، وَلَوْ عَلِمَتْ ما لَهُ في النَّجْدَةِ[3] وما يَبْلُغُهُ مِنَ البَأْسِ والجُرْأَةِ، لَهَالَها إِمْساكُهُ[4] وَضَمُّهُ، وَلأَفْزَعَها تَقْلِيبُهُ[5] وَحَمْلُهُ.

٥ ـ بِمِصْرَ مُلُوكٌ لَهُمْ ما لَهُ وَلٰكِنَّهُمْ ما لَهُمْ هَمُّهُ
٦ ـ / وَأَجْوَدُ[6] مِنْ جُودِهِمْ بُخْلُهُ وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ (١٥٠ح)
٧ ـ وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ وَأَنْفَعُ مِنْ وُجْدِهِمْ عُدْمُهُ

الهَمُّ والهِمَّةُ: بِمَعْنًى، والوُجْدُ[7] الغِنَى والسَّعَةُ، والعُدْمُ: الفَقْرُ والعُسْرَةُ.

---

(١) في س: «لم».
(٢) في س: «ولو علمتها لها ضمة».
ـ وهالها: أفزعها.
(٣) في س: «ماله من النجدة».
(٤) في س: «لها إمساكه».
(٥) في س: «تليبه».
(٦) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «فأجود».
(٧) الوجد: مثلث الفاء.

فَيَقولُ: بِمِصْرَ رِجَالٌ يُسَاوُونَهُ في المَالِ والسَّعَةِ، والإِكْثَارِ والجِدَةِ، ولٰكِنَّهُمْ لا يُسَاوُونَهُ في عُلوِّ هِمَّتِهِ، وَكَرَمِ شِيْمَتِهِ، فَأَجْوَدُ مِنْ جُودِهِمْ[1] مَا يُسْتَقَلُّ مِنْ هِبَاتِهِ، فَيَحِلُّ فيها مَحَلَّ البُخْلِ، وأَبْلَغُ مِنْ حَمْدِهِمْ[2] ما يَخْتَصِرُ مِنْ ثَنَائِهِ، حَتَّى يَقَعَ لاِخْتِصَارِهِ مَوْقِعَ الذَّمِّ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَشْرَفُ مما يَصِيرونَ إليهِ بالعَيْشِ ما أَحْرَزَهُ مِنَ الثَّنَاءِ بالمَوْتِ، وأَنْفَعُ مِمَّا يَفْعَلُونَهُ مَعَ الإِكْثَارِ والوُجْدِ، ما يَفْعَلُهُ مَعَ الإِقْلَالِ والعُدْمِ. يُشِيرُ إلى أَنَّهُ يُعْجِزُ جُهْدَ جَمِيْعَ المُحْسِنِينَ بِعَفْوِهِ، وَيَتَقَدَّمُهُمْ بِأَيْسَرِ سَعْيِهِ.

٨ـ وإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ لَكَالْخَمْرِ سُقِّيَهُ كَرْمُهُ
٩ـ فَذَاكَ الَّذي عَبَّهُ ماؤُهُ وَذَاكَ الَّذي ذَاقَهُ طَعْمُهُ
١٠ـ وَمَنْ ضَاقَتِ الأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ حرًى أَنْ يَضِيْقَ بِهَا جِسْمُهُ

الخَمْرُ: تُذَكَّرُ في الأَقَلِّ وَتُؤَنَّثُ في الأَكْثَرِ، واحْتَمَلَ على لُغَةِ من ذَكَّرَ[3]، والكَرْمُ: جَمْعُ كَرْمَةٍ، وَهِيَ شَجَرَةُ العِنَبِ، وَحَرًى [وَحَرِيٌّ][4] بِمَعْنًى واحِدٍ، يُرَادُ بِهِمَا[5] ما يُرادُ بِحَقِيقٍ.

فَيَقُولُ، يُرِيدُ فاتِكاً، وَيُشِيْرُ إلى شَجَاعَتِهِ: وإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ، في أَنْسِهِ

---

(١) في ح، س: «فأجود من وجودهم».
(٢) في س: «وأبلغ من جهدهم».
(٣) أي: ذهاباً على معنى النبيذ، لأنه مذكر.
(٤) زيادة يقتضيها المعنى والسياق.
(٥) في س: «يراد بها».

بِهَا، وَقِلَّةِ تَهَيُّبِهِ لها، لَكَالْخَمْرِ تُسْقَاهُ الكَرْمُ[1]. فَيَضْرِبُ إلى عُنْصُرِهِ، ويَنْـزِعُ بِهِ إلى أَوَّلِـهِ، والمَوْتُ لِفَاتِكٍ على هٰذِهِ السَّبِيْلِ؛ لأَنَّهُ كَانَ يَسْتَصْحِبُهُ في وَقَائِعِهِ، وَيُقْدِمُ عَلَيْهِ في مَلَاحِمِهِ[2].

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ[3] ما قَدَّمَهُ: فَذَاكَ الذي عَبَّهُ[4] الكَرْمُ مِنَ الخَمْرِ، ماؤُهُ الذي لا يَسْتَنْكِرُهُ[5]، كَمَا أَنَّ المَوْتَ الذي ذَاقَهُ فَاتِكٌ طَعْمُهُ الذي لا يَسْتَكْرِهُهُ[6]. فَأَشَارَ إلى أَنَّ فاتِكاً أَنَّسَهُ بالمَوْتِ ما سَلَفَ لَهُ بِهِ مِنْ

---

(١) أي أن الموت الذي أصابه بمنزلة الخمر سقيها الكرم.

(٢) ذهب ابن جني في شرح البيت مذهباً مغايراً لأبي القاسم الأفليلي، فقال: «أي: منه كانت تنبت وتنبعث المنية في الناس، ثم إنها أعيدت إليه، فسقي بكأسها، فكان كالخمر التي اعتصرت من العنب، ثم أعيدت إليه يشربها». (الفتح الوهبي ص١٦٠، وشرح الواحدي ٧١٧/٢).

(٣) «نحو»: ساقطة من ح.

(٤) العبُّ: الشرب، أو شدة الجرع أو تتابعه.

(٥) في س: «لا يستكره».

(٦) أرجع الأفليلي الضمير في «عَبّه» إلى: «الخمر»، وفي «ذاقه» إلى: «الموت»، وهو الصواب، وعند ابن جني أن الضمير في «عبه» و«ذاقه» ضمير فاتك، وردّ ذلك ابن فورجة فذهب مذهب ابن الأفليلي، فقال: «وليس الأمر كذلك، فإنه قد قال في البيت الذي قبله إن الموت الذي أصابه هو بمنزلة الخمر سقيها الكرم، أي: كانت المنية مما يسقيه الناس، فصار يسقيه شارباً له، ثم قال: فذلك الذي عبه يعني الخمر، هو ماء الكرم «فعبّه»، وذاك الذي ذاقه هو الموت، وهو طعم نفسه الذي كان يموت به الخلق» (شرح الواحدي ٧١٧/٢، والتبيان ١٥٤/٤، وقد نسب هذا الفهم لابن القطاع أيضاً).

طُوْلِ الصُّحْبَةِ، كَمَا أَنَّ الكَرْمَ أَنَّسَهُ بالخَمْرِ كَوْنُهُ مِنْهُ في حَقِيْقَةِ الخِلْقَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ ضَاقَتِ الأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ، لِعُلُوِّ هِمَّتِهِ، وما كَانَ عَلَيْهِ مِنِ ارْتِفاعِ رُتْبَتِهِ، فَهُوَ حَرِيٌّ أَنْ يَضِيْقَ فيها جِسْمُهُ، وَيَرْتَفِعَ أَنْ تَشْتَمِلَ الأَرْضُ عَلَيْهِ قَدْرَهُ. (١٥١ح) /

- ٩٥ -

وَقَالَ يَمْدَحُ عَبْدَ العَزِيزِ بنِ يُوسُفَ الخُزَاعِيِّ، وَكَانَتْ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ صَدَاقَةٌ أَيَّامَ يَنْزِلُ بِبِلْبِيْسَ[١].

١ - جَزَى عَرَباً أَمْسَتْ بِبِلْبِيسَ[٢] رَبُّها بِمَسْعَاتِها تَقْرَرْ فَذاكَ[٣] عُيُونُها
٢ - كَرَاكِرَ مِنْ قَيْسِ بنِ عَيْلاَنَ سَاهِراً جُفونُ ظُبَاها لِلْعُلاَ وَجُفُونُها

بِلْبِيْسُ: مَوْضِعٌ مَعْروفٌ[٤]، المَسْعَاةُ: مَفْعَلَةٌ مِنَ السَّعْيِ، وهو الاجْتِهادُ في العَمَلِ، والكَرَاكِرُ: الجَمَاعاتُ، الواحِدَةُ كِرْكِرَةٌ[٥]، والظُّبا: جَمْعُ ظُبَّةٍ، وَهُوَ حَدُّ آخِرِ السَّيْفِ، والجُفُونُ: جَمْعُ جَفْنٍ، وَهُوَ غِطَاءُ مُقْلَةِ العَيْنِ.

---

(١) في ح، س: «ببابليس بليسه».
(٢) في ح، س: «ببليس».
- وفي رواية التبيان: «بِبُلْبِيس» بضم الباء الأولى.
- وفي رواية الواحدي: «بِبَلْبَيس».
(٣) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «تقرر بذاك».
(٤) بلبيس: بكسر البائين وسكون اللام وياء وسين مهملة، مدينة على طريق الشام منِ الفسطاط بمصر. (معجم البلدان ١/٤٧٩).
(٥) ونصبت «كراكر» في البيت على أنها بدل من عرب، وهو جمع لا ينصرف.

فَيَقولُ: جَزَى العَرَبَ المُسْتَقِرِّينَ بِبِلْبِيْسَ[1]، هٰذا المَوْضِعِ، رَبُّها[2] بِمَسْعَاتِها الكَرِيْمَةِ[3]، وأَفْعَالِها المَشْكُورَةِ؛ لِتَقِرَّ بِذٰلِكَ عُيُونُها، وَتَبْتَهِجَ بالجَزَاءِ[4] الجَمِيْلِ مِنَ اللّٰهِ نُفُوسُها.

ثُمَّ أَشَارَ إلى عِزِّ هٰؤلاءِ القَوْمِ وَقُوَّتِهِمْ، وامْتِنَاعِهِمْ مِنَ الأَعْدَاءِ وَكَثْرَتِهِم، فَقَالَ: كَرَاكِرُ مِنْ قَيسِ عَيْلَانَ[5] تَسْهَرُ جُفُونُهم وجُفُونُ سُيُوفِهم في سَبِيْلِ المَجْدِ، ولا يُنَامُونَ عَنْ ما يَسْتَكْثِرُونَ بِهِ مِنَ الشُّكْرِ والحَمْدِ. وأَجْرَى الكَلَامَ على سَبِيلِ الاسْتِعَارَةِ[6].

---

(١) في ح، س: «ببليس».

(٢) أي: جزى ربُّ العربِ العربَ المقيمين بهذا الموضع.

(٣) في ح، س: «فمسعاتها الكريمة».

(٤) في س: «وتبهج بالجزاء».

(٥) قيس بن عيلان: قبيلة تنسب إلى الياس بن مضر بن نزار، ولقبه قيس، ويقال: لقب أبيه مضر عيلان، وقيل إن عيلان فرس لقيس سمّي به، وأكثر ما يأتي مضافاً (قيس بن عيلان)، والعيلان في الأصل: الذكر من الضباع. (التبيان ٤/٢٥٠).

(٦) يقصد الاستعارة في قوله: «ساهراً جفون ظباها للعلا وجفونها». فاستعار لفظ السهر لجفون السيوف لما ذكر معها جفون العيون لتجانس القول. وعنى بسهرها: خلوها من النصول كما يسمى خلو جفون العين عن النوم سهراً. (انظر شرح الواحدي ٢/٦٩٦، والتبيان الذي نسب الكلام لابن جني ٤/٢٥٠).

٣ ـ وَخَصَّ بهـا(١) عَبْـدَ العـزيزِ بنَ يُوسُفٍ   فَمَـا هُوَ إلا غَيْثُـهـا وَمَـعِـيْنُـهـا(٢)
٤ ـ فَتًـى زَانَ في عَيْنَـيَّ أَقْـصَـى قَبِـيْلَةٍ   وَكَـمْ سَيِّدٍ في حِلَّةٍ لا يَزِيْنُـهـا

المَعِيْنُ: المَاءُ الجَارِي على وَجْهِ الأَرْضِ، والحِلَّةُ: المَوْضِعُ الذي يَنْزِلُهُ القَوْمُ، مُجْتَمِعٌ فيهِ بُيوتِهِمْ، والقَبِيْلَةُ: الجَمَاعَةُ مِنَ الثَّلاثَةِ إلى ما فَوْقَ ذٰلِكَ، إذا كانُوا لِأَبٍ واحِدٍ.

فَيَقولُ: وَخَصَّ اللَّهُ في هٰذِهِ الجَمَاعَةِ بِحُسْنِ الجَزَاءِ، وَقَبُولِ ما قَدَّمَتْهُ مِنَ الدُّعَاءِ، عَبْدَ العَزِيزِ بنَ يُوسُفَ؛ فإِنَّهُ غَيْثُها(٣) الَّذي يَعُمُّها فَضْلُهُ، وَمَعِيْنُها الَّذي يَنَالُها رِفْدُهُ(٤).

ثُمَّ قَالَ: فَتًى زَانَ في عَيْنَيَّ أَقْصَى قَبِيْلَتِهِ(٥)، وَحَسَّنَ عِنْدِي / أَحْوَالَ جَمَـاعَتِهِ، وَرُبَّ مَنْ يَكُونُ في الحِلَّةِ التي تَصْغُرُ عِنْدَ مِثْلِها القَبِيْلَةُ الحَافِلَةُ، وَتَقِلُّ(٦) عِنْدَ كَثْرَتِها الجَمَاعَةُ الوَافِرَةُ، فلا يَزِيْنُها بِمَشْكُورِ فِعْلِهِ، ولا يَعُمُّها بِمَرْجُوٍّ فَضْلِهِ. (١٥٢ح)

(١) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «وخص به» والهاء في (بها) ترجع إلى الدعوة أو الدعاء، وقيل إلى الأرض (بلبيس)، والهاء في به ترجع إلى (الجزاء)، وفي شرح الأفليلي ما يدل على أن الهاء ترجع إلى الجزاء والدعاء.

(٢) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «عينها ومعينها».

(٣) في ح، س: «عينها».

(٤) الرِّفد: العطاء والصلة.

(٥) أي: المتباعدين عنه في النسب.

(٦) في ح، س: «وتحل» ولعل الأصوب ما أثبته.

وَنَبْتَدي[1] بِمَـا هَجَـا بِهِ كَافُوراً الأَسْوَدَ، فَنُرَتِّبُهُ على ما قَالَ في أَوْقَاتِهِ[2]. فَمِنْهُ[3] أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ إِنْشَادِهِ: «كَفَى بِكَ داءً أَنْ تَرى المَوْتَ شَافِيا»، فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ ضَحِكَ فِي وَجْهِهِ، وَأَرَادَ القِيَامَ، فَنَظَرَ إِلى شُقُوقٍ في رِجْلَيْهِ لَمَّا لَبِسَ النَّعْلَ فَقَالَ:

١ ـ أُرِيْكَ الـرِّضَـا لو أَخْفَـتِ النَّفْسُ خَافِيا وَمَـا أَنَـا عَنْ نَفْـسِـي ولا عَنْـكَ رَاضِـيا

٢ ـ أَمَـيْنَـاً وإِخـلافَـاً وَغَـدْراً وَخِـسَّـةً وَجُبْنـاً؟ أَشَخْصَـاً لُحْتَ لي أَم مَخَـازِيا؟![4]

الخَافِي مِنَ الأَشْيَاءِ: الذي يَبْدُو وَيَظْهَرُ، والخَفِيُّ: الذي يَنْطَوِي

(١) في س: «نبتدى».

(٢) لعل في رواية الأفليلي لهذه القصائد في هجاء كافور بعد مدائح المتنبي لفاتك وغيره، دلالة على وعيه بأنه لم ينشئها إلا بعد أن يئس من كافور، إذ أوقع توافق بعض قصائد المدح والهجاء في الوزن والقافية، بعض رواة ديوان المتنبي في وهم أن قصائد الهجاء أنشئت بعد قصائد المدح مباشرة قصيدة بقصيدة، على أن أكثر شرّاح شعر المتنبي أتبع كل قصيدة مدحية بنظيرتها في الوزن والقافية من الهجاء. (انظر معجز أحمد ورقة ٢١٢أ، شرح الواحدي ٦٢٩/٢، شرح ديوان المتنبي ٣٢/٤، العرف الطيب ٥٤٢).

(٣) في س: «فمنها».

(٤) نصبت المنصوبات في البيت على المصدرية بفعل مضمر.

ويَسْتَتِرُ[1]، والمَيْنُ: الكَذِبُ.

فَيَقـولُ، وهُـوَ يُرِيدُ كَافُوراً: أُرِيْكَ مِنْ نَفْسِي الـرِّضَـا بِقَصْدِكَ، والاغْتِبَاطَ بِمَا يَكُونُ مِنْ فِعْلِكَ، لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ ما هُوَ ظَاهِرٌ مِنْ تَكَرُّهِي لَكَ، وَطَوَتْ قَدَمي على ما ظَنَنْتُهُ مِنَ الجَمِيْلِ بِكَ، وَمَا أَنَا مَعَ ما أُظْهِرُهُ رَاضِياً عَنْكَ، لِلدَّنَاءَةِ التي خَبَرْتُها مِنْكَ، ولا عَنْ نَفْسِي لِسُوءِ ما تَخَيَّرْتُهُ فِيْكَ.

ثُمَّ قَالَ: جَمَعْتَ الإِخْلاَفَ[2] والمَيْنَ والخِسَّةَ والغَدْرَ والدَّنَاءَةَ والجُبْنَ، فَمَا أَدْرِي إِنْ كُنْتَ جُثَّةً مَنْصُوبَةً[3] أَوْ مَخَازِيَ[4] مَجْمُوعَةً؟!

٣ - تَظُنُّ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءً وَغِبْطَةً وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا

٤ - وَتُعْجِبُنِي رِجْلاَكَ فِي النَّعْلِ إِنَّنِي رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ وَإِنْ كُنْتَ حَافِيَا[5]

٥ - وَإِنَّكَ لا تَدْرِي أَلَوْنُكَ أَسْوَدٌ مِنَ الجَهْلِ أَمْ قَدْ صَارَ أَبْيَضَ صَافِيَا

---

(١) الشيء الخفي كالخافي، والخافي ضد الظاهر، فالخافي والخفي بمعنى واحد في بعض المعاجم، وعند بعض شراح المتنبي، وقد غايرهم الأفليلي بتفريقه بين معنى اللفظين. (انظر القاموس المحيط، مادة: خفي، شرح الواحدي ٢/٦٢٩، التبيان ٤/٢٩٤).

(٢) الإخلاف: خلف الوعد.

(٣) في ح، س: «جُنَّة منصوبة».

(٤) المخازي: جمع مخزية، وهو ما يفعله الإنسان من الفعل المذموم. (التبيان ٤/٢٩٤).

(٥) - «إنني» بكسر الهمزة على الابتداء، وبفتحها معناه: لأنني.
- في رواية المعري والواحدي والتبيان: «إذا كنت حافياً».

يَقُولُ، وهو يُخاطِبُ كَافوراً: أَتظُنُّ ما أُظْهِرُهُ مِنَ الفَرَحِ والتَّهَلُّلِ، وآوي إليه مِنَ الضَّحِكِ والتَّبَسُّم، رَجَاءً فيكَ، وغِبْطَةً بِكَ، وَجُنُوحاً إليكَ، وإخْلاَصاً لَكَ، وما أَنَا إلَّا / ضَاحِكٌ مِنَ الرَّجاءِ الذي عَدَلَ بي إليكَ، والرَّأْيِ المُخْطِىءِ الذي قَصَرَ أَمَلِي[1] عَلَيْكَ. (١٥٣ح)

ثُمَّ قَالَ، وهـو يُخـاطِبُـهُ: وَتُعْجِبُني رِجْـلاكَ وَأَسْتَغْرِبُهُمَا، وَيَطُولُ ضَحِكِي[2] عِنْدَ تَأَمُّلِها؛ لأَنِّي أَرَاها، وإنْ كُنْتَ حَافِياً، في نَعْلَيْنِ مِنْ جَفَاءِ جِلْدَتِهِما، وواقِيَتَيْنِ[3] مِنْ خُشُونَةِ خِلْقَتِهِمَا.

ثُمَّ قَالَ: وَرَأَيْتُكَ لا تَدْرِي، لِشِدَّةِ جَهْلِكَ، وما أَنْتَ عليه بِسَبِيْلِهِ مِنْ عَمَى قَلْبِكَ، أَلَوْنُكَ أَسْوَدُ حالِكٌ سَوَادُهُ، أَمْ هُوَ أَبْيَضُ ناصِعٌ بَيَاضُهُ؟ وَمَنْ جَهِلَ مِثْلَ هٰذا مِنْ نَفْسِهِ، لَمْ تَكُنْ بِهِ هِدَايَةٌ في شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ.

٦ ـ وَيُذْكِـرُنـي تَخْـيِيْطُ كَعْـبِـكَ[4] شَقَّـهُ وَمَـشْـيُكَ في ثَوْبٍ مِنَ الـزَّيْتِ عَارِيا

٧ ـ وَلَـوْلاَ فُضـولُ النَّـاسِ جِئْتُـكَ مادِحَاً بِمَـا كُنْـتُ في سِرِّي بِهِ لَكَ هاجِـيَا

٨ ـ فَأَصْبَـحْـتَ مَسْـرُوراً بِمـا أَنـا مُنْشِـدٌ وإنْ كَانَ بالإنْـشَـادِ هَجْـوُكَ غَالِـيَا

تَخْيِيطُ الكَعْبِ[5]: ظُهـورُ آثارِ الشُّقوقِ المُلْتَئِمَةِ فِيْهِ كالخُيوطِ في

---

(١) في س: «قصر آمالي عليك». (٢) في س: «ويقول ضحكي».

(٣) في ح: «ووقايتين».

(٤) - في ح، س: «تخبيط كعبك».

- في رواية أبي العلاء المعري: «تخييط» بالنصب. قال ابن فورجة: «ويروى (تخييطَ كعبك ومشيَك) منصوبين، وفاعل يذكرني رجلاك في النعل. (شرح الواحدي ٢/٦٣٠، ومعجز أحمد ورقة ٢١٢ب والتبيان ٤/٢٩٥).

(٥) في ح، س: «تخبيط الكعب».

بَيَاضِهَا وانْدِمَاجِها.

فَيَقولُ، وهُوَ يُريدُ كافُوراً: وَيُذْكِرُني تَخْبيطُ كَعْبِكَ[1] بِشُقُوقِهِ في حِينِ مِهْنَتِكَ[2]، وما كُنْتَ عَلَيْهِ زَمَانَ عُبُودِيَّتِكَ، وَمَشْيُكَ عَارِياً في ثَوْبٍ مِن الزَّيْتِ الذي كُنْتَ تُواصِلُ الإِدِّهَانَ بِهِ، وَتُكْثِرُ الاسْتِعْمَالَ لَهُ.

وَخِصْيَانُ النُّوبَةِ[3] في حِيْنِ جَلْبِهِمْ إلى مِصْرَ، يُسَاقُونَ عُراةً؛ لَيْسَ عَلَيْهِمْ غَيْرُ جُلُودٍ تَسْتُرُ عَوْرَاتِهِمْ، وَيُكْثِرونَ مِنَ الإِدِّهانِ بالزَّيْتِ، لِيُلَيِّنُوا بِذلِكَ ما جَفَّ[4] مِنْ جُسُومِهِمْ[5]، فَأَشَارَ أَبُو الطَّيِّبِ لِكافورٍ إلى تِلْكَ الحَالِ التي تَصَرَّفَ في بُؤْسِها، وَتَقَلَّبَ في دَنَاءَتِها، وَقَالَ: «في ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ» على سَبِيْلِ الاسْتِعَارَةِ؛ لأَنَّ الزَّيْتَ لَمَّا شَمَلَ جِسْمَهُ صَارَ

---

(١) في ح، س: «تخبيط».

(٢) المَهْنَةُ: بكسر الميم وفتحها والتحريك: الحذق بالخدمة.

(٣) في س: «وخصيا النوبة».

(٤) في س: «ما خف».

(٥) اختلف الشراح في معنى قوله: «ومشيك في ثوب من الزيت عاريا» اختلافاً بَيِّناً، فابن جني يرى أن مولى كافور كان زياتاً، وأن الأسود كان يحمل الزيت عارياً، ويمشي متلطخاً، فكأنه في ثوب من الزيت» (التبيان ٤/٢٩٥).
- وفي الشرح المنسوب للمعري: «وكنت تعرض على البيع وأنت عريان مطلي بالدهن، فكأنك لبست ثوب الزيت، وهٰذه عادة السودان، إذا جلبوا دهنوا بالزيت ليصفو سوادهم». (معجز أحمد ورقة ٢١٢ب).
- وابن فورجة يقول: «يعني أنه كان أسود إلى لون الصفرة، كلون الزيت، وأهل العراق يسمون كل من كان غير مشبع السواد زيتياً». (التبيان ٤/٢٩٥، وشرح الواحدي ٢/٦٣٠).

كالثَّوْبِ لَهُ.

ثُمَّ قَالَ مُخاطِباً لَهُ: وَلَوْلَا فُضُولُ النَّاسِ[1]، وأنِّي لا آمَنُ عَلى أَنْ يُنَبِّهُوكَ عَلى ما لا تَعْلَمُهُ، وَيَشْرَحوا لَكَ ما لا تَفْهَمُهُ، لأَنْشَدْتُكَ هَجْوَكَ عَلَى طَرِيْقِ المَدْحِ وَأَنْتَ لا تَفْهَمُ، وَأَجَزْتُ ذلِكَ عَلَيْكَ وأَنْتَ لَا تَعْلَمُ.

ثُمَّ قَالَ: فَكُنْتَ تُصْبِحُ مَسْرُوراً بِمَا أُنْشِدُهُ مِنْ هَجْوِكَ، وأُوافِقُ الصِّدْقَ (١٥٤ح) بِذلِكَ في وَصْفِكَ، وَإِنْ كَانَ هَجْوُكَ غَالِياً يَتَكَلَّفُ / [ما][2] لا تُشاكِلُهُ، وَمُتَواضِعاً عَنْ إِشْغَالِ الفِكْرِ بِهِ[3].

٩ ـ فَإِنْ كُنْتُ لا خَيْراً أَفَدْتُ[4] فَإِنَّنِي أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرَيْكَ المَلَاهِيَا

١٠ ـ وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلادٍ بَعِيْدَةٍ لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الخُدُورِ البَوَاكِيَا[5]

المِشْفَرُ: إِنَّما يَكُونُ لِلْبَعِيْرِ، وَهُوَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ الشَّفَةِ مِنَ الإِنْسَانِ،

---

(١) أي: تدخلهم فيما لا يعنيهم بتنبيه كافور على أن مدح المتنبي له هو هجاء.

(٢) زيادة يقتضيها النص.

(٣) في ح، س: «عن اشغال الفكرية».

(٤) كذا في رواية أبي العلاء والمعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «فإن كنتَ لا خيراً أفدتَ» بالإسناد إلى المخاطب كافور، قال الواحدي: أفدت بمعنى استفدت... ويجوز أن يكون المعنى أفدت نفسي. الملاهي بلحظي مشفريك، فيكون المفعول مصدراً». (٢/٦٣١).

(٥) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «ليضحك ربات الحداد البواكيا».
ـ والحداد: الثياب السود.

فَاسْتَعارَهُ في كافُورٍ، إشَارَةً إلى عِظَمِ شَفَتَيْهِ، وَقُبْحِ خَلْقِهِ، وَهُجْنَةِ شَخْصِهِ، والخُدُورُ: جَمْعُ خِدْرٍ، وهُوَ مَا تُحْجَبُ النِّسَاءُ[1] بِهِ مِنَ السُّتُورِ في البُيوتِ والهَوَادِجِ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَفِدْ خَيْراً في قَصْدِكَ، ولا حَصَلْتُ على طَائِلٍ مِنْ بِرِّكَ، فَقَدْ أَفَدْتُ بِمُلاحَظَةِ مِشْفَرَيْكَ[2] أَفْرَاحاً مُسَلِّيَةً، وَضُرُوباً مِنَ المُضْحِكَاتِ مُلْهِيَةً.

ثُمَّ قَالَ: وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنَ البِلادِ البَعِيْدَةِ، وَيُتَكَلَّفُ إِليهِ مُؤَنُ الأَسْفَارِ الطَّوِيْلَةِ، لِيُسَلِّيَ رَبَّاتِ الخُدُورِ[3] إذا طَرَقَهُنَّ الحُزْنُ، وَيُلْهِيَهُنَّ إذا عَظُمَ عَلَيْهِنَّ[4] الرُّزْءُ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لا نَظِيْرَ لَهُ في قُبْحِهِ، ولا شَبِيْهَ لَهُ في اسْتِكْرَاهِ الأَبْصَارِ لِشَخْصِهِ.

---

(١) في ح، س: «وهو ما يحجب النساء به».

(٢) في س: «شفريك».

(٣) في س: «ربات الخدود».

(٤) في س: «إذا عظم عليه».

- ٩٧ -

وقالَ(١) أَيْضاً:

١ - مِنْ أَيَّةِ الطُّرْقِ يَأْتي مِثْلَكَ(٢) الكَرَمُ أَيْنَ المَحاجِمُ(٣) يا كافُورُ والجَلَمُ؟

٢ - جازَ الأُولى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمُ فَعُرِّفُوا بِكَ أَنَّ الكَلْبَ فَوْقَهُمُ

٣ - لا شَيْءَ أَقْبَحُ مِنْ فَحْلٍ لَهُ ذَكَرٌ تَقُودُهُ أَمَةٌ لَيْسَتْ لَهَا رَحِمُ

الجَلَمُ: المِقْرَاضُ(٤)، والمَعْروفُ فيهِ أَنْ يُقالَ: جَلْمانِ(٥)، إلاَّ أَنَّهُ قَدْ جاءَ في بَعْضِ أَشْعارِ المُتَقَدِّمِيْنَ، قَالَ بَعْضُ الأَعْرابِ(٦):

---

(١) أي: قال يهجوه.

(٢) في رواية التبيان والواحدي وشرح ديوان المتنبي: «يأتي نحوك».

(٣) المحاجمُ: جمع مِحْجَم ومِحْجَمة، وهو ما يُحْجَمُ به (يمص) من دم الحجامة، بأدواتها كالقارورة ونحوها.

(٤) المِقْراض: المِقَصُّ. وأكثر استعمال الجلم في جز صوف الغنم. كما يقال مِقْراضان في المقراض واحد المقاريض.

(٥) أي أكثر ما يستعمل مثنى، وقد أتى مفرداً. (انظر شرح الأعلم للحماسة ٦٩٥/٢).

(٦) هو سالم بن وابصة (انظر كتاب الحماسة برواية الأعلم الشنتمري ورقة ٨٧ب).

- وسالم بن معبد بن وابصة بن عبيد بن قيس بن كعب بن فهد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وأنهى المرزباني نسبه إلى أسد بن خزيمة،

وَنَيْرَبٍ[1] مِنْ مَوالي السُّوءِ ذي حَسَدٍ يَقْتَـاتُ لَحْمِي ولا يَشْفِيهِ مِنْ قَرَمِ
دَاوَيْتُ صَدْرَاً طَوِيلاً عُمْـرُهُ إِحَـنـاً مِنْـهُ وَقَـلَّمْـتُ أَظْـفَـاراً بِلا جَلَمِ

الرَّحِمُ: وِعَاءُ الوَلَدِ في البَطْنِ.

فَيَقُولُ مُخَاطِباً لِكافُورٍ: كَيْفَ لَكَ[2] بالكَرَمِ الذي لا يُشْبِهُكَ؟! ومِنْ أَيَّةِ الطُّرُقِ يَقْصِدُكَ وهو لا يَلِيْقُ بِكَ؟! وإِنَّما كُنْتَ عَبْداً سَاقِطاً تَحْلِقُ وَتَحْجِمُ، وَتَلُومُ وَلا تَكْرُمُ.

ثُمَّ قَالَ: جازَ[3] أَهْلُ مِصْرَ أَقْدَارَهُمْ فِيْمَا تَخَلَّقوا بِهِ مِنَ الكِبْرِ، / (١٥٥ح)
وَأَمِنُـوهُ مِنْ حَوادِثِ[4] الـدَّهْـرِ، فَعُـرِّفُـوا بِوِلَايَتِـكَ لأُمُورِهِمْ، وانْفِرادِكَ بِتَدْبِيْرِهِمْ، أَنَّ الكَلْبَ مَعَ ضَعَتِهِ[5] يَتَعَالَى عَنْهُمْ، وأَنَّهُ أَرْفَعُ مَنْزِلَةً مِنْهُمْ.

كان شاعراً فارساً مسلماً متديناً عفّاً، قال ابن حبان في الثقات: من التابعين يروي عن أبيه، وروي عنه أهل الجزيرة، ولد سالم في خلافة عمر بن الخطاب أو عثمان بن عفان، لكنه كان غلاماً شاباً في خلافة عثمان، وولي الرقة عن محمد بن مروان، مدة ثلاثين سنة، وذكر عبدالملك بن مروان في شعره، وتوفي في عهد هشام بن عبدالملك. (الإصابة ١٢/٣-١٣، والمؤتلف ١٩٧، شرح أبيات المغني ٤٧/٣).

(١) النِّيْرَبُ: رجل نيرب: شرير، ذو شر وغيمة، ونَيْرَبَ: سعى ونَمَّ وخلط في الكلام. (اللسان ٧٥٥/١، مادة: نرب).

(٢) في س: «كفى لك».

(٣) جاز: جاوز.

(٤) «حوادث»: ساقطة من س.

(٥) الضَّعةُ: الانحطاط واللؤم والخسّة.

ثُمَّ قَالَ: لا شَيْءَ أَقْبَحُ مِنْ فَحْلٍ كامِلِ الخَلْقِ، سَوِيٍّ جَمِيْلِ الشَّخْصِ، يَقُودُهُ مُتَمَلِّكاً، وَيُصَرِّفُهُ مُتَلاعِباً بِه، خَصِيٌّ أَسْوَدُ يَخْرُجُ مِنَ الرِّجَالِ بالخِصَاءِ، وَيَتَوَاضَعُ عَنْ حَقِيْقَةِ النِّسَاءِ[1].

٤ ـ سَادَاتُ كُلِّ أُنَاسٍ مِنْ نُفُوسِهِمُ وَسَادَةُ[2] المُسْلِمِيْنَ الأَعْبُدُ القُزُمُ[3]

٥ ـ أَغَايَةُ الدِّيْنِ أَنْ تُحْفُوا شَوَارِبَكُمْ يا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِنْ جَهْلِهَا الأُمَمُ؟!

القُزُمُ: اللِّئَامُ المُحْتَقَرونَ، وَهِيَ كَلِمَةٌ بِمَعْنى المَصْدَرِ، تَقَعُ لِلْوَاحِدِ والجَمْعِ[4]، وإِحْفَاءُ الشَّوارِبِ: اسْتِئْصَالُ ما فِيهِ من الشَّعَرِ بالحَلْقِ، وَكَانَ[5] أَهْلُ مِصْرَ يَفْعَلُونَ ذٰلِكَ.

فَيَقُولُ: سَادَاتُ كُلِّ أُمَّةٍ[6] رِجَالٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَمُقَدَّمُونَ مِنْ صَمِيْمِهِمْ، وَسَادَةُ المُسْلِمِيْنَ العَبِيْدُ الَّذينَ لا تُعْرَفُ[7] أَنْسَابُهُمْ، ولا

---

(١) قال ابن فورجة: «هذا تعريض بكافور لابن طغج، وتغريب ببينهما، . . . وابن طغج فحل له ذكر، وكافور خصي فهو الأمة من حيث أنه خصي، لكنه قد خالفها بكونه لا رحم له، فكأنه أنقص من أمة. هذا إغراء به. . . وقد أنث الرحم وهو مذكر، إذ عنى به العضو، وإذا أنثت عنيت به القرابة». (الفتح على أبي الفتح ٣١٩ـ٣٢٠).

(٢) في س: «وسادات».

(٣) كذا في رواية ابن جني: «القُزُم» بضمتين، وفي رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «القَزَمُ» بفتحتين.

(٤) ويستوي فيها المذكر والمؤنث أيضاً.

(٥) زاد في س: «وإن كان».

(٦) في س: «كل قوم».

(٧) في ح، س: «لا يعرف».

تُرْضَى مَذَاهِبُهُمْ وَأَحْوَالُهُمْ. يُشِيْرُ إِلى كافُورٍ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ تَأَمَّرَ في أَمْصَارِ المُسْلِمِينَ مِنَ الأَتْرَاكِ والدَّيْلَمِ، فَتَمَّمَهُ عَلَى غِلَظِ الخَلْقِ[1] في أَمْرِهِمْ، وما نَفَذَ في الإِسْلَامِ مِنْ مَكْرِهِمْ[2].

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لأَهْلِ مِصْرَ: أَغَايَةُ الدِّيْنِ عِنْدَكُمْ، وَجُمْلَةُ الفَضْلِ في مُعْتَقَدِكُمْ، إِحْفَاؤُكُمْ شَوَارِبَكُمْ، وَتَقْبِيْحُكُمْ بِذٰلِكَ لِمَنَاظِرِكُمْ، وَأَنْتُمْ مَعَ ذٰلِكَ مُعْرِضُونَ عَنْ مِحْنَتِكُمْ بِهٰذا[3] العَبْدِ الأَسْوَدِ الذي مَلَكَ رِقَابَكُمْ، واسْتَذَلَّ[4] خِيَارَكُمْ، وَهٰذِهِ العِبَارَةُ وإِنْ كَانَتْ تَزِيدُ على لَفْظِهِ، فَهِيَ[5] مُعْرِبَةٌ عَنْ حَقِيْقَةِ قَصْدِهِ، وَمَفْهُومَةٌ عِنْدَ تَأَمُّلِ شِعْرِهِ.

٦ـ أَلا فَتًى يُورِدُ الهِنْدِيَّ هامَتَهُ ... كَيْمَا تَزُولَ شُكُوكُ النَّاسِ والتُّهَمُ؟
٧ـ فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي القُلُوبَ بِهَا ... مَنْ دِيْنُهُ الدَّهْرُ والتَّعْطِيْلُ والقِدَمُ
٨ـ مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُخْزِي خَلِيْقَتَهُ ... ولا يُصَدِّقُ قَوْماً بِالَّذي زَعَمُوا[6]

الهَامَةُ: الرَّأْسُ مِنْ جَمِيعِ الحَيَوانِ.

فَيَقولُ مُشِيْراً إِلى كافُورٍ: أَلا فَتًى يُورِدُ السَّيْفَ هامَتَهُ فَيَقْتُلُهُ، وَيَبِيْعُ نَفْسَهُ مِنَ اللهِ في ذٰلِكَ، وَيُهْلِكُهُ لِيُزِيلَ مِنْ أَنْفُسِ النَّاسِ ما يَلْحَقُهُمْ بِهِ مِنَ الشُّكُوكِ والتُّهَمِ، وَتَسْقُطُ عَنْهُمْ ما يُدْرِكُهُمْ مِنَ الضَّلالاتِ والفِتَنِ.

---

(١) في ح: «فتمّه على غلط الخلق»، وفي س: فخصّه.

(٢) في ح: «من أمكرهم».

(٣) في س: «عن محنتكم لهذا».

(٤) في س: «واستدل» بدال مهملة.

(٥) في س: «فهو».

(٦) في س: «فالذي زعموا».

(١٥٦ح) ثُمَّ قَالَ: فإنَّ تَأَمُّـرَ / مِثْلِ هٰذا الخَصِيِّ الأَسْوَدِ، مَعَ سُقُوطِهِ وَضَعَتِـهِ، وَعُبُودِيَّتِهِ وَخِسَّتِهِ، حُجَّةٌ لأَهْلِ التَّعْطِيْلِ(١) والزَّيْغِ والقَائِلِيْنَ بِقَـدَمِ الـدَّهْـرِ(٢)، يُؤْذُونَ القُلُوبَ بِمَـا في أَمْـرِهِ مِنْ ظَاهِرِ المِحْنَةِ، ويَتَسَلَّطُونَ(٣) بِذٰلِكَ عَلى أَهْلِ التَّقْصِيْرِ والغَفْلَةِ(٤).

ثُمَّ قَالَ: ما أَقْدَرَ اللَّهَ عَلى أَنْ يُعَاقِبَ خَلِيْقَتَهُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ بِمَا شَاءَ، دُونَ أَنْ يُعَجِّلَ لَهُمْ ما عَجَّلَهُ مِنَ الخِزْيِ، وأَنْ يَنَالَهُمْ ما نَالَهُمْ بِهِ

---

(١) أهل التعطيل أو المعطلة: هي الفرق أو الجماعات التي تنفي عن الله صفات المعـاني، وهي القـدرة والإرادة والسمـع والبصر والكلام وغيرها من الصفات المذكورة في القرآن. وتؤول هذه الفرق (المعتزلة والأشعرية ...) ما ذكر في القرآن على أنه أسماء للذات العلية وليس وصفاً لها. (انظر تفصيل ذلك في تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة ج٢/٢١٣).

(٢) القائلون بقدم الدهر أو الدهرية ينفون الربوبية، ويحيلون الأمر والنهي والرسالة من الله تعالى، ويقولون هذا مستحيل في العقول، ويجعلون الطينة قديمة، وينكرون الثواب والعقاب، ولا يفرقون بين الحلال والحرام، وينفون أن يكون في العالم دليل يدل على صانع ومصنوع وخالق ومخلوق. (البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٨٨).

(٣) في س: «وليتسلطون».

(٤) إذ يقـول الـدهـريون: «إن العـالم ليس له مدبر حكيم»، وعلى ذٰلـك فالمعنى: «فلو كان للإنسان أو الأشياء مدبر، وكانت الأمور جارية على تدبير حكيم، ما ملك هذا الأسود، وإنما حكم لأن الناس بغير مدبر». (شرح ديوان المتنبي ١٦٢/٤، التبيان ١٥١/٤).

مِنَ الضُّرِّ، وَأَنْ يَكْفِيَهُمْ أَمْرَ كَافُورٍ الَّذي قَدْ صَارَ مِنْ فِتَنِ المُلْحِدِينَ[1]، وَحَدَثَ بِهِ أَشَدُّ المَكَارِهِ على المُسْلِمِيْنَ.

---

(١) ـ ذهب الواحدي في معنى البيت إلى القول: «الله قادر على إخزاء خليقته، بأن يملك عليهم لئيماً ساقطاً، ومراده أن تأمير كافور خزي للناس، والله تعالى فعل ذلك عقوبة لهم، وما هو كما تقول الملاحدة». (٢/٦٨٩).

ـ وقال صاحب شرح ديوان المتنبي: «إن الله قادر على أن يخزيه ويخزي المعطلين، بأن يبطل قولهم واحتجاجهم على نفي الصانع». (٤/١٦٢).

- ٩٨ -

وَقَالَ أَيْضاً:

١ - أَمَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيا كَرِيْمُ تَزُولُ بِهِ عَنِ القَلْبِ الهُمُومُ؟!
٢ - أَما في هٰذِهِ الدُّنْيا مَكَانٌ يُسَرُّ بِأَهْلِهِ الجَارُ المُقِيْمُ؟!
٣ - تَشَابَهَتِ البَهَائِمُ والعِبِدَّى عَلَيْنَا والمَوَالِي والصَّمِيْمُ

البَهَائِمُ: ذَواتُ الأَرْبَعِ وما أَشْبَهَهَا، والعِبِدَّى: جَمَاعَةُ العَبِيْدِ على غَيْرِ قِيَاسٍ وَاحِدِهِ، والصَّمِيْمُ: الخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

فَيَقولُ: أَمَا في هٰذِهِ الدُّنْيا كَرِيْمٌ يُسْكَنُ إليهِ، وَذُو فَضْلٍ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ[1]، تَزُولُ بِمَوْضِعِهِ هُمومُ النَّفْسِ وَتَبْعُدُ، وتُسْتَدْفَعُ[2] عنها المَكَارِهُ وَتُطْرَدُ؟

ثُمَّ قَالَ: أَمَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيا مَكَانٌ صَالِحٌ يَسْكُنُ العَاقِلُ إلى مِثْلِهِ، وَيُسَرُّ بِمَا يُبَاشِرُهُ مِنْ حُسْنِهِ، وَيَتَأَنَّسُ الجَارُ المُقِيْمُ فيهِ بِعَوائِدِ فَضْلِهِ[3]، وَيَغْدُو[4] وَيَرُوحُ مُتَشَكِّراً لِأَهْلِهِ؟!

---

(١) «عليه»: ساقطة من س.

(٢) في ح، س: «ويستدفع».

(٣) في ح: «بفوائد فضله».

(٤) في س: «ويغدوا».

ثُمَّ قَالَ: تَشَابَهَتِ البَهَائِمُ فيه والعِبدَّى لِعَدَمِ العُقُولِ، وَتَساوَتِ الطَّائِفَتَانِ في قِصَرِ العُلُومِ، وَصَارَ صَمِيْمُ القَوْمِ وَمَوالِيْهِمْ أَشْكَالاً في تَواضُعِ الهِمَمِ، وَأَشْبَاهاً يَعْتَقِدُونَهُ بالإِعْرَاضِ عَنِ الكَرَمِ.

٤ ـ وَمَـا أَدْرِي أَذَا دَاءٌ حَدِيثٌ أَصَـابَ الـنَّـاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيْمُ؟!

٥ ـ حَصَـلْتُ بِأَرْضِ مِصْـرَ على عَبِـيْدٍ كَأَنَّ الـحُـرَّ بَيْنَـهُـمُ يَتِـيْمُ

٦ ـ / كَأَنَّ الأَسْـوَدَ الـلاَّبِـيَّ فِيهِـمْ غُرَابٌ حَوْلَـهُ رَخَـمٌ وَبُـومُ (١٥٧ح)

اللاَّبِيُّ: مَنْسُوبٌ إلى اللاَّبَةِ وهي الحَرَّةُ، والحَرَّةُ: أَرْضٌ تَلْبَسُهَا حِجَارَةٌ سُودٌ، فَنُسِبَ السُّودانُ إليها على سَبِيْلِ المُجَانَسَةِ في اللَّوْنِ. رَوَى[1] أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ العَرَبَ تَقُولُ في الحَرَّةِ: لاَبَةٌ وَلُوبَةٌ، وإلى ذٰلكَ نُسِبَ السُّودَانَ، وَرَوَى غَيْرُهُ لاَبَةٌ[2]، والرَّخَمُ والبُومُ: ضَرْبَانِ مَعْروفانِ مِنَ الطَّيْرِ يُمَاثِلانِ الغِرْبَانَ في تَكَرُّهِ النَّاسِ لَهُمَا، واسْتِيحاشِهِمْ مِنْ أَصْواتِهما[3].

---

(١) في س: «وروى».

(٢) أي: لابة فقط دون لوبة. وفي القاموس: اللوبة: الحرَّة كاللاَّبة. وفي اللسان: «قالوا: أسود لوبي: منسوب إلى اللوبة، وهي الحرة»، وفي معجم البلدان: «اللاب: من بلاد النوب يجلس منهم صنف من السودان منهم كافور».

(٣) البوم والبومة بضم الباء: طائر يقع على الذكر والأنثى، وكنية الأنثى أم الخراب وأم الصبيان، ويقال لها أيضاً غراب الليل، قال الجاحظ: من أنواعها الهامة والصدى والضوع والخفاش وغراب الليل والبومة، وهذه الأسماء كلها مشتركة على كل طائر يخرج من بيته ليلاً.

والرخم أو الرخمة: طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة وكنيتها أم جعران، وفي الأمثال: «أحمق من رخمة وأموق»، ويحرم أكل البوم والرخم. (حياة الحيوان =

فَيَقولُ: وما أَدْري أَهٰذا الذي أَصاب النَّاسَ، مِنْ مَحَبَّتِهِمْ بِرِئَاسَةِ العُبْدَانِ، وَأَهْلِ الزَّهَادَةِ في التَّفَضُّلِ والإِحْسَانِ، دَاءٌ حَدِيْثٌ طُرِقوا بِهِ، أَو أَمْرٌ قَدِيْمٌ عَرَّضَهُمْ الزَّمَانُ لَهُ.

ثُمَّ قَالَ: حَصَلْتُ[1] بِأَرْضِ مِصْرَ بَيْنَ عَبِيْدٍ مُتَغَلِّبِيْنَ وسُوَقٍ[2] مُعْتَدِلِيْنَ، كَأَنَّ الحُرَّ فِيْهِمْ يَتِيْمٌ مَغْلُوبٌ عَلَى أَمْرِهِ، ضَعِيْفٌ لا يَدْفَعُ الضُّرَّ عَنْ نَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى كافُورٍ: كَأَنَّ الأَسْوَدَ اللاَّبِيَّ، المُتَغَلِّبَ عَلى مُلْكِهِمْ، المُنْفَرِدَ بِتَدْبِيرِ أَمْرِهِمْ، بَيْنَ مَنْ يَسْتَضِيْفُ إليهِ مِنْ أَصْنَافِ العَبِيْدِ، اللَّذينَ هُمْ أَنْصَارُ دَعْوَتِهِ، وأَشْبَاهِهِ في دَنَاءَتِهِ، غُرَابٌ يَتَجَنَّدُ[3] بِالبُومِ والرَّخَمِ، ولا يُنْسَبُ هُوَ ولا مَنْ حَوْلَهُ إلى شَيْءٍ مِنَ الكَرَمِ.

٧ ـ أَخِذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهْواً مَقَالِيَ لِلأُحَيْمَقِ يا حَلِيْمُ
٨ ـ وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عَيْباً[4] مَقَالِيَ لابْنِ آوَى يا لَئِيْمُ
٩ ـ فَهَلْ مِنْ عَاذِرٍ في ذا وفي ذا فَمَدْفُوعٌ إلى السُّقْمِ السَّقِيْمُ
١٠ ـ إذا أَتَتِ الإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيْعٍ[5] وَلَمْ أَلُمِ المُسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ؟!

= للدميري، ج١/٢٢٦ـ٢٢٨ وج٢/٢٥٤ـ٢٥٦).

(١) الحاصل: ما بقي وثبت من كل شيء، والمعنى: بقيت وأقمت.

(٢) السُوَقُ: جمع سوقة، وهي الرعية.

(٣) يتجند: يستعين.

(٤) في س: «رأيت عيّاً».

(٥) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: «إذا أتت الإساءة من لئيم».

الحَلِيْمُ: الوَافِرُ العَقْلِ، الواسِعُ الصَّدْرِ، وابنُ آوى: دُوَيْبَةٌ ضَعِيْفَةٌ حَقِيْرَةٌ[1]، واللَّئِيْمُ: الدَّنِيءُ السَّاقِطُ.

فَيَقولُ مُشِيراً إلى كَافُورٍ: دَفَعَتْنِي الأَيَّامُ إِلى مَدْحِهِ، وامْتَحَنَتْنِي بِقَصْدِ مِثْلِهِ، فَرَأَيْتُ بَاباً مِنَ اللَّهْوِ[2]، وَضَرْباً مِنْ ضُرُوبِ الهُزْءِ، أَنْ أَصِفَهُ بِالحِلْمِ مَعَ بَيَانِ سُخْفِهِ، وبالرَّجَاحَةِ مَعَ ظُهُورِ ضَعْفِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَمَّا أَنْ أَخَذْتُ في هَجْوِهِ، / وَعَدَلْتُ إِلى ذَمِّهِ، رَأَيْتُ (١٥٨ح)
مِنَ العِيِّ أَنْ أَدُلَّ مِنْ عُيُوبِهِ عَلَى ما لا يُجْهَلُ، وَمِنْ نُقْصَانِهِ على ما لا يُنْكَرُ، فَأَصِيْرُ كَمَنْ يَحْتَقِرُ ابنَ آوى ولا أَحَدَ يَسْتَعْظِمُهُ، ويَسْتَرْذِلُهُ ولا أَحَدَ مِنَ النَّاسِ يَسْتَنْبِلُهُ.

ثُمَّ قَالَ: فَهَلْ مِنْ عَاذِرٍ لِي[3] في الأَمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ عايَنْتُهما مِنْ مَدْحِهِ وَذَمِّهِ، وَتَقْرِيظِهِ[4] وَهَجْوِهِ؟ فَلَمْ أَكُ في ذٰلِكَ إِلَّا في قَبْضِ الاضْطِرَارِ، وَغَيْرَ جَارٍ عَلى شَيْءٍ مِنْ وُجوهِ الاختِيارِ[5].

---

(١) وابن آوى أصغر من الكلب، تنذر بالسباع بصياحها، وهو من أخس السباع، وسمي بذلك لأنه يأوي إلى عواء أبناء جنسه، ولا يعوي إلا ليلاً إذا استوحش وبقي وحده، وهو طويل المخالب والأظفار، يأكل من يصيد من الطيور وغيرها، ويحرم أكله. (انظر التبيان ١٥٢/٤، حياة الحيوان ١٥٢/١).

(٢) زاد في س: «فرأيت باباً من باب اللهو».

(٣) في ح: «عاذر بي» «ولي» ساقطة من س.

(٤) في س: «وتقريضه».

(٥) لعل في الشرح سقطاً، إذ لم يعرض الأفليلي لقوله: «فمدفوع إلى السُّقم السقيم»، ومعناه: كالسقم يطرأ على السقيم من غير اختيار، أو كالمريض يضطر =

ثُمَّ قَالَ مُشيراً إلى الاعْتِذَارِ[1] مِن انْحِطَاطِهِ إلى هَجْوِ كَافُورٍ: إذا أَتَتِ الإسَاءَةُ مِنْ وَضِيْعٍ خَسِيْسٍ، قَذِرٍ، لَئِيمٍ، حَقِيْرٍ أَمْرُهُ، ولَمْ أَلُمْهُ على سُوءِ فِعْلِه، وَأُعَنِّفْهُ بتَقْصِيرِ عَقْلِهِ، فَمَنْ الذي أَعْتَمِدُهُ باللَّوْمِ، وأُصَرِّفُ فيه وُجُوهَ الهِجَاءِ؟!

= إلى المرض بالاضطرار والإجبار.

(١) أي: عذره في الهجاء.

وقال أَيْضاً:

١ - أَنْــوَكُ مِنْ عَبْــدٍ وَمِــنْ عِرْسِــهِ مَنْ حَكَّــمَ الــعَــبْــدَ عَلَى نَفْـسِــهِ
٢ - وإِنَّــمــا نُظْهِــرُ تَحْــكِــيْمَــهُ لِيَظْهَــرَ الإِفْــسَــادُ في حِسِّــهِ[1]
٣ - ما مَنْ يَرَى أَنَّــكَ في وَعْــدِهِ كَمَــنْ يَرَى أَنَّــكَ في حَبْـسِــهِ

عِرْسُ الرَّجُلِ: زَوْجُهُ، والحِسُّ: إِدْراكُ الأَشْيَاءِ بِإِحْدَى الحَوَاسِّ.

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى كَافورٍ: أَنْوَكُ[2] مِنَ العَبْدِ وَمِنْ عِرْسِهِ[3] الذي، هُوَ

(١) - في رواية التبيان: «إنما يُظهر تحكيمه تحكم الإفساد في حسه».
- في رواية المعري والواحدي وشرح ديوان المتنبي:
إنما يظهر تحكيمه ليحكم الافساد في حسه
- «وروي (نظهر) و(نحكم) بالنون، والمعنى: إنما نظهر للناس تحكيم كافور» (معجز أحمد: ورقة ٢٣٠ب).
(٢) - الأنوك: الأحمق، وأنوك: أحمق.
- ويقال في درجات الجاهل: المائق ثم الرقيع ثم الأنوك ثم الأحمق. (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص١٧).
(٣) معنى ذلك أن الضمير في «عرسه» أعاده الأفليلي إلى العبد، وقيل أنها تعود إلى: «من حكم»، ويكون المعنى: «أن الذي يرضى بحكم العبد فهو أشد حمقاً من العبد، وأشد حمقاً من امرأة العبد» (معجز أحمد: ورقة ٢٣٠ب، =

قَيِّمُ أَمْرِهَا، والمُطْلَقُ عَلَى مِلْكِها، مَنْ حَكَّمَ العَبْدَ في نَفْسِهِ، وَهُوَ يَجِدُ السَّبِيْلَ إلى مُفَارَقَةِ[1] أَرْضِهِ، والتَّبَاعُدِ عَنْ قُرْبِهِ[2].

ثُمَّ قَالَ: وإنَّما نُظْهِرُ التَّسْلِيْمَ لأَمْرِهِ، والوُقُوفَ عِنْدَ رَأْيِهِ[3]، مُغَالِطِيْنَ غَيْرَ مُحَقِّقِيْنَ، وَمُظَاهِرِينَ غَيْرَ مُجِدِّينَ، لِنَخْدَعَهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَنُبَيِّنَ الإِفْسَادَ في مَعْرِفَتِهِ وَحِسِّهِ[4].

ثُمَّ قَالَ: وَلَيْسَتْ حَالُ مَنْ تُوهِمُهُ أَنَّكَ مُنْتَظِرٌ لِفَضْلِهِ، وَمُرْتَقِبٌ[5] لِمَا أَسْلَفَ عِنْدَكَ مِنْ وَعْدِهِ، كَحَالِ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ بَقَاءَكَ فِيما قِبَلَهُ[6] بَقَاءُ ضَرورةٍ وَحَبْسٍ، وَغَلَبَةٍ وَقَهْرٍ، فَنَحْنُ مُضْطَرُّونَ إلى مُغَالَطَتِهِ في بَقَائِنَا عِنْدَهُ، لِنَسْتَدْفِعَ بِذَلِكَ مَخُوفَ فِعْلِهِ، وَنَأْمَنَ ما نَحْذَرُهُ مِنْ أَمْرِهِ[7] .

= وانظر التبيان ٢/٢٠٣، وشرح ديوان المتنبي ٤/٥٧).

(١) «مفارقة»: ساقطة من س.

(٢) هذا عتاب من المتنبي لنفسه لأنه قصد كافوراً وأطاعه. (التبيان ٢/٢٠٣).

(٣) في س: «وإنما نظهر التسليم لأمره، والوقوف عند أمره».

(٤) «الهاء في حسه يعود إلى من رضي بحكمه، إلى العبد، وأراد به ابن الاخشيد الذي كان في حجر كافور، ورضي بحكمه». (معجز أحمد: ورقة ٢٣٠ب).

(٥) في س: «ومرتغب».

(٦) في ح، س: «أن بقاءك فيما قَبْلَهُ».

(٧) قال الخطيب في مقصد البيت: «إنما أراد أن العبد جاهل بحق مثله، فهو يرى أنه في حبسه، فليس له منه مخلص، فما يبالي به، والحر الكريم يرى أنك في وعده، فهو نصير الإنجاز فيما وعد». (التبيان ٢/٢٠٤).

٤ ـ العَبْدُ لا تَفْضُلُ أَخْلاَقُهُ عَنْ فَرْجِهِ المُنْتِنِ أَوْ ضِرْسِهِ
٥ ـ / لا يُنْجِزُ المِيْعَادَ في يَوْمِهِ ولا يَعِي ما قَالَ في أَمْسِهِ (١٥٩ح)
٦ ـ وإِنَّما تَحْتَالُ في جَذْبِهِ كأَنَّكَ المَلاَّحُ في قَلْسِهِ

المَلاَّحُ: النُّوتِيُّ، والقَلَسُ: حَبْلٌ ضَخْمٌ مِنْ حِبَالِ السَّفِينَةِ[١].

فَيَقولُ: العَبْدُ بِطَبْعِهِ قَصِيْرُ الهِمَّةِ، لَئِيْمُ البِنْيَةِ، لَيْسَ في أَخْلاَقِهِ فَضْلٌ عَنْ فَرْجِهِ وَفَمِهِ، يُشِيْرُ إِلى النِّكاحِ والأَكْلِ، واشْتِغَالِ العَبْدِ بِهِما، وأَنَّ هِمَّتَهُ لا تَتَجاوَزُهما.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُؤَكِّدُ ما قَدَّمَهُ: إِنْ وَعَدَ العَبْدُ بِوَعْدٍ تَنَاسَاهُ في يَوْمِهِ، ولم يَسْتَقْبِحِ[٢] الكَذِبَ فِيهِ على نَفْسِهِ، وإِنْ فَاتَحَكَ بِقَوْلٍ تَنَاسَاهُ في لَيْلَتِهِ، ولم يَضْبِطْهُ في الأَمْسِ بِلُؤمِ طَبِيْعَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُشِيرُ إِلى كَافُورٍ: وإِنَّما تَحْتَالُ في جَذْبِهِ إِلى ما تَرْغَبُهُ، وَعَطْفِهِ على [ما][٣] تَقْصِدُهُ، باسْتِعْمَالِ المُخَادَعَةِ، وإِظْهَارِ المُلاَطَفَةِ، على نَحْوِ ما يَتَحَيَّلُ المَلاَّحُ في جَذْبِ قَلَسِ السَّفِيْنَةِ، وما يَتَحَمَّلُهُ في ذٰلِكَ مِنَ المُؤُونَةِ.

٧ ـ فَلاَ تُرَجِّ الخَيْرَ[٤] عِنْدَ امْرِىءٍ مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ في رَأْسِهِ

---

(١) وهو الذي تجذب به السفينة في الإصعاد والسير من الانحدار.

(٢) في س: «ولم يتقبح».

(٣) زيادة يستقيم بها السياق.

(٤) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية المعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «فلا ترجّ».

٨ - وإنْ عَرَاكَ الشَّكُّ في نَفْسِهِ بِحالَةٍ[١] فَانْظُرْ إلى جِنْسِهِ

يَقُولُ، وهو يُخَاطِبُ نَفْسَهُ، وَيُشِيرُ إلى كافُورٍ: فَلَا تُرَجِّ[٢] الخَيْرَ عِنْدَ مُنْتِنٍ[٣] لَئِيمٍ مُحْتَقَرٍ، قَدْ مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ[٤] الذي عَرَضَ البَيْعَ بِهِ في ضَرْبِ رَأْسِهِ[٥]، وامْتِهانِ نَفْسِهِ، وإنْ نَازَعَكَ في لُؤْمِ قَدْرِهِ، وَتَوَاضُعِ أَمْرِهِ، بِحالٍ يَنْتَقِلُ إليها مِنَ الثَّرْوَةِ، وَرُتْبَةٍ يَصِيرُ إليها مِنَ الرِّفْعَةِ، فانْظُرْ إلى جِنْسِهِ[٦] في العُبُودِيَّةِ، يَتَبَيَّنُ لَكَ لُؤْمُ طَبِيعَتِهِ، ولا يَسْتَتِرُ عَنْكَ تَمَكُّنُ دَنَاءَتِهِ.

٩ - فَقَلَّما يَلْؤُمُ في ثَوْبِهِ إلَّا الذي يَلْؤُمُ في غِرْسِهِ[٧]

١٠ - مَنْ وَجَدَ المَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ لم يَجِدِ المَذْهَبَ عَنْ قِنْسِهِ

الغِرْسُ: شَيْءٌ يَخْرُجُ مَعَ الوَلَدِ كَأَنَّهُ مُخَاطٌ[٨]، والقِنْسُ: الأَصْلُ.

---

(١) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «بحاله»، أي: بحال كافور.

(٢) في ح، س: «فلا ترجي».

(٣) في س: «عند فتهن».

(٤) النَّخَّاس: بياع الدَّواب والرقيق، والاسم النِّخَاسة بالفتح والكسر. (القاموس المحيط: نخس)، قال صاحب التبيان بعد أن عرف النَّخاس بما سبق: «إن هذا في العرف، وفي غيرهما: «السمسار والدلال» (٢/٢٠٤).

(٥) ضرب رأسه: أي صنعه.

(٦) في س: «فانظر إلى جسمه».

(٧) في س: «فَقلَّ مَنْ يلوم في ثوبه إلا الذي يلوم في غرسه».

(٨) والغِرْسُ أيضاً: جليدة على وجه الفصيل ساعة يولد فإن تركت عليه قتلته. (القاموس المحيط: غرس).

فَيَقولُ عَلَى نَحْوِ[1] ما قَدَّمَهُ: فَقَلَّ مَنْ يَتَحَقَّقُ مِنْهُ اللُّؤْمُ مُشَاهَدَةً، وَيَتَبَيَّنُ مِنْهُ مُعَايَنَةً، إلَّا الَّذي / يكونُ اللُّؤْمُ في خِلْقَتِهِ، ويَلْزَمُهُ في (١٦٠ح) حِيْنِ وِلادَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ على سَبيلِ المَثَلِ، مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: مَنْ وَجَدَ مَذْهَباً عَنْ قَدْرِهِ بِنِعْمَةٍ يَكْتَسِبُها، وَمَنْزِلَةٍ يَسْتَجِدُّها، لَمْ يَجِدْ[2] مَذْهَباً عَنْ أَصْلِهِ، الذي إليهِ يَنْزِعُ بِطَبْعِهِ، وَيَسْتَبِينُ عَلَيْهِ في قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ.

---

(١) «نحو»: ساقطة من ح.

(٢) زاد في س: «إذا لم يجد».

وَسَبَّبَ لَهُ إلى الرَّمْلَةِ بِمَالٍ يَقْبِضُهُ، فاسْتَأْذَنَهُ في الخُروجِ إليها لِيَقْبِضَ المَالَ، فَمَنَعَهُ مِن الخُروجِ، وَقَالَ لَهُ: نَحْنُ نُوَجِّهُ لَكَ مَنْ يَقْبِضُهُ فَقَالَ:

١ - أَتَحْلِفُ لا تُكَلِّفُني مَسِيْراً إلى بَلَدٍ أُحَاوِلُ فِيْهِ مَالا
٢ - وَأَنْتَ مُكَلِّفِي أَنْبَا مَكَاناً[١] وَأَبْعَدَ شُقَّةً وَأَشَدَّ حَالا
٣ - إذا سِرْنَا عَنِ الفُسْطَاطِ يَوْمَاً[٢] فَلَقِّنِي الفَوَارِسَ والرِّجَالا
٤ - لِتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي[٣] وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِي مُحَالا

الشُّقَّةُ: المَسَافَةُ، والفُسْطَاطُ: قَصَبَةُ مِصْرَ، والضَّيْمُ: الذُّلُّ.

فَيَقُولُ، وهو يُرِيْدُ كَافُوراً: أَتَحْلِفُ على أَنَّكَ لا تُكَلِّفُني مَسِيْراً أَتَمَوَّنُهُ، ولا تُحَمِّلُنِي سَفَراً أَتَجَشَّمُهُ، وإنْ كَانَ ذٰلِكَ المَسِيرُ إلى مَالٍ

---

(١) أنبا مكاناً: أنأى وأبعد. نبا الشيء ينبو: تباعد، ونبا السيف: إذا لم يعمل في الضريبة.

على أنه يروى: «وأنأى مكاناً» (شرح ديوان المتنبي ٤/١٦٦).

(٢) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «إذا سرنا على الفسطاط يوماً».

(٣) في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «لتعلم قدر ما فارقت مني».

أَسْتَفِيْدُهُ، ومَكْسَبٍ أَسْتَحْدِثُهُ، مُظْهِراً لِلصِّيَانَةِ لِي، وَمُحْتَمِلاً على الضَّنَانَةِ بي.

ثُمَّ قَالَ: وَأَنْتَ تُكَلِّفُني المُقَامَ عِنْدَكَ في أَنْأَى مَكَانٍ مِنْ ذٰلِك وأَكْرَهِ، وأَسْوإِ حالٍ[1] وأَضْيَقِ، وتُحَمِّلُني في ذٰلِكَ أَبْعَدَ المَسَافَاتِ المَنِيْعَةِ، وَتَشْمُلُني بِأَشَدِّ الأَحْوَالِ المُوجِعَةِ.

ثُمَّ قَالَ: إذا ما سِرْتُ عَنْكَ مِنَ الفُسْطَاطِ يَوْماً، أَخْرُجُ بِهِ عَنْ ضَبْطِكَ، وَيَسْقُطُ عَنِّي ما أَحَاطَ بِي مِنْ حَصْرِكَ، فَلَقِّنِي فَوَارِسَكَ وَرَجْلِكَ، واجْلِبْ في تَعْوِيقِي عَنِ السَّيْرِ بِمَبْلَغِ جُهْدِكَ.

ثُمَّ قَالَ: لِتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ تُفَارِقُ مِنِّي في الإِقْدَامِ والجُرْأَةِ، والصَّرَامَةِ والقُوَّةِ، وأَنَّكَ قَدْ حَاوَلْتَ مِنْ ضَمِّي مُحَالاً لا يَتَمَكَّنُ لِمُحاوِلِهِ، وأَمْرَاً لا يَقْرُبُ على مُتَنَاوِلِهِ.

---

(١) - في ح: «وأسوأ حالاً» وهي ساقطة من س.

- ١٠١ -

وَقَالَ أَيْضاً:

(١٦١ح) ١ - / لَوْ كَانَ ذَا الآكِلُ أَزْوَادَنَا[١] ضَيْفاً لأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانَا
٢ - لَكِنَّنَا فِي العَيْنِ أَضْيَافُهُ يُوسِعُنَا زُوْراً وَبُهْتَانَا
٣ - فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا طُرْقَنَا[٢] أَعَانَهُ اللَّهُ وإِيَّانَا

الزُّورُ: الكَذِبُ، والبُهْتَانُ: قَذْفُكَ الإِنْسَانَ بِمَا لَيْسَ فِيْهِ.

فَيَقُولُ، وهُوَ يُرِيْدُ كَافُوراً: لَوْ كَانَ هٰذا الذي يَأْكُلُ مَا تَزَوَّدْنَاهُ[٣]، وَيَتَحَيَّفُ[٤] ما جَمَعْنَاهُ، بِإِغْفَالِهِ أَمْرَنَا، واضْطِرارِنَا إِلى الإِنْفَاقِ مِمَّا عِنْدَنَا، [ضَيْفاً][٥] نَتَكَلَّفُ مَؤونَتَهُ، وَسَائِلاً نَتَيَقَّنُ ضَرُورَتَهُ، لأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَاناً وَبِرّاً، وَلأَوْلَيْنَاهُ إِكْرَاماً وَفَضْلاً.

ثُمَّ قَالَ: وَلٰكِنَّنَا أَضْيَافُهُ فِي عَيْنِ النَّاظِرِ، وَقُصَّادُهُ فِي الشَّاهِدِ، وَهُوَ

---

(١) الأزواد: جمع زاد، وهو ما يتزود به الإنسان في سفره.

(٢) كذا في شرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «سُبْلنا»

(٣) قال الواحدي: «ولأكلــه زاده وجهان: أحدهما أن المتنبي أتاه بهدايا ولم يكافئه عليها، والآخر أن المتنبي يأكل من خاص ماله عنده». (٢/ ٦٩٠).

(٤) يتحيف: يَتَنَقَّصه من جوانبه ونواحيه.

(٥) زيادة يقتضيها المعنى والسياق.

يُوْسِعُنَا مَعَ ذَلِكَ زوراً فِيْمَا يَعِدُنا بِهِ، وَبُهْتَاناً فِيْما يُعَرِّضُنَا لَهُ، غَيْرَ مُرَاعٍ لِحَقِّ ضِيَافَتِنَا، ولاَ آخِذٍ بِحَقٍّ مِنْ مُجَامَلَتِنَا.

ثُمَّ قَالَ: فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا طُرُقَنَا فَنَنْصَرِفَ عَنْهُ، وَلَمْ يَعْتَرِضْنَا في سَلْكِ سُبُلِنَا فَنُرِيْحَ أَنْفُسَنَا مِنْهُ، وَفَّقَهُ اللَّهُ لِمَا فِيْهِ كِفَايَتُنَا[1] بِفَضْلِهِ، وَتَخَلُّصُنَا مِنْهُ بِخَفِيِّ لُطْفِهِ.

(١) أي أن يكفيهم إياه، وفي الدعاء: «اللهم اكفنيه ما شئت بما شئت».

- ١٠٢ -

وَقَالَ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ مِصْرَ في سَنَةِ خَمْسِينَ وَثَلاثِ مِائةٍ.

١ - عِيْدٌ بأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يا عِيْدُ بِمَا[1] مَضَى أَمْ لأَمْرٍ فِيْهِ تَجْدِيْدُ[2]

٢ - أَمَّا الأَحِبَّةُ فَالبَيْدَاءُ دُوْنَهُمُ فَلَيْتَ دُوْنَكَ بِيْداً دُوْنَها بِيْدُ

العِيْدُ: ما اعْتَادَ الإِنْسَانُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ حُزْنٍ[3]، قَالَ الشَّاعِرُ[4]:

عَادَ قَلْبِي مِنَ الطَّوِيْلَةِ عِيْدُ واعْتَرَانِي مِنْ حُبِّها تَسْهِيدُ

---

(١) في س: «فما مضى».

(٢) في رواية الواحدي والتبيان: «أم بأمر فيك تجديد»، وفي شرح ديوان المتنبي: «أم لأمر فيك تجديد»، وروى ابن المستوفى: «أو لأمر فيك تجديد»، ثم قال: «ويروى أو بأمر فيه تجديد... ويروى لأية حال باللام أيضاً، واللام فيما أراه أحسن من الباء» (**النظام** ج٢/٢٣).

(٣) هٰذا معنى «العيد» في الأصل، (انظر اللسان ٣/٣١٨ مادة: عود)، والعيد: واحد الأعياد، وهو من عاد يعود، لأنه يعود في العام مرتين (التبيان ١/٣٩)، وهو مقصود أبي الطيب عند كثير من الشراح، قال الواحدي مقدماً للقصيدة: «وقال في يوم عرفة وقد خرج من مصر سنة خمسين وثلاث مئة» (٢/٦٩١، وانظر التبيان ١/٢٣٩).

(٤) الشاعر: في اللسان من غير عزو (مادة عود)، وأراد الشاعر بالطويلة روضة بالصّمان.

والبَيْداءُ: المَفَازَةُ المُقْفِرَةُ، وَجَمْعُها بِيْدٌ، وَكُسِرَتِ الباءُ مِنْ بِيْدٍ، وَهِيَ عَلَى وَزْنِ فُعْلٍ، لِلْيَاءِ[1] التي بَعْدَهَا، كَمَا فُعِلَ ذَلِكَ بِبِيْضٍ.

فَيَقُولُ مُخْبِراً عَنِ الحُزْنِ الذي كَانَ يَعْتَادُهُ باتِّصالِ غُرْبَتِهِ، وَتَراخِي عَهْدِهِ بِأَحِبَّتِهِ: عِيْدُ أَنْتَ أَيُّها الحُزْنُ تَتابَعُ ولا تَغْفُلُ، وَتَتَكَرَّرُ ولا تَفْتُرُ، فَبِأَيِّ حَالٍ عُدْتَ[2] الآنَ أَيُّها الحُزْنُ المُتَأَكِّدُ، والبَثُّ / المُتَمَكِّنُ؟! (١٦٢ح) أَلِمِثْلِ ما مَضَى وانْصَرَمَ، وَسَلَفَ وَتَقَدَّمَ، أَمْ بِضَرْبٍ مِنَ الأَشْوَاقِ أَحْدَثْتَهُ، وَنَوْعٍ مِنْ أَنْواعِ الأَحْزَانِ جَدَّدتَهُ؟!

ثُمَّ قَال، يُخَاطِبُ البَثَّ المُعْتَادَ لَهُ، والحُزْنَ المُتَوَلِّعَ بِهِ: أَمَّا الأَحِبَّةُ فَدَارُهُمْ نَازِحَةٌ، والبِيْدُ المُقْفِرَةُ فِيْمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ قاطِعَةٌ، وَأَنْتَ أَيُّها الحُزْنُ قَرِيْبٌ لا تَبْعُدُ، ومُلازِمٌ لا تُفْقَدُ، فَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَسَافَاتٍ مُتَراخِيَةً، وَمَفَازَاتٍ بَعِيْدَةً مُتَنَائِيَةً.

٣ ـ لَوْلَا العُلَى لم تَجُبْ بي ما أَجُوبُ بِهَا   وَجْنَاءُ حَرْفٌ ولا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ
٤ ـ وكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً   أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الغِيْدُ الأَمَالِيْدُ

جُبْتُ المَفَازَةَ: إذا قَطَعْتُها، والوَجْنَاءُ: النَّاقَةُ الضَّخْمَةُ القَوِيَّةُ، والحَرْفُ: الضَّامِرَةُ، والجَرْدَاءُ: القَصِيْرَةُ شَعْرِ الجِلْدِ، والقَيْدُودُ: الطَّوِيلَةُ، وَرَوْنَقُ السَّيْفِ: ماؤُهُ وَصَفَاؤُهُ، والغِيْدُ: الطِّوَالُ الأَعْنَاقِ، الواحِدَةُ غَيْدَاءُ، والأَمَالِيْدُ: الحِسَانُ النَّواعِمُ، الوَاحِدَةُ[3] أُمْلُودٌ[4].

---

(١) في س: «اللياء».

(٢) في س: «فبأي حال يحدث الآن».

(٣) في س: «الواحد».

(٤) ويقال أيضاً: رجل أملود وشاب أملد وامرأة ملداء.

فَيَقُولُ: لَوْلَا العُلَى وما أَرْغَبُهُ مِنَ اكْتِسَابِها، وما أَعْتَقِدُهُ مِنَ الشَّغَفِ بِهَا، لَمْ أَتَمَوَّنِ الأَسْفَارَ الطَّوِيلَةَ، ولا تَكَلَّفْتُ الرِّحَلَ البَعِيْدَةَ، ولا قَطَعَتْ بيَ الفَلَواتِ النَّازِحَةَ، والمَهامِهَ الشَّاسِعَةَ، نَجائِبُ الإِبلِ وَكَرائِمُها، وعِتَاقُ الخَيْلِ وَسَوابِقُها[1].

ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ مُضَاجَعَةِ السَّيْفِ في الأَسْفَارِ التي أُحَاوِلُها، والرِّحَلِ التي أُلازِمُها[2]، الخَفْضُ والدَّعَةُ، والسُّكُونُ والرَّفَاهِيَةُ، ومُضَاجَعَةُ الحِسَانِ اللَّواتي يُشْبِهْنَ رَوْنَقَ السَّيْفِ بِمَا هُنَّ عَلَيْهِ مِنَ الحُسْنِ والبَهْجَةِ، ويَتَمَلَّكْنَ الفَلَواتِ بما يُبْدِيْنَ مِنَ الشَّبَابِ والنِّعْمَةِ.

٥ ـ لم يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ كَبِدِي شَيْئاً يُتَيِّمُهُ[3] عَيْنٌ ولا جِيْدُ
٦ ـ يا سَاقِيَيَّ أَخَمْرٌ في كُؤوسِكُمَا أَمْ في كُؤوسِكُمَا هَمٌّ وَتَسْهِيْدُ؟
٧ ـ أَصَخْرَةٌ أَنَا؟ ما لي لا تُغَيِّرُنِي هٰذي المُدَامُ ولا هٰذي الأَغَارِيدُ!

يُتَيِّمُهُ: يَسْتَعْبِدُهُ، والتَّسْهِيْدُ: ذَهَابُ النَّوْمِ، والأَغَارِيْدُ: الأَصْوَاتُ / المُطْرِبَةُ. (١٦٣ح)

فَيَقُولُ: إِنَّ الدَّهْرَ بِكَثْرَةِ نَوَائِبِهِ، وما طَرَقَهُ بِهِ مِنْ مُؤْلِمِ حَوادِثِهِ، أَعْدَمَهُ قَلْبَهُ وَكَبِدَهُ، بِتَأْثِيْرٍ أَوْجَدَ فيهما، فَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ مِنْهُمَا ما تُتَيِّمُهُ العُيُونُ الفاتِرَةُ، وَتَرُوقُ الأَجْيَادُ النَّاعِمَةُ.

---

(١) الهاء في «بها» راجعة إلى الوجناء لا إلى العلى، وكأنه لو واتاه الوزن لقال: لولا العلى لم تجب بي الوجناء ما أجوبه بها من فلاة ومهمة. (الفتح على أبي الفتح ص١٣٢، والنظام ج٢/٢٣خ).

(٢) في س: سقط «لا» من «ألازمها».

(٣) كذا في شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والتبيان: «تُتَيِّمُه».

ثُمَّ قَالَ: يا سَاقِيَيَّ[1] أَهٰذا الذي تُدِيْرَانِه في كُؤوسِكُما خَمْرٌ يُلْتَذُّ بِطَعْمِها، وَيُسْتَفَادُ السُّرورُ بِشُرْبِها، أَمْ ذٰلِكَ هَمٌّ وَسَقَمٌ، وَتَسْهِيدٌ وأَلَمٌ؟ يُشِيْرُ إلى أَنَّ الخَمْرَ كَانَتْ تُثِيرُ كَوامِنَ وَجْدِهِ، وَتُجَدِّدُ أَسْبَابَ حَوْبِهِ[2].

ثُمَّ قَالَ مُعَجِّباً بما هُوَ عَلَيْهِ مِنْ تَعَذُّرِ السَّلْوَةِ، وَقِلَّةِ الجَلَدِ عَلَى الغُرْبَةِ: أَصَخْرَةٌ أَنَا فلا تُغَيِّرُني المُدَامُ[3] بِمَا تَبْعَثُهُ مِنَ الفَرَحِ، والأَصْوَاتُ الغَرِدَةُ[4] بِما تُثِيْرُهُ مِن الطَّرَبِ! فَقَدْ خَرَجْتُ في ذٰلِكَ عَنِ المَعْهُودِ، واقْتَصَرْتُ على الأَسَفِ الشَّدِيدِ.

٨ ـ إذا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً[5] وَجَدْتُها وَحَبِيْبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ
٩ ـ ماذا لَقِيْتُ مِنَ الدُّنْيا؟ وَأَعْجَبُها إِنِّي بِما أَنا بَاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ!
١٠ ـ أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ خَازِناً وَيَداً[6] أَنا الغَنِيُّ وَأَمْوَالي المَواعِيْدُ

الكُمَيْتُ مِنَ الخَمْرِ وغَيْرِها: ما كَانَ فيهِ حُمْرَةٌ وَسَوَادٌ، والمُثْرِي: الكَثِيرُ المَالِ.

---

(١) في س: «يا ساقي».
(٢) الحَوْبُ: الحزن والهمُّ والوحشة.
ـ قال أبو الفتح: «كان سبيلي أن أطرب للشرب، وما أزداد إلا همّاً؛ لما أعانيه من منازعة معالي الأمور، فكأن في كؤوسكما هماً وتسهيداً» (النظام ٢/٢٣ ـ خ).
(٣) المدام والمدامة: الخمر.
(٤) في س: طمست الغين والراء من الكلمة.
(٥) كذا في رواية الواحدي والنظام وشرح ديوان المتنبي، وفي التبيان: «إذا أردت كميت الخمر صافية».
(٦) قال أبو الفتح: «نصب خازناً ويداً على التمييز». (النظام ٢/٢٣).

فَيَقولُ: إذا أَرَدْتُ الخَمْرَ الكُمَيْتَ الصَّافِيَةَ أَلْفَيْتُها قَرِيْبَةً مُمْكِنَةً، كَثِيْرَةً مُتَأَتِّيَةً، إلَّا أَنَّ مَنْ أُحِبُّهُ وأَمِقُّهُ، وأَسْكُنُ إليهِ وأَتَعَشَّقُهُ(١)، بَعِيْدٌ مُتَعَذِّرُ القُرْبِ، مَعْدُومٌ غَيْرُ مُتَمَكِّنِ الوَصْلِ؛ وهٰذِهِ الحَالُ تَمْنَعُ مِن السُّرورِ بالخَمْرِ، وتُثِيرُ الأَحْزَانَ في القَلْبِ(٢).

ثُمَّ قَالَ: مَاذَا لَقِيْتُ مِنَ الدُّنيا وَتَصَرُّفِها، وَمِنَ الأَيَّامِ وَتَقَلُّبِهَا، وَأَعْجَبُ ما خَبَرْتُ مِنْ ذلِكَ وَبَاشَرْتُ، وأَغْرَبُ ما أَبْصَرْتُ مِنْهُ وَشَاهَدْتُ، أَنِّي أُحْسَدُ على ما هُوَ يُبْكِي وَيُحْزِنُ، وأُنَافَسُ في ما مِثْلُهُ يُوجِعُ ويُؤْلِمُ.

ثُمَّ قَالَ: أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ(٣) المُثْرِيْنَ نَفْسَاً وَخَادِماً، وَأَفْرَغَهُمْ يَدَاً وَخَازِنَاً، لِأَني غَنِيٌّ وَأَمْوَالِي(٤) عِدَاتٌ غَيْرُ حَاصِلَةٍ(٥)، وَمُكْثِرٌ وَذَخَائِرِي

---

(١) أَمِقُّه: أحبه، والوامق المحب، وفعله وَمِقَ يَمِقُّ، وفرق الرياشي بين الوماق والعشق، فقال: الوماق محبة لغير ريبة، والعشق محبة لريبة. (اللسان ١٠/٣٨٥، مادة: ومق).

(٢) إلى هذا الفهم ذهب الواحدي، قال في ردّه على شرح ابن جني: «قال ابن جني: حبيب النفس عنده المجد، وإذا تشاغل بشرب الخمر فقد المعالي، وهذا كلامه، وليس كما قال؛ لأنه ليس في لفظ البيت ما ذكر المتنبي، قال: وجدتها، ولم يقل: شربتها، والمعنى يقول: إذا طلبت الخمر وجدتها، وإذا طلبت حبيبي لم أجده، يتشوف بهذا إلى أهله وأحبته، يعني أن شرب الخمر لا يطيب إلا مع الحبيب، وحبيبي بعيد عني، فليس يسوغ لي الشرب» (٢/٦٩٢-٦٩٣).

(٣) أروح: أفعل من الراحة؛ أكثرهم راحة وأهدأهم بالاً.

(٤) في ح، س: «وأموالاً» وهو لحن من الناسخ.

(٥) يشير إلى مواعيد كافور الكاذبة، أي: أن مالي مواعيد كافور.

أَقْوَالٌ غَيْرُ صَادِقَةٍ.

١١ - إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِيْنَ ضَيْفُهُمُ عَنِ القِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ

١٢ - جُوْدُ الرِّجَالِ مِنَ الأَيْدِي وَجُودُهُمْ مِنَ اللِّسَانِ، فلا كَانُوا ولا الجُودُ[1]

١٣ - / مَا يَقْبِضُ المَوْتُ نَفْساً مِنْ نُفُوسِهِمُ إِلَّا وفي كَفِّهِ[2] مِنْ نَتْنِهَا عُودُ (١٦٤ح)

المَحْدُودُ: المَمْنُوعُ.

فَيَقُولُ مُشِيراً إِلى كافُورٍ، وَمَنْ كَانَ يَسْتَضِيْفُ إليه [مِنَ][3] الإِخْشِيْدِيَّةِ: إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِيْنَ لا يَصْدُقُونَ في قُلُوبِهِمْ، مَذْمُومِيْنَ لا يُشْكَرُونَ في فِعْلِهِمْ، يَمْنَعُونَ ضَيْفَهُمْ مِنْ أَنْ يَقْضُوا بِالقِرَى حَقَّهُ، وَيُعْرِضُونَ عَنْهُ وَيَطْرَحُونَ بِرَّهُ، وَيَحُولونَ بَعْدَ ذلِكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّحِيلِ مِنْ أَرْضِهِمْ، وَيَتْرُكُونَهُ مَحْبُوسَاً عَلى شَرِّهِمْ. يُشِيرُ إِلى أَنَّ كافُوراً قَصَّرَ في أَمْرِهِ، وَمَنَعَهُ مَعَ ذلِكَ مِنَ الخُرُوجِ عَنْ أَرْضِهِ.

ثُمَّ قَالَ: جُودُ كِرَامِ الرِّجَالِ بِأَيْدِيهِمْ وَبَذْلِهِمْ، وَمَا يَتَقَدَّمُونَ بِهِ مِنْ إِحْسَانِهِمْ وَفَضْلِهِمْ، وَجُودُ كافُورٍ وَأَصْحَابِهِ مِنْ أَلْسِنَتِهِمْ وَقَوْلِهِمْ، وما يَسْتَجِيزُونَهُ من كَذِبِهِمْ وإِفْكِهِمْ، فلا كانوا ولا كانَ الجُودُ المَرْجُوُّ مِنْهُمْ، ولا أَعْدَمَهُمُ اللَّهُ الذَّمَّ المَأْثُورَ عِنْدَهُمْ[4].

ثُمَّ قَالَ: ما يَقْبِضُ المَوْتُ نَفْسَاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ الدَّنِيَّةِ، ولا يُتْلِفُ رُوحاً

---

(١) هذا البيت ساقط من ح، س، وفي الشرح ما يدل على روايته.

(٢) في رواية الواحدي والتبيان وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: «إلا وفي يده».

(٣) زيادة يقتضيها السياق، وساقطة من ح، س.

(٤) قوله: «فلا كانوا ولا كان الجود. . . المأثور عندهم» الذي هو تفسير لقول المتنبي: «فلا كانوا ولا كان الجود» دعاء على كافور ومن حوله.

مِنْ أَرْوَاحِهِمْ الخَبيثَةِ، إلاَّ والمَوْتُ يَتكَرَّهُ ذٰلِكَ وَيَتَقَذَّرُهُ، وَيَتَفادَى مِنْهُ وَيَتَسخَّطُهُ، حَتَّى كَأنَّهُ إنَّما يَتَناوَلُ تلْكَ النُّفوسَ بِعُودٍ يَصُونُهُ عَنْ قُبْحِ رَوائِحِها، وَيَدْفعُها بِهِ إلى خَبيْثِ مَصَائِرِها[1]. فَبَيَّنَ أَنَّهُمْ أَرْجَاسٌ مَهْجورونَ، وَسُقَاطٌ مُحْتَقرونَ.

١٤ ـ مِنْ كُلِّ رِخْوِ وِكاءِ البَطْنِ مُنْفَتِقٍ   لا في الرِّجالِ ولا النِّسْوانِ مَعْدُودُ
١٥ ـ أَكُلَّما اغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ   أَوْ خانَهُ فَلَهُ في مِصْرَ تَمْهِيدُ
١٦ ـ صَارَ الخَصِيُّ إِمامَ الآبِقِيْنَ بِها   فالحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ والعَبْدُ مَعْبودُ

الوِكاءُ: الرِّباطُ[2]، واغْتَالَ: قَتَلَ على غَفْلَةٍ، والتَّمْهيدُ: التَّوْطِئَةُ.

فَيَقولُ مُشِيراً إلى كافورٍ: مِنْ كُلِّ عَبْدٍ قد نَقَصَ الخِصَاءُ رِباطَ بَطْنِهِ،

---

(١) هذا الذي ذكره الأفليلي أحد احتمالين في معنى البيت، وهو الأحسن كما ذكر ابن المستوفى، والاحتمال الثاني ذكره أبو العلاء المعري، فقال: «هذا البيت يحتمل وجهين؛ أحدهما: أن يكون العود مراداً به الذي يتبخر به، لأنه يدفع ما يكون من رائحة الميت بإيقاد العود، والآخر: أراد عوداً من العيدان؛ لأن من عادة الإنسان إذا كره أن يمس شيئاً، استعان على قلبه ونقله بعود من عيدان الشجر، قال المبارك بن أحمد: وهذا القول أحسن لقوله إلا وفي يده من نتنها عود» (النظام ٢/٢٣خ).

على أن القاضي الجرجاني عرض للبيت وأشار إلى أنه عيب به، ودفع ذلك بالاحتمال الأول الذي ذكره أبو العلاء المعري، وعدّ ابن فورجة ذلك من الأوهام، وناقش القاضي وغيره بكلام طويل وحجاج كثير. (انظر الفتح على أبي الفتح ص١٣٢-١٣٤، والنظام ج٢/٢٣-٢٤).

(٢) ذكر أبو الفتح أن الوكاء: ما يشد به القدم ونحوه. (النظام ج٢/٢٤).

واضْطَرَبَتْ لِذلكَ أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، فَهُو كالمُنْفَتِقِ الذي لا يَمْلِكُ نَفْسَهُ[1]، والمَغْلوبِ الـذي لا يَضْبطُ أَمْـرَهُ، لا يُعْتَدُّ بِهِ في الرِّجالِ ولا في النِّسْوانِ، ولا يُلْحَظُ إلَّا بِعَيْنِ النُّقْصانِ.

ثُمَّ قَالَ مُشيراً إليه: أَكُلَّما اغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ؛ بِخِيَانَةٍ وَجِنَايَةٍ يَتَقَلَّدُها، كَانَ لَهُ في مِصْرَ / عِنْدَ كافورٍ تَمْهيدٌ يَفْزَعُ إليهِ، وَسَنَدٌ يَعُوِّلُ إليهِ، يُرِيدُ أَنَّ لُؤْمَ العُبُودِيَّةِ نَسَبٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شِرارِ العَبيْدِ، فَهُمْ يَقْصِدُونَهُ فَيَأْمَنُونَ بِهِ، وَيَقْتَحِمونَ جِنَايَاتِهِمْ على طريقِ التَّأْميْلِ لَهُ. (١٦٥ح)

ثُمَّ قَالَ: صَارَ الخَصِيُّ كافُورٌ في هٰذهِ البَلْدَةِ إمامَ الآبِقِيْنَ، وَمَلْجَأً لِلْمُذْنِبيْنَ، فالحُرُّ فِيما قِبَلَهُ مُسْتَعْبَدٌ بِحُرِّيَّتِهِ، مُسْتَذَلٌّ بِعُرُوبِيَّتِهِ[2]، والعَبْدُ كالمَعْبُودِ لِجَلالَةِ قَدْرِهِ، وما يُعْتَرَفُ بِهِ مِنْ تَعْظِيمِ حَقِّهِ.

١٧ ـ نَامَتْ[3] نَواطِير[4] مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِها   فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى العَنَاقِيْدُ

---

(١) أي: هو مسترخ بدن، رخو الشرج، ضرَّاط فسَّاء، لا يحبس ما يخرج منه. (انظر النظام ٢/٢٤، وشرح الواحدي ٢/٦٩٣، وشرح ديوان المتنبي ٤/١٧١).

(٢) العروبية: العروبة.

(٣) في ح، س: «قامت» وهو تحريف، وفي الشرح ما يدل على صواب ما أثبته.

(٤) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: «نواطير» وهي جمع الناطر، والناطور: حافظ الكرم والنخل، وقد تكلمت به العرب، والنبط تجعل الظاء طاء، وسموا الناظور ناطوراً، لأنه ينظر، على أن الكلمة كما ذهب بعض اللغويين أعجمية وليست بعربية.

وقـال ابن جني: «النواطير: جمع ناطور، كذا قاله بالطاء غير معجمة، والمعروف عندهم بالظاء؛ لأنه من نظر ينظر، وكلمه في هذا وقت القراءة عليه =

١٨ ـ العَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ لَوْ أَنَّهُ في ثِيابِ الحُرِّ مَوْلُودُ[1]

١٩ ـ لا تَشْتَرِي العَبْدَ إلَّا والعَصَا مَعَهُ إنَّ العَبِيْدَ لأَنْجَاسٌ مَنَاكِيْدُ[2]

النَّواظِيْرُ: المُخْتَرِسونَ[3]، والبَشْمُ: غَثَيانُ النَّفْسِ مِنَ الإفْراطِ في الأَكْلِ، والأَنْجاسُ: الأَقْذارُ، الوَاحِدُ: نَجِسٌ، والمَنَاكِيدُ: المَشَائِيمُ.

فَيقولُ: نَامَ المُخْتَرِسُونَ[4] بِفَوائِدِ مِصْرَ، والمُعظِّمونَ لِحُرْمَتِها، والمُدافِعُونَ عَنْ حَوْزَتِها، عَنْ مَنْعِ العَبِيْدِ مِنْ مِلْكِها، وَدَفْعِهِمْ عَنِ التَّغَلُّبِ عَلَى أَرْضِها، وَكَنَى بِالثَّعَالِبِ عَنِ العَبِيْدِ جِنْسِهِمْ، وَضِعَتِها في أَنْفُسِها. ثُمَّ قَالَ: فَقَدْ أَبْشَمَ تِلْكَ الثَّعَالِبَ كَثْرَةُ الأَكْلِ، وَفَوائِدُ مِصْرَ لا تَنْفَدُ، وَخَيْرَاتُها لا تُعْدَمُ، وَكَنَى بِالعَنَاقِيْدِ والثَّعَالِبِ عَنِ العَبِيْدِ والفَوائِدِ.

ثُمَّ قَالَ: العَبْدُ لا يُؤاخِي الحُرَّ الصَّالِحَ؛ لِمُخَالَفَتِهِ لَهُ بِطَبْعِهِ، وَمُبَايَنَتِهِ إِيَّاهُ بِجِنْسِهِ، فَهُوَ لا يَأْلَفُهُ ولا يَوَدُّهُ، ولا يُصَافِيْهِ ولا يُحِبُّهُ، لَوْ أَنَّهُ

= فأقام عليه، وكرهت مطاولته». (انظر المعرب للجواليقي ٦١٠-٦١١، والقاموس المحيط مادة نطر، والنظام ج٢/٢٤ ـ خ، والتبيان ٢/٤١).

(١) الأولى كما ذهب إليه ابن المستوفى أن يقول (ولو أنه)، حذف الواو ضرورة. (النظام ج٢/٢٤ ـ خ).

(٢) «روى أبو البقاء العكبري «لأنحاس» مثل كتف وأكتاف، وفي القرآن: ﴿في أيام نحِسات﴾ بكسر الحاء، قال المبارك بن أحمد: لم أر هذه الرواية التي في أنحاس بالحاء في نسخة ما، على كثرتها عندي». (ج٢/٢٤ ـ خ).

(٣) و(٤) في س: «المحترسون» بحاء مهملة.

ـ والمخترسون: جمع خرِسٍ ككتفٍ، وهو الذي لا ينام بالليل، والمقصود بهم السادة الكبار.

المُشْتَمِلُ عَلَيْهِ عِنْدَ وِلادَتِهِ، والحَافِظُ لَهُ بِأَبْلَغِ حِياطَتِهِ[1].

ثُمَّ قَالَ: لا تَشْتَرِ العَبْدَ إِلَّا وَأَنْتَ مُشْتَرٍ لِلْعَصَا مَعَهُ، لِتُدْخِلَهُ تَحْتَ المَخَافَةِ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَشَدِّ الإِهَانَةِ، وإِلَّا فَإِنَّكَ لا تَسْتَخْلِصُ وُدَّهُ، ولا تَنْتَفِعُ[2] بِمَا عِنْدَهُ، فَالعَبِيْدُ أَنْجَاسٌ لا يُعْدَمُ نَكَدُهُمْ، شِرَارٌ لا يُؤْمَنُ تَمَرُّدُهُمْ.

٢٠ ـ ما كُنْتُ أَحْسِبُنِي أَحْيَا[3] إِلى زَمَنٍ يُسِيءُ بي فِيْهِ كَلْبٌ وهو مَحْمُودُ
٢١ ـ ولا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا وَأَنَّ مِثْلَ أَبي البَيْضَاءِ مَوْجودُ
٢٢ ـ / وأَنَّ ذا الأَسْوَدَ المَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ تُطِيْعُهُ ذي العَضَارِيطُ[4] الرَّعَادِيدُ (١٦٦ح)
٢٣ ـ جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي ويَحْبِسُنِي[5] لِكَي يُقَالَ عَظِيمُ القَدْرِ مَقْصُودُ

أَبو البَيْضَاءِ: كِنَايَةٌ عَنْ سَوَادِ اللَّوْنِ على سَبِيْلِ التَّفَاؤُلِ، كما قالوا

---

(١) في ح، س: «بأبلغ خياطته»، ولعل ما أثبته الصواب.
وحاطه حوطاً وحياطة وحيطة: صانه وتعهده.

(٢) في س: «ولا تستنفع».

(٣) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية التبيان: «ما كنت أحسبني أبقى».

(٤) في ح، س: «ذي العظاريط» بظاء معجمة.
ـ قال المبارك بن أحمد بن المستوفى: «ليس في شعر من الأشعار ما في شعر أبي الطيب من استعمال أسماء الإشارة وهي: هذا وذا وذي «ونحوهما». (النظام ج٢/٢٤).

(٥) في ح، س: «ويحسبني»، والصواب ما أثبته، وفي الشرح ما يدل عليه.
ـ وفي رواية الواحدي والمعري والتبيان وابن المستوفى: «ويمسكني». =

لِلدَّيغ سَلِيمٌ، ولِلقَفْرِ المَفَازَةُ[1]، والعَضَارِيطُ: الذين يَخْدِمُونَ بِطَعَامِ بُطُونِهِمْ، واحِدُهُمْ عُضْرُوطٌ[2]، والرَّعَادِيدُ: الجُبَنَاءُ، واحِدُهُمْ رِعْدِيدٌ.

فَيَقولُ: ما كُنْتُ أَحْسِبُنِي أَسْتَدِيمُ العُمْرَ، وأَصْحَبُ الدَّهْرَ، إلى زَمَنٍ يُسِيءُ بِي فِيْهِ مِثْلُ كَافُورٍ، وَهُوَ الكَلْبُ لُؤْماً وَضَعَةً، وَسُقُوطاً وَدَنَاءَةً، وما اتَّفَقَ لَهُ مِنَ السُّلْطَانِ، واقْتَرَنَ بِهِ مِنْ إِسْعَادِ الزَّمانِ، يُوجبَانِ مُظَاهَرَتَهُ بالحَمْدِ على سُوءِ فِعْلِهِ، والمُسَاعَدَةَ لَهُ فِيما يَتَكَرَّهُ مِنْ أَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: ولا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ عُدِمَ رُؤَسَاؤُهُمْ، وَفُقِدَ زُعَماؤُهُمْ، حَتَّى صَارَ مِثْلُ أَبِي البَيْضَاءِ مَوْجُوداً فِيْمَنْ يُؤَمَّلُ رِفْدُهُ، مَذْكُوراً فِيْمَنْ يُحاوَلُ قَصْدُهُ.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُرِيْدُ كَافُوراً: ولا ظَنَنْتُ أَنَّ مِثْلَ هٰذا الأَسْوَدِ المَثْقُوبِ المِشْفَرِ، اللَّئِيْمِ المُحْتَقَرِ، يَرْتَهِنُ طَاعَةَ المُتَّصِلِينَ بِهِ مِنْ أَتْبَاعِهِ السُّقاطِ الأَرْذَلِيْنَ، الأَدْنِياءِ المُسْتَضْعَفِينَ. وَسَمَّى شَفَتَهُ مِشْفَراً على سَبِيْلِ الاسْتِعَارَةِ، وأَشَارَ بِذٰلِكَ إلى قُبْحِ خَلْقِها، وَتَفَاوُتِ عِظَمِها، والمَشَافِرُ مِنَ الإِبلِ كالشِّفَاةِ مِن النَّاسِ، وَدَلَّ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ ثَقْبِها على أَنَّهُ مِنْ جُفَاةِ السُّودَانِ، وأَهْلِ الغَبَاوَةِ فِيهم والنُّقْصَانِ.

---

(١) قال أبو الفتح: «لقبه بذلك وهو من كلام العرب، يقولون أيضاً للأبيض أبي الجون، وللغراب الأعور العين»، قال ابن المستوفى معقباً: «وهذا الذي ذكره المتنبي من كلام العامة، فإنهم يسمون الأسود أبو البيضاء على طريقة الهزء به، وقال أبو البقاء: أراد بأبي البيضاء، أي: أبو النفس البيضاء». (النظام ج٢/ ٢٤ ـ خ).

(٢) في القاموس: عَضارِط وعَضاريط وعَضَارطة: جمع عُضْروط.

ثُمَّ قَالَ: جَوْعَانُ بِلُؤْمِ طَبْعِهِ، وما[1] هو عَلَيْهِ مِنْ افْتِقَارِ نَفْسِهِ، فَهُوَ لا يَفْتَقِدُنِي[2] بِشَيْءٍ مِنْ بِرِّهِ، ويَسْلُبُنِي ما قَدْ تَزَوَّدْتُ بِهِ إلى أَرْضِهِ، وَيَمْنَعُنِي مَعَ ذٰلِكَ مِنَ الرِّحْلَةِ، ولا يُوجِدُنِي سَبِيْلاً إلى النُّقْلَةِ، لِكَيْ يُقَالَ إِنَّهُ مَقْصُودٌ مُؤَمَّلُ الفَضْلِ، مَرْجُوٌّ مُعَظَّمُ القَدْرِ.

٢٤ ـ إنَّ امْـرَأً أَمَـةٌ حُبْـلَى تُدَبِّـرُهُ لَمُـسْـتَـضَـامٌ سَخِيْنُ الـعَـيْنِ مَفْـؤُودُ

٢٥ ـ وَيْلُمِّـهـا خُطَّةً وَيْلُمِّ قَابِـلِهَـا لِمِـثْـلِها خُلِقَ الـمَـهْـرِيَّةُ الـقُـوْدُ

٢٦ ـ وَعِـنْـدَهـا لَذَّ طَعْـمَ المَـوْتِ شَارِبُـهُ إنَّ الـمَـنِـيَّةَ عِنْـدَ الـذُّلِّ قِنْـدِيْدُ

/ الأَمَةُ: المَمْلُوكَةُ، والمُسْتَضَامُ: المُسْتَذَلُّ، والسَّخِيْنُ: العَيْنُ الذي (١٦٧ح) يُبْصِرُ ما يَكْرَهُ، والمَفْؤُودُ: الذي أُصِيْبَ فُؤَادُهُ، والفُؤَادُ: القَلْبُ، وَقَوْلُهُ: وَيْلُمِّها: أَرَادَ وَيْلُ أُمِّها، فَحَذَفَ الهَمْزَةَ اسْتِخفَافاً، وَبَنَى الكَلِمَتَيْنِ بِنَاءً واحِداً، وَحَرَّكَ اللاَّمَ[3] بِالْكَسْرِ على حَرَكَةِ ما بَعْدَها[4]، كما حَرَّكُوا المِيمَ في قَوْلِهِمْ: ابْنُمٌ[5] على حَرَكَةِ ما قَبْلَها، حِيْنَ جَعَلُوا الكَلِمَتَيْنِ كَلِمَةً

---

(١) ساقطة من س.

(٢) في س: «لا يعتقدني».

(٣) في س: «وحرك الكلام».

(٤) ـ قال أبو الفتح بن جني: «وَيْلُمِّها: تعجب منه، والأصل: ويلٌ لِأُمِّها، ثم حذفت الهمزة والتنوين ولام ويل». (النظام ج٢/٢٤ـخ).

ـ قال الأعلم الشنتمري في هذه الصيغة: «(وَيْلُمِّ لذات الشباب...) دعاء في معنى التعجب، وأرادوا ويلُ أُمِّه، فكثرت في الاستعمال فحذفوا الهمزة لثقلها، وأتبعوا اللام الميم، ويجوز أن يكون التقدير: ويلٌ لِأُمِّه، فحذفوا اللام والهمزة، وبقيت علامة الجر، والتقدير الأول أقرب وأسهل». (شرح الحماسة للأعلم ٢/٦٥٢).

(٥) في س: «اسم».

وَاحِدَةً، وَحَذَفُوا مُسْتَخِفِّيْنَ، وَكُلُّ ذٰلِكَ مَسْمُوعٌ مِنَ العَرَبِ، والمَهْرِيَّةِ: جِمَالٌ تُنْسَبُ إلى مَهْرَةَ[1]، وَهُمْ قَبِيْلٌ مِنَ العَرَبِ يَسْتَفْرِهونَ الإبِلَ، وَلَذَّ: بِمَعْنى اسْتَطابَ واسْتَعْذَبَ، والقِنْدِيْدُ[2]: شَرَابٌ يُطْبَخُ مِنْ عَصِيْرِ العِنَبِ يُجْعَلُ فيه أَفَاوِيْهُ[3].

فَيَقـولُ، وَهُـوَ يُشِيرُ إلى كافورٍ: إنَّ امْرَأً يُدَبِّرُهُ خَصِيٌّ[4] كالأَمَةِ

---

(١) في س: «تنسب إلى مهر».

ـ ومَهْرَة: هي مَهْرَةُ بنُ حيدانَ بن عمران بن الحافِ بن قضاعة، بطن من قضاعة أو حيّ منها، وهي قبيلة يمنيّة. ومهرة اشتقاق من قولهم: فلان ماهر بكذا وكذا، إذا كان حاذقاً.

(الاشتقاق ص٥٥٢، القاموس المحيط مادة «مهر»، النظام ج٢/٢٤ـخ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي ص٤٢٣).

(٢) القنديد: أو القَنْدُ أو القَنْدَةُ: عسل قصب السكر، وأطلقه الليث على قصب السكر إذا جمد، وفي المصباح: ما يعمل منه السكر، فالسكر من القند كالسمن من الزبد، وهو فارسي معرب.

قال أبو الفتح بن جني: القنديد: الخمر، وقال الأصمعي: القنديد مثل الاسفنط، وهو عصير يطبخ ويجعل فيه أفواه الطيب ثم يفتّق، وليسا (القنديد والاسفنط) بالخمر. (المعرب للجواليقي ص٥٠١، القاموس المحيط، مادة: قند، التهذيب ٩/٣٥ـ٣٦، النظام ج٢/٢٤، التبيان ٢/٤٦، والفتح على أبي الفتح ص١٣٥).

(٣) الأفاوية: جمع فوه وأفواه، وهي التوابل ونوافح الطيب وألوان النَّوْر وضروبه، كالعنبر والكافور والمسك.

(٤) في س: «يديره خصي».

الحُبْلَى، كَثيرٌ أَكْلُهُ، مُنْتَفِخٌ بَطْنُهُ، أَسْوَدُ لَوْنُهُ، لَمُسْتَضَامٌ سَخِيْنُ العَيْن، مُفَجَّعٌ مُصَابُ القَلْبِ، مَوْقُوفٌ على غايَةِ ما يُكْرَهُ، مَدْفُوعٌ إلى أَشَدِّ ما يُحْذَرُ.

ثُمَّ قالَ: وَيْلُمِّ تِلْكَ الخُطَّةِ، وَيْلُمِّ القابلِ لَهَا[1]، وأَبْعَدَها اللَّهُ، وأَبْعَدَ[2] الرَّاضي لِنَفْسِهِ بِها، فَلِلْفِرارِ[3] مِنْ مِثْلِها، وَطَلَبِ النَّجاةِ مِنْ نَشْرِها[4]، تُكُلِّفَ السَّفَرُ البَعِيْدُ، واسْتُعْمِلَتِ المَهْرِيَّةُ القُودُ.

ثُمَّ قَالَ: وعِنْدَ تَحَمُّلِ تِلْكَ الخُطَّةِ، وَمُبَاشَرَةِ مَكْروهِ تِلْكَ الرُّتْبَةِ، يَلْتَذُّ بِطَعْمِ المَوْتِ شَارِبُهُ، وَيَسْتَسْهِلُ مَخُوفَ الحَتْفِ مُبَاشِرُهُ، إِنَّ المَنِيَّةَ عِنْدَ الذُّلِّ قِنْدِيدٌ يُسْتَطابُ طَعْمُهُ، وَأَمْرٌ لا يُتَخَوَّفُ فِعْلُهُ.

٢٧ ـ مَنْ عَلَّمَ الأَسْوَدَ المَخْصِيَّ مَكْرُمَةً[5] أَقَوْمُهُ البِيْضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصِّيْدُ؟!

٢٨ ـ أَمْ أُذْنُهُ في يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةً أَمْ قَدْرُهُ وهو بِالفَلْسَيْنِ مَرْدُودُ

الصِّيْدُ: المُلوكُ السَّادَةُ، واحِدُهُمْ أَصْيَدُ.

فَيَقولُ: مَنْ عَلَّمَ كافُوراً الأَسْوَدَ المَخْصِيَّ، الحَقِيْرَ الدَّنِيَّ، إسداءَ النِّعَمِ، وآثارَ الكَرَمِ؟ أَقَوْمُهُ البِيْضُ المَشْهُورُونَ بالرِّئَاسةِ، أَمْ آباؤُهُ الصِّيْدُ المُتَقَدِّمونَ في السِّياسَةِ؟!

---

(١) في ح، س: «ويلم القائل لها».

(٢) في س: «وانفد».

(٣) في س: «للفرار» بدون الفاء.

(٤) نشرها: هبوب ريحها وإذاعتها.

(٥) في س: «مكرومة».

(١٦٨ح) ثُمَّ / قَالَ: أَمْ عَلَّمَهُ المَكَارِمَ حَقِيْقَةُ أَمْرِه، وما عَهِدَهُ قَدِيْماً مِنْ نَفْسِهِ، إذ كَانَتْ أُذُنُهُ دامِيَةً في يَدِ النَّخَّاسِ يَفْرُكُها[١] عِنْدَ مُعَاقَبَتِه، وَيَجْبِذُها[٢] مُظْهِراً لإهَانَتِه، أَمْ قَدْرُهُ السَّاقِطُ، وهو بالنَّزْرِ اليَسِيرِ بَيْعُهُ، وبالتَّافِهِ الحَقِيْرِ يُتَدَاوَلُ مِلْكُه، فَكَيْفَ يُظَنُّ الخَيْرُ بِمِثْلِهِ، وَيُنْكَرُ القَبِيْحُ المَذْمُومُ مِنْ فِعْلِهِ؟!

٢٩ ـ أَوْلَى اللِّئَامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ   في كُلِّ لُؤْمٍ وَبَعْضُ العُذْرِ تَفْنِيدُ

٣٠ ـ وَذَاكَ أَنَّ الفُحُولَ البِيْضَ عَاجِزَةٌ   عَنِ الجَمِيْلِ فَكَيْفَ الخِصْيَةُ السُّودُ؟!

التَّفْنِيْدُ: اللَّوْمُ والتَّثْرِيبُ.

فَيَقُولُ: أَوْلَى اللِّئَامِ بِمَعْذِرَةٍ في لُؤْمِ طَبْعِهِ، وَدَنَاءَةِ نَفْسِه، كُوَيْفِيرٌ، وَصَغَّرَهُ مُحْتَقِراً بِشَأْنِه؛ لأَنَّهُ لا سَبِيلَ لِمِثْلِهِ إلى مَحْمُودِ الشِّيَمِ، ولا سَبَبَ لَهُ في شَيْءٍ من الكَرَمِ، وَبَعْضُ العُذْرِ[٣] تَفْنِيدٌ لا شَكَّ فيهِ، وَتَوْبِيْخٌ لا خَفَاءَ عَلَيْه[٤].

ثُمَّ قَالَ: وَذٰلِكَ أَنَّ الفُحُولَ الَّذِينَ تَمَّ خَلْقُهم، البِيْضَ الذين يَرُوقُ حُسْنُهُمْ، قَد عَجَزوا عَنِ الجَمِيْلِ في هٰذا الزَّمَانِ، الذي قَلَّ خَيْرُهُ،

---

(١) في س: «يعركها».

(٢) جبذ وجذب بمعنى واحد.

(٣) في ح: «الغدر».

(٤) قال الواحدي: «وبعض العذر تفنيد، أي: عذري في لؤمه لؤم له، وهجاءٌ على الحقيقة، ثم صرح بعذره، فقال: وذاك أن الفحول... البيت». (٦٩٥/٢).

وَخَبُثَ أَهْلُهُ[1]، فَكَيفَ يُظَنُّ ذٰلِكَ بالخِصْيَةِ[2] السُّودِ، مَعَ نُقْصَانِ خَلْقِهِمْ، وَخُبْثِ عُنْصُرِهِمْ، واشْتِمَالِ القَبِيْحِ على أَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ؟

(١) عرَّض بهذا بغير كافور من الملوك.

(٢) الخِصْيَةُ والخِصْيان: جمع خصي ومخصي.

وَقَالَ عِنْدَ وُرُودِهِ الكُوْفَةِ[١]، يَصِفُ خُرُوجَهُ وَمَنَالَ طَرِيْقِهِ، وَيَهْجُو كَافوراً[٢].

١ - أَلا كُلُّ ماشِيَةِ الخَيْزَلَى فِدَى كُلِّ ماشِيَةِ الهَيْدَبَى

٢ - وَكُلِّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ خَنُوفٍ وما بِيَ حُسْنُ المِشَى

٣ - وَلٰكِنَّهُنَّ حِبَالُ الحَيَاةِ وَكَيْدُ العُدَاةِ وَمَيْطُ الأَذَى

الخَيْزَلَى: ضَرْبٌ مِنْ مَشْيِ النِّسَاءِ فِيهِ تَفَكُّكٌ[٣]، والهَيْدَبَى: ضَرْبٌ سَرِيعٌ مِنْ عَدْوِ الخَيْلِ، والنَّجَاةُ مِنَ النُّوقِ: السَّرِيْعَةُ، والبُجَاوِيَّةُ[٤]: مَنْسُوبَةٌ / إلى مَوْضعٍ مِنْ بِلادِ النُّوْبَةِ[٥]، يَسْتَفْرِهُ أَهْلُهُ الإِبِلَ، قال (١٦٩ح)

(١) زاد في س: «وقال عند خروجه ووروده الكوفة».

(٢) وذلك في شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة.

(٣) وهو من مشي الخيل أيضاً. (الفسر ١/١٢١).

(٤) في ح: «النجاوية».

(٥) والبجاوية منسوبة إلى البجاوة عند ابن جني، وهي قبيلة من البربر، ومنسوبة إلى البجاء عند الزمخشري، وإلى البجاة عند أبي العلاء، وهم جيل من الناس أو اسم موضع، وعلى ذلك فالبجاوية منسوبة على غير قياس عنده، لأنه لو حمل على اللفظ لقيل: بجويّ. (الفسر ١/١٢٣، النظام ١/٤٢، معجم البلدان ١/٣٣٩، تفسير أبيات المعاني ٣٢).

الطِّرِمَّاحُ يَصِفُ نَاقَةً كَرِيْمَةً[1]:

بُجَاوِيَّةٌ[2] لَمْ تَسْتَدِرْ حَوْلَ مَشْبَرٍ[3] وَلَمْ تَتَخَوَّنْ[4] دَرَّها ضَبُّ آفِنِ

المَشْبَرُ[5] : المَوْضِعُ الذي تَضَعُ فيه النَّاقَةُ، وَتَخَوُّنُ الدَّرِّ: اسْتِماحَتُهُ، والضَّبُّ: الحَلْبُ بِجَمِيْعِ اليَدِ، والآفِنُ: الذي يُلِحُّ في الحَلْبِ[6] .

والخَنُـوفُ: الَّتي بِيَدَيْهـا [مَيْلٌ][7] إلى نَاحِيَةٍ في مَشْيِهـا لِشِـدَّةِ نَشَـاطِهـا[8]،

---

(١) ديوانه: ص٤٩٠ بتحقيق د. عزة حسن، ط دمشق ١٩٦٨م.

- الطرماح بن حكيم من طيء، ويكنى أبا نفر، ومعنى الطرماح: الطويل القامة، وهو شاعر طائي نشأ في الشام وانتقل إلى الكوفة مع الجيوش التي صارت إليها، اعتقد مذهب الخوارج الصفرية على الصحيح كما يقول الجاحظ، عمل مؤدباً للصبيان بالري، وشعره غلب عليه المدح والهجاء والوصف، ولكنه لا يجري فيه على وتيرة واحدة، فهو حين يصدر عن عقيدته الخارجية أو يهجو أو يمدح لا يغرب، لكنه في وصف الصحراء يغلب على شعره الغريب والوحشي، قال رؤبة: كان الكميت والطرماح يسألاني عن الغريب، وأجده بعد ذلك في شعرهما، وتوفي الطرماح سنة ١٠٥ هـ. (انظر الشعر والشعراء ٢/٥٨٦، الأغاني ١٢/٣٥، العصر الإسلامي ٣١١-٣١٤).

(٢) «بجاوية» ساقطة من س.

(٣) في ح، س: «حول مَشْيَر» بالياء، وفي ت: «حول سبر».

(٤) في س: «ولم تخون»، وفي ت: «لم ينحون».

(٥) في ح، س: «المشير».

(٦) لأنه يحلب الناقة في غير حينها.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

(٨) بذلك قال ابن جني أيضاً: «خنف البعير يده خنوفاً، إذا أمالها نحو وَحْشِيِّه». =

والمِشَى: جَمْعُ مِشْيَةٍ، والحِبالُ[1]: العُهُودُ والوَصَائِلُ، والمَيْطُ: مَصْدَرُ مَاطَ الشَّيْءَ يَمِيطُ، إذا أَذْهَبَهُ عَنْ نَفْسِهِ.

فَيَقُولُ مُشِيراً إلى خُرُوجِهِ عَنْ مِصْرَ[2]، وَمَا خَلَّفَهُ من التَّغْرِيرِ بِنَفْسِهِ، والإسْراعِ في سَيْرِهِ: أَلا جَعَلَ اللَّهُ حِسَانَ النِّسَاءِ اللَّواتي يَمْشِيْنَ الخَيْزَلَى؛ لِعِظَمِ خَلْقِهِنَّ، وَبَرَاعَةِ حُسْنِهِنَّ، مَعَ تَمَكُّنِهِنَّ مِنَ النُّفوس، وَتَحَكُّمِهِنَّ على القُلوبِ، فِدَاءَ الخَيْلِ التي تَهْذِبُ[3] في سَيْرِها، وَتَفوتُ الطَّلَبَ بِقُوَّةِ عَدْوِها.

ثُمَّ قَالَ: وَجَعَلَهُنَّ اللَّهُ فداءَ كُلِّ نَاقَةٍ نَجاةٍ[4] قَوِيَّةٍ، بُجَاوِيَّةٍ كَرِيْمَةٍ، خَنُوفٍ[5] في مَشْيِها، نَشِيْطَةٍ في عَدْوِهَا، وما بِي[6] أَنْ أَعْتَمِدَ مِنَ المَشْيِ ما يُعْجِبُ مِثْلُهُ، وَيَرُوقُ الأَبْصَارَ حُسْنُهُ.

= والخِناف في مصادر أهل اللغة ميل الرأس أو العنق، قال الليث: الخانف: الذي يميل رأسه إلى الزمام، يفعل ذلك من نشاطه، وعند أبي عبيدة أن يثني الفرس يده ورأسه، وقال الجوهري: «خنف البعير يخنف خنافاً: إذا لوى أنفه من الزمام»، وقال الفيروزبادي: «الخناف: إمالة رأس الدابة إلى فارسه في عدوه». (انظر الفسر ١/١٢٤، التبيان ١/٣٧، التهذيب ٧/٤٣٨، القاموس المحيط، مادة: خنف).

(١) في س: «والحبائل».

(٢) في س: «مشيراً إلى خروجه من مصر».

(٣) في س: «تهدب» بدال مهملة، قال ابن جني: «الهيدبى» بالدال غير المعجمة أيضاً، والذال أثبت. (الفسر ١/١٢١).

(٤) في ح، س: «بجاة».

(٥) في ح: «ختوف»، وفي س: «حتوف».

(٦) في ح، س: «وبما بي».

ثُمَّ قالَ: وَلكِنَّ الإبِلَ والخَيْلَ مِنَ الأَسْبَابِ التي تَحْرُسُ الحَيَاةَ، وَتُقَرِّبُ النَّجاةَ، وَتُنْقِذُ مِنَ الأَعْدَاءِ، وَتُنْفِذُ الكَيْدَ فِيهِمْ، وَتَدْفَعُ أذاهُمْ، وَتُسَهِّلُ الظُّهورَ عَلَيْهِمْ.

٤ ـ ضَرَبْتُ بها التِّيْهَ ضَرْبَ القِمارِ إمَّا لِهٰذا وإمَّا لِذا

٥ ـ إذا فَزِعَتْ قَدَّمَتْها الجِيادُ وَبِيْضُ السُّيوفِ وَسُمْرُ القَنا

٦ ـ فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وفي رَكْبِها عَنِ العَالَمِيْنَ وَعَنْهُ غَنَى(١)

التِّيْهُ: قَفْرٌ لا يَكادُ يُهْتَدَى فيهِ(٢)، والقِمارُ: المُخَاطَرَةُ في المَيْسِرِ وما أَشْبَهَهُ، والفَزَعُ: الفَرَقُ، وقَدَّمَتْها: بِمَعْنى(٣) تَقَدَّمَتْها، يُقَالُ: قَدَمَ وأَقْدَمَ واسْتَقْدَمَ بِمَعْنًى واحِدٍ، والجِيَادُ: الخَيْلُ، ونَخْلٌ: مَنْزِلٌ بِالبَادِيَةِ(٤).

فَيقولُ: ضَرَبْتُ بما تَحَمَّلْتُ عَلَيهِ مِنَ الإبِلِ مَجْهولَ القَفْرِ، ضَرْبَ المُقَامِرِ(٥)، وأَقْدَمْتُ عَلَيْهِ إقْدامَ المُخَاطِرِ، إمَّا / لِخَلَاصٍ أَتَعَجَّلُهُ، وإمَّا (١٧٠ح)

(١) أشار ابن المستوفى إلى هذه الرواية بقوله: «ويروى غَنى بفتح الغين» (١/٤٣).

(٢) فَسَّر الأفليلي التيه باسم الجنس الذي فسّر به ابن جني إذ قال: «التيه الأرض التي يتاه فيها لبعدها»، وهو هنا تيه بني إسرائيل، قوم موسى عليه السلام، ويقع على جانب مصر، وركبه المتنبي للسماوة، وتولى منها إلى العراق. (التبيان ١/٣٨، شرح الوحيد «سعد بن محمد الأزدي» على هامش الفسر ١/١٢٥-١٢٦، شرح ديوان المتنبي ٤/١٩٢).

(٣) في ح: «لمعنى».

(٤) نخل: قال ابن جني: «هو ماء معروف»، وعند ياقوت: موضع في طريق الشام من جهة مصر، ويطلق على مواضع أخرى قرب المدينة وفي نجد. (انظر معجم البلدان ٥/٢٧٦).

(٥) في ح: «ضرب المقام».

لِهَلاَكٍ أَتَقَحَّمُهُ.

ثُمَّ قَالَ: إِذا فَزِعَتِ الإِبلُ لاستِيحاشِ القَفْرِ الذي تَقْطَعُهُ، وَصُعوبَةِ الطَّرِيقِ الذي تَرْكَبُهُ، آنَسَتْها الخَيْلُ بِتَقَدُّمِهِمْ لَها، وأَنْهَضَتْها أَسْلِحَةُ الفُرْسَانِ لإِحاطَتِهِمْ بِهَا.

ثُمَّ قَالَ: فَمَرْتْ بِنَخْلٍ؛ هٰذا المَنْزِلِ مِنَ البَادِيَةِ، وَفِي رَكْبِها[1]، بِنَفاذِ عَزْمِهِمْ، واكْتِفَائِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ، غِنًى عَنِ العَالَمِيْنَ وَعَنِ العُدولِ إِليهِ، وَقُوَّةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنَ التَّعْرِيجِ عَلَيْه.

٧ـ وَأَمْسَتْ تُخَبِّرُنا[2] بالنِّقابِ وادِي المِياهِ وَوادِي القُرى

٨ـ فَقُلْنا لَهَا أَيْنَ أَرْضُ العِراقِ؟ فَقَالَتْ وَنَحْنُ بِتُرْبَانَ: ها

٩ـ وَهَبَّتْ بِحِسْمَى هُبُوبَ الدَّبُورِ مُسْتَقْبِلاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا

النِّقَابُ: مَوْضِعٌ بِعَيْنِهِ[3]، وَوَادِي [المِياهِ][4] وَوادِي القُرَى: مَنْزِلاَنِ

(١) أي: ركابها، ويقصد بذلك نفسه وغلمانه.

(٢) في رواية ابن جني والتبيان وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: «أمست تخبرنا»، قال أبو العلاء: «وروي تخبرنا بالباء المفردة»، وقال ابن المستوفى: «وفي حاشية نسختي: من روى تخيرنا روى «وادي» بلا باء، ومن روى: تخبرنا روى «بوادي» بالباء». (النظام ٤٣/١).

(٣) في أعمال المدينة عند ياقوت، وعند ابن جني: موضع ينشعب منه طريقان إلى وادي القرى ووادي المياه، وقال المعري: «النقاب ليس هو اسم موضع بعينه، وإنما هو من قولهم: ورد الماء نقاباً، إذا لم يعلم حتى يرده، فكأنه ادعى للإبل أنها من خبرتها تخبرهم بالمياه». (الفسر ١٢٦/١، تفسير أبيات المعاني ص٣٢، معجم البلدان ٢٩٧/٢).

(٤) ساقطة من ح، س.

بِالبَـادِيَةِ بَعِيْدانِ من النِّقَـابِ، وتُرْبانُ: وادٍ مَعْروفٌ، بَعِيْدٌ مِنْ أَرْضِ العِرَاقِ[1]، وَهَا: كَلِمَةُ إجابَةٍ[2]، وحِسْمَى: مَوْضِعٌ[3]، وهُبوبُ الرِّياحِ: انْتِشَارُها، والدَّبُورُ: الرِّيْحُ الغَرْبِيَّةُ، والصَّبَا: الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةَ.

فَيَقُـولُ مُشِيْراً إلى سُرْعَـةِ مَسِيْرِهِ، واسْتِقْـرابِهِ لِلْبَعِيْدِ مِنْ مَسَافَاتِ طَرِيْقِهِ: وَلَمَّا سِرْنا بالنِّقابِ، كُنَّا كالمُشَافِهِيْنَ لِوَادي المِيَاهِ ووادي القُرَى؛ لِسُرْعَةِ وُرُودِنا لَهَا، وَقِصَرِ المُدَّةِ فِيما حَاوَلْنَاهُ مِنَ الاتِّصَالِ بها.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ، وهو يُشِيرُ إلى رَوَاحِلِهِ، وَيُخْبِرُ عَمَّا كَانَتْ

---

(١) وموقعه بين سماوة كلب والشام، وهو اسم يطلق على مواضع عدة. (معجم البلدان ٢/ ٢٠).

(٢) قال ابن جني: «ها» حرف إشارة، وأراد: ها هي ذه، ولكنه حذف الجملة، وترك الحرف الذي من عادته أن يكون في صدرها كما قال النابغة:

أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالها وكأن قد

أي: قد زالت، فحذف الفعل والفاعل المضمر فيه، واكتفى بـ«قد»، ومثله ما حكاه سيبويه من قول بعضهم لرفيقه: «ألا تا»، فيقول الآخر: «بلى فا»، يريد: ألا تعزم؟ فيقول الآخر: بلى، فافهمن، (وها) لفظة صحيحة بدوية تجيب العرب بها في أكثر الأحوال». (الفسر ١/ ١٣٠).

(٣) حسمى: قال الجوهري: «حسمى» بالكسر: أرض بالبادية فيها جبال شواهق ملس الجوانب، لا يكاد القتام يفارقها، وقال ابن السكيت: هي أرض لجذام بين أيلة وتيه بني إسرائيل، وهي أرض طيبة تنبت جميع النبات كما في أخبار المتنبي، وقال أبو العلاء المعري: موضع يقال إن بها ماء من بقية الطوفان». (معجم البلدان ٢/ ٢٥٨-٢٥٩، والنظام ١/ ٤٣).

عَلَيْهِ مِنْ سُرْعَةِ المَشْيِ، وَقُوَّةِ السَّيْرِ: فَقُلْنا لَها، وَنَحْنُ بِتُرْبَانَ، أَيْنَ أَرْضُ العِرَاقِ؟[1] مُسْتَطِيْلِيْنَ[2] لِلشُّقَّةِ، وَمُسْتَكْثِرِينَ لِتَراخي المُدَّةِ، فَكأَنَّها أَجَابَتْنَا مُنَبِّهةً على مُشَاهَدَتِها، وَمُحِيْلَةً في ذٰلِكَ المَقَامِ على مُعَايَنَتِها، وَبَيَّنَ ما قَصَدَ إِليهِ امْرُؤُ القَيْسِ حَيْثُ يَقولُ[3]:

وَكَــأَنَّــمــا بَدْرٌ وَصِــيْلُ كُتَــيْفَــةٍ كَأَنَّــمــا مِنْ عَاقِــلٍ أَرْمَــامُ

قال الأَصْمَعِيُّ: يُرِيدُ أَنَّ هٰذهِ المَوَاضِعَ كَأَنَّها اتَّصَلَتْ لَهُ مَعَ تَباعُدِ ما بَيْنَها؛ لِسُرْعَةِ سَيْرِها[4]، فَلِذٰلِكَ قَالَ أَبو الطَّيِّبِ: (فَقَالَتْ ونَحْنُ بِتُرْبانَ ها)، كَأَنَّ / رَكَائِبَهُ أَجَابَتْهُ بالإِشَارَةِ إِلى العِراقِ، اسْتِقْصَاراً لِلْمُدَّةِ[5]، (١٧١ح)
وإِخْبَارَاً عَنْ قِلَّةِ المُهْلَةِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ رِكائِبَهُ، مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ سُرْعَتِها[6]، وشِدَّةِ نَفَاذِها وَقُوَّتِها: وَهَبَّتْ بِحِسْمَى، هٰذا المَوْضِعِ، هُبُوبَ الرِّيحِ الدَّبُورِ إِذا اسْتَقْبَلَتْ مَهَبَّ الصَّبا، وَقَصَدَتْ ذٰلِكَ[7] القَصْدَ، وأَمَّتْ ذٰلِكَ السَّمْتَ،

---

(١) في س: «من أرض العراق».

(٢) في ح: «مستعلين».

(٣) ديوانه: بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص١١٦.

بدر وكتيفة: مواضع من بلاد باهلة، وعاقل: جبل قريب منها، وأرمام: متباعد عنها.

(٤) هذا الشرح أورده الأعلم الشنتمري في شرحه لشعر امرىء القيس، (انظر ديوان امرىء القيس: ص١١٦).

(٥) في ح، س: «واستفصاراً» بالفاء.

(٦) في س: «مؤكداً لما قدمه من سرعة سيرها».

(٧) «ذلك»: ساقطة من س.

وَشَبَّهَ[1] سُرْعَتَها بِرِيْحِ الدَّبُورِ؛ لِأَنَّ مَهَبَّها مِنَ المَغْرِبِ، واعْتِمَادَها مَهَبَّ الصَّبَا، وهو حَقِيْقَةُ المَشْرِقِ، وكَذٰلِكَ كان نُهوضُهُ مِنْ مِصْرَ وَهِيَ في المَغْرِبِ، واعْتِمَادُهُ العِرَاقَ وهيَ في المَشْرِقِ، فَبَلَغَ الغايَةَ فِيما وَصَفَهُ مِن اسْتِعْجَالِ رِحْلَتِهِ، وأَعْرَبَ عَنِ الابْتِداءِ والانْتِهاءِ في سَفْرَتِهِ.

١٠ - رَوَامي الكِفَافِ وَكَبْدِ الوِهادِ[2] وَجَارِ البُوَيْرَةِ وادِي الغَضَا

١١ - وَجَابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدَا ءِ بَيْنَ النَّعامِ وَبَيْنَ المَهَا

١٢ - إلى عُقْدَةِ الجَوْفِ حَتَّى شَفَتْ بِمَاءِ الجُراوِيِّ بَعْضَ الصَّدَى

الكِفَافُ وَكَبْدُ الوِهَادِ: مَوْضِعَانِ[3]، وَوَادِي الغَضَا والبُوَيْرَةُ: وادِيَانِ مُتَجاوِرانِ[4]، وَبُسَيْطَةُ: فَلَاةٌ مَعْرُوفَةٌ[5]، والجَوْبُ: القَطْعُ، والمَهَا: صِغَارُ بَقَرِ الوَحْشِ، وعُقْدَةُ الجَوْفِ: مَوْضِعٌ بِعَيْنِهِ[6]، والجُرَاوِيُّ: ماءٌ مَعْرُوفٌ[7]، والصَّدَى: العَطَشُ.

---

(١) في س: «وشية» بالياء التحتية.

(٢) في ح، س: «وكيد الوهاد».

(٣) الكفاف: موضع قرب وادي القرى، وكبد الوهاد: موضع في بادية سماوة كلب. (معجم البلدان ٤٦٧/٤، ٤٣٣).

(٤) البويرة: قرب وادي القرى، ويقع بينه وبين بسيطة. (معجم البلدان ١/١٣٥).

(٥) تقع بين الكوفة وحزن بني يربوع، وقيل أرض بين العذيب والقاع. (معجم البلدان ١/٤٢٤).

وقال الفيروزوبادي: «موضع ببادية الشام»، وفي شرح ديوان المتنبي: أنها قرب الكوفة (١٩٣/٤).

(٦) يقع في سماوة كلب بين الشام والعراق. (معجم البلدان ١٣٥/٤).

(٧) عند ياقوت: الجُروي: مياه في بلاد القين بن جسر، وقيل: هي قُلُب (أبان) =

فَيقولُ مُشِيراً إلى رَكَائِبِهِ، وذَاكِراً لِمَشَاهِيْرِ المَوَاضِعِ التي اجْتَازَهَا في طَرِيْقِهِ، ويُؤَكِّدُ لِما قَدَّمَهُ من اسْتِعْجَالِ سَيْرِهِ: رَوَامِي الكِفَافِ، هٰذا المَـوْضِـعِ، بِقُوَّةِ العَدْوِ، وحَقِيْقَةِ العَزْمِ، وَفَاعِلَةٌ مِثْلَ ذٰلِكَ في كَبْدِ الـوِهَـادِ[1]، هٰذا المَوْضِعِ الآخَرِ، وفي وَادِي الغَضَا والبُوَيْرَةِ، هٰذينِ الوَادِيَيْنِ المُتَجَاوِرَيْنِ، والمَوْضِعَيْنِ المُتَقَارِبَيْنِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ رَكَائِبَهُ: وَجَابَتْ بُسَيْطَةَ، هٰذهِ الفَلَاةَ، فَشَقَّتْهَا شَقَّ الرِّدَاءِ، مُتَوَسِّطَةً لَها، ومُظْهِرَةً[2] لأَشَدِّ العَجَلَةِ بِهَا، وَهِيَ فِيما هُنَالِكَ بَيْنَ النَّعَامِ الشَّارِدَةِ، وَصِغَارِ بَقَرِ الوَحْشِ السَّالِمَةِ. يُشِيْرُ إلى أَنَّ هٰذهِ المَفَازَةَ بَعِيْدَةٌ لا تُسْلَكُ، / وَنَائِيَةٌ لا تُعْبَرُ، فَوَحْشُهَا لا يُذْعَرُ، وَنَعَامُها لا يَنْفِرُ. (١٧٢ح)

ثُمَّ قَالَ: إنَّهُ واصَلَ السَّيْرَ غَيْرَ مُتَرَفِّقٍ، وأَمْضَاهُ غَيْرَ مُتَثَبِّطٍ[3]، حَتَّى أَوْرَدَ مَطَايَاهُ عُقْـدَةَ الجَـوْفِ، فَشَفَى بِماءِ الجُرَاوِيِّ[4] بَعْضَ عَطَشِها، وَأَعَانَها[5] بِوِرْدِهِ على كَدِّ تَعَبِها.

١٤ - وَلَاحَ لَهَـا صَوَرٌ[6] والـصَّـبَـاحُ[7] وَلَاحَ الـشُّـغُـورُ لهـا والـضُّـحَـى

= على طريق طيء إلى الشام، وقيل: مياه لطيء بالجبلين. (معجم البلدان ٢/ ١١٧).

(١) في ح، س: «كيد الوهاد» بالياء.

(٢) في ح، س: «ومظهراً». (٣) في س: «وأمضاه غير متثبط».

(٤) في ح: «الجوراني».

(٥) في س: «وعانها».

(٦) في ح، س: «سور».

(٧) يجوز النصب أيضاً في «الصباح» و«الضحى»، فالرفع عطف على صور، =

١٥ - وَمَسَّى الجُمَيْعِيَّ دِئْدَاؤُها وَغَادَى الأَضَارِعَ ثُمَّ الدَّنَا
١٦ - فَيَالَكَ لَيْلاً على أَعْكُشٍ أَحَمَّ الرِّواقِ[1] خَفِيَّ الصُّوَى

صَوَرٌ[2] والشَّغورُ والجُمَيْعِيُّ: مَوَاضِعُ بالبَادِيَةِ[3]، والدِّئْداءُ عَدْوٌ أَسْرَعُ مِنَ الخَبَبِ[4]، والأَضَارِعُ والدَّنا: مِيَاهٌ مَعْروفَةٌ[5]، وأَعْكَشُ: مَوْضِعٌ[6]، والأَحَمُّ: الأَسْوَدُ، والرِّواقُ: ظُلَّةٌ تُرْفَعُ على عَمُودٍ واحِدٍ. والصُّوَى:

= والنصب مفعول معه، على معنى مع الصباح ومع الضحى.

(١) في رواية ابن جني والتبيان والواحدي وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: «أحم البلاد».

(٢) في ح، س: «سور».

(٣) صور والشغور والجميعي: هذه مواضع معروفة ببادية كلب بالسماوة قرب العراق، وتقول العرب في الدلالة على هذا القرب: «إذا وردت شغوراً فقد أعرقت». غير أن أبا العلاء المعري قال: «لا يعرف صور في هذه المواضع، وإنما أخذه أبو الفتح من الكتب الموضوعة في المقصور والممدود، وإنما أراد أبو الطيب: «صوأر» فألقى حركة الهمزة على الواو وحذفها».

وزاد أبو العلاء المعري تعريفاً بهذا الموضع، فقال: «وفي هذا الموضع (صور) كانت المعاقرة بين غالب أبي الفرزدق وسحيم بن وثيل الرياحي». ولعل الرأي ما قال المعري؛ لأنه لا وجود لـ «صور» عند ياقوت، وعرّف «أصوُر» بأنه ماء لكلب فوق الكوفة مما يلي الشام وذكر ما قاله المعري. (انظر معجم البلدان ٣/٤٣١، ٣٥٢، والنظام ١/٤٤، وتفسير أبيات المعاني ٣٢-٣٣).

(٤) بذلك قال الأصمعي. (انظر الفسر ١/١٣٢).

(٥) أضارع: اسم بركة من حفر الأعراب في غربي طريق الحاج، والدَّنا: موضع قرب الكوفة، وقيل: بين البصرة واليمامة. (معجم البلدان ١/٢١٤، و٢/٤٧٥).

(٦) قرب الكوفة. (معجم البلدان ١/٢٢٢).

حِجَارَةٌ تُجْمَعُ في الطَّرِيقِ لِتَكُونَ هِدايَةً فِيهِ، وَاحِدَتُها[1] صُوَّةٌ.

فَيَقُولُ مُخْبِراً عَنْ رَكَائِبِهِ: وَلَاحَ لَهَا، بَعْدَ المَوَاضِعِ التي قَدَّمَ ذِكْرَهَا، صَوَرٌ[2]، والصَّبَاحُ ظَاهِرٌ، واللَّيْلُ ظَاعِنٌ، وَلَاحَ الشُّغورُ لَهَا، في ضُحَى ذٰلكَ اليَوم.

[ثُمَّ قَالَ: وَمَسَّى الجُمَيْعِيَّ][3] دِئْدَاءُ تِلْكَ الإِبلِ، وهي جاهِدَةٌ غَيْرُ مُفْتَرَةٍ، ومُسْرِعَةٌ غَيْرُ مُقَصِّرَةٍ، وغَادَى[4] ذٰلكَ الدِّئْدَاءُ الأَضَارِعَ والدَّنا، مَعَ ما بَيْنَهما[5] وَبَيْنَ ما تَقَدَّمَها مِنْ طُوْلِ الشُّقَّةِ[6]، وَبُعْدِ المَسَافَةِ.

ثُمَّ قَالَ مُشيراً إلى اللَّيْلِ الذي قَطَعَهُ، والإِظْلَامِ الذي ادَّرَعَهُ: فَيَالَكَ لَيْلٌ غَشِيَني على أَعْكُشٍ، هٰذا المَوْضِعِ، فَمَدَّ عَلَيَّ رُوَاقَ سُدْفِهِ[7]، وَأَخْفَى عَنِّي الصُّوَى[8]، التي هِيَ الهِدَايَةُ، بِشِدَّةِ ظُلَمِهِ، فَقَطَعْتُهُ مُشْتَمِلاً بِهِ، وَنَهَضْتُ فيهِ غَيْرَ مُتَهَيِّبةٍ لَهُ.

١٦ ـ وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ في جَوْزِهِ وَبَاقِيْهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى

---

(١) في س: «واحدها».

(٢) في ح، س: «سور».

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة يقتضيها السياق والنص.

(٤) في س: «وغاد».

(٥) في ح: «مع ما بينها».

(٦) الشُّقَّة بالضّم والكسر: البُعْد.

(٧) الرُّواق: سقف أو ظلّة البيت، والسُّدْفَةُ: (ويضم): الظُّلمة في لغة تميم. والمقصود: أن الليل غطاه بظلمته، وظلّله بسواده.

(٨) في ح، س: «وأخفى عني الضّو».

١٧ ـ فَلَمَّا أَنَخْنَا رَكَزْنَا الرِّمَا حَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا والعُلَا
١٨ ـ وَبِتْنَا[1] نُقَبِّلُ أَسْيَافَنَا وَنَمْسَحُهَا مِنْ دِمَاءِ العِدَا

الرُّهَيْمَةُ: مَوْضِعٌ مَعْروفٌ[2]، وَجَوْزُ اللَّيْلِ: وَسَطُهُ[3]، والرَّكْزُ: الغَرْزُ.

فَيقولُ: وَرَدْنَا / الرُّهَيْمَةَ في وَسَطِ اللَّيْلِ، وَقَدْ أَمِنَّا مَخُوفَ الطَّلَبِ، (١٧٣ح) وَتَخَلَّصْنَا مِنْ مَحْذُورِ الغَرَرِ، واللَّيْلُ قَدْ اسْتَقْبَلْنَا أَكْثَرَهُ، واسْتَبْقَيْنَا مُعْظَمَهُ[4]، فَنَزَلْنا مُسْتَرِيْحِينَ، وَحَطَطْنا رِحَالَنا مُطْمَئِنِّينَ[5].

---

(١) كذا في رواية ابن جني وابن المستوفى والواحدي وشرح ديوان المتنبي.
ـ وفي رواية التبيان: «وثُبْنا»، والمعنى: رجعنا.

(٢) الرُّهيمة: موضع أو قرية أو ضيعة قرب الكوفة إلى الغرب منها. (الفسر ١/١٣٤، والنظام ١/٤٤).

(٣) بذا قال أبو العلاء المعري أيضاً، وقال ابن جني: «جوز كل شيء وسطه، وعنى بالجوز هنا صدر الليل». (انظر تفسير أبيات المعاني ص٣٣، الفسر ١/١٣٤ـ١٣٥، النظام ١/٤٤ ـ ط).

(٤) في ح، س: «واستابقنا معظمه».
ـ والمعنى أن الباقي من الليل أكثر مما مضى منه.

(٥) ذهب الواحدي إلى ما ذهب إليه أبو القاسم الأفليلي وذلك بقوله: «وإذا كان الباقي أكثر الليل، كان الجوز صدر الليل». (٢/٧٠١).
وقال الخطيب: جعل ثلث الليل الثاني كالوسط، وهو الجوز، وقد مضى ربعه، وبقي ثلاثة أرباعه وأكثر». (التبيان ١/٤١).
قال ابن فورجة: «الهاء في «جوزه» لأعكش، وهو مكان واسع، والرهيمة: ماء وسط هذا المكان، والمعنى: وردنا هذا المكان وسط هذا المكان، وما بقي من الليل أكثر مما مضى، قال المبارك بن أحمد: والأجود ما قال ابن فورجة». (النظام ١/٤٤).

ثُمَّ قَالَ: فَلَمَّا أَنَخْنَا رَوَاحِلَنا، وَأَرَحْنَا رَكائِبَنَا، وَتَرَكْنَا الرِّمَاحَ اسْتِغْنَاءً عَنِ احْتِمَالِها[1]، وَفَارَقْنَاهَا غَيْرَ مُحْتَاجِيْنَ إلى اعْتِقَالِها، فَرَكَزْنَاها فَوْقَ ما خَلَّدْنَاهُ مِنْ مَكَارِمِنَا، وأَثْبَتْنَاها فِيما اخْتَرْنَاهُ مِنَ المَجْدِ بِنَفَاذِ عَزَائِمِنَا[2].

ثُمَّ قَالَ: وَبِتْنَا نُقَبِّلُ أَسْيَافَنَا التي[3] اسْتَدْفَعْنَا بِها ما حَذَرْنَاهُ، وَنَمْسَحُهَا مِنْ دِمَاءِ القَوْمِ الذينَ حَاوَلُوا مِنَّا ما كَرِهْنَا.

١٩ - لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالعِرَاقِ وَمَنْ بِالعَوَاصِمِ أَنِّي الفَتَى
٢٠ - وَأَنِّي وَفَيْتُ وَأَنِّي أَبَيْتُ وَأَنِّي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا
٢١ - وَمَا كُلُّ[4] مَنْ قَالَ قَوْلاً وَفَى وَلا كُلُّ مَنْ سِيْمَ خَسْفَاً أَبَى

مِصْرُ والعِرَاقُ: بِلادٌ مَعْروفَةٌ، والعَواصِمُ: جِهَاتٌ مِنَ الشَّام[5]، فِيها كَانَ مُسْتَقَرُّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، والفتَى: الشَّابُّ الكَرِيْمُ مِنَ النَّاسِ[6]، والخَسْفُ: الذُّلُّ، وَمَنْ سِيْمَ إِيَّاهُ: قَدْ حُمِلَ عَلَيْهِ[7].

فَيَقولُ: إِنَّ الَّذي تَكَلَّفَهُ بالخُروجِ عَنْ مِصْرَ مِنَ الخَطَرِ، وَوَاقَعَهُ

---

(١) في ح: «استغناءً عن احتمالها»، وفي س: «استغناء عن اختالها».
(٢) انظر احتمالات معنى البيت الأربعة عند أبي المرشد سليمان بن علي المعري (تفسير أبيات المعاني ص٣٤).
(٣) في س: «الذي».
(٤) كذا في رواية ابن جني والواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان: «ولا كل».
(٥) العواصم: يقصد بها حلب وحماة.
(٦) والفتى: الرجل الكامل. (الفسر ١/١٣٥).
(٧) أي: أكره عليه.

فِي مُبَايَنَتِهِ لِكافُورٍ مِنَ الغَرَرِ، إِنَّما كَانَ لِيَعْلَمَ رُؤَسَاءُ البِلادِ التي ذَكَرَها، وسائِرُ أَهْلِها، أَنَّهُ الفَتَى الذي لا يَقِرُّ على الذُّلِّ، والكَرِيْمُ الذي لا يَصْبِرُ على الضَّيْمِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلِيَعْلَمُوا أَجْمَعُونَ أَنِّي وَفَيْتُ شاكراً[1] على النِّعْمَةِ، وأَبَيْتُ مِن احْتِمَالِ الذِّلَّةِ، وَعَتَوْتُ على مَنْ عَتَا عَلَيَّ وَتَكَبَّرَ، وَفَارَقْتُ مَنْ عَدَلَ عَنِ الإِنْصَافِ وَتَنَكَّرَ، فَجازَيْتُ المُحْسِنَ بالاعْتِرافِ لِفَضْلِهِ، وَقَابَلْتُ المُسِيءَ بِمُقَارَضَتِهِ[2] عَلَى فِعْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وما كُلُّ مَنْ يَقُولُ يَفِي بِقَوْلِهِ، وَيَقِفُ عِنْدَ ما يَعِدُ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَا كُلُّ مَنْ يُسَامُ الخَسْفَ يَأْبَاهُ مُنْكِراً لَهُ، وَيَسْتَدْفِعُهُ غَيْرَ مُرْتَضٍ بِهِ، فَأَشَارَ إِلى أَنَّهُ فَارَقَ كافُوراً أَنَفَةً مِنَ الذُّلِّ، وَوَفَّى لَهُ بِمَا تَقَدَّمَ لَهُ فِي / مُفَارَقَتِهِ مِنَ القَوْلِ. (١٧٤ح)

٢٢ ـ وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ يَشُقُّ إِلى العِزِّ قَلْبَ التَّوى

٢٣ ـ ولا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ وَرَأْيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفا[3]

٢٤ ـ وَكُلُّ طَرِيْقٍ أَتَاهُ الفَتَى عَلى قَدَرِ الرِّجْلِ فِيْهِ الخُطا

التَّوَى: الهَلَاكُ، والآلَةُ: الشِّدَّةُ والجُرْأَةُ، والصَّفَا: الحَجَرُ[4] العَظِيْمُ الأَمْلَسُ، والخُطَا: مَعْرُوفَةٌ، واحِدُها خُطْوَةٌ[5].

---

(١) في س: «أني وافيت شاكراً».

(٢) مقارضته: مجازاته بالقطيعة على فعله.

(٣) روى صاحب التبيان هذا البيت قبل سابقه.

(٤) في ح: «حجر» بالتنكير.

(٥) الخُطا: جمع خُطْوَة وخَطْوَة: وهي ما بين القدمين.

فَيَقُـولُ: وَمَنْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ كَقَلْبي في ثَبَـاتِـهِ وَقُوَّتِه، وَشَجَاعَتِهِ وَجُرْأَتِهِ، يَطْلُبُ العِزَّ وَيُنَافِسُ فِيهِ، وَيُحَاوِلُهُ وَيَحْرِصُ عَلَيْهِ، وَيَشُقُّ إِليهِ الهَلاَكَ المَحْضَ، الذي لا يَكَادُ يَتَخَلَّصُ مِنْ مِثْلِهِ، ولا يَبْعُدُ المُنْقَحِمُ فيهِ مِنَ الإِشْرَافِ على التَّلَفِ بِنَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ: ولا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ إِقْدَامٍ وَجُرْأَةٍ، وَجَلَدٍ وَشِدَّةٍ، وَرَأْيٍ رَاجِحٍ، وإِدْرَاكٍ ثَاقِبٍ، يُصَدِّعانِ الصَّفَا بِقُوَّتِهِما، وَيَنْفُذانِ فِيهِما بِصِحَّةِ نِيَّتِهِما.

ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ طَرِيْقٍ يَأْتِيهِ الفَتَى وَيَسْلُكُهُ، وَيَحْتَمِلُ عَلَيْهِ وَيَرْكَبُهُ، على قَدْرِ ثَبَاتِ رِجْلِهِ فِيْهِ وَتَمَكُّنِها، تَتَّصِلُ خُطاهُ عِنْدَ تَنَقُّلِها. وهٰذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِنَفْسِهِ، وَأَعْرَبَ فيه عَنْ نَفَاذِ فِعْلِهِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ الإِنْسَانَ إِنَّما يَكُونُ تَصَرُّفُهُ في قَصْدِهِ بِمِقْدَارِ ما يَثْبُتُ عَلَيْهِ مِنْ صِحَّةِ عَقْدِهِ[1].

٢٥ - وَنَـامَ الـخُـوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَـا وَقَـدْ نَامَ قَبْـلُ عَمًـى لا كَرَى

٢٦ - وَكَـانَ على قُرْبِـنَـا[2] بَيْنَـنَـا مَهَـامِـهُ مِنْ جَهْـلِهِ والـعَـمَـى

الخُوَيْدِمُ: تَصْغِيْرُ خَادِمٍ، وهُوَ العَبْدُ المَخْبُوبُ، والكَرَى: النَّوْمُ، والمهامِهُ: القِفَارُ، الواحِدُ مَهْمَهٌ.

[فَيَقُولُ][3] مُشِيْراً إِلى كافُورٍ، وَصَغَّرَ اسْمَهُ على سَبِيْلِ الاحْتِقَارِ لَهُ:

(١) قال ابن جني: «وهذا مثل ضربه، ومعناه: على قدر همة الطالب يكون سعيه» (الفسر ١/١٣٦).

(٢) كذا في رواية ابن جني والتبيان والواحدي وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: «وكان على قربنا»، وفي ح، س: «وكان على قربه»، وفي الشرح ما يدل على صواب رواية: «قربنا».

(٣) ساقطة من ح، س.

وَنامَ الخُوَيْدِمُ عَمَّا أَنْفَذْنَاهُ في لَيْلِنا، وَأَحْكَمْنَاهُ مِنْ أَمْرِنَا، في خُروجنا عَنْ أَرْضِهِ، وَنَقْضِنا لِمَا حَاوَلَهُ في جِهَتِنَا مِنْ مَكْرِهِ، وَقَدْ نَامَ قَبْلَ / (١٧٥ح) ذُلِكَ جَهْلاً بِما نُدِيْرُهُ، وَعَمًى عَنْ مَعْرِفَةِ ما نَقْصِدُهُ، لا نَوْمَ حَقِيْقَةٍ(١) تَغْلِبُهُ على عَقْلِهِ، وَتَمْنَعُهُ مِنَ التَّبَيُّنِ لأَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ مَعَ قُرْبنا مِنْهُ في رَأْيِ العَيْنِ، واتِّصَالِنَا بِهِ على ظاهِرِ الحَالِ، يَبْعُدُ عَنَّا بجَهْلِهِ، وَيَعْمَى عَمَّا يُدِيْرُهُ(٢) بِقِصَرِ عَقْلِهِ، حَتَّى كَأَنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مَهَامِهَ لا تُسْلَكُ، لِبُعْدِ غَايَتِها، وَفَلَواتٍ لا تُعْبَرُ، لِطُولِ مَسَافَتِها.

٢٧ ـ لَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ الخَصِيِّ أَنَّ الرُّؤوسَ مَقَرُّ النُّهى

٢٨ ـ فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلى عَقْلِهِ رَأَيْتُ النُّهى كُلَّها في الخُصَى

النُّهى: العَقْلُ، وَهُوَ جَمْعُ نُهْيَةٍ، والنُّهْيَةُ: ما يَنْتَهِي في الأُمورِ(٣).

فَيَقولُ، وَهُوَ يُشِيْرُ إِلى كافورٍ: وَلَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ مُشَاهَدَةِ الخَصِيِّ(٤)، أَنَّ الرُّؤوسَ تَضُمُّ العُقُولَ وَتَجْمَعُها، وَتَشْتَمِلُ عَلَيْهَا وَتَتَضَمَّنُها.

ثُمَّ قَالَ: فَلَمَّا خَبَرْتُ كَافُوراً في جُمْلَةِ أَمْرِهِ، وَتَبَيَّنْتُ ما هُوَ عَلَيْهِ مِنْ قِصَرِ عَقْلِهِ، عَلِمْتُ أَنَّ الخُصَى مَعْدِنُ العُقُولِ(٥)، وأَنَّ عَلَيْهَا مَدارَ

(١) أي: نوم الكرى والنعاس.

(٢) في س: «عما يريده».

(٣) أي: غاية الشيء وآخره، فالنُّهْيَةُ كالنِّهَايَةِ.

(٤) في ح: «قبل مشاهدة للخصي».

(٥) في س: «معذر العقول».

التَّحْصِيْلِ، فَمَنْ عُدِمَها فَلا تَحْصِيْلَ لَهُ، وَمَنْ فَقَدَها فَلا يُظَنُّ شَيْءٌ مِنَ العَقْلِ بِهِ.

٢٩ ـ وَمـاذا بِمِـصْـرَ مِنَ المُضْحِكَـاتِ وَلٰـكِـنَّـهُ ضَحِـكٌ كَالـبُـكَـا

٣٠ ـ بِهَـا نَبَـطِيٌّ مِنْ أَهْـلِ الـسَّـوادِ يُدَرِّسُ أَنْـسَـابَ أَهْـلِ الـفَـلا[1]

٣١ ـ وَأَسْـوَدُ مِشْـفَـرُهُ نِصْـفُـهُ يُقَـالُ لَهُ أَنْـتَ بَدْرُ الـدُّجَـى

النَّبَطُ: صِنْفٌ مِنَ العَجَمِ يَنْزِلُونَ سَوادَ العِراقِ، واحِدُهُمْ نَبَطِيٌّ[2]، وَأَرادَ هاهُنَا الوَزِيْرَ ابنَ حِنْزَابَةَ[3]، وَهُوَ جَعْفَرُ بنُ الفَضْلِ بنِ الفُراتِ[4]، وَكَانَ عَلَى بِنْتِ الإِخْشِيْدِ مَوْلَى كافُورٍ، فَعَرَّضَ بِهِ، وَنَسَبَهُ إِلى أَصْلِهِ،

= ـ ومَعْدِن العقول: المكان الذي تنبت فيه، أو تقيم فيه، ومنبت كل شيء أصله.

(١) في رواية التبيان: «أهل العُلا».

(٢) ويقال: رجل نَبَطي ونباطي ونَبَاط، مثل يمني ويماني ويمان. (اللسان، مادة: نبط ٢٨٨/٩، ط. بولاق).

(٣) في ح، س: «خُنزابة» بالخاء المعجمة المضمومة.

(٤) ولد ابن حِنزابة (جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات) سنة ثمان وثلاث مائة، وحنزابة: هي أم أبيه الفضل بن جعفر، والحنزابة في اللغة: المرأة القصيرة الغليظة. وكان ابن حنزابة وزير بني الإخشيد مدة إمارة كافور، واستمر على وزارته عندما استقل كافور بالملك، وبعد موت كافور قبض عليه ابن طغج وعذبه، فنزح إلى الشام سنة ٣٥٨هـ. وعاد إلى مصر حين أمنه القائد جوهر، وتوفي فيها سنة إحدى وتسعين وثلاث مائة، ودفن بالمدينة بوصية منه. كان عالماً محباً للعلماء، يقصدونه من البلدان الشاسعة البعيدة. (انظر وفيات الأعيان ٣٤٦/١ـ٣٥٠، والنجوم الزاهرة ٢٠٣/٤).

وبَنُو الفُراتِ[1] مِنْ[2] أَعْقَابِ مَنْ أَسْلَمَ مِن النَّبَطِ. والفَلا[3]: جَمْعُ فَلَاةٍ، وَهِيَ الأَرْضُ المُقْفِرَةُ، والمِشْفَرُ: الشَّفَةُ الضَّخْمَةُ، اسْتَعَارَها لِكافورٍ مِنَ الجَمَلِ؛ لأَنَّ المِشْفَرَ مِنَ الجَمَلِ كالشَّفَةِ / مِنَ الرَّجُلِ. (١٧٦ح)

فَيَقولُ: ومَاذَا بِمِصْرَ مِنَ الأُمورِ المُضْحِكَةِ، والأَعَاجِيْبِ المُسْتَغْرَبَةِ، وإِنْ كَانَ ذٰلِكَ الضَّحِكُ كالبُكَاءِ عِنْدَ النَّظَرِ والتَّبَيُّنِ، والاحْتِمَالِ على حَقِيْقَةِ التَّأَمُّلِ.

ثُمَّ قَال، وَهُوَ يُرِيْدُ ابن حِنْزَابَة[4]، وَكَانَ مُولَعاً بِتَتَبُّعِ أَنْسَابِ العَرَبِ[5]: بِهَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَرْضِ السَّوادِ قَدْ جَعَلَ مُطَالَعَةَ أَنْسَابِ العَرَبِ عِلْمَهُ، وَقَصَرَ عَلَى الاعْتِنَاءِ بِهَا نَفْسَهُ، فَهُوَ يَدْرُسُ أَنْسَابَ أَهْلِ البَادِيَةِ وَيَتَعَلَّمُها، وَيَبْحَثُ عَنْها بِجُهْدِهِ وَيَتَفَقَّدُها، والعَرَبُ لَيْسوا مِنْ صِنْفِهِ، والاعْتِنَاءُ بِأَنْسَابِهِمْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ مِثْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَبِها مِنْ كافورٍ مُدَبِّرِ أَمْرِها، وَمُصَرِّفِ مُلْكِها، أَسْوَدُ، مِشْفَرُهُ لِعِظَمِهِ نِصْفُ جِسْمِهِ، وَبَصَرُ النَّاظِرِ إِليهِ تَقْذى لِقُبْحِهِ[6]، وهُوَ مَعَ ذٰلِكَ يُغَالَطُ في أَمْرِهِ، وَيُكْذَبُ عَنْ نَفْسِهِ، وَيُقَالُ لَهُ: إِنَّهُ إِنَّما يُمَاثِلُ البَدْرَ في الحُسْنِ والبَهْجَةِ، وَيُسَاوِيْهِ في العُلُوِّ والرِّفْعَةِ.

---

(١) في س: «ابن المفوات».

(٢) «من»: ساقطة من س.

(٣) جمع فلاة: فُلِيٌّ وفلوات أيضاً.

(٤) في ح: «بن حزابة»، وفي س: «ابن خنزابة».

(٥) وله تآليف في أسماء الرجال والأنساب. (وفيات الأعيان ١/٣٤٧).

(٦) في س: «تقدى لقبحه»، بدال مهملة.

٣٢ـ وَشِعْرٍ مَدَحْتُ بِهِ الكَرْكَدَنْ نَ بَيْنَ القَرِيْضِ وَبَيْنَ الرُّقَى

٣٣ـ فَمَا كَانَ ذٰلِكَ مَدْحاً لَهُ وَلٰكِنَّهُ كان هَجْوَ الوَرَى[1]

٣٤ـ وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ ما لا يَرَى

الكَرْكَدَنُّ: دَابَّةٌ تكونُ بِأَرْضِ الهِنْدِ، مُسْتَشْنَعَةُ الصُّورَةِ، مُتَفَاوِتَةُ الخَلْقِ، شَبَّهَ بِها كافُوراً في اضْطِرابِ خَلْقِه، وَتَناهِي قُبْحِهِ، والقَرِيْضُ: الشِّعْرُ، والرُّقَى: جَمْعُ رُقْيَةٍ، وَهِيَ المَعَاذَةُ.

فَيَقُولُ: وَمِنْ أَعَاجِيْبِ مِصْرَ شِعْرٌ مَدَحْتُ بِهِ كَافُوراً، الذي هُوَ كالكَرْكَدَنِّ في قُبْحِ صُوْرَتِهِ[3]، واسْتِكْراهِ العُيونِ لِطَلْعَتِهِ، وَكَانَ ذٰلِكَ

---

(١) روى ابن جني وابن المستوفى والواحدي وشرح ديوان المتنبي بيتاً آخر بعد هذا البيت وهو:

وقد ضل قومٌ بأصنامهم فَأَمَّا بِزِقٍّ رياحٍ فلا

وزاد الواحدي وصاحب التبيان بعد ذلك هذا البيت:

وتلك صموت وذا ناطق إذا حركوه فَسَا أو هَذَى

(انظر الفسر ١/١٣٨، شرح ديوان المتنبي ٤/٢٠٠، وشرح الواحدي ٢/٧٠٣ـ٧٠٤، والتبيان ١/٤٤).

(٢) الكركدن: وهو الحمار الهندي، حيوان من ذوي الحافر، عظيم الجثة، كبير البطن، قصير القوائم، غليظ الجلد، له قرن قائم فوق أنفه، ولذلك يقال له: وحيد القرن، قال ثعلب: هي دابة عظيمة تحمل الفيل على قرنها، وذكر ابن الأعرابي أنه أعظم من الفيل، له قرن، ويكون في البحر أو على شاطئه. (انظر النظام ١/٤٥، شرح الواحدي ٢/٧٠٤، حياة الحيوان ٢/٤٤٢ـ٤٤٤).

(٣) في شرح ديوان المتنبي: «الكركدن: كلمة تقال لكل قبيح»، وقال الواحدي: «شبهه بالكركدن لعظم جثته». (شرح ديوان المتنبي ٤/١٩٩، وشرح الواحدي =

الشِّعْرُ بَيْنَ القَرِيْضِ فيما ظَاهَرْتُ بِهِ مِنْ مَدْحِهِ، وَبَيْنَ الرُّقى فيما اسْتَدْفَعْتُ بِهِ مِنْ شَرِّهِ[1].

ثُمَّ قَالَ: فما كَانَ ذٰلِكَ مَدْحاً خَلَّصْتُهُ لَهُ[2]، ولا ثَنَاءً أَعْتَدُّ بِهِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَاً لِلْوَرَى[3] بِجُمْلَتِهِمْ، واسْتِهْجَاناً لَهُمْ بِكُلِّيَّتِهِمْ، إِذ صَارَ مِثْلُهُ[4] فِيْهِمْ مَلِكاً يُغْتَنَمُ قَصْدُهُ، وَمَرْجُوّاً يُؤَمَّلُ رِفْدُهُ.

ثُمَّ قَالَ عَلى سَبِيلِ المَثَلِ، مُشِيْراً / إلى ما كافُورٌ عَلَيْهِ مِنَ الجَهْلِ (١٧٧ح) لِنَفْسِهِ، والغَلَطِ في مَبْلَغِ قَدْرِهِ: وَمَنْ جَهِلَ نَفْسَهُ، وَتَعَدَّى طَوْرَهُ، رَأى النَّاسُ مِنْ أَمْرِهِ ما لا يَرَاهُ ولا يُدْرِكُهُ، وَبَدا لَهُمْ فِيهِ ما لا يُبَيِّنُ لَهُمْ فِيهِ ولا يَعْرِفُهُ، وَكَذٰلِكَ كافورٌ يَجْهَلُ مَحَلَّهُ مِنَ الدَّنَاءَةِ والخِسَّةِ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ بِمَوْضِعٍ مِنَ الجَلاَلَةِ والرِّفْعَةِ، والنَّاسُ بِمَا يَجْهَلُهُ عالِمونَ، وَهُمْ لما يَظُنُّهُ مُكَذِّبُونَ.

= ٢/٧٠٣).

(١) ذهب ابن جني إلى أن الرقية من الجنون. (الفسر ١/١٣٨).

(٢) «له»: ساقطة من س.

(٣) في س: «ولكنه كان هجواً لورى».

(٤) في ح، س: «إذا طار مثله».

وَقَالَ أَيْضاً(١):

١ - وَأَسْوَدُ أَمَّا القَلْبُ مِنْهُ فَضَيِّقٌ نَخِيْبٌ وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيْبُ
٢ - يَمُوتُ بِهِ غَيْظاً على الدَّهْرِ أَهْلُهُ كَمَا مَاتَ غَيْظاً فَاتِكٌ وَشَبِيْبُ

النَّخِيْبُ: الضَّعِيْفُ، وهو فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وفَاتِكٌ: هُوَ فَاتِكٌ الإِخْشِيْدي الذي رَثَاهُ أَبو الطَّيِّبِ وامْتَدَحَهُ(٢)، وَشَبِيْبٌ [هو](٣) ابنُ جَرِيْرٍ العُقَيْلِيُّ الذي خَرَجَ في الشَّامِ على كافورٍ، وَهَلَكَ بِدِمَشْقَ في خُروجِهِ ذلِكَ، وَنَظَمَ في أَمْرِهِ أبو الطَّيِّبِ قَصِيْدَةً(٤).

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ كافُوراً: «وأَسْوَدُ أَمَّا القَلْبُ مِنْهُ فَضَيِّقٌ»، بعَدَمِ حِلْمِهِ، نَخِيْبٌ لِتَمَكُّنِ جُبْنِهِ، إِلَّا أَنَّ بَطْنَهُ رَحِيْبٌ، لا تَكادُ يَدُهُ تُشْبِعُهُ، ولا الكَثِيْرُ مِنَ الأَكْلِ يُقْنِعُهُ.

ثُمَّ قَالَ: يَمُوتُ أَهْلُ الدَّهْرِ غَيْظاً بِهِ وَكَمَداً، وَتَنْقَطِعُ أَنْفُسُهُمْ

---

(١) لم يرو ابن جني هذه المقطوعة في الفسر ولا صاحب التبيان أيضاً. ورواها الواحدي ٢/٧٠٤، وشرح ديوان المتنبي ٤/٢٠٢.

(٢) انظر قصيدة المدح رقم (٩١)، وقصيدة الرثاء رقم (٩٢).

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) انظر القصيدة رقم (١٣٨).

اسْتِكْراهاً لَهُ وَأَسَفاً، كما مَاتَ مِنْ ذٰلِكَ شَبِيْبٌ وَفَاتِكٌ، مَعَ مَوْضِعِهِما مِنَ الكَرَمِ، وَرَغْبَتِهِمَا في إِسْدَاءِ النِّعَمِ.

٣ ـ أَعَـدْتُ على مَخْـصَـاهُ ثُمَّ تَرَكْـتُـهُ يُتَـبِّـعُ مِنِّـي الـشَّـمْسَ وَهِـيَ تَغِـيْبُ

٤ ـ إذا ما عَدِمْتَ العَقْـلَ والأَصْـلَ[1] والنَّدَى فمـا لِحَـيَاةٍ فِي جَنَـابِـكَ طِيْبُ

الجَنَابُ: النَّاحِيَةُ.

فَيَقولُ: أَعَدْتُ الخِصَاءَ عَلَيْهِ[2]؛ لِنَقْضِي لأَمْرِهِ، وإِبْطالِي لِمَكْرِهِ، واجْتِنَابِي لأَرْضِهِ، وَتَرَكْتُهُ فِيما عَانَاهُ مِنْ طَلَبِي، وَحَاوَلَهُ مِنْ تَوْجِيْهِ خَيْلِهِ على أَثَرِي، كَمَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ عِنْدَ غُروبِها، وَيُرِيْدُ أَنْ يَلْحَقَها في حِيْنِ مَغِيْبِها.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: إذا ما عَدِمْتَ بِعُبُودِيَّتِكَ كَرَمَ الأَصْلِ، وَبَعُدْتَ بِجَهَالَتِكَ عَنْ / وُفُورِ العَقْلِ، وَلَـؤُمْتَ[3] بِطَبِيْعَتِكَ، وَكَرِهْتَ كُلَّ جَمِيْلٍ بِخَلِيْقَتِكَ، فَمَا لِلْحَيَاةِ فِي جَنَابِكَ طَيِّبٌ تَسْكُنُ النُّفوسُ إلى مَوْضِعِهِ، وَتَسْتَلِذُّ ما تُبَاشِرُ مِنْ تَطَعُّمِهِ. (١٧٨ح)

(١) في رواية الواحدي ورواية شرح الديوان: «الأصل والعقل».

(٢) أي: كأني خصيته مرة ثانية.

(٣) في س: «ولومت».

- ١٠٥ -

وَقَالَ، وأَرَادَ بِها سَيْفَ الدَّوْلَةِ:

١ ـ فَارَقْتُكُمْ فإذا ما كَانَ عِنْدَكُمُ قَبْلَ الفِرَاقِ أَذًى بَعْدَ الفِرَاق يَدُ

٢ ـ إذا تَذَكَّرْتُ ما بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ أَعَانَ قَلْبِي على الشَّوْقِ الذي أَجِدُ

فَيقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَارَقْتُكُمْ فَإذا ما كَانَ أَذًى[1] عِنْدَكُمْ، وَمَكْرُوهاً في حِيْنِ إِلْمَامِي بِكُمْ، قَد صَارَ[2] يَداً بَعْدَ مُفَارَقَتِكُمْ، وإِنْعَاماً في حِيْنِ مُبَاعَدَتِكُمْ، فإذا تَذَكَّرْتُ عُقُوقَكُمْ الذي كُنْتُ أَتَأَلَّمُهُ، وَتَقْصِيْرَكُمْ بي الذي[3] كُنْتُ أَتَكَرَّهُهُ، أَعَانَ ذَلِكَ قَلْبِي عَلَى الوَجْدِ الذي أَجِدُهُ في التَّبَاعُدِ مِنْكُمْ، والأَسَفِ الذي أُضْمِرُهُ على الانْفِصَالِ عَنْكُمْ[4].

---

(١) في ح: «أذباً»، وفي س: «أدباً».

(٢) في ح، س: «طار».

(٣) في س: «وتقصيركم في الذي».

(٤) قال الواحدي في معنى البيت: «الجفاء أعان قلبي على الشوق، فلا يغلبه شوق إليكم، أي: لا أشتاق إليكم إذا تذكرت ما كان بيننا قبل الفراق. قال: والذي ذكرناه قول ابن جني» (شرح الواحدي: ٢/٦٠٦).

نَزَلَ أَبُو الطَّيِّبِ في سَفَرِهِ إلى الكُوفَةِ بِحِسْمَى(١)، وطَابَتْ لَهُ فَأَقَامَ بِهَا شَهْراً، وَكَانَ يُطِيْفُ بِهِ(٢) رَجُلٌ مِنْ طَيِّيءٍ يُقَالُ لَهُ وَرْدَانُ(٣)، فَأَفْسَدَ عَلَيْهِ غِلْمَانَهُ، وكانوا يَنْقَطِعونَ إلى بَيْتِهِ، فَوَافَقَ غُلَاماً مِنْهُمْ كَانَ أَشَدَّهُمْ، على أَنْ يَحْتَالَ على أَبي الطَّيِّبِ، وَيَسْرِقَ سَيْفاً لَهُ كَانَ عَلَيْهِ حِلْيَةُ ذَهَبٍ، فَوَافَقَ الغُلامُ رَفِيْقاً لَهُ وأَعْطَاهُ السَّيْفَ، واسْتَوَى على ظَهْرِ فَرَسِهِ، وأَرَادَ الغُلَامُ أَنْ يَأْخُذَ فَرَسَ أَبي الطَّيِّبِ، وكانَ نَائِماً على مِقْوَدِهِ، فانْتَبَهَ أَبو الطَّيِّب وَأَنْكَرَ أَمْرَ الغُلامِ، فَضَرَبَ وَجْهَهُ بالسَّيْفِ، فَرَمَى بِرَأْسِهِ، وَأَفْلَتَ الغُلامُ الآخَرُ بالسَّيْفِ على الفَرَسِ في جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقَالَ أَبْو الطَّيِّبِ:

---

(١) انظر التعريف بها ج٤/١٠٧.

(٢) في س: «يطوف به».

(٣) هو وردان بن ربيعة الطائي، ثم من معن، ثم من بني شبيب. (شرح ديوان المتنبي ٤/١٨١).

- ووردان: اسم مشتق من الورد، تثنية ورد، ويجوز فيه في هذه الحالة من تسمية الرجل به وجهان: أحدهما: أن تجريه مجرى مروان، فتعربه كإعرابه ولا تصرفه، والثاني أن تلفظ بلفظ التثنية، ويعامل معاملة المثنى في إعرابه. (انظر التبيان ٤/٢٦٨).

١ - لَحَا اللَّهُ وَرْدَاناً[١] وَأُمَّاً أَتَتْ بِهِ لَهُ كَسْبُ خِنْزِيرٍ وَخُرْطُومُ ثَعْلَبِ

٢ - فَمَا كَانَ مِنْهُ الغَدْرُ إلَّا دَلَالَةً عَلى أَنَّهُ فِيْهِ مِنَ الأُمِّ والأبِ[٢]

٣ - إذا كَسَبَ الإِنْسَانُ مِنْ هَنِ عِرْسِهِ فَيا لُؤْمَ إنْسَانٍ ويا لُؤْمَ مَكْسَبِ

(١٧٩ح) / لَحَا اللَّهُ: بِمَعْنَى أَهَانَ وَأَبْعَدَ، والهَنُ: كَلِمَةٌ تُسْتَعْمَلُ في الكِنَايَةِ، وأَرَادَ بِها هاهُنا الفَرْجُ، وَكَسْبُ الخِنْزِيرِ العُذْرَةُ[٣]، لأَنَّهُ يَتَقَوَّتُ بها وَيَحْرِصُ عليها، حَكَى ذلِكَ المُؤَلِّفُونَ في الحَيَوانِ[٤]، وخُرْطُومُ الثَّعْلَبِ: ما يَتَناوَلُ بِهِ مَأْكُولَهُ، والخراطِيمُ لِلسِّبَاعِ كالمَشَافِرِ لِلإِبِلِ والجَحَافِلِ[٥] لِلْخَيْلِ.

فَيقُولُ: لَحَا اللَّهُ وَرْدَانَ[٦] وأَمْحَقَهُ[٧]، وأَهَانَهُ وأَبْعَدَهُ، وَلَحا أُمَّاً

---

(١) صرف أبو الطيب: «وردان» ضرورة.

(٢) كذا في رواية ابن جني والواحدي والتبيان أيضاً، وفي رواية ابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: «على أن فيه من الأم بالأب».

(٣) العذرة في الأصل: الختان، وقلفة الصبي، أو الجلدة التي يقطعها الخاتن.
- وبنات وردان: دويبة من الدود تأكل القذارة والعذرة بين الحشيش، ولاتفاق الاسمين: (الدودة والمهجو) جعله المتنبي كالخنزير في أكل العذرة. (انظر شرح الواحدي ٢/٦٩٧).

(٤) في الخنزير جانب سبعي وجانب بهيمي، ففيه من السبع أكل الجيف، وفيه من البهيمة أكل العشب والعلف. (حياة الحيوان ١/٤٣٠، وانظر في مساوىء الخنزير في هذا الطعام: الحيوان ١/٢٤٣، ٣/٤٩٦، ٤/٤٠).

(٥) مفردها جَحْفَلَة، وهي بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير.

(٦) في ح، س: «ورداناً».

(٧) في س: «واسخفه».

وَلَدَتْهُ، وحامِلَةً وَضَعَتْهُ، فَإِنَّهُ لا يَرْتَفِعُ عَنِ الخِنْزِيرِ في لُؤْمِ كَسْبِهِ، ولا عَنِ الثَّعْلَبِ في دَنَاءَةِ مَطْعَمِهِ[1] ، وَأَشَارَ إلى ما اسْتَجَازَهُ وَرْدَانُ مِنْ سَرِقَتِهِ، وما رَضِيَ بِهِ مِن الدَّنَاءَةِ في جِهَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَما كَانَ ما عامَلَنِي مِنْ غَدْرِهِ، وما أَشْرَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ مَذْمُومِ فِعْلِهِ، إلَّا دَلَالَةً قَاطِعَةً، وَشَهَادَةً صَادِقَةً على أَنَّ ذٰلِكَ اللُّؤْمَ أَوْرَثَتْهُ إِيَّاهُ أُمُّه بِقُبْحِ اتِّصالِها بِأَبِيْهِ، وَبُعْدِها عَنِ الوِلادَةِ الصَّالِحَةِ فِيهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشيراً إليهِ، وإلى ما تَقَدَّمَ مِنْ إفْسَادِ وَرْدَانَ لِغِلْمَانِهِ عَلَيْهِ: إذا[2] كَسَبَ الإِنْسَانُ مِنْ هَنِ عِرْسِهِ[3]، وَسَهَّلَ مِثْلَ هٰذِهِ الفِعْلَةِ المَذْمُومَةِ على نَفْسِهِ، فَيَا لُؤْمَ ذٰلكَ الإِنْسَانِ، وأَبْعَدَ إليهِ مِثْلَهُ، ولا مَرْحَباً بِهِ، وَقَبَّحَ اللَّهُ فِعْلَهُ.

٤ ـ أَهٰـذا الـلُّذَيَا بِنْـتُ وَرْدَانَ بِنْـتُـهُ   هُمـا الـطَّالِـبـانِ الـرِّزْقَ مِنْ شَرِّ مَطْلَبِ[4]

٥ ـ لَقَـدْ كُنْتُ أَنْفِي الغَـدْرَ عَنْ تُوْسِ طَيِّءٍ   فَلا تَعْـذُلانـي رُبَّ صِدْقٍ مُكَـذَّبِ[5]

---

(١) ذهب الواحدي في معنى قوله: «وخرطوم ثعلب» أنه: ناتىء الوجه، فوجهه كخرطوم الثعلب، وهو أنفه وفمه. (٢/٦٩٧).

(٢) في ح، س: «إذ».

(٣) إلى هذا المعنى ذهب ابن جني والواحدي أيضاً بقوله: «هو يطلبه من هن عرسه»، وقال الواحدي: «إنه ديوث، يقود إلى امرأته، ويجعل ذلك كسباً له»، وخالف ذلك المعري. (انظر الفسر ٢/١٠٨، الواحدي ٢/٦٩٧، تفسير أبيات المعاني ٦١).

(٤) في كتاب الفسر: «من سوء مطلب».

(٥) روى ابن المستوفى بعد هذا البيت ما ورد عند الرواة جميعاً أنه البيت الثاني، وهو قوله: =

اللُّذَيَّا: تَصْغِير الَّذي[1]، والتُّوسُ: الأَصْلُ.

فَيَقولُ[2]، وَهُو يُشِيرُ إلى وَرْدَانَ، وَيُخْبِرُ عن ابْنَتِهِ[3]: أَهٰذا وَرْدَانُ الذي بِنْتُ وَرْدَانَ بِنْتُهُ، وَهِيَ المَوْصُوفَةُ بأَقْبَحِ الصِّفَةِ، المَشْهُورَةُ[4] بِقِلَّةِ العِفَّةِ، التي تَطْلُبُ مَعَ أَبِيْهَا الرِّزْقَ مِنْ أَخْبَثِ مَطَالِبِهِ، وَيَسْلُكانِ إليه أَلْأَمَ[5] طرائِقِهِ.

ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ ما خَبَرْتُهُ مِنْ وَرْدَانَ أَنْفِي اللُّؤْمَ عَنْ طَيِّىءٍ، هٰذِهِ القَبِيْلَةِ وَأَصْلِها، وَأَظُنُّ الجَمِيْلَ بها في أَوائِلِها وَنَسْلِها، فَأَنَا الآنَ أُوجِبُ[6] ما نَفَيْتُهُ، وَأُصَدِّقُ ما كَذَّبْتُهُ، وَرُبَّ صِدْقٍ لَم يَتَبَيَّنْهُ السَّامِعُ فَأَنْكَرَهُ، ولا وَقَفَ على حَقِيْقَتِهِ فَدَافَعَهُ.

= فما كان فيه الغدر إلا دلالة... (النظام ٤/٣٦٨ ـ ط).

(١) وهي لغة مستعملة كاللُّتَيَّا في تصغير «التي» و«ذيا» تصغير «ذا»، و«تيا» تصغير «تا».

(٢) ساقطة من ح، س.

(٣) أي: ابنة وردان، وقد سبق التعريف بها، ونزيد هنا: أنها دويبة سوداء اللون، أصغر من الجعل، منتنة الريح، وهي نوع من أنواع الخنافس. (حياة الحيوان للدميري ١/٤٣٦).

(٤) في س: «المشورة».

(٥) في ح، س: «ويسلكان إليه ألم طرائقه». ولعل ما أثبته الصواب.

(٦) أوجب: أؤكد وأثبت.

وقَالَ أَيْضاً[1]: (١٨٠ح)

١ - / فَإِنْ تَكُ طَيِّءُ كانَتْ لِئَامَاً   فَأَلأمُهـا رَبِيْعَةُ أَوْ بَنُوهُ
٢ - وَإِنْ تَكُ طَيِّءُ كانَتْ كِرَامَاً   فَوَرْدَانٌ لِغَيْرِهِمُ أَبُوهُ

بَنُو رَبِيْعَةَ بنُ جَرْوَل: قَبِيْلَةٌ مِن قَبَائِلِ طَيِّءٍ، كانَ مِنْهُمْ وَرْدَانُ الذي هَجَاهُ أبو الطَّيِّبِ.

فَيَقولُ: إِنَّ طَيِّئاً، هٰذِهِ القَبِيْلَةَ، إِنْ كَانوا لِئَامَاً مُتَحَقِّقِيْنَ بِاللُّؤم، أَدْنياءَ مَقْصُودِيْنَ بالذَّمِّ، فَأَلأَمُهُمْ رَبِيْعَةُ الَّذي وَرْدانُ مِنْهُمْ، وَمِنْ نَسْلِهِ أَوْ بَنُوهُ الَّذين شَرِكَهُمْ وَرْدَانُ في أَصْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وإِنْ كَانَتْ طَيِّءُ كِراماً لا يُنْكَرُ فَضْلُهُمْ، خِيَاراً لا يُتَنَقَّصُ مِثْلُهُمْ، فَوَرْدَانُ كَاذِبٌ فِيما يَدَّعِيْهِ مِنْ وِلادَتِهِمْ، مُبْطِلٌ فِيما يُنْسَبُ إِليهِ مِنْ قَرابَتِهِمْ.

٣ - مَرَرْنَا مِنْهُ في حِسْمَى بِعَبْدٍ   يَمُجُّ اللُّؤْمَ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ
٤ - أَشَذَّ بِعِرْسِهِ عَنِّي عَبِيْدي   فَأَتْلَفَهُمْ وَمالي أَتْلَفُوهُ
٥ - فَإِنْ شَقِيَتْ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِي   لَقَدْ شَقِيَتْ بِمُنْصُلِيَ الوُجُوهُ

---

(١) يهجو وردان بن ربيعة.

حِسْمَى: مَوْضِعٌ مَعْروفٌ، وَمَجَّ الرَّجُلُ الشَّرابَ: إذا رَمَاهُ مِنْ فِيْهِ، وأَشَذَّ[1]: فَرَّقَ، والعِرْسُ: الزَّوْجُ، والجِيادُ: الخَيْلُ، والمُنْصُلُ: السَّيْفُ.

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ وَرْدَانَ: مَرَرْنَا مِنْهُ في حِسْمَى، هٰذا المَوْضِع، بِعَبْدٍ، فِيْمَا شَاهَدْنَاهُ مِنْ فِعْلِهِ، دَنِيءٍ لا تَحْسُنُ العُرُوبِيَّةُ[2] بِمِثْلِهِ، يَمُجُّ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ اللُّؤْمَ[3]، لِقُبْحِ خِلْقَتِهِمَا، وَيَشْهَدَانِ بِهِ عَلَيْهِ لِمَا يُظْهِرَانِهِ مِنْ هُجْنَتِهِما.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إِليهِ: أَشَذَّ[4] عَنِّي عَبِيْدي بما أَبَاحَهُمْ مِنْ عِرْسِهِ، وَأَتْلَفَهُمْ وَأَتْلَفَ مَالي بِمَا اسْتَجازَهُ مِنْ قِلَّةِ الصِّيَانَةِ لِنَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَإِنْ شَقِيَتْ جِيَادِي بِإِبـاقِ[5] عَبِيْدِي بِهَا، وَعُدِمْتُها بِمَا حَمَلَهُمْ وَرْدَانُ عَلَيْهِ مِنَ الانْتِهاب لَهَا، لَقَدْ شَقِيَتْ بِسَيْفِي مِن العَبِيْدِ وُجُوهُهُمْ، وَلَقَدْ فَلَلْتُ[6] بِمَنْ قَتَلْتُ مِنْهُمْ عَدِيْدَهُمْ.

---

(١) في س: «أشد» بدال مهملة.

(٢) في ح، س: «لا يُحْسِن العروبية».

(٣) في س: «اللوم».

(٤) في س: «أشد».

(٥) أبق العبد أَبْقاً وإِباقاً: ذهب بلا خوف ولا كد ولا عمل، أو استخفى وذهب.

(٦) فَلَّلَ السيف: ثلمه، والقوم هزمهم.

وَقَالَ في العَبْدِ الذي قَتَلَهُ[١]:

١ - أعْـدَدْتُ لِلغَـادِرِيْنَ أَسْـيَافَـاً أَجْـدَعُ مِنْـهُـمْ بِهِـنَّ آنَـافَـا
٢ - / لا يَرْحَـمُ الـلَّهُ أَرْؤُسَـاً لَهُـمُ أَطَـرْنَ عَنْ هَامِـهِـنَّ أقْـحَـافـا (١٨١ح)
٣ - ما يَنْـقِـمُ[٢] الـسَّـيْفُ غَيْرَ قِلَّتِـهِـمْ وأَنْ تَكُـونَ الـمِئُـونَ آلافَـا

الجَدْعُ[٣] قَطْعُ الأَنْفِ والأُذُنِ، والهَامُ: الرُّؤوسُ[٤]، الواحِدُ هَامَةٌ، والأَقْحَافُ: أعالي الجَمَاجِمِ، الواحِدُ قِحْفٌ[٥]، وَنَقِمَ: بِمَعْنَى أَنْكَرَ.

فَيقولُ مُشِيْراً إلى قَتْلِهِ العَبْدَ الذي حَاوَلَ الغَدْرَ بِهِ: أَعْدَدْتُ لِمَنْ أَرَادَ الغَـدْرَ بِي أَسْيَافَـاً صَارِمَةً، وَعَزَائِمَ قَوِيَّةً نافِذَةً، وَأَجْدَعُ[٦] بِتِلْكَ السُّيوفِ أُنوفَهُمْ، وأُقَرِّبُ بِتِلْكَ العَزَائِمِ حُتُوفَهُمْ.

ثُمَّ قَالَ دَاعِياً عَلَيْهِمْ: لا يَرْحَمُ اللَّهُ أَرْؤُسَاً لَهُمْ اعْتَقَدَتِ الغَدْرَ،

---

(١) تقدمت قصته في القصيدة البائية رقم (١٠٦).

(٢) في س: «لا ينقم».

(٣) في ح، س: «الجذع» بذال معجمة.

(٤) في س: «والهام: الرأس».

(٥) قيل: لا يقال له قحف حتى يبين عن الرأس. (شرح ديوان المتنبي ٤/١٨٧).

(٦) في ح، س: «واجذع» بذال معجمة.

وأَساءَتِ الفِعْلَ، فَأَوْجَبَتْ بِذلِكَ إِطَارَةَ أَقْحَافِها، وَتَعَرَّضَتْ لِمَا أَفْضَتْ إِليهِ[1] مِنْ إِهْلاكِها وإِتْلافِها.

ثُمَّ قَالَ: ما يُنْكِرُ السَّيْفُ[2] إِلَّا أَنَّهُمْ قَلِيْلٌ لا يُدْرِكُ بِهِمْ رَغْبَةٍ، يَسِيْرٌ لا يَلْحَقُهُمْ بِمِثْلِهِمْ بُغْيَةً، وَيُوَدِّهِ أَنَّ المَئِينَ مِنْهُمْ آلافٌ مُتَكَاثِرَةٌ، وَجَماعَاتٌ مُتَرَادِفَةٌ.

٤ ـ يَا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ وَزَارَ لِلْخَامِعَاتِ أَجْوافَا
٥ ـ قَدْ كُنْتَ أُغْنِيْتَ[3] عَنْ سُؤالِكَ بي مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لي وَمَنْ عَافَا
٦ ـ وَعَدْتُ ذَا النَّصْلَ مَنْ تَعَرَّضَهُ وَخِفْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتَ إِخْلافَا

الخَمَعُ: العَرَجُ، والخوامِعُ: الضِّبَاعُ، وهِيَ تُوصَفُ بِالعَرَجِ[4]، وَزَجْرُ الطَّيْرِ: التَّفَاؤُلُ بِهَا، والعِيَافَةُ: التَّكَهُّنُ[5] على سَبِيْلِ الزَّجْرِ، والنَّصْلُ: السَّيْفُ.

فَيَقُولُ مُشِيْراً إِلى العَبْدِ الذي قَتَلَهُ: يا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِسَفْكِ دَمِهِ، وإِعْدَامِ نَفْسِهِ، فَزَارَ أَجْوَافَ الضِّبَاعِ، وَأَصْبَحَ مِنْ أَقْوَاتِ السِّبَاعِ.

---

(١) في س: «أفاضت إليه».

(٢) في س: «ما يدرك السيف».

(٣) في ح، س: «اعنيت» بالعين المهملة.

(٤) جمع خامعة، سميت بذلك (الخوامع): لأنها تخمع في مشيها، وذلك أن في مشيها شبه عرج، ولذلك قيل لها العرجاء. (شرح الواحدي ٢/٦٩٨).

(٥) أي: التكهن بالطير، وهو أن تعتبر بأسمائها ومساقطها وأنوائها، فتسعد أو تتشاءم.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُهُ: قَدْ كُنْتَ أُغْنِيتَ[1] عَنْ أَنْ تَسْأَلَ بي[2] غَيْرَكَ، وَأَنْ تُغالِطَ في نَفْسِكَ بِمَا سَلَفَ لَكَ مَعِي مِنْ طُوْلِ الصُّحْبَةِ، وما تَوَلَّيْتَهُ لي مِنْ قَدِيْمِ الخِدْمَةِ، ثُمَّ رَجَعَ إلى الاسْتِفْهامِ عَلَى سَبِيْلِ التَّعَجُّبِ، فَقَالَ: مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لي مَعَ ما كَانَ عَلَيْهِ في جِهَتِي مِنْ ثابتِ المَعْرِفَةِ، وَمَنْ تَوَلَّى العِيَافَةَ في أَمْرِي مَعَ ما سَلَفَ لَهُ مِنْ قَدِيْمِ التَّجْرِبَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَعَدْتُ سَيْفي بِإِعْمَالِهِ في مَنْ تَعَرَّضَ لَهُ، وَإِمْكَانِهِ مِمَّنْ تَمَرَّسَ بِهِ، وَوَجِلْتُ[3] / لَمَّا اعْتَرَضَني[4] هٰذا العَبْدُ أَنْ أُخَالِفَ السَّيْفَ فيما وَعَدْتُهُ، ولا أُنفِذَ لَهُ ما قَدْ شَرَطْتُهُ. (١٨٢ح)

٧ ـ لا يُذْكَرُ الخَيْرُ إنْ ذُكِرْتَ ولا تُتْبِعُكَ المُقْلَتانِ تَذْرافا[5]

٨ ـ إذا امْرُؤٌ راعَني بِغَدْرَتِهِ أَوْرَدْتُهُ الغايَةَ التي خَافَا

التَّذْرافُ: انْحِدارُ الدَّمْعِ من العَيْنِ.

---

(١) في س: «اعنيت» بالعين المهملة.

(٢) في ح، س: «أن تَسُلَّ بي». ولعل ما أثبته الصواب.

ـ وتسأل بي: من قوله: «سؤالك بي»، أي: عني.

ـ يقال إن العبد سأل عائفاً (كاهناً) عن حال المتنبي، فذكر من حاله ما زين الغدر به. (شرح الواحدي ٢/٦٩٨).

(٣) في ح: «وحلت» بحاء مهملة وبدون عاطف، وفي س: «وخفت».

(٤) في س: «لما اعترض»، وفي ح: «اعترصي».

(٥) في رواية الواحدي وصاحب التبيان وشرح ديوان المتنبي: «توكافا»، والتوكاف: تفعال من الوكف أو الوكيف وهو قطران الماء وجريانه.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ العَبْدَ الَّذي قَتَلَهُ: لا يُذْكَرُ الخَيْرُ عِنْدَمَا يَعِنُّ مِنْ ذِكْرِكَ، ولا يَتَأَخَّرُ الذَّمُّ عَنْكَ بِمَا قَدَّمْتَهُ مِنْ غَدْرِكَ، ولا تُتْبِعُكَ المُقْلَتَانِ تَذْرَافَ الدَّمْعِ، ولا تُظْهِرُ عَلَيْكَ شَيْئاً من الحُزْنِ.

ثُمَّ قَالَ: إذا امرُؤٌ فَاجَأَني وَحَاوَلَني بِمَكْرُوهِ فِعْلِهِ، لَقَّيْتُهُ القَتْلَ فَصَارَ إلى ما كَانَ يَتَخَوَّفُهُ، وجارَيْتُهُ بِهِ فَأَفْضَى إلى[1] ما كانَ يَتَوَقَّعُهُ.

---

(١) في س: «فامضى إلى».

ـ أفضى إلى: انتهى إلى الغاية، وصار إليها.

وَقَالَ في طَرِيْقِهِ[١]:

١ - بُسَيْطَةُ مَهْلاً سُقِيتِ القِطارَا تَرَكْتِ عُيونَ عَبِيدِي حَيَارَى
٢ - فَظَنُّوا النَّعامَ عَلَيْكِ النَّخِيْلَ وَظَنُّوا الصِّوارَ عَلَيْكِ المَنَارَا
٣ - فَأَمْسَكَ صَحْبِي بِأَكْوَارِهِمْ وَقَدْ قَصَدَ الضِّحْكُ فِيْهِمْ وَجَارَا

بُسَيْطَةُ: فَلاَةٌ مَعْرُوفَةٌ[٢]، والقِطارُ: جَمْعُ قَطْرٍ[٣]، والصِّوارُ: القَطِيْعُ مِنْ بَقَرِ الوَحْشِ، والمَنارُ: الصَّوامِعُ، واحِدَتُها[٤] مَنَارَةٌ، والأَكْوَارُ: الرِّحَالُ، والقَصْدُ: الاسْتِقَامَةُ في الشَّيْءِ[٥]، والجَوْرُ: الخُروجُ فِيْهِ عَنِ الوَاجِبِ[٦].

فَيقولُ مُخَاطِباً لِلْفَلاَةِ: بُسَيْطَةُ مَهْلاً! فِيْمَا كَلَّفْتِنَا[٧] مِنَ السَّيْرِ، ولاَزَمْتِنَا

---

(١) أي: في طريقه إلى الكوفة عند منصرفه من مصر.
(٢) بُسيطة: مفازة ببادية الشام قرب الكوفة. وقد ضبطها صاحب القاموس بفتح الباء.
(٣) والقطر: المطر.
(٤) في س: «واحدها».
(٥) في س: «والقصد: الاستقامة في الوحش».
(٦) أي: بمعنى الظلم، ومجاوزة القصد والعدل.
(٧) في س: «فيما تكلفنا».

بِهِ مِنْ قِلَّةِ النَّوْمِ، فَقَدْ تَرَكْتِ عُيونَ عَبِيْدي حَيارَى في نَظَرِها، غَيْرَ مُتَحَقِّقَاتٍ لِلمَرْئِيَّاتِ عِنْدَ تَأَمُّلِها.

ثُمَّ قالَ: فَظَنَّ عَبِيْدي عَلَيْكِ [أَنَّ][1] النَّعامَ نَخِيْلٌ؛ بِمَا تَوالَى عَلَيْهِمْ مِنَ السَّيْرِ[2]، وأَنَّ بَقَرَ الوَحْشِ صَوامِعُ؛ بِما اتَّصَلَ لَهُمْ مِنْ طُولِ السَّفَرِ[3]. وَأَشَارَ إلى أَنَّهُمْ يَتَمَنَّوْنَ الخُروجَ مِنْ تِلْكَ الفَلاةِ إلى القُرى المَعْمُورَةِ، لِتَطَاوُلِها عَلَيْهِمْ، فَكانوا يَظُنُّون نَعامَها نَخِيلاً، وَبَقَرَها الوَحْشِيَّةَ مَناراً.

(١٨٣ح) ثُمَّ قَالَ: فَأَمْسَكَ صَحْبِي / بِأَكْوارِهِمْ مُعْتَصِمِينَ بِهَا[4]، وَعَوَّلُوا عَلَيْهَا مُلْتَزِمِينَ لَهَا، وَقَدْ أَخَذَ الضَّحِكُ[5] فِيْهِمْ بِحَظِّهِ، وَتَجَاوَزوا فِيْهِ إلى أَكْثَر مِمَّا عُهِدَ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَ إلى أَنَّهُمْ كَادَ أَنْ يُسْقِطَهُمُ الضَّحِكُ عَنْ رَواحِلِهِمْ، وَأَنْ يُخْرِجَهُمْ بِغَلَبَتِهِ[6] عَنْ مَواضِعِهِمْ.

---

(١) ساقطة من ح، س، والسياق يقتضيها.

(٢) في س: «بما تولى عليهم من السر».

(٣) عندما وصل المتنبي البسيطة، رأى بعض غلمانه ثوراً، فقال: هذه منارة الجامع، ورأى آخر نعامة في جانبه، فقال: وهذه نخلة. (التبيان ٢/١٤٧، وشرح الواحدي ٢/٦٩٩، وشرح ديوان المتنبي ٤/١٨٩).

(٤) في ح، س: «معصمين».

(٥) الضِّحك بكسر الضاد وفتحها، ضَحِكَ ضَحِكاً وضَحَكاً، وقال بعضهم: ضِحِكتُ بكسر الضاد ضَحْكاً بالفتح وبالكسر، وبكسرتين.

(٦) في س: «وأن يخرجهم بغلبتهم».

وَنَجَمَ نَاجِمٌ مِنْ بَنِي كِلابٍ، وَسَارَ إلى الكُوفَةِ، فَخَرَجَ إليهِ أَهْلُها، وَكَانَ فِيمَنْ خَرَجَ إليهِ أبو الطَّيِّبِ، وَجَرَى بَيْنَهُمْ طِرادٌ، فَانْهَزَمَ الخَارجيُّ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي كلابٍ، وَجَرَّدَ الدَّيْلَمِيُّ دِلَّيْرَ بنَ يَشْكَرَوَزَّ(١) إلى الكُوفَةِ وَمَعَهُ جَيْشٌ، فَصَادَفَ القَوْمَ وَقَدْ انْهَزموا، فَوَاصَلَ أبا الطَّيِّبِ وأَنْفَذَ إليهِ ثِياباً مِنَ الدِّيباجِ الرُّوميِّ والخَزِّ والدَّبِيْقِيِّ(٢)، وَقَادَ إليهِ فَرَساً بِمَرْكَبٍ ثَقِيْلٍ، فَقَالَ أبو الطَّيِّبِ يَمْدَحُهُ، أَنْشَدَهُ في سَنَةِ ثلاثٍ وَخَمْسِينَ وَثلاثِ مَائةٍ.

١ ـ كَدَعْواكِ كُلٌّ يَدَّعِي صِحَّةَ العَقْلِ ... وَمَنْ ذَا الَّذي يَدْري بِمَا فِيْهِ مِنْ جَهْلِ

---

(١) في ح: «دلبو بن يشكزور»، وفي س: «دليو بن يشكرور».
وفي التبيان وشرح ديوان المتنبي: «دِلِّير بن لشكرّوز» (٣/ ٢٨٩، و٤/ ٢٦١).
وفي شرح الواحدي دلّار بن كشكروز (٢/ ٧٢٩)، قال الواحدي: «دلار وكشكروّز: اسمان عجميان من أسماء الديلم، وهما الشجاع والمسعود بالعربية» (٢/ ٧٣٨).

(٢) كذا في شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي ح: «والدببقي».
والدبيقي ثياب تنسب إلى «دَبْقا» من قرى مصر قرب تنيس، قال ياقوت: وسألت المصريين عنها، فقالوا: «دبيق» قرب تنيس، والدَّبِقِيَّة من قرى بغداد. (مراصد الاطلاع ٢/ ١٣، ومعجم البلدان ٢/ ٤٣٨).

٢ - لَهِـنَّـكِ أَوْلَـى لائِـمٍ بِمَـلامَـةٍ وَأَحْـوَجُ مِمَّـنْ تَعْـذِلِـيْنَ إلـى الـعَـذْلِ
٣ - تَقُـولِـيْنَ ما في النَّـاسِ مِثْلَكَ عَاشِقٌ[1] جِدِي مِثْـلَ مَنْ أَحْـبَـبْـتُـهُ تجِـدِي مِثْـلِي

لَهِنَّـكِ: كَلِمَةُ إِضْمارٍ ومخاطَبَةٍ مَعْنَاها: لأَنَّكِ، فَأَبْدَلوا الهاءَ مِنَ الهَمْزَةِ، كَمَا قَالوا: هرَاقَ وَهُمْ يُرِيْدونَ أَرَاقَ، وأُدْخِلَتْ لَامُ الإِخبَارِ على ذٰلِكَ[2].

فَيَقولُ مُخَاطِباً لِعَاذِلَتِهِ[3]، وَمُشِيْراً إلى لائمَتِهِ: مِثْلُ الذي تَدَّعِيْنَهُ أَيَّتُها العَاذِلَةُ مِنْ صِحَّةِ العَقْلِ، وَتَظُنِّيْنَهُ في عَذْلِكِ مِنْ صَوابِ الفِعْلِ، يَدَّعِيْهِ كُلُّ ذِي رَأْيٍ سِوَاكِ وَيَعْتَقِدُهُ[4]، وَكُلُّ ذِي[5] مَذْهَبٍ يَتَخَيَّرُهُ وَيَلْتَزِمُهُ، وَمَنْ ذَا الَّذي يَشْعُرُ بِمِقْدَارِ جَهلِهِ، وَيَنْظُرُ بِعَيْنِ الحَقِيْقَةِ مِنْ نَفْسِهِ؟!

ثُمَّ قَالَ: لَهِنَّكِ أَيَّتُها العَاذِلَةُ[6] أَحَقُّ اللاَّئِمِيْنَ بالمَلامَةِ، وَأَبْعَدُهُمْ عَنْ طُرُقِ الإِصَابَةِ، وَأَحْوَجُ إلى العَذْلِ مِنَ الذي تَقْصِدِيْنَهُ[7] بَعْدَ ذٰلِكَ

---

(١) كذا في رواية الواحدي والتبيان: «عاشق» بالرفع، وفي ح، س: «مِثْلُك عاشقاً» بنصب «عاشق». ونصب «مثلك» على الحال من عاشق، لأن وصف النكرة إذا قدم عليها نصب على الحال.

(٢) في هذا التعليل جانب من كلام أبي زيد إذ قال: أصله «لأنك» فأبدلت الهمزة هاء لئلا يجتمع حرفان للتوكيد اللام وإن. وقال سيبويه: أصله «لله إنك». (شرح الواحدي ٢/٧٢٩).

(٣) في س: «لعادلته» بدال مهملة.

(٤) في ح، س: «يعتقده» من غير حرف العطف «الواو».

(٥) «ذي» ساقطة من س.

(٦) في س: «أيتها العادلة» بدال مهملة.

(٧) في ح، س: «يقصدينه».

وَتَعْتَمِدِيْنَهُ بِلَوْمِكِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إِلَيْها: تَقُولِيْنَ لِي ما فِي النَّاسِ عَاشِقٌ على مِثْلِ بَصِيْرَتِكَ، ولا مُحِبٌّ يَحْتَمِلُ على طَرِيْقَتِكَ[1]، وَقَوْلُكِ في ذَلِكَ لا يُدْفَعُ عَنِ الصِّدْقِ، وَرَأْيُكِ لا يَعْدِلُ عَنِ الحَقِّ، فَجِدِي مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ / (١٨٤ح) في جَلالَةِ القَدْرِ، تَجِدِي مِثْلِي[2] فِيْمَا بَلَغْتِهِ مِنَ الحُبِّ[3].

٤ ـ مُحِبٌّ كَنَى بالبِيْضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ وَبالحُسْنِ في أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ
٥ ـ وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ القَنَا غَيْرَ أَنَّنِي جَنَاهَا أَحِبَّائِي وَأَطْرَافُهَا رُسْلِي

المُرْهَفَاتُ: السُّيوفُ، والقَنَا: الرِّماحُ، وَجَنَى الشَّجَرَةِ: [اجْتَنَى][4] ثَمَرَتِها، وَيُسْتَعَارُ ذَلِكَ في كُلِّ ما تُرْتَقَبُ فائِدَتُهُ.

فَيَقولُ لِعاذِلَتِهِ: والمَثَلُ الذي أُشِيْرُ لَكِ إليهِ[5]، هو مُحِبٌّ يَكْنِي بالبِيْضِ عَنْ مُرْهَفاتِ سُيُوفِهِ عِنْدَ ذِكْرِها، وبالحُسْنِ في أَجْسَامِهِنَّ عَمَّا يُعْجَبُ بِهِ مِنْ صَنِيْعِها وَصَقْلِها.

ثُمَّ قَالَ: وَيَكْنِي بالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ رِماحِهِ كَلَفَاً بِهَا، وَيَجْعَلُ ما يُظْهِرُهُ

---

(١) في س: «ولا محتمل على طريقتك».

(٢) في ح، س: «مثل»، والتصويب من ت.

(٣) نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت كاملاً بقوله: «والمعنى يقول لها: تقولين ما في الناس عاشق على مثل بصيرتك، ولا محب يحتمل على طريقتك، وقولك في ذلك لا يدفع عن الصدق، ورأيك لا يعدل عن الحق، فجدي مثل حبيبي في جلالة القدر، تجدي مثلي فيما بلغته من الحب» (٣/٢٨٩).

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) في ح، س: «أسير لك إليه» بسين مهملة.

مِنَ الشَّغَفِ خَالِصاً لَهَا، وَيَعْتَقِدُ أَنَّ ما يَجْتَنِيْهِ بِتِلْكَ الرِّماحِ، كالأَحْبَابِ الذين يَنْحُو نَحْوَهُمْ[1]، وَيَجْعَلُ أَطْرَافَها إليهم، الرُّسُلَ الذينَ يَسْتَحْفِظُهُمْ أَمْرَهُمْ[2].

٦ - عَدِمْتُ فُؤاداً لَم تَبِتْ فِيْهِ فَضْلَةٌ   لِغَيْرِ الثَّنَايَا الغُرِّ والحَدَقِ النُّجْلِ

٧ - فَمَا حَرَمَتْ[3] حَسْنَاءُ بالهَجْرِ غِبْطَةً   وَلا بَلَّغَتْها مَنْ شَكَا الهَجْرَ بالوَصْلِ

الثَّنَايَا مِنَ الأَسْنَانِ: مَعْرُوفَةٌ[4]، والغُرُّ: البِيْضُ، والأَعْيُنُ النُّجْلُ: الواسِعَةُ.

فَيَقولُ: أَعْدَمَنِي اللَّهُ قَلْباً [لا][5] تَكونُ فيهِ فَضْلَةٌ عَنِ الاشْتِغالِ بالحُبِّ، والتَّصَرُّفِ في أَسْبَابِ العِشْقِ، والكَلَفِ بِحِسَانِ النِّسَاءِ، ذَواتِ الثَّنَايَا الغُرِّ الواضِحَةِ، والعُيونِ النُّجْلِ الفاتِرَةِ[6]، ولا مَرْحَباً بِقَلْبٍ يَنْزِعُ

---

(١) كذا في ت أيضاً، وفي ح: «يحق نحوهم».

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح، لكنه غير الجملة الأخيرة فيه، فقال: «والمعنى: أنه يجعل ما يظهره من الضعف والمحبة خالصاً للرماح، ويعتقد أن ما يجتنيه بها، كالأحباب الذين ينحو نحوهم، ويجعل كعاب أطرافها إليهم الرسل» (٣/٢٩٠).

(٣) في س: «فلا حرمت».

(٤) الثنايا من الأضراس: الأربعة في مقدم الفم، ثنتان من فوق، وثنتان من أسفل.

(٥) ساقطة من ح، س، والزيادة من ت.

(٦) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً، فقال: «أعدمني الله قلباً لا يكون فيه فضلة عن الاشتغال بالحبيب، والتصرف في أسباب العشق، والكلف بحسان النساء، ذوات الثنايا الواضحة، والعيون النجل الفاترة». (٣/٢٩٠).

مِنَ الأُمورِ إلى أرفَعِها، وَيَحِنُّ مِنْ مَنَازِلِ الشَّرَفِ إلى أَجَلِّها وَأكْرَمِها[1].

ثُمَّ أكَّدَ ما قَدَّمَهُ، فَقَالَ: فَمَا حَرَمَتْ حَسْنَاءُ بِهَجْرِهَا غِبْطَةً يَتَشَرَّفُ المَحْرومُ بنَيْلِها، ولا مَنَعَتْهُ كَرامَةً تَرْتَفِعُ مَنْزِلَتُهُ بِإِدْراكِ مِثْلِها، ولا بَلَغَتْ إلى ذٰلكَ مَنْ شَكَا هَجْرَها بِما تَبْذُلُهُ[2] مِنَ الوَصْلِ، ولا مَنْ ألِمَ لِبُعْدِها بِمَا تَسْمَحُ لَهُ[3] بِهِ مِنَ القُرْبِ.

٨ ـ ذَرِيْنِي أَنَلْ ما لا يُنَالُ مِنَ العُلَا ... فَصَعْبُ العُلَا في الصَّعْبِ والسَّهْلُ بالسَّهْلِ

٩ ـ تُرِيْدِينَ لُقْيَانَ المَعَالِي رَخِيْصَةً ... ولا بُدَّ دُوْنَ الشُّهْدِ مِنْ إِبَرِ النَّحْلِ

١٠ ـ حَذِرْتِ عَلَيْنَا المَوْتَ والخَيْلُ تَدَّعِي[4] ... ولَم تَعْلَمِي عَنْ أَيِّ عَاقِبَةٍ تُجْلِي

/ اللُّقْيانُ: لُغَةٌ في اللِّقاءِ[5]، وإِبْرَةُ النَّحْلِ: التي تَلْدَغُ بِهَا، وَكَذٰلِكَ إِبْرَةُ العَقْرَبِ[6]، وَجَمْعُها: إِبَرٌ، والادِّعاءُ في الحَرْبِ: الانْتِسابُ على (١٨٥ح)

---

(١) تصرف صاحب التبيان بهذه العبارة قليلاً، فقال: «وأعدمني الله قلباً لا ينزع من الأمور إلى أرفعها، ويحل من منازل الشرف في أجلها وأكرمها». (٣/٢٩٠).

(٢) في س: «تبدله» بدال مهملة.

(٣) في س: «بما يسمح له».

(٤) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان «تلتقي».

(٥) قال الواحدي: «قرىء على المتنبي لُقيان بضم اللام، وكذلك أملاه، والصواب كسره، ذكره سيبويه، وقال: هو مثل العِرفان والغِشيان والريمان والحرمان والوجدان والإتيان، ونحو ذلك ذكر الفراء في المصادر». (٢/٧٣٧).

(٦) اللسع: لذوات الإبرة، أو لما ضرب بمؤخره، واللدغ: لما كان بالفم قال الأزهري: «المسموع عن العرب أن اللسع لذوات الإبر من العقارب والزنابير». وفي ذلك خلاف بين أهل اللغة. (انظر لسان العرب، مادة: لسع ١٠/١٩٣، ط. بولاق).

طَرِيْقِ الافْتخارِ وطَلَبِ الاشْتِهارِ، والإِجْلَاءُ: الكَشْفُ.

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى عاذِلَتِهِ: ذَرِيْني لِأَنالَ مِنَ العُلَا ما يَصْعُبُ نَيْلُهُ، وَأُدْرِكُ مِنْها ما لا يَقْرُبُ مِثْلُهُ، فَلَيْسَ يُدْرَكُ من المَعَالي ما تَجِلُّ[1] قيمَتُهُ، إلا بِتَكَلُّفِ ما تَعْظُمُ مَشَقَّتُهُ، وما كانَ مِنْها يَقْرُبُ تَنَاوُلُهُ، فَبِحَسَبِ ذٰلِكَ يَكونُ تَسافُلُهُ[2].

ثُمَّ قَالَ مُخاطِباً لَها: تُرِيْدِينَ أَنْ أَلْقَى المَعَالِيَ وَادِعاً غَيْرَ مُتَمَوِّنٍ، وأُدْرِكَها رِبْحاً غَيْرَ مُتَكَلِّفٍ، ولا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ والتَّلَذُّذِ بِتَطَعُّمِهِ مِنْ لَدْغِ إبرِ النَّحْلِ، والتَّحَمُّلِ لِأَلَمِهِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ عَاذِلَتَهُ، وَأَشَارَ إلى الوَقْعَةِ التي شَهِدَها عِنْدَ وُرُودِهِ الكُوفَةَ. حَذِرْتِ عَلَيْنَا المَوْتَ، والحَرْبُ تَسْعَرُ، والفُرْسَانُ في غَمَراتِها تَدَّعي وَتَفْتَخِرُ، ولم تَعْلَمي ما أَجْلَتْ عَنْهُ مِنَ الظُّهورِ والغِبْطَةِ، وما أَعْقَبَتْ بِهِ مِنَ الكَرَامَةِ والرِّفْعَةِ[3]. وَأَشَارَ إلى ما تَشَكَّرَهُ له دِلِّيرُ بنُ

---

(١) في س: «ما تجلى».

(٢) نقل صاحب التبيان جانباً من هذا الشرح حرفاً فحرفاً، فقال: «والمعنى: لا يدرك من المعالي ما تجل قيمته إلا بتكلف ما تعظم مشقته، وما كان منها يقرب تناوله، فبحسب ذلك يكون تسافله». (٣/٢٩٠).

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً إلا من تغيير بعض الأفعال من الماضي إلى المضارع، فقال: «والمعنى: يقول للعاذلة: تحذرين علينا الموت، والحرب تستعر، والفرسان في غمراتها تفتخر، ولم تعلمي ما تجلى عنه من الظهور والغلبة، وما تعقب من الكرامة والرفعة» (٣/٢٩١).

يَشْكَرَوَّزَ[1] مِن اشْتِهَارِهِ في تِلْكَ الحُروبِ، وما قارَضَهُ بِهِ[2] مِنَ الإحْسَانِ والبرِّ.

١١ ـ وَلَسْتُ[3] غَبِيْناً لَوْ شَرَيْتُ مَنِيَّتي بإِكرامِ دِلَّيْرَ بنِ يَشْكَرَوَزَ لِي

١٢ ـ تَمُرُّ الأَنابِيْبُ الخَواطِرُ بَيْنَنا وَنَذْكُرُ إِقْبالَ الأَمِيْرِ فَتَحْلَوْلِي

١٣ ـ وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّها سَبَبٌ لَهُ لَزادَ سُرورِي بالزِّيادَةِ في القَتْلِ

الغَبِيْنُ: المَغْبُونُ، وَهُوَ فَعِيْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، كَمَا يُقَالُ قَتِيْلٌ بِمَعْنَى مَقْتُولٍ، وَشَرَيْتُ الشَّيْءَ: بِعْتُهُ، وَشَرَيْتُهُ: ابْتَعْتُهُ، وَأَرادَ هاهُنَا الابْتِياعَ[4]، والأَنَابِيْبُ: ما بَيْنَ كُعوبِ القَنَاةِ، واحِدُها: أُنْبُوبٌ، وَأَشَارَ بها إلى الرِّماحِ.

فَيَقولُ: وَلَسْتُ مَغْبُوناً لو ابْتَعْتُ المَنِيَّةَ مُغْتَبِطاً بِهَا، وَلَقِيْتُها غَيْرَ مُتَكَرِّهٍ لَهَا، جَزاءً بِمَا أَولاني دِلَّيْرُ بنُ يَشْكَرَوَّزَ[5] مِنْ كَرَامَتِهِ[6]، وَمُقارَضَةً لِمَا خَصَّني بِهِ مِنْ مُلاطَفَتِهِ.

---

(١) في ح: «دلير بن يسكر»، وفي س: «دلير بن يشكر».

(٢) «به»: ساقطة من س.

(٣) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان: «فلست».

(٤) قوله: «الغبين... الابتياع» نقله صاحب التبيان (٣/٢٩١).

(٥) في ح، س: «دلير بن يشكر».

(٦) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «والمعنى: لو اتبعت المنية مغتبطاً بها، ولقيتها غير كاره لها، جزاء لما أولاني الممدوح من كرامته، لما غبنت في ذلك» (٣/٢٩١).

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى الـوَقْعَـةِ التي شَهِدَها بالكُوْفَةِ، وكانَتْ سَبَبَ قُدوم(١) دِلَّيْرَ بن يَشْكَروَّزَ على النَّاحِيَةِ: تَمُرُّ بَيْنَنا أَنَابِيْبُ الرِّماحِ / التي (١٨٦ح) اسْتَعْمَلْناها في المُطاعَنَةِ، وَضَرَبْنَاها فيما عانَيْنَاهُ مِنَ المُقَاتَلَةِ، وَنَذْكُرُ(٢) ما يَدْعُو ذلِكَ إليهِ مِنْ قُدومِ الأَمِيْرِ دِلَّيْرَ بنِ يَشْكَروَّزَ، فَيَحْلَوْلِي لَنَا مِنْ ذلِكَ ما مَرَّ طَعْمُهُ(٣)، وَيَحْسُنُ(٤) عِنْدَنا مِنْهُ ما يُسْتَكْرَهُ أَمْرُهُ.

ثُمَّ قَالَ: ولو كُنْتُ أَدْرِي دِرَايَةَ تَيَقُّنٍ أَنَّ ما بَاشَرْتُهُ في تِلْكَ الوَقْعَةِ سَبَبٌ إلى قُرْبِهِ، وَمُوْجِبٌ لِلنَّظَرِ إلى وَجْهِهِ، لَزَادَ سُرُوري بِوُفُورِ حَظِّي مِنَ القَتْلِ الذي كُنْتُ أَحْذَرُهُ، واقْتِحَامِي عَلَى الهَلاكِ الذي كُنْتُ أَتَوَقَّعُهُ(٥).

١٤ ـ فَلا عَدِمَـتْ أَرْضُ الـعِـراقَيْنِ فِتْـنَـةً ... دَعَـتْـكَ إلـيهـا كاشِفَ الخَـوْفِ والمَحْـلِ

١٥ ـ ظَلِلْنَـا إذا أَنْبَـى الـحَـدِيدُ نُصـولَـنَـا ... نُجَـرِّدُ ذِكْـراً مِنْـكَ أَمْضَـى مِنَ الـنَّصْـلِ

١٦ ـ وَنَرْمي نَواصِيْهَا مِنِ اسْمِكَ في الوَغَى ... بأَنْـفَـذَ مِنْ نُشَّـابِـنَـا وَمِـنَ الـنَّـبْـلِ

المَحْلُ: الجَدْبُ، والعِراقانِ: الكُوفَةُ والبَصْرَةُ، والعِراقُ: شَاطِىءٌ،

---

(١) في ح: «قدم».

(٢) في ح، س: «وتذكر».

(٣) في ح: «ما أمر طعمه».

(٤) في ح، س: «وتحسن».

(٥) نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت حرفاً فحرفاً، فقال: «لو كنت أدري دراية تيقن، أن ما باشرته في الحرب سبب إلى قربه، وموجب للنظر إلى وجهه، لزاد سروري بوفور حظي من القتل الذي كنت أحذره، واقتحامي على الهلاك الذي كنت أتوقعه». (٢٩٢/٣).

وَلِذلِكَ سُمِّيَتا[1]، والنُّصولُ: السُّيوفُ، وَنُبُوُّها: تَأَخُّرُها عَنِ النَّفاذِ في القَطْعِ، والوَغى: أَصْواتُ المُقاتِلِيْنَ في الحَرْبِ.

فَيَقولُ مُخاطِباً[2] لِدِلَّيْرَ: فَلا أَعْدَمَ اللَّهُ العِراقَ فِتْنَةً قَدِمْتَ بِكَ إِلى أَرْضِها، وَصَيَّرَتْكَ مُدَبِّراً لِأُمورِ أَهْلِها، فَأَنْتَ كاشِفُ الخَوْفِ عَنْها بِهَيْبَتِكَ[3]، وَبَرَكَةِ سِياسَتِكَ، وَصارِفُ المَحْلِ بِكَرَمِكَ وَجُودِ راحَتِكَ[4].

ثُمَّ قالَ يُخاطِبُهُ: ظَلِلْنا في الوَقْعَةِ التي قَدِمْتَ على أَثَرِها إذا نَبَتِ السُّيُوفُ بِأَيْدِينا عِنْدَ المُجالَدَةِ[5]، وَعَلَيْها كَثْرَةُ [جُنَنِ][6] أَعْدائِنا المُتَظاهِرَةِ، نُجَرِّدُ[7] فِيهِمْ مِنْ ذِكْرِكَ ما هُوَ أَنْفَذُ مِنَ السُّيُوفِ الصَّارِمَةِ، وَأَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنَ النُّصُولِ الماضِيَةِ[8].

---

(١) أي: لوقوعهما على شاطىء دجلة والفرات.

(٢) في ح، س: «خاطباً».

(٣) في س: «بهبتك».

(٤) نقل صاحب التبيان جزءاً من هذا الشرح بقوله: «... فأنت كاشف الخوف عنها بهيبتك، وبركة سياستك، وصارف المحل عنها بكرمك، وجود راحتك». (٢٩٢/٣).

(٥) كذا في ت، وفي ح، س: «المجادلة». وما أثبته الأصوب.

(٦) كذا في ت، وساقطة من ح، س، والجُنَنُ: جمع جُنان وجُنَانة وهو الترس.

(٧) في س: «نجدد».

(٨) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملاً بقوله: «أقمنا في الوقعة التي قدمت على أثرها إذا نبت السيوف بأيدينا عند المجالدة، وعليها كثرة جُنن أعدائنا المتظاهرة، نجرد فيهم من ذكراك، ما هو أنفذ من السيوف الصارمة، وأشد عليهم من النصول الماضية». (٢٩٢/٣).

ثُمَّ قَالَ، وهـو يُرِيْدُهُ: وَنَـرْمِي مِن اسْمِكَ نَواصِيَ الخَيْلِ التي تَسْتَقْبِلُنَا، وَنُراكِبُ الفُرْسَانَ التي تَعْتَرِضُ لَنا، بِأَنْفَذَ مِنْ نُشَّابِنَا، وأَمْضى ما نَسْتَعْمِلُهُ مِنْ سِلاحِنَا. يُرِيْدُ أَنَّهُ كانَ تَداعِيْهِمْ في تِلْكَ الحَرْبِ بِاسْمِهِ، وإِجْلابِهِمْ[1] على المُقاتِلِيْنَ لَهُمْ بِذِكْرِهِ، أَنْفَذُ مما رَمَوْهُ مِنَ النُّشَّابِ عَنِ القِسِيِّ العَجَمِيَّةِ، وَمِمَّا رَمَوْا بِهِ مِنْ نَبْلِهِمْ عَنِ القِسِيِّ العَرَبِيَّةِ،
(١٨٧ح) والنَّبْلُ: سِهَامُ العَرَبِ[2] ، / وصاحِبُها نَابِلٌ وَنَبَّالٌ[3] ، وسائر سِهَامُ العَرَبِ النُّشَّابُ. قَالَ الأَعْشَى[4] وَهُوَ يَذْكُرُ عَجَمَ الفُرْسِ في يَوْمِ ذِي قَارٍ[5] :

---

(١) الإجلاب: اختلاط أصوات المقاتلين بخيلهم واجتماعها عند الغارة أو الرد على الأعداء.

(٢) النُّشَاب: النَّبْل، والنُّشاب عربي صحيح واشتقاقه نَشِبَ الشيء في الشيء: إذا دخل فيه. (المعرب للجواليقي ص٦١١)، ويقال: إن النشاب سهام العجم، وهو أطول من النبل. (شرح ديوان المتنبي ٢٦٧/٤).

(٣) جاء في شرح الأعلم: النـابل: صاحب النبل الرامي بها، والنبَّال الذي يعملها. (شرح ديوان امرىء القيس ص٣٣).

(٤) ديوانه ص٣١١ بتحقيق د. محمد محمد حسين، وفي رواية الديوان: «إذا أمالوا...». والأعشى شاعر جاهلي مشهور من أصحاب المعلقات.

(٥) يوم ذي قار: هو يوم لبكر على العجم، ويعد هذا اليوم من مفاخر بكر، وقد قال فيه الشعراء فأكثروا، وذو قار ماء لبكر قريب من الكوفة، ووقعة ذي قار كانت وقد بُعِثَ النبي ﷺ، وخبّر أصحابه بها، فقال: «اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبي نصروا»، وساعدت إياد بكراً في هزيمة جيوش كسرى، إذ اتفقت سراً على الانهزام أمام بكر، وقد كانت في جيوش كسرى. (الكامل في التاريخ ٤٨٢/١-٤٩٠، أيام العرب في الجاهلية ٦-٣٩، معجم البلدان ٣٥٢/٣).

لَمَّـا أمـالـوا إلـى الـنُّـشَّـاب أَيْدِيَهُـمْ مِلْنَـا بِبِـيْضٍ فَظَلَّ الـهَـامُ يُخْـتَـطَفُ[1]

وَقَالَ الفِنْدُ[2] الزِّمَّانِيُّ[3]:

وَنَبْلي وقفاها كعـــ ـــراقيبِ قَطًى طِحِلِ[4]

---

(١) في التبيان: «ملنا ببيض تظل الهام تختطف».

(٢) في ح، س: «البندالزماني».

(٣) الفِنْدالزِّمَّانِيُّ: واسمه شهل بن شيبان بن ربيعة، وليس في الجاهلية من اسمه شهل بالشين معجمة إلا هذا، ويسمى فنداً لأنه وفد ساعياً في صلح، وكان شيخاً هرماً، فقال القوم: ما تغني عنا هذه العَشَمة، وهي الشجرة البالية: يعنون سفهه وهرمه، فقال: أما ترضون أن أكون لكم فِنْداً، أي: حصناً تلجؤون إليه، والفِنْد: الحد أو الحرف الناتيء من الجبل، أو القطعة من الجبل.

وهو شاعر جاهلي ومن المعمرين إذ عـاش ما يقارب المائة سنة، وكان فارساً من فرسان ربيعة المعدودين، وشهد حرب بكر وتغلب: (كتاب الحماسة رواية الأعلم ورقة ٢٩، شرح الحماسة للأعلم ١/٣٠٥، حماسة أبي تمام، تحقيق: د. عسيلان ١/٥٩، وخزانة الأدب ٣/٤٣٤، سمط اللآلىء ١/٥٧٩).

(٤) في ح، س: «قطى بمحل».

- وقفا النبل: فوقها، أو هي لغة في الفوق على القلب، والطحل: من الطحلة، وهي لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد.

- والبيت في مجموعة من الأبيات من غير عزو في الشعر والشعراء، وهي مما يحفظ ويختار لخفة رويه، ونسبه أبو سعيد السيرافي في أخبار النحويين البصريين إلى امرىء القيس بن عابس، وفي اللسان ذكره تارة للفندالزماني وتارة لامرىء القيس بن عابس. (انظر الشعر والشعراء ١/٨٥، ومراجع حاشية التحقيق لأحمد شاكر).

وَقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ[1]:

وَلَيْسَ بِذي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ

هٰذا المَعْرُوفُ الغالِبُ، وإليهِ أَشارَ أبو الطَّيِّبِ حِيْنَ فَرَّقَ بَيْنَ النُّشَّابِ والنَّبْلِ[2].

١٧ ـ فَإنْ تَكُ مِنْ بَعْدِ القِتَالِ أَتَيْتَنا فَقَدْ هَزَمَ الأَعْداءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلِ

١٨ ـ وما زِلْتُ أَطْوي القَلْبَ قَبْلَ اجْتِماعِنَا عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ والسُّبْلِ

١٩ ـ ولو لم تَسِرْ سِرْنَا إليكَ بِأَنْفُسٍ غَرائِبَ يُؤْثِرْنَ الجِيَادَ على الأَهْلِ

٢٠ ـ وَخَيْلٍ إذا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ أَبَتْ رَعْيَها إلَّا وَمِرْجَلُنا يَغْلِي

السَّنَابِكُ: مَقَادِمُ حوافِرِ الخَيْلِ، واحِدُها: سُنْبُكٌ[3]، والسُّبُلُ: الطُّرُقُ، واحِدُها سَبِيْلٌ، والجِيَادُ: الخَيْلُ الكِرَامُ، والمِرْجَلُ: القِدْرُ.

فَيَقولُ مُخاطِباً لِدِلَّيْرَ: فَإِنْ كُنْتَ أَتَيْتَنَا عَلَى عَقِبِ وَقْعَتِنا، وَلَمْ تَشْهَدْ ما قَصَدْتَ لَهُ مِنْ نُصْرَتِنا، فَلَمْ نَهْزِمْ أَعْدَاءَكَ قَبْلَ وُرُودِكَ إلَّا بِذِكْرِكَ، ولا أَظْهَرنا إلَّا ما أَحَاطَ بِنا مِنْ سَعْدِكَ[4].

---

(١) ديوانه بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص٣٣، وصدر البيت:
وليس بذي رمح فيطعنني به.

(٢) نقل صاحب التبيان معنى النشاب والفرق بينه وبين النبل بالشواهد التي ذكرها الأفليلي (انظر ٣/٢٩٣).

(٣) «واحدها سنبك»: ساقطة من س.

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «يقول للممدوح: إن كنت أتيتنا على عقيب وقعتنا، ولم تشهد ما قصدت له من نصرتنا، فلم يُهزم الأعداء قبل ورودك إلا بذكرك، ولولاك لما قدرنا عليهم، ولما ظهرنا عليهم، إلا بما أحاطوا =

ثُمَّ قَال: ومـا زِلْتُ قَبْـلَ اجْتِمَاعِي بكَ، وما حَصَلْتُ عَلَيْهِ مِنَ المَشاهِدِ لَكَ، أَطْوِي القَلْبَ على نِيَّةٍ في قَصْدِكَ، وحاجَةٍ مِنَ النُّهوضِ إلى أَرْضِـكَ، قَضَاؤُها والوَفاءُ بِهَا مُكْتَسَبُ بَيْنَ سَنَابكِ الخَيْلِ التي تَسْتَعْمِلُ رَكْضَها، وَمَناهِجِ الطُّرُقِ التي تَسْتَأْنِفُ قَطْعَها(١).

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ لَمْ تَسِرْ نَحْوَنا لَبَادَرْنَا إليكَ مُسْرِعِيْنَ، وَلَيَمَّمْنَا أَرْضَكَ مُتَسَابِقِيْنَ، بِأَنْفُسٍ غَرائِبَ تُؤْثِرُ الجِيَادَ على الأَهْلِ، ولا تَأْنَسُ إلاَّ بِمَا يُوَفِّرُ حَظَّها مِنَ الفَضْلِ(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَكُنَّا نَقْصِدُكَ بِخَيْلٍ كِرَامٍ لا يُسْتَنْكَرُ(٣) سَبْقُها، عِتَاقٍ لا يُسْتَكْرَهُ خَلْقُها، إذا عَنَّتْ لَها سَوانِحُ الوَحْشِ(٤)، وأَحَاطَتْ بِهَا خَمَائِلُ الرَّوْضِ، أَبَتْ أَنْ تَطْمَئِنَّ راتِعَةً، وَتَسْتَقِرَّ وادِعَةً، حَتَّى تُدْرِكَ بها ما تُحَاوِلُهُ مِنَ الوَحْشِ(٥)، فَنَخْضِبُ فيما نُعَفِّرُهُ بِعَدْوِها،

= بنا من سعدك». (٣/٢٩٣).

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بقوله: «يقول: ما زلت قبل اجتماعي بك، أطوي القلب على نية في قصدك، وحاجة من النهوض إلى أرضك، فصار ذلك والوفاء به بين سنابك الخيل التي يستعمل ركضها، ومناهج السبل التي يستأنف قطعها». (٣/٣٩٣).

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «يقول: لو لم تسر نحونا لبادرنا إليك مسرعين، بأنفس تؤثر الجياد على الأهل، ولا تأنس إلا بما يوفر حظها من الفضل». (٣/٢٩٤).

(٣) في س: «لا يتنكر».

(٤) في ح، س: «سوانح بالوحش» والتصويب من ت.

(٥) نقل صاحب التبيان من هذا الشرح قوله: «والمعنى: كنا نقصدك بأنفس كرام، =

(٢١٩س) كإِخْضَابِها[1] / فيما تَسْتَقْبِلُهُ(*) مِنْ رَعْيِها.

٢١ ـ وَلَكِنْ رَأَيْتَ الفَضْلَ في القَصْدِ شِرْكَةً[2] فكـانَ لَكَ الـفَـضْـلانِ بالقَصْـدِ والفَضْـلِ

٢٢ ـ وَلَيْسَ الـذي يَتَّبَّعُ الـوَبْـلَ رائِـداً كَمَـنْ جاءَهُ في دارِهِ رائِـدُ الـوَبْـلِ

٢٣ ـ وَمـا أنـا مِمَّنْ يَدَّعِي الـشَّـوْقَ قَلْبُـهُ وَيَحْـتَـجُّ في تَرْكِ الـزِّيارَةِ بالـشُّـغْـلِ

الشُّرْكَةُ: لُغَةٌ في الشَّرِكَةِ، والوَبْلُ: المَطَرُ، والرَّائِدُ: الذي يُرْسِلُهُ القَوْمُ لِيَطْلُبَ لَهُم الكَلأَ.

فَيَقولُ مُشِيراً إلى دِلِّيرَ: ولٰكِنَّكَ رَأَيْتَ القَصْدَ لِمَنْ يَعْتَقِدُ قَصْدَكَ، وَمَنْ أَجْمَعَ عَلى الرِّحْلَةِ نَحْوَكَ، تَشْرِيكاً بَيْنَ ضَرْبَيْنِ مِنَ الفَضْلِ، واسْتِكمالاً لِنَوْعَيْنِ مَشْكُورَيْنِ مِنَ الفِعْلِ، فَكَانَ لَكَ الفَضْلُ لما تَكَلَّفْتَهُ مِنْ قَصْدِكَ، وأَكَّدتَ ذٰلِكَ بما قَرَنْتَهُ مِنْ إِنْعَامِكَ وفَضْلِكَ[3].

ثُمَّ قَالَ: وَلَيْسَ الذي يَتَّبَّعُ الوَبْلَ مُقْتَفِياً لأَثَرِهِ، مُتَكَلِّفاً لِلرِّحْلَةِ إلى كَلأِهِ، كَمَنْ جَاءَهُ الوَبْلُ وهو ناظِرٌ في مَنْزِلِهِ، وأَحَاطَ بِهِ الخِصْبُ وهو

= وخيل كرام، لا ينكر سبقها، عتاق لا يستكره خلقها، إذا عنت لها سوانح الوحش، وأحاطت بها خمائل الروض، أبت أن تطمئن راتعة، وتستقر وادعة، حتى تدرك ما تحاول الوحش». (٣/٢٩٤).

(١) في ح، س: «فنخصب فيما نغفره بعدوها، كإخصابها» بصاد مهملة.

* من هنا يبدأ سقط في ح عدته شرح عشرين بيتاً في سبع ورقات.

(٢) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «ولكن رأيت القصد في الفضل شركة».

(٣) ذهب الواحدي إلى أنه حصل لدلير فضلان: «فضل تنفرد به دون الناس، وفضل كسبته بقصدنا». (ديوان المتنبي شرح الواحدي ٢/٧٢٦).

مُتَودعٌ[1] في مَوْضِعِهِ، إنَّ فَضْلَ دِلَّيْرَ كانَ مُضَاعَفاً؛ لأَنَّهُ كَفاهُ مَؤونَةَ الرِّحْلَةِ، واعْتَمَدَهُ بأَوْفَرِ النِّعْمَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وما أَنَا مِمَّنْ يَدَّعِي الشَّوْقَ ولا يُصَدِّقُ ذٰلكَ بِظاهِرِ فِعْلِهِ، ويَحْتَجُّ في تَرْكِ الزِّيَارَةِ بما يَترادَفُ عليهِ مِنْ شُغْلِهِ. يُشِيرُ إلى أَنَّهُ لو تَأَخَّرَ عَنْهُ دِلَّيرُ، لم يُقَصِّرْ هو عَنْ قَصْدِهِ[2]، ولا كانَ مِمَّنْ يَقْدِرُ التَّأَخُّر عنه على مِثْلِهِ.

٢٤ ـ / أَرادَتْ كِلابُ أَنْ تقــومَ بِدَوْلَــةٍ[3] لِمَـنْ تَرَكَـتْ رَعْيَ الشُّـوَيْهـاتِ والإبْــلِ ؟! (٢٢٠س)

٢٥ ـ أَبَى رَبُّهــا أَنْ يَتْــرُكَ الـوَحْشَ وَحْـدَهـا وَأَنْ يُؤْمِــنَ الـضَّـبَّ الـخَـبِيْثَ من الأَكْــلِ

كِلابٌ: قَبيلةٌ مَعْروفَةٌ مِنْ قَيسِ بنِ عَيْلانَ، كان الخارِجِيُّ الذي قاتَلَهُ أَبو الطَّيِّبِ قَبْلَ إقبالِ دِلَّيْرَ مِنْهُمْ، والضَّبُّ: دابَّةٌ تَأْكُلُها الأَعْرابُ[4].

---

(١) كذا في الأصل، وهي من الدعة وخفض العيش.

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «ولست ممن يدعي الشوق، ولا يصدق ذلك بظاهر فعله، ويحتج في ترك الزيارة بما ترادف عليه من شغله، يريد: أنه لو تأخر عن قدومه للكوفة، لقصده أبو الطيب، ولم يحتج بشغل». (٢٩٥/٣).

(٣) كذا في رواية التبيان، وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي:

أرادت كلاب أن تفوز بدولة

(٤) الضَّبُّ: حيوان بري أو دويبة تشبه الحرباء والورل والوزغ، وشبهه بعضهم بالجرذون، لكنه أكثر شبهاً بفرخ التمساح الصغير، وذنبه كذنبه، وهو يتلون ألواناً بحر الشمس، والضب شديد احتمال العطش، وبينه وبين العقرب مودة، ولذلك فهو يؤويها بجحره لتلسع المتحرش به، وهو طويل العمر، غير أن في طبعه النسيان، ويوصف بالعقوق لأنه يأكل حسوله (أولاده)، ولذلك قيل: أعق من =

فَيَقولُ: أَرادَتْ كلابٌ، هٰذهِ القبيلةُ الضَّعِيْفَةُ الحال، المُتَأَخِّرَةُ القَليلَةُ المال، أَنْ تَقُومَ بِسُلْطانٍ ودَوْلَةٍ، وتَتَسَوَّرَ على مُلْكٍ وإِمْرَةٍ، فَلِمَنْ كانَتْ تَتْرُكُ رَعْيَ شُوَيْهاتِها وإِبِلِها، وما هِيَ عليه مِنْ إقلالِها وجُهْدِها؟![1].

ثُمَّ قَالَ: أَبى رَبُّها أَنْ يُظْفِرَها مِنْ ذٰلِكَ بما طَلَبَتْهُ، وَيُعِيْنَها على ما حاوَلَتْهُ ورَغِبَتْهُ، وأَنْ يَتْرُكَ الوَحْشَ في القَفْرِ مُنْفَرِداً من مُجَاوَرَتِها، عادِمَاً لما هو بِسَبِيْلِهِ مِنْ مُسَاكَنَتِها، وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الخَبِيْثَ[2] مِنْ

= ضب، ويكنى أبا حسيل، ويحل أكله إلا أن الرسول ﷺ عافه لأنه ليس من طعام قومه. (حياة الحيوان ٢/٦٣٦ـ٦٤٠).

(١) أراد أن الملك لا يليق بهم، وإنما يليق بهم الرعي. (التبيان ٣/٢٩٥).

(٢) لم يقل أحد بخبث الضبّ، إذ يترتب على قوله: «أن يؤمن الضب الخبيث من الأكل» أنه حرام لأنه من الخبائث، والله عز وجل أحل الطيبات وحرم الخبائث كالخمر التي تسمى أم الخبائث، حتى لو أخذنا بما ذهب إليه صاحب التبيان في قوله: «إنما سماه خبيثاً؛ لأن الفقهاء اختلفوا في أكله، فمنهم من قال حلال، ومنهم من قال حرام»، فلا يجوز أن يلحق بالخبائث ما دام له وجه من حق.

ووجه الحق في الضب قول الرسول ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم: «أحرام الضب يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه» رواه مسلم.

قال ابن حجر في بيان سبب عدم أكل الرسول له: «إنه بسبب أنه ما اعتاده، ولقول النبي ﷺ الذي أخرجه مالك مرسلاً من طريق سليمان بن يسار: «إنني يحضرني من الله حاضر»، وكأن للحم الضب ريحاً، فترك أكله لأجل ريحه، كما ترك الثوم مع كونه حلالاً». (انظر فتح الباري ٩/٦٦٢ـ٦٦٧، صحيح مسلم ١٣/٦٧ وما بعدها، التبيان ٣/٢٩٥).

تَصَيُّدِها[1]، وما هِيَ عَلَيْهِ من اسْتِعْمَالِها لِلتَّقَوُّتِ بها. فَأَشَارَ إلى أَنَّ اللَّهَ قد حَكَمَ على بَني كلابٍ بِسُكْنَى القِفارِ، والتَّقَوُّتِ بالضِّبابِ، فَكَيْفَ لَهُمْ مَعَ ذٰلكَ بالتَّسَمِّي بالإِمْرَةِ، والتَّعاطِي لِمَنازِلِ الرِّفْعَةِ؟!

٢٦ - وقَادَ لَها دِلِّيْرُ كُلَّ طِمِرَّةٍ تُنِيْفُ بِخَدَّيْها سَحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ
٢٧ - وكُلَّ جَوادٍ تَلْطِمُ الأَرْضَ كَفُّهُ بِأَغْنَى عَنِ النَّعْلِ الحَدِيْدِ مِنَ النَّعْلِ

الطِّمِرَّةُ: الفَرَسُ الكَرِيْمَةُ السَّرِيْعَةُ، والسَّحوقُ: النَّخْلَةُ الطَّويلَةُ.

فَيَقولُ، وهو يُرِيْدُ بَنِي كِلابٍ؛ هٰذه القَبِيْلَةَ: وقَادَ لها دِلِّيْرُ كُلَّ فَرَسٍ طِمِرَّةٍ سَرِيْعَةِ الجَرْيِ، كريمةٍ عَظِيْمَةِ الخَلْقِ، كأَنَّ ما يُشْرِفُ بِرَأْسِها مِنْ عُنُقِها، سَحُوقٌ تَرْفَعُهُ، وجِذْعٌ يُنِيْفُ به على مَنْ تَأَمَّلَهُ. وأَشَارَ بالخَدَّيْنِ إلى الرَّأْسِ؛ لأَنَّهما مِنْهُ غَيْرُ مُنْفَصِلَيْنِ عَنْهُ[2].

ثُمَّ قَالَ: وقَادَ لَها كُلَّ حِصَانٍ جوادٍ، / قويٍّ أَسْرُهُ، شَدِيْدٍ خَلْقُهُ، (٢٢١س)
تَلْطِمُ الأَرْضَ كَفُّهُ[3] لِصَلابَتِها وقُوَّتِها، وسَلامَتِها وصِحَّتِها، بما هُوَ أَغْنَى مِنْ نَعْلِ الحَدِيْدِ مِنْ ذٰلك النَّعْلِ عن نَفْسِهِ، وما هو أَثْبَتُ مِنْهُ في

---

(١) نقل صاحب التبيان من هذا الشرح قوله: «أبى الله أن يظفرها من ذلك بما طلبته، ويعينها على ما حاولته، وأن يترك الوحش منفرداً عن مجاورتها، عادماً لما هو عليه من مساكنتها، وأن يؤمن الضب الخبيث من تصيدها». (٣/٢٩٥).

(٢) نقل صاحب التبيان بعض جمل هذا الشرح بقوله: «قاد لهم هذا الممدوح كل فرس كريمة عالية، طويلة العنق، كأن ما يشرف برأسها من عنقها نخلة سحوق، وأشار بالخد إلى الرأس، لأنهما منه غير منفصلين عنه». (٣/٢٩٦).

(٣) سمى حافره كفاً استعارة من الإنسان.

حَقيقةِ جِنْسِهِ[1].

٢٨ ـ فَمَـرَّتْ تُرِيْغُ الـغَـيْثَ[2] والغَيْثَ خَلَّفَتْ وَتَـطْلُبُ ما قد كانَ في الـيَدِ بالـرِّجْـلِ

٢٩ ـ تُحَـاذِرُ هَزْلَ الـمَـالِ وهِـي ذَلِـيْلَةٌ وأَشْـهَـدُ أَنَّ الـذُّلَّ[3] شَرٌّ مِنَ الـهَـزْلِ

٣٠ ـ وأَهْـدَتْ إِلَـيْنَـا غَيْرَ قاصِـدَةٍ بِهِ كَرِيْمَ السَّـجَـايا يَسْبِقُ الـقَـولَ بالـفِعْـلِ

الإِراغَةُ: الارتيادُ والمحاوَلَةُ، والغَيْثُ مَعْروفٌ[4]، وأَشارَ بِهِ إِلى ما يَكُونُ مِن الخِصْبِ والكلأ، والمَالُ: السَّائِمَةُ[5] مِنَ الإِبِلِ وغَيْرِها، وهَزْلُ ذلِكَ: إِضاعَتُهُ حَتَّى يَغْلِبَ الضَّعْفُ عَلَيْهِ، يُقالُ: هَزَلَ فُلانٌ إِبلَهُ يَهْزِلُهَا هَزْلاً، إِذا أَضَاعَها حَتَّى تَهْزِلَ، رَوى ذلِكَ أَبو حاتِمٍ عَنْ شُيُوخِهِ[6]،

---

(١) نقل صاحب التبيان أغلب هذا الشرح، فقال: «وقاد لها كل حصان جواد، قوي أسره، شديد خلقه، تلطم الأرض كفه لصلابتها وقوتها، لما هي عن النعل الحديد أغنى من ذلك النعل عن نعل آخر، ولما هي أثبت منه في خلقه وجنسه». (٣/٢٩٦).

(٢) كذا في شرح ديوان المتنبي، وفي الأصل: «فمرت تغير الغيث» وهو تحريف، وفي الشرح ما يدل على ما أثبته.
- وفي رواية التبيان والواحدي: «فولت تريغ الغيث».

(٣) في الأصل: «وأعلم أن الذل».

(٤) الغيث: المطر.

(٥) في الأصل: «السالمة».

(٦) أبو حاتم السجستاني: هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني النحوي اللغوي المقرىء، نزيل البصرة وعالمها، كان إماماً في علوم الآداب، من شيوخه الذين أكثر الرواية عنهم: أبو زيد الأنصاري، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، والأصمعي. ومن تلامذته أبو بكر بن دريد والمبرد، وله من =

والسَّجايا: الخلائِقُ، الواحِدُ سَجِيَّةٌ.

فَيقولُ، وهُوَ يُريدُ بَنِي كلابٍ، هٰذه القَبِيْلَةَ: فَمَرَّتْ تُرِيْغُ الغَيْثَ، وتَطْلُبُ الخِصْبَ، وقَدْ خَلَّفَتْ ذٰلِكَ في البِلادِ التي نَفَاها عَنْها[1] دِلَّيْرُ، بِخِلافِها على السُّلْطانِ الذي جَرَّدَهُ نَحْوها، وقُلِّدَ مُناصَبَتها وحَرْبَها[2]، فَصارَتْ تَطْلُبُ ما كانَ في أَيْديها ومِلْكِها وهي وادِعَةٌ آمنةٌ، بالانْتقالِ والرِّجلِ[3] وهي مُتَوقِّعَةٌ خائِفَةٌ. وأَشارَ باليدِ والرِّجْلِ إلى هاتَيْنِ الحَالَيْنِ، وكَنَى بِهِمَا عَنْ هاتَيْنِ الطَّرِيقَتَيْنِ[4].

= الكتب: الإبل، والعشب، المذكر والمؤنث. إعراب القرآن، ما يلحن فيه العامة، وتوفي أبو حاتم سنة ٢٤٨هـ. (وفيات الأعيان ٢/٤٣٠-٤٣٣، وإنباه الرواة ٢/٥٨). ولعل النص الذي أشار إليه الأفليلي مأخوذ من كتاب الإبل.

(١) في الأصل: «في البلاد التي نفاها عنه».

(٢) في الأصل: «وقلدت مناصبها وحربها»، ولعل ما أثبته الصواب.

(٣) في الأصل: «بالانتقال والرحل» بحاء مهملة.

(٤) قال ابن جني في تفسير البيت: «أي: لو ظفرت بالكوفة، وما قصدت له، لوصلت إلى تناول الغيث باليد عن قريب» قال أبوالفضل العروضي: هذا تفسير من لم يخطر البيت بباله؛ لأنه ظاهر على المتدبر، إنما يقول: قد كانوا في أمن ونعمة، وشبه ما كانوا فيه بالغيث، فاستزادوا طلب الملك، وجاؤوا محاربين، فهزموا، فلما تولوا هاربين، قصدوا بأرجلهم ما كان في أيديهم من مواطنهم ونعمتهم، فذلك قوله: «وتطلب ما قد كان في اليد والرجل».

وقال ابن فورجة: يعني أنها كانت في غيث من إقطاع السلطان وإنعامه، فلما عصوا وحاربوا ثم انهزموا وولوا هاربين يطلبون مأمناً وحصناً، وقد خلفت أمناً كان حاصلاً لها، وتطلب بأرجلها ما كان في أيديها» (التبيان ٣/٢٩٦).

ثُمَّ قَالَ: تُحاذِرُ على مالِها الضَّياعَ والهَزْلَ، وتَسْتَسْهِلُ لأَنْفُسها الصَّغارَ والذُّلَّ، وأَشْهَدُ أَنَّ الذُّلَّ أَشَدُّ من الهَزْلِ، وأَنَّ الصَّغارَ أَوْجَعُ لِقُلوبِ الأَحرارِ من الفَقْرِ[1].

ثُمَّ قَالَ: وأَهْدَتْ إلينا[2] بَنو كِلابٍ، بما أَظْهَرَتْهُ مِنَ العِصْيَانِ، وما عَمِلَتْ بِهِ من خِلافِ السُّلْطانِ، غَيْرَ عامِدَةٍ إلى ما أَهْدَتْهُ، ولا قَاصِدَةٍ لِمَا أَوْجَبَتْهُ مِنْ [قُدوم][3] الأَميْرِ دِلَّيْرَ، كَريمِ الخَلائِقِ، مَشْكورِ المَذَاهِبِ، يَسْبِقُ في الإِفْضَالِ فِعْلُهُ / قَوْلَهُ، ويَتَقَدَّمُ في الإِحْسَانِ إنجازُهُ وَعْدَهُ[4]. (٢٢٢س)

٣١ ـ تَتَبَّعَ آثارَ الرَّزايا بِجُودِهِ تَتَبُّعَ آثارِ الأَسِنَّةِ بالفُتْلِ
٣٢ ـ شَفَى كُلَّ شاكٍ سَيْفُهُ ونَوالُهُ مِنَ الدَّاءِ حَتَّى الثَّاكِلاتِ مِنَ الثُّكْلِ
٣٣ ـ عَفِيْفٌ تَرُوقُ الشَّمْسَ صُورَةُ وَجْهِهِ فَلَو نَزَلَتْ[5] شَوْقاً لَحادَ إلى الظِّلِّ

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً، فقال: «والمعنى أنها تحاذر على أموالها الضياع والهزال، وتستسهل لأنفسها الصغار والإذلال، وأشهد أن الذل أشد من الهزال، وأن الصغار أوجع لقلوب الأحرار من الفقر». (٢٩٧/٣).

(٢) في الأصل: «واهتدت إلينا»، والتصويب من ت.

(٣) ساقطة من الأصل، والزيادة من ت.

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بقوله: «والمعنى: أهدت إلينا بنو كلاب بما أظهرته من العصيان، وأعلنت به من خلاف السلطان، غير عامدة إلى ما أهدته، ولا قاصدة إلى ما أوجبته من قدوم الأمير دلير، كريم الخلائق، مشكور المذاهب، يسبق في الافضال فعله قوله، ويتقدم في الإحسان إنجاز وعده». (٢٩٧/٣).

(٥) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «ولو نزلت».

الـرَّزايا: الفَجَـائعُ، وآثارُ الأَسِنَّةِ: الجِراحُ التي تُحْدِثُها، والفُتْلُ: مَعْـرُوفٌ، واحِـدُهـا فَتِيلٌ، والنَّـوالُ: العَطَاءُ، والثَّاكِلاتُ: المُفْجَعاتُ، والثُّكْلُ: المُصَابُ.

فَيقولُ مُشِيراً إلى دِلَّيْرَ: تَتَبَّعَ آثارَ الفَجَائعِ فَسَلَّى[1] عَنْها بِجُودِهِ، وَتَقَصَّى بَقايا المَكَارِهِ[2] فَعَزَّى عَنْها بِفَضْلِهِ، وتلافى ذٰلكَ كَما تُتَلافى جِراحُ الأَسِنَّةِ بالفَتْلِ، التي تَجْبُرُ خَلَلَها، وتَرْفَعُ عَوَادِيَها وأَلَمَها[3].

ثُمَّ قَالَ، وهو يُرِيدُهُ: شَفَى مِنَ الدَّاءِ كُلَّ مَنْ يَتَشَكَّاهُ؛ فَأَذْهَبَ الآجـالَ[4] بِسَيْفِـهِ، وقَرَّبَ الآمالَ بِجُودِهِ، حَتَّى إِنَّهُ أجارَ الثَّواكِلَ من الثُّكْلِ[5]، وأَعْداهُنَّ على مُؤونَةِ الحَرْبِ. يُشِيرُ إلى أَنَّهُ عَمَّ بالإِحْسَانِ والفَضْلِ، وأَجَارَ[6] بِكَرَمِهِ مِنْ نَوائِبِ الدَّهْرِ[7].

---

(١) كذا في ت، وفي الأصل: «فَعَلا».

(٢) كذا في ت، وفي الأصل: «وتقضى بقايا المكاره».

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بقوله: «المعنى: يريد أنه تتبع آثار الفجائع، فسلى عنها بجوده، وتقصى بقايا المكاره، فعزّى عنها بفعله، وتلافى ذلك كما تتلافى جراح الأسنة بالفتل التي تجبر، وتدفع عواديها وألمها». (٣/٢٩٧).

(٤) في الأصل: «فاذهب الأوجال».

(٥) في الأصل: «جاز الثواكل من الثكل».

(٦) في الأصل: «وأجاز».

(٧) أخذ صاحب التبيان هذا الشرح بالتصرف في صياغته، فقال: «أدرك ثأر الناس وشفاهم بسيفه، وشفى الثاكلات من ثكلهن، والمعنى: أنه عمَّ بالإحسان والفضل، وأجار بكرمه من نوائب الدهر». (٣/٢٩٧).

ثُمَّ قَالَ، وهو يُشِيرُ إليه: عَفِيْفٌ يَرُوقُ الشَّمْسَ بِحُسْنِ صُورَتِهِ، ويَبْهَرُها[1] بجَمَالِهِ وبَهْجَتِهِ، فَلو نَزَلَتْ إليهِ مُشْتَاقَةً إلى قُرْبِهِ، لَحادَ عَنْهَا إلى الظِّلِّ، غَيْرَ مُسْعِدٍ[2] لَها[3] بِوَصْلِهِ.

٣٤ ـ شُجَاعٌ كَأَنَّ الحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ   إذا زارَهَا فَدَّتْهُ بالخَيْلِ والرَّجْلِ

٣٥ ـ وَرَيَّانُ لا تَصْدَى إلى الخَمْرِ نَفْسُهُ   وَعَطْشَانُ لا تَرْوَى يَدَاهُ مِنَ البَذْلِ

٣٦ ـ وتَمْلِيْكُ دِلِّيرٍ وتَعْظِيْمُ شَأْنِهِ   شَهِيْدٌ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ والعَدْلِ[4]

الرَّيَّانُ: الذي قد بَلَغَ غايَةَ الرِّي، والصَّدى: العَطَشُ، والبَذْلُ: العَطَاءُ.

(٢٢٣س) فَيَقولُ، وهو يُرِيْدُهُ: شُجَاعٌ كَأَنَّ الحَرْبَ تَصْبُو إليهِ، وتَعْشَقُهُ / وتُعْجَبُ بِهِ، فَهُوَ عِنْدَ زِيَارَتِهِ لَهَا، وما يَتَسَرَّعُ إليهِ مِنَ الإلْمامِ بها، تُفَدِّيه من الخَيْلِ والرَّجْلِ بِما يَطْلُبُهُ، وتُمَكِّنُ لَهُ مِنَ الصُّنْعِ أَفْضَلَ الذي يَرْغَبُهُ[5].

---

(١) في الأصل: «وينهرها».

(٢) في الأصل: «غير مستعد».

(٣) نقل صاحب التبيان العبارة الأخيرة بقوله: «فلو نزلت مشتاقة إلى غرته، لمال إلى الظل غير مسعد لها». (٢٩٨/٣).

(٤) كذا في شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والتبيان:

وتمليك دلير وتعظيم قدره   دليل بوحدانية الله والعدل

(٥) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بقوله: «هو شجاع كأن الحرب عاشقة له، فهي عند زيارته لها، وما يتسرع إليه من الإلمام بها، تفديه من الخيل والرجل بما يطلبه، وتمكن له من الصنع أفضل ما يرغبه». (٢٩٨/٣).

ـ قال الواحدي: «وهذا من بدائع أبي الطيب، ولم يسبق إليه». =

ثُمَّ قَالَ: وهو رَيَّانُ الجَوانحِ بما هو عَلَيْهِ مِنْ صِيَانَتِهِ، مُتَرَفِّعٌ عَنِ المَحَارِمِ[1] بما يُؤْثِرُهُ مِنْ تَوْفِيرِ مُرُوءَتِهِ، فَنَفْسُهُ لا تَعْطَشُ إلى الخَمْرِ، ورَأْيُهُ لا يَعْدِلُ به إلى الباطِلِ واللَّهْوِ، ولٰكِنَّهُ عَطْشَانُ مِنَ الكَرَمِ، فَيداهُ لا تَرْوَى مِنْهُ، ورَغْبَتُهُ تَتَأَكَّدُ فيه، ورَأْيُهُ لا يَنْصَرِفُ عَنْهُ[2].

ثُمَّ قَالَ: فَتَمْلِيْكُ دِلَّيْرَ، وتَمْكِيْنُ اللَّهِ لأَمْرِهِ، وتَأْيِيدُهُ على ما يُوجِبُ لَهُ[3] تَعْظِيمَ قَدْرِهِ، مَعَ ما هُوَ عَليهِ مِنْ إِيْثارِ الإِحْسَانِ، وما يَعْتَقِدُهُ مِنْ مُواصَلَةِ التَّطَوُّلِ والإِنعامِ، شَهِيْدٌ بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ وعَدْلِهِ، وما جَدَّد بِهِ مِنْ لَطائِفِهِ وصُنْعِهِ[4].

٣٧ ـ ومـا دَامَ دِلَّـيْرٌ يَهُـزُّ حُسَـامَـهُ فلا نَابَ في الـدُّنـيا لِلَيْثٍ ولا شِبْـلِ
٣٨ ـ ومـا دامَ دِلَّـيْرٌ يُقَـلِّبُ كَفَّـهُ فلا خَلْقَ مِنْ دَعْـوى الـمـكـارِمِ في حِلِّ

= (٧٣١/٢) ونُسِب ذلك أيضاً إلى ابن جني (انظر شرح ديوان المتنبي ٢٧١/٤).

(١) في الأصل: «فيرفع عن المحارم».

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بقوله: «هو ريان الجوارح بما هو عليه من صيانته، مبرقع عن المحارم بما يؤثره من توفير مروءته، نفسه لا تعطش إلى الخمر، ورأيه لا يعدل به إلى الباطل واللهو، لكنه عطشان من الكرم، فيداه لا تروى منه، ورغبته له تتأكد فيه، ورأيه لا ينصرف». (٢٩٨/٣).

(٣) في الأصل: «وتأييده على ما لا يوجب له».

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بقوله: «تمليكه، وتمكين الله لأمره، وتأييده على ما يوجب له تعظيم قدره، مع ما هو عليه من إيثار الإحسان، وما يعتقد من مواصلة التطول والإنعام، شهيد بوحدانية الله وعدله، وما جدّد لعباده من لطائفه وصنعه». (٢٩٨/٣).

النَّابُ: السِّنُّ الذي يَلِي الرَّباعِيَّةَ، وبه تكونُ غَايَةُ السَّبْعِ ، واللَّيْثُ: الأَسَدُ.

فَيقولُ: إنَّ دِلَّيْرَ ما دامَ يَهُزُّ سَيْفَهُ في وقائِعِهِ، ويُمْضِيْهِ على الأَعداءِ في ملاحِمِهِ، فاللُّيوثُ وأَشْبَالُها مُسْتَسْلِمَةٌ لا يُخافُ عَادِيَتُها، وأَنْيابُها كَلِيْلَةٌ لا تُتَوَقَّعُ مَضَرَّتُها[1].

ثُمَّ قَالَ: وما دَامَ دِلَّيْرُ يُقَلِّبُ كَفَّهُ بِما يَسْتَعْمِلُها فيهِ مِنَ الكَرَمِ ، وما يُمْطِرُ بِهَا مِنْ سَحَائِبِ النِّعَمِ ، فلا أَحَدَ في حِلٍّ من دَعْوَى المَكَارِمِ ، والانْتِساب إلى ما انْفَرَدَ به مِنَ الفَضائِلِ ؛ لأَنَّهُ المُسْتَولِي على ذلكَ، والمُنْفَرِدُ فيهِ بِجَمِيلِ الذِّكْرِ[2]، والمَشْهورُ بِهِ، والمُتَقَدِّمُ فيه لأَنْباءِ الدَّهْرِ.

٣٩ ـ فَتـًى لا يُرَجِّـي أَنْ تَتِـمَّ طَهَـارَةٌ لِمَـنْ لَم يُطَهِّـرْ راحَـتَـيْهِ مِنَ الـبُـخْـلِ
٤٠ ـ فلا قَطَعَ الـرَّحـمٰـنُ أَصْـلاً أَتـى بِهِ فَإِنِّـي رَأَيْتُ الـطَّيِّبَ الـطَّيِّبَ الأَصْـلِ

---

(١) إلى هذا المعنى ذهب الواحدي في تصويبه لتفسير ابن جني، فقال: «قال ابن جني: أي: لا تعمل أنياب الأسد ما يعمل سيفه في كفه، فكأنها ليست موجودة. وليس المعنى ما ذكره، إنما يقول: ما دام قائم سيفه في كفه، لم يتسلط أسد على فريسته، لأنه يصده بسيفه عن أن يعدو على الناس». (٢/٧٣٢).

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بقوله: «والمعنى: ما دام يقلب كفه بما يستعملها فيه من الكرم، ويمطره من سحائب النعم، فلا أحد في حل من دعوى المكارم، ولا من الانتساب إلى ما انفرد به من الفضائل؛ لأنه المستولي على ذلك، والمنفرد فيه بجميل الذكر». (٣/٢٩٩).

/ الطَّهارَةُ: التَّبرُّؤُ مِنَ الدَّنَسِ[1]. (٢٢٤س)

فَيَقولُ: إنَّ دِلَّيْرَ مُسْتَبْصِرٌ في أَصْلِ الفَضْلِ، مَجْبولٌ على الكَرَمِ والبَذْلِ، يَكْرَهُ البُخْلَ ويُنَافِرُهُ، ويُبْغِضُهُ ويُخَالِفُهُ، ولا يَعُدُّ الدَّنَسَ إلَّا في الالْتِبَاسِ بِهِ، ولا الطَّهَارَةَ إلا في المُجانَبَةِ [لَهُ][2].

ثُمَّ قَالَ: فلا قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلاً أَنْجَبَ مِثْلَهُ، وحَرَسَ النَّسْلَ الذي نَشَرَ عَلَيْنَا فَضْلَهُ، فَإِنِّي رَأَيْتُ الفُروعَ إنَّما تَطِيْبُ بِحَسَبِ[3] طِيْبِ أُصُولِها، وتَكْرُمُ بِمِقْدَارِ كَرَمِ مَنْ إليهِ يَكُونُ مَصِيْرُها[4].

---

(١) في ت: «الطهارة: التبري من الدنس».

(٢) ساقطة من الأصل، والزيادة من ت.

ـ ونقل صاحب التبيان شرح هذا البيت حرفاً فحرفاً بقوله: «هو مستبصر في إيثار الفضل، مجبول على الكرم والبذل، يكره البخل وينافره، ويبغضه ويخالفه، ولا يعد الدنس إلا في الالتباس به، ولا الطهارة إلا في المجانبة له». (٣/٢٩٩).

(٣) في الأصل: «بحسن».

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بقوله: «لا قطع الله أصلاً أنجب لنا مثله، وحرس النسل الذي نشر علينا فضله، فإني رأيت الفروع إنما تطيب بحسب طيب أصولها، وتكرم بمقدار كرم من إليه مصيرها». (٣/٢٩٩).

١١١

وَسَأَلَهُ أَشْرَافُ أَهْلِ الكوفَةِ أَنْ يَهْجُوَ ضَبَّةَ بنَ يَزِيدَ[١]، وكانَ فِيْمَنْ كَانَ مَعَ الخارِجيِّ الذي كانَ في بَنِي كِلابٍ، فَقَالَ هٰذهِ القَصِيْدَةَ في المَيْدانِ وهُوَ على ظَهْرِ فَرَسِهِ[٢].

١ ـ ما أَنْصَفَ القَوْمُ ضَبَّهْ وأُمَّهُ[٣] الطُّرْطُبَّهْ

---

(١) في شرح الواحدي: «ضبة بن يزيد العيني»، وفي التبيان: «ضبة بن يزيد العُتبي»، ومن قصة هذا الرجل أن قوماً من أهل العراق قتلوا يزيداً ونكحوا امرأته، ونشأ له منها ولد يسمى ضبة، يغدر بكل من نزل به، أو أكل معه، أو شرب، ويشتمه.

ولما اجتاز أبو الطيب بالطف (أرض من ناحية الكوفة) فنزل بأصدقاء له، وسارت خيلهم إلى هذا العبد واستركبوه، فلزمه المسير معهم، فدخل هذا العبد حصناً وامتنع به، وأقاموا عليه، فلبس سلاحه، وأخذ يشتمهم من وراء الحصن أقبح الشتائم، ويسمي أبا الطيب بشتمه، وأراد القوم أن يجيبوه بمثل ألفاظه القبيحة، وسألوا ذلك أبا الطيب، فتكلفه لهم على كراهة، وعلم أنه لو سبّه لهم معرضاً لم يفهم، ولم يعمل فيه عمل التصريح، فخاطبه على ألسنتهم من حيث هو». (انظر شرح الواحدي ٢/٧٢٣ـ٧٢٤، وشرح ديوان المتنبي ٤/٢٥١ـ٢٥٢).

(٢) زاد في الأصل بعد ذلك: «وهي أمه».

(٣) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي الأصل: «وأهله».

٢ - رَمَوا بِرَأسِ أَبِيْهِ ونَاكُوا الأُمَّ غُلُبَّهْ[1]
٣ - فَلا بِمَنْ مَاتَ فَخْرٌ ولا بِمَنْ نِيْكَ رَغْبَهْ
٤ - وإنَّما قُلْتُ ما قُلْـ ـتُ رَحْمَةً لا مَحَبَّهْ
٥ - وَحِيْلَةً لك[2] حَتَّى عُذِرْتَ[3] لو كُنْتَ تَيْبَهْ[4]
٦ - وما عَلَيْكَ مِنَ القَتْـ ـلِ إنَّما هِي ضَرْبَهْ

الطُّرْطُبَّةُ: طَوِيلَةُ الثَّدْيَيْنِ[5]، والغُلُبَّةُ: لُغَةٌ في الغَلَبَةِ، ونِيْكَ: بِمَعْنى نُكِحَ، يُقالُ بالباء والنُّونِ، وتَيْبَهُ: بِمَعْنَى تَشْعُرُ[6].

---

(١) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان: «وباكوا الأم» من باك الحمار الأتان: إذا نزا عليها. (الواحدي ٢/٧٢٥، والتبيان ١/٢٠٤).

(٢) «لك»: ساقطة من الأصل.

(٣) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والتبيان: «حتى غدرت».

(٤) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي رواية شرح ديوان المتنبي: «لو كنت تَنْبَهْ»، وكذلك روى الخوارزمي: «تَنْبَهْ»، أي: تستيقظ.

(٥) والطرطبة عند الواحدي: القصيرة الضخمة، وقيل: المسترخية الثديين. (٢/٧٢٣).

(٦) اقتصر أبو القاسم الأفليلي على شرح المفردات الغريبة في هذه القصيدة، دون التعرض لمعاني الأبيات، ولسنا ندري أكـان صنيعه ذهاباً إلى منهج الإحسان في التعفف عن تفسير القبح ومعانيه المبتذلة، وأسلوبه البعيد عن التهذيب، أم اكتفاء بأن المعاني سهلة قريبة التناول من غير حاجة إلى تفسير وبيان، والراجح لدينا أنه أعرض عن الشرح إحساناً، غير أن الواحدي تفرد بالدلالة على موقف الإحسان في رواية الشعر، بالتبرؤ من قبح معاني القصيدة وفسادها، فقال: «وكان المتنبي إذا قرئت عليه هذه القصيدة ينكر إنشاده، وأنا =

٧ ـ وما عَلَيْكَ مِنَ الغَدْ ر، إنَّما هي سُبَّهْ
٨ ـ وما عَلَيْكَ مِنَ العا رِ أنَّ أُمَّكَ قَحْبَهْ
٩ ـ وما يَشُقُّ على الكَلْـ ب أنْ يكونَ ابنَ كَلْبَهْ
١٠ ـ ما ضَرَّهَا مَنْ أتَاها وإنَّما ضَرَّ صُلْبَهْ
(٢٢٥س) ١١ ـ/ ولم يَنِكْهَا ولٰكِنْ عِجَانُها نَاكَ زُبَّهْ
١٢ ـ وقَلْبُهُ يَتَشَهَّى ويُلْزِمُ الجِسْمَ ذَنْبَهْ
١٣ ـ لو أبْصَرَ الجِذْعَ فِعْلاً[1] أَحَبَّ في الجِذْعِ صَلْبَهْ
١٤ ـ يَلُومُ ضَبَّةَ قَوْمٌ ولا يَلُومُونَ قَلْبَهْ[2]

السُّبَّةُ: ما يُسَبُّ الرَّجُلُ بِهِ، والقَحْبَةُ: المرأة الفاجِرَةُ، والعِجانُ: السَّوْءَةُ مِنَ المَرْأَةِ والرَّجُلِ، والزُّبُّ: الذَّكَرُ، والجِذْعُ: عَمُودُ النَّخْلَةِ.

١٥ ـ يا أطْيَبَ النَّاسِ نَفْساً وألْيَنَ النَّاسِ رُكْبَهْ
١٦ ـ وأخْبَثَ النَّاسِ أصْلاً في أخْبَثِ الأرْضِ تُرْبَهْ
١٧ ـ وأرْخَصَ النَّاسِ أُمَّاً تَبِيْعُ ألْفاً بِحَبَّهْ
١٨ ـ كُلُّ الفُعولِ سِهامٌ لِمَرْيَمٍ وهِيَ جَعْبَهْ
١٩ ـ وما عَلَى مَنْ بِهِ الدَّا ءُ مِنْ لِقاءِ الأطِبَّهْ
٢٠ ـ ولَيْسَ بَيْنَ هَلُوكٍ وَحُرَّةٍ غَيْرُ خِطْبَهْ

= أيضاً والله أكره كتابتها وتفسيرها، ولست أرويها، إنما أحكيها على ما هي عليه، وأستغفر الله تعالى من خط ما لا يُزْلف لديه». (٢/٧٢٣).

(١) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان: «لو أبصر الجذع شيئاً».

(٢) وقع هذا البيت في رواية الواحدي والتبيان بعد البيت الحادي عشر.

الجَعْبَةُ: كِنانَةُ النُّشّابِ، والهَلوكُ: المَرأَةُ الفَاجِرَةُ، والخِطْبَةُ [والخَطْبَةُ][1] لُغَتانِ في خِطْبَةِ المَرأةِ إلى نَفْسِها.

٢١ - يا قاتِلاً كُلَّ ضَيْفٍ غِنَاهُ ضَيْحٌ وعُلْبَهْ
٢٢ - وخَوْفَ كُلِّ رَفِيْقٍ أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنْبَهْ
٢٣ - كَذا خُلِقْتَ ومَنْ ذَا الَّـ ـذي يُغَالِبُ رَبَّهْ
٢٤ - وَمَنْ يُبَالِي بِذَمٍّ إذا تَعَوَّدَ كَسْبَهْ[*]
٢٥ - / أَما تَرَى الخَيْلَ في النَّخْـ ـلِ سُرْبَةً بَعْدَ سُرْبَهْ (١٨٥ح)
٢٦ - على نِسَائِكَ[2] تَجْلُو فُعُولَها[3] مُنْذُ سَنْبَهْ

الضَّيْحُ: اللَّبَنُ يُخالِطُهُ المَاءُ، والعُلْبَةُ: قَدَحٌ ضَخْمٌ، والسُّرْبَةُ: القِطْعَةُ مِنَ الخَيْلِ[4] والوَحْشِ والنِّسَاءِ وما أَشْبَهَ ذلِكَ، والسَّنْبَةُ: الدَّهْرُ[5].

٢٧ - وَهُنَّ حَوْلَكَ يَنْظُرْ نَ والأُحَيْرَاحُ رَطْبَهْ[6]

(١) ساقطة من الأصل، ويقتضيها السياق.
(*) إلى هنا ينتهي السقط في نسخة «ح».
(٢) في ح، س: «على نسابك» وهو تصحيف.
(٣) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «أيورها»، والفعول كناية عما ذكره الواحدي وغيره.
(٤) المقصود بالقطعة: الجماعة أو القطيع.
(٥) كذا في القاموس أيضاً، وفي شرح الواحدي والتبيان: القطعة من الزمان.
(٦) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي شرح ديوان المتنبي: «والأخيراج رطبه»، وفسّر صاحب التبيان «الأحيراح: تصغير أحراح، وهو جمع حر، وأصله حرح». (٢٠٨/٢).

٢٨ ـ وكُلُّ غُرْمُولِ بَغْلٍ يَرَيْنَ يَحْسُدْنَ قُنْبَهْ
٢٩ ـ فَسَلْ فُؤادَكَ يا ضَبْـ ـبَ أَيْنَ خَلَّفَ عُجْبَهْ
٣٠ ـ وإنْ يَخُنْكَ فَعَمْري لَطالَما خَانَ صَحْبَهْ[1]
٣١ ـ وكَيْفَ تَرْغَبُ فيْهِ وقَدْ تَبَيَّنْتَ رُعْبَهْ
٣٢ ـ ما كُنْتَ إلَّا ذُبَاباً نَفَتْكَ عَنْهُ مَذَبَّهْ

الغُرْمولُ: الذَّكَرُ الضَّخْمُ، والقُنْبُ مِنَ الفَرَسِ والبَغْلِ والحِمارِ: وِعاءُ القَضِيْبِ، والعُجْبُ: الزَّهْوُ والكِبْرُ.

٣٣ ـ وكُنْتَ تَنْخُرُ تِيْهاً[2] فَصِرْتَ تَضْرِطُ رَهْبَهْ
٣٤ ـ وإنْ بَعُدْنا قَلِيْلاً حَمَلْتَ رُمْحاً وحَرْبَهْ
٣٥ ـ وَقُلْتَ لَيْثٌ[3] بِكَفِّي عَنانَ جَرْداءَ شَطْبَهْ

---

(١) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: «فلعمري».

وروى ابن جني: «وإن يجبك لطالما كان». قال ابن فورجة: «صحف في الرواية، ولما رأى فسل (في البيت السابق) ظن أن الذي يتعقب «يجبك» من الإجابة، وكان أيضاً خطأ في الرواية، فإن العجب واحد، والصحب جماعة، أي: كان يجب أن يقول على روايته: «لطالما كان صاحبه». (شرح الواحدي ٢/٧٢٥).

(٢) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «تفخر تيهاً».

(٣) كذا في ح، وفي س، وفي رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «ليث».

وقد يظن أن في رواية الأفليلي تصحيفاً، لولا تفسيره الليث بالأسد. والمعنى: وقلت أنا ليث.

٣٦ ـ إنْ أَوْحَشَتْكَ المَعَالِي فإنَّها دارُ غُرْبَهْ
٣٧ ـ أو آنَسَتْكَ المَخَازي فإنَّها لَكَ نِسْبَهْ
٣٨ ـ وإنْ عَرَفْتَ مُرَادي تَكَشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَهْ
٣٩ ـ وإنْ جَهِلْتَ مُرَادي فإنَّهُ بِكَ أَشْبَهْ

اللَّيْثُ: الأَسَدُ، والجَرْدَاءُ: الفَرَسُ القَصِيْرَةُ شَعَرِ الجِلْدِ، وذٰلِكَ يَدُلُّ على كَرَمِها، والشَّطْبَةُ: الطَّويلَةُ الحَسَنَةُ، والرَّهْبَةُ: المَخَافَةُ، والحَرْبَةُ: أَقْصَرُ مِنَ الرُّمْحِ.

*****

هٰذا جَمِيْعُ ما قالَهُ أَبو الطَّيِّبِ بالكُوفَةِ مِنَ الشِّعْرِ.

العميديات

- ١١٢ -

ثُمَّ خَرَجَ إلى بَغْدَادَ فَرَاسَلَهُ ابْنُ العَمِيْدِيِّ، أبو الفَضْلِ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ العَمِيْدِيِّ(١)، وَزِيْرُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ مِنْ أَرَّجَانَ(٢)، فَسَارَ إِلَيْهِ، وَقَالَ يَمْدَحُهُ:

١ ـ بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا وَبُكَاكَ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى

---

(١) ابن العميدي أو المعروف بابن العميد، ولد سنة ٣٠٧هـ، والعميد لقب والده، لقبوه بذلك على عادة أهل خراسان في التعظيم، إذ كان فيه فضل وأدب، وله ترسل، وزر ابن العميد لركن الدولة أبي علي بن الحسن بن بويه الديلمي، سنة ٣٢٨هـ، وكان له نصيب واسع في علوم الفلسفة والنجوم، وأما في الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد من أهل زمانه، وكان يسمى الجاحظ الثاني، ومن أتباعه في الأدب الصاحب بن عباد الذي قيل له ذلك لأجل صحبته له. أثنى عليه الثعالبي في يتيمة الدهر، فقال: «بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد»، توفي ابن العميد بالري، وقيل: ببغداد سنة ٣٦٠هـ. (انظر وفيات الأعيان ١٠٣/٥ـ١١٣، ويتيمة الدهر ١٨٣/٣ ـ ط، بيروت).

(٢) أَرَّجَان: بفتح أوله وتشديد الراء، وعامة العجم يسمونها «أرغان» وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير، وهي برية بحرية سهلية جبلية، بينها وبين شيراز ستون فرسخاً، وبينها وبين الأهواز ستون فرسخاً، تقع بين حد فارس والأهواز، ينسب إليها جماعة من أهل العلم. (معجم البلدان ١٤٢/١).

٢ ـ كَمْ غرَّ صَبْـرُكَ وابْتِسَـامُـكَ صَاحِبَـاً لَمَّـا رَآهُ وفـي الـحَـشَـى[١] ما لا يَرَى
٣ ـ أَمَـرَ الـفُـؤَادُ لِسَـانَـهُ وجُـفُـونَـهُ فَكَـتَـمْـنَـهُ وكَفَى بِجِسْمِـكَ مُخْبِـرا

يَقُولُ مُخَاطِبَاً لِنَفْسِهِ، ومُتَشَكِّياً لِمَا أَعْجَزَهُ مِنَ الاسْتِتَارِ بِحُبِّهِ: بَادٍ هَوَاكَ[٢] وَوَجْدُكَ، وَظَاهِرٌ بَكَاؤُكَ وَحَسْرَتُكَ، فَصَبَرْتَ وَأَظْهَرْتَ حُبَّكَ، وَتَجَلَّدْتَ وَأَذْرَيْتَ دَمْعَكَ[٣]، فَعَلَيْكَ مِنْ ظَاهِرِكَ شَاهِدٌ لا تَدْفَعُهُ، وَمِنْ تَغَيُّرِ جِسْمِكَ دَلِيْلٌ لا تُنْكِرُهُ، وَقَوْلُهُ: (أَمْ لَمْ تَصْبِرا) أَرَادَ النُّونَ الخَفِيْفَةَ[٤]، فَحَرَّكَ الرَّاءَ بِالفَتْحِ لالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، ثُمَّ وَقَفَ لِلْقَافِيَةِ، فَأَبْدَلَ مِنَ النُّونِ أَلِفَاً، كَمَا يُفْعَلُ بالأَسْمَاءِ المَنْصُوبَةِ إِذا وُقِفَ عَلَيْهَا فِي النَّصْبِ؛ لأَنَّ التَّنوِينَ والنُّونَ الخَفِيْفَةَ مِنْ مَوْضِعٍ واحِدٍ، وَهُمَا حَرْفَانِ زائِدانِ، كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمَا عَلامَةٌ لِمَا قُصِدَ بِهِ، فالنُّونُ الخَفِيْفَةُ عَلامَةٌ لِلتَّوْكِيْدِ، كَمَا أَنَّ التَّنوِينَ عَلامَةٌ لِلتَّمَكُّنِ، فَحُمِلا فِي الوَقْفِ مَحْمَلاً واحِداً، وعَلى ذٰلِكَ كَلامُ العَرَبِ، قَالَ الشَّاعِرُ[٥] يَصِفُ جَبَلاً أَحَاطَتْ

---

(١) «الحشى»: ساقطة من س.
(٢) رفع «هواك» بالابتداء، و«باد» خبره مقدم عليه عند سيبويه، و«باد» مبتدأ، و«هواك» مرتفع به، كما يرتفع الفاعل، وقد سد مسدّ الخبر عند الأخفش. (شرح ديوان المتنبي ٤/٢٧٦).
(٣) في ح، س: «أو أذريت دمعك».
(٤) أي أراد: «تَصْبِرَنْ».
(٥) نسب البيتـان (من الرجز) لأبي حيان الفَقْعسي، ولمساور بن هند العبسي، وللعجاج ، وللدبيري، ولعبد بني عبس، وبلا نسبة في أكثر الأحيان في المصادر التالية: اللسان (مادة شيخ)، والخزانة ٤/٥٦٩، وأمالي ابن الشجري ١/٣٨٤، وكتاب سيبويه ٣/٥١٦، ومجالس ثعلب ٦٢٠، وانظر معجم شواهد النحو. د. =

السُّيُولُ بِهِ:

يَحْسِبُهُ الجَاهِلُ ما لَمْ يَعْلَمَا   شَيْخَاً على كُرْسِيِّهِ مُعَمَّما

ثُمَّ قَالَ: كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَتَجَلُّدُكَ، وابْتِسَامُكَ وَتَحَمُّلُكَ، صَاحِبَاً مَعْنِيًّا بِأَمْرِكَ، وَمُشْفِقاً مُتَوَجِّعاً لِسَقَمِكَ، وفي حَشَاكَ مِنْ لَوَاعِجِ الحُبِّ ما لا يَلْحَظُهُ، وَمِنْ دَوَاعِي الوَجْدِ ما لا يَعْلَمُهُ.

ثُمَّ قَالَ: أَمَرَ قَلْبُكَ لِسَانَهُ بِالإِمْسَاكِ عَنْ شَكْوى الحُبِّ، وَأَلْزَمَ جُفونَهُ الإِعْرَاضَ عَنْ إِسْبَالِ الدَّمْعِ، فَأَسْعَدْنَهُ عَلَى كِتْمَانِ سِرِّهِ، وَوَافَقْنَهُ في إِخْفَاءِ أَمْرِهِ، وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرَاً عَمَّا تُضْمِرُهُ، وَبِتَغَيُّرِهِ مُعْرِبَاً عَمَّا تَسْتُرُهُ.

٤ ـ / تَعِسَ المَهَارِي غَيْرَ مَهْرِيٍّ غَدَا   بِمُصَوَّرٍ لَبِسَ[1] الحَرِيْرَ مُصَوَّرا (١٩٠ح)

٥ ـ نَافَسْتُ فِيْهِ صُورَةً في سِتْرِهِ   لَوْ كُنْتُهَا لَخَفِيْتُ حَتَّى يَظْهَرَا

تَعِسَ الرَّجُلُ: بِمَعْنَى عَثَرَ وَلَمْ يَنْعَشْ[2]، والمَهَارِي[3]: إِبِلٌ كَرِيْمَةٌ

= حنا جميل حداد ص٧٦١، ط. دار العلوم بالرياض، ١٩٨٤.

وتجدر الإشارة إلى أن سيبويه قال عن هذا الشاهد (دخول النون في لم يعلمن ضرورة، تشبيهاً للم بلا الناهية): «وهذا لا يجوز إلا في اضطرار، وهي في الجزاء أقوى». (كتاب سيبويه ج٣/٥٦٦ بتحقيق عبدالسلام هارون والأشموني ٣/٢١٨، ط. دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، والتبيان ٢/١٦٠).

(١) في س: «ليس الحرير».

(٢) تعس: كلمة تستعمل في الدعاء، وهي دعوة بأن يلقى المدعو عليه عنتاً وشراً. (تفسير أبيات المعاني، ص١٢٤).

ـ ونعش العاثر وانتعش: انتهض من عثرته، ونَعَّشه تنعيشاً؛ قال له: أنعشك الله.

(٣) المَهارِي: جَمْعُ مَهْرِي، والناقة مَهْرِية.

تُنْسَبُ إلى بَنِي مَهْرَةَ[1] وَهُمْ حَيٌّ مِنْ قُضَاعَةَ، وكَانوا يَسْتَفْرِهُونَ الإبِلَ، والمُنَافَسَةُ: الحَسَدُ والتَّغايرُ، والمُصَوَّرُ: البارِعُ الجَمَالِ، وَلِذٰلِكَ سُمِّيَ عَبْدُالرَّحْمٰنِ بنُ[2] زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ[3] صَاحِبُ شُرْطَةِ سَعِيْدِ بنِ عُثْمَانَ[4] بالمُصَوَّرِ[5]، وَتَقُولُ العَرَبُ لِلرَّجُلِ الجَمِيْلِ صَيِّرٌ وَمُصَوَّرٌ.

---

(١) مَهْرة: ذكر ياقوت أن وجه الصواب فيها التحريك، وقد يسكنها العامة، وفي القاموس مَهْرَة بن حَيدان حي تنسب إليه الإبل المَهْرِيّة. وهو مَهْرة بن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. (تفسير أبيات المعاني ص١٢٤، ومعجم البلدان ٥/٢٣٤، الاشتقاق ص٥٥٢، وانظر ٤/٩٣ من هٰذا الشرح).

(٢) «ابن»: ساقطة من س.

(٣) عبدالرحمٰن بن زيد بن الخطاب القرشي العدوي، أدرك النبي ﷺ، إذ كان عمره ست سنين لما توفي عليه الصلاة والسلام، أمه لبابة بنت أبي لبابة بن عبدالمنذر، أتى به أبو لبابة إلى النبي ﷺ، فقال له: ما هذا ابنك يا أبا لبابة، فقال: ابن ابنتي يا رسول الله، فقال: ما رأيت مولوداً قط أصغر منه، فحنكه رسول الله، ومسح رأسه، ودعا له. فما رؤي عبدالرحمٰن في قوم إلا فرعهم طولاً، زوجه عمر بن الخطاب ابنته فاطمة، ولي ليزيد بن معاوية على مكة. توفي حدود السبعين من الهجرة. (أسد الغابة ٣/٤٥٠).

(٤) سعيد بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي؛ سمع أباه وطلحة بن عبيدالله، روى عنه عبدالملك بن عمير وغيره، قال ابن سعد: كان سعيد قليل الحديث، قدم دمشق وافداً على معاوية فولاه خراسان، وهو الذي فتح سمرقند وأصيبت عينه فيها. انصرف سعيد بعد موت معاوية إلى المدينة، فقتله أعلاجٌ كان قدم بهم من سمرقند. (تهذيب ابن عساكر ٦/١٥٦-١٥٩، طبقات ابن سعد ٥/١٥٣).

(٥) سمي بذلك لأنه كان أطول الرجال وأتمهم. (أسد الغابة ٣/٤٥٠).

فَيَقُولُ: أَتْعَسَ اللَّهُ المَهَارِي فَهِيَ مِنْ أَسْبَابِ الرِّحْلَةِ، وَأَبْعَدَها فَإِنَّها مِنْ دَوَاعِي الفُرْقَةِ، وَحَاشَى مِنْ ذٰلِكَ مَهْرِيّاً خَصَّهُ؛ مَنْ أَحَبَّهُ بِنَفْسِهِ، وأَسْعَدَهُ الزَّمانُ بِقُرْبِهِ، فَأَنَا أُجِلُّهُ عَنِ الإِتْعَاسِ لَهُ، وَأَتَحَرَّجُ مِنْ أَنْ أَتَرَبَّصَ مَكْرُوهاً بِهِ.

ثُمَّ وَصَفَ حَالَ ذٰلِكَ المَهْرِيِّ، فَقَالَ: غَدَا مِمَّنْ أُحِبُّهُ بِمُصَوَّرٍ قَدْ تَنَاهَى حُسْنُهُ، وَمُنَعَّمٍ مَعْدُومٍ مِثْلُهُ، يَرْفُلُ في الوَشْيِ(١) المُنَمْنَمِ(٢)، وَيَتَسَتَّرُ(٣) بالدِّيبَاجِ المُصَوَّرِ، فَلَيْسَ يَبْعُدُ ما يَسْتُرُهُ عَمَّا يَلْبَسُهُ في حُسْنِ الهَيْئَةِ، وَجَلاَلَةِ القِيْمَةِ لِمَحَلِّ هٰذا المَحْبُوبِ(٤) مِنَ الرِّفْعَةِ، وَمَكَانِهِ مِنَ الرَّفَاهِيَةِ والنِّعْمَةِ.

ثُمَّ قَالَ: نَافَسْتُ في ذٰلِكَ المَحْبُوبِ صُوْرَةً مُمَثَّلَةً في مِثْلِهِ، دَانِيَةً مُتَمَكِّنَةً مِنْ قُرْبِهِ، غَلَبَتْنِي عَلَيْهِ، وانْفَرَدَتْ دُوْنِي بالدُّنُوِّ إِليه، وَلَوْ كُنْتُ تِلْكَ الصُّورَةَ لأَخْفَانِي النُّحُولُ دُوْنَ ما تَوَلَّيْتُهُ مِنْ سِتْرِهِ، وَأَظْهَرَنِي ما حَجَبَ ذٰلِكَ المِثَالُ مِنْ حُسْنِهِ(٥)، وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ إِلى أَنَّهُ مُتَمَكِّنُ السُّقْمِ، وفي غَايَةٍ مِنْ نُحُولِ الجِسْمِ(٦).

(١) في س: «يرفل في المشي»، وهو تحريف.

(٢) المنمنم: المزخرف بالنقوش.

(٣) في س: «وتيستر»، وهو تحريف.

(٤) في س: «بمَحَلِّ هذا المحبوب».

(٥) تأثر ابن القطاع بهذا المنحى من الشرح فقال: «إنما تمنى أن يكون صورة في سترها، ليشاهدها كل وقت، ثم قال: لو كنتها لخفيت من نحولي فلم أسترها عن العيون، وكانت تظهر للناظرين». (التبيان ٢/١٦١).

(٦) إلى هذا التفسير ذهب ابن جني وأبو المرشد سليمان بن علي المعري، فقال: =

٦ ـ لا تَتْرَبِ الأَيْدِي المُقِيْمَةُ حَوْلَهُ[1] كِسْرَى مُقَامَ الحاجِبَيْنِ وَقَيْصَرَا
٧ ـ يَقِيانِ[2] في أَحَدِ الهَوَادِجِ مُقْلَةً رَحَلَتْ وَكَانَ لَهَا فُؤَادِي مَحْجِرا
٨ ـ قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ حائِناً أَنْ يَحْذَرا

تَرِبَتِ اليَدُ: إذا خَسِرَتْ وافْتَقَرَ صاحِبُها، وَكِسْرَى: الإِسْمُ الذي يُخَصُّ بِهِ مَلِكُ الفُرْسِ، وَقَيْصَرُ: الاسْمُ الذي يُخَصُّ بِهِ مَلِكُ الرُّومِ، والهَوادِجُ: مَرَاكِبُ النِّساءِ، / واحِدُها هَوْدَجٌ، وَمُقْلَةُ العَيْنِ: مَعْرُوفَةٌ، (١٩١ح) والمَحْجِرُ: العَظْمُ الذي يُحِيْطُ بِأَسْفَلِ العَيْنِ، والبَيْنُ: الفِراقُ، والحائِنُ: الهَالِكُ.

فَيَقُولُ: لا تَتْرَبِ الأَيْدِي الصَّانِعَةُ لِسُتُورِ هَوْدَجِ مَنْ أُحِبُّهُ[3]،

= «وهذا البيت فيه مبالغة عظيمة يراد بها شدة النحول، والمعنى: ... ولو كنت تلك الصورة لخفيت من نحولي حتى يظهر من قد وارته».

غير أن الواحدي انتقص من هذا الفهم بقوله: «وذكر بعض الناس تفسيراً متكلفاً، فقال: المعنى أنه يقول: لو كنت ذلك الستر، لكنت ستراً من عدم، فكان يظهر المصور، يصف قلته ونحوله». (انظر الفتح الوهبي ٧٩، تفسير أبيات المعاني ص١٢٤، شرح الواحدي ٢/٧٣٣).

(١) في رواية الواحدي والمعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «لا تترب الأيدي المقيمة فوقه».

(٢) كذا في رواية ابن جني (الفتح الوهبي) والمعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي. ويروى: «تقيان»، قال أبو العلاء المعري: «وإذا روي «تقيان» عنى بهما الشخص المحجوب، لأنه جعل الملكين كأنهما توليا الحجابة، لا صورتاهما اللتان لا تحسان». (تفسير أبيات المعاني ص١٢٥).

(٣) هذا دعاء بعدم الفقر للأيدي التي صنعت الستور.

المُحْكِمَةُ لآلاتِ مَرْكَبِهِ، المُمَثِّلَةُ في تِلْكَ السُّجوفِ[1] المُسْبَلَةِ، وفي تِلْكَ[2] السُّتُورِ المُرْسَلَةِ، كِسْرَى وَقَيْصَرَ قائِمَيْنِ مُقَامَ المُتَحَقِّقِيْنَ بِهِ، نازِلَيْنِ مَنْزِلَةَ الحَاجِبَيْنِ لَهُ، وَقَلِيْلٌ ذٰلِكَ فِيما يَسْتَحِقُّهُ؛ لِجَلالَةِ قَدْرِهِ، وَيَسْتَوْجِبُهُ بِتَكامُلِ حُسْنِهِ، فَكَأَنَّ صُنَّاعَ تِلْكَ السُّتُورِ صَنَعُوها في حِيْنِ حِياكَتِها على قَصْدٍ، وَمَثَّلوا فِيْها كِسْرى وقَيْصَرَ لِيُقِيمُوها لَهُ مُقَامَ الحاجِبَيْنِ على عَمْدٍ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ صُورَتَيْ كِسْرَى وَقَيْصَرَ: يَقِيَانِ في ذٰلِكَ الخِدْرِ مِمَّنْ أَهِيْمُ بِحُبِّهِ، وَأُعَلِّلُ فُؤَادِي بِذِكْرِهِ، مَنْ أُحِلُّهُ مَحَلَّ مُقْلَةِ العَيْنِ التي يُسْتَضَاءُ[3] بِنُورِها، وَيُسْتَنْفَذُ غايَةُ الجُهْدِ في صَوْنِها، فَتَوَلَّتْ رَاحِلَةً، وَبَانَتْ عَنْ مَا كَانَ يَسْتَضِيءُ بها ظَاعِنَةً[4]، وَأَبْقَتْ لِفُؤَادِي لِمِثَالِها، كالمَحْجِرِ لِلمُقْلَةِ، الذي هُوَ مَقْصُورٌ على حِفْظِها، مَوْضُوعٌ لِلاعْتِنَاءِ بِأَمْرِها.

ثُمَّ قَالَ: قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ البَيْنَ مِنَ الأَحِبَّةِ قَبْلَ طُرُوقِهِ لِي، وأَمْتَثِلُهُ قَبْلَ نُزُولِهِ بي، لَوْ كَانَ يَنْفَعُ الحائِنَ اشْتِدادُ مَخَافَتِهِ وَحَذَرِهِ، أَوْ يُغْنِي عَنْهُ[5] إِفْراطُ تَوَقُّعِهِ وَوَجَلِهِ.

---

(١) السجوف جمع سَجْف وسجَاف، وهو الستر أو الستران المقرونان بينهما فرجة، أو كل باب ستر بسترين مقرونين، فكل شق سجف.

(٢) في س: «وفي ذٰلك».

(٣) في س: «التي يتضاء».

(٤) في س: «طاعنه» بطاء مهملة.

(٥) في س: «أو يغنى عنه» بالفاء.

٩ ـ وَلَـوْ اسْتَـطَعْتُ إذا اغْتَـدَتْ رُوَّادُهُـمْ لَمَـنَـعْـتُ كُلَّ سَحَـابَـةٍ أَنْ تَقْـطُرَا
١٠ ـ فَإذا الـسَّحَـابُ أَخُـو غُرابِ فِراقِـهِـمْ جَعَـلَ الـصِّـيَاحَ[1] بَيْنَـهُـمْ أَنْ يُمْـطِرا
١١ ـ وَإذا الـحَـمَـائِـلُ[2] ما يَخِـدْنَ بِنَفْنَفٍ إلَّا شَقَـقْـنَ عَلَيْهِ ثَوْبـاً أَخْـضَـرا

الـرُّوادُ: الـذين يُتَـوَجَّهُـونَ في طَلَبِ الكَـلأ، واحِـدُهُمْ: رَائِـدٌ، والحَمَائِلُ: الإبِلُ التي يُتَحَمَّلُ عَلَيْها، الوَاحِدُ: حَمُولَةٌ، وَيَخِدْنَ: يُسْرِعْنَ في المَشْي، والنَّفْنَفُ: المَفَازَةُ المُقْفِرَةُ[3].

فَيَقولُ: وَلَو اسْتَطَعْتُ في حِيْنِ تَوْجِيْهِ الحَيِّ الَّذينَ مِنْهُمْ أَحِبَّتي، الَّذينَ أَهِيْمُ بِهِمْ، وَأُشْفِقُ مِنْ بَيْنِهِمْ بالرُّوَّادِ، الذينَ يَطْلُبُونَ لَهُمْ مَواقِعَ الغَيْثِ لِيَرْحَلُوا[4] نَحْـوَهـا، وَيَقْصِـدُونَ لِرَعْيِ[5] ما تُنْبِتُهـا مِنْ بَقْلِها، لَمَنَعْتُ[6] السَّحَابَ مِنْ أَنْ تَجُودَهُ بِقَطْرِها، وَتَسْمَحُ بِما يَرْتَقِبُهُ / الرُّوَّادُ (١٩٢ح) مِنْ وَبْلِهَا، لِيَكُونَ ذٰلِكَ عائِقاً لِلأَحِبَّةِ على الرِّحْلَةِ، وَمَانِعاً مِمَّا أَحْذَرُهُ فِيهِمْ مِنَ الفُرْقَةِ.

---

(١) في س: «الصباح».

(٢) كذا في رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «الجمائل»: جمع جمالة، وهي الجمال الكثيرة. (٢/٧٣٤).

قال ابن فورجة: «وقد سمعت من يرويه بالجمائل، بالجيم كأنه جمع جمالة... وذلك غير ممتنع في البيت». (الفتح على أبي الفتح ١٥٧).

(٣) وقيل: الأرض الواسعة، وقيل: المهوى بين الجبلين، أو المستوية بينهما.

(٤) في ح، س: «ليرحلون».

(٥) في س: «ويقصدون برعي».

(٦) في س: «المنعت».

ثُمَّ قَالَ: وَإِذا السَّحَابُ بِمَا يَسْمَحُ بِهِ مِن انْهِمَالِهِ[1]، وما ظَفِرَ بِهِ الرُّوَّادُ مِنْ تَوَاصُلِ انْسِكَابِهِ[2]، يُشَاكِلُ حَالَ الغُرابِ الذي يَنْعَبُ[3] بَيْنَهُمْ، وَيُتَطَيَّرُ بِهِ فِيما يَحْذَرُ مِنْ بُعْدِهِمْ، وَكَأَنَّ أَصْوَاتَ السَّحَابِ عِنْدَ تَكَاثُرِ صَوْتِهِ يُؤْذِنُ مِنْ فِراقِ الأَحِبَّةِ[4] لِمِثْلِ ما يُؤذِنُ بِهِ الغُرابُ بِصَوْتِهِ[5].

ثُمَّ قَالَ: وإذا الهَوادِجُ المُتَضَمِّنَةُ لَهُمْ، والحَمَائِلُ الرَّاحِلَةُ بِهِمْ، لا يَخِذْنَ بِقَفْرٍ يَقْطَعْنَهُ[6]، ونَفْنَفٍ يَتَجَشَّمْنَهُ، إِلَّا شَقَقْنَ عَلَيْهِ مِنْ هَوادِجِهِمْ، وَمُصَبَّغَاتِ رَكَائِبِهِمْ، ثَوْباً أَخْضَرَ يَرُوقُ مُبْصِرَهُ[7]، وَمَلْبَساً مُونِقاً يُعْجِبُ مُتَأَمِّلَهُ.

---

(١) في س: «من إنهاله».

(٢) في س: «تواضع انسكابه».

(٣) نَعَبَ الغرابُ يَنْعِبُ ويَنْعَبُ نعيباً ونُعاباً وتنعاباً: صوَّت ومدّ عنقه وحرك رأسه في صياحه.

(٤) في س: «يؤذن من فاق الأحبة».

(٥) إنما كان صوت السحاب مشاكلاً لصوت الغراب مؤذناً بالفراق؛ لأن المطر إذا أصابهم ونزل بهم، تفرقوا لانتجاع الكلأ، ولا يمكن أن يجتمعوا في مكان واحد، بل يؤم كل قوم ناحية، فادعى الشاعر أن السحاب كأنه أخو الغراب، فصياح الغراب سبب افتراقهم على زعمهم، كذلك المطر سبب ارتحالهم وتفرقهم. (انظر تفسير أبيات المعاني ص١٢٥، والتبيان ١٦٢/٢، والفتح الوهبي ص٨٠).

(٦) في س: «تقطعه».

(٧) يريد أن آثار سير الحمائل وأخفافها تشق الخضرة بالرعي والوطء، فتبدو الأرض وكأنها شق ثوبها الأخضر بما يبين التراب من رعيها، «أو يصير العشب كالثوب المشقوق لما رعى الوسط وترك الحافات». (الفتح على أبي الفتح ١٥٧).

١٢ ـ يَحْمِلْنَ مِثْلَ الـرَّوْضِ إلَّا أَنَّهـا[1] أَسْبَـى مَهَـاةً لِلْقُـلوبِ وَجُـؤْذَرا
١٣ ـ فَبِلَحْـظِهـا نَكِـرَتْ قَنَـاتـي راحَتِـي ضُعْـفـاً وَأَنْـكَـرَ خاتِـمَـايَ الـخِـنْـصَـرا
١٤ ـ أَعْـطَى الـزَّمـانُ فَمَـا قَبِـلْتُ عَطَاءَهُ وَأَرَادَ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَـخَـيَّرَا

المَهاةُ: البَقَرَةُ الوَحْشِيَّةُ، والجُؤْذَرُ: وَلَدُها، والخِنْصِرُ: آخِرُ أَصَابِعِ اليَدِ، وَهُوَ أَصْغَرُها.

فَيقولُ، وهُوَ يُرِيْدُ الحَمَائِلَ: يَحْمِلْنَ مِنَ الهَوادِجِ الَّتي يُسْبَلُ عَلَيْها الدِّيباجُ ما هُوَ كالرَّوْضِ في الحُسْنِ والبَهْجَةِ، وما يُشَاكِلُ ذلِكَ في الجَمَالِ والنُّضْرَةِ[2]، إلَّا أَنَّ ما يَتضَمَّنُهُ الدِّيباجُ مِنَ الأَحِبَّةِ المُشْتَمِلاتِ، والحِسَانِ المُرْسَلاتِ لَهُ، أَمْلَكُ لِلْعُقُولِ، وَأَقْدَرُ على تَصْرِيْفِ العُقولِ مِنْ مَهَا رِيَاضِ القَفْرِ وَجَآذِرِها، وما تَتَصَرَّفُ الأَقوالُ فِيْهِ مِنْ مَحاسِنِها.

ثُمَّ قَالَ: فَبِلَحْظِ تِلْكَ المَهَا الرَّاحِلَةِ، وَمَحَاسِنِ الجَآذِرِ الظَّاعِنَةِ، نَكِرَتْ قَنَاتِي رَاحَتِي بِمَا صِرْتُ إِليهِ مِنْ نُحُولِ الجِسْمِ، وَمَا لَا أَزَالُ أَتَشَكَّاهُ مِنْ دَخِيْلِ النِّعَمِ[3]، وَأَنْكَرَ خَاتَمِي[4] خِنْصَرِيَ الذي يَأْلَفُهُ، وَبَاشَرَ مِنْهُ غَيْرَ ما كَانَ يَعْرِفُهُ. وَثَنَّى الخاتَمَ مُشِيْراً إلى خِنْصَرَيْهِ، واسْتَغْنَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا عَنْ ذِكْرِ صَاحِبِهِ، إِشَارَةً إلى ما قَدَّمَهُ مِنْ تَثْنِيَةِ الخَاتَمِ، مُعَوِّلاً على ما أَسْنَدَ إِليهِ مِنْ فَهْمِ السَّامِعِ.

---

(١) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «إلا أنه»، والهاء في «به» تعود إلى مثل.
(٢) في س: «في الجمال والنصرة».
(٣) في ح، س: «من دخيل المنعم»، ولعل ما أثبته الصواب.
(٤) في ح، س: «خاتم»، والصواب ما أثبته.

ثُمَّ قَالَ: أَعْطَى / الزَّمَانُ فَلَمْ أَقْبَلْ عَطَاءَهُ الذي بَذَلَهُ، وَأَرَادَ لي (١٩٣ح)
فَلَمْ أَقْنَعْ بِمُرَادِهِ الذي مَكَّنَهُ، وَرَغِبْتُ عَمَّنْ أَصْحَبَنِيْهِ مِنَ الأُمَرَاءِ، وَأَرْشَدَني إِلَيْهِ مِنَ الرُّؤَسَاءِ، وَتَخَيَّرْتُ سَيِّدَهُمْ وَعُمْدَتَهُمْ، وَصُرَاحَهُمْ وَغُرَّتَهُمْ[1]، وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلى ابْنِ العَمِيْدِ الَّذي اعْتَمَدَهُ بِمَدْحِهِ، وَآثَرَهُ بِقَصْدِهِ.

١٥ - أَرَجَانَ[2] أَيَّتُها الجِيادُ فَإِنَّهُ عَزْمي الَّذي يَذَرُ الوَشِيْجَ مُكَسَّرا
١٦ - لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ ما اشْتَهَيْتِ فَعَالَهُ ما شَقَّ كَوْكَبُكِ العَجَاجَ الأَكْدَرَا

أَرَّجَانُ: بَلَدٌ مِنْ بَلَدِ فَارِسٍ، فيهِ كَانَ ابنُ العَمِيْدِ، والجِيادُ: السِّراعُ مِنَ الخَيْلِ والإِبِلِ، والوَشِيْجُ[3] مِنَ الرِّمَاحِ: ما الْتَفَّ[4] عِنْدَ نَبَاتِهِ، وَكَوْكَبُ الرَّكْبِ: جَمَاعَتُهُمْ ومُعْظَمُهُمْ، والعَجَاجُ: الغُبارُ، والأَكْدَرُ: المُظْلِمُ.

فَيَقولُ مُخَاطِباً لإِبِلِه: أَرَّجَانَ أَيَّتُها الإِبِلُ! اعْتَمِديها بِقَصْدِكِ، وأَسْرِعي نَحْوَها بِجُهْدِكِ، فَإِنَّ السَّابِقَ لَكِ والنَّاهِضَ نَحْوَها بِكِ، عَزْمِي المُسْتَحْكِمُ الذي يَكْسِرُ وَشِيْجَ الرِّماحِ بِقُوَّتِهِ، وَيَغْلِبُهُ بِنَفَاذِهِ وَشِدَّتِهِ.

---

(١) يقصد صريح النسب من الرؤساء، وهو الخالص، وغرتهم: المتميز بينهم بالوضوح والنقاء.
(٢) أرَّجان في الأصل مشددة إلا أنه خففه على عادة العرب في الأسماء الأعجمية، فحذف التشديد من الراء وخففها.
(٣) في س: «والوشيح»، بالحاء المهملة، وهو تصحيف.
(٤) في س: «ما التفت».

ثُمَّ قالَ، وَهُوَ يُخاطِبُ إِبِلَهُ: لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ ما يُوافِقُكَ[1] مِثْلُهُ، وَيَكُونُ عَلى حَسَبِ اخْتِيارِكِ فِعْلُهُ، ما تَجَشَّمْتُ بِكِ رُكُوبَ القَفْرِ الذي تُواصِلِيْنَ قَطْعَهُ، وَمُحاوَلَةَ البُعْدِ الذي تَعْتَمِدِيْنَ قَصْدَهُ، ولا يَشُقُّ كَوْكَبُكِ[2] العَجَاجَ الذي تُثِيرِيْنَهُ[3] في سَيْرِكِ، وتَقْتَحِمِيْنَهُ[4] بِمَبْلَغِ جُهْدِكِ.

١٧ ـ أُمِّي أبـا الـفَـضْـلِ الـمُـبِـرَّ أَلِيَّتِي[5] لأُيَمِّـمَـنَّ أَجَـلَّ بَحْـرٍ جَوْهَـرَا

١٨ ـ أَفْـتَـى بِرُؤْيَتِـهِ الأَنـامُ وحَـاشَ لِي مِنْ أَنْ أَكُـونَ مُقَـصِّـراً أو مُقْـصِـرا[6]

الأَمُّ: القَصْدُ، والأَلِيَّةُ: الحَلْفُ، والتَّيَمُّمُ: الاعتِمَادُ.

فَيَقولُ، وَهُو يُرِيْدُ إِبِلَهُ: أُمِّي أَبَا الفَضْلِ الذي أَبَرَّ بِهِ قَسَمِيَ[7] الذي قَدَّمْتُهُ، وَحِلْفِيَ الذي اعْتَقَدْتُهُ بِقَصْدِ جُودِهِ، واعْتِمَادِ فَضْلِهِ، وهو البَحْرُ الذي يَصْغُرُ كُلُّ بَحْرٍ عَنْ مُمَاثَلَتِهِ، وَيَقْصُرُ عَنْ مُسَاوَاتِهِ وَمُكَافَأَتِهِ،

---

(١) في ح، س: «يواقعك»، ولعل الأصوب ما أثبته.

(٢) أجرى أبو القاسم الأفليلي الكوكب على الحقيقة، وذهب بعض الشراح إلى أنه استعار الكوكب للخيل، ويجوز أن يعني بالكوكب نفسه لأنه يفتخر كثيراً بالحرب وإيثاره لقاء الأعداء، ويقال لمقدمة الكتيبة كوكب. (تفسير أبيات المعاني ص١٢٦).

(٣) في ح، س: «تثيره».

(٤) في ح: «وتتقحمينه».

(٥) في س: «التي»، وهو تحريف.

(٦) قال ابن جني: «يقال قصّر عن الشيء: إذا تركه عجزاً، وأقصر عنه إذا تركه قادراً عليه». (تفسير أبيات المعاني ص١٢٦).

(٧) في س: «سقمي»، وهو تحريف.

ولا يَتَضَمَّنُ كَجَوَاهِرِ عِلْمِهِ[1]، ولا يُظْهِرُ كالَّذي يُظْهِرُهُ مِنْ كَرَمِهِ وَفَضْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَفْتَى الأَنَـامُ[2] أَجْمَعُـونَ بِالبِدَارِ[3] إلى رُؤْيَتِهِ، وَأَشَارُوا باسْتِنْفَاذِ الجُهْدِ في المُسَارَعَةِ إلى جِهَتِهِ، وَحَاشَايَ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقَصِّراً فِيما حَضَّ الجَمِيْعُ عَلَيْهِ، أَوْ مُقَصِّراً عَنْ إِتْيَانِ مَا نَدَبَ / ذَوو الأَلْبَابِ[4] (١٩٤ح) إليهِ.

١٩ ـ صُغْـتُ الـسُّـوارَ لأَيِّ كَفٍّ بَشَّـرَتْ بابْـنِ الـعَـمِـيْدِ، وأَيِّ عَبْـدٍ كَبَّـرا

٢٠ ـ إنْ لَمْ تُغِـثْـنِـي خَيْلُهُ وَسِـلَاحُـهُ فَمَـتَـى أَقُـودُ إلـى الأَعَـادِي عَسْـكَـرَا؟

يَقولُ: صُغْتُ[5] السِّوَارَ لِتَحْلِيَةِ الكَفِّ المُشِيْرَةِ إلى ابْنِ العَمِيْدِ، الذي قَصَدْتُ نَحْوَهُ، وَيَمَّمْتُ أَرْضَهُ، وَأَعْدَدْتُ نَفِيْسَ الرَّغائِبِ، وَرَفِيْعَ المَوَاهِبِ[6] ، لِأَيِّ عَبِيْدِي كَبَّرَ مُحِيْلاً على رُؤْيَتِهِ[7] ، مُسْتَصْحِباً بِضِيَاءِ غُرَّتِهِ.

---

(١) حمل ابن جني كلام المتنبي: «لأيمن أجل بحر جوهرا» على الحقيقة، فقال: «يشبهه بالبحر الفاخر الجوهر». (الفتح الوهبي ص٨٠).

(٢) في س: «أفنى الأنام».

(٣) في س: «بالبذار» بذال معجمة وهو تصحيف.
ـ والبدار: المعاجلة والإسراع.

(٤) في ح، س: «ذو الألباب».

(٥) في س: «صعت» بعين مهملة.

(٦) في ح، س: «رفع المواهب».

(٧) يشير إلى ما جرت به السُّنة من التكبير عند مشاهدة ما يتعجب منه. قال أبو العلاء المعري: «وجعل العبد مستحقاً للتسوير، كأنه إذا كبر رفع يده». (تفسير أبيات المعاني ١٢٧).

ثُمَّ قَالَ: إنْ لَمْ تَغْشَنِي(1) خَيْلُهُ مُغِيْثَةً مُنْجِدَةً، وَسِلاَحُهُ ناصِرَةً مُؤَيِّدَةً، فَمَتَى أَقُودُ إلى الأَعَادِي عَسْكَراً أَتَكَثَّرُ بِقُوَّتِهِ، وَجَمْعَاً أَسْطُو عَلَيْهِمْ بما أُسْنِدُ إليهِمْ مِنْ نُصْرَتِهِ؟!

٢١ - بِأَبِي وأُمِّي ناطِقٌ في لَفْظِهِ ثَمَنٌ تُبَاعُ بِهِ القُلُوبُ وتُشْتَرَى
٢٢ - مَنْ لا تُرِيْهِ الحَرْبُ خَلْقَاً مُقْبِلاً فِيْها ولا خَلْقٌ يَرَاهُ مُدْبِرا
٢٣ - خَنْثَى الفُحولِ مِنَ الكُمَاةِ بِصَبْغِهِ ما يَلْبَسُونَ مِنَ الحَدِيْدِ مُعَصْفَرا

خَنْثَى: اسْمٌ(2) أَخَذَهُ مِنْ خُنْثَى، والخُنْثَى: الذي يَكُونُ لَهُ ما لِلرَّجُلِ والمَرْأَةِ(3)، والكُمَاةُ: الشُّجْعَانُ، واحِدُهُمْ كمِيٌّ، والمُعَصْفَرُ مِنَ الثِّيَابِ: ما صُبِغَ بالحُمْرَةِ وما أَشْبَهَهَا.

فَيَقولُ، وهوَ يُشِيرُ إلى ابنِ العَمِيْدِ: بِأَبِي وأُمِّي ناطِقٌ في بَرَاعَةِ نُطْقِهِ، ومَا يُظْهِرُهُ مِنَ البَلاَغَةِ في لَفْظِهِ، ثَمَنٌ تُتَمَلَّكُ بِهِ القُلُوبُ فَتُبَاعُ وَتُشْتَرَى بِمِثْلِهِ، وَيَتَحَكَّمُ عَلَيها بِما يَتَضَمَّنُهُ مِنْ حُسْنِهِ.

---

(1) في ح: «إن لم يَغْشنِي».

(2) في التبيان أن: «خَنْثَى» فعل ماض وزنه فَعْلَلَ مثل دحرج.

قال ابن القطاع: أصله: «خَنْثَثَ» فكرهوا اجتماع التضعيف، فأبدلوا الأخير ألفاً كما في حنظى وغنظى... (التبيان ٢/١٦٥).

وقال أبو العلاء المعري: «(خنثى) وفعلى يزعم النحويون أنها لا تستعمل للذكر، وقولهم: الخَنْثَى لم يخلص للمذكر ولا للمؤنث، إلا أن الكلمة مشتركة بين الاثنين، أخذ المخنث والخنثى من الانخناث: أي الانكسار والضعف». (تفسير أبيات المعاني، ص١٢٧).

(3) أي الذي له فرج وذكر، وليس هو في الحقيقة ذكراً أو أنثى.

ثُمَّ قالَ، وَهُوَ يُرِيْدُهُ: مَنْ لا تُرِيْهِ الحَرْبُ خَلْقاً يُقْدِمُ[1] فيها على مُواجَهَتِهِ، وَيُقْبِلُ مُتَعَرِّضاً لِمُنازَلَتِهِ، ولا خَلْقٌ مِنَ النَّاسِ يَراهُ مُدْبِراً عَنْ حَرْبِهِ، مُقَصِّراً عَمَّا يُحاوِلُ فِيهِ مِنْ إِنْفاذِ أَمْرِهِ.

ثُمَّ قالَ: «خَنْثَى الفُحُولَ مِنَ الكُماةِ»؛ أَيْ: صَيَّرَهُمْ كالخُناثَى، لِعَجْزِهِمْ عَنْ مُجالَدَتِهِ[2]، وَضَعْفِهِمْ عَنْ شِدَّةِ مُطاعَنَتِهِ، وَبِما أَجْراهُ مِنْ دِمائِهِمْ عَنِ الدُّرُوعِ التي يَتَحَصَّنُونَ بالتَّسَتُّرِ بِها، والجَواشِنِ[3] التي يُقَدِّرُونَ الامْتِناعَ بآلاتِها[4]، فَيُعَصْفِرُها بِما يُجْرِيْهِ مِنْ دِمائِهِمْ[5]، وَيُحَصِّنُها بِما يُسِيْلُ عَلَيْها مِنْ جِراحِهِمْ.

٢٤ - / يَتَكَسَّبُ القَصَبُ الضَّعِيْفُ بِخَطِّهِ[6] شَرَفاً عَلَى صُمِّ الرِّماحِ وَمَفْخَرا (١٩٥ح)

٢٥ - وَيَبِيْنُ فِيْما مَسَّ مِنْهُ بَنانُهُ تِيْهُ المُدِلِّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخْتَرا

التَّبَخْتُرُ: الإِزْهاءُ في المَشْيِ.

---

(١) «يقدم»: ساقطة من س.

(٢) في س: «لعجزهم عن مجادلته».

(٣) الجوشن: الدرع.

(٤) كذا أقرب ما يكون إلى رسمها في ح: «بالالها»، وفي س: سقط منتصف الكلمة (با ـ لها).

(٥) التفت الأفليلي إلى منطوق البيت في شرحه وأن المعصفر من لباسهم، إنما كان مما صبغت به ملابسهم من الدم، على أنه قد جرت عادة من كان مخنثاً أن يرغب في لباس النساء، ويتشبه بالإناث بلباس المعصفر من الثياب. (انظر الفتح على أبي الفتح ١٥٨، تفسير أبيات المعاني ١٢٧).

(٦) كذا في رواية ابن جني، قال الواحدي: «وروى ابن جني بخطه»، وفي رواية الواحدي والتبيان: «بكفه».

فَيقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ المَمْدُوحَ، مُشِيْراً إلى الكِتَابَةِ الَّتي كَانَتْ صِنَاعَتَهُ: يَتَكَسَّبُ ضَعِيْفُ قَصَبِ الأَقْلاَمِ مِنَ الشَّرَفِ بِخَطِّهِ، وما يَتَقَيَّدُ بِهِ مِنْ مُتَخَيَّرِ لَفْظِهِ، ما يَقْصُرُ عَنْهُ صُمُّ الرِّماحِ مَعَ شِدَّةِ أَسْرِها، ولا تَبْلُغُ أَقَلَّهُ مَعَ جَلاَلَةِ أَمْرِها، وَتَفْخَرُ الأَقْلاَمُ عَلَيْهَا بِمَا يَتَخَيَّرُهُ مِنَ الكِتَابِ[1] بِهَا، وما لا يَزَالُ عَلَيْهِ مِن اسْتِعْمَالِهِ لَهَا.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً [إلى أَقْلاَمِهِ][2]: وَيَبِيْنُ فِيما مَسَّ بَنَانُهُ مِنْ قَصَبِ الأَقْلاَمِ تِيْهُ المُتَكَبِّرِ، وَيَظْهَرُ عَلَيْهِ زَهْوُ المُتَبَخْتِرِ[3]، فَلَوْ مَشَى ذُلِكَ القَصَبُ لَتَبَخْتَرَ في مَشْيِهِ، وَلَوْ تَصَرَّفَ لاسْتَبَانَ الاخْتِيَالُ في فِعْلِهِ.

٢٦ - يا مَنْ إذا وَرَدَ البِلادَ كِتَابُهُ قَبْلَ الجُيوشِ ثَنَى الجُيوشَ تَحَيُّرا

٢٧ - أَنْتَ الوَحِيْدُ[4] إذا رَكِبْتَ طَرِيْقَةً وَمَنِ الرَّدِيْفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرا

الغَضَنْفَرُ: الأَسَدُ.

فَيَقولُ، وهو يُرِيْدُ المَمْدُوحَ: يَا مَنْ إذا وَرَدَ البِلادَ كِتَابُهُ وَرُسُلُهُ، وانْتَشَرَ فِيها إرَادَتُهُ وَأَمْرُهُ، ثَنَى تِلْكَ الجُيوشَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرُدَّها بِجَيْشِهِ[5]، وَفَرَّقَ جُمُوعَهَا دُوْنَ أَنْ يَقْتَحِمَ عَلَيْهَا بِجَمْعِهِ[6].

---

(١) كتبه كَتْبَاً وكتاباً: خَطَّه ككتَّبه واكتتبه وكتَّبَهُ.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) في س: «زهو المتجبر».

(٤) في س: «أنت الرديف».

(٥) «بجيشه»: ساقطة من س.

(٦) ذهب ابن جني إلى أن كتابه يرد الجيوش راجعة، تحيراً من فعل الكتاب. (التبيان ٢/١٦٦). ويرى الواحدي: «أن من ورد عليهم كتابه يتحيرون في حسن =

ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ الوَحِيْدُ فِيْمَا تُحَاوِلُهُ، الذي لا نَظِيْرَ لَكَ، والفَرِيْدُ[1] الذي لا يَقْتَرِنُ أَحَدٌ بِكَ، وَمَنِ الذي يَكُونُ رَدِيْفَكَ فِيْمَا تَفْعَلُهُ، وَرُسُلَكَ[2] فيما تَبْلُغُهُ، وَأَنْتَ فِيْمَا تَرْكَبُهُ مِنَ الهَوْلِ، وَتَسْتَسْهِلُهُ مِنْ مُتَعَذِّرِ الفِعْلِ، كَرَاكِبِ الأَسَدِ الَّذي لا تُؤمَنُ سَطْوَتُهُ، والمُسْتَذِلِّ لَهُ[3] وإِنْ كَانَتْ تُحْذَرُ صَوْلَتُهُ.

٢٨ ـ قَطَفَ الرِّجَالُ القَوْلَ قَبْلَ نَبَاتِهِ[4] وَقَطَفْتَ أَنْتَ القَوْلَ لَمَّا نَوَّرا

٢٩ ـ فَهُوَ المُتَبَّعُ[5] بالمَسَامِعِ إِنْ مَضَى وَهُوَ المُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرا

٣٠ ـ وإِذا سَكَتَّ فَإِنَّ أَبْلَغَ نَاطِقٍ[6] قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الأَصَابِعَ مِنْبَرَا

القَطْفُ: القَطْعُ والاجْتِنَاءُ، والمِنْبَرُ: مَوْقِفُ الخَطِيْبِ.

فَيَقُولُ، وهُوَ يُخَاطِبُ المَمْدوحَ: تناوَلَ الرِّجالُ[7] القَوْلَ مِنْ قَبْلِ وَقْتِهِ، وَقَصَدوهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ، وَتَنَاوَلْتَهُ أَنْتَ وَقَدْ نَوَّرَ وَحَسُنَ، وَتَكَامَلَ

= لفظه، وبدائع معاني كلامه، فيستعظمونه فينصرفون، أو أنه يسحرهم ببيانه فينصرفون عنه». (٢/٧٣٦).

(١) في ح: «والفرند».

(٢) ـ الرديف في الأصل: الراكب خلف الراكب، وكل من تبع شيئاً فهو رديف له.
ـ رسلك: الموافقون لك في النضال ونحوه.

(٣) في س: «والمستدل له» بدال مهملة.

(٤) في س: «قطف الرجال القول عند نباته».
ـ وفي رواية التبيان: «وقت نباته».

(٥) كذا في شرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «فهو المشيَّعُ».

(٦) في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: «فإن أبلغ خاطب».

(٧) في س: «تناول الرحمن»، وهو تحريف.

وَتَمكَّن، يُريْدُ: أَنَّهُ حَاوَلَهُ غَيْرَ مُسْتَكْرِهٍ لَهُ، واقْتَدَرَ عَلَيْهِ اقْتِدَارَ عَالِمٍ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَهُوَ المُتَبَّعُ بالمَسَامعِ حِرْصاً على الاسْتِكْثَارِ مِنْ حُسْنِهِ، والمُتَضَاعِفُ البَهْجَةِ عِنْدَما يَقَعُ مِنْ تَكْرِيرِ لَفْظِهِ. يُشِيْرُ إلى أَنَّ النَّاسَ يَجْتَهِدُونَ في تَحَفُّظِ ذلِكَ الكَلَامِ لِمَوْضِعِهِ مِنَ الحِكْمَةِ والبَرَاعَةِ، وَيُعْجَبُونَ بتَكْرِيرِهِ لِتَقَدُّمِهِ في الحُسْنِ والبَلَاغَةِ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لَهُ: وإذا سَكَتَّ مُعَوِّلاً عَلَى كِتَابَتِكَ، وَأَخَذْتَ في تَسْطِيرِ خَطابَتِكَ، فَإِنَّ أَبْلَغَ خَطِيبٍ يُقِلُّهُ مِنْبَرُهُ، وَمُتَكَلِّمٍ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مَحْضَرُهُ، قَلَمٌ أَقَلَّتْهُ في الكِتَابَةِ أَصَابِعُكَ، وَنَهَضَتْ بِهِ في الخَطَابَةِ أَنَامِلُكَ.

٣١ ـ وَرَسَائِلٌ[1] قَطَعَ العُدَاةُ سِحَاءَها ... فَرَأَوْا قَنًا وَأَسِنَّةً وَسَنَوَّرا

٣٢ ـ فَدَعَاكَ حُسَّدُكَ الرَّئِيسَ وأَمْسَكوا ... وَدَعَاكَ مُنْصِفُكَ[2] الرَّئِيسَ الأَكْبَرَا

٣٣ ـ خَلَفَتْ صِفَاتُكَ في العُيونِ كَلَامَهُ ... كالخَطِّ يَمْلأُ مِسْمَعَيْ مَنْ أَبْصَرا

السِّحَاءُ: جَمع سِحَاءَةٍ[3]، وَهِيَ الحِزامَةُ التي يُشَدُّ بِهَا الكِتَابُ عِنْدَ

---

(١) «رسائلٌ» بالرفع معطوفة على «قلم لك»، ومن رواه بالجر فعلى تقدير: «ورب رسائلٍ».

(٢) في رواية الواحدي والتبيان: «ودعاك خالقك».

(٣) في ح، س: «السحاءة: جمع سحاة».

ـ جاء في القاموس: سحا الكتاب شدّه بسِحاءة، وسِحاية القرطاس وسحاؤه وسحاءته، ما سحي منه، أي: أخذ، والجمع أسحية. (مادة: سحا).

ـ سمّى بذلك لأنه يسحّى من ظهره، أو يقشر. (شرح ديوان المتنبي ٤/ ٢٨٥ـ٢٨٦).

خَتْمِهِ، والسَّنَوَّرُ: الدُّروعُ والسِّلاحُ.

فَيقولُ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وَأَبْلَغُ الكَلامِ رَسَائِلُ قَطَعَ العِداةُ سِحَاءَها، وَنَشروا مُدْمَجَ طَيِّها، فَتَبَيَّنوا فِيْها مِنْ فَخامَةِ لَفْظِكَ، وَشاهَدوا مِنْ جَزالَةِ قَوْلِكَ، ما قَامَ عِنْدَهُمْ مُقَامَ السِّلاحِ في التَّهَيُّبِ لِفِعْلِهِ، وَنَابَ مَنَابَهُ فِيْمَا يُتَوَقَّعُ مِنْ أَمْرِهِ[1].

ثُمَّ قَالَ، وهُوَ يُرِيدُهُ: فَدَعَاكَ حُسَّدُكَ الرَّئِيْسَ غَيْرَ مُسْتَبِدِّينَ، وَأَقَرُّوا لَكَ بِذلِكَ[2] فِعْلَ مُضْطَرِّينَ، وَدَعَاكَ مَنْ أَنْصَفَكَ في قَوْلِهِ، وَوَفَّاكَ حَقَّكَ في وَصْفِهِ؛ الرَّئِيسَ الأَكْبَرَ غَيْرَ مُدافَعٍ، والعَمِيْدَ الأَعْظَمَ غَيْرَ مُنَازَعٍ.

ثُمَّ قَالَ: وَنَطَقَتْ صِفَاتُكَ بِتَصْدِيْقِ مُنْصِفِكَ، وَخَلَفَتْ / أَفْعَالُكَ مَقَالَ مُعَظِّمِكَ، كالخَطِّ يَمْلأُ مِسْمَعَيْ مَنْ أَبْصَرَهُ، اعْتِبَاراً دُوْنَ مُحاوَرَةٍ[3]، وَيُنَادِيْهِ بِمَا تَضَمَّنَهُ تَدَنُّواً مِنْ غَيْرِ مُكَالَمَةٍ. (١٩٧ح)

٣٤ ـ أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي في نَاقَةٍ نَقَلَتْ يَدَاً سُرُحاً وَخُفّاً مُجْمَرا
٣٥ ـ تَرَكَتْ دُخَانَ الرِّمْثِ في أَوْطَانِهِ[4] طَلَباً لِقَوْمٍ يُوقِدونَ العَنْبَرا
٣٦ ـ وَتَكَرَّمَتْ رُكُبَاتُها عَنْ مَبْرَكٍ تَقَعانِ فِيْهِ وَلَيْسَ مِسْكاً أَذْفَرا

---

(١) قال الواحدي: «هذا البيت كالتفسير لقوله: (ثنى الجيوش تحيراً)، ولذلك ما زاد على شرحه له في موضعه السابق؛ من أن الأعداء رأوا من بلاغتك وجزالة ألفاظك ما يقتلهم غيظاً وحسداً...» (٢/٧٣٧).

(٢) في س: «وأقروا لك بذاك».

(٣) في ح، س: «دون مجاورة».

(٤) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «أوطانها».

اليَدُ السُّرُحُ: الخَفِيْفَةُ، والخُفُّ مِنَ الجَمَلِ: كالحَافِرِ مِنَ الفَرَسِ، والمُجْمَرُ: الصُّلْبُ[1]، والرِّمْثُ: ضَرْبٌ مِنْ أَشْجَارِ بِلادِ العَرَبِ[2]، والعَنْبَرُ: مَعْروفٌ، والمِسْكُ الأَذْفَرُ: الذَّكِيُّ الرَّائِحَةِ.

فَيَقولُ مُشِيراً إلى الممدُوحِ: أَرَأَيْتَ كَهِمَّةِ نَاقَتِي في سائِرِ النُّوْقِ، المُجْتَازَةِ لِلرَّحلِ، والإبلِ المُدَاوِمَةِ لِلسَّفَرِ، المُتَنَقِّلَةِ بالأَيْدي الخَفِيْفَةِ السَّرِيْعَةِ، والمُتَصَرِّفَةِ[3] بالأَخْفَافِ الشَّدِيْدَةِ الصُّلْبَةِ.

ثُمَّ أَشَارَ إلى ناقَتِهِ، مُنَبِّهاً على ارْتِفَاعِ هِمَّتِها، وَمُوْقِفاً على جَلالَةِ بِغْيَتِها، فَقالَ: تَرَكَتْ بِلادَ العَرَبِ رَغْبَةً عَنْ ضَيْقِ عَيْشِها، وَتَشَحُّطِها لافتِقارِ أَهْلِها[4]، وَتَكَرُّهاً لِدُخَانِ الرِّمْثِ وَمَا شَاكَلَهُ مِنَ الشَّجَرِ الَّذي تُوْقِدُ بِهِ العَرَبُ نِيْرَانَها، وَتَحْتَطِبُهُ في أَوْطَانِها، اسْتِدْفَاعَاً لِلْقَرِّ[5]، وَتَفَادِياً مِنْ شِدَّةِ الضُّرِّ، واعْتَمَدَتْ قَوْمَاً يُوقِدُونَ العَنْبَرَ مُسْتَطْرِفِيْنَ لِرِيْحِهِ[6]، وَيَحْرِقُونَهُ مُتَنَعِّمِيْنَ بِفَوْحِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إلى نَاقَتِهِ: وَتَكَرَّمَتْ رُكْبَاتُها[7] عَنِ البُروكِ في

---

(١) في ح، س: «المحجر: الطيب».

(٢) وهو من الحمض، ترعاه الإبل، وتوقد العرب به. (التبيان ٢/١٦٩)، وزاد في شرح ديوان المتنبي: «إذا أكلته الإبل اشتكت بطونها». (٤/٢٨٧).

(٣) في س: «والمنصرفة».

(٤) - في ح، س: «وتشحطها لاقتصار أهلها».
- شحط الجمل: ذبحه، والمقصود اضطراب معيشتها ورقّة حالها.

(٥) في س: سقط حرف الراء من الكلمة (للقـ).

(٦) في س: «مستظرفين لريحه» بظاء معجمة.

(٧) الركبات: جمع ركبة أريد به الاثنان كقوله تعالى: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾، =

الرَّمْلِ، وَتَرَفَّعَتْ عَنِ الوقُوعِ على التُّرْبِ، فاعْتَمَدَتْ بِلاداً تَقَعُ فِيْها على المِسْكِ الأَذْفَرِ، وَتَفوزُ مِنْ سَعَادَتِها بِالحَظِّ الأَوْفَرِ.

٣٧ ـ فَأَتَتْكَ دَامِيَةَ الأَظَلِّ كَأَنَّما حُذِيَتْ قَوَائِمُها العَقِيْقَ الأَحْمَرَا

٣٨ ـ بَدَرَتْ إِليكَ يَدَ الزَّمانِ[1] كَأَنَّما[2] وَجَدَتْهُ مَشْغُولَ اليَدَيْنِ مُفَكِّرا

الأَظَلُّ: خُفُّ البَعِيْرِ وَبِهِ يَطَأُ الأَرْضَ[3].

فَيَقولُ مُخْبِراً عَنْ نَاقَتِهِ، وَمُخَاطِباً لِلْمَمْدُوحِ: فَأَتَتْكَ دَامِيَةَ الأَظَلِّ، لِشِدَّةِ سَيْرِها، وَبُعْدِ مَسَافَةِ أَرْضِها، كَأَنَّ قَوائِمَها قَدْ / حُذِيَتْ[4] بالعَقِيْقِ الأَحْمَرِ. يُشِيْرُ إلى أَنَّ أَخْفَافَها أَلِمَةٌ حافِيَةٌ، وأَسَافِلَها مَكْلُومَةٌ دَامِيَةٌ. (١٩٨ح)

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ نَاقَتَهُ، وَيُخَاطِبُ ابنَ العَمِيْدِ مَمْدُوحَهُ: بَدَرَتْ

= ذلك أن أول الجمع اثنان، فجاز أن يعبر عنهما بلفظ الجمع لما كانا جمعاً، ودل على أنه أراد التثنية أنه أخبر عنهما بالتثنية في قوله: (تقعان) (شرح الواحدي ٧٣٨/٢). وقال ابن جني: «قوله ركباتها وإنما لها ركبتان، لأنه جمع الركبتين وما يليهما، أو يكون سمى كل جزء ركبة كما يقال: شابت مفارقه وإنما له مفرق واحد، ثم قال: (تقعان) لأنه رجع إلى الركبتين في الحقيقة وترك المجاز، وهذا فيه ضعف عندنا في صناعة الإعراب أن يحمل على المعنى ثم يعود إلى اللفظ. (تفسير أبيات المعاني ١٢٨).

(١) في ح، س: «يدا الزمان».

(٢) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «كأنها».

(٣) أي: هو باطن الخف، أو هو المنسم.

(٤) في س: «حديت» بدال مهملة.

إليكَ يَدَ الزَّمَانِ[1]، التي تَقْبِضُ الآمالَ؛ بتَعَرُّضِ صُرُوفِها، وَتَعُوقُه عَمَّا يَقْصِدُهُ بترادُفِ خُطوبِها، وَكَأَنَّها وَافقَتْ مِنْهُ غِرَّةً، فانْتَهَزَتْ[2] فيه فُرْصَةً، وَوَجَدَتْهُ مَشْغولَ اليَدَيْنِ، فَفَاتَتْهُ بنَفْسِها، وَمُقْبِلاً عَلَى التَّفْكِيرِ، فَلَمْ يَعُقْها عَمَّا حَاوَلَتْهُ مِنْ أَمْرِهَا.

٣٩ - مَنْ مُبْلِغُ الأَعْرابِ أَنِّي بَعْدَها جَالَسْتُ[3] رَسْطَالِيْسَ والإِسْكَنْدَرَا
٤٠ - وَمَلِلْتُ نَحْرَ عِشَارِها[4] فَأَضَافَنِي مَنْ يَنْحَرُ البِدَرَ[5] النُّضَارَ لِمَنْ قَرَى

رَسْطَالِيسُ[6]: حَكِيْمٌ مَعْروفٌ مِنْ حُكَماءِ اليُونَانِيين، والإِسْكَنْدَرُ: مَلِكٌ من مُلُوكِ الرُّومِ دَانَتْ لَهُ الأَرْضُ بجُمْلَتِها، والعِشَارُ: جَمْعُ عَشْرَاءَ، وَهِيَ النَّاقَةُ التي قَدْ مَضَى لِحَمْلِها عَشْرَةُ أَشْهُرٍ، والبِدَرُ: جَمْعُ بَدْرَةٍ، وَهِيَ كِيْسٌ فِيْهِ عَشْرَةُ آلافِ دِرْهَمٍ، والنُّضارُ: الذَّهَبُ، وَقَرَى: بِمَعْنَى أَضَافَ.

فَيَقولُ: مَنْ مُبْلِغُ الأَعْرَابِ الَّذينَ فَارَقْتَهُمْ، وَفِرَقِهِم الذين كُنْتَ تَأْلَفُهُمْ[7]، أَنِّي جَالَسْتُ بَعْدَهُمْ مِن ابْنِ العَمِيْدِ الذي قَصَدْتُ نَحْوَهُ،

(١) أي أن الناقة سبقت صرف الزمان ويده.
- وبدرت: سبقت من المبادرة.
(٢) في ح، س: «فانتهرت»، وهو تصحيف.
(٣) في رواية الواحدي والتبيان: «شاهدت»، وفي رواية شرح الديوان: «لاقيت».
(٤) في ح، س: «نحو عشارها»، وهو تحريف.
(٥) في س: «من يهجر البدر»، وهو تحريف.
(٦) أصله: أرسطاليس فحذف بعض حروفه شأن العرب في الأسماء الأعجمية إذا لم يمكن نقلها إلى أوزانهم.
(٧) في ح، س: «الذين كنت نألفهم».

وَتَيَمَّمْتُ أَرْضَهُ، رَسْطَالِيْسَ في دِرايَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، والإِسْكَنْدَرَ في تَمَلُّكِهِ وَرِفْعَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَمَلِلْتُ ما تَعْتَدُّ بِهِ الأَعْرَابُ مِنْ نَحْرِ عِشَارِها، وما تَفْتَخِرُ بِهِ في الضِّيَافَةِ مِنْ عَقْرِ جِمَالِها، فَأَضَافَنِي ابنُ العَمِيْدِ؛ مَنْ يَنْحَرُ لأَضْيَافِهِ بِدَرَ الذَّهَبِ، وَيُرِيحُهُمْ مِنْ كَدِّ الطَّلَبِ، وَيَعِزُّونَ بِجِوَارِهِ فَلا يَذِلُّونَ، وَيَأْمَنُونَ بِمَكَانِهِ فَلا يَخَافُونَ.

٤١ ـ وَسَمِعْتُ بَطْلَيْموسَ[١] دَارِسَ كُتْبِهِ مُتَمَلِّكاً مُتَبَدِّياً مُتَحَضِّرا

٤٢ ـ وَلَقِيْتُ كُلَّ الفَاضِلِيْنَ كَأَنَّمَا رَدَّ الإِلَهُ نُفُوسَهُمْ والأَعْصُرا

٤٣ ـ نُسِقُوا لَنَا نَسْقَ الحِسَابِ مُقَدَّماً وَأَتَى فَذلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرا

بَطْلَيْموسُ[٢]: حَكِيْمٌ مِنْ حُكَماءِ اليُونانِيينَ[٣]، وَمَلِيْكٌ مِنْ مُلُوكِهِمْ، والمُتَبَدِّي: الذي / يَأْلَفُ البَوادِي، والمُتَحَضِّرُ: الَّذي يُلازِمُ الحواضِرَ، (١٩٩ح)
والنَّسَقُ: الجَمْعُ والنَّظْمُ.

فَيَقولُ: وَسَمِعْتُ من ابنِ العَمِيْدِ بَطْلَيْموسَ[٤] في سَعَةِ عِلْمِهِ، وَبَرَاعَةِ لَفْظِهِ، وَتَفَقُّدٍ لِدِراسَةِ كُتُبِهِ[٥]، مُتَمَلِّكاً في رِفْعَتِهِ وَجَلالَتِهِ، مُتَبَدِّياً في عُرُوبِيَّتِهِ وَفَصاحَتِهِ، مُتَحَضِّراً في دِقَّتِهِ وَلَطَافَتِهِ.

---

(١) و(٢) في ح، س: «بطلميوس».

(٣) بطليموس: صنف كتباً في الطب والحكم والفلسفة، له كتاب المجسطي.

(٤) في ح، س: «بطلميوس».

(٥) قال الواحدي: «يجوز أن يكون سمع من ابن العميد ما عفا ودرس من كتب بطليموس، لأنه أحياه بذكائه، وجودة قريحته، ويكون التقدير: سمعت دارس كتب بطليموس، ولكنه قدم ذكره ثم كنى عنه». (٢/٧٣٩).

ثُمَّ قَالَ: وَلَقِيْتُ بِلِقَائِي لَهُ كُلَّ الفَاضِلِيْنَ، وَجَمِيْعَ الحُكَماءِ[1] المُتَقَدِّمِينَ، حَتَّى كَأَنَّ الإلَهَ أَشْهَدَني عُصورَهُمْ بِمُشَاهَدَةِ عَصْرِهِ، وأَرَاني كَرَمَ نُفُوسِهِمْ بِمَا رَأَيْتُهُ مِنْ كَرَمِ نَفْسِهِ[2].

ثُمَّ قَالَ: نَسِقُوا لَنَا بِذِكْرِ خِصَالِهِمْ، وما قَيَّدَتْهُ الأَخْبَارُ[3] مِنْ رَفِيْعِ أَحوالِهِمْ، على ما تَقَدَّمَ مِنْهُمْ في الأَزْمَانِ الخالِيَةِ، والمُدَدِ السَّالِفَةِ[4]، وكَانُوا كالحِسَابِ الذي يُقَدِّمُ الكَاتِبُ في الصَّكِّ ضُروبَ رُسُومِهِ، وَيُبَيِّنُ تَفَاسِيْرَ وُجُوهِهِ، ثُمَّ يَجْمَعُ تِلْكَ الرُّسُومَ بِجُمْلَتِها، والتَّفاسِيْرَ مَعَ كَثْرَتِها، بِقَوْلِهِ: فَذَلِكَ[5]، مُشِيْراً إلى رَأْسِ العَدَدِ الذي يَحْضُرُ ما ذَكَرَهُ، ويَشْتَمِلُ عَلَى جَمِيْعِ ما قَدَّمَهُ، فَشَبَّهَ ابنَ العَمِيْدِ بِذَلِكَ الرَّأْسِ، الذي يُحِيْطُ مَعَ تَأَخُّرِهِ، بِمَا يَتَكاثَرُ مِنَ الحِسَابِ مَعَ تَقَدُّمِهِ، وَجَعَلَ فَضَائِلَ جَمِيْعِ المُتَقَدِّمِيْنَ مَشْهودَةً بِمُشَاهَدَةِ فَضَائِلِهِ، مَحْصُورَةً في تَضَاعِيْفِ محاسِنِهِ.

٤٤ ـ يا لَيْتَ بَاكِيَةً شَجَانِي دَمْعُهَا نَظَرَتْ إلَيْكَ كما نَظَرْتُ فَتَعْذِرا

٤٥ ـ فَتَرَى الفَضِيْلَةَ لا تَرُدُّ فَضِيْلَةً[6] الشَّمْسُ تُشْرِقُ والسَّحَابُ كَنَهْوَرا

---

(١) في س: «وبجميع الحكماء».

(٢) والمقصود أن الله جمع في ابن العميد من الفضل والعلم ما كان متفرقاً.

(٣) في س: «الأحبار».

(٤) في ح، س: «والمرر السالفة».

(٥) أي: فذلك كذا وكذا.

(٦) كذا في رواية الواحدي والمعري والتبيان أيضاً، وفي رواية ابن جني: «لا تُرَدُّ» بالبناء للمجهول. (انظر توجيهه للمعنى على ذلك في شرح الواحدي ٢/٧٣٩ ـ ٧٤٠، والتبيان ٢/١٧١). =

الشَّجْوُ: الحُزْنُ، والكَنَهْوَرُ مِنَ السَّحابِ: ما تَراكَبَ وَصارَ كَأَمْثالِ الجِبالِ.

فَيَقولُ مُخاطِباً لابنِ العَميْدِ، وَمُشِيْراً إلى مَنْ تَخَلَّفَهُ مِنْ أَهْلِهِ: يا لَيْتَ بَاكِيَةً، شَجَانِي عِنْدَ فِراقِها ما أَذْرَتْهُ مِنَ الدَّمْعِ، وَأَوْجَعَنِي ما أَبْدَتْهُ مِنَ الوَجْدِ، نَظَرَتْ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ، وأَبْصَرَتْ مِنْ فَضَائِلِكَ كالَّذي أَبْصَرْتُ، فَتَعْذِرَني فيما تَكَلَّفْتُهُ[1] إليكَ مِنَ الرِّحْلَةِ، وما تَحَمَّلْتُهُ مِنْ أَلَمِ الفُرْقَةِ.

ثُمَّ قَالَ: فَكَانَتْ تَشْهَدُ مِنْكَ الفَضْلَ الذي لا يُعَارَضُ بِرَدِّهِ، والكَرَمَ الـذي [لا][2] عَهـدَ لَهـا بِمِثْلِهِ، وَتُعـايِنُ مِنْ سَحَـابِ جُودِكَ كَنَهْـوَراً لا يَفْتُـرُ وَبْلُهُ، وَمُتَرادِفاً لا يَنْقَطِعُ سَكْبُهُ، والشَّمْسُ مَعَ ذلِكَ لا يَنْكَسِرُ ضَوْءُها، وَمُشْرِقَةً لا يَنْتَقِضُ / نُورُهَا، فَتَرى السَّحابَ عَلَى غَيْرِ ما عَهِدَتْهُ، وانْسِكابُهُ على (٢٠٠ح)
خِلافِ ما باشَرَتْهُ[3].

= ـ قال أبو المرشد سليمان بن علي المعري: «الرواية الصحيحة (تَرُدُّ) بضم الراء، في ترد ضمير عائد على الفضيلة الثانية». (تفسير أبيات المعاني ص١٢٩).

ـ قال ابن فورجة: «صحف (ابن جني) البيت، ثم جعل له تفسيراً، وهو رواية: «لا تُرَدُّ»، وفي موضع آخر قال: «وقوله: (لا تُرَدُّ) بضم التاء وفتح الراء، رواية، أي: (معناها) مقبولة غير مردودة». (انظر التبيان ٢/١٧١، والفتح على أبي الفتح ١٥٩).

(١) في ح: «فيما اتكلفته».

(٢) ساقطة من ح، س ويقتضيها السياق.

(٣) ذهب أكثر الشراح إلى القول: هاتان الفضيلتان لا ترد إحداهما الأخرى، =

٤٦ ـ أَنَا مِنْ جَمِيْعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلاً وَأَسَرُّ راحِلَةً، وَأَرْبَحُ مَتْجَرَا
٤٧ ـ زُحَلٌ على أَنَّ الكواكِبَ قَوْمُهُ لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكانَ أَكْرَمَ مَعْشَرَا

زُحَلٌ: كَوْكَبٌ مَعْروفٌ مِنَ السَّبْعَةِ الخُنَّسِ التي ذَكَرَها اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ[1].

فَيَقولُ مُشِيْراً باغْتِبَاطِهِ بالوُفُودِ عَلَى ابْنِ العَمِيْدِ: أَنَا أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْزِلاً بِكَرَمِ المَنْزِلِ الذي تَبَوَّأْتُهُ، وَأَسَرُّهُم رَاحِلَةً[2] بِبَرَكَةِ السَّفَرِ الذي تَكَلَّفْتُهُ، وَأَرْبَحُهُمْ مَتْجراً بِقَبُولِ الرَّئِيسِ الذي وَجَّهْتُ إليهِ، واقْتَصَرْتُ بآمالِي عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُ ابنَ العَمِيْدِ مَمْدُوحَهُ: زُحَلٌ مَعَ جَلالَةِ رُتْبَتِهِ، واسْتِبَانَةِ رِفْعَتِهِ، وَأَنَّ الكَوَاكِبَ قَوْمُهُ، وَبَيْنَها شَاهِدُ فَضْلِهِ، لَوْ كَانَ مِنْكَ وإِليكَ، واقْتَصَرَ في انْتِسَابِهِ عَلَيْكَ، لَكَانَ أَشْرَفَ مِنَ الكواكِبِ مَعْشَراً، وَأَجَلَّ مِنْهَا أَوَّلاً وآخِراً. وهٰذا مِنْ إِفْراطِ الشُّعَراءِ الذينَ يَقْصِدونَ مِنْهُ بِذِكْرِ ما لا يُمْكِنُ، إِحْرازَ الفَضْلِ بِبُلوغِ غَايَةِ ما يُمْكِنُ.

= فإحدى الفضيلتين رادة إلى الأخرى، وإن كانتا كالمتضادتين، فلا تنفي إحداهما الأخرى؛ إشراق الشمس وانهمال السحاب. (انظر قول ابن القطاع في التبيان ١٧٢/٢، تفسير أبيات المعاني ١٢٩، الفتح على أبي الفتح ١٥٨).

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿فلا أقسم بالخُنَّس، الجوار الكُنَّس﴾ (سورة التكوير: آية ١٥-١٦).

(٢) أسرّ: مبالغة من السّار، ويجوز أن يكون مبالغة من السرور، والمراد بسرورها سرور راكبها. (الواحدي ٧٤١/٢).



- ١١٣ -

وَقَالَ يَمْدَحُهُ وَيُهَنِّئُهُ نَوْروزَهُ، وَيَصِفُ سَيْفاً قَلَّدَهُ إِيَّاهُ، وَخَيْلاً حَمَلَهُ عَلَيْهَا، وَجائِزَةً وَصَلَهُ بِهَا.

١ ـ جَاءَ نَوْروزُنَا[١] وَأَنْتَ مُرَادُهْ وَوَرَتْ بالَّذِي أَرَادَ زِنَادُهْ

٢ ـ هٰذِهِ النَّظْرَةُ التي نَالَهَا مِنْ ـكَ إِلى مِثْلِهَا مِنَ الحَوْلِ زادُهْ

٣ ـ يَنْثَنِي عَنْكَ آخِرَ اليَوْمِ مِنْهُ نَاظِرٌ أَنْتَ طَرْفُهُ وَرُقَادُهْ

النَّوْرُوزُ: وَقْتٌ مِنَ الرَّبِيعِ يُعَظِّمُهُ الفُرْسُ، وَتَتَّخِذُهُ[٢] عِيداً لأَنْفُسِها[٣]، والزِّنادُ: عِيدانٌ مِنْ أَشْجَارٍ مَعْلُومَةٍ، أَشْهَرُها المَرْخُ[٤] والعَفَارُ،

(١) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: «جاء نيروزنا».

(٢) في ح، س: «وتتخدوه».

(٣) النيروز والنَّوْروز: فارسي معرّب، وهو عيد رأس السنة عند الفرس، ومعناه: اليوم الجديد، و«نو» معناه: جديد، و«روز» معناه: يوم، وهذا أصل نوروز، ثم غيروه إلى نيروز لتقريب التعريب، ليكون على وزن فيعول، كالقيصوم والديجور، أما فوعول فمعدوم في كلام العرب. (المعرب للجواليقي، تعليق د. ف عبدالرحيم، ص٦١٧ـ٦١٨، وشرح الواحدي ٢/٧٤١).

(٤) في س: «أشهرها المر».

ـ والمرخ: شجر سريع الوري والاشتعال، والعفار: شجر يتخذ منه الزناد.

يُحَكُّ مِنْهَا العُودُ بِصَاحِبِهِ فَيُقْدَحُ بِهَا النَّارُ، وَتَقُولُ العَرَبُ: وَرَتِ الزِّنَادُ، وَوَرِيَتِ الزِّنَادُ: إذا أُخْرَجْتِ النَّارَ على سُرْعَةٍ، وَوَرَتْ زِنَادُ فُلانٍ بِأَمْرِ كَذَا: إذا أَصَابَ مِنْهُ ما يُحِبُّ، وَوَرَيْتُ كَذٰلِكَ[1]، والطَّرْفُ: تَحَرُّكُ العَيْنِ بالنَّظرِ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُخَاطِبُ ابنَ العَمِيْدِ: جَاءَ نَوْرُوزُنا الذي كُنَّا نَرْتَقِبُ (٢٠١ح) وَقْتَهُ، / وَنَنْتَظِرُ حِيْنَهُ، وَأَنْتَ أَيُّها الرَّئِيْسُ مُرادُهُ الَّذي قَصَدَهُ، وَمَرْجُوُّهُ الَّذي اعْتَمَدَهُ، وَوَرَتْ زِنَادُهُ بالوُفُودِ عَلَيْكَ، وَأَدْرَكَ ما أَمَّلَهُ مِنَ الوُصُولِ إليكَ.

ثُمَّ قَالَ مُخبِراً عَنِ النَّوْرُوزِ، ومُخَاطِباً لِلْمَمْدُوحِ: هٰذِهِ النَّظْرَةُ التي نَالَها مِنْ غُرَّتِكَ، والرِّفْعَةُ التي أَحْرَزَها بالوُصولِ إلى حَضْرَتِكَ، زَادَهُ إلى مِثْلِ هٰذا الوَقْتِ مِنَ العَامِ المُسْتَقْبَلِ، والزَّمَانِ المُنْتَظَرِ[2]، وَبِحَسَبِ ذٰلِكَ يَسُرُّكَ لِيُرْضِيَكَ بِفِعْلِهِ، وَيَتَزَيَّنُ لَكَ لِيُوافِقَكَ بِحُسْنِهِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: يَنْثَنِي[3] عَنْكَ[4] عِنْدَ اقْتِرَابِ آخِرِهِ، وانْصِرامِ سَائِرِهِ، نَاظِرٌ مِنْهُ، أَنْتَ طَرْفُهُ الذي بِهِ يَنْتَشِرُ وَيُبْصِرُ، وَرُقَادُهُ

---

(١) أي: أصبت غايتي وبلغت مرادي.

ـ قال أبو الفتح: «وتقول العرب: ورت بفلان زنادي، أي: أدركت به مرادي». (النظام ج٢/٢٥-خ).

(٢) في س: «والزمان المتنظر».

(٣) في ح، س: «يثني».

(٤) في س: «عليك».

الذي إليهِ يَأْوِي وَيَسْكُنُ، فاسْتِيْحَاشُهُ إليكَ بِمِقْدارِ سُرورِهِ بالوُفُودِ عَلَيْكَ(١).

٤ ـ نَحْـنُ في أَرْضِ فَارِسٍ في سُرورٍ ذا الـصَّـبَـاحُ الَّـذي نَرَى(٢) مِيلادُهُ
٥ ـ عَظَّمَـتْـهُ مَمَـالِـكُ الـفُـرْسِ حَتَّـى كُلُّ أَيَّامِ عَامِـهِ حُسَّـادُهُ

المِيْلادُ: وَقْتُ الوِلادَةِ، والمَمَالِكُ: جَمْعُ مَمْلَكَةٍ، وَهِيَ سُلْطَانُ المَلِكِ(٣).

---

(١) قال أبو الفتح في تفسير البيت: «أي إذا انصرف عنك في آخر اليوم، خلف عندك طرفة ورقادة، فبقي بعدك بلا لحظ ولا نوم، إلى أن يعود إليك، وهذا مثل وقد أحسن فيه. قال العروضي: هذا هجاء قبيح إذا أخذنا بقول أبي الفتح؛ لأنه تركه ينصرف عن أعمى عديم النوم، ومعناه: لما رآك استفاد منك النوم والرقاد وهما اللذان تستطيبهما العين. قال المبارك بن أحمد: والمعنى: أنت طرفه، أي: عينه التي بها يرى، وأنت رقاده الذي به ينام». (النظام ٢/٢٥ ـ خ).

(٢) كذا في رواية الواحدي وابن المستوفى أيضاً، وفي رواية ابن جني والمعري والتبيان: «يُرَى».

قال ابن جني: «أي نحن كل يوم في سرور، لأن الصباح كل يوم يُرى، يريد اتصال سرورهم»، قال أبو الفضل العروضي: «ليس كما ذهب، وإنما يريد أن يخص صباح نيروز بالفضل... والرواية الصحيحة (نرى) بفتح النون. (الواحدي ٢/٧٤٢).

(٣) تعريف الممالك هو تعريف ابن جني: «الممالك جمع مملكة، سلطان الملك». وذهب الواحدي إلى أن الممالك يجوز أن يكون المراد منها: جمع. =

فَيَقولُ: نَحْنُ بأَرْضِ فَارِسَ في سُرورٍ قَدْ عَمَّ، وَشَمِلَ وَكَمِلَ، وَصَبَاحُ يَوْمِ النَّوْرُوزِ مِيْلَادُ ذلِكَ السُّرورِ وَأَوَّلُهُ، وبَاعِثُهُ وَمُوجِبُهُ[1]، فالآمَالُ مُنْبَسِطَةٌ، والفُرْحَاتُ[2] مُتَّصِلَةٌ، والنِّعَمُ سَابِغَةٌ[3]، وَأَعْيُنُ الحَوَادِثِ نائمَةٌ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ النَّوْرُوزَ: وَقَدْ[4] أَوْجَبَتْ مَمَالِكُ الفُرْسِ تَعْظِيْمَهُ، وأَظْهَرَتْ إجْلاَلَهُ، حَتَّى صَارَتْ أَيَّامُ العَامِ تَحْسُدُهُ على رِفْعَتِهِ، ولا[5] تُسَاوِيهِ في شَرَفِ رُتْبَتِهِ.

٦ - ما لَبِسْنَا فِيْهِ الأَكَالِيلَ حَتَّى لَبِسَتْهَا تِلاعُهُ وَوِهَادُهُ
٧ - عِنْدَ مَنْ لا يُقَاسُ كِسْرَى أَبُو سَا سَانَ مُلْكاً بِهِ ولا أَوْلادُهُ
٨ - عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلْسَفِيٌّ رَأْيُهُ فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهُ

الأَكَالِيْلُ: العَصَائِبُ المَنْظُومَةُ بالجَوْهَرِ، واحِدُها إكْليلٌ، والتِّلاعُ: أَمَاكِنُ مُرْتَفِعَةٌ يَجْرِي فِيها المَاءُ مِنَ الجِبَالِ، واحِدُها تَلْعَةٌ[6]، والوِهَادُ:

= ملك، مثل مشايخ جمع شيخ، والمحاسن جمع حسن». (النظام ٢/٢٥-خ، شرح الواحدي ٢/٧٤٢).

(١) وافق الأفليلي في هذا الفهم المخالف لابن جني، كلًّا من ابن فورجة وأبي الفضل العروضي. (انظر التبيان ٢/٤٨، وشرح الواحدي ٢/٧٤٢).

(٢) الفُرْحَاتُ: جمع فُرْحَة، ويفتح، وهي المَسَرَّة.

(٣) في س: «والنعام سابغة».

(٤) في س: «قد» سقطت الواو.

(٥) «ولا»: ساقطة من س.

(٦) عند ابن جني: التلاع: جمع تلعة، وهي ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها، وفي القاموس: التلاع: مسايل الماء من الجبال حتى ينصب في الوادي، =

مُطْمَئِنَّاتٌ مِنَ الأَرْضِ، وَاحِدَتُها[1] / وَهْدَةٌ. (٢٠٢ح)

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى النَّوْروزِ: ما لَبِسْنَا فِيْهِ الأَكَالِيْلَ، وما يَقَعُ مَوْقِعَها مِنْ مُعْلَمَاتِ العَمَائِمِ، وَمُزَيَّنَاتِ العَصَائِبِ، مُخْتَلِفِيْنَ في حُسْنِ الهَيْئَةِ، مُشْتَمِلِيْنَ بِفاخِرِ الكِسْوَةِ، حَتَّى لَبِسَتْ تِلْكَ المَلابِسَ تِلَاعُ فَارِسَ وَوِهَادُها، بما أَبْدَتْهُ مِنْ أَزَاهِيْرِ الرَّوْضِ، وَأَظْهَرَتْهُ مِنْ بَدَائِعِ النَّوْرِ. يُشِيرُ إلى أَنَّ النَّوْرُوزَ إِنَّما يَكُونُ في الوَقْتِ الذي تَتَزَيَّنُ الأَرْضُ فِيْهِ لِمُبْصِرِها[2]، وَتَرُوقُ بِمَا تُبْدِيهِ مِنْ غَرائِبِ زُخْرُفِها[3].

= ولا تكون التلاع إلا في الصحاري. (انظر النظام ٢/٢٥-خ، القاموس، مادة: تلع).

(١) في س: «واحدها».

(٢) في س: «لتبصرها».

(٣) - قال ابن جني في شرح البيت: «يريد أن الصحراء قد تكامل زهرها، فجعله كالأكاليل عليها».

- قال أبو الفضل العروضي: وكيف يصح ما قال وأبو الطيب يقول: لبسنا فيه الأكاليل، ولم يقل ما لبست الصحراء أو ما يشبه هذا مما يكون دليلاً على ما قال أبو الفتح، ولكن من عادة الفرس إذا جلسوا في مجلس اللهو والشرب يوم النيروز أن يتخذوا أكاليل من النبات والأزهار فيجعلونها على رؤوسهم، قال المبارك بن أحمد: والقول الصحيح ما قاله أبو الفتح، والتوجيه الذي وجهه تمحل مثله من العلماء، وهو أن العروضي احتج بما احتج مِنْ لبس الفرس الأكاليل في يوم النوروز، فما يصنع بقوله: حتى لبستها تلاعه ووهاده، أليس قد عاد إلى ما دفعه، لأن الهاء في لبستها تعود إلى الأكاليل...». (شرح الواحدي ٢/٧٤٢، والتبيان ٢/٤٨، والنظام ج٢/٢٥-خ). =

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى ابنِ العَمِيْدِ مَمْدُوحِهِ: عِنْدَ مَنْ لا يُقَاسُ بِهِ[1] أبو سَاسَانَ، ولا سَائِرُ الأكاسِرَةِ مِنْ وَلَدِهِ، في سُلْطَانِهِ وَجَلالَتِهِ، ونَفَاذِهِ وَسِيَاسَتِهِ، وما رَفَعَهُ اللَّهُ مِنْ قَدْرِهِ، وَتَكَفَّلَ بِهِ مِنْ إعلاءِ أَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إليهِ: عَرَبيُّ اللِّسَانِ فَصَاحَةً وإبَانَةً، فَلْسَفِيُّ الرَّأْيِ حِكْمَةً وَدِرَايَةً، فَارِسِيُّ الأَعْيَادِ[2] كَرَماً وَسِيَادَةً، يَشْمُلُ مَنْ مَلَكَهُ بِفَضْلِهِ، وَيُرْضِيْهِ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ.

٩ ـ كُلَّما قَالَ نائِلٌ: أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ، قَالَ آخَرُ: ذا اقْتِصَادُهُ

١٠ ـ كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبي عَنْ سَمَاءٍ والنِّجَادُ الذي عَلَيْهِ نِجَادُهُ؟!

الاقْتِصَادُ: التَّوَسُّطُ في الأُمُورِ، والنِّجادُ: مَحْمَلُ السَّيْفِ.

فَيَقولُ مُشِيْرَاً إلى ابنِ العَمِيْدِ: كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ مِنْ بَذْلِهِ، وَمَشْهودٌ مِنْ فَضْلِهِ، أَنَا إسْرافٌ فِيما قَصَدْتُ بِهِ، وَغَايَةٌ من الكَثْرَةِ فيما اعْتَمَدْتُ لَهُ، أَرْدَفَ ذٰلِكَ مِنْ جُودِهِ ما يَزِيْدُ عَلَيْهِ وَيَغْمُرُهُ، وَيَجْعَلُهُ في حَيِّزِ القَصْدِ وَيُصَغِّرُهُ.

ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يُرِيْدُهُ: كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبي[3] عَنْ رَفِيْعٍ مِنَ المَوَاضِعِ، وَجَلِيْلٍ مِنَ المَرَاتِبِ، والسَّيْفُ الذي نِجَادُهُ عَلَيْهِ مِنْ عَطَايَاهُ وَمَواهِبِهِ،

= ـ وتجدر الإشارة إلى أن شرح الأفليلي متميز بالإحاطة بدلالات معنى البيت المثارة بين الشراح.

(١) زاد في ح: «عند لا من لا يقاس به».

(٢) من أعياد الفرس: النيروز والمهرجان.

(٣) المَنْكِبُ: مجمع رأس الكتف ورأس العضد في الكتف.

وما خَصَّني بهِ مِنْ فَواضِلِهِ؟! يُشِيْرُ إلى أَنَّهُ خلَعَ عَلَيْهِ سَيْفَاً أَبَانَ بِهِ ما يُرَاعِيْهِ مِنْ أَمْرِهِ[1]، وَوَصَفَهُ أَبو الطَّيِّبِ فِيْمَا يَتَّصِلُ بِهٰذا مِنْ شِعْرِهِ.

١١ - قَلَّدَتْنِي يَمِيْنُهُ بِحُسَامٍ أَعْقَبَتْ مِنْهُ واحِداً أَجْدَادُهْ[2]

١٢ - كُلَّما اسْتُلَّ ضاحَكَتْهُ إِيَاةٌ تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّها أَرْآدُهْ

١٣ - مَثَّلوهُ في جَفْنِهِ خَشْيَةَ الفَقْـدِ فَفِي مِثْلِ أَثْرِهِ[3] إِغْمَادُهْ

الحُسَامُ: السَّيْفُ الصَّارِمُ[4]، والأَعْقَابُ: مَأْخُوذَةٌ مِنَ العَقْبِ، وهو وَلَدُ الرَّجُلِ، وإِيَاةُ الشَّمْسِ: ضَوْءُها، والأَرْآدُ: الأَنْوَارُ، واحِدُها رَأْدٌ[5]،

---

(١) ذهب ابن جني إلى أن المتنبي يريد بهذا البيت طول حمائل سيفه لطوله، وردّ أبو الفضل العروض هذا الفهم بقوله: «لم يرد في هذا البيت طول النجاد ولا قصره، وإنما أراد تعظيم شأن الواهب...»، وقال ابن فورجة: «إن المتنبي ما تعرض لطول النجاد ولا قصره، وإنما ضرب مثلاً لشرف منكبه إذا ردّي بنجاده». (شرح الواحدي ٧٤٣/٢، والنظام ٢/٢٦-خ).

(٢) في ح، س: «واحداً أجواده»، وهو تحريف.

(٣) في ح: «ففي مثل غمده».

(٤) في س: «السيف الطارم».

(٥) والرَّأْدُ: ضوء النهار والضحى، يقال: رأد النهار ورأد الضحى، والرِّئْدُ: التِّربُ، وقد فسر به البيت عند الواحدي وابن فورجة. (انظر ٧٤٤/٢، والنظام ٢٦/٢ - خ).

- والرئد عند أبي الفتح: النظير والمِثْل أيضاً.

على أن اللغويين قالوا: رأد النهار والضحى: ارتفاعهما، وإذا ارتفعا ارتفع الضوء. (النظام ٢/٢٦-خ).

وَأَثَرُ السَّيْفِ: فِرِنْدُهُ[1].

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُشِيْرُ إلى المَمْدوحِ، وَيَذْكُرُ السَّيْفَ الذي وَهَبَ لَهُ: قَلَّدَتْني يَمِيْنُهُ بسَيْفٍ، فِرِنْدٍ في جِنْسِهِ، وَجَيِّدٍ في جَلالَةِ قَدْرِهِ، وأَعْقَبَتْهُ السُّيوفُ المُتَقَدِّمَةُ مِنْهُ في الأَزْمَانِ الخاليَةِ، والمُدَهِ الطِّوالِ الماضِيَةِ، واحِداً لا نَظِيْرَ لَهُ، وَغرِيْباً لا يَقْتَرِنُ شَيءٌ من السُّيوفِ بِهِ[2].

ثُمَّ قَالَ مُنَبِّهاً على كَرَمِ جَوْهَرِهِ، وَشَرَفِ عُنْصُرِهِ: كُلَّما اسْتُلَّ ضَاحَكَتْهُ إِيَاةُ مِنْ أَرَادَ هٰذا السَّيْفِ الظَّاهِرَةِ، وَأَنْوَارِهِ المُشْرِقَةِ البَادِيَةِ، وَأَنَّ الشَّمْسَ، مَعَ أَنَّها أَصْلُ الضِّيَاءِ، مُضَافَةٌ إِليهِ، وَعِيالٌ في الإِشْرَاقِ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى السَّيْفِ الَّذي قَدَّمَ ذِكْرَهُ: مَثَّلُوهُ في جَفْنِهِ كَلَفاً بِهِ، وَاسْتِحْسَاناً لَهُ؛ يُرِيْدُ: أَنَّ جَفْنَ هٰذا السَّيْفِ كَانَ مُحَلًّى بِذَهَبٍ[3]

---

(١) وفِرِنْدُ السيف: وشيه، وهو جوهر السيف وماؤه الذي يجري فيه، قال ابن منظور: وهو دخيل. (لسان العرب، مادة: فرند ٣/٣٣٤، ط. دار صادر).

(٢) قال صاحب فتق الكمائم في معنى قوله: «اعقبت منه واحداً أجداده»: هو منسوب إلى الهند كما ينسب الشريف إلى الجد، والهند لم تطبع منه ثانياً، فقد أعقبت منه واحداً، وقال الواحدي: هو عديم النظير، كمن لم يعقب أجداده مثله، وكان واحداً في جملة إخوانه وأترابه، وأراد بأجداده: الحسام والجبال والأحجار والمعادن التي يستخرج منها جوهر الحديد، فهو لم يطبع مثله». (النظام ٢/٢٦-خ).

(٣) تحلية السيوف إنما تكون بالفضة، بذلك جرت العادة، وبها قال الشراح، فابن جني يقول: «كأن جفن هذا السيف مغشى فضة منسوجة عليه، فكأنهم حكوه بنقاء الفضة التي على جفنه صوناً له، وقال صاحب فتق الكمائم: حلّوا =

قَدْ أُجِيْدَ صِقَالُهُ، وَأُثْبِتَ فِيْهِ مِثَالُهُ، فَصَارَ الصِّقَالُ في جَفْنِهِ كالفِرِنْدِ المُتَلأْلِىءِ في مَتْنِهِ، فَكَأَنَّما أُغْمِدَ في ذٰلِكَ الأَثَرِ؛ لِمَا في الذَّهَبِ الذي حُلِّيَ بِهِ غِمْدُهُ مِنْ جَوْدَةِ الصَّقْلِ[1].

١٤ ـ مُنْـعَـلٌ لا من الـحَـفَـا ذَهَبـاً يَحْـ ـمِـلُ بَحْـراً فِرِنْـدُهُ إِزْبَـادُهْ[2]

١٥ ـ يَقْـسِـمُ الـفَـارِسَ الـمُـدَجَّـجَ لا يَسْـ ـلَمُ مِنْ شَفْـرَتَـيْهِ إلَّا بدادُهْ

١٦ ـ جَمَـعَ الـدَّهْـرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ وَثَـنـائـي فاسْـتَـجْـمَـعَـتْ آحـادُهُ

المُنْعَلُ مِنَ السُّيوفِ: الذي يَكُونُ في أَسْفَلِ غِمْدِهِ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، أَوْ ما يَقُومُ مَقَامَهُما مِمَّا يُصَانُ بِهِ، والفِرِنْدُ: وَشْيُ السَّيْفِ، والإِزْبَادُ: الرَّمْيُ بالزَّبَدِ، والمُدَجَّجُ[3]: المُشْتَمِلُ بالسِّلَاحِ، والبِدَادُ: لِبَدُ السَّرْجِ، والآحادُ: الأَفْرادُ[4].

= جفنه بالفضة، فهي تحكيه بياضاً وصفاءً...». (النظام ٢/٢٦ ـ خ).

(١) قال أبو العلاء في شرح البيت: «يقول هذا السيف يهوى الناظر إدامة نظره إليه، فقد مثل في غمده كيلا يستره الغمد عن العيون، كأنهم حلّوه بفضة، ولا يمنع أن يكونوا صاغوا له غمداً من الفضة، والسيف يوصف بالبياض، والفضة بيضاء، فكأنه مغمد في فرنده». (النظام ٢/٢٧ ـ خ).

(٢) في رواية التبيان والواحدي وشرح ديوان المتنبي: «إِزباده» بكسر الهمزة.

ـ قال المبارك بن أحمد المستوفى: «الذي سمعته بفتح الهمزة، وفي نسخة إزباده بكسرها». (النظام ٢/٧٤)، قال الليث: أزبد البحر إزباداً، وقال الأصمعي: زبدت فلاناً أزبِدُهُ زَبْداً إذا أعطيته، فإن أعطيته زبداً قلت: أَزْبُدُهُ زَبْداً، أي: أطعمته زبداً. (اللسان، مادة: زبد).

(٣) في س: «المدحج».

(٤) أي: غرائبه وما لا نظير له، كما قال ابن جني. (النظام ٢/٢٧ ـ خ).

فَيَقولُ: إنَّ السَّيْفَ الذي ذَكَرَ أَنَّهُ وَهَبَ لَهُ[1]، كَانَ مُنْعَلًا بالذَّهَب، لا لِخَفَاءٍ لَحِقَهُ، ولا لِوَهْنٍ أَدْرَكَهُ، وَلْكِنْ عَلَى سَبيْلِ الصِّيَانَةِ لَهُ، والشُّحِّ بِهِ، وَذٰلِكَ الغِمْدُ المُنْعَلُ يَحْمِلُ مِنْ نَصْلِهِ ما هُوَ كالبَحْرِ في رَوْنَقِهِ وَصَفَائِهِ، وَفِرِنْدُهُ عَلَيْهِ كالزَّبَدِ المُتَّصِلِ / بِمَائِهِ. (٢٠٤ح)

[ثُمَّ قَالَ][2]: يَقْسِمُ[3] الفارِسَ المُدَجَّجَ في السِّلاحِ لا يَعْتَصِمُ مِنْهُ بِشَكَّتِهِ، وما اسْتَظْهَرَ بِهِ مِنْ آلتِهِ وَعُدَّتِهِ، وَيَنْفُذُ فِيهِ إلى أَنْ يَقُدَّ سَرْجَهُ، وَيُدْرِكَ لِبَدَهُ. يُرِيْدُ أَنَّ هٰذا السَّيْفَ قَدْ جَمَعَ غَايَةَ الكَرَمِ في فِعْلِهِ وَمَخْبَرِهِ، كَمَا جَمَعَ غَايَةَ الحُسْنِ في هَيْبَتِهِ وَمَنْظَرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: جَمَعَ هٰذا السَّيْفُ لِهٰذا الدَّهْرِ[4]؛ ما هُوَ عَلَيْهِ مِنْ نفاذِ حِدَّتِهِ، وَيَدَيْ ابنِ العَمِيْدِ اللَّتَيْنِ يَبْطِشَانِ بِقُوَّتِهِ، وَثَنائِي الَّذي دَلَلْتُ بِهِ على حَقِيْقَةِ صِفَتِهِ، فَاجْتَمَعَتْ لَهُ آحادُ الزَّمانِ الَّتي لا تُماثَلُ، وَمُفْرَدَاتُهُ الَّتي لا تُقَاوَمُ[5]، وَثَنَّى اليَدَ، وإنَّما تُصَرِّفُ[6] السَّيْفَ مُفْرَدَةً؛ لأَنَّ الأُخْرَى تَعْضُدُها في تَصَرُّفِها، وَتُسَبِّبُ لَهَا أَسْبَابَ تَمَكُّنِها.

١٧ ـ وَتَقَلَّدَتْ شَامَةً في نَدَاهُ جِلْدُها مُنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهْ

(١) أي: وهبه ابن العميد له.

(٢) ساقطة من ح، س، ويقتضيها السياق.

(٣) «يقسم»: ساقطة من س.

(٤) ذهب أكثر الشراح إلى أن الدهر هو الذي جمع للسيف أحاده وغرائبه، فالهاء في «حده» للسيف، والهاء في «يديه» للممدوح ابن العميد، والهاء في «آحاده» للدهر. (انظر شرح الواحدي ٧٤٤/٢ـ٧٤٥، شرح ديوان المتنبي ٢٩٦/٤).

(٥) في س: «لا تقام».

(٦) أي: تصرف اليد السيف.

١٨ - فَرَّسَتْـنَـا سَوَابِـقٌ كُنَّ فِيهِ فَارَقَـتْ لِبْـدَهُ وَفِـيهـا طِرَادُهْ
١٩ - وَرَجَـتْ رَاحَـةً بِنَـا لا تَرَاهـا وَبِـلادٌ نَسِـيْرُ[1] فيهـا بِلادُهْ

الشَّامَةُ: مَعْرُوفَةٌ، وَهِيَ التي تَكونُ في الجَسَدِ مُخَالِفَةً لِسَائِرِ لَوْنِه، والمُنْفِسَاتُ مِنَ المَتَـاعِ: كُلُّ ما ارْتَفَعَتْ قِيْمَتُـهُ، الواحِدَةُ: مُنْفِسَةٌ، والعَتَادُ: ما ادُّخِرَ لِمُهِمَّاتِ الأُمورِ، والتَّفْرِيسُ: تَعْلِيْمُ الفُرُوسِيَّةِ، والسَّوابِقُ: كرائِمُ الخَيْلِ، واللِّبْدُ: لِبْدُ السَّرْجِ، والطِّرادُ: تَجَاوُلُ الفُرْسَانِ.

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى السَّيْفِ الَّذي ذَكَرَهُ، وَمُخْبِراً بِأَنَّهُ كَانَ مُحْتَقَراً مَعَ جَلَالَتِهِ، فِيما اقْتَرَنَ بِهِ مِنْ هِبَاتِ ابنِ العَمِيْدِ التي وَهَبَها لَهُ[2]: وَتَقَلَّدَتْ مِنْ هٰذا[3] السَّيْفِ الَّذي قَدَّمْتُ وَصْفَهُ، ما هُوَ فيما اسْتَضَافَ إليهِ مِنَ الهِبَاتِ المُقْتَرِنَةِ، كالشَّامَةِ التي لا يُعْتَدُّ بِهَا لِقِلَّتِها، ولا تَكادُ تَتَبَيَّنُ في الجِلْدِ لِصِغَـرِها وَدِقَّتِها، وَجُمْلَةُ المَوَاهِبِ التي كَانَ السَّيْفُ فِيْهَا مِنْ مُنْفِسَاتِ المَتَاعِ، وَمُتَخَيَّراتِ العَتَادِ. وَكَنَى عَنْ جُمْلَةِ المَوَاهِبِ بالجِلْدِ، وَعَنِ السَّيْفِ الَّذي قَلَّ فيها بالشَّامَةِ، وَحَمَلَ الكَلامَ عَلَى الاسْتِعَارَةِ[4].

---

(١) في رواية التبيان وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: «وبلاد تسير».
- قال المبارك بن أحمد: «ويروى «نسير» و«أسير»، والضمير في «تسير» يعود إلى الخيل. (النظام ج٢/٢٨ -خ).

(٢) في س: «الذي وهبها له».

(٣) «هذا»: ساقطة من ح.

(٤) اختلفت رؤية الشراح لدلالة الشامة والجلد في قول المتنبي؛ فابن جني يرى أن السيف يلوح فيما أعطاه كما تلوح الشامة في الجسد لحسنه ونفاسته، وأبو الفضل العروضي يقول: أراد أن هذا السيف على حسنه وكثرة قيمته كالنقطة فيما أعطاه، فقدر هذا السيف كقدر الشامة في الجلد، وابن فورجة ذهب إلى =

ثُمَّ قَالَ: أَفَادَتْنَا الفُرُوسَةَ[1] سَوَابِقُ خَيْلٍ كَانَتْ في تِلْكَ الهِبَاتِ، (٢٠٥ح) بِحُسْنِ أَدَبِها وَتَأَتِّيْها في تَصَرُّفِها، فَفَارَقَتْ لِبَدَ المَمْدُوحِ، وَفِيْهَا / ما حَمَلَها عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الانْقِيَادِ في المُطَارَدَةِ، وَمَحْمُودِ الطَّواعِيَةِ[2] عِنْدَ المُجَاوَلَةِ[3]. وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ إِلى مَوْضِعِ ابنِ العَمِيْدِ مِن الفُروسَةِ[4]، وَأَنَّهُ لَمْ يُؤْثِرْهُ بِخَيْلٍ في[5] رُكُوبِهِ، إِلَّا لما أَظْهَرَ عَلَيْهِ مِنَ الكَرَامَةِ.

= أنه أراد بجلده ظاهره الذي عليه الفرند، لأن أنفس ما في السيف فرنده، إذ به يغالى سومه، ويستدل على جودته، والمعري يرى أن الغمد بما عليه من الحلى والذهب أنفس من السيف، كأنه كان محلى بكثير من الذهب، فجعل الغمد جلداً، إذ جعل السيف شامة، أما الواحدي فيقول: إن هذا السيف في جملة هدايا ابن العميد شامة في جلد، ولما سماه شامة، كنى عن الأشياء الثمينة النفيسة من الثياب والعتاد والخيل بالجلد. (شرح الواحدي ٢/٧٤٥، وانظر تفسير أبيات المعاني ١٠٥، والنظام ج٢/٢٧-٢٨ - خ).

(١) في س: «العروسة»، وهو تحريف.

(٢) في ح، س: «الطواعنة».

(٣) في س: «عند المجادلة».

- قال ابن جني في قوله: «وفيها طراده»، أي: عليها كما قال تعالى: ﴿ولأصلبنّكم في جذوع النخل﴾، أي: عليها. (الفتح الوهبي ص٦٣).

- قال المبارك بن أحمد بن المستوفى في معنى «وفيها طراده»: «يريد أن نعت طراده وأعماله لها باقٍ فيها، وعنى بذلك كثرة حروبه، أي: وهبها منه وهي لم تسترح من طرادها، وتكون الواو في قوله: «وفيها طراده» واو الحال، أي: في هذه الحال، كأنه قال: فارقت لبدة مطرودة». (النظام ٢/٢٨، وانظر ما قاله العروضي والواحدي (شرح الواحدي ٢/٧٣٦).

(٤) في س: «من الفرسة». (٥) «في»: ساقطة من ح.

ثُمَّ قَالَ: وَرَجَتْ هٰذِهِ الخَيْلُ أَنْ تَنَالَ بِهِبَتِها لَنَا، راحَةً مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ مُوَاصَلَةِ الغَزْوِ، وَمُدَاوَمَةِ السَّفَرِ، وَهِيَ تَحْمِلُ مِنَّا في بَلَدِهِ أَبْنَاءَ نِعْمَتِهِ(١)، والمُتَصَرِّفِيْنَ بِأَمْرِهِ في إقامَتِهِ وَرِحْلَتِهِ.

٢٠ - هَلْ لِعُـذْري إلى الهُمَـامِ(٢) أبي الفَضْـ ـلِ قَبُـولٌ سَوادُ عَيْنِـي مِدَادُهْ

٢١ - أَنَـا مِنْ شِدَّةِ الـحَـيَاءِ عَلِيْلٌ مَكْـرُمَـاتُ الـمُـعِـلِّهِ عُوَّادُهْ

٢٢ - ما كَفَـانِـي تَقْـصِـيرُ ما قُلْتُ فِيْهِ عَنْ عُلاهُ حَتَّـى ثَنَـاهُ انـتِـقَـادُهْ(٣)

الهُمَامُ: المَلِكُ الرَّفِيعُ الهِمَّةِ، وَثَنْيُكَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ: إذا صَرَفْتَهُ، والانْتِقَادُ: الامْتِحَانُ والتَّخَيُّرُ.

فَيَقولُ مُشِيراً إلى تَقْصِيْرِهِ عَنْ وَاجِبِ الشُّكْرِ، وَتَعْدِيْدِ ما أَحَاطَ بِهِ مِنَ الفَضْلِ: هَلْ لِعُذْرِي عِنْدَ أَبي الفَضْلِ الهُمَامِ الأَكْبَرِ، والرَّئِيسِ الأَكْرَمِ، مَوْضِعٌ مِنْ تَقَبُّلِهِ، وَحَظٌّ مِنْ تَجَوُّزِهِ، فَأَجْعَلُ مِدَادَ كِتابِي بِذٰلِكَ العُذْرِ سَوادَ عَيْنِي(٤)، إكْرَامَاً لَهُ، وَأَبْدُرُ إلى ذٰلِكَ وإلى مِثْلِهِ، إعْجَابَاً بِهِ.

---

(١) في س: «أنباء نعمته».

(٢) كذا في رواية الواحدي والتبيان وابن المستوفى أيضاً، وفي شرح ديوان المتنبي: «هل لعذري إلى الإمام».

(٣) في رواية ابن المستوفى: «حتى ثناني انتقاده» (٢/٢٩-خ).

(٤) أي: لو قبل عذري، لكتبت قبوله بسواد عيني، وجعلته مداداً لكتبه.

- قال أبو الفتح وقد نحا الأفليلي نحوه: «قد رضيت أن يجعل المداد الذي يكتب به قبول عذري، سواد عيني، حباً له، وتقرباً منه، واعترافاً له بالتقصير».

- ذهب الواحدي إلى أن الهاء في «مداده» تعود إلى أبي الفضل، وفي قول أبي الفتح تعود إلى «العذر»، والمعنى: هل يقبل عذري، وهل عنده قبول =

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: أَنَا مِنْ شِدَّةِ الحَيَاءِ؛ لِتَأَخُّرِي عَنْ ما يَلْزَمُنِي لِهٰذا الرَّئِيسِ، كالعَلِيْلِ المَدْخُولِ الصِّحَّةِ، رَدِيِّ الأَلَمِ[1]، المَغْلُوبِ القُوَّةِ، إلَّا أَنَّ مَكْرُمَاتِ[2] الذي أَعَلَّتْنِي فَوَاضِلُهُ، بِعَجْزِي عَنْ وَصْفِهـا، وَأَخْجَلَتْنِي بِتَقْصِيْرِي عَنْ حَقَـائِقِ حَمْدِها، تَعُودُنِي مُتَتَابِعَةً، وَتَتعاهَدُنِي مُتَوالِيَةً، فَلَسْتُ أَدْرِي أَيَّ طَرِيْقٍ أَسْلُكُ إليها مِنَ الشُّكْرِ، ولا كَيْفَ أُقَاوِمُ[3] كَثْرَتَها بِجَمِيْلِ النَّشْرِ؟!

ثُمَّ قَالَ: ما كَفَانِي تَقْصِيْرُ شُكْرِي عَنْ فَضْلِهِ، وَتَأَخُّرُ ما أُبْدِعُهُ مِنَ الشِّعْرِ عَنْ رَفِيْعِ قَدْرِهِ، حَتَّى أَرْدَفَ ذٰلِكَ بِانْتِقَادِهِ[4]، الَّذي يَقِلُّ كُلُّ

= لعذري؟ ثم قال: سواد عيني مداد على طريق الدعاء: جعل الله مداده سواد عيني، يريد أنه لو استمد من عيني لم أبخل عليه، وإنما قال ذلك لأنه كاتب يحتاج إلى المداد.

ـ قال ابن المستوفى: لو قال الواحدي أن «الهاء» في مداده في قول ابن جني تعود إلى القبول، كان أولى لقربه منها، ولأن الكناية إنما هي للقبول لا للعذر على زعمه، وعلى ما ادعاه الواحدي، فلا معنى لدعائه عقيب ما ذكره بقوله: «سواد عيني مداده»، ولو دعا بغير ذلك كان أولى، ولو جُعل دعاءً على ما فسره أبو الفتح من الكتابة كان أحسن، ووقع موقعاً مليحاً طريفاً». (النظام ٢/٢٨-٢٩ خ).

(١) في س: «دري الألم».

(٢) في س: «إلا أن المكرمات».

(٣) في س: «ولا كيف أقام».

(٤) أي: انتقاد شعري، وبذلك صار انتقاده شعري رديفاً ثانياً لتقصيري، وهذا هو الموجب الثاني للحياء، (التقصير والانتقاد).

إحْسَانِ عِنْدَهُ، وامْتِحَانِهِ الَّذي يَغْلِبُ كُلَّ اجْتِهادٍ عَفْوُهُ، فَكَيْفَ لي بِمَا يُرْضِي ثَاقِبَ دِرَايَتِهِ[1]، وَيَثْبُتُ على انْتِقَادِهِ مَعَ سَعَةِ إحَاطَتِهِ؟!

٢٣ - / إنَّـنـي أَصْـيَدُ الـبُـزاةِ وَلَـكِـنْـ ـنَ أَجَـلَّ الـنُّـجـومِ لا أَصْـطَادُهْ (٢٠٦ح)

٢٤ - رُبَّ ما لا يُعَـبِّـرُ الـلَّفْظُ عَنْـهُ والَّـذي يُضْـمِـرُ الـفُـؤادُ اعْـتِـقَـادُهْ

٢٥ - ما تَعَـوَّدْتُ أَنْ أَرى كَأَبـي الـفَـضْـ ـلِ وَهٰـذَا الَّـذِي أَتَـاهُ اعْـتِـيَادُهْ

التَّعْبِيرُ: الإبَانَةُ عَنِ المَعْنَى بِظَاهِرِ اللَّفْظِ.

فَيَقولُ: إنَّني أَصْيَدُ البُزَاةِ؛ يُشِيْرُ إلى أَنَّهُ يَبْرُزُ عَلَى المُبَرِّزِيْنَ في الشِّعْرِ، وَيَتَقَدَّمُهُمْ في بَدائِعِ النَّظْمِ، وأَجْرَى الكَلَامَ على الاسْتِعَارَةِ، ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنَّ البَازِي مَعَ ما هُوَ عَلَيْهِ مِنَ النَّفَاذِ في الصَّيْدِ، والتَّقَدُّمِ في ذٰلِكَ لِأَكْثَرِ صُنُوفِ الطَّيْرِ، لا يَنَالُ النُّجومَ[2] ولا يُدْرِكُهَا، ولا يَصِيْدُها ولا يَلْحَقُها، وَكَذٰلِكَ ابنُ العَمِيْدِ في فَضْلِهِ، وما آثَرَهُ اللَّهُ بِهِ[3] مِنْ

---

(١) في س: «ثاقب درباته».

(٢) ضرب النجم مثلاً للممدوح.

- وكان الأولى في التفسير أن يؤكد الأفليلي في شرحه على: «أجل النجوم»؛ لأن مقصود أبي الطيب الترفيع بالممدوح، وهذا ما أشار إليه ابن جني والواحدي وصاحب شرح ديوان المتنبي. قال أبو الفتح: «لو استوى له أن يقول: (ولكن أعلى النجوم) لكان أليق، وقال الواحدي: «ولكن النجم الأعلى... يريد زحل وهو أجل النجوم»، وقال صاحب شرح ديوان المتنبي: «لكن البازي لا يمكن أن يصيد أجل النجوم وهو الشمس».

(انظر النظام ج٢/٢٩-خ، التبيان ٥٣/٢، شرح الواحدي ٧٣٧/٢، وشرح ديوان المتنبي ٢٢٩/٤).

(٣) «به»: ساقطة من س.

جَلالَةِ قَدْرِهِ، ولا يُمْكِنُنِي تَعْدِيدَ مَكَارِمِهِ، وَأَنَا أُقاوِمُ بِشِعْرِي ما أَبَانَهُ اللَّهُ مِنْ فَضَائِلِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لما قَدَّمَهُ: رُبَّ شَيْءٍ لا تُعَبِّرُ الأَلْفَاظُ عَنْ مِثْلِهِ، ولا تَبْلُغُ إلى حَقِيْقَةِ وَصْفِهِ، والفُؤَادُ يَشْهَدُ لَهُ وَيُصَدِّقُهُ، وَيَعْتَقِدُهُ[1] وَيَتَحَقَّقُهُ. فَأَشَارَ إلى أَنَّ في نَفْسِهِ مِنْ إعْظَامِ ابنِ العَمِيْدِ وَتَفْضِيْلِهِ ما لا يُعَبِّرُ عَنْهُ بِشِعْرِهِ، ولا يَسْتَوْفِيْهِ بِمَبْلَغِ وُسْعِهِ.

ثُمَّ قَالَ باسِطاً لِعُذْرِ نَفْسِهِ، ومُعْتَرِفاً بالتَّقْصِيْرِ عَنْ وَصْفِ فَضْلِ المَمْدُوحِ لِشِعْرِهِ: مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الفَضْلِ فِيْمَنْ رَأَيْتُهُ مِنَ العُلَمَاءِ، وامْتَدَحْتُهُ مِنَ الرُّؤَسَاءِ، وَكَانَ امْتِدَاحِي لَهُمْ بِحَسَبِ أَحْوَالِهِمْ، وَمَبْلَغِ أَقْدَارِهِمْ، فَأَشَرْتُ مِنْهُ غَيْرَ مَا عَهِدْتُهُ، واسْتَقْلَلْتُ لَهُ مِنَ الشِّعْرِ ما نَظَمْتُهُ، والَّذي أَسْدَاهُ إليَّ مِنَ الفَضْلِ، وَغَمَرَنِي[2] بِهِ مِنَ البَذْلِ، عَادَتُهُ الَّتي عَهِدَها، وَطَرِيْقَتُهُ الَّتي لا مُنْكِرَ لَهَا، فَهُوَ لا يَخْرُجُ في الكَرَمِ عَنْ عُرْفِهِ، وَأَنَا أُحاوِلُ غَيْرَ ما عَهِدْتُهُ[3] في وَصْفِهِ.

٢٦ ـ إنَّ في المَوْجِ لِلغَرِيْقِ لَعُذْراً ... واضِحاً أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدادُهْ

٢٧ ـ لِلنَّدى الغَلْبُ[4] أَنَّهُ فَاضَ والشِّعْـ ... ـرُ عِمادِي وابنُ العَمِيْدِ عِمادُهْ

---

(١) في ح، س: «وتعتقده».

(٢) في س: سقطت الحروف الثلاثة الأخيرة من كلمة: «غمرني» «غمـ » ولم يبق إلا الغين والميم.

(٣) في س: «وأنا أحاول ما عهدته في وصفه».

(٤) في س: «اهتدى القلب».

/ يَقُولُ مُشِيراً إلى ما أَحاطَ بِهِ[1] مِنَ فَضْلِ ابنِ العَمِيْدِ[2]، (٢٠٧ح) وَتَقْصِيْرِهِ عَنْ بُلُوغِ الوَاجِبِ في ذٰلِكَ: إنَّ ما في مَوْجِ البَحْرِ[3] مَعَ كَثْرَتِها، وامْتِناعِ الإحَاطَةِ بِجُمْلَتِها، ما يَبْسُطُ عُذْرَ الغَرِيْقِ[4] في عَجْزِهِ عَنْ حَصْرِها بِذِكْرِهِ، وإِحْصَائِها بعَدِّهِ. فَشَبَّهَ ما تَتَابَعَ عَلَيْهِ مِنْ مَوَاهِبِ ابن العَمِيْدِ بِأَمْوَاجِ البَحْرِ، وَشَبَّهَ نَفْسَهُ بالغَرِيْقِ فيها؛ لِتَقْصِيْرِهِ عَنْ حَقِيْقَةِ الشُّكْرِ.

ثُمَّ قَالَ: لِلنَّدَى الَّذِي هُوَ خُلُقُ ابنِ العَمِيْدِ، الغَلَبَةُ[5] في المُسَاجَلَةِ، والزِّيَادَةُ عِنْدَ المُماثَلَةِ، لأَنَّهُ فَاضَ عَلَيَّ وَهُوَ عِمَادُهُ[6]، والإِغْراقُ فيه مُرَادُهُ، فَعَارَضْتُهُ بِمَا أَهْدَيْتُهُ إليهِ[7] مِنَ الشِّعْرِ، واتْحَفْتُهُ بِهِ مِنْ غَرائِبِ النَّظْمِ، وذٰلِكَ الَّذِي أَسْنِدُ إليهِ، وأُعَوِّلُ عَلَيْهِ، فَأَعْجَزَ قَوْلِي بِفِعْلِهِ، وَزَادَ

(١) في س: «أحاطه به».
(٢) في ح، س: «من الفضل ابن العميد» ولعل ما أثبته الأنسب.
(٣) في ح: «إن في موج البحر».
(٤) في س: «ما يسقط عذر الغريق».
(٥) في س: «العلفة».
(٦) معنى هذا: أن الهاء في عماده تعود إلى الندى في رأي أبي القاسم الأفليلي وهو الصواب، قال أبو العلاء المعري: «أقر بأن الندى فاض فغلب الشعر، وجعل الشعر عماداً له، والأشبه أن تكون الهاء في آخر البيت عائدة على الشعر، أي: إني أستظهر على المديح بابن العميد عماد القريض». (النظام ج٢/٢٩-خ).
(٧) في س: «وإليه من الشعر».

على جُهْدِي بِعَفْوِهِ.

٢٨ - نَالَ ظَنِّي الأُمورَ إلَّا كَرِيماً لَيْسَ لِيْ نُطْقُهُ ولا فِيَّ آدُهْ

٢٩ - ظَالِمُ[1] الجُودِ كُلَّما حَلَّ[2] رَكْبٌ سِيْمَ أَنْ تَحْمِلَ[3] البِحَارَ مَزَادُهْ

الأَيْدُ والآدُ: القُوَّةُ، والسَّوْمُ: تَحْمِيْلُ المَشَقَّةِ[4]، والمَزادُ: القِرَبُ، الوَاحِدَةُ مَزَادَةٌ.

فَيَقولُ: أَدْرَكَتِ الأُمورَ ظُنُوني البَعِيْدَةُ[5]، وَكَشَفَتِ المَعَانِيَ العَوِيصَةَ، وَقَصَّرَتْ عَنْ أَنْ تُدْرِكَ كَرِيْمَاً كابْنِ العَمِيْدِ يُرْبِي على الكِرامِ، وَيَزِيْدُ بِفَضَائِلِهِ على جَمِيْعِ الأَنَامِ، وَلَسْتُ مَعَ ذلِكَ أَتَعاطَى في النُّطْقِ رُتْبَتَهُ، ولا أَقْوَى على قُوَّتِهِ[6]، مَعَ تَقَدُّمي في إِدْرَاكِ غوامِضِهِ، واشْتِهَارِي بالغَوْصِ على بَدَائِعِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَهُوَ في كَرَمِهِ ظَالِمٌ لِسُؤَّالِهِ، وَمُفْرِطٌ على قُصَّادِهِ، يَسُومُهُمْ أَنْ تَتَضَمَّنَ أَوْعِيَتُهُمْ[7] ما يَهَبُهُ، وَتَسْتَقِلَّ إِبِلُهُمْ بِمَا يَبْذُلُهُ لَهُمْ[8]، هُوَ

---

(١) روي: «ظالِمَ» بالنصب نعتاً لقوله: «إلا كريماً».

(٢) «حَلَّ»: ساقطة من س.

(٣) في رواية الواحدي وابن المستوفى والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «أن يحمل».

(٤) في س: «تحمل المشقة».

(٥) زاد في ح، س: «أدركت بظني الأمور ظنوني البعيدة»، ولعل ما أثبته الصواب.

(٦) - والمعنى: لا أضارع قوة بلاغته، ولا أطاول فصاحته.

- في ح، س: «ولا أقوى عليه قوته» ولعل ما أثبته الصواب.

(٧) في س: «أن تتضمن أعويتهم»، وهو تحريف.

(٨) في ح، س: «بما يبذلهم».

فِي ذٰلِكَ كَمَنْ يُكَلِّفُهُمْ تَضَمُّنَ البَحْرِ فِي الأَوْعِيَةِ، والتَّحَمُّلَ[1] بِهِ فِي المَزَادِ والأَسْقِيَةِ.

٣٠ـ غَمَرَتْنِي فَوائِدُ شَاءَ فِيْهَا أَنْ يَكُونَ الكَلَامُ مِمَّا **أُفَادَهْ**

٣١ـ ما سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ العَطَايَا فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فُؤادُهْ

/ يَقُولُ مُشِيْراً إِلَى ابنِ العَمِيْدِ: غَمَرَتْنِي مِنْهُ عَطَايَا مُتَتَابِعَةٌ، وَفَوَائِدُ مُتَرَادِفَةٌ، أَرَادَ إِفَادَتِي[2] فِيْهَا بِغَرائِبِ الكَلَامِ، وَإِيْثَارِي بِنَوَادِرِ البَيَانِ[3]، مَعَ أَنِّي رَبُّ هٰذِهِ الصِّنَاعَةِ، والمُحْتَفِلُ مِنْ هٰذِهِ البِضَاعَةِ. (٢٠٨ح)

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إِليهِ: ما سَمِعْنَا بِمِثْلِ هٰذا الرَّئِيْسِ، مِنْ كَرِيْمٍ أَحَبَّ العَطَايَا وَأَلِفَهَا، وَأَفْرَطَ فِي شِدَّةِ الشَّغَفِ بِهَا، حَتَّى اشْتَهَى أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ وما تَضَمَّنَهُ مِنْ سَعَةِ الإِحَاطَةِ، واشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ ثَاقِبِ الدِّرايَةِ، مِمَّا يَهَبُهُ لِمَنْ يَطْرُقُهُ، وَيَتَفَضَّلُ بِهِ عَلَى مَنْ يَقْصِدُهُ. يُرِيْدُ أَنَّ المَمْدوحَ أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِهِ[4]، كَمَا أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ جُودِهِ.

---

(١) في س: «والتجمل به».

(٢) في س: «أراد فادني».

(٣) فسّر ابن جني الفوائد بقوله: «تعلمت منه حسن القول، يصفه بالبلاغة والخطابة». وذهب الواحدي إلى تفسير الإفادة: «أنه نبهه بانتقاده شعره ما كان غافلاً عنه». (النظام ٢/٢٩ـخ، وشرح الواحدي ٢/٧٣٨).

(٤) خالف الأفليلي ابن جني، ووافقه الواحدي في دلالة القلب في البيت، إذ ذهب ابن جني إلى أن ابن العميد إذا أفاد إنساناً وهب له عقلاً ولباً وفؤاداً بالكلام الحسن الذي عنده، وردّ الواحدي هذا بقوله: «لم يعرف ابن جني هذا الكلام... يعني أن ما أفاده من العلم هو من نتيجة عقله وقلبه وثبات فكره، فعبر عن العلم بالفؤاد لأنه محله الفؤاد...». (انظر شرح الواحدي =

٣٢ ـ خَلَقَ اللّٰهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرَّاً(١) في مَكَانٍ أَعْرَابُهُ أَكْرَادُهْ
٣٣ ـ وَأَحَقَّ الغُيوثِ نَفْسَاً بِحَمْدٍ في زَمَانٍ كُلُّ النُّفوسِ جَرَادُهْ(٢)
٣٤ ـ مِثْلَمَا أَحْدَثَ النُّبُوَّةَ في العالَمِ والبَعْثَ حِيْنَ شَاعَ فَسَادُهْ
٣٥ ـ زَانَتِ اللَّيْلَ(٣) غُرَّةُ القَمَرِ الطَّالِعِ فِيهِ، وَلَمْ يَشِنْهَا سَوَادُهْ

طُرَّاً: يُرِيْدُ جَمِيْعَاً، والأَعْرابُ: أَهْلُ البَادِيَةِ، والعَرَبُ: أَصْحَابُ الإِبلِ وَبُيُوتِ الشَّعَرِ، والأَكْرَادُ: صِنْفٌ مِنَ العَجَمِ في أَطْرَافِ بِلادِ فَارِسٍ، يَذْهَبُونَ مَذَاهِبَ الأَعْرَابِ في مُدَاوَمَةِ الرَّحْلِ، واتِّخَاذِ بُيوتِ الشَّعَرِ والإِبلِ، والعَالَمُ: جَمِيْعُ الخَلْقِ.

فَيَقولُ: خَلَقَ اللَّهُ ابنَ العَمِيْدِ، وَهُوَ أَفْصَحُ النَّاسِ كُلِّهِم، وأَنْفَذُهُمْ في البَيَانِ بِأَسْرِهِم، في مَكَانٍ مِنْ فَارِسَ مُنْقَطِعٍ عَنِ المَوْسُومِيْنَ بالفَصَاحَةِ، مُنْتَزِحٍ عَنِ المُتَقَدِّمِيْنَ في حُسْنِ الإِبَانَةِ، أَعْرَابُ ذٰلِكَ المَكَانِ الأَكْرَادُ، الَّذينَ هُمْ أَهْلُ العُجْمَةِ، والمَشْهورُونَ بالغَبَاوَةِ والهُجْنَةِ(٤).

= ٢/٧٣٨).

(١) كذا في رواية أبي العلاء المعري والواحدي والتبيان أيضاً. وفي رواية ابن جني وابن المستوفى: «خلق الله أفضل الناس طراً».
ـ قال الواحدي: «الصحيح رواية من روى أفصح الناس».
(٢) في ح، س: «كل النفوس جواده»، وفي الشرح ما يصوب هذا التحريف.
(٣) في س: «زنت الليل».
(٤) قال أبو العلاء: «النسابون يدّعون أن الكرد من العرب، وذكر أبو اليقظان أنهم من ولد عمروبن عامر من الأسد، أي أن هذا الرجل أفصح الناس وهو في بلدٍ، الأكراد يجرون فيه مجرى الأعراب، فيسكنون البدو، فيعجب لما رزقه الفصاحة». (النظام ج٢/٢٩-خ).

ثُمَّ قالَ: وَخلَقَ في ذٰلِكَ المَكَانِ[1] مِن ابنِ العَمِيْدِ أَحَقَّ الغُيوثِ[2] نَفْسَاً بِحَمْدٍ، وَأَهْدَى الكُرَمَاءِ إلى كُلِّ مَجْدٍ، في زَمَانٍ قَدْ قَلَّ خَيْرُهُ، وَدَقَّ أَهْلُهُ، وَصَارَتْ أَنْفُسُهُمْ كالجَرَادِ في دَنَاءَتِها وَقِلَّتِها، وَما طُبِعَتْ عَلَيْهِ مِنْ مَضَرَّتِها[3]، وَكَذٰلِكَ إِنَّما تَلافَى اللَّهُ النَّاسَ بالرِّسَالَةِ الهَادِيَةِ، وَأَرْشَدَهُمْ بالنُّبُوَّةِ الصَّادِقَةِ، حِيْنَ شَاعَ الفَسَادُ فِيْهِمْ، / واسْتَوْلَتْ أَسْبَابُ (٢٠٩ح) الجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِمْ، وَكَذٰلِكَ يَتَلافَاهُمْ اللَّهُ بِأَهْلِ الكَرَمِ والبَذْلِ؛ لِيُدِيْلَ بِهِمْ[4] عَن اسْتِيْلاءِ الدَّنَاءَةِ والبُخْلِ. يُشِيْرُ إلى أَنَّ ابْنَ العَمِيْدِ مَمْدُوحَهُ، أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ ما فَسَدَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَعَمَّهُمْ بِتَطَوُّلِهِ وإِحْسَانِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُبَيِّناً أَنَّ فَضْلَ ابنِ العَمِيْدِ لا يُخِلُّ بِهِ نُقْصَانُ أَهْلِ دَارِهِ[5]، وأَنَّ ذٰلِكَ يَزِيْدُ فِيْمَا أَبَانَهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ: زَانَتِ اللَّيْلَ مَعَ شِدَّةِ سَوَادِهِ، واسْتِكْرَاهِ النُّفوسِ لإِظْلامِهِ[6]، غُرَّةُ القَمَرِ المُشْرِقِ فِيْهِ بِنُورِهِ، المُجْلِي الظُّلْمَةَ بِضَوْئِهِ، وَلَمْ يَشُنْهُ[7] ذٰلِكَ السَّوَادُ ولا نَقَصَهُ، ولا أَخَلَّ بِهِ ولا

---

(١) «المكان»: ساقطة من س. (٢) في ح، س: «حق الغيوث».

(٣) التمس ابن جني دلالة الجراد في قول المتنبي أن الجراد حياته في الغيث والكلأ، وذهب الواحدي مذهب الأفليلي بقوله: «وأحسن من هذا (قول ابن جني) وأصح، أنه جعل الممدوح غيثاً لعموم صلاحه، وجعل الناس كلهم جراداً؛ لشيوع فسادهم، ولأنهم سبب الفساد». ووصف ابن المستوفى تفسير الواحدي بأنه أوضح مما قاله الشراح. (انظر شرح الواحدي ٢/٧٣٨، والنظام ٢/٣٠ـخ).

(٤) الإدالة: التغيير والانقلاب والغلبة.

(٥) أي: أهل زمانه ممن ترأس فيهم في بلاده.

(٦) في س: «واستكراه النفوس لاطلاعه»، وهو تحريف.

(٧) في ح، س: «ولم يشبه».

وَضَعَهُ، بَلْ زَادَتْ مُخَالَفَتُهُ لِلَّيْلِ في حُسْنِهِ، وأَكَّدَتْ[1] ما رَفَعَهُ اللَّهُ مِنْ قَدْرِهِ، وكَذٰلِكَ نُقْصَانُ أَهْلِ الزَّمانِ، لا يُخِلُّ[2] بما جَمَعَهُ اللَّهُ لابْنِ العَمِيْدِ مِنَ التَّمامِ، بَلْ ذٰلِكَ يُضَاعِفُهُ وَيُتَمِّمُهُ، وَيُبَيِّنُ مِقْدَارَ نِعْمَةِ اللَّهِ فيهِ.

٣٦ - كَثُـرَ الـفِكْـرُ كَيْفَ نُهْـدِي كَمَـا أَهْـ ـدَتْ إِلـى رَبِّـهـا الـرَّئِـيْسِ عِبَـادُهْ
٣٧ - والَّـذي عِنْـدَنـا مِنَ المَـالِ والخَيْـ ـلِ فَمِـنْـهُ هِبَـاتُـهُ وَقِـيَادُهْ
٣٨ - فَبَـعَـثْـنَـا بِأَرْبَـعِـيْنَ مِهَـاراً كُلُّ مُهْـرٍ مَيْدَانُـهُ إِنْـشَـادُهْ

الـرَّبُّ: المـالِكُ، وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ مالِكُهُ، والعِبَادُ: جَمْعُ عَبْدٍ، والقِيادُ: ما يَقْتَـادُ بِهِ الـرَّجُـلَ الشَّيْءَ إلى نَفْسِـهِ، والمُهْرُ: مَعْرُوفٌ، والمَيْدَانُ: مَجَالُ الخَيْلِ.

فَيقولُ: كَثُرَ تَفْكِيْري فِيْمَا أُهْدِيْهِ إلى هٰذا الرَّئِيْسِ في نَوْروزِهِ، مُمْتَثِلاً[3] لِمَا فَعَلَهُ عَبِيْدُ نِعْمَتِهِ[4] وأَبْنَاءُ دَوْلَتِهِ، وَعَلِمْتُ أَنَّ[5] ما يَلْزَمُني مِنَ الإتْحَافِ لَهُ بِحَسَبِ ما شَمِلَني مِنَ السَّعَادَةِ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَتَأَمَّلْتُ ما عِنْدِي مِنَ المَالِ، وما أَمْلِكُهُ مِنَ الخَيْلِ، فَرَأَيْتُهُ[6] الَّذي وَهَبَ ذٰلِكَ وَبَذَلَهُ، وَقَادَهُ نَحْوي وَأَرْسَلَهُ، فَلَمْ يَحْصُلْ

---

(١) في ح، س: «وأكذب».
(٢) في ح، س: «لا يحل».
(٣) في س: «ممثلاً».
(٤) في ح، س: «عبد نعمته»، والصواب ما أثبته.
(٥) «أن»: ساقطة من س.
(٦) في س: «فرأيت».

إتْحَافِي لَهُ بِهِبَتِهِ، وإطْرَافِي إيَّاهُ بِنِعْمَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَبَعَثْتُ بِمِهارٍ[1] أَرْبَعِيْنَ؛ يُشِيْرُ إلى أَبْيَاتِ شِعْرِهِ، وَمَا أَهْدَاهُ فِيها مِنْ مَدْحِهِ، كُلُّ مُهْرٍ إذا أَرْسَلَهُ مُنْشِدُهُ، وأَبَانَ عَنْهُ مُوْرِدُهُ، تَمَكَّنَ في الآذانِ، وَجَالَ في مَيْدَانِ الإحْسَانِ.

٤٠ ـ عَدَدُ عِشْتُهُ يَرَى الجِسْمُ فِيْهِ[5] أَرَباً لا يَرَاهُ فِيْمَا يُزَادُهْ

٤١ ـ / فَارْتَبِطْهَا فإنَّ قَلْباً نَمَاهَا مَرْبِطٌ تَسْبِقُ الجِيَادَ جِيادُهْ (٢١٠ح)

الأَرَبُ: المُرادُ، والجِيَادُ: عِتَاقُ الخَيْلِ، ونَمَيْتُ الشَّيْءَ: رَفَعْتُهُ وأَظْهَرْتُهُ.

فَيَقُولُ مُشِيْراً إلى بُيُوتِ شِعْرِهِ الأَرْبَعِيْنَ التي قَدَّمَ ذِكْرَهَا: عَدَدُ عِشْتُهُ[3] في تَزَيُّدٍ مِنَ القُوَّةِ، وَتَمَكُّنٍ مِنَ الصِّحَّةِ، يَرَى الجِسْمُ فِيها

---

(١) المِهارُ: جَمع (مُهْر) كثرة، ومن جموع القلة: «أمهار».

(٢) روى ابن جني والمعري والواحدي والتبيان: «عِشْتَهُ» على الخطاب، قال ابن المستوفى: «والذي قرأته على شيخي أبي الحرم رحمه الله: «عدد عشتَه» على الخطاب، ووجد في حاشية الديوان، الضمّ في عشته أجود، أي: عشت هذا العدد، يرى جسمي فيه ما لا يراه فيما بعده؛ لأن نماء الإنسان يأتي الأربعين سنة فقط، ولو أنه على المخاطبة لكان قصوراً». (النظام ج٢/٣-خ).

(٣) قال الواحدي: أي الأربعون عدد عشتَه، دعاءٌ له بأن يعيش هذا العدد من السنين على ما عاشه، وكان ابن العميد قد جاوز السبعين وناهز الثمانين في هذا الوقت، والمعنى: زاد الله في عمرك هذا العدد». (٧٤٩/٣).

وقال المعري: «واحتج (المتنبي) في كون الأبيات أربعين بحجة لم نعلم أنه سبق إليها، وذلك أنه جعل عدة الأبيات كعدة الأربعين من السنين، التى =

لِنَفْسِهِ إِرَادَةً لا يَرَاها فِيْمَا يَسْتَزِيْدُهُ مِنْ عُمُرِهِ، وَيَسْتَقْبِلُهُ مِنْ دَهْرِهِ؛ يُرِيْدُ أَنَّ الأَرْبَعِيْنَ أَمَدُ القُوَّةِ، وَمُدَّةُ الشَّبِيْبَةِ، وَأَنَّ الإِنْسَانَ بَعْدَها مُنْتَقَصٌ في جِسْمِهِ، مُنْحَطٌّ في جُمْلَةِ أَمْرِهِ؛ فَلِذٰلِكَ ما تَفاءَلَ بالأَرْبَعِيْنَ في عِدَّةِ بُيوتِ شِعْرِهِ، واعْتَقَدَ ذٰلِكَ فَأْلاً لِمَمْدُوحِهِ، فِيما يُقَرِّبُهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ مَقَاصِدِهِ، وَيُيَسِّرُهُ لَهُ مِنْ مَواهِبِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً [ابنَ العَمِيْدِ][1]، وَمُشِيْراً إِلى ما قَدَّمَهُ: فَارْتَبِطْ ما قَيَّدْتُ فِيْكَ مِنْ هٰذِهِ البُيوتِ النَّادِرَةِ، وما أَتْحَفْتُكَ بِهِ مِنْ هٰذِهِ البَدَائِعِ الشَّارِدَةِ، فإِنَّ قَلْباً نَماهَا وأَظْهَرَها وَهَدَاهَا وَسَيَّرَها، مَرْبِطٌ تَسْبِقُ الجِيَادَ غَرائِبُ فِكْرِهِ، وَتَتَقَدَّمُها[2] بَدَائِعُ لَفْظِهِ.

= يرى فيها الإنسان من القوة والثبات وقضاء المآرب ما لا يراه فيما يزاده من السنين، فاعتذر بأحسن اعتذار من أنه لم يزد القصيدة على أربعين في العدد، ثم خرج من الاخبار عن الغائب إلى مخاطبة الممدوح، فقال: فارتبطها...». (النظام ج٢/٣٠-خ).

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في ح، س: «تتقدمها» دون حرف العطف (الواو).

وأَنْفِذَتْ هَاتَانِ القَصِيْدَتَانِ مِنْ أَرَّجَانَ إِلى أَبي الفَتْحِ بنِ مُحَمَّدِ بن العَمِيْدِ[١] بالرَّيِّ[٢]، فَعَادَ الجَوَابُ يَذْكُرُ شَوْقَهُ إِلى أَبي الطَّيِّب وَسُرورَهُ بِهِ[٣]، وأَنْفَذَ أَبْيَاتاً نَظَمَها، فَقَالَ أَبو الطَّيِّبِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الكِتَاب:

١ - بِكُتْبِ الأَنَامِ كِتَابٌ وَرَدْ فَدَتْ يَدَ كاتِبِهِ[٤] كُلُّ يَدْ

٢ - يُعَبِّرُ[٥] عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ ما نَجِدْ

٣ - فَأَخْرَقَ رَائِيَهُ ما رَأَى وَأَبْرَقَ نَاقِدَهُ ما انْتَقَدْ

---

(١) هو علي بن محمد بن الحسين، ولد سنة ٣٣٧هـ، وهو ابن أبي الفضل بن العميد، خلف أباه في وزارة ركن الدولة سنة ٣٦٠هـ، ولم يطل به المقام فيها، فقد قتله مؤيد الدولة سنة ٣٦٦هـ شر قتلة، إذ سمل عينيه وجدع أنفه وجزّ لحيته، بعد أن أمره عضد الدولة بالقبض عليه، وكان كاتباً شاعراً أديباً فاضلاً بليغاً، اقتدى بأبيه في علو الهمة وبعد الشأو والكرم، فلقب بذي الكفايتين؛ كفاية السيف وكفاية القلم. (معجم الأدباء ١٩١/٧ وما بعدها، نكت الهميان ٢١٥، يتيمة الدهر ٢٥/٣).

(٢) في س: «با ــ ى» سقط منتصف الكلمة.

(٣) في س: «وسروره بها».

(٤) كذا في رواية الواحدي وابن المستوفى والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي ح، س: «فدت يد صاحبه»، وفي الشرح ما يدل على صواب ما أثبته.

(٥) في رواية ابن جني والتبيان: «يخبر عن حاله».

أَخْرَقَ: بِمَعْنى أَدْهَشَ، وأَبْرَقَ: بِمَعْنى أَبْهَتَ[1].

فَيَقولُ: بِكُتُبِ الأَنَامِ كِتَابُ يَعْدِلُها بِجَلالَتِهِ، وَيَنُوبُ عَنْ جَمِيْعِها بِكَرَامَتِهِ، جَعَلَ اللَّهُ كُلَّ يَدٍ فِداءَ يَدِ كَاتِبِهِ، ولا أَعْدَمَ الزَّمَانُ تَزَيُّنَهُ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ: يُعَبِّرُ فِيْهِ عَنْ مِثْلِ ما بِأَنْفُسِنَا مِنَ الحِرْصِ عَلَيْهِ، وَيُخْبِرُ عَنْ مِثْلِ ما نَعْتَقِدُهُ مِنَ النِّزاعِ إِلَيْهِ، وَيَذْكُرُ مِنَ الشَّوْقِ كالَّذِي نَجِدُهُ، وَيَقُولُ / فِيْهِ ما نَعْتَقِدُهُ. (٢١١ح)

ثُمَّ قَالَ: فَأَخْرَقَ ذٰلِكَ الكِتَابُ ما رَأَى مِنْ غَرَائِبِهِ، وَأَبْرَقَ مُنْتَقِدَهُ ما بَاشَرَهُ مِنْ بَدَائِعِهِ، وَأَشْرَفَ مِنْ ذٰلِكَ على ما يَسْلُبُ النُّفوسَ بِحُسْنِهِ، وَيَتَحَكَّمُ عَلَيْهَا بِبَرَاعَةِ لَفْظِهِ.

٤ ـ إذا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ في القُلُوبِ الحَسَدْ
٥ ـ فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِيْنَ كَذَا يَفْعَلُ الأَسَدُ ابنُ الأَسَدْ

الخَلْقُ: التَّقْدِيْرُ في الصِّنَاعَةِ، والفَرْسُ: دَقُّ العُيونِ[2].

(١) قال ابن جني ونقله الواحدي: «خَرَقَ الظبي: إذا فرع فلطا (لزق) بالأرض، وكذلك يقال: خرق الرجل: إذا فزع، ويقال: برق الرجل: إذا شخص بطرفه من فزع أو عجب». (النظام ج٢/٣١ـخ، وشرح الواحدي ٢/٧٥٠).
ـ وفي القاموس: الخَرَق: الدهش من خوف أو حياء، أو أن يبهت فاتحاً عينيه ينظر، وأن يفرق الغزال فيعجز عن النهوض (مادة: خرق).
والبَرَق: الفزع والدهش والحيرة. (مادة: برق).

(٢) كذا في ح، س، وهو تفسير مجازي قصد به قهر العيون وغلبتها بالعجز عن المماثلة. جاء في القاموس: «الفراس: الأسد، وفرس فريسته يفرسها: دقّ عنقها، وكل قتل فرس»، فالفرس من أفعال الأسد. قال الواحدي: «لما وصفه =

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى الكِتَابِ الَّذِي قَدَّمَ ذِكْرَهُ: إذا سَمِعَ النَّاسُ بَدَائِعَ لَفْظِهِ، وَتَأَمَّلُوا غَرَائِبَ حُسْنِهِ، بَعَثَ ذلِكَ في قُلُوبِهِمْ الحَسَدَ لِكَاتِبِهِ، وَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ المُنَافَسَةَ فِيْهِ لِصَاحِبِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُخْبِراً عَنْ نَفْسِهِ: فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِيْنَ بِعَجْزِهِمْ عَنْ مُقَاوَمَتِهِ، وَوُقُوعِ البَأْسِ لَهُمْ[1] عَنْ مُمَاثَلَتِهِ، هٰكَذا يَفْعَلُ الأَسَدُ ابنُ الأَسَدِ في إِدْرَاكِ ما لا يُدْرَكُ مِثْلُهُ، والوُصول إلى ما يَتَعَذَّرُ فِعْلُهُ[2].

= بالفرس. جعله أسداً في باقي البيت». (٢/٧٥٠).

(١) كذا في ح، س، والبأس: الشدة، ولعل الأنسب: «ووقوع اليأس لهم».

(٢) نقد الواحدي هذا البيت بقوله: «ولو خرس المتنبي ولم يصف كتاب أبي الفتح بن العميد بما وصف لكان خيراً له، وكأنه لم يسمع قط وصف كلام، وأي موضع للاخراق والابراق والفرس في وصف الألفاظ والكتب، هلا احتذى على مثل قول البحتري في قوله يصف كلام ابن الزيات، في نظام من البلاغة ما شك أحد أنه نظام فريد...». (انظر شرح الواحدي ٢/٧٥٠).

وَأُحْضِرَتْ مِجْمَرَةٌ[1] قَدْ حُشِيَتْ نَرْجِساً وآساً، حَتَّى خَفِيَتْ نَارُهَا، فَكَانَ الدُّخَانُ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِها، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّب:

١ ـ أَحَبُّ امْرِىءٍ حَبَّتِ الأَنْفُسُ وَأَطْيَبُ ما شَمَّهُ مَعْطِسُ
٢ ـ وَنَشْرٌ مِنَ النَّدِّ لَكِنَّمَا مَجَامِرُهُ الآسُ والنَّرْجِسُ
٣ ـ وَلَسْنَا نَرى لَهَباً هَاجَهُ فَهَلْ هاجَهُ عِزُّكَ الأَقْعَسُ
٤ ـ وَإِنَّ القِيامَ[2] الأُلى[3] حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَها[4] الأَرْؤُسُ

النَّشْرُ: الفَوْحُ، والنَّدُّ: ضَرْبٌ مِنَ الطِّيْبِ، والآسُ: الرَّيْحَانُ، والنَّرْجِسُ: نُوَّارٌ مَعْروفٌ[5]، والأُلَى: بِمَعْنَى الَّذِين، والعِزُّ الأَقْعَسُ:

(١) المجمَرة بفتح الميم الثانية وكسرها: الوعاء الذي يوضع فيه الجمر أو البخور.
(٢) كذا في رواية الواحدي وشرح الديوان أيضاً، وفي رواية التبيان: «وإن الفئام»، والفئام: هم الجماعات، قال صاحب التبيان: «ولهذا قال: «التي» لتأنيث الجماعة، وصحفه بعضهم، فقال بالقاف، ولا يجوز بالقاف إلّا أن قال: الذين حوله». (٢/٢٠٦).
(٣) كذا في رواية الواحدي، وفي شرح ديوان المتنبي والتبيان: «التي».
(٤) كذا في رواية التبيان وشرح الديوان، وفي رواية الواحدي: «أقدامها».
(٥) والنَّرجس أعجمي معرب، وهو من الرياحين، ضبطه صاحب القاموس بفتح النون وكسرها، ورجح صاحب اللسان الكسر، وقال: نرجس أحسن إذا أعرب. (المعرب للجواليقي ٦٠٦، واللسان ٦/٢٣٠).

التَّمكُّنُ الظَّاهِرُ.

فَيَقُولُ مُشِيْراً إِلى ابنِ العَمِيْدِ: هٰذا أَحَبُّ مَنْ تَخُصُّهُ النُّفوسُ بِحُبِّهَا، وَتَعْتَمِدُهُ الأَلْسُنُ بِشُكْرِهَا، وَحَذَفَ هٰذا، وَجَعَلَ أَحَبَّ الَّذي هو خَبَرٌ عَنْهُ دَلِيلاً عَلَيْهِ[1]، وَالعَرَبُ تَفْعَلُ ذٰلِكَ[2]، ثُمَّ أَشَارَ إِلى ما كَانَ بِحَضْرَتِهِ مِنَ الطِّيْبِ، فَقَالَ: وَأَطْيَبُ ما سَكَنَتْ الأَنْفُسُ إِلى رِيْحِهِ، وَشَمَّتِ المَعَاطِسُ[3] تَضَوُّعَ فَوْحِهِ، وَحَمَلَ آخِرَ الكَلَامِ / مِنَ الحَذْفِ على ما حَمَلَ عَلَيْهِ أَوَّلَهُ[4]. (٢١٢ح)

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ذٰلِكَ: وَنَشْرٌ مِنَ النَّدِّ يَسْطَعُ دُخَانُه، وَيَعْبَقُ نَسِيْمُهُ، إِلَّا أَنَّ مَجَامِرَ ذٰلِكَ الدُّخَانِ يَشْمَلُها الآسُ الَّذي قَدْ جَلَّلَها، وَيُعِيْنُها النَّرْجِسُ الَّذي قَدْ أَحَاطَ بِهَا.

---

(١) كذا أيضاً تقدير الكلام عند الواحدي: أنت أحب امرىء... وهذا الند أطيب رائحة». (٢/٧٤١)، وكذا أيضاً في معجز أحمد المنسوب إلى المعري: «هذا أبو الفضل أحب امرىءٍ... وهذا البخور أطيب» (٣٠٦/٤)، لكن صاحب التبيان قال: «أحب وأطيب» ابتداءان محذوفا الخبر، لأن الحال دلت عليه. (٢٠٥/٢).

(٢) يحذف المبتدأ جوازاً بعد فاء الجواب، وفي جواب الاستفهام، وبعد القول، أو لضيق المقام، أو للمحافظة على وزن أو سجع أو قافية، وأما حذفه وجوباً فإذا أخبر عنه بنعت مقطوع، أو ذم، أو بمصدر جيء بدلاً من اللفظ بفعله، أو بمخصوصٍ بمعنى نعم أو بئس مؤخر عنهما. (انظر أمثلة لذلك في أوضح المسالك لابن هشام ١١٦/٢-١١٨).

(٣) المعاطس: جمع مَعْطِس، وهو الأنف، لأن العطاس يكون منه.

(٤) أي: «وهذا أطيب ما شمه معطس».

ثُمَّ قَالَ: وَلَسْنَا نَرَى لَهَباً يُؤَثِّرُ في ذٰلِكَ النَّدِّ، ولا نَاراً تهيجُ رَوائحَ ذٰلك الطِّيْبِ. يُشِيْرُ إلى أَنَّ الآسَ والنَّرْجِسَ سَتَرا ذٰلِكَ اللَّهَبَ وَغَيَّبَاهُ[1]، وأَحَاطَا بِهِ[2] وَشَمِلاَهُ، فَهَلْ هَاجَهُ أَيُّها الرَّئِيْسُ وأَبَانَهُ، وَأَظْهَرَهُ فَوْحُ كَرَمِكَ وَأَثَارَهُ[3]؟!

ثُمَّ قَالَ مُخْبِراً عَنِ المَمْدُوحِ الَّذي اسْتَفْتَحَ بذِكْره: وإِنَّ القِيَامَ الَّذِينَ[4] حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ رُؤوسُهُمْ أَرْجُلَهُمْ على ما تَتَصَرَّفُ فِيْهِ مِنْ خِدْمَتِهِ، وَتَنَافُسِها في اعْتِمَادِ القائِمِيْنَ عَلَيْهَا بِحَضْرَتِهِ.

---

(١) في س: «وعيناه».

(٢) في س: «وأحاط به».

(٣) كذا في ح، س، ولعل الأنسب: «فهل هاجه أيها الرئيس عزك الأقعس وأثاره، وأبانه فوح كرمك»، وأظهره كي تستوفي الجملة غايتها من المعنى والتقسيم والتناسق في السياق.

(٤) في س: «وأن القيام للذين».

وَكَتَبَ إليهِ المَلِكُ فَنَّا خُسْرُو عَضُدُ الدَّوْلَةِ كِتاباً يَسْتَزِيْرُهُ فِيْه، فَقَالَ عِنْدَ مَسِيْرِهِ إليهِ مُوَدِّعاً(١):

١ ـ نُسِيْتُ ومـا أَنْسَى(٢) عِتَـابـاً على الصَّـدِّ   وَلَا خَفَـراً زَادَتْ بِهِ حُمـرَةُ الـخَـدِّ

٢ ـ ولا لَيْلَةً قَصَّـرْتُـهـا بِقَـصُـورَةٍ   أَطَـالَـتْ يَدِي في جِيْدِهـا صُحْبَـةَ العِقْـدِ

الخَفَرُ في المَرأَةِ: إِفْرَاطُ الحَيَاءِ، والقَصِيْرَةُ والقَصُورَةُ مِنَ النِّساءِ: التي

---

(١) أي: مودعاً ابن العميد سنة ٣٥٤هـ.

(٢) في رواية ابن جني والواحدي والتبيان وابن المستوفى: «نَسِيْتُ»، وفي حاشية الفتح الوهبي: قال عمر (الثمانيني تلميذ ابن جني): وحكى بعض من قرأ على المتنبي نُسيت (على ما لم يسم فاعله)، وقال لنا عند القراءة: لو كان نَسِيْتُ لقال: فما أنسى، كما تقول: رأيت الناس فما رأيت مثل زيد. (الفتح الوهبي ص٦٤).

ـ وقال الواحدي: «ومن روى نُسِيت بضم النون كان معناه نسيني الحبيب ولا أنسى ما جرى بيني وبينه من العتاب». (٧٥١/٢).

ـ وقال ابن المستوفى: «والذي قرأته: «نُسِيتُ» بضم النون، وبقصيرة ومقصورة معاً، وقصيرة أحسن لفظاً، وإن وافقت في اللفظ ضد الطويلة، وقصورة غريبة الاستعمال». (ج٣١/٢ـ خ).

تُقْصَرُ في حِجابِها[1]، والجِيْدُ: العُنُقُ.

فَيَقولُ: تَناساني مَنْ أَكْلَفُ بِحُبِّهِ، وأُكْثِرُ الحَنِيْنَ إلى قُرْبِهِ، وما أُنْسى عِتَابِي لَهُ عَلَى صَدِّهِ، وَتَوَسُّلي بِإقامَتي عَلَى عَهْدِهِ، وَخَفَرَهُ عِنْدَ تِلْكَ المُعَاتَبَةِ، وَخَجَلَهُ لِمَا أُوردُ مِنْ تِلْكَ المُخاطَبَةِ، وازْدِيادَ حُمْرَتِهِ بِذلِكَ الخفَرِ، وَتَمَتُّعِي مِنْهُ بِلَذَّةِ النَّظَرِ.

ثُمَّ قَالَ: ولا أُنْسَى لَيْلَةً قَصَّرْتُها بِقَصِيْرَةٍ كَثِيْرَةِ النَّشْرِ، مُنَعَّمَةٍ رَفِيْعَةِ القَدْرِ، أَطَالَتْ يَدِي صُحْبَةَ العِقْدِ في جِيْدِها، وَنَعِمَتْ بِمُسَاعَدَتِها وَقُرْبِها، وأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ صُحْبَةِ يَدِهِ لِعِقْدِها إلى المُعَانَقَةِ، وَدَلَّ بِذلِكَ على شِدَّةِ المُلاَزَمَةِ.

٣ ـ وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمٍ كَرِهْتُهُ ... قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الوَداعِ مِنَ البُعْدِ

٤ ـ وأَلَّا يَخُصَّ الفَقْدُ شَيْئاً لأَنَّنِي[2] ... فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِي ولا وَجْدِي

(٢١٣ح) ٥ ـ / تَمَنٍّ[3] يَلَذُّ المُسْتَهامُ بِمِثْلِهِ ... وإنْ كَانَ لا يُغْنِي[4] فَتِيْلاً ولا يُجْدِي

---

(١) تقصر في حجابها، أي: تحبس في خدرها من القَصْرِ (الحبس) لا من القِصَر (ضد الطول)، قال تعالى: ﴿حورٌ مقصوراتٌ في الخيام﴾ (سورة الرحمن: آية ٧٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿فيهن قاصرات الطرف﴾ (سورة الرحمن: آية ٥٦).
ـ قال ابن جني: «امرأة قصيرة وقصورة: إذا كانت ممنوعة من التصرف، ضناً بها وصوناً». (النظام ج٢/٣١ـ خ».

(٢) في رواية المعري والواحدي والتبيان: «فإنني».

(٣) في ح: «ثمن».

(٤) في ح، س: «لا يعني» بعين مهملة.

الفَتِيْلُ: سَحَاءَةٌ[١] في شَقِّ النَّواةِ، يُضْرَبُ[٢] بِها المَثَلُ في القِلَّةِ، ويُجْدِي: بِمَعْنى يُفِيْدُ.

فَيَقولُ: وَمَنْ لِيْ بِيَوْمٍ كَيومِ وَدَاعِي لِمَنْ أُحِبُّهُ، مَعَ تَكَرُّهِي لِكَوْنِهِ، وما أَتَشَكَّاهُ مِنْ فِعْلِهِ، فَقَدْ قَرَّبَ لِي مِنَ الدُّنُوِّ إليهِ ما كَانَ يَبْعُدُ، وَمَكَّنَ لِي ما كان يَمْنَعُ، فَكَيْفَ لِي بِأَلَمٍ يَقُودُ إلى مِثْلِ تِلْكَ اللَّذَّةِ، وَمَكْروهٍ يُودِي إلى مِثْلِ تِلْكَ الخُطْوَةِ؟!

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ لِي بِأَنْ يَكُونَ الفَقْدُ فِيما يَسُوءُ وَيَسُرُّ، وشامِلاً فِيما يَنْفَعُ وَيَضُرُّ؟ فَإِنِّي فَقَدْتُ مَنْ أُحِبُّهُ، وَلَمْ أَفْقِدِ الوَجْدَ بِهِ، وَعَدِمْتُهُ وَلَمْ أَعْدَمِ الحُزْنَ لَهُ، فَلَيْتَ الفَقْدَ عَدَلَ في حُكْمِهِ، وَجَرَى عَلَى العُمومِ في فِعْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى ما قَدَّمَهُ: تَمَنٍّ أَتَمَنَّاهُ مُلْتَذّاً بِذِكْرِهِ، **وَقَوْلٌ**[٣] بِهِ المُسْتَهَامُ يَسْكُنُ إلى مِثْلِهِ، وإِنْ كَانَ لا يُجْدِي[٤] عَلَى مَنْ يَسْتَعْمِلُهُ، ولا يُغْنِي فَتِيْلاً عَمَّنْ يَتَكَلَّفُهُ[٥]، فالأَمانِي شَواغِلُ لا تُحْمَدُ عواقِبُها،

(١) السحاءة: القشرة.

- والفتيل والنقير والقطمير كله في النواة، فالفتيل كما فسّره الأفليلي، والنقير هو النقرة أو النكتة التي في ظهر النواة، والقطمير: القشرة الرقيقة بين النواة والثمرة. (انظر القاموس المحيط، مادة: نقر، والقطمير).

(٢) في ح، س: «تضرب».

(٣) - في ح، س: «وأقول»، وما أثبته الصواب.

- جمع قول: أقوال، وأقاويل: جمع الجمع.

(٤) في ح، س: «لا يجد».

(٥) قال أبو الفتح بعد أن شرح البيت: «ومعنى يجدي أيضاً يغني، ولكن عطفه، =

وأَبَاطِيْلُ لا تُرْتَقَبُ عَوائِدُها.

٦ـ وَغَيْظٌ عَلَى الأَيَّامِ كَالنَّـارِ في الحَشَـا وَلَـكِـنَّـهُ غَيْظُ الأَسِـيْرِ على الـقِـدِّ

٧ـ فإمـا تَرَيْنِـي لا أُقِـيْمُ بِبَـلْدَةٍ فَآفَـةُ غِمْـدِي في دُلُـوقِـيَ مِنْ حَدِّي[1]

٨ـ يَحُـلُّ الـقَـنَـا يَوْمَ الـطِّعَـانِ بِعَـقْـوَتِي فَأَحْـرِمُـهُ عِرْضِـي وَأُطْـعِـمُـهُ جِلْدِي

القِدُّ: سَيْرٌ مِنْ جِلْدٍ يُشَدُّ بِهِ الأَسِيْرُ، والدُّلُوقُ: خُروجُ السَّيْفِ مِنَ الغِمْدِ دُونَ اسْتِلالٍ[2]، والعَقْوَةُ: فِنَاءُ الدَّارِ.

فَيَقولُ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وَغَيْظٌ على الأَيَّامِ فِيما تُؤْثِرُهُ مِنَ الجَوْرِ في الحُكْمِ، والإِسَاءَةِ في الفِعْلِ، يُشْبِهُ النَّارَ في التَّضَرُّمِ، وما يُثِيْرُهُ[3] في الإِحْسَاسِ[4] مِنَ التَّـوَقُّـدِ، وَلَكِنَّـهُ غَيْظُ الأَسِيْرِ على القِدِّ يُذِلُّهُ وَيَقْصُرُهُ[5]، وَيَسْتَوْلِي عَلَيْهِ وَيَقْهَرُهُ.

= وإن كان بمعناه لاختلاف اللفظين». (النظام ج٢/٣١ـخ).

(١) كذا في رواية التبيان وابن المستوفى، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «فآفة غمدي في دلوقي وفي حدّي».

(٢) ـ في س: «دون استيلاء» وهو تحريف.
ـ أي أن يأكل السيف جفنه، بذا قال ابن فورجة أيضاً.
ـ وقال أبو الفتح: «الدلوق الدال غير معجمة: مصدر دلق يدلق دلوقاً وهو سرعة انسلال السيف، قال المرتضى: الدلوق هو السريع السّل، وقيل أيضاً: أنه الذي أكل جفنه، والمعنى متقارب». (النظام ج٢/٣١-٣٢ خ).

(٣) في ح، س: «وما يشيره».

(٤) في ح، س: «في الإحسان»، ولعل ما أثبته الصواب.

(٥) يقصره: يحبسه ويأسره.

ثُمَّ قَالَ مُقْبِلاً على مُخَاطِبِهِ[1]: فَإِمَّا تَرَيْنِي مَوْقُوفاً على الرَّحْلِ، مُتَحَمِّلاً لِمَؤونَةِ السَّفَرِ، لا أُقِيْمُ بِبَلْدَةٍ، ولا أَنْفَدُّ[2] مِنْ رِحْلَةٍ، فَآفَةُ ما يَشْتَمِلُ عَلَيَّ مِنْ تِلْكَ البِلادِ، أَنَّهُ لا يُقْنِعُنِي بِرِفْدِهِ، فَأَدْلُقُ عَنْهُ دُلُوقَ السَّيْفِ / الصَّقِيْلِ مِنْ غِمْدِهِ. (٢١٤ح)

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إِلى مَوْضِعِهِ مِنَ البَأْسِ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ جُرْأَةِ النَّفْسِ: تَحُلُّ الحَرْبُ بِسَاحَتِي فَتَسَاجَلُ فِيهَا الأَقْرانُ، وَتَطَاعَنُ فِيْهَا[3] الفُرْسَانُ، فَأَبْلُغُ مِنَ الإِقْدَامِ عَلَى شَدائِدِها، والاقْتِحَامِ فِي غَمَرَاتِ وَقَائِعِهَا، مَبْلَغاً أُعَرِضُ فِيْهِ نَفْسِي، وأُظْهِرُ فيهِ جِسْمِي لِلسِّلاحِ غَيْرَ مُتَوَقٍّعٍ، وأُبَاشِرُ غَيْرَ مُتَهَيِّبٍ، ولا أُوْجِدَ السِّلاحُ سَبِيلاً إِلى عِرْضِي[4] بالإِحْجَامِ عَنْهُ، ولا يَتَعَلَّقُ على المَذَمَّةِ في الإِشْفَاقِ مِنْهُ.

٩ ـ تُبَدِّلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي نَجَائِبُ لا يُفْكِرْنَ في النَّحْسِ والسَّعْدِ
١٠ ـ وَأَوْجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءً تَلَثَّموا عَلَيْهِنَّ لا خَوْفاً مِنَ الحَرِّ والبَرْدِ
١١ ـ وَلَيْسَ حَيَاءُ الوَجْهِ في الذِّئْبِ شِيْمَةً وَلٰكِنَّهُ مِنْ شِيْمَةِ الأَسَدِ الوَرْدِ[5]

---

(١) في س: «مقبلاً على مخاطبة».

(٢) الفَدُّ: في الأصل: شدة الوطء على الأرض، والمشي كبراً وبطراً ومرحاً، ولعل مقصوده لا ينتهي من السفر والارتحال بوضع رحاله على الأرض.

(٣) في ح: «عنها الفرسان»، وفي س: «منها»، وما أثبته الأقرب إلى الصواب.

(٤) اختلف الناس في عرض الرجل، فمن قائل ما يمدح به ويذم، وقالوا: عرضه: حسبه؛ وإياه عنى المتنبي في هٰذا البيت كما يقول أبو الفتح بن جني. (النظام ٣٢/٢-خ).

(٥) الأسد الورد: الذي يميل لونه إلى الحمرة، ولا معنى لتخصيص اللون إلا أن يكون المقصود به الإقدام والجرأة، وما يصطبغ به من دم فريسته.

النَّجائِبُ: كرائِمُ الإبلِ ، والتَّلَثُّمُ: التَّنَقُّبُ عَلَى الفَمِ ، فَإذَا كَانَ على الأَنْفِ فَهُوَ التَّلَثُّمُ، والشِّيْمَةُ: الخُلُقُ.

[فَيَقـولُ](١) مُشِيْراً إلى مُلازَمَتِهِ لِلسَّفَرِ، وما هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مُدَاوَمِهِ الرِّحَلِ: تُبَدِّلُ أيَّامِي بِتَخالُفِها، وَعَيْشِي بِتَصَرُّفِهِ، وَمَنْزِلِي بِتَقَارُبِهِ وَتَباعُدِهِ، نَجائِبُ نَافِذَاتٌ في السَّيْرِ، جَرِيَّاتٌ على تَقَحُّمِ القَفْرِ، لا يُفَكِّرْنَ فِيْمَا يَتَهَيَّأُ لَهُنَّ مِنْ إِقْبالِ الجَدِّ(٢)، ولا يَحْفَلْنَ بِما يُواجِهْنَهُ(٣) مِنَ النَّحْسِ والسَّعْدِ.

ثُمَّ قَالَ: وَيُبَدِّلُ ذٰلِكَ فِتْيَانٌ أَصْحَبُهُمْ، وأَنجادٌ مِنَ الأَبْطَالِ آلَفُهُمْ، وآنَسُ بِمَوْضِعِهِمْ، وأُدِلُّ بِبَأْسِهِمْ وَتَقَدُّمِهِمْ، يَسْتَعْمِلُونَ اللَّثْمَ على وُجوهِهِمْ حَيَاءً، يَقُودُهُمْ إليهِ فَضْلُهُمْ، وَيَحْدُوهُمْ عَلَيْهِ كَرَمُهُمْ، لا ضَعْفاً عَنِ الحَرِّ وَتَحَمُّلِهِ، وإِشْفَاقاً عَنِ البَرْدِ وَتَمَوُّتِهِ(٤).

ثُمَّ قَالَ: وَلَيْسَ حَياءُ الوَجْهِ مِنْ شِيَمِ الذِّئابِ، وما شَاكَلَها مِنْ مُخَاتَلَةِ(٥) السِّبَاعِ ، ولٰكِنَّهُ مِنْ شِيَمِ الأُسْدِ التي تَقْصِدُ ما تُرِيْدُهُ مُجاهَرَةً، وتَأْخُذُ ما تَفْرِسُهُ مُغالَبَةً. فَأَشَارَ إلى أَنَّ الحَيَاءَ الذي وَصَفَ بِهِ أَصْحَابَهُ مَوْصُولٌ فِيهِمْ بِأَشَدِّ القُوَّةِ، مَصْحُوبٌ بِأَوْفَرِ البَأْسِ والنَّجْدَةِ.

---

(١) ساقطة من ح، س ويقتضيها السياق.

(٢) الجَدّ: البخت والحظّ.

(٣) في ح، س: «لا تَحْفَلْنَ بما تواجِهْنَهُ».

(٤) التموت والمماوتة: المصابرة.

(٥) المخاتَلةُ: المخادعة.

١٢ - إذا لَمْ تُجـزْهـم(١) دارَ قَوْمٍ مَوَدَّةٌ أَجـازَ الـقَـنَـا والـخَـوْفُ خَيْرٌ مِنَ الـوُدِّ

١٣ - / يَحِيْدونَ عَنْ هَزْلِ المُلُوكِ إلى الَّـذي تَوَفَّـرَ مِنْ بَيْنِ الـمُـلُوكِ على الـجِـدِّ (٢١٥ح)

الحَائِدُ عَنِ الشَّيْءِ: الَّذي يَعْدِلُ عَنْهُ، والتَّوَفُّرُ على الشَّيْءِ: التَّفَرُّغُ لَهُ، والجِدُّ في الأُمورِ: الاعْتِزَامُ ومجانَبَةُ الهَزْلِ.

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى بَأْسِ أَصْحَابِهِ: إذا لَمْ تُجزْهُمْ(٢) دِيارَ مَنْ يَمُرُّونَ(٣) بِهِ في سَفَرِهِمْ المَوَدَّةُ والمُقَارَبَةُ، والمَحَبَّةُ والمُؤالَفَةُ، أَجَازَتْهُمْ رِماحُهُمْ وَشِدَّتُهُمْ، وَنَفَذَ بِهِمْ(٤) إقْدَامُهُمْ وَنَجْدَتُهُمْ، والخوفُ في تَقْريبِ المَطَالِبِ، وتَسْهِيْلِ المقاصِدِ، أَنْفَذُ مِنَ المَحَبَّةِ، وأَنْفَعُ مِنَ المَعْرِفَةِ والمَوَدَّةِ، وَلِذَلِكَ تَقُولُ العَرَبُ: «فَرَقٌ خَيْرٌ مِنْ حُبٍّ»(٥).

---

(١) في ح، س: «يجزهم» بياء تحتية، وفي الشرح ما يدل على ما أثبته.

- كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي والنظام، قال ابن المستوفى: «ويروى إذا لم تجرهم، بالراء المهملة وأجار مثلها». (٢/٣٢-خ).

(٢) أي: إذا لم تمكنهم ديار قوم من الاجتياز.

(٣) في ح: «يمور»، وفي س: «يمروا»، والصواب ما أثبته.

(٤) في س: «ونفذ به».

(٥) - انظر الأمثال للميداني ٢٨٨/١.

- خالف الأفليلي بهذا الفهم ابن جني، ووافق به ابن فورجة، واتفق معه الواحدي الذي أتى بقول العرب في هذا المجال: «رهبوت خير من رحموت». (انظر ٧٥٣/٢).

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ أَصْحَابَهُ: يَحِيْدُونَ عَنْ هَزْلِ المُلُوكِ وَتَرَفِهِمْ، وَبَاطِلِهِمْ وَرَفاهِيَّتِهِمْ، إلى ابْنِ العَمِيْدِ مَقْصودِهِمْ، وَهُوَ الَّذي وَفَّرَ نَفْسَهُ(١) مِنْ بَيْنِ سائِرِ المُلُوكِ على الجِدِّ، وَصَرَفَ اعتِيَادَهُ إلى ما يَسْتَكْثِرُ بِهِ مِنَ السِّيَادَةِ والمَجْدِ.

١٤ ـ وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابنِ العَمِيْدِ مُحَمَّدٍ(٢) يَسِرْ بَيْنَ أَنْيَابِ الأَسَاوِدِ والأُسْدِ

١٥ ـ يَمُرُّ مِنَ السُّمِّ الوَحِيِّ بِعَاجِزٍ(٣) وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ عَلى دُرْدِ

الأَسَاوِدُ: الحَيَّاتُ، والأُسْدُ: مَعْروفَةٌ في السِّبَاعِ، والسُّمُّ الوَحِيُّ: السَّرِيْعُ القَتْلِ، والدُّرْدُ: التي قَدْ ذَهَبَتْ أَضْرَاسُها(٤).

فَيَقولُ: وَمَنْ يَصْحَبُ اسْمَ ابنِ العَمِيْدِ مُتَبَرِّكاً بِهِ، وَيَتَفَاءَلُ(٥) بِسَعَادَتِهِ قاصِداً لَهُ، يَسْتَقْرِبُ البَعِيْدَ، وَيَسْهُلُ عَلَيْهِ العَسِيْرُ، وَيَسِيْرُ(٦) بَيْنَ أَنْيَابِ

---

(١) وَفَّر نفسه على المجد: فَرَّغها له، وكَثَّر اهتمامه بها.

(٢) قال ابن جني: «يجوز محمد ومحمداً، والذي قاله بالجر، وهو أمدح من أن ينصب، لأنه إذا نصب أبدله من اسم، وإذا جرّ أبدله من ابن العميد... وإنما صار أمدح؛ لأن ابن العميد لا يشاركه فيه غيره، ومحمد اسم مشترك». (تفسير أبيات المعاني ص١٠٧).

(٣) في رواية ابن المستوفى: «يمر من الموت الوحي بعاجز»، قال: ويروى: «من السم» وهو سماعي. (٢/٣٢ـخ).

(٤) والدُّرد: جمع أدرد، قال أبو الفتح: «وهو الذي تساقطت أسنانه وبقيت أصولها». وفي اللسان: الدرد: ذهاب الأسنان. (مادة: درد).

(٥) في س: «ويتناول».

(٦) في ح، س: «وتيسير».

الأَسَاوِدِ والأُسْدِ غَيْرَ مُتَهَيِّبٍ، وَيَتَصَرَّفُ[1] هُنَالِكَ غَيْرَ مُتَوَقِّعٍ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ؛ فِيْمَا يَكْشِفُ قاصِدَ ابنِ العَمِيْدِ مِنْ سَعَادَتِهِ، فَقَالَ: يَمُرُّ مِنَ السُّمِّ الوَحِيِّ بِعاجِزٍ عَنْ ضُرِّهِ، وَيَسْتَعْمِلُهُ غَيْرَ مُتَخَوِّفٍ لَهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْواهِ الأُسْدِ والأَسَاوِدِ على دُرْدٍ لا يَتَخَوَّفُ عَضَّهَا، وَمَغْلُوبَةٍ لا يَتَهَيَّبُ أَمْرَها، وَجعَلَ ما ذَكَرَهُ على سَبِيْلِ المَثَلِ، وأَشَارَ إِلى أَنَّ سَعَادَةَ ابنِ العَمِيْدِ تَحْجُزُ قاصِدَهُ عَنْ كُلِّ مَضَرَّةٍ، وَتَحولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُلِّ مَسَاءَةٍ.

١٦ ـ كَفَانَا الرَّبِيْعُ العِيْسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ   فَجَاءَتْهُ لم تَسْمَعْ حُدَاءً سِوَى الرَّعْدِ

١٧ ـ إذا ما اسْتَحَيْنَ[2] المَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ   كَرَعْنَ بِسِبْتٍ في إِنَاءٍ مِنَ الوَرْدِ

١٨ ـ/كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الأَرْضُ عِنْدَهُ   فَلَمْ يُخْلِنَا جَوٌّ هَبَطْنَاهُ مِنْ رِفْدِ (٢١٦ح)

الرَّبِيْعُ: مُدَّةُ ثَلاثَةِ أَشْهُرٍ، أَوَّلُها انْصِرَامُ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِيْنَ لَيْلَةً مِنْ شَهْرِ آذارٍ، والعِيْسُ: الجِمَالُ البِيْضُ، والكَرْعُ: الشُّرْبُ[3]، والسِّبْتُ: جُلودٌ

(١) في س: «ويتعود».

(٢) كذا في رواية ابن جني وابن المستوفى والتبيان وشرح الديوان، وفي رواية الواحدي والعروضي: «استجبن» من الإجابة، قال ابن المستوفى: «وفي طرة نسخة موثوق بصحتها «إذا ما استجبن»... وهو أحسن من «استحين»، وتفرد العروضي برواية «كرعن بشِيْب». والشِّيْب: حكاية صوت مشافر الإبل عند شربها. والاستجابة بالعرض أشبه وأوفق بالمعنى كما قال العروضي، غير أن الشيب وإن كان صحيحاً في حكاية صوت المشافر عند الشرب إلا أنه كما قال الواحدي لا يقال كرعت الإبل في الماء بشيب إذا شربته، والسِّبت هنا أولى. (النظام ج٢/٣٣ـخ، وشرح الواحدي ج٢/٧٥٤، والتباين ٢/٦٣ ـ ٦٤).

(٣) أصل الكروع: في الماشية التي تدخل في الماء حتى تغيب أكارعها، ثم =

تُدْبَغُ مِنَ القَرَظِ[1]، والجَوُّ: المُطْمَئِنُّ مِنَ الأَرْضِ، والرِّفْدُ: المَعُونَةُ.

فَيَقولُ: إنَّ سَعَادَةَ ابنِ العَمِيْدِ أَوْجَبَتْ سَفَرَهُ إِليهِ في أَوَانِ الرَّبِيْعِ، فَكَفَاهُ ذٰلِكَ تَمَوُّنَ طَلَبِ الكَلإِ والمَاءِ[2]، ولَمْ يَعْدَمْ مِنَ الرَّبِيْعِ سَحَاباً يَرْوِيهِ، وَرِياضاً مُعْجِبَةً، فَجَاءَتْ رَوَاحِلُهُ والرَّعْدُ يَسُوقُها حَادِياً بِهَا، والسَّحَابُ يَرْوِيها مُتَعاهِداً لَها، كُلُّ ذٰلِكَ بِبَرَكَةِ مَنْ قَصَدَتْهُ، وَسَعَادَةِ الرَّئِيسِ الَّذي اعْتَمَدَتْهُ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى رَواحِلِهِ: «إذا ما اسْتَحَيْنَ المَاءَ»[3]؛ لِكَثْرَةِ تَعَاهُدِهِ لَها[4]، وأَرَدْنَ مُقَارَضَتَهُ لِمَا يُظْهِرُهُ مِنَ البِرِّ لَهَا، أَلْفَيْنَهُ والرَّوْضُ يَشْمُلُهُ، وَشَرِبْنَهُ والزَّهْرُ يَسْتُرُهُ، فَتَنَاوَلْتَهُ بِمَشَافِرَ كالسِّبْتِ، وَوافَقْتُهُ[5] في إِناءٍ مِنَ

كثر ذلك حتى قيل كرع الشارب في القدح بمعنى شرب. (تفسير أبيات المعاني ١٠٨)، وفي اللسان: كرع كروعاً وكرعاً: تناول الماء بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء. (مادة: كرع).

(١) والقَرَظ: ورق السَّلَم أو ثَمرُ السَّنْط تُصْبغ به الجلود فَتَلِيْنُ بذلك.

وعنى بالسِّبْتِ: مشافرها للينها ونقائها. وسيأتي ذلك في شرح البيت.

(٢) في ح، س: «الكلام والماء».

(٣) استحين الماء: بمعنى استحيين، عداه المتنبي بنفسه، يقال: استحيته واستحييت منه.

(٤) قال ابن جني مفسراً الاستحياء: «إن الإبل استحيت الماء لكثرة عرضها نفوسها عليها، وإن كان لا عرض هناك ولا استحياء في الحقيقة، ولكنه جرى مثلاً». (النظام ٢/٣٣ـخ). والأفليلي يأخذ بجانب من هذا الشرح.

(٥) في ح، س: «وافقته» دون حرف عطف.

الوَرْدِ؛ فَأَشَارَ بالوَرْدِ إلى تَرَوُّضِ مَشَارِبِها، وبالسِّبْتِ إلى رِقَّةِ مَشَافِرِها، وَكَذٰلِكَ تَرِقُّ مَشَافِرُ الإبلِ إذا كَرُمَتْ مَرَاعِيْهَا، وإذا رَعَتِ الشَّوْكَ جَفَّتْ وَغَلُظَتْ، وَتَغَيَّرَتْ وَخَشُنَتْ، وَقَدْ ذَكَرَ ذٰلِكَ أبو عُبَيْدَةَ[1] وَغَيْرُهُ مِنَ الرُّواةِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: كَأَنَّا بِمَا أَظْهَرَتْهُ لَنَا الأَرْضُ مِنْ زَخَارِفِها، وَطَالَعَتْنَا بِهِ مِنْ مَحَاسِنِها، أَرَادَتْ أَنْ تَشْكُرَ عِنْدَ الرَّئِيسِ الَّذي قَصَدْنَاهُ بِفِعْلِها، وَنُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا شَهِدْنَاهُ مِنْ عَوْنِها، فَلَمْ يُخْلِنا[2] جَوٌّ هَبَطْنَاهُ، وَمَوْضِعٌ احْتَلَلْنَاهُ، مِنْ رِفْدٍ وَمَعُونَةٍ، وَتأْثيرٍ[3] وَمَبَرَّةٍ.

١٩ ـ لَنَا مَذْهَبُ العُبَّادِ في تَرْكِ غَيْرِهِ وإتْيَانِهِ نَبْغي الرَّغَائِبَ بالزُّهْدِ
٢٠ ـ رَجَوْنَا الَّذي يَرْجُونَ[4] في كُلِّ جَنَّةٍ بأَرْجَانَ حَتَّى ما يَئِسْنَا[5] مِنَ الخُلْدِ

الرَّغَائِبُ: الأَشْياءُ المَرْغُوبَةُ، وَاحِدَتُها رَغِيْبَةٌ، والزُّهْدُ في الشَّيْءِ: الإعْرَاضُ عَنْهُ، وأَرَّجَانُ: البَلَدُ الذي كَانَ فِيْهِ ابنُ العَمِيْدِ، والخُلْدُ: طُوْلُ البَقَاءِ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ ابنَ العَمِيْدِ: لَنَا مَذْهَبُ العُبَّادِ الَّذينَ يَزْهَدُونَ

---

(١) لعل ذلك في كتابه الإبل الذي ذكره ابن النديم في الفهرست ص٨٦، وإنباه الرواة ٣/٢٨٦، ومعجم الأدباء ١٩/١٦١.

(٢) في ح، س: «فلم يحلنا جو» بالحاء المهملة.

(٣) في ح: «ثاثير»، وفي س: «تأثير».

(٤) كذا في رواية الواحدي والتبيان وابن المستوفى، وفي رواية شرح الديوان: «يرجونه» (٣/٣١٤).

(٥) في ح، س: «لبسنا» وهو تحريف.

(٢١٧ح) فِي الدُّنْيا وأَهْلِها، ولا يَحْفَلونَ بِشَيْءٍ / مِنْ أَمْرِها، لِمَا يَرْتَجُونَ في الآخِرَةِ مِنْ جَزِيْلِ الثَّوابِ، وَيَرْتَقِبُونَهُ فِيْها مِنْ كَرِيْمِ المآبِ، وكَذٰلِكَ رَجَوْنَا نَحْنُ مِنَ المَمْدُوحِ بِزُهْدِنَا في غَيْرِهِ، كالَّذي رَجاهُ العُبَّادُ مِنْ نَعِيْمِ الجَنَّةِ، وَأَمَّلوهُ مِنَ الرَّاحَةِ والنِّعْمَةِ، حَتَّى ما يَئِسْنَا مَعَ ذٰلِكَ بِسَعَادَةِ المَمْدُوحِ مِنْ بَقَاءٍ يُشْبِهُ **الخُلُودَ** بِدَوامِهِ، وَيَتَكَمَّلُ بِأَفْضَلِ ما يُؤَمِّلُهُ مِنْ تَفَضُّلِهِ وإِنْعَامِهِ[١]. وهٰذا الإِفراطُ مِنْ تَزَيُّدِ الشُّعَرَاءِ الَّذينَ يَدَّعونَ فِيْهِ ما لا يُمْكِنُ لِيظفَروا[٢] بِبلوغِ الغايَةِ فِيما يُمْكِنُ.

٢١ - تَعَـرَّضُ لِلزُّوَّارِ أَعْـنَـاقُ خَيْلِهِ   تَعَـرَّضَ وَحْشٍ خائِـفـاتٍ مِنَ الـطَّرْدِ
٢٢ - وَتَـلْقَـى نَواصِيْهـا الـمَـنَـايَا مُشِيْحَـةً   وُرُودَ قَطاً صُمٍّ تَشَـايَحْـنَ في وِرْدِ
٢٣ - وَتَـنْـسُـبُ أَفْـعَـالُ السُّيُوفِ نُفُـوسَهَـا   إِلَـيهِ وَيَنْـسُـبْـنَ الـسُّيوفَ إِلى الـهِـنْـدِ

تَعْـرِيْضُ الفَـرَسِ لِعُنُقِـهِ: أَنْ يُوَلِّيَ النَّاظِرَ صَفْحَتَهُ، وَيَعْدِلَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ، والمُشِيْحُ: الجَرْيُ المُقَدَّمُ، وَقَدْ تَكُونُ الإِشَاحَةُ بِمَعْنَى الحَذَرِ، وتَكونُ بِمَعْنَى الإِعْرَاضِ[٣]، والقَطا الصُّمُّ: الَّذي لا عَهْدَ لَهَا بالأَنِيْسِ

---

(١) قال الواحدي معلقاً على البيت: «وإنما قال هذا لأنه جعل بلدته أَرَّجان كالجنة، والجنة موعود فيها الخلود، فلما كانت بلدته كالجنة، رجونا فيها الخلود». (٢/٧٥٥).

(٢) في ح: «ليوذفرا»، وفي س: «ليوذ»، وسقط باقي الكلمة.

(٣) - قال أبو الفتح: «مشيحة: مجدة، وتشايحن: جددن في الطيران».

- وقال أبو العلاء المعري: «المشيح: من الأضداد، يقولون: المشيح: الحذر، ويقال: الجاد، ومشيحة في هذا البيت يحتمل الوجهين، إلا أن الجد أغلب عليها من الحذر». (النظام ج٢/٣٣-خ).

وقال الخطيب: المشيح: المُجِدّ، ومنه: «وضربي هامة البطل المشيح». =

ولا بأَصْوَاتِهِمْ، وهي تُجيبُ [الماءَ][1] لا تَسْمَعُ صَوْتاً، ولا تَذْعَرُ فِيْهِ، فَلَيْسَ تَنْثَنِي[2] عن الوُرُودِ، قَالَ الرَّاجِزُ[3]:

رِدِي رِدِي[4] وِرْدَ قَطاةٍ صَمَّا كُدْرِيَّةٍ[5] أَعْجَبَها بَرْدُ الْمَا

فَوَصَفَها بالصَّمَمِ لِشِدَّةِ اعْتِزَامِها على الوُرودِ.

فَيقولُ: إنَّ خَيْلَ ابنِ العَمِيْدِ تَذْعَرُ بزُوَّارِه؛ لاعْتِيَادِهَا أَنْ تَكُونَ[6] فيما يَهَبُهُ لَهُمْ، فَهِيَ إذا أَحَسَّتْ بِهِمْ عَرَّضَتْ أَعْنَاقَها مُسْتَشْرِفَةً، وأَصْغَتْ إليهم حَذِرَةً مُتَوَقِّعَةً، كَما تَفْعَلُ الوَحْشُ عِنْدَ إِحْسَاسِها بِصَائِدِها، وَتَوَقُّعِها لِعَادِيَةِ طالِبِها.

= (التبيان ٢/٦٥).

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في س: «فليس تثني».

(٣) نسب الواحدي هذا الرجز لذي الرُّمَّة، ولم أجده في ديوانه. (شرح الواحدي ٢/٧٥٥).

(٤) ساقطة من ح، س. والتصويب من التبيان وشرح الواحدي.

(٥) الكُدْري: كتركي، ضرب من القطا غبر الألوان، رقش الظهور، صفر الحلوق (القاموس المحيط، مادة: كدر).

قال ابن السكيت: الكدري والجوني: ما كان أكدر الظهر (ينحو منحى السواد والقبرة) أسود باطن الجناح، مصفرّ الحلق، قصير الرجلين، في ذنبه ريشتان أطول من سائر الذنب. (اللسان، مادة: كدر ٥/٣٤).

ولم يزد الدميري على القول أنها طير في ألوانها كدرة. (حياة الحيوان ٢/٢٤٢).

(٦) في ح، س: «أن يكون».

ثُمَّ قَالَ: وَتَلْقَى نَواصِي تِلْكَ الخَيْلِ المَنَايا مُقْدِمَةً غَيْرَ مُحْجِمَةٍ، وَمُبَادِرَةً غَيْرَ مُتَوَقِّعَةٍ، وَتَرِدُها وِرْدَ القَطا الصُّمِّ على مَشَارِبِها، وتُسْرِعُ إليها كَإِسْرَاعِهَا إلى مَوارِدِها.

ثُمَّ قَال، وَهُوَ يُرِيْدُ المَمْدُوحَ: وَتَنْسُبُ أَفْعَالُ السُّيوفِ أَنْفُسَهَا [إليه][1]، ولا تُعَوِّلُ في نَفَاذِها إلَّا عَلَيْهِ، مَعَ أَنَّ السُّيوفَ إلى الهِنْدِ مَنْسُوبَةٌ، وَهِيَ في تِلْكَ البلادِ مَطْبُوعَةٌ[2]، وَلٰكِنَّ أَفْعَالَها لِهٰذا المَمْدوحِ خَالِصَةٌ، وَهِيَ في وقائِعِهِ مُتَصَرِّفَةٌ نَافِذَةٌ.

(٢١٨ح) ٢٤ ـ / إذا الشُّرَفاءُ البِيْضُ مَتُّوا بقَتْوِهِ ... أَتَى نَسَبٌ أَعْلَى مِنَ الأَبِ والجَدِّ

٢٥ ـ فَتًى فاتَتِ العَدْوَى[3] مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ ... فَمَا أَرْمَدَتْ أَجْفَانُهُ كَثْرَةُ الرَّمْدِ

٢٦ ـ وَخَالَفَهُمْ[4] خَلْقاً وخُلْقاً[5] وَمَوْضِعاً ... فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَيْءٍ وأَنْ يُعْدِي

القَتْوُ: الخِدْمَةُ، والعَدْوَى: اتِّصالُ الدَّاءِ بِغَيْرِ صاحِبِهِ بالمجاوَرَةِ والمُقَارَبَةِ[6] كالجَرَبِ ونَحْوِهِ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ ابْنَ العَمِيْدِ: إذا مَتَّ[7] شُرَفاءُ النَّاسِ وأَكَابِرُهُمْ بِخِدْمَتِهِ، وافْتَخَرُوا باتِّصالِهِمْ بِجُمْلَتِهِ، أَحْرَزُوا بِذٰلِكَ لأَنْفُسِهِمْ مِنَ الشَّرَفِ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق والمعنى.

(٢) قال الواحدي: «أي قد اجتمع فيها قوة اليد وجودة النصل». (٢/٧٥٥).

(٣) «العدوى»: ساقطة من س.

(٤) في س: «وفاقهم».

(٥) «وخُلُقاً» ساقطة من ح.

(٦) في س: «والمقارنة».

(٧) المتُّ: التقرب.

ما هُوَ أَجَلُّ مِنْ أَنْسَابِهِمْ، وأَعْلَى مِنْ أَوَّلِيَّتِهِمْ وَأَحْسَابِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ وهُوَ يُرِيْدُهُ[1]: فَتًى فَاتَ بِكَرَمِهِ أَهْلَ دَارِهِ[2]، وَأَرْبَى عَلَيْهِمْ بِرَفِيْعِ قَدْرِهِ، فَلَمْ يَعْدُوهُ بِالنُّقْصَانِ الَّذي لَحِقَهُمْ، ولا نَالُوهُ بالتَّخَلُّفِ الَّذي أَحَاطَ بِهِمْ؛ وَضَرَبَ بالرَّمَدِ مَثَلاً لأَهْلِ زَمَانِهِ، فِيْمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّأَخُّرِ، وأَشَارَ بِسَلامَةِ المَمْدُوحِ مِنْهُ إلى مَوْضِعِهِ مِنَ الرِّئَاسَةِ والتَّقَدُّمِ[3].

ثُمَّ دَلَّ على حَالِ المَمْدوحِ في أَهْلِ الزَّمانِ، فَقَالَ: وخالَفَهُمْ بِخَلْقِهِ وَخُلُقِهِ، وَمَنْزِلَتِهِ[4] ومَوْضِعِهِ، فَقَدْ جَلَّ[5] أَنْ يُعْدُوهُ لِتَوَاضُعِهِمْ عَنْهُ، أَوْ يُعْدِيَهم لِتَبَاعُدِهِمْ مِنْهُ؛ لأَنَّهُمْ يَقْصرونَ عَنْ تَمامِهِ، وَيَعْجَزونَ عَنْ تَفَضُّلِهِ وإِنْعَامِهِ.

٢٧ - يُغَيِّرُ أَلْوانَ اللَّيالِي على العِدَى ... بِمَنْشُورَةِ الرَّاياتِ مَنْصُورَةِ الجُنْدِ
٢٨ - إذا ارْتَقَبُوا صُبْحاً رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ ... كَتَائِبَ لا يَرْدِي الصَّبَاحُ كَمَا تَرْدِي
٢٩ - وَمَبْثُوثَةً لا تُتَّقَى بِطَلِيْعَةٍ ... ولا يُحْتَمَى مِنْها بِغَوْرٍ ولا نَجْدِ

---

(١) في س: «وهو يريد».
(٢) في س: «أهل بلده».
(٣) الرمد عند أبي العلاء المعري والواحدي وصاحب فتق الكمائم مثل عن عيوب الناس، قال أبو العلاء: «وإنما ضرب الرمد هاهنا مثلاً لما في الناس من العيوب، أي أن فيهم البخلاء والجبناء ومن هو قليل اللبّ، فما أعدوه بما فيهم من الأشياء المذمومة». (تفسير أبيات المعاني ص١٠٨، وانظر شرح الواحدي ٧٥٦/٢، والنظام ج٢/٣٤-خ).
(٤) في س: «وخالفهم بخلقه ومنزلته».
(٥) في س: «فقد حل» بحاء مهملة.

المَنْشُورَةِ الرَّاياتِ: الجُيُوشُ، والكَتائِبُ: مَواكِبُ الخَيْلِ المُجْتَمِعَةِ، والرَّدْيَانُ: ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ شَدِيْدٌ، والغَوْرُ: ما اطْمَأَنَّ مِنَ الأَرْضِ، والنَّجْدُ: ما ارْتَفَعَ مِنْهَا.

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى المَمْدُوحِ، وما هُوَ عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ جُيُوشِهِ الَّتي يُوَجِّهُهَا إِلَيْهِمْ، وَجُموعِهِ التي تَتواتَرُ عَلَيْهِمْ: وَمِمَّا تَتَضَمَّنُهُ[1] تِلْكَ الجُيوشُ مِنَ السِّلَاحِ الَّذي يُضِيءُ وَيُشْرِقُ، وَيُنِيْرُ وَيَتَأَلَّقُ، وما يَقْتَرِنُ بِذَلِكَ مِنَ الرَّاياتِ المَنْشُورَةِ، والكَتَائِبِ المُؤَيَّدَةِ المَنْصُورَةِ.

(٢١٩ح) / ثُمَّ قالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ أَعْدَاءَ المَمْدُوحِ: إذا ارْتَقَبُوا إِسْفَارَ صُبْحِهِمْ، وانْتَظَروا انْصِرَامَ لَيْلِهِمْ[2]، رَأَوْا قَبْلَ ذَلِكَ كَتائِبَ سائِرَةً، ومقانِبَ[3] راجِعَةً، تُبادِرُ الصَّبَاحَ[4] لِسُرْعَةِ سَيْرِها، وَتُسَابِقُهُ بِرَدْيَانِها وَعَدْوِهَا.

ثُمَّ قَالَ: وَرَأَوْا كَثْرَةً مِنَ الخَيْلِ مَبْثُوثَةً، لا يُعْتَصَمُ مِنْ مِثْلِها بِطَلِيْعَةٍ[5]؛ تُؤْذِنُ بِقُرْبِها، وَتُنَبِّهُ مَنْ وَراءَهُ[6] على أَمْرِها، ولا يُتَخَلَّصُ مِنْها بِسُهُولِ الأَرْضِ والإِمْعَانِ في قَطْعِهَا، ولا بِجِبَالِها والتَّرَقِّي في

---

(١) في ح: «نتضمنه»، وفي س: «يتضمنه».

(٢) أنما ينظرون الصباح لأن الإغارة تكون فيه.

(٣) - في س: «مقائب».

- مقانب: جمع قُنْب أو مقناب، وهي عدد من الخيل زهاء ثلاثمائة أو ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وتطلق المقانب على الذئاب أيضاً.

(٤) تبادر الصباح: تسبقه.

(٥) الطليعة: هو الذي يرقب العدو وينذر به أهله.

(٦) في س: «من رواه»، وهو تحريف.

وَعْرِها[1]؛ لأَنَّها تملأُ السُّهولَ والأَوْعَارَ، وتَعُمُّ البَسَائِطَ والجِبالَ[2].

٣٠ ـ يَغِضْنَ[3] إذا ما عُدْنَ في مُتَفَاقِدٍ مِنَ الكُثْرِ غَانٍ بالعَبِيْدِ عَنِ الحَشْدِ

٣١ ـ حَثَتْ كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً في غُبارِهِ فَهُنَّ عَلَيْهِ كالطَّرَائِقِ في البُرْدِ

يَغِضْنَ: يَسْتَتِرْنَ، والمُتَفاقِدُ: الجَيْشُ الَّذي يَضِلُّ فيه الرَّجُلُ صاحِبَهُ فلا يَجِدُهُ؛ لِكَثْرَةِ أَهْلِهِ، والكُثْرُ والقُلُّ: لُغَتانِ في الكَثْرَةِ والقِلَّةِ، والغَانِي: ذُو الغِنَى، والحَشْدُ ما يُسْتَكْثَرُ بِهِ مِنَ الأَبَاعِدِ، وحَثَتْ[4]: طَرَحَتْ، والبُرْدُ: ثَوْبٌ مُطَرَّقٌ[5] من ثِيابِ اليَمَنِ.

فَيقولُ مُشِيْراً إلى [الكَتَائِبِ][6] المَبْثُوثَةِ من الجَيْشِ الَّذي وَصَفَهُ: يَغِضْنَ، مَعَ ما هُنَّ عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَتِهِنَّ، واحْتِفَالِ عِدَّتِهِنَّ عِنْدَ انْصِرَافِهِنَّ

---

(١) في س: «ولا بجبالها والتراقي في وعرها».

(٢) قال أبو العلاء: «المراد: خيل شأنها عظيم، فلا يبعث الأعداء إليها طليعة، إذ كانوا عالمين أنها الغالية». (النظام ٢/٣٤ـخ).

(٣) كذا في رواية ابن جني وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: يَغُصْن» بصاد مهملة، من الغوص، وهو الدخول في الشيء، قال الواحدي: «روى ابن جني «يغضن» أي: يدخلن، من غاض الماء في الأرض، هذا تفسيره، والأولى على هذه الرواية أن يفسر يغضن بالنقصان، وغاص الماء: معناه نقص وإن لم يكن نقصانه بالدخول في الأرض». (انظر النظام ٢/٣٤ـخ، وشرح الواحدي ٢/٧٥٦ـ٧٥٧، والتبيان ٢/٦٧).

(٤) في ح: «وخثت».

ـ يقال: حثوت التراب عليه أحثوه حثواً وحثيته عليه حثياً، إذا ألقيته عليه، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «احثوا في وجوه المداحين التراب».

(٥) مطرق: مخطط بخطوط كالطرائق. (٦) زيادة يقتضيها النص.

إلى الجَيْشِ ، في مُتَفاقِدٍ لا يَهْتَدي فيهِ الرَّجُلُ إلى صاحِبِهِ، ولا الطَّالِبُ إلى بُغْيَتِهِ؛ لاحْتِفَالِ جَمْعِهِ وَكَثْرَةِ أَهْلِهِ، وهُوَ مَعَ ذٰلِكَ مُسْتَغْنٍ بِعَبِيْدِ المَمْـدُوحِ عَنِ الاحْتِشَادِ بِغَيْرِهِمْ، وبِخَاصَّتِهِمْ عَنِ الاسْتِكْثارِ بِمَنْ لا يَدْخُلُ في رَسْمِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى كَثْرَةِ ذٰلكَ الجَيْشِ ، وَحَفْلِ جَماعَتِهِ[1] ، وَسَعَةِ مَوْضِعِـهِ، وَبُعْـدِ مَسَافَتِهِ: حَثَتْ[2] كُلُّ بُقْعَةٍ مِنَ الأَرْضِ في غُبَارِهِ تُرْبَةً[3] ، وأَظْهَرَتْ في عَجَاجِهِ سِمَةً[4] ، فَهِيَ فِي ذٰلِكَ الغُبَارِ كالطرائِقِ في البُرْدِ تَتَبَيَّنُ[5] ولا تَكْتَتِمُ[6]، وَتَتَمَيَّزُ ولا تَسْتَتِرُ[7]، وَكُلُّ بُقْعَةٍ مَوْضِعُهُ مِنَ الأَرْضِ على كَثْرَةِ ما اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الجَمْعِ .

٣٢ ـ فَإِنْ يَكُـنِ الـمَـهْـدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ فَهٰـذا، وإِلَّا فالهُـدَى ذَا، فمـا المَهْـدِي؟!

٣٣ ـ يُعَـلِّلُنـا هٰذا الـزَّمَـانُ بِذا الـوَعْـدِ وَيَخْـدَعُ عَمَّـا في يَدَيْهِ مِنَ الـنَّـقْـدِ

---

(١) في ح، س: «وجعل جماعته».

(٢) في ح: «حيث»، وفي س: «خبيث».

(٣) في ح، س: «غبارة تُرْبِهِ».

(٤) سمة: علامة.

(٥) في ح: «تبين».

(٦) «تتبين ولا تكتتم»: ساقطة من س.

(٧) قال ابن جني: «أي إذا مرّ هذا العسكر بأرض سوداء علاه غبار أسود، وإذا مرّ بأرض حمراء علاه غبار أحمر، وإذا مرّ بأرض غبراء علاه غبار أغبر، فقد صارت عليه هذه كطرائق وألوان في برد». (الفتح الوهبي ص٦٦، والنظام ج٢/٣٥ـخ، وتفسير أبيات المعاني ص١٠٩، ومن غير عزو للشرح في التبيان ٦٧/٢).

٣٤ ـ / هَلِ الخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالخَيْرِ غَائِبٌ   أَمِ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بالرُّشْدِ (٢٢٠ح)

المَهْدِيُّ: إمامٌ عادِلٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، بَشَّرَ بِهِ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، يَكُونُ في آخِرِ الزَّمانِ، فِيما يَنْقُلُهُ بَعْضُ الرُّواةِ[1]، والهُدَى: الاحْتِمالُ على الرُّشْدِ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُشِيرُ إلى المَمْدُوحِ: فَإِنْ يَكُنِ المَهْدِيُّ الَّذي بُشِّرَ بِهِ، إنَّما اسْتَحَقَّ هٰذا الاسْمَ لِبَيَانِ رُشْدِهِ، وَتَكامُلِ فَضْلِهِ، فهٰذا المَمْدُوحُ ذٰلِكَ لا مَحالَةَ، وإلَّا فَإِنَّ الهُدَى مَشْهُودٌ في صَوَابِ فِعْلِهِ، وما أَظْهَرَهُ اللَّهُ مِنْ مَشْكُورِ سَعْيِهِ، فَمَا المَهْدِيُّ؟ وما الزِّيادَةُ التي تُرْتَقَبُ مِنْهُ، والفَضِيلَةُ الغائِبَةُ[2] التي تُؤْثَرُ عَنْهُ؟

---

(١) إن الأحاديث في خروج المهدي كثيرة جداً، أشهرها حديث عبدالله بن مسعود، فعنه مرفوعاً أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطيء اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً». رواه أبو داود والترمذي وأحمد والطبراني في الكبير والصغير من طريق زر بن حبيش، وقال الترمذي: حسن صحيح.

قال الألباني: «والحق أن الأحاديث الواردة في المهدي منها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، وتمييز ذلك ليس سهلاً، إلا على المتضلع في علم السنة ومصطلح الحديث». (تخريج أحاديث فضائل الشام ص٤٣ـ٤٤، ط. المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥). (وانظر مستدرك الحاكم ٤/٥٥٧، ومجمع الزوائد ٨/٣١٦ـ٣٢١، وانظر في اختلاف الفرق فيه التبيان ٢/٦٧ـ٦٨).

(٢) في س: سقط حرف الغين من الكلمة وفيها بعد ذلك تحريف إذ أن كتابتها المنتظرة: «الغائية».

ثُمَّ قَالَ: يُعَلِّلُنا هٰذا الزَّمانُ بِما يَتَخايَنُ بِهِ[1] عَنِ المَهْدِيِ، وَصَلاحِ الجَمِيْعِ بِهِ، وما ذَخَرَهُ اللّٰهُ مِنَ الفَضائِلِ لَهُ، وَيَخْدَعُنا عَمَّا نَشْهَدُهُ في ابنِ العَمِيْدِ مِنْ تَمامِ خِصالِهِ، وجَلالَةِ حالِهِ، فَيَصِيْرُ في ذٰلِكَ كَمَنْ يَدَعُ النَّقْدَ[2] لِدَيْنٍ يَرْتَقِبُهُ، والحاصِلَ لِأَجَلٍ يَنْتَظِرُهُ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَالَهُ: فَهَلْ يَجُوزُ لِمَنْ تَحَقَّقَ الخَيْرَ وَشاهَدَهُ، أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ غائِبٌ عَنْ حَضْرَتِهِ؟ أَمْ يُمْكِنُ لِمَنْ باشَرَ الرُّشْدَ وعايَنَهُ، أَنْ يَحْتَسِبَ أَنَّهُ بَعِيْدٌ عَنْ مُشاهَدَتِهِ؟! فَأَشارَ إِلى أَنَّ ابْنَ العَمِيْدِ تَقْتَضِي صِفاتُهُ جَمِيْعَ ما بُشِّرَ بِهِ في المَهْدِيِ، وإِذا كَانَ ذٰلِكَ، فَهُوَ أَحَقُّ النَّاسِ بِهٰذا الاسْمِ، وَأَوْلاهُمْ بِإِحْرازِ هٰذا الفَضْلِ[3].

٣٥ ـ أَأَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وأَكْرَمَ ذِي يَدٍ وَأَشْجَعَ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمَ ذِي كِبْدِ
٣٦ ـ وَأَحْسَنَ مُعْتَمٍّ جُلوساً وَرِكْبَةٍ عَلَى المِنْبَرِ العَالِي أَوْ الفَرَسِ النَّهْدِ

(١) «به»: ساقطة من س.
ـ والتخاين: الخداع ونقض الأمانة.
(٢) أي: كمن يدع الحاضر الحاصل المحسوس.
(٣) ظاهر قول المتنبي في البيت: «وإلا فما المهدي» فاسد المعنى، إلا أن أبا البقاء العكبري عطفه إلى الصحة بقوله: «قال أبو البقاء: المهدي الموعود به في آخر الزمان هو من هدى الناس، فهو هذا الممدوح، فإن المهدي معه ظاهر، وإلا فلا معنى لقوله، قال الشيخ أيده الله: في هذا البيت اختلال في المعنى، لأن غرضه أن يجعل الممدوح مهدياً، وهذا قد يمكن تحققه ولا يمنع أن يبعث في آخر الزمان مهدي كما وعد به الرسول، ألا ترى أن الخلفاء الراشدين كل منهم مهدي؛ بمعنى أن الهدي معه، ولم يمنع من ذلك مهدي آخر». (النظام ٢/٣٥ـخ).

٣٧ - تَفَضَّلَتِ الأَيَّامُ بالجَمْعِ بَيْنَنا فَلَمَّا حَمِدْنا لَم تُدِمْنا على الحَمْدِ

اللُّبُّ: العَقْلُ، والفَرَسُ النَّهْدُ: القَويُّ المُشْرِفُ.

فَيقولُ، وهو يُخاطِبُ ابنَ العَمِيْدِ، وَنَاداهُ بالألِفِ وَهِيَ مِنْ حُرُوفِ النِّداءِ: أأَحْزَمَ ذوي الأَلْبَابِ فِيما يُشِيْرُهُ وَيَفْعَلُهُ. وأَكْرَمَ ذَوي الأَيْدِ فِيما يَسْمَحُ بِهِ وَيَبْذُلُهُ[١]، وأَشْجَعَ ذَوي القُلوبِ فِيما يَقْصِدُهُ، وأَرْحَمَ ذَوي الأَكْبَادِ لِكُلِّ مَنْ يَرْعَاهُ وَيَمْلِكُهُ، فَقَصَرَ[٢] الحَزْمَ على اللُّبِّ؛ لأَنَّهُ الباعِثُ عَلَيْهِ، والكَرَمَ / على اليَدِ؛ لأَنَّها المُتَصَرِّفَةُ فيهِ، والشَّجَاعَةَ على القَلْبِ؛ (٢٢١ح) لأَنَّها مَنْسُوبَةٌ إليهِ، والرَّحْمَةَ على الكَبِدِ؛ لأَنَّها مَوْصُوفَةٌ بِها في المَدْحِ، وبالقَسْوةِ الَّتي هِيَ ضِدُّها في الذَّمِّ. وهٰذا بابٌ مِنَ البَدِيْعِ يُعْرَفُ بالتَّقْسِيْمِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وَأَحْسَنَ المُعْتَمِّيْنَ جُلُوساً على المَنَابِرِ العالِيَةِ، وأَجْمَلَهُمْ رُكوباً على الخُيولِ العِتَاقِ السَّامِيَةِ؛ فَأَشَارَ بِذِكْرِ العَمَائِمِ إلى تَفْضِيلِهِ على جَمِيْعِ مُلُوكِ العَرَبِ الَّذينَ يَخْتَارونَهَا لِزِيِّهِمْ، وَيَتَجَمَّلونَ بِهَا[٣] في أَيَّامِ حَفْلِهِمْ، وَدَلَّ بما وَصَفَهُ مِنَ التَّمَكُّنِ على المَنَابِرِ إلى مَوْضِعِهِ مِنَ الخَطَابَةِ[٤]، وبِمَا وَصَفَهُ بِهِ مِنَ الحِذْقِ بِرُكوبِ

---

(١) في س: «ويبذل».

(٢) في ح، س: «فقص».

(٣) في س: «ويتحملون بها» بحاء مهملة.

(٤) قال ابن جني: «شبه ارتفاع مجلسه بالمنبر، لا أنه كان خطيباً وذا منبر في الحقيقة».

ورد ابن فورجة ما ذهب إليه ابن جني بقوله: «ظن أبو الفتح أن الخطبة =

الخَيْلِ إلى مَوْضِعِهِ مِنَ الشَّجَاعَةِ، وَأَبْدَعَ بِحُسْنِ التَّقْسِيمِ وَلُطْفِ الإِشارَةِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤْذِناً لِرِحْلَتِهِ، وقَاصِداً إلى المَمْدُوحِ بِمُخَاطَبَتِهِ: تَفَضَّلَتِ الأَيَّامُ لِمُشَاهَدَتِي لَكَ، وما مَكَّنَتْهُ مِنَ الاجْتِمَاعِ بِكَ، فَلَمَّا حَمِدْتُ مَا فَعَلَتْهُ، وَسَكَنْتُ إلى ما مَكَّنَتْهُ، لم يَدُمْ(١) ذلكَ فَأُدِيمُ حَمْدَها، ولا وَصَلَتْهُ فَأَقُولُ بِشُكْرِهَا، ولٰكِنَّها أَلْزَمَتْنِي الارْتِحَالَ عَنْكَ، وَسَلَبَتْنِي غِبْطَةَ الاقْتِرابِ(٢) مِنْكَ.

٣٨ ـ جَعَلْنَ وَدَاعِي واحِداً لِثَلاثَةٍ ‏ ‏ جَمَالِكَ والعِلْمِ المُبَرِّحِ والمَجْدِ
٣٩ ـ وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ المُنَى غَيْرَ أَنَّنِي ‏ ‏ يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِدْرَاكِهَا وَحْدِي
٤٠ ـ وَكُلُّ شَرِيكٍ في السُّرورِ بِمُصْبَحِي(٣) ‏ ‏ أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لا يَرَى مِثْلَهُ بَعدي

العِلْمُ المُبَرِّحُ: الَّذي يَشُقُّ بالطَّالب إِدْرَاكُ مِثْلِهِ، والصُّبْحُ: وَقْتُ الصَّبَاحِ.

فَيَقولُ مُشِيراً إلى الأَيَّامِ، ومُخاطِباً لِلمَمْدُوحِ: جَعَلْنَ وَدَاعِي فِعْلاً

= عيب بالممدوح، وإزراء به، وما ضرّ ابن العميد أن يدعى له المتنبي أنه يصعد المنبر فيخطب قومه كما يفعل الخليفة والإمام». (النظام ج٢/٣٥-خ، وانظر شرح الواحدي ٧٥٨/٢، والتبيان ٦٩/٢).

(١) في س: «لم يذم» بذال معجمة، وهو تصحيف.

(٢) في ح، س: «الأقراب».

(٣) - في ح، س: «بمضجعي»، وهو تحريف، وفي شرح المفردات ما يدل على صواب ما أثبته.

- و«مُصْبَحي» هي رواية ابن جني أيضاً، وفي رواية الواحدي: «بِمَصْبَحي». =

مِنِّي واحِداً لِخِصالٍ مِنْكَ ثَلاثٍ؛ جَمَالِكَ الَّذي لا تُقاوِمُ **بَهْجَتُهُ**[1]، وَعِلْمِكَ الَّذي لا تُعادِلُ كَثْرَتُهُ[2]، وَمَجْدِكَ الَّذي لا تُماثِلُ رِفْعَتُهُ[3].

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ مِنْكَ غَايَةَ الرَّغْبَةِ، واشْتَمَلْتُ في حَضْرَتِكَ بِأَوْفَرِ النِّعْمَةِ، إِلَّا أَنَّ أَهْلِي يُعَيِّرُونَنِي بالاسْتِئْثَارِ عَلَيْهِمْ[4]، وَيُنْكِرُونَ انْفِرادِي بالحَظِّ الجَلِيْلِ دُونَهُمْ، فَأَنَا أَرْغَبُ مُسَاهَمَتَهُمْ في فَضْلِكَ، وَمُشَارَكَتَهُمْ فِيْمَا وَصَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ مِنْ رِفْدِكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ مَنْ يُسَرُّ مِنْ أَهْلِي بِمُصَاحَبَتِي لَهُ، وَيَرْتَاحُ عِنْدَ اخْتِلائِي بِهِ[5]، أَرَى / مِنْكَ بَعْدَهُ[6] مَنْ لا يَعْتَاضُ بَعْدي بِمِثْلِهِ[6]، (٢٢٢ح)

= - وفي رواية المعري: «بِمُصْحبي». (تفسير أبيات المعاني ١١٠).

- قال ابن المستوفى: «الذي قرأته على شيخنا أبي الحرم رحمه الله من نسخته بمصحبي بتقديم الحاء على الباء وضم الميم، وفي أصل نسختي بمصبحي بفتح الميم والحاء». (النظام ٢/٣٥ـخ).

(١) في س: «لا تقام بهجته».

(٢) في ح، س: «لا يعادل كثرته».

(٣) في س: «لا يماثل رفعته».

(٤) في س: «بالاستثار عليهم».

(٥) في ح، س: «ويرتاح عنك اختلالي به».

(٦) «قال أبو العلاء: الهاء في قوله: (بعده) عائدة على المصحب (رواية أبي العلاء)، وقد يجوز أن تكون عائدة على الشريك، والهاء في (مثله) عائدة على الشريك، وقال أبو البقاء: الهاء في (بعده) للممدوح أو الشريك أو المصبح، والهاء في (مثله) كذلك». (النظام ج٢/٣٥ـخ، وانظر شرح ديوان المتنبي ٤/٣١٩). =

ولا يَصِلُ إلى ما أَصِلُ إليهِ مِنْ فَضْلِهِ، والنُّفُوسُ إلى الأَهْلِ جَانِحَةٌ[1]، وفي مُشَارَكَتِهِمْ بِصلاحِ الحَالِ راغبةٌ.

٤١ ـ فَجُدْ لِيْ بِقَلْبٍ إنْ رَحَلْتُ فَإنَّني أُخَلِّفُ قَلْبي عِنْدَ مَنْ فَضْلُهُ عِنْدِي

٤٢ ـ وَلَوْ فَارَقَتْ جِسْمِي إليكَ حَيَاتُهُ[2] لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ العَهْدِ

يَقولُ مُخَاطِباً لِلمَمْدوحِ: فَجُدْ لِي بِقَلْبٍ أَسْتَمْتِعُ بِهِ بَعْدَ رَحِيْلي عَنْ أَرْضِكَ[3]، وَأَسْكُنُ إليهِ بَعْدَما أُحْرَمُهُ مِنْ قَدْرِكَ، فَإِنِّي أُخَلِّفُ قَلْبي مِنْكَ عِنْدَ مَنْ يَخْلُفُ عِنْدِي فَضْلَهُ، ولا أَضِنُّ بِهِ[4] على مَنْ لا أَسْتَوْفِي بِجُهْدِي شُكْرَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ فَارَقَتْني حَيَاتِي إليكَ، وَتَارَكَتْني بِحِرْصِها[5] عَلَيْكَ، لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ العَهْدِ، وَسَلَكَتْ أَبْيَنَ مَنَاهِجِ الرُّشْدِ.

= والمعنى: أنا أرى ابن العميد بعد فراقي هذا الشريك أو المصحب الذي يسر بمصاحبتي، وهو لا يرى مثل ابن العميد بعد فراقي، إذ أنه مفتقد له غير معتاض عنه.

(١) في ح، س: «حاتحه»، ولعل الأصوب ما أثبته.

ـ والجنوح: الاقبال والميل.

(٢) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: «ولو فارقت نفسي إليك حياتها».

(٣) في س: «من أرضك».

(٤) في ح، س: «ولا أظن به».

(٥) في ح: «يحرصها».

العَضُدِيَّاتُ



- ١١٧ -

وَقَالَ يَمْدَحُ(١) المَلِكَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ أَبَا شُجَاعٍ فِنَّاخُسْرُو(٢) بنَ رُكْنِ الدَّوْلَةِ(٣).

١ - أَوْهِ بَدِيْلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا لِمَنْ نَأَتْ والبَدِيْلُ ذِكْرَاهَا

(١) سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. (التبيان ٤/٢٦٩).

(٢) عضد الدولة: هو أبو شجاع فنّاخُسرو بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويهٍ الديلمي، وهو أول من خوطب بالملك في الإسلام، وكان فاضلاً محباً للفضلاء، مشاركاً في عدة فنون، صنف له أبو علي الفارسي كتاب «الإيضاح» و«التكملة» في النحو، وقد قصده فحول الشعراء في عصره، ومنهم المتنبي، وأبو الحسن محمد بن عبدالله السلامي الذي كان عين شعراء العراق آنذاك، وكان عضد الدولة شاعراً ذكره الثعالبي في يتيمته. توفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة، وعمره سبع وأربعون سنة.

وفنّاخسرو: اسمين مركبين كجرى يجر، ويجوز أن يكون اسماً واحداً أعجمياً طالت حروفه، وهو وجه ضعيف. (وفيات الأعيان ٤/٥٠-٥٥، يتيمة الدهر ٢/٢١٨، التبيان ٤/٢٥٧، وانظر سير أعلام النبلاء ١١/٣٧٦).

- في الأصل كتبت هٰذه الكلمة بصور ثلاث: «فناخسرُ» بضم الراء وفتحها، و«فناخسرو» بزيادة الواو. وآثرت الصورة الأخيرة «فناخسرو» إذ المعتاد كتابة هٰذا العلم ونظائره بالواو في المصادر العربية التراثية، ولأن النقوش النبطية والمقاربة لها من الساميات الشمالية تضيف الواو في أواخر هٰذه الأعلام مثل نهرو وعمرو وتيمو. (انظر تاريخ اللغات السامية - اسرائيل ولفنستون ص١٣٨، ط. دار القلم - بيروت، ١٩٨٠).

(٣) في ح، س: «بن بكر الدولة».

٢ ـ أَوْهِ مِنْ أَنْ لا أَرَى(١) مَحَاسِنَها وَأَصْلُ وَاهاً وَأَوْهِ مَرْآها

أَوْه: كَلِمَةٌ تُقالُ على مَعْنَى(٢) التَّذَكُّرِ والحُزْنِ، واهاً: كَلِمَةٌ تُقَالُ(٣) عِنْدَ التَّلَهُّفِ والتَّفَجُّعِ، قَالَ أبو النَّجْمِ(٤):

وَاهاً لِسَلْمَى ثُمَّ وَاهاً وَاهَا(٥)

والذِّكْرُ والذِّكْرَى: مَعْروفَانِ، والمَرْأى: المَنْظَرُ، وما تُعِيْدُهُ الرُّؤْيَةُ مِنْ حَقِيْقَةِ المَرْئِيِّ.

فَيَقولُ: إنَّهُ يَتَدَاوَلُ كَلِماتِ التَّأَسُّفِ والتَّفَجُّعِ، فَيَسْتَقِلُّ مِنْ أَوْهِ إلى قَوْلِهِ واهاً، تَلَهُّفاً على مَنْ نَأَتْ عَنْهُ بَعْدَ القُرْبِ، وباعَدَتْهُ بَعْدَ ما كَانَتْ تَبْذُلُهُ مِنَ الْوَصْلِ، فَاعْتَاضَ مِنَ السُّرورِ بِقُرْبِها، ما هُوَ عَلَيْهِ مِنَ التَّعَلُّلِ بِذِكْرِها.

ثُمَّ قَالَ مُعِيْداً لِمَا ابْتَدَأَ بِهِ مِنَ التَّفَجُّعِ، وَمُشِيْراً إلى ما يَتَشَكَّاهُ

(١) في ح، س: «أوه من أرى».

(٢) في س: «تقال على نحو».

(٣) في ح، س: «كلمة يقال».

(٤) أبو النجم العِجْليّ: هو الفضيل بن قدامة بن عبيد بن محمد بن عبيدالله... ابن ربيعة بن عجل وهو أحد الرجاز الأربعة المشهورين في الإسلام، ذكره ابن سلام في الطبقة التاسعة، وكان أبو النجم ربما قصد القصيد فأجاد، ولم يكن كغيره من الرجاز الذين لم يحسنوا أن يقصدوا، وكان صاحب فخر وبذخ. (انظر طبقات فحول الشعراء ٢/٧٣٣، ٧٤٥ـ٧٥٢ وترجمته في الموشح ٢١٣، والشعر والشعراء ٢/٥٨٤، والأغاني ١٠/١٥٠).

(٥) ـ تمامه: «يا ليت عيناها لنا وفاها».

ـ وفي رواية الواحدي والتبيان: «واها لريا ثم واها واها».

مِنْ شِدَّةِ التَّأَلُّمِ: أَوْهِ مِنْ أَلَّا أَرى[1] مَحاسِنَها الكَامِلَةَ، وَبَدائعَ خَلْقِها المُعْجِبَةِ الرَّائِقَةِ، وأَصْلُ واهاً وأَوْهِ اللَّتَيْنِ أُشيرُ بِهِمَا إلى / ما بِنَفْسِي (٣٢٣ح)
مِنَ الوَجْدِ والأَسَفِ، على ما امْتُحِنْتُ بِهِ في مَحْبوبَتِي مِنَ البُعْدِ بِمَرْآها، الذي يَمْلِكُني بِحُسْنِهِ، وَتَبَدَّلْتُ مِنْ مُشاهَدَتِهِ بِذِكْرِهِ. وَقَدْ قِيلَ إنَّ «وَاهَاً» كَلِمَةٌ تَأْتِي بِمَعْنى الاسْتِطَابَةِ والتَّعَجُّبِ، وَهِيَ في التَّلَهُّفِ أَبْيَنُ[2].

٣ - شَامِيَّةٌ طَالَ ما خَلَوْتُ بِهَا ... تُبْصِرُ في ناظِري مُحَيَّاهَا
٤ - فَقَبَّلَتْ ناظِري تُغالِطُني ... وإنَّما قَبَّلَتْ بِهِ فَاهَا
٥ - فَلَيْتَها لا تَزالُ آوِيَهُ[3] ... وَلَيْتَهُ لا يَزالُ مَأْوَاهَا

المُحَيَّا: الوَجْهُ، والنَّاظِرُ: سَوادُ العَيْنِ، والآوِي: الَّذي يَصِيْرُ إلى مكانٍ يَسْتَقِرُّ فِيه، والمأْوَى: المَكانُ المُشْتَمِلُ على مَنْ يَأْوِي إليهِ.

فَيَقولُ: إنَّ مَحْبُوبَتَهُ كَانَتْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وطَالَ ما نَعِمَ بِخَلْوَتِها، واسْتَوْفَرَ الحَظَّ مِنْ مَحَبَّتِها، ولاَعَبَها مُحَيِّشاً[4] لَها، وَلَثَمَها مُتَّصِلاً بِها،

(١) في س: «أوه من أرى».
(٢) ذكر أكثر الشراح أن «أوه» كلمة للتوجع، و«واها» كلمة للتعجب والاستطابة. (انظر الواحدي ٢/٧٥٩، التبيان ٤/٢٦٩، معجز أحمد المنسوب لأبي العلاء المعري ٤/٣٢٣). وفي تفسير أبيات المعاني (أوه) كلمة تقال عند التأوه، و(واها) كلمة تقال عند التعجب من الشيء». (ص٢٩٤).
(٣) كذا في رواية ابن جني والتبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي: «آوية».
- قال ابن جني: «وذكر «آويه» لأنه أراد خيالاً آويه، أو شخصاً آويه. (الفتح الوهبي: ص١٨٦).
- وقال الواحدي: «وروى ابن جني: «آويه»، ثم احتج للتذكير واحتال، والرواية على التأنيث». (٢/٧٥٩).
(٤) حاش الصيد: جاء من حواليه ليصرفه إلى الحبالة، والمُحَيِّش من يفعل ذلك =

فَأَبْصَرَتْ في خِلالِ ذٰلِكَ مُحَيَّاها في ناظِرِه، وقَارَبَتْهُ هٰذِهِ المُقَارَبَةُ إعْجَاباً بِهِ. يُشِيْرُ إلى مَوْضِعِهِ مِنْ نَفْسِها، وما كَانَتْ تَخُصُّهُ بِهِ مِنْ إسْعَادِها وَوَصْلِها[1].

ثُمَّ قَالَ[2]: فَقَبَّلَتْ ناظِرِي مُغَالِطَةً بِما تُظْهِرُ في ذٰلِكَ مِنَ الإعْجَابِ بِي، وما تُبْدِيْهِ فِي فِعْلِها مِنَ الإيْثَارِ لِي، وإنَّما رَأَتْ في ناظِرِي شَخْصَاً[3] فَرَاقَها حُسْنُهُ، وتَبَيَّنَتْهُ فَأَعْجَبَها أَمْرُهُ، فَقَبَّلَتْهُ وَفُوها المُقَبَّلُ، وَصَبَتْ إليهِ[4] وَوَجْهُهَا المُتَأَمَّلُ. وأَشَارَ بِهٰذِهِ الجُمْلَةِ إلى شِدَّةِ المُقَارَبَةِ، وأَعْرَبَ بِهَا عَنْ تَمَكُّنِ الاتِّصالِ والمُلَابَسَةِ[5].

ثُمَّ قَال مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: فَلَيْتَها لا تَزَالُ مِنْ نَاظِرِي في مَأْوَى تَنْزِلُهُ، وَتُقِيْمُ مِنْهُ في مَحَلٍّ تَتَخَيَّرُهُ[6]، وَلَيْتَ ناظِرِي ذٰلِكَ المَأْوَى الَّذي تَكونُ فيهِ إقامَتُها، والمَحَلُّ الذي تَشْتَمِلُ[7] عَلَيْهِ إرَادَتُها.

= بالصيد، والمقصود: مراودة المرأة ودفعها للاستجابة لرغبته.

(١) ذهب الواحدي إلى أن البيت يحتمل وجهين: «أحدهما: يريد فرط قربه منها، حتى إنها منه بحيث يرى وجهها في ناظره، وهذا عبارة عن غاية القرب، والآخر: أنه أراد لحبها إياه فهي تنظر إلى وجهه، وتدنو منه حتى ترى وجهها في ناظره». (٢/٧٥٩)

(٢) في ح، س: «ثم قالت».

(٣) في س: «شخصها»

(٤) صبت إليه: فتنت به وتشوقت إليه.

(٥) في س: «والملاسبة».

قال ابن جني: «وهذا يدل على أنها كانت مكبة عليه، وعلى غاية القرب منه». (الفتح الوهبي: ص١٨٧).

(٦) في ح، س: «للحيرة». (٧) في ح، س: «والذي يشتمل».

٦ـ كُلُّ جَريحٍ تُرْجَى سَلامَتُهُ إلَّا فُؤاداً دَهَتْهُ عَيْناها

٧ـ تَبُلُّ خَدَّيَّ كُلَّما ابْتَسَمَتْ مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَناياها

٨ـ ما نَفَضَتْ في يَدِي غَدائِرُها جَعَلْتُهُ في المُدامِ أَفْواهَا

الفُؤادُ: القَلْبُ، وَدَهَتْهُ: نالَتْهُ بغَايَةِ الضُّرِّ، والثَّنايَا: الأَضْرَاسُ الأَرْبَعَةُ المُتَوَسِّطَةُ في أَعْلَى الفَمِ وأَسْفَلِهِ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ، والغَدَائِرُ: جَمْعُ غَدِيْرَةٍ، وَهِيَ كُلُّ خُصْلَةٍ مِنَ الشَّعْرِ تُفْتَلُ ثُمَّ تُرْسَلُ وَتُعْقَدُ، والأَفْوَاهُ: أَخْلاطُ الطِّيْبِ، واحِدُها فُوهٌ.

فَيَقولُ: كُلُّ جَرِيْحٍ تُرْجَى سَلامَتُهُ، وَتُؤَمَّلُ مِنْ جِرَاحِهِ إفاقَتُهُ، غَيْرَ قَلْبٍ سَحَرَتْهُ عَيْنَاهَا وَتَيَّمَتْهُ، وَرَمَتْهُ بِسِهَامِها فَأَقْصَدَتْهُ، فإِنَّ ذلِكَ جَرِيْحٌ لا يَبِلُّ مِنْ سَقَمِهِ[1]، وَعَلَيْلٌ لا يَبْرَأُ مِنْ كُلُومِهِ وَأَلَمِهِ[2].

ثُمَّ قَالَ: تَبُلُّ خَدَّيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ لاهِيَةً عَمَّا أَتَشَكَّاهُ، وَمُسْتَقِلَّةً لِمَا أُكَابِدُهُ وأَلْقَاهُ، [وقوله][3]: «مِنْ مَطَرٍ»، أَشَارَ بِهِ إِلَى دَمْعِهِ، وَكَثْرَةِ [ما][4] يُرِيْقُ مِنْهُ عَلَى خَدِّهِ[5].

---

(١) لا يبل من سقمه: لا يشفى من مرضه.

(٢) في س: «من كلومه وأمله».

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) ساقطة من ح، س ويقتضيها.

(٥) ـ ذهب ابن جني في قوله: «تبل خدي» إلى أنها تقبل خديه فتبلهما من ريقها.

ـ قال أبو العلاء: وقد يجوز هذا المعنى، ولا يمتنع أن يحمل على أنها إذا ابتسمت بكى هو من خيفة فراقها. (تفسير أبيات المعاني: ص٢٩٥). =

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ بَرْقَ ذلِكَ المَطَرِ، الَّذي هُوَ واكِفُ دَمْعِهِ، ما يُبْدِيهِ مِنَ التَّبَسُّمِ وَمِيْضُ[1] ثَنَايَاهَا الواضِحَةِ، وما يُطْلِعُهُ مِنْ تَلأْلُؤِ تِلْكَ الأَنْوَارِ السَّاطِعَةِ. وَعَقَدَ البَيْتَ عَلَى الإِيْمَاءِ[2] والإِشَارَةِ وحُسْنِ التَّشْبِيْهِ والاسْتِعَارَةِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى مَوْضِعِ مَحْبُوبَتِهِ مِنَ الرِّفْعَةِ، وما هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الرَّفَاهِيَةِ والنِّعْمَةِ: ما نَفَضَتْ في يَدِي غدائِرُها مِن الطِّيْبِ والعِطْرِ، وما اكْتَسَبَتْهَا مِنَ الفَوْحِ والنَّشْرِ، جَعَلَتْهُ أَفْواهَاً تَتَضَوَّعُ، ومَشَامًّا تَعْبَقُ[3] وَتَسْطَعُ[4].

٩ ـ لَقِيْنَنَا[5] والحُمُولُ سَائِرَةٌ وَهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْواها[6]

١٠ ـ في بَلَدٍ تُضْرَبُ الحِجَالُ بِهِ عَلى حِسَانٍ وَلَسْنَ أَشْبَاهَا[7]

= ـ قال ابن فورجة يرد على مذهب ابن جني: «أيظنها وقعت عليه تبكي حتى سال دمعها عليه؟! ومعنى البيت أن دموعي كالمطر تبل خدي، أي: كلما ابتسمت بكيت، فكأن دمعي مطر برقه بريق ثناياها...». (شرح الواحدي ٢/٧٥٩ـ٧٦٠).

(١) ـ ساقط أكثر الكلمة في س، ولم يبق فيها سوى حرف الضاد.
ـ في ح، س: «ما يبديه من التبسم من وميض ثناياها».

(٢) طمس أكثر الكلمة في س، ولم يبق سوى: «الإ...».

(٣) والعَبَقُ من صفات الطيب التي تدوم رائحته أياماً.

(٤) في ح: «ويسطع».

(٥) في ح، س: «يقيننا»، وهو تحريف.

(٦) روي هذا البيت عاشراً، والبيت العاشر تاسعاً عند كل من الواحدي وشرح ديوان المتنبي والتبيان.

(٧) شرح هذا البيت ساقط من النسختين. س، ح. =

١١ ـ كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مُقْلَتَها تقُول: إيَّاكُمْ وإيَّاهَا
١٢ ـ فِيهِنَّ مَنْ تَقْطُرُ السُّيوفُ دَماً إذا لِسَانُ المُحِبِّ سَمَّاها

الحُمُولُ: الإِبِلُ عَلَيْهِنَّ النِّساءُ في هوادِجِهِنَّ، واحِدُهَا حَمْلٌ، والأَمْواهُ: جَمْعُ مَاءٍ، والهَمْزَةُ [مُبْدَلَةٌ مِن هاءٍ كَما][1] في قَوْلِهِمْ هَرَقْتُ وأَرَقْتُ وما أَشْبَهَهُ، وَيَدُلُّ على[2] أَنَّ هَمْزَةَ ماءٍ مُبْدَلَةٌ مِنْ هَاءٍ قَوْلُهُمْ في تَصْغِيرِ مَاءٍ مُوَيْهٍ، وفي النَّسَبِ إِلَيْهِ ماهِيٌّ، وفي جَمْعِهِ أَمْوَاهٌ.

فَيَقولُ مُشيراً إلى مَحْبُوبَتِهِ والمُتَّصِلاتِ بها: لَقِيْنَنا والحُمُولُ سائِرَةٌ / بِهِنَّ في حُسْنِهِنَّ، وَتَضَوُّعِ بَياضِهِنَّ كاللُّؤْلؤِ المَكْنُونِ، والدُّرِّ الرَّفِيعِ المَصُونِ، فَذُبْنَ أَمْوَاهاً[3] مِنَ الخَجَلِ، وَغَيَّرَهُنَّ إِفْرَاطُ الأَسَفِ والحُزْنِ[4]. (٢٢٥ح)

= والحِجَال: جمع حَجَلَة، كالقبة أو البيت أو الموضع يزين بالثياب والستور للعروس، ومعنى البيت كما قال الواحدي: «هي في بلد، الحسان المحبوسات في الحجال كثيرة بذلك البلد، ولسن أشباهاً لهذه، لأنها تفضلهن في الحسن والجمال، ويجوز أن يكون المعنى: أن كل واحدة منهن منفردة من الحسن بما لا يشاركها فيه غيرها، فلا يشبه بعضهن بعضاً»، ويجوز أن يكون المعنى كما قال ابن جني: «ان هذه المرأة المشبب بذكرها قد فاقتهن حسناً فصارت سبباً لاختلافهن، لأنه لا نظير لها». (شرح الواحدي ٢/٧٦٠، الفتح الوهبي ١٨٧).

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) «على»: ساقطة من ح.

(٣) «أمواها»: ساقطة من س.

(٤) قال ابن جني: «أسفن لفراقنا فجرين دموعاً، وهن در صفاء وصحة».

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى اللَّوَاتِي قَدَّمَ ذِكْرَهُنَّ: كُلُّ مَهَاةٍ تَفْتِنُ بِحُسْنِها، وَتَغْلِبُ على القُلُوبِ بِتَكامُلِ دَلِّهَا، كَأَنَّ مُقْلَتَها بِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ السِّحْرِ، وَصَرَفَتْهُ مِنْ فُتُورِ اللَّحْظِ[1]، تُحَذِّرُ مَنْ أَبْصَرَها مِنْ عَواقِبِ الحُبِّ، وَتُشِيْرُ إلى قَسْوَتِها على المُتَيَّمِ الصَّبِّ.

ثُمَّ قَالَ مُبَيِّناً لِمَنْزِلَةِ المَذْكوراتِ مِنَ الرِّفْعَةِ، وَمَوْضِعِهِنَّ مِنْ جَلاَلَةِ الرُّتْبَةِ: فِيْهِنَّ مَنْ لا تَتَفَوَّهُ[2] الأَلْسُنُ بِذِكْرِها، ولا يَتَمَكَّنُ التَّصْرِيحُ باسْمِهَا[3]، فإِنْ أَعْلَنَ المُحِبُّ بذِكْرٍ؛ لِفَرْطِ كَلَفِهِ لَهَا[4]، قَطَرَتِ السُّيوفُ دَماً[5] عِنْدَ ذٰلِكَ إكراماً لَهَا. فَأَشَارَ إلى أَنَّ المَذْكوراتِ يَتَّصِلْنَ بالمُلْكِ، ويَشْتَمِلُ عِزُّهُ عَلَيْهِنَّ بِلا شَكٍّ.

١٣ - أُحِبُّ حِمْصَاً إلى خُنَاصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا[6]
١٤ - حَيْثُ التَقَى خَدُّها وَتُفَّاحُ لُبْنَانَ وَثَغْرِي على حُمَيَّاها
١٥ - وَصِفْتُ فِيْهَا مَصِيْفَ بادِيَةٍ شَتَوْتُ بالصَّحْصَحَانِ مَشْتَاهَا

حِمصٌ وَخُناصِرَةٌ: بَلَدانِ مِنَ الشَّامِ، وَلُبْنَانُ: جَبَلٌ مِنْ جِبالِ الشَّامِ[7]، لا نَظِيْرَ لِتُفَّاحِهِ في طِيْبِ المَطْعَمِ، وَعَبَقِ الرِّيحِ، وَحُمَيَّا

---

(١) في س: «فتون اللحظ». (٢) في ح، س: «يتفوه» بياء تحتية.

(٣) في ح، س: «ولا يتمكن التسريح باسمها».

(٤) في ح، س: «لما».

(٥) «دما»: ساقطة من س.

(٦) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي رواية شرح ديوان المتنبي: «تحب منشاها».

(٧) - حِمْصُ: بالكسر ثم السكون مدينة بين دمشق وحلب في نصف الطريق =

الكَـأْسِ : سَوْرَتُها وَحِدَّتُها[1]، والصَّحْصَحَانُ: ما اسْتَوى مِنَ الأَرْضِ واتَّسَعْ[2]، والمَحْيَا والمَصِيْفِ والمَشْتَى: مَصَادِرُ بِمَعْنَى الحَيَاةِ والصَّيْفِ والشِّتَاءِ.

فَيَقُولُ: إنَّهُ يُحِبُّ حِمْصَ، هٰذا البَلَدَ، إلى خُنَاصِرَةَ، هٰذا المَوْضِعِ، وما بَيْنَ هٰذين المَكَانَيْنِ مَقَرُّ أَحِبَّتِهِ، وجِمَاعُ مَسَرَّتِهِ، وَكُلُّ نَفْسٍ تَأْلَفُ حَيَاتَها وَتَرْغَبُها، وَتُؤْثِرُها بالإِرَادَةِ وَتُفَضِّلُها.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إلى الجِهَةِ الَّتي وَصَفَها، وإلى مَحْبُوبَتِهِ الَّتي رَفَعَ بِهَا: حَيْثُ التَقَى خَدُّ تِلْكَ المَحْبُوبَةِ بِلَثْمِي لَهُ، وَتُفَّاحُ لُبْنَانَ بِتَنَقُّلِي بِهِ[3]، وَحُمَيَّا الخَمْرِ الَّتي نَازَعْتُ مَحْبُوبَتِي[4] كُؤُوسَهَا، وَقَاسَمْتُها مُؤَانَسَتَها[5] وَسُرُورَها. واعْتَمَدَ تُفَّاحَ لُبْنَانَ / مِنْ بَيْنِ سَائِرِ نَقْلِهِ، لِمُمَاثَلَتِهِ (٢٢٦ح)

= على بعد مائة وستين كيلومتراً من دمشق تقريباً، وكانت قديماً مسورة بسور كبير، التقى في فتحها أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد. (معجم البلدان ٢/٣٠٢).
وخُنَاصِرَةُ: بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية. (معجم البلدان ٢/٣٩٠).

(١) أي: سورة الخمر وحدتها، والحميا: الخمرة أيضاً.

(٢) في ح: «واللسع»، والكلمة ساقطة من س.

(٣) في س: «يتنقلي به».
والتَنَقُّلُ: ما يتنقل به على الشّرابِ، أي: ما يتناوله شارب الخمر من النَّقل عند احتسائه لها.

(٤) في س: «نازعت محبوبي».

(٥) في ح، س: «ومؤانستها» بزيادة الواو.

الخَدَّ الَّذي لَثَمَهُ في الخِلْقَةِ، وَمُقَارَبَتِهِ لَهُ في اللَّوْنِ والنَّكْهَةِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ النَّاحِيَةَ الَّتي قَدَّمَ ذِكْرَهَا[1]: «وَصِفْتُ[2] فِيْهَا مَصِيْفَ بَادِيَةٍ»، يُخْبِرُ بِأَنَّهُ مُدَّةَ ذٰلِكَ المَصِيْفِ جَانَبَ الحَوَاضِرَ، واثِقاً بِجُرْأَتِهِ، وَتَصَرَّفَ في البَـادِيَةِ مُسْنِداً إلى نَفَاذِهِ وَشِدَّتِهِ، وَكَذٰلِكَ قَطَعَ الشِّتَاءَ المُتَّصِلَ بِذٰلِكَ الصَّيْفِ في صَحْصَحَانِ تِلْكَ البادِيَةِ، غَيْرَ مُعْتَصِمٍ بِبُنْيَانٍ يَسْكُنُهُ، ولا مُعَرِّجٍ عَلَى حِصْنٍ يَمْنَعُهُ، مُعَوِّلاً على نَفْسِهِ وَمَنْ يَأْلَفُهُ مِنَ الفِتْيَانِ، وَمُسْتَظْهِراً بِمَنْ يَسْتَضِيْفُ إليهِ مِنْ حُمَاةِ الفُرْسَانِ.

١٦ - إنْ أَعْشَبَتْ[3] رَوْضَةٌ رَعَيْنَاهَا ... أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْنَاهَا

١٧ - أَوْ عَرَضَتْ عَانَةٌ مُفَزَّعَةٌ[4] ... صِدْنَا بِأُخْرَى الجِيَادِ أُوْلاَهَا

١٨ - أَوْ عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بنَا تُرِكَتْ ... تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا

الحِلَّةُ: البُيوتُ المُجْتَمِعَةُ تَنْزِلُهَا القَبِيْلَةُ مِنَ الأَعْرَابِ في البَادِيَةِ، والعَانَةُ: القَطِيْعُ مِنْ حُمُرِ الوَحْشِ، والهَجْمَةُ: ما بَيْنَ التِّسْعِيْنَ إلى المائَةِ

---

(١) في ح: «التي قَدَّم ذكر»، وفي س: «التي قدم ذكره».

(٢) صفت: أقمت بها صيفاً.

(٣) في ح، س: «أعشيت»، وهو تصحيف.

(٤) كذا في رواية ابن فورجة وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية ابن جني والواحدي والتبيان: «مقزعة» بالقاف. والمُقَزَّعَةُ: المُفَرَّقَةُ التي كالقزع، وهي قطع السحاب، قال الواحدي: «والمُقَزَّعة رواية ابن جني، وقال ابن فورجة: الذي رواه الناس «مفزعة» بالفاء، يعني أنها قد فزعت، فهو أخف لها وأشد على قابضها». (شرح الواحدي ٢/٧٦١).

مِنَ الإبلِ[١]، وَكَوْسُ الدَّابَّةِ[٢]: أَنْ تَمْشِي على ثَلاثِ قَوائِمَ[٣]، يُقَالُ مِنْ ذٰلِكَ: كاسَتْ تَكُوسُ كَوْساً، وشُرُوبٌ: جَمْعُ شَرْبٌ[٤]، وَهُمُ القَوْمُ يَعْكِفُونَ على الشَّرابِ.

فَيَقولُ وَاصِفاً لِحَالِهِ، يُبْديه الَّذي قَدَّمَ ذِكْرَهُ[٥]: إِنْ أَعْشَبَتْ رَوْضَةٌ وَرَدْنَاهَا غَيْرَ مُتَوَقِّفينَ، وَرَعَتْهَا إِبِلُنَا وَخَيْلُنا غَيْرَ مُدافِعِيْنَ، لا نَحْذَرُ غارَةً تَطْرُقُنـا، ولا نَخافُ جَماعَةً تُنازِعُنَا، وإِنْ ذُكِرَتْ لَنَا حِلَّةٌ مِنْ حِلَلِ الأَعْرَابِ غَيْرَ حِلَّتِنَا، غَزَوْنَاهَا غَيْرَ مُسْتَبْقِيْنَ لَهَا[٦]، وأَتَيْنَاهَا مُوْقِعينَ بِهَا. يُشِيْرُ إلى ما يَتَصَرَّفُ فِيْهِ مِنَ العِزَّةِ، وما هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الاسْتِظْهَارِ والقُوَّةِ.

ثُمَّ قَالَ: أَوْ عَرَضَتْ لَنَا في خِلالِ ما نَحْنُ عَلَيْهِ، عَانَةٌ مِنْ حُمُرِ الوَحْشِ مَذْعُورَةٌ مُفَزَّعَةٌ، مُسْتَنْفَرَةٌ مُرَوَّعَةٌ. يُشِيْرُ بذٰلِكَ إلى اسْتِفْرَاغِهَا

---

(١) الهجمة من الإبل: القطعة الضخمة منها، وعند الواحدي: «ما بين السبعين إلى ما دونها». (٢/٧٦١).

وقيل: ما بين الثلاثين إلى المائة، وقيل: الهجمة أولها الأربعون إلى ما زادت، وقيل: ما بين السبعين إلى دون المائة، وقيل: ما بين التسعين إلى المائة، وما بين الستين إلى المائة... (انظر اللسان، مادة: هجم ١٢/٦٠٢).

(٢) في ح: «كؤس الدابة» بالهمز، وفي س: «وتكوس الدابة».

(٣) أي: بعد بعد أن تعقر إحدى قوائمها.

(٤) والشَّرْبُ: جمع شارب.

(٥) كذا في ح، س، ولعل الأقوم للجملة: «واصفاً لحاله الذي يبديه مما قدم ذكره».

(٦) في س: «عزوناها غير مستجعين لها».

لأَنْفُسِها في الجَرْيِ، وَبُلُوغِهَا إلى غايَةِ ما تَسْتَطِيْعُهُ مِنَ العَدْوِ؛ طَرَدْنَاهَا
(٢٢٧ح) طَالِبِيْنَ، وَتَلَوْنَاهَا مُتَبادِرِينَ، / وَقَصَدْنَا بأَوَاخِرِ خَيْلِنا أَوَائِلَها، وبالمُتَأَخِّرِيْنَ مِنْ فُرْسَانِها[١] سَوَابِقَها. فَأَعْرَبَ عَنْ مَوْضِعِ خَيْلِهِ وَخُيُولِ أَصْحَابِهِ مِنَ العِتْقِ، وَمَحَلِّها مِنَ الكَرَمِ والسَّبْقِ؛ لأَنَّ مُتَأَخِّرَها بِعَفْوِهِ[٢] أَدْرَكَ مُتَقَدِّمَ الحُمُرِ، مَعَ ما بَذَلَ في العَدْوِ مِنْ جُهْدِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ عَبَرَتْ عَلَيْنَا هَجْمَةٌ مِنَ الإِبلِ[٣] ضَرَبْنَا سُوْقَ كَرائِمِها بِسُيُوفِنَا، فَكاسَتْ عَقْراها[٤] بَيْنَ شُرُوبِنا[٥]، فَعَقَرْناها مُطْعِمِيْنَ مُتَكَرِّمِيْنَ، كَمَا صِدْنَا ما طَرَدْنَاهُ مِنَ الوَحْشِ مُنْعِمينَ[٦] مُقْتَدِرِيْنَ.

١٩ ـ فَالخَيْلُ[٧] مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ تَجُرُّ طُولَى القَنَا وَقُصْراها
٢٠ ـ يُعْجِبُها قَتْلُها الكُمَاةَ ولا يُنْظِرُها الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلاها

الطُّولَى[٨] والقُصْرى: بِمَعْنَى الطَّوِيْلَةِ والقَصِيْرَةِ، وَكِلاهُمَا فُعْلَى[٩]،

(١) في ح، س: «فرساتها».
(٢) أي: بجريه التلقائي من غير تكلف أو جهد.
(٣) في ح، س: «إبلنا».
(٤) في س: «فكانت عقراها».
(٥) فكاست عقراها بين شروبنا: مشت معرقبة على ثلاثة قوائم بين الشاربين.
(٦) كلمة غير منقوطة أو معجمة ورسمها (منعس)، ولعل ما أثبته أقرب إلى الصواب.
(٧) كذا في رواية التبيان أيضاً، وعند الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «فالخيل».
(٨) في ح: «الطول».
(٩) أي: تأنيث الأقصر والأطول، ولا يجوز استعمالها إلا مضافة، أو معرفة بلام التعريف، وأما قراءة الأعمش وعيسى بن عمرو: ﴿قولوا للناس حسنى﴾ بغير تنوين =

مِنْ طَالَ يَطُولُ وَقَصُـرَ يَقْصُـرُ، بِمَنْزِلَةِ الحُسْنَى والسُّوءَى، مِنْ حَسُنَ يَحْسُنُ، وَسَاءَ يَسُوءُ، والكُمَاةُ: جَمْعُ كَمِيٍّ، وَهُوَ الَّذي يَسْتُرُ مِنْ شَجَاعَتِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يُظْهِرُ، مَأْخُوذَةٌ مِنْ كَمَيْتُ الشَّيْءَ: إذا سَتَرْتَهُ، وَيُنْظِرُها: يُمْهِلُها.

فَيَقـولُ: وَخَيْلُنَا مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ، وَمَطْلُوبَةٌ وطَالِبَةٌ، في قِتالِ مَنْ تَقْصِدُهُ[1]، وَمُنَازَلَةِ مَنْ تُغِيْرُ عليهِ وَتَعْتَمِدُهُ، تَجُرُّ[2] ما طَالَ مِنَ القَنَا لِصِحَّتِهِ وَسَلاَمَتِهِ، وما قَصُرَ لِتَكَسُّرِهِ[3] في اسْتِعْمالِ المُطَاعَنَةِ بِهِ. يُشِيْرُ إلى مُدَاوَمَتِهِ وَمُدَاوَمَةِ أَصْحَابِهِ لِلْحَرْبِ، وَتَنازُعِهِمْ لِشِدَّةِ[4] الطَّعْنِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى خَيْلِهِ: يُعْجِبُها قَتْلُ مَنْ تَقْتُلُهُ مِنْ كُمَاةِ الفُرْسَانِ، وَمَشَاهِيْرِ الشُّجْعَانِ؛ لِمَا لَهَا[5] في ذٰلِكَ مِنَ الظُّهورِ والظَّفَرِ، وما يَتَخَلَّدُ لَهَـا مِنْ طِيْبِ الخَبَرِ[6]، إلَّا أَنَّها مَعَ ذٰلِكَ لا يُمْهِلُها الدَّهْرُ فَتَطُولُ مُدَدُها[7]، ولا يَتَرَاخَى عَنْهَا القَتْلُ فَيَتَأَخَّرُ أَمَدُها. وَقَصَدَ إلى قَوْلِ بَني

= فهو على إرادة الإضافة، أي: حسنى القول. (التبيان ٤/٢٧٤).

(١) في ح، س: «نقصده»، ولعل ما أثبته الصواب.

(٢) في ح، س: «يجر» بياء تحتية.

(٣) في ح، س: «ويتكسره»، ولعل ما أثبته الصواب.

(٤) في ح: «لأشده».

(٥) «لها»: ساقطة من س.

(٦) أجاز ابن جني أن يكون المعنى على الاخبار عن الخيل، على معنى يعجب خيلنا قتل الكماة، قال: والخيل تعرف كثيراً من أغراض صاحبها؛ لأنها مؤدبة معلمة، فجاز أن توصف بهذا. (شرح الواحدي ٢/٧٦١).

(٧) في س: «بتطول مددها».

الحَارِثِ بنِ عَبْدِ المَدَانِ[1]:

وإنَّـا أُنَـاسٌ لا نَرَى الـقَـتْـلَ سُبَّـةً إذا ما رَأَتْـهُ عامِـرٌ وَسَـلُولُ
يُقَـرِّبُ حُبُّ الـمَـوْتِ آجـالَنَـا لَنَـا وَتَـكْـرَهُـهُ آجَـالُـهـم فَتَـطُولُ

(٢٢٨ح) / فَافْتَخَرَ بِإِسْرَاعِ القَتْلِ إلى أَصْحَابِهِ وإليهِ، وَتَوْطِيْنِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ عَلَيْهِ.

٢١ - وَقَـدْ رَأَيْتُ الـمُـلوكَ قَاطِـبَـةً وَسِـرْتُ حَتَّـى رَأَيْتُ مَوْلاَهـا
٢٢ - وَمَـنْ مَنَـاياهُـمُ براحَـتِـهِ يَأْمُـرُهَـا فِيْهِـمْ وَيَنْـهَـاهَـا
٢٣ - أَبَـا شُجَـاعٍ بِفَـارِسٍ عَضُـدَ الْـ ـدَّوْلَـةِ فَنَّـاخُـسْـرُو شَهَـنْـشَـاهـا

قَاطِبَةً: كَلِمَةٌ بِمَعْنَى المَصْدَرِ، كَأَنَّ الَّذي يَقولُ: رَأَيْتُ القَوْمَ قَاطِبَةً، يَقُولُ: رَأَيْتُهُمْ عَامَّةً وَجَمِيْعاً[2].

فَيَقولُ: وَقَدْ رَأَيْتُ المُلوكَ مُحْتَفِلاً في رُؤْيَتِهِمْ، وَشَهِدْتُهُمْ مُسْتَوْعِباً لِجَمَاعَتِهِمْ، وَسِرْتُ حَتَّى بَلَغْتُ إلى المَلِكِ المَمْدُوحِ، فَرَأَيْتُ مَنْزِلَتَهُ

---

(١) هو عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، يكنى أبا الوليد، من شعراء الدولة العباسية، وهو شاعر شامي، وصفه ابن المعتز بأنه شاعر مفلق مفوّه مقتدر مطبوع، كان يجري على أساليب الأعراب. (طبقات الشعراء ٢٧٦-٢٨٠).
وتنسب القصيدة التي منها هذان البيتان إلى السموأل بن عادياء اليهودي. (انظر ديوان السموأل ص٩١، حماسة أبي تمام ٧٩/١، الأغاني ١٠٩/٢٢، بلوغ الأرب ١٣٦/١).

(٢) وفي القاموس جاؤا قاطبة: لا يستعمل إلا حالاً. وفي التبيان قاطبة: حال، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف. (٢٧٤/٤).

في المُسَمَّيْنَ باسْمِهِ[1]، مَنْزِلَةَ المَوْلَى مِنْ خَادِمِهِ، والرَّئِيْسِ مِنْ تَابِعِهِ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ مَلِكُ المُلُوكِ لا شَكَّ فِيْهِ، وعَظِيْمُ العُظَمَاءِ لا خَفَاءَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَرَأَيْتُ مِنْهُ الَّذي مَنَايَا المُلُوكِ بِرَاحَتِهِ، وَتَصرُّفُهُمْ في الأُمُـورِ عَلَى حَسَبِ إرَادَتِـهِ[2]، فَمَنْ أَرْضَاهُ مَكَّنَتْ لَهُ السَّعَادَةُ جَمِيْعَ مَقَاصِدِهِ، وَمَنْ أَسْخَطَهُ أَوْرَدَهُ الحَيْنُ[3] أَخْبَثَ مَوَارِدِهِ. وهٰذه العِبَارَةُ وإِنْ لَمْ تَكُنْ على نَصِّ لَفْظِهِ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْ حَقِيْقَةِ قَصْدِهِ[4].

ثُمَّ قَالَ، يُرِيْدُ المَمْدُوحَ: أَبَا شُجَاعٍ الَّذي أَتَيْتُهُ بِفَارِسَ، هٰذِهِ البَلْدَةِ الجَلِيْلَةِ، والنَّاحِيَةِ المُعَظَّمَةِ الكَرِيْمَةِ[5]، ثُمَّ أَرْدَفَ ذٰلِكَ بِقَوْلِهِ: فَنَّاخُسْرُو شَهَنْشَـاها، فَأَبَانَ عَنْهُ[6] باسْمِهِ، وأَتْبَعَهُ بِرَفِيْعٍ مِنْ وَصْفِهِ. والكَلِمَتَانِ فارِسِيَّتَـانِ، ومَفْهُـومُ الـوَصْفُ فِيهِمَا مَفْهُومُ الإِجْلاَلِ والتَّعْظِيْمِ، وَمُرادُ التَّفْضِيْلِ والتَّقْدِيْمِ[7].

---

(١) في ح، س: «في المسمين باسمه».

(٢) في س: «على حسب إرادنه» بالنون.

(٣) الحين: الموت والهلاك.

(٤) غاير الأفليلي منطوق البيت إلى مفهومه فابتعد بمقصد البيت عن الغلو والفساد، وهذا ما لم يفطن إليه كثير من شراح المتنبي. (انظر التبيان ٤/٢٧٤، وشرح ديوان المتنبي ٤/٣٣٠، وشرح الواحدي ٢/٧٩٢).

(٥) «الكريمة»: ساقطة من س.

(٦) في س: «فبان عنه».

(٧) ـ شَهَنْشَاهُ: كلمة فارسية ومعناها ملك الملوك، قال أبو سعيد السكري في تفسير ذلك: إنه ملك الملوك؛ لأن الشاه: الملك، وأراد شاهان شاه. (المعرب

٢٤ - أَسَـامِياً لَمْ تَزِدْهُ مَعْـرِفَـةً وَإِنَّـمـا لَـذَّةٌ ذَكَـرْنَـاهَـا
٢٥ - تَقُـودُ مُسْـتَـحْـسَـنُ الـكَـلَامِ لَنَـا كمـا تَقُـودُ الـسَّـحَـابَ عُظْمَـاهَـا
٢٦ - هو الـنَّـفِـيْسُ الَّـذي مَوَاهِـبُـهُ أَنْـفَـسُ أَمْـوَالِـهِ وَأَسْـنَـاهَـا

العُظْمَى مِنَ السَّحَابِ هِيَ العَظِيْمَةُ، عَلَى وَزْنِ فُعْلَى مِنَ العَظِيْمِ، وَأَسْنَى الأَمْوَالِ / أَرْفَعُهَا قِيْمَةً. (٢٢٩ح)

فَيَقولُ فِيما قَدَّمَهُ مِنْ أَسْمَاءِ المَمْدُوحِ[1]: تِلْكَ الأَسْمَاءُ لم تَزِدْهُ شُهْرَةً، وَلاَ أَفَادَتْهُ في النَّاسِ مَعْرِفَةً، لِمَا عَظَّمَهُ اللَّهُ مِنْ قَدْرِهِ، وأَبَانَهُ مِنْ جَلاَلَتِهِ وَفَضْلِهِ، وَلَكِنَّهُ اجْتَلَبَهَا التِذَاذاً بِذِكْرِها، وأَعْلَنَ بِهَا اسْتِكْثَاراً مِنْ حُسْنِهَا[2].

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ تِلْكَ الأَسْمَاءَ تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الكَلامِ لَنَا وَتَتَقَدَّمُهُ، وَتَشْتَمِـلُ عَلَيْهِ وَتَتَضَمَّنُـهُ، كَمَا تَقُودُ العُظْمَى مِنَ السَّحَابِ تَوَالِيَها[3]،

= للجواليقي ص٤١٣، واللسان، مادة: شوه)

- والبيت على الرغم من أنه قصير الوزن، فقد جمع فيه كما يقول ابن جني كنية الممدوح وبلده واسمه ونعته وسماه بملك الملوك شاهنشاه، وهو من أحسن الجمع والمدح. (التبيان ٤/٢٧٥).

(١) يريد أبا شجاع، عضد الدولة، فناخسرو، شاهنشاه.

(٢) لما كان الوصف يجيء - كما يقول ابن جني - للتخليص والتخصيص، والثناء والمدح، والإسهاب والإطناب، فقد كان ما أتى به المتنبي إنما هو للإطناب في الثناء، فهو لم يقصد التعريف بعضد الدولة، لأنه غير مجهول، وإنما كان ذكرها التذاذاً لشرفها والمجمع عليه من حسن أوصاف المسمى بها. (انظر الفتح الوهبي ١٨٨، والتبيان ٤/٢٥٧).

(٣) في س: «نواليها» بالنون.

وَتَتَّصِلُ سَائِرُها في النُّهوضِ بِهَا.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى المَمْدُوحِ: هو النَّفِيْسُ الَّذي عَطَايَاهُ وَمواهِبُهُ، وَمَكَارِمُهُ وَفَوَاضِلُهُ، أَنْفَسُ مِمَّا يَقْتَنِيْهِ وَيَدَّخِرُهُ، وَأَرْفَعُ ما يَسْتَفِيْدُهُ وَيَكْتَسِبُهُ، يُرِيدُ أَنَّهُ لا يَصونُ الأَمْوَالَ عَنِ البَذْلِ، ولا يَلَذُّ بِغَيْرِ ما يُظْهِرُهُ مِنَ الفَضْلِ.

٢٧ - لا تَجِدُ الخَمْرُ في مَكَارِمِهِ إذا انْتَشَى خَلَّةً تَلافَاهَا
٢٨ - تُصَاحِبُ الرَّاحُ أَرْيَحِيَّتَهُ فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا
٢٩ - لو فَطَنَتْ خَيْلُهُ لِنَائِلَةٍ لَمْ يُرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا[1]

الانتِشَاءُ: السُّكْرُ، والخَلَّةُ: الوَهْنُ والنُّقْصَانُ[2]، والرَّاحُ: الخَمْرُ، والأَرْيَحِيَّةُ[3]: اتِّسَاعُ الخُلُقِ والانبِسَاطُ بالمَعْرُوفِ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ المَمْدُوحَ: لا تَجِدُ الخَمْرُ عِنْدَ تَنَاوُلِهِ لَهَا، وانْتِشَائِهِ بِهَا، خَلَّةً في كَرَمِهِ تَتَلافَاها[4] بالزِّيَادَةِ فِيما قَصَّرَ عَنْهُ، وَلَمْ تَبْلُغْ بِطَبِيْعَتِهِ إلى الغَايَةِ مِنْهُ؛ لأَنَّ جُودَهُ في حِيْنِ صَحْوِهِ، لا تُمْكِنُ الزِّيَادَةُ فيهِ بِسُكْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: يُصاحِبُ الخَمْرَ في حِيْنِ سُكْرِهِ، وما

(١) تختلف رواية أبي القاسم الأفليلي لهذه الأبيات عن رواية كل من الواحدي وشرح ديوان المتنبي والتبيان، إذ يتقدم البيت التاسع والعشرون (لو فطنت خيله لنائلة...) على البيت السابع والعشرين (لا تجد الخمر في مكارمه...).

(٢) الخلة في الأصل: الخصلة والطبيعة.

(٣) في س: «وأريحية».

(٤) تتلافاها: تتداركها.

تَزِيْدُ عَلَيْهِ مِنْ أَرْيَحِيَّةِ كَرَمِهِ فِي حِيْنِ صَحْوِهِ، فَيَسْقُطُ ما يَبْعَثُ عَلَيْهِ طَرَبُ السُّكْرِ عِنْدَ أَقَلِّ ما تَبْعَثُ عَلَيْهِ طَبِيْعَتُهُ مِنَ الكَرَمِ والفَضْلِ، وأَرادَ ما سَبَقَ إِلَيهِ امْرؤ القَيْسِ حَيْثُ يَقُولُ[1]:

وَتَـعْـرِفُ فِيْهِ مِنْ أَبِـيْهِ شَمَـائِـلاً وَمِـنْ خَالِـهِ وَمِنْ يَزِيْدَ وَمِـنْ حُجُـرْ
سَمَـاحَـةَ ذا، وَبِـرَّ ذا، وَوَفَـاءَ ذَا وَنَـائِـلَ ذَا، إذا صَحَـا وإذا سَكِـرْ

(٢٣٠ح) / ثُمَّ قَالَ: لَوْ فَطِنَتْ خَيْلُهُ لِعُمُومِ بَذْلِهِ فِيْمَا يَمْلِكُهُ، وَسُرُورِهِ بِمَا نَالَهُ؛ ما يُوافِقُهُ[2] وَيَسْتَحْسِنُهُ، لَمَا أَرْضَاهَا أَنْ تُرْضِيَهُ بِتَقَدُّمِها في سَبْقِها، وَتَروقَهُ بِمَا يَشْهَدُهُ[3] مِنْ تَطْهِيْمِهَا[4] وَعِتْقِها؛ لِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ ذٰلِكَ مِنْ تَقْصِيْرِها في جُمْلَةِ ما يَبْذُلُهُ، فِيما يُؤْثِرُهُ مِنَ الإِنْعَامِ والفَضْلِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ذٰلكَ بِقَوْلِهِ:

٣١ـ تَسُـرُّ طَرَبَـاتُـهُ كَرَائِـنَـهُ ثُمَّ تُزِيْلُ الـسُّـرورَ عُقْـبَـاهَـا[5]

(١) ديوانه ص١١٣.

ـ وشمائل: خلائق وغرائز، ثم بينها بقوله: «سماحة ذا» وما بعده، وأثبت امرؤ القيس له: الجود والعطاء على جميل أحواله، وهو أجمع بيت من هذا المعنى مع شدَّة اختصاره، وهو حسن الوصف بليغ المدح. (ديوان امرىء القيس بشرح الأعلم ص١١٣، وشرح الأعلم للحماسة ١/١٠٦).

(٢) كذا في ح، س، ولعل الأنسب: «مما يوافقه».

(٣) في ح، س: «بما تشهده».

(٤) في س: «تصميمها».

ـ والتطهيم: التسمين والتمام في كل شيء، والمطهم من الخيل: الحسن التام، البارع الجمال.

(٥) الهاء في «عقباها» لضرباته.

٣٢ـ بِكُلِّ مَوْهوبَةٍ مُوَلْوِلَةٍ قاطِعَةٍ زِيْرَهَا وَمَثْنَاهَا
٣٣ـ تَعُومُ عَوْمَ القَذَاةِ في زَبَدٍ[1] مِنْ جُوْدِ كَفِّ الأَمِيْرِ يَغْشَاهَا

الكَرائِنُ: الضَّوارِبُ بالكِرانِ، وَهُوَ العُودُ، الوَاحِدَةُ كَرِيْنَةٌ[2]، والمُوَلْوِلَةُ: المَرْأَةُ الَّتي تَرْفَعُ صَوْتَهَا دَاعِيَةً بالوَيْلِ عَلَى نَفْسِها، والزِّيْرُ والمَثْنَى: مَعْروفانِ مِنْ أَوْتَارِ العُودِ، والقَذاةُ[3]: اليَسِيْرُ مِنَ الأَشْيَاءِ[4] تَطْفُو في الكَثِيرِ مِنَ المَاءِ، والزَّبَدُ: السَّيْرُ الشَّدِيْدُ، أَو البَحْرِ الهَائِجِ.

فَيَقولُ: «تَسُرُّ طَرْباتُهُ[5] كَرائِنَهُ» لِمَا يَرْتَجِيْنَهُ عِنْدَهُ مِنَ الحُظْوَةِ، وَيَرْتَقِبْنَهُ مِنَ الاخْتِصَاصِ والأَثْرَةِ، ثُمَّ يُعْقَبُ ذٰلِكَ السُّرورَ مِنْهُنَّ ما يَنْقُلُه إلى ضِدِّهِ، وَيُحِيْلُهُ إلى غَيْرِهِ[6].

ثُمَّ قَالَ مُبَيِّناً لِذٰلِكَ: بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوْهِنٍ[7]، تَدْعُو بالوَيْلِ على نَفْسِها، وَتَجْزَعُ لِمُفارَقَةِ ما تَسْتَحِقُّهُ بِخِدْمَتِهِ مِن ارْتِفَاعِ قَدْرِهَا، فَتَقْطَعُ أَوْتَارَ عُودِهَا مُتَحَزِّنَةً، وَتَنْفُذُ في جُمْلَةِ هِبَاتِهِ مُتَأَسِّفَةً.

---

(١) روى أبو الفتح «في زَبِد» بكسر الباء، أي: عطاء جم كالبحر الزبد وهو المزبد. (الفتح الوهبي ص١٩٠، وشرح الواحدي ٢/٧٦٣).

(٢) والكرينة: الجارية المغنية، أو الجارية العوادة.
ـ قال ابن جني: الكرائن: جمع كرينة، وهي العوادة. (الفتح الوهبي ص١٨٩).

(٣) في س: «القداة» بدال مهملة.

(٤) في س: «الأسير من الأشياء».

(٥) طرباته: جمع طربة، وهي المرأة الواحدة من الطرب.

(٦) أي: يعقب ذلك السرور حزناً لدى جواريه، لأنه يجعلهن من جملة مواهبه.

(٧) الموهن: الجواد الكريم.

ثُمَّ أَشَارَ إلى الكَرِيْمَةِ المَذْكُورَةِ، فَقَالَ: تَعُومُ عَوْمَ القَذَاةِ في جَمِيْلِ مواهِبِهِ[1]، وَتَخفَى في ما يَبْذُلُهُ[2] مِنْ عَطَايَاهُ وَفواضِلِهِ، وَتَحِلُّ في ذَلِكَ مَحَلَّ القَذَاةِ في البَحْرِ، والخَرْدَلَةِ[3] في المَهْمَهِ[4] القَفْرِ، بِمَا وَصَفَ بِهِ المَمْدُوحَ، عَلَى أَنَّ ما حَسُنَ مَوْقِعُهُ[5] مِنْهُ يُخْرِجُهُ الكَرَمُ بالهِبَةِ عَنْهُ.

٣٣ـ تُشْـرِقُ تِيجَـانُـهُ بِغُـرَّتِـهِ إِشْـرَاقَ أَلْـفَـاظِـهِ بِمَـعْـنَـاهَـا[6]

٣٤ـ دَانَ لَهُ شَرْقُـهَـا وَمَـغْـرِبُـهـا وَنَـفْـسُـهُ تَسْـتَـقِـلُّ دُنْـيَاهَـا

(٢٣١ح) ٣٥ـ / تَجَـمَّـعَـتْ في فُؤَادِهِ هِمَـمٌ مِلْءُ فُؤادِ الـزَّمَـانِ إِحْـدَاهَـا

تُشْرِقُ: تُضِيءُ، والغُرَّةُ: بَيَاضٌ في الجَبْهَةِ وما أَشْرَفَ مِنَ الوَجْهِ، وَدَانَ: اعْتَرَفَ بالطَّاعَةِ، والهِمَمُ: جَمْعُ هِمَّةٍ، وهي ما انْعَقَدَتِ النِّيَّةُ على فِعْلِهِ مِنْ رَفيعِ الأَفْعالِ.

فَيَقولُ مُشِيراً إلى المَمْدوحِ: تُشْرِقُ تِيْجانُهُ بِجَمَالِ وَجْهِهِ، وَتَزْهَى

---

(١) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «جزيل مواهبه»؛ لأن قوله: «في زبد»، أي: في عطاء جم كالبحر المزبد، وهو ما يناسبه الجزيل لا الجميل.

(٢) في ح، س: «في ما تبذله» بتاء فوقية.

(٣) الخردلة: مفرد خردل، وهو حب شجر معروف، له فوائد طبية كثيرة.

(٤) في ح، س: «في المهمة».

(٥) في س: «ما حسن موقفه».

(٦) كذا هو موقع هذا البيت في رواية صاحب التبيان، وشرح ديوان المتنبي المنسوب إلى أبي العلاء المعري، وفي رواية الواحدي تقدم البيت (٣٤): «دان له شرقها ومغربها» على البيت (٣٣) «تشرق تيجانه بغرته». (انظر ٢/٦٣٤).

بِبَهَائِهِ وَحُسْنِهِ، إِشْرَاقَ أَلْفَاظِهِ البَدِيْعَةِ المُتَخَيَّرَةِ، بِمَعَانِيْهِ[1] الحَكِيْمَةِ المُسْتَصْوَبَةِ[2]، فَاقْتَرَنَ لَهُ ما اخْتَصَّ بِهِ مِنْ جَلَالَةِ المَنْظَرِ، بِمَا اسْتَضَافَ إِلى ذٰلِكَ مِنْ بَرَاعَةِ المَخْبَرِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُشِيْرُ إِلى الدُّنْيَا، وأَضْمَرَ[3] ثِقَةً بِبَيَانِ ما قَصَدَ لَهُ: دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُها، عَلَى بُعْدِ ما بَيْنَ الأَمْرَيْنِ، وَتَرَاخِي الأَمَدِ بَيْنَ الغَايَتَيْنِ[4]، وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ الدُّنيا بِجُمْلَتِها، ولا يُقْنِعُها أَنْ تَنْفَرِدَ بِإِمْرَتِها، لِمَا تَتَحَقَّقُهُ[5] مِنْ بَيَانِ فَضْلِهِ، وَتَتَيَقَّنُهُ مِنِ انْقِيَادِ الرِّئَاسَةِ لِمِثْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: تَجَمَّعَتْ في فُؤَادِهِ هِمَمٌ لا تَتَنَاهَى رِفْعَتُها، وَمَقَاصِدُ في السِّيَادَةِ لا تَتَحَصَّرُ جُمْلَتُها، إِحْدَى تِلْكَ الهِمَمِ تَمْلأُ فُؤَادَ الزَّمَانِ[6] وَتَذْعَرُهُ، وَتُعْجِزُهُ بِمَا يُحَاوِلُهُ وَتَبْهَرُهُ[7].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إِلى هِمَمِ المَمْدُوحِ المَذْكُورَةِ:

---

(١) في س: «بمعاينة».

(٢) في ح، س: «المستنصوبة».

(٣) أي أن الضميرين في «شرقها» و«مغربها» يعودان للدنيا، بذلك قال الواحدي، وصاحب التبيان أيضاً، وفي شرح ديوان المتنبي: «الهاء في شرقها ومغربها للأرض، وفي «دنياها» لنفسه». (انظر شرح الواحدي ٢/٧٦٣، والتبيان ٤/٢٧٧، وشرح ديوان المتنبي ٤/٣٣٣).

(٤) في ح، س: «وتراخي الأمدين الغايتين». والصواب ما أثبته.

(٥) في س: «لما تحققه».

(٦) استعار أبو الطيب للزمان فؤاداً لما ذكر فؤاد الممدوح، للمجانسة بينهما.

(٧) قال أبو العلاء المعري: «هذا إفراط في المبالغة» لأنه جعل أصغرهم الممدوح ملء قلب الزمان. (تفسير أبيات المعاني ص٢٩٥).

٣٦ـ فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا
٣٧ـ وَصَارَتِ الفَيْلَقَانِ واحِدَةً تَعْثُرُ أَحْيَاؤُها بِمَوْتَاهَا
٣٨ـ وَدَارَتِ النَّيِّراتُ في فَلَكٍ تَسْجُدُ أَقْمَارُهُ لأَبْهَاهَا

الحَظُّ: الجَدُّ، والفَيْلَقُ: الكَتِيْبَةُ الشَّدِيْدَةُ[1]، والنَّيِّراتُ: السُّيوفُ والأَسِنَّةُ، اسْتَعَارَ ذلِكَ مِنْ أَسْمَاءِ الكَوَاكِبِ، والفَلَكُ هاهُنَا: حَيْثُ تَدُورُ الحَرْبُ، شَبَّهَهُ بِمَدارِ النُّجومِ عَلَى ما قَدَّمَهُ مِنِ اسْتِعَارَةِ اسْمِهَا لِلأَسِنَّةِ[2] والسُّيوفِ.

فَيَقولُ: فَإِنْ أَتَى حَظُّ هِمَمِ المَمْدُوحِ المَقْرونَةِ بالسَّعَادَةِ، المَحْرُوزَةِ لِغَايَاتِ السِّيَادَةِ[3]، بِأَزْمِنَةٍ هِيَ أَوْسَعُ مِنْ زَمَانِهِ المَشْهُورِ بِمَا يُقَرِّبُ اللَّهُ لِلْمَمدوحِ مِنَ المُرادِ، وَيُقَرِّبُهُ بِمَقَاصِدِهِ مِنَ السَّدادِ، / أَبْدَى تِلْكَ الهِمَمَ (٢٣٢ح) وأَظْهَرَها، وَصَرَّفَها فِيْمَا يُحَاوِلُهُ وَأَعْمَلَها.

ثُمَّ قَالَ مُبَيِّناً لِمَا قَدَّمَهُ: وَصَارَتِ الفَيْلَقَانِ، مِنْ أَصْحَابِهِ والمُقْدِمِيْنَ على خِلافِهِ، فَيْلَقاً وَاحِداً بِاسْتِيْلائِهِ على المُنَاصِبِيْنَ لَهُ[4]، وَتَمَلُّكِهِ

(١) ـ وأخذت الفيلق من الفِلْق وهي الداهية، لأنها من مقتضياتها ولوازمها.
ـ ذهب ابن فورجة إلى أن الفيلق: الجيش العظيم، وهو مذكر، أنثه لأنه يعني الطائفة والجماعة والزمرة وما أشبهها. (الفتح على أبي الفتح ص٣٤٥).
(٢) في ح، س: «تَنَبِّهُهُ»، وفي ح: «للاسنة»، وطمست الكلمة في س.
(٣) في س: «المحرزة لغاية السيادة».
(٤) في عود الهاء في «حظها» خلاف بين الشراح ترتب عليه تباين في توجيه الشرح، فالهاء في (حظها) و(أبداها) عند أبي الفتح بن جني وأبي العلاء المعري «للدنيا»، وعند الواحدي وابن فورجة وشرح ديوان المتنبي: الهاء تعود =

لِأَمْـرِهِمْ، يَعْثُـرُ الأَحْيَاءُ المُتَغَلِّبُـونَ مِنْ أَصْحَـابِـهِ فِي جُثَثِ القَتْلَى المُصَرَّعِينَ[1] مِنْ أَضْدَادِهِ[2].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى السِّلَاحِ وَمَجَالِ الحَرْبِ: وَدَارَتِ النَّيِّرَاتُ فِي فَلَكٍ تَسْجُدُ فُرْسَانُ مَغَانِيْهِ[3]، وَتَخْضَعُ[4] زُعَمَاءُ مَوَاكِبِهِ، وَهُمْ أَقْمَارُ ذٰلِكَ المَـوْقِفِ الـطَّالِعَـةِ، وَكَـوَاكِبُهُ النَّيِّرَةُ الثَّاقِبَةُ، لِأَبْهَاهَا وَأَرْفَعِهَا، وَأَجَلِّهَا وَأَكْمَلِهَا، يُشِيْرُ إلى أَنَّ المَمْدُوحَ تَخْضَعُ لَهُ فِي حَوْمَةِ الحَرْبِ الأُمَرَاءُ، وَتَسْجُدُ[5] لَهُ الشُّجْعَانُ والرُّؤَسَاءُ[6].

= إلى (الهمم)، وهذا يوافق ما ذهب إليه الأفليلي. وزاد ابن فورجة القول: «وعندي لو قال: حظه يريد حظ عضد الدولة،يريد ما له من المعجزات وعجائب الدولة ومساعدة المقادير، لكان أمدح وأحسن، والرواية بالتأنيث». (انظر التبيان ٢٧٨/٤، وتفسير أبيات المعاني ٢٩٥-٢٩٦، وشرح الواحدي، والفتح على أبي الفتح ص٣٤٥، وشرح ديوان المتنبي ٣٣٣/٤).

(١) في ح، س: «لمصرعين».

(٢) أي المناصبين العداء والخلاف له، أو الخارجين عن طاعته.

(٣) تفرد ابن فورجة في نفي أن يكون في البيت ذكر غارة بقوله: «ليس أبو الطيب من ذكر الغارة وشنها في شيء، وإنما هو يقول... واجتمع أهل هذا الزمان وأهل تلك الأزمنة، فصار شيئاً واحداً، وضاقت الأرض بهم، حتى عثر حيهم بميتهم للزحمة وكثرة الناس». (الفتح على أبي الفتح ص٣٤٥).

(٤) في ح، س: «وخضع» ولعل ما أثبته الأنسب.

(٥) تسجد الفرسان: تذل وتخضع.

(٦) إلى هذا الفهم ذهب الواحدي فقال بعد أن عاب ابن جني وابن فورجة بأنهما لم يأتيا في هذا البيت بشيء يفهم أو يتحصل: «ومعنى سجود الأقمار: خضوع الملوك له». (٧٦٤/٢، وانظر التبيان ٢٧٨/٤).

ثُمَّ قَالَ يُرِيْدُ المَمْدُوحَ:

٣٩ ـ الفَارِسُ المُتَّقِي[1] السِّلَاحُ بِهِ الْـ ـمُثْنِي عَلَيْهِ الوَغَى وَخَيْلَاهَا
٤٠ ـ لَوْ أَنْكَرَتْ مِنْ حَيَائِهَا يَدُهُ فِي الحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا
٤١ ـ وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِي زِيَادَتُهَا وَنَاقِعُ المَوْتِ بَعْضُ سِيْمَاهَا

الوَغَى: الحَرْبُ، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لِارْتِفَاعِ الأَصْوَاتِ فِيْهَا، وَنَاقِعُ المَوْتِ: كَثِيْرُهُ وَشَدِيْدُهُ، والسِّيْمَا: العَلَامَةُ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ المَمْدوحَ: الفَارِسُ الَّذي يَسْتَكِفُّ السِّلاحَ بِجَلالَتِهِ، وَيَتَّقِي بِإِحْجَامِ الأَبْطَالِ عَنْ مُوَاجَهَتِهِ، تُثْنِي عَلَيْهِ الوَغى باسْتِيلائِهِ عَلَى جُمْلَتِها، واسْتِيْفَائِهِ غَايَةَ حَقِيْقَتِها، الَّذي يُثْنِي عَلَيْهِ خَيْلا الحَرْبِ مِنْ أَصْحَابِهِ وأَضْدَادِهِ[2]؛ فَأَمَّا أَصْحَابُهُ فلِاعْتِصَامِهِمْ بِهِ، وأَمَّا أَضْدَادُهُ فلاعْتِرَافِهِمْ لَهُ.

ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَنْكَرَتْ يَدُهُ آثارَهَا في الحَرْبِ، وَزِيَادَتَها على جَمِيْعِ الشُّجْعَانِ في الطَّعْنِ والضَّرْبِ[3]، تَرَفُّعاً عَنِ التَّمَدُّحِ بِذٰلِكَ، وَحَيَاءً مِن

(١) في رواية الواحدي: «المُتَّقَى السلاح به» بمعنى: يَتَّقي به جيشه سلاح الأعداء، أي: يقدمونه إليهم، وفي الحديث: «كنا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله ﷺ، فكان أقربنا إلى العدو» ويجوز في الفارس الرفع على خبر الابتداء، والنصب بفعل مضمر، والجر على الاتصال بقوله: «بأبهاها» (شرح الواحدي ٢/٧٦٤، والتبيان ٤/٢٧٨).

(٢) خيلا الحرب: تثنية الخيل، وقد فسّرها الأفليلي بالأصحاب والأضداد، أي: عسكره وعسكر أعدائه.

(٣) في س: «وزيادتها على جميع الشجعان والضرب».

اسْتِجْلابِ ذِكْرِهِ، لَعَرَفْنَاها بانْفِرادِها دُونَ مُماثَلَةٍ، وَتَوَحُّدِها مِنْ غَيْرِ مُشَابَهَةٍ[1].

ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ تَخْفَى أَفْعَالُهُ الَّتي تَزِيْدُ على ما تَفْعَلُهُ الفُرْسَانُ، وَتُقَلِّلُ[2] ما يَفْعَلُهُ الشُّجْعَانُ، وناقِعُ المَوْتِ المُرْتَبِطُ بِهَا، / وَنَفَاذُهُ في (٢٣٣ح) كُلِّ مَنْ يَتَعَرَّضُ لَهَا، بَعْضُ سِيْمَاهَا الَّتي تَخُصُّهَا وَتُعَيِّنُها، وَتُظْهِرُها لِلنَّاسِ وَتُبَيِّنُها.

٤٢ ـ لَوْ كَفَرَ العَالَمونَ نِعْمَتَهُ لَمَا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا

٤٣ ـ كالشَّمْسِ لا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ مَنْفَعَةً عِنْدَهُمْ ولا جَاهَا

العالَمونَ: جَمِيْعُ الخَلائِقِ مِنَ الإِنْسِ والجِنِّ، والسَّجايَا: الطِّبَاعُ، واحِدَتُها سَجِيَّةٌ، والجَاهُ[3]: ارْتِفاعُ المَنْزِلَةِ في النَّاسِ.

---

(١) ـ في ح، س: «وتوحدها من غير مشافهة»، ولعل ما أثبته الصواب.
ـ يلاحظ أن أبا القاسم الأفليلي فسر «زيادتها» بأفعال الممدوح عضد الدولة في الحرب، في حين ذهب ابن جني والواحدي إلى أن «الزيادة: السوط»، وقال أبو العلاء المعري: «زيادتها: المراد به السيف، ويدل على ذلك «ناقع الموت»، أي: أن سيفه في يده كما يكون السوط في يد غيره».
وذهب صاحب شرح ديوان المتنبي إلى ما ذهب إليه أبو القاسم الأفليلي، فقال: «زيادة اليد: اسم لما تحمله اليد، زائداً على ما جرت عادتها بحمله، وقيل: الزيادة: السوط التي ترجع للآثار، يقول: كيف تخفي آثار يده؟ وما تفعله بزيادتها هو الموت الناقع، وهو علامة من علامات زيادة يده». (انظر التبيان ٤/٢٧٩، شرح الواحدي ٢/٧٦٥، تفسير أبيات المعاني ٢٩٧، شرح ديوان المتنبي ٤/٣٣٥).

(٢) في ح، س: «ويقلل». (٣) في ح: «والحياة».

فَيقولُ مُشيْراً إلى المَمْدُوح: لَوْ كَفَرَ العالَمُونَ نِعْمَتَهُ الجَلِيْلَةَ الشَّامِلَةَ، وَأَيَادِيَه الرَّفِيْعَةَ[1] الظَّاهِرَةَ، لَمَا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجِيَّتَها في الفَضْلِ، وَمَذْهَبَها في إتيانِ الكَرَمِ والبَذْلِ؛ لأَنَّ نِعَمَهُ[2] لَيْسَتْ على سَبِيْلِ الاسْتِكْثَارِ مِنَ الشُّكْرِ، وإنَّما هِيَ عَلَى ما يَضْمَنُهُ عَنْهُ شَرَفُ الطَّبْعِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ وَصْفِ المَمْدُوحِ، وما جَبَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ عُمومِ فَضْلِهِ، والتَّقَدُّمِ في الإِحْسَانِ بِطَبْعِهِ: إنَّهُ كالشَّمْسِ الَّتي تُنِيْرُ بِخِلْقَتِها، وَتُرِيْقُ الخَلائِقَ[3] بِجِبْلَتِها، ولا تَبْتَغِي عِنْدَهُمْ جَزاءً تَعْتَقِدُهُ مِنَ الشُّكْرِ، ولا مَنْزِلَةً تَحُوزُها بِجَمِيلِ الذِّكْرِ، وأَنَّ كَرَمَهُ خُلُقٌ جُبِلَ عَلَيْهِ، لا لِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا يَرْغَبُ إِضَافَتَهُ إِليهِ.

٤٤ - الـوَاسِـعُ الـعُـذْرِ أَنْ يَتِيْهَ عَلَى الـدُّ نْيَا وَأَبْـنَـائِـهـا ومـا تَاهَـا[4]
٤٥ - وَلِّ الـسَّـلاطِـيْنَ مَنْ تَوَلَّاهـا والْـجَـأْ إِلَـيْهِ تَكُـنْ حُدَيَّاهـا
٤٦ - ولا تَغُـرَّنَّـكَ الإِمَـارَةُ في غَيْرِ أَمِـيرٍ وَإِنْ بِهَـا بَاهَـى

(١) في س: «وأياديه الربيعة».

(٢) في ح: «لأن نعمة».

(٣) في اللسان: راقني الشيء يروقني رَوْقاً وَروقاناً، أعجبني، فهو رائق ومروق. (مادة: روق ١٠/١٣٤).

(٤) جاءت رواية هذا البيت عند الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي كما يلي:

وكـيـف تـخـفـى الـتـي زيادتـهـا وناقـع المـوت بعض سيمـاهـا
الـواسـع الـعـذر أن يتيه على الدّ نيا وأبـنـائـهـا ومـا تاهـا
لو كفـر الـعـالـمـون نعمتـه لمـا عدت نفـسـه سجـايـاهـا

التِّيْهُ: الكِبْـرُ، وَحُـذَيّا(١) السَّـلاطِيْنِ: الَّـذي يُسَـاجِلُهُم وَيُبَارِيْهِمْ، والمُبَاهَاةُ: المُكَاثَرَةُ بِجَمَالِ الحَالِ.

فَيَقولُ: إنَّ المَمْدُوحَ في خِلالٍ مِنَ الرِّفْعَةِ، ومَنْزِلَةٍ مِنَ الجَلالَةِ والمَمْلَكَةِ، يُوسِعَانِ عُذْرَهُ في التِّيْهِ على الدُّنْيا وَأَهْلِها، والأَخْذِ في ذٰلِكَ لِنَفْسِهِ [يَفي](٢) بِحَقِّها، وَلكِنَّهُ يُؤْثِرُ التَّواضُعَ وَيأْلَفُهُ، وَيُجَانِبُ الكِبْرَ ولا يُوافِقُهُ(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَلِّ(٤) ما عَدَا المَمْـدوحَ مِنَ السَّـلاطِيْنِ مَن اعْتَمَـدَهُمْ بِقَصْدِهِ، وَمَالَ إلَيْهِمْ بِتَأْمِيْلِهِ وَوُدِّهِ، / وَدَعْهُمْ(٥) وما آثروهُ، وَسَلِّمْ إليهِمْ ما تَخَيَّرُوهُ، والْجَأْ إلى المَمْدُوحِ تَكُنْ مُوازِناً لِغَيْرِهِ مِنَ السَّلاطِيْنِ بِنَفْسِكَ، ومُبَارِياً لَهُمْ بِجَلالَةِ حَالِكَ(٦)، فَخِدْمَتُهُ تُفِيدُ أَكْثَرَ مِمَّا اسْتَفَادُوهُ، وَتَتَكَفَّلُ بِأَوْفَرِ ما جَازَوْهُ(٧) مِنَ النِّعْمَةِ. (٢٣٤ح)

ثُمَّ قَالَ: ولا تَغُرَّنَّكَ الإمارَةُ مِمَّنْ يَنْتَحِلُهَا وَلَيْسَ باسْمٍ لَهَا، وَيَتَقَلَّدُ

---

(١) في ح، س: «حذيا» بذال معجمة. وقد روى بذلك «حذياها» على تصغير قولهم هو حِذاء فلان، إذا كان بإزائه. (شرح الواحدي ٢/٧٦٥).

(٢) كلمة غير واضحة في ح، وساقطة من س، وما أثبته أقرب إلى شكلها ومعناها.

(٣) في س: «وبجانب الكبر ولا يواقعه».

(٤) في ح، س: «ولي»، وولِّ: بمعنى دَعْ أو كِلِ الأمر، من أوكل.

(٥) في ح، س: «ورعهم».

(٦) في س: «بجلالة حللك».

(٧) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «ما حازوه».

اسْمَهَا دُونَ أَنْ يَتَحَقَّقَ بِهَا، مُبَاهِيَاً[1] في ذَلِكَ غَيْرَ مُنْصِفٍ، وَمُغَالِطَاً بِبَاطِلِهِ غَيْرَ مُعْتَرِفٍ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ:

٤٧ ـ فَإِنَّمَا المَلْكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ قَدْ فَعَمَ[2] الخَافِقَيْنِ رَيَّاهَا

٤٨ ـ مُبْتَسِمٌ والوُجُوهُ عَابِسَةٌ سَلْمُ العِدَى عِنْدَهُ كَهَيْجَاهَا

٤٩ ـ النَّاسُ كالعَابِدِيْنَ آلِهَةً وَعَبْدُهُ كالمُوَحِّدِ اللاَّهَا

المَلْكُ والمُلْكُ والمَمْلَكَةُ: سُلْطَانُ المَلِكِ، وَفَعَمَ[3]: بِمَعْنَى سَدَّ وَمَلأَ، والخَافِقَانِ[4]: المَغْرِبُ والمَشْرِقُ[5]، والرَّيَّا: الرِّيْحُ الطَّيِّبَةُ، والسَّلْمُ: الصُّلْحُ، يُقَالُ بِفَتْحِ السِّيْنِ وكَسْرِهَا، فَمَنْ فَتَحَ أَنَّثَ، وَمَنْ كَسَرَ ذَكَّرَ، والهَيْجَاءُ: الحَرْبُ، والآلِهَةُ: ما عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُشِيْرُ إلى المَمْدُوحِ: فَإِنَّما المَلْكُ الَّذي لا يُجْهَلُ قَدْرُهُ، والمُعَظَّمُ الَّذي لا يُدْفَعُ أَمْرُهُ، مَنْ كَانَ كالمَمْدُوحِ رَبُّ مَمْلَكَةٍ،

---

(١) مباهياً: مفاخراً.

(٢) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «فغم» بالغين المعجمة. يقال: فَغَمَتْهُ الرائحة: إذا ملأت خياشيمه ومنخره، وفغمه الطيب ريحه، ومعناها على هذه الرواية أيضاً، الولوع والحرص. (التبيان ٤/ ٢٨٠، وشرح الواحدي ٢/ ٧٦٦).

(٣) في ح: «ورفعم»، وهو تحريف.

(٤) في س: «والخافقين»، وهو لحن من الناسخ.

(٥) الخافقان: المشرق والمغرب أو أفقاهما، وسميا بذلك لأن الليل والنهار يخفقان فيهما، أي: يختلفان ويتعاقبان.

قَدْ فَعَمَ الخافِقَيْنِ طِيْبُ رِيْحِهَا، وَسَدَّ ما بَيْنَهما[1] تَضَوُّعُهَا وَفَوْحُهَا.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُهُ[2]: مُبْتَسِمٌ عِنْدَ شِدَّةِ الحَرْبِ، والوُجوهُ عابِسَةٌ، والعُقولُ لأَهْوالِهَا طَائِشَةٌ، وَهُوَ لا يَحْفِلُ بِأَمْرِها؛ لاسْتِظْهارِهِ فِيْهَا، ولا يَسْتَوْحِشُ مِنْهَا، لِتَيَقُّنِهِ بالقُدْرَةِ عَلَيْهَا، فَسَلْمُ أَعْدَائِهِ عِنْدَهُ كَحَرْبِهِمْ؛ لأَنَّهُ يَغْلِبُهُمْ، وَطَاعَتُهُمْ كَمَعْصِيَتِهِمْ؛ لأَنَّهُ يَسْتَذِلُّهُمْ وَيَمْلِكُهُمْ.

ثُمَّ قَالَ: النَّاسُ المُعْتَلِقونَ غَيْرَهُ، كالعَابِدِيْنَ آلِهَةً في بُعْدِهِمْ عَنْ رُشْدِهِمْ، فَضَلالُهُمْ فِيْمَا آثَروهُ بِقَصْدِهِمْ، وَعَبْدُهُ المُتَمَسِّكُ بِحَبْلِهِ، المُقْتَصِرُ بِأَمَلِهِ عَلَى فَضْلِهِ، في صَوَابِ ما رَآهُ وَتَخَيَّرَهُ، وَصِحَّةِ ما اعْتَمَدَ عَلَيْهِ وآثَرَهُ، كالَّذي يُوَحِّدُ اللَّهَ فَيَتَمَسَّكُ بالحَقِّ وَيُؤْمِنُ بِهِ، فَلا يَعْدِلُ في ذلِكَ عَنِ الصِّدْقِ.

تمَّ بحمد الله...(*) ابتداء الزيادة(*)

---

(١) في ح: «وسدَّ ما بينها».

(٢) في ح: «وهو يريد».

(*) فراغ في ح، س، وزاد في س في هذا الفراغ: «كذا».

(*) وردت هذه العبارة في نسخة ح، س.

(٢٣٥ح) / وَقَالَ أَيْضاً يَمْدَحُهُ وَيَذكُرُ شِعْبَ بَوَّانَ[١]:

١ - مَغَـانِي الـشِّـعْبِ طِيْبَـاً في الـمَغَـانِي بِمَـنْـزِلَـةِ الـرَّبِـيْعِ مِنَ الـزَّمَـانِ

٢ - وَلَـكِـنَّ الـفَـتَـى الـعَـرَبِـيَّ فِيهـا غَرِيْبُ[٢] الـوَجْـهِ والـيَدِ والـلِّسَـانِ

الشِّعْبُ: ما انْفَرَجَ بَيْنَ الجَبَلَيْنِ، وَشِعْبُ بَوَّانَ الذي ذَكَرَهُ: مَوْضِعٌ مَعْروفٌ بِبِلادِ فَارِسَ[٣]، والمَغَانِي: مَوَاضِعُ الحُلول[٤]، واحِدُها مَغْنًى[٥]، والرَّبِيْعُ: الفَصْلُ الَّذي يَكُونُ بَيْنَ فَصْلِ الشِّتَاءِ وَفَصْلِ القَيْظِ[٦]، وهو

---

(١) في س: «ويذكر شعباً بوان»، وهو لحن من الناسخ.

(٢) في س: «غرائب»، وهو تحريف.

(٣) شعب بوان: وهو شعب بأرض فارس عند شيراز بين أرّجان والنوبندجان، ويقال إن هذا الشعب ينسب إلى بوان بن إيران، وهذا الشعب أحد شعاب ثلاثة معروفة بهذا الاسم، غير أن هذا الشعب المذكور أشهرها وأسيرها ذكراً، وطول هذا الشعب أربعة فراسخ، وهو مشهور بحسنه وكثرة أشجاره وطيوره وتدفق مياهه، ويقال أن الشمس فيه لا تقع على الأرض، لالتفاف أشجاره. (معجم البلدان ٥٠٣/١، وشرح ديوان المتنبي ٣٣٧/٤).

(٤) في س: «موضع الحلول».

(٥) والمغنى: المنزل أو المكان الذي يغنى به أهله.

(٦) القيظ: صميم الصيف، وهو الوقت الذي يشتد فيه الحرّ من فصل الصيف، وقد حدد الأفليلي ذلك.

حِيْنَ يَأْخُذُ النَّهارُ في الزِّيَادَةِ، واللَّيْلُ في النُّقْصَانِ، وفي هٰذا الفَصْلِ مِنَ السَّنَةِ يَقْوَى النَّبَاتُ وَتَكْثُرُ الزَّهَراتُ.

فَيَقُولُ مُشِيْراً إلى شِعْبِ بَوَّانَ: مَغَانِي هٰذا المَوْضِعِ في سائِرِ المَغَانِي المَأْلُوفَةِ، والمواضِعِ المُسْتَحْسَنَةِ المَحْبُوبَةِ، كالرَّبِيْعِ في سَائِرِ فُصُولِ[(١)] الزَّمَانِ الَّتي يَفْضُلُها بِبَهْجَتِهِ، وَتَأْلَفُهُ النُّفُوسُ مِنْ بَيْنِهَا بِجُمْلَتِهِ، وَتُظْهِرُ الأَرْضُ فِيْهِ بَدَائِعَ نَوْرِهَا، وَتَتَصَرَّفُ الأَبْصَارُ في غَرَائِبِ حُسْنِها.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى نَفْسِهِ، وانْقِطَاعِهِ عِنْدَ حُلُولِهِ في تِلْكَ المَغَانِي عَنْ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ: وَلٰكِنَّ الفَتَى العَرَبيَّ في هٰذهِ الأَمَاكِنِ غَرِيبُ الوَجْهِ؛ بِمُخَالَفَتِهِ الأَعَاجِمَ مِنْ أَهْلِها في الهَيْئَةِ، غَرِيْبُ اليَدِ؛ بِمُفَارَقَتِهِ لَهُمْ في الكِتَابَةِ والصَّنْعَةِ، غَرِيْبُ اللِّسَانِ؛ بِبُعْدِهِ في الإِبَانَةِ واللُّغَةِ[(٢)].

٣ ـ مَلاعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيْهَا سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بِتُرْجُمَانِ[(٣)]
٤ ـ طَبَتْ فُرْسَانَنَا والخَيْلَ حَتَّى خَشِيْتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الحِرَانِ

(١) «فصول»: ساقطة من س.

(٢) ذهب بعض الشراح كابن جني وأبي العلاء المعري والواحدي إلى أن مقصود المتنبي بغرابة الوجه: أنه أسمر اللون، والغالب على العجم الشقرة والبياض، وغرابة اليد: يعني بها أفعال اليد حيث أنه يكتب بالعربية وهم يكتبون بالفارسية، أو أن أيدي العرب توصف بالبساطة، وأيدي العجم توصف بالتجعد والتقبض، أو أن سلاحه الرمح والسيف، وسلاح من بالشعب النشاب والحربة، وغرابة اللسان: تعني أن لغته العربية وأنهم عجم لا يفصحون. (انظر الفتح الوهبي ص١٧٩، وشرح الواحدي ٧٦٦/٢، وتفسير أبيات المعاني ٢٩٠، وشرح ديوان المتنبي ٣٣٨/٤).

(٣) التَّرجمان والتُّرجمان (بفتح التاء وضمها): لغتان والجمع تراجم.

المَلاَعِبُ: مَواضِعُ اللَّعِبِ والتَّجاوُلِ، والواحِدُ[1] مِنْهَا مَلْعَبٌ، الجِنَّةُ: جَمْعُ جِنِّيٍّ، والهَاءُ لِتَأْنِيثِ الجَمْعِ، وَسُلَيْمَانُ: هُوَ النَّبِيُّ ﷺ، وَسَخَّرَ اللَّهُ لَهُ الجِنَّ وَفَهَّمَهُ لُغَاتِهَا وَلُغَاتِ ما لا يَتَكَلَّمُ مِنَ الحَيَوانِ[2]، وَطَبَتْ: صَرَفَتْ وأَمْسَكَتْ، والحِرَانُ: مَعْرُوفٌ[3].

(٢٣٦ح) فَيَقولُ مُشِيْراً إلى شِعْبِ بَوَّانٍ، وإِقْفَارِهِ مَعَ حُسْنِهِ، / واسْتِيْحَاشِهِ مَعَ طِيْبِهِ: وأَنَّ مَغَانِيَهِ مَلاَعِبُ جِنَّةٍ، ومَوَاضِعُ عُزْلَةٍ، فَلَوْ سَارَ فِيْها سُلَيْمَانُ لَوَاجَهَ مِنَ الجِنِّ ما لا يَفْهَمُ لُغَتَهُ إلَّا بِمُتَرْجِمٍ، ولا[4] يَتَفَسَّرُ لَهُ قَوْلُهُ إلَّا بِمُبَيِّنٍ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ عُلِّمَ كَلامَ النَّمْلِ، وَتَفَسَّرَتْ لَهُ لُغَاتُ ما لا يَنْطِقُ مِنَ الحُكْلِ[5].

---

(١) في س: «الواحد» بدون الواو.

(٢) يقصد قوله تعالى: ﴿وورث سليمان داود وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إنَّ هذا لهو الفضل المبين، وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون﴾ (سورة النمل: آية ١٦-١٧).

(٣) الحِرَانُ: حَرنت الدابة كَنَصَر وكَرُمَ حِراناً بالكسر والضم فهي حَرون، وهي التي إذا استدر جريها وقفت، وفَرَسٌ حرون: لا ينقاد.

(٤) الواو من «ولا»: ساقطة من ح، س.

(٥) ـ الحُكْلُ: ما لا يسمع صوته من الدواب كالذَّر والنَّمْل.

ـ قال الواحدي: «حتى لو أن سليمان أتاهم لاحتاج إلى من يترجم له عن لغتهم، مع علمه باللغات، وفهمه قول الحكل». (٢/٧٦٦).

ـ وقال المعري: وهذا معنى لم ينظمه فيما نعلم أحد قبل أبي الطيب، لأن سليمان قال: ﴿علمنا منطق الطير﴾ فإذا احتاج إلى ترجمان، فقد عجز عن فهم لسان هؤلاء القوم، وهذه مبالغة مفرطة». (تفسير أبيات المعاني ص٢٨٩).

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ تِلْكَ المَوَاضِعَ مَعَ تَباعُدِها عَنِ الأَسِنَّةِ، وما هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الإِقْفَارِ والوَحْشَةِ؛ طَبَتْ فُرْسَانَهُ وَخَيْلَهُمْ[1] بِجَمَالِها وَطِيْبِها، وَحَبَّبَتْ إِلَيْهِمْ الإِقَامَةَ فِيْهَا بِبَهْجَتِها وَحُسْنِها، حَتَّى خَشِيَ عَلَى فُرْسَانِهِ التَّأَخُّرَ عَنْهُ؛ لِسُرورِهِمْ بِهَا، وَعَلَى خَيْلِهِ الحِرانَ؛ لإِيْثَارِهَا لَها.

٥ ـ غَدَوْنَا تَنْفُضُ الأَغْصَانُ فيهِ عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الجُمَانِ

٦ ـ فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبْنَ الحَرَّ عَنَّا[2] وَجِئْنَ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي

٧ ـ وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا في ثِيَابِي دَنَانِيْرَاً تَفِرُّ مِنَ البَنَانِ

الجُمَانُ: أَمْثِلَةٌ تُؤْخَذُ مِنَ الفِضَّةِ كاللُّؤْلُؤِ[3]، واحِدَتُها جُمَانَةٌ، والشَّرْقُ: مَطْلَعُ الشَّمْسِ، والبَنَانُ: أَطْرَافُ الأَصَابِعِ.

فَيَقولُ: غَدَوْنَا نَسِيْرُ في هٰذا الشِّعْبِ الذي ذَكَرَهُ، بَيْنَ أَشْجَارٍ مُتَكَاثِفَةِ الظِّلالِ[4]، مُتَدَانِيَةِ الأَغْصَانِ، تَنْفُضُ عَلَى أَعْرَافِ خَيْلِنَا[5] مِنَ النَّدى المُسْتَقِرِّ في أَوْرَاقِهَا، عِنْدَ اتِّصَالِنا بِهَا وَتَحْرِيْكِنَا لَها، قَطْرَاً يُشْبِهُ الجُمَانَ في حُسْنِ مَنْظَرِهِ، وَيُمَاثِلُهُ[6] في صَفاءِ جَوْهَرِهِ.

---

(١) في س: «طبت فرسانهم وخيلهم».

(٢) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً؛ وفي رواية الواحدي والتبيان: «فسرت وقد حجبن الشمس عني».

(٣) والجُمانُ فارسي معرب، وقد تكلمت به العرب قديماً. (المعرب ٢٦٠).

(٤) في س: «متكاثفة الضلال».

(٥) الأعراف: جمع عرف، وهو عرف الفرس، وهو الشعر الذي على ناصيته.

(٦) في ح، س: «وتماثله».

ثُمَّ قَالَ: فَسِرْتُ بَيْنَ تِلْكَ الأَشْجارِ، وَقَدْ حَجبَتْ عَنِّي[1] الحَرَّ فما أتأمَّلُهُ، وَأَهْدَتْ إِليَّ مِنَ الضِّيَاءِ بِحَسَبِ ما أَرْغبُهُ، وأَلْقَى الشَّرْقُ عَلَى ثِيَابِي مِنْ خَلَلِ تِلْكَ الأَغْصَانِ، وَفُرَجِ تِلْكَ الظِّلالِ[2] لُمَعاً مِنْ أَنْوَارِ الشَّمْسِ في هَيْئَةِ الدَّنَانِيْرِ، تَفِرُّ مِنْ بَنَانِ الأَيْدِي فَلا تُدْرِكُهَا، وَتَسْبِقُهَا عِنْدَ الإِيماءِ إِليهَا فلا تَلْحَقُها[3]. يُشِيْرُ إِلى أَنَّ طَرِيْقَهُ إِنَّما كَانَ بَيْنَ أَشْجَارٍ مُتَدانِيَةٍ، وَحَدَائِقَ مُتوالِيَةٍ، لا يَتَشَكَّى الحَرَّ مَنْ سَلَكَ بَيْنَها، ولا يَتَوَقَّعُهُ مَنْ تَفَيَّأَ ظِلَّها.

٨ـ لَهَا ثَمَرٌ يُشِيْرُ إِلَيْكَ مِنْهُ[4] بِأَشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلا أَوَانِي

٩ـ وَأَمْوَاهٌ يَصِلُّ بِهَا[5] حَصَاهَا صَلِيْلَ الحَلْيِ في أَيْدِي الغَوَانِي

(٢٣٧ح) / الثَّمَرُ: حِمْلُ الشَّجَرِ، والصَّلِيْلُ: امتِدَادُ الصَّوْتِ، والغَوانِي: الشَّوابُّ ذَواتُ الأَزْوَاجِ، واحِدَتُها غَانِيَةٌ[6].

---

(١) «عنى»: ساقطة من س.

(٢) في س: «الضلال».

(٣) قال الخطيب بعد أن شرح البيت: «وهذا معنى لم يُسْبق إليه». (التبيان ٤/٢٥٣).

(٤) في رواية الواحدي والتبيان: «لها ثمر تشير إليك منها»، وفي رواية شرح ديوان المتنبي: «لها ثمر تشير إليك منه».

(٥) وفي رواية الواحدي: «وأمواه تصل بها حصاها»، بها أي: بتلك الأمواه، يعني بجريتها، وروى ابن جني: «لها»، أي: لأجلها، يعني لأجل جريتها». (شرح الواحدي ٢/٧٦٧).

(٦) والغانية أيضاً: المرأة التي تُطْلَبُ ولا تَطْلُب، أو الغنية بحسنها عن الزينة، أو التي غنيت ببيت أبويها ولم يقع عليها سباء.

فَيَقولُ: إنَّ لِلشَّجَرِ التي قَدَّمَ ذِكْرَهَا ثَمراً في غَايَةِ النُّضْرَةِ، وَعَلَى أَفْضَلِ ما يَرُوقُ وَيُعْجِبُ مِنَ النِّعْمَةِ، يَكَادُ يَنْذَابُ[1] في فَمِ آكِلِهِ، ولا يَتَمَاسَكُ في يَدِ مُتَناوِلِهِ، كالشَّرَابِ المُسْتَجِدِّ[2] في غَيْرِ إِنَاءٍ، والقائِمِ بِنَفْسِهِ مِنْ دُونِ وِعَاءٍ[3].

ثُمَّ وَصَفَ المِيَاهَ المُطَّرِدَةَ في تِلْكَ الغِيَاضِ[4]، والعُيونَ المُتَفَجِّرَةَ بَيْنَ تِلْكَ الرِّياضِ، فَقَالَ: إنَّ تِلْكَ الأَمْواهَ يَصُوتُ حَصَاهَا عِنْدَ تَحْرِيكِهَا لَهُ، وَيَصِلُّ عِنْدَ سَيَلانِهَا بِهِ، تَصْوِيتَ جَواهِرِ الحُلِي[5] إذا حُرِّكَتْ، وَعَلَى مِثْلِ حالِهَا مِنَ الحُسْنِ والبَهْجَةِ إذا تُؤُمِّلَتْ[6].

١٠ ـ وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقَ ثَنَى عِنَانِي لَبِيْقُ الثُّرْدِ[7] صِيْنِيُّ الجِفَانِ

(١) «ينذاب»: مطموسة في س.

(٢) المستجد: الموجود.

(٣) ـ عدّ بعض الشراح مقصود المتنبي العنب في رِقته وصفائه. (شرح ديوان المتنبي ٤/٣٣٩).

ـ قال الواحدي في معنى: «بأشربة وقفن بلا أواني»: «واقفة بلا إناء، لأن ماءها يرى من وراء قشرها» (٢/٧٦٧).

(٤) الغياض: جمع غيضة، وهي الأجمة ومجتمع الشجر في مغيض ماء.

(٥) الحُلي: فيه لغات ثلاث؛ بضم الحاء وكسر اللام (الحُلِي)، وبفتح الحاء وسكون اللام (الحَلْي)، وبكسر الحاء واللام (الحِلي).

(٦) في س: «إذا اتوملت».

(٧) كذا في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: الثُّرد: جمع ثريد، وروى ابن جني: «الثَّرد» بفتح الثاء على المصدر، وقال: يريد به الثريد». (شرح الواحدي ٢/٧٦٨).

١١ - يَلَنْجُوجِيُّ[١] ما رُفِعَتْ لِضَيْفٍ بِهِ النِّيرانُ نَدِيُّ الدُّخانِ
١٢ - يُحَلُّ بِهِ[٢] عَلَى قَلْبٍ شُجَاعٍ وَيُرْحَلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبِ جَبانِ

دِمَشْقُ: مَدِيْنَةٌ في الشَّامِ مَعْرُوفَةٌ، واليَلَنجُوجُ[٣]: العُودُ الذي يُتَبَخَّرُ بِهِ[٤]، والنَّدُّ: أَخْلاطٌ مِنَ الطِّيْبِ يُجْمَعُ بالعَنْبَرِ المُذابِ، وَيُسْتَعْمَلُ ذٰلِكَ في البُخورِ، والجِفَانُ الصِّيْنِيَّةُ: جِفَانٌ تُتَّخَذُ مِنْ حَنْتَمِ[٥] الصِّينِ، وهو أَرْفَعُ ما يَكُونُ فِيْهِ الطَّعَامُ.

فَيَقولُ: وَلَوْ كَانَتْ هٰذِهِ المَنَازِلُ دِمَشْقَ، قاعِدَةَ الشَّامِ التي لَمْ أَزَلْ أَعْتَقِدُ التَّفْضِيْلَ لَها، وأَتَخَيَّرُ الاسْتِقرارَ بِهَا، لَثَنَى عِنَانِي عَنْهَا المَمْدوحُ الَّذي أَقْصِدُهُ[٦]، والرَّئِيسُ الَّذي اعْتَمِدُهُ، الجَارِي على سِيَرِ العَرَبِ في بَذْلِ الطَّعامِ، والاحْتِمَالِ مِنْ ذٰلِكَ على سُنَنِ الكِرامِ، إلَّا أَنَّ ثُرْدَهُ لَبِيْقَةٌ[٧]

---

(١) في س: «يلنجوجني».
(٢) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «تَحُلُّ به».
(٣) في ح، س: «أيلنجوج».
(٤) في ح: «يتجر به»، وفي س: «ينجر به». والصواب ما أثبته.
(٥) الحَنْتَم: الجرَّة الخضراءُ.
(٦) بذا قال ابن جني أيضاً: «لو كانت هذه المغاني كغوطة دمشق لرغبت عنها، وملت إلى الممدوح». وردّ الواحدي ذلك بقوله: «وليس الأمر على ما قال، فإن البيت ليس بمخلص، ولم يذكر الممدوح بعد، والمعنى أنه يبين فضل دمشق وأهلها...» (٢/ ٧٦٨).
(٧) في س: فراغ مكان: «لبيقة».
- اللبيقة واللبقة: الحسنة الدل، وثريد مُلَبَّق أو لبيقة: ملين بالدسم، أو المزين المحسن.

خَاصِيَّةُ الصَّنْعَةِ[1]، وَجِفَانُهُ صِينِيَّةٌ جَلِيْلَةُ القِيْمَةِ، وما يَرْفَعُهُ لِلضِّيْفَانِ مِنْ نِيْرانِهِ يَلَنْجُوجِيُّ الوَقُودِ، وما يَثُورُ عَنْ ذٰلِكَ مِنَ الدُّخَانِ نَدِيُّ الوُجودِ.

ثُمَّ قَالَ: يَحُلُّ زُوَّارُهُ مِنْهُ عَلَى قَلْبِ شُجَاعٍ، مُتَقَدِّمٍ في بِرِّهِمْ، وَيَرْحَلُونَ مِنْهُ عَنْ قَلْبِ جَبَانٍ مُحْجِمٍ عَنْ فَقْدِهِمْ. وَطَابَقَ ما بَيْنَ الشَّجَاعَةِ والجُبْنِ، وَجَرَى جَمِيْعُ ذٰلِكَ على غايَةِ الحُسْنِ.

١٣ - مَنَازِلُ لم يَزَلْ مِنْهَا خَيَالٌ يُشَيِّعُنِي إلى النُّوْبَنْدَجَانِ[2]

١٤ - إذا غَنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ فِيْهَا أَجَابَتْهُ أَغَانِيُّ القِيَانِ

١٥ - وَمَنْ بالشِّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ إذا غَنَّى وَنَاحَ إلى البَيَانِ

١٦ - وَقَدْ يَتَقَارَبُ الوَصْفَانِ جِدّاً وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ

الخَيَالُ: ما يَتَمَثَّلُ في المَنَامِ مِمَّا تَشْتَغِلُ النُّفوسُ بِهِ، والنُّوْبَنْدَجان: مَوْضِعٌ مِنْ أَرْضِ فارسَ[3]، والوُرْقَةُ: سَوَادٌ في غُبْرَةٍ، والقِيَانُ: الإماءُ[4] المُتَزَيِّنَاتِ بِرَفِيْعِ الصِّنَعِ، والشِّعْبُ: هُوَ شِعْبُ بَوَّانَ الَّذي قَدَّمَ ذِكْرَهُ.

فَيَقولُ: إنَّ المَنَازِلَ التي ذَكَرَ حُسْنَهَا، واحْتَفَلَ في وَصْفِها، لَمْ يَزَلْ

(١) في ح: «حاصية الصنعة» بحاء مهملة، وفي س: «ماضية الصنعة».

(٢) في ح، س: «النُّوْنبذجان».

(٣) النُّوبَنْدجان: بالضم ثم السكون وباء موحدة مفتوحة ونون ساكنة ودال مفتوحة وجيم وآخره نون: مدينة من أرض فارس قريبة من شعب بوان، ومن شيراز وأرجان، وتبعد عن أرجان وشيراز ستة وعشرون فرسخاً. (معجم البلدان ٥/٣٠٧، وشرح ديوان المتنبي ٤/٣٤١).

(٤) في س: «القيان الماء».

يُشَيِّعُهُ مِنْهَا خَيَالٌ يَمْتَثِلُهُ، وَتَذَكُّرٌ يَتَوَهَّمُهُ، إلى أَنْ صَارَ بالنَّوْبَنْدَجَانِ؛ وَأَشَارَ بهٰذا إلى ما باشَرَهُ بالشِّعْبِ مِنَ المَحَاسِنِ المُعْجِبَةِ، وما شَاهَدَهُ مِنَ الأُمُورِ المُسْتَغْرَبَةِ.

ثُمَّ قَالَ: إذا غَنَّتِ الحمَامُ الوُرْقُ في هٰذهِ المَنَازِلِ، مُتَداعِيَةً في أَشْجَارِها، مُكْثِرَةً مِنَ التَّغْرِيْدِ عَلَى مَجارِي مياهِها، أَجَابَتْ[1] تِلْكَ الأَلْحَانُ أَغانِيَّ القِيَانِ المُطْرِبَةِ، وَأَصْوَاتِها النَّدِيَّةِ المُسْتَحْسَنَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ بِالشِّعْبِ المَذْكُورِ مِنْ أَهْلِهِ وَسَاكِنِيهِ، وَمُسْتَوْطِنِيْهِ[2] وَعَامِرِيْهِ، أَحْوَجُ مِنَ الحَمَامِ إذا غَنَّى وَنَاحَ[3]، إلى بَيَانِ ما يَذْكُرُهُ، والتَّعْرِيفِ بِمَا[4] يُرْجِعُهُ[5]. يُشِيْرُ إلى لُغَاتِ أَهْلِ تِلْكَ البِلادِ، قَدْ غَلَبَتْ عَلَيْهَا العُجْمَةُ، وَفَشَى فِيْها الاسْتِغْلاقُ واللُّكْنَةُ[6].

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ، وَمُشِيْراً إلى تِلْكَ الأَغَانِي والنِّغَمِ، مُفَارِقَةً لِمَا عَهِدَ مِنْ نَظَائِرِهَا في بِلادِ العَرَبِ: وَقَدْ تَتَفَاوَتُ الأَوْصَافُ وَتَتَماثَلُ، وَتَتَدانَى هَيْئَتُهَا وَتَتَشَاكَلُ، وأَعْيَانُ المَوْصُوفَاتِ بِهَا مُتَفَارِقَةٌ مُتَنَائِيَةٌ[7]، وَبَعِيْدَةٌ في حَقَائِقِها مُتَبَايِنَةٌ.

---

(١) في س: «أطابت».

(٢) في س: «ومستوطنه».

(٣) نوح الحمامة: سجعها بالغناء.

(٤) في ح: «فما».

(٥) الترجيع: ترديد الصوت وتكريره.

(٦) لَكِنَ لَكْناً ولُكْنَة ولكونة فهو ألكن: لا يقيم العربية لعجمة لسانه.

(٧) في س: «منائية».

١٧ ـ يَقُولُ بِشِعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي أَعَنْ هٰذا يُسَارُ إِلى الطِّعَانِ؟!
١٨ ـ أَبُوكُمْ آدَمُ سَنَّ المَعَاصِي وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الجِنَانِ

الحِصَانُ: الذَّكَرُ مِنَ الخَيْلِ.

فَيقولُ: إنَّ فَرَسَهُ الَّذي كَانَ يَحْمِلُهُ، ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنَ التَّثَاقُلِ في الخُروجِ عَنِ الشِّعْبِ، والنَّشَاطِ إلى الاسْتِقْرَارِ بِهِ، والحِرْصِ عَلَى الكَوْنِ فِيْهِ، / ما حَلَّ مَحَلَّ العَاذِلِ لِراكِبِهِ، واللَّائِمِ لِمُزْعِجِهِ، حَتَّى كَأَنَّهُ قَالَ لَهُ[1]: أعَنْ هٰذِهِ الجَنَّاتِ الظَّاهِرَةِ، والحَدَائِقِ[2] المُلْتَفَّةِ الرَّائِقَةِ، يَسْتَعْمِلُ الرِّحْلَةَ[3] إلى المُلُوكِ الَّذينَ لا بُدَّ عِنْدَهُمْ مِنَ الطَّعْنِ والضَّرْبِ، والطِّعَانِ والمُبَارَزَةِ لِلأَقْرانِ؟! وَكَأَنَّهُ خَاطَبَهُ في عَذْلِهِ[4]، وما تَابَعَ عَلَيْهِ مِنْ لَوْمِهِ بِأَنْ قَالَ لَهُ: إنَّكَ مِنْ جَمَاعَةٍ سَنَّ لَهُمْ أَبُوهم المُسَارَعَةَ إلى العِصْيَانِ، والمُفَارَقَةَ لِلْخُلُودِ[5] في الجِنَانِ[6]، فَلَيْسَ بِعَجِيْبٍ ما (٢٣٩ح)

---

(١) في س: «قيل له».

(٢) الواو ساقطة من س.

(٣) كذا في ح، س: «يستعمل الرحلة» بياء تحتية، ولعل الأنسب: «تستعمل».

(٤) في س: «في عدله» بدال مهملة.

(٥) في ح: «والمفارقة المخلود»، وفي س: «المفارقة الخلود».

(٦) ليس الأمر في معصية آدم عليه السلام على ما قال أبو الطيب المتنبي، فلم يكن آدم أول من سن المعاصي، إذ إن إبليس هو الذي عصى ربه أولاً، وثمة فرق بين معصية آدم ومعصية إبليس كما يقول ابن عباس؛ أن إبليس أقام على الذنب، وتاب آدم ورجع، على أن معصية آدم كانت قدراً من الله عز وجل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى، فقال موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال =

تَتَخَيَّرُهُ[1] مِنَ التَّقْصِيْرِ بِنَفْسِكَ، وما تَسْتَسْهِلُهُ مِنْ إِتْعَابِ جِسْمِكَ.

١٩ ـ فَقُلْتُ إذا رَأَيْتَ أَبَا شُجَاعٍ سَلَوْتَ عَنِ العِبَادِ وذا المَكَانِ

٢٠ ـ فَإِنَّ النَّاسَ والدُّنيا طَرِيْقٌ إِلَى مَنْ ما لَهُ في النَّاسِ ثَانِ[2]

٢١ ـ لَهُ عَلَّمْتُ نَفْسِي[3] القَوْلَ فِيْهِمْ كَتَعْلِيْمِ الطِّرَادِ بِلا سِنَانِ

= آدم: أنت موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فقال النبي ﷺ: «فَحَجَّ آدم موسى، فحجَّ آدم موسى، فحج آدم موسى». (انظر فتح الباري ١١/٥١٣، صحيح مسلم ١٦/٢٠٠).

قال ابن قيم الجوزية: «وإنما لام موسى آدم على المعصية التي نالت الذرية بخروجهم من الجنة، ونزولهم إلى دار الابتلاء والمحنة بسبب أبيهم، فذكر الخطيئة تنبيهاً على سبب المصيبة والمحنة التي نالت الذرية،... فاحتج آدم بالقدر على المصيبة، وقال: إن هذه المصيبة التي نالت الذرية بسبب خطيئتي، كانت مكتوبة بقدره قبل خلقي، والقدر يحتج به في المصائب دون المعائب، فينفع الاحتجاج به بعد وقوعه والتوبة منه، وترك معاودته، كما فعل آدم، فيكون ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ومعرفة أسماء الرب وصفاته... ونكتة المسألة أن اللوم إذا ارتفع صح الاحتجاج بالقدر، وإذا كان اللوم واقعاً فالاحتجاج بالقدر باطل». (شفاء العليل ص٣٨ـ٣٩، وانظر الفتاوى لابن تيمية ٨/٣٢٤، أحكام القرآن للقرطبي ١١/١٦٩).

(١) في ح، س: «يتخيره».

(٢) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي، وعند الواحدي: «ما له في الخلق ثان».

(٣) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «لقد علمت نفسي». وعلق عليها بقوله: «ويروي (له علمت)، أي: لأجله، وهو أظهر في =

الطِّرَادُ: التَّجاوُلُ في المَيَادِيْنِ على الخَيْلِ، والسِّنَانُ: الحَدِيْدَةُ الَّتي تُرَكَّبُ[1] في أَعْلَى القَنَاةِ، وَبِها يَكونُ الطَّعْنُ.

فَيَقـولُ مُجِيْباً لِمَا نَسَبَهُ مِنَ الخِطابِ إلى حِصَانِهِ: إذا[2] رَأَيْتَ أَيُّهـا[3] الحِصانُ المَمْدوحَ أَبا شُجَاعٍ، الَّذي أُرِيْدُهُ وأَقْصِدُهُ، وأُؤَمِّلُهُ واعْتَمِدُهُ، وَتَقَلَّبْتَ في ذُراهُ، وأَحاطَتْ بِكَ عَوارِفُهُ ونُعْماهُ، سَلَوْتَ عَنْ هٰذا المَكانِ، وَحَدَثَ لَكَ زُهْدٌ في جَمِيْعِ الأَنامِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ بِأَنْ قَالَ: فَإِنَّ النَّاسَ بِأَجْمَعِهِمْ، والدُّنيا المُشْتَمِلَةَ عَلَيْهِمْ، طَرِيْقٌ إلى مَنْ فَاتَ النَّاسَ بِفَضْلِهِ، وَبَذَّهُمْ بِجَلالَةِ قَدْرِهِ، فَلَيْسَ لَهُ فِيْهِمْ نَظِيرٌ يُشْبِهُهُ، ولا ثَانٍ[4] يُدانِيْهِ ويُقَارِبُهُ.

ثُمَّ قَالَ: لَهُ[5] عَلِمْتُ نَفْسِي ما قَدَّمْتُهُ مِنْ مَدْحِ الأُمَراءِ، وما نَظَمْتُهُ مِنَ الشِّعْرِ في الرُّؤَسَاءِ، لأَلْقَاهُ مِنْ ذٰلِكَ في غَايَةِ الدُّرْبَةِ، وَعَلى أَفْضَلِ ما يُرْغَبُ في الشِّعْرِ مِنَ النَّفاذِ والقُوَّةِ، وإِنَّما كُنْتُ فيما تَقَدَّمَ لي مِنَ الشِّعْرِ كَمَنْ يَتَعَلَّمُ الطِّرادَ بِقَنَاةٍ لا سِنَانَ لَهَا، ومُطَاعَنَةٍ لا يَتَأَذَّى بِهَا[6]، فلما أَرْضَاهُ مَوْضِعُهُ مِنَ الإِحْسَانِ[7]، وَتَقَدُّمُهُ في ذٰلِكَ الشَّأْنِ، بَلَغَ[8]

المعنى». (٢/ ٧٦٩).

(١) «تركب»: ساقطة من س.

(٢) في س: «وإذا».

(٣) في س: «أنها».

(٤) في س: «ولا شان». (٥) «له»: ساقطة من س.

(٦) في ح، س: «لا تتأذى بها».

(٧) في س: «فلما أرضاه من الإحسان موضعه».

(٨) في ح، س: «يبلغ».

بالطِّرادِ إلى غايَتِهِ، واسْتَعْمَلَهُ مِنْ حَقِيْقَةِ الحَرْبِ في نِهَايَتِهِ، وكَذٰلِكَ لَمَّا رَضِيْتُ مَوْضِعي مِنَ الشِّعْرِ، اعْتَمَدْتُ مَنْ فَاتَ أَهْلَ زَمَانِهِ في جَلالَةِ الْقَدْرِ.

٢٢ ـ بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِي عَضُدٍ يَدَانِ
٢٣ ـ ولا قَبْضٌ على البِيْضِ المَواضِي ولا حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ اللِّدانِ
٢٤ ـ دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الأَعْضَاءِ[1] مِنْهَا لِيَوْمِ الحَرْبِ بِكْرٍ أَوْ عَوَانِ

عَضُدِ الدَّوْلَةِ: هو لَقَبُ فَنَّاخُسْرُو، وَخَفَّفَ عَضُداً؛ لأَنَّ الضَّمَّةَ والكَسْرَةَ تُخَفِّفَانِ في الثُّلاثِي في مِثْلِ عَضُدٍ وإِبِلٍ، ذَكَرَ ذٰلِكَ سِيْبَوَيْهِ[2]،

---

(١) كذا في رواية المعري والواحدي وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان: «بموضع الأعضاء».
ـ قال ابن جني: «أي دعته السيوف بمقابضها، والرماح بأعقابها، لأنها مواضع الأعضاء منها، حيث يمسك الضارب والطاعن، ويحتمل أن يكون دعته الدولة بمواضع الأعضاء من السيوف والرماح، ومعنى دعته: اجتذبته واستمالته». (الفتح الوهبي ص١٨١).
ـ قال ابن فورجة: «حرَّفه ابن جني فرواه: (بموضع الأعضاء **فيها**)، وما نعلم أحداً من رواة هذا الديوان روى هذا البيت إلا بمفزع الأعضاء، فجعل العظام مفزع الأعضاء لما بيَّنه في البيتين قبله». وعلق على شرح ابن جني بقوله: «هذا مسخ للشعر لا شرح له». (انظر شرح الواحدي ٢/ ٧٧٠، وتفسير أبيات المعاني ٢٩١، والتبيان ٤/ ٢٥٧).
(٢) ذكر ذلك سيبويه في باب ما يسكن استخففاً وهو في الأصل متحرك، وذلك في قولهم في فَخِذ فَخْذ، وكَبِدْ كَبْد... الخ، وهي لغة بكربن وائل وأناس كثيرين من تميم. (كتاب سيبويه ٤/ ١١٣).

وَرُبَّمَا أَقَرُّوا الكَلِمَةَ على حَسَبِها قَبْلَ التَّخْفِيْفِ، وَرُبَّما قَلَبوا الضَّمَّةَ والكَسْرَةَ[1] على ما قَبْلَهُمَا، فَيقولونَ في عَضُدٍ: عَضْدٍ، وفي كَتِفٍ: كَتْفٍ. والبِيْضُ: السُّيُوفُ، والسُّمْرُ: الرِّماحُ، واللِّدانُ مِنْهَا: كَثِيْرَةُ الاهْتِزازِ[2]، والحَرْبُ البِكْرُ: الَّتي لَمْ يَكُنْ قَبْلَها حَرْبٌ، والعَوانُ: الَّتي تَكُونُ بَعْدَ حَرْبٍ، واسْتَعَارَ ذٰلِكَ مِنْ صِفَاتِ النِّساءِ، فالبِكْرُ مِنْهُنَّ: الَّتي لم تَتَزَوَّجْ، والعَوانُ: التي قَدْ كَانَ لَهَا زَوْجٌ.

فَيقولُ: بالمَمْدُوحِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ الدَّوْلَةُ وَعَزَّتْ، وامْتَدَّتْ أَطْنَابُهَا وَجَلَّتْ، وَفَخُمَتْ على سَائِرِ الدُّولِ، وتَواضَعَ لَهَا مُلوكُ المِلَلِ، وما كانَ مِنَ الدُّولِ مما لم يَكُنْ فِيْهِ مِمَّنْ يَتَغَلَّبُ[3] بِهٰذا اللَّقَبِ مِنْ رجالِ دَعْوَتِها، والمُتَّصِلِيْنَ بِجُمْلَتِهَا، فَلَيْسَ لَهَا يَدَانِ تَبْطِشُ بِقُوَّتِهِمَا، وَتَبْسُطُ وَتَقْبِضُ بِمَوْضِعِهِمَا؛ لأَنَّ اليدَيْنِ إِنَّما يَتَصَرَّفَانِ بالعَضُدِ، وَهُوَ لَهَا أَثْبَتُ سَنَدٍ.

ثُمَّ أَكَّدَ ذٰلِكَ فَقَالَ: وَمَنْ لا عَضُدَ لَهُ فَقَدْ عَدِمَ حَظَّهُ مِنْ أَعْمَالِ البِيْضِ الصَّوارِمِ، وَتَصْرِيْفِ السُّمْرِ الذَّوابِلِ. يُشِيرُ إلى التَّرْفِيْعِ بِهٰذا اللَّقَبِ، وَيُخْبِرُ أَنَّ لَهُ في السِّيادَةِ أَجَلَّ سَبَبٍ.

ثُمَّ قَالَ زَائِداً في تَأْكِيْدِ ما قَدَّمَهُ: دَعَتْهُ الدَّوْلَةُ بِمَفْزَعِ[4] أَعْضَائِها

---

(١) - في ح: «وربما قلبوا الكسرة والضمة».
- والواو في «الكسرة»: ساقطة من س.

(٢) وذلك لليونتها، واللِّدان: جمع لدن.

(٣) في س: «ممن يتلغب».

(٤) مفزع: مَلْجَأ.

عِنْدَ الشَّدائِدِ[١]، وَعُمْدَتِهَا في الأُمُورِ العَظَائِمِ[٢]، فَكَأَنَّ هٰذا اللَّقَبَ إِنَّما اشْتُقَّ المَمْدوحُ مِنْ مَعْنَاهُ، وأَخْبَرَ عَمَّا تَقَلَّدَهُ في الدَّوْلَةِ وَتَوَلَّاهُ.

٢٥ ـ فَمَا يُسْمِي كَفَنَّاخُسْرُو مُسْمٍ ولا يُكْنِي كَفَنَّاخُسْرُو كَانِ

٢٦ ـ ولا تُحْصَى فَضَائِلُهُ بِظَنٍّ ولا الإِخْبَارِ عَنْهُ ولا العِيَانِ

(٢٤١ح) ٢٧ ـ / أُرُوضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانِ

يُسْمِي: بِمَعْنَى يُسَمِّي، وَهُوَ ذِكْرُ الرَّجُلِ بِالعَلَامَةِ التي يُعْرَفُ بِهَا، يُقَالُ سَمَّيْتُهُ وأَسْمَيْتُهُ، والكُنْيَةُ: مَعْرُوفَةٌ[٣].

فَيَقولُ: ما[٤] يُسَمِّي مُسَمٍّ، ولا يَكْنِي كَانٍ كَفَنَّاخُسْرُو[٥] في نَفَاذِ أَمْرِهِ[٦]، وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ، وانْفِرادِهِ بالمَكَارِمِ، وَبِحَمْلِهِ لِلعَظَائِمِ.

ثُمَّ قَالَ: ولا تَطْمَحُ الظُّنُونُ إلى أَنْ تُحْصِيَ فَضَائِلَهُ، ولا تَبْلُغُ

---

(١) أي: دعته عضد الدولة، والعضد مفزع الأعضاء عند الحرب، والمدافعة عنها.

(٢) في س: «في الأمور العظام».

(٣) الكُنْيَةُ على ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكنى عن الشيء الذي يستفحش ذكره، والثاني: أن يكنى عن الرجل باسم توقيراً وتعظيماً، والثالث: أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف صاحبها بها، كما يعرف باسمه كأبي لهب؛ اسمه عبد العزى، عرف بكنيته فسماه الله بها. (لسان العرب، مادة: كنى ١٥/٢٣٣، ط. دار صادر).

(٤) في س: «مما».

(٥) في س: «ولا يكنى كان فناخسرو».

(٦) في س: «في فناذ أمره».

الأَخْبَارُ إلى أَنْ تَسْتَوفِيَ مَحَاسِنَهُ، ولا يَسْتَوْعِبُ العِيَانُ[1] ذَلِكَ ولا يُدْرِكُهُ، ولا يَأْتِي عَلَيْهِ ولا يَسْتَكْمِلُهُ، إِذْ هُوَ واحِدُ زَمَانِهِ في جَلالَةِ الشَّأْنِ، وَمُقَدَّمُ أَهْلِهِ في عُلُوِّ المَكَانِ.

ثُمَّ قَالَ: فَإذا كَانَتْ أُرُوضُ المُلوكِ[2] في زمانِهِ مِنْ تُرْبٍ مُتَمَاثِلٍ[3]، وَخَوْفٍ شَامِلٍ لا يَتَبَايَنُ، فَأَرْضُهُ مِنْ أَمَانٍ وَدَعَةٍ، وَأَهْلُها في خَفْضٍ وَسَعَةٍ، قَدْ ضَبَطَها بِقُوَّةِ سِياسَتِهِ، وَسَكَّنَهَا بِتَعاهُدِهِ وَرِعَايَتِهِ.

٢٨ ـ تُذِمُّ على اللُّصوصِ لِكُلِّ تَجْرٍ وَتَضْمَنُ[4] لِلصَّوارِمِ كُلَّ جَانِ

٢٩ ـ إذا طَلَبَتْ وَدَائِعُهُمْ ثِقَاتٍ[5] دُفِعْنَ إلى المَحَاني والرِّعَانِ

٣٠ ـ فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلا صِحَابٍ تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ أَمَا تَرَاني؟!

تُذِمُّ: تُجِيْرُ وتُعَاهِدُ، واللُّصوصُ: القَاطِعُونَ لِلسُّبُلِ وَمَنْ يَجْري

---

(١) في س: «ولا يستوجب العيان».

(٢) ـ أروض: جَمْعُ أرض قياس لا سماع، ونص سيبويه على أن العرب لا تجمع الأرض جمع تكسير، قال: واستغنوا عن تكسيرها بأرضات وأرضين، على أن أبا زيد قد حكى في جمع أرض أُروض. (شرح الواحدي ٢/٧٧٠، والتبيان ٤/٢٥٨).

ـ الملوك هي مراد الناس في قوله: «أروض الناس...».

(٣) في س: «من ترب بتماثل».

(٤) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «يذم... ويضمن» بياء تحتية، والضمير فيهما عائد إلى الأرض في البيت السابق.

(٥) كذا في رواية أبي العلاء المعري والواحدي أيضاً، برفع: «ودائعهم»، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي بنصب: «ودائعهم».

مَجْراهُمْ، والتَّجْرُ: جَماعَةُ التُّجارِ، يُقالُ: تاجِرٌ وَتَجْرٌ، كَما يُقَالُ شارِبٌ وَشَرْبٌ، والمَحَانِي: مَعَاطِفُ الأَوْدِيَةِ، والرِّعَانُ: أُنوفُ الجِبَالِ، الوَاحِدُ رَعْنٌ.

فَيَقولُ: إِنَّ أَبَا شُجَاعٍ الممدوحَ بِحُسْنِ ضَبْطِهِ، وَقُوَّةِ سُلْطَانِهِ، تُذِمُّ أَرْضُهُ على اللُّصوصِ لِلتَّجْرِ، وَيُجِيْرُهُمْ مِنْ أَذَاهُمْ في المَهْمَهِ القَفرِ، فَيأْمَنُـونَ ضَرَرَهُمْ بِحُسْنِ رِعَـايَتِهِ، وَيَتَصَرَّفُونَ دُونَ مَخَافَةٍ في كَنَفِ[1] حِياطَتِهِ، وَتَضْمَنُ الجُنَاةَ[2] لِصوارِمِ السُّيوفِ حَتَّى تُحْكِمَها فِيْهِمْ، وَتَعُودُ بِهِم[3] إِليها حَتَّى يَبْسُطَهَا عَلَيْهِمْ[4].

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّـداً لِمَـا قَدَّمَـهُ: فإِذا طَلَبَ التُّجَّارُ لِوَدائِعِهِمْ ثِقاتٍ[5] يَحْفَظُونَها، وَذَوي أَمَانَاتٍ فيها يُؤَدُّونها[6]، اكْتَفَوا / بِمَعاطِفِ[7] أَوْدِيَةِ بلادِهِ، وَإِنْ بَعُدَتْ، وَبِأُنوفِ جِبَالِها وَإِنْ انْفَرَدَتْ، لا يَخَافُ التُّجَّارُ على أَمْوالِهِمْ في أَعْمَالِهِ[8] عَدْوَةَ ظَالِمٍ،... ولا يَحوزُونَ[9] مَضَرَّةَ لِصٍّ (٢٤٢ح)

---

(١) في س: «في كيف». (٢) أي: وتضمن أرضه الجناة.

(٣) في ح: «وبعودهم» من غير إعجام، وفي س: رسمت الكلمة «ويـ دهم». فهي إما «وبعودهم» وإما «وتعود بهم» ولعله الأصوب.

(٤) الأولى توحيد العائد في «تحكمها... يبسطها» إما للأرض أو لأبي شجاع.

(٥) - في س: «فإذا طلب التجار ودائعهم ثقات».

(٦) في س: «يؤذونها».

(٧) في ح، س: «اكتنفوا المعاطف أودية».

(٨) أي: في أعمال بلاده.

- والأعمال: النواحي التابعة لإمارته ودولته.

(٩) في ح، س: «ولا يحذر ولا يحوزون» ويبدو أن في الكلام سقطاً مقداره =

خارِبٍ[1].

ثُمَّ قَالَ مُؤَيِّداً لِمَا ذَكَرَهُ: فَتَبْيْتُ تِلْكَ الأَمْوالُ في القِفَارِ النَّازِحَةِ، وَتُهْمَلُ عَلَى أُنوفِ الجبالِ الشَّامِخَةِ، والأَيْدِي عَنْهَا مُنْقَبِضَةٌ، وَمَضَرَّاتُ أَهْـلِ الاسْتِـطَالَـةِ دُونَها مُرْتَفِعَةٌ، حَتَّى كَأَنَّها تَهْتِفُ باللُّصوصِ مُزْرِيَةً عَلَيْهِمْ، وَتُنَادِيْهِمْ مُتَقَدِّمَةً بالوَعِيْدِ إِليهِمْ.

٣١ـ رَقَـاهُ كُلُّ أَبْـيَضَ مَشْـرَفِـيٍّ لِكُـلِّ أَصَـمَّ صِلٍّ أُفْـعُـوانِ

٣٢ـ ومـا يَرْقِـي لُهَـاهُ مِنْ نَدَاهُ ولا الـمـالَ الـكـريْمَ مِنَ الـهَـوانِ

الأَبْيَضُ المَشْـرَفِيُّ: السَّيْفُ المَنْسوبُ إِلى المَشَارِفِ، وَهِيَ قُرًى بالشَّامِ تُنْسَبُ إِليها صَوارِمُ السُّيوفُ، والأُفعوانُ: ذَكَرُ الأَفاعي، والصِّلُّ مِنْهَا: الشَّدِيْدُ العادِيَةِ، والأَصَمُّ: الَّذي لا يَنْفَعُ الرُّقَى[2] فِيْهِ، واللُّها: دَفْعُ العَطاءِ، واحِدَتُها لُهْوَةٌ.

فَيَقُـولُ: إِنَّ رُقَى المَمْدُوحِ فَتَّاخُسْرُو لِكُلِّ قَاطِعِ سَبِيْلٍ، ضَرَرُهُ كَضَرَرِ[3] الصِّلِّ الأُفعوانِ، سَيْفٌ صَارِمٌ يُهْلِكُهُ بِهِ، وَحَتْفٌ عَاجِلٌ يُمْكِنُهُ

= جملتين، إذا أخذنا بالاعتبار أسلوب السجع والمزاوجة الذي يأخذ به الشارح في منهجه.

(١) ـ لص: خارب: لص مخرب.

ـ قال أبو العلاء المعري في تعقيبه على هذا البيت: «وهذا معنى غريب، ويجوز أن يكون لم يسبق إليه». (تفسير أبيات المعاني ٢٩١، وانظر التبيان ٤/٢٥٨).

(٢) الرُّقى: جمع رُقْيَة وهي العُوذَةُ.

(٣) في س: «كضَر».

لَهُ[1].

ثُمَّ قَالَ: وما يَرْقِي الممدوحُ أَبو شُجَاعٍ أَمْوالَهُ مِنْ بَذْلِهِ، ولا يُبْقِي على لُهاهُ بِتَفْرِيْقِهِ لَهَا في تَأْكِيْدِ فَضْلِهِ، ولا يَعْصِمُ كرائِمَ أَمْوالِهِ مِنْ إصَابَتِهِ لَهَا بالبَذْلِ، واسْتِهْلاكِهِ إيَّاها في سَبِيْلِ الحَمْدِ والشُّكْرِ.

٣٣ ـ حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَّرِيٌّ يَحُضُّ على التَّبَاقِي في التَّفَانِي

٣٤ ـ بِضَرْبٍ هَاجَ أَطْرَابَ المَنَايَا سِوى ضَرْبِ المَثَالِثِ والمَثَانِي

الشَّمَّرِيُّ: النَّافِذُ المَاضِي مِنَ الرِّجالِ[2]، والمَثَالِثُ والمَثَانِي: أَوْتَارٌ مَعْرُوفَةٌ في عِيْدانِ الغِناءِ.

فَيَقولُ: حَمَى أَطْرَافَ بِلادِ فارِسَ مِنَ المَمْدُوحِ فَنَّاخُسْرُو، شُجَاعٌ صارِمٌ، نافِذٌ عازِمٌ على اسْتِدامَةِ السَّلامَةِ والبَقَاءِ، باسْتِهْلالِ الهَلَكَةِ والفَنَاءِ؛ يُرِيْدُ: أَنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّ الإِكْثَارَ مِنَ القَتْلِ في سَبِيْلِ الحَقِّ يَعُودُ

---

(١) البيت قائم على التشبيه، وبيانه أنه يقهر أهل الفساد والعدوان بسيفه كما يَقْهر الحواء الحيّة بالرقية، فأقام السيف مقام الرقية، فرقية سيفه الذي به ترقى كل حية خبيثة. (انظر شرح ديوان المتنبي ٤/٣٤٥).

(٢) ـ الشَّمري: بفتح الشين وكسرها.
ـ ويكون نافذاً ماضياً إذا كان خفيفاً متشمراً.
ـ قال ابن جني: شِمَّري: منسوب إلى شمر، وهو موضع، وردّ عليه أبو الفضل العروضي بأن شمري: الكثير التشمير والانكماش، ولم يكن عضد الدولة من مكان يقال له شمّر، ولا سمعنا به، ولا مدح له في أن يكون من شمر أو غيره. (شرح الواحدي ٢/٧٧١، والتبيان ٤/٢٥٩).

رَاحَةً شَامِلَةً[1]، وَسَلامَةً لِمَنْ يَلْتَزِمُ / الاسْتِقَامَةَ دَائِمَةً. (٢٤٣ح)

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ، فَقَالَ: بِضَرْبٍ تَطْرَبُ المَنَايَا بِأَصْوَاتِهِ[2]، وَتَرْتَاحُ عِنْدَ حُلولِ أَوْقَاتِهِ، هُوَ غَيْرُ ضَرْبِ المَثَالِثِ والمَثَانِي المُسْتَعْمَلِ لِتَسْلِيَةِ المَكْرُوبِ، واسْتِجلابِ الفَرَحِ إلى القُلُوبِ.

٣٥ ـ كَأَنَّ دَمَ الجَمَاجِمِ في العَنَاصِي كَسَا البُلْدَانَ رِيْشَ الحَيْقُطانِ
٣٦ ـ فَلَو طُرِحَتْ قُلُوبُ العِشْقِ فيها لَمَا خَافَتْ مِنَ الحَدَقِ الحِسَانِ

العَنَاصِي: خُصَلُ الشَّعْرِ[3]، الواحِدَةُ عُنْصُوَةٌ، الحَيْقُطانُ: ذَكَرُ الدُّرَّاجِ[4].

فَيَقُولُ: كَأَنَّ ما رَفَعَهُ المَمْدُوحُ فَنَاخُسْرُو مِنْ رُؤُوسِ اللُّصُوصِ والقَاطِعِيْنَ للسُّبُلِ في أَقْطَارِ بِلادِ فارِسَ، وما صَارَ في عَنَاصِي تِلْكَ

---

(١) في ح، س: «يعود رامته شاملة».

(٢) في ح: «بالأصواته».

(٣) ـ في ح، س: «خصل الشعراء».
ـ قال ابن جني: «العُنصوة والعَنْصوة والعِنِّيصة: الشعر في نواحي الرأس». (الفتح الوهبي ١٨٢).

(٤) ـ الدراج: طائر أسود باطن الجناحين، وظاهرهما أغبر، على خلقة القطا، إلا أنه ألطف، وجعله الجاحظ نوعاً من الحمام؛ لأنه يجمع فراخه تحت جناحية كما يفعل الحمام.
ـ وقال ابن جني بذكورة الحيقطان (ذكر الدراج)، قال الدميري: «الدراج اسم يطلق على الذكر والأنثى حتى تقول الحيقطان فيختص بالذكر. (انظر حياة الحيوان للدميري ١/٤٧٧).

الرُّؤوس مِنْ دِمائِها، وما أَفْضَى إليهِ ذٰلِكَ[1] مِنْ إخَافَةِ المُفْسِدِيْنَ، وتَأْمِيْن المَسْتُورِيْنَ، مَهَّدَ البِلادَ وأَمَّنَها، وَوَطَّأَهَا وَسَكَّنَها، حَتَّى كَأَنَّها مَفْرُوشَةٌ بريْش الدُّرَّاجِ مِنَ الطَّيْرِ[2]، الَّذي هُوَ أَوْطَأُ فِراشٍ وَأَلْيَنُهُ، وَأَوْثَرُ مِهَادٍ وَأَفْضَلُهُ.

ثُمَّ أَكَّدَ ذٰلِكَ فَقَالَ: لَوْ طُرِحَتْ في تِلْكَ البِلادِ قُلُوبُ العُشَّاقِ، وَهِيَ أَضْعَفُ القُلُوبِ مِنَّةً[3]، وَأَكْثَرُهَا وَقَارَاً[4] وَرَوْعَةً، لَمَا خَافَتْ مِنَ الحَدَقِ[5] الحِسَانِ، مَعَ نَفَاذِ الحَدَقِ عَلَيْها فِيْمَا تَقْصِدُهُ، وَقُوَّتِها فِيْمَا تَدْعُو إليهِ وَتُوجِبُهُ. فَأَشَارَ إلى فَنَّاخُسْرُو، بِقُوَّةِ سُلْطَانِهِ، وَشِدَّةِ ضَبْطِهِ لأَعْمَالِهِ، أَمِنَ مِنَ المَخَاوِفِ ما لا يُؤمَنُ مِثْلُهُ[6]، وَفَعَلَ في ذٰلِكَ ما لا يَتَمَكَّنُ لأَحَدٍ فِعْلُهُ.

٣٧ - وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ شِبْلَيْ هِزَبْرٍ كَشِبْلَيْهِ ولا فَرَسَيْ رِهَانِ[7]

٣٨ - أَشَدَّ تَنَازُعَاً لِكَرِيْمِ أَصْلٍ وَأَشْبَهَ مَنْظَرَاً بِأَبٍ هِجَانِ

٣٩ - وَأَكْثَرَ في مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعَاً فُلانٌ دَقَّ رُمْحَاً في فُلانِ

الهِزَبْرُ: الأَسَدُ، والشِّبْلُ: وَلَدُهُ، والرِّهَانُ: المُسَابَقَةُ بالخَيْلِ،

---

(١) زاد في س: «وما أفضى إليه من ذلك».

(٢) هٰذا البيت من أحسن التشبيه للتناسب بين طرفيه في الألوان. (انظر التبيان ٤/٢٦٠).

(٣) المِنَّة: القوة.

(٤) في س: «وأكثرها وفاراً».

(٥) الحَدَق: جمع حَدَقة، والحَدَقَةُ سواد العين.

(٦) في س: «أمن من المخاوف من لا يؤمن مثله».

(٧) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «ولا مُهْرَي رهان».

والهِجَانُ مِنَ الرِّجَالِ: الكَرِيْمُ الفَضْلِ، والدَّقُّ: الكَسْرُ.

فَيَقولُ: وَلَمْ أَرَ قَبْلَ وَرَثَةِ المَمْدُوحِ فَنَّاخُسْرو[1] شِبْلَيْ أَسَدٍ كَشِبْلَيْهِ، ولا مُتَسَابِقَيْنِ إلى مَجْدٍ كَوَلَدَيْهِ. يُشِيْرُ إلى أَنَّهُ لَمَّا لَقِيَهُ وَأَفْضَى إلى ما شَاهَدَهُ مِنْ / عِظَمِ شَأْنِهِ، وَجَلالَةِ سُلْطَانِهِ، أَبْصَرَ مِنْ وَلَدَيْهِ مَنْ يَحْذُو حَذْوَهُ، وَيَمْتَثِلُ فَضْلَهُ، وَرَآهُمَا يَتَسابَقَانِ في المَجْدِ، وَيَجْرِيَانِ إلى إِحْرَازِ غَايَاتِ الحَمْدِ. (٢٤٤ح)

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُهُ[2]: أَشَدَّ[3] مِنْهما تَنازُعاً[4] لأَصْلٍ كَرِيْمٍ يَتْلُوانِ فَضْلَهُ، وأَثْبَتَ شَبَهاً بِأَبٍ جَلِيْلٍ يَمْتَثِلانِ فِعْلَهُ، مُقْتَفِيْنَ لِمَا خَلَّدَهُ مِنَ المَكَارِمِ، مُسْتَبِقِيْنَ[5] إلى ما شَيَّدَهُ مِنَ الفَضَائِلِ.

وَأَكْثَرَ مِنْهُمَا اسْتِمَاعاً في مَجَالِسِهِ، لِمَا يَتَخَابَرُ بِهِ مِنْ أُمُورِ الحَرْبِ، وما يُنْسَبُ إلى الأَبْطَالِ مِنَ التَّقَدُّمِ في الطَّعْنِ والضَّرْبِ، لا يُصْغِيَانِ إلَّا إلى مِثْلِ ذلِكَ، مِمَّا يَزِيْدُ في الإِقدامِ والبَأْسِ، وَيَحْمِلُهُ تَحَفُّظُهُ على قُوَّةِ النَّفْسِ.

---

(١) قوله: «ورثة الممدوح «فناخسرو» هو تقدير المضاف المحذوف في قول المتنبي: «ولم أر قبله شبلي هزبر»، وقدره غيره من جنس المذكور بقوله: «لم أر قبل شبليه شبلي هزبر». (شرح ديوان المتنبي ٤/٣٤٧).

(٢) في ح: «وهو يريد».

(٣) الكلام على تقدير: «ولم أر» المذكورة في البيت السابق.

(٤) في ح، س: «أشد منها تنازعا».

(٥) في س: «مستقين».

٤٠ ـ وَأَوَّلُ دَايَةٍ دَأْيَا الـمَـعَـالِـي[1] فَقَـدْ عَلِقَـا بِهَـا قَبْـلَ الأَوَانِ
٤١ ـ وَأَوَّلُ لَفْـظَةٍ فَهِـمَـا وَقَـالا إِغَـاثَـةُ صَارِخٍ أَو فَكُّ عَانِ
٤٢ ـ وَكُـنْـتَ الـشَّـمْسَ تَبْـهَـرُ كُلَّ عَيْنٍ فَكَـيْفَ وَقَـدْ بَدَتْ مَعَـهَـا اثْـنَـتَـانِ؟!

الـدَّايَةُ: الحَاضِنَةُ الَّتي تَتَوَلَّى تَرْبِيَةَ الوَلَدِ دُونَ أُمِّهِ[2]، والعَانِي: الأَسِيْرُ، وَفَكُّهُ: إِطْلاقُهُ، وَتَبْهَرُ: بِمَعْنَى تَغْلِبُ.

فَيقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ وَلَدَيْ المَمْدُوحِ[3]: وَأَوَّلُ دَايَةٍ وَلِيَتْ تَرْبِيَتُهُما، واتَّصَلَتْ بِهِمَا عِنْدَ نَشْأَتِهِمَا، مَعَالِي الأَخْلاقِ الَّذي غَذَّتْهُمَا[4]، وَشِرافُ الأَفْعَالِ الَّتي أَلِفَتْهُمَا، فَقَدْ عَلِقَا ذٰلِكَ قَبْلَ أَوَانِهِ، وَجَرَيَا على أَكْرَمِ عَادَةٍ في اسْتِحْسَانِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ تَفَوَّها بِذِكْرِها[5]، وَأَحَاطَا عِلْمَاً بِحَقِيْقَةِ أَمْرِهَا؛ إِغَاثَةُ صَارِخٍ يَفْزَعُ إِليهما، وَفَكُّ أَسِيْرٍ يَقْتَصِرُ بِأَمَلِهِ عَلَيْهِمَا[6]، فَلَمْ يَعْرِفَا غَيْرَ الفَضْلِ والإِحْسَانِ، ولا عَهِدَا غَيْرَ التَّطَوُّلِ والإِنْعَامِ.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُ المَمْدُوحَ فَنَّاخُسْرو: وَكُنْتَ الشَّمْسَ مُنْفَرِداً بِنَفْسِكَ،

(١) في رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وأول داية رأيا المعالي»، وفي رواية الواحدي وغيره: «وأول رَأْيَة رأيا المعالي»، ورأية: فَعْلَة من الرأي، أو من رأى، بمعنى علم.
(٢) وهي الظئر أيضاً، التي ترضع غير ولدها.
(٣) في س: «وهو يريد ولدا الممدوح»، وهو لحن من الناسخ.
(٤) في س: «الذي عذبتهما».
(٥) في ح، س: «تفوّها بذكره».
(٦) الأولى أن يكون تقدير أول لفظة: أغيثوا الصارخ، وفكوا الأسير.

مُتَوَحِّدًا في جلالَتِكَ وَمَجْدِكَ، تَبْهَرُ العُيونَ ضِياءً وَبَهْجَةً، وَتُغَشِّيْها كَمالاً وَرِفْعَةً، فَكَيْفَ الظَّنُّ[1] بِكَ إذا قارَنَكَ شَمْسَانِ نَيِّرَتَانِ تَقْفوانِكَ في الجَلالَةِ وَتُماثِلانِكَ، وَتَحكِيانِكَ في السِّيَاسَةِ وَتُظاهِرانِكَ[2]؟!

٤٣ ـ فَعَاشَا عِيْشَةَ القَمَرَيْنِ يُحْيَا بِضَوْئِهِمَا ولا يَتَحَاسَدَانِ

٤٤ ـ ولا مَلَكَا سِوى مُلْكِ الأَعادِي وَلَا وَرِثَا سِوَى مَنْ يَقْتُلانِ

٤٥ ـ / وكانَ ابْنَا عَدوٍّ كاثَرَاهُ لَهُ يَاءَيْ حُروفِ أُنَيْسِيَانِ (٢٤٥ح)

القَمَرانِ: الشَّمْسُ والقَمَرُ، تَسَمَّيَا بِأَخَفِ الاسْمَيْنِ كما قِيْلَ العُمَرانِ في أَبي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَحِمَهُما اللَّهُ، وأُنَيْسَيَانِ: تَصْغِيْرُ إِنْسَانٍ على غَيْرِ قِياسٍ، وياءاهُ[3] ياءُ تَصْغِيْرٍ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ وَلَدَيْ[4] فَنَّاخُسْرو: فَعَاشَا عِيْشَةَ القَمَرَيْنِ في طُولِ بَقَائِهِمَا، وَبَيانِ اعْتِلائِهِمَا، يَحْيَا الأَنَامُ بِنورِهِمَا، وَتُشْرِقُ الدُّنْيا بِضَوْئِهِما، ولا جَعَلَهُما اللَّهُ يَتَحَاسَدَانِ فِيْمَا مَنَحَهُما مِنْ فَضْلِهِ، وَوَصَلَ بِهِما ما أَتَاهُمَا مِنْ جَمِيْلِ صُنْعِهِ.

ثُمَّ قَالَ: ولا جَعَلَهُمـا يَسْتَزِيدانِ[5] مُلْكاً غَيْرَ مُلْكِ مَنْ عَاداهُمَا وَخَالَفَهُمَا، ولا أَنْ يَرِثا مالاً[6] غَيْرَ مَنْ أَبَاداهُ[7] مِنَ الأَعْداءِ بِقَتْلِهِمَا،

---

(١) «الظن»: ساقطة من س.

(٢) في ح: «ويظاهرانك»، وفي س: «ويظاهرا».

(٣) في ح، س: «ويا أياهُ».

(٤) في س: «وهو يريد ولدا»، وهو لحن من الناسخ.

(٥) في س: «ولو جعلهما يتزيدان».

(٦) في ح: «يرنا مالاً»، وسقط من س: «يرثا» و«ما» من «مالا».

(٧) في ح، س: «من أياداه».

فَلَا يَزَالانِ ظَاهِرَيْنِ عَلَى المَمَالِكِ بِإِبَادَتِهِمَا لأَرْبابِهِمَا، وَمَحْثُوثَيْنَ على أَمْوَالِ أَهْلِ الخِلافِ بِغَلَبَتِهِمَا لأَصْحَابِهَا.

ثُمَّ قَالَ: وَجَعَلَ اللَّهُ ابْنَيْ مَنْ كَاثَراهُ مِنَ الأَعْداءِ، وَمَنْ نَازَعَهُمَا مِنْ أَهْلِ البَغْضَاءِ، لَهُ كَيَاءَيْ حُروفِ أُنَيْسِيَانٍ[1]، يَعودانِ عَلَيْهِ[2] التَّصْغِيْرَ والذِّلَّةَ، وَيَجْلِبانِ إليهِ غايَةَ الضَّعْفِ والقِلَّةِ[3].

٤٦ ـ دُعَاءٌ كالثَّنَاءِ بلا رياءٍ يُؤَدِّيهِ الجَنَانُ إلى الجَنَانِ
٤٧ ـ فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْهُ في فِرِنْدٍ وَأَصْبَحَ مِنْكَ في عَضْبٍ يَمَانِ
٤٨ ـ وَلَوْلا كَوْنُكُمْ في النَّاسِ كَانُوا هُذاءً[4] كالكَلامِ بلا مَعَانِي

الفِرِنْدُ: وَشْيُ السَّيْفِ، وَهُوَ الأَثَرُ، والعَضْبُ: السَّيْفُ الصَّارِمُ، واليَمَانِيُّ: الَّذي طَبَعَهُ أَهْلُ اليَمَنِ، والهُذاءُ: ما لا يُعْقَلُ مِنَ الكَلَامِ.

---

(١) قال الواحدي: «إنسان خمسة أحرف، وهو مكبر، فإذا صغرته قلت أنيسيان، فزاد عدد حروفه وصغر معناه. (شرح الواحدي ٧٧٣/٢، وانظر الفتح الوهبي ص١٨٢).

(٢) في س: «يقومان عليه».

(٣) ـ في س: «الضعف والقوة».

ـ قال أبو العلاء المعري: «لما قدم الدعاء لابني الممدوح اتبعه بالدعاء على ابني عدوه، وعلى أبيهما، وابتهل إلى الله سبحانه أن يكون ابنا العدو وإن زادا في عدده ناقصين من شرفه، وشبههما بياءي أنيسيان...». (تفسير أبيات المعاني ص٢٩٢).

(٤) ـ كذا في رواية شرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «كانوا هراء»، وهو اللغو الفاسد من الكلام.

ـ في س: «هداء».

فَيَقولُ: وَدَعائِي الَّذي قَدَّمْتُهُ، كالثَّناءِ في حُسْنِهِ، وَصِحَّةِ ما يَتَأَدَّى مِنْ لَفْظِهِ، لا رِياءَ فِيْهِ، ولا سَبِيْلَ للتَّصَنُّعِ عَلَيْهِ، يُؤَدِّيهِ مِنِّي ضَمِيْرٌ خالِصٌ، وَيَتَلَقَّاهُ أَيُّها المَمْدوحُ مِنْكَ ضَمِيْرٌ [مُخْلِصٌ][1].

ثُمَّ قَالَ يُخاطِبُهُ: فَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنْهُ في فِرِنْدٍ يُخْبِرُ عَنْ كَرَمِ جَوْهَرِكَ، وشاهِدِ عَدْلٍ يُبَيِّنُ عَنْ شَرَفِ عُنْصُرِكَ، وَقَدْ أَصْبَحَ مِنْكَ في سَيْفٍ صَقِيْلٍ صَارِمٍ، وفي عَضْبٍ يَمانٍ نافِذٍ، يَبْدو عَلَيْهِ كَمَا يَبْدو الأَثَرُ على السَّيْفِ، فَيُخْبِرُ عَنْ كَرَمِهِ وَعِتْقِهِ، وَيَتَقَدَّمُ بِهِ على / سَائِرِ جِنْسِهِ[2]. (٢٤٦ح)

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْلاَ كَوْنُكَ وَكَوْنُ بَنِيْكَ وَرَهْطِكَ مُلُوكاً في عَصْرِكُمْ، وأُمَراءَ على أَبْناءِ دَهْرِكُمْ، لَكَانَ النَّاسُ كَالهُذاءِ مِنَ الكَلاَمِ، الَّذي لا يُعْقَلُ لَفْظُهُ، ولا يَعُودُ على السَّامِعِ لَهُ نَفْعُهُ.

---

(١) ساقطة من ح، س، ويقتضيها السياق.

(٢) في ح، س: «سائر حسنه»، والصواب ما أثبته.

ـ قال الواحدي: «شبه الممدوح بسيف يمان، وشبه شعره بفرند ذلك السيف، وذلك يدل على جودته، كذلك شعري يدل على كرمك وجودك». (٧٧٣/٢).

وَقَالَ يَمْدَحُهُ، ويذكر وَقْعَةً كانَتْ مَعَ وَهْسُوذانَ بنِ مُحَمَّدٍ[1] بالطِّرْمِ[2]؛ (حِصْنٌ من حُصونِ أَذْرَبيجانَ).

١ ـ اثْلِثْ فَإِنَّا أَيُّها الطَّلَلُ نَبْكِي وَتُرْزِمُ تَحْتَنَا الإِبِلُ
٢ ـ أَوْ لا، فلا عَتْبٌ عَلَى طَلَلٍ إِنَّ الطُّلُولَ لِمِثْلِها فُعُلُ

ثَلَثَ الواحِدُ الاثْنَيْنِ: إذا صَارَ ثَالِثاً لَهُمَا، والطَّلَلُ: ما أَشْرَفَ مِنْ بَقَايَا الدِّيارِ، وإِرْزَامُ الإِبِلِ: أَصْواتُهَا بالرُّغاءِ عِنْدَ الكَلالِ، والعَتْبُ: المَوْجِدَةُ.

فَيَقولُ مُسْتَدْعِياً لإِسْعَادِ الطَّلَلِ عَلَى ما هُوَ بِسَبِيْلِهِ مِنَ الحُزْنِ، وَمَا يُذْرِيْهِ[3] في رُسُومِهِ الدَّارِسَةِ مِنَ الدَّمْعِ: كُنْ لَنا ثَالِثاً أَيُّها الطَّلَلُ في البُكاءِ عَلَى ما غَيَّرَتْهُ الأَيَّامُ مِنْ بَهْجَتِكَ، وأَذْهَبَتْهُ مِنْ غَضَارَتِكَ وَجِدَّتِكَ، وَوَصَلَتْهُ مِنْ نَأْيِ أَحِبَّتِنَا[4] العَامِرِيْنَ لَكَ، الجامِعِيْنَ لِشَمْلِ السُّرورِ بِكَ،

(١) وهسوذان بن محمد: ملك الدَّيْلَم.

(٢) الطِّرم: بالكسر ثم بالسكون: قلعة بأرض فارس، وهي كلمة فارسية وافقت من كلام العرب الطرم مثله، سواء الزبد أو العسل، وبلد وهسوذان في طرف بلاد الديلم، شمال بلاد قزوين. (معجم البلدان ٤/٣٢).

(٣) في س: «وما يدريه» بدال مهملة.

(٤) في س: «من نأي الأحبة».

فَإِنَّنا نَبْكي فِيكَ وإِبِلُنا تَرْزِمُ وَتَنْدُبُ سَاكِنِيكَ، وَدُمُوعُنا تَسْجُمُ[1].

ثُمَّ قالَ: أَوْ لا، فلا عَتْبٌ عَلَيْكَ في الخَرَسِ عَنِ الجَوابِ، والتَّأَخُّرِ عَنِ الإِطْلابِ، فالطُّلولُ بِمِثْلِ ذٰلِكَ فاعِلَةٌ، وَهِيَ في الاحْتِمالِ عَلَيْهِ مُتَشاكِلَةٌ.

٣ ـ لو كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَذِراً بي غَيْرُ ما بِكَ أَيُّها الرَّجُلُ

٤ ـ أَبْكاكَ أَنَّكَ بَعْضُ مَنْ شَغَفُوا لَمْ[2] أَبْكِ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا[3]

٥ ـ إِنَّ الَّذينَ أَقَمْتَ واحْتَمَلوا أَيَّامُهُمْ لِدِيارِهِمْ دُوَلُ

الشَّغَفُ: إِحْرَاقُ الحُبِّ القَلْبَ، والدَّوْلَةُ: مُدَّةُ الإِقْبالِ.

فَيَقولُ، وهو يُخَاطِبُ الطَّلَلَ[5]: لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ أَيُّها الطَّلَلُ، لَقُلْتَ صَادِقاً غَيْرَ مُكَذَّبٍ، وَمَعْذوراً غَيْرَ مُؤَنَّبٍ؛ إِنَّ الَّذي أَشْكُوهُ وأُظْهِرُهُ يَقِلُّ

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح مع تغيير بعض ألفاظه وتقديم بعض الجمل وتأخيرها، فقال: «كن أيها الطلل ثالثاً في البكاء على فقد الأحبة، فنحن نبكي والإبل تحن معنا، تساعدنا بالبكاء على ما غيرته الأيام من بهجتك، وأذهبت من غضارتك وجدتك، ووصلته من بعد أحبائنا العامرين لك، الجامعين شمل السرور بك، فإنا نبكي فيك، ونوقنا ترزم، ونندب ساكنيك ودموعنا تسجم». (التبيان ٣/٢٩٩).

(٢) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي ح، س وشرح ديوان المتنبي: «ولم».

(٣) كذا في رواية الواحدي والتبيان أيضاً، وفي شرح ديوان المتنبي: «ما قتلوا».

(٤) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «وارتحلوا».

(٥) في س: «فيقول وهو يخاطبه».

(٢٤٧ح) عِنْدَ ما تُخْفِيْهِ وَتُضمِرُهُ، وأَنَّ دَلائِلَ ما تَطْويْهِ مِنَ الأَسَفِ بادِيَةٌ، / وشواهِدَهُ وإِنْ صَمَتَّ مُنَادِيَةٌ[1]، وَلَقُلْتَ: إِنِّي أَبْكِي بُكاءَ مَنْ شَغَفَهُ الرَّاحِلونَ عَنْكَ بِحُبِّهِمْ، وَأَوْحَشُوهُ بِمَا مَنَعُوهُ مِنْ قُرْبِهِمْ، وإِنَّكَ تَبْكِي بُكاءَ مَنْ قَتَلوهُ فَلا حَرَاكَ بِهِ[2]، وأَيْأَسُوهُ[3] فَلا رَجَاءَ في البَقَاءِ لَهُ.

ثُمَّ قَالَ، يُخاطِبُ الطَّلَلَ[4]: إِنَّ الَّذينَ أَقَمْتَ وَرَحَلُوا عَنْكَ، وَبَعُدوا بِجَمَاعَتِهِمْ مِنْكَ، أَيَّامُهُمْ لِلدِّيارِ الَّتي يَحْتَلُّونَها، والمَنَازِلِ الَّتي يَتَخَيَّرُونَهَا، دُوَلُ سُرورٍ مُسْتَقْبَلَةٌ، وَأَيَّامُ جَذَلٍ مُسْتَأْنَفَةٌ، والَّذي صُرِفَ عَنْكَ مِنْ ذٰلِكَ يُوحِشُكَ، وما مُنِعْتَ مِنْهُ لا مَحَالَةَ يُؤْلِمُكَ[5].

٦ ـ الـحُـسْـنُ يَرْحَـلُ كُلَّمـا رَحَـلوا مَعَـهُـمْ وَيَنْـزِلُ حَيْـثُـمَـا نَزَلُـوا[6]
٧ ـ في مُقْـلَتَـيْ رَشَـإٍ تُدِيْرُهُـمـا بَدَوِيَّةٌ فُتِـنَـتْ بِهَـا الـحِـلَلُ
٨ ـ تَشْـكـو الـمَـطَاعِمُ طُوْلَ هِجْـرَتِـهـا وَصُـدُودِهَـا[7] وَمَـنِ الَّـذي تَصِـلُ؟

(١) قوله: «لو كنت تنطق... وإن صمتَّ منادية» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (٣/٣٠٠).

(٢) في س: «لا حراك». (٣) في س: «وانيسوه».

(٤) قيل إن هذا من كلام الطلل، وقيل هو خطاب منه لنفسه. (شرح ديوان المتنبي ٣٥٢/٤).

(٥) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «إن الذين رحلوا عنك، وبعدوا بجماعتهم، أيامهم للديار التي يحلونها، والمنازل التي يتخيرونها، دول سرور مستقبلة، وأيام جذل مستأنفة، والذي صرف عنك من ذلك يوحشك، وما منعته منهم لا محالة يؤلمك». (٣/٣٠٠).

(٦) في س: «حيثما نزل».

(٧) ـ في ح، س: «وصدورها». =

الحِلَّةُ: البُيوتُ المُجْتَمِعَةُ لِلْقَوْمِ النُّزولِ، والرَّشأُ: الصَّغِيْرُ مِنَ الظِّبَاءِ[1].

فَيَقولُ: الحُسْنُ يَرْحَلُ مَعَ الَّذينَ هاجَهُ الحُزْنُ لِرَحِيْلِهِمْ، وَيَنْزِلُ مِنَ المَواضِعِ بالمَكَانِ الَّذي يَنْزِلُونَهُ، لا يُفارِقُهُمْ انْقِياداً لَهُمْ، ولا يَتَأَخَّرُ عَنْهُمْ كَلَفاً بِهِمْ[2].

ثُمَّ قَالَ: وَجِماعُ ذٰلِكَ الحُسْنِ[3] الَّذي أُرْفِعُ بِوَصْفِهِ، وأُطْنِبُ فِيْمَا اجْتُلِبَ مِنْ ذِكْرِهِ، في مُقْلَتَيْ رَشَإٍ تُدِيْرُهُمَا بَدَوِيَّةٌ سَاحِرَةُ الطَّرْفِ، نَاعِمَةُ ظَاهِرَةُ الظَّرْفِ، يُفْتَنُ بِهَا مَا تَأْوِي إِليه مِنَ الحِلَلِ، وَيُقْتَضَى بِقُرْبِهَا غايَةُ الأَمَلِ[4].

ثُمَّ قَالَ: تَشْكُو المَطَاعِمُ الرَّفِيْعَةُ[5] طُوْلَ هِجْرَتِها لَهَا، وَيُوحِشُها قِلَّةُ

= - روي: «صدودها» بالنصب عطفاً على «طول» وبالجر عطفاً على «هجرتها».

(١) في س: «من الضياء».

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح نقلاً تاماً إلا من بعض الكلمات بقوله: «الحسن يرحل مع الذين هاجنا الحزن لرحيلهم، وينزل معهم بالمكان الذي ينزلونه، فلا يفارقهم انقياداً لأمرهم، ولا يتأخر عنهم كلفاً بهم». (التبيان ٣/٣٠٠).

(٣) في س: «وجماع ذلك الوصف».

(٤) نقل صاحب التبيان أغلب هذا الشرح، فاختصر بعض الكلمات منه، فقال: «أن الجميع الحسن الذي أرفع في وصفه، وأطنب فميا اجتلب من ذكره، في مقلتي ظبي تديرهما ساحرة الطرف، ناعمة الظرف، تفتن من رآها». (٣/٣٠١).

(٥) كذا في ح، س، ولعلها: «المطاعم الرقيقة».

إلْمَامِهَا بِهَا، وَكَيْفَ لَهَا بِتَقَلُّبِها مَعَ ما هِيَ فِيْهِ مِنَ التَّرَفُّهِ[1]، وَمَنِ الَّذي تَصِلُهُ مَعَ مَوْضِعِهَا مِنَ الجلالَةِ والرِّفْعَةِ؟![2].

٩ ـ ما أَسَأَرَتْ في القَعْبِ مِنْ لَبَنٍ تَرَكَتْهُ وهو المِسْكُ والعَسَلُ
١٠ ـ قَالَتْ: أَلا تَصْحُو؟ فقلت لَهَا: أَعْلَمْتِنِي أَنَّ الهَوَى ثَمَلُ

السُّؤْرُ: ما يُبْقِيْهِ الشَّارِبُ لِغَيْرِهِ، والقَعْبُ: القَدَحُ الضَّخْمُ[3]، والثَّمَلُ: السُّكْرُ.

فَيَقُولُ مُخْبِراً عَنِ الَّتِي وَصَفَها بالحُسْنِ، وَأَخْبَرَ عَنْهَا بالدَّلالِ والدَّلِّ:
(٢٤٨ح) إنَّ الَّذي أَسَأَرَتْهُ / مِنَ اللَّبَنِ بَعْدَ شُرْبِهَا، وَغَادَرَتْهُ في القَعْبِ بَعْدَ مُلامَسَتِهَا بِكَفِّهَا، تَرَكَتْهُ وهُوَ المِسْكُ في أَرْجِهِ وَفَوْحِهِ، والعَسَلُ في حلاوَتِهِ[4] وَطِيْبِهِ[5].

ثُمَّ خاطَبَتْهُ فَقَالَتْ: أَلا تَصْحُو عَنِ الحُبِّ، وَعَمَّا أَنْتَ بِسَبِيْلِهِ من اشْتِغَالِ القَلْبِ؟! فَقُلْتُ لَهَا: قَدْ أَعْلَمْتِنِي أَنَّ الهَوَى سُكْرٌ يَغْلِبُ على

---

(١) في ح، س: «النرفة».
(٢) نقل صاحب التبيان الجملة الأخيرة من هذا الشرح بقوله: «ومن الذي تواصله مع موضعها من الجلالة والرفعة والمنعة؟» (٣٠١/٣).
(٣) ومن صفاته أنه كان من الخشب، مقعر، يروى الرجل أو الرجلين، جمعه أقعبه وقِعاب وقِعَبَة.
(٤) «والعسل في حلاوته»: ساقطة من س.
(٥) قوله: «هو المسك في أرجه وفوحه، والعسل في حلاوته وطيبه» نقله صاحب التبيان. (٣٠١/٣).

العَقْلِ، والمُمْتَحَنُ[1] بِهِ لا يُصْغِي إلى المَلاَمَةِ والعَذْلِ[2].

١١ ـ لَوْ أَنَّ فَنَّاخُسْرُو صَبَّحَكُمْ وَبَرَزْتِ وَحْدَكِ عَاقَهُ الغَزَلُ
١٢ ـ وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَائِبُهُ إِنَّ المِلاَحَ خَوادِعُ قُتُلُ

الغَزَلُ: الكَلَفُ بِأُمورِ النِّسَاءِ، وَشِدَّةُ الحِرْصِ عَلَيْهِنَّ، والكَتَائِبُ: مَوَاكِبُ[3] الخَيْلِ المُجْتَمِعَةُ، والواحِدَةُ[4] كَتِيْبَةٌ، والقُتُلُ: اللَّواتِي يَقْتُلْنَ بِحُبِّهِنَّ، والواحِدَةُ[5]: قَتُولٌ.

فَيَقُولُ لِمَحْبُوبَتِهِ الَّتي قَدَّمَ وَصْفَهَا: لَوْ أَنَّ فَنَّاخُسْرُو صَبَّحَ بِلادَكِ بِجُمُوعِهِ، واعْتَمَدَ ناحِيَتَكِ بِجُيوشِهِ، وَبَرَزْتِ وَحْدَكِ، فَأَبْدَيْتِ لَهُ حُسْنَكِ، وَنَظَرَ إِلَيْكِ وَقَدْ سَفَرْتِ عَنْ وَجْهِكِ، لَعَاقَهُ غَزَلُ الحُبِّ[6] عَمَّا اسْتَظْهَرَ بِهِ مِنَ الجُموعِ لِلْحَرْبِ[7].

---

(١) في س: «المستحسن».

(٢) ـ في س: «الملامة والعدل» بدال مهملة.
ـ نقل صاحب التبيان جزءاً من هذا الشرح بقوله: «والمعنى: قلت لها: إن الهوى سكر يغلب على العقل، والمبتلى به لا يصغى إلى الملامة والعذل». (٣٠١/٣).

(٣) في س: «مراكب».

(٤) في س: «الواحد».

(٥) في س: «والواحد».

(٦) في س: «لعاقه عن الحب».

(٧) ـ نقل صاحب التبيان بعض جمل هذا الشرح دون بعض، فقال: «لو صبح أرضك هذا الممدوح، مع عفته وجدّه في الأمر، واعتبرنا جيشك بجيوشه، وبرزت =

ثُمَّ قَالَ: وَلَتَفَرَّقَتْ كَتَائِبُهُ عَنْكُمْ[1]، وَيَئِسَتْ عَمَّا تُحَاوِلُهُ مِنْكُمْ، فَالمِلاحُ خَوادِعُ العُقُولِ، والكَلَفُ بِهِنَّ مِنْ أَسْبَابِ الذُّهُولِ[2].

١٣ - مَا كُنْتِ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمُ مَلِكُ المُلُوكِ وَشَأْنُكِ البَخَلُ

١٤ - أَتَمْنَعِيْنَ قِرًى فَتَفْتَضِحِي أَمْ تَبْذُلِيْنَ لَهُ الَّذي يَسَلُ؟

١٥ - بَلْ لا يَحُلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ بُخْلٌ ولا جَوْرٌ[3] ولا وَجَلُ

ضَيْفُ القَوْمِ: الَّذي يَأْوِي إِلَيْهِمْ، والبَخَلُ: لُغَةٌ في البُخْلِ، والقِرَى: ما يُتَكَلَّفُ لِلضَّيْفِ، والوَجَلُ: الخَوْفُ.

فيقولُ مُخاطباً لِمَحْبُوبَتِهِ: ما كُنْتِ فاعِلَةً وَضَيْفُكِ مَلِكُ المُلُوكِ، وَسَيِّدُ السَّادَةِ، وَسَبِيْلُ مَنْ حَلَّ بِهِ أَنْ يُظْهِرَ إِجْلالَهُ وإِعْظَامَهُ، وَأَنْ يَلْتَزِمَ مَبَرَّتَهُ وإِكْرَامَهُ، وَشَأْنُكِ الإِعْرَاضُ والبُخْلُ، وَخُلُقُكِ التَّثَاقُلُ والكَسَلُ[4].

= له وحدك، لعاقه غزل الحب عما استظهر به من الجموع للحرب». (٣٠٢/٣).

- وذهب ابن جني إلى القول: «ما أحسن ما كنى عن الانهزام بقوله: عاقه الغزل».

- وابن فورجة يرى أن «هذا وصف لعضد الدولة بالرغبة عن النساء، والتوفر على الجد». (انظر الواحدي ٧٧٦/٢، والتبيان ٣٠٢/٢).

(١) في س: «وتفرقت كتائبه عنكم».

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بقوله: «المعنى: يقول لتفرقت كتائبه عنكم، ويئست عما تحاوله منكم، والملاح خوادع العقول، والكلف بهن من أسباب الذهول». (٣٠٢/٢).

(٣) كذا في رواية التبيان، وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي: «ولا خوف».

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً، غير أنه أبدل السادات بالسادة، =

ثُمَّ قَالَ: أَكُنْتِ تُمْنَعِيْنَ مِنْ قِراهُ، فَتَفْتَضِحِي في فِعْلِكِ، أَمْ تَسْمَحِيْنَ بِذٰلِكَ فَتَخْرُجِي عَنِ / المَعْهُودِ مِنْ أَمْرِكِ؟[1]. (٢٤٩ح)

ثُمَّ قَالَ: بَلْ لا يَحُلُّ[2] بِحَيْثُ حَلَّ مِنْ مَنازِلِهِ، ولا يَصِيْرُ فِيْمَا يَسْتَقِلُّ بِهِ مِنْ مَواضِعِهِ، بُخْلٌ يُفَارِقُ خُلُقَهُ في البَذْلِ، وَلا جَوْرٌ يُخَالِفُ مَذْهَبَهُ في العَدْلِ، ولا وَجَلٌ يَعْتَرِضُ فِيْمَا بَسَطَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الدَّعَةِ والأَمْنِ[3].

١٦ - إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا[4]
١٧ - حَتَّى أَتَى الدُّنْيا ابْنُ بَجْدَتِهَا فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ والجَبَلُ
١٨ - شَكْوى العَلِيْلِ إلى الكَفِيْلِ لَهُ أَلَّا تَمُرَّ[5] بِجِسْمِهِ العِلَلُ

= فقال: «ما كنت فاعلة، وضيفك ملك الملوك، وسيد السادات، وسبيل من حل به أن يظهر إجلاله وإعظامه، وأن يلتزم مبرته وإكرامه، وشأنك الإعراض والبخل، وخلقك التثاقل والكسل». (٣٠٣/٢).

(١) نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت حرفاً فحرفاً. (انظر ٣٠٣/٣).

(٢) زاد في س: «بل لا يحل به».

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملاً، غير أنه أسقط بعض الجمل وغير بعض الكلمات، فقال: «المعنى: يقول: لا يحل بحيث حل من منازله، ولا يصير فيما يستقر به من مواضعه بخل، ولا وجل يعترض فيما بسط الله له من الدعة والأمن». (٣٠٣/٣).

(٤) لم يرو الأفليلي بيتاً قبل هذا البيت رواه الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وهو قوله:

ملك إذا ما الرُّمحُ أدركه طَنَبٌ ذكرناهُ فَيَعْتَدِلُ

(٥) كذا في رواية الواحدي والتبيان أيضاً، وفي رواية شرح ديوان المتنبي: «ألا =

ابْنُ بَجْدَةِ الشَّيْءِ: الَّذي يَعْلَمُ باطِنَهُ[1]، والكَفِيْلُ: الضَّامِنُ.

فَيَقولُ: إنَّ المَمْدُوحَ فَنَّاخُسْرُو سَاسَ المُلْكَ أَحْسَنَ سِياسَةٍ، وَعُمِرَتِ الأَرْضُ بِهِ أَفْضَلَ عِمَارَةٍ، وَأَرْبَى بِإحَاطَتِهِ عَلَى المُلُوكِ المُتَقَدِّمِيْنَ، وَزَادَ على سِيَرِ[2] الحُكَمَاءِ الأَوَّلِيْنَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ المُلُوكِ عَجَزَ عَمَّا أَبْدَاهُ في السِّياسَةِ وَأَظْهَرَهُ، فَقَدْ قَصَّرَ في أَنْ أَهْمَلَ ذٰلِكَ وأَغْفَلَهُ[3].

ثُمَّ قَالَ: حَتَّى تَمَلَّكَ الدُّنيا مِنْهُ ابْنُ بَجْدَتِها، الخَبِيْرُ بِبواطِنِهَا، وَدَبَّرَ أُمُورَهَا، الرَّئِيسُ الجَلِيْلُ البَصِيرُ بِمَصَالِحِهَا، فَشَكَا إِليهِ السَّهْلُ والجَبَلُ ما لَحِقَهُما مِنَ الخَلَلِ[4]، واسْتَنْهَضَاهُ إلى إِزَاحَةِ ما نالَهُمَا مِنَ العِلَلِ.

ثُمَّ قَالَ: شَكْوى العَلِيْلِ المَنْهُوكِ بِالعِلَّةِ[5] إلى الكَفِيْلِ بِالبُرْءِ

يَمُرّ».

(١) والبَجْدَةُ: باطن الأمر ودخيلته. وابن بجدتها: الدليل الهادي فضلاً عن العالم بالشيء أيضاً.

(٢) في س: «وزاد على سرير الحكماء».

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفياً، لكنه تصرف في الجملة الأولى منه، فقال: «إنه ساس الملوك، وأحسن سياسته، وعمرت الأرض به أحسن عمارة، وأربى في إحاطته على الملوك الذين كانوا قبله، وزاد على سير الحكماء الأولين، فإن لم يكن من قبله من الملوك عجز عما أبداه في السياسة وأظهر، فقد قصر في أن أهمل ذلك وأغفله». (٣٠٣/٣).

(٤) نقل صاحب التبيان جانباً من شرح هذا البيت مع التصرف، فقال: «فشكا إليه سهلها وجبلها، فدبر أمر الدنيا الرئيس الجليل، البصير بمصالحها، لما شكا إليه السهل والجبل ما لحقهما من الخلل». (٣٠٣/٣).

(٥) في س: «المتهوك بالعلة».

والصِّحَّةِ، فَدَاوَى ما شَكَاهُ[1] بِثَابِتٍ مِنْ عِلْمِهِ، وَنَهَضَ[2] فِيْمَا أَمْلاَهُ بِمَشْكُورٍ مِنْ عَزْمِهِ، وَأَمَّنَ القَرِيْبَ والبَعِيْدَ مِنْ مَكْروهِ الضَّررِ، وَتَلافَ جَمِيْعِ ذٰلِكَ بِأَجْمَلِ النَّظَرِ.

١٩ ـ قَالَتْ فلا كَذَبَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْدِمْ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ

٢٠ ـ فَهُوَ النِّهَايَةُ إِنْ جَرَى مَثَلٌ أَوْ قِيْلَ يَوْمَ وَغًى مَنِ البَطَلُ؟

الوَغَى: الأَصْواتُ في الحَرْبِ، والبَطَلُ: المُتَقَدِّمُ في الشَّجاعَةِ.

فَيقولُ: قَالَتْ شَجَاعَتُهُ؛ فِيْمَا مَثَّلَتْهُ لِنَفْسِهِ، وانْعَقَدَتْ عَلَيْهِ حَقِيْقَةُ أَمْرِهِ، فَلا أَكْذَبَها اللَّهُ فِيْمَا ضَمِنَتْهُ لَهُ مِنَ الفَوْزَةِ، وَصَدَّقَها فِيما حَسَّنَتْهُ عِنْدَهُ مِنَ الجُرْأَةِ: أَقْدِمْ في حُروبِكَ، والسَّلامَةُ / مَضْمُونَةٌ لَكَ، واشْجُعْ، (٢٥٠ح) فَالغَلَبَةُ مَقْرونَةٌ بِكَ، فَأَجَلُكَ مُؤَخَّرٌ لا تَحْذَرُهُ، والمَكْرُوهُ مَصْرُوفٌ عَنْكَ فَلاَ تَتَوَقَّعُهُ[3].

ثُمَّ قَالَ: فَإِذا ضُرِبَ المَثَلُ بِأَعلامِ الفُرْسَانِ، وَهُتِفَ في الحُروبِ بِأَبْطَالِ الشُّجْعَانِ، فَهُوَ الشُّجاعُ الَّذي لا يُعْدَلُ أَحَدٌ بِهِ، والبَطَلُ الَّذي

---

(١) في ح، س: «ما شكواه» والصواب ما أثبته.

(٢) في س: فراغ مكان «ونهض».

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملاً، غير أنه تصرف في بعض الألفاظ، فقال: «والمعنى: قالت شجاعته فيما مثلته لنفسه، وانعقدت عليه حقيقة أمره من الجراءة أقدم، فلا أكذبها الله فيما ضمنته له من الفوز، وصدقها فيما حسنته عنده من الإقدام: أي: أقدم، فالسلامة مضمونة لك، وأشجع فالغلبة مقرونة بك، فأجلك مؤخر لا تحذره، والمكروه مصروف عنك فلا تتوقعه». (٣/٣٠٤).

تَخْضَعُ رِقَابُ الأَبْطَالِ لَهُ[1].

٢١ ـ عُدَدُ الوُفُودِ العَامِدِيْنَ لَهُ دُونَ السِّلاحِ الشُّكْلُ والعُقُلُ
٢٢ ـ فَلِشُكْلِهِمْ في خَيْلِهِ عَمَلٌ وَلِعُقْلِهِمْ في بُخْتِهِ شُغُلُ
٢٣ ـ تُمْسِي[2] على أَيْدِي مَوَاهِبِهِ هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَو البَدَلُ

العُقُلُ: جَمْعُ عِقَالٍ، وَهُوَ رِباطُ البَعِيْرِ، والشُّكُلُ: مَعْرُوفَةٌ، والشُّكْلُ واحِدُها شِكَالٌ[3]، والبُخْتُ: الإِبِلُ الخُراسَانِيَّةُ، واحِدُها بُخْتِيٌّ، والبَدَلُ: العِوَضُ.

فَيقولُ: إِنَّ الوُفودَ القاصِدِيْنَ إليهِ قد غَنُوا[4] عَنْ تَحَمُّلِ السِّلاحِ في بِلادِهِ، لِمَا شَمَلَ أَهْلَهَا مِنَ الدَّعَةِ، وما عَمَّهَا مِنَ السُّكُونِ والأَمْنَةِ، وإِنَّهُمْ

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بكامله، ولكنه بدل وغيّر، واستعار الجملة الأولى من شرح الواحدي، فقال: «هو النهاية في ضرب المثل في الشجاعة إذا ضرب المثل بأعلام الشجعان، وهتف في الحرب بأبطال الفرسان، فهو الشجاع الذي لا يعدل أحد به، والبطل الذي لا تخضع رقاب الأبطال إلا له». (انظر شرح الواحدي ٢/٧٧٧، والتبيان ٣/٣٠٤).

(٢) كذا في رواية ابن جني والواحدي والتبيان أيضاً، وفي رواية المعري وشرح ديوان المتنبي: «تمشي» بشين معجمة، وأشار إلى هذه الرواية بقوله: «وروي: تمسي». (انظر الفتح الوهبي ص١٣٣، شرح الواحدي ٢/٧٧٧، والتبيان ٣/٣٠٥، وتفسير أبيات المعاني ص٢٢١، وشرح ديوان المتنبي ٤/٣٥٧).

(٣) الشِّكال: حبل تشد به قوائم الدابة، خاصة ما بين اليد والرجل، وفي الخيل أن تكون ثلاثة محجلة، والواحدة مطلقة، ويقال: الشكل للخيل، والعقل للدابة. (القاموس المحيط، مادة: شكل).

(٤) في ح، س: «عنوا» بالعين المهملة.

لا يَتَحَمَّلُونَ إلَّا بالشُّكْلِ والعُقُلِ، مُتَيَقِّنِيْنَ لِمَا يَخْتَارونَ في هِبَاتِهِ مِنَ الخَيْلِ[1] وما يَصِيْرُ إليهِمْ بِهَا مِنَ البُخْتِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إلى صِدْقِ ظُنُونِ الوُفودِ القادِمِيْنَ عَلَيْهِ فِيْمَا يَشْمَلُهُمْ بِهِ مِنَ الفَضْلِ، وَيُتَابِعُهُ عِنْدَهُمْ مِنَ الإِحْسَانِ والبَذْلِ: فَلِلشُّكْلِ الذي يَجْلِبُونَها عَمَلٌ في خَيْلِهِ، وَلِلْعُقْلِ التي يَتَحَمَّلُونَ بِهَا نَحْوَهُ تَصَرُّفٌ في بُخْتِهِ[2].

ثُمَّ قَالَ: تُمْسِي تِلْكَ الخَيْلُ والبُخْتُ مَقْبُوضَةً مِنْ قاصِدِيْهِ، مَحُوزَةً في تَمَلُّكِ مُؤَمِّلِيْهِ، نَافِذَةً إليهم عَلَى أَيْدِي مَواهِبِهِ[3]، مُتَصَيِّرَةً عِنْدَهُمْ في جُمَلِ فَواضِلِهِ، وَإِنْ سَبَقَ إلى بَعْضِها المُتَقَدِّمُونَ مِنْ عُفَاتِهِ[4]، والأَوَّلُونَ من وُفودِهِ، كَانَ لِمَنْ تَلاهُمْ مِنْ قُصَّادِهِ ما بَقِيَ مِنْ حَمْلِها[5]،

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بجملته، فقال: «إنهم قد غنوا عن تحمل السلاح في البلاد، لما شملها من الدعة، وما عمّها من السكون والأمنة، وأنهم لا يحملون معهم إلا الشكل والعقل، متيقنين لما يختارون من هباته من الخيل والإبل». (٣/٣٠٤).

(٢) تصرف صاحب التبيان في نقل هذا الشرح، فقال: «إن الوفود القادمين إليه قد صَدَّق ظنونهم بما شملهم من الفضل، وتتابع عندهم من الإحسان والبذل، فللشكل التي جلبوها عمل في خيله، وللعقل التي حملوها تصرف في بخته». (٣/٣٠٤-٣٠٥).

(٣) أيدي مواهبه: أي: تلي مواهبه أمر خيله وإبله فتتحكم فيها، كما يقال: أمسى فلان على يدي عدل، أي: هو يتحكم فيه. (الفتح الوهبي ص١٣٣).

(٤) العفاة: الضيوف أو طالبو الفضل.

(٥) - في ح، س: «ما بقي من جُملها».

أَوْ ما حَلَّ مِمَّا يَعْتَاضُهُ مَحَلَّ بَدَلِها[1].

٢٤ ـ يَشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إلى سَبَلٍ شَوْقاً إِلَيْهِ يَنْبُتُ الأَسَلُ

٢٥ ـ سَبَلٌ[2] تَطُولُ المَكْرُمَاتُ بِهِ والمَجْدُ لا الحَوْذَانُ والنَّفَلُ

(٢٥١ح) ٢٦ ـ / وَإِلى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا بِالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيْلِهِ يَلَلُ

٢٧ ـ إِنْ لم تُخَالِطْهُ ضَواحِكُهُمْ فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُذْخَرُ القُبَلُ

السَّبَلُ: المَطَرُ المُنْسَكِبُ، والأَسَلُ: قَنِيُّ الرِّماحِ، وَكُلُّ نَباتٍ يَتَشَعَّبُ دُونَ وَرَقٍ فَهُوَ أَسَلٌ، والواحِدَةُ أَسَلَةٌ، والحَوْذَانُ والنَّفَلُ: ضَرْبَانِ مِنَ النَّباتِ[3]، والضَّواحِكُ مِنْ أَضْرَاسِ الأَسْنَانِ: ما وَلِيَ الأَنْيَابَ واتَّصَلَ بالطَّواحِنِ، واليَلَلُ: قِصَرٌ في الأَسْنَانِ، وإذا وُصِفَ بِذلِكَ الرَّجُلُ قِيْلَ

= ـ ومن حملها: من بقية ما حمل منها.

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح وتصرف فيه قليلاً، فقال: «إن تلك الخيل والبخت تمسي مقبوضة من قاصديه، محوزة في تملك مؤمليه، واصلة إليهم على أيدي مواهبه، وما بقي من حمل مواهبه، فإن سبق إلى بعضها المتقدمون من عفاته، والأولون من وفوده، كان لمن تلاهم من قصاده ما بقي من حملها، أو ما يعتاضه من بذلها بدلها». (٣/٣٠٥).

(٢) يروى: «سَبَلٍ» بالجر، على البدل من «سبل» في البيت السابق «يشتاق من يده إلى سبل»، ورواية الرفع خبر لابتداء محذوف. (التبيان ٣/٣٠٥).

(٣) النفل: نبت من أحرار البقول، نوره أصفر، طيب الرائحة، تسمن بأكله الخيل. (القاموس المحيط، مادة: نفل).

والحوذان: واحدته حوذانه، وهو نبات مثل الهندبا، له ورق وقصب وزهر أصفر، ينبت مسطحاً في جلد الأرض، وقلما ينبت في سهلها. (اللسان).

رَجُلٌ أَيْلٌ[1].

فَيَقولُ: يَشْتَاقُ[2] إلى سَبَلِ يَدِهِ التي تَنْسَكِبُ بالنِّعَمِ، وَتَفِيضُ[3] بالآلاءِ والمِنَنِ، وَيَنْبُتُ الأَسَلُ رَغْبَةً فيما يَتَّصِلُ بِذٰلِكَ السَّبَلِ مِنَ الحِكَمِ، وما يَتَصَرَّفُ بِهِ في الحَرْبِ والسِّلْمِ[4].

ثُمَّ قَالَ: سَبَلٌ يَطُولُ بِهِ الكَرَمُ والمَجْدُ، وَيَكْثُرُ عَلَيْهِ الشُّكْرُ والحَمْدُ، وَلَيْسَ يَنْبُتُ بِهِ الحَوْذَانُ والنَّفَلُ، ولا تَرْتَعِيْهِ الشَّاءُ والإِبِلُ[5].

ثُمَّ قَالَ: وَيَكْثُرُ الشَّوْقُ إلى حَصَى الأَرْضِ الَّتي أَقَامَ المَمْدوحُ فِيْهَا، وآثَـرَها واسْتَوْطَنَها وَتَخَيَّرَها، فبالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيْلِ حَصَاهَا[6] يَلَلٌ يَبْدو وَيَظْهَرُ، وَنُقْصَانٌ يَتَبَيَّنُ في ضَوَاحِكِهِمْ ولا يَسْتَتِرُ[7].

ثُمَّ قَالَ: وَإذا لَمْ تُباشِرِ الأَفواهُ وَضَواحِكُهَا الحَصَى إعْظَاماً

---

(١) كذا عند الواحدي، وفسر ابن جني اليلل بأنه انعطاف الأسنان إلى الداخل، وإلى ذلك ذهب الجوهري في صحاحه، وخطأهما الواحدي. (انظر شرح الواحدي ٧٧٨/٢، وشرح ديوان المتنبي ٣٥٨/٤).

(٢) أي: يشتاق كل أحد.

(٣) في ح، س: «يفيض».

(٤) نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت حرفاً فحرفاً. (٣٠٥/٣).

(٥) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بعد أن غير «مطر» بـ«سبل»، فقال: «هو مطر ينبت به الكرم والمجد، ويكثر عليه الشكر والحمد...». (٣٠٦/٣).

(٦) في س: «من تقبيل حصاه».

(٧) قال ابن جني: «وهذا من اختراعات المتنبي». (شرح ديوان المتنبي ٣٥٨/٤).

لِلْمَمْدُوحِ، وَإِجْلالاً لِقَدْرِهِ، وَقَضَاءً بالخُضُوعِ لِحَقِّهِ، فَلِمَنْ يُدْخَرُ ذلِكَ بَعْدَهُ، وَعِنْدَ مَنْ يُرْتَقَبُ الجَزاءُ فِيْهِ مِنَ النَّاسِ إلَّا عِنْدَهُ؟!

٢٨ - في وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ قُدَرٌ هِيَ الآياتُ والرُّسُلُ
٢٩ - فإذا[1] الخَمِيْسُ أَبَى السُّجودَ لَهُ سَجَدَتْ لَهُ فِيْهِ القَنَا الذُّبُلُ
٣٠ - وإذا القُلُوبُ أَبَتْ حُكومَتَهُ رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ القُلَلُ[2]

القُدَرُ: جَمْعُ قُدْرَةٍ، والخَمِيْسُ: الجَيْشُ الكَثِيْرُ، والقَنَا: الرِّماحُ، والقُلَلُ: الرُّؤوسُ، واحِدَتُها قُلَّةٌ[3].

فَيَقولُ: إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَلْقَى على وَجْهِ المَمْدوحِ فَتَأخُسْرُو، مِنَ الإشْرَاقِ والبَهْجَةِ، والإجْلَالِ والمَحَبَّةِ، ما فيهِ دَلِيْلٌ بَيِّنٌ على القُدْرَةِ، وَتَصْدِيْقٌ لما أَخْبَرَتْ بِهِ الرُّسُلُ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ بَالِغِ الحِكْمَةِ[4].

(٢٥٢ح) ثُمَّ قَالَ: فإذا الخَمِيْسُ تَوَقَّفَ أَهْلُهُ[5] عَنْ أَنْ / يَسْجُدُوا لَهُ سُجودَ الإذعَانِ[6]، وَيَعْتَرِفوا بِطاعَتِهِ اعْتِرافَ الإقْرارِ، حَكَمَتْ لَهُ القَنَا الذُّبُلُ بِما

(١) كذا في رواية المعري وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «وإذا».
(٢) كذا روي هذا البيت عند الواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان جاء هذا البيت قبل سابقه: «فإذا الخميس أبى السجود له...». (انظر التبيان ٣/٣٠٦-٣٠٧).
(٣) والقلة أيضاً أعلى الرأس أو السنام أو الجبل، وقلة الشيء: أعلاه.
(٤) نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت حرفاً فحرفاً. (انظر ٣/٣٠٦).
(٥) في س: «وقف أهله».
(٦) في س: «سجود الاذعلمان»، وفي ت: «سجود الاعصار»، وهو تحريف.

يَرْغَبُهُ، وانْقَادَتْ لأَوامِرِه فِيما يَقْصِدُهُ[1]، فَكَانَ ذٰلِكَ منها كالسُّجودِ[2] الَّذي يُؤْذِنُ مَنْ يَسْتَعْمِلُهُ بالانْقِيادِ، وَيُخْبِرُ عَنْهُ بالعُدولِ عَنْ مَكْروهِ العِنادِ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِذا القُلُوبُ أَبَتْ مِنَ الإِذْعَانِ لِحُكْمِهِ، وانْطَوَتْ على [العِصْيَانِ][3] لِمَا يَبْغِيْهِ مِنْ أَمْرِهِ، حَكَمَتْ السُّيوفُ بِذٰلِكَ [الضَّرْبِ][4] على قُلَلِهِمْ، وَقَوَّمَتْ ما يُظْهِرُونَ بالعِصْيَانِ مِنْ مَيْلِهِمْ.

٣١ ـ أَرَضِيْتَ وَهْسُوذَانُ ما حَكَمَتْ ... أَمْ تَسْتَزِيْدُ؟ لأُمِّكَ الهَبَلُ!!

٣٢ ـ وَرَدَتْ بلادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ ... وَكَأَنَّها بَيْنَ القَنَا شُعَلُ

٣٣ ـ والقَوْمُ في أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ ... والخَيْلُ في أَعْيَانِها قَبَلُ

الهَبَلُ: الثُّكْلُ، تَقُولُ العَرَبُ: لأُمِّ فُلانٍ الهَبَلُ، أَيْ الثُّكْلُ، والخَزَرُ: أَنْ تَمِيْلَ حَدَقَةُ العَيْنِ إِلى اللِّحَاظِ، وَهُو آخِرُ العَيْنِ[5]، والقَبَلُ: أَنْ

---

(١) نقل صاحب التبيان جانباً من هذا الشرح بقوله: «إذا الجيش توقف أهله عن أن يسجدوا له سجود الإعصار، ويعترفوا بطاعته اعتراف الاقدار، حكمت له رماحه بما يريده ويرغبه، وانقادت لأوامره فيما يقصده». (٣٠٧/٣).

(٢) ذهب ابن جني إلى أن سجود الأسنة: خفضها للطعن في المخالفين. (تفسير أبيات المعاني ص٢٢١).

(٣) فراغ في ح، س، وما بين المعكوفتين استدراك له.

(٤) فراغ في ح، س، وما بين المعكوفتين استدراك له.

(٥) هذا التفسير أليق بمعنى الحول، أو كسر العين بصرها خلقة، بالانحراف نحو اللحاظ، ومقصد الأفليلي ضيق العين غضباً، كما هو واضح من شرح البيت، وقد قال به الواحدي، وصاحب التبيان، وصاحب شرح ديوان المتنبي.

تَمِيْلَ إلى المُوْقَ، وهُوَ مُقَدَّمُ العَيْنِ المُتَّصِلِ بالأَنْفِ.

فَيَقولُ مُخَاطِباً لوَهْسُوْذَانَ، بَعْدَ أَنْ هَزَمَهُ جَيْشُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ حَسَنُ بنُ بُوَيْهٍ والِدُ فَنَّاخُسْرُو: أَرَضِيْتَ ما صَنَعَتْهُ بِكَ سُيُوفُ فَنَّاخُسْرُو، لأَنَّ عَسْكَرَ أَبِيْهِ عَسْكَرُهُ، أَمْ تَسْتَزِيْدَ لأَصْحَابِكَ مِنَ القَتْلِ، وَلِنَفْسِكَ مِنَ الخِزْيِ والذُّلِّ؟ الهَبَلُ لأُمِّكَ، والهَوانُ والصَّغارُ لِمِثْلِكَ![1].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إلى السُّيوفِ المَذْكُورَةِ: وَرَدَتْ بِلادَكَ مُصْلَتَةً غَيْرَ مُغْمَدَةٍ، وَمُعْمَلَةً غَيْرَ مُمْسَكَةٍ، فَكَأَنَّها بَيْنَ الرِّماحِ شُعَلُ نَارٍ مُضْطَرِمَةٌ، وَسُرُجٌ تُضِيءُ مُتَّقِدَةٌ[2].

ثُمَّ قَالَ: وَرَدَتْ تِلْكَ السُّيوفُ بِلادَكَ، والرِّجَالُ المُمْسِكُونَ لَهَا غِضَابٌ، في عُيُونِهِمْ خَزَرٌ، والتَّخازُرُ مِنْ نَظَرِ المُغْضَبِ مِنَ الرِّجَالِ[3]، والخَيْلُ في عُيُونِهَا قَبَلٌ، والقَبَلُ تَشَاوُسٌ، وهو مِنْ نَظَرِ المُغْضَبِ مِنَ الخَيْلِ[4].

---

(١) تصرف صاحب التبيان بهذا الشرح، فقال: «ارضيت يا وهسوذان ما حكمت به سيوف ركن الدولة، واسمه الحسن بن بويه، أم تستزيد لأصحابك، ولك من القتل والخزي والذل، الثكل لأمك، والصغار لمثلك». (٣٠٧/٣).

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً، وزاد على ذلك بأن المتنبي قد أحسن التشبيه. (٣٠٧/٣).

(٣) إلى هذا ذهب ابن فورجة بقوله: إن الغضبان يتخازر. (التبيان ٣٠٧/٣).

(٤) ذهب الواحدي إلى أن القبل من اعتزاز الخيل، فقال: «إنما تفعل ذلك الخيل لعزة نفسها...». (٧٧٩/٢، وانظر شرح ديوان المتنبي ٣٥٩/٤، والتبيان ٣٠٧/٣).

٣٤ ـ فأَتَـوْكَ لَيْسَ لِمَـنْ أَتَـوا قِبَـلٌ بِهِـمُ وَلَـيْسَ بِمَـنْ نَأَوْا خَلَلُ

٣٥ ـ لَمْ يَدْرِ مَنْ بالـرَّيِّ أَنَّـهُـمُ فَصَـلُوا ولا يَدْرِي إذا قَفَـلوا

٣٦ ـ وَأَتَـيْتَ[1] مُعْـتَـرِفَـاً ولا أَسَـدٌ وَمَـضَـيْتَ مُنْـهَـزِمـاً ولا وَعَـلُ

/ القِبَلُ: الطَّاقَةُ، والخَلَلُ: الوَهَنُ في الأَمْرِ، والرَّيُّ: مَدِيْنَةٌ مَعْرُوفَةٌ (٢٥٣ح) فِيْمَا بَيْنَ أَرْضِ فَارسَ وأَرْضِ خُرَاسانَ، وَهِيَ كانَتْ قاعِدَةُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ، والفُصُولُ: الخُروجُ عَنْ قاعِدَةِ الاسْتِقرارِ إلى العَدُوِّ، والقُفُولُ: الرُّجوعُ عَنِ الغَزْوِ[2]، والوَعْلُ: التَّيْسُ البَرِّيُّ[3]. وَحَذَفَ العَائِدَ عَلَى «مَنْ»، في قَوْلِهِ: «لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْا»[4]، وهو يُرِيْدُ: أَتَوْهُ، والعَائِدُ عَلَى «مَنْ» الثَّانِيَةِ في قَوْلِهِ: «وَليس بِمَنْ نَأَوْا» يُرِيْدُ: نَأَوْا عَنْهُ، وَأَسْنَدَ إلى دَلاَلَةِ ما ذَكَرَهُ[5] على ما حَذَفَ.

فَيقولُ مُشِيْراً إلى رِجَالِ عَسْكَرِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ: فَأَتَوْكَ لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْهُ

---

(١) في رواية الواحدي والتبيان: «فَأَتيت».

(٢) نقل صاحب التبيان تفسير هذه المفردات: الري، الفصول، القفول، نقلاً تاماً. (انظر ٣/٣٠٨).

(٣) الوعل: تيس الجبل، ومن طباعه أنه يأوي إلى الأماكن الوعرة الخشنة، وهو من ذوات القرون، يسقط قرنه في كل عام، وهو يعتمد على قرنيه في النزال، ويضرب به المثل في الاحتيال والهروب من أعدائه، ويسمى الوعل القروع، لأنه يقرع عجب ذنبه من الناحيتين جميعاً، وحكم أكله الحل بالإجماع، قال ابن عباس: إذا قتله المحرم أو قتل في الحرم شاة. (الحيوان ٧/٣٠ـ٣١، حياة الحيوان ٢/٤٢٦ـ٤٢٧).

(٤) في ح: «ليس بمن أتو».

(٥) في س: «وأسند إلى دلالة ما ذكر».

قِبَلٌ بِهِمْ، وَهُوَ يُرِيْدُ وَهْسُوْذَانَ وَجَيْشَهُ، وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا عَنْهُ خَلَلٌ يَمْنَعُهُمْ، وهو يَعْنِي رُكْنَ الدَّوْلَةِ وَجَمْعَهُ، وَأَشَارَ إِلى رُكْنِ الدَّوْلَةِ مِنْ كَثْرَةِ العَدَدِ، وَسَعَةِ العَمَلِ، بِحَيْثُ لا يَحْفَلُ[1] بِمِثْلِ الجَيْشِ الَّذي فَصَلَ إلى وَهْسُوذَانَ عَنْهُ، ولا يَلْتَفِتُ إلى اقْتِرَابِهِ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ، وَمُشِيْراً إِلى رُكْنِ الدَّوْلَةِ: لَمْ يَدْرِ مَنْ بالرَّيِّ، أَنَّ الجَيْشَ الَّذي هَزَمَ وَهْسُوْذَانَ فَصَلَ عَنْهُ؛ لِقِلَّتِهِمْ في جَمْعِهِ، ولا دَرَى أَنَّهُمْ قَفَلوا إليهِ؛ لِتَواضُعِ مِقْدَارِهِمْ في نَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُخَاطِبُ وَهْسُوْذَانَ: وَأَتَيْتَ مُعْتَزِماً، ولا أَسَدٌ في الإِقْدَامِ يُشْبِهُكَ، وَمَضَيْتَ مُنْهَزِماً، ولا وَعْلٌ في الفِرارِ يَلْحَقُكَ.

٣٧ ـ تُعْطِي سِلاحَهُمُ وَراحَهُمُ مَا لَمْ تَكُنْ[2] لِتَنَالَهُ المُقَلُ
٣٨ ـ أَسْخَى المُلوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ

الرَّاحُ: الأَيْدي، وَهُوَ جَمْعُ رَاحَةٍ.

فَيقولُ مُخَاطِباً لِوَهْسُوْذَانَ، وَوَاصِفاً لِهَرَبِهِ عَنْ جَيْشِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ: تُعْطِي[3] سِلاحَهُمْ وأَيْدِيَهُمْ[4] مِنَ التَّحَكُّمِ في جَيْشِكَ، وَبُلوغِ المُرادِ مِنْ تَفْرِيقِ جَمْعِكَ، ما لَمْ تَكُنِ العُيُونُ تَطْمَحُ إلى رُؤْيَةِ مِثْلِهِ، ولا

---

(١) في ح: «لا يجفل».

(٢) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي: «ما لم يكن».

(٣) في ح، س: «يعطي».

(٤) قال ابن جني: «قوله: «وراحهم» إشارة إلى الصفع؛ يعني لصفعوا قفاك، وقتلوا خيلك»، (شرح ديوان المتنبي ٤/٣٦١).

النُّفوسُ تَطْمَعُ[1] بإِدْرَاكِ نَيْلِهِ[2].

ثُمَّ قَالَ: أَسْخَى النُّفوسِ بنَقْلِ المَمَالِكِ[3]، وَأَشْجَعُهَا على اقْتِحَامِ المَتَالِفِ، مَنْ جَهِلَ في ذٰلِكَ ما يَتَقَلَّدُهُ، وَلَمْ يَعْرِفْ الحَقِيْقَةَ فِيْمَا / (٢٥٤ح) يَقْصِدُهُ[4]، فَأَشْرَفَ على مِثْلِ ما أَشْرَفَ عَلَيْهِ وَهْسُوْذانُ، مِنْ تَوَقُّعِهِ بِمُفَارَقَةِ رَأْسِهِ لِجَسَدِهِ، واعْتِصَامِهِ بالفِرارِ عَنْ مَمْلَكَتِهِ وَبَلَدِهِ.

٣٩ ـ لَوْلَا الجَهَالَةُ ما دَلَفْتَ إِلى قَوْمٍ غَرِقْتَ وإِنَّما تَفَلُوا

٤٠ ـ لا أَقْبَلُوا سِرّاً ولا ظَفِروا غَدْراً ولا نَصَرَتْهُمُ الغِيَلُ

الدُّلُوفُ: الزَّحْفُ، والتَّفْلُ: البَصْقُ، والغِيَلُ: جَمْعُ غِيْلَةٍ، وَهُوَ القَتْلُ على الغَفْلَةِ.

فَيقولُ لِوَهْسُوْذَانَ: لَوْلَا جَهْلُكَ بِأَمْرِكَ، وَغَلَطُكَ على نَفْسِكَ، لَمَا أَقْدَمْتَ على مُزَاحَفَةِ قَوْمٍ بَصَقُوا عَلَيْكَ فَغَرَّقُوكَ، وَأَشَارُوا نَحْوَكَ فَأَهْلَكُوكَ[5]. يُشِيْرُ إِلى رُكْنِ الدَّوْلَةِ وَفَنَّاخُسْرُو وَرَهْطِهِمَا.

---

(١) في ح: «ولا تطمع النفوس».

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «يقول لوهسوذان: تعطي سلاحهم وأكفهم في قتل جيشك، وبلوغ المراد من تفريق جمعك، ما لم تكن العيون تطمح إلى رؤية مثله، ولا النفوس تطمع بإدراك نيله». (٣٠٨/٣).

(٣) في ح، س: «بثقل الممالك».

(٤) في ح: طمس حرفا الياء والقاف من «يقصده».

(٥) ـ في س: «فهلكوك».

ـ نقل صاحب التبيان جانباً من هذا الشرح بقوله: «والمعنى: لكثرتهم لو بزقوا عليك لفرقوك، ولو أشاروا نحوك لأهلكوك». (٣٠٩/٣).

ثُمَّ قَالَ يُرِيْدُهُمْ: لا يَقْصِدُونَ إلى الأَعْدَاءِ سِرّاً وَمُخَاتَلَةً[1]، ولا يَظْفَرونَ بِهِمْ غَدْراً وَمُخَادَعَةً[2]، ولا تَعْصُرُ عَلَيْهِمْ[3] الغِيَلُ، ولا تَسْتَنْقِذُ[4] الأَعْداءَ مِنْهُم الحِيَلُ.

٤١ - لاَ تَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ إِلاَّ إذا ما ضَاقَتِ الحِيَلُ[5]

٤٢ - لا يَسْتَحِي أَحَدٌ يُقالُ لَهُ فَضَلُوكَ آلُ بُوَيْهٍ أَوْ نَضَلُوا[6]

٤٣ - قَدَروا عَفَوا، وَعَدوا وَفَوا، سُئِلُوا أَغْنَوا، عَلَوْا أَعْلَوا، وَلُوا عَدَلُوا

التَّنَاضُلُ: المُسَابَقَةُ في الرَّمْي، وَيُقَالُ: نَضَلَ الرَّجُلَ، إذا ظَهَرَ عَلَيْهِ لِكَثْرَةِ الإِصَابَةِ.

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى وَهْسُوْذانَ: لا تَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ على ظُهورِ الخَيْلِ، وأَنْفَذَ مِنْكَ في شَدَائِدِ الحَرْبِ، إلاَّ إذا ضَاقَتِ الحِيَلُ بِكَ، وانْقَطَعَتْ طُرُقُ النَّجَاةِ دُونَكَ[7]، يُعَرِّضُ بِوَهْسُوْذَانَ[8] في أَنَّهُ تَعَرَّضَ لحرب رُكْنِ

---

(١) المخاتلة: المخادعة، ختله يختله ختلاً وختلانا: خدعه، وختل الذئب الصيد: تخفى له.

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «والمعنى: لا يقصدون الأعداء سراً، ومخاتلة، ولا يظفرون بهم غدراً ومخادعة». (٣/٣٠٩).

(٣) في ح: «ولا تقصرهم عليهم».

(٤) في س: «ولا تستنقد» بدال مهملة.

(٥) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: «إلا إذا ضاقت بك الحيل».

(٦) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «نضلوك آل بويه أو فضلوا».

(٧) في س: «وانقطعت طرق النجاة لديك».

(٨) في ح، س: «فيعرض وهسوذان».

الدَّوْلَةِ وابْنِهِ فَنَّاخُسْرُو، وَهُوَ عَاجِزٌ عَنْهُمَا[1]، وَتَرَكَ الخُضوعَ لَهُمَا، وَهُوَ غَيْرُ بَعِيْدٍ مِنْ جَمِيْلِ عَائِدَتِهِمَا، وَلَوْ اعْتَرَفَ لَهُمَا لَقَبِلاَهُ، وَلَوْ اسْتَقَامَ عَلَى طَاعَتِهِمَا[2] لَمَا قَاتَلاَهُ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: وما يَسْتَحِي أَحَدٌ مِنْ أَنْ يُقَالَ لَهُ فَضَلَكَ آلُ بُوَيْهٍ وَنَضَلُوكَ، واسْتَوْلَوْا عَلَيْكَ وَغَلَبُوكَ، فَيَعْتَرِفُ بالتَّقْصِيرِ عَنْهُمْ[3]، وَيَجْعَلُ الإِذْعانَ[4] وَسِيْلَتَهُ[5] / في أَنْ يَأْخُذَ بِحَظِّهِ مِنْهُمْ[6]. (٢٥٥ح)

ثُمَّ قَالَ، يُرِيْدُ بَنِي بُوَيْهٍ: قَدَروا لِعِظَمِ المَمْلَكَةِ، فَعَفَوْا، وَحُمِدَتْ قُدْرَتُهُمْ[7]، وَوَعَدُوا مَنِ انْقَادَ لَهُمْ بِسَعَةِ الإِفْضَالِ، فَوَفَوْا وَأَنْجَزُوا عِدَّتَهُمْ، وَسُئِلُوا التَّشْرِيْفَ بِسُلْطَانِهِمْ، والمُشَارَكَةَ في أَمْوَالِهِمْ، فَأَغْنَوْا وَشَرَّفُوا سَائِلَهُمْ، وَعَلَتْ أَحْوَالُهُمْ في المُلْكِ وَجَلاَلَةِ الأَمْرِ، فَأَعْلَوا أَقْدَارَ المُتَّصِلِيْنَ بِهِمْ، وَرَفَعُوا مَنَازِلَ المُؤَمِّلِيْنَ لَهُمْ، واتَّصَلَتْ لَهُمْ وِلاَيَةُ أُمورِ

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملاً بقوله: «لا تلق أفرس منك على ظهور الخيل، وأنفذ منك في شدائد الحرب، إلا إذا ضاقت الخيل بك، وانقطعت طرق النجاة دونك، يعرّض بوهسوذان أنه تعرض لحرب ركن الدولة وابنه، وهو عاجز عن حربهما». (٣/٣٠٩).

(٢) في س: «ولو استقام على الطاعة».

(٣) في ح، س: «فتعترف بالتقصير عنهم».

(٤) كذا في ت، وفي ح، س: «ولا تجعل الإذعان».

(٥) في س: «وسيلة».

(٦) قوله: «واستولوا عليك... بحظه منهم» نقله صاحب التبيان (٣/٣٠٩).

(٧) كذا في ت، وفي ح، س: «أخمدت قدرتهم».

النَّاس، فَشَمَلُوهُمْ[1] بالإِحْسَانِ والمَعْدَلَةِ، وَدَبَّروا أُمُورَهُمْ، فَعَمَّهُمْ ذٰلِكَ التَّدْبيْرُ بالمَصْلَحَةِ، فَمَنْ خَالَفَهُمْ فَهُوَ ظَالِمٌ لَهُمْ، وَمَنْ نَاصَبَهُمْ فَهُوَ شَدِيْدُ الاغْتِرارِ بِهِمْ[2]. وهٰذا التَّأْوِيْلُ وَإِنْ لَم تَكُنْ جُمْلَتُهُ في لَفْظِ الشِّعْرِ، فَهُوَ مَفْهُومٌ مِنْهُ، وَغَيْرُ خَارِجٍ عِنْدَ التَّأَمُّلِ عَنْهُ.

٤٤ ـ فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ ما طَلَبُوا ... فَإِذا أَرَادُوا غَايَةً نَزَلُوا[3]

٤٥ ـ قَطَعَتْ مَكَارِمُهُمْ صَوارِمَهُمْ ... فَإِذا تَعَذَّرَ كاذِبٌ قَبِلُوا

٤٦ ـ لا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ ... سَيْفاً يَقُومُ مَقَامَهُ العَذَلُ

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ بَنِي بُوَيْهٍ على تَوَسُّعِ الكَلَامِ: فَوْقَ السَّماءِ مَنَازِلُهُمْ في العُلُوِّ والرِّفْعَةِ، وأَحْوَالُهُمْ فَوْقَ ما طَلَبُوهُ لأَنْفُسِهِمْ مِنْ جَلَالَةِ الرُّتْبَةِ، فَإِذا أَرَادُوا غَايَةً بَعْدَما بَلَغُوهُ، لَم يَجِدوا ذٰلِكَ إِلَّا بالتَّواضُعِ عَمَّا أَدْرَكُوهُ والتَّطَأْطُؤِ[4] دُوْنَ ما أَحْرَزُوهُ وَشَيَّدُوهُ.

ثُمَّ قَالَ: حَكَمَتْ مَكَارِمُهُمْ عَلى سُيُوفِهِمْ؛ لِشُمُولِ عَفْوِهِمْ، وَعُمُومِ فَضْلِهِمْ[5]، فَإِذا اعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ كَاذِبٌ قَبِلُوا عُذْرَهُ، وإذا اسْتَجَازَ بِتَجَاوُزِهِمْ مُخالِفٌ سَهَّلُوا بِسَعَةِ حُلُومِهِمْ أَمْرَهُ.

---

(١) كذا في ت، وفي ح، س: «فيشملهم».

(٢) قوله: «يريد بني بويه... شديد الاغترار بهم»، نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (٣/٣٠٩-٣١٠).

(٣) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «فمتى أرادوا غاية نزلوا».

(٤) في س: «والتطاطي».

(٥) قال صاحب التبيان: «إن سيوفهم حكمت عليها مكارمهم، لشمول عقولهم، وعموم فضلهم». (٣/٣١٠).

ثُمَّ قَالَ: لا يَشْهَرُونَ على مَنْ عَارَضَهُمْ سَيْفَاً في حَرْبٍ، ولا يَقْصِدُونَ لَهُ بِمَسَاءٍ[1] وَضُرٍّ، ما دَامَ العَذْلُ يُؤَثِّرُ فِيْهِ، وَحُسْنُ التَّبْصِيرِ يَحْكُمُ عَلَيْهِ، ولا يَبْعُدُ عَنْهُ عَفْوُهُمْ إذا اسْتَدْعَى فَضْلَهُمْ وَعَطْفَهُمْ[2].

٤٧ ـ / فَأَبُـو عَلِيٍّ مَنْ بِهِ قَهَـروا وَأَبُـو شُجَـاعٍ مَنْ بِهِ كَمُـلُوا (٢٥٦ح)

٤٨ ـ حَلَفَـتْ لِذا بَرَكَـاتُ غُرَّةِ ذَا[3] في الـمَـهْـدِ: أَلَّا فَاتَـهُـمْ أَمَـلُ

أَبُـو عَلِيٍّ: حَسَنُ[4] بنُ بُوَيْهٍ، رُكْنُ الدَّوْلَةِ، والِدُ فَنَّاخُسْرُو، وأَبُو شُجَاعٍ: فَنَّاخُسْرُو عَضُدُ الدَّوْلَةِ[5] ابْنُهُ.

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ بَنِي بُوَيْهٍ: فَأَبُو عَلِيٍّ الَّذي قَهَروا أَعْدَاءَهُمْ بِقُوَّتِهِ، وَأَذَلُّوا مَنْ خَالَفَهُمْ بِرِفْعَتِهِ، واسْتَظْهَرُوا على مطَالِبِهِمْ بِجَلالَةِ مَنْزِلَتِهِ، وَأَبُو شُجَـاعٍ ابْنُهُ الَّذي كَمُلَتْ بِهِ مَمْلَكَتُهُمْ، واسْتَبَانَتْ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ قُوَّتُهُمْ، وانْقَادَ لَهُمْ ما رَغِبُوهُ، وأَدْرَكُوا ما أَمَّلُوهُ.

---

(١) المساء: المكروه والسوء.

(٢) ـ «ولا يبتعد عنه عفوهم إذا استدعى فضلهم وعطفهم»: ساقطة من س.

ـ نقل صاحب التبيان جزءاً من هذا الشرح فقال: «يريد: أنهم لا يقصدون المخالف بمساءة وضر ما دام العذل يؤثر فيه، ولا يبعد عنه عفوهم إذا استدعى عطفهم وفضلهم». (٣/٣١٠).

(٣) كذا في رواية الواحدي والتبيان أيضاً، وفي رواية ابن جني وشرح ديوان المتنبي: «حلفت لذا بركات نعمة ذا»، والمعنى أن بركات النعمة بأبي شجاع حلفت لأبي علي... ويجوز أن يريد بالنعمة نعمة أبيه أبى على، أي: ما يملكه من العدة والعتاد... ويروى: نغمة ذا، أي: صوته. (شرح الواحدي ٢/٧٨١).

(٤) في ح، س: «حسين».

(٥) في س: «وعضد الدولة».

ثُمَّ قَالَ، وَهُـوَ يُشِيْرُ إِلى أَبي عَلِيٍّ رُكْنِ الـدَّوْلَةِ: «حَلَفَتْ لذا بَركاتُ[1] غُرَّةٍ[2] ذَا»، وَهُوَ يُشِيْرُ إِلى فَنَّاخُسْرُو، وَهُوَ مُسْتَقِرٌّ في مَهْدِهِ، وَفِي النِّهَايَةِ مِنْ صِغَرِ سِنِّه، بِمَا ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنْ شَوَاهِدِ البَرَكَةِ والنَّجابَةِ، وَمَخَايِلِ الإِقْبَالِ والسَّعَادَةِ: لا يَفُوتُ الوالِدَ منهُمَا وَوَلَدَهُ[3]، وَمَنْ كَانَ[4] مِنْهُمَا بِقَرَابَةٍ ،وَجَمَعَهُ وإِيَّاهُمَا اتِّصالُ وِلادَةٍ، أَمَلٌ يُحاوِلونَ البُلوغَ إليهِ، وَأَلَّا يَمْتَنِعَ دُونَهُمْ مُرادٌ يُعَوِّلونَ بِقَصْدِهِمْ عَلَيْهِ.

---

(١) في س: «بـ كملت».

(٢) الغرة: الطلعة والوجه والصورة، ومنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فاختصموا إلى النبي ﷺ، فقضى النبي ﷺ أن دية جنينها غرة عبد أو وليدة، وقضى بدية المرأة على عاقلتها، وورثها ولدها ومن معهم». رواه مسلم.

(٣) قوله: «وهو مستقر في مهده... وولده» نقله صاحب التبيان (٣/٣١١).

(٤) «كان»: ساقطة من س.

- ١٢٠ -

وَقَالَ أَيْضاً يَمْدَحُهُ وَيَذْكُرُ وَهْسُوذَانَ[١]:

١ - أَزَائِـرٌ[٢] يا خَيَالُ أَمْ عَائِـدٌ؟ أَمْ عِنْـدَ مَوْلاكَ أَنَّـنِـي رَاقِـدْ؟
٢ - لَيْسَ كمـا ظَنَّ غَشْـيَةٌ[٣] عَرَضَـتْ فَجِئْـتَـنِـي في خِلالِـهَـا قَاصِـدْ[٤]

الخَيَالُ: ما يَطْرُقُ في النَّوْمِ، فَيُمَثِّلُ الشَّيْءَ على المَعْهودِ مِنْهُ، والعَائِدُ: المُتَفَقِّدُ[٥] لِأَحْوَالِ العَلِيْلِ، والمَوْلَى: الوَلِيُّ على جَمِيْعِ وُجوهِ

(١) - في شرح الواحدي: «وقال أيضاً يمدحه ويذكر هزيمة وهسوذان». (٢/٧٨٦).
وفي النظام: «ولما ورد الخبر بانهزام وهسوذان من بين يدي صاحب الأمير ركن لدولة بعد الكرة الأولى، وضربت الدبادب على باب عضد الدولة». (النظام ٢/٣٥-خ، وانظر ديوان المتنبي ٤/٣٧٦).
(٢) «زائر» خبر مبتدأ محذوف تقديره: «أزائر أنت»، وجاء هذا التقدير في شرح البيت.
(٣) «غشيه» خبر مبتدأ محذوف تقديره هي غشية.
(٤) قاصد: في موضع نصب على الحال من الضمير الفاعل في جئتي، وكان ينبغي أن يقول قاصداً، إلا أن الذي قال جائز قد جاء مثله للضرورة، أنشد أبو علي للأعشى:

(إلى المرء قيس أطيل السرى فاخذ من كل حي عصم)

أي: عصما. (النظام ٢/٣٦-خ، وانظر التبيان ٢/٧٠).
(٥) في ح، س: «المفتقد».

الوِلايَةِ، وَخلالُ الشَّيْءِ: أَثْناؤُهُ وما اشْتَمَلَ عَلَيْهِ.

فَيَقولُ: أزائِرٌ أَنْتَ أَيُّها الخَيالُ الطَّارِقُ عَلَى الانْتِزاحِ والبُعْدِ، أَمْ عَائِدٌ لِمَا يَتَيَقَّنُ أَنِّي أُقاسِيْهِ مِنَ الصَّبابَةِ والوَجْدِ، أَمْ عِنْدَ مَوْلاكَ الَّذي تُدْنِيهِ وَتُمَثِّلُهُ، وَتُقَرِّبُهُ وَتُظْهِرُهُ، أَنِّي رَقَدْتُ فَتعاهَدَني بِزَوْرَهِ، وأَكِّدْ ما بِنَفْسِي مِنْ ذِكْرِهِ؟

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لِلخَيَالِ، وَمُشيراً إلى مَحْبُوبِهِ الَّذي مَثَّلَهُ لَهُ: لَيْسَ

(٢٥٧ح) / الأَمْرُ كَمَا قَدَّرَهُ مُهْدِيكَ؛ مِنْ أَنَّ تَهْوِيْمِي تَهْوِيْمَ[1] رُقَادٍ وَدَعَةٍ، وَسُكُونٍ وَرَاحَةٍ، وإِنَّما ذٰلِكَ لِغَشْيَةٍ مِنَ الأَلَمِ مُذْهِلَةٍ، وَغَمْرَةٍ مِنْ غَمَراتِ السَّقَمِ مُؤْلِمَةٍ، أَتَيْتَني في خِلالِهَا مُتَفَضِّلاً بالقَصْدِ، وَمُبَشِّراً عَمَّنْ أُحِبُّهُ بإِقَامَتِهِ على العَهْدِ.

٣ ـ عُدْ وَأَعِدْهَا فَحَبَّذَا تَلَفُ أَلْصَقَ ثَدْيِي بِثَدْيِهِ النَّاهِدْ[2]

٤ ـ وَجُدْتَ فِيْهِ[3] بِمَا يَشُحُّ بِهِ مِنَ الشَّتِيْتِ الـمُؤَشَّرِ البَارِدْ

(١) التهويم: هزّ الرأس من النعاس.

(٢) كذا في رواية أبي زكريا الخطيب التبريزي أيضاً، وفي رواية الواحدي وابن المستوفى والتبيان: «الصق ثديي بثديها الناهد».

ـ قال أبو زكريا: «ثديي بثديه» والهاء في ثديه عائدة على المولى في قول من ذكَّر، ومن أنَّث جعل الهاء عائدة على المرأة، وذكَّر على معنى الشخص وإن كان يريد المرأة. (النظام ج٢/٣٦-خ).

(٣) كذا في رواية ابن جني والواحدي والمعري والتبيان، وفي شرح ديوان المتنبي: «وجدت فيها»، قال: «والهـا» للغشية»، وقال ابن المستوفى: «ويروى (فيها)، وهي روايتي، يريد في تلك الحال، يعني الغشية» والهاء عند من رواه «فيه» =

الثَّدْيُ النَّاهِدُ: الَّذي قد كَعَبَ[1]، والشَّتِيْتُ: الثَّغْرُ الَّذي يَنْفَصِلُ فِيْهِ ما بَيْنَ الثَّنِيَّتَيْنِ والرَّباعِيَتَيْن، والأُشُرُ: تَحْزِيْزٌ يَكونُ في أَطْرَافِ الأَضْرَاسِ أَوَّلَ ما تَنْبُتُ، وَيَصْحَبُ ذٰلِكَ في مُدَّةِ الشَّبَابِ[2].

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُخَاطِبُ الخَيَالَ: عُدْ أَيُّها الطَّيْفُ وَأَعِدْ تِلْكَ الغَشْيَةَ، وَصِلْ وَإِنْ جَدَّدْتَ عَلَيَّ تِلْكَ الشِّدَّةَ، فَحَبَّذا تَلَفٌ مَثَّلَ لي عِناقَ ذٰلِكَ الثَّدْيِ النَّاهِدِ، وأَدْنَاني مِنْ ذٰلِكَ الجَسَدِ النَّاعِمِ.

ثُمَّ قَالَ، على نَحْوِ[3] ما قَدَّمَهُ: وَحَبَّذَا تَلَفٌ تَجُودُ لِي فِيهِ بِمَا يَشُحُّ بِهِ مَنْ أَنْتَ خَيَالُهُ الزَّائِرُ، وَمِثَالُهُ المُقْتَرِبُ الواصِلُ، مِنْ تَقْبِيْلِ الثَّغْرِ الشَّتِيْتِ المُؤَشَّرِ، البَدِيْعِ المَنْظَرِ والمَخْبَرِ.

٥ ـ إذا خَيَالاتُهُ أَطَفْنَ بِنَا أَضْحَكَهُ أَنَّني لَهَا حَامِدْ
٦ ـ وَقَالَ إِنْ كَانَ قَدْ قَضَى أَرَباً مِنَّا فَمَا بَالُ شَوْقِهِ زَائِدْ؟[4]
٧ ـ لا أَجْحَدُ الفَضْلَ رُبَّما فَعَلَتْ ما لَمْ يَكُنْ فاعِلاً ولا واعِدْ

= للخيال. (شرح ديوان المتنبي ٤/٣٧٧، والنظام ٢/٣٦ـخ).

(١) كعب: ارتفع، ونهض ثديها.

(٢) ـ قال أبو الفتح: «المؤشر: الثغر الذي فيه الأُشُر، والأُشُر: تفريض في أطراف الأسنان يكون خلقة»، وقال أبو العلاء المعري: «المؤشر الذي به الأُشُر: وهو تحزيز في أطراف الأسنان، يدل على حداثة السن». (النظام ج٢/٣٦ـخ، وتفسير أبيات المعاني ص١١١).

(٣) «نحو»: ساقطة من ح.

(٤) زائد: سكنه وقيده لضرورة القافية، وكان حقه الإطلاق على النصب.

يَقـولُ: إذا طافَتْ خَيالاتُ[1] مَنْ نُحِبُّهُ[2] زَائِرَةً، وأَنَّسَتْنَا بأَنْفُسِهَا مُتَدانِيَةً، فَأَحْمَدْنا ما نَنْعُمُ بِهِ[3] مِنْ قُرْبِهَا، وما نُسَرُّ بِهِ مِنْ تَدَاني مَحِلِّها، أَضْحَكَهُ[4] ذٰلِكَ وَأَعْجَبَهُ، وَأَلْهَاهُ كَلَفُنَا بِهِ واسْتَغْرَبَهُ.

ثُمَّ قَالَ مُخْبِـراً عَنْ مَحْبُـوبِهِ: وَقَالَ إِنْ كَانَ قَضَى[5] أَرِباً مِنَّا[6] بالخَيَالِ الَّذي وَصَلَهُ[7]، والطَّيْفِ الَّذي تَمَثَّلَ لَهُ، فَما لَهُ[8] يَجْزِعُ ولا يَصْبِرُ، وَكَمَدُهُ[9] يَزِيْدُ ولا يَفْتُرُ؟!

---

(١) ـ خيالات: جمع خيالة، وقيل: جمع خيال، نحو جوابات وجواب، فكأن الخيال والخيالة لغتان مثل: مكان ومكانة، وجمعه وإن كان واحداً، لأنه رآه دفعات، كل دفعة خيالاً، فصارت خيالات. (شرح ديوان المتنبي ٤/٣٧٧).

ـ قال أبو الفتح: «خيالات جمع خيالة، ويجوز أن يكون خيالاته أيضاً جمع خيال، كما قالوا: جواب وجوابات». (النظام ج٢/٣٦ـ خ).

(٢) في ح، س: «من تحبه» بتاء فوقية.

(٣) في ح، س: «ما تنعم به».

(٤) الهاء في «أضحكه» تعود إلى مولى الخيال، وصاحب الحقيقة، قال أبو زكريا الخطيب: «يقول هذا المحبوب: إذا ألمت بي خيالاته فبلغه ذلك ضحك من أنني أحمدها؛ لأنه يعلم أنها ساخرة، فيعجب من خديعتها إياي، وهذه من الدعوى التي ليست حقيقة». (النظام ج٢/٣٦ـ خ).

(٥) في س: «إن كان مضى».

(٦) في س: «أرباً منه».

(٧) في س: «وصلـ» بدون الهاء.

(٨) في ح، س: «فيما له».

(٩) الكَمَدُ: تغير اللون، وذهاب صفائه، والحزن الشديد، ومرض القلب منه.

ثُمَّ قَالَ: لا أَدْفَعُ فَضْلَ خَيَالَاتِهِ الطَّارِقَةِ، ولا أُنْكِرُ الأُنْسَ بِهَا، وإِنْ لَمْ تَكُنْ بالصَّادِقَةِ، فَرُبَّمَا فَعَلَتْ ما لا يَسْمَحُ بِفِعْلِهِ، وَقَرَّبَتْ ما لا / (٢٥٨ح) يُسْعِدُ على العِدَةِ بِمِثْلِهِ.

٨ ـ ما تَعْـرِفُ[1] الـعَـيْنُ فَرْقَ بَيْنَـهُـمَـا كُلُّ خَيَالٌ وِصـالُـهُ نافِـذْ

٩ ـ يا طَفْـلَةَ الـكَـفِّ عَبْلَةَ السَّـاعِـدْ[2] عَلى الـبَـعِـيْرِ الـمُـقَـلَّدِ الـواخِـدْ

١٠ ـ زِيْدِي أَذَى مُهْـجَـتِـي أَزِدْكِ هَوًى فَأَجْـهَـلُ الـنَّـاسِ عَاشِـقٌ حَاقِـدْ

الطَّفْلَةُ الكَفِّ: النَّاعِمَةُ أَصَابِعِ اليَدِ، والعَبْلَةُ: الغَضَّةُ البَضَّةُ[3]، والسَّاعِدُ: ما بَيْنَ المِرْفَقِ والكَفِّ مِنَ الذِّرَاعِ، والوَخْدُ: ضَرْبٌ سَرِيْعٌ مِنْ مَشْيِ الإِبِلِ، والحاقِدُ: الَّذي يَنْطَوِي على الضَّغِيْنَةِ.

فَيَقولُ: ما تَعْرِفُ العَيْنُ فَرْقَ ما بَيْنَ الخَيَالِ وَمُرْسِلِهِ، والطَّيْفِ الطَّارِقِ وَمُمَثِّلِهِ، فَكِلاهُمَا وِصالُهُ اخْتِلاسٌ يُتَوَهَّمُ ولا يَصْدُقُ، وَيُتَذَكَّرُ ولا يَتَحقَّقُ[4].

---

(١) كذا في رواية الواحدي وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «لا تعرف». وفي رواية ابن جني والتبيان «كُلُّ خيالٍ» بالاضافة.

(٢) روى ابن جني: «غيلة الساعد»، أي: الممتلئة الساعد. (شرح الواحدي ٢/٧٨٧، والنظام ٢/٣٦).

(٣) البضة: ذات الجسد الرقيق الجلد الممتلىء. (القاموس، مادة: بض).

(٤) قول المتنبي: «كل خيال وصاله نافد» أثار مشكلاً بين الشراح، فابن جني قال: «لا فرق بينها وبين خيالها، لأن كل شيء إلى نفاد ما خلا الله وحده».

ورد ابن فورجة قول ابن جني، ثم قال: «وأما قوله: «كل خيال» فهو الذي غلَّط أبا الفتح،... وإنما عنى بكل كلًّا من المذكورين كما تقول: =

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لِمَحْبُوبَتِهِ الَّذي يَعْتَادُهُ طَيْفُهَا: يا طَفْلَةَ الكَفِّ، البارِعَةِ الحُسْنِ، العَبْلَةِ السَّاعِدِ، الباعِثَةِ لي على الحُزْنِ، الَّتي يَخِدُ بِهَا البَعِيْرُ المُزَيَّنُ بِالقَلائِدِ لِكَرَامَتِهِ، المُقَدَّمُ في الإِبِلِ لِنَجَابَتِهِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ، فَقَالَ يُخَاطِبُ المَذْكُورَةَ: زِيْدِي مُهْجَتِي مِنَ الأَذَى والوَجَعِ بِبُعْدِكِ، فَإِنَّني مُتَزَيِّدٌ مِنَ الكَلَفِ بِحُبِّكِ، فَأَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ يَحْقِدُ على مَنْ يَعْشَقُهُ، وَيُنْكِرُ ما يَنَالُهُ في ذٰلِكَ مِنَ الأَلَمِ، وَيَطْرُقُهُ مِنَ السَّقَمِ.

١١ ـ حَكَيْتَ يا لَيْلُ فَرْعَهَا الوارِدْ فاحْكِ نَوَاهَا لِجَفْنِيَ السَّاهِدْ

١٢ ـ طَالَ بُكَائِي على تَذَكُّرِهَا وَطُلْتَ حَتَّى كِلاكُمَا وَاحِدْ

الفَرْعُ: الشَّعَرُ، وَفَرْعُ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْلاهُ، والوَارِدُ: السَّابِغُ الكَثِيْرُ، والسَّاهِدُ: الَّذي لا يَرْقُدُ.

= خرج زيد وعمرو وكلٌّ راكب، والكل يستعمل في الاثنين كما يستعمل في الجمع، ولما قال: لا تعرف العين فرق بينهما، علم أنه يشير بالكل إليهما لا إلى جماعة غيرهما...».

ـ وقال أبو العلاء في «كل خيال»: «ولو أمكنه الوزن لكان هذا من مواضع كلا، لأن القائل إذا قال: جاءني رجلان، فالأحسن أن يقول كلاهما فاضل، لا يقول: كلّ، على أن ذلك جائز، ويحتمل أن كلا هنا واقعة على كل الشخوص المرئية من بني آدم، أي: كل الانس خيالات...

ـ قال ابن المستوفى: والذي قرأته (كل خيال) بالإضافة، ولا حاجة به إلى ما تمحلوه. (النظام ج٢/٣٦ـخ، وانظر التبيان ٢/٧١).

فَيقولُ مُخَاطِباً لِلَّيلِ: حَكَيْتَ أَيُّها اللَّيْلُ فَرْعَ الَّتي أُشَبِّبُ بِهَا[1] في سَوَادِهِ وَحُلْكَتِهِ[2]، وَسُبُوغِهِ وَكَثْرَتِهِ، فَاحْكِ[3] نَواهَا بانْصِرامِ مُدَّتِكَ وقِلَّةِ إقامَتِكَ، لِجَفْنِيَ الَّذي سَهَّدْتَهُ، وَطَرْفِيَ الَّذي أَتْعَبْتَهُ وَأَرَّقْتَهُ[4].

ثُمَّ قَالَ: طَالَ بُكائِي عَلَى تَذَكُّرِ الَّتي أَحْبَبْتُها، وَطُلْتَ أَيُّها اللَّيْلُ بِسَهَرِي مِنْ أَجْلِهَا، فَكِلاكُمَا واحِدٌ فِيْمَا / يَبْعَثُ لِي مِنَ الأَسَفِ، وما يُضَاعِفُ عَلَيَّ مِنْ أَلَمِ الشَّغَفِ. (٢٥٩ح)

١٣ ـ ما بَالُ هٰذِي النُّجومِ حَائِرَةً[5] كَأَنَّها العُمْيُ ما لَهَا قائِدْ؟!
١٤ ـ أَوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ ناحِيَةٍ أَبو شُجَاعٍ عَلَيْهِمُ[6] واجِدْ
١٥ ـ إنْ هَرَبُوا أُدْرِكُوا، وَإنْ وَقَفُوا خَشُوا ذِهابَ الطَّرِيْفِ والتَّالِدْ

هَذِي: لُغَةٌ في هٰذِهِ، والعُصْبَةُ: العَشَرَةُ مِنَ القَوْمِ فَمَا فَوْقَهُمْ إلى الأَرْبَعِيْنَ، والحَائِرُ: المُتَرَدِّدُ في مَكَانِهِ، والوَاجِدُ هُنَا: المُتَغَيِّظُ[7].

(١) في س: «أشيب بها».

(٢) في ح، س: «وحكلته».

(٣) أي: فتشبه بالمحبوبة في البعد عني.

(٤) والمعنى: أنه يعاتب الليل على طوله.

(٥) في س: «ما بال النجوم هذي».

(٦) «عليهم» الميم إذا تحركت عند التقاء الساكنين تحرّك بالضم والكسر، والضم أولى من كسره، والكسر لاتباع كسرة الهاء، وقد قرأت القراء الستة سوى أبي عمرو: ﴿عليهمُ الذلة﴾ بضم الميم، وما أشبهه حيث وقع، وكسره أبو عمرو». (التبيان ٢/٧٢).

(٣) في س: «المغتبط».

والطَّرِيْفُ: المَالُ الحَدِيْثُ(١)، والتَّالِدُ: المَالُ القَدِيْمُ.

فَيقولُ، وَهُوَ يُشِيْرُ إلى نُجوم لَيْلَتِهِ: ما بَالُ هٰذِهِ النُّجوم حَائِرَةً لا تَنْتَقِلُ، وَثَابِتَةً لا تَتَزَوَّلُ(٢)، كَأَنَّها عُمْيٌ لا قائِدَ لَهَا، ولا مُرْشِدَ يَسْلُكُ الطَّرِيْقَ بِهِمْ(٣).

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً في تَشْبِيْهِ ما قَدَّمَهُ: أَوْ كَأَنَّ النُّجومَ المَذْكورَةَ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ جِهَةٍ مِنَ الجِهاتِ، قد اتَّهَمَ أَبو شُجَاعٍ طَاعَتَهُمْ، وَقَابَلَ بالتَّسَخُّطِ جَمَاعَتَهُمْ، فَتَيَقَّنُوا مَوْجِدَتَهُ، وَلَمْ يَأْمَنُوا عُقوبَتَهُ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى المُلُوكِ الَّذينَ قَدَّمَ ذِكْرَهُمْ، فَهُمْ إِنْ هَرَبُوا أَدْرَكَهُمْ بِسُلْطَانِهِ وَقُوَّتِهِ، وإِنْ وَقَفوا خَشُوا ذَهَابَ طارِفِهِمْ وتالِدِهِمْ بِعُقُوبَتِهِ.

١٦ - فَهُمْ يُرَجُّونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ مُبَارَكِ الوَجْهِ جائِدٍ(٤) ماجِدْ
١٧ - أَبْلَجَ لَوْ عَاذَتِ الحَمَامُ بِهِ ما خَشِيَتْ رامِياً ولا صَائِدْ
١٨ - أَوْ رَعَتِ الوَحْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ ما رَاعَهَا حابِلٌ ولا طَارِدْ

المَاجِدُ: الشَّرِيْفُ الكَرِيْمُ، والأَبْلَجُ: النَّقِيُّ ما بَيْنَ الحاجِبَيْنِ(٥)،

---

(١) في س: «المال الحادث».

(٢) في س: «لا تزول».

(٣) كذا في ح، س، ولعل الأنسب: «يسلك الطريق بها» لرعاية السجع.

(٤) «الجائد: الجواد، وهو على أصل القياس، جاد فهو جائد، ولكنه مرفوض، واستغنوا عنه بقولهم: جواد». (شرح ديوان المتنبي ٤/٣٨١).

(٥) أي: المفروق ما بين الحاجبين، أو ما بين حاجبيه بياض.

وذٰلِكَ مِنْ صِفَاتِ السَّادَةِ، والحَمَامُ: ذَوَاتُ الأَطْوَاقِ مِنَ الطَّيْرِ، وما جَرَى مَجْراها كالقَمَارِي[1] والقَطَا والفَواخِتِ وَنَحْوَ ذٰلِكَ، والوَحْشُ: ما لا يَسْتَأْنِسُ مِنْ دَوَابِّ البَرِّ، والحَابِلُ: الَّذي يَصِيْدُ الوَحْشَ[2] بالحِبَالَةِ، والطَّارِدُ: الَّذي يَصِيْدُهَا بالمُطَارَدَةِ، والعَائِذُ: المُسْتَجِيْرُ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ المُلُوكَ المُشْفِقِيْنَ مِنْ مَوْجِدَةِ[3] المَمْدُوحِ: فَهُمْ يَرْجُونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ / لا يُدافَعُ إلَّا بالخُضُوعِ لَهُ، ولا يُعَارَضُ إلَّا بإِنْزَالِ الثِّقَةِ بِهِ، مَيْمونٌ[4] مُبَارَكُ الغُرَّةِ، كَرِيْمٌ جَوَادُ الرَّاحَةِ، ماجِدٌ مَشْهُورُ الرِّفْعَةِ. (٢٦٠ح)

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا ذَكَرَهُ: أَبْلَجُ لَوْ عَاذَتِ[5] الحَمَامُ بِأَمْنِهِ، واعْتَصَمَتْ بِكَنَفِهِ[6] وَظِلِّهِ، مَعَ تَوَلُّعِ النَّاسِ بِصَيْدِها، وَتَقَوُّتِ جَوارِحِ الطَّيْرِ بِهَا لِضَعْفِها، ما خَشِيَتْ رَامِياً يَقْصِدُها، ولا صَائِداً يُخِيْفُها وَيَعْتَمِدُها.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: أَوْ رَعَتِ الوَحْشُ مُعْتَصِمَةً بِذِكْرِهِ،

---

(١) القماري: جَمْعُ قُمْرِيَّةٍ وهي الأنثى، والذكر ساق حُرٍّ، قال ابن السمعاني في الأنساب: القمري طائر منسوب إلى القمرة، بلدة تشبه الجص لبياضها وأظنها في مصر، وقال ابن سيده: القمري طائر صغير من الحمام، وحكمه: حل الأكل بالإجماع كالحمام، لأنه نوع منه. (حياة الحيوان ٢/٢٢٢ وما بعدها).

(٢) في س: «يصيدو الوحش» بزيادة الواو.

(٣) الموجدة: الغضب.

(٤) الميمون والأيمن: المبارك.

(٥) في س: «لو عادت» بدال مهملة.

(٦) الكَنَفُ: الجانب والظل والناحية، وأنت في كَنَف الله: في حِرْزِه وسِتْره.

مُنْتَسِبَةً إلى رِعَايَتِهِ وَمُلْكِهِ، لَمَا رَاعَهَا حابِلٌ يَصْرَعُهَا مُخَادَعَةً، ولا طَارِدٌ يَحْتَازُهَا[1] مُغَالَبَةً.

١٩ - تُهْـدِي لَهُ كُلُّ سَاعَـةٍ خَبَـراً عَنْ جَحْـفَـلٍ تَحْـتَ سَيْفِـهِ بائِـدْ

٢٠ - وَمُـوْضِـعَـاً في فِتَـانِ ناجِـيَةٍ يَحْـمِـلُ في الـتَّـاجِ هَامَـةَ الـعَـاقِـدْ

تُهْـدِي: تَبْعَثُ، والجَحْفَـلُ: الجَيْشُ العَـظِيْمُ، والبَـائِدُ: التَّالِفُ، والمُوْضِعُ: المُجْتَهِدُ في السَّيْرِ[2]، والفِتَانُ: غِشَاءٌ أَحْمَرُ يُتَّخَذُ لِلرَّحْلِ[3]، والنَّاجِيَةُ: النَّاقَةُ السَّرِيْعَةُ، والعَاقِدُ: المَذْكُورُ[4] الَّذي يَعْقِدُ التَّاجَ على رَأْسِهِ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ المَمْدُوحَ: تُهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ أَيَّامِهِ فَتْحَاً يُغْبِطُهُ[5]، وَخَبَرَاً عَنْ أَوْلِيائِهِ يُبْهِجُهُ؛ يَتَضَمَّنُ هَلاكَ جَيْشٍ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَظَفَرَاً يُجَدِّدُ اللَّهُ لأَوْلِيَائِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَتُهْدِي لَهُ ساعَاتُهُ رَسُولاً يُوْضِعُ مُلْتَزِمَاً لِفِتَانِ نَاقَةٍ نَاجِيَةٍ، مُسْتَعْجِلاً مِنْ ناحِيَةٍ نَائِيَةٍ[6]، يَتَحَمَّلُ رَأْسَ مَلِكٍ قَدْ عَقَدَ التَّاجَ على هَامَتِهِ، فاجْتَلَبَ رَأْسَهُ في التَّاجِ على راحِلَتِهِ.

---

(١) الحوز والاحتياز والحيازة: الجمع وضم الشيء.

(٢) أي: هو المسرع في سيره.

(٣) في س: «يتخذ للرجل».

(٤) يقصد: العدو أو الملك الذي ناصبه العداء.

(٥) علل ابن جني ذلك «لكثرة سراياه، وانبثاثها في الأرض». (النظام ج٢/٣٦-خ).

(٦) في س: «نائبة».

٢١ - نِلْتَ وَمَا نِلْتَ مِنْ مَضَرَّةٍ وَهْسُوْ ذَانَ ما نَالَ رَأْيُهُ الفَاسِدْ[1]
٢٢ - يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ وَإِنَّمَا الحَرْبُ غَايَةُ الكَائِدْ[2]

فَيقولُ مُخاطِباً لِفَنَّاخُسْرُو: نِلْتَ ما قَصَدْتَ مِنَ الظَّفَرِ بِوَهسُوْذانَ، وما بَلَغْتَ مِنْهُ باسْتِلابِكَ[3] لِمُلْكِهِ، وإيْقَاعِكَ بِهِ وَبِجَمْعِهِ، أَكْثَرَ مِمَّا بَلَغَهُ مِنْ نَفْسِهِ، بِسُوءِ التَّدْبِيْرِ، وَضُعْفِ نَظَرِهِ في عَواقِبِ الأُمُورِ، وما أَصَارَهُ إِليهِ فَسَادُ رَأْيِهِ، وَمَذْمُومُ اخْتِيَارِهِ.

ثُمَّ بَيَّنَ ذٰلِكَ فَقَالَ: يَجْعَلُ غَايَةَ كَيْدِهِ أَوَّلَ أَمْرِهِ[4]، وفَاتِحَةَ / ما قَصَدَهُ مِنَ العِصْيَانِ أَبْعَدَ جُهْدِهِ، فَيَبْدُرُ إلى الحَرْبِ وَهُوَ يَضْعُفُ عَنِ القِيامِ بِهَا، ويُسَارِعُ إِليها وَهُوَ عَاجِزٌ عَنِ الصَّبْرِ لَهَا. (٢٦١ح)

٢٣ - مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى مُحَارِبَكُمْ فَذَمَّ[5] ما اخْتَارَ لَوْ أَتَى وافِدْ[6]

(١) وقع بعد هذا البيت بيتان في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي والنظام، هما:

يا عضداً ربه به العاضد وسارياً يبعث القطا الهاجد
وممطر الموت والحياة معاً وأنت لا بارق ولا راعد

وترتيبهما في رواية الأفليلي رقم (٣٠) و(٣١).

(٢) الكائد: الذي يبغي الغوائل والشر، وهو اسم فاعل من الكيد.

(٣) في س: «باستلائك».

(٤) أي: يبدأ بالحرب، وهي مما لا يصار إليه إلا في آخر الأمر، أو عند الاضطرار إليها.

(٥) في س: «قدم» بدال مهملة.

(٦) «وافد» في موضع نصب على الحال وقيّده للقافية، وقد سبقت الإشارة إلى نظائره في القصيدة في البيت الثاني، والبيت السادس.

٢٤ - بلا سِلاحٍ سِوَى رَجائِكُمْ فَفازَ بالنَّصْرِ وانْثَنَى راشِدْ[١]
٢٥ - يُقارِعُ الدَّهْرُ[٢] مَنْ يُقارِعُكُمْ عَلَى مَكانِ المَسُودِ والسَّائِدْ

الوَافِدُ: الزَّائِرُ، والمُنْثَنِي: الرَّاجِعُ، والمَسُودُ: التَّابِعُ، والسَّائِدُ: المَتْبُوعُ.

فَيَقولُ مُخاطِباً لِفَنَّاخُسْرُو، وَمُشِيْراً إلى وَهْسُوْذَانَ: مَاذَا عَلَى مَنْ تَعَرَّضَ لِحَرْبِكُمْ، وَأَقْدَمَ على المُخَالَفَةِ لأَمْرِكُمْ[٣]، فَذَمَّ ما تَخَيَّرَ لِنَفْسِهِ، وَتَعَرَّفَ أَخْبَثَ العَوَاقِبِ في رَأْيِهِ، لَوْ أَتَاكُمْ وافِدَاً يَسْتَمْطِرُ فَضْلَكُمْ، ورَاغِباً مُتَصَرِّفاً على قَصْدِكُمْ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ، فَقَالَ: دُونَ سِلاحٍ[٤] يَتَحَمَّلُها سِوَى قُوَّةِ الرَّجاءِ لَكُمْ، وَلا عُدَّةٍ يَتَكَلَّفُها غَيْرَ إِنْزَالِ الثِّقَةِ بِكُمْ، فَيَرْجِعُ ظَافِرَاً بِما يَطْلُبُهُ، وَيَنْثَنِي رَاشِداً[٥] مَنْصوراً فِيما يَرْغَبُهُ.

ثُمَّ قَالَ: يُقَارِعُ الدَّهْرُ مَنْ يَتَعَرَّضُ لِحَرْبِكُمْ، وَيَصْرَعُ كُلَّ مَنْ لا يَتَّصِلُ بِحِزْبِكُمْ[٦]، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ السَّيِّدَ مِنْكُمْ، والمَسُودَ

---

(١) راشد: ترك نصبه للتقفية.

(٢) قال صاحب فتق الكمائم: «ويروى الدهر نصباً، قال المبارك بن أحمد ولم يذكر فسره، كأنه أراد: من يقارعكم يقارعُ الدهر، وإذا قارع الدهر غلبه الدهر». (النظام ج٢/٣٧- خ).

(٣) في س: «وأقدم لمخالفة أمركم».

(٤) أي: لو أتاكم وافداً دون سلاح.

(٥) في س: «وينتمي راشداً».

(٦) في ح، س: «ويصرع كل من لا يتصل بحربكم».

المَغْلُوبَ مَنْ يَنْحَرِفُ عَنْكُمْ[1].

٢٦ ـ وَلَيْتَ يَوْمَيْ فَنَاءِ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَكُنْ دَانِيَاً ولا شَاهِدْ
٢٧ ـ وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ جَيْشُ أَبِيْهِ وَجَدُّهُ الصَّاعِدْ
٢٨ ـ وَكُلُّ خَطِيَّةٍ مُثَقَّفَةٍ يَهُزُّها مارِدٌ عَلَى مَارِدْ
٢٩ ـ سَوَافِكُ[2] ما يَدَعْنَ فاصِلَةً بَيْنَ طَرِيٍّ الدِّماءِ والجَاسِدْ

الجَدُّ: البَخْتُ، والصَّاعِدُ: المُتَزَايِدُ، والخَطِّيَّةُ: قَنَاةُ الرُّمْحِ، تُنْسَبُ إلى الخَطِّ، وَهُوَ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ[3]، والمُثَقَّفَةُ: المُقَوَّمَةُ، والمَارِدُ: الشَّدِيْدُ الجُرْأَةِ، والجَاسِدُ: الدَّمُ اليَابِسُ[4].

---

(١) في مقارعة الدهر أقوال عند الشراح.
ـ «قال ابن جني: أي الدهر خصم من ناوأكم ونازعكم الملك».
ـ وقال الواحدي: «من قارعكم قارعه الزمان على مقداره رئيساً كان أو مرؤوساً». (٢/ ٧٨٩).
ـ وقال المبارك بن أحمد: «المقارعة: مقارعة الأبطال بعضهم بعضاً، أي: من نازع منكم رئيساً أو مرؤوساً عن موضعه منعه الدهر وقارعه دونكم». (النظام ج٢/ ٣٧ـ خ).

(٢) يروى: «سوافك» بالجر والرفع، فمن روى بالرفع جعله نعتاً لكل خطية، أو خبر ابتداء محذوف، قال ابن المستوفى: والرفع أجود، قال أبو البقاء: سوافك بالجر صفة لخطية، وبالرفع صفة لكل». (انظر التبيان ٢/ ٧٥، وشرح الواحدي ٢/ ٧٨٩، والنظام ج٢/ ٣٧ـ خ).

(٣) سبق التعريف به.

(٤) قال ابن جني: «المارد: الذي لا يطاق خبثاً، والجاسد: اللازق». (النظام ج٢/ ٣٧ـ خ).

فَيقولُ مُخاطِباً لِفنَّاخُسْرُو، ومُخْبراً عَنْ وَهْسُوْذانَ: وَلَيْتَ يَوْمَيْ فَنَاءِ

(٢٦٢ح) عَسْكَرِهِ اللَّذَيْنِ فَلَّتْ فِيْهما[1] جُيوشُكَ حَدَّهُ، وَفَرَّ بنَفْسِهِ / وَحْدَهُ، وَكُنتَ بَعِيْداً عَنْهُ، وَلَمْ تَكُنْ في تِلْكَ المُزاحَفَةِ[2] دَانياً مِنْهُ، بَلْ عَصَفَتْ بهِ رِياحُ تَدْبِيْرِكَ على البُعْدِ[3]، وَأَذَلَّتْهُ لأَوْلِيائِكَ طَوالِعُ السَّعْدِ.

ثُمَّ قَالَ مُبَيِّناً لِمَا قَدَّمَهُ: وَلَمْ يَغِبْ عَنْ مُزَاحَفَةِ عَدُوِّهِ[4] مَنْ يَخْلُفُهُ في ذٰلِكَ؛ جَيْشُ أَبيْهِ وَجُنْدُهُ، وإِقْبَالُ دَوْلَتِهِ وَجَدُّهُ[5].

ثُمَّ قَالَ: وَيَخْلُفُهُ كُلُّ رُمْحٍ خَطِّيٍّ مُثَقَّفٍ[6] بِيَدِ كُلِّ مَارِدٍ في الحَرْبِ، مُتَصَرِّفٍ يَحْمِلُهُ مِن الخَيْلِ ما يُماثِلُهُ في النَّفاذِ والشِّدَّةِ، ويُشَاكِلُهُ في الإِقدامِ والجُرْأَةِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ذٰلِكَ فَقَالَ: سَوَافِكُ لِلدِّمَاءِ[7]، مُعْتَادَةٌ لِلإِيقاعِ بالأَعداءِ،

---

(١) في س: «بلت فيهما».

- فلت جيوشك حدّة: أي: ثلّمت سيوفه وهزمته، وفلّ القوم: هزمهم.

(٢) في س: «ولم تكن في تلك المراجعة».

(٣) في س: «على البعيد».

(٤) في ح، س: «ولم يغب عن مراجعة عدوه».

(٥) قال الواحدي: كان لك خليفتان، وإن غبت ببدنك، جيش أبيك وجدك العالي». (شرح الواحدي ٢/٧٨٩).

(٦) أي: يخلف الجيش أيضاً كل رمح. . . إذ (كلُّ) في البيت معطوف على جيش. والبيت تفصيل بعد إجمال.

(٧) أي: كل خطية مثقفة. . . سوافك للدماء، فهي نعت لها، وهو ما اختاره الأفليلي.

تُتْبِعُ[1] طَرِيَّ الدِّماءِ بالجَاسِدِ، وَسَائِلَهَا بالرَّاكِدِ الجامِدِ[2].

٣٠ـ يا عَضُدَاً رَبُّهُ بِهِ العَاضِدْ وَسَارِياً يَبْعَثُ القَطَا الهَاجِدْ[3]

٣١ـ وَمُمْطِرِ المَوْتِ والحَيَاةِ مَعَاً وَأَنْتَ لا بَارِقٌ ولا رَاعِدْ

٣٢ـ إذا المَنَايا بَدَتْ فَدَعْوَتُها أُبْدِلَ نُونَاً بِدالِهِ الحائِدْ

العَضُدُ: كِنَايَةٌ عَنِ القُوَّةِ، وكان لَقَبُ فَنَّاخُسْرو عَضُدَ الدَّوْلَةِ، والعَاضِدُ: المُعِيْنُ، والسَّارِي: الَّذي يَسِيْرُ باللَّيْلِ، والهَاجِدُ: السَّاكِنُ النَّائِمُ، والسَّحَابُ البَارِقُ الرَّاعِدُ: الَّذي يَكْثُرُ فِيْهِ البَرْقُ والرَّعْدُ، والحائِدُ: المُنْحَرِفُ[4]، وإنَّما يُرِيْدُ الحائِدَ عَنِ الطَّاعَةِ.

فَيَقُولُ مُخَاطِبَاً لِفَنَّاخُسْرُو: يا عُضَدَ الدَّوْلَةِ، رَبُّهَا قَدْ عَضَدَهَا بِهِ،

---

(١) في ح، س: «يتبع».

(٢) ذهب الأفليلي مذهب ابن فورجة في تحليل معنى البيت إذ يقول في الرد على ابن جني: «قال ابن جني: كأنه قال ما يدعن بضعة أو مَفْصلاً إلا أسلنه دماءً، قال ابن فورجة: أين ما زعم في هذا البيت، وإنما يعني أنها إذا أراقت دماً فجسد، أي: لزق، أتبعته طرياً من غير فاصلة، وكأنه ظن أنه عنى بالفاصلة المفصل، وإنما الفاصلة حال يفصل بين أمرين». (شرح الواحدي ٢/٧٨٩، والنظام ج٢/٣٧ـ خ).

(٣) وقع هذا البيت (٣٠)، والذي يليه (٣١) في رواية الواحدي والتبيان بعد البيت رقم (٢٠) وهو قوله:

وموضعاً في فتان ناجية يحمل في التاج هامة العاقد

وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

(٤) قال ابن جني: «الحائد: الذي يهرب من الشيء جانباً، وهو الهالك». (النظام ٢/٣٧ـ خ).

وَأَحْرَزَ الفَخْرَ في ذٰلِكَ لَهُ(١)، ويا سَارِيَاً على أَعْدَائِهِ في الفَلَواتِ النَّائِيَةِ، والمَهَامِهِ النَّازِحَةِ، التَّي تَنَامُ القَطَا فِيْهَا لِبُعْدِها، وَتَنْقَطِعُ عَنِ الأَنِيْسِ بِمَبْلَغِ جُهْدِهَا(٢)، وَجُيُوشُكَ تَطْرُقُها في تِلْكَ المواضِعِ لِحَفْلِهَا(٣)، وَتَبْعَثُها مِنْ أَقَاصِيْهَا بِكَثْرَةِ أَهْلِهَا.

ثُمَّ قَالَ، على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ مِنْ مُخَاطَبَةِ المَمْدُوحِ: ويا مَنْ يُمْطِرُ المَوْتَ على أَعْدَائِهِ، وَيُمْطِرُ الفَضْلَ وَأَسْبَابَ الحَيَاةِ على مُؤَمِّلِيْهِ، وَهُوَ في الحَالَيْنِ لا يَبْرِقُ(٤) ولا يَرْعِدُ، ولا يَتَهَدَّدُ، بَلْ يَسْبِقُ القَوْلَ بِفِعْلِهِ، وَتَصْحَبُهُ السَّعَادَةُ والتَّأْيِيدُ في جُمْلَةِ أَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ المَمْدوحَ: إذا المَنَايَا بَدَتْ نَاصِرَةً لَهُ على مَنْ (٢٦٣ح) خَالَفَهُ(٥)، ومُسْعِدَةً بِمَا يَقْصِدُهُ / في مَنْ حَارَبَهُ وناصَبَهُ، فَدَعْوَتُها(٦) أَنْ

---

(١) قال الواحدي: «العاضد: المعين، ويجوز أن يريد به بويه الدولة، يعني أن الدولة تعضد به الخلافة، ويجوز أن يريد الله تعالى أن يعضد به الإسلام». قال المبارك بن أحمد: وفي نسختي: ربه، يعني الخليفة». (شرح الواحدي ٧٨٨/٢، النظام ٣٧/٢-خ).

(٢) قال أبو العلاء: «يريد أنه يسري ليلاً في الأرض المقفرة؛ لأن القطا لا يتخذ أفاحيصه على الغالب إلا في أرض بعيدة». (النظام ٣٧/٢-خ).

(٣) لِحَفْلِها: امتلاء جوانبها لاجتماع الناس فيها.

(٤) الفتح في الفعل بَرَق بمعنى اللموع، والكسرة فيه بمعنى الحيرة، قال تعالى: ﴿فإذا بَرِق البصر﴾ (سورة القيامة: آية ٧، ولسان العرب، مادة: برق).

(٥) زاد في س: «على نحو من خالفه».

(٦) أي: دعوة المنايا، وهو قولها على سبيل الاستعارة عند ابن جني، وأراد به أهلها على سبيل المجاز عند الواحدي، إذ أخبر عن المنايا وهو يريد أهلها، =

يُبْدَلَ[1] الحَائِدُ عَنْ طَاعَتِهِ، والمُنْحَرِفُ عَنْ جَمَاعَتِهِ بِنُونٍ مِنْ دَالِ اسْمِهِ، حَتَّى يَصِيْرَ حَائِنَاً[2] بِهَلَاكِهِ، وَفَنَاءِ عُمْرِهِ، كَمَا[3] كَانَ حَائِدَاً عَنِ الاحْتِمَالِ عَلَى أَمْرِهِ.

٣٣ ـ إذا دَرَى الحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَرَّ لَهَا[4] في أَسَاسِهِ سَاجِدْ

٣٤ ـ ما كانتِ الطِّرْمُ[5] في عَجَاجَتِهَا إلَّا بَعِيْرَاً أَضَلَّهُ نَاشِدْ

٣٥ ـ تَسْأَلُ أَهْلَ القِلاعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَخَتْهُ نعامَةً[6] شَارِدْ

= أي: أهل الحرب، وهو جيش عضد الدولة. (انظر النظام ج٢/٣٧ـ خ، وشرح الواحدي ٢/٧٩٠).

(١) في ح، س: «تبدل».

(٢) في س: «حانياً».

(٣) «كما»: ساقطة من س.

(٤) قال ابن السمتوفى: «روينا (خرّ لها) و(له) فيجوز أن تعود الهاء في (له) إلى من رماه بها». (النظام ج٢/٣٧ـ خ).

(٥) ـ كذا ضبطت «الطِّرم» بكسر الطاء المشددة في ح، س، وعند صاحب التبيان وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: (الطِّرم) أيضاً، وفي رواية الواحدي ومعجم البلدان: (الطَّرم: بفتح الطاء وتشديدها).

(٦) كذا في رواية ابن جني والواحدي وشرح ديوان المتنبي (نعامةً) بالنصب على أنه مفعول ثان لمسخته، وفي رواية التبيان: «نعامةٌ» بالرفع، فاعل مسخته، أي: صارت النعامة وهسوذان، أي: كأن نعامة مسخت فجعلت وهسوذان، وهذه رواية أبي بكر الخوارزمي أيضاً، قال: هو نعامة في صورة إنسان، أي: غيرت صورة نعامة إلى صورة إنسان، قال ابن المستوفى مرجحاً النصب: «وهذا أظهر، والذي قرأته «قد مسخته نعامة بالرفع». (النظام ج٢/٣٨ـ خ، والتبيان ٢/٧٦).

الطِّرْمُ: حِصْنٌ مَعْرُوفٌ مِنْ حُصُونِ طَبَرِسْتَانَ، والنَّاشِدُ: الَّذي يَهْتِفُ على الضَّالَّةِ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُشِيْرُ إلى جُيوشِ فَنَّاخُسْرُو، والمَنَايَا التي يَبْعَثُ فِيها[1] عَلَى الأَعْـدَاءِ: إذا دَرَى الحِصْنُ الَّـذي تَقْصِـدُهُ تِلْكَ الجُيوشُ[2]، وَتَيَقَّنَ[3] الباعِثَ لَهَا، والمُصَرِّفَ لأُمورِهَا[4]، خَرَّ لَهُ سَاجِداً في أَسَاسِهِ قَبْلَ الحَرْبِ، وَتَدَاعَى بالانْهِدامِ قَبْلَ تَجَشُّمِ الطَّعْنِ والضَّرْبِ، فَكَيْفَ بِنِيَّةِ[5] المَمْدُوحِ فِيْهِ مُؤُونَةُ المُنَازَلَةِ، وَبَدَرَ أَهْلُهُ إلى الخُضُوعِ بِطَاعَتِهِ قَبْلَ تَكَلُّفِ المُقَاتَلَةِ؟!

ثُمَّ قَالَ: ما كَانَتِ الطِّرْمُ؛ وَهُوَ حِصْنُ وَهْسُوْذَانَ المُتَقَدِّمِ الذِّكْرِ، لَمَّـا أَحَـاطَتْ بِـهِ عَجَـاجَةُ تِلْكَ الجُيـوشِ، وَدَارَتْ عَلَيْـهِ كَتَـائِبُ تِلْكَ الجُمـوعِ[6]،

---

(١) في ح، س: «والمنايا التي تبعت منها».

(٢) يلاحظ أن الأفليلي أعاد الضمير في (بها) على الجيوش التي جرى ذكرها في الأبيات السابقة (٢٧) وما بعده، أما (الهاء) عند ابن جني والواحدي فهي للخيل المضمرة، قال ابن جني: «بها: أي: بخيوله، وأضمرها وإن لم يجر لهـا ذكر، علماً بما يغني، وقد مضى مثله». (النظام ج٢/٣٧ـخ، وشرح الواحدي ٢/٧٩٠).

(٣) في ح، س: «ويتيقن».

(٤) في ح: «والمصوف لأمورها»، وفي س: «والمصوف لأمرها».

(٥) في ح: «فكيف بنيته»، وفي س: فراغ مكان الكلمتين.

(٦) ـ الهاء في (عجاجتها) عائدة عند ابن جني على الخيل، أي: خفيت القلعة في عجاج خيلك، «قال أبو العلاء: الهاء في (عجاجتها) عائدة على السوافك، والسوافك يجوز أن يعني بها الخيل، أو السيوف، أو الرماح، ويستغنى عن =

إلاَّ كَبَعِيْرٍ ظَفِرَ[1] بِهِ [ناشِدُهُ][2]، فتَمَلَّكَهُ دُوْنَ مُدَافَعةٍ، وَوَصَلَ إلَيْهِ فاسْتَحَقَّهُ مِنْ غَيْرِ مُنَازَعَةٍ. يُشِيْرُ إلى عَجْزِ وَهْسُوْذَانَ عَنْ مَنْعِهِ، وَمُبَادَرَتِهِ إلى الفِرارِ عَنْهُ بنَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّدَاً، وهو يُرِيدُ الطِّرْمَ المَذْكُورَ، وَيُشِيْرُ إلى سُرْعَةِ افْتِتَاحِ جُيُوشِ وَالِدِ فَنَّاخُسْرُو لَهَا، وَعَجْزِ وَهْسُوْذَانَ عَنْ ضَبْطِهَا: تَسْأَلُ أَهْلَ القِلاعِ الَّتي تُماثِلُهَا، والمَعَاقِلَ الَّتي تُشَابِهُهَا وَتُشَاكِلُهَا عَنْ وَهْسُوْذانَ مَلِكِها، وَقَدْ مَسَخَتْهُ بِمُفَارَقَتِهِ لَهَا، وانْحِطَاطِهِ عَنِ الإمَارَةِ[3] الَّتي كانَ يَنْتَحِلُها بِهِ، نَعَامَةً شَارِدَاً[4] في المَهَامِهِ القَفْرَةِ، وَمُسْتَأْنِسَاً فِيْهَا بالانْفِرَادِ والوَحْشَةِ.

٣٦ ـ تَسْتَوْحِشُ الأَرْضُ أَنْ تُقِرَّ بِهِ فَكُلُّهَا إِنَّهُ[5] بِهِ جَاحِدُ

= تقدم ذكرها بعلم السامع بما يراد، ويجوز أن تكون الهاء في عجاجتها إلى الطرم، أي: في العجاجة التي ثارت عليها». (النظام ج٢/٣٧-٣٨-خ).

ـ العجاجة: الغبار.

(١) في ح، س: «ظفره».

(٢) زيادة يقتضيها السياق والمعنى.

(٣) سقط أكثر الكلمة في س، وبقي: «إلا ـ».

(٤) ـ «شارداً»: ساقطة من س.

ـ «النعامة»: تقع على الذكر والأنثى، والعرب تصف النعامة بالشرود والنفار، فأحسن المتنبي المقاربة في التشبيه.

(٥) ـ في رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي **(آنهُ)**.

ـ في رواية الواحدي: «فكلها منكر»، وهي رواية المعري أيضاً إذ قال: «وروي فكلها آنه به جاحد، ويجوز أن تضم التاء من تقر، وهو من الإقرار =

(٣٠٩س) ٣٧ـ / فلا مُشَادٌ ولا مَشِيْدٌ حِمًى ولا مَشْيْدٌ أَغْنَى ولا شَائِدْ(*)

أَشَدْتُ البُنْيَانَ وشَيَّدْتُهُ: إذا طَوَّلْتُهُ وأَعْلَيْتُهُ، والبُنيانُ مُشَادٌ وَمُشَيَّدٌ، وشِدْتُهُ: إذا عَلَوْتُهُ بالشِّيْدِ، وهو الجَصُّ(١) والبَلاطُ، والبنيانُ مَشِيد.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ وَهْسُوْذَانَ: تَسْتَوْحِشُ الأَرْضُ مِنَ الإِقْرَارِ بِهِ؛ لِما عَلَيْهِ مِن الطَّلَب، وَتَجْحَدُهُ(٢) بما يُظْهِرُ فيها مِنَ الفِرارِ والهَرَبِ، فَكُلُّها

= ضد الجحود، ويجوز أن تفتح التاء فتكون من القرار في الموضع».

ـ «قال ابن القطاع: صحفه جميع من رواه: «إنه له جاحد»، والرواية الصحيحة: «آنه» بالمد وكسر النون، وأَنَهَ يَأْنَهُ أُنوها: إذا تزحّر من ثقل أصابه من قيد أو حمل أو غيرها، وكذا ذكره الجوهري في الصحاح»، أو الآنه أيضاً: الذي يُخرج من صدره صوتاً ليس بشديد، يدل على أنه حمل ثقلاً أو نال شدة».

ـ قال المبارك بن أحمد: «والذي قرأته في نسخة شيخنا أبي الحرم رحمه الله: «أن تُقَرِّبَه» من القرب، وهو وجه حسن، ورواية الواحدي: «فكلها منكر له جاحد» أحسن الروايات».

ـ قال أبو البقاء: «ورواه بعضهم (آية)، أي: علامة دالة له، وأخلق بهذه أن تكون تصحيفاً».

(الفتح الوهبي ص٦٨، التبيان ٢/٧٧، شرح ديوان المتنبي ٤/٣٨٧، شرح الواحدي ٢/٧٩٠، النظام ج٢/٣٨ـخ).

(*) من هنا يبدأ سقط في ح، عدته الأبيات من ٣٧ـ٤٥.

(١) الجَص (بكسر الجيم وفتحها): من مواد البناء، يتخذ من حجر الجير بعد حرقه (الكلس). وهو ليس بعَربي، بل هو فارسي معرب. (المعرب للجواليقي ص٢٣٤).

(٢) في الأصل: «وتجحدها».

يَدْفَعُهُ ولا يَتَقَبَّلُهُ، وَيُخِيْفُهُ ولا يُؤَمِّنُهُ[1].

ثُمَّ قَالَ: فلم يَحْمِهِ مِنَ الحُصُونِ ما ارْتَفَعَ وطُوِّلَ، ولا عَصَمَهُ مِنَ البُنْيَانِ ما أُحْكِمَ وأُتْقِنَ، ولا عَادَ إلَّا بالفِرارِ على وَجْهِهِ، وأَنْ يَطْلُبَ النَّجاةَ بِذٰلِكَ لِنَفْسِهِ.

٣٨ ـ فاغْتَظْ بِقَوْمٍ وَهْسُوْذَ ما خُلِقُوا إلَّا لِغَيْظِ العَدُوِّ والحاسِدْ

٣٩ ـ رَأَوْكَ لَمَّا أَتَوْكَ[2] نابِتَةً يَأْكُلُها قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدْ

٤٠ ـ وَخَلِّ زِيّاً لِمَنْ يُحَقِّقُهُ ما كُلُّ دامٍ جَبِيْنُهُ عابِدْ

وَهْسُوْذَ: تَرْخِيْمُ وَهْسُوْذانَ في غَيْرِ النِّداءِ، وذٰلِكَ جائِزٌ في الشِّعْرِ[3]، والرَّائِدُ: هو الذي يَطْلُبُ المَرْعَى لِمَنْ وَرَاءَهُ.

فَيقولُ: فَاغْتَظْ يا وَهْسُوْذان مِنْ فَنَّاخُسْرُو وأَبِيْهِ وجَمَاعَتِهِمَا، بِقَوْمٍ ما خُلِقوا إلَّا لِيَغِيْظُوا أَعْدَاءَهُمْ بِقُوَّةِ سُلْطَانِهِمْ، ويَشْجوا حُسَّادَهُمْ بترادُفِ تَفَضُّلِهِمْ وإحْسَانِهِمْ.

---

(١) قال أبو العلاء المعري في تعليقه على هذا البيت: «وهذه من الدعاوى الباطلة». (النظام ج٢/٣٨ـخ).

(٢) في رواية الواحدي والتبيان وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: «رأوك لما بلوك».

(٣) قال أبو العلاء المعري: «رخم وهسوذان فحذف الألف والنون؛ لأنه جعله كالاسم الواحد، وهذه الأسماء الأعجمية التي تجيء على سبعة أحرف وما زاد، الأشبه بها أن تكون مركبة من اسمين، وأبو الطيب جعل وهسوذان بمنزلة اسم واحد مثل زعفران وما جرى مجراه». (النظام ٢/٣٨ ـخ).

(٤) في الأصل: «فاغبط».

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى فَنَّاخُسْرُو وأَبِيْهِ وجُيوشِهما، ومَنْ وَرَدَ على وَهْسُوْذَانَ مِنْ قُوَّادِهِمَا: رَأَوْكَ احْتِقَاراً لَكَ، وَقَدَرُوكَ في قِلَّةِ الاحْتِفالِ بِكَ، بِمَنْزِلَةِ المَرْعَى الَّذي يَسْتَمِيْحُهُ[1] الرَّائِدُ قَبْلَ أَنْ يَرِدَ عليهِ مَنْ أَرْسَلَهُ، ويَسْتَأْهِلُهُ قَبْلَ أَنْ يَلْحَقَ بِهِ الحَيُّ الَّذي وَجَّهَهُ؛ لأَنَّكَ أَهْلَكَكَ طَرَفٌ مِنْ جَيْشِهِمَا، (٣١٠س) واسْتَوْلَى عَلَيْكَ مَنْ لم يُخْشَ بِهِ / مِنْ جَمْعِهِمَا[2].

ثُمَّ قَالَ: وَخَلِّ المُلْكَ والتَّزيي بِهِ[3]، والتَّرأُّسَ والتَّعَرُّضَ لَهُ، لِمَنْ يُحَقِّقُ ذلكَ بِفَخَامَتِهِ، وَيُوَفِّيهِ شُروطَهُ بِمَنْصِبِهِ وجَلالَتِهِ، فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ دَمِيَ جَبِيْنُهُ يُنْسَبُ إلى العِبَادَةِ، ولا كُلُّ مَنِ انْتَحَلَ الإِمْرَةَ يَقُومُ بِشُروطِ الرِّئَاسَةِ.

٤١ - إنْ كَانَ لا يَعْمَدِ[4] الأَمِيْرُ لِمَا لَقِيْتَ مِنْهُ فَيُمْنُهُ عَامِدْ
٤٢ - يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لا يَرَى مَعَهُ بُشْرى بِفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدْ

الفَاقِدُ: الذي يَفْقِدُ مَنْ يَكْرُمُ عَلَيْهِ، يُقَالُ ذلِكَ لِلرَّجُلِ والمَرْأَةِ.

فَيقولُ، وهو يُخْبِرُ عَنْ فَنَّاخُسْرُو، ويُخَاطِبُ وَهْسُوْذَانَ: إنْ كَانَ لم يَتَعَمَّدِ الأَميْرُ ما لَقِيْتَ مِنْهُ في افْتِتَاحِ جُيوشِهِ لِقاعِدَتِكَ، وإيْقَاعِهِمْ بِكَ وَبِجماعَتِكَ؛ لَمَّا قَدِرَ عَلَيْكَ مِنْ حِيْنِ الاعْتِرافِ، وما تَخَيَّرْتَ لِنَفْسِكَ

(١) يستميحه: ينتفع به.
(٢) أي: إن طلائع الجيش القليلة العدد هي التي هزمت وهسوذان.
(٣) في الأصل س: «والتربي به».
(٤) - في رواية الواحدي والتبيان والنظام وشرح ديوان المتنبي: «إن كان لم يَعْمَد».
- لا يعمد: لم يتعمد.

مِنْ مَكْرُوهِ الخِلافِ، فَيُمْنُهُ(١) اعْتَمَدَ التَّحَيُّنَ لَكَ، وَصَالَكَ(٢) حتى نَفَذَ الإيقاعُ بِكَ.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُرِيدُ فَنَّاخُسْرُو: يُقْلِقُهُ(٣) صَباحُ يَوْمٍ ولا يُبَشَّرُ فِيْهِ بِفَتْحٍ يَقْدُمُ عَلَيْهِ، وسُرُورٍ بِذلِكَ يَتَجَدَّدُ فيما لَدَيْهِ، حَتَّى كَأَنَّهُ [فاقِدٌ](٤) لِما قَدْ أَلِفَهُ، وَمَمنوعٌ مِمَّا سَكَنَ إليهِ وَعَرَفَهُ(٥).

٤٣ ـ والأَمْـرُ لِلَّهِ رُبَّ مُجْتَـهِـدٍ ما خَابَ إلَّا لأَنَّـهُ جَاهِـدْ

٤٤ ـ وَمُـتَّـقٍ والسِّـهَـامُ مُرْسَـلَةٌ يَحِـيْدُ(٦) عن حابِضٍ إلـى صَارِدْ

(١) اليمن: البركة والسعد، والإقبال في كل شيء.

(٢) ـ في الأصل (وصا..ك) سقط الحرف الأوسط من الكلمة، ولعل ما أثبته قريب من الصواب.

ـ صال: قاتل ووثب.

(٣) في الأصل: «ويقلقه».

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) ـ ذهب ابن جني إلى أن المتنبي شبه عضد الدولة بالمرأة الثكلى التي فقدت ابنها، إذا أصبح ولم يرد عليه من يبشره بفتح، قال ابن فورجة: «لم يُجِدْ في تفسير التشبيه، ومثل عضد الدولة لا يشبه بامرأة في حال من الأحوال، وإنما أراد كأنه فاقد شيئاً من الأشياء، وليس إذا كانت المرأة يقال لها فاقد يمتنع الرجل أن يسمى فاقداً».

ـ ودافع المبارك بن أحمد عما ذهب إليه ابن جني، بأن تشبيه أبي الفتح لعضد الدولة بالثكلى ليس قبيحاً، لأن الثكلى أشد قلقاً على فقد ابنها، وزاد على ذلك بأنهم (العرب) شبهوا أنفسهم بالثكلى في مواضع. (شرح الواحدي ٢/٧٩١، والنظام ٢/٣٨ـخ).

(٦) في رواية ابن جني والمعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «يحيص» =

٤٥ ـ فلا يُبَلْ قاتِلٌ أعادِيَهُ   أَقَائِمٌ نَالَ ذَلِكَ أَمْ قَاعِدْ

المُجْتَهِدُ: الذي يَسْتَعْمِلُ في الشَّيءِ طاقَتَهُ، والجاهِدُ: الذي يَسْتَسْهِلُ في الشَّيءِ مَشَقَّتَهُ، والحابِضُ في السِّهام: الذي يَقَعُ دُونَ الغَرَضِ، والصَّارِدُ: الذي يَنْفُذُ في الغَرَضِ[1]، ويُبَلْ[2]: بِمَعْنى يُبالِي، حُذِفَتْ الياءُ مِنْهُ لِلنَّهي، والأَلِفُ لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ على غَيْرِ قِياسٍ، (٣١١س) فَقَالَ: فلا يُبَلْ، ذَكَرَ ذَلِكَ / سِيبويه[3].

= بمعنى: يعدل عنه، قال المبارك بن أحمد بن المستوفى: «وروينا يحيد». (انظر الفتح الوهبي ص٦٨، تفسير أبيات المعاني ص١١١-١١٢، وشرح الواحدي ٧٩١/٢، والتبيان ٧٨/٢، والنظام ٣٩/٢ -خ).

(١) قال ابن جني: «الحابض: السهم يقع بين يدي الرامي لضعفه، والصارد: الذي ينفذ في الرمية لقوته». (الفتح الوهبي ص٦٨، والنظام ج٢/٣٩-خ).

(٢) في الأصل: «وقيل».

(٣) ـ الكتاب: ٤٠٥/٤.

ـ قال سيبويه: وسألته (الخليل بن أحمد) عن قولهم: لم أُبَلْ فقال: هي من بَالَيْتُ، ولكنهم لما أسكنوا حرف اللام حذفوا الألف، لأنه لا يلتقي ساكنان، وإنما فعلوا ذلك في الجزم، لأنه موضع حذف، فلما حذفوا الياء التي هي من نفس الحرف بعد اللام، صارت عندهم كنون يكن حين أسكنت اللام هنا بمنزلة حذف النون من يكن.

وإنما فعلوا هذا بهذين حيث كثرا في كلامهم، إذ كان من كلامهم حذف النون والحركات، وذلك نحو مُذْ، ولَدُ، وقد عَلْمَ، وإنما الأصل: لَدُنْ ومُنْذُ وقد عَلِمَ، وهذا من الشواذ، وليس مما يقاس عليه ويطرد».

فيقـولُ مُشيراً إلى ما مَكَّنَـهُ اللَّهُ مِنْ فَتْـحِ الطِّرْمِ[1]، والإيقاعِ بوَهْسُوْذانَ، دُونَ استِعْمَالِ ما كانَ يَقْتَضِيْهِ مِثْلُ هٰذا الأَمْرِ الكَبِيْرِ مِنَ الأُهْبَةِ، وما عُهِدَ في مِثْلِهِ مِنَ المُؤَنِ والكُلْفَةِ: والأَمْرُ لِلَّهِ فيما يُنْفِذُهُ من الأُمورِ ويُمَكِّنُهُ، وما يُمْضِيهِ فِيْها ويُقَدِّرُهُ، ورُبَّ مُجْتَهِدٍ كانَ الاجتهادُ سَبَبَ خَيْبَتِهِ، ومُرْدِياً إلى تَعَذُّرِ بُغْيَتِهِ، وربَّ مُتَرَفِّقٍ في الطَّلَبِ قَدْ أَدْرَكَ بِعَفْوِهِ ما لا يُدْرِكُهُ المُجْتَهِدُ بِجُهْدِهِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْـو ما قَدَّمَهُ: وَرُبَّ مُتَّقٍ لِلسَّهامِ / في(*) الحَرْبِ يَحِيْدُ عَنْ حابِضٍ مُتَأَخِّرٍ ما كَانَ يُدْرِكُهُ إلى صَادِرٍ[2] نافِذٍ يَقْضِي عَلَيْهِ وَيُهْلِكُهُ. يُشِيْرُ إلى أَنَّ وَهْسُوْذَانَ لو اعْتَصَمَ بالسِّلْمِ، لَتَخَلَّصَ مِمَّا أَهْلَكَ بِهِ نَفْسَهُ في تَخَيُّرِ[3] الحَرْبِ[4]. (٢٦٤ح)

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى فَنَّاخُسْرُو وَرُكْنِ الدَّوْلَةِ أَبِيْهِ، وما مَكَّنَتْ لَهُمَا السَّعَادَةُ مِنَ الظَّفَرِ بِوَهْسُوْذَانَ دُوْنَ تَعَبٍ ولا تَمَرُّنٍ: فلا يُبَلْ مِنْ ظَفَرٍ بأَعَادِيْهِ، وأَدْرَكَ مِنْ ذٰلِكَ غايَةَ أَمَانِيْهِ، أَنَالَ ذٰلِكَ عَنْ تَعَبٍ[5] وَمُزَاوَلَةٍ،

---

(١) في الأصل: طمست الطاء من الطرم.

(*) إلى هنا ينتهي السقط في ح.

(٢) في س: «صارد».

(٣) في س: «في تحير» بحاء مهملة.

(٤) قال صاحب التبيان معقباً على هذا البيت: «وهذا من أحسن المعاني» (٧٨/٢).

(٥) في س: «أنال ذلك عن تقب».

أَمْ قَرَّبَهُ السَّعْدُ لَهُ بِأَيْسَرِ مُحَاوَلَةٍ. وَجَعَلَ القِيَامَ والقُعُودَ كِنَايَةً عَنْ هٰذا التَّفْسِيْرِ.

٤٦ ـ لَيْتَ ثَنَائِي الَّذي أَصُوغُ فِدَى مَنْ صِيْغَ فِيْهِ، فإِنَّهُ خَالِدْ
٤٧ ـ لَوَيْتُهُ دُمْلُجاً على عَضُدٍ لِدَوْلَةٍ رُكْنُها لَهُ وَالِدْ[1]

الدُّمْلُجُ: ضَرْبٌ مِنَ الأَسْوِرَةِ يَسْتَعْمِلُهُ نِسَاءُ الأَعْرَابِ في أَعْضادِهِنَّ.

فَيَقولُ: لَيْتَ ثَنَائِي الَّذي أَصُوغُهُ في عَضُدِ الدَّوْلَةِ فِداهُ، وَكَانَ مِمَّا يُحْذَرُ عَلَيْهِ بَدَلَهُ[2]، فإِنَّ ثَنائي خَالِدٌ لا يَنْفَدُ عُمْرُهُ، ومَحْفُوظٌ لا يَنْقَطِعُ ذِكْرُهُ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ شِعْرَهُ: لَوَيْتُهُ دُمْلُجاً[3]، والدُّمْلُجُ مِنْ حُلِيِّ العَضُدِ، على عَضُدِ دَوْلَةٍ أَبُوهُ رُكْنُها، والَّذي أَوْرَثَهُ شَرَفَها وَفَضْلَها، فَهُمَا مُتَعَاقِبَانِ في القِيامِ بِجُمْلَتِها، مُتَشَاكِلانِ فِيْمَا حازاهُ مِنْ جَلالَتِهِما وَرِفْعَتِهِمَا.

---

(١) العضد مؤنثة، وذكر الضمير العائد إليها في قوله: «له والد» حملاً على المعنى لا اللفظ، وذلك أنه عنى بالعضد: عضد الدولة، وهو مذكر. بذلك قال ابن جني، ونقله صاحب التبيان وشرح ديوان المتنبي. (النظام ٢/٣٩ـخ، والتبيان ٢/٧٩، وشرح ديوان المتنبي ٤/٣٩٠).
(٢) أي: وكان فداءً وبدلاً من الموت الذي يحذر عليه من هلكته.
(٣) لواه يلويه لياً ولوياً: فتله، ولويته دملجاً: جعلته أو صنعته وصغته.

- ١٢١ -

وَقَالَ في يَوْمِ الجُلَسَانِ[١]، وَقَدْ نُثِرَ عَلَيْهِمْ الوَرْدُ وَهُمْ قِيامٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى غَرِقُوا فِيْهِ.

١ - قَدْ صَدَقَ الوَرْدُ في الَّذي زَعَمَا أَنَّكَ صَيَّرْتَ نَثْرَهُ دِيَمَا
٢ - كَأَنَّما مائِجُ[٢] الهَواءِ بِهِ بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مائِهِ عَنَمَا

الدِّيَمُ: السَّحابُ الدَّائِمَةُ المَطَرِ، وَاحِدَتُها[٣] دِيْمَةٌ، والمَائِجُ: الَّذي يَدْخُلُ بَعْضُهُ في بَعْضٍ، والعَنَمُ: شَجَرٌ مِنْ شَجَرِ السِّواكِ، لَيِّنُ الأَغْصَانِ، لا يَعْظُمُ، وَلَهُ زَهْرٌ أَحْمَرُ يُشَبَّهُ بِهِ وَبِأَغْصَانِهِ بَنَانُ النِّسَاءِ إذا اخْتَضَبْنَ، وَكَنَى بِهِ عَنِ الوَرْدِ على المُمَاثَلَةِ.

فَيَقُولُ مُخْبِراً عَنْهُ، وَمُخَاطِباً لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ: قَدْ صَدَقَ الوَرْدُ فِيْمَا زَعَمَهُ / مِنْ أَمْرِهِ، وأَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، أَنَّكَ صَيَّرْتَ ما نَثَرْتَ[٤] مِنْهُ (٢٦٥ح)

(١) هو يوم جلس فيه الأمير عضد الدولة ليشرب في مجلس متخذ له، تدور عليه غلمان بأعلاه وتنثر الورد على فرقه من جميع جوانبه، حتى يتورد المجلس ومن فيه، كان ذلك سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. (شرح ديوان المتنبي ٤/٣٧٣).

(٢) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «مازج».

(٣) في س: «واحدها».

(٤) «نثرت»: ساقطة من س.

دِيَماً واكِفَةً[1]، وَأَمْطَرْتَ بِهِ سَحَائِبَ مُترادِفَةً.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى الوَرْدِ: فَكَأَنَّ الهَوَاءَ مِنْ كَثْرَتِهِ، وما اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ وُفُودِ جُمْلَتِهِ، بَحْرٌ يَحْوي مِثْلَ مائِهِ مِنَ العَنَمِ[2]، وَيَنْسَكِبُ على مُسْتَمْطِرِهِ بالزَّهْرِ المُنْسَجِمِ.

٣ ـ نَاثِرُهُ[3] النَّاثِرُ السُّيُوفَ دَمَاً[4] وَكُلَّ[5] قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكَمَا

٤ ـ والخَيْلَ قَدْ فَصَّلَ الضِّيَاعَ بِهَا والنِّعَمَ السَّابِغَاتِ والنِّقَمَا

٥ ـ فَلْيُرِنَا الوَرْدُ إنْ شَكَا يَدَهُ أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهَا سَلِمَا

يَقُولُ مُخْبِرَاً عَنِ الوَرْدِ، وَمُشِيْراً إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ: ناثِرُهُ[6] في مَجَالِسِهِ إكْرَاماً لِلأَوْلِيَاءِ، نَاثِرُ[7] السُّيوفِ وَقَدْ تَغَشَّتْ بالدَّمِ في وَقَائِعِهِ،

---

(١) ـ واكفة: ممطرة.

ـ وكف يكف وكفاً ووكيفاً وتوكافاً: قطر.

(٢) أي أنه شبه الهواء وما يموج فيه من الورد الأحمر ببحر جمع من العنم مثل مائه في الكثرة.

(٣) في ح، س: «تاثره»، وهو تصحيف.

(٤) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «ناثره ناثر السيوف».

(٥) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «وكلِّ» بالجر عطفاً على لفظ السيوف، وتوجيه النصب إما على تقدير فعل مضمر: وينثر كل قول، أو جعل كل قول، وإما أنه عطف على موضع السيوف معنى كقولك: هذا ضارب زيداً وعمراً، وكقوله تعالى في قراءة أبي عمر وابن عامر: ﴿وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً﴾ على معنى: وجعل الشمس. (التبيان ٤/١٦٤، وشرح ديوان المتنبي ٤/٣٧٤).

(٦) أي: الذي نثر الورود. (٧) في س: «تاثره... تاثر».

انْتِقَاماً مِنَ الأَعْدَاءِ، وَمُرْسِلُ القَوْلِ حِكَماً بالِغَةً، وَنَوَادِرَ على وَجْهِ الدَّهْرِ سَائِرَةً.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ الَّذي يَنْثُرُ الخَيْلَ والضِّيَاعَ[1] بِهَا مُفَصَّلَةً[2]، وَمِنَنُهُ فِيها على مُؤَمِّلِيْهِ مُتَبَيِّنَةٌ، وَيَشْفَعُ النِّعَمَ على مَنْ وَالاَهُ، كما يَعْتَمِدُ بالنِّقَمِ مَنْ خالَفَهُ وَنَاوَأَهُ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ: فَلْيُرِنَا الوَرْدُ إنْ أَنْكَرَ فِعْلَهُ، وَشَكَا مِنْهُ كَرَمَهُ وَبَذْلَهُ، أَحْسَنَ مِنْهُ هَيْئَةً وَمَنْظَرَاً، وَأَكْرَمَ مَحْتِداً وَعُنْصُرَاً، قد سَلِمَ[3] مِنْ جُودِهِ لِضَنَانَتِهِ بِهِ، وَلَمْ يَنْفُذْ في مَوَاهِبِهِ لإِيْثَارِهِ لَهُ.

٦ ـ فَقُلْ لَهُ[4] لَسْتَ خَيْرَ ما نَثَرَتْ وَإِنَّمـا عَوَّذَتْ[5] بِكَ الكَرَمَا

٧ ـ خَوْفَاً مِنَ العَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا[6] أَصَابَ عَيْنَاً بِهَا يُعَانُ عَمَى[7]

---

(١) الضِّياع: جمع ضَيْعة، وهي العقار والأرض المُغِلَّةُ.

(٢) الأصل في التفصيل نظم العقد بأنواع الخرز، بأن يجعل كل نوع مع نوع، ثم يفصل بين الأنواع بذهب أو شيء آخر، فيقال عقد مفصل إذا كان منظوماً. والمعنى: أنه يفرق الخيل والضياع بتفصيل وتنظيم وتنويع.

(٣) في س: «لقد سلم».

(٤) **كذا في النسختين ، وفي رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي : «وقل له».**

(٥) في س: «وإنما عودت» بدال مهملة.

(٦) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والتبيان: «تصاب بها».

(٧) كذا في رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «أصاب عيناً بها تصاب عمى».

يُعَانُ: يُصَابُ بِالعَيْنِ[1].

فَيَقولُ: فَلَسْتَ أَيُّها الوَرْدُ أَفْضَلَ ما نَثَرَتْهُ يَدُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ المُنْبَسِطَةُ بِالنِّعَمِ، المُنْطَلِقَةُ بالآلاءِ والمِنَنِ، وإِنَّمَا عَوَّذَتْ بِكَ كَرَمَهَا مِنَ العُيُونِ الحاسِدَةِ، وتَفَاءَلَتْ[2] لَهُ بِالسَّلامَةِ مِنَ الحَوادِثِ الطَّارِقَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَتَخَيَّرْتَ ذٰلِكَ حَذَراً مِنْ نَظْرَةٍ باغِيَةٍ، وَنِيَّةٍ عَلَى الحَسَدِ[3]
(٢٦٦ح) مُنْطَوِيَةٍ، أَصَابَ عَيْنَاً[4] / يُعَانُ[5] بها صَاحِبُ تِلْكَ اليَدِ[6]، الَّذي هُوَ عِمَادُ المَجْدِ، والمُرْتَهِنُ لِضُرُوبِ الشُّكْرِ والحَمْدِ، عَمًى يُبَادِرُهَا ولا يَمْطُلُها، وَتَلَفٌ يُعَاجِلُها ولا يُؤَخِّرُها[7].

---

(١) يقال: عين الرجل يعان فهو مَعْينٌ ومعيون، إذا أصابته العين.

(٢) في س: «وتفالت» من غير همزة.

(٣) في س: «ونية على الجسد».

(٤) أي: أصاب الله عيناً، يدعو على العين التي تصيب كرمه بالعمى.

(٥) في ح: طمست العين من «يعان».

(٦) «صاحب تلك اليد»: ساقطة من س.

(٧) نقد كل من الواحدي وصاحب التبيان هذه المقطوعة، قال الواحدي: «وهذه القطعة في نثر الورود غير مليحة، وليس المتنبي من أهل الأوصاف، وهي كالقطعة التي وصف فيها كلام أبي الفتح ابن العميد». (٢/٧٧٤).

وقال صاحب التبيان: «إنما المتنبي ممن يحسن الأوصاف في كل فن، وإنما هذا الذي يأتي له في البديهة والارتجال، أو في وقت يكون على شراب أو غيره، فلا يعتد به، ولو كان أبو الفتح عمل صواباً لكان أسقطه من شعره، ولولا أن من تقدمني شرح هذه المقطعات وأثبتها، لما ذكرتها في كتابي هذا». (٤/١٦٥).

- ١٢٢ -

وَتُوُفِّيَتْ عَمَّةُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ يَرْثِيهَا وَيُعَزِّيه عَنْهَا:

١ - آخِـرُ ما الـمَـلْكُ مُعَـزًّى بِهِ ... هٰذا الَّـذي أَثَّـرَ في قَلْبِـهِ

٢ - لا جَزَعَـاً بَلْ أَنَـفَـاً شَابَـهُ[١] ... أَنْ يَقْـدِرَ الـدَّهْـرُ عَلَى غَصْـبِـهِ

٣ - لَوْ دَرَتِ الـدُّنـيا بِمـا عِنْـدَهُ ... لاسْـتَـحْـيَتِ الأَيَّامُ مِنْ عَتْـبِـهِ

المَلْكُ: المَلِكُ، خُفِّفَتِ الكَسْرَةُ مِنْهُ، والكَسْرَاتُ والضَّمَّاتُ تُخَفَّفُ[٢] في مِثْلِ هٰذا المَوْضِعِ، والأَنَفُ: الحَمِيَّةُ، والعَتْبُ: المَوْجَدَةُ.

فَيَقُولُ: آخِرُ رُزْءٍ يُعَزَّى المَلِكُ بِهِ، وَيُعَرِّضُهُ الزَّمَانُ لَهُ، هٰذا الرُّزْءُ الَّذي أَثَّرَ ما حَدَثَ مِنْهُ في قَلْبِهِ، وَأَهْدَى بِمَضْضِهِ[٣] في نَفْسِهِ[٤].

ثُمَّ قَالَ: وَلَيْسَ ذٰلِكَ المَضَضُ مِنْ عَضُدِ الدَّوْلَةِ جَزَعَاً وَرِقَّةً، وَلَكِنَّهُ يَبْعَثُ مِنْهُ غَضَبَاً[٥] وَأَنَفَةً، وإِنْكَاراً لِأَنْ يَكُونَ الدَّهْرُ يَسُوؤُهُ في أَهْلِهِ،

---

(١) شابه: خالطه.

(٢) «تخفف»: ساقطة من س.

(٣) مضه الشيء مضاً ومضيضاً: بلغ من قلبه الحزن به.

(٤) قال أبو الفتح بـن جني: «لفظ هذا البيت لفظ الخبر، ومعناه الدعاء، كأنه قال: لا أعـاد الله إليك مصيبة بعدها». (النظام ٤/٣٥٠- ط).

(٥) في ح: «عضباً».

وَيَقْدِرُ في المَفْقُودَةِ عَلى ما حاوَلَهُ مِنْ غَصْبِهِ، وفي هٰذا مِنَ التَّزَيُّدِ فِيْمَا يَدْخُلُ في بَابِ الإفْراطِ الَّذي تَصِفُ الشعراءُ الشَّيْءَ فيهِ بما لا يُمْكِنُ، إيْذاناً ببُلوغِ المَوْصُوفِ إلى غايَةِ ما يُمْكِنُ[1].

ثُمَّ قالَ مُشِيْراً إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ: لو دَرَتْ الدُّنْيا بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الفَضْلِ، وما يَصِلُهُ في أَهْلِهَا مِنَ التَّثَبُّتِ والعَدْلِ، لاسْتَحْيَتْ مِنَ التَّعَرُّضِ لِعَتْبِهِ، وَأَنْ تَطْرُقَهُ أَيَّامُها بِمَا يَهْدِي الوَحْشَةَ إلى قَلْبِهِ.

٤ ـ لَعَلَّها تَحْسَبُ أَنَّ الَّذي لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ
٥ ـ وَأَنَّ مَنْ بَغْدادُ دَارٌ لَهُ لَيْسَ مُقِيْماً في ذُرَى عَضْبِهِ
٦ ـ وَأَنَّ جَدَّ المَرْءِ أَوْطَانُهُ[2] مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ

الذُّرَى: الكَنَفُ والسِّتْرُ، والعَضْبُ: السَّيْفُ القاطِعُ، والجِدُّ: مَعْروفٌ، والصُّلْبُ إشارَةٌ إلى الوِلادَةِ.

فَيقولُ: لَعَلَّ الأَيَّامَ تَعْتَقِدُ أَنَّ مَنْ بَعُدَ عَنْ عَضُدِ الدَّوْلَةِ مِنْ أَهْلِهِ / فَقَدِ انْقَطَعَ عَنْ جُمْلَتِهِ وَحِزْبِهِ، فَلِذٰلِكَ أَخْرَجَتْهُ في المَفْقُودَةِ عَمَّا (٢٦٧ح)
عَهِدَهُ مِنْ تَأْكِيْدِها لِسَعْدِهِ، وَحِفْظِ مَنْ إلَيْهِ [يُنْسَبُ][3] بما يُمَكِّنُهُ مِنَ

(١) «قال أبو البقاء: هذا كلام قبيح من وجهين؛ أحدهما: نسب الإماتة إلى الدهر، والثاني: أن جعل ذلك غصباً، وحقيقة الغصب أخذ ما لا يستحق». (النظام ٤/٣٥٠ـ ط).

(٢) ويروي: «وإن حدّ المرء أوطانه» بحاء مهملة، على معنى أن حريمه وطنه، فمن لم يكن مستوطناً معه لم يكن في حريمه، وعلى هذا فالضمير في «صلبه» عائد على «المرء». (الواحدي ٢/٧٨٣، والنظام ج٤/٣٥٢ـ ط، والتبيان ١/٢١١).

(٣) زيادة يستقيم بها السياق.

إقْبَالِ جَدِّهِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وَلَعَلَّ الأَيَّامَ تَعْتَقِدُ أَنَّ مَنْ سَكَنَ بَغْدادَ وَقَطَنَها(١)، واسْتَقَرَّ بِها واسْتَوْطَنَها [لَيْسَ مِمَّنْ في كَنَفِهِ، أو في حِمايَةِ سَيْفِهِ](٢)، فَإِنَّ البُعْدَ مَعَ لُصوقِ القَرابَةِ عَضْبُهُ(٣)، والحُلولَ بالمَحَلِّ القَرِيْبِ مِنْ قَلْبِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى الأَيَّامِ: وَلَعَلَّهَا تَظُنُّ أَنَّ وَطَنَ الإِنْسَانِ أَقْعَدُ بِهِ مِنْ جَدِّهِ(٤)، وَأَنَّ تباعُدَهُ فيه يَقْطَعُهُ عَمَّنْ يُفَارِقُهُ مِنْ أَهْلِهِ، فَلِذٰلِكَ خَالَفَتِ الأَيَّامُ عَضُدَ الدَّوْلَةِ في عَمَّتِهِ المَفْقُودَةِ بِبَغْدَادَ، فَلَمْ يَكْتَنِفْهَا ما يَكْتَنِفُ سَائِرَ أَقَارِبِهِ المُسْتَقِرِّينَ بِدارِ سُلْطَانِهِ، وَمَوْضِعِ اسْتِيْطَانِهِ، مِنْ نِساءِ العُمْرِ(٥)، والتَّباعُدِ بِسَعَادَتِهِ عَنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ. وهٰذا على نَحْوِ الإِفْرَاطِ المُتَقَدِّمِ الَّذي وَصَفَ فِيْهِ المُعَزَّى بما لا يُمْكِنُ، إشارَةً إلى أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ في الإِقْبَالِ غَايَةَ ما يُمْكِنُ.

٧ ـ أَخَافُ أَنْ يَفْطُنَ أَعْدَاؤُهُ(٦) فَيُجْفِلوا(٧) خَوْفاً إِلى قُرْبِهِ

---

(١) يقصد عمة عضد الدولة التي كانت توفيت ببغداد.

(٢) زيادة يستقيم بها النص.

(٣) في ح، س: «غصبه».

(٤) أقعد به من جده: أقرب مكانة له من جده، وأوثق صلة.

(٥) أي: من النساء اللائي هن في عمر المتوفاة.

(٦) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والنظام والتبيان: «تفطن أعداؤه».

(٧) في س: «فيجلفوا»، وصوبت في الهامش: «فيحفلوا»، وكلاهما تحريف.

٨ ـ لا بُدَّ لِلإنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ لا تَقْلِبُ المُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ
٩ ـ يَنْسَى بِهَا ما كانَ مِنْ عُجْبِهِ وما أَذاقَ المَوْتُ مِنْ كَرْبِهِ

الإِجْفَالُ: الإِسْرَاعُ[1].

فَيَقولُ: أَخَافُ أَنْ يَفْطُنَ أَعْدَاؤُهُ لِمَا يَصْحَبُ المُتَّصِلِيْنَ بِهِ مِن حِفْظِ اللَّهِ بِجُمْلَتِهِمْ، وَحِراسَتِهِ لِجَمَاعَتِهِمْ، فَيُجْفِلُوا[2] مُبَادِرِيْنَ إِليهِ، وَيَترادَفُوا[3] وافِدِيْنَ عَلَيْهِ، رَجَاءً في أَنْ تُحِيْطَ بِهِمْ سَعَادَةُ قُرْبِهِ، والاعْتِصَامُ بِتداني مَحَلِّهِ.

ثُمَّ قَالَ مُبَيِّناً لِلصِّدْقِ فِيما قَدَّمَهُ، وكاشِفاً لِقِنَاعِ الحَقِّ فيما ظَاهَرَ بِهِ وَمَوَّهَهُ[4]، وَمُخْبِراً بِأَنَّ المَوْتَ لا مَنْجَا مِنْهُ، ولا مَحِيْصَ لأَحَدٍ عَنْهُ: لا بُدَّ لِلإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ بِالمَنِيَّةِ لا تَقْلِبُهُ عَنْ جَنْبِهِ[5]، ولا تُمْلِكُهُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِهِ، تَطْرُقُهُ بِأَجَلِهِ[6]، وَتُسَلِّمُهُ إِلى ما قَدَّمَهُ مِنْ عَمَلِهِ.

---

(١) أي: الإسراع هرباً، قال المبارك بن أحمد: «الذي قرأته «فيجفلوا» رباعياً، يقال: جفل: إذا أسرع، وأجفل القوم: هربوا مسرعين، وقالوا: جفلت الريح، وأجفلت: أسرعت، ولولا السماع لكان: «فيجفلوا» الثلاثي أولى؛ لأنهم يسرعون لا هرباً، ولكن يكون ذلك محمولاً على جفلت الريح وأجفلت: إذا أسرعت مطلقاً». (النظام ٤/٣٥٢ـ ط).

(٢) في س: «فيحفلوا».

(٣) في س: «ويرادفوا».

(٤) يقصد الأفليلي ما ذهب إليه المتنبي من تجاوز في القول في الأبيات السابقة.

(٥) قال الواحدي: «لو قال المتنبي: «لن» بدل «لا» لكان أحسن، لأن «لن» تدل على التأنيث». (٢/٧٨٣).

(٦) أي: تطرقه بانتهاء أجله، لأنه لا سبب للموت إلا انتهاء الأجل.

ثُمَّ قالَ مُخْبراً عَنِ الإِنْسَانِ: يَنْسَى بِتِلْكَ الضَّجْعَةِ ما كَانَ عَلَيْهِ مِنَ العُجْبِ(١)، وما قاسَاهُ عِنْدَ المَوْتِ مِنْ شِدَّةِ الكَرْبِ، بما يُشْرِفُ عَلَيْهِ مِنْ هَوْلِ المُطَّلَعِ، / وما يَكْتَنِفُهُ عِنْدَ ذٰلِكَ مِنَ الإِشْفَاقِ والفَزَعِ. (٢٦٨ح)

١٠- نَحنُ بَنُو المَوْتَى فَمَا بَالُنَا نَعَافُ لا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ؟!

١١- تَبْخَلُ أَيْدِيْنَا بِأَرْواحِنَا على زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ

١٢- فَهٰذِهِ الأَرْواحُ مِنْ جَوِّهِ وَهٰذِه الأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ

نَعافُ: نَكْرَهُ، يُقَالُ: عِفْتُ الشَّيْءَ أَعَافُهُ عِيافَةً: إذا كَرِهْتُهُ، والجَوُّ: الهَواءُ.

فَيَقولُ: نَحْنُ بَنُو المَوْتَى(٢) المَطْبُوعُونَ على المَوْتِ، والمَخْلُوقُونَ لَهُ، والمَطْروقُونَ في الغُدوِّ والرَّواحِ [بِهِ](٣)، فما بَالُنَا نَعافُ ما لا بُدَّ لَنَا مِنَ الوُرودِ عَلَيْهِ(٤)، وَنَكْرَهُ ما لا عاصِمَ لَنَا مِنَ المَصِيْرِ إليهِ.

ثُمَّ قَالَ: تَبْخَلُ أَيْدِينا بِأَرْوَاحِنَا فِيما نُظْهِرُهُ مِنَ الشُّحِّ بِهَا، وَنَتَكَلَّفُهُ في الصِّيَانَةِ لَهَا، وإِنَّما ذٰلِكَ على زَمانٍ نَشَأَتْ فِيْهِ على شَرْطِ الفَنَاءِ، وَصَحِبَتْ أَجْسَامَهَا مُتَيَقِّنَةً لِقِلَّةِ البَقَاءِ، والزَّمَانُ فِيما يَسْتَوْفِيهِ مِنْهَا كالطَّالِبِ لِكَسْبِهِ، والمُسْتَرْجِعِ لِما تَصَرَّفَ في حِفْظِهِ(٥).

---

(١) أي: الإعجاب بنفسه.

(٢) في س: «نحن بنوا الموتي».

(٣) زيادة يستقيم بها المعنى، ويتناسب بها السياق.

(٤) زاد في س: «ما لا بد من لنا من الورود عليه».

(٥) لعل المتنبي نسب الأرواح إلى الزمان جرياً على عادة العرب في نسبة الأمور إلى الدهر. وقيل: أراد أن الإنسان هذه أحواله إلى آخر تربيته في الزمان، =

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إلى أَنَّ الإِنْسَانَ قِطْعَةٌ مِنْ هٰذهِ الدُّنيا الفانِيَةِ الجُمْلَةِ، المَطْبُوعَةِ على قِصَرِ المُدَّةِ: فَلَيْس في الحَقِّ أَنْ يُنْكِرَ جُمْلَتَهُ، ويَتَكَرَّه خِلْقَتَهُ، فَنَفْسُهُ مِنْ جَوِّهَا، وَأَوَّلُ جِسْمِهِ وآخِرُهُ مِنْ تُرْبِهَا[1]، واللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَطَرَ على المَوْتِ بَعْدَ الحَيَاةِ أَهْلَهَا، وَجَعَلَ إلى الزَّوَالِ والانْقِضَاءِ أَمْرَهَا.

١٣ - لَوْ فَكَّـرَ الـعَـاشِـقُ في مُنْـتَـهَـى حُسْـنِ الَّـذي يَسْـبِـيْهِ لَمْ يَسْـبِـهِ
١٤ - لَمْ يُرَ قَرْنُ الـشَّـمْسِ في شَرْقِـهِ فَشَـكَّـتِ الأَنْـفُسُ في غَرْبِـهِ

قَرْنُ الشَّمْسِ: أَوَّلُ ما يَطْلُعُ مِنْهَا[2].

فَيَقولُ مُؤَكِّدَاً لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ أَنَّ أُمورَ الدُّنْيا صائِرَةٌ إلى الزَّوَالِ، مَبْنِيَّةٌ عَلَى سُرْعَةِ الانْتِقَالِ[3]: لَوْ فَكَّرَ العاشِقُ في مَآلِ الَّذي يَسْبِيْهِ بِحُسْنِهِ، وَيفْتِنُهُ بِجَمَالِ خَلْقِهِ، مِنَ المَوْتِ الذي يَعْدِمُهُ، وَيَفْنِيْهِ ويُغَيِّرُهُ، لَخَفَّفَ ذٰلِكَ ما اسْتَقَرَّ لَهُ بِقَلْبِهِ، وَلَحَسَّنَ لَهُ السُّلُوَّ عَنْ حُبِّهِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: لَمْ يُرَ قَرْنُ الشَّمْسِ ظَاهِراً عِنْدَ إِشْرَاقِهِ

= واختلاف أحواله تترتب على اختلاف أحوال الزمان، وعلى ما جرت العادة به، ولذلك نسب أرواحنا إلى الزمان. (شرح ديوان المتنبي ٤/٣٦٧).

(١) - أي أن أول خلقه منها لقوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون﴾. (سورة الحجر: آية ٢٦). وينتهي في تحلله في القبر إليها.
- قال الواحدي متأثراً بما قال ابن جني: إنما قال هذا لأن الإنسان مركب من جوهر لطيف وهو الروح، وجوهر كثيف وهو البدن، فجعل اللطيف من الهواء، والكثيف من التراب». (انظر شرح الواحدي ٢/٧٨٣، والنظام ٤/٣٥٤- ط).

(٢) في ح، س: «أول ما تطلع منها».

(٣) زاد في ح، س: «فيقول».

وَطُلُوعِهِ، وَتَزَيُّنِ الدُّنْيا بتَزَيُّدِ نُورِهِ[1]، فَشَكَّتِ / الأَنْفُسُ في أَنَّهُ عَلَى عَجَلٍ مَعْدُومٍ غارِبٍ[2]، وَظَلامُ اللَّيْلِ لَهُ مُعاقِبٌ، وَكَذلِكَ الدُّنْيا[3] بِبَهْجَتِها سَرِيْعَةُ النَّقْلَةِ، وَمَسَرَّتُها قَصِيْرَةُ المُدَّةِ. (٢٦٩ح)

١٥ - يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ في جَهْلِهِ مِيْتَةَ جَالِيْنُوسَ في طِبِّهِ

١٦ - وَرُبَّما زَادَ على عُمْرِهِ وَزَادَ في الأَمْنِ عَلَى سَرْبِهِ[4]

١٧ - وَغَايَةُ المُفْرِطِ في سِلْمِهِ كَغَايَةِ المُفْرِطِ في حَرْبِهِ

١٨ - فَلا قَضَى حاجَتَهُ طالِبٌ فُؤَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُعْبِهِ

السَّرْبُ: الطَّرِيْقُ والمَذْهَبُ، والسِّلْمُ: الصُّلْحُ، والخَفْقُ: شِدَّةُ الاضطرابِ.

فَيَقولُ مُخْبِراً بِأَنَّ المَوْتَ لا يُسْتَدْفَعُ بِحِيْلَةٍ، ولا يُمْتَنَعُ مِنْهُ بِقُوَّةٍ، وأَنَّ العالِمَ والجاهِلَ يَتَساوَيَانِ في الاسْتِسْلامِ لَهُ، وَيَتَماثَلانِ في الفَنَاءِ بِهِ: يَمُوتُ راعِي الضَّأْنِ فيما هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الجَهْلِ[5] كمِيْتَةِ جالِيْنُوسَ مَعَ مَنْزِلَتِهِ مِنَ العِلْمِ والطِّبِّ، على سَبِيْلٍ واحِدَةٍ، وَطَرِيْقَةٍ في العَجْزِ

---

(١) في س: «بزنية نوره».

(٢) يريد: أن الشمس من رآها طالعة عرفها وتأكد أنها غاربة بعد ذلك سريعاً.

(٣) أي أن الكلام على تمثيل الدنيا وسرعة زوالها بالشمس في سرعة غروبها.

(٤) - في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «سِرْبه» بكسر السين، وأشار الواحدي إلى رواية «سَرْبه» بقوله: «ومن روى «سَرْبه» بفتح السين فالسرب: المال الراعي، ولا معنى له هاهنا». (٢/٧٨٣، وانظر التبيان ١/٢١٣).

(٥) العرب تضرب المثل براعي الضأن فتقول: «أجهل من راعي الضأن ثمانين، وأحمق من راعي ضأن ثمانين، وأحمق من طالب ضأن ثمانين، وذلك أن الضأن تنفر من كل شيء، فيحتاج راعيها أن يجمعها في كل وقت. (حياة الحيوان للدميري ١/٦٣٥، ومجمع الأمثال للميداني ١/٣٩٨).

على اسْتِدْفَاعِ المَوْتِ واضِحَةٍ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: وَرُبَّمَا زَادَ الجاهِلُ على العالِمِ في طُوْلِ العُمُرِ، وَقَصَّرَ العالِمُ عَنْهُ في مداومَتِهِ لِصُحْبَةِ الدَّهْرِ.

ثُمَّ قَالَ: وَغَايَةُ المُفْرِطِ فِيْمَا يَجْنَحُ إليهِ مِنَ السِّلْمِ، وَيُؤْثِرُهُ مِنَ الدَّعَةِ بأَشَدِّ العَزْمِ، كَغَايَةِ المُحَارِبِ المُقْدِمِ على اقْتِحَامِ المَهَالِكِ، المُسْتَسْهِلِ لِرُكُوبِ المَخَاوِفِ، في أَنَّ كِلَيْهِمَا لا يَفُوتُ المَوْتَ، ولا يَبْعُدُ عَنْهُ، ولا يَدْفَعُهُ ولا يَعْتَصِمُ مِنْهُ، فلا بَلَغَ الجَبَانُ بُغْيَةً مِنْ حاجَتِهِ، ولا ظَفِرَ بأَقَلِّ مُرادٍ مِنْ إدْرَاكِ إرادَتِهِ[1]، إذا كَانَ فُؤَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ خَوْفِهِ، وَهُوَ عِنْدَ أَجَلِهِ مَدْفُوعٌ إلى حَتْفِهِ[2].

١٩ ـ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى ... كَانَ نَدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ

٢٠ ـ وَكَانَ مَنْ عَدَّدَ إحْسَانَهُ[3] ... كَأَنَّمَا أَسْرَفَ في سَبِّهِ[4]

---

(١) في س: «من إدراك إدارته».

(٢) نحا المبارك بن أحمد منحى أبي القاسم الأفليلي، فقال: «أي كلاهما في الموت سواء، وكأنه أراد بهما: الشجاع والجبان؛ لأنه قال بعده: . . . البيت». (النظام ٤/٣٥٥ـ ط).

(٣) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي: «من جدد إحسانه»، وفي رواية المعري وشرح ديوان المتنبي: «من حدد إحسانه» بالحاء المهملة، بمعنى حصره، وأشار المعري إلى تساوي الروايتين، فقال: «ويروى: حدد وعدد». (تفسير أبيات المعاني ص٦٠).

ـ قال المبارك بن أحمد وقد رواه: «وكان من جَدَّد إحسانه»: «ويروى من «عدد»، ورأيته في نسخة «جدد» بالجيم، كأنه أراد: من جدد وذكر إحسانه». (النظام ٤/٣٥٦ـ ط).

(٤) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية المعري والواحدي: «كأنه =

٢١- يُرِيْدُ مِنْ حُبِّ العُلَا عَيْشَهُ   ولا يُرِيْدُ العَيْشَ مِنْ حُبِّهِ

يَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ المَرْثِيَّةَ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى بالمَوْتِ وَفُقِدَ، وَغُيِّبَ في لَحْدِهِ وَبَعُدَ، وَنَدَاهُ أَقَلُّ خِصَالِهِ، والَّذي يَقَعُ مِنْهُ مَوْقِعَ الذَّنْبِ؛ لِتَصَاعُدِهِ عِنْدَ جَلِيْلِ خِلالِهِ[1].

/ ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إلى الشَّخْصِ الَّذي كَنَى بِهِ عَنِ المَرْثِيَّةِ: وَكَانَ مَنْ عَدَّدَ عِنْدَهُ ما يُولِيْهِ مِنَ الأَفضَالِ، وَوَاجَهَهُ بما يُتَابِعُهُ مِنَ الإِنْعَامِ[2]، يُواقِعُ[3] مَنْ يَكْرَهُهُ لِذلِكَ، [أَي][4] كالذي يُواقِعُهُ[5] لِتَرَفُّعِهِ عَنِ الامْتِنَانِ، واسْتِقْلَالِهِ لِعَظِيْمِ ما يُوْلِيْه مِنَ الإِحْسَانِ[6]. (٢٧٠ح)

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى الشَّخْصِ المَذْكُورِ: يُرِيْدُ العَيْشَ لِمَا يَكْسَبُهُ مِنَ

= أسرف في سَبّه»، وفي رواية التبيان والنظام: «كأنه أفرط في سبه».

(١) فسر الواحدي الاستغفار الذي جاء في صدر البيت بقوله: «كان غاية ذنبه إسرافه في العطاء، والإسراف اقتراف، وورد النص في النهي عن الإسراف، ولهذا استغفر له». (٧٨٣/٢).

(٢) في ح، س: «يبايعه من الانعام».

(٣) يواقع: يساوي ويناظر.

(٤) زيادة يستقيم بها السياق والمعنى.

(٥) يواقعه: يحاربه ويكرهه.

(٦) والمعنى: أن فعله الجميل كثير لا يدخل تحت المعدود، ولا يقف عند حدود، «ويجوز أن يكون المعنى أن المذكور كان يكره أن يحمد لاحتقاره ما يسدي من الأيادي». (تفسير أبيات المعاني ص٦٠).

الحَمْدِ[1]، وَيَعْتَقِدُ فِيْهِ مِنَ الشَّرَفِ والمَجْدِ، ولا يُرِيْدُهُ[2] لاِسْتِدامَةِ النِّعْمَةِ، والاغْتِبَاطِ بِرَفَاهِيَّةِ العِيْشَةِ.

٢٢ ـ يَحْسَبُهُ دافِنُهُ وَحْدَهُ وَمَجْدُهُ في القَبْرِ[3] مِنْ صَحْبِهِ
٢٣ ـ وَيُظْهَرُ التَّذْكِيْرُ في ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُ التَّأْنِيْثُ في حُجْبِهِ
٢٤ ـ أُخْتُ أَبي خَيْرِ أَمِيْرٍ دَعَا فَقَالَ جَيْشٌ لِلْقَنَا لَبِّهِ

يَقُولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ الشَّخْصَ الَّذي كَنَى بِهِ عَنِ المَرْثِيَّةِ: يَحْسَبُهُ دافِنُهُ مُفْرَداً بِنَفْسِهِ، وَمُتَوَحِّداً في لَحْدِهِ[4]، كَسَائِرِ المَقْبورِيْنَ، وَمَنْ سِواهُ مِمَّ عُهِدَ من المَدْفُونِيْنَ، والمَجْدُ مَدْفونٌ بِدَفْنِهِ، وَمُغَيَّبٌ مَعَهُ في لَحْدِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَيَظْهَرُ في ذِكْرِهِ التَّذْكِيْرُ بِجَلاَلَةِ وَصْفِهِ، وما تَرْفَعُهُ أَفْعَالُهُ مِنْ قَدْرِهِ[5]، والتَّأْنِيْثُ فِيما تَطْوِيْهِ الأَسْتَارُ مِنْ شَخْصِهِ، وما تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الصِّيَانَةُ مِنْ حَقِيْقَةِ أَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشيراً إلى المَرْثِيَّةِ، وأَنَّها عَمَّةُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ: أُخْتُ أَبي خَيْرِ مَلِيْكٍ تَوَاضَعَتِ المُلُوكُ لِقَدْرِهِ، وامْتَثَلَتِ الجَمَاعَاتُ ما يَرِدُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِهِ، وَدَعَا فَأَجَابَتِ الجُيوشُ الحَافِلَةُ دَعْوَتَهُ، وَبَادَرَتِ السُّيُوفُ والرِّماحُ

---

(١) في س: «لما يكسبه من الجد».
(٢) في ح، س: «ولا يزيده» بزاي معجمة.
(٣) في س: «ودافنه في الغير».
(٤) اللحد: الشق يكون في عرض القبر.
(٥) يقصد أن أفعالها الحميدة، التي هي مما اختص به همم الرجال، إذا ذكرت كانت بوصف التذكير إعظاماً لها.

فِيْهَا تَلْبِيَتَهُ.

٢٥ - يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنُهَا أَبُوهُ والْقَلْبُ أَبُو لُبِّهِ

٢٦ - وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ كَأَنَّهَا النَّوْرُ على قُضْبِهِ

٢٧ - فَخْراً لِدَهْرٍ بِتَّ مِنْ أَهْلِهِ[1] وَمُنْجِبٍ أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِهِ

اللُّبُّ: العَقْلُ والإدْرَاكُ، والنَّوْرُ: لُغَةٌ في النَّوَّارِ[2]، وَعَقِبُ الرَّجُلِ: وَلَدُهُ وَمَنْ يَتَنَاسَلُ مِنْهُمْ[3]، وَبِتَّ: بِمَعْنَى أَمْسَيْتَ، والمُنْجِبُ: الذي يُنْجِبُ النُّجَبَاءَ.

فَيَقولُ، / وَهُوَ يُخَاطِبُ فَنَّاخُسْرُو: يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ الذي أَبوه[4] رُكْنُها وَعُمْدَتُها، وَسَيْفُها وَعُدَّتُها، والقَلْبُ أبو العَقْلِ ودافِعُهُ[5]، وَمَقَرُّ الإدْرَاكِ وحافِظُهُ[6]. (٢٧١ح)

---

(١) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والتبيان: «فخراً لدهر أنت من أهله».

(٢) والنوار: الزَّهر.

(٣) في س: «ومن ينتاسل منهم».

(٤) في ح: «أبره».

(٥) في ح، س: «ودامعه».

(٦) ذهب ابن جني والواحدي إلى أن أبا الطيب فضل عضد الدولة على أبيه، لأن العقل زين القلب، واللب أشرف من القلب، فهو على ذلك أشرف من أبيه. وضرب لهما المثل باللب والقلب، فجعل اللب مثلاً له، والقلب مثلاً لأبيه. (انظر تفسير أبيات المعاني ص٦٠، وشرح الواحدي ٧٨٤/٢، والتبيان ٢١٤/١).

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى ما قَدَّمَهُ مِنْ نِداءِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ: وَمَنْ بَنُوهُ بِنَجابَتِهِمْ وَفَضْلِهِمْ، وَسِيادَتِهِمْ وَمَجْدِهِمْ، زَيْنُ آبائِهِ الأَوَّلِيْنَ، وَسَلَفِهِ الكِرامِ المُتَقَدِّمِيْنَ[1]، كَأَنَّهُمْ النَّوْرُ عَلَى قُضُبِ الشَّجَرِ، وما يُبْدِيْهِ لِلرَّوْضِ مُونِقُ الزَّهْرِ.

ثُمَّ قَالَ: فَخْراً لِدَهْرٍ أَمْسَيْتَ مَلِكَاً في أَهْلِهِ، وَلِمُنْجِبٍ[2] أَصْبَحْتَ أَمِيْراً مُقَدَّماً مِنْ عَقْبِهِ، أَنْسَلَكَ وَأَنْتَ عِمَادُ الكَرَمِ[3]، وأَنْجَبَكَ وأَنْتَ المُنْفَرِدُ بالفواضِلِ والنِّعَمِ.

٢٨ - إنَّ الأَسَى القِرْنُ فلا تُحْيِهِ وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فلا تُنْبِهِ

٢٩ - ما كَانَ عِنْدِي أَنَّ بَدْرَ الدُّجَى يُوحِشُهُ المَفْقُودُ مِنْ شُهْبِهِ

الأَسَى: الحُزْنُ، والقِرْنُ: المِثْلُ في الشَّجَاعَةِ، والنَّابي: الَّذي لا يَقْطَعُ، والدُّجَى: جَمْعُ دُجْيَةٍ، وَهِيَ القِطْعَةُ من اللَّيْلِ، والشُّهُبُ: النُّجُومُ، واحِدُها شِهَابٌ.

فَيَقولُ مُخَاطِباً لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ: إنَّ الحُزْنَ قِرْنُكَ في هٰذِهِ الرَّزِيَّةِ، فَلا تُغَلِّبْهُ على نَفْسِكَ بِقِلَّةِ التَّجَلُّدِ لَهُ، وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ الجَمِيْلُ فَلَا تَفُلُّهُ

---

(١) أعرض المتنبي عن ذكر عضد الدولة في هذا التزيين، لأنه جعله مستغنياً بعلائه عن أن يتزين بأبنائه، ولم يرد تفضيل أبنائه عليه كما فضله على أبيه، إذ في ذلك حط من منزلته، فكان المتنبي حصيفاً إذ جعلهم زيناً لأجدادهم. (التبيان ١/٢١٥، شرح ديوان المتنبي ٤/٣٧٠).

(٢) في س: «ومنجب».

(٣) في س: «وأنت عماه الكرم».

وَتُنْبِه[1]، بتَرْكِ الاسْتِمْسَاكِ بِهِ، واحْتَسِبْ مُصَابَكَ يُعَوِّضُكَ اللَّهُ بِجَزِيْلِ الأَجْرِ، وَسَلِّمْ لِلَّهِ فِيْهِ يُثِبْكَ بِكَرِيْمِ الذُّخْرِ.

ثُمَّ قَالَ: ما كَانَ عِنْدِي أَنَّ بَدْرَ الدُّجَى وهو يَخْلِفُ الشَّمْسَ بِنُورِهِ وَبَهْجَتِهِ، وَيَتْلُوهَا بِضِيَائِهِ وَرِفْعَتِهِ، يُوحِشُهُ ما يَفْقِدُهُ مِنْ شُهُبِهِ[2]، وما يَعْدَمُهُ مِنَ النُّجومِ المُتَّصِلَةِ بِقُرْبِهِ. يُشِيْرُ بِذلِكَ إلى أَنَّ مَنْزِلَةَ المَفْقُودَةِ مِنْ عَضُدِ الدَّوْلَةِ مَنْزِلَةَ النَّجْمِ مِنَ البَدْرِ، وَمَحِلُّهَا بالإِضَافَةِ إليهِ مَحِلُّ الوَشَلِ[3] مِنَ البَحْرِ[4].

٣٠ ـ(*) حاشَاكَ أَنْ تَضْعُفَ عَنْ حَمْلِ مَا ... تَحَمَّلَ السَّائِرُ في كُتْبِهِ
٣١ ـ وَقَدْ حَمَلْتَ الثِّقْلَ مِنْ قَبْلِهِ ... فَأَغْنَتِ الشِّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ
٣٢ ـ يَدْخُلُ صَبْرُ المَرْءِ في مَدْحِهِ ... وَيَدْخُلُ الإشْفَاقُ في ثَلْبِهِ

/ حَاشَاكَ: بِمَعْنَى أَسْتَثْنِيْكَ وأُعِيْذُكَ، السَّحْبُ: الجَرُّ، وَثَلْبُ النَّاسِ: ذِكْرُ عُيُوبِهِمْ. (٢٧٢ح)

---

(١) ـ فل السيف يفلء: ثلمه. ونبا السيف عن الضريبة نَبْواً ونَبْوَةً: كَلَّ ولم يقطعها. ونبا بزيد منزله: لم يوافقه.

(٢) الشُّهب والشُّهبان: جمع شهاب، وهو الكوكب، والهاء في «شهبه» عائدة على البدر.

(٣) الوشل: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة، ولا يتصل ماؤه.

(٤) في س: «محل الوشل من البخل».

(*) من هنا يبدأ سقط في نسخة س يشمل الورقات ٣٢٠، ٣٢١، وعدد أبياته ثمانية من ٣٠ـ٣٥ من هذه القصيدة البائية، و١، ٢ من القصيدة اللامية التالية للبائية.

فَيقولُ مُخَاطِباً لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ: أُعِيْذُكَ، وحَاشَاكَ، مِنْ أَنْ تَضْعُفَ عَنِ الاسْتِقْلالِ بالرُّزْءِ الذي اسْتَقَلَّ بتَحَمُّلِهِ الرَّسُولُ الوارِدُ عَلَيْكَ في كُتُبِهِ[1]، والقَادِمُ النَّاهِضُ بِهِ نَحْوَكَ عَلَى ثِقَلِهِ، وَأَنْ تَجْزَعَ والصَّبْرُ شِيْمَتُكَ، وَأَنْ تَضْعُفَ والقُوَّةُ نِيَّتُكَ.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُ عَضُدَ الدَّوْلَةِ: وَقَدْ حَمَلْتَ الأَثْقَالَ قَبْلَ هٰذا الرُّزْءِ، فاسْتَقْلَلْتَ بِحَمْلِهَا، وَأَغْنَتْكَ شِدَّتُكَ وَمَقْدِرَتُكَ عَنْ تَهَيُّبِها وَسَحْبِها[2]، فَضَعْ هٰذا الحَادِثَ مَوْضِعَ ما كَفَّيْتَهُ مِنَ الخُطُوبِ بِشِكورِ الفِعْلِ، وما حُزْتَ بالصَّبْرِ على ذٰلِكَ مِنَ الشَّرَفِ والفَضْلِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِما قَدَّمَهُ: يَدْخُلُ صَبْرُ المَرْءِ في مَنَاقِبِهِ وَمَدْحِهِ، ويَدْخُلُ إشْفَاقُهُ في مَعَائِبِهِ وَثَلْبِهِ، فَلاَ تَخْتَرْ أَيُّها المُعَزَّى إلَّا أَعْلَى المَنْزِلَتَيْنِ، ولا تَعْدِلْ بِنَفْسِكَ إلَّا [إلى][3] أَرْفَعَ الصِّفَتَيْنِ.

٣٣ ـ مِثْلُكَ يَثْنِي الحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ
٣٤ ـ أَيْمَا[4] لإبْقَاءٍ عَلَى قَلْبِهِ[5] إِيْمَا لِتَسْلِيمٍ على رَبِّهِ

---

(١) يسمى هذا الرسول الفَيْج، وهو رسول السلطان على رجليه، فارسي معرب بَيْك، وذهب الفيروزبادي إلى أنهم الجماعة من الناس يحرسون السجن. (انظر الفتح الوهبي ص٤٣، ولسان العرب، مادة: فوج ٢/٣٥٠، والقاموس المحيط ١/٢١١).

(٢) إشارة إلى حامل الثقل إذا عجز عن حمله سحبه وجره على الأرض.

(٣) ساقطة من السياق ويستقيم بها المعنى.

(٤) **كذا في الأصل** بالفتح والكسر، وفي رواية الواحدي «أيما» بالفتح، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي «إيما» بالكسر.

(٥) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «على فضله».

٣٥ ـ وَلَم أَقُلْ مثلُكَ أَعْني بِهِ سِوَاكَ يا فَرْداً بلا مُشْبِهِ

يَثْنِي: يَصْرِفُ، والصَّوْبُ: الانْدِفَاعُ والتَّرادُفُ، والغَرْبُ: واحِدُ الغُروبِ، وَهِيَ مَجَارِي الدَّمْعِ من العَيْنِ، وأَيْمَا بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وكَسْرِها: بِمَعْنى أَمَّا، وقَالَ عُمَرُ بنُ أبي رَبِيْعَةَ(١):

رَأَتْ رَجُلاً أيمَا إذا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى، وإيْمَا بالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

بإثْبَاتِ اليَاءِ وَفَتْحِ الهَمْزَةِ وَكَسْرِهَا.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُخَاطِبُ عَضُدَ الدَّوْلَةِ: مِثْلُكَ في نَفَاذِ عَزْمِكَ، وَسَعَةِ إحاطَتِكَ وَعِلْمِكَ، يَصْرِفُ الحُزْنَ عِنْدَ تَرَادُفِهِ، وَيَكُفُّهُ بِحُسْنِ السُّلُوِّ عِنْدَ تَكَاثُرِهِ، وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عِنْدَ تَحَرُّرِهِ، وَيَثْنِيْهِ عَنْ سَبِيْلِهِ بِجَمِيْلِ تَصَبُّرِهِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ، مِنْ مُخَاطَبَةِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ: إيْمَا أَنْ يَسْتَعْمِلَ السَّلْوَةَ مُبْقِياً بِذلِكَ على نَفْسِهِ، وَمُنَزِّهاً عَنْ ضَعْفِ الجَزَعِ

---

(١) ـ في الأصل: «عمرو بن أبي ربيعة»، وهو تحريف.

ـ البيت في ديوانه: ص١٢١، ط. بيروت للطباعة والنشر.

ـ رواية الديوان: «أما».

ـ وعمر بن أبي ربيعة: هو عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة، وكنيته أبو الخطاب، وهو شاعر قرشي، من أهل مكة، ومن أسرة ثرية واسعة الثراء، وهي أسرة بني مخزوم، وأمه يمنية من سبايا اليمن تسمى مجداً، فعمر قرشي الأب يمني الأم، شهر بالغزل، وغلب على ديوانه، فلم يجاوزه إلى غيره، ولذلك لم يترجم له ابن سلام ولا عده في طبقاته، التي من أسسها تعدد الأغراض. (انظر الأغاني ١/٧٠، الشعر والشعراء، ٣٤٨ ـ ط ليدن، الموشح ١٨٢-١٨٧).

(٢٧٣ح) لِقَدْرِهِ[1]، وإِيْمَا أَنْ يَفْعَلَ ذلِكَ / مُرْضِياً لِرَبِّهِ، وَمُسَلِّماً لِمَا نَفَذَ في رَزِيَّتِهِ مِنْ حُكْمِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُخاطِباً لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ: «ولم أَقُلْ مِثْلُكَ» وأنا أُريدُ غَيْرَكَ واعتَقِدُ أَنَّ سِوَاكَ يُشاكِلُ قَدْرَكَ[2]، فَأَنْتَ المُنْفَرِدُ بِكُلِّ مَنْقَبَةٍ[3]، السَّابِقُ إلى غَايَةِ كُلِّ مَكْرُمَةٍ، والأَوْحَدُ في مُلُوكِ الزَّمَانِ، والمُنْفَرِدُ فِيْهِمْ بالتَّطَوُّلِ والإِحْسَانِ.

---

(١) يقصد الأفليلي: إما أن يستعمل السلوة فيبقي على نفسه من الهلاك، ويترفع عن مذمة الجزع.

(٢) يعتذر المتنبي عما سبق من قوله: «ومثلك يثني الحزن» إذ أثبت له فيه مثالاً في الظاهر.

(٣) المنقبة: النقيبة، وهي النفس والعقل والمشورة ونفاذ الرأي والطبيعة. (القاموس المحيط ١/١٣٩).

- ١٢٣ -

وَخَرَجَ أَبُو شُجَاعٍ وَمَعَهُ عُدَّةٌ لِلصَّيْدِ، فَكَانَ يَسِيْرُ قُدَّامَ الجَيْشِ يَمْنَةً وَشَأْمَةً(١)، فَلا يَطِيْرُ شَيْءٌ إِلَّا صَادَهُ، حَتَّى وَصَلَ إِلى دَشْتِ الأَرْزَنِ(٢)، وَهُوَ مَوْضِعٌ حَسَنٌ يَكونُ على عَشَرةِ فراسِخَ مِنْ شِيرازَ(٣)، تَحُفُّ بِهِ الجِبَالُ، والأَرْزَنُ في غابٍ(٤) وَمِيَاهٍ وَمُروجٍ، فكانتِ الأَيَائِلُ(٥) تُصَادُ،

---

(١) - شامة: شمالاً ويساراً.

- في التبيان وشرح ديوان المتنبي: «يمنة ويسرة».

(٢) - الدشت: كلمة فارسية وهي الدست: أي الصحراء بالعربية، وبين أهل اللغة خلاف في أصله، إذ ذكره بعضهم بالسين وبعض آخر بالشين. (انظر المعرب للجواليقي، تعليق د. ف. عبدالرحيم ص٢٨٨-٢٨٩).

- والأرزن: قال ياقوت: الأرزن: العصي التي تعمل نصباً للدبابيس والمقارع.

(٣) شيراز: قصبة بلاد فارس، وهي في وسطها، قريبة من نيسابور، نسب إليها جماعة في العلم والفن، أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بـن أبي عقيل ابن عم الحجاج. (معجم البلدان ٣/ ٣٨٠).

(٤) في التبيان وشرح ديوان المتنبي: «والأرزن فيه غاب».

(٥) الأيائل: جمع أَيِّل وأَيَل، وهو ذكر الأوعال، وهو في أكثر أحواله شبيه ببقر الوحش، وإذا خاف من الصياد ألقى نفسه من رأس الجبل، وهذا الحيوان لا تنبت له قرون إلا بعد مضي سنتين من عمره، ويسمن سمناً كثيراً، ويحل أكل الأيل كالوعل والماعز والضأن. (حياة الحيوان للدميري ١/ ١٥٠-١٥٢).

وَيُقْبَلُ بِبَعْضِها تَمْشِي والحَبْلُ في قَرْنِهِ[1]، وكانت الوُعُولُ تَعْتَصِمُ بالجبالِ، وَتَدورُ بهَا الرِّجالُ، وَتَأْخُذُ عليها المَضَائِقَ[2]، فَإذا أَثْخَنَها النُّشَّابُ هَوَتْ[3] مِنْ رُؤوسِ الجِبالِ إلى الدَّشْتِ، فَتَسْقُطُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَمِنْهَا ما يَطِيْحُ قَرْنُهُ، وَمِنْهَا ما يُذْبَحُ فَيُخْرَجُ نُصُولُ النُّشَّابُ مِنْ كَبِدِهِ[4]، فَأَقَامَ بِذلِكَ المَكَانِ أَيَّاماً على عَيْنٍ حَسَنَةٍ، وَأَبُو الطَّيِّبِ مَعَهُ، ثُمَّ قَفَلَ فَقَالَ أَبو الطَّيِّبِ يَمْدَحُهُ وَيَصِفُ الحَالَ، وأَنْشَدَهُ في رَجَبٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِيْنَ وَثلاثِمائَةٍ:

١ ـ ما أَجْدَرَ الأَيَّامَ والـلَّيَالِي بِأَنْ تَقولَ مَا لَهُ وما لي؟

٢ ـ لا أَنْ يَكُونَ هٰكَذَا مَقَالِي فَتًى بِنِيْرانِ الحُروبِ صَالِي

٣ ـ مِنْهَا(*) شَرَابي وَبِها اغْتِسَالِي لا تَخْطُرُ الفَحْشَاءُ لِي بِبَالِ

الصَّالِي لِلنَّارِ: الذي يُقاسِي شِدَّةَ حَرِّهَا، والفَحْشَاءُ: الإِقْدَامُ على ما حَرَّمَهُ اللَّهُ.

فَيقولُ: ما أَجْدَرَ اللَّيالي والأَيَّامَ، الَّتي هِيَ جِماعُ الدَّهْرِ[5]، وَمِنْهَا

---

(١) في شرح ديوان المتنبي: «وكانت الأيائل تصاد، ويقتل بعضها، ويقبل بعضها يمشي والحبل في قرونها».

(٢) كذا في شرح ديوان المتنبي، وفي الأصل: «وتذود بها الرجال، تأخذ عليها المضائق».

(٣) في التبيان: «فإذا أثخنها النشاب هربت».

(٤) في شرح ديوان المتنبي: «ومنها ما يؤخذ ويذبح فتخرج نصول النشاب من كبده وقلبه».

(*) إلى هنا ينتهي السقط في س.

(٥) ـ أي: كأنه قال ما أجدر الدهر. =

يكونُ التَّظَلُّمُ في جُمْلَةِ الأَمْرِ، بِأَنْ تَتَشَكَّانِي مُشْفِقَةً مِنْ تَأْثِيري في جُمْلَتِهَـا، واقْتِـدَارِي على كَفِّ عادِيَتِهـا، فَتَقول[1]: ما لَهُ وَمَا لي! مُتَواضِعَةً بِذلِكَ مُسْتَعِفَّةً، وَمُعْتَذِرَةً إليَّ بذلك مُسْتَرْضِيَةً، لا أَنْ يَكونَ ذلكَ مَقَالِي، مُتَوَقِّعاً لِمَضَرَّتِها، وَمُتَشَكِّياً لِسُوءِ صُحْبَتِها. قَدْ شَهِدَتْ مِنِّي / فَتًى يَصْلَى[2] بِنِيْرَانِ الحُرُوبِ أُنْسَاً[3] بِهَا، وَيَجْعَلُها شَرَابَهُ وَغُسْلَهُ[4]؛ لِقِلَّةِ تَهَيُّبِهِ لَهَا، ولا تَخْطُرُ[5] الفَحْشَاءُ بِبَالِهِ؛ لِصِدْقِ عِفَّتِهِ، ولا تَتَمَثَّلُ لَهُ[6]؛ لِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مُرُوءَتِه. (٢٧٤ح)

٤ ـ لَوْ جَذَبَ الـزَّرَّادُ مِنْ أَذْيَالِـي مُخَـيِّراً لِي صَنْـعَـتَـيْ[7] سِرْبَـالِ

٥ ـ ما سُمْـتُـهُ سَرْدَ سِوَى سِرْوَالِـي[8] وَكَـيْـفَ لا وإنَّـمـا إدْلالـي

٦ ـ بِفـارِسِ الـمَـجْـروحِ والـشَّـمَـالِ أَبـي شُجَـاعٍ قاتِـلِ الأَبْـطَالِ

= ـ وذهب الواحدي المذهب نفسه، فقال: «كان من حق الكلام أن يقول: وما لنا؛ لأنه ذكر الأيام والليالي، وهما جامعان، لكنه ذهب بالجمعين إلى الدهر، كأنه قال: ما أجدر الدهر». (شرح الواحدي ٧٩٣/٢، والتبيان ٣١١/٣).

(١) في ح، س: «فيقول».
(٢) في س: «ينصلي».
(٣) «أنساً»: ساقطة من س.
(٤) في س: «وعسله» بعين مهملة.
(٥) في ح، س: «لا تخطر» وزيادة الواو ضرورية لقوامة المعنى.
(٦) في ح، س: «ولا يتمثل».
(٧) في ح: «ضعتي»، وفي س: «ضيعتي».
(٨) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «ما سمته زرداً سوى سروالي».

الجَـذْبُ: المَـدُّ، والـزَّرَّادُ: صَانِـعُ الـدُّرُوع، والأَذْيَالُ[1]: أَسَافِلُ الثِّيَاب، وما يَقَعُ مِنْهَا على الأَرْضِ، واحِدُها ذَيْلٌ، والصَّنْعَةُ[2]: ما يُحَاوَلُ مِنَ العَمَلِ، والسِّرْبالُ: القَمِيْصُ، وَقَدْ يُسَمَّى بذلِكَ الدِّرْعُ على الاسْتِعَارَةِ[3]، وَثَنَّى الصَّنْعَةَ[4] مُشِيْراً إلى عَمَلِ السِّرْبالَيْنِ مِنَ القَمِيْصِ والدِّرْعِ[5]، والسَّرْدُ: مُدَاخَلَةُ حِلَقِ الدِّرْعِ بالنَّسْجِ لَهَا[6]، والسِّروالُ: لُغَةٌ في السَّرابِيْلِ[7]، وَهِيَ عَجَمِيَّةٌ مُعْرَّبَةٌ[8]، والمَجْرُوحُ والشِّمالُ: اسْمَا

---

(١) في س: «والأديال» بدال مهملة.

(٢) في ح، س: «والضيعة».

(٣) نقل صاحب التبيان شرح هذه المفردات بقوله: «الجذب: الشد، والزراد: صانع الزرد، وهي الدروع، والأذيال: أسافل الثياب، واحدها ذيل، وهو الذي يقع على الأرض، وربما سمي به الدرع استعارة». (٣١٢/٣).

(٤) في س: «وثنى الضيعة».

(٥) نقل صاحب التبيان هذه الجملة بقوله: «ولهذا ثنى صنعة سربال، مشيراً إلى عمل السربالين من القميص والدرع». (٣١٢/٣).

(٦) في س: «في النسج لها».

(٧) في ح، س: «لغة في السراويل»، ولعل ما أثبته الصواب.

(٨) كذا في المعرب للجواليقي، وفي الصحاح: «سرل»: السراويل معروف يذكر ويؤنث، والجمع سراويلات، قال سيبويه: سراويل واحدة وهي أعجمية أعربت فأشبهت من كلامهم ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة... وفي النحويين من لا يصرفه أيضاً في النكرة ويزعم أنه جمع سروال وسرواله.

وسروال فارسي وأصله شلواد بمعنى الإزار، وهو مركب من شل بمعنى الفخذ واللاحقة دار للنسبة. وقع في اللفظ المعرب قلب مكاني فقدمت الراء على اللام وقلبت الشين سيناً فأصبحت سروال. (المعرب للجواليقي، تحقيق: =

فَرَسَيْنِ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ.

فَيَقولُ: لو جَاذَبَنِي الزَّرَّادُ فُضولَ ثِيابِي، حِرْصَاً على الاتِّصالِ بي، وَرَغْبَةً في المُوافَقَةِ [لي][1]، مُخَيِّراً في ثَوْبٍ أُصْطَنِعُهُ، وَسِرْبالٍ أَدَّرِعُهُ مِنْ صَنْعَتَيْ الحَدِيْدِ والكَتَّانِ[2]، وما أَسْتَظْهِرُ مِنْ ذٰلِكَ على الأَقْرانِ، ما سُمْتُهُ إلَّا سَرْدَ سِرْوالٍ أَتَأَيَّدُهُ على العِفَّةِ، واسْتَعِيْنُ بِذٰلِكَ عَلَى ما أُضْمِرُهُ مِنَ النِّيَّةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ لا يَكُونُ ذٰلكَ؟! وإنَّما أُدِلُّ فيه بِمَوْضِعِي مِنْ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فَارِسِ المَجْروحِ والشِّمالِ، المُنْفَرِدِ بالإِنْعَامِ والإِفْضَالِ، قَاتِلِ الأَبْطَالِ بِبَأْسِهِ وَشِدَّتِهِ[3]، وَمُسْتَعْبِدِ الأَحْرَارِ بِمَا يُسْبِغُ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعْمَتِهِ[4].

٧ ـ سَاقِي كُؤُوسِ المَوْتِ والجِرْيَالِ ... لَمَّا أَصَارَ القُفْصَ أَمْسِ الخَالِي[5]

٨ ـ وَقَتَّلَ الكُرْدَ عَنِ القِتَالِ ... حَتَّى اتَّقَتْ بالفَرِّ والإِجْفَالِ

٩ ـ فَهَالِكٌ وطَائِعٌ وَجَالِي ... واقْتَنَصَ الفُرْسَانَ بالعَوالِي

١٠ ـ والعُتُقِ المُحْدَثَةِ الصِّقَالِ

الجِرْيَالُ مِنَ الخَمْرِ: الشَّدِيْدَةُ الحُمْرَةِ[6]، والجِرْيَالُ: صِبْغٌ أَحْمَرُ يُشَبَّهُ

= د. ف. عبدالرحيم ص(٣٩١).

(١) زيادة يستقيم بها النص والمعنى.

(٢) الكتان: نوع من القماش معتدلة الثياب المصنوعة منه في الحر والبرد.

(٣) «وشدته»: ساقطة من س.

(٤) في س: «بما يسبغ عليهم من نعمه».

(٥) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «لما أصاب القفص أمسى الخال».

(٦) في س: «شديدة الحمرة».

(٢٧٥ح) الخَمْرُ بِهِ، والقُفْصُ: صِنْفٌ / مِنْ عَجَم طَبَرِسْتَانِ[١]، والكُرْدُ: صِنْفٌ من العَجَمِ، أَصْحَابُ أَخْبِيَةٍ وَجولانٍ، يُشَبَّهونَ بالأَعْرَابِ[٢]، والإِجْفَالُ: الاجْتِهَادُ في الهَرَبِ، والعَوَالِي: الرِّماحُ، والعُتُقُ من السُّيُوفِ: الصَّارِمَةُ الماضِيَةُ، والمُحْدَثَةُ الصِّقَالُ: الَّتي تُتعاهَدُ بالتَّصْنِيْعِ.

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى المَمْدُوحِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ: سَاقِي كُؤوسِ الخَمْرِ مَنْ أَطَاعَهُ وَوَالاهُ، وَسَاقِي كُؤوسِ المَوْتِ مَنْ عَصَاهُ[٣] وعَادَاهُ، فهو يَلْطُفُ وَيُنْعِمُ [على][٤] أَهْلِ مَحَبَّتِهِ وطاعَتِهِ، وَيُبِيْدُ وَيُتْلِفُ مَنْ تَعَرَّضَ لِمُخَالَفَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: لَمَّا أَصَارَ القُفْصَ[٥]، مَعَ احْتِدَادِ شَوْكَتِهِمْ، وما كانوا عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَتِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ، كَأَمْسِ الذَّاهِبِ، بِسَطْوَتِهِ عَلَيْهِمْ، وَتَرَكَهُمْ حَدِيْثاً يُذَكِّرُ بِوَقَائِعِهِ فِيهم، وَقَتَّلَ الكُرْدَ دُونَ ما حَاوَلُوهُ مِن قِتَالِهِ، وأَهْلَكَهُمْ قَبْلَ تَمَكُّنِهِمْ فِيْمَا قَصَدُوهُ مِنْ خِلافِهِ، وَسَطَا بِهِمْ فَأَجْفَلوا مِنْ مَخَافَتِهِ هَارِبِيْنَ، واقْتَـدَرَ عَلَيْهِمْ فَعاذُوا بالفِرارِ[٦] مُسْتَسْلِمِيْنَ، وَصَيَّرَهُمْ ما بَيْنَ

---

(١) طَبَرستان: بفتح أوله وثانيه وكسر الراء، والطبر بالفارسية ما يشقّق به الأحطاب، وأما بالعربية، فمعنى طبر: قفز، واستان: الموضع أو الناحية، وطبرستان يطلق على بلدان واسعة يغلب عليها الجبال مثل جرجان ودهستان واستراباذ وآمل، وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان والري وبلاد الديلم. (معجم البلدان ٤/١٢-١٣).

(٢) أي: يشبّهون الأعراب في الترحال.

(٣) في س: «من عاصاه».

(٤) زيادة يستقيم بها المعنى.

(٥) في س: «لما صار القفص». (٦) فعاذوا بالفرار: لجأوا إليه.

هالِكٍ أَتْلَفَهُ التَّعَرُّضُ لِحَرْبِهِ، وطائعٍ أَنْجاهُ التَّسْلِيْمُ لأَمْرِهِ، وَجالٍ هَارِبٍ سَارٍ في الأَرْضِ على وَجْهِهِ، قَدْ لَجَّ[1] في الفِرَارِ يَطْلُبُ خَلاصاً لِنَفْسِهِ[2].

ثُمَّ عَادَ إلى الإِخْبَارِ عَنِ المَمْدُوحِ، إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ: واقْتَنَصَ، بَعْدَ إِيْقَاعِهِ بالقُفْصِ والكُرْدِ، فُرْسَانَ أَعَادِيْهِ بِعَوالِي رِمَاحِهِ، وَأَعْمَلَ فِيهِمْ صَوارِمَ سُيُوفِهِ، وَدَانَ لَهُ مَنْ قَرُبَ وَبَعُدَ، وأَطَاعَهُ[3] مَن اعْتَرَفَ وَعَنَدَ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ مُخَالِفٌ يَقْصِدُهُ، ولا عَدُوٌّ يُنَاصِبُهُ وَيَعْتَمِدُهُ.

١١ ـ سَارَ لِصَيْدِ الوَحْشِ في الجِبَالِ وفي رِقَاقِ الأَرْضِ والرِّمَالِ
١٢ ـ عَلَى دِمَاءِ الإِنْسِ والأَوْصَالِ مُنْفَرِدَ المُهْرِ عَنِ الرِّعَالِ
١٣ ـ من عِظَمِ الهِمَّةِ لا المَلاَلِ وَشِدَّةِ الضِّنِّ لا الاسْتِبْدَالِ
١٤ ـ مَا يَتَحَرَّكْنَ[4] سِوَى انْسِلالِ فَهُنَّ يُضْرَبْنَ على التَّصْهَالِ

الرِّقَاقُ مِنَ الأَرْضِ: اللَّيِّنَةُ الوَطِيْئَةُ، والرِّعَالُ: قِطَعُ الخَيْلِ، والواحِدَةُ[5] رَعْلَةٌ، والمَلالُ: لُغَةٌ في المَلَلِ، والضِّنُّ والضَّنَّةُ والضَّنَانَةُ والمَضَنَّةُ: لُغَاتٌ في الشُّحِّ، / والاسْتِبْدالُ: التَّصَرُّفُ في صَغَائِرِ الأُمُورِ، **(٢٧٦ح)**

---

(١) كذا في التبيان، وفي ح، س: «قد ولج». ولجّ: تمادى وأمعن.
(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «إنه صيرهم بين هالك أهلكه التعرض لحربه، وطائع أنجاه التسليم لأمره، وجال هارب في الأرض على وجهه، قد لج في الفرار بطلب الخلاص لنفسه». (٣/٣١٣).
(٣) في ح، س: «ودان له من قرب وبعد لطاعته».
(٤) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي: «لم يتجركن».
(٥) في س: «الواحد».

والانْسِلالُ في الحَرَكَةِ: المُحَاوَلَةُ للاسْتِتَارِ[1] بِهَا، والتَّصْهَالُ: تَفْعَالٌ مِنَ الصَّهِيْلِ.

فَيَقولُ: إنَّ المَمْدُوحَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ لَمَّا اسْتَماحَ أَعْدَاءَهُ بِقُوَّتِهِ، وَقَرُبَتْ لَهُ آمالُهُ بما مَكَّنَهُ اللَّهُ مِنْ سَعَادَتِهِ، سَارَ لِيَصِيْدَ الوَحْشَ المُعْتَصِمَةَ بالجِبالِ الشَّامِخَةِ، وَيَقْصُرَهَا في أَقاصِي الفَلَواتِ النَّازِحَةِ، مُوطِئاً لِخَيْلِهِ وَرِجَالِهِ ما سَفَكَهُ مِنْ دِماءِ الإِنْسِ في وَقَائِعِهِ، وما انْفَصَلَ مِنْ أَوْصَالِ أَعَادِيْهِ في مَلاحِمِهِ[2].

ثُمَّ وَصَفَ سَيْرَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ في وِجْهَتِهِ، فَقَالَ: إنَّهُ سَارَ مُنْفَرِدَ المُهْرِ عَمَّا يَتْبَعُهُ مِنْ رِعَالِ الخَيْلِ، وَمُتَوَحِّداً مِنْ جُيُوشِهِ التي هِيَ كَقِطَعِ اللَّيْلِ، وذلِكَ التَّوَحُّدُ مِنْ عِظَمِ هِمَّتِهِ، وَجلالَتِهِ وَهَيْبَتِهِ، لا لِمَلالٍ أَدْرَكَهُ[3]، ولا لِسَآمَةٍ لَحِقَتْهُ، وَلَكِنَّهُ يَضِنُّ بالمُوَاكَبَةِ، وَتَحْمِيْهِ مَنْزِلَتُهُ عَنِ المُقَارَبَةِ، فَيَتَقَدَّمُ جَيْشَهُ تَرَفُّعاً وَعِزَّةً، وَلَيْسَ يَتَقَدَّمُ تَبَذُّلاً وَقِلَّةً.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لما قَدَّمَهُ، وَهُوَ يُرِيْدُ الخَيْلَ الَّتي تَتْلُو[4] في سَيْرِهَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ: فَما يَتَحَرَّكْنَ[5] إلَّا انْسِلالاً وَمُسَارَقَةً، ولا يَتَنَاجَى فُرْسَانُهَا

---

(1) - في س: «المحاولة للانتشار».

- والانسلال: ضرب من السير يوصف باللين والرفق هيبة وحذراً.

(2) نقل صاحب التبيان جانباً من هذا الشرح بقوله: «سار للصيد يطأ الدماء، لكثرة القتلى الذين قتلهم، وتطأ خيله ورجاله ما سفك من دماء الإنس في وقائعه، وما انفصل من أعضاء أعدائه في ملاحمة». (٣/٣١٤).

(3) في س: «لا للالي أدركه».

(4) في ح، س: «يتلوا». (5) في س: «فيما يتحركن».

إلَّا سِراراً وَمُخَافَتَةً، فَهِيَ تُضْرَبُ لِهَيْبَتِهِ[1] على الصَّهِيْلِ، وَتُحْمَلُ عِنْدَ مُقَارَبَتِهِ عَلَى الهُدُوءِ والتَّذْلِيْلِ.

١٥ - كُلُّ عَلِيْلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ يُمْسِكُ فَاهُ خَشْيَةَ السُّعَالِ

١٦ - مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إلى الزَّوَالِ فَلَمْ يَئِلْ ما طَارَ غَيْرَ آلِ

١٧ - وَمَا عَدَا فَانْغَلَّ في الأَدْغَالِ وما احْتَمَى بالمَاءِ والدِّحَالِ

١٨ - مِنَ الحَرَامِ اللَّحْمِ والحَلَالِ إنَّ النُّفُوسَ عَدَدُ الآجَالِ

المُخْتَالُ: المُعْجَبُ بِنَفْسِهِ، المُتَكَبِّرُ في مَشْيِهِ، وَيَئِلُ: يَرْجِعُ إلى مَوْئِلٍ، والآلِي: المُقَصِّرُ، والانْغِلالُ: الاسْتِتَارُ، والأَدْغَالُ: الآجَامُ، واحِدُها: دَغَلٌ[2]، والدِّحالُ: أَنْفَاقٌ كالأَسْرَابِ في جَوَانِبِ الآبارِ، واحِدُها: دَحْلٌ[3].

فَيَقولُ: كُلُّ عَلِيْلٍ عَلى ظُهورِ الخَيْلِ المُقَارِبَةِ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ، كَبِيْرٌ في نَفْسِهِ، مُخْتَالٌ في حَالِهِ، لا يَجْهَرُ بالسُّعَالِ إنْ اعْتَرَضَهُ، / وَيُمْسِكُ فَاهُ مِنَ المَهَابَةِ[4] إنْ حَدَثَ لَهُ، يَتَكَلَّفُ ذلِكَ أَكْثَرَ النَّهارِ، مِنْ وَقْتِ طُلُوعِ الشَّمْسِ إلى وَقْتِ الزَّوالِ، إعْظَاماً لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ، وإجْلالاً لِقَدْرِهِ، وَتَوْقِيْراً لَهُ، وإكْبَاراً لأَمْرِهِ. (٢٧٧ح)

---

(١) في س: «فهي تضر لهيبته».

(٢) نقل صاحب التبيان تفسير هذه الكلمات بقوله: «المختال: المعجب بنفسه والمتكبر في مشيه، ويئل: ينج ويرجع إلى موئل، والآلى: المقصر، والأدغال: الآجام، وهي الشجر الملتف، الواحد: دغل». (٣/٣١٤-٣١٥).

(٣) ويجتمع في الدحال الماء، وربما نبت القصب والسدر فيها.

(٤) في س: «من المهامة».

ثُمَّ وَصَفَ حَالَ الجَيْشِ المَذْكُورِ فِيْمَا قَصَدَ لِصَيْدِهِ، فَقَالَ: فَلَمْ يَرْجِعْ إلى مَوْئِلِهِ ما اعْتَرَضَ مِنَ الطَّيْرِ، وإِنْ كَانَ في الطَّيرانِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ، ولا نَجَا[1] ما عَدَا[2] مِنَ الوَحْشِ، وانْغَلَّ في الأَدْغَالِ فِعْلَ المُتَسَتِّرِ.

ثُمَّ قَالَ: فَصِيْدَ ما حَرُمَ لَحْمُهُ وما حَلَّ، واحْتِيْزَ[3] ما كَثُرَ مِنْ ذٰلِكَ وما قَلَّ، وَلِلنُّفُوسِ آجالٌ[4] تَبْلُغُهَا، وَمُدَدٌ في الحَيَاةِ تَسْتَوْفِيْهَا وَتَسْتَكْمِلُها.

١٩ ـ سَقْيَاً لِدَشْتِ الأَرْزَنِ الطِّوَالِ[5] بَيْنَ المُرُوجِ الفِيْحِ والأَغْيَالِ

٢٠ ـ مُجَاوِرَ الخِنْزِيْرِ والرِّئْبَالِ[6] دَانِي الخَنَانِيْصِ مِنَ الأَشْبَالِ

٢١ ـ مُشْتَرِفَ الدُّبِّ على الغَزَالِ[7] مُجْتَمِعَ الأَضْدادِ والأَشْكَالِ

---

(١) في ح، س: «ولا بجا».

(٢) ـ في ح، س: «ما غدا».

ـ والعدو: الجري والركض.

(٣) في س: «واختير».

(٤) في س: «والنفوس آجال».

(٥) روي: «الطِّوال» بكسر الطاء المشددة، وهي جمع طويل، وروي: «الطُّوال» بالطاء المشددة المضمومة، مبالغة من الطويل. (شرح الواحدي ٢/٧٩٤).

(٦) ـ كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «مجاور الخنزير للرئبال».

ـ ويجوز في «مجاور» الرفع خبر ابتداء محذوف، والجر نعتاً لدشت، والنصب حالاً.

(٧) ـ كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية التبيان: «مستشرف الدب على الغزال». قال: «ويروى مشترف بمعنى المشرف» =

٢٢ ـ كَأَنَّ فَنَّاخُسْرُو ذا الأَفْضَالِ خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الكَمَالِ[١]
٢٣ ـ فَجَاءَها بالفِيْلِ والْفَيَّالِ

الدَّشْتُ: مَوْضِعٌ مَعْروفٌ في بِلادِ طَبَرِسْتَانَ، واسْمُهُ فارِسِيٌّ[٢]، والأَرْزَنُ: شَجَرٌ يَطُولُ وَيَعْظُمُ، والفِيْحُ[٣]: المَوَاضِعُ السَّهْلَةُ الواسِعَةُ، واحِدُهَا أَفْيَحُ، والأَغْيَالُ: جَمْعُ غِيْلٍ، والغِيْلُ: أَجْمَةُ[٤] الأَسَدِ، والخَنَانِيْصُ: جِراءُ الخَنَازِيرِ[٥]، واحِدُها خِنَّوْصٌ، والأَشْبَالُ: جِرَاءُ الأَسَدِ، واحِدُها شِبْلٌ، والاشْتِرافُ: الإِطْلالُ، والعَوَزُ[٦]: العَدَمُ، والفَيَّالُ: خادِمُ الفِيْلِ.

فَيَقولُ: سَقَى اللَّهُ دَشْتَ الأَرْزَنِ الطِّوَالِ، وَنَسَبَ المَوْضِعَ إلى الأَرْزَنِ؛ لِكَثْرَةِ هٰذا الضَّرْبِ مِنَ الشَّجَرِ فِيْهِ، وكان مُضْطَرَبَ[٧] عَضُدِ الدَّوْلَةِ في المُتَصَيَّدِ الذي ذَكَرَهُ بِهٰذا المَوْضِعِ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ بَيْنَ المُروجِ الفِيْحِ السَّهْلَةِ، والأَغْيالِ المُمْتَنِعَةِ الصَّعْبَةِ،

= (٣١٥/٣). ويروي «مجتمع» بالنصب والجر.
ـ والاستشراف: الإطلال.

(١) في س: «عور الكمال» براء مهملة.
(٢) في ح، س: «واسمه فارس».
(٣) كذا ضبطت الكلمة في الأصل وفي التبيان أيضاً؛ بكسر الفاء وسكون الباء، وفي اللسان: الفَيْحُ بفتح الفاء وسكون الياء.
(٤) في ح: «أجنة»، وفي س: سقط حرفا الجيم والميم وبقي رسمها «ا ـ ـه».
(٥) جراء: جمع جرو، وهو ولد الخنزير.
(٦) في س: «والعور» براء مهملة.
(٧) المكان الذي يتخذه مضرباً لإقامته.

وَأَنَّ السِّبَاعَ تَتَقارَبُ فِيْهِ وَتَتَجاوَرُ[1]، وَتَتَوالَدُ وَتَتَنَاسَلُ، وأَنَّ الخَنَانِيْصَ دَانِيَةٌ مِنَ الأَشْبَالِ، والذُّبُّ لا يَبْعُدُ مِنَ الغَزَالِ، يُشِيْرُ إلى خَلاءِ هذا الموضِعِ وعُزْلَتِهِ[2]، وَبُعْدِهِ عن الإِنْسِ بِجُمْلَتِهِ، /**فالأَضْدادُ** والأَشكالُ فِيْهِ مُتَدانِيَةٌ، والسِّبَاعُ والظِّبَاءُ[3] في أَكْنافِهِ[4] مُتَسالِمَةٌ[5].

ثُمَّ قَالَ: كَأَنَّ فَنَّاخُسْرُو مَمْدُوحَهُ ذا الإِحْسَانِ والفَضْلِ، والمُتَقَدِّمَ في جلالَةِ القَدْرِ، خَافَ على أَصْنَافِ هٰذِهِ السِّباعِ والوُحوشِ، مَعَ ما هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الكَثْرَةِ، واتِّفَاقِ الأَضْدادِ[6] والأَشْكَالِ فيها بالجُمْلَةِ، خَلَلَ النُّقْصانِ، وَأَرَادَ أَنْ يَحُلَّها مِنَ التَّمامِ بِأَرْفَعِ مكانٍ، فَجاءَها بالفَيَّالِ وَفِيَلِهِ، وَأَرْدَفَهُمَا بِمَقَانبِ[7] خُيُولِهِ[8].

---

(١) في ح، س: «تتقارب فيه وتتجاوز» بالزاي المعجمة.

(٢) في ح: «وغزلته» بغين معجمة.

(٣) في س: «والسباع والضياء».

(٤) في ح: طمس المقطع الأخير من الكلمة، (اكنا...).

(٥) نقل صاحب التبيان جانباً من هذا الشرح، فقال: «يريد: أن هذا الموضع خالٍ؛ لانعزاله، وبعده عن الأنس، والأضداد والأشكال فيه متقاربة، والسباع والظباء والنوق متسالمة». (٣١٦/١٣).

(٦) في س: «وانفاق الأضداد».

(٧) كذا في ت، وفي ح، س: «بمعاتب»، والمقانب في الأصل: الذئاب الضارية، والكلام على تشبيه ضراوة خيوله بها.

(٨) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «كأن الممدوح ذا الإحسان والفضل، المقدم في جلالة القدر، خاف على أجناس هذا السباع والوحوش، مع ما هي عليه من الكثرة، واتفاق الأضداد والأشكال فيها بالجملة حال النقصان، وأراد أن كمالها من التمام بأرفع مكان، فجاء بالفيال وفيله، وأردفها بمقانب خيوله». (٣١٦/٣).

٢٤ ـ فَقَيْدَتِ الأُيَّلُ(١) في الحِبَالِ طَوْعَ وُهُوقِ الخَيْلِ والرِّجالِ
٢٥ ـ تَسِيْرُ سَيْرَ النَّعَمِ الأَرْسَالِ مُعْتَمَّةً بِيُبَّسِ الأَجْذَالِ
٢٦ ـ وُلِدْنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الأَحْمَالِ قَدْ مَنَعَتْهُنَّ مِنَ التَّفَالِي
٢٧ ـ لا تَشْرَكُ الأَجْسَامَ في الهُزَالِ إذا تَلَفَّتْنَ إلى الأَظْلَالِ
٢٨ ـ أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الأَمْثَالِ كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِلإِخْلَالِ(٢)
٢٩ ـ زِيادَةً في سُبَّةِ الجُهَّالِ والعُضْوُ لَيْسَ نَافِعَاً في الحَالِ
٣٠ ـ لِسَائِرِ الجِسْمِ مِنَ الخَبَالِ

الأُيَّلُ: جَمْعُ إِيَّلٍ(٣)، والوَهْقُ: حَبْلٌ(٤) يُثْنَى على صِنَاعَةٍ تُؤْخَذُ بِهِ الدَّابَّةُ والإنْسَانُ، إذا رَامَ مَنْ يَقَعُ فيه التَّخَلُّصَ مِنْهُ أَشَدَّ عَلَيْهِ، والنَّعَمُ: الإِبلُ والشَّاءُ، والأَرْسَالُ: المُتَتَابِعَةُ، والأَجْذَالُ(٥): أُصولُ الشَّجَرِ يُشَبِّهُ(٦)

---

(١) في رواية الواحدي: «الأَيُّل» مفرد جمعه أيائل، وفي رواية شرح الديوان والتبيان: «الأُيَّل» بضم الهمزة وتشديد الياء، جمع أَيَّل، قال صاحب التبيان: «وهذا البيت الرواية فيه «أُيَّل» بضم الهمزة. (٣/٣١٦).

(٢) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «كأنما خلقن للإذلال».

(٣) ـ والإِيَّل: التيس الجبلي، وقد سبق التعريف به. (٤/٣٧٩).
ـ كذا ذهب صاحب شرح الديوان، فقال: «والأُيَّل: هاهنا جمع الإِيَّل، والمعروف في جمعه الأيائل». **(٤/٣٩٨).**
ـ قال صاحب التبيان: «وقيل هو جمع إِيَّل، والمعروف أيائل، ووزن إِيَّل فُعَّل، مثل القنب والقلق، وفعل لا يجمع على فُعَّل، إنما فعل جمع فاعل، كصائم وصوم، وراكع وركع، وساجد وسجد». (٣/٣١٦).

(٤) في س: «جيل»، وهو تصحيف.

(٥) في س: «والأجدال» بدال مهملة.

(٦) في ح، س: «يشب»، وهو تحريف.

بِهَا قُرونَ تِلْكَ الأَيِّلِ، وَمُعْتَمَّةٌ[1]: مُفْتَعِلَةٌ مِنَ التَّعْمِيْمِ، والتَّفالُ: التَّفاعُلُ مِنَ الافْتِلاءِ[2]، وَخَبَالُ الجِسْمِ: انْحِلالُهُ وَذَوْبُهُ.

فَيَقولُ: فَقِيْدَتِ المُسِنَّةُ مِنَ الأَيِّلِ فِي الحِبَالِ مَغْلُوبَةً، وفي وُهُوقِ الفُرْسَانِ والرَّجَّالَةِ[3] مَمْلُوكَةً[4]، تَسِيْرُ سَيْرَ النَّعَمِ مُتَتَابِعَةً، وَتَنْقَادُ لِمَا تَحْمِلُ عَلَيْهِ مُتَخَاضِعَةً، مُعْتَمَّةً مِنْ قُرُونِهَا فيما يُشْبِهُ أُصولَ الشَّجَرِ العَادِيَةِ، وَتَتَشَعَّبُ تَشَعُّبَ الأَغْصَانِ المُتَثَنِّيَةِ، فَهِيَ مَوْلودةٌ مِنْهَا تَحْتَ أَحْمَالٍ مُثْقَلَةٍ، وَمُتَصَرِّفَةٌ تَحْتَ آلاتٍ مُتْعِبَةٍ، وإِنْ لم تَكُنْ كَذٰلِكَ[5] في حِيْنِ النَّشْأَةِ، فما لَهَا إلى هٰذِهِ الحَالِ في حَقِيْقَةِ الخِلْقَةِ.

(٢٧٩ح) ثُمَّ قَالَ: قَدْ مَنَعَتْهَا تِلْكَ القُرُونُ مِنَ التَّفَالِي بِعِظَمِهَا، ولم / تَشْرَكْ أَجْسَامَهَا[6] في هُزَالِهَا وَسِمَنِهَا، فإذا الْتَفَتَتْ إلى أَظْلَالِهَا رَأَتْ مِنْ أَنْفُسِهَا أَبْشَعَ الأَمْثِلَةِ، وَنَظَرَتْ إلى شُخُوصٍ مُفْزِعَةٍ، فَكَأَنَّما أُلْزِمَتْ تِلْكَ القُرونَ على سَبِيْلِ الإِذْلَالِ لَهَا، وَحُمِّلَتْهَا لِيُسَبَّ[7] جَمِيْعُ الجُهَّالِ بِهَا[8].

---

(١) في س: «سقطت واو العطف «معتمة».

(٢) الافتلاء: أن يدنو الحيوان بعضها من بعض فيفلى بعضها رؤوس بعضها.

(٣) الرجالة: جمع رجل، ومن جموعه أيضاً: رجال، رجالات، رَجْلَة، رِجْلَة.

(٤) حرّف صاحب التبيان هذه الجملة بقوله: «يريد: أن المسنة من تيوس الجبال في الحبال مغلولة، وفي وهوق الفرسان والرجالة معلومة مملوكة». (٣/٣١٦).

(٥) في س: «وإن لم يكن كذلك».

(٦) في ح: «ولم تشرك أجرامها».

(٧) في س: «وحملتها لليسب».

(٨) يقصد أن الجاهل إذا سب قيل إن له قرنين، فإذا زاد في السب قيل: له قرون الأيل. قال أبو الفتح بن جني: «هي تذل؛ لأن الإنسان يسب بذكر =

ثُمَّ قَالَ: والعُضْوُ إذا تَفَاحَشَ أَمْرُهُ، وَخَرَجَ عَنِ المَعْهُودِ قَدْرُهُ، فَلَيْسَ يَمْنَعُ سَائِرَ الجِسْمِ مِنْ خَبَالٍ[1] يَطْرُقُهُ، ولا يَعْصِمُهُ مِن اخْتِلالٍ يَلْحَقُهُ[2].

٣١ ـ وَأَوْفَتِ الفُدْرُ مِنَ الأَوْعَالِ مُرْتَدِياتٍ بِقِسِيِّ الضَّالِ
٣٢ ـ نَواخِسَ الأَطْرَافِ لِلأَكْفَالِ يَكَدْنَ يَنْفُذْنَ مِنَ الآطَالِ
٣٣ ـ لَهَا لِحًى سُوْدٌ بِلا سِبَالِ يَصْلُحْنَ لِلإِضْحَاكِ لا الإِجْلَالِ
٣٤ ـ كُلُّ أَثِيْثٍ نَبْتُها مِتْفَالِ لم تُغْذَ بالمِسْكِ ولا الغَوالِي
٣٥ ـ تَرْضَى مِنَ الأَدْهَانِ بالأَبْوالِ وَمِنْ ذَكِيِّ المِسْكِ بالدَّمَالِ
٣٦ ـ لَوْ سُرِّحَتْ في عارِضَيْ مُحْتَالِ لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكاتِ المَالِ
٣٧ ـ بَيْنَ قُضَاةِ السُّوءِ والأَطْفَالِ

الفُدْرُ مِنَ الوُعُولِ: الَّتي قَدْ أَسَنَّتْ وَضَخُمَتْ، والواحِدُ فَادِرٌ[3]، والضَّالُ: شَجَرُ السِّدْرِ البَرِّيِّ[4]، والآطالُ: الخُصورُ، والواحِدُ: أَطْلٌ،

= قرونهن». (انظر شرح ديوان المتنبي ٤/٤٠٠، والتبيان ٣/٣١٧، والفتح الوهبي ص١٣٥).

(١) في ح، س: «من جبال يطرقه».

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «العضو إذا تفاحش أمره، وخرج عن المعهود قدره، فليس يمنع سائر الجسم من فساد يطرقه، ولا يعصمه من اختلال يلحقه». (٣/٣١٧).

(٣) ـ في س: «الواحد» بدون واو.
ـ ومن واحدها أيضاً: فَدَر وفدور، وتجمع أيضاً على فوادر. (انظر التبيان ٣/٣١٧).

(٤) والسِّدر: شجر النبق، الواحدة سِدْرة، ومن جموعه: سُدُر وسِدَر وسِدْرات =

والسَّبَلَتَـانِ: ما عَنْ يَمِيْنِ الشَّفَـةِ العُلْيَا وَشِمَـالِهَا مِنَ الشَّعَرِ المُمْتَدِّ، والـواحِدُ[1]: سَبَلَةٌ[2]، والجَمْعُ: السِّبَالُ، والأَثِيْثُ مِنَ الشَّعَرِ: المُلْتَفُّ الكَثِيْرُ، والمِتْفَـالُ: المُنْتِنُ[3]، والغَـوَالي مِنَ الـطِّيْبِ[4]: مَعْـروفَـةٌ، والواحِدَةُ[5]: غالِيَةٌ. والدَّمَالُ: زِبْلُ الدَّوابِ[6].

يَقُـولُ: وَأَوْفَتْ على عَضُـدِ الـدَّوْلَةِ فيما صِيْدَ لَهُ، المُسِنَّةُ مِنَ الأَوْعَالِ، وَقُرونُهَا في طُوْلِهَا وَكِبَرِهَا، وَتَمامِهَا وَعِظَمِهَا، كَقِسِيِّ الضَّالِ؛ مُنْحَنِيَةٌ على ظُهُـورِهَـا، قد صَارَتِ الأَوْعَـالُ كالمُـرْتَدِيَةِ لَهَا، وأَقْبَلَتْ كالمُشْتَمِلَةِ بِهَا، قَدِ انْعَطَفَتْ[7] مِنْهَا على الأَكْفَالِ، وَكَادَتْ تَنْفُذُ مِنَ الخُصُورِ والآطالِ[8].

ثُمَّ زَادَ في صِفَةِ الوُعُولِ فَقَالَ: لَهَا لِحًى سُودٌ وافِرَةٌ دُونَ[9] سَبَالٍ،

= وسِدِرات.

(١) في س: «الواحد» بدون واو.

(٢) في س: «سيلة».

(٣) في س: «المتين».

(٤) «من الطيب»: ساقطة من س.

(٥) في س: «الواحدة» بدون واو.

(٦) نقل صاحب التبيان شرح أكثر هذه المفردات. (انظر ٣/٣١٧-٣١٨).

(٧) في س: «قد انقطعت».

(٨) نقل التبيان جزءاً من هذا الشرح بقوله: «يريد أنها قد انعطفت على الاكفال، وكادت تنفذ من الخصور». (٣/٣١٨).

(٩) في س: «سود درن».

تَبْعَثُ على الضَّحِكِ ولا تَبْعَثُ على الإجْلَالِ[1] ، أَثِيْثَةٌ مُنْتِنَةٌ[2] ، / (٣٢٨س) رِيْحُهَا[*] كَرِيْهٌ، غالِيَتُها وبَـانُهَـا[3] الأَبْوَالُ، وَمِسْكُها وَطِيْبُها الدَّمالُ، فلو سُرِّحَ[4] مِثْلُها في عارِضَي[5] شاهِدٍ مُحْتَالٍ، لَجَعَلَها في طَلَبِ المَالِ أَوْكَدَ وَسِيْلَةٍ، وفي التَّسَبُّبِ إليه أَمْكَنَ ذَرِيْعَةٍ، وَلَلَبَّسَ بها على قُضاةِ السُّوءِ فِيْمَنْ يَلُونَهُ مِنَ الأَطْفَالِ[6]، وَلَبَلَغَ مِنْ ذلِكَ أَبْعَدَ الآمالِ.

٣٨ ـ شَبِـيْهَـةٌ[7] الإدْبـارِ بالإقْـبَـالِ لا تُؤْثِـرُ الـوَجْـهَ على الـقَـذالِ
٣٩ ـ فاخْـتَـلَفَـتْ في عَارِضِـي نِبَـالِ[8] مِنْ أَسْـفَـلِ الـطَّودِ وَمِـنْ مَعَـالِ
٤٠ ـ قَدْ أَوْدَعَـتْـهَـا عَتَـلُ الـرُّجَّـالِ[9] في كُلِّ كَبْـدٍ كَبِـدَيْ نِصَـالِ

---

(١) في ح، س: «ولا تبعث على الآجال».
(٢) في س: «أثيتة متنـ» وقع تحريف وسقط في الكلمة.
(*) من هنا يبدأ سقط في نسخة ح عدته شرح الأبيات ٣٥ـ٥٥.
(٣) كلمة غير واضحة في الأصل ورسمها: «وبابها»، ولعل ما أثبته أقرب إلى السياق، والبان: ضرب من الشجر، ومنه دهن البان. «إذ قيل إن الوعل يشرب بوله، فهو ينصب على لحيته». (شرح ديوان المتنبي ٤/٤٠١).
(٤) التسريح: التمشيط بتخليص بعض الشَّعْر من بعض.
(٥) عارضا الرجل: جانبا وجهه.
(٦) قضاة السوء: هم الذين يحوزون مال الأطفال اليتامى بطول لحاهم وهيبتهم ظلماً وعدواناً.
(٧) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي، وروى صاحب التبيان بالجر، وقال: (شبيهة تروى بالجر على البدل، وتروى بالنصب على الحال. (٣/٣١٨).
(٨) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «في وابلي نبال».
(٩) كذا في رواية الواحدي أيضاً بالتثقيل والضم، وفي رواية المعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي بالتخفيف والكسر: «الرِّجال».

(٣٢٩س) ٤١ - / فَهُنَّ يَهْوِيْنَ مِنَ القِلالِ مَقْلُوبَةَ الأَظْلافِ والإِرْقَالِ

٤٢ - يُرْقِلْنَ في الجَوِّ على المَحَالِ في طُرُقٍ سَرِيْعَةِ الإِيْصَالِ[1]

٤٣ - يَنَمْنَ فيها نِيْمَةَ الكِسَالِ[2] على القُفِيِّ أَعْجَلَ العِجَالِ

٤٤ - لا يَتَشَكَّيْنَ مِنَ الكَلالِ ولا يُحاذِرْنَ مِنَ الضَّلالِ

القَذالُ: مُؤَخَّرُ الرَّأْسِ، والعَارِضُ: ما علا مِنَ السَّحَابِ، والعَارِضَانِ مِنَ النِّبَالِ: كالسَّحَابَتَيْنِ مِنْهَا، والطَّوْدُ: الجَبَلُ، والمَعَالِي مِنْهُ: ما عَلاَ وارْتَفَعَ، والعَتَلُ: القِسِيُّ الفَارِسِيَّةِ[3]، والرُّجَّالُ: الرِّجالَةُ، الواحِدُ: راجِلٌ، كما يُقالُ كاتِبٌ وكُتَّابٌ، والكَبِدُ: مَعْروفَةٌ، والنِّصَالُ: جَمْعُ نَصْلٍ، وهُوَ الحَدِيْدَةُ المُرَكَّبَةُ في السَّهْمِ، وكَبِدُها[4] وَسَطُها، وَكَبداها: عَنْ يَمِيْنِ العَيْنِ النَّاشِرِ في وَسْطِ تِلْكَ الحَدِيْدَةِ وشِمَالِهِ[5]، وَيَهْوِينَ: يُقْبِلْنَ، والقِلالُ[6]: رُؤوسُ الجِبالِ، الواحِدُ: قُلَّةٌ، والأَظْلافُ مِنَ الوُعُولِ: كالحَوافِرِ مِنَ الدَّوابِ، والإِرْقَالُ: ضَرْبٌ سَرِيْعٌ مِنْ مَشْيِ الإِبلِ،

---

(١) في الأصل: «سريعة الاتصال».

(٢) كذا في رواية ابن جني والمعري وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «المكسال»، قال صاحب التبيان: «والرواية الصحيحة: «الكسال» جمع كَسِل وكسلان، كعجال: جمع عجل وعجلان». (٣/٣٢٠، والواحدي ٢/٧٩٧).

(٣) الواحدة: عَتَلَةٌ.

(٤) - ساقطة من الأصل س.

- وكبد النَّصْل: ما غلظ منه ويكون في وسطه.

(٥) تقل صاحب التبيان معاني المفردات من قوله: (العتل) إلى معنى (كبداها). (انظر ٣/٣١٨).

(٦) في الأصل س: «والمقلال».

فاسْتَعَارَهُ لانْصِبَابِ الوعُولِ مِنَ الجِبَالِ، والجَوُّ: ما ارْتَفَعَ مِنَ الهَوَاءِ، والمَحَالُ: فِقَارُ الظَّهْرِ[1]، الوَاحِدَةُ: مَحالَةٌ، والنِّيمَةُ: هَيْئَةُ النَّوْمِ، والكِسَالُ: العَاجِزُونَ عَنِ الحَرَكَةِ، الواحِدُ: كاسِلٌ، والقُفِيُّ: جَمْعُ قَفًا[2]، والعِجَالُ: جَمْعُ عَاجِلٍ، والكَلالِ: الإعياءُ، والضَّلالُ: العَمَى عَنِ القَصْدِ[3].

فَيَقولُ، وهو يَصِفُ الوُعُولَ المَصِيْدَةَ: إنَّها يُشْبِهُ[4] إقْبالُها إدْبارَها في الوَحْشَةِ، ولا يَتَبَايَنُ ذلِكَ في مَكْروهِ الخِلْقَةِ، فَوجُوهُهَا كَأَقْفَائِها في الكُرْهِ، وأَوَاخِرُها كَأَوَائِلِها في القُبْحِ[5].

ثُمَّ وَصَفَ إحاطَةَ الهَلَعِ بِهَا، واعْتِمادِ الرُّماةِ في خِلالِ ذلِكَ فَقَالَ: فاخْتَلَفَتْ بَيْنَ عارِضَيْنِ مِنَ النَّبْلِ، وبَيْنَ طائِفَتَيْنِ مطالِبَتَيْنِ لها بالقَتْلِ مِنْ أَعالي الجبالِ وأَسافِلِها، وَمِنْ أَواخِرِها وأَوائِلِها، قَدْ أَوْدَعَتْ أَكبَادَهَا قِسِيُّ رجالَةِ الرُّماةِ، أَكبادَ نِصالٍ أَيْأَسَتْهَا مِنَ الحَيَاةِ، فَهُنَّ يَهْوِينَ مِنْ رُؤوسِ الجِبالِ مُسْتَعْجِلَةً، مَقْلُوبَةً أَظْلافُها مُحَوَّلَةً[6]، تَرْقُلُ / على (٣٣٠س)

---

(١) في الأصل: «فقار الدهر».

(٢) ومن أمثلته عصا وعُصِيّ.

(٣) نقل صاحب التبيان معنى الضلال. (٣/ ٣٢٠).

(٤) في الأصل: «تشبه» بتاء فوقية.

(٥) علل صاحب شرح ديوان المتنبي مشابهة الإدبار بالإقبال بعلة لطيفة، فقال: «إن وجهها مثل أقفائها في كثرة الشعر، وإقبالها مثل إدبارها، ففي وجهها من شعر نواصيها ما يشبه أذنابها، فلا يتميز إقبالها من إدبارها ولا وجهها من قفاها». (٤/ ٤٠٢).

(٦) أي: تسقط من أعالي الجبال معكوسة على رؤوسها فأظلافها فوق جسومها.

مَحالِ ظُهورِها إرْقالَ مُكْرَهَةٍ[1]، وَتَنْصَبُّ في الجَبَلِ على ظُهُورِها غَيْرَ مُتَخَيِّرَةٍ، في طُرُقٍ تُسْرِعُ بها على القُفِيِّ في إعجالِ العَجَلِ[2]، ولا تَتَشَكَّى مع ذلك أَلَمَ الكَلالِ، ولا تَحْذَرُ في انْصِبابِها مَكْرُوهَ الضَّلالِ.

٤٥ ـ فكانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحالِ ... تَشْويقُ إكْثارٍ على إقْلالِ[3]

٤٦ ـ فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنْهُ في بَلْبالِ ... يَخَفْنَ في سَلْمَى وفي قِيَالِ[4]

٤٧ ـ نَوافِرَ الضِّبابِ والأَوْرَالِ[5] ... والخاضِبَاتِ الرُّبْدِ والرِّئالِ

٤٨ ـ والظَّبْيِ والخَنْسَاءِ والذَّيَّالِ[6] ... يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبارِهِ الأَزْوالِ

---

(١) في الأصل: «أو قال مكرمة».

(٢) كناية عن سرعة إنزالهن.

(٣) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «إكثار إلى إقلال».

(٤) كذا في رواية المعري والتبيان أيضاً، وفي رواية ابن جني وشرح ديوان المتنبي: «وفي قتال»، وفي رواية الواحدي: «وفي قَبال»، وعند القاضي الجرجاني: «فيال».

(٥) - في الأصل: «والأروال».
- قال أبو الفتح: «نوافر» حال من الوحش.
- وقال الخطيب: الأجود رفع «نوافر» حتى يكون خبراً لقوله: «فوحش نجد».
- قال صاحب التبيان: «والأولى قول أبي الفتح، أي: يخفن نوافر ضبابها وأورالها». (٣/٣٢١)، وهذا ما ذهب إليه صاحب شرح ديوان المتنبي، قال: «نوافر نصب على الحال من الوحش، أي: يخفن منه على هذه الحال، يعني هذه الحيوانات الوحشية نافرة في نجد خوفاً منه». (٤/٤٠٥).

(٦) في الأصل: «والضبي والخنساء والذيال».

التَّرْحَالُ: تَفْعَالٌ مِنَ الرِّحْلَةِ، والبَلْبَالُ: وَسْواسُ الهُمومِ، وسَلْمَى وقِيالُ: جَبَلانِ مَعْروفَانِ مِنْ جِبَالِ الحِجَازِ، والضِّبابُ: صِنْفٌ مِنَ الهَوَامِ تكونُ في بلادِ العَرَبِ[١]، واحِدُهَا ضَبٌّ، والأَوْرَالُ[٢]: نَحْوَها، والواحِدُ وَرَلٌ، والخاضِبَاتُ[٣]: النَّعامُ التي أَكَلَتِ الرَّبيْعَ فاحْمَرَّتْ سُوقُهَا[٤]، واحِدُها خاضِبَةٌ، والرُّبْدُ: القَفْرُ [المُرْبَدُّ][٥] الأَلْوَانِ[٦]، والرِّيالُ: صِغارُ النَّعامِ، والخَنْسَاءُ: البَقَرَةُ الوَحْشِيَّةُ، والذَّيَّالُ: الثَّوْرُ الوَحْشِيُّ الطَّويلُ الذَّنَبِ، والأَزْوالُ: الحِسَانُ، واحِدُها زَوْلٌ[٧].

فَيقولُ: فَكَانَ سَبَبَ الرِّحْلَةِ عَنْ صَيْدِ الأُيَّلِ والوُعُولِ التي قَدَّمَ ذِكْرَهَا، إقلالُها بِكَثْرَتِهَا، وَتَشْوِيْقُهَا إِلى القِلَّةِ منها بِترادُفِ جُمْلَتِها[٨].

---

(١) ـ في الأصل: «الغرب».

(٢) في الأصل: «والأروال».

(٣) في الأصل: «والحاضبات».

(٤) ـ أسند صاحب التبيان هذا التفسير إلى ما لم يسم فاعله، فقال: «وقيل: الخاضبة التي رعت الربيع فاحمرت سوقها».

ـ وقال الخطيب: «رعت الربيع فخضب سوقها بزرقة». (التبيان ٣/٣٢١).

(٥) زيادة يقتضيها المعنى.

(٦) الرُّبْد: جمع أربد وربداء، وهي الأرض أو الصحراء التي اربدَّ لونها، فضرب لونه إلى لون الرماد.

(٧) ـ في الأصل :«واحدها: زيل».

(٨) أي أن سبب الرحيل عن الصيد الشوق إلى القلة منه، لأن الكثرة أوقعتهم في السآمة والملل. فطلب القلة بهذه الكثرة من الصيد.

ثُمَّ قَالَ: فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنَ المَمْدُوحِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ في إشْفَاقٍ وَوَجَلٍ عَلى بُعْدِ الشُّقَّةِ فيما بَيْنَها وبَيْنَهُ، تَخَافُهُ في سَلْمَى وقِيَالٍ، على تَنَاءِ هٰذِينِ الجَبَلَيْنِ مِنْهُ، وانتزاحِهِمَا بطولِ المَسَافَةِ عَنْهُ، فَضِبابُها وأَوْرَالُها[1] نافِرَةٌ، ونَعَامُهَا ورِيَالُها خائِفَةٌ، وظِباؤُها وبَقَرُ وَحْشِهَا فازِعَةٌ، يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ العَجِيْبَةِ المُسْتَحْسَنَةِ، وَسَطَواتِهِ المَخُوفَةِ المُتَوَقَّعَةِ، ما يَبْعَثُ / الخُرْسَ على أَنْ تَبْحَثَ وَتَسْأَلَ، ويُوجِبُ لَهَا أَنْ تَتَرَوَّعَ (٣٣١س)
وَتَحْذَرَ[2] .

٥٠ ـ فُحُولُها[3] والعُوذُ والمَتَالِي يَوَدُّ لو يُتْحِفُها بِوَالِي

٥١ ـ يَرْكَبُها بالخُطْمِ والرِّحَالِ يُؤْمِنُها مِنْ هٰذِهِ الأَهْوَالِ

٥٢ ـ ويَخْمُسُ العُشْبَ ولا يُبَالي وماءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَّالِ

الفُحولُ: التي لم تَحْمِلُ، والعُوذُ: التي تَعَوَّذَ بها أَوْلادُها،

---

(١) في الأصل: «وأرووالها».

(٢) نقل صاحب التبيان جانباً كبيراً من هذا الشرح بقوله: «إن الوحش بجمعها ظباءها وبقر وحشها ونعامها وذيالها، خائفة فزعة، يسمعن من أخبار عضد الدولة المعجبة المستحسنة، وسطوته المخوفة المتوقعة ما يبعث على الخُرس على أن تسأل، ويجب لها أن تروع وتحذر». (٣٢٢/٣).

(٣) كذا في رواية ابن جني والمعري والتبيان: «فُحُولها» جمع فحل، فالفاء فيها أصل، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «فَحُولُها»، الفاء فاء الجواب كما تقول أكثرت من الجميل، فالناس يشكرونك، فأتى بالفاء؛ لأن فعل الجميل كان سبب الشكر. (الواحدي ٧٩٨/٢، والتبيان ٣٢٢/٣، وشرح ديوان المتنبي ٤٠٦/٤).

والمَتَالِي[1] : نحو ذٰلِكَ[2]، والإتْحَافُ: إهداءُ ما يُسْتَحْسَنُ، والخُطْمُ للإبِـلِ : كاللُّجُمِ لِلْخَيْلِ ، واسْتَعَـارَهَـا لِلْوَحْشِ ، والـرِّحَـالُ لِلإبِـلِ : كالسُّروجِ لِلْخَيْلِ والإبِلِ والبِغَالِ ، واسْتَعَارَهَا في هٰذا المَوْضِعِ .

فَيَقولُ: فُحُولُ الوُحوشِ وعوائِذُها[4] ومَتْبُوعَاتُها، تَوَدُّ لو يُتْحِفُها بِوَالٍ يَمْلِكُها، وحَائِطٍ[5] يُصَرِّفُها، فَيَرْكَبُها بالرِّحالِ والخُطْمِ[6]، ويَثْقَفُها بالأَزِمَّةِ واللُّجُمِ ، يُؤَمِّنُها من هٰذِهِ الأَهْوالِ الحادِثَةِ، ويُسَكِّنُها مِنْ رَوْعَاتِ هٰذِهِ الأَخْبَارِ السَّائِرَةِ، وَيَخْمُسُ العُشْبَ؛ بِأَخْذِهِ الخُمْسَ مِمَّا تَرْعَاهُ مِنَ العُشْبِ النَّابتِ، وما تَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ مَاءِ السَّحَابِ الهَاطِلِ ، ولا تُبَالِي ذٰلِكَ ولا تَكْرَهُهُ، ولا تَخافُهُ ولا تَحْذَرُهُ.

٥٣ - يا أَقْـدَرَ السُّـفَّـارِ والـقُـفَّـالِ   لو شِئْـتَ صِدْتَ الأُسْـدَ بالـثَّـعَـالِ
٥٤ - أَوْ شِئْـتَ غَرَّقْـتَ الـعِـدَى بالآلِ   ولـو جَعَـلْـتَ مَوْضِـعَ الإلَّالِ
٥٥ - لآلِئـاً[7] قَتَـلْـتَ بـالـلآلـي   لَمْ يَبْـقَ إلَّا طَرَدُ الـسَّـعَـالِـي
٥٦ - في الـظُّلَمِ الـغَـائِـبَـةِ الـهِـلالِ   على ظُهُـورِ الإبِـلِ الأُبَّـالِ
٥٧ - فَقَـدْ بَلَغَـتْ غايَةَ الآمـالِ   فَلَمْ تَدَعْ مِنْـهَـا سِوى الـمُـحَـالِ

---

(١) في الأصل: «والمثالي».
(٢) المتالي: جَمْعُ المَتْلِيَّة، وهي الناقة التي يتلوها ولدها.
(٣) والخطم واللجم: جمع خطام ولجام، وهو الزمام.
(٤) في الأصل: «وعوائدها» بدال مهملة.
(٥) الحائط: الذي يحوطها بالرعاية.
(٦) في الأصل: «تركها بالرحال والخطم».
(٧) في الأصل: «ولآلئا».

السُّفَّارُ: المُسافِرونَ، ولَيْسَ لِهٰذا الجَمْعِ واحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ[١]، والقُفَّالُ: الرَّاجِعُونَ مِنْ سَفَرِهِمْ، الواحِدُ: قَافِلٌ، والثَّعَالِ: الثَّعَالِبُ على التَّرْخِيمِ في غَيْرِ النِّداءِ[٢]، والآلُ: / السَّرابُ، وهُوَ ما يُتَخَيَّلُ في بُطونِ الفَلَواتِ (٣٣٢س) عِنْدَ شِدَّةِ الحَرِّ[٣]، مِمَّا يُشْبِهُ الماءَ، والإِلَالُ: الحِرابُ، الواحِدُ أَلَّةٌ، واللآلي: الدُّرُّ، واحِدُها: لُؤْلُؤَةٌ، والسَّعَالي: جَمْعُ سَعْلَاةٍ، وهِيَ الغُولُ[٤] التي تَتَمَثَّلُ مِنَ الجِنِّ في الفَلَواتِ[٥]، والإِبِلُ الأُبَّالُ: التي طَالَ مُكْثُها في المَرْعَى، وهي لا تُرْكَبُ ولا يُحْمَلُ عَلَيْهَا، وقَدْ صَارَتْ كالمُتَوَحِّشَةِ، الوَاحِدَةُ آبِلٌ[٦].

---

(١) ـ قال صاحب التبيان: «السفار: المسافرون، وهم السَّفر، وواحد السفر (في القياس): سافر، مثل صاحب وصحب، إلا أنه لم ينطق بسافر، وقوم سفر وأسفار». (٣/٣٢٢-٣٢٣).

ـ في الشرح المنسوب للمعري: «السفار: (جمع) المسافر، والقفال: جمع قافل، وهو الراجع من سفره». (شرح ديوان المتنبي ٤/٤٠٧).

(٢) ذهب بعض الشراح إلى أن الثعالي: الثعالب، أبدل الياء من الباء، وله شواهد، منه قول الشاعر:

لها أشارير من لحم تتمِّرُهُ   من الثعالى ووخز من أرانيها

(انظر التبيان ٣/٣٢٣، وشرح ديوان المتنبي ٤/٤٠٧).

(٣) نقل صاحب التبيان قوله: «السراب... شدة الحر» (٣/٣٢٣).

(٤) وقيل: هي ساحرة الجن، وقيل: هي أخبث الجن.

(٥) نقل صاحب التبيان معنى السعالي، بقوله: «والسعالي: جمع سعلاة، وهي الغول، يقال: إنها تتمثل في الفلوات على صورة الجن». (٣/٣٢٣).

(٦) ذهب بعض الشراح إلى أن معنى (الابال): الابل التي اجتزأت بالعشب الرطب =

فَيقولُ مُخاطِباً لِلْمَمْدُوحِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، ومُشِيْراً إلى الوجْهَةِ التي وَصَفَها في صَيْدِهِ، وإلى انْصِرافِهِ عَنْها: يا أَكْرَمَ[1] مَنْ سَافَرَ وقَفَلَ، وأَفْضَلَ مَنْ حَلَّ وَنَزَلَ[2]، لو شِئْتَ بما حَكَمَ اللَّهُ لَكَ بِهِ مِنَ السَّعادَةِ، وَقَصَرَهُ عَلَيْكَ مِنَ الجَلالَةِ والسِّيادَةِ، لَصِدْتَ الأُسْدَ بالثَّعالِبِ، انْقِياداً مِنْ جَمِيْعِ الحيوانِ لَكَ، ولَمَا امْتَنَعَ عليكَ ذٰلكَ، لِمَا وَصَلَهُ اللَّهُ مِنَ التَّمْكِينِ بِكَ، ولـو شِئْتَ؛ لِقُـدْرَتِكَ على الأَعْدَاءِ، ونَفَاذِ إرادَتِكَ في جَمِيْعِ الأَشْيَاءِ، لَغَرَّقْتَ أَعْداءَكَ[3] بالآلِ، تَيَقُّناً مِنْهُمْ لِقُدْرَتِكَ، وَلَغَلَبْتَ أَهْلَ الجَبْرِ على شَجَاعَتِهِمْ، خُضُوعاً لِهَيْبَتِكَ. وإنْ لَمْ تَكُنْ هٰذِهِ العِبَارَةُ في نَصِّ لَفْظِهِ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْ حَقِيْقَةِ قَصْدِهِ.

ولو اسْتَعْمَلْتَ فيمن يُقَاتِلُكَ مَكَانَ الرِّمَاحِ النَّافِذَةِ[4]، حِسَانَ اللآلِىءِ الرَّائِقَةِ، لَقَتَلْتَ بِها مَعَ بُعْدِهَا مِنَ القَتْلِ، وَلَبَلَغْتَ بِها غايَةَ ما تَقْصِدُهُ مِنَ الفِعْلِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ مِنْ مُخاطَبَةِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، والإِشَارَةِ إلى الوجْهَةِ التي انْصَرَفَ عَنْهَا مِنْ صَيْدِهِ: لم يَبْقَ لَكَ بَعْدَ ما ذَلَّلْتَ من مُلُوكِ البِلادِ، وَبَلَغْتَ فِيْهِمْ مِنْ غَايَةِ المُرادِ، وأَظْهَرْتَ مِنَ الاقْتِدارِ

= عن الماء. (شرح الواحدي، والتبيان ٣/٣٢٣، وشرح ديوان المتنبي ٤/٤٠٧).

(١) في الأصل: «وباكرم».

(٢) في الأصل: «وافضل من جد وهزل».

(٣) في الأصل: «لعرفت اعداءك».

(٤) كان الأولى أن يقول: «لو استعملت مكان الحراب النافذة» إذ المذكور بالبيت الإلال: وهي الحراب.

(٢٨٠ح) على الوُحُوشِ النَّافِرَةِ، والتَّمَلُّكِ لَهَا /(*) في قُلَلِ الجِبَالِ الشَّامِخَةِ، غَيْرَ طَرْدِ سَعَالِي الجِنِّ التي تَتَمَثَّلُ في الفَلَواتِ في حَنَادِيْسِ الظُّلَمِ(١)، التي لَها(٢) فيها أَشَدُّ السَّطواتِ(٣) على ظُهورِ الإِبلِ المُؤَبَّلَةِ التي لا تُرْكَبُ، فلو فَعَلْتَ لَحَكَمَ لَكَ السَّعْدُ في ذٰلِكَ بِأَفْضَلِ ما تَرْغَبُ.

ثُمَّ قَالَ: فَقَدْ بَلَّغَكَ اللّٰهُ في مَقَاصِدِكَ غَايَةَ ما أَمَّلْتَهُ، وَقَرَّبَ لَكَ مِنْ ذٰلِكَ أَغْبَطَ ما حَاوَلْتَهُ، فَلَمْ تَدَعْ شَيْئاً من الأَشْيَاءِ إلَّا ما يَسْتَحِيلُ البُلوغُ إليهِ، ولا فَاتَكَ إلَّا ما لا يَشْتَمِلُ الإِمْكَانُ عَلَيْهِ(٤).

٥٩ - يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ والمَعَالِي ... النَّسَبُ الحَلْيُ وَأَنْتَ الحَالِي

٦٠ - بالأَبِ لا الشَّنْفِ ولا الخَلْخَالِ ... حَلْياً تَحَلَّى مِنْكَ بالجَمَالِ

٦١ - وَرُبَّ قُبْحٍ(٥) وَحُلَى ثِقَالِ ... أَحْسَنُ مِنْهَا الحُسْنُ في المِعْطَالِ

(*) نهاية السقط في نسخة ح.

(١) في س: «جناديس الظلم».

- الحِنْدس: بالكسر: الليل المظلم والظلمة، وجمعه حنادس، وحناديس جمع الجمع.

(٢) «لها»: ساقطة من س.

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «لم يبق لك إلا أن تصيد الغول في الفلوات، فلم يبق لك بعد ما أذللت ملوك البلاد، وبلغت فيهم غاية المراد، وأظهرت من الاقتدار على الملوك، والوحوش النافرة، والتملك لها في الجبال الشامخة، غير طرد السعالي التي تتمثل في الفلوات، في حنادس الظلم، التي لها فيها أشد الخطرات». (٣/٣٢٣).

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً إلا أنه أبدل «الإمكان» من «المكان» (٣/٣٢٣).

(٥) - كذا في رواية المعري وابن جني والواحدي وصاحب التبيان وشرح ديوان =

٦٩ - فَخْرُ الـفَـتَى بالـنَّفْسِ والأَفْعَـالِ مِنْ قَبْـلِهِ بالـعَـمِّ والأَخْـوَالِ

العَضُدُ: ما بَيْنَ المَنْكِبِ والمِرْفَقِ، وَهُوَ عِمَادُ[1] اليَدِ التي بِهَا يَكُونُ البَسْطُ والقَبْضُ، وَلُقِّبَ فَنَّاخُسْرُو بِعَضُدِ الدَّوْلَةِ مِنْ هٰذَا الاشْتِقَاقِ[2]؛ لِنَفَاسَةِ العَضُدِ في الأَعْضَاءِ، والحَلْي: ما يَتَزَيَّنُ النِّسَاءُ بِهِ مِنَ الجَوْهَرِ والذَّهَبِ وما أَشْبَهَ ذٰلِكَ، ويُسْتَعَارُ اسْمُهُ على المُشَابَهَةِ، والحُلْيُ: جَمْعُ حِلْيَةٍ، وهي ما يُتَزَيَّنُ بِهِ مِنَ الحَلْي وغَيْرِهِ، والمِعْطَالُ: المَرْأَةُ العَارِيَةُ مِنَ الحُلْي.

فَيقولُ مُخَاطِبًا فَنَّاخُسْرُو: يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ! ويا عَضُدَ المَعَالِي المُنْفَرِدِ

= المتنبي.

- وروى ابن القطاع: «فتخ» بالفاء والتاء والخاء المعجمة، وهي جمع فتخة، وهي خواتيم فصوص يلبسها نساء العرب في أصابع أيديهن وأرجلهن، وقال: «صحف هذا البيت كل الرواة فرووه «قبح» وهو ضد الحسن، ولا معنى للقبح في هذا البيت؛ لأنه لا يجهل أحد أن الحسن خير من القبح، وقال: «أحسن منها» فعاد الضمير على الحلى وحدها، ولم يكن للقبح ذكر؛ لأن الحلى مؤنثة والقبح مذكر، ولا يجوز أن يغلب المؤنث على المذكر، وإنما غرهم ذكر الحسن فظنوا أنه قبح، وإنما هو فتخ». (التبيان ٣/٣٢٤).

قلت: ولرواية من روى «قبح» وجه من صواب يقوم على المفاضلة بين القبح من الحلي، والجمال العاطل منه، وفي الجمع بين القبح والحسن ضرب من المطابقة، بل إن في الجمع بين صدر البيت وعجزه مقابله فنية قام البيت في حسنه عليها.

(١) في ح: «وهو عياد».

(٢) في ح، س: «من هذا الاشفاق».

فِي ذٰلِكَ بالمَجْدِ، والحَائِزِ فِيْهِ لِضُروبِ الحَمْدِ، نَسَبُكَ حَلْيٌ لَكَ بِجَلاَلَتِهِ وَرِفْعَتِهِ، وَأَنْتَ الحَالِي مِنْهُ بِفَخَامَتِهِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ(١)، وَأَنْتَ المُتَزَيِّنُ مِنْهُ بالآباءِ السَّادَةِ، لا بالشَّنْفِ والخَلْخَالِ والقِلادَةِ، وذٰلِكَ الحَلْيُ يَتَحَلَّى مِنْكَ بِما تُنْمِيْهِ مِنْ مَنَاقِبِكَ، وتَزِيْدُ فِي جَمَالِهِ بِمَكَارِمِكَ(٢) وَفَضَائِلِكَ، وَرُبَّ شَرَفٍ لا يُشَيِّدُهُ وارِثُهُ، ولا يُزَيِّنُهُ بِخِصَالِهِ صاحِبُهُ، وَرُبَّ قُبْحٍ يُحَاوَلُ سَتْرُهُ بالحُلْيِ الفَاخِرَةِ فَتَفْضَحُهُ الحَسْنَاءُ المِعْطَالُ مَعَ البَذَاذَةِ الظَّاهِرَةِ(٣)، وَفَخْرُ الفتى بِنَفْسِهِ / وَأَفْعَالِهِ أَوْكَدُ مِنْ فَخْرِهِ بِأَعْمَامِهِ وَأَخْوَالِهِ، وَتَمَامُ (٢٨١ح) الشَّرَفِ أَنْ يَنْصُرَ آخِرُهُ أَوَّلَهُ، وَيُزَيِّنُ حَدِيْثُهُ مُتَقَدِّمَهُ(٤).

---

(١) - في س: «وغلو منزلته» بغين معجمة.

- نقل صاحب التبيان هذا الشرح فقدم وأخر واختصر في عبارته، فقال: «نسبك حلي عليك يزينك، وأنت الحائز بضروب الحمد، فهو نسب لك تتحلى به، وأنت حالٍ منه لفخامتك، وعلو منزلتك». (٣/٣٢٤).

(٢) نقل صاحب التبيان الجملتين الأخيرتين من الشرح بقوله: «فالحلي يتحلى منك بما تكسوه من مناقبك، وتؤثر في جماله بمكارمك». (٣/٣٢٤).

(٣) - البذاذة: الهيئة الرَّثة، باذ الهيئة: رثها.

- قوله: «فرب قبح يحاول ستره بالحلي الفاخرة... مع البذاذة الظاهرة» نقله صاحب التبيان. (٣/٣٢٤).

(٤) قوله: «وفخر الفتى بنفسه أوكد... ويزين حديثه متقدمه»، نقله صاحب التبيان مع إبدال الكمال بالتمام، وعمه وخاله بالأعمام والأخوال. (٣/٣٢٤-٣٢٥).



- ١٢٤ -

وَقَالَ عِنْدَ وَدَاعِهِ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ[١]:

١ - فَدًى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ نَدَاكَا فَلا مَلِكٌ إذاً إلَّا فَدَاكَا[٢]

٢ - وَلَوْ قُلْنَا فَدًى لَكَ مَنْ يُسَاوِي دَعَوْنَا بِالبَقَاءِ لِمَنْ قَلاكَا[٣]

٣ - وآمَنَّا فِدَاءَكَ كُلَّ نَفْسٍ وإنْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِلاكَا

فَدَيْتُ الرَّجُلَ فِداءً: إذا كُنْتُ وِقَايَةً لَهُ، وَبَدَلاً مِنْهُ فِيمَا يَكْرَهُهُ،

---

(١) أنشدها في شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مائةٍ.

(٢) - في ح، س: «فدى لك... الا فِداكا» بفتح فاء (فَدى) وكسر فاء (فِداكا).

- وفي رواية ابن جني والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «فدى... فداكا ولا يجوز في «فداكا» إلا فتح الفاء؛ لأنه فعل ماض.

- قال صاحب التبيان: الفداء إذا كسر أوله يمد ويقصر، وإذا فتح فهو مقصور كقولهم: فَدًى لك أبي، ومن العرب من يكسر «فِدى» بالتنوين إذا جاور لام الجر خاصة، فيقولون: فدًى لك، لأنه نكرة، يريدون معنى الدعاء» (٢/٣٨٥).

(٣) - كذا في رواية ابن جني وابن فورجة والواحدي وصاحب التبيان وشرح ديوان المتنبي: «دعونا بالبقاء لمن قلاكا».

- في ح، س: «دعونا بالبقاء لمن تلاكا»، وفي شرح المفردات ما يدل على ما أثبته.

وَقَلَيْتُ الـرَّجُـلَ أَقْلِيْهِ قِلًى: إذا أَبْغَضْتُهُ، والمَمْلَكَةُ: سُلْطَانُ المَلِكِ، ومِلاكُ الشَّيءِ: عِمَادُهُ.

فَيَقـولُ مُخَاطِباً لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ، ودَاعِياً لَهُ: جَعَلَ اللَّهُ فِدَاءَكَ مِنَ المُلُوكِ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ نَدَاكَ وَفَضْلِكَ، ولا يُساوِيْكَ في كَرَمِكَ وَجُودِكَ، فإِنَّ المُلُوكَ، إِذا سَمِعَ اللَّهُ هٰذا الدُّعاءَ فِيْكَ[1]، يَفْدُونَكَ[2] بِجُمْلَتِهِمْ، وَيَقُونَكَ المَكَارِهَ بِجَمَاعَتِهِمْ؛ لِتَقْصِيْرِهِمْ عَنْكَ في مَجْدِهِمْ، وَتَواضُعِهِمْ دُونَ مَنْزِلَتِكَ وَقَدْرِكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ دَعَوْنَا بِأَنْ يَفْدِيَكَ مَنْ يُسَاوِيكَ وَيُمَاثِلُكَ وَيُوازِيْكَ[3]، لَكُنَّا قَدْ أَحَلْنَا في فِدائِكَ على مَعْدُومٍ لا يُوجَدُ، وَأَشَرْنَا إِلى مَفْقودٍ لا يُعْهَدُ، وَلَدَعَوْنَا بِالبَقَاءِ لِمَنْ يَقْلِيْكَ[4] وَيَكْرَهُكَ[5]، وَيَتَجَنَّبُكَ وَيَحْسُدُكَ.

ثُمَّ قَالَ: وآمَنَّا[6] فِداءَكَ أَنْفُسَ الخَلْقِ أَجْمَعِيْنَ، وَمُلُوكَهُمْ المُتَرَفِّعِيْنَ،

(١) ـ قوله: «إذا سمع الله هذا الدعاء» ينظر فيه إلى شرح ابن جني: «إن أجيبت هذه الدعوة، فداك كل الملوك، لأنهم يقصرون عن مداك».

ـ قال الخطيب: «ولا معنى لقوله: «إن أجيبت»؛ وليس في البيت». (انظر الفتح الوهبي: ص٩٩، التبيان ٢/٣٨٦).

(٢) في س: «يبدونك».

(٣) في س: «ويواريك» براء مهملة.

(٤) سقط حرفا اللام والياء من كلمة «يقليك»، فكانت: «يقـ. . ك».

(٥) نقل صاحب التبيان هذا الشرح مع بعض التغيير، فقال: «لو قلنا يفديك من يساويك ويوازيك ويماثلك، لكنا قد أحلنا في فدائك على معدوم لا يوجد، ومفقود لا يعهد، ولدعونا بالبقاء لمن يبغضك». (٣/٣٨٦).

(٦) ـ في ح: «ولآمنّا».

وإنْ كَانَ(1) في تِلْكَ النُّفُوسِ ما هو مِلاَكُ مَمْلَكَةٍ، وَمَنْ يَنْفَرِدُ بِعُلُوِّ مَنْزِلَةٍ، فَهُمْ عِنْدَ إضافَتِهِمْ إِلَيْكَ، كالعَوَامِ الَّذينَ لا يُحْفَلُ بِهِمْ، والسُّوقِ الذينَ لا حَظَّ في السُّلْطَانِ لَهُمْ(2).

٤ ـ وَمَنْ يَظَّنُّ نَثْرَ الحَبِّ جُوْدَاً وَيَنْصِبُ تَحْتَ ما نَثَرَ الشِّبَاكَا

٥ ـ وَمَنْ بَلَغَ الحَضِيْضَ بِهِ كَرَاهُ(3) وإِنْ بَلَغَتْ بِهِ الحَالُ السُّكَاكَا

٦ ـ فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمُ صَدِيْقَاً لَقَدْ كَانَتْ خلائِقُهُمْ عِدَاكَا

٧ ـ لأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَبَاً نَحِيْفَاً إذا أَبْصَرْتَ دُنْياهُ ضِنَاكَا

/ يَظَّنُّ: يَفْتَعِلُ مِنَ الظَّنِّ، أُبْدِلَتْ التَّاءُ مِنَ الظَّاءِ، لِتَقَارُبِ مَخْرَجَيْهِمَا، ثُمَّ أُدْغِمَتِ الظَّاءُ الأُوْلى في الثَّانِيَةِ(4) كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ(5): (٢٨٢ح)

ـ ومعنى: «وآمَنَّا»: جعلنا كل نفس آمنة من أن تكون فداءك.

(١) في ح، س: «وإن كانوا» ولعل الأصوب ما أثبته.

(٢) ـ زاد في س: «والسوق الذين لا حظ لهم في السلطان لهم».

ـ نقل صاحب التبيان هذا الشرح مع بعض التصرف، فقال: «قد أمنت نفوس الخلائق أجمعين، وملوكهم المترفين، وإن كان في تلك النفوس من هو ملاك مملكة، ومن ينفرد بعلو منزلة، فهم عند إضافتهم إليه كالعوام الذين لا يحصل بهم نفع، والسوام الذين لا حظ لهم في الملك». (٢/٣٨٦).

(٣) في رواية الواحدي والمعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «من بلغ التراب» وأشار صاحب التبيان إلى رواية الأفليلي هذه بقوله: «وروى من بلغ الحضيض، وهو قرار الأرض». (٣/٣٨٧).

(٤) أصله: يظتنن، قلبت التاء طاء لتوافقهما في الاطباق، ثم أبدلت الطاء ظاء لتدغم في الظاء التي بعدها، فصار: «يظتنن» وأدغمت النون في النون.

(٥) ديوانه: ص١٥٢، ط. الدار القومية بالقاهرة، ١٩٦٤م.

هُوَ الجَوَادُ الَّذي يُعْطِيْكَ نائِلَهُ عَفْواً وَيُظْلَمُ أَحْيَاناً فَيَظَّلِمُ

والحَضِيْضُ: قَرارُ الأَرْضِ، والسُّكاكُ: ما ارْتَفَعَ مِنَ الهَوَاءِ[1]، وَأَفْرَدَ صَدِيْقَاً وَهُوَ خَبَرٌ عَنْ جَمِيْعٍ؛ لِأَنَّ العَرَبَ تَفْعَلُ ذٰلِكَ فِيْهِ، وفي أَشْيَاءَ مِمَّا يَكُونُ على وَزْنِ فَعِيْلٍ، نَحْوَ نَعْلٍ خَصِيْفٍ[2]، وَرِيْحٍ خَرِيْقٍ، وَرَجُلٍ صَدِيْقٍ، يَسْتَوي في ذٰلِكَ المُذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ والجَمْعُ والواحِدُ، والحَسَبُ: الشَّرَفُ، والنَّحِيْفُ: الهَزِيْلُ، والمَرْأَةُ الضِّنَاكُ: الضَّخْمَةُ المُتَدَاخِلَةُ الخَلْقِ، فاسْتَعَارَ ذٰلِكَ في الدُّنْيا[3].

فَيَقولُ، وهو يُخاطِبُ عَضُدَ الدَّوْلَةِ، مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: ولآمَنَّا فِداءَكَ[4] مِنَ المُلُوكِ مَنْ يَظُنُّ قَلِيلَ العَطَاءِ جُوْداً بالِغاً، وَيَرْصُدُ لِمَنْ يَبْذُلُ لَهُ ذٰلِكَ حَتْفاً قاصِداً، تَكَرُّهاً لِلْجُودِ وَفِعْلِهِ، وَمُنَافَرَةً لِلْكَرَمِ وَأَهْلِهِ. وَضَرَبَ لِقِلَّةِ العَطَاءِ مَثَلاً بِنَثْرِ الحَبِّ، وَبِنَصْبِ الشِّباكِ[5] لِمَا يَبْغي بِهَا نَاثِرُها

---

(١) قال المعري: «السكاك: الهواء بين السماء والأرض». (تفسير أبيات المعاني ص١٦٤).

(٢) خصيف: مخروز، خصف النعل يخصفها: خرزها.

(٣) ـ قال صاحب التبيان: «المرأة الضناك: الممتلئة باللحم، أخذاً من الضنك، وهو الضيق، وذلك لضيق جلدها، لكثرة اللحم، واستعار ذلك للدنيا». (٣٨٧/٢).

ـ وقال صاحب شرح ديوان المتنبي: «الضناك: السمينة التي ضاق جلدها بشحمها، لما استعار لقلة الحسب النحافة، استعار لكثرة المال، السمن والضخامة». (٤١٢/٤).

(٤) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «وآمَنَّا» المذكورة في بيت الشعر رقم (٣).

(٥) في ح، س: «وينصب الشباك».

مِنَ الكَيْدِ[1].

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ، مُخَاطِباً لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ: ولآمَنَّا فِداءَكَ[2] مُلُوكاً قَدْ بَلَغَ الحَضِيْضَ بِهِمْ قِصَرُ أَفْهَامِهِمْ، وَتَأَخُّرُ إِدْرَاكِهِمْ، وإِنْ كَانَتْ أَحْوَالُهُمْ قَدْ بَلَغَتْ بِهِمْ السُّكاكَ في العُلُوِّ والرِّفْعَةِ، والتَّمَكُّنِ والحُظْوَةِ[3].

ثُمَّ قَالَ يُخاطِبُهُ: فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ تَعْتَقِدُ مَوَدَّتَكَ، وَضَمَائِرُهُمْ تُخْلِصُ طَاعَتَكَ، لَعَادَوْكَ بِلُؤْمِ خَلائِقِهِمْ، وَلأَمْحَضُوكَ[4] مَذْمُومَ مَذَاهِبِهِمْ[5].

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: لأَنَّكَ مُبْغِضٌ مِنَ الوُلاَةِ مَنْ دُنْيَاهُ ضِنَاكٌ قَوِيَّةٌ، وَأَوَّلِيَّتُهُ نَحِيفَةٌ دَنِيَّةٌ، فَهُوَ يتَشَبَّهُ بِأَهْلِ الشَّرَفِ، ويَقْعُدُ بِهِ[6] في

---

(١) كذا في ح، س، ولعل الصواب: «لما يبغي بها ناثرها من الصيد»، وإن كان الصيد يعد كيداً للطير، وإيقاعاً به.

(٢) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «وآمنا»، وبها ابتدأ صاحب التبيان شرح البيت.

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملاً، إلا أنه قدم وأخر في قول الأفليلي، فقال: «وآمنا أن يفديك من الملوك من بلغ الحضيض بهم قصر أفهامهم، وتأخر إدراكهم، وإن كانت أحوالهم قد بلغت بهم الرفعة، والعلو والتمكن». (٢/٣٨٧).

(٤) في س: «لأمحظوك».

(٥) نقل صاحب التبيان هذا الشرح تاماً إلا الجملتين الأخيرتين فقد جاءتا عنده بقوله: «لعادك بكرم خلائقك، ولأسخطوك بمذموم مذاهبهم». (٢/٣٨٧).

(٦) في س: «ويقعده به».

ذٰلِكَ لُؤْمُ السَّلَفِ[1].

٨ ـ أَرُوحُ وَقَدْ خَتَمْتَ على فُؤادِي بِحُبِّكَ أَنْ يَحُلَّ بِهِ سِواكا

٩ ـ وَقَدْ حَمَّلْتَنِي شُكْراً طَوِيْلاً ثَقِيْلاً لا أُطِيْقُ بِهِ حَرَاكا

١٠ ـ أُحَاذِرُ أَنْ يَشُقَّ على المَطَايَا فلا تَمْشِي بِنَا إِلَّا سِوَاكَا

(٢٨٣ح) / الرَّواحُ: السَّيْرُ بَعْدَ ذَهَابِ صَدْرِ النَّهَارِ[2]، والخَتْمُ: الطَّبْعُ على الشَّيْءِ، والحَرَاكُ: لُغَةٌ في الحَرَكَةِ، يُقَالُ: حَرُكَ الشَّيْءُ يَحْرُكُ حَرَاكَاً وَحَرَكَةً، والسِّوَاكُ: ضَعِيْفٌ مِنْ مَشْيِ الإِبِلِ[3].

فَيَقولُ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ: أَرُوحُ عَنْكَ وَقَدْ خَتَمْتَ على قَلْبِي بِحُبِّكَ، واسْتَخْلَصْتَهُ بِمَا تَرادَفَ عَلَيَّ مِنْ بِرِّكَ، فَلَمْ يَدَعْ حُبُّكَ فِيْهِ لِغَيْرِكَ[4] مَكاناً يَنْزِلُهُ، ولا أَفْضَلْتَ[5] لِسِواكَ نَصِيْباً يَتَنَاوَلُهُ[6].

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ حَمَّلْتَنِي مِنْ شُكْرِكَ ما هُوَ طَوِيْلٌ لا يَتَنَاهَى ذِكْرُهُ،

---

(١) ـ في س: «لوم السلف».

ـ نقل صاحب التبيان الجملتين الأخيرتين بقوله: «فهو يتشبه بأهل الشرف، ويقعد به عنه لؤم السلف». (٢/٣٨٧).

(٢) ـ «صدر النهار»: ساقطة من س.

ـ في اللسان: الرواح: نقيض الصباح، وهو اسم للوقت، وقيل: الرواح العشي، وقيل: الرواح من لدن زوال الشمس إلى الليل». (٢/٤٦٤).

(٣) يقال: ساوكت الإبل: إذا تمايلت في مشيها من الضعف والهزال.

(٤) في س: «فلم يدع حبك فيه لغيره».

(٥) ـ كذا في س، ت، وفي ح: «افصلت» بصاد مهملة.

ـ وافضلت: بمعنى أبقيت فضلة وبقية.

(٦) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً. (٢/٣٨٧).

وَثَقِيلٌ لا يُسْتَخَفُّ حَمْلُهُ، لا أُطِيْقُ بِهِ حَرَاكاً لِكَثْرَتِهِ، ولا يُمْكِنُنِي اسْتِقْلالٌ بِجُمْلَتِهِ[1].

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: فَأَنَا أُحَاذِرُ أَنْ يَشُقَّ على المَطَايَا نَقْلُهُ[2]، وَأَنْ يَنْهَرَها[3] وفُودُهُ وَثِقَلُهُ[4]، فلا يُنْهِضُهَا إِلَّا مُتَسَاوِلَةً[5]، ولا تَرْحَلُ بِهَا إِلَّا مَغْلُوبَةً مُتَهَالِكَةً.

١١ ـ لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيْلاً يُعِيْنُ على الإقَامَةِ في ذَرَاكَا

١٢ ـ فَلَوْ[6] أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَا

١٣ ـ وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَانِي نَدَاكَ المُسْتَفِيضُ وما كَفَاكَا؟

الذُّرَا: الكَنَفُ[7].

فَيَقُولُ: لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُ رَحِيْلِي عَنْكَ رَحِيْلاً يُعِيْنُ عَلَى الاسْتِكْثَارِ مِنْ قُرْبِكَ، والاسْتِزَادَةِ مِنْ إِنْعَامِكَ وَفَضْلِكَ، وَيُودِي إِلى القُدُومِ بِالأَهْلِ

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملاً، إلا أنه غير الجملة الأخيرة بقوله: «ولا يمكنني التحرك به استقلالاً بجملته». (٢/٣٨٨).

(٢) الهاء في نقله تعود إلى الشكر الثقيل الطويل الذي ذكره في البيت السابق.

(٣) ينهرها: يزجرها.

(٤) في ح، س: «ونقله»، ولعل الصواب ما أثبته، والهاء في وفوده وثقله تعود إلى الشكر أيضاً.

(٥) متساولة: مسترخية البطن.

(٦) كذا في رواية المعري والواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «ولو».

(٧) الكنف: الناحية.

والجَمَاعَةِ عَلَيْكَ، والإِقَامَةِ مَعَهُمْ فِيْمَا لَدَيْكَ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: فَلَوْ أَنَّنِي اسْتَطَعْتُ لِمَا أَعْتَقِدُهُ مِنْ عاجِلِ الأَوْبَةِ، وَأَرْغَبُهُ مِنْ سُرْعَةِ الرَّجْعَةِ، خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ، حَتَّى أَرِدَ على حَضْرَتِكَ، وَأَكْحَلُ جُفُونَهُ بالنَّظَرِ إلى غُرَّتِكَ[1].

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ فَقَالَ: وَكَيْفَ لِي بِالصَّبْرِ عَنْكَ، والتَّجَلُّدِ على الانْفِصَالِ[2] مِنْكَ، وَقَدْ كَفَانِي ما غَمَرَنِي مِنْ بِرِّكَ، وأَحَاطَ بي مِنْ إِنْعَامِكَ وَفَضْلِكَ، وما أَجْزَاكَ ذٰلِكَ ولا كَفَاكَ، ولا أَقْنَعَكَ ولا أَرْضَاكَ؟[3].

١٤ ـ أَتَتْرُكُنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي فَتَقْطَعُ[4] مِشْيَتِي فِيْهَا الشِّرَاكَا؟!

١٥ ـ أَرَى أَسَفِي وما سِرْنَا شَدِيْداً[5] فَكَيْفَ إذا غدا السَّيْرُ ابْتِرَاكا؟!

١٦ ـ وَهٰذا الشَّوْقُ قَبْلَ البَيْنِ سَيْفُ وها أنا ما ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحَاكَا!

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بتقديم وتأخير في بعض الجمل وتغيير في بعض الألفاظ، فقال: «لو أني استطعت خفض طرفي، لما اعتقده من عاجل الأوبة، وأقصده من سرعة الرجعة، خفضت طرفي فلم أبصر به، حتى أقدم على حضرتك الكريمة، وأكحل جفوني بالنظر إلى غرتك الوسيمة». (٢/٣٨٨).

(٢) في س: «والتجلد عن الانفصال».

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «يقول: كيف الصبر عنك، والتجلد على الانفصال منك، وقد كفاني ما غمرني من برك، وأحاط بي من إنعامك وفضلك، وما كفاك ذلك ولا أقنعك ولا أرضاك...». (٢/٣٨٩).

(٤) في س: سقط حرفا اللام والياء من «نعلي». وفي التبيان: «فَتَقْطَعَ».

(٥) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان: «أرى اسفى وما سرنا بعيداً».

عَيْنُ الشَّمْسِ: قُرْصُهَا، وَعَيْنُ كُلِّ شَيْءٍ: شَخْصُهُ، والشِّراكُ: سَيْرُ النَّعْلِ، والابْتِراكُ: السُّقُوطُ على الرُّكَبِ، وَحَاكَ السَّيْفُ[1] وَأَحَاكَ: لُغَتَانِ في قَطْعِهِ.

فَيَقولُ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ: أَتَتْرُكُنِي[2] وَقَدْ أَنْعَلْتَنِي الشَّمْسَ بِمَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ بِرِّكَ، وَقَرَّبْتَ بِهِ مَحَلِّي مِنْ نَفْسِكَ، فَأَتَأَخَّرُ عَنْكَ وأَبْتَذِلُ الكَرَامَةَ الَّتي شَرَّفْتَنِي بِهَا[3]، والرُّتْبَةَ الرَّفِيْعَةَ التي رَأَيْتَنِي أَهْلاً لَهَا؛ بِصُحْبَةِ غَيْرِكَ مِنَ المُلُوكِ الَّذينَ لا يَحِلُّونَ مَحَلَّ خِدْمَتِكَ، فَأَكُونُ عِنْدَ ذٰلِكَ كَمَنْ أَنْعِلَ الشَّمْسَ فابْتَذَلَهَا في مَشْيِهِ، وَقَطَعَ الشِّرَاكَ فيها بِحَسَبِ ما اعْتَادَ مِنْ ذٰلِكَ في نَعْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: أَرَى أَسَفِي قَبْلَ السَّيْرِ شَدِيْداً على مُفَارَقَتِكَ، وإِشْفَاقِي قَبْلَ الرِّحْلَةِ يُؤْلِمُنِي لِضَعْفِي عَنْ مُبَاعَدَتِكَ، فَكَيْفَ تَظُنُّ بي إذا كَانَ السَّيْرُ ابْتِراكاً لِعِثَارِ الإِبلِ، وَعَجَزْتُ عَنِ الإِسْرَاعِ لِتَطَاوُلِ السَّفَرِ.

---

(١) نقل صاحب التبيان معنى: «الابتراك» و«حاك» وزاد من شرح الواحدي: «وأراد به هاهنا سرعة السير». وقال صاحب شرح ديوان المتنبي: «ابتركت الناقة في سيرها: إذا سارت سيراً شديداً». (التبيان ٢/٣٨٩-٣٩٠، شرح ديوان المتنبي ٤/٤١٤، وشرح الواحدي ٢/٨٠٢).

(٢) أتتركني معناه: أأتركك، وهو استفهام إنكار، أي: لا أتركك، وقيل: إنما هو تقرير وإعلام أن ما يفعله خطأ، ولكنه مضطر إلى فعله، كما يقول الرجل: أتكرمني هذه الكرامة وأفارقك، أي أن ذلك لا يجب ولا يحسن، فكأنه يعرض بالرغبة في البقاء عنده. (انظر الواحدي ٢/٨٠٢، تفسير أبيات المعاني ١٦٤، شرح ديوان المتنبي ٤/٤١٤).

(٣) في س: «التي شرفني بها».

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وهٰذا الشَّوْقُ الذي أُمْثِلُهُ قَبْلَ الرِّحْلَةِ، وإِقَامَتِي[1] بِسَبَبِهِ أَشَدَّ اللَّوْعَةِ؛ سَيْفٌ صَارِمٌ لم أُضْرَبْ بِهِ وَقَدْ قَطَعَ، وَلا باشَرْتُهُ[2] وَقَدْ آلَمَ وَأَوْجَعَ[3].

١٧ - إذا التَّوْدِيْعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي عَلَيْكَ الصَّمْتَ[4] لا صَاحَبْتَ فَاكَا
١٨ - وَلَوْلَا أَنَّ أَكْثَرَ ما تَمَنَّى مُعَاوَدَةٌ لَقُلْتُ: ولا مُنَاكَا
١٩ - قَدِ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بداءٍ وأَقْتَلُ ما أَعَلَّكَ ما شَفَاكَا

أَعْرَضَ الشَّيْءُ: إذا بَدَا وَظَهَرَ، والصَّمْتُ: السُّكُوتُ، والمُنَى: جَمْعُ مُنْيَةٍ، وَاحِدَةٌ[5] ما يَتَمَنَّاهُ الإِنْسَانُ، والاسْتِشْفَاءُ: التَّعالُجُ مِنَ الدَّاءِ، والشِّفاءُ: البُرْءُ[6] مِنَ السَّقَمِ[7].

فَيَقولُ: إذا قَرُبَ تَوْدِيْعِي لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ، وَعَزَّنِي ما أُخَاطِبُهُ بِهِ عِنْدَ حُلُولِهِ[8]، دافَعَنِي قَلْبِي عَنِ التَّفَوُّهِ بِذِكْرِ ذٰلِكَ، وَقَالَ لِي[9]: الْزَمِ

(١) في س: «وإقامي».
(٢) كذا في ت، وفي ح، س: «وقد باشرته».
(٣) نقل صاحب التبيان جانباً من هذا الشرح بقوله: «الشوق علي مثل السيف يعمل عمله، وهو صارم ولم أضرب به وقد قطع، ولا باشرته وقد آلم وأوجع». (٢/ ٣٩٠).
(٤) نصب «الصمت» بـ«عليك» لأنه إغراء، أي: الزم الصمت.
(٥) في س: «واحد».
(٦) «والشفاء: البرء»: ساقطة من س.
(٧) قوله: «والاستشفاء... من السقم»، نقله صاحب التبيان (٢/ ٣٩٠).
(٨) «حلوله»: ساقطة من س.
(٩) في س: «وقال في».

الصَّمْتَ، لا صَحِبْتَ فَاكَ[1] إنْ أَفْصَحَ بالرِّحْلَةِ، ولا اسْتَمْتَعْتَ بِهِ إنْ صَرَّحَ بِذِكْرِ الفُرْقَةِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ، وَمُخْبِراً عَنْ قَلْبِهِ في مَلامَتِهِ لَهُ: وَلَوْلا عِلْمِي بِأَنَّ أَكْثَرَ ما يَتَمَنَّاهُ لِقَاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وَلِيِّ نِعْمَتِكَ، وَمُعْلِي مَنْزِلَتِكَ، لَقُلْتُ: ولا صَاحَبْتَ مُنَاكَ، مَدْفُوعاً / عَنْ جُمْلَتِها، مَمْنُوعاً (٢٨٥ح) مِنَ الاغْتِبَاطِ بِمَسَرَّتِها.

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ قَلْبَهُ قَالَ لَهُ: قَدِ اسْتَشْفَيْتَ مِنَ البُعْدِ عَنْ أَهْلِكَ بِمُفَارَقَتِكَ لأَرْفَعِ النَّاسِ في نَفْسِكَ[2]، فَصَارَ أَشَدَّ ما تَشْكُوهُ مِنْ عِلَلِكَ[3] ما قَدَّرْتَ أَنَّ فِيْهِ[4] الشِّفَاءَ مِنْ أَلَمِكَ[5].

٢٠ ـ فَأَسْتُرُ مِنْكَ نَجْوَانَا وأُخْفِي هُمُوماً قَدْ أَطَلْتُ لَهَا العِرَاكَا
٢١ ـ إذا عَاصَيْتُها كَانَتْ شِدَاداً وَإِنْ طَاوَعْتُها كَانَتْ رِكَاكَا
٢٢ ـ وَكَمْ دُوْنَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِيْنٍ يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بِذاكا
٢٣ ـ وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إذا أَنَخْنَا يُقَبِّلُ رَحْلَ تُرْوَكَ والوِرَاكَا

---

(١) لا صحبت فاك: لا نطقت، وهو دعاء عليه بأن يهلكه الله، وهو من الألفاظ التي يتطير بها كما قال صاحب التبيان. (٣/٣٩٠).

(٢) في س: «لأرفع الناس به نفسك».

(٣) - في س: «من علاك».
- العلل: جمع عِلّة وهي المرض.

(٤) «فيه»: ساقطة من س.

(٥) يعني: فراق وطنك وأهلك أعلك، وفراق عضد الدولة شفاك، وهو أقتل من ذلك. (تفسير أبيات المعاني ص١٦٦، وانظر شرح ابن جني للبيت في التبيان ٢/٣٩٠، وابن فورجة في الفتح على أبي الفتح ص١٩٢-١٩٣).

النَّجْوى: [ما][1] يُسْتَتَرُ بِهِ مِنَ الكَلَامِ[2]، والعِرَاكُ: المُحَاكَّةُ والمُزَاحَمَةُ[3]، والرِّكاكُ: جَمْعُ رَكِيْكٍ، وَهُوَ الضَّعِيْفُ المُنْحَلُّ[4]، والثَّوِيَّةُ: مَوْضِعٌ فِيْمَا يَقْرُبُ مِن الكُوْفَةِ[5]، والكُوْفَةُ وَطَنُ أَبي الطَّيِّب، والرُّضَابُ: رِيْقُ الفَمِ، وَتُرْوَكُ: اسْمُ النَّاقَةِ[6]، والوِرَاكُ: جِلْدٌ يَكُونُ عَلَى مُقَدَّمِ الرَّحْلِ يُثْنِي الرَّاكِبُ عَلَيْهِ رِجْلَهُ[7].

فَيقولُ مُخَاطِبَاً لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ، وَمُشِيْرَاً إلى مُنَازَعَةِ قَلْبِهِ: وَأَسْتُرُ مِنْكَ أَيُّها المَلِكُ ما يَقْصِدُ بي قَلْبِي إليهِ، وما[8] أَنْطَوِي من الأَسَفِ عَلَيْهِ، وأُخْفِي مِنْ ذلِكَ هُمُوماً، أُعَارِكُهَا مُدافِعاً لَهَا، وَأَتَحَمَّلُهَا وأَنَا مُسْتَحْكِمُ الأَلَمِ[9].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إلى الهُمُومِ الَّتي قَدَّمَ ذِكْرَهَا: إذا عَاصَيْتُها بإجْرَائِهَا

---

(١) «ما»: ساقطة من ح، س، ويقتضيها السياق.

(٢) في ت: «ما بستر من الكلام».

(٣) في ت: «والعراك: المماحكة والمزاحمة».

(٤) نقل صاحب التبيان معاني هذه الألفاظ. (٢/٣٩١).

(٥) الثوية: يقع من الكوفة على بعد ثلاثة أميال. (التبيان ٢/٣٩١).

(٦) أي: التي وهبها له عضد الدولة.

(٧) وهو شبه مِخَدَّة يتخذها الراكب تحت وركه، يثني عليها رجله إذا تعب ليستريح.

(٨) «وما»: ساقطة من س.

(٩) - «واتحملها وأنا»: ساقطة من س.
- في ح: «وأتحملها أمستحكم الألم».

عَلى[1] الحَقِيْقَةِ، والنَّظَرِ إليها بالعَيْنِ البَصِيْرَةِ[2]، كَانَتْ شِداداً مُؤْلِمَةً، وإذا طَاوَعْتُهَا باطِّراحِ[3] الفِكْرِ فيما يَبْعَثُهَا، كانَتْ رِكاكاً هَيِّنَةً[4].

ثُمَّ قَالَ: وَكَمْ دُوْنَ الثَّوِيَّةِ التي[5] أَقْصِدُها، والكُوفَةِ التي أُرِيْدُها وَأَعْتَمِدُهَا، مِنْ حَزِيْنٍ مِنْ أَهْلٍ قد أَخَلَّ بِهِ اغْتِرَابِي عَنْهُ[6]، وَبَلَغَ الأَسَفُ لِذٰلِكَ كُلَّ غَايَةٍ مِنْهُ، يَقُولُ لَهُ قُدُومِي سُرورُكَ مِنِّي بِهٰذِهِ الأَوْبَةِ[7] بما كَانَ يُحْزِنُكَ مِنِّي مِنْ طُوْلِ الغُرْبَةِ[8].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إلى ما قَدَّمَهُ مِنْ ذِكْرِ أَهْلِهِ: وَكَمْ في تِلْكَ الحَلَّةِ[9] مِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ، بَارِعِ الحُسْنِ، فائِقِ الجَمَالِ، مُسْتَحْسَنِ القُرْبِ، يُقَبِّلُ عِنْدَ قُدومي عليه رَحْلَ ناقَتِي وَوِرَاكَهَا إِعْجَاباً بِهَا، وَيُفَدِّيْهَا بِنَفْسِهِ / إِكْرَاماً لَهَا[10]. (٢٨٦ح)

---

(١) «بإجرائها على»: ساقطة من س.

(٢) في س: «بعين البصيرة».

(٣) «باطراح»: ساقطة من س.

(٤) في ح، س: «هنية».

(٥) «التي»: ساقطة من س.

(٦) في س: «أخل به اعترافي عنه».

(٧) في س: «بهذه الأوية».

(٨) - في ح: «بما كان يخزيك في من طول الغربة».
- في س: «بما كان يخزيك من طول الغربة».

(٩) - في ح، س: «وكم في تلك الجملة»، ولعل ما أثبته الأصوب.
- حَلَّةُ الشيء: جهته وقصده.

(١٠) نقل صاحب التبيان بعض هذا الشرح بقوله: «يقول كم هناك من شخص =

٢٤ - يُحَـرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الـطِّيْبَ بَعْـدِي وَقَـدْ عَبِـقَ الـعَـبِـيْرُ بِهِ وَصَـاكَـا[١]
٢٥ - وَيَمْـنَـعُ ثَغْـرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ وَيَمْـنَـحُـهُ الـبَـشَـامَـةَ والأَرَاكَـا

عَبِقَ الطِّيْبُ: إذا فَاحَ، وَصَاكَ العَبِيْرُ: إذا لَصِقَ، والبَشَامُ والأَرَاكُ: ضَرْبَانِ مِنَ الشَّجَرِ يُسْتَاكُ بِفُرُوعِهِمَا.

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى مَحْبُوبِهِ الَّذي قَدَّمَ ذِكْرَهُ: يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطِّيْبَ بَعْدَ مُفَارَقَتِي لَهُ، وَأَنْ يَتَصَنَّعَ بِشَيْءٍ مِنَ الزِّيَنِ، لِمَا يَتَيَقَّنُهُ مِنْ شَغَفِي بِهِ، فَيَلْقَانِي وَقَدْ بَرَّت أَلِيَّتُهُ[٢]، وَكَمُلَتْ بِقُدُومِي أُمْنِيَّتُهُ، وَفَاحَ الطِّيْبُ مِنْ أَرْدَانِهِ وَعَبِقَ، وَصَاكَ العَبِيْرُ في أَثْوَابِهِ وَلَصِقَ[٣].

ثُمَّ قَالَ: وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ مَنْ يَصْبُو بِهِ[٤]، صِيَانَةً وَعِفَّةً، وَيَمْنَحُهُ البَشَامَةَ والأَرَاكَ[٥]، نَظَافَةً وَتَرَفُّهاً.

= عذب الرضاب، إذا انخت إليه ناقتي قبل رحلها ووراكها، إعجاباً بها، يفديها بنفسه إكراماً لها، إذا أدنتني إليه». (٢/٣٩١).

(١) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي شرح ديوان المتنبي: «وقد علق العبير به وصاكا».

(٢) برت أليته: صدق إيمانه واعتقاده.

(٣) نقل صاحب التبيان أكثر هذا الشرح بقوله: «يقول من وصف عذب الرضاب: إنه يحرم الطيب لأجل مفارقتي له، ولا يتصنع بشيء من الزينة بعدي، فيتلقاني وقد برت أليته، وكملت أمنيته بقدومي، وفاح الطيب من أردانه وعبق، وصاك العبير في أثوابه ولصق». (٢/٣٩٢).

(٤) في ح، س: «كل من يصب به».

(٥) في ح، س: «البشامة والأراكا».

٢٦ - يُحَدِّثُ مُقْلَتَيْهِ النَّوْمُ عَنِّي   فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَا
٢٧ - وَأَنَّ البُخْتَ[1] لا يُعْرِقْنَ إلَّا   وَقَدْ أَنْضَى[2] العُذَافِرَةَ اللِّكَاكَا
٢٨ - وَمَا أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحُلْمٍ   إذا انْتَبَهَتْ[3] تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكَا
٢٩ - ولا إلَّا بِأَنْ يُصْغِي وأَحْكِي   فَلَيْتَكَ[4] لا يُتَيِّمُهُ هَوَاكَا

البُخْتُ: الجِمالُ الخُراسانِيَّةُ، واحِدَتُها[5] بُخْتِيٌّ، والإعْراقُ: إتْيانُ العِراقِ، وبَلَدُ الكُوفَةِ الذي كانَ مُسْتَقَرُّهُ؛ أَحَدُ العِراقَيْنِ، والعُذَافِرَةُ: النَّاقَةُ الصُّلْبَةُ، واللِّكَاكُ: المُكْتَنِزَةُ اللَّحْمِ[6]، والابْتِشَاكُ: الإسْرَاعُ[7].

فَيَقولُ مُشِيراً إلى مَحْبُوبِهِ الَّذي قَدَّمَ ذِكْرَهُ: يُحَدِّثُ مُقْلَتَيْهِ النَّوْمُ عَنِّي؛ يُرِيْدُ: أَنَّهُ يَتَمَثَّلُ لَهُ في نَوْمِهِ، وَيَتَخَيَّلُهُ في رُقَادِهِ؛ لِشِدَّةِ حِرْصِهِ[8] على قُرْبِهِ، فَلَيْتَ ذلِكَ النَّوْمَ مَثَّلَ لَهُ ما أَحَاطَ بي مِنْ فَضْلِكَ، وما

(١) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «وأنَّ البدن».
(٢) «انضى»: ساقطة من س.
(٣) في ح: «إذا انتهت»: وهي ساقطة من س.
(٤) كذا في رواية الواحدي والمعري وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية ابن جني: «فليته لا يتيمه» على حذف اشباع الضمير. (انظر شرح الواحدي ٢/٤٠٨، والتبيان ٢/٣٩٣).
(٥) في س: «واحدها».
(٦) نقل صاحب التبيان شرح بعض الكلمات هذه، ولكنه قال: «اللِّكاك: المكتنزة اللحم». (٢/٣٩٢).
(٧) قال الواحدي: «البشك والابتشاك: الكذب». (٢/٤٠٨، وانظر التبيان ٢/٣٩٢، وشرح ديوان المتنبي ٤/٤١٩).
(٨) في س: «لشدة حرصي».

ظَهَرَ عَلَيَّ مِنْ تَشْرِيْفِكَ وَبِرِّكَ، فَكَانَ لَهُ في ذٰلِكَ أَبْلَغُ السَّلْوَةِ، وفي السُّكُونِ إِليهِ أَتَمُّ الأُنْسَةِ[1].

ثُمَّ قَالَ: وَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَهُ أَنَّ البُخْتَ لا تَرِدُ بِيَ العِراقَ[2] مَعَ
(٢٨٧ح) / ما هِيَ عَلَيْهِ مِنَ القُوَّةِ، وما شُهِرَتْ بِهِ مِنْ وَثَاقَةِ الخِلْقَةِ، إِلَّا وَقَدْ أَنْضَى الإِعْراقُ مِنْهَا العُذافِرَةَ الصُّلْبَةَ الخَلْقِ، اللُّكَاكَ المُكْثِرَةَ اللَّحْمِ، وَحَذَفَ الإِعْـرَاقَ لِدَلَالَـةِ يُعْـرِقْنَ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاطِرُ السَّمـاواتِ والأَرْضِ، جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً، وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْواجاً، يَذْرَؤُكُمْ فِيْهِ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ السَّمِيْعُ البَصِيْرُ﴾[3]، فَرَدَّ الضَّمِيْرَ إِلى الجَعْلِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ لِدَلالَةِ جَعَلَ عَلَيْهِ[4].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إِلى مَحْبُوبِهِ الَّذي قَدَّمَ ذِكْرَهُ: وما أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحُلُمٍ تَنْتَبِهُ فَلَا تَتَحَقَّقُهُ، لِعَدَمِ رُؤْيَتِهِ، ولا تَتَمَتَّعُ بِهِ لِقِصَرِ مُدَّتِهِ[5].

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ مِنْ ذِكْرِ مَحْبُوبِهِ: ولا أَرْضَى لَهُ إِلَّا بِأَنْ أَرِدَ عَلَيْهِ فَيُصْغِي إِلى ما أُورِدُهُ عَنْكَ مِنْ جَمِيْلِ الذِّكْرِ، وَأَحْكِي

---

(١) نقل صاحب التبيان الجملتين الأخيرتين بقوله: «فكان في ذلك أبلغ السلوة، والسكون إليه أتم الأنس...».

(٢) في س: «لو ترد في العراق».

(٣) سورة الشورى: آية ١١.

(٤) نقل صاحب التبيان هذه الملاحظة اللغوية مع شاهدها حرفياً، ثم قال: «ويجوز أن يكون الفاعل مقدراً، أي: وقد أنضاها ثقل ما عليها من عطايا الممدوح». (٢/٣٩٣).

(٥) قوله: «ثم قال مشيراً... لقصر مدته»: ساقطة من س.

ما أَسْدَيْتَهُ إليَّ مِنْ جَلِيْلِ[1] الفَضْلِ، فَلَيْتَهُ عِنْدَ ذَلِكَ لا يُتَيِّمُهُ[2] هَواكَ إعْجَاباً بِكَ، وَبِمَا جَمَعَهُ اللَّهُ[3] من الفَضَائِلِ لَكَ[4]، وحَذَفَ أَرْضَى مِنْ لَفْظِهِ اسْتِغْنَاءً بِمَا[5] قَدَّمَ مِنْ ذِكْرِهِ[6].

٣٠ ـ وَكَمْ طَرِبِ المَسَامِعِ لَيْسَ يَدْرِي[7] أَيَعْجَبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عُلاَكَا

٣١ ـ وَذَاكَ النَّشْرُ عِرْضُكَ كانَ مِسْكاً وَذَاكَ الشِّعْرُ فِهْرِي والمَدَاكَا[8]

٣٢ ـ فَلاَ تَحْمَدْهُمَا واحْمَدْ هُمَاماً إذا لَمْ يُسْمِ حامِدُهُ عَنَاكَا

الطَّرَبُ: خِفَّةٌ تَغْلِبُ عِنْدَ شِدَّةِ الفَرَحِ والحُزْنِ، والعُلاَ: غَايَاتُ الشَّرَفِ[9] والرِّفْعَةِ، والواحِدَةُ عُلْيا[10]، والنَّشْرُ: الفَوْحُ، والفِهْرُ: الحَجَرُ[11]

---

(١) «جليل»: ساقطة من س.

(٢) في س: «ما يتيمه».

(٣) في س: «وما جمعه الله».

(٤) قوله: «لا أرضى إلا . . . وبما جمعه الله من الفصائل» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (٢/٣٩٣).

(٥) في س: «استغناء بأن».

(٦) «قدم من ذكره»: ساقطة من س.

(٧) في ح: «ليس ندري» و«ليس يدري» ساقطة من س.

(٨) كذا في رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «وهذا الشعر»، وفي رواية الشرح المنسوب للمعري، «وهذا النشر عرضك . . . وكان الشعر فهري والمداكا».

(٩) في س: «غاية الشرف».

(١٠) في س: «الواحد عليا».

(١١) «الحجر»: ساقطة من ح.

الـذي يُسْحَقُ بِهِ الـطِّيْبُ، والمَـدَاكُ: صَلَايَةُ الـطِّيْب[1] الَّتي يُدَاكُ عَلَيْهَا[2]، والدَّوْكُ: الدَّقُ والسَّحْقُ[3]، والهُمامُ: المَلِكُ العَظِيْمُ.

فَيَقُولُ: وَكَمْ مِنْ فَرِحِ المَسَامِعِ بِما أُبُثُّهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَنْظُمُهُ في شِعْرِي مِنْ مَدْحِكَ، فَلَيْسَ يَدْرِي عِنْدَ سَمَاعِهِ لِذَلِكَ أَيَعْجَبُ مِنْ عُلَاكَ، وما تَبْلُغُهُ مِنَ الجَلَالَةِ والرِّفْعَةِ، أَمْ مِنْ ثَنَائِي[4] وما يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الاحْتِفَالِ والكَثْرَةِ؟

ثُمَّ قَالَ: وذَلِكَ الفَوْحُ [الذي][5] يَتَضَوَّعُ عِنْدَمَا أَصِفُهُ مِنْ مَجْدِكَ، (٢٨٨ح) / وَأَذْكُرُهُ مِنْ تَرَادُفِ فَضْلِكَ، نَشْرُ عِرْضِكَ الذي هُوَ المِسْكُ في كَرَمِ جَوْهَرِهِ، وفي عَبَقِ طِيْبِهِ ومَخْبَرِهِ، وفِهْرُ ذَلِكَ المِسْكِ وَمَدَاكُهُ اللَّذَانِ يَسْتَخْرِجَانِ حَقِيْقَةَ فَضْلِهِ، وَيُخْبِرانِ عَنْ جَلَالَةِ قَدْرِهِ، شِعْرِي الَّذي يَسِيْرُ فِيْهِ في البَدْوِ والحَضَرِ، وَيُتَغَنَّى بِذِكْرِهِ عِنْدَ الحُلُولِ والسَّفَرِ[6].

---

(١) - في س: «صلابة الطيب».
- والصلاية: مدق الطيب. داك الطيب يدوكه دوكاً: سحقه.

(٢) في س: «يدك عليها».

(٣) قوله: «الطرب: خفة... والدوك: الدق والسحق» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (٢/٣٩٣).

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح وتصرف فيه بقوله: «... ولا يدري أيعجب من حسن ثنائي فيك أم من علوك؟ يريد أن كلاهما عجب، لأني أثبت في شعري من فضلك، وأظهرت فيه من مدحك، ما ليس يدرى عند سماعه لذلك، أيعجب من علاك وما تبلغه من الجلالة والرفعة أم من ثنائي». (٢/٣٩٣).

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «الثناء الطيب، وهو عرضك، كان بمنزلة =

ثُمَّ قالَ مُخاطِباً لِنَفْسِهِ: فَلا تَحْمَدِ النَّشْرَ وَطِيْبَهُ، ولا تَسْتَكْثِرِ الشِّعْرَ وَحُسْنَهُ، واحْمَدِ الهُمَامَ البَاعِثَ لَهُما، والمُنْفَرِدَ بما أَكْمَلَ لَهُ الفَضْلُ مِنْهُمَا، الَّذي إذا أَضْمَرَ شاعِرَهُ وَأَضَافَهُ إلى نَفْسِهِ، وَكَنَى عَنْهُ وَلَمْ يُصَرِّحْ عَنِ اسْمِهِ، عُلِمَ أَنَّهُ يَقْصِدُكَ وَيَعْنِيْكَ، وَلَمْ يَشُكَّ عِنْدَ ذَلِكَ مَنْ يَسْمَعُهُ [أنه][1] فِيْكَ[2].

٣٣ - أَغَـرُّ لَهُ شَمَـائِـلُ مِنْ أَبِـيْهِ غَدَاً يَلْقَـى بَنُـوكَ بِهَـا أَبَـاكـا
٣٤ - وفـي الأَحْـبَـابِ مُخْـتَصٌّ بِوَجْـدٍ وَآخَـرُ يَدَّعِـي مَعَـهُ اشْـتِـراكـا
٣٥ - إذا اشْـتَـبَـهَـتْ دُمُـوعٌ في خُدودٍ تَبَـيَّنَ[3] مَنْ بَكَـى مِمَّـنْ تَبـاكَـى

الأَغَـرُّ: البَهِيُّ الأَبْيَضُ، والشَّمائِلُ: الطَّبائِعُ، والوَاحِدُ: شِمالٌ[4]،

= الطيب، وهو الذي يتضوع عندما أضيفه لك من مجدك، وأذكره من ترادف فضلك، أي: نشر فضلك هو المسك في كرم جوهره، وعبق طيبه ومجده، وهو ذاك المسك ومداكه اللذان يستخرجان حقيقة فضله، ويخبران عن جلالة قدره، شعري الذي يسير في البدو والحضر، ويتغنى به في الحلول والسفر». (٢/٣٩٣).

(١) زيادة من ت ويستقيم بها السياق.

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملاً على الرغم من أنه تصرف بتغيير بعض الألفاظ، فقال: «لا تحمد فهري ومداكي، ولا تحمد الشعر وحسنه، وأحمد الهمام الباعث لهما، المتفرد بما أكمل من الفضائل منهما، الذي إذا أضمره شاعره، وأضافه إلى نفسه، وكنى عنه، ولم يصرح باسمه، علم أنه يعنيك، ولم يشك عند ذلك من يسمعه أنه فيك». (٢/٣٩٤).

(٣) «تبين»: ساقطة من س.

(٤) «شمال»: ساقطة من س.

والتَّباكي: اسْتِعْمَالٌ لِلْبُكَاءِ[1].

فَيقُولُ، وَهُو يُرِيْدُ عَضُدَ الدَّوْلَةِ: أَغَرُّ، ذُو بَهَاءٍ وَجَلَالَةٍ، وَجَمالٍ وَوَسَامَةٍ، لَهُ شَمَائِلُ في الفَضْلِ سامِيَةٌ، ومَذَاهِبُ في الكَرَمِ بارِعَةٌ، هِيَ شَمَائِلُ أَبِيْهِ المَعْرُوفَةُ، ومذاهِبُهُ الجَلِيْلَةُ المَعْلُومَةُ[2].

ثُمَّ أَقْبَلَ بالمُخَاطَبَةِ على عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وَتَرَكَ الإِخْبَارَ عَنْهُ، وَجَوَازُ ذَلِكَ وما يُشْبِهُهُ مَشْهُورٌ في الكَلَامِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ في الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيْحٍ طَيِّبَةٍ﴾[3] فَأَجْرَى المُخَاطَبَةَ والإِخْبَارَ مَجْرًى واحِداً، فيَقولُ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ: وَغَدَاً يَلْقَى بَنُوكَ أَبَاكَ بِتِلْكَ الشَّمَائِلِ، وَيَحْكُونَهُ في تِلْكَ الفَضَائِلِ، وَيَحْتَذُونَ في ذَلِكَ حَذْوَكَ، وَيَقْفُونَ أَثَرَكَ وَهَدْيَكَ[4].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى أَسَفِهِ على مُفَارَقَتِهِ، وَمَا بِنَفْسِهِ[5] مِنَ الأَلَمِ

---

(١) أي: تكلف البكاء رياءً.

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «هو أغر، يعني: عضد الدولة، أي: ذا بهاء وجلالة، وجمال وصباحة، له شمائل من أبيه المعروفة، ومذاهبه الجليلة المعلومة». (٢/٣٩٤).

(٣) سورة يونس: آية ٢٢.

(٤) قوله: «وغدا يلقى بنوك... أثرك وهديك» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً، ثم نقل ملاحظة الأفليلي في الالتفات من الإخبار إلى المخاطبة بقوله: «ويجوز أن يكون جاء بالكلام من الإخبار، ومن الإخبار إلى المخاطبة على ما جرت به العادة في كلام العرب... كقوله تعالى: ﴿حتى إذا كنتم...﴾ الآية». (٢/٣٩٤).

(٥) في س: «ما بنفسه» بدون الواو.

لِمُبَاعَدَتِهِ: وفي مَنْ يَدَّعِي المَحَبَّةَ وَيَنْتَحِلُ الإِخْلَاصَ والمَوَدَّةَ، مَنْ يَخُصُّهُ ذَلِكَ وَيَلْزَمُهُ، وَيَصْدُقُ فِيْمَا يُضْمِرُهُ وَيُظْهِرُهُ، وَفِيْهِمْ مَنْ يَدَّعِي المُشَارَكَةَ فِي ذَلِكَ بِلا حَقِيْقَةٍ، وَيَحْتَمِلُ فِيْهِ على طَرِيْقَةٍ غَيْرِ قَدِيْمَةٍ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً / إلى مَنْ يَخْلُفُهُ من أَهْلِهِ، وما هم عَلَيْهِ مِنَ البُكَاءِ (٢٨٩ح) والأَسَفِ مِنْ بُعْدِهِ: إذا اشْتَبَهَتْ دُموعٌ في خُدودِ قَوْمٍ[١] يَتَشَكَّوْنَ أَلَمَ الحُزْنِ، وَيُخْبِرونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِشِدَّةِ الوَجْدِ، تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مَجْداً فِي حُزْنِهِ، وَمَنْ تَبَاكَى مُظَاهِراً بِفِعْلِهِ، يُرِيْدُ: أَنَّ فِي مَنْ يَخْلُفُهُ[٢] مِنْ أَهْلِهِ مَنْ يَصْدُقُهُ فِي وُدِّهِ، ولا يُغَالِطُهُ فِيما يُبْدِيهِ مِنَ التَّوَجُّعِ لِبُعْدِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إِلَى مَنْ كَنَى عَنْهُ مِنْ أَحِبَّتِهِ:

٣٦ ـ أَذَمَّتْ مَكْرُمَاتُ أَبِي شُجَاعٍ   لِعَيْنِي مِنْ نَوَايَ[٣] على أُولاكا
٣٧ ـ فَزُلْ يا بُعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ   لَهَا وَقْعُ الأَسِنَّةِ فِي حَشَاكَا
٣٨ ـ وَأَيًّا شِئْتِ يا طُرُقِي فَكُونِي   أَذَاةً[٤] أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَاكَا

الذِّمَّةُ: العَهْدُ، وَأَذَمَّ الرَّجُلُ لِغَيْرِهِ[٥] إذا عَاهَدَهُ عَلَى أَمْرٍ يَلْتَزِمُهُ لَهُ،

---

(١) في س: «إذا اشتبهت دموع قوم في خدود».

(٢) في ح، س: «تخلفه» بتاء فوقية.

(٣) كذا روى ابن جني والمعري وابن فورجة والواحدي وصاحب التبيان وشرح ديوان المتنبي: «نواي» بالنون من البعد، ومن الرواة من رواه بالثاء المثلثة: «ثواي» من الثوى، وهو المقام. (انظر الواحدي ٢/٨٠٥، والتبيان ٢/٣٩٤ـ٣٩٥).

(٤) «أذاة»: ساقطة من س.

(٥) «لغيره»: ساقطة من س.

والنَّـوى: البُعْدُ، وأُولاكَ: لُغَةٌ في أُولئكَ، والرِّكابُ: الإبِلُ المُتَحَمِّلَةُ بالقَوْمِ، والأَذَاةُ: فَعْلَةٌ مِنَ الأَذى، والنَّجاةُ: كذلك مِنَ النَّجا.

فَيَقُولُ مُشِيْراً إلى مَنْ يَقْصِدُهُ مِنْ أَهْلِهِ وَأَحِبَّتِهِ: أَذَمَّتْ مَكْرماتُ أَبي شُجَاعٍ عَضُدِ الدَّوْلَةِ لِعَيْني عَلَى مُلاحَظَةِ مَنْ أَقْصِدُهُ في أَقْرَبِ مُدَّةٍ، والوُصولِ إليهِ عَلَى أَتَمِّ غِبْطَةٍ، وذِمَامُهُ مَقْرونٌ بالوَفَاءِ، وَعِدَّتُهُ لا تَتَّصِلُ بالإِبْطَاءِ(1).

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لِلْبُعْدِ(2) الَّذي حَاوَلَ قَطْعَهُ، والسَّفَرَ الَّذي عَانَى(3) أَمْرَهُ: فَزُلْ أَيُّها البُعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ(4)؛ سَعْدُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ يَكْنِفُها، وإِقْبَالُهُ يَنْهَضُ بِهَا(5)، وَهِيَ لِمَا تُشَاهِدُ(6) مِنْ غَلَبَتِهَا واقْتِدَارِها عَلَيْكَ

---

(1) ذهب الشراح مذاهب شتى في تفسير البيت، وكان أبو المرشد المعري أقربهم إلى فهم ابن الأفليلي وموافقته، إذ يقول: «أي أنه أعطاني ذماماً على الأولى يعني أهله، فزال بعدي عنهم، والمعنى أنه أذن في السير إليهم، فكأنه أذم لعيني من بعدهم». (تفسير أبيات المعاني ص١٦٦، وانظر شرح ابن جني وابن **فورجة في التبيان ٢/٣٩٥، وشرح الواحدي ٢/٨٠٥، والشرح المنسوب للمعري ٤/٤٢١).**

(2) عدَّ صاحب التبيان مخاطبة البعد من الاستعارات الملاح، إذ جعل له حساً. (٢/٣٩٥).

(3) قوله: «وذمامه مقرون بالوفاء... والسفر الذي عانى»: ساقط من س.

(4) في س: «عن أيدي ركابي».

(5) - في س: «وأفعاله تنهض بها».
- في التبيان: «فإن سعد عضد الدولة يكفيها، وإقباله ينهض بها». (٢/٣٩٥).

(6) في س: «بما يشاهد».

وَقُوَّتِها، تَفْعَلُ فِعْلَ الأَسِنَّةِ في نَفْسِكَ، وَتَسْتَقِلُّ ما تَسْتَعْظِمُهُ[1] مِنْ جُمْلَةِ أَمْرِكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَيًّا شِئْتِ أَيُّها الطُّرُقُ، فَكُوني؛ إنْ شِئْتِ مُتَباعِدَةً صَعْبَةً، وإنْ شِئْتِ مُتَدانِيَةً سَهْلَةً، أَذاكِ وإِهْلاكُكِ كَوِقَايَتِكِ وإِنْجَائِكِ، يَعْصِمُني مِنْ مَضَرَّتِكِ فَضْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَسَعْدُ المَلِكِ الَّذي فَارَقْتُهُ، وإِقْبَالُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ[2] الَّذي اعْتَلَقْتُهُ وَأَمَّلْتُهُ.

٣٩ ـ / فَلَوْ سِرْنَا وفي تَشْرِينَ خَمْسٌ رَأَوْني قَبْلَ أَنْ يَرَوُا السِّمَاكَا (٢٩٠ح)

٤٠ ـ يُشَرِّدُ يُمْنُ فَنَّاخُسْرُو عَنِّي قَنَا الأَعْدَاءِ والطَّعْنَ الدِّراكَا

٤١ ـ وَأَلْبَسُ مِنْ نَدَاهُ في طَرِيقِي[3] سِلاَحاً يَذْعَرُ الأَبْطَالَ شَاكَا

تَشْرِينُ الأَوَّلُ بالسِّرْيَانِيَّةِ: هُوَ شَهْرُ[4] أُكْتُوبَرَ بالرُّومِيَّةِ، والسِّمَاكُ الأَعْزَلُ: كَوْكَبٌ مَعْروفٌ مِنْ كَوَاكِبِ الأَنْواءِ[5]، وَهُوَ يَطْلُعُ بالغَدَاةِ لِخَمْسٍ يَخْلُونَ[6] مِنْ تِشْرِينَ المَذْكُورِ[7]، والطَّعْنُ الدِّراكُ: المُتَتَابِعُ، والسِّلاحُ

---

(١) في ح: «وتستقل ما تستطعمه».

(٢) في س: «وسعد عضد الدولة الملك الذي فارقته، وإقبال الذي...».

(٣) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وألبس من رضاه في طريقي».

(٤) «شهر»: ساقطة من س.

(٥) في س: «من كواكب الأنداء».

(٦) في س: «لخمس خلون».

(٧) ـ بذا قال ابن جني والواحدي، غير أن أبا المرشد سليمان بن علي المعري قال: «السماك يطلع في أول تشرين، وفي كتاب أبي حنيفة الدينوري الموضوع في الأنواء أنه يطلع لتسع يمضين من تشرين الأول، وقال غيره: يطلع لأربع =

الشَّاكُّ: الحَدِيْدُ[1].

فَيقولُ عَلَى ما قَدَّمَهُ، مِنْ ثِقَتِهِ بِمَا أَحَاطَ بِهِ مِنْ سَعَادَةِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ: فَلَوْ سِرْنَا وَقَدْ[2] انْصَرَمَ لِتَشْرِيْنَ خَمْسٌ مِنْ لَيَالِيْهِ، لَرَآني[3] مَنْ[4] أَقْصِدُهُ مِنْ أَهْلٍ، وَأَحِنُّ إِليهِ مِنَ الجَمَاعَةِ المُتَّصِلَةِ بِنَفْسِي، قَبْلَ أَنْ يَرَوُا السِّمَاكَ الَّذي هُوَ في هَذا الوَقْتِ أَوَّلُ طَوَالِعِ[5] الغَدَاةِ البَادِيَةِ، وَأَظْهَرُها إلى العُيُونِ النَّاظِرَةِ؛ إِشَارَةً إلى سُرْعَةِ سَيْرِهِ[6]، وما يَثِقُ بِهِ

= يمضين من تشرين، وبيت أبي الطيب يصح إذا حمل على حكاية الدينوري، ويستحيل في القول الآخر، إنه إذا سار بعد خمس رأوه قبل أن يروا السماك، وهذا يطلع لأربع فهذا يتناقض». (تفسير أبيات المعاني ص١٦٧).

ـ والصحيح أنه لا تناقض إذ قصد أبو الطيب إلى المبالغة في سرعة سيره، وأنه يسبق السماك في طلوعه على أهل الكوفة.

(١) أي: الحديد ذو الشوكة، وسلاح شاك بمعنى شائك، أي: ذو شوكة.

(٢) «وقد»: ساقطة من س.

(٣) في ح: «لواني».

(٤) «من»: ساقطة من س.

(٥) في س: «أول طالع».

ـ «إلى سرعة سيره»: ساقطة من س.

(٦) ـ نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «... وذلك أنه لثقته بما أحاط به من سعادة عضد الدولة، فلو سرت وقد انصرم من تشرين خمس ليال، يراني من أقصده، وأمن إليه من أهلي، من الجماعة المتصلة بنفسي، قبل أن يروا السماك الذي هو في هذا الوقت، يشير إلى سرعة السير». (٢/٣٩٥ـ٣٩٦).

مِنْ تَأْيِيدِ اللَّهِ تَعَالى لَهُ(1) في جُمْلَةِ أَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ ما قَدَّمَهُ مِنْ إِسْنَادِهِ إِلى الاعْتِزَازِ(2) بِعَضُدِ الدَّوْلَةِ(3)، والتَّصَرُّفِ في سَعَادَتِهِ: يُشَرِّدُ يُمْنُ فَنَّاخُسْرُو عَنِّي جَمِيْعَ ما أَحْذَرُهُ مِنْ آفاتِ السَّفَرِ، وما أَتَوَقَّعُ في ذُلِكَ مِنْ حَوَادِثِ الضَّرَرِ، واسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى الأَعْدَاءِ، واسْتَدْفِعُ بِبَرَكَتِهِ مَكْرُوهَ اللَّأْواءِ(4).

ثُمَّ قَالَ: وَأَلْبَسُ في طَرِيْقِي(5) مِنْ نَدَاهُ المُتَرَادِفِ، وَإِفْضَالِهِ الجَزِيْلِ المُتَتَابِعِ، سِلاَحاً شَاكَّاً، أَذْعَرُ بِهِ حُمَاةَ الأَبْطَالِ، وَأَغْنَى بِهَيْبَتِهِ عَنِ التَّعَرُّضِ(6) لِلْقِتَالِ.

٤٢ ـ وَمَنْ أَعْتَاضُ مِنْكَ إِذا افْتَرَقْنَا ... وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ ما خَلاَكَا

٤٣ ـ وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ في هَوَاءٍ ... يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيْهِ امْتِسَاكَا

٤٤ ـ حَيِيٌّ مِنْ إِلَهِي أَنْ يَرَانِي ... وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ واصْطَفَاكَا(7)

---

(1) في س: «من تأبيد الله له».

(2) في س: «من إسناده من الاعتزاز».

(3) «بعضد الدولة»: ساقطة من س.

(4) اللأواء: الطريق البعيد المجهول.

(5) في س: «وليس في طريقي».

(6) «التعرض»: ساقطة من س.

(7) ـ في شرح ديوان المتنبي: «حيياً من إلهي» بالنصب على الحال، أي: أرجع وأنا مستحي من إلهي أن يراني.

ـ كذا في رواية المعري والواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية ابن جني وصاحب التبيان: «واصطفاكا» بكسر الطاء من الاصطفاء الممدود فقصره كما قال ابن جني، والأحسن أن يكون اصطفاك فعلاً ماضياً، ويكون معطوفاً =

الزُّورُ: الكَذِبُ[1] والبَاطِلُ، والاصْطِفاءُ: الاخْتِيارُ.

(٢٩١ح) فَيقُولُ مُخاطِباً لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ: / وَمَن الَّذي اعْتَاضَهُ مِنْكَ[2] إذا فَارَقْتُكَ، وَأَتَّخِذُهُ[3] بَدَلاً بَعْدَكَ إذا باعَدْتُكَ، والنَّاسُ مَا خَلاكَ زُورٌ لا يُحْفَلُ بِهِمْ، وَمُلُوكُهُمْ بالإضافةِ[4] إِلَيْكَ سُوْقٌ[5] لا حَظَّ في الإمارةِ لَهُمْ.

ثُمَّ قَالَ مُخاطِباً لَهُ، وَمُخْبِراً عَمَّا يَعْتَقِدُهُ في اسْتِعْمَالِ الانْصِرافِ إليهِ[6]: وما أَنَا إلَّا سَهْمٌ أَرْسَلْتَهُ مُسْتَعْلِياً في الهواءِ فَنَفَذَ وَأَسْرَعَ، ثُمَّ لَمَّا بَلَغَ[7] غَايَتَهُ[8] لم يَسْتَمْسِكْ فِيْهَا هُنَالِكَ[9] وَرَجَعَ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنِّي لأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرَانِي مُفَارِقاً[10]

= على قوله: (فارقت)، كأنه قال: قد فارقت دارك واصطفاك الله، وهذا أبلغ في خطاب الممدوح، لأنه يحكم له بأن الله اصطفاه». (تفسير أبيات المعاني ص١٦٨، وانظر شرح ديوان المتنبي ٤/٤٢٤).

(١) «الزور: الكذب»: ساقطة من س.
(٢) «الذي اعتاضه منك»: ساقطة من س.
(٣) في س: «واتخذت».
(٤) «وملوكهم بالإضافة»: ساقطة من س.
(٥) «سوق»: ساقطة من س.
(٦) «استعمال الانصراف إليه»: ساقطة من س.
(٧) زاد في س: «ثم قال لما بلغ».
(٨) «غايته»: ساقطة من س.
(٩) في س: «لم يمتسك هنالك».
(١٠) في س: «تاركاً».

لِأَرْضِكَ[1]، مَعَ ما خَصَّكَ بِهِ مِنَ الفَضْلِ، وَمُتَرَحِّلاً[2] عَنْهَا مَعَ مَا بَسَطَ بِكَ[3] على أَهْلِهَا مِنَ العَدْلِ.

تمَّ(*) السفر الرابع بحمد الله
وحسن عونه وصلى الله على
مولانا محمد وآله
وكان الفراغ من نسخه يوم
الاثنين التاسع عشر من المحرم
أوائل عام ثمانين وتسعمائة
عرفنا الله خيره ووقانا شره
ومكروهه
آمين يا رب العالمين

---

(١) «لأرضك»: ساقطة من س.

(٢) في ح سقط نصف الكلمة الأخير وبقي: «ومتر..».

(٣) زاد في س: «مع ما بسط الله بك».

(*) في نسخة س: «كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الكريم، وعلى آله وصحابته ذوي التبجيل والتعظيم، على يد كاتبه إدريس بن محمد بن علي العلامي، غفر الله له، في ٢٢ من المحرم، عام ١٠٧٧، أعطانا الله خيره ووقانا ضره، آمين.

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية .

٢ ـ فهرس الشواهد الشعرية .

٣ ـ فهرس القصائد .

٤ ـ فهرس اللغة .

٥ ـ فهرس مسائل العربية .

٦ ـ فهرس الأماكن .

٧ ـ فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

رقم الآية	الآية ورقم السورة	الجزء والصفحة
	٢ ـ البقرة	
٢٦٥	﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل﴾	١٧٣/١
	١٠ ـ يونس	
١٢	﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة﴾	٤٢٦/٤
	١٢ ـ يوسف	
٨٢	﴿واسئل القرية التي كنا فيها﴾	١٥٣/١، ٢٨٩ ٢٩٩/٢، ٢٩٥/٣
	١٨ ـ الكهف	
٧٧	﴿لو شئت لاتخذت عليه أجرا﴾	٦٢/٣
	٢٣ ـ المؤمنون	
١٠	﴿أولئك هم الوارثون﴾	٢٦/٢
	٢٨ ـ القصص	
٧٣	﴿ومن رحمته أن جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله﴾	١١٤/٢
	٣٨ ـ ص	
٢١-٢٢	﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب، إذ دخلوا على	٣٨٩/١١

داود ففزع منهم، قالوا لا تخف، خصمان بغى بعضنا﴾

٤٢ ـ الشورى

١١ ﴿فاطر السموات والأرض، جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً، يذرؤكم فيه، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير﴾ ٤/٤٢٢

٥٥ ـ الرحمٰن

٧٠ ﴿فيهن خيرات حسان﴾ ٢/٧٤، ٣/٢٢٥

٥٣ ـ النجم

١ ﴿والنجم إذا هوى﴾ ٤/٢٩

٩٩ ـ القدر

٤ ﴿تنزل الملائكة والروح فيها﴾ ٣/٣٠١



فهرس الشواهد الشعرية

أ ـ أشطار الأبيات

الشطر	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
١ ـ ألا أيهذا الزاجري احضر الوغي	الطويل	طرفة بن العبد	١/ ٢٤٢
٢ ـ وليس بذي سيف وليس بنبال	الطويل	امرؤ القيس	٤/ ١٤٨
٣ ـ واهاً لسلمى ثم واهاً واها	الرجز	أبوالنجم العجلي	٤/ ٢٤٥

ب ـ الأبيات

الهمزة

يا مرحباه بحمار عفراء إذا أتى قربته لما شاء		عروة بن حزام	٢/ ٤٢
من الشعير والحشيش والماء			
ردي ردي ورد قطاة صما كدرية أعجبها برد الماء		الراجز	٤/ ٢٣٩

الباء

تقد السلولي المضاعف نسجه	وتوقد بالصفاح نار الحباحب	النابغة الذبياني	١/ ٣٥١
إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم	عصائب طير تهتدي بعصائب	النابغة الذبياني	١/ ١٦٧
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم	بهن فلول من قراع الكتائب	النابغة الذبياني	٣/ ٢٦
تورثن من أزمان يوم حليمة	إلى اليوم قد جربن كل التجارب		

الجيم

لو كان حياً لـه الحجاج ما وجـدت	كفاه سالمـة مـن نقـش حجـــاج	نوح بن دراج	١٦٦/١

الدال

عاد قلبـي من الطويلـة عيـــد	واعتـراني من حبهـا تـسهيـدُ	الشاعر	٨٦/٤
وإذ رأيت أبا يزيـد فـي وغـــى	ونـدى ومبدىء غـارة ومعيـــدا	أبو تمام	٢٢٣/١
يقري مرجيـه حشاشـة مالــــه	وشبـا الأسنـة ثغـرة ووريـــدا		
أيقنـت أن مـن السماح شجاعـــة	وعلمـت أن مـن الشجاعـة جودا		

الراء

رأت رجلًا أيما إذا الشمس عارضت	فيضحى وإيمـا بالعشـي فيخصـر	عمر بن أبي ربيعة	٣٧٧/٤
أمني تخـاف انتشـار الحديـــث	وحظي فـي ستـره أوفـــرُ	العباس بن الأحنف	١٣٠/٢
ولـو لـم أصنه لبقيـا عليـــك	نظـرت لنفسـي كمـا تنظـــرُ		
وإن كلاباً هـذه عشـر أبطـــن	وأنـت بـريء مـن قبائلهـا العشرِ	النواح الكلابي	٢٧/٢
وتعرف فيـه مـن أبيـه شمائـــلا	ومـن خالـه ومـن يزيـد ومن حجر	امرؤ القيس	٢٧٠/٤
سماحـة ذا وبـر ذا ووفـــاء ذا	ونائـل ذا إذا صحـا وإذا سكـــر		
وخـــذي ملابـس زينـــة	ومصبغـــات فهـــي أشهـــر	بشار بن برد	١٧٠/٣
وإذا خرجـــــت تـقـنـعـي	بالحســن إن الحســن أحمـــر		
فأقبلت زحفـــاً علـى الركبتيـن	فثـوب نسيـت وثـوب أجـــرّ	امرؤ القيس	١١٢/٢

الصاد

كلوا فـي بعـض بطنـكم تعفـــوا	فـإن زمانكـم زمـان خميـــصُ	الشاعر	١٤١/٣

العين

فتنـازلا فتوافقــت خيلاهمـــا	وكلاهمـــا بطـل اللقاء مخـــدّعُ	أبوذؤيب الهذلي	٣٠/٢

الفاء

لما أمالوا إلى النشاب أيديهم	ملنا ببيض فظل الهام يختطف	الأعشى	٤/١٤٦
فكلتاهما خرت وأسجد رأسها	كما سجدت نصرانة لم تحنف	أبوالأخرز العماني	١/٣٦٣

القاف

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطّعنوا	ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا	زهير بن أبي سلمى	١/٣٥٣

الكاف

فكن لي مجيراً أبا خالد	وإلا فهبني امرءاً هالكا	ابن همام السلولي	٢/١٢٥

اللام

لسنا وإن كرمت أوائلنا	يوماً على الأحساب نتكلُ	المتوكل الليثي	١/٢٦٤
وإنا أناس لا نرى القتل سبة	إذا ما رأته عامر وسلول	الحارث بن عبد المدان	٤/٢٦٦
يقرب حب الموت آجالنا لنا	وتكرهه آجالهم فتطول		
يا رب يا رباه إياك أسل	عفراء يا رباه من قبل الأجل		١/٤٢
ونبْلي وفقاها كعرا	قِيب قَطىً طِحِلْ	الفند الزماني	٤/١٤٦

الميم

لعن الإله تعلة بن مسافر	لعناً يشن عليه من قدامُ	شاعر من تميم	٢/٣٣
وكأنما بدر وصيل كتيفة	وكأنما من عاقل أروامُ	امرؤ القيس	٤/١٠٨
هو الجواد الذي يعطيك نائله	عفواً ويظلم أحياناً فيظلمُ	زهير بن أبي سلمى	٤/٤١٠
فإن خزيماً إذ رجا أن يردها	ويذهب ما لي يابنة القوم عالمُ	شاعر من همدان	٣/٢٧٣
هم القائلون الخير والآمرونه	إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما	شاعر	١/١٨٧
يحسبه الجاهل ما لم يعلما	شيخاً على كرسيه معمما	شاعر	٤/١٧٣

ونيـرب من موالـي السوء ذي حسـد	يقتات لحمـي ولا يشفيـه مـن قــرم	سالم بن وابصة	٤/٦٧

النون

فلمــــا تبيـــــن أصـواتنــــــا	بكيـــــن وفـديـننــا بالأبينــــا	زياد بن واصل السلمي	٢/١٣
بجاويـــة لــم تستدر حـول مشبــر	ولم تتخــون درهــــا ضـب آفــنِ	الطرماح	٤/١٠٣
وكيـف يداوي الطبيب من الجـوى	وبــرة عنــد الأعـــور بن بيـــان	الأخطل	٣/٣١٥
فهـــلا زجرت الطيـر إذ جاء خاطبـاً	بضيقـــة بيـــن النجـم والدبــران		

الهاء

ورثـت أبـي أخلاقـه عاجـل القـرى	وعبـــط المهارى كومها وشبوبهــا	الفرزدق	١/٢٦٣

الألف اللينة

جيـش يظل بــه الفضـاء معضـــلاً	يـدع الأكــام كأنهـن صحـــــارى	النابغة الذبياني	١/٣١٩



فهرس القصائد

مطلع القصيدة

قافية الهمزة

رقم القصيدة	قافية الهمـــــــــــــزة	البحر	رقم الجزء والصفحة
٢١ ـ لقـد نسبوا الخيـام إلى عـلاء	أبيـــت قبوله كل الإبــــــــاءِ	الوافر	ج١/٣٠٣
٤٦ ـ عذل العواذل حول قلب التائه	وهـوى الأحبة منـه في سودائِـــه	الكامل	٢/١١٩
٤٧ ـ القلـب أعلم يـا عـذول بدائه	وأحـق منـــك بجفنــه وبمـائــه	الكامل	٢/١٢٣
٧٨ ـ إنما التهنئـــات للأكفـــاء	ولمـــن يدنـي مـــن البعـــداءِ	الخفيف	٣/١٥٨

قافية الباء

٤٤ ـ أحسن ما يخضب الحديد بـه	وخاضبيـــه النجيـع والغضـــبُ	المنسرح	٢/١١٤
٥٢ ـ أيدري مـا أرابـك مـا يريـب	وهل ترقى إلى الفلـك الخطـوبُ	الوافر	٢/١٧٢
٦٣ ـ بغـيرك راعيـاً عبـث الذئـاب	وغيـرك صارمـاً ثلم الضـــرابُ	الوافر	٢/٢٣٠
٨٥ ـ أغالب فيك الشوق والشوق أغلب	وأعجـب من ذا الهجر والوصل أعجبُ	الطويل	٣/٢٦٣
٨٩ ـ فتى كن لي أن البيـاض خضابُ	فيخفـى بتبيض القـرون شبـــابُ	الطويل	٣/٣٢٣
١٠٤ ـ وأسود أما القلب منه فضيّــق	نحيـــب وأمـــا بطنـــه فرحيـبُ	الطويل	٤/١٢٢
٣٢ ـ فديناك مـن ربع وإن زدتنا كربا	فإنك كنت الشرق للشمـس والغربا	الطويل	٢/١٧
٣٥ ـ ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبـاً	فداه الـورى أمضى السيوف مضاربا	الطويل	٢/٥٧
١١١ ـ ما أنصـف القـوم ضبـــه	وأمـــــه الطرطبَّـــــــــه	المجتث	٤/١٦٢

١٧ ـ لعيني كل يوم منك حظ تحير منه في أمرٍ عجابِ		الوافر	١/٢٩٦
٢٣ ـ فديناك أهدى الناس سهماً إلى قلب وأقتلهم للدارعين بلا حربِ		الطويل	١/٣٠٦
٣١ ـ لا يحزن الله الأمير فإنني لآخذ من حالاته بنصيب		الطويل	٢/٦
٧٥ ـ يا أخت خير أخٍ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسبِ		البسيط	٣/٨٥
٧٦ ـ فهمت الكتاب أبرّ الكتب فسمعاً لأمر أمير العرب		المتقارب	٣/١٠٩
٧٩ ـ من الجآذر في زي الأعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب		البسيط	٣/١٦٨
١٠٦ ـ لحا الله وردانا وأمّاً أتت به له كسب خنزير وخرطوم ثعلبِ		الطويل	٤/١٢٥
١٢٢ ـ آخر ما الملك معزى به هذا الذي أثر في قلبهِ		السريع	٤/٣٦٣

قافية التاء

٦١ ـ لنا ملك ما يطعم النوم همه ممات لحي أو حياة لميت		الطويل	٢/٢٢٨

قافية الجيم

٢٧ ـ لهذا اليوم بعد غد أريج ونار في العدو لها أجيج		الوافر	١/٣٣٥

قافية الحاء

٥١ ـ بأدنى ابتسام منك يحيي القرائح وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح		الطويل	٢/١٧٠

قافية الدال

٣٠ ـ عواذل ذات الخال فيّ حواسدُ وإن ضجيع الخود مني لماجدُ		الطويل	١/٣٧٤
٨٠ ـ أود من الأيام ما لا توده وأشكو إليها بيننا وهي جُنْدُهُ		الطويل	٣/١٩٤
١٠٢ ـ عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيه تجديد		البسيط	٤/٨٦
١٠٥ ـ فارقتكم فإذا ما كان عندكم قبل الفراق أذى بعد الفراق يدُ		البسيط	٤/١٢٤
١١٣ ـ جاء نوروزنا وأنت مرادهُ وورت بالذي أراد زنادُهُ		الخفيف	٤/١٩٧
١٢٠ ـ أزائرٌ يا خيال أم عائدْ أم عند مولاك أنني راقدْ		المنسرح	٤/٣٣٣
٥٧ ـ لكل امريء من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا		الطويل	٢/١٩١

١٥ ـ ما سدكت علـــة بمولـــود	أكـــرم مـــن تغلـــب بـــن داود	المنسرح	٢٨٣/١
٨٤ ـ حسم الصلح ما اشتهته الأعـادي	وأذاعتـــه ألســـن الحســـادِ	الخفيف	٢٤٣/٣
١١٤ ـ بكتب الأنـام كـتـابٌ ورد	فـــدت يـــد كاتبـــه كـــل يـــدِ	المتقارب	٢٢١/٤
١١٦ ـ نسيت وما أنسىٰ عتاباً على الصد	ولا خفـراً زادت بـه حمرة الخـــدِّ	الطويل	٢٢٧/٤

قافية الراء

٧ ـ ســر حـلَّ حيـث تحله النـوّار	وأراد فيـــك مـــرادك المقـــدارُ	الكامل	٢٢٨/١
١٠ ـ اخترت دهماءتيـن يـا مطـــر	ومـن لـــه في الفضـائل الخيـــرُ	المنسرح	٢٤٨/١
١٨ ـ أنـا بالوشاة إذا ذكرتـك أشبـه	تأتـي النـدى ويـذاع عنك فتكره	الكامل	٢٩٨/١
٤٨ ـ رضاك رضاي الـــذي أوثـــر	وســـرك سري فمــــا أظهـرُ	المتقارب	١٣٠/٢
٥٥ ـ الصوم والفطر والأعياد والعصر	منيـرة بك حتـــى الشمـس والقمـرُ	البسيط	١٨٢/٢
٥٩ ـ ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيتـه	لا يصدق الوصف حتى يصدق النظـرُ	البسيط	٢٠٩/٢
٦٧ ـ طـوال قنـا تطاعنهـا قصـار	وقطـــرك في نـــدى ووغـى بحارُ	الوافر	٢٩٨/٢
٤٩ ـ أرى ذٰلك القـرب صار ازورارا	وصـار طويـل السـم اختصــــارا	المتقارب	١٣٥/٢

قافية السين

٢٤ ـ ألا أذن فما أذكـرت ناســـي	ولا لينـت قلبـاً وهـــو قاســـي	الوافر	٣٠٨/١
١١٥ ـ أحـب امرىء حبت الأنفس	وأطيـــــب مـــا شمـــه معطـسُ	المتقارب	٢٢٤/٤
٨١ ـ يقل لـه القيام على الـرؤوس	وبـذل المكرمـــات مـــن النفوس	الوافر	٢١٧/٣
٩٩ ـ أنوك مـــن عبـــد ومن عرسـه	مـن حكـــم العبـد على نفســـه	السريع	٧٧/٤

قافية الضاد

٥٣ ـ إذا اعتل سيف الدولة اعتلـت الأرض	ومن فوقها والبأس والكـرم المحضُ	الطويل	١٧٨/٢
١١ ـ فعلت بنا فعل السماء بأرضـه	خلــع الأميـر وحقه لم نقضــــه	الكامل	٢٥٠/١

قافية العين

١٦ ـ لا عـــدم المشيـع المشيـــع	ليـت الريـاح صنـع مـا تصنـعُ	الرجز	٢٩٤/١

٢٨ ـ غيري بأكثر هٰذا الناس ينخدع	إن قاتلـوا جبنـوا أو حدثـوا شجعـوا	البسيط	١/٣٤٣
٩٢ ـ الحـزن يقلق والتجمـل يـردع	والدمـع بينهمـا عصـي طيـعُ	الكامل	٤/٥

قافية الفاء

٩ ـ موقع الخيل من نداك طفيـف	ولـو أن الجيـاد منهـا ألـوفُ	الخفيف	١/٢٤٧
١٠٨ ـ أعددت للغادرين أسيافـا	أجـدع منهـم بهـن آنافـا	المنسرح	٤/١٣١

قافية القاف

٤٢ ـ لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي	وللحـب مـا لـم يبق منـي ومـا بقـي	الطويل	٢/٩٦
١٤ ـ أيـدري الربـع أي دم أراقـا	وأي قلـوب هٰـذا الركـب شاقـا	الوافر	١/٢٦٩
٦٦ ـ تذكرت ما بين الغريب وبـارق	مجر عـوالينـا ومجـر السـوابـق	الطويل	٢/٢٧٨

قافية الكاف

٣٨ ـ إن هٰذا الشعر في الشعر ملـك	سـار فهو الشمس والدنيا فلـكْ	الرمل	٢/٨٧
١٩ ـ رب نجيع بسيف الدولة انسفكـا	ورب قـافيـة غـاظـت بـه ملكـا	البسيط	١/٢٩٩
١٢٤ ـ فدى لك من يقصر عن نداكا	فـلا ملـك إذاً إلا فـداكـا	الوافر	٤/٤٠٧

قافية اللام

٣٧ ـ أقِلْ، أنِلْ، أنْ، صُنْ، احْمِلْ، عَلِّ سَلِّ، أعِدْ	زد، هش، بش، هب، اغفر، ادن، سر، صل	المنسرح	٢/٨٤
٣ ـ رويـدك أيها الملـك الجليـل	تـأي وعـده ممـا تنيـل	الوافر	١/١٧٩
٢٦ ـ أينفع في الخيمـة العـذل	وتشمـل مـن دهرهـا يشمـلُ	المتقارب	١/٣٢٦
٥٠ ـ ليالي بعد الظاعنيـن شكـول	طـوال وليـل العاشقيـن طويـلُ	الطويل	١/١٤٢
٦٠ ـ دروع لملك الروم هذي الرسائل	يـرد بها عن نفسـه ويشاغـلُ	الطويل	٢/٢١٣
٦٢ ـ فديـت بمـاذا يبشـر الرسـول	وأنـت الصحيح لذا لا العليـلُ	المتقارب	٢/٢٢٩
٩١ ـ لا خيـل عندك تهديها ولا مال	فليسعد النطق إن لم يسعد الحـالُ	البسيط	٣/٣٦٥
١١٩ ـ أثلث فأنـا أيهـا الطلـل	نبكـي وتـرزم تحتنا الإبـلُ	الكامل	٤/٣٠٨
٢٠ ـ يـؤمـم ذا السيـف آمالـه	فلا يفعـل السيـف أفعالَـه	المتقارب	١/٣٠١

٥٨ ـ إن كنت عن خير الأنام سائلا فخيرهم أكثرهم فضائلا		الرجز	٢٠٧/٢
٦٩ ـ إن يكن صبر ذي الرزية فضلا تكن الأفضل الأعز الأجلا		الخفيف	٣٢٣/٢
١٠٠ ـ أتحلف لا تكلفني مسيرا إلى بلد أحاول فيه مالا		الوافر	٨٢/٤
٤ ـ نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتالِ		الوافر	١٨٤/١
٥ ـ إلام طماعية العاذل ولا رأي في الحب للعاقلِ		المتقارب	١٩٨/١
٦ ـ أعلى الممالك ما يبنى على الأسل والطعن عند محبيهن كالقبل		البسيط	٢١٧/١
٨ ـ بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل وهذا الذي يفنى كذاك الذي يبلي		الطويل	٢٣٣/١
١٢ ـ لا الحلم جاد به ولا بمثاله لولا ادكار وداعه وزياله		الكامل	٢٥١/١
٣٦ ـ أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإبلِ		البسيط	٦٢/٢
٣٩ ـ شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند أو طلع النخيلِ		الوافر	٨٩/٢
٤٠ ـ أتيت بمنطق العرب الأصيل وكان بقدر ما عاينت قيلي		الوافر	٩١/٢
٤١ ـ لقيت العفاة بآمالها وزرت العداة بآجالها		المتقارب	٩٥/٢
٤٣ ـ وصفت لنا ولم نره سلاحا كأنك واصف وقت النزال		الوافر	١١١/٢
١١٠ ـ كدعواك كل يدعي صحة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل		الطويل	١٣٧/٤
١٢٣ ـ ما أجدر الأيام والليالي بأن تقول ما له وما لي		الرجز	٣٨٠/٤

قافية الميم

١ ـ وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه		الطويل	١٧٣/١
٢ ـ أين أزمعت أيهذا الهمام نحن نبت الربا وأنت الغمامُ		الخفيف	١٥٧/١
٢٥ ـ إذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعراً متيمُ		الطويل	٣٠٨/١
٣٤ ـ واحرّ قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده ألمُ		البسيط	٤٢/٢
٥٤ ـ المجد عوفي إذ عوفيت والكرمُ وزال عنك إلى أعدائك الألمُ		البسيط	١٧٩/٢
٦٢ ـ على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ وتأتي على قدر الكرام المكارمُ		الطويل	٢٤٥/٢
٦٥ ـ أراع كذا كل الأنام همام وسحٌ له رسل المليك غمامُ		الطويل	٢٦٠/٢
٧٤ ـ عقبى اليمين على عقبى الوغى ندمُ ماذا يزيدك في إقدامك القسمُ		البسيط	٧٧/٣

٩٤ ـ يذكرني فاتكاً حلمهُ	وشيء من الند فيه اسمهُ	المتقارب	٤/٢٩
٩٧ ـ من أية الطرق يأتي مثلك الكرمُ	أين المحاجم يا كافور والجلمُ	البسيط	٤/٦٦
٩٨ ـ أما في هٰذه الدنيا كريم	تزول به عن القلب الهمومُ	الوافر	٤/٧٢
٧١ ـ رأيتك توسع الشعراء نيلاً	حديثهم المولد والقديما	الوافر	٣/٤٤
١٢١ ـ قد صدق الورد في الذي زعما	أنك صيرت نثره ديما	المنسرح	٤/٣٥٩
١٣ ـ أنا منك بين فضائل ومكارم	ومن ارتياحك في غمام دائمِ	الكامل	١/٢٦٧
٤٥ ـ قد سمعنا ما قلت في الأحلام	وأنلناك بدرة في المنامِ	الخفيف	٢/١١٦
٦٨ ـ أيا رامياً يصمي فؤاد مرامه	تربى عداه ريشها لسهامهِ	الطويل	٢/٣٢٠
٧٢ ـ ذكر الصبا ومرابع الآرام	جلبت حمامي قبل وقت حمامي	الكامل	٣/٤٧
٨٣ ـ فراق ومن فارقت غير مذمم	وأمّ ومن يممت خير ميممِ	الطويل	٣/٢٢٢
٩٠ ـ ملومكما يجل عن الملامِ	ووقع فعاله فوق الكلام	الوافر	٣/٣٤٥
٩٣ ـ حتام نحن نساري النجم في الظلم	وما سراه على خف ولا قدمِ	البسيط	٤/٢٩

قافية النون

٨٦ ـ بم التعلل؟ لا أهل ولا وطن	ولا نديم ولا كأس ولا سكنُ	البسيط	٣/٢٨٩
٩٥ ـ جزى عرباً أمست ببلبيس ربُّها	بمسعاتها تقرر فذاك عيونُها	الطويل	٤/٥٧
٢٩ ـ نزور دياراً ما نحب لها مغنى	ونسأل عنها غير سكانها الإذنا	الطويل	١/٣٦٧
٣٣ ـ ثياب كريم ما يصون حسانها	إذا نشرت كان الهبات صوانَها	الطويل	٢/٣٨
٥٦ ـ حجب ذا البحر بحار دونه	يذمها قوم ويحمدونه	الرجز	٢/١٨٥
٨٧ ـ صحب الناس قبلنا ذا الزمانا	وعناهم من شأنه ما عنانا	الخفيف	٣/٣٠٣
١٠١ ـ لو كان ذا الآكل أزوادنا	ضيفاً لأوسعناه إحسانا	السريع	٤/٨٤
٧٣ ـ الرأي قبل شجاعة الشجعان	هو أول وهي المحل الثاني	الكامل	٣/٥٩
٨٨ ـ عدوك مذموم بكل لسان	ولو كان من أعدائك القمران	الطويل	٣/٣٠٩
١١٨ ـ مغاني الشعب طيباً في المغاني	بمنزلة الربيع من الزمان	الوافر	٤/٢٨٢

قافية الهاء

١٠٧ ـ فإن تك طيىء كانت لئاما	فألأمها ربيعة أو بنوه	الوافر	١٢٩/٤
١١٧ ـ أوه بديل من قولتي واها	لمن نأت والبديل ذكراها	المنسرح	٢٥٣/٤
٨٢ ـ أحق دار بأن تدعى مباركة	دار مباركة الملك الذي فيها	البسيط	٢١٩/٣
٢٢ ـ أغلب الخيرين ما كنت فيه	وولي النماء من تنميه	الخفيف	٣٠٥/١

قافية الياء

١٤٧ ـ كفى بك داء أن ترى الموت شافيا	وحسب المنايا أن يكن أمانيا	الطويل	١٣١/٣
٩٦ ـ أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا	وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا	الطويل	٦٠/٤

قافية الألف اللينة

٧٠ ـ ذي المعالي فليعلون من تعالى	هكذا هكذا وإلا فلا لا	الخفيف	٢٨/٣
١٠٣ ـ ألا كل ماشية الخيزلى	فدى كل ماشية الهيذبى	المتقارب	١٠٢/٤
١٠٩ ـ بسيطة مهلاً سقيت القطارا	تركت عيون عبيدي حيارى	المتقارب	١٣٥/٤
١١٢ ـ باد هواك صبرت أم لم تصبرا	وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى	الكامل	١٧١/٤



فهرس اللغة

(أ)

أبه : تَيَّبه ٤/١٦٣ .

أبَرَ : إبْرَةُ النحل ٤/١٤١ .

أبِلَ : الأبال ٣/٣٧٨ .

: الإبل ٤/٣٩٠ .

: الإبل الأُبال ٤/٤٠٢ .

أبّن : التأبين ٣/٨٥ .

أبى : الإباء ٣/٢٦٠ .

: الأبي ٣/٢٦٠ .

أتى : الآتي ٣/٢٦٨ .

أثث : الأثيث ٤/٣٩٤ .

أثر : آثار الأسنة ٤/١٥٧ .

: أثر السيف ٤/٢٠٤ .

أجج : أجيج النار ١/٣٣٥ .

أجل : الاجال ٣/٣٧٢ .

أحد : الآحاد ٤/١٩٣ .

أخذ : تخذوا ٣/٦٢ .

: الأخيذ ٣/١٧٣ .

آخى : الإخاء ٢/١١٨ .

أدب : الأديب ٣/١٧٨ .

: التأديب ٣/١٧٨، ١٩٠ .

آد : الآد ٤/٢٠٢ .

أدلج : الإدلاج ٣/١٩٠ .

أدم : الأدم ٤/٣١ .

أدى : يُؤَدِّيك ٣/١٥٢ .

أذى : الأذاة ٤/٤٢٨ .

: الأذى ٣/٢٦٠ .

أرب : أرب ٣/١٠٦ .

: الأرب ٤/٢١٩ .

أرج : الأريج ١/٣٣٥، ٣/١٦٢ .

: الأرزن ٤/٣٨٩ .

أرسل : الإرسال ٤/٣٧٩ .

أرك : الأراك ٤/٤١٨ .

أرم : ارم ٣/٣٠ .

: الآرام ٣/١٧٥ .

أزيد : أزيد ٤/١٩٣ .

الأستاذ : الأستاذ ٣/١٥٦، ١٥٧،
١٧٨، ١٧٩

أسد : الأسد ٣/٣٣٧، ٤/٢٣٤ .
: الأساود ٤/٢٣٤ .
أسر : أسرة الرجل ٣/٢٠١ .
الأس : ٤/٢٢٤ .
أسف : الأسف ٢/٤٤ .
أسل : الأسل ١/٢١٧ ، ٢/٦٤، ٤/٣٢٠.
أسي : الأسى٢/١٢٤،
٣/٤٢ ، ٥١، ٤/٣٧٤.
أشر : الأشر ٤/٣٣٥.
أصل : الأصيل ٣/٢٥٦ .
: الآصال ٣/٣٧٥.
أطل : الأطال ٤/٣٨١.
أفن : الأفن ٣/١٠٣ .
أكل : الأكال ١/٢٥٨ .
أكم : الأكم ٢/٥٠.
: إلام ١/١٩٨.
ألق : التألق ٢/١٠٤ .
ألِلَ : آل : ٣/٣٧.
: الآل ٣/٢٩ ، ٣/٣٨١، ٤/٤٠٢ .
: الإلّال ٤/٤٠٢ .
: المؤلَّلة ١/٢٧٦ .
أله : الآلهة ٤/٢٨٠ .
: الألى ٤/٢٨٠ .
: آلى ٣/٧٩ .
ألِي : الأَلِيَّة ٤/١٨٢ .
: الآلاء ٢/١٨٧ ،
٣/١١٥، ١٦٣ .
: الألى ٤/٣٨٧.
ألف : الائتلاف ١/٢٧٢ .
أَمَت : الأَمَة ٤/٩٧.
أمل : أملوا ٣/٧٠.
أَمَّ : أممت ٣/٢٢٢ .
: الأُمُّ ٢/٥١، ٤/١٨٢ .
: الأمة ٣/٩٧.
: إمام القوم ١/٢٧٤.
: الإماء ٤/٢٧٩ .
أمن : الأمين ١/٣٥٤ .
أَنِس : الآنسات ٢/٦٦ .
: الأنيس ٣/٢٤ .
: أُنَيْسان ٤/٣٠٥.
أَنِفَ : الأَنَفَة ٣/١٥٥، ٣٥١.
: الأَنَف ٤/٣٦٣.
: الأُنف من الرياض ٢/١٨٣ .
أنى : بعد الأناة ٣/١١١ .

آب : آب ٣/٩٧ .
أوب : الإياب ٣/٣٢٧ .
: التأويب ٣/١٩٠ .
أول : الأوالي ١/١٩٤ .
: الأُلى ٤/٢٢٤ .
: الآلة ٤/١١٥ .
أوه : أَوْهِ ٤/٢٥٤ .
أوى : أوت ٣/٢٣ .
: الأوي ٤/٢٥٥ .
: المَأْوى ٤/٢٥٥ .
: ابن آوى ٤/٧٥ .
أيد : الأَيْد ٤/٢١٥ .
: الأد ٤/٢١٥ .
: المؤيدات ١/١٦٨ .
أيما : ٤/٣٧٧ .
إيا : إياة الشمس ٤/٢٠٣ .
أيل : يئل ٣٨٧ .
: الأُيَّل ٤/٣٩١ .

(ب)

بئس : البئيس ٣/٤١ .
: البابلي ٢/٩٧ .
بتر : الباترات ١/٣٥٤ .
بجح : بجح الرجل بالشيء ١/٢٢٩ .
بجد : ابن بجدة الشيء ٤/٧٠٤ .
بجل : التبجيل ٣/٢٢٢ .
بجا : بجاوية ٤/١٠٢ .
بحر : البحر ٣/٦٧ .
بخت : البُخْت الخراسانية ٤/٣١٨، ٤٢١ .
بَخْتَر : التَّبَخْتُر ٤/١٨٥ .
بخل : البخل ١/٢٢٣ ، ٤/٣١٤ .
: البخال ٣/٣٦٧ .
بدد : البداد ٤/٢٠٥ .
بدر : البادرة ٣/٢٧٤ .
: البادر ٣/٢٤١ .
: البِدر ٤/١٩٢ .
بدل : البدل ٤/٣١٨ .
: البدلة ٣/٣٣٤ .
: الاستبدال ٤/٣٨٥ .
بدا : البداوة ٣/١٧٥ .
: المُتَبَدِّي ٤/١٩٣ .
بذل : البذل ٤/١٥٨ .
: البذلة ٣/٣٣٤ .
برثن : براثن الأسد ٣/٣٧١ .
برجم : البراجم ١/١٦٥ .
برح : البُرحاء ٢/١٢٠ .
: العلم المُبَرَّح ٤/٢٤٨ .
برد : البرد ٣/٨٨ .
برّ : أبرّ ٣/١٠٩ .

برع : التبرع ٤/١٤ .
برق : أبرق ٤/٢٢٢ .
: البارق ١/١٦٢ .
: السحاب البارق ٤/٣٤٧ .
برقع : البرقع ٤/٢٠ .
: المبرقع ٤/٢٠ .
برك : بوركت ٢/٢٥ .
: الابتراك ٤/٤١٣ .
برم : الإبرام ٣/٥٥ .
برى : تبري ٤/٣٢ .
: برى الجسم ١/٢٠٥ ، ٣٤٣ .
: براها ٢/١٤٩ .
: البري ١/٢٠٥ .
: المباراة ١/٣٧ .
بزو : الباز ٤/١٨ .
بسط : بسيطة ٤/١٣٥ .
بسل : الباسل ١/٢٠٣ .
: البساتين ٣/١٦٠ .
بشر : البشر ٢/٢٠ .
بش : البشاشة ١/٢٥٩ ، ٣/٢١٤ .
بشك : الابتشاك ٤/٤٢١ .
بشم : البَشْم ٤/٩٤ .
: البشام ٤/٤٢١ .
بطل : البطل ٢/١٢٧ .
: الأبطال ٣/٢٧١ .
بطن : البطن ٢/١٥٥ .
البطارق: البطارق ٣/٨٠ .
بعد : بعد الأناة ٣/١١١ .
: البعداء ٣/١٥٨ .
بغم : بغام الناقة ٣/٣٤٦ .
بغى : الباغي ٣/٢٥٥ .
بقر : البقر ٣/١٧١ .
بقع : الأبقع ٤/٨ .
بقى : بقى ٣/٤٤ .
: المباقاة ١/٢٧٩ .
بكى : التباكي ٤/٤٢٦ .
بكر : الحرب البِكْر ٤/٢٩٥ .
بَلْبَلَ : البلبال ١/٢٥٣ ، ٤/٣٩٩ .
بلج : الأبلج ١/١٦٥ ، ٣/٢٣٦ ، ٤/٣٤٠ ، ٤/٣٥٠ .
بلقع : البلقع ٤/١٠ .
بَلَل : بل ٢/٨٥ .
بَلى : بلاها ٣/٢٠٥ .
: بلوت الشيء ٣/٢١٢ .
: البلاء ١/٢٣٦ .
: الابتلاء ١/٢٦٧ .
بنن : البنان ٢/١٠٢ ، ٣/٣١٩ ، ٣٣١ ، ٤/٢٥٨ .

بهت : البهتان ٤/٨٤
بهر : تَبْهَر ٤/٣٠٤
: الباهر ٢/١٣٦، ٣/٢٥٨
بهم : البُهَم ٢/٤٥، ٤/٣٧.
: البهائم ٤/٧٢.
بهى : البهاء ٣/١٦٦.
: المباهاة ٤/٢٧٩.
بات : بت ٤/٣٧٣.
باد : البيد ٣/٢٣٦.
: البيداء ٤/٨٦.
: البائد ٤/٣٤٢.
باض : البيض ٢/٦٤، ١٥٩، ١٦٩، ٣/٢٤٧، ٢٨٢، ٣٢٣، ٤/٢٩٥.
: بيض الحديد ٣/٥٦، ٩٣.
: الأبيض المشرفي ٤/٢٨٩.
باق : البوقان ٢/٦٤.
بام : البوم ٤/٧٣.
بان : البين ٣/١٩٤، ٣/٢٩٢، ٤/١٧٦.

(ت)

تأى : التئية ٣/٢٦٤.
تب : التب ٢/٣٥.
تَبَلَ : التَّبْلُ ١/٢٠٩.
تجر : التَّجْرُ ٤/٢٩٩.
تحف : الإتحاف ٢/٦٤، ٤/٤٠١.
ترب : تربت اليد ٤/١٧٦.
: التوراب ١/٢٤١.
ترعرع : ترعرع ٣/١٧٨.
ترقرق : المترقرق ٢/٩٣.
تَرْقَى : الترقوة ٢/٦٧.
ترك : التريكة ١/٣٢.
: تروك ٤/٤١٨.
: ترنج الهند ٢/٨٩.
تعس : تعس الرجل ٤/١٧٣.
: تشرين الأول ٤/٤٢٩.
تفل : التفل ٤/٣٢٥.
: المتفال ٤/٣٩٤.
تلد : التالد ٤/٣٤٠.
تل : التليل ٢/١٥٤.
تلع : التلاع ٤/٢٠٠.
تلى : المتالي ٤/٤٠١.
تنف : التنوفة ١/٢٣١.
: التنائف ٢/٥٩.
تنبل : التنبال ٣/٣٨٨.
تاس : التُّوس ٤/١٢٨.
تاق : التائق ٣/١٤٦.
توى : التَّوى ٤/١١٥.
تيم : يُتَيِّمه ٤/٨٨.

: المتيم ٣/٢٣٤ .
تاه : التائه ٢/١١٩ .
: التّيه ٤/١٠٥ ، ٢٧٩ .

(ث)

ثأر : الثائر ٣/٧١ .
ثبت : الثبات ١/٢٨٨ .
ثرى : المُثْري ٤/٨٩ .
ثعل : الثعال ٤/٤٠٢ .
ثفن : الثفن ٣/٢٩٧ .
ثقف : المثقف ٣/٧٠ .
: المثقفة ٤/٣٤٥ .
ثقل : الثقيل ٣/١٨ .
: الثقلان ٣/٣٢٠ .
ثكل : الثكل ١/٢٣٣ ، ٤/١٥٧ .
: الثكول ٢/١٥٣ .
: الثاكلات ٤/١٥٧ .
ثلب : ثلب الناس ٤/٣٧٥ .
ثلث : ثلث الواحد الاثنين ٤/٣٠٨ .
: المثالث ٤/٣٠٠ .
ثمر : الثُّمر ٤/٢٨٦ .
: ثَمَر السياط ٤/٢٣ .
ثمل : الثُّمل ٤/٣١٢ .
ثنى : يثني ٣/٣١٨، ٤/٣٧٧ .
: يَثْنيك ٣/١٥٢ .
: ثَنْيُك الشيء عن وجهه ٤/٢٠٥ .
: ثناهم ٣/٢٨٣ .
: الانثناء ٣/١٧٣ .
: المُنْثَنِي ٤/٣٤٤ .
: مَثْنى ٢/١٩٧ .
: المثاني ٤/٣٠٠ .
: الثُّنايا ٤/١٤١ ، ٢٥٧ .
ثوب : الثواب ٣/٣٤٠ .

(ج)

جب : جبب ٢/١٧٤ ، ٣/١٨٤
جثل : الجثل ١/٢٣٤ .
جحفل : الجحفل ٤/٣٤٢ .
: الجحافل ٤/١٨ .
جد : الجدّ : ٢/١١٠ ، ٣/٢٠٦ ، ٣/٣٢٠ ، ٤/٣٤٥ .
: الجد في الأمور ٤/٢٣٣ ، ٤/٣٦٤ .
جذم : الإجذام ١/١٧٤ .
جدا : يُجدي ٤/٢٢٩ .
: الجدا ٢/١٩٣ .
: المجتدى ٢/١٠٣ .
: الجدوى ١/٢٦٠ ، ٣/٢٨٠ .
جدع : الجدع ٤/١٣١ .
جدل : الجُدُل ٤/٣٢ .

جذب : الجذب ٤/٣٨٢.
جذر : الجؤذر ٤/١٨٠.
: الجآذر ٣/١٦٨.
جذع : الجذع ٤/١٦٤.
جذل : الأجذال ٤/٣٨٩.
جرأ : الجراءة ٣/٧٣.
جرد : الأجرد ٣/١٥٢، ٢/١٩٦.
: الجرد ٢/٧٠، ٢/١٤٧، ٣/١٣٩، ٣/٢٠٣.
جرح : المجروح ٤/٣٨٢.
جرس : الجرس ٣/١٤١.
جرش : الجرشى ٣/١١٤.
جرى : الجرى ٣/١٨٨.
: جرّى ٢/٤٧.
: الجريال ٤/٣١٣.
جزر : الجزيرة ٣/٨٣.
جزل : الجزيل ٢/١٥٩.
جَسَد : الجاسد ٤/٣٤٥.
جشم : التجشم ١/٣١٦.
جَعَبَ : الجعبة ٤/١٦٥.
جفف : التجافيف ١/٣١٨.
جفل : الأجفال ٣/٣١، ٣/٢٦١، ٤/٣٦٦، ٤/٣٨٤.
: الاستجفال ١/٢٥٤.
: التجفل ١/٢٥٧.
جفن : أجفان ٣/٦٠، ١٨٢.
: الجفون ٤/٥٧.
: الجفان الصينية ٤/٢٨٨.
: جفن السيف ٢/٦٨.
جلب : الجليب ٢/٧.
: الجلابيب ٣/١٦٩.
جلح : المجلحة ٢/١٧٥.
جلق : جلّق ٢/١٠١.
جلل : الأجلة ٣/٢٩٩.
: الأجلاء ٤/١٤٠.
جلم : الجَلَم ٤/٦٦.
جلا : جلا ٣/٣٢٥.
: تجلّى ٢/١٥٠.
: الجلي ٣/٣٦.
: الإجلاء ٤/١٤٢.
جمد : الجماد ٣/٢٥٧.
جمر : المُجْمَر ٤/١٩٠.
جمش : التجميش ٢/١٧٣.
جمل : الجامل ٣/٣١٧.
جمّ : الجموم ١/١٩٦.
: الجماجم ٣/٧٠، ١٦١.
: المجمم ٣/٢٣٦.
: الجمام ٣/٣٦١.

: الجمان ٤/٢٨٥ .
جنب : الجَناب ٤/١٢٣ .
جنف : التجانف ١/٣٢٢ .
جَنّ : الجنة ٤/٢٨٤ .
: الجنان ٣/٣١٦ .
جنى : جنى الشجرة ٤/١٣٩ .
جهد : الجاهد ٤/٣٥٦ .
: المجتهد ٤/٣٥٦ .
جهر : الجهرة ٣/٤٣ .
: المجاهرة ٣/٣٨٣ .
جهل : الجاهلية ٤/٣٧ .
جاء : الجيئة ٢/٦ .
جاب : جبت ٣/١٤٧ .
: جبت المفازة ٤/٨٧ .
: تجاب ٣/٣٢٩ .
: انجاب ٣/٣٢٥ .
: الجوب ٤/١٠٩ .
: الاجتياب ٢/١٩٥ .
جاد : الجيد ٣/١٩٦ .
: الجواد ٣/٣٦١ .
: الجياد ٣/٦٢، ١٦٠، ٢٥٦،
٤/١٠٥، ١٣٠، ١٤٨، ١٨١، ٢١٩ .
جار : الجَوْر ٤/١٣٥ .
جاز : جوز الليل ٤/١١٣ .
جالَ : الأَجوال ١/٢٥٤ .
جوى : الجو ١/٢٢١، ٣/١٥١، ٤/٢٣٦، ٣٦٧، ٣٩٧ .

(ح)

حبب : حباب الماء ٣/٦٥ .
حبض : الحابض ٤/٣٥٦ .
حبك : الحبيك ١/٣٦١ .
حبل : الحبال ٤/١٠٤ .
: الحابل ٤/٣٤١ .
: الحبائل ٣/٣٧ .
حبا : تحبو ٣/٢٩٦ .
حتد : المحتد ٢/١٨١، ٢٠١ .
حثت : ٤/٢٤٣ .
حجب : حجّب ٢/١٨٥ .
حجَّ : الأحجة ١/٢٢٧ .
حجر : المَحْجر ٤/١٧٦ .
حجل : الحجول ٢/١٥٥ .
حجم : الإحجام ١/٣٣٩، ٣/٥٧، ٢٣١ .
حدث : الأحداث ٤/٥٠ .
: الحدثان ٣/٦٧، ٣٢٠ .
: المحدثة الصقال ٤/٣٨٤ .
حدج : الأحداج ٣/١٩٦ .
حدد : حده ٣/٢٠٨ .
: المحدود ٤/٩١ .

حدا : حُدَيًّا السلاطين ٤/ ٢٧٩ .
حذر : الحواذر ٣/٣٣٢ .
حرب : الحرب ٣/ ٩٠.
: الحرب البكر ٤/ ٢٩٥ .
: الحربة ٤/١٦٧ .
: المحروب ٣/ ١٧٥ .
حرر : الحرة ٤/ ٧٣.
: الحرية ٤/١٦٧ .
حرف : الحَرْف ٤/ ٨٧.
: الناقة الحرف ٣/ ٣٨٩.
حرك : الحراك ٤/ ٤٣ .
حرم : الحرم ٢/ ٤٨ .
: الأشهر الحرم ٤/ ٢٨ .
: الحرام ٣/ ٤١ .
: الحرمة ٣/ ٩٢.
حرن : الحران ٤/ ٢٨٤ .
حرى : حرًى ٤/ ٥٤.
حزن : الحزن ٣/ ٣٦٩.
: الحزون ٢/ ١٥٩ .
حسب : الحسب ٣/ ٩٥، ١١٠ ، ٤/ ٤١٠ .
: الاحتساب ٣/ ١٠٦ .
حَسَّ : الحس ٣/ ٢٢١ ، ٤/ ٧٧.
حَسَم : حَسَم ٣/ ٢٤٣ .
: الحُسَام ٣/ ٧٣، ١٣٤ ، ٢٠٨ ،
٤/ ٢٣ ، ٢٠٣ .
: الحسام المصمم ٣/ ٢٢٣ .
حَشَد : الحَشْدُ ٤/ ٢٤٣ .
حشا : حشوته بالسنان ١/ ٣٧٠ .
: الحشاشة ١/ ٣٥٤ .
: الحشايا ٢/ ١٧٤ ، ٣/ ٣٥٥.
حصن : الحِصانُ ١/ ٢٢٣ ، ٢/ ١٥٩ ،
٣١٨، ٤/ ٢٩١
: الحواصن ١/ ٣٣٥.
: الحصون الشُّم ٢/ ١٥٦ .
حضر : الحضر ٣/ ١٧٤ .
: المتحضر ٤/ ١٩٣ .
: الحضارة ٣/ ١٧٥ .
حضّ : الحَضِيْضُ ٤/ ٤١٠ .
حط : يحط ٣/ ١٨٢ .
حطم : الحُطَم ٤/ ٥٠ .
حَظِظَ : الحظ ٤/ ٢٧٤ .
حفظ : الحفيظة ١/ ٣٤٣.
حفل : الحافل من الشياه ١/ ٢٠٨ .
: المحافل ٤/ ١٨ .
حفي : الحفي ٣/ ٢٦٥ .
: الحوافي ٣/ ١٣٩ .
: المحفاة ٣/ ٨١.
أحفى : إحفاء الشوارب ٤/ ٦٨.

حقد : الحقد ٣/٢٥٧ ، ٢٠٦ .

: الحاقد ٤/٣٣٧ .

حقق : الحقاق ١/٢٧٩ .

حِقِطَ : الحيقطان ٤/٣٠١ .

حكم : المحكمات ٣/٣٦٧ .

حَلَّ : الحل ٣/٤١ .

: الحُلَّة ٤/١٥ ، ٥٩ ، ٣٠٩ ، ٢٦٢ .

حلك : الحوالك ٣/٦٦ .

حلم : الحلم ٣/٥٣ ، ٤/٤٧ ، ٥٢ .

: الحليم ٤/٧٥ .

حلي : الحلوى ١/٢٤٤ .

: الحلي ٤/٤٠٥ .

حمر : حمر المطايا ٣/١٦٨ ، ١٦٩ .

حمل : الحمائل ٤/١٧٨ .

حمل : الحمالة ١/٢٩٦ .

: الحُمُول ٤/٢٥٩ .

حَمْحَمَ : حَمْحَمَةُ الفرس ١/٣٥٧ .

حمّ : الأحم ٣/١٨٤ ، ٤/١١١ .

: الحِمام ١/٢٣٣ .

: الحَمَام ٣/٤٨ ، ٧٠ ، ١٨٤ ، ٣٦٣ ،

٤/٧ ، ٣٤١ .

حَمَى : حَمَيْتُ الشيء ٢/١٣٧ .

: حُمَيًّا الكاس ٤/٢٦٠ .

حنق : الحنق ٢/١١٠ .

حنن : التحنين ٣/٢٧٧ .

: حنانيك ٢/٦٠ .

: الحنان ٢/٦٠ .

حنى : المحاني ٤/٢٩٨ .

: حنية ٣/٧٠ .

: الحنو ٣/٢٤٩ .

حاب : الحَوْباء ٢/١٢٦ .

حاد : الحائد عن الشيء ٤/٢٣٣ ،

٤/٣٤٧ .

حاذ : الحوذان ٤/٣٢٠ .

حار : الحائر ٣/٧٥ ، ٣٤٦ ، ٤/٣٣٩ .

حاش : حاشى ١/٢٧٩ ، ٣/١٥٠ .

: حاشاك ٤/٣٧٥ .

حاك : حاك وأحاك ٤/٤١٥ .

حال : الحائل من الخيل ١/٢١١ .

: المحال ٤/٣٩٧ .

: حولها ١/١٩٢ .

حان : الحائن ٤/١٧٦ .

حيي : الحيا ١/١٦٢ .

: الحيوان ٣/٧٠ .

: المُحَيَّا ٤/٢٦١ .

(خ)

خبأ : الخباء ٣/٢٨٧ .

خبب : الخبّ ٣/٢٤٩ ، ٣٥٣ .
: المخب ٣/٢٤٤ .
: الخبب ٣/١١٠ .
خبل : الخبل ١/٣٥٥ .
: الخبال ٤/٢٨٩ ، ٣٩٩ ، ٤/٣٩٢ .
ختم : الختم ٤/٤١٢ .
خدر : الخدور ٤/٦٤ .
خدد : الأخاديد ١/٢٨٩ .
خدم : الخويدم ٤/١١٦ .
خدرق : الخدرنق ٢/١٠٠ .
خذم : السيوف الخُذُم ٤/٤٦ .
خدن : يخدن ٤/٢٧٨ .
خرب : الخرب ٣/١٠٤ .
خرد : الخريدة ٣/٣٦٦ .
خردل : الخردل ٣/٣٧٥ .
خرّ : الخرير ٣/١٥٩ .
خرط : الخرط ٣/١٥٢ .
: المخترط ٣/١٥٢ .
خرطم : خرطوم الثعلب ٤/١٢٦ .
خرق : أَخْرَق ٤/٢٢٢ .
: الخرق ٢/٣٦٥ .
: الممخرق ٢/١٠٨ .
: الخريق ٢/٣٦ .
خرم : المخرم ٣/٢٢٢ .
خروع : الخروع ١/٢٩٤ .
خزر : الخزر ٤/٣٢٣ .
خزل : الخيزلى ٤/١٠٢ .
خضب : الخاضبات ٤/٣٩٩ .
خضر : الخضراء ٣/١٦٠ .
خضم : الخضم ٣/٣٣٣ .
خطر : الخَطَر ٤/٣٥ .
خط : خطت ٣/٢٢٧ .
: الخطية ٣/١١٦ ، ٢٠٦ ، ٤/١٦٥ ، ٣٤٥
: الخطة ٣/٣٦٠ .
خطل : ٢/٧٢ .
خطم : الخطم ٤/٤٠١ .
خسف : ٤/١١٤ .
خشع : الخاشع ٢/١٩٢ .
خفت : الاخفات ٣/١٢١ .
خفر : الخَفَر ٤/٢٢٢ ، ٤/٢٢٧ .
: الأخفار ٣/٦٧ .
: الخفرات ٢/٦٦ .
خف : أخفاف الإبل ٤/٤٢ .
: الأخفاف ٣/٢٨٧ .
: الخُفّ من الجمل ٤/١٩٠ .
خفق : الخفق ٤/٣٦٩ .
: الخافقان ٤/٢٨٠ .

خفي : الخافي والخفي ٤/٦٠ .
خلط : الاختلاط ٣/٣٩ .
: المخلط المزيال ٣/٣٩ .
خلب : الخلب ٣/٢٨٣ .
خلج : الخليج ١/٣٣٩ .
خلد : الخُلْدُ ٤/٢٣٧ .
خلل : خلال الشيء ٤/٣٣٤ .
: الخلل ١/٢٢٠ ، ٢/٦٨ ، ٤/٣٢٥ .
: الخَلَّة ٤/٢٦٩ ، ١/٢٢٠ .
خلف : الخلف ٣/٣٤٢ ، ٣٥٢ .
خلق : الخَلْق ٤/٢٢٢ ، ١/٣٦٠ .
خلم : المخالم ٤/٢٥ .
خمر : الخمر والخمار ١/٢٧٨ ، ٤/٥٤ .
خمس : الخميس ٤/٣٢٢ ، ١/٣١١ ،
٣/٢٢٨ ، ٣/٤١ ، ١/٢٣٩ ،
١/١٧٦ .
خمع : الخمع ٤/١٣٢ .
: الخوامع ٤/١٣٢ .
خنث : خَنْثَى ٤/١٨٤ .
خنس : الخنساء ٣/٣٧٥ ، ٤/٣٩٩ .
خنصر : الخِنْصَر ٤/١٨٠ .
خنف : الخنوف ٤/١٠٣ .
خنص : الخنانيص ٤/٣٨٩ .
خود : الخود ٣/٣٢٩ ، ١/٣٧٤ .
خول : الخول ٢/٧٨ .
خان : تخون الدر ٤/١٠٣ .
خير : خَيْرة الدول ١/٢٥٥ .
: خير الشيء ١/٢٤٨ .
خاسَ : الخيس ١/٢٥٨ .
خاط : تخييط الكعب ٤/٦٢ .
خال : الخال ٣/٣٩ .
: الخيال ٣/٣٤ ، ٤/٣٣٣ ، ٤/٢٨٨ .
: الاختيال ٣/٤١ ، ٣٨٨ .
: المخيلة ١/٢٣٥ .
: المختال ٤/٣٨٧ .
خان : تخَوُّن الدر ٤/١٠٣ .

(د)

دَأْدأ : الدئداء ٤/١١١ .
دأى : تَدْأَى ١/١٦٤ .
دبر : الدبور ٤/١٠٧ .
: الدبران ٣/٣١٤ .
دجج : المدجج ٤/٢٠٥ .
دحل : الدحال ٤/٣٨٧ .
دجا : الدجى ٣/١٤١ ، ٤/٣٧٤ .
: المدجج ٤/٢٠٣ .
دخل : الدِّخال ١/١٩٦ .
درب : الدرب ٢/١٤٧ ، ٣/٣٩ ، ١/٣٤٥ .
: الدروب ٢/٧٦ ، ٣/٦٩ .

درد : الدُّرْدُ ٤/٢٣٤ .

درّ : در اللبن ٣/٢٩٥ .

: الدّر ١/٢٢٩، ٣/٢٠٢ .

: المدرار ١/٢٢٨ .

درك : الدراك ٣/٣٤، ٧٠ .

: الطعن الدراك ٤/٤٢٩ .

درن : الدرن ٣/٢٩٨ .

دعا : الإدُّعاء ٤/١٤١ .

دغل : الأدغال ٤/٣٨٧ .

دفق : الدفاق ١/٢٧١ .

دَقّ : الدَّقُّ ٤/٣٠٣ .

: الدقاق ١/٢٧٦ .

: المتدقق ٢/١٠١ .

دلج : الإدلاج ٣/١٩٠ .

دلص : الدلاص .

دلل : الدلال ١/٩٣، ٣/٤١ .

: الدلال ٣/٢٦٦ .

: الإدلال ٢/٩٤ .

دلف : الدُّلُوف ٤/٢٣٠ .

دلق : الدلوق ٤/٢٣٠ .

دمع : المدامع ٣/٣٥٦ .

دمل : الدمال ٤/٣٩٤ .

دملج : الدملج ٣/٣٥٨ .

دمن : الدمن ٣/٤٨ .

دنف : الدنف ٢/١٢٧ .

دنا : يدني ٣/١٥٨ .

: الدنى ٣/٣٣٣ .

دهق : الدهاق ١/٢٧١ .

دهى : دَهَتْه ٤/٢٤٨ .

: الدهاء ٣/١٧٣ .

دان : دان ٤/٢٧٢ .

داس : دست الشيء ١/٢١٤ .

دال : دواليك ٢/١٣٢ .

: دولة ٢/١٦٨، ٣/٢٥٩، ٤/٣٠٩ .

: الدولات ٣/١٨٥ .

دوى : الداية ٤/٣٠٤ .

دار : الدير ٢/١٩٦ .

دوك : الدوك ٤/٨٢٤ .

دام : الديمة ١/٢٢٨، ٢/٥٣ .

: الديم ٢/١٧٩، ٤/٣٥٩ .

(ذ)

ذأب : الذئاب ٣/٣٤٢ .

ذبل : الذبل ١/٢٢٧، ٢/٧٠ .

: الذبال ٤/٣٩٩ .

ذخر : ذخرت الشيء ٢/١٣٣، ٣/١٨٨ .

: الذخر ٣/٢٥٦ .

ذرب : المذرب ٣/٢٧٩ .

ذر : ذرت الشمس ٣/١٦٤ .
: تذرى ٣/٣٢ .
: ذروة ١/٣٨٢ .
: الاستذراء ٣/٢٣٦ .
ذرع : الذراع ٣/٥٦ .
ذَرَف : التذراف ٤/١٣٣ .
ذرى : الذرى ٤/٣٦٤، ٤١٣ .
ذعلب : الذعلبة ٣/٥١ .
ذفر : المسك الأَذْفَر ٤/١٩٠ .
ذكر : الذِّكر والذِّكْرَى ٤/٢٥٤، ٣/٤٩ .
: التذكار ٣/١١٥ .
ذكا : الذكي ٢/١٩٣ .
: المذاكي ٣/١٣٤، ١/١٦٤ .
: الذكاء ٣/١٦٦ .
ذَمَر : الذِّمر ١/٢٨٤ .
ذمل : الذميل ٣/٥١ .
: الذملان ٣/٣٢٧ .
ذمّ : يذم ٣/٦٧ .
: تُذِمُّ ٤/٢٩٧ .
: الذمة ٤/٤٢٧ .
: الذمم ٣/٦٧، ٢/٥١ .
: الذمام ٣/٣٤٨، ٣/٥٥ .
ذهب : الذهب ٣/١١١ .
: الذهوب والذهاب ٢/٦ .
ذو : ذو العشرين ٣/١٥٢ .
ذاب : الذؤابة ١/٣١٨ .
: ذؤابة السيف ٢/٦٨ .
ذاد : ذدت ٣/١٢٢ .
: يذود ٣/٢٧٢ .
ذاع : الإذاعة ٣/٢٤٣ .
ذيل : الذيال ٣/٣٧٤ .
: الأذيال ٤/٣٨٢ .

(ر)

رأبل : الرئبال ١/٢٥٨، ٤/٥٢ .
رأد : الارآد ٤/٢٠٣ .
رأف : الرأفة ٣/٢٥٩ .
رأى : راءه ٣/٢٣١ .
: المَرْأى ٤/٧٤، ٢٥٤ .
: الرأي ٢/١٠٨ .
رَبَّ : الرب ٣/١٣٥، ٤/٢١٨ .
: ربُّ الشيء ٣/١١٢، ٢/٩٣ .
: رب الجيش ٣/٢١٠ .
: الربيب ٢/١٠ .
ربد : الربد ٣/٢٠١، ٤/٣٩٩ .
ربض : مرابض الغزلان ٣/٦٦ .
ربط : الرباط ٣/٢٠٣ .
ربع : المرتبع ١/٣٦٢ .
: مرابعها ٣/٤٨ .

: المرابع ٣/١٧٣.
: الربيع ٤/٢٣٥، ٤/٢٨٢.
ربل : الربال ٤/٣٩٩.
ربى : الرّبا ١/١٧٣.
رتع : المَرْتَع ٤/٢٥.
رجع : الراجع ٣/٨١.
رجل : الرجال ٤/٣٩٦.
: المرجل ٤/١٤٨.
: الرجام ٣/٣٦٣.
رجا : مرجاة ٣/٣٧.
رحب : الرحيب ٣/٢٦٦.
رحل : رحلته ٢/٥٤.
: الترحال ٤/٣٩٩.
: الرحال ٤/٤٠١.
رحم : الرُّحم ٤/٤٥، ٦٧.
رَخَّ : الرخاخ ٣/٣٣١.
رخم : الرّخم ٤/٧٣.
ردح : الردح ٢/١٤٣.
ردع : الردع ١/٢٤١، ٢/٦٨، ٤/٥.
ردى : ردى الأعداء ٣/٢٦٦
: الردى ١/٢٤٠.
: الرديان ٢/٣٤، ٣/٢٠٣، ٤/٢٤٢
: الردينة ٢/٣٦، ١/٢٠٦.

رَذِيَ : الرذايا ١/٢٧٣.
رزح : الرازح من الإبل ٣/٣٤٦.
: الرزحى ٢/١٥٦.
رزدق : الرزدق ٢/١٠٦.
رزم : إرزام الإبل ٤/٣٠٨.
رَزِيَ : الرَّزايا ٤/١٥٧.
رسل : الأرسال ٤/٣٩١.
رسم : الرسم ٢/٥٣.
: الرواسم ٣/٢٩٦.
رشأ : الرشأ ٤/٣٠٩.
رشح : الترشيح ١/٣٠١.
رشد : الإرشاد ٣/٢٤٦.
رشا : الرشوة ٣/٣٤٠.
رضب : الرضاب ٤/٤١٨.
رعدد : الرعاديد ٤/٩٦.
رعف : الراعف ٤/٢٣.
رعل : الرعيل ٢/١٥٠.
: الرعال ١/٢٨٨، ٤/٣٨٥.
رعن : الرَّعْنُ ٢/١٤٩، ١/٢٦٤.
: الأَرْعَنُ ٢/١٤٩.
: الرِّعانُ ٤/٢٩٨.
رعى : الرِّعاية ٣/٢٥٧.
: المراعي ٣/٢٠٨.
: المراعاة ٣/٦٧، ٩٢، ٣/٨٠.

رغب : الرَّغائب ٤/٣٣٧ .
رَغل : ٤/٣٩ .
رفد : الرِّفْد ٣/٢٩٥ ، ٣/٢١٤ ، ٤/٢٣٦ .
رفل : ٣/٥٣ .
رقص : الراقصات ٣/٣٥٩ .
رقق : الرقاق ٤/٣٨٤ .
رقم : الرقم ٣/٤١ .
: الأرقم ١/٣٢٠ .
رقى : الرُّقى ٤/١٢٠ .
: المراقي ٣/١٥٠ .
رقل : الإرقال ٤/٣٩٦ .
ركب : الركاب ٣/٣٩ ، ٤٩ ، ٣٥٣ ، ٤/٣٩ .
ركز : الرِّكْز ٤/١١٣ .
: مراكز الرماح ٣/٢٤٧ .
ركك : الركاك ٤/٤١٨ .
ركن : الركن ٣/٢٦٠ .
رمث : الرِّمْث ٤/١٩٠ .
رمد : الرمد ٢/١٩٦ .
رمك : الرمك ١/٢٩٩ .
رم : الرميم ٤/٤١ .
رَمَى : الرماء ٣/٣٣٦ .
الرند : الرند ٣/١٩٦ .
رنق : رونق السيف ٤/٨٧ .
رن : الرَّنين ٢/١٨٧ .
: المرنان ٣/٧٠ .
رنا : الرنو ٣/٣٧ .
رهب : الرهب ٣/١٢٥ .
: الرَّهْبَة ٤/١٦٧ .
رهف : المرهفات ٤/١٣٩ ، ٣/٢٤٧ .
رهن : الرِّهان ٤/٣٠٢ .
: المرتهن ٣/٢٩٤ .
رَوَى : الرِّواء ٣/١٦٧ .
رَوِى : الرَّيّان ٤/١٥٤ .
: الرَّيَّا ٤/٢٨٠ .
راب : راب الشيء أراب ٢/١٧٢ .
راد : الرائد ٤/١٥٠ ، ٣٥٣ .
: الريادة ١/٢٩١ .
: الرواد ٤/١٧٨ .
: المراود ١/٣٧٧ .
: الرياح المراويد ١/٢٩١ .
راح : الرَّواح ٤/٤١٢ .
: المراح ١/٢٥٧ .
: الرَّاح ٤/٢٦٩ ، ٤/٣٢٦ .
: الارتياح ١/٢٦٧ ، ٢/١٠٣ ، ١/٢٧٩ .
: الأَرْيَحيَّة ٤/٢٦٩ .
: الرَّياحين ٣/١٦٣ .

راش : المرشة ٢/ ١٦١ .
راع : يروعهم ٣/٣٨٣ .
: رع ٢/ ٨٥.
: الروع ٣/٣٨٩، ٣/ ٣٥.
: الترويع ٣/١٨٦ .
: الأروع ٣/١٩٠ ، ٤/ ١٢ .
راغ : الإراغة ٤/ ١٥٤ .
راف : الريف ٣/١٦٢ .
راق : الرّواق ٤/ ١١١ .
رال : الريال ٤/ ٣٩٩.

(ز)

زأم : الموت الزؤام ٢/ ١٦٨ .
زب : الزُّبُّ ٤/ ١٦٤ .
زبد : الزبد ٤/ ٢٧١ .
: الإزباد ٤/ ٢٠٥ .
زجر : زَجْر الطير ٤/ ١٣٢ .
زحل : زُحَل ٤/ ١٩٦ .
زحم : الزحام ٣/ ٢٦٠ .
زخر : الزخرة ٣/٣٣٣ .
زرد : الزراد ٤/ ٣٨٢.
زرف : الزرافات ١/ ٢٨٥ .
زع : زع ٢/ ٨٥.
زعزع : الزعزع ١/ ٢٩٤.
زعنف : الزعنفة ٢/ ٥٦.
زفف : الزف ١/ ١٩٢ .
زلم : الزَّلَم ٤/ ٣٥.
زمع : المزمع ١/ ١٧٣ .
زمّ : الزمام ٣/ ٣٥٩.
زمع : الزمع ١/ ٣٦٤.
زند : الزند ٢/ ٢٠٣ ، ٣/ ١٩٩ .
: الزندان ٣/ ١٩٩ .
: الزناد ٤/ ١٩٧ .
زهد : الزُّهْد ٤/ ٢٣٧ ، ٣/ ٢١١ .
زهر : الزهر ٢/ ١٨٣ .
زها : الزهو٣/ ٥٥، ١/ ٢١١ .
زاد : المزاد ٤/ ٢١٤ .
زور : الزور٢/ ٨١، ٤/ ٨٧، ٤/ ٤٣٢ .
: الازورار ٢/ ١٣٥ .
: الزير والمثنى ٤/ ١٧١ .
زال : الزوال عنه ٣/ ٣٩ .
: الأزوال ٤/ ٣٩٩.
: الزيال ١/ ٢٥١.

(س)

سأر : السُّؤر ٤/ ٣١٢.
سأم : السَّأم ٣/ ٧٩.
سبّ : السُّبَّة ٤/ ١٦٤ .
: السبيب ٣/ ١١٩ .
سبت : السَّبْت ٤/ ٢٣٥ .

سبح : السابح ٢/١٥٤، ٣/٦٤، ٣٧٨.
: السوابح ١/٢٨٣.
سبخ : السباخ ٣/٣٦٩.
سبل : السُّبُل ٤/١٤٨، ٣٢٠.
: السُّبلتان ٤/٣٩٤.
سبق : السوابق ٤/٢٠٥.
سبك : السبائك ٣/٢٠٥.
سجسج : السجسج ١/٢٩٤.
سجل : الحرب السجال ١/١٩٥.
سجم : السجام ٣/٥١، ٣/٣٥٦.
سجا : يسجو ١/٣٣٧.
: السجية ٣/٢٢٢.
: السجايا ٤/٢٧٧، ٤/١٥٥.
سحب : السحب ٤/٣٧٥.
سحق : السحوق ٤/١٥٣.
سحن : السحناء ٣/١٦٣.
سحا : السحاء ٤/١٨٨.
سخن : السُّخِين ٤/٩٧.
سخى : السخاء ٣/١٣٧.
: التساخي ٣/١٣٧.
سدد : السداد ٣/٢٥٨.
سدك : السدك ١/٢٨٣.
سرب : السراب ٣/٣٢٩.
: السُّرْبَة ٤/١٦٥.
: السرب ٤/٣٦٩.
: السربال ٤/٣٨٢.
سرح : السرحان ٣/٦٨.
: السريح ١/٣٤٧.
: اليد السُّرُح ٤/١٩٠.
سرد : السرد ٤/٣٨٢.
: المسرد ٢/١٩٦.
: السراحيب ٣/١٨٨.
سرى : السرى ٢/٢٠٥، ٣/١٤٥،
٣/٢٦٦، ٤/١٨.
: المسرى ٢/١٠٤.
: السارى ٤/٣٤٧.
: المُسَارَّات ٤/٢٩.
سطع : الساطع ١/٢٢١.
سعد : الساعد ٤/٣٣٧.
سعل : السعالي ٤/٤٠٢.
سعى : المساعي ٣/٢٣١، ٣/١٥٠.
: المسعاة ٤/٥٧.
سفح : سفح الدمع ٢/٦٣.
سفر : السفار ٤/٤٠٢.
سف : المسفة من الغربان ٣/٧٣.
سفن : السفين ٣/٦٦.
سكب : المسكوب ٣/١٧١.
: المنسكب ٣/١٧١.

سكك : السكاك ٤/٤١٠ .

سكن : السكن ٣/٢٨٩ .

سل : السليل ١/٢٣٨ .

: الانسلال ٤/٣٨٦ .

سلسل : السلسال ٣/٣٧٦ .

سلف : السلاف والسلافة ١/٢٥٥ .

سلك : المسلك ١/٢٠١ ، ١٥٢ ، ٣/٣٢٥ .

سلم : السلم ١/١٧٤ ، ٣/٢٤٢ ، ٤/٢٨٠ ، ٣٦٩ .

سلهب : السلاهب ٢/٧٠ .

: السلهبة ١/٣٥٨ .

سمر : السُّمْرُ ١/٢٢٩ ، ٣/٢٤٧ ، ٤/٢٩٥ .

: السُّمْراء ٢/٣٩ .

: الأَسْمَر ٣/١٥٢ .

سمط : السمط ١/١٦٤ .

سَمَك : السماك الأعزل ٤/٤٢٩ .

سَمٌّ : السم الوجي ٤/٢٣٤ .

: السميدع ٢/٢٠٣ ، ٣/٢٢٧ .

سَمْهَر : السمهري ٣/٢٢٧ .

: السمهرية ٢/١٠٣ ، ٣/١٦٠ .

سمَى : يُسْمِي ٤/٢٩٦ .

: سميته وأسميته ٢/١٨٠ .

سما : السماء ١/٢٥٠ ، ٣/١٦٠ ، ٣/٧٨ .

: السماوة ١/٢٧٢ .

سمك : السماك الأعزل ٤/٤٢٩ .

سنب : السُّنْبَة ٤/٢٦٥ .

سنبك : السنابك ١/٢٩٢ ، ٣/١٥٤ ، ٤/١٤٨ .

سنر : السَّنَوَّر ٤/١٨٩ .

سنم : السنام ٣/٣٥٢ .

سنَّ : أسنة الرماح ٣/١٥٤ .

: السنان ٤/٢٣ ، ٤/٢٩٣ .

: السنور ٢/٨٢ ، ٤/١٨٩ .

سنى : السناء ٣/١٦٣ .

: أسنى ٤/٢٦٨ .

سهد : السهاد ٢/١٨٨ ، ٣/٣٦٣ .

: الساهد ٤/٣٣٨ .

: التسهيد ٣/١٦٩ ، ٤/٨٨ .

سهر : السهر ٣/٢٩٨ .

سهى : السها ١/٣٨٨ .

ساد : السائد ٤/٣٤٤ .

: المسود ٤/٣٤٤ .

: السيد ١/٢٨٩ .

: السيدان ١/٣١٣ .

: سوداء القلب وسويداؤه ٢/١١٩ .

سار : المستار ١/٢٣١ .

: السواري ١/٢٩٦ .

: السورة ٢/٣٠ .

ساق : ساق الشيء ١/٢٧٤ .
ساك : السواك ٤/٤١٢ .
سام : سام ٣/١٥٥ .
: السوم ٤/٢١٤ .
: من سيم إياه ٤/١١٤ .
: السِّيما ٤/٢٧٦ .
سيل : المسيل ٢/١٥٤ .

(ش)

شأب : الشآبيب ٣/١٨٥ .
شأم : الشائم ١/١٦٢ .
شأن : الشؤون ٢/١٨٨ ، ٣/٥٠ .
شأى : الشأو ١/٢٧٩ .
شبب : الشباب ٣/٣٢٣ .
: تشبيب الشيء ٣/١٧٩ .
شبر : المَشْبَرُ ٤/١٠٣ .
شبل : شبلة ٣/٢٨١ .
: الشِّبْلُ ١/٢٣٩ ، ٤/٣٠٢ .
: الأشبال ١/٣١ ، ٣/٣٧٢ ، ٤/٣٨٩ .
: أشبالها ٢/٩٥ .
شبم : الشبم ٢/٤٢ .
شتت : الشتيت ٤/٣٣٥ .
شَتَا : المَشْتَى ٤/٢٦١ .
شجا : الشجو ٤/١٩٥ .
شد : شد الفرس ٣/٢١٢ .
: الشادن ٣/٢٢٣ .
شذ : أشذ ٤/١٣٠ .
: الشِّذان ١/٢٠٨ .
: شذان الحصى ١/٢٠٨ .
شرب : الشرب ٢/١٨٧ .
: شُرُوب ٤/٢٦٣ .
شرد : الشرد ٢/١٣٨ .
شرع : إشراع الرماح ٤/١٦ .
شرف : شرف ٣/٣٨٣ .
: الاشتراف ٤/٣٨٩ .
: المشرفية ١/٣١١ .
: الأبيض المشرفي ٤/٢٩٩ .
شرق : تشرق ٤/٢٧٢ .
: الشَّرْق ٣/٨٨ ، ٢/١٤٤ ، ٤/٢٨٥ .
شرك : الشركة ٤/١٥٠ .
: الشراك ٤/٤١٥ .
شرى : شَرَيْتُ الشيء ٤/١٤٣ .
: الشراة ٣/٢٥٢ .
: الشرى ٣/٢٠٤ .
شزب : الشزب ١/٢٨٨ .
شزى : الشيزى ٣/٣٧٥ .
شطب : الشطب ٣/١١٦ .
شط : يشط ١/٢٣١ .
: التشطي ٢/٩٢ .

: الشَّطْبة ٤/١٦٧ .
شعب : الشعب ٤/٢٨٢ ، ٢٨٩ .
: شعوب ٢/٦ .
شعث : شعث النصارى ٢/٣١ .
شعر : الشعار ١/٣٢٠ .
: الشعر ٣/٣٥٨ .
شغف : الشغف ٤/٣٠٩ .
شفر : المشفر ٤/١١٠ .
: المشافر ٤/٣٩ .
: مشفريك ٤/٦٤ .
: شفرات (السيوف) ٢/١٠٦ .
شف : الشفوف ٣/٢٠٠ .
شفن : الشُفون ١/٢٠٥ .
شفى : الشفاء ٤/٤١٦ .
: الاستشفاء ٤/٤١٦ .
شق : شق الشيء ٤/٤٧ .
: الشُّقَّة ٤/٨٢ .
: الشاقة ٤/٢٠٥ .
: الشقاق ١/٢٧٤ .
: الشقيق ٣/٥٧ .
: المشقق (من الكلام) ٢/١٠٢ .
شكد : الشاكد ١/٣٨٦ .
شكر : الشكرى ١/٢٧٠ .
شكل : الشكول ٢/١٤٢ .
: الشُّكُل ٣/٢٢ ، ٣/٣٦٧، ٤/٣١٨ .
شك : الشاك ٤/٤٣٠ .
شكم : الشكيم ١/٣٤٧ .
شل : الشَّلُّ ٤/٣٥ .
: الأشلاء ٢/٨٢ .
شمر : التشمير ٢/٢٠٤ .
: الشمري ٤/٣٠٠ .
شمس : شمس النهار ٣/٨٦ .
شمل : الشمول ٢/٨٩ .
: الشملال ٣/٣٩٠ .
: الشمال ٤/٣٨٤ .
: الشمائل ٤/٤٢٥ .
شمخر : المشمخر ١/٣٨٢ .
شنب : الشنب ٣/٩٣ .
شهب : الشهب ٢/٢٠ ، ٣/٩٨، ٤/٣٧٥ .
: الأشهب ٤/١٨ .
شهق : الشواهق ٣/١٢٠ .
شهى : المشهي ٣/٣٧٥ .
شوى : المشوي ٣/٢٤٦ .
: الشواة ٣/٣١٥ .
شاب : الشوب ٣/٣٣٩ .
شاد : أشدت البنيان وشيدته ٤/٣٥٢ .
شاح : المُشيح ٤/٢٣٨ .
شاط : الأشواط ١/٣٣٧ .

شاق : المشوق ٣/٢٣٤ .
شال : الشول ١/٣٧٦ .
: الشائل ١/٢٠٦ .
: الشوائل ٢/١٤٨ .
شام : الشيم ٤/٤١ .
: الشيمة ٤/١٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ .
: الشامة ٤/٢٠٧ .
شاع : الشيع ١/٣٦١ .
: المشيّع ١/٣٨٤ .
شان : الشين ١/٣٦٠ .

(ص)

صبّ : صب ٢/٨٤ .
صَبى : الصِّبا ٢/٩٤ ، ٤/١٠٧ .
صبح : المصبوح من الخيل ١/٢٠٦ .
: الصبح ٤/٢٤٨ .
صحب : الصحبة ٣/٣٢٧ .
صحف : التصحيف ٣/٣٤٢ .
صَحْصَحَ : الصحصحان ٤/٢٦١ .
صدّ : الصدّ ٣/١٩٤ .
صدر : صدر القناة ٣/٢٥٠ .
: صدره ٣/٢٢٧ .
صدع : الصدع ١/٣٦٣ .
صَدِي : الصادي ٣/١٤٧ .
الصدى : ٤/٢٠٤ ، ٣/٣٢٨ ، ٣/٣٧٦ ، ٤/١٠٩ ، ٤/١١١ ، ٤/١٥٨ .
صرح : التصريح ١/٣٦٩ .
صرخ : الصريخ ١/٢٧٦ .
صرد : الصارد ٤/٣٥٢ .
صرف : صروف الدهر ٣/٣٨٣ .
صرم : الانصرام ٣/١٦١ .
: الصوارم ٣/٨٠ ، ١٦١ ، ٢١٣ .
صعد : الصاعد ٤/٣٤٥ .
: الصعاد ٣/٢٥٠ .
صعق : الصاعقة ٢/٥٣ .
صعلك : التصعلك ٣/٦٨ .
صفد : التصفيد ١/٢٩٠ .
صفع : الصفع ٤/٢٠ .
صفى : الصفا ١/١٣٩ ، ٤/١١٥ ، ١/٢٠٤ .
: الاصطفاء ٣/٣٤٩ ، ٤/٤٣٢ .
: المصطاف ١/٣٦٢ .
صقر : الصقر ٣/١٠٤ .
صقل : الصقل ٣/١٧٦ .
: المحدثة الصقال ٤/٣٨٤ .
صلب : الصلب ٤/٣٦٤ .
: الصلبان ٣/٦٦ .
صَلّ : الصِّلّ ٤/٢٩٩ .
: الصليل ٢/١٦٩ ، ٤/٢٨٦ .
صلصل : الصلصلة ٢/١٢٨ .

صلي : الصالي ٤/ ٣٨٠.
: صلاة الإله ٣/ ١١٥ .
: الصلاة ٣/ ٥٧ .
صمت : ٤/ ٤١٦ .
صمصم : الصمصام ٣/ ٥٣ .
صمع : الأَصْمَعِيّ ٤/ ١٤ .
صم : الأَصَمّ ٣/ ٣٨٣، ٤/ ٢٩٩ .
: الصَّميم ٤/ ٧٢ .
: الصَّمّ ٣/ ١٨٨ .
: القطا الصمّ ٤/ ٢٣٧ .
: صمّ الرماح ٣/ ٢٠٥، ٢٥٦ .
صَمَّم : التصميم ١/ ٣٠٩ .
صنبر : الصنبر ٢/ ٣٤ .
صندد : الصناديد ١/ ٢٨٤ .
صنع : الصنائع ٣/ ٩٨ .
: الصنعة ٤/ ٣٨٢ .
صنم : الأصنام ٤/ ٤٢ .
صهل : الصهيل ٢/ ١٤٨ .
: التصهال ٤/ ٣٨٦، ٣/ ٣٦٧ .
صاب : الصاب ٢/ ٦٦ .
: الصوب ٤/ ٣٧٧ .
صار : المصور ٤/ ١٧٤ .
: الصوار ٤/ ١٣٥ .
صاع : المصاع ١/ ٣٦٣ .
صاك : ٤/ ٨٢٠ .
صال : الصولة ٢/ ١٦٣ .
صاد : التصيد ٢/ ٥٥ .
: الأصيد ١/ ٢٨٧ .
: الصَّيْد ٤/ ٩٩ .
صاف : المصيف ٤/ ٢٦١ .
صاك : صاك العبير ٤/ ٤١٨ .
صان : صوان ٢/ ٣٨ .
صَوِي : الصُّوى ٤/ ١١١ .

(ض)

ضبب : الضِّباب ٣/ ٣٢٥، ٤/ ٣٩٩ .
: الضَّبُّ ٤/ ١٠٣، ١٥١ .
ضبع : الضباع ٢/ ٣٨ .
: الضبع ٣/ ٣٠٣ .
ضحك : الضواحك ٤/ ٣٢٠ .
ضد : الأضداد ٣/ ٢٤٤ .
ضرج : التضريج ٢/ ١٢٦ .
ضرب : مضارب السيف ٢/ ٥٨ .
: الضريب ٢/ ١٤، ٢/ ١٧٥، ١/ ٣٧٦ .
: الضراب ٣/ ٣٣٦ .
ضرت : ضرت وأضررت ٢/ ١١٧ .
: أضرت ٣/ ١٨٤ .
ضرس : الضروس ١/ ٢٤١ .

ضرع : الضرع ١/٣٦٠.
ضرغام : الضرغام ٢/٢٠١.
: الضراغم ١/١٦٤.
ضرى : الضواري ٣/١٣٤.
ضاعف : المضاعف من الثياب ٣/٣٨٥.
ضل : الضال ٤/٣٩٣.
: الضلال ٤/٣٩٧.
ضنك : الضنك ٢/١١.
: الضناك ٤/٤١٠.
ضَنَّ : الضِّن ٤/٣٨٥.
ضني : الضنى ٣/١٧١.
ضوع : التضوع ٤/٢٢.
ضاح : الضَّيْح ٤/١٦٥.
ضاف : ضيف القوم ٤/٣١٥.
ضام : الضيم ٣/٢٢٢، ٤/٨٢.
: المستضام ٤/٩٧.

(ط)

طبع : طبع (الحديد) ٢/١٢٩، ٣/٣٩٥، ١/٣٤٤.
: الطباع والطبيعة ١/١٩٥، ٣/٢٤٨.
طبق : التطبيق ١/٣٠٩.
طبا : طَبَت ٤/٢٨٤.
: الإطباء ٣/١٧٣.
طرأ : ٤/٢١٦.
: طُرًّا ٤/٢١٦.
طرب : الطرب ٣/٨٥، ٣/٢٨٦، ٤/٤٢٣.
طرد : المطاردة ١/٣٧٦.
: الطارد ٤/٣٤١.
: الطِّراد ٣/٢٤٧، ٢٠٥، ٤/٢٣، ٢٠٧، ٢٩٣.
طرَّ : طُرًّا ٤/ ٢١٦.
: مطرد ٣/٣٩.
طرطب : الطُّرْطَبَّة ٤/١٦٣.
طرف : الطَّرْف ١/٢٠٩، ١/٢٢٦.
: الطَّرْف ٤/١٩٨.
: المطارف ٣/٣٥٤.
: طرف (العين) ٢/١٠٨.
: الطريف ٤/٣٤٠.
طرق : التطريق بالحمل ١/٢٤٠.
: الطراق ١/٢٧٥.
: الإطراق ٢/١٠٨.
طرى : التطرية ٣/١٧٥.
طعن : الطعن الدراك ٤/٤٢٩.
طفح : الطافحة ١/٣٥٢.
طفف : الطفيف ١/٢٤٧.
طفل : الطفل ١/٢٢١.
: طفلة الكف ٤/٣٣٧.
طلس : التطليس ٣/١٨٢.

طلع : التطلع ٤/ ٢٣ .
: طليعة القوم ٢/ ١٩٣ .
: طلع النخيل ٢/ ٨٩.
طل : الطلل ٢/ ٦٢، ٤/ ٣٠٨.
: الطلول ٢/ ١٥٢ .
طمح : الطموح ١/ ٣٠٩.
طمر : الطِّمِرَّة ٤/ ١٥٣ .
: المطامير ٢/ ١٥٧ .
طمع : الطماعة والطمع ٣/ ٣٣١.
: الطماعية ١/ ١٩٩ .
طما : طما (البحر) ١/ ٢٦٢ .
طمطم : الطماطم ١/ ١٧٠ .
طنب : تطنيب (الخباء) ٣/ ٢٨٧ .
: الطنب ٣/ ١٧٣ .
: التطنيب ٣/ ١٧٣ .
طهر : الطهارة ٤/ ١٦١ .
طهم : المطهم ١/ ٢٤٧ ، ٢/ ٢٩ ، ٣/ ٦٨ .
طاد : الطود ١/ ٣١٨، ٢/ ٣٦، ٢/ ١٥٠، ٣/ ٢٤٦ ، ٤/ ٣٩٦.
طاش : الطيش ٣/ ٢٥٠ .
طاع : الطِّيع ٤/ ٥ .
طاق : المطوق ٢/ ٩٤.
طال : الطولى ٤/ ٢٦٤ .
: الاطال ٤/ ٣٩٣.
طوى : الطوى ٣/ ١٣٤ .
: الطاوي ١/ ٣٢٢.
: طي ٣/ ٨٨.

(ظ)

ظبا : الظبا ٣/ ٤١، ١٧٦ ، ٤/ ٥٧ .
: الظبة ٣/ ٣٨٠.
ظل : ظللت ٢/ ٦٣ .
: الأظل ٤/ ١٩١ .
ظلع : الظلع ٤/ ٥ .
ظلف : الأظلاف ٤/ ٣٩٦، ٣/ ١١٢ .
ظلم : الظليم ٣/ ٦٨ .
ظما : الأظمى ١/ ٣٥٣.
ظن : يظن ٤/ ٤٠٩ .
: التظني ٢/ ١٩٣ .
ظهر : المظاهرة ١/ ٢٢٢ .

(ع)

عب : العباب ٣/ ٣٣٣ .
: عباب السيل ٢/ ٢٤ .
عبب : اليعبوب ٣/ ١٨٢ .
عبد : العباد ٤/ ٢١٨ .
: العباديد ١/ ٢٨٨ .
: العِبِّدى ٤/ ٧٢.
عبر : عبر النهر ١/ ١٦٩ .

: العبرة ٢/٦٤ .
: التعبير ٤/٢١١ .
عبس : العبوس ٣/٢١٧ .
عبط : عبط الدم ٣/٣٧٨ .
عَبِق : عَبِق الريح ٤/٢٦٠ .
: عبق الطيب ٤/٤٢٠ .
عبل : العبلة ٤/٣٣٧ .
عتب : العتب ٢/١٨ ، ٣/٣٦٤ ، ٣٩٧ ، ٤/٣٠٨ ، ٣٦٣/٤ .
: العتاب ٣/٤٩ ، ٢٤٤ .
: الاعتاب ٣/٣٣٨ .
: التعتب ٣/٢٧٢ .
عتد : العتاد ٣/٢٥٦ ، ٤/٢٠٧ .
عتق : العتق من السيوف ٤/٣٨٤ .
: العتيق ٢/٤٠ .
: العتاق ١/٢٤٠ ، ٣/١٣٤ .
: المعتق ٢/٩٧ .
عتل : العتل ٤/٣٩٦ .
عتم : معتمة ٤/٣٩٢ .
عثر : تعثر الألسن ٣/٨٨ .
: العثير ٢/١٧٤ .
عجب : العُجب ٤/١٦٦ .
عجّ : العجاجة ٣/٦٥ .
: العجاج ٣/١٥١ ، ٤/١٨١ .
عجم : العجم ١/٢٨٦ ، ٣٢٠ .
عجن : العِجان ٤/١٦٦ .
عدم : العدم ٣/٣٤٣ .
: الإعدام ٤/٥٣ .
عدا : العدو ١/٢٥٦ .
: العادية ٣/٦٦ .
: العادي ٣/٢٥٥ .
: العدوى ٤/٢٤٠ .
عذر : العُذْر ٣/٢٩٩ ، ٣/٣١ .
: عذراء ٣/١٤٥ .
: العذارى ٣/٣٦٦ .
: العذرة ٤/١٢٦ .
عذل : العذل ٢/١١٩ .
عذفر : العذافرة ٤/٤٢١ .
عرب : العرب ٤/٢١٦ .
: الأعراب ٤/٢١٦ .
: الأعاريب ٣/١٦٨ .
عرس : عرس الرجل ٤/٧٧ .
: العِرْس ٤/١٣٠ .
عرص : عرصات الدمن ٣/٤٨ .
عرض : أعرض ٤/٤١٦ .
: تعريض الرمح ٢/٢٠٣ .
: تعريض الفرس لعنقه ٤/٢٣٨ .
: المعرض ٣/٢٠٨ .

: العارض ١/٢٠٤، ٢/٨١، ٤/٣٩٦
: العارضان ٢/١٨٠ .
: العارضان من النبال ٤/٣٩٦ .
: العوارض ٤/٣٥ .
عرف : المعارف ٢/٥١ .
عرق : العراقان ٤/١٤٤، ٣/١٤٩ .
: العراق ٤/١٤٤ .
: الإعراق ٤/٤٢١ .
عرقب : العرقوب ٣/١٧٦ .
عرك : العراك ٤/٢٩، ٤/٤١٨ .
: المعركة ٣/٥٧ .
عرم : العرام ٣/٤١ .
: العرموم ١/٢٢٦، ٣١١، ٣/٢٢٨
عرن : العرين ٢/١٨٨، ٣/٢٠٥، ٣/٢٨١
عري : العراء ١/٢٥٦ .
عزب : العازب ٢/١٨٦ .
عزّ : العِزّ الأَقْعَس ٤/٢٤٤ .
عزّه : العزهاة ٢/٦٧ .
عزى : العزاء ٢/١٢٧ .
أعزى : ٣/٣٥١ .
عسب : العسب ٣/١٥٤ .
عسجد : عسجد ٢/٢٠٥، ٣/٢١٥ .
عسل : عسل ١/٣١٣، ٣/٣٨٤ .
: العسالة ١/٢٢٧ .
: العسالة من الرماح ٢/٧٠ .
عشر : العشيرة ٣/٢٠٢ .
: العشار ٤/١٩٢ .
عصب : العصب ٢/٢٥ .
: العصبة ٤/٣٣٩ .
: المعتصب ٣/١٢٣ .
: العصيب ٢/١١ .
عصر : العصر ٢/١٨٢ .
: الأعاصير ١/٢١٩ .
: العنصر ٣/٩٦ .
عصفر : المعصفر ٤/١٨٤، ٢٧٩ .
عصم : العواصم ٤/١١٤ .
: الأعصم ١/٣٦٣ .
عصى : عصى ٤/٥ .
عضب : العضب ٤/٣٠٦ .
عضد : العضد ٤/٢٩٥، ٣٤٧، ٤٠٥ .
عضرط : العضاريط ٤/٩٦ .
عطب : العطب ٢/٣٤، ٣/١١٢ .
عطف : عطف الرجل ١/٢٣٥ .
: العطف ١/٣٤٥ .
عطل : العاطل ٢/٩٤ .
: المعطال ٤/٤٠٥ .
عظم : العظمى من السحاب ٤/٢٦٨ .
: معظم الشيء ٣/٢٣٨ .

عف : العفة ١/٢١٥، ٣/٢٢٨، ٤/٤٢.
: العفاف ٢/٩٧.
عفا : عفا ٣/٢٣.
: العافي ٣/١٥٠.
: العفاة ٢/٩٥.
عقب : العقب ١/٣٥٨.
: عقب الرجل ٤/٣٧٣.
: عقبى الشيء وعاقبته ٣/٧٧.
: الأعقاب ٤/٢٠٣.
: العقاب ٣/٣٣٦.
عقد : العقد ٣/١٩٦.
: العاقد ٤/٣٤٢.
عقل : العقل ٤/٣١٨.
: العقال ٣/٣٨٠.
: معقل الوعول ٢/٧٦.
عقم : العقم ٣/٦٦.
عقا : العَقْوَة ٤/٢٣٠.
عقي : العقيان ٣/٦٥، ٢٠٥.
عكز : العكاز ٢/١٩٦.
عكف : العكوف ٣/٣٥٧.
عكم : المعكوم ٣/٣٩.
علب : العُلْبَة ٤/١٦٥.
علق : العليق ٣/٢٠١، ٣٦١.
عل : العل ١/٢٧٨.
: العلل ١/٩٦.
: التعلل ٣/٢٨٩.
: التعلة ١/٢٤٤.
: العلات ٣/٣١١.
علم : العلم ٢/٤٥، ٣/٥٣.
: العالم ٤/٢١٦.
: العالمون ٤/٢٧٧.
: المعلم ١/٣١٤.
علا : العلا ٤/٤٢٣.
: المعالي ٣/١٤٩.
: العوالي ٣/٢٧٩، ٤/٣٨٤.
عمد : العماد والعمود ٣/٧٤.
عمر : العمائر ٣/١٥٤.
عمل : العامل ١/٢١١.
: اليعملات ٣/٣٢٨.
عمّ : معتمة ٤/٣٩٢.
عنبر : العنبر ٤/١٩٠.
عنص : العَنَاصِي ٤/٣٠١.
عنق : العنقاء ٣/٢٧٧.
عنم : العَنَم ٤/٣٥٩.
عنى : عنى ٣/٣٠٣.
: العاني ٣/٧٢، ٤/٣٠٤.
: العناة.
عنو : العنو ٣/٣٣٤.

: العنوة ٣/٦٨.

عاب : العاب ٣/٣٢٣.

: اليعبوب ٣/١٨٢.

عاج : أعوج ٤/١٠.

: بنات أعوج ٤/١٠.

: عائج ١/٣٣٦.

عاد : العيد ٣/٨٦.

: العواد ٣/٢٥٠، ٣/٧١.

عاذ : عاذ ٣/٧٠.

: العائذ ٣/٢٥٥، ٤/٣٤١.

: العوذ ٤/٤٠٠.

عار : العير ٣/٣٧٤.

عوز : أعوز ٤/٤٩.

: العوز ٤/٣٨٩.

عاس : العِيْس ٣/١٣٢، ١٩٦، ٢٢٧، ٤/٣٢

عاف : العيافة ٤/١٣٢.

: نعاف ٤/٣٦٧.

عاق : عاقني ٣/١١٠.

عان : يُعَان ٤/٣٦٢.

: العين القَرِيْرَة ٣/٣٣٩.

: العين السَّكْرى ١/٢٧٠.

: عين الشيء ١/٢٦٧، ٣/٩٧، ٤/٤١٥

: عين كل شيء ٤/٤١٥.

: العون ٢/١٨٥، ٢/١٨٦، ٣/١٤٥.

: العَوان ٤/٢٩٥.

: المعين ٤/٥٩.

: العَانَه ٤/٢٦٢.

(غ)

غبب : الغبب ٣/١١٢.

غبر : الغبراء ٣/١٦٠.

: الغبر ١/٢٢٩.

غبط : غبطت ٣/٤٥.

غبن : الغبين ٤/١٤٣.

غبي : الغباوة ١/٢٢٤.

غَدَر : الغَدْر ٣/١٣٥.

: الغدائر ٣/٦٦، ٤/٢٥٧.

: الغُدْران ٣/١١٥.

: مغادرة الشيء ٣/٢٩٦.

غدا : الغوادي ١/٢٩٦، ٣/١٤٩.

غذ : الإغذاذ ١/٢٢٣.

غرب : الغَرْب ٣/١٠٤، ٤/٣٧٧.

: المَغْرب ٣/٢٧٧.

: الغوارب ٣/٢٩.

: الغربيب ٣/١٨٦.

: الغربية (من الأشياء) ٣/٥٣.

: الغرائب (من الإبل) ١/١٩٦.

غرد : التغريد ٢/٢٠٤ .
: الأغاريد ٤/٨٨ .
غرّ : الغرر ٢/١٥٥ .
: الغِرة ٣/٣٣١، ٤/٢٧٢ .
: الغر ٤/١٤١ .
: الغر (من السحاب) ٢/١٨ .
: الأغر ٣/١١٤ ، ٤/٤٢٥ .
: الغور ٤/٢٤٢ .
: الغرار ٢/١١٧ .
غرس : الغِرْس ٤/٨٠ .
غرمل : الغُرْمُول ٤/١٦٦ .
غزل : الغزل ٢/٦٧، ٤/٣١١.
غشى : الغشيان ٣/١٥٥ .
غصب : الغصب ٣/٣٩.
: الاغتصاب ٣/٤٢ .
غصّ : الغصّة ٣/٣٠٣.
: الغصص ٣/٨٨.
غضنفر : الغضنفر ٣/٤٢ ، ٤/١٨٦ .
غضي : الإغضاء ١/١٩٥ .
غلب : غالبت الرجل ٣/٣٣٤.
: الغلاب ٣/٤٢ .
: الغلباء ٣/٩٦.
: الغُلُبّة ٤/١٦٣ .
غلس : التغليس ١/٣٨٤.
غل : غليل الصدر ٣/٣٦٠ .
: الغلول ٢/١٦٨ .
: الانغلال ٤/٣٨٧ .
: الأغلال ٣/٣٥ .
: الغُلّة ١/٢٤٠ .
: الغلات ٢/١٥٩ .
غلم : الغلام ٣/٥٣ .
غمر : الغمر ١/٢٨٤ .
: غمرة الماء ٢/١٥٤ ، ٣/٢٣٦ .
: التغمر ٣/٢٣٦ .
: غمرات (الحرب) ١/٣٣٨ .
غمّ : الغمام ٢/٥٣ .
غنم : التغنم ٣/٢٤١ .
غنى : الغاني ٤/٢٤٣، ٣/١٩٢ .
: المغاني ٣/١٥٥ ، ٢٢٠ ، ٢٨٢ .
: الغواني ٣/٣٣١، ٤/٢٨٦ .
: الغانيات ٣/١٩٦ .
غاث : الغيث ٤/١٥٤ .
غاد : الغيد ٤/٨٧.
غار : الغور ٤/٢٤٢ .
غاض : غاض ٣/٣١، ٤/٤٩ .
: يغض ٤/٢٤٣ .
: غِيْض الماء ١/١٩٦ .
غال : اغتال ٣/٩٢.

: الغيل ١/٢٢٢، ٤/٣٢٧، ٤/٣٨٩.
: الغول ١/٢٢١، ٢/١٦٧، ٣/١٩٨.
: الاغتيال ٣/٤٢، ٣/١٩٨، ٣/٣٨٣
: الأغيال ٤/٣٨٩.
: الغوالي ٤/٣٩٤.
غام : الغَيْم ٤/٣١.

(ف)

فَأَدَ : الفُؤاد ١/٢٥٢، ٣/٩١، ١٣٥، ١٦٧، ٢٧٧، ٢٤٤، ٣٣١، ٤/٩٧، ١٢٤.
: المفؤود ٤/٩٧.
فَتَل : الفَتِيل ٤/٢٢٩.
: الفُتْل ٤/٢٥٧.
فتن : الفِتْنَة ٣/٣٢٣.
الفتان : ٤/٣٤٢.
فتى : الفتى ١/٢٩٢، ٤/١١٥.
فجأ : الفاجىء ٣/٣٦٧.
فحش : الفحشاء ٤/٣٨٠.
فحل : الفحول ٤/٤٠٠.
فدح : الفادح ٤/١٥.
فدا : فديت ٤/٤٠٧.
فدر : الفدر من الوعول ٤/٣٩٣.
فدم : الفدام ٣/٣٦٠.
فرت : الفرات ٢/١٠١.
فرس : الفَرْس ١/٣٠١، ٢/٤٨، ١٦٢، ٤/٢٢٢.
: التفريس ٤/٢٠٧.
: التفارس ٣/٤٢.
: الافتراس ٣/٤١.
: الفريسة ١/٢٥٨، ٢/١٦٢.
: فريسة (الأسد) ١/٣٣٦.
فرسن : الفراسن ٤/٣٩.
فرش : الفراش ١/٢٨٩.
فرع : الفرع ١/٢٧١، ٤/٣٣٨.
فرق : المفرق ٣/٨٠.
: مفرق الرأس ٣/٩٣.
: الفراق ٣/١٣٥.
فرقد : الفرقدان ١/٣٨٩.
فرند : فرند (السيف) ٢/١٢٨.
: الفرند ١/٢٣٨، ٤/٢٠٥، ٣٠٦.
فرى : تفري ٢/١٠٠.
فزع : الفزع ٣/٧٦، ٤/١٠٤.
فسل : الفسل ١/٣٥٩.
فسط : الفسطاط ٣/١٣٩.
فصل : المفاصل ٣/٥١.
فصم : الانفصام ١/٢٦١.
فضل : الفضول ٢/١٥٨، ٤/٣٢٥.
فطم : الفطام ١/٢٤١.
فطن : الفطنة ٣/٣٤٠.

فعل : فعلة ٣/٩٠.

فعم : فعم ٤/٢٨٠.

فعا : الأفعى ٤/٢٩٩.

: الأفاعي ٣/١٤١.

: الأفعوان ٤/٢٩٩.

فقد : الفاقد ٤/٣٥٤.

: المتفاقد ٤/٢٤٣.

فكَّ : تفك ٢/١٠٠.

: فك الأسير ٤/٣٠٤.

فلق : الفيلق ٢/٩٩، ٤/٢٧٤.

فلك : الفلك ٢/٨٧، ٢/١٠٢، ٣/٢٢٢، ٤/٢٧٤.

فلّ : الفل ٢/١٥٩.

فلَى : التفالي ٤/٣٩٢.

: الفلاة ٣/٣٤٥.

فَنَد : التفنيد ٤/١٠٠.

فهر : الفهر ٤/٤٢٣.

فهق : (المكر) ١/٢٧٥.

: الفهاق ١/١٧٧.

فيف : الفيافي ٣/١٥٤.

فيل : الفيل ٢/١٦٢.

: الفيال ٤/٣٨٩.

فاح : الفيح ٤/٣٨٩.

: التفاوح ٣/١٩٦.

فاد : الفودان ٣/٣٢٣.

فاز : الفازة ١/١٦٢.

: المفاوز ٣/١٦٦.

فاض : المُفاضة ١/٣٢٠.

فاق : الفواق ١/٢٧٦.

فال : (الشيء) ١/٢٤٨.

فاه : الأفواه ٤/١٥٧.

(ق)

قب : القبّ ٢/٢٩، ٣/٢٠٣.

قبع : القبائع ١/١٦٦.

قبل : القبل ١/٢١٧، ٤/٣٢٣.

: المقتبل ١/٢١٩.

: القبيلة ٤/٥٩.

قبا : القباء ٣/١٦٤.

قتر : القتر ١/٣١٩.

قتل : القتل ٣/٧٥، ٤/٣١١، ٢/١٣٣.

: الاقتال ١/٢٦١.

قتم : القتام ٣/٥٦، ٣٦١.

قَتَا : القَتْو ٤/٢٤٠.

قحب : القحبة ٤/١٦٤.

قحف : الأقحاف ٤/١٣١.

قَدَّ : القدُّ ١/٢٩٠، ٤/٢٣٠، ٢٤٣.

قدر : القدَر ٤/٣٢٢.

قدم : التقدمة ٣/١٨٤.

: قَدَّمَتْها ٤/١٠٥ .
: القوادم ١/١٦٩ .
قدى : اقتدت ٣/٢٩٤ .
قذع : القذع ١/٣٤٦.
قذف : نجوم القذف ١/٣١٢.
قذل : القذال ٢/١٠٥ ، ٤/٣٩٦ .
قذى : قذى ١/٢٦٥ .
: القذاة ٤/٢٧١ .
قرب : القرب ٣/١٠١ .
: القراب ٣/٣٣٨ .
: التقريب ٣/١١٠ ، ١٨٨ ، ٢١٢ .
قرح : القريحة ٢/١٧٠ .
قرّ : القريرة ٣/٣٣٩ .
: العين القريرة ٣/٣٣٩ .
قرع : القرع ٤/١٦ .
: قريع القوم ٤/٣٩ .
قرض : القريض ٤/١٢٠ .
قرط : القرط ٣/٢٢٣ .
قرن : القرن ٣/٣٨٠ ، ٤/٣٧٤ .
: الأقران ٣/٥٩ ، ٣١٥ .
: القرون ٣/٣٢٣ .
: قرن الشمس ٢/١٩٤ ، ٤/٣٦٨ ،
٤/٣٧٤
قرى : قرى ٤/١٩٢ .
: القِرى ٣/٣٧٨ ، ٤/٣١٢ .
: القارى ٣/٣٧٥ .
قرع : القرع ٤/١٦ .
قِرط : التقريط ٢/١٧٥ .
قرم : القرم ١/٢٧٩ .
قزع : القزع ١/٣٤٩ .
قزم : القزم ٤/٦٨ .
قصب : القصب ٢/٢٦ .
قصد : القصد ٤/١٣٥ .
: قصد الرماح ١/٣١٢ .
: الاقتصاد ٤/٢٠٢ .
قصر : القصر ٢/٢١١ .
: القصيرة والقصورة ٤/٢٢٧ .
: القصرى ٤/٢٦٤ .
قصف : الانقصاف ٣/٣٣٢ .
قضب : القضب ٣/١١٧ .
: القضيب ٢/٨ .
: القواضب ٢/٧ ، ٣/٧١ .
قضم : القضم ٣/٣٥٢ .
قضى : القاضي ٤/٤٦ .
: الاقتضاء ٢/٥٣ .
: القواضي ٢/٩٩.
قطب : قاطبة ٣/٢٦٦ .
قطر : القطر ٣/٥١ .

قَطَف : القَطْف ٤/١٨٧ .
قطم : المقطم ٣/٢٣٦ .
قطن : القطين ٢/١٨٦ .
قطا : القطا ٤/١٣٥ .
: القطا الصُّمُّ ٤/٢٣٨ .
قعب : القعب ٤/٣١٢ .
قعس : (العزّ الأقعس) ٤/٢٢٤ .
قفص : القفص ٤/٣٨٤ .
قفل : القفال ٣/٣٧٨، ٤/٤٠٢ .
: القفول ٤/٣٢٥ .
قفا : قفيت الشيء ٣/٢٧٠ .
: القفي ٤/٣٩٧ .
قلب : القلب ٣/١٦٧ ، ٣/٢٧٣ .
قلد : القلائد ٢/٢٠٤ .
قلس : القَلْسُ ٤/٧٩ .
قلل : قلة (كل شيء) ١/٢١٨ .
: القلل ١/٢١٨ ، ٢/٨٢، ٤/٣٢٢ .
: القلال ٤/٣٩٧ .
تقلقل : التقلقل ١/٢١٨ .
قلى : قليت الرجل ٤/٤٠٨ .
قمر : القِمار ٤/١٠٥ .
: القمران ٣/٣٠٩، ٤/٣٠٥ .
قمص : القماص ٣/٦٤ .
قمقم : القمقام ٣/٥٧ .
قمّم : القمم ٣/٧٤ .
قمن : القمن بالشيء ٣/٢٩٨ .
قنب : القُنْبُ ٤/١٦٦ .
: المقنب ١/٣٤٦ .
قندد : القنْديد ٤/٩٨ .
قنس : القِنْس ٤/٨٠ .
قنى : القناة ٢/٩٩ .
: القنا ٢/١٤٨ ، ٣/٦٨ ، ١٣٩ ، ٢٠٣ ، ٤/٣٧، ١٣٩ ، ٣٢٢ .
: القاني ٣/٧٣ .
قوض : التقويض ٣/١٧٣ .
قاد : القود ١/٢٨٣ .
: القياد ٤/٢١٨ .
: المقودة ٣/٨١ .
: القيدود ٤/٨٧ .
قار : القور ٢/٥٠ .
قاس : المقايسة ٣/٢٤٢ .
قاف : القائف ٣/٢٣٤ .
قال : القول والقيل ٢/٩١ .
: القائلة ٢/١٤٩ .
: المقول ٢/١٣٨ .
: التقيل ٣/٦٨ .
قام : القائم ٢/١٣٣ .
: القوائم ٣/٦٦ .

: المقام والإقامة ٣/٣٤٥.
قان : القيان ٤/٢٨٩.

(ك)

كأس : الكأس ٣/٢٨٩.
كبب : الكبات ٣/٢٢٧.
كبت : الكبت ٢/٢٠٢.
كبد : كبد النصل ٤/٣٩٦.
كبا : (الجاري) ١/٢٨٠.
كتب : الكتائب ٣/ ٨٤، ١٥٤، ٤/٢٤٢، ٣١٠.
كتم : المكتم ٢/٤٣.
كثب : الكثب ٣/٩٩.
كثف : الكثافة ٣/٨٥.
كدر : الكدر ٣/١٥٠.
: الأكدار ٣/٣٢٧.
: الكدري ٢/٧٥.
: الأكدر ٤/١٨١.
كذب : الكذب والكذاب ١/٣٠٦، ٢/٦٠، ٣/٣٤٢.
كذى : الكاذة ١/٢٠٦.
كرث : اكترث ٣/٢٩١.
كرد : الأكراد ٤/٢١٦.
كرع : الكَرْعُ ٤/٢٣٥.
كركر : كراكر ٤/٥٧.
كرم : الكرم ٤/٥٤.
: المكرمات ٣/٢١٧.
: الكرائن ٤/٢٧٠.
الكركدن : الكركدن ٤/١٢٠.
كره : الكريهة ٣/١٥٥.
كرى : الكرى ٣/٣٦٣، ٤/١١٦.
كزم : الكَزَم ٤/٤٦.
كسد : الكواسد ١/٣٨٥.
كسل : الكسال ٤/٣٩٧.
: المكسال ٣/٣٦٦.
كعب : الكعب ٣/٣٨٣.
: الأكعب ٣/٢٩.
: كعوب الرمح ٢/٦٨.
: الكعاب ٣/٤٩، ٣٢٥.
: الكواعب ٢/٧٠.
كفأ : الأكفاء ١/٧٨، ٣/١٥٧.
كف : طفلة الكف ٤/٣٣٧.
كفكف : كفكفت الدمع ٢/٦٣.
كفل : الكفيل ٢/١٥٢، ٤/٣١٤.
كلح : الكلوح ٣/٣٠٦.
كلّ : الكليل ٢/١٥٨.
: الكلال ٤/٣٩٧.
: الأكاليل ٤/٢٠٠.

كلم : الكلم ٢/٥٦ .

كمت : كميت ٤/٩١.

كمن : الكمون ٣/٢٦٧ .

كَمى : الكمي ٢/١٢٧ .

: الكماة ١/٣٦٨، ٢/١٠٠، ١٦٩، ٣/٦٠، ٤/١٨٤، ٢٦٥ .

كَنْهَر : الكَنَهْوَر من السحاب ٤/١٩٥ .

كَنى : الكُنْيَة ٤/٢٩٦ .

: الكناية ٣/٨٥ .

كهل : الكهل ٣/٢٠٦ .

: الكاهل ١/٢١٢ .

الاكتهال: ٣/١٧٨ .

كهم : الكهام ٣/٣٥٢ .

كور : الأكوار ٢/١٧، ٤/١٣٥ .

كاس : كَوْسُ الدابة ٤/٢٦٣ .

كوكب : كوكب الركب ٤/١٨١ .

(ل)

لألأ : اللآلىء ٤/٤٠٢ .

لأم : الأم ٤/١٨٢ .

لَؤُم : اللئيم ٤/٧٥ .

لب : اللب ٤/٢٤٧، ٤/٣٧٣ .

: لبيك ٢/٦٠ .

لبد : اللبد ٤/٢٠٧ .

: اللبدتان ٢/٩ .

لبى : التلبية ٢/٦٢، ١٤٨، ٣/١٥ .

لبن : اللبانة ٣/١٠٦ .

لَثَم : التلثُّم ٣/٢٣٢، ٤/٢٣١ .

: اللثم ٤/٣٥ .

: اللثام ٣/٣٤٥ .

: اللثامان ١/٣٨٤ .

لجب : اللجب ٣/٨٧، ١٢١ .

لج : اللجج ٢/١٨٦ .

لجن : اللجين ٣/٦٥، ١١١ .

لحا : لحا ٣/٢٧١ .

: لحا الله ٤/١٢٦ .

: اللحاة ٢/١٢٤ .

لدن : اللدن ١/٣٧١ .

: اللِّدان من السُّمْر ٤/٢٩٥ .

لذ : لذ ٤/٩٨ .

: اللُّذيا ٤/١٢٨ .

لزب : لزبات الزمان ١/١٧٢ .

لَصَّ : اللُّصوص ٤/٢٩٧ .

لط : اللط ٣/٣٣٨ .

لطف : لطفت ٣/٣٨٧ .

لعب : لعاب الشمس ٣/٣٢٩ .

: اللعاب ٣/٣٣٢ .

: الملاعب ٤/٢٨٤ .

لعج : لاعج ١/٣٧٤ .

لغب : اللغوب ٢/ ١٤ .
لغد : اللغاديد ١/ ٢٨٨ .
لغم : الملاغم ١/ ١٦٧ .
: اللغام ٣/ ٣٥٩.
لقب : لقب الرجل ٣/ ١١٤ .
: اللقب ٣/ ١٩٢ .
لقي : اللُّقيان ٤/ ١٤١ .
لقح : اللقاح ٣/ ٣٧٦.
لكك : اللكاك ٤/ ٤٢١ .
لمس : اللمس ١/ ٣٧٠.
: الالتماس ٣/ ٣١٠.
لمع : يلمع ٤/ ٢٣ .
: الألمع ١/ ٢٢٢.
لمَّ : الإلمام ٢/ ١٧ .
: اللِّمم ٤/ ٣١.
: اللمى ١/ ٣٨٥.
لهب : الالتهاب ٣/ ٩١.
لهم : الالتهام ١/ ١٧٦ .
: اللهام ١/ ١٧٦ .
: لَهِنَّك ٤/ ١٣٩ .
لَهَا : اللُّها ١/ ٣١٤، ٤/ ٢٩٩ .
: اللهوات ٣/ ٢٣٢ .
لاب : اللابي ٤/ ٧٣.
لاح : المليح ٣/ ٢٢٢.
لاق : لاق الشيء ١/ ٢٨١ .
لاث : الليث ٢/ ١٦٢، ٣/ ٢٨١، ٢٤٢، ٤/ ١٦٠، ١٦٧ .

(م)

مج : مج الشراب ٤/ ١٣٠ .
مجد : المجد ٣/ ١٩٩، ٤/ ٤٢ .
: الماجد ٤/ ٣٤٠.
مجن : الماجن ٣/ ٤٩ .
محض : المحض ١/ ٢٥٠، ٢/ ١٧٨، ٣/ ٣٧٦
محل : المَحْل ٤/ ١٤٤ .
مخ : مخ النعام ٣/ ٣٤٨.
مد : مد البحر ٣/ ٢١٤ .
: المَدَى ١/ ٣٦٨، ٣/ ٦٤، ٣/ ١٥٦، ٢٠٠ .
مذق : المذيق ١/ ٢٥٠ .
مذل : المذل ٢/ ٨٢.
مذى : الماذي ٣/ ٣٨٥.
مرد : التمرد ٢/ ٢٠١، ٣/ ٣٦٠.
: المارد ٤/ ٣٤٥.
مرح : المرح ٢/ ١٤٨ .
مرر : النفس المرة ٣/ ٥٩ .
: المرير ٣/ ٢٩٨ .
: المرو ١/ ١٩٢ .

: المرورى ٣/١٤٧ .
مرش : المرشة ٢/١٦١ .
مرق : مرقن ٤/٣٢ .
مَرَنَ : المران ١/٣١٢، ٣/٦٠ .
: المارن ١/٣٤٤ .
مزع : المزع ١/٣٥٢ .
مسح : المسوح ٢/١٩٥ .
مسك : المسك الأذفر ٤/١٩٠ .
مشى : المِشى ٤/١٠٤ .
مضغ : مضغ الكلام ٣/١٧٦ .
مضى : المضاء ٣/٦٠ .
: الماضي ٣/١٥٢ .
: المواضي ٢/٩٩، ٣/١٦٣ .
معز : المعيز ٣/٧٥ .
مقع : الامتقاع ١/٣٥٤ .
مقل : مقلة العين ٤/١٧٦ .
مكر : المكر ١/٢٧٥ .
ملأ : الملأ ٢/١٥٧ .
ملد : الأماليد ٤/٨٧ .
ملح : الملاح ٤/٧٩ .
ملّ : الملال ٤/٣٨٥ .
ملك : ملاك الشيء ٤/٤٠٨ .
ملك : الملك ٣/٨٠، ٤/٢٨٠، ٤/٣٦٣ .
: المملكة ٤/٢٨٠، ٤/٤٠٨ .
: الممالك ١/٢١٧، ٤/١٩٩ .
مَنَّ : المنى ٣/٧٧، ١٥٠، ٣٢٣، ٤/٤١٦ .
: المنون ٤/٥٣ .
مهد : التمهيد ٤/٩٢ .
مهر : المهرية ٤/٩٨ .
: المُهْر ٤/٢١٨ .
: المهاري ٤/١٧٣ .
مهمه : مهمه ٣/٢٠١ .
: المهامه ٤/١١٦ .
مَهْو : المهاة ٤/١٨٠ .
: المها ٣/١٩٦، ٤/١٠٩ .
مَوَه : الأمواه ٤/٢٥٩ .
ماد : الميدان ٢/٩٠، ٣/٦٢، ٤/٢١٨ .
ماج : يموج ١/٣٣٧ .
: الموج ٢/٤٩ .
: المائج ٤/٣٥٩ .
: الموجَّه ١/١٦٤ .
ماط : المَيْط ٤/١٠٤ .
مال : المال ٣/٣٧٤، ٤/١٥٤ .
ماق : المآق ١/٢٧٠ .
: الآماق ٣/١٤٤ .
مان : المين ٤/٦١ .
المانوية : المانوية ٣/٢٦٦ .

(ن)

نأى : النأي ٣/١٣٥، ١٥٦ .

نبب : الأنابيب ٣/١٨٨، ٢٥٠، ٤/١٤٣ .

نَبر : المِنْبَر ٤/١٨٧ .

نبع : النبع ١/٢٩٤، ٣/١٠٤ .

نبل : النبل ٤/٤٦ .

نبك : ٤/٦٠ .

نبا : النابي ٤/٣٧٤ .

: نُبُوّ السيوف ٤/١٤٥ .

نثا : النثا ٢/٣٦ .

نجب : المنجب ٤/٣٧٣ .

: النجيب ٣/٢٢٧، ٤/١٢٢ .

: النجائب ٤/٢٣٢ .

نجد : النجد ٤/٢٤٢ .

: الإنجاد ٢/٧٢ .

: النجاد ٣/٢١٣، ٣٢٠، ٤/٢٠٢ .

: المنجود ١/٢٩٠ .

: الاستنجاد ١/١٩٥ .

نجر : النجار ٢/٧ .

نجس : الأنجاس ٤/٩٤ .

نجع : النجع ٢/١٥٢ .

: النجيع ١/٢٩٩، ٢/١١٤، ٣/٧٣، ٣/١٧١ .

: الانتجاع ١/٣٤٥، ٢/١٨٦ .

نجل : العين النجلاء ١/٢٧٤ .

: الأعين النجل ٤/١٤٠ .

نجم : النجم ٣/٣١٤، ٤/٢٩ .

: نجوم القذف ١/٣١٢ .

نجا : النجاة ٤/٤٢٨ .

: النجوى ٤/٤١٨ .

: المناجاة ٣/١٤١ .

: النجاة من النوق ٤/١٠٢ .

: الناجية ٣/٢٩٢، ٤/٣٤٢ .

نحب : الانتحاب ٢/١٥١ .

نحف : النحيف ٤/٤١٠ .

نحل : الانتحال ٢/٧٨ .

: المنتحل من الشعر ٢/٧٨ .

نخب : النخيب ٤/١٢٢ .

ندب : الندب ٣/٣٢ .

نَدّ : النَدّ ٤/٥٢، ٤/٢٢٤، ٤/٢٨٨ .

ندم : النديم ٣/٢٨٩، ٣٢٩ .

: المنادم ٤/٢٥ .

ندى : الندى ٣/١٤٩ .

: النادي ٣/٢٥٧ .

النرجس : النرجس ٤/٢٢٤ .

نزع : نزعت عن الشيء ١/٣٥٧ .

: انتزاع الشيء ١/٣٥٧، ٤/٥ .

نزل : المنازلة ٣/٨٧ .

: النزال ٣/٣٧٨ .
: الإنزال ٤/١٢ .
نسج : نسج داود ٢/٩٩.
نسق : النسق ٤/١٩٣ .
نسم : النسيم ٢/١٩ .
: المنسم ٣/٢٣٤ .
نشب : النشب ٣/٩٢.
: النشاب ٤/١٤٦ .
نشد : الناشد ٤/٣٥٠.
نشر : النشر ٤/٤٢٤ .
: أنشر الشيء ٢/١٣١ .
: المنشورة الرايات ٤/٢٤٢ .
نشى : الانتشاء ٤/٢٦٩ .
نصب : المنصب ٢/٧٠ .
نصر : النصران ١/٣٦٣.
نصل : النصل ٤/١٣٢، ٣٩٦.
: نصول الشعر ١/٢٠٨ .
: النصول ٢/١٤٨، ٤/١٤٥ .
: المنصل ٤/١٣٠ .
نصا : النواصي ٣/١٥٠.
نضب : النضوب ٣/١١٥ .
: نضوب الماء ٣/٢٧٥ .
نضر : النضار ١/٢٠٢، ٤/١٩٢ .
نضل : التناضل ٤/٣٢٨.
نط : نطت الشيء ٣/٢٧٦ .
نَظَر : يُنْظِرُها ٤/٢٦٥ .
: الناظر ٤/٢٥٥ .
: الناظرة ٣/١٧٥ .
: النواظير ٤/٩٤ .
نعل : المنعل ٤/٢٠٥ .
نعم : النَّعَم ٤/٣٥، ٣٩١ .
نعى : نعى الرجل ٣/٢٩٤ .
نفس : المنافسة ٤/١٧٤ .
: المنفسات من المباع ٤/٢٠٦ .
: النفس المرة ٣/٤٣ .
نفل : النفل ١/٢١٩، ٤/٣٢٠.
نفنف : النَّفْنَف ٤/١٧٨ .
نفى : تنفيت الشيء.
نقد : النقد ٣/٢٠٥ .
: الانتقاد ٤/٢٠٥ .
نقس : النقس ١/١٩٢ .
نقض : النقض ٣/٥٥ .
نقع : النقع ١/٢٠٤، ٢٦٥، ٢٧٦، ٢/١٩٦، ٣/٥٧، ٢٣١ .
: ناقع الموت ٤/٢٧٦ .
نقم : ٤/١٣١ .
نقى : النقا ١/٢١٣ .
: الانتقاء ٢/١٠٠ .

نكب : المنكوب ٣/١٨٦ .
نكد : المناكيد ٤/٩٤.
نما : نميت الشيء ٤/٢١٩ .
نمق : التنميق ٢/١٠٥ .
نهب : نهبي ٢/٢٨ .
نهد : الفرس النهد ٤/٢٤٧ .
: الثدي الناهد ٤/٣٣٥ .
نهل : النهل ١/٣٤٧ .
نهى : النهى ٢/٥١، ٤/١١٧ .
: التناهي ٣/١٥٦ .
: النهاية ٣/١٧٩ .
: النهية ٤/١١٧ .
نون : النون ٢/١٨٩ .
: النينان ١/٣١٣ .
نوى : النوى ٢/٥٣، ٦٥، ٩٣، ٣/٥٠، ٤/٤٢٨ .
النوبندجان : النوبندجان ٤/٢٨٩ .
النوروز : النوروز ٤/١٩٧ .
ناب : ناب القوم ١/٣٨٨ .
: نيوب الزمان ١/٢٨٦ .
: الناب ٤/١٦٠ .
نار : أنار الرجل المكان ٢/١٠٧ .
: المنار ٤/١٣٥ .
: النور ٤/٣٧٣.
: النِّيّران ٢/١٨ .
: النيرات ٤/٢٧٤ .
النارنج : النارنج ٣/٧٣.
ناخ : الإناخة ٣/٣٤٥.
ناس : الناس ١/٣٤٣.
ناش : ناشوا ٤/٣٧.
نال : النوال ٣/٣٧، ٣/٥٣، ٣٨٧، ٤/١٥٧ .
: النائل ٣/٣٣٦، ٣٧٨ .
: النال ٣/٣٨٧ .
نام : الأنام ٣/٣٤٩ .
: النيمة ٤/٣٩٧ .
ناق : النوق ١/٢٧١ .
: النيق ١/٣١٣ .
ناك : نيك ٤/١٦٣ .

(هـ)

هبّ : هبوب الريح ٤/١٠٧ .
هبر : الهبر ١/٣٨١ .
هبل : ٤/٣٢٣.
هجد : الهاجد ٤/٣٤٧.
هجر : الهجر ٣/٢٩٦ .
: الهجير ٣/١٤٧، ٣٤٥.
: التهجير ٣/٢٠١ .
: المهاجر ٣/٣٤٤.

هجل : الهجول ٢/١٥٧ .
هجم : الهَجْمَة ٤/٢٦٢ .
هجن : الهِجانُ ٤/٣٠٣.
هدب : الهيدبى ٤/١٠٢ .
هدج : الهوادج ٣/١٧١ ، ٢٩٢ ، ٤/١٧٦ .
هدى : تهدي ٤/٣٤٢.
: الهدى ٤/٢٤٥ .
: الهادي ٣/٣٨٠ .
: المهدى ٤/٢٤٥ .
: هوادي الخيل ١/٢٧٧ .
: الهوادي ٢/١٠٠ .
هذب : التهذيب ٣/١٧٩ .
: المهذب ٣/١٧٩ .
هذى : الهذيان ٣/٣١٠.
: الهُذاء ٤/٣٠٦.
هرم : الهرمان ٤/٨.
هزبر : الهِزَبْر ٤/٣٠٢.
هز : هزة الندى ٢/١٣٩ .
هزل : الهزال ١/١٩٤.
: هزل المال ٤/١٥٤.
هطل : الهطل ٢/٨١.
: الهطال ٣/٣٦٩.
هفا : هفا ٢/١٧٥ .
هل : الانهلال ٢/١٧٩ .
هلك : الهلوك ٤/١٦٥ .
: هلكى ٢/١٩٢ .
هملع : الهملعة ١/٢٧١ .
همل : الاهمال ٣/٣٧٣ .
: الانهمال ٣/٥٠ .
هلا : هلا ٢/٢٦ .
همّ : هم ٢/١٤٩ .
: الهم والهمة والهمم ١/٢٦٠ ، ٢/١٣٩ ، ١٤٩ ، ٣/٧٩، ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٢٧٢ ، ٢٩٩ ، ٤/٣٧، ٥٣، ٢٠٩ ، ٢٧٢ ، ٤٢٤ .
: الجد الهمام ٣/٣٥١ .
: الهمم ٤/٢٧٢ .
: الهموم ٢/١٤٩ .
: الهمم ٣/٧٩، ٤/٢٧٢ .
هنأ : هنيئاً لك ٢/١٩٧ .
: هنّا ١/٣٧٠.
هند : الهندواني ٣/٢٨١ .
: المهند ٣/٣٨٣.
: الهند ٣/١٥٥ .
هَنَّ : الهَن ٤/١٢٦ .
هاب : يهاب ٣/٣٣٧.
: التهيب ٣/٢٨٣ .
: الإهاب ٤/٣٩٧.

هاج : هيجاء ٣/١٦١، ٢٨٢، ٤/٢٨٠ .
هوج : الهوج ٢/٣٣ .
هاق : الهيق ٣/٣٧٥ .
هال : الهول ٢/١٤٧، ٣٨٥ .
هام : الهام ٣/١٥٤، ٤/١٣١ .
: الهامة ٤/٥٣، ٦٩ .
: المستهام ٣/٢٣٤ .
هوى : تهوي ٣/١٨٩ .
: يهوين ٤/٣٩٧، ٣/٣٣٧ .

(و)

وأل : يئل ٤/٣٨٧ .
وا : ٢/٤٢، ١٩٩ .
: واها ٤/٢٥٤ .
وبل : الوَبْل ٣/٩٠، ٤/١٥٠ .
: الوابل ١/٢٠٤، ٣/٢٠٤ .
وجب : الوجيب ٣/١١٧ .
وجد : الوجد ٣/١٩٨، ٤/٥٣ .
: الواجد ٤/٣٣٩ .
وجل : الوجل ٤/٣١٢ .
: الأوجال ٣/٣٩ .
وجن : الوجناء ٤/٨٧ .
وجى : الوجى ٢/١٥٦ .
وحد : موحد ٢/١٩٧ .
: المواحيد ١/٢٨٥ .
وحش : الوحش ٣/١٧٣، ٣٧٤، ٤/٣٤١ .
وحى : الوَحَى ١/٣٢١ .
: السم الوَحِيُّ ٤/٢٣٤ .
وخد : يخدن ٤/١٧٨ .
: الوخد ٢/٥٣، ٣/١٧١، ٤/٣٩، ٣٣٧ .
ورد : الوارد ٣/١٥٢، ٣/٢١١، ٤/٣٣٨ .
: الأوراد ٤/٣٩٩ .
وزع : الوزع ١/٢٠٩، ٣٤٣ .
ورق : الورقة ٤/٢٨٩ .
ورك : الوراك ٤/٤١٨ .
ورل : الأورال ٤/٣٩٩ .
ورى : وريت ٢/٨٤ .
: ورت الزناد ٤/١٩٨ .
وسع : توسعة ٣/٣٥٥ .
وسط : الوسيط ٣/٢٤٢ .
: واسط ٢/١٠١ .
وسم : الوسم ٣/٢٣٦ .
: وسمي ٣/١٩٦ .
: الوسام ٣/٣٥٠ .
: الميسم ١/٣١٠ .
وسن : الوسن ٣/٢٩٨ .
وشج : الوشيج ١/٣١٣، ٣٣٨ .
: الوشيج من الرماح ٤/١٨١ .

وشى : الشية ١/٢٥١ .
: الشيات ٣/٢٧١ .
: الوشاة ٣/١١٨، ٢٤٤ .
: الوشايات ٣/١١٠ .
وصب : الوصب ٣/١١٨ .
وصم : الوصم ٢/٥٥ .
وضح : الواضح ٢/٩٤.
وضع : الإيضاع ٣/٢٤٤ .
: الموضع ٤/٣٤٢.
وطأ : المطايا ٣/١٦٩ .
وطن : الوطن ٣/٢٨٩، ٣٢٧.
: الأوطان ٣/١٢، ٦٢ .
وعل : الوعل ٤/٣٢٦.
: الوعول ٢/٧٦ .
وغل : الواغل ١/٢١٥ .
وغى : الوغى ٢/١٣٣، ٣/٥٣، ٣/٦٢،
٧٠، ٧٧، ٤/١٤٥، ٤/٣١٧، ٢٧٦ .
وفد : الوافد ٤/٣٤٤.
وفر : الموفور ٣/١٨٦ .
: التَّوَفُّر ٤/٢٣٣ .
وفى : توفت ٢/١٨٦ .
: الوفاء ٣/١٣٥ .
وقد : التوقد ٣/٩١.
وقع : وقع الشيء ٣/٣١٤.
: وقع الفعل ٣/٣٤٥.
وكع : الأوكع ٤/٢٠ .
وكا : الوكاء ٤/٩٢.
ولد : ولده ٣/٢٠٢ .
: الميلاد ٤/١٩٩ .
: الولائد ١/٣٧٦.
: المولد ٣/٤٤ .
: المولود لغيرِ تمام ٣/٥٣ .
وله : الوله ١/٢٥٢ .
ولي : يولي ٣/١٩٦ .
: الولي ٣/١٩٦ .
: المولى ٤/٣٣٣.
ولول : المولولة ٤/٢٧١ .
ومج : ومج الرجل الشراب ٤/١٣٠ .
ومق : المقة ٢/٥٦، ١٧٣ .
: الموموق ١/٣٨٦.
وهد : الوهاد ٤/٢٠٠ .
وهق : الوهق ٤/٣٩١ .
ويل : ويلمها ٤/٩٧.

(ي)

يبب : اليباب ٣/٣٣٨.
يسر : اليسار ١/١٣٩ .
: الأيسار ٤/٣٥.

يلب : اليلب ٣/٩٣.
يلل : اليلل ٤/٣٢٠.
اليلنجوج: اليلنجوج ٤/٢٨٨.
يمم : ٣/٢٧٤.
: يممته ٣/٢٢٢.
: التَّيَمُّم ٤/١٨٢.
يمن : اليمن ٣/٢٣٨.
: اليماني ٣/١٣٤.
ينم : الينم ٤/٣٩.
يهم : الأيهم ١/٣١٩.
: اليهماء ٣/٣٩٦.

فهرس مسائل العربية

ـ البُخْل والبَخَل: لغتان ١/٢٢٣.

ـ التُّوراب: لغة في التراب ١/٢٤١.

ـ أملوا: لغة في أَمَّلُوا ٣/٧٠.

ـ المَلْك: لغة في المَلِك ٣/١٤٩، ٢١٩.

ـ الكُثْر والقُلُّ: لغتان في الكثرة والقلة ٤/٢٤٣.

ـ هٰذي: لغة في هٰذه ٤/٣٣٩.

ـ السِّروال: لغة في السَّرابيلِ ٤/٣٨٣.

ـ المَلال: لغة في المَلَل ٤/٣٨٥.

ـ الحَراك: لغة في الحَرَكة ٤/٤١٢.

ـ أُولك: لغة في أُولئك ٤/٤٢٨.

* * *

ـ الحذف والإضمار في قوله: «وهات فما أبالي...» ١/١٨٦.

وضع الضمير المتصل موضع الضمير المنفصل في قوله: «ذكرناه» ١/١٨٧.

ـ القلب في الأوالي بمعنى الأوائل ١/١٩٤.

ـ دخول إلى على ما التي للاستفهام وبناؤهما بناء كلمة واحدة «إلام» ١/١٩٨-١٩٩.

ـ حذف أن من الكلام ونصب المضارع بدونها «وقبل يرى من جوده» ١/ ٢٤٢ .

ـ إسقاط حرف الجر مع ورث مع إعمال الفعل وثبات الحرف في النية «وهب الذي ورث الجدود» ١/ ٢٦٣ .

ـ إضمار الشأن والقصة في اسم ليس «وليس كل ذوات المخلب السبع» ١/ ٣٦٥.

ـ استخدام «هلموا» للجمع وإدخال النون الثقيلة على ذلك مع إعلال إحدى الواوين «هَلُمِّنّا» ١/ ٣٦٩ .

ـ جمع اللفظين وهما اثنان وأخبر عنهما كما يخبر عن الجميع «ولامني فيها السها والفراقد» ١/ ٣٨٩ .

ـ تثنية «الأب» على لفظه ولم يرده إلى أصله «تسل بفكر في أَبَيْك» ٢/ ١٣ .

ـ إسقاط ياء الإضافة عند إضافة المنادى إلى نفسه وإبقاء الكسرة دالة عليها «يا شوقِ . . . ويا دمعِ » ٢/ ٢٠ .

ـ تأنيث اللفظ على المعنى «وأنك رعت الدهر فيها» وقد قدم ذكر الثغر وهو مذكر. ١/ ٢٦ .

ـ تثنية الجمعين «التف الرماحان» ٢/ ٢٩ .

ـ بناء «فوق» على الضم لما وضعه موضع المعرفة وقطعه عن الإضافة التي هي أصله . «فأضحت كأن السور من فوقُ بدؤه» ٢/ ٣٢ .

ـ إبدال الياء ألفاً رغبة في الخفة واستجلاب هاء السكت وإثباتها في الوصل «واحر قلباه» ٢/ ٤٢ .

ـ التصغير للإعجاب : «ظللت بين أصيحابي» ٢/ ٦٣ .

ـ حذف الهاء من الفعل لقوة دلالة الكلام عليها «إن استحسنت وهو على بساط» ٢/ ١١٢ .

- الجمع بين الخبرين والمخبر عنهما ثقة بفهم السامع «أحسن خاضبيه النجيع والغضب» ٢/ ١١٤ .

- حذف الفعل لدلالة المصدر عليه «فتيهاً وفخراً» ٢/ ١٦٧ .

- نصب الصفة التي تجري مجرى المصدر «هنيئاً لك العيد» ٢/ ١٩٧ .

- إبدال ألف من ياء الإضافة عند التعجب بمد الصوت في «فواعجبا» ٢/ ١٩٩ .

- إبدال الفتحة من الكسرة وقلب الياء ألفاً وحذفها لالتقاء الساكنين في «زُهَت» ٣/ ٥٥ .

- ترخيم العلم في غير النداء «عمروحاب» ٣/ ٥٥ . و«هسوذَ» ٤/ ٣٥٣ ، و«الثعال» ٤/ ٤٠٢ .

- المصادر لا تثنى ولا تجمع إذا نعت بها ٣/ ١٣٦ .

- الإعلال في عذاريا «فما يفعل الفعلات إلا عذاريا» ٣/ ١٤٥ .

- إفراد اللفظ مع إرادة الجمع لأنه اسم شائع في نوعه ، فواحده يعرف عن جميعه . ٣/ ١٤٠ .

- الاختصار بالحذف لتقدم ما يشير إليه . ٣/ ١٥٣ .

- الإخبار عن السبب وهو يريد صاحبه وإقامة المضاف إليه مقام المضاف ٣/ ١٥٣ .

- الحذف ثقة بفهم المخاطب ٣/ ٢٤٥ .

- أيان كلمة تستعمل للاستفهام عن الوقت ٣/ ٢٦٧ .

- ذي اسم مبهم يشار به إلى المؤنث كما يشار به إلى المذكر ٣/ ٢٧١-٢٧٢ .

- حذف التاء من تَأَخَّر وهو يريد تتأخر «فما تأخر آمالي» ٣/ ٣٠٠ .

- جمع الدنيا بالدنى لأنه جعل كل جهة من جهات الدنيا على حالها ٣/ ٣٣٣ .

- تذكير الخمر على المعنى لأنها في معناها شراب والشراب مذكر ٣/ ٣٧٦ .

ـ حذف الهمزة في ويل أمها وبناء الكلمتين بناءً واحداً، وتحريك اللام بالكسر على حركة ما بعدها. «ويلمها» ٤/ ٩٧.

ـ التصغير على غير قياس في «أنيسيان» ٤/ ٣٠٥.

ـ إبدال النون الخفيفة ألفاً إذ وقف عليها في النصب في «أم لم تصبرا» ٤/ ١٧٢.

ـ تخفيف الكسرة من اللام في مثل «مَلْك».

ـ تخفيف الضمة في عَضُد جرياً على تخفيف الضمة والكسرة في الثلاثي ٤/ ٢٩٤.

ـ إعلال «يُبَلْ» بمعنى يبالي بحذف الياء منه للنهي والألف لكثرة الاستعمال على غير قياس ٤/ ٣٥٦.

ـ الإعلال بالإبدال والإدغام في «يَظَّنُّ» ٤/ ٤٠٩.

ـ إفراد اللفظ المخبر به عن جمع لأنه على وزن فعيل ٤/ ٤١٠.

* * *

ـ الاستثناء: ١/ ٢٤٩، ٢٦٢، ٢/ ٣٩.

ـ الاستطراد: ١/ ٣٧٨.

ـ الاستعارة: ١/ ١٦٣، ١٦٩، ٢١٤، ٢١٥، ٢٤١، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٩١، ٣١٠، ٣٢٢، ٣٦١، ٣٨١، ٣٨٣.

٢/ ٤٩، ٥٩، ٩٨، ١٤٥، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٢، ١٨٨، ٢٠٣، ٢٢٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٢٥.

٣/ ٤١، ٥١، ٩٤، ١٠٥، ١٤٥، ١٩٦، ٢٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩.

٤/ ٣٩، ٥٨، ٦٣، ٦٥، ٩٦، ١١٩، ١٣٩، ٢٠٧، ٢١١، ٢٥٨، ٢٧٤، ٢٩٥، ٣٨٢، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٥، ٤١٠.

ـ الإشارة والإيماء: ١/ ١٦٣، ١٧٧، ١٩٠، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٨، ٢٢٠،

٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٢، ٣١٤، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٤٦، ٣٥٢، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٨٣، ٣٨٧، ٣٨٥.

٢/٢٢، ٢٤، ٤٦، ٥٤، ٥٥، ٦٢، ٦٧، ٦٩، ٧٥، ٧٧، ٧٩، ٩٩، ١٠٥، ١٢٣، ١٤٨، ١٥٤، ١٦٨، ١٨٨، ١٩٨، ٢٠٤، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٤، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٥، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٣.

٣/٣٣، ٤٣، ٤٩، ٥٥، ٦٨، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٥٦، ١٦٥، ١٧٤، ١٨١، ١٨٦، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩٨، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٥٣، ٣٦١، ٣٧٠، ٣٨٢.

٤/٢٦، ٢٧، ٤٠، ٦٣، ٩١، ٩٦، ١١٠، ١١٥، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٣، ١٥٧، ١٧٥، ٢٣٢، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٥، ٢٥٩، ٣٥٠، ٣٩٠، ٤٣٠.

- الإفراط: ١/٣٥١.

٢/٢٢٤، ٣٢٩،

٣/٨٧، ١٨١، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٨.

٤/١٩٦، ٢٣٨، ٣٦٤، ٣٦٥.

- التتميم: ١/٢٠٤، ٣٦٣، ٣٧٠.

- التجنيس: ١/٢٥٥، ٣٤٥، ٣/١٩٣.

- التشبيه: ١/١٦٠، ١٦٩، ١٧٣، ١٧٩، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٩١، ٣٠١، ٣١٩، ٣٥٢، ٣/٥٣.

٤/١٠٩، ١٩٤، ٢١٣، ٢٥٨.

ـ التصدير: ١/٢٠٠.
ـ التقسيم: ١/٣٤٨، ٢/٢٨١، ٣/٢٦١، ٤/٢٤٧.
ـ الطباق: ١/١٧٥، ١٧٦، ٢٤٣، ٢٧٠، ٣٧٩، ٣/١٤٣، ٤/٢٨٩.
ـ الكناية: ١/٢٥٨، ٢٨٥، ٣١٠، ٣٥٣.
٢/٤٣، ٧٩، ١٢١.
٣/٢١٣، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٨٢، ٢٩٦.
٤/٣٣، ٩٤، ٩٥، ١٥٥، ٣٤٧، ٣٥٩.
ـ المثل: ١/٢٠٩، ٢٣٠، ٢٣٩، ٢٦٦، ٢٨٥، ٢٩٩، ٣٣٧، ٣٦٥، ٣٧٣، ٣٨٦، ٣٩٠.
٢/١٨، ٤٧، ١٦٥، ٢٨٢.
٣/٣٦، ١٠٥، ٢١٣، ٢١٥، ٢٢٥، ٢٣٩، ٣٤٨.
٤/٨١، ١٢١، ٢٣٥.

فهرس الأعلام والقبائل والأجناس

(أ)

أحمد بن بويه الديلمي: ١/٢١٧.
أبو الأخرز العماني: ١/٣٦٣.
الإخشيد: ٣/٢٨١، ٢٨٢.
الأخطل: ٣/٣١٤.
بنو أسد: ٣/٤٧، ٥٥.
الأصمعي (عبدالملك بن قريب): ٢/١٢٥، ٤/١٠٨.
الأعور بن بيان: ٣/٣١٥.
آدم (عليه السلام): ٤/٢٩١.
إرم: ٣/٦٧، ٨٠، ٨١.
الأرمن: ٢/٢٤٤.
اسكندر: ٤/٩٠، ٩١.
أنوجور: (انظر أبو القاسم أنوجور).
ابن آوى: ٣/٢٧٤.
إياد بن نزار: ٣/٢٥٢، ٢٥٤.

(ب)

البراء بن مالك الأنصاري: ١/٣٦٤.
برّة بنت أبي هانىء التغلبي: ٣/٣١٥.
البطريق والبطارقة: ١/٣٤٢، ٣٥٥، ٣٨٤، ٣٨٥، ٢/٣١، ٣/٧٧، ٨٠.
بطليموس: ٤/١٩٣.
بقراط: ٢/١٧٥.
أبو بكر (الصديق رضي الله عنه): ٣/٣١٠.
أبو بكر بن وائل (قبيلة): ٢/٢٠٨، ٢٣٥.
بكر بن وائل بن قاسط: ٢/١٦٧.
بلعجلان: ٢/٢٨٧.
البلغر: ٢/٢٤٤، ٣/٢٥، ٢٨.
آل بويه (بنو بويه): ٤/٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١.

(ت)

تبع: ٤/٢٦.
تغلب بن داود (أبو وائل): ١/١٩٨،

٢٠٢، ٢٠٣، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١.
تغلب (القبيلة): ٢/٢٤، ٢/٧١، ٧٢، ١٦٧، ٢٠٨، ٣/٩٥، ٩٦.
بنو تغلب: ٢/٧٢، ٢/٢٠٨، ٢٣٩، ٢٧٤.
أبو تمام: ١/٢٢٣.
بنو تميم: ٣/٤٧.

(ج)

جؤثة: ٢/٢٧٧.
جالينوس: ٤/٣٦٩.
جديس: ٣/٢٥٣، ٢٥٤.
جرهم: ١/٣١٥.
جزرية: ٢/٢٤٤.
الجعدي (النابغة): ١/٢٦٤.
ابن جش: ٢/٨٩.
بنو جفنة: ١/٣٥١.
جوش: ٤/٣٢.

(ح)

أبو حاتم (السجستاني): ٤/١٥٤.
حارث لقمان: ١/٣٨٨.
حام بن نوح: ٣/١٥٥.
بنو حام: ٣/١٥٦.
الحجاج: ١/١٦٦.
حسن بن بويه (والد فناخسرو): ٤/٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٥١، ٣٥٧.
الحسن بن عبدالله بن حمدان: ١/٢١٧.
الحسن بن عبيدالله بن طغج: ٣/١٣١.
الحسين بن حمدان (جد أبي العشائر): ١/٣٠٥.
حمدان: ١/٣٨٨.
بنو حمدان: ٣/٥٢، ٥٣، ٦٧، ٦٨، ٨٤، ٩٦.
ابن حنزابة: ٤/١١٨، ١١٩.

(خ)

بنت الإخشيد: ٤/١١٨.
الخارجي (انظر ابن هرة الرماد).
الخارجي في بني كلاب: ٤/١٣٧، ١٥١، ١٦٠.
ابن خالويه: ٢/٩١.
خندف: ٢/٢٣٩.
الخوارج: ٣/٢٥٢، ٢٥٤.

(د)

داود (عليه السلام): ٢/ ٩٩.
دلـير بن يشـكـروز ٤/١٣٧، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠.
الـدمسـتق: ١/٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٦. ٢/٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٣، ١٠٥، ١١٢، ١٤٢، ١٦٠، ١٦١، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٤٤، ٢٥٧، ٢٥٨. ٣/٢٥، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤. ٤/١٢٢.
الـديلمي (أحمـد بن بويه): ١/٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٢٧. ٤/١٣٧.
الديلم: ٣/٢٣٤، ٤/٦٩.

(ذ)

أبو ذؤيب (الهذلي): ٢/ ٣٠.

(ر)

بنو رياح: ٣/٤٧.
ربيعـة بن نزار: ٢/١٠، ١٦٧، ٢١٧، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٦٢، ٢٩٠، ٢٩٩، ٣/٢٥٢.
بنو ربيعة بن جرول ٤/١٢٩.
ردينة: ١/٢٠٦، ٢/٣٩.
رسطاليس: ٤/١٩٢، ١٩٣.
رسول الله (ﷺ): ٤/٢٤٥.
ركن الدولة: (انظر حسن بن بويه).
الروذس: ٢/٢٠٩.
الروس: ٢/٢٤٤، ٢٤٧، ٣/٢٥.
الروم: ١/٣٣٧، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٧، ٣١٨، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧. ٢/٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٨، ٤٥، ٤٧، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ١٠١، ١٠٦، ١١٢، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٩٤، ٢١١،

٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٣٢٧.

(ز)

زهير بن أبي سلمى: ١/٣٥٢، ٤/٤٠٩.

زياد: (انظر النابغة الذبياني).

(س)

سام بن نوح: ٣/١٥٥، ١٥٦.

أبو ساسان: ٤/١٩٨، ٢٠٠.

سبأ: ٢/٢٧٧.

سرار بن محمد الأشهبي: ٢/٢٧٤.

بنو سعد العشيرة: ٣/٣٩، ٥٦.

سعيد بن بيان: ٣/٣١٤.

سعيد بن عثمان: ٤/١٧٤.

سليمان (عليه الصلاة والسلام): ٤/٢٨٤.

سيبويه: ١/١٨٧، ٢٦٣، ٣٦٦، ٣٦٩، ٤٠، ١٤٠/٤، ٢٩٤، ٣٥٦.

سيف الدولة (علي بن عبدالله بن حمدان): ١/١٥٧، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٧، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٧، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩٠.

٢/٥، ٩، ١٠، ١١، ١٤، ١٥،
٢٤، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٥،
٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦،
٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٦،
٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٩، ٧٠،
٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٨،
٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٥،
٨٧، ٨٩، ٩٥، ٩٩، ١٠٠،
١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦،
١٠٧، ١١٠، ١١٦، ١١٧،
١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣،
١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٣،
١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩،
١٤٠، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٦،
١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٣،
١٦٤، ١٦٧، ١٧٠، ١٧١،
١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩،
١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٠،
١٩٢، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩،
٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤،
٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩،
٢١١، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤،
٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥،
٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٥،
٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١،
٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦،
٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٣،
٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧،
٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٦٧،
٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢،
٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٧،
٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦،
٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١،
٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥،
٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١،
٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥،
٣٠٧، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢،
٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦،
٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠،
٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٧،
٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧.
٣/٢٥، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣،
٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩،
٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧،
٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦١،
٦٢، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠،
٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٧٨،
٨٠، ٨١، ٨٦، ٨٧، ٩١، ١٠٠،

١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٧، ١٣١، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٨٦، ١٨٧، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٨٩، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٠.
١٢٤/٤.

أخت سيف الدولة: ٧٣/٣.

أم سيف الدولة: ١٨٤/١، ١٨٦، ١٩١، ٣١٩.

السودان: ٤٦٣/٣.

(ش)

شبيب بن جرير العقيلي: ٣٠٨/٣، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٥١٢/٤.

أبو شجاع: (انظر فاتك).

ابن شمشقيق: ١٧١/٣، ٧٨، ٨٣.

(ص)

الصباح بن عمارة: ٢٧٤/٢.

الصقالبة: ٢٥/٣، ٢٨.

(ض)

ضبة بن يزيد: ١٦٠/٤.

بنو ضبة: ٤٧/٣، ٥٥/٤.

الضباب: ٢٣٥/٢، ٢٧٤.

(ط)

الطرماح: ١٠٣/٤.

طسم: ٢٥٢/٣، ٢٥٣، ٢٥٤.

أبو الطيب (المتنبي): ١٧٣/١، ١٩٨، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٦٣، ٢٧٨، ٢٩٤، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١٨، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٧.
٢١/٢، ٢٧، ٤٢، ٥٧، ٥٨، ٦٢، ٦٩، ٨٥، ٨٩، ٩١، ٩٥، ١٠٥، ١١٤، ١١٥، ١١٩، ١٤٢، ١٨٥، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٥، ٢٦٠، ٢٧٨، ٢٩٨.
٢٦/٣، ٤٤، ٤٧، ٧٧، ٨٥، ٩١، ١٣١، ١٤١، ١٤٥، ١٧٠، ٢٠٨، ٢٤٣، ٣٠٩، ٣١٣،

٣١٦، ٣٤٥، ٣٦٥، ٣٨٣، ٣٩٥.
٤/٥٢، ١٠٨، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٧، ١٤٨، ١٥١، ١٦٧، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٢١، ٢٢٤، ٣٨٠، ٤١٨.
طيىء: ٣/٤٤، ٤/١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩.

(ع)

عاد بن إرم: ١/٣١٥، ٣/٦٧، ٨١.
عامر بن صعصعة: ٢/٢٧٣، ٣٠٠، ٣٠١.
عامر بن عقيل: ٢/٢٧٧، ٣٠٠، ٣٠١.
العباس بن الأحنف: ٢/١٣٠.
بنو العباس: ٢/٢٣٩.
عبد ربه (الصغير): ٣/٢٥٤.
عبدالرحمٰن بن زيد بن الخطاب): ٤/١٧٤.
عبدالعزيز بن يوسف الخزاعي: ٤/٥٧، ٥٩.
عبدالله بن سيف الدولة (أبو الهيجاء): ١/٢٢٣.
عبدالله بن مرزوع الأشهبي: ٢/٢٧٤.
أبو عبيدة (معمر بن المثنى): ٣/١٤٧، ٤/٧٣، ٢٣٧.
العجلان: ٢/١٤١، ٢٧٣.
بنو العجلان: ٢/٢٨٧.
عدنان بن أُدّ: ٢/٢٦٢، ٣/٦٠، ٦١، ٧٤، ٧٥.
بنو عدي: ٢/٧٢.
العرب: ١/١٩٢، ١٩٤، ٢٤٢، ٢٦٣، ٣١٠، ٣١٨، ٣٤٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٩.
٢/١٠، ١١، ١٣، ٢١، ٢٦، ٢٩، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٥٦، ٦٣، ٧٢، ٧٥، ٩١، ١٠١، ١٨٠، ١٨١، ٢٢٦، ٢٤٠، ٢٦٢، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٣، ٢٩٩، ٣١٥.
٣/٥٧، ٥٨، ١٠٩، ١٤٩، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٠، ١٨١، ٢٣١، ٢٤٠، ٢٥٣، ٢٧٣، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٤٢.
٤/٢٦، ٤٠، ٧٣، ٩٨، ١١٩، ١٤٦، ١٧٢، ١٧٤، ١٩٠، ١٩٨، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٤٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٢٣، ٣٩٩، ٤١٠.

عروة بن حزام: ٣/٤٨، ٤٩.
أبو العشائر: ١/٣٠٥.
بنو عُقَيل (القبيلة): ٢/٢٧٣، ٢٨٣، ٢٩٦.
علي بن حمدان: ٢/١٦٤.
علي بن سيف الدولة: ١/٢٩١، ٢٩٢.
علوان بن ندي: ٢/٢٧٧.
عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): ٣/٣١٠.
بنوعمرو (بن كلاب): ٢/٢٣٤، ٢٣٥.
عمرو بن حابس: ٣/٤٧، ٥٥، ٣٩.
ابن العميد (أبو الفضل) ٤/١٧١، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٤٧.
عيسى بن مريم (عليه الصلاة والسلام): ٣/١٢٤.

(ف)

فاتك (أبو شجاع): ٣/٣٦٥، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٥.
٤/٥، ٦، ٧، ١٠، ١١، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٤٠، ٤١، ٥٢، ٥٤، ٥٦.
الفراء: ٢/٤٣.
بنو الفرات: ٤/١١٩.
الفرزدق: ١/١٦٦.
الفرس: ٣/٢٥٢، ٤/١٤٦، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠١.
الفقاس: ١/٣٥٣.
ابن الفقاس: ٢/٢٤٤.
فنا خسرو (أبو شجاع عضد الدولة): ٤/٢٥٣، ٢٦٧، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٣، ٣١٦، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١،

٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٢،
٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦،
٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٣،
٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧،
٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤٠٠،
٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٧،
٤٠٨، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢،
٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨،
٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٢.

(ق)

أبو القاسم (أنوجور): ٣/٢٤٣، ٢٤٥،
٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥١،
٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧،
٢٥٨، ٢٥٩.

قريش: ١/٢٧٤، ٢/٢٦٢.

قريط: ٢/٢٣٥.

قسطنطين: ٢/١٤٢، ١٦٠، ١٩٤،
١٩٦.

قشير: ٢/١٤١، ٢٧٣، ٢٨٧.

قضاعة: ٤/١٤٤، ١٧٤.

قطري بن الفجاءة: ٣/٢٥٤.

قيس عيلان: ٢/٢٣٩، ٤/٥٨، ١٥١.

قيصر: (انظر ملك الروم).

(ك)

كافور (أبو المسك): ٣/١٣١، ١٣٢،
١٣٣، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣،
١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨،
١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣،
١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧،
١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣،
١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧،
١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢،
١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨،
١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٢،
٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦،
٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣،
٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧،
٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٩، ٢٣٠،
٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥،
٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٢،
٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧،
٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١،
٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧،
٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١،
٢٦٢، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٧٣،
٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧،
٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١،

٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٨،
٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٩، ٣٠٠،
٣٠١، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١،
٣١٣، ٣١٤، ٣١٦، ٣١٩،
٣٢٠، ٣٢١، ٣٣٣، ٣٣٤،
٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨،
٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٥،
٣٤٩، ٣٦٣.
٤/٢١، ٢٢، ٢٣، ٤٣، ٦٠،
٦١، ٦٢، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٦٩،
٧٤، ٧٥، ٧٧، ٨٢، ٨٤، ٩١،
٩٢، ٩٦، ٩٩، ١١٥، ١١٦،
١١٧، ١١٨، ١١٩.

الكرد: ٤/٢١٦، ٣٨٤، ٣٨٥.

كسرى: ٣/٢٥٢، ٢٥٤، ٤/٢٦،
١٧٦، ١٧٧.

كعب بن ربيعة: ٢/٢٣٤، ٢٧٥،
٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٣، ٣٠٢،
٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧،
٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١،
٣١٣، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨،
٣١٩.

بنو كلاب (بن ربيعة): ٢/٢٣٠، ٢٣١،
٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥،
٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩،
٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣،
٢٧٣، ٢٧٤، ٣٠٢، ٤/١٣٧،
١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥،
١٥٦، ١٦٠.

كليب بن ربيعة (بن وائل): ٢/٧٢.

كليب بن وائل: ٢/٧٢، ٧٣.

(ل)

ابن لاون: ٣/٢٨.

لقمان بن راشد: ١/٣٨٨.

(م)

مان: ٣/٢٦٦، ٢٦٧.

المجوس: ٣/٧٠.

محمد بن بزيغ: ٢/٢٧٣.

محمد بن ندى: ٢/٢٧٧.

مضر بن نزار: ٢/١٠، ٢٩٩، ٣/٢٨٥،
٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١.

مطر بن البلدي العوفي: ٢/٢٧٤.

معد بن عدنان: ٣/٢٨٥.

ابن المعفر: ٣/٨٤.

المقتدر: ٣/٢٥٣.

ملك الروم: ١/١٦٤، ٣٣٧، ٢/٩٦،

١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٣، ٢٢٩، ١٩/٣، ٣٧، ٣٨، ١٢٣، ١٢٤.
(قيص): ٢٦/٤، ١٧٦، ١٧٧.
المهدي: ٢٤٤/٤، ٢٤٥.
مهرة: ٩٨/٤، ١٧٤.
المهلب: ٢٥٤/٣.
آل المهنأ: ٢٧٣/٢، ٢٧٥، ٢٧٧.

(ن)

النابغة الذبياني: ١٦٧/١، ٣١٩، ٣٥١، ٤٤/٣، ٤٥.
ناصر الدولة: ٥٨/٣.
النبط: ١١٨/٤، ١١٩.
ندي بن جعفر: ٢٧٣/٢.
نزار بن معد بن عدنان: ١٠/٢، ٢٩٩، ٣١٨، ٢٥٢/٣، ٢٨٥، ٣٠٠.
نمير بن عامر: ٢٧٣/٢، ٢٩٧.
بنو نمير: ١٤١/٢، ٢٧٨، ٢٩٦، ٣١٣، ٣١٤.
النواح الكلبي: ٢٧/٢.

(هـ)

هاشم: ٢٢٨/١، ٢٥٨.
بنو هاشم: ٢٨٧/١.
ابن هرة الرماد (الخارجي): ١٩٨/١، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٤، ٢٨٧، ٢٨٩.
ابن همام السلولي: ١٢٥/٢.
أبو الهيجاء (عبدالله بن حمدان): ٧٢/٢، ٩٩، ٢٨٦.

(و)

وائل بن قاسط: ٢٠٨/٢.
أبو وائل: (انظر تغلب بن داود).
وردان: ١٢٥/٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠.
بنت وردان: ١٢٧/٤، ١٢٨.
وهسوذان بن محمد: ٣٠٩/٤، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٧.

(ي)

يوم حليمة: ٢٦/٣.
يوم ذي قار: ١٤٦/٤.
بنو اليزيدي: ٢٥٢/٣، ٢٥٣.

يعرب بن قحطان: ٣/٢٨٥، ٣٠٠.
يعقوب (عليه السلام): ٣/١٨٢، ١٨٣.
يعقوب (ابن السكيت اللغوي): ٢/٤٢، ٩١، ٣/٢٨٩.
يماك: ١/٢٥٤، ٢/٥، ٧، ٨.
يهود: ٣/١٢٤.
يوسف (عليه السلام): ٣/١٨٢، ١٨٣.

فهرس الأماكن والأنهار

(أ)

الأحدب: ٣/٢٠، ٢١.
آذنة: ٢/٢٦٠.
أرجان: ٤/١٧١، ١٨١، ٢٢١، ٢٣٧.
أرك: ٢/٣١٢.
أركة: ٢/٢٧٧.
أرسناس: ٣/٦٤، ٨٢.
إرم: ٣/٨١.
أضارع: ٤/١١١، ١١٢.
أعكش: ٤/١١١، ١١٢.
آلس: ١/٣٤٠، ٣٥٠، ٢/٢٣٠.
آمد: ١/٣٠١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣/٥٩.
أنطاكية: ١/١٥٧، ١٧٣، ١٨٤، ٢/٥٧.

(ب)

بابل: ٢/٩٧.
بارق: ٢/٢٧٨، ٢٧٩.
بحيرة الحدث: (انظر الحدث).
البدية: ٢/٢٧٥، ٣٠٢.
بردان: ١/٣٤١.
برزويه: ١/١٥٧.
برية حمص: ١/١٩٨.
بسيطة: ٤/١٠٩، ١١٠، ١٣٥.
جبل البشر: ٢/٢٣٠.
البصرة: ٣/٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٤/١٤٤.
بغداد: ١/٢١٧، ٢/١١٦، ٤/١٧١، ٤/٣٦٥.
بلبيس: ٤/٥٧.
البلقاء: ٣/٣٠٨.
بوان: ٤/٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩١.
البويرة: ٤/١٠٩، ١١٠.
البييضة: ٢/٢٧٦، ٣٠٨.

(ت)

تدمر: ٢/٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٦،

٣٠٩.
تذري: ٣/١٣.
تربان: ٤/١٠٦.
تل بطريق: ٣/٧١، ٨٠، ٨١، ٨٢.
تل ماسح: ٢/٢٧٤.

(ث)

الثديين: ١/٢٩٦.
الثغر: ٣/١٢٣.
(مدن) الثغر: ٣/١٢١.
أهل الثغر: ٣/١٢٠.
ثغر الحدث: (انظر الحدث).
ثغر الشام: ٢/٢٦، ٢٧.
الثوية: ٤/٤١٧، ٧٤١٨ ٤١٩.

(ج)

الجابية: ٣/٣٠٩.
الجباة: ٢/٢٧٦، ٣٠٧.
الجراوي: ٤/١٠٩، ١١٠.
الجزيرة: ٣/٧٧، ٨٨.
الجفار: ٢/٢٧٦، ٣٠٨.
جلق: ٢/١٠١.
الجميعي: ٤/١١١، ١١٢.
جيحان: ٢/١٤٢، ١٩٤.

(ح)

الحدالى: ٣/٢٦٤، ٢٦٥.
الحدث (أرض، ثغر، حصن، وقعة، بحيرة): ٢/٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٣/١٧، ٢٠، ٢٥، ٣١، ٣٣، ٣٦، ٣٩، ٤١.
حسمى: ٤/١٠٦، ١٠٧، ١٢٥، ١٢٩.
حران: ٢/١٤١، ١٤٨، ٣/٦٨.
حصن الران: (انظر الران).
حلب: ١/١٨٤، ٢١٤، ٢١٩، ٣٤٣.
٢/١٤١، ٢٧٤، ٢٧٨، ٣١٢.
٣/٢٥، ٧٧، ٨٠، ٩١، ١١٣، ١١٤، ١٣١.
٤/٩، ١١٤، ٢٢٥.
حمص: ١/١٩٨، ٢١٠، ٤/٢٦٠، ٢٦١.

(خ)

الخابور: ٢/٣١٣.
خراسان: ٤/٣٢٥.
الخرارات: ٢/٢٣٠.
خرشنة: ١/٣٤٠، ٣٤٧، ٣٤٨،

٣٧٥، ٢/٧٦.
الخط: ٢/١٥٨.
خناصرة: ٢/٢٧٣، ٤/٢٥٠، ٢٦١.

(د)

الدرب: ١/٣٤٥، ٢/١٤٧، ٣/٢٠، ٢١، ٧٧، ٨٣.
درب القلة: ٢/١٤١، ١٤٥.
درب موزار: ٢/١٤١.
دشت الأرزن: ٤/٣٧٩، ٣٨٨، ٣٨٩.
دلوك: ٢/١٤١، ١٤٢، ١٥٠.
دمشق: ٣/٣١٦، ٣٠٨، ٤/٢٨٧، ٢٨٨.
الدنا: ٤/١١١، ١١٢.
ديار بكر: ٣/٩٠، ٧٩،
ديار مضر: ٢/١٤١، ٢٧٣.

(ذ)

ذو قار: ٤/١٤٦.

(ر)

راس عين: ٣/٢٩.
الران: ٢/١٤٢، ١٥٦، ٣/٦٣، ٦٨، ٨٢.
الراموسة: ٢/٢٧٤.
الرحبة: ٢/١١٦.
الرصافة: ٢/٢٧٨.
رعبان: ٣/٢٥.
الرقة: ١/٢٩٤، ٢٩٦، ٢/٢٧٨.
الرقتان: ٢/٣١٢.
ركايا العوير: ٢/٢٧٦.
الرملة: ٣/١٣١، ٤/٨٢.
الرهيمة: ٤/١١٢.
الري: ٤/٢٢١، ٣٢٥، ٣٢٦.

(ز)

الزرقاء: ٢/٢٧٣.
زعرايا: ٢/٢٧٤.

(س)

السخنة: ٢/٢٧٨.
سعادة: ٢/٢٧٧.
سلمى: ٤/٣٩٩، ٤٠٠.
سلمية: ٢/٢٧٥، ٣٠٣.
السماوة: ٢/٢٧٧، ٣١١.
السماوية: ٣/٣٠٨.
سمندو: ١/٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٦٧.

السنبوس: ١/٣٣٥.
سمنين: ٢/١٤٢، ١٥٤، ١٥٥، ٣/٨٢.
سميساط: ٢/١٤٢، ١٥٧.
سورية: ٢/٢٧٣.
سيحان: ١/٣٨٤، ٣٨٥.

(ش)

الشام: ١/١٠١، ٢٧٢، ٢٨٧، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٧، ٣٤٧.
الشام: ٢/٢٦، ٣٦، ١٠١، ١٨٥، ٣/٩، ١١٤.
٤/١١٤، ١٢٢، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٨٨، ٢٩٩.
الشابور: ١/٣٨٣.
الشغور: ٤/١١٠، ١١١.
شيراز: ٤/٣٧٩.

(ص)

صارخة: ١/٣٤٠، ٣٤٨، ٣٥١.
الصحصحان: ٢/٢٧٦، ٣٠٨.
صنجة: ٢/١٥، ١٤١.
صور: ٤/١١٠، ١١١.
الصين: ٤/٢٨٨.

(ض)

ضُمير: ٢/٥٤.

(ط)

طبرستان: ٤/٣٥٠، ٣٨٤، ٣٨٦.
طرسوس: ٢/٢٦٠، ٢٧٤.
الطرم: ٤/٣٠٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٧.
طف السماوة: ٢/٢٧٧.

(ع)

العبراني: ٣/٢٥.
عربسوس: ١/٣٦٧.
عدن: ٣/١٨٠.
العذيب: ٢/٢٧٨، ٢٧٩.
العراق: ١/٢٧٢، ٢/١٠١، ٢٧٨، ٣/٨٠، ٩١، ١٢٧، ١٨٠، ٤/٣٣، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٦، ١١٨، ١٤٤، ١٤٥، ٤٢١، ٤٢٢.
عرض: ٢/٢٧٨، ٣١٢.
عرقة: ٢/١٤١، ١٥١.
عقبة السير: ١/٣٤١.
عقبة مقطعة الأثفار: ١/٣٤١.
العلم: ٤/٣٢.

عمان: ٣/٣٠٨.
العمق: ١/١٨١.
العواصم: ٤/١١٤.
العوير: ٢/٣٠٨.
عين الخابور: ٢/٢٧٨.

(غ)

الغبارات: ٢/٢٣٠.
غدر: ٢/٢٧٦.
عرب: ٣/٢٦٤، ٢٦٥.
الغنثر: ٢/٢٧٦، ٣٠٧.
غوطة دمشق: ٢/٢٧٧.

(ف)

الفــرات: ١/٢١٩، ٢/١٠١، ١٤١، ١٤٢، ١٥٣، ١٥٤، ٣١٣.
الفرقس: ٢/٢٧٥، ٢٧٦.
الـفســطاط: ٣/١٣٩، ٢٩٩، ٣٠٠، ٤/٨٢، ٨٣.

(ق)

قباقب: ٢/١٤٢، ١٥٣.
قطربل: ٢/٢٨٠.
القلمون: ٢/٢٧٧.
قنسرين: ٢/٢٧٤، ٣/٨٠.
قيال: ٤/٤٠٠.

(ك)

كَلَب: ١/١٩٨.
الكوفة: ٣/١٨٥، ١٠٩، ٤/٢٩، ٥٢، ١٠٢، ١٢٥، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٤، ١٦٠، ١٦٢، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢١.

(ل)

لؤلؤة: ٢/٢٧٧.
لبنان: ٤/٢٦٠، ٢٦١.
اللقان: ١/٣٤٠، ٣٥٠، ٣٧١، ٣٨٢، ٢/٢٦، ١٠١.

(م)

الماءتين: ٢/٢٧٧.
المربوع: ٢/٢٧٤.
المرج: ١/٣٤٨.
مرعش: ٢/١٧، ٢٨، ٣٤، ٣٥، ١٥٧.
المشارف: ١/٣١١.
مصر: ٣/١٣٢، ١٣٩، ١٨٠، ١٨٥، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٣٠٠، ٣٠٩، ٣٤٥،

٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٩٥.
٤/٨، ٣٢، ٣٣، ٤٠، ٤١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٦٣، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٧٥، ٨٢، ٨٦، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ١٠٤، ١٠٩، ١١٤، ١١٩، ١٢٠.

المصيصة: ٢/٢٦٠.

المعاطيس: ٢/٢٧٦.

ملطية: ٢/١٤١، ١٤٣، ١٥٢، ١٥٣.

منبج: ٣/٦٣.

المغرب: ٣/١٨٠.

المنشار: ٢/١٤٢.

موزار: ٢/١٥١، ١٥٢.

الموصل: ١/٢١٧، ٢١٨.

ميافارقين: ١/١٨٤، ٢٣٣، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣/١٠٩.

(ن)

نجد: ٣/٧٢، ٤/٤٠٠.

نخل: ٤/١٠٥.

الندب: ٣/١٣.

النقاب: ٤/١٠٦.

النوبة: ٤/٦٣، ١٠٢.

النوبندجان: ٤/٢٧٩، ٢٩٠.

نهيا: ٢/٢٧٦، ٣٠٨.

النيل: ٣/٢٣٦، ٢٣٧.

(هـ)

الهند: ٢/٢٣، ٨٩، ٤/١٢٠، ٢٤٠.

هنزيط: ١/٣٨٣، ٢/١٤٢، ١٥٤، ١٥٥، ٣/٨٢.

(و)

وادي الغضا: ٤/١٠٩، ٢١٠.

وادي القرى: ٤/١٠٧.

وادي المياه: ٤/١٠٦.

وبار: ٣/٨٠، ٨١.

الوهاد: ٤/١٠٩.

(ي)

اليمن: ٢/٢٧٥، ٣/١٣٤، ١٨٠، ٢٨٥، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣١١، ٣١٢.

مصادر ومراجع تحقيق الجزء الثالث والرابع (*)

ـ الاستقامة لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد عبدالحليم، ت٧٢٨، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مكتبة السنة بالقاهرة، ١٤٠٩هـ.

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد الجزري، ت٦٣٠هـ)، تحقيق: محمد البنا وزملائه، ط. دار الشعب بمصر، بدون تاريخ.

ـ الإصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكناني العسقلاني، ٨٥٢هـ (ابن حجر العسقلاني)، ط: محمد أمين الخانجي، القاهرة، ١٣٢٥هـ.

ـ الاشتقاق، لابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، ت٣٢١هـ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مؤسسة الخانجي، ١٩٥٨م.

ـ الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين، ت٣٥٦هـ، ط مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي (تاريخ المقدمة ١٩٦٣).

(*) قصرت هٰذه القائمة على المصادر والمراجع التي لم ترد في تحقيق الجزء الأول والثاني.

ـ الألفاظ الكتابية للهمذاني، عبدالرحمٰن بن عيسى بن حماد، صححه: لويس شيخو، طبعة مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٩م.

ـ أمالي ابن الشجري، لابن الشجري أبو السعادات هبة الله بن علي الحسيني، ط. المطبعة العثمانية، حيدر أباد، ١٣٤٩هـ.

ـ الأهرامات المصرية، د. أحمد فخري، ط. مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٣م.

ـ البرهان في عقائد أهل الأديان (لأبي الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي، ت٦٨٣هـ)، تحقيق: د. بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٨م.

ـ بلوغ الأرب في أصول العرب، محمود شكري الألوسي، عني بتصحيحه محمد بهجة الأثري، ط. دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٢٣م.

ـ تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنستون، ط. دار العلم، بيروت، ١٩٨٠م.

ـ تخريج أحاديث فضائل الشام، ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٥هـ.

ـ تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي، اختصار أبي المرشد سليمان بن علي المعري، تحقيق: د. مجاهد الصواف، ود. محسن غياض عجيل، ط. دار المأمون للتراث، دمشق، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

ـ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت٧٧٤هـ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت).

ـ تهذيب تاريخ دمشق، لابن عساكر (أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي، ت٥٧١هـ)، تهذيب وترتيب: عبدالقادر بدران، ط. دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩م، الثانية.

ـ تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الهروي الأزهري، ت٣٧٠هـ، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤م.

ـ الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.

ـ حياة الحيوان، للدميري (كمال الدين محمد بن موسى الدميري، ت٨٠٨هـ)، ط. مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

ـ الحيوان، للجاحظ (أبي بحر عثمان بن عمرو، ت١٥٥هـ).

ـ ديوان الأعشى، تحقيق: د. محمد محمد حسين، ط. مكتبة الآداب بالجماميز، (بدون تاريخ).

ـ ديوان امرىء القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار المعارف، بالقاهرة، ١٩٩٠م.

ـ ديوان بشار بن برد، نشره وقدم له محمد الطاهر بن عاشور، مراجعة: محمد شوقي أمين، ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

ـ ديوان الخوارج، جمع وتحقيق: د. نايف محمود معروف، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٣م.

ـ ديوان ذي الرمة (غيلان بن عقبة العدوي)، ط. المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٤م.

ـ ديوان الطرماح، تحقيق: د. عزة حسن، ط. دمشق، ١٩٦٨م.

ـ ديوان أبي الطيب المتنبي، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ت٤٦٨هـ، تحقيق: فريدرخ ديتريصي، ط. برلين، ١٨٦١م.

ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي، ت٣٥٤هـ، شرح وتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط. دار الكتب العلمية.

ـ سمط اللآلىء في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكري الأونبي (عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري)، ت٤٨٧هـ، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، ط. دار الحديث، بيروت، ١٩٨٤م.

ـ سير أعلام النبلاء، للذهبي (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان)، ٧٤٨هـ، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

ـ السيرة النبوية لأبي محمد عبدالملك بن هشام، ت٢١٣هـ، ط. دار الفكر، القاهرة، (بدون تاريخ).

ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد عبدالحي بن أحمد ابن محمد بن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي، ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣١م.

ـ شرح أبيات المغني، صنفه عبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبدالعزيز رباح، أحمد يوسف دقاق، دمشق، مكتبة دار البيان، ١٩٧٣م.

ـ شرح حماسة أبي تمام، للأعلم الشنتمري (أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى)، تحقيق: د. علي المفضل حمودان، ط. دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.

ـ شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، المنسوب لأبي العلاء المعري، تحقيق: عبدالمجيد دياب، ط. دار المعارف بمصر، ١٩٨٦م.

ـ شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمٰن البرقوقي، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠م.

ـ شرح مشكل شعر المتنبي، لابن سيده (أبي الحسن علي بن سيده الأندلسي)، ت٤٥٨هـ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط. دار المأمون للتراث، ١٩٧٥م.

ـ شعر الأخطل صنعة السكري، رواية عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت، ثانية، ١٩٧٩م.

ـ الشعر والشعراء، لابن قتيبة (أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري، ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. دار المعارف، مصر، ١٩٦٦م.

ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن قيم

الجوزية (أبي عبدالله محمد بن الشيخ أبي بكر، ت٧٥١هـ)، تحرير: الحساني حسن عبدالله، مكتبة التراث، بمصر.

ـ صحيح مسلم، للإمام مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري)، ت٢٦١هـ، بشرح الإمام النووي (أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى الحزاني الحواربي، ت٦٧٦هـ، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد (أبي عبدالله محمد بن منيع الزهري، ٢٣٠هـ)، ط. دار صادر، ١٩٥٧م.

ـ طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، ت٢٣١هـ، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

ـ العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، لناصيف اليازجي، ط. دمشق، ١٨٨٤م.

ـ العصر الإسلامي (سلسلة تاريخ الأدب العربي)، د. شوقي ضيف، ط. دار المعارف بمصر، التاسعة.

ـ فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني، ت٧٢٨هـ، ط. الرياض، ١٩٦١م.

ـ فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، لابن حجر العسقلاني، محمد فؤاد عبدالباقي، المطبعة السلفية.

ـ فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط. المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

ـ الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. محسن غياض، ط. بغداد، ١٩٧٣م.

ـ الفهرست، لابن النديم (محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق) ت٤٣٨هـ، ط. دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤م.

ـ القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم الفيروزبادي (ت ٨١٧)، ط. محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة.

ـ الكامل في التاريخ، لابن الأثير محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، ط. دار صادر، ١٩٦٦م، وط. مصر، ١٣٥٧هـ.

ـ كتاب جمهرة الأمثال، للعسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق: د. عبدالمجيد قطامش، ط. المؤسسة العربية للطبع، القاهرة، ١٩٦٤م.

ـ كتاب الحماسة، رواية الأعلم الشنتمري، مخطوط، تونس.

ـ كتاب الخيل، لأبي عبيدة معمر بن المثنى. تحقيق: د. محمد عبدالقادر أحمد، ط. القاهرة، ١٩٨٦م.

ـ كتاب الروح، لابن قيم الجوزية الحنبلي، ت٧٥١هـ، تحقيق: محمد عبدالمعيد خان، ط. الرابعة، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرأباد، ١٣٦٣هـ/١٩٨٣م.

ـ لسان العرب، لابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرّم الأنصاري)، ت٧١١هـ، مصور عن ط. بولاق، الدار العربية للتأليف والترجمة، ط. دار صادر.

ـ المؤتلف والمختلف، للآمدي. تحقيق: عبدالستار فراج، ط. القاهرة، ١٩٦١م.

ـ المتنبي، لمحمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٧٦م.

ـ مجمع الأمثال، للميداني أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني، ت٥١٨هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة السنة المحمدية، ١٩٥٥م.

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي (نور الدين علي بن أبي بكر)، القاهرة، مطبعة مكتبة القدسي، ١٣٥٣هـ.

ـ مجموع أخبار الزمان، عبدالله بن سليمان المشعلي، ط. المنار، القصيم، ١٤١١هـ.

ـ المستدرك على الصحيحين في الحديث، للحاكم النيسابوري محمد بن عبدالله بن حمدويه النيسابوري، ت٤٠٥هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدرأباد الدكن، ١٩١٥م.

ـ المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ المعارف، لابن قتيبة (عبدالله بن مسلم الدينوري)، تحقيق: د. ثروت عكاشة، ط. دار المعارف بمصر الثانية.

ـ معجم الأدباء، لياقوت الحموي (شهاب الدين عبدالله الرومي البغدادي، ت٦٢٦هـ)، ط. دار المأمون بمصر، ١٩٣٦م.

ـ معجم شواهد النحو، د. جميل حنا حداد، ط. دار العلوم بالرياض، ١٩٨٤م.

ـ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، لأبي عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، ت٣٨٤هـ، صححه: محب الدين الخطيب، ط. المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٥هـ.

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي)، ت٨٧٤هـ، ط. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٣م.

ـ نكت الهميان، صلاح الدين خليل بن أيبك، دقق على طبعه: أحمد زكي بك، القاهرة، المطبعة الجمالية، ١٩١١م.

ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، ت٨٢١هـ، تحقيق: إبراهيم الابياري، الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٩م.



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com